

مِعْرِفَةُ اللّٰهِ أَسْمَاءُ اللّٰهِ الْحَسَنِي عِنْ أَهْلِ السَّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ

باب الأسماء والصفات

من كتاب أنا مسلم الجامع لعقيدة أهل السنة

نعميم معرفة الله هو جنة الدنيا

أعده وكتبه
د / محمد أشرف صلاح حجازي

حقوق الطبع والتوزيع والترجمة والنقل محفوظة لكل مسلم ومسلمة

للمساعدة في التوزيع الخيري اتصل على ٠٠٢٠١١٣٣٨٣٣٨٩

وَأَخْسِنُوا إِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ

للاقتراحات أرسل على البريد الإلكتروني:

anamuslim@windowslive.com

لمزيد من الكتب:

www.lam-muslim.com

www.lam-muslim.net

م ٢٠١٣ / هـ ١٤٣٤

مُقَلِّمةٌ

الحمد لله كما أمر، والصلوة والسلام على خير البشر محمد رسول الله ﷺ وعلى آله وصحبه وذريته، ومن سار على الأثر.

الحمد لله أولاً وأخراً وظاهراً وباطناً، له الحمد منذ الأزل، ويستحق الحمد إلى الأبد، مازال بكماله محموداً، ولحسن فعاله مأمولاً، فهو أهل الحمد ومستحقه، أجرى بالحمد لسان من أحبه، ليكون بحمده شاكراً، فيرزقه بشكره مزيداً من حبه، حتى ينقيه من خبته، فلا تبقى فيه ذرة إلا تسبح بحمده، فيرفعه بالحمد عالياً، ويرزقه في الجنة حتى يكون راضياً، ويتحقق له الأماني برؤية وجهه الكريم الباقي.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَمَن يَتَّبِعَ عِرَادَ إِلَيْكُمْ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِيرِينَ﴾

[العنبران : ٨٥]

الله يا من بلغ آذان إبراهيم، بالحج للعالمين، انشر هذا الكتاب في أمّة المسلمين.

وافتح به قلوب وبلاد الكافرين، وارفع به راية الحق والدين.

وأعد به الخلافة الراشدة على نهج النبي الأميين.

وَمَا مِنْ كَاتِبٍ إِلَّا سِيِّفَنِي
وَيَبْقَى الدَّهْرُ مَا كَتَبَتْ يَدَاهُ
فَلَا تَكْتُبْ بِكَفَكَ غَيْرَ شَيْءٍ
يُسْرُكَ فِي الْقِيَامَةِ أَنْ تَرَاهُ

أما بعد :-

أولاً : فالتوحيد خير من الماء والهواء:

* لما كان التوحيد هو أعظم مطلوب، والشرك هو أعظم الذنوب، فحاجة الناس إلى التوحيد أشد من حاجتهم إلى الماء والهواء؛ لأن العبد إذا فقد الماء والهواء مات وفسدت دنياه، ولكنه إذا فقد التوحيد كفر وفسدت آخراء، والآخرة خيرٌ من الدنيا، كذلك التوحيد خيرٌ من الماء والهواء.

١ - والتوحيد لا يوازيه شيء:

* والتوحيد هو أفضل الأفعال، وأساس الملة والدين، فمن قال: **لا إله إلا الله** بإخلاص ويقين، وعمل بمقتضاها ولو ازدانتها وحقوقها، واستقام على ذلك، فقد فعل الحسنة التي لا يوازيها شيء، واستحق كرامة الغفار في دار الأبرار.

* فإنه لا حياة للقلوب ولا نعيم ولا طمأنينة إلا بمعرفة الله وأسمائه الحسنى وصفاته العلى، ثم عبادته ومحبته أكثر من محبة من سواه، وعدم السعي إلا في رضاه.

٢ - أهمية علم التوحيد:

* فعلمُ التوحيد هو أعلى العلوم وأهمها وأوجبه؛ لأنه الطريق الوحيد لمعرفة الخالق وصفاته وعظمته ومعرفة لماذا خلق الخلق؟ ولماذا خلق الدنيا والآخرة؟ ولماذا خلق الجنة والنار؟

* فإن الله ما خلق الخلق إلا ليوحدوه ويخضعوا لعظمته وينقادوا لحكمه، ويطيعوا أمره ويعبدوه وحده.

* ولأجل توحيد الله أرسل الله الرسل، وأنزل الكتب، وخلق الجنة والنار، وعلى التوحيد يتربّث الثواب والعقاب.

* فجديرٌ بعلم هذا شأنه أن يكون أول ما يهتم به العبد، ويبذل فيه الجهد وينفق فيه العمر، فإنه ما ^{بعد} الدنيا من دار إلا الجنة أو النار.

* واعلم أن التوحيد هو أعدل العدل، وأن الشرك هو أظلم الظلم.

ثانياً: وعِلْمُ التَّوْحِيدِ هُوَ أَصْلُ الْأَصْوَلِ:

* فَأَعْلَمُ النَّاسَ بِاللَّهِ، أَتَبْعَهُمْ لِلطَّرِيقِ الْمُوَصَّلِ لِرَضَاهِ، فَإِنْ غَايَةُ حَيَاةِ الْعَبْدِ أَنْ يَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ، وَإِنَّهُ لَا تَصْحُ عِبَادَتُهُ بِدُونِ أَنْ يَصْحُّ تَوْحِيدُهُ.

١- التَّوْحِيدُ قَبْلُ الْعَمَلِ:

* فَإِنَّهُ لَا يَصْحُ وَلَا يُقْبَلُ عَمَلٌ وَلَا عِلْمٌ وَلَا نِيَّةٌ إِلَّا بِتَحْقِيقِ التَّوْحِيدِ، وَمَنْ فَسَدَ تَوْحِيدَهُ رُدَّ عَلَيْهِ عَمَلُهُ وَعِلْمُهُ وَنِيَّتُهُ.

* وَلَا يَصْحُ التَّوْحِيدُ حَتَّى يَصْحُ عِلْمُ الْعَبْدِ بِعَقِيدةِ أَهْلِ السَّنَةِ وَالْجَمَاعَةِ.

٢- لِتَحْقِيقِ التَّوْحِيدِ وَالإِيمَانِ بِاللَّهِ يَجِبُ أَنْ نَتَعَلَّمَ:

١- مَا هُوَ الإِيمَانُ الَّذِي أَمْرَنَا اللَّهُ بِهِ؟

٢- مَا هُوَ الشَّرَكُ الَّذِي نَهَا اللَّهُ عَنْهُ؟

* فَالتَّوْحِيدُ هُوَ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَهِيَ نَفْيٌ وَإِثْبَاتٌ.

* فَالنَّفْيُ هُوَ نَفْيُ الشَّرَكِ، وَالإِثْبَاتُ هُوَ تَوْحِيدُ اللَّهِ.

٣- الإِيمَانُ قَبْلُ الْقُرْآنِ:

لأن قضية الإيمان هي أهم قضية في الدين على الإطلاق.

وهي القضية التي أمضى فيها النبي ﷺ ثلاثة ثلث عشرة سنة في مكة يعلمها للصحابة الكرام.

- كان يعلمهم الإيمان قبل أن تنزل عليهم أحكام القرآن، فقد كان يعلمهم الإيمان قبل أن تنزل الشرائع في المدينة.

- فكان يعلمهم عظمة الله وجلال صفاتاته ، ويعملهم حبه، والخوف منه، والتوكيل عليه، والشكر له، والتوبة إليه.

- وكان يعلمهم أسماء الله الحسنى و صفاته العليا، وهي أساس العلم، ويعملهم العبادات القلبية وهي أساس العمل.

- ولأهمية هذا الأمر ظل رسولنا ﷺ يعلمه لأصحابه طيلة ثلاثة عشرة سنة كاملة، حتى يكونوا بعدها مستعدين للهجرة، ولإقامة الدولة الإسلامية في المدينة، ومستعدين للجهاد والبذل والتضحية في سبيل الدين.

٤- سبيل النصر في الدنيا والآخرة:

- فإننا لن ننتصر في الدنيا، وندخل الجنة في الآخرة بقراء يقرءون القرآن، أو بفقهاء يعلمون أصول الأحكام، أو بمتصدقين يبنون المساجد العظام، أو حتى بمقاتلين شجعان، إلا أن يكون أساس ذلك كله معرفة الله، وعبادته بالقلوب، بما تقتضيه عظمته بالإخلاص له، والرغبة في ثوابه، والإذعان لأمره.

٥- أول ما ينبغي أن ندعوا الناس إليه:

- والتوحيد هو أول أمر كان رسول الله ﷺ يأمر رسليه أن يعلموه الناس. **﴿بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُعاذَ بْنَ جَبَلَ إِلَى الْيَمَنِ، فَقَالَ : "إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ ، فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوكُمْ لِذَلِكَ فَأَعْلَمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ حُسْنَ صَلَواتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ .﴾**

[صحيح : رواه الترمذى ٦٢٥ والنسائي ٢٤٣٥ وأبو داود ١٥٨٤ وابن ماجه ١٧٨٣ وأصله في الصحيحين وصححه

الألبانى فى صحيح الترمذى ٦٢٥]

- وذلك تحقيقاً لأمر الله تعالى له، ولسائر المؤمنين في قول الله تعالى : **﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَآللَّهُ إِلَّا اللَّهُ﴾** [محمد: ١٩]

فمعنى الألوهية في الآية هو عبادة الله التي أولها عبادات القلوب.

- واسم الله هو الاسم الجامع لكل اسمائه الحسنة، وصفاته العليا ﷺ.

* وفي هذه الآية الكريمة أمرنا الله تعالى بتعلم اسمائه الحسنة ومقتضياتها، والمقتضيات هي الطريق الموصى لإحسان العبادة لله، وإحسان العبادة أوله العبادة القلبية.

- والله تعالى قد أمر كل الرسل بذلك، فإنه تعالى ما أرسل من رسول إلا أمره أن يبلغ قومه: **﴿أَنَّ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ غَيْرُهُ﴾**، فأمرهم بالتعرف على الله بحسنه اسمائه، وجميل صفاته، ثم أمرهم بعبادته، والعبادة قطعاً لم تكن كعبادتنا وشرائعنا، فلم تكن كصلاتنا وصيامنا وحجنا، وإنما كانت بشرائع أخرى، ولكن القاسم المشترك بيننا وبين كل أتباع الرسل السابقين إنها هو عبادات القلوب، التي هي أصل لكل عبادات الجوارح أيها ما كانت الشرائع .

ثالثاً : فالعقيدة هي :

أولاً - نؤمن بصفات الله وأسمائه كما أخبرنا هو يَعْلَمُ بها، وكما أخبرنا على لسان رسوله ﷺ.

ثانياً - نؤمن بما أخبرنا الله به من الغيب، كالملائكة، والكتب، والرسول، واليوم الآخر، والجنة، والنار.

ثالثاً - نؤمن بقضاءه وقدره النافذ في خلقاته.

رابعاً - ولا ننقض هذا الإيمان بشك أو جحود، أو استهزاء.

خامساً - ونعبد الله وحده، كما أمرنا أن نعبد، وأعظم العبادات وأوتها عبادات القلب.

سادساً - ولا نشرك في العبادة والطاعة، والتحاكم والموالاة معه غيره، أو لا نعطي صفات الخالق الحسنة للمخلوقين، ولا نعطي صفات المخلوق الناقصة للخالق جل وعلا.

وهذه هي أبواب الكتاب الستة

رابعاً : أفضل ما يُطاع الله به: العلم:

* لأن طلب العلم أفضل من صلاة النوافل، وأن عملاً واحداً أشد على الشيطان من ألف عابد، وإن الحيتان في بحورها، والنمل في جحورها، ل تستغفر لعلم الناس الخير.

* قال رسول الله ﷺ: «فَضْلُّ الْعَالَمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَذْنَاهُمْ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ حَتَّى النَّمَلَةَ فِي جُحَرِهَا وَحَتَّى الْحُوَوتَ لَيَكْسِلُونَ عَلَى مُعَلَّمِ النَّاسِ الْخَيْرِ». [حسن: رواه الترمذى ٢٦٨٥ والطبرانى في المعجم الكبير ٧٩١٢ وحسنه لغيره الألبانى في صحيح الترغيب ٨١]، وأى خيرٍ أعظم من الدلالة على صفات الخالق جل وعلا، وعلى طريق الجنة؟

١- أهمية العلم:

* قال رسول الله ﷺ: «مَنْ يُرِدُ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهُ فِي الدِّينِ، إِنَّمَا أَنَا قَاسِمُ، وَاللَّهُ يُعْطِي». [صحيح البخاري ٧١، ٣١١٦، ٧٣١٢، ١٠٣٧ ومسلم ١٠٣٧] ، يعني الله تعالى يعطي بعض خلقه ما شاء، وأعظم عطياته تعالى العلم به، والعلم بأوامره وشرعه .
- والعلم بالله هو العقيدة، والعلم بأوامره هو الفقه.

* فمن أعرض عن تعلم الدين ونسى **الخالق العظيم**، نسيه أرحم **الراحمين** يوم العذاب أو النعيم .

قال الله تعالى : ﴿فَالْيَوْمَ نَنْسَهُمْ كَمَا سُؤَالَقَاءَ يَوْمَهُمْ هَذَا﴾ [التوبه: ٥١]

* قال البخاري: **باب العلم قبل القول والعمل (١٦٠/١)**

- لأن العلم يصحح النية، والنية تصحيح القول والعمل.

- وبالعلم يتبع العبد رسول الله ﷺ .

- وبدون العلم قد يطلب العبد بعمله غير الله، ويتابع هواه بدلاً من رسول الله ﷺ .

- ويجب تحقيق الفهم في العلم وإن كان الدليل قوله في كتاب الله صريح، أو حديث صحيح، ولا يُعتد إلا بفهم الصحابة رضوان الله عليهم، فالعلم علمهم والفهم فهمهم.

* قال ابن القيم: إن سوء الفهم عن الله ورسوله أصل كل بدعة وضلاله نشأت في الإسلام، بل هو أصل كل خطأ في الأصول والفروع ولا سيما إن أضيف إليه سوء القصد. [الروح ٦٣]

٢ - **فضل العلماء:**

قال الله تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ أَلَّذِينَ أَمْتُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١]

قال الله تعالى : ﴿وَصَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبَكَمْ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَفَعٍ وَهُوَ كُلُّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوْجِهُهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [النحل: ٧٦]

* روي عن علي بن أبي طالب عليه السلام قوله : الناس ثلاثة: عالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهيج رعاع، أتباع كل ناعقٍ وزاعقٍ. [حلية الأولياء / ٨٠ وجامع بيان العلم ١١٢ لابن عبد البر] لأنهم لم يتعلموا، فلم يدرروا ما يفعلون ومن يتبعون .

والعالم الرباني هو الذي يجتهد في تعلم العلم وتعليمه ومدارسته.

قال الله تعالى: ﴿كُونُوا رَبِّنِيَّكُنَّ بِمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ الْكِتَبَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾

[آل عمران: ٧٩]

* والله تعالى لم يأمر عباده **بالازدياد من شيء إلا من العلم** .

قال الله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زَدْ فِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤]

* والله تعالى رفع درجة العلماء بأن قبل شهادتهم مع الملائكة، قال الله تعالى:
 ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّمَا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَاتِلًا مَا يَقْسِطُ﴾ [آل عمران: ١٨]

* قال القاضي أبو السعود الحنفي: فيه دليل على فضل علم أصول الدين وشرف أهله . [تفسير أبو السعود ١٧/٢ إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم]

٣- رسولنا عليه السلام لم يدع شيئاً إلا ترك لنا منه علمًا:

* قال أبو ذر حديثه : لقد تركنا رسول الله عليه السلام وما يتقلب في السماء طائر إلا ذكرنا منه علماً . [رواه وكيع في الزهد ٥٢٢ والطیالسي ٤٧٩ وأحمد ٥/٤٧٩]

* قيل لسلمان حديثه : قد علّمكم نسيّكم عليه السلام كل شيء حتى الخراءة، قال: أجل منها أن تستقبل القبلة بغاية أو بول، وأن تستنجي باليمين، وأن يستنجي أحذنا بأقل من ثلاثة أحجار، وأن تستنجي برجي أو بعظم . [صحيح مسلم ٢٦٢]

٤- أشرف العلوم:

* واعلم أن شرف العلم بشرف المعلوم، وأن علوم الآخرة أشرف من علوم الدنيا؛ لأن علوم الآخرة ينال بها نعيم لا يفني، وعلوم الدنيا غايتها الرفاهية وجمع الأموال، وكل هذا يفني.

* وأشرف علوم الدنيا علم الطب؛ لأن المعلوم هو الإنسان الذي كرمه الله على سائر مخلوقاته، وأشرف علوم الآخرة هو علم التوحيد؛ لأن المعلوم هو الله العزيز الحميد.

٥- والعلم ليس غاية في ذاته:

- إنما العلم وسيلة يوصل بها إلى الله تعالى لا لكي يتصدق به المنافقون.

* قال رسول الله عليه السلام: «مَنْ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ لِيُبَاهِي بِهِ الْعُلَمَاءَ وَيُجَارِي بِهِ السُّفَهَاءَ وَيَضْرِفَ بِهِ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ أَدْخِلُهُ اللَّهُ جَهَنَّمَ». [صحيح: رواه ابن ماجه ٢٥٣، وصححه الألباني وغيره في صحيح الترغيب ١٠٩]

٦- ما يلزم للمجتهد في طلب العلم:

سانبئك عن تفصيلها ببيان
وارشاد أستاذ، وطول زمان

أخي، لن تنال العلم إلا بستة
ذكاء، وحرص، واجتهاد، وبلغة

* قال أبو الدرداء حَفَظَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: من رأى الغدو والروح إلى العلم ليس بجهاد فقد نقص عقله ورأيه. [رواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم ٣١/١]

٧- وجوب إلحاقة الحكم بالدليل:

* فالمسلم الذي ذو بصيرة يعرف الحق من دليله.

ومن قال قولًا بلا برهان
فقوله ظاهر البطلانِ

مخالف لما عليه أهل الحق والإيمان
المتمسكون بمحكم القرآنِ

* لا يصح قول من ادعى أن ذكر الأقوال التي لا دليل عليها توسيع في العلم.
إنما هي في الحقيقة تشويش للذهن، وتضييع للوقت في أمور مشكوك في صحتها.

٨- الدليل على وجوب إلحاقة الحكم بالدليل:

* الله تعالى عاب على المشركين أفعالهم بغير دليل.

قال الله تعالى عن أصحاب الكهف: ﴿ هَتُولَاءُ قَوْمَنَا أَخْنَدُوا مِنْ دُونِنَا إِلَهٌ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ بَيْنِنَا ﴾ [الكهف: ١٥]

وقال الله تعالى: ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَنَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [آل عمران: ١١١]

* ومن تكلم بغير علم فهو أثم، كمن تكلم بخلاف ما يعلمه من العلم والحق.

قال الله تعالى: ﴿ وَلَا نَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ [الإسراء: ٣٦]

وقال الله تعالى عن الشيطان: ﴿ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالشُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٦٩]

وقال الله تعالى لأهل الكتاب: ﴿ هَنَانُكُمْ هَتُولَاءُ حَجَبْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلَمَّا تَحَاجُونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ ﴾ [آل عمران: ٦٦]

* والله تعالى جعل المتكلّم بغير علم كاذبًا، وجعل الصادق هو الذي يتكلّم بعلم.

قال الله تعالى: ﴿ تَنْعَوْنَ بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [آل عمران: ١٤٣] [الردعلي الأختاني لابن تيمية ١٢]

* قال ابن تيمية: « إن العلم ما قام عليه الدليل والنافع منه ما جاء به الرسول، فالشأن في أن نقول علمًا هو النقل المصدق، والبحث المحقق، فإن ما سوى ذلك - وإن

زخرف مثله بعض الناس - خرف مزوق، وإلا باطل مطلق » [مجموع الفتاوى ٦/٣٨٨]

* قال الألباني: طالب العلم يكفيه الدليل وطالب الهوى لا يكفيه ألف دليل، والجاهل يعلم، وصاحب الهوى ليس لنا عليه سبيل.

* ومن لم يتبع رسول الله ﷺ فإنما هو تابع لهواء .

٩- الفهم شيء زائد عن العلم:

* والفهم درجة أعلى من العلم.

قال الله تعالى : ﴿فَفَهَمْنَاهَا سُلْطَنَنَ وَكُلَّاًءَ أَئِنَّا حَكَمْنَا وَعَلَمْنَا﴾ [الأبياء: ٧٩]

* فالفهم شيء يخص الله به من يشاء من عباده .

* ومن أمثلة الفهم :

(١) قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ رَجُلًا خَيْرٌ رَبُّهُ بَيْنَ أَنْ يَعِيشَ فِي الدُّنْيَا مَا شَاءَ أَنْ يَعِيشَ وَيَأْكُلَ فِي الدُّنْيَا مَا شَاءَ أَنْ يَأْكُلَ وَبَيْنَ لِقَاءِ رَبِّهِ فَاخْتَارَ لِقَاءَ رَبِّهِ . »

- قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : « بل ندريك بأنينا وأموالنا يا رسول الله . »

[صحيح: رواه الترمذى ٣٦٥٩ وأحمد ٤٧٨ وصححه لغيره الأرناؤوط]

- قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه راوي الحديث : « وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ أَعْلَمَنَا . »

لأن أبا بكر الصديق رضي الله عنه فهم من كلام رسول الله ﷺ أنه هو المخير وأنه اختار جوار الله تعالى، وهذا يعني موته عليه السلام وانتقاله إلى حياة البرزخ، ففزع أبو بكر لذلك وقال: بل ندريك بأنينا وأموالنا.

* فقال ابن حجر : « فلم يتقطن لذلك أحد غير أبي بكر ، وكان أبو بكر أعلمهم برسول الله ، وأفههم عنده ، وهذا من الفهم في العلم الذي يخص الله به من شاء من عباده . » [فتح الباري ٥٤٨ / ٢]

(٢) سأله عمر بن الخطاب رضي الله عنه مجلس الشورى وشيوخ بدر في معنى قول الله تعالى : ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ① وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفَوْجَأَ ② فَسَيِّعُ بِهِمْدِ رَبِّكَ وَآسْتَغْفِرُهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ [النصر: ٣-١]

فقالوا: معناها أمر الله تعالى لنبيه ﷺ بالاستغفار.

فسأل ابن عباس رضي الله عنهما وكان سنه وقتها ١٧ عاماً، فقال ابن عباس رضي الله عنهما : بل هو أَجَلُ رسول الله ﷺ .

* سأله عمر ابن عباس رضي الله عنهما عن هذه الآية إذا جاء نصر الله والفتح فقال أَجَلُ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْلَمُهُ إِنَّهُ، قال: ما أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَعْلَمُ. [صحيح البخاري ٣٦٢٧]

(٣) ذهب رجل يشتكي لعثمان بن عفان حَفَظَهُ اللَّهُ أن امرأته وضعت بعد ستة أشهر، فرأى عثمان حَفَظَهُ اللَّهُ أن المرأة زنت قبل أن يدخل بها زوجها وإنما وضع حملها قبل ميعاده بثلاثة أشهر.

- ولكن ابن عباس حَفَظَهُ اللَّهُ قضى ببراءتها وصحة نسب الولد إلى أبيه.
ودليله هو اقتران قول الله تعالى : ﴿ وَالْوَلَدَاتِ يُرْضِعُنَّ أُولَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتَمَّمَ الرَّضَاعَةُ ﴾ [البقرة: ٢٣٣] ، قوله تعالى : ﴿ وَحَمْلُهُ وَفَصَلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ﴾ [الأحقاف: ١٥]

- فإذا كان الحمل والإرضاع حتى الفطام يمكن أن يكون ثلاثين شهراً .

- والرضاعة يمكن أن تكون سنتين كاملتين يعني أربعة وعشرين شهراً .

فهذا يعني أن الحمل يمكن أن يكون الفرق بينهما وهو ستة أشهر بنص كتاب الله تعالى ، فدراً عثمان حَفَظَهُ اللَّهُ عنها الحد . [رواه عبد الرزاق في المصنف ٧ / ٣٥١ والطبراني في تفسيره ٤٩١ / ٢]

(٤) جاءت امرأتان إلى النبي الله داود عَلَيْهِ السَّلَامُ يتنازعان رضيعاً بينهما، فقضى داود عَلَيْهِ السَّلَامُ بالغلام للمرأة الأكثر بكاءً .

- ولكن الله تعالى فَهَمْ سليمان بن داود عَلَيْهِ السَّلَامُ هذه المسألة ، فرد المرأةتين إليه وقال:
سأقسم الغلام بينكما بالسكين لتأخذ كل واحدةٍ منكما نصف غلام .

وهنا صاحت إحداهما: لا تفعل ، هو ابن المرأة الأخرى ..

- وهنا حكم سليمان بالغلام للمرأة التي قالت أعطه لها؛ لأنها هي التي خافت عليه من الموت ، فلا بد أن تكون هي أمه لحرصها على حياته ولو مع امرأة أخرى .

* قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « كَانَتْ امْرَأَتَانِ مَعَهُمَا ابْنَاهُمَا، جَاءَ الذَّئْبُ فَذَهَبَ بِابْنِ احْدَاهُمَا، فَقَالَتْ صَاحِبَتُهَا: إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكَ، وَقَالَتْ الْأُخْرَى: إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكَ، فَتَحَاَكَمَتَا إِلَى دَاؤِدَ، فَقَضَى بِهِ لِلْكُبْرَى، فَحَرَجَتَا عَلَى سُلَيْمَانَ بْنَ دَاؤِدَ فَأَخْبَرَتَاهُ، فَقَالَ: أَتُؤْنِي بِالسَّكِينِ أَشْقُهُ بَيْنَهُمَا، فَقَالَتِ الصُّغْرَى: لَا تَفْعَلْ يَرْحُمُكَ اللَّهُ، هُوَ أَبُنُهُ، فَقَضَى بِهِ لِلصُّغْرَى » [صحيح البخاري ٣٤٢٧ و مسلم ٣٧٦٩ و ١٧٢٠]

١٠ - الكلمة الواحدة قد يكون لها معنيان: حق وباطل .

* قال ابن القيم: « والكلمة الواحدة قد يقوها اثنان يريد بها أحدهما أعظم الباطل

ويريد به الآخر محض الحق، والاعتبار بطريقة القائل، وسيرته، ومذهبه، وما يدعو إليه، وينظر عليه .» [مدارج السالكين ٣/٥٢١]

١ - قال أبو حاتم بن حبان : « النبوة هي العلم والعمل ». فاتهموه بالفسق والبدعة والزندة ، وكتب الأمير بقتله .

* قال الذهبي : هذه حكاية غريبة، وابن حبان من كبار الأئمة ، ولسنا ندعى له العصمة من الخطأ ، ولكن هذه الكلمة قد يطلقها المسلم ويطلقها الزنديق الفيلسوف ، فإنطلاق المسلم لها لا ينبغي ، ونعتذر عنه ، فإن حبان لم يقصد حصر المبتدأ في الخبر .

* ونظير ذلك قال رسول الله ﷺ : « الحج عرفة » [صحيح: رواه الترمذى ٨٨٩ وأبو داود

١٩٤٩ والنسائي ٣٠٤٤ وابن ماجه ٣٠١٥ وأحمد ٤/٣٠٩ وصححه الألباني في إرواء الغليل ١٠٦٤]

- ومعلوم أن الحج ليس الوقوف بعرفة حاجاً فقط ، بل المهم في الحج هو عرفة ، كذلك ابن حبان ذكر المهم في النبوة ، وهو كمال العلم والعمل ، ولكن ليس كل من برع فيهما نبياً ؛ لأن النبوة هبة إلهية ولا حيلة للعبد في اكتسابها .

- والزنديق يقول : النبوة مكتسبة ، وهذا كفر ، ولا يريده ابن حبان أصلاً وحاشاه .

[سير أعلام النبلاء ٩٦/١٦ بتصرف]

٢ - فوجب أن تتحمل اللفظ على أصول الشيخ ، وهي أصول أهل السنة الذين ينتهي إليهم الشيخ المصنف .

* الدليل على أن أفعال الأئمة وأقوالهم يجب أن تتحمل وتفسر على مناهج حياتهم ، ولا يصح تفسيرها على حادثة منفردة هو قول رسول الله ﷺ عن ناقته : « مَا خَلَّتُ الْقَصْوَاءِ وَمَا ذَاكَ لَهَا بِخُلُقٍ ». [صحيح البخاري ٢٧٣٤]

* فإن النبي ﷺ أبى أن يُطعم الحيوان على فعل لم يعتدہ ولم يتواتر منه ، وذلك عندما بركت ناقته القصواء في الحديبية وأبى أن تتبع السير .

* فإن كان هذا دفاع النبي ﷺ عن الحيوان ، فكيف يكون دفاعنا عن أئمة الإسلام ؟

٣ - وشبيه ذلك: قول عمر بن الخطاب رض عبد الرحمن بن عوف رض : « اذهبوا إلى هذا البخيل ، فقولوا له يقرض بيت مال المسلمين . »

- فمن المقرر عند أهل السنة إن سب الصحابي كبيرة وفسوق ، فما بالكم بسب أحد

العشرة المبشرین بالجنة !

- ولكن هذا القول من عمر حَوْلَتْهُنَّ ليس كبيرة ولا صغيرة ولا سيئة أصلاً .

- لأن خطاب الأعلى للأدنى غير خطاب الأدنى للأعلى .

- ولأن كلام عمر بن الخطاب حَوْلَتْهُنَّ غرضه استشارة عبد الرحمن حَوْلَتْهُنَّ لمزيد من الطاعات، وما أراد إلا لينتقل بعد الرحمن حَوْلَتْهُنَّ من درجة المقربين إلى جوار خير النبيين عَلَيْهِ السَّلَامُ ، والانتقال به من درجته الفاضلة جداً إلى درجة هي أفضل منها .

- ولم يقصد عمر حَوْلَتْهُنَّ أبداً الانتقاد من عبد الرحمن حَوْلَتْهُنَّ أو ازدرائه أو تحقيره، ولم يخطر هذا على بال عبد الرحمن حَوْلَتْهُنَّ .

٤ - وشبهه ذلك من قال إن النبي عَلَيْهِ السَّلَامُ كان يرعى الغنم .

- فإن قالها على سبيل التعليم والتأديب والتدريس من يعلم صلاح حاله، وتقديره للنبي عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فلا بأس به ، بل هو مأجور لبيانه الحق ونشره العلم .

- أما من قال ذلك استهانةً برسول الله عَلَيْهِ السَّلَامُ وازدرائه ، والحط من شأنه من علم أن حاله قرين ذلك ، فقد اتفق أئمة الإسلام على رده وكتفه وإهدار دمه، وأن إهدار دمه ليس بسبب ردته وإنما بسبب سبه للنبي عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فهذا هو عقاب الساب للنبي عَلَيْهِ السَّلَامُ ، ولذلك يظل دمه هدراً حتى وإن نطق بالشهادتين بعد ذلك وصل مع المسلمين ، ولأن هذه الجناية في حق النبي عَلَيْهِ السَّلَامُ لا تصح التوبة منها إلا أن يوفى حق الأدمي أو يقيله ويسامحه صاحب الحق من حقه ، والنبي عَلَيْهِ السَّلَامُ قد مات ، فلا سبيل لمعرفة تجاوزه عن هذا المجرم، فبقيت الكبيرة في رقبة المجرم ، ووجب الحد عليها إن قدرنا عليه، لأنه لن يثبت في حقه التوبة بشرطها .

* قال الله تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ أَلَّا يَتَوَلَّ﴾ [الكوثر: ٣] يعني المبتور في الدنيا والآخرة .

١١ - رد الجزئيات إلى الكليات :

* قال شيخ الإسلام ابن تيمية : « لابد أن يكون مع الإنسان أصول كلية ترد إليها الجزئيات ، ليتكلّم بعلم وعدل ، ثم يعرف الجزئيات كيف وقعت ، وإلا فيبقى في كذب وجهل في الجزئيات، وجهل وظلم في الكليات ، فيتولد فساد عظيم ». [مجموع الفتاوى ٢٠٣ / ١٩]

١٢ - الاجتهاد :

- وسيظل باب الاجتهاد مفتوحاً إلى قيام الساعة .

- لمن تتوفر فيه شروط الاجتهاد .

- فيعمل النصوص الشرعية بأحكامها الكلية وقواعدها العامة، من خلال فهم دقيق الواقع للأمة في زمنها الحاضر، ليطبق الأحكام الشرعية من الكتاب والسنة على النازلة.

١٣- الاجتهاد في غير موضع الاجتهاد:

(١) **مثاله**: من يجتهد في تحديد القبلة وهو جار المسجد ولا يسأل فهذا قد أخطأ وأثم حتى وإن أصاب القبلة؛ لأن الواجب عليه أن يسأل لا أن يجتهد.

(٢) كان الصحابة رضي الله عنه في الغزو فأصبح أحدهم جنباً في برد الصحراء وبه جراح فأفتوه فقالوا: ما نجد لك رخصة وأنت تقدر على الماء، فاغتسل فمات، وكان الأولى به أن يتيمم بالصعيد الطاهر إذا كان الماء يؤذيه أو يؤخر شفاؤه أو إن لم يجدر الماء.

﴿فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: « قَتَلُوهُ قَتَلَهُمُ اللَّهُ أَلَا سَأَلُوا إِذْ لَمْ يَعْلَمُوا فَإِنَّمَا شِفَاءُ الْعَيْنِ السُّؤَالُ ».﴾ [حسن: رواه أبو داود ٣٣٦ وحسنه لغيره الألباني في صحيح أبو داود ٣٣٦]

قال الله تعالى : ﴿وَلَوْرَدُوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَئِكَ الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعِلْمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾

[النساء: ٨٣]

١٤- وسائل الاجتهاد في طلب العلم:

(١) جدد نيتك في كل مجلس علم وفي كل جلسة تبدأ فيها المدارسة.

(٢) إليك و الغفلة وشتات الذهن في أودية الدنيا، فإنما هو الشيطان يسرق منك أعلى ما تملك وهو وقتك، وهو رأس مالك لبلغ درجات الآخرة.

(٣) إليك والملل، فإن وجدت دساممة في مدارسة الأصول فانتقل إلى السيرة وفوائدها فتروح بذلك عن نفسك لستمر في التحصيل.

(٤) احذر من النسيان بمداومة المراجعة، ولا تدرس وأنت مجهد حتى تستريح، وضع علامة على ما صعب عليك حتى تراجعه مرة أخرى، أو تسأل فيه شيخك.

(٥) انتخب أفضل الأوقات وهي متتصف الليل الأخير وقت نزول رب العزة إلى سماء الدنيا فيجيب الداعين ويعطي السائلين ويغفر للمستغرين، فهذا الوقت لا ينام فيه المجتهدون، ثم بعد الفجر إلى الضحى فهو أصفى أوقات الذهن للفهم والكتابة.

(٦) لا تضيع وقتك في المباحثات قدر الإمكان، فكل دقة يمكن أن تكسب بها علمًا نافعًا أو عملاً صالحًا يرفعك في الجنة.

(٧) لو كان لك أخ مجتهد لكان أفعى لكليهما، فالتنافس على الطاعات من أفضل القربات، فتراجع مع أخيك المجتهد ما أتمت دراسته حتى تتأكد من صحة فهمك، وليراجع عليك هو ما درسه، حتى ترسخ المعاني في صدرك بتعذر الكلمات المبينة لها واختلاف المداخل لشرحها.

(٨) اجتهد في البحث عن شيخ متقن تتعلم على يديه وتزاحمه بالركب ، فتأخذ منه السمت والأدب قبل أن تتعلم منه العلم .

(٩) سل شيخك عن أيسر الكتب لتبدأ به ، فإنك إن حصلت أول كتاب شجعك ذلك على سلوك طريق العلم ، وإن تعثرت في أول كتاب لصعوبته فربما يصدقك ذلك عن متابعة الطريق .

(١٠) الدعاء، الدعاء، فهو سلاحك لتسهيل العلم، وسلاحك لفهمه الفهم الصحيح، وسلاحك لكي يسر الله لك العمل به، وهو السلاح لكي يبارك الله في وقتك، وهو السلاح لكي يقطع عنك الشواغل التي تصرفك عن المدارسة، وهو السلاح لكي يصرف عنك الهموم التي تشغلك عن التركيز في المدارسة.

(١١) لا تنسَ أورادك من القرآن، سواء الحفظ أو المراجعة أو التلاوة، ولا تنسَ السنن الرواتب، ولا تنسَ قيام الليل ولو بأربع ركعات، فأنت لا تتعلم العلم إلا لتعمل به، فإن شغلك عن العمل، فلتراجع نيتك، وما كان هدفك وغاياتك بالتعلم.

(١٢) استصبح أعمالاً صالحة مثل بر الوالدين والصدقات، واسأْل الله تعالى أن يجعل من بركاتها تسهيل تحصيل العلم النافع لك.

(١٣) إذا أُشكِّلَ عَلَيْكَ شَيْءٌ فَقُلْ: يَا مَعْلِمَ إِبْرَاهِيمَ عَلَمِنِي، وَيَا مَفْهُومَ سَلِيمَانَ فَهَمِنِي، تَأَوْلَ بَذَلِكَ الْقُرْآنَ.

- ثم قم وصل ركعتين واحتش فيهما، وعليك بالبكاء ، فإن الشيطان لا يتراكك حتى يهمس في أذنك بما تريده ليقطع عليك مناجاتك لربك.

- فلا تهتم؛ لأن ما تستنفع به من فتوحات العلم أعظم من فتوحات العبادة.

(١٤) تذكر يوم تبيض وجوه أهل السنة، ويوم يظلهم الله تحت ظل عرشه، ويوم يسقيهم النبي ﷺ من يده، ويوم يأخذون كتبهم بأيمانهم، ويوم يمرون على الصراط كالبرق، ويوم يسبقون الناس إلى الجنة ، **فإنه الدافع الحقيقي لك للتحصيل.**

خامساً منهج أهل السنة والجماعة في الإيمان بالأسماء والصفات:

قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنذِرْتُكُم بِالْوَحْيٍ﴾ [الأنبياء: ٤٥]

فيجب تقديم الوحي على الفلسفة، فمن اتبع الوحي قاده إلى الجنة، ومن اتبع الفلسفة قادته إلى الشك الذي هو أساس علم الفلسفة، والشك هو أول منازل الكفران وترك الإيمان.

١- فإنَّ اتباعَ الفلسفةِ في عِلْمِ التَّوْحِيدِ باطِلٌ

* فكيف يُرَاهُ الْوَصْوَلُ إِلَى عِلْمِ الْأَصْوَلِ بِغَيْرِ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ؟

* وإنَّه لا يَجُوزُ الْقِيَاسُ فِي صَفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى؛ لِأَنَّ الْمَعْلُومَ هُوَ اللَّهُ، وَاللَّهُ لَيْسَ كَمُثْلِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ كَمُثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشُّورِي: ١١]

فهل يجوز قياس الخالق على المخلوق؟!

* وإنَّي لَمْ أَسْتَخْدِمَ الْقِيَاسَ وَالْمَنْطَقَ لِإِثْبَاتِ عِقِيدَةِ أَهْلِ السَّنَةِ فِي الْأَسْمَاءِ وَالصَّفَاتِ، بَلْ أَسْتَخْدِمَتِ الْقِيَاسَ وَالْمَنْطَقَ لِإِبْطَالِ الْقِيَاسِ وَالْمَنْطَقِ وَمَنْ يَقُولُ بِهِ مِنْ غَيْرِ أَهْلِ السَّنَةِ، فَحَارَبَتِ الْضُّلَالَ بِسُلَاحِهِمْ وَبِالْطَّرِيقَةِ الَّتِي يَفْهَمُونَهَا.

* ولا يَجُوزُ اتِّبَاعُ الْمَنْطَقِ وَالْمَعْقُولِ فِي عِلْمِ الْأَصْوَلِ لِمَعَارِضَتِهِ قَوْلُ اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﷺ، إِنَّ الْعُقْلَ يَعْتَرِيهِ النَّقْصُ وَالْوَهْمُ، لَكِنَّ النَّصْ مَعْصُومٌ، فَإِنْ تَعَارَضَ النَّقلُ مَعَ الْعُقْلِ، فَقُدْمُ النَّقلِ وَأَنْهُمُ الْعُقْلُ.

* وإنَّي لَمْ أَسْتَدِلْ عَلَى عِقِيدَةِ أَهْلِ السَّنَةِ إِلَّا بِمَا جَاءَ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى وَعَنِ الرَّسُولِ ﷺ، إِنَّي لَمْ أَجِدْ إِلَّا إِلَى الْوَحْيِيْنِ: كَلَامَ اللَّهِ وَأَحَادِيثَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِفَهْمِ أَعْلَمِ الْأَمَةِ بِالْكِتَابِ وَالسَّنَةِ (صَحَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) وَتَرَكَتْ مَا سُوِيَ ذَلِكَ مِنْ أَهْوَاءِ الْمُضَلِّينَ، وَكَلَامِ الْمُتَكَلِّمِينَ، وَفَلْسَفَةِ الْمُتَفَلِّسِينَ.

* قالُ شِيخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تِيمِيَّةَ: «وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْضُّلَالَ وَالْتَّهُوَّكَ إِنَّمَا اسْتَوْلَى عَلَى كَثِيرٍ مِّنَ الْمُتَأْخِرِينَ بِنَذْهَمِ كِتَابِ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ، وَإِعْرَاضِهِمْ عَمَّا بَعَثَ اللَّهُ بِهِ مُحَمَّداً ﷺ مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهَدِيَّ، وَتَرَكُهُمُ الْبَحْثُ عَنْ طَرِيقَةِ السَّابِقِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالْتَّابِعِينَ وَتَابِعِيِّ الْتَّابِعِينَ، وَالْتَّمَاسِهِمُ عِلْمَ مَعْرِفَةِ اللَّهِ مَنْ لَمْ يَعْرِفْ اللَّهَ». [الفتوى الحموية ص ٦ من مجموع الفتاوى ١٢ / ٥]

٢- قاعدة الشك عند أصحاب المنطق:

- اعلم أن الشك في الدين كفر، وأهل المنطق يتعلمون الشك في كل شيء لكي يثبتوا منهجهم،

فإذا أرادوا إثبات شيء، تشککوا في صحته، ثم تقضوا الشك ليصلوا إلى الإثبات.

- فإن أهل الكلام والفلسفة يأتون بالشبهات ثم يحاولون الرد عليها، فيتعميغ دينهم، بل

يضيع، فكم منهم فَهِمَ الشبهة ولم يفهم الرد عليها؟ فترتفع إيمانه واحتل يقينه.

- وهم بذلك يحولون الإيمان إلى مسائل نظرية يُحکِّمُون فيها عقوفهم، وما الإيمان

إلا مسائل تعبدية يَحْتَسِبُونَ بها رضا ربِّهم، فلا تزيدهم المسائل النظرية إلا

قسوة في قلوبهم، وبعدًا عن منهج نبيهم ﷺ، وبعدًا عن منهج أصحابه الذين رضي

الله عنهم وأثبت لهم الجنة، هم ومن سار على هديهم.

قال الله تعالى : ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا يُأْمُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾

[الفتح : ١٨]

٣- * أهل المنطق والقياس هم أقل الناس علمًا :

- إنما العلم: قال الله تعالى، وقال رسول الله ﷺ، لا ما قال (سارتر) وقال (رينيه).

- وأهل الفلسفة لم يجمعوا من هذا العلم قدرًا كافياً.

- فأكملوا النقص بأوهام الأفكار، وأقوال السابقين الكفار من اليونان وعُبَادَ الأبقار، وما وسوسه الشيطان إلى حزبه الفجار.

قال الله تعالى : ﴿وَمَنَّ الْأَنَاسُ مَنْ يُجَنِّدُ لِفِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتْبٍ مُّنِيرٍ﴾ [الحج: ٨]

وقال الله تعالى : ﴿وَلَئِنْ أَتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا

نَصِيرٍ﴾ [البقرة: ١٢٠]

سادساً العادات القلبية هي أصل العمل:

* لا يصح حصر علم التوحيد في بيان أنواع الشرك، والتحذير منه، فمثل هذا كحراس أحاطوا بقلعة، فهم يدافعون عنها، فالقلعة هي الإيمان، والحراس هم العلماء، والأعداء هم أنواع الشرك والبدع والنفاق والكفر والقائلين بهم.

* ولكن الصحيح أن نهتم ببناء القلعة، وإحكام أساسها، وارتفاع بنائها، والسبيل إلى ذلك ينحصر في معرفة الله، وفي طاعتِه فيها أمر به من عبادته وتوحيده.

* ومعرفة الله إنها هي معرفة أسمائه الحسنة وصفاته العليا.

وطاعة الله إنما تكون فيها أمر به من العبادات، وأعظم ما أمر به من العبادات، هي العبادات القلبية، التي عبادات الجوارح كلها تابعة لها.

* فالأسماء والصفات هي أساس الإيمان، والعبادات القلبية هي ارتفاع البنيان.

* والإيمان علم وعمل، فالأسماء والصفات هي العلم، والعبادات التي أهمها العبادات القلبية هي العمل المبني على العلم.

* فعلى قدر قوّة ورسوخ الأساس، وهو العلم بالأسماء والصفات، يكون ارتفاع البنيان، وهو العبادات القلبية التي تؤدي إلى زيادة الإيمان وارتفاع بنائه.

* فإذا أضاف المُكَلِّفُ إلى ذلك حراسة هذه القلعة من الشرك، تَمَّ له ما أراد من كمال توحيده لله، وبلغ مناه، وَقَرَبَ اللَّهُ وَأَدْنَاهُ، وأعطاه في الجنة ما اشتَهى.

✿ أهمية دراسة العبادات القلبية:

* فأما الشرك فإنه تكفي مدارسته ولو مرة واحدة في العمر لكي يتنهى العبد عنه؛ لأنَّه من النواهي، والسلوك إلى الله تعالى لا ينسى ما نهَا الله عنه، فهو دائمًا محل اجتنابه.

* أما مدارسة **العبادات القلبية** التي هي مقتضيات الإيمان بالأسماء والصفات فإنه ينبغي مدارستها على الدوام وعلى كافة المنابر وفي كل وسائل الإعلام، والعبادات القلبية كثيرة جدًا لا يمكن إحصاؤها؛ لأنَّه لا يمكن إحصاء الثناء على الله ولا يمكن إحصاء ذكره بأوصاف كماله وعظمته، وبالتالي لا يمكن إحصاء التعبد له بذلك، فالعبادات القلبية ليس لها متنه.

* لذلك يجب مدارسة العبادات القلبية بين فترة وأخرى؛ لأنَّها أساس كل عبادات الجوارح، وأنت تحتاج إلى أن تعبد ربك كل يوم، لذلك تحتاج العبادات القلبية كل يوم، بل كل ساعة، ليزداد إيمانك، وتصل إلى رضوانه عَزَّلَهُ.

* وإنما درجة كل مجتهدٍ في الجنة بقدر ما أتى منها، فلم يسبق السابقون إلا بها، فإنَّها سبقوها بتوكيلهم وإخلاصهم وحبهم وخوفهم من ربهم، وكل هذا من العبادات القلبية ، وكلها مقتضى الإيمان بأسماء الله وصفاته عَزَّلَهُ.

* فالعبادات القلبية لازمة في عبادة الله، فهي أساس الصلاة والصيام والزكاة والحج.

* والعبادات القلبية لازمة في معاملة الخلق، فهي أساس حسن الخلق والبر والإحسان والصلة والتواضع وعدم الحسد.

* والعبادات القلبية مستمرة في الجنة، فإن أهلها يُلهمون الحمد كما يُلهم أهل الدنيا النَّفَّس.

سابعاً الوقاية خيرٌ من العلاج:

* والواعظ كالطبيب، فهو يعالج أمراض القلوب من الشك والشرك، والبدع والنفاق، ولكن الأولى به أن يهتم بوقاية الإنسان من الإصابة بتلك الأمراض.

* فسبب وقوع الإنسان في الشرك هو إحساسه بضعفه وفقره إلى إله عظيم يألهه ويَدْعُوه عند المصائب، فإن لم يعرف الإله الحق، توجه بالسؤال إلى الآلهة المزيفة، فيأتي الواعظ الطبيب ليعالج هذا الشرك والمرض، ولكن الأولى به أن يهتم بالوقاية، وهي تثبيت الإيمان في قلب الإنسان قبل أن يهتم بعلاج الشرك والأدران، وسييل ذلك هو شرح أسماء الله الحسنى وصفاته العليا، فيجد الناس إلهًا عظيماً يألهونه، ويتوجهون إليه بالدعاء والعبادة، وتتقاوم أمام عظمته كل تلك الآلهة الباطلة.

* ثم يهتم الواعظ بشرح كيفية توجيه العبادات القلبية إلى الله **الإله الحق** وتهذيب تلك العبادات، وتنقيتها مما يخالف الشريعة، ومن الإفراط والتفريط من شطحات المتصوفين وإعراض الملحدين.

* فإن تم ذلك، أخذ العبد وقاية عظيمة من الشرك، ولن يصاب بعد ذلك بأمراض الشرك إلا شدَّاذ الناس، وحينها يسهل جداً على الطبيب الواعظ أن يعالج تلك الأمراض الطفيفة وغير متشرة انتشار الوباء في الأمة، ويسهل عليه عزل أولئك المرضى بإذن الله، ويسهل عليه علاجهم بتوفيق الله؛ لأن هذه الأمراض لم تأت على أجساد ضعيفة حائرة تائهة، بل أصابت أجساداً قوية تغدت بالإيمان وبتوحيد الرحمن، فإن أصابتها شبكات الكفران سرعان ما أزالتها علاجات القرآن.

* وأول العلاج التحذير من وبال الشرك، والتذكير بعظمته الرب القدير حتى تأله القلوب، وترك ما دونه من الآلهة الباطلة والأنداد الخاسرة.

* فوقاية الإنسان بالإيمان خيرٌ من تركه للشيطان، ثم محاربة الكفران.

الطريقة المثلثي في شرح الإيمان هي تزيينه للأئمَّة
ثم إعلان النكран على من أشرك بالمنان :

- إن الطريقة المثل في شرح التوحيد هي تثبيت الإيمان وتزيينه في قلوب عباد الرحمن، فمن أبى إلا الشرك والكفران قمنا إليه بالشدة والنكران.

* أما من ترك الناس بلا استهداء، حتى إذا استفحـل الداء شهد عليهم بالبعد والإقصاء، فهذا ليس من هدى الأنبياء، إنما كان همهم اللين والتعليم والتحصين من منكرات الشهوات والشبهات، والتذكير برحمة رب الأرض والسماءات.

- فبعد ذلك لن يشد إلا القليل، ولن يترك التنزيل إلا النذر اليسير، وإن كان مرضُّ بعد ذلك فهو يسير، والعلاج أيسر بإذن الخبير البصير.

ثامنًا هدف الكتاب:

* في وقت ضعف المسلمين، وموالاة ولاتهم للكفار والمرجفين، أصبح لابد من سبيل للخروج من الهزيمة إلى النصر، لتحقيق وعد رسول الله ﷺ ببلوغ هذا الأمر، ما بلغ الليل والنهار.

* قال رسول الله ﷺ: «لَيَلْعَنَّهُمْ أَمْرٌ مَا بَلَغَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارُ وَلَا يَرْكُوْكُ اللَّهُ بَيْتَ مَدْرَ وَلَا وَبَرَ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ بِعِزٍّ عَزِيزٍ أَوْ بِذُلٍّ ذَلِيلٍ عِزًّا يُعِزُّ اللَّهُ بِهِ الْإِسْلَامَ وَذُلًّا يُذِيلُ اللَّهُ بِهِ الْكُفَّارُ». [صحيح: رواه أحمد / ٤٠٣ وصححه الألباني في الصحيحة]

ولا سبيل إلى ذلك، إلا بتشبه هذا الجيل بجيل النصر، وبرجوع الأمة إلى ما كان عليه رسول الله ﷺ وصحابته، عقيدةً وعملاً، فإن صحت عقيدة المسلمين قبل الله يسير طاعاتهم، وأجاب دعاءهم، وأصلح نياتهم وأعماهم، ونصرهم على عدوهم، فالسبيل الوحيد لعودة عز المسلمين، هو عودتهم لعقيدة سلفهم الصالحين، الصحابة والتبعين.

* لذلك فإني أرجو الله العلي العظيم أن يجعل هذا الكتاب لينةً في بناء قلعة الإيمان وسلامًا لتحقيق النصر، وخطوة على طريق تمكين الدين.

١- لابد من بيان أثر الإيمان على سلوك الإنسان:

* ولكي يتتحقق ذلك، لابد من ربط عقيدة أهل السنة بأثر تلك العقيدة في تغيير سلوك أصحابها، الذي هو أثر الإيمان بالله وأسمائه وصفاته، والبعد عن الإشراك به، وما يرتبط بذلك من تعظيم أمر الآخرة، والاستهانة ب شأن الدنيا، فيسهل حينئذ البذل والتضحية في سبيل الله، وإيثار الإخوان لنيل رضا الرحمن.

٢- ولابد من ربط العقيدة بفضائل الأعمال:

* لأن الإيمان بالغيب هو أعظم الإيمان، والله غيب، والجنة والنار غيب، فمن عاين نعيم الجنة، وصدق بعذاب النار، التجأ إلى الله الواحد القهار، وبادر بالأعمال الكبار، لعله يبلغ منازل الأبرار، ولا يشقى مع الفجار.

فإن نصرة الدين، ورفع راية التوحيد، تحتاج إلى رجال، الإيمان في قلوبهم مثل الجبال، فرفعَ الرأيَةَ خيرَ الأجيال ، وأثنى عليهم ربنا بحسن المقال، فتشبهوا بهم ، وكونوا على آثارهم ترثوا مثلهم حسن المآل .

٣- ولابد من ربط العقيدة بتفسير القرآن:

* لأن القرآن هو المصدر الأول لعقيدة المسلم، وإن الآيات فيه لتفاضل بقدر ما فيها من العقيدة، فسورة الإخلاص من أعظم سور القرآن؛ لما فيها من صفات الرحمن تعظيمه ووحدانيته، وكذلك آية الكرسي أعظم آيات القرآن؛ لما فيها من صفات الله تعظيمه وتعظيمه .

٤- ولابد من ربط العقيدة بالسيرة:

* ليتعلم الشباب - وقد كان أغلب أصحاب الرسول ﷺ شباباً - لكي يتعلموا كيف يطبقون هذه العقيدة ؟ كما طبقها أصحاب رسول الله ﷺ، والتبعون لهم بإحسان، فقد كانوا أعلم بهذه الأمة، وأخلصها نيةً وأبرأها قلوبًا، فلا يطمع طامع أن يتخطى عملهم، بل الرابع من يقتفي أثرهم ويقتدي بهم.

قال الله تعالى : ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا أَمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدُوا﴾ [البقرة: ١٣٧]

* فإني لما عزمت على أن أكتب عن فهم الصحابة رحمهم الله لأسماء الله الحسنى وأثر الإيمان بها في حياتهمرأيت رؤيا .

-رأيت أني في مكان مرتفع أردت الذهاب منه إلى شيخي أستشيره ، فنزلت إليه عدة درجات ، فإذا هو في مسجده (مسجد التقوى) ، فإذا المسجد قد اتسع مُدَّ البصر في أبهة وروعة لا يوجد مثلها على الأرض ، وإذا الساحة الصغيرة التي أمام المسجد قد امتلأت بأبنية مثل القصور ، وكلها تابعة للمسجد ، وإذا بها قد امتلأت بأعداد كبيرة من الشباب ذوي السمت الحسن ، وكلهم مشغولون جداً بأعمال مختلفة في نصرة الدين .

- فدخلت على الشيخ في مسجده ، فإذا هو في حلقة بين طلابه ، فقام إلى والترزمني ، فشرحت له ما عزمت عليه، فبكى وقال هذا هو ، هذا هو .
- فذهبت إلى الشيخ بعد ذلك في اليقظة ، وحكيت له الرؤيا فقال : فعلاً هذا هو ، وسيكون ذلك سبباً بإذن الله في الفرج ، قلت لعله التمكين .

٥- **ولابد من ربط العقيدة ببعض المسائل الفقهية:**

* وبعض الأحكام التي اندثرت، فإن إحياءها إحياء للسنة، وإن عودة الأمة إليها تعني عودتها إلى النبع الصافي الأول، إلى المدى الذي كان عليه رسول الله ﷺ، وصحابته الكرام رضي الله عنهم.

٦- **ولابد من ذكر أقوال الصحابة وأئمة السلف في كل مسائل العقيدة:**

* فإن الفهم فهمهم، والدين دينهم، فمن مات على ما ماتوا عليه، حُشر معهم، ودخل مدخلهم، فإنهم السابقون وهم الفائزون، وهم المبشرون برضوان رب العالمين، وهم خير القرون، وهم خير العالمين .
قال الله تعالى في حقهم وحقنا : ﴿فَإِنَّمَا مَنْوَأٰيُّمُثِلٌ مَآءَامَنْتُمْ بِهِ فَقَدِّاهَتَدُوا﴾ [البقرة: ١٣٧]

* فمن غير بعدهم، واعتقد غير معتقدهم ضل عن سبيلهم، ولم يشرب من حوض نبيهم، ولم يدخل من بابهم .
* فالنجاة النجاة في معتقدهم، والفوز الفوز في انتفاء أثرهم، والسعادة السعادة في أن تُحشر معهم .

لذلك: أحببت أن أشرح عقيدة الفرقة الناجية سالكاً طريق السلف الصالح في عبادتهم وأنسج على منواهم، متطفلاً عليهم، لعلى أن أنظم في سلکهم، وأدخل في عدادهم، وأُحشر في زمرتهم .

* لكن آثرت الاختصار على التطويل؛ لميل النفوس إليه، وانشغالها بطلب المعاش عنه، قال الله تعالى: ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَا عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤]

* ويبقى هذا الكتاب جُهدٌ مخلوقٌ ضعيف ظلوم جهول، أعاذه الله على وضع أساسه، حتى يأتي من يكرمه الله بتمكيل ببنيانه وتفاصيله .

* اللهم اجعله شجرة مباركة تثمر على مر الدّهور، ونهرًا يروي على مر العصور، وشمساً تباهت كل كفور، وسيطاً يهزم أهل الإعراض والنفور.

* والعلم بحرٌ لا ساحل له، وضعيفٌ لا يؤهلي لركوبه والإبحار بأمان في دروبه، خاصة العلم الأعظم والفقه الأكبر، الذي هو معرفة الله وعبادته.

* ولكن الله برحمته بعث الهمة لجمعه، وهياً الوقت لتحصيله، وشرح الصدر لطلبه، وحرك اليد لتحريره، ونشط العقل لبسطه وحسن عرضه.

تاسعاً هذا الكتاب لك أنت:

* وهذا الكتاب جمعته لعموم المسلمين، لكنك المخاطب به، وأنت المقصود منه، فكأنه ما كتب لأحبابك، وكأنه ضيفٌ حلَّ بك، فأكرم نزله، وأدِّ حقه بتعلمه ونشره، نفع الله بك ورفع درجتك في الجنان، وزينك بالتقوى والإيمان.

* وإنني قد بينت أقوال سلف الأمة في أصول الدين ومقاصد الشريعة، ليستبين الحق من الباطل، والهدى من الضلال، والرشد من الغي، والخير من الشر.

* وإنني قد اجتهدت في جمعه، فاجتهد حفظك الله في العمل به بعد فهمه، فلا خير في علم لا يتبعه عمل.

* وإنني أوصيك إذا شرعت في باب أن تتم قراءاته ليتضح لك المقصود، ولا تكتفي بطرف الكلام فلا تُغْرِي بغرضه المنشود، فتنكره بعقلك وتعاديه بقلبك، وإياك والعجلة، فإنها تعقب الحسرة.

* نعوذ بالله من شر كل جاهلٍ غشوم، ومن شر كل حاسد حقود، ي يريد أن يطفئ نور الله، ويأبى الله إلا أن يتم نوره، ونعوذ بالله من جعل الانتقاد بضاعته، والتسيفيه نصيحته، فهو دائمًا يبدي ويعيد، فلا يفيد ولا يستفيد.

* نعوذ بالله أن نقول زورًا، أو أن نغشى فجورًا، أو نقول على الله بغير علم، أو أن نكون به من المغرورين.

* واحذر من الشيطان أن يوهمك أنك ناصح، فتأخذ في الغيبة والنميمة، وتذمُّ الخلق بما ليس فيهم، فيأخذ الناس حسناتك، وتقدم على الله مفلسًا بسيئاتك، فينقلك من روضة الدعاء والنصيحة إلى بحر العداوة والفضيحة.

﴿ وإنِّي لَمَا شرعتُ فِي الْكِتَابَةِ أَزَّ الشَّيْطَانَ أُولِيَّاهُ، وَأَرْكَضَ بِخِيلِهِ وَرَجْلِهِ، وَجَاءَتْ أَنْوَاعُ الصَّوَارِفِ وَالظَّوَارِقِ وَالْأَشْغَالِ، حَتَّى يُشَغِّلَنِي عَنْ غَرْبِيِّي، وَيُصْرِفَ هَمَّتِي عَنْ طَلْبِيِّي، وَلَكِنِّي عُذْتُ بِاللَّهِ رَبِّيِّي، وَالْتَّجَأْتُ إِلَيْهِ بِقُلُوبِيِّي، وَاعْتَصَمْتُ بِمَتِينِ حَبْلِهِ، فَصَرَفَ بِفَضْلِهِ الشَّوَاغِلَ، وَأَزَاحَ بِكَرْمِهِ الْعَوَاقِقَ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، فَهُوَ مُسْتَحْقٌ الْحَمْدُ أُولَاؤْ وَآخِرًا.﴾
﴿ وَمَا كَثُرَتِ الشَّوَاغِلُ إِلَّا بِذَنْبِيِّي، وَمَا هُوَ إِلَّا عَمَليِّي، وَلَكِنِّي أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ رَبِّيِّي، وَأَتُوْبُ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ ذَنْبِيِّي.﴾

عاشرًا فَالْعِقِيدَةُ هِيَ مِنْهَاجُ الْحَيَاةِ:

﴿ وَالْعِقِيدَةُ لَيْسَ مَسَائِلُ نَظَرِيَّةٍ لَا تَطْبِقُ لَهَا، وَالْعِقِيدَةُ لَيْسَ مَسَائِلُ فَلْسَفِيَّةٍ تَخْصُّصُ لِلنَّقْدِ أَوْ آرَاءِ الرِّجَالِ.﴾
﴿ بَلِّ الْعِقِيدَةُ هِيَ الْأَسَاسُ الَّذِي يَحْيَا عَلَيْهِ الْإِنْسَانُ، وَهِيَ الْعِبَادَةُ لِلَّهِ الرَّحْمَنُ، وَهِيَ السُّلُوكُ تَجَاهَ الْخَالِقِ وَمِيزَانُ أَفْعَالِ الْمُخْلُوقِ.﴾
﴿ فَالْعِقِيدَةُ هِيَ الَّتِي تَجْعَلُ الْمُسْلِمَ الْمُلتَزِمَ لَا يَذُوبُ فِي الْمَجَامِعِ الْكَافِرَةِ، وَالْعِقِيدَةُ هِيَ الَّتِي تَجْعَلُهُ يَبْعَدُ عَنِ الْفَوَاحِشِ، وَتَجْعَلُهُ يَأْبَى الْاِنْتِهَاءِ إِلَيْهِمْ.﴾
﴿ وَالْحَدِيثُ عَنِ الْعِقِيدَةِ بِطَرِيقَةِ الْمَسَائِلِ الْعِلْمِيَّةِ الْمُجَرَّدَةِ لَا يَصْلَحُ إِلَّا لِأَهْلِ الْعِلْمِ، الَّذِينَ نَحْسِبُهُمْ عَلَى قَدْرٍ مِّنْ رَقَّةِ الْقَلْبِ، وَحَسْنِ الْخَلْقِ، مَا لَا يَحْتَاجُونَ مَعَهُ إِلَى الْوَعْظِ، لَكِنَّ هَذَا لَا يَصْلَحُ لِعَامَةِ الْأُمَّةِ؛ لِأَنَّ الْوَعْظَ بِإِاصْلَاحِ الْقُلُوبِ وَتَحْسِينِ الْأَخْلَاقِ، هُوَ السَّبِيلُ لِدِرَاسَةِ مَسَائِلِ الْعِقِيدَةِ؛ لِأَنَّهُ يُشَبِّهُ الْمَثَالُ الْعَمَلِيُّ لِكِيفِيَّةِ تَطْبِيقِ تَلْكَ الْمَسَائِلِ الْعِلْمِيَّةِ الْمُجَرَّدَةِ.﴾
﴿ فَالْمَنهَجُ الَّذِي نَدِينُ بِهِ، وَنَحْتَكِمُ إِلَيْهِ فِي السِّيَاسَةِ وَالْاجْتِمَاعِ وَالْاِقْتَصَادِ وَالْأَخْلَاقِ، وَفِي الْحَرْبِ وَالسِّلْمِ، هُوَ مَا كَانَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَحَّابَتِهِ الْكَرَامُ، فِيهَا الْمَنْهَجُ الْمُنْضَبِطُ نَقِيمُ حَضَارَةً عَلَى مِنْهَاجِ النَّبُوَّةِ، وَتَرْبِيَتِ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ، وَنَعْيَشُ حَيَاةَ الْعِبُودِيَّةِ لِلَّهِ.﴾

حادي عشر الْهَدْفُ هُوَ جَمْعُ النَّاسِ عَلَى كِتَابِ عِقِيدَةٍ وَاحِدٍ يَجْمِعُ الْخَيْرَ وَلَا يُخْتَالُ عَلَيْهِ:

﴿ فَإِنَّا نَرِيدُ أَنْ نَجْمِعَ كُتَابًا فِي الْعِقِيدَةِ: مِنْ قِرَأَهُ كَأَنَّهَا جَمَعَ كُلَّ الْخَيْرِ الَّذِي فِي جَمِيعِ

كتب العقيدة التي قبله، وهذا عمل يُقصُر دونه عمر الفرد.

* ونريد أن نجمع الأمة كلها على كتاب واحد، يجمع مذهب أهل السنة والجماعة، وهذا يسير إن يسره الله؛ لأن المسائل الخلافية في العقيدة بين أهل السنة شبه منعدمة، وكتب الأفضل يُكمل بعضها بعضاً.

* بعكس الفقه الذي يستحيل جمع الأمة فيه على كتاب واحد، لتعدد الأقوال التي تستند إلى دليل قوي في المسألة الواحدة، وهذا الخلاف المعتبر كثير في العبادات والمعاملات.

١ - هل هذه المهمة صعبة؟

اعلم أنه كلما علت الهمة صغرت المهمة.
- وإنها يسيرة إذا يسرها الله تعالى .

٢ - العمر الثاني :

- فإذا كنت عاجزاً عن كثير عمل في عمرك الأول وتحيطه المحبطات من الرياء والعجب ، فاحرص على عملٍ تكتسب به الحسنات بعد موتك .
فيمتد عمرك إلى يوم القيمة .

ثاني عشر أدب الخلاف:

١ - لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة :

(١) فإن حَبْرَ الأُمَّةِ وَتَرْجِمَانَ الْقُرْآنِ عبد الله بن عباس رض خالف شيخه زيد بن ثابت رض في أكثر من مائة مسألة.

* ورغم ذلك كان يذهب إليه أثناء طلبه للعلم، فيأخذ بخطام دابته يقودها له وهو يمشي، فيقول زيد بن ثابت رض: ما هذا يا ابن عباس؟ فيقول ابن عباس رض: هكذا أمرنا أن نفعل مع علمائنا.

* فيأخذ زيد بن ثابت رض يد ابن عباس رض فيقبلها ويقول: وهكذا أمرنا أن نفعل مع آل بيت نبينا صلوات الله عليه. [الرخصة في تقبيل اليد ٣٠ لإبن المقرئ]

* فإن كان هذا هو فعل الصحابة رضي الله عنهم في العهد الأول، فإن هناك من أراد أن يتشبه بهم.

(٢) فقد كان الإمام أحمد بن حنبل كثيراً ما يدعو للشافعی في سجوده، فسألته ابنته يوماً: من هذا الشافعی الذي تطيل سجودك من أجله؟ فقال له الإمام أحمد: يا بني، كان الشافعی كالشمس للدنيا، وكالعاافية للبدن. [الوفيات ١٧٢ / ٢ للصفدي]

* ومع ذلك خالف الإمام أحمد شیخه الشافعی في مسائل كثيرة جداً في أصول الفقه وفروعه.

* فهل لك فيهم أسوة حسنة؟ فمهما آتاك الله من العلم فاختلت مع شیخك أو أقرانك، فلا تذكريهم إلا بخير.

* هلا تشبهت بهم ! فإن التشبه بالكرام فلا حرج.

(٣) وأهل السنة هم من يلتمسون لإخوانهم الأذار، ولا يحملون عليهم الآصار، ويقيلون لهم العثرات، ولا يرقبون فيهم الزلات، وإنما يتناصحون فيما بينهم، يقصدون نفع بعضهم، لا إثبات الزلل لعلمائهم، وإن صدر من أحدهم هفوة أو أصاب جواده كبوة.

* ونسبوا للشافعی قوله : من ظن السلامة من الخلق فهو مجنون .

* قوله :

والله لو صحب الإنسان جبريلاً

لم يسلم المرء من قال ومن قيل

وقد قيل في الله أقوالاً مصنفةً

تُتلّى إذا رُتل القرآن ترتيلًا

قيل إن له ولدًا وصاحبًا

زورًا عليه وبهتانًا وتضليلًا

هذا قولهم في الله خالقنا

فكيف بنا لو قيل في حقنا ما قيل

يسوغ أن نختلف في طريق الوصول لا في الأصول

-٢ ﴿الخلاف السائغ﴾

- هو الذي لا يُضلّل فيه الناس.
- وهو الذي يتغافر فيه الناس.
- وهو سعة ورحمة.

* وسببه أن يكون اللفظ مشتركاً فيختلف العلماء في التفسير.

-٣ ﴿أمثلة الخلاف السائغ﴾

(١) قال الله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَتُ يَرَبَّصُنَ بِأَنفُسِهِنَ ثَلَاثَةٌ قُرُوهُ﴾ [البقرة: ٢٢٨]

كلمة قروء، فسرها العلماء حيضات أو أطهار، وشتان ما بين الاثنين .

(٢) قال رسول الله ﷺ بعد غزوة الأحزاب ، وخيانةبني قريظة: « لَا يُصَلِّيَ أَحَدُ الْعَصَرِ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةٍ ». [صحيف البخاري ٦٤٩ و ٤١٩] ، فمنهم من لم يصل العصر إلا هناك وبعد فوات الوقت، ومنهم من قال أن النبي ﷺ لم يقصد تضيع وقت الصلاة فصلوا العصر في وقته واجتهدوا في الوصول إلى بنى قريظة في أقل وقت. وأقر النبي ﷺ الجميع ولم يخطئ أحداً منه.

- فلم يكن بينهم إنكار أو تفسيق أو تبديع، ولم يتم لهم أحدهم الآخر بالفسق أو البدعة، ولم يدفعهم الخلاف إلى التنازع أو التقاطع أو التفرق أو التطاحن.

ثالث عشر منهاج البحث:

١ - بحث كتب الأصول قبل بحث العنوان المأمول :

* وإنني لم أسلك في البحث طريقة البحث المعتادة، من تحديد العنوان، أو الفكرة، ثم تجميع عناصرها وأدلتها من كتب الأصول والأمهات.

* بل سلكت عكس ذلك، بأن تناولت الكتب المطلوب دراستها، ثم أعددت كتابتها كاملة بطريقة مبسطة، سهلة الاستيعاب لمن لم يسبق له دراسة الشريعة، فاهتممت بإعادة كتابتها كتاباً كتاباً، وإعادة كتابة عباراتها عبارهً عباره، ثم وضع العناوين لفقراتها، وتحديد عناصرها.

* فإنني لم أترك عبارة ذات معنى، قوية المبني إلا ذكرتها، حتى وإن كانت مترادفة مع عبارة أخرى من إمام آخر، فإنها تعضد بعضها، وظهور المعنى، ولكن بغير إسهاب مُمِلٍ، أو اختصار مُخلٍ، فمن قرأ هذا الكتاب فكأنما قرأ كل تلك الكتب.

* فإذا تنوّعت العبارة في العقيدة، فهي نور على نور.

* ثم اهتممت بوضع كل ما يتعلّق بكل عنوان معين في مكان معين.
فإن أصحاب هذه الكتب كانوا يذكرون المسألة الواحدة في عدة مواضع من كتبهم، وفي كل مرة كانوا يذكرون عناصر جديدة، وأدلة جديدة مفيدة.
فكان المبحوث هو الكتاب نفسه، وليس العنوان المراد بحثه.

* فلما توكلت على الله، وأردت أن أكتب في باب معين، أخذت ما يتعلّق بهذا الباب أو العنوان المعين من المكان الذي حفظته فيه، فكانت قد تجمعت فيه كل العناصر، مع كل الأدلة، من كل الكتب، وفي كل الموضع من تلك الكتب، لم يفت منها شيء، وما بقي إلا حسن الترتيب، مع ربط الأبواب بعضها ببعض.

* ولا يمكن الوصول إلى هذه النتيجة اعتماداً على العقل البشري في تحديد العنوان، ثم النظر في عناصره وأدله من كتب السلف، فإنه لابد سيغفل عنأشياء، ويسقط منه أشياء، منها كان حريصاً، وأقل من ذلك من كان يعتمد على علمه، ويكتب من رأسه، فسيتغلّط منه أكثر، ولن يتذكر في كل باب إلا عناصره الكبيرة فقط.

* لذلك تعتبر قراءة هذا الكتاب قراءة لكل الكتب الداخلة فيه، والله الحمد والمنة أن وفقني لهذا، هو خلقه وعلمه، وهو أuan عليه ويسره، ولو لا تيسيره ما كان، ولو لا مشيئته ما شاء العبد، فهو صاحب الفضل أولاً وأخراً، وله الحمد ظاهراً وباطناً، هو الذي أعطى كل شيء، وما للعبد من ذلك شيء.

٢- بماذا نبدأ؟ بكتب المتقدمين أم بكتب المؤخرين؟

* إن الله تعالى قد قيض لهذا الدين من ينصره، وقيض من المؤخرين أئمة جهابذة، جمعوا ما في كتب الأولين، ونظروا فيها نظرة العالم المحقق، فأخرجوا من كنوزها ما لا يستطيع أمثالنا إخراجه، وأظهروا من نفائسها ما لا يستطيع أشباهنا إظهاره، لقلة علمنا.
* فإن أوجُه الاستدلال على الحكم واستنباط الأحكام من أدلةها، ليحتاج إلى علماء راسخين في العلم.

— وإن مصادر الاستدلال هي النصوص المعصومة، وهي القرآن والسنة الصحيحة، أو إجماع الأمة، الذي يتضمن إقرار جمع من الصحابة وهو بمثابة إجماعهم، أو القياس القريب أو غير ذلك من أوجه الاستدلال.

* وإن **تحقيق المناط** في المسألة وهو إثبات وجود نفس علة الحكم المراد إثباته كما هي موجودة في الحكم الأصلي لإثبات تطابق الحكم في المسألتين. وكذلك **تخریج المناط** حين لم تذكر العلة مع الحكم الأصلي، فنحاول استخراجها لنقيس عليها ما يستجد من أحكام.

وكذلك **تنقیح المناط** بحذف كل الأوصاف التي لا تصلح أن تكون علة في النص، ولا تصلح أن تكون سبباً للحكم، حتى لا تبقى إلا العلة التي ترتب عليها الحكم. كل ذلك يحتاج إلى جهابذة باعوا أعمارهم لله لنصرة هذا الدين ومحاربة المشككين، يشترون بذلك الجنة.

* فتصبح الطريقة المثلث في التجمیع، هي البداية من حيث انتهوا، وإكمال الطريق الذي سلکوه، فتجمیع کتب أئمۃ السلف المتأخرین، هو أفضـل تجمیع لكتب أئمۃ الإسلام المتقدمین.

٣ - التبسـ يط:

* وقد أوردت أقوال العلماء، ولكن **بسـطـتها** بلغة سهلة، حتى يسهل على القارئ فهمها، حتى وإن لم يكن من طلاب العلم، الذين سبق لهم دراسة فروع الشريعة.

* وكنت أضع أمام عيني الفتى في بداية بلوغه، وأول تكليفه، فما ظنـت أنه يفهمـه، كتبـته، وما ظنـت أنه لا يفهمـه، بسطـته حتى يفهمـه.

- واستخدمـت لذلك ألفاظاً ومفردات سهلة وشائعة، ولم أـستخدم غـرـيبـ اللـفـظـ.

- واستعملـت جملـاً قصـيرـة، وفـقرـاتـ صـغـيرـة، وعبـاراتـ بلا ضـمـائـرـ قـدرـ المستـطـاعـ.

- كما اعـتـنـيـتـ بالـعـناـوـينـ، وجعلـتـ العنـوانـ يـنبـئـ عـمـاـ تـحـتـهـ، كما كان يـفـعـلـ إـمامـنا البخارـيـ رـحـمـهـ اللهـ.

- كما حددـتـ العـناـصـرـ فيـ كلـ فـقـرـةـ، وجعلـتـهاـ فيـ تـسـلـسلـ بـقـدـرـ الإـمـكـانـ، حتى يـسـهـلـ حـفـظـهـ وـتـدـرـيـسـهـ، وـالـخـطـابـةـ بـهـ، ما يـعـيـنـ الـوـاعـظـ عـلـىـ عـدـمـ النـسـيـانـ بـإـذـنـ اللهـ.

٤ - البـلاـغـةـ :

الـبـلاـغـةـ هيـ : أن يـُـيـسـرـ عـلـىـ القـارـئـ فـهـمـ ما يـقـرـؤـهـ لـسـهـولـتـهـ حتـىـ يـظـنـ كـأـنـهـ يـعـرـفـ هـذـاـ عـلـمـ مـنـ قـبـلـ ، فإذا أـتـىـ لـيـكـتـبـ مـثـلـهـ لمـ يـسـتـطـعـ.

٥- المراجعة :

* قال المزني : قرأت كتاب الرسالة على الشافعي ثمانين مرة ، فما من مرة إلا وكان يقف على خطأ ، فقال الشافعي : هيء ، أَبَى اللَّهُ أَنْ يَكُونَ كِتَابًا صَحِيحًا غَيْرَ كِتابِهِ .
[كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام للبرزوzi / ١٠ / ١]

* وإنني قد قمت بمراجعة كتابي هذا أكثر من عشرين مرة قبل نشره وقمت بالتعديل في كل مرة في كل عنوان أو فقرة ، وذلك لقلة العلم وضعف الفهم ، فإن العصمة لرسول الله ﷺ والكمال لكتاب الله عز وجل .

٦- التدقيق :

وقد حرصتُ على أن أدقق كل كلمة في الكتاب عدة مرات ، كما حرصتُ على أن أعرضه على بعض طلبة العلم الذين أسمياهم المشككين الناصحين ، والمشكك هو الذي يزن كل عبارة حتى يجد محامل السوء أو الخطأ فيها فيراجعني لأجل لي له المعنى المطلوب .

- ثم عرضته على جهابذة اللغة العربية لمساعدتي في إعراب كل كلمة حتى لا يخل خطأ الإعراب بالمعنى ؛ لأن جُلَّ ما في الكتاب هو حديث عن الله تعالى ، والخطأ في حق الخالق جل وعلا ليس كالخطأ في حق المخلوقين .

وأسأل الله تعالى أن يجعل ذلك ابتلاء وجهه الكريم ، وألا يجعل للمخلوقين فيه نصيب .

* قال الشعبي رحمه الله : « والله لو أصبتُ تسعًا وتسعين مرة ، وأخطأت مرة واحدة لعدوا على تلك الواحدة . » [نذرية الحفاظ / ١٧٧]

٧- الاختصار :

- ورغم اجتهادي في الاختصار جاء الكتاب يشبه المدونات الطوال .
- ومن قرأ الكتاب علِمَ أن الأبواب التي بقيت ولم أدونها من العلم أكثر من التي دوتها .
- ولكنني عزمت على إخراج الكتاب لطلاب العلم مبادرة بالأعمال واستباقاً للآجال ، واقتاصاداً في الآمال ، فعزمت على إخراج ما تيسر منه بعدها أمضيت فيه خمس سنوات ، لعل الله تعالى يمن علينا بنفحات وأوقات فيها بركات أتمم فيها ما فات .
- ولعل الله يبسط في الأجل ما أتمم فيه الخلل .

- فإني قد أصابني طول الأمل كما قال ابن الجوزي : إن الرجل إذا همَ بالتصنيف

أصابه طول الأمل لما يرغبه في الانتهاء من مصنفه قبل انتهاء عمره . [صيد الخاطر]
✿ قال ابن الجوزي : الأمل مذموم للناس إلا العلماء ، فلو لا أملهم لما صنفوا ولا
ألفوا . [فتح الباري ٢٣٧ / ١١]

٨- تخریج الأحادیث:

✿ وقد اهتممت بتأريخ كل أحاديث الكتاب ، فلم استدل بحديث ضعيف حتى وإن كان معناه يتفق مع السياق ؛ حتى وإن لم أجده غيره لاستدل به .

٩- لماذا نترك رواية الحديث الضعيف؟

- لأن من تحقق في العدالة الكاملة والحفظ البليغ فحديثه صحيح ، ومن خف ضبطه قليلاً بجانب عدالته فحديثه حسن ، ومن خدشت عدالته أو جرح ضبطه نزل حديثه عن درجة القبول والأخذ إلى درجة الرد والطرح ؛ لأنه بذلك قد يكذب على رسول الله ﷺ متعمداً أو يخطئ في النقل عنه ﷺ .

- والحديث قد يضعف بأسباب أخرى منها عدم ملقة الرواية بعضهم لبعض ، أو تدليس أحدهم ، أو وجود شذوذ أو علة في الحديث .

الحديث الصحيح هو :

- ١- ما اتصل سنته بنقل العدل الضابط عن مثله إلى منتهاه من غير شذوذ ولا علة .
- ٢- والحديث الحسن هو درجة من درجات الحديث الصحيح .
- ٣- والحديث الضعيف إذا وجد له شواهد ضعيفة يتم ترقيته إلى درجة الحسن لغيره .

رابع عشر الإخلاص:

✿ واعلم أن الله قضى أنه لا يُنال ما عنده إلا بآخلاق طاعته ، ومن كان الله كما يريد كان الله له فوق ما يريد ، ومن أقبل عليه تلقاه من بعيد ، ومن استعان بحوله وقوته لأن له الحديد ، ومن ترك لأجله أعطاه فوق المزيد ، ومن خضع لأمره جعله مع كل بررشيد .

✿ اللهم اقبل عملنا هذا واجعله خالصاً لوجهك الكريم ولا تجعل لأحدٍ فيه نصيب

✿ اللهم أعلِّنَا بإعلاء دينك واجعلنا للمتقين إماماً ، نقتدي بالصالحين قبلنا ويقتدي بنا من بعدهنا . اللهم آمين . آمين .

خامس عشر إتباعاً لا ابتداعاً:

١- الإتباع هو منهج أهل السنة :

* ولا يكفي الإخلاص لقبول العمل، بل لابد أن يكون مطابقاً لأمر سيد البشر ﷺ، ولا سبيل لذلك إلا باتباع هديه ﷺ وهدي أصحابه رضوان الله عليهم، فإن أصحاب رسول الله ﷺ قد قطع الله لهم بالجنة بل بالدرجات العالية منها، ألا يكفينا أن نعبد الله كما عبدوه وأن نعتقد في الله ما اعتقادوه، فمن فعل فعلهم نزل منزلتهم، ومن اتبع هديهم نال فضلهم، ومن حاد عن طريقهم زَلَ في الصراط عن سبيلهم.

قال الله تعالى : ﴿فَإِنَّمَا يُمْتَلِئُ مَاءً أَمْنَثُ بِهِ، فَقَدِ اهْتَدَوْا﴾ [البقرة : ١٣٧]

* فاختر لنفسك أن تكون من الناجين أم من الهالكين.

* فهم الناجون السابعون وهم المقربون وهم أهل الفضل على العالمين.

* اللهم ألحقنا بهم في عليين واجمعنا بهم مع خير النبيين محمد ﷺ أمين أمين.

٢- انظر عمن تأخذ دينك :

* قال أبو بكر محمد بن سيرين رحمه الله: «إن هذا العلم دين ، فانظروا عمن تأخذون دينكم.»

[صحيح: رواه الإمام مسلم في مقدمة صحيحه ١٤ / ١١٤ ، والدارمي في السنن ١ / ١٤ ، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ١ / ١٥ ، وابن عبد البر في التمهيد ١ / ٤٦ ، وأبو بكر الخطيب البغدادي في الكفاية ١٢٢ ، والقاضي عياض في الإمام ٥٩ ، وابن رجب في شرح علل الترمذى ٦٣]

* وقال إبراهيم بن يزيد النخعي رحمه الله: « كانوا إذا أتوا الرجل ليأخذوا عنه نظروا إلى سنته وإلى صلاته وإلى حاله ثم يأخذون عنه. » [صحيح: أخرجه الدارمي في السنن ١ / ٢٤٠ وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ١ / ٢ / ١٦ ، والخطيب في الكفاية ١٥٧ ، وأبو نعيم في الحلية ٤ / ٢٢٥ ، وابن عبد البر في التمهيد ١ / ٤٧]

* قال ابن مسعود رضي الله عنه: من كان متأسياً فليتأسس بمن قد مات ، فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة . [رواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم ١٨١٠ والهروي في ذم الكلام ١٨٨]

* وقال ابن مسعود رضي الله عنه: لا يقلدن رجُلَّ منكم دينه رجلاً ، إن آمن ، آمن ، وإن كفر ، كفر ، فإن كتم لابد فاعلين فبعض من قد مات ، فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة . [رواه أبو داود في الزهد ١٤٤ والبيهقي في السنن الكبرى ١١٦ / ١٠]

٣- الحق أحب إلينا من مشايخنا

* كتب الإمام ابن القيم تحفته : مدارج السالكين شرح منازل السائرين لشيخ الإسلام المروي .

- فلما وجد خطأ للإمام المروي ، قال قوله المشهورة : « **شیخ الإسلام حبیب إلى قلوبنا ، والحق أحب إلينا منه .** »

* قال الإمام ابن تيمية عن المروي : عمله خيرٌ من علمه .

* قال ابن القيم : وصدق ، فسيرته بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجهاد أهل البدع لا يُشق له فيها غبار ، وله المقامات المشهورة في نصرة الله ورسوله .

- وأبى الله أن يُلبس ثوب العصمة لغير الصادق المصدق عَلَيْهِ اللَّهُ كَفِيلٌ الذي لا ينطق عن الهوى . [مدارج السالكين ٣/٣٩٤]

٤- يجب أن نفهم قول أئمتنا الذين نقلوا لنا السنن قبل أن نتجرأ عليهم ونرد قولهم :

* قال عمر بن الخطاب عَلَيْهِمُ الْحَمْدُ : أفردوا العمرة من الحج .

- فقال أنس : إنه يأمر أن يكون الحج كله إفراداً .

* وعمر عَلَيْهِمُ الْحَمْدُ قال ذلك لما رأى الناس يعتمرون مع الحج ، فخاف ألا يأتوا بيت الله بعد ذلك ، فأمرهم أن يأتوا بالعمرة بسفر مستقل حتى لا يخلو بيت الله من الطائفين والمعتمرين .

- فلما سُئل ابن عمر عَلَيْهِمُ الْحَمْدُ عن حج التمتع وهو الإحرام بالعمرة ثم الحج في سفرة واحدة ، فأمر بذلك لأنه السنة .

- فقيل له : إنك تخالف أباك ، فقال : إن أبي لم يقل الذي تقولون ، فلما أكثروا عليه قال : أكتاب الله أحق أن يتبع أم عمر ؟ [صحيح : رواه البيهقي في السنن الكبرى]

٥/ وأصله عند الترمذى ٨٢٣ وأحمد ٩٥ وصححه الألبانى فى صحيح الترمذى]

٥- يجب أن نقبل الحق من كل من جاء به .

* قال أبو هريرة رضي الله عنه : وَكَلَّنِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ، فَأَتَانِي آتٍ، فَجَعَلَ يَحْتُو مِنْ الطَّعَامِ، فَأَخْذَتُهُ، وَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: إِنِّي مُحْتَاجٌ وَعَلَيَّ عِيَالٌ وَلِي حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ، قَالَ: فَخَلَّيْتُ عَنْهُ، فَأَصْبَحْتُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ؟ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً وَعِيَالًا فَرَجَمْتُهُ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّهُ سَيَعُودُ، فَرَصَدْتُهُ، فَجَاءَ يَكْثُرُ مِنَ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ: لَا رَفَعَنَكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: دَعْنِي فَإِنِّي مُحْتَاجٌ وَعَلَيَّ عِيَالٌ، لَا أَعُودُ، فَرَجَمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، فَأَصْبَحْتُ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ؟ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً وَعِيَالًا فَرَجَمْتُهُ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ، فَرَصَدْتُهُ الثَّالِثَةَ فَجَاءَ يَكْثُرُ مِنَ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ، فَقُلْتُ: لَا رَفَعَنَكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَهَذَا آخِرُ ثَلَاثَ مَرَاتٍ، أَنْكَ تَزْعُمُ لَا تَعُودُ ثُمَّ تَعُودُ، قَالَ: دَعْنِي أُعَلَّمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهَا، قُلْتُ: مَا هُوَ؟ قَالَ: إِذَا أُوْتِتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرُأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ: إِنَّ اللَّهَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَقُّ الْقَيُّومُ، حَتَّى تَخْتِمَ الْآيَةَ، فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ وَلَا يَقْرَبَنَكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ فَأَصْبَحْتُ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ؟ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ زَعَمَ أَنَّهُ يُعَلِّمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهَا فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: مَا هِيَ؟ قُلْتُ: قَالَ لِي: إِذَا أُوْتِتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرُأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ مِنْ أَوَّلِهَا حَتَّى تَخْتِمَ الْآيَةَ: إِنَّ اللَّهَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَقُّ الْقَيُّومُ، وَقَالَ لِي: لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ وَلَا يَقْرَبَكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ، وَكَانُوا أَحْرَصَ شَيْءٍ عَلَى الْحُزْنِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ، تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِبُ مُنْذُ ثَلَاثَ لَيَالٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: ذَاكَ شَيْطَانٌ . [صحيح البخاري ٢٣١١]

- ونستدل من هذا الحديث على وجوب أخذ الحق من كل من جاء به.

- وعليه ، فقد أخطأ من رد كل أقوال أئمة الإسلام ، ومنهم ابن حجر العسقلاني صاحب فتح الباري شرح صحيح البخاري ، والإمام النووي صاحب شرح مسلم ، بحجة نزعتهم الأشعرية وقولهم بالتأويل .

- وترديد عبارة أن العقيدة الصحيحة ينفع معها يسير العمل ، والعقيدة الفاسدة لا ينفع معها كثير العمل ، فهذه العبارة صحيحة ، ولكن استخدمت

هنا استخدام باطل ، وهو إرادة التعالي على أعلام الإسلام .

- وتكرار مثل هذه العبارات الحقة في هذا الموضع تؤدي إلى ازدرائهم ، وتنفير الناس من الانتفاع بعلمهم .

- فإن كانوا قد أخطأوا في باب التأويل ، فما يمنعنا من الانتفاع بعلمهم في باقي أبواب الصفات .

- وعلم الصفات سبعة أبواب :

ثلاثة إثبات : وهي :

(١) الإيمان (٢) الإثبات (٣) التنزيه

وأربعة نفي : وهي :

(١) التشبيه (٢) التكليف (٣) التعطيل (٤) التأويل

- فإن أخطأوا في باب التأويل ، فما الذي يمنعنا أن نتفع بروائعهم في الستة أبواب الأخرى !!

- مع ما نظفهم عليه من الإخلاص والنصرة للدين والجهر بكلمة الحق ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، والجهاد ما لا يمكن إخفاؤه .

- أم أنه تلاعب الشيطان بعقول حديثاء الأسنان ، ليمنع عنهم كثيراً من العلوم والإتقان ؟!

- فحذار من الغرور والكبر ؛ فإنه غاية الحمق ، يغلق عليك باب الحق ، ويحررك أن تحرز قصب السبق .

قال الله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّنْ رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٌ عَرَضَهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾

[آل عمران: ١٣٣]

وقال الله تعالى: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّنْ رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٌ عَرَضَهَا كَعْرِضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾

[الحديد: ٢١]

وقال الله تعالى: ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلَيَتَنَافَسَ الْمُنَفَّسُونَ﴾ [المطففين: ٢٦]

- وإن هذا الخلق تشبه بخلق الخوارج ، ولا أقول عقيدة الخوارج .

- فهم رأوا أن الحق معهم **وهو باطل** ، ورأوا أن سائر المسلمين ضلال .

- ومن تشبه بهم من حديثاء أسنان أهل السنة فرأى نفسه على الحق **وهو حق** ، ثم

ازدرى علماء الإسلام من أصحاب البذل لبعض المخالفات ، ورأى انحرافهم **ولم يَرْ فضلَهُمْ ، فهذا باطل** .

وفي آخر البداية ندعوا ربنا تعالى :

* اللهم أعنَا عَلَى إِكْمَالٍ مَا بَدَأْنَا فِيهِ ، وَوَفَقْنَا لِمَا يَنْفَعُنَا وَيَنْفَعُ عِبَادَكَ ، اعتصمنا بحبيبك، وطرقنا باب رحمتك، فلا ترددنا عن فضلك، وأتمم لنا أمرنا بِمَنِّيكَ وكرمك.

* اللهم اجعل هذا الكتاب **جُنَاحَةً** وردةً من النار، ورفعهً وقربهً لـ نيل جوار سيد الأبرار **عَلَيْهِ السَّلَامُ**، وطهارةً من الذنوب والأوزار.

- اللهم اجعلنا من أنصارك وأنصار رسولك **عَلَيْهِ السَّلَامُ**، فإن نصرة الدين هي السبيل إلى الجنة والنعيم.

- وإن نصرة الله هي إثبات أسمائه وصفاته، ومحالدة الفرق بآياته.

- وإن نصرة رسوله **عَلَيْهِ السَّلَامُ** هي إثبات نبوته وإتباعه ومحالدة الشائين لهدياته.

- وإن من نافح عن دينه وعقيدته له نصيب من قول رسول الله **عَلَيْهِ السَّلَامُ** لحسان بن ثابت **حَمِيلَتُهُ** : «**إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ لَا يَزَالُ يُؤْيِدُكَ مَا نَافَحْتَ عَنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ.**» [صحيح مسلم] ٢٤٩٠

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه الفقير إلى ربه

محمد أشرف صلاح حجازي



تَوْحِيدُ الْأَسْمَاءِ وَالصَّفَاتِ

تَوْحِيدُ اللَّهِ بِأَسْمَائِهِ وَصَفَاتِهِ

قال الله تعالى: ﴿وَلَلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْخَيْرُ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]

قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ أَكْبَرُ إِلَّا هُوَ لِلْأَسْمَاءِ الْخَيْرِ﴾ [طه: ٨]

قال الله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمَصْوُرُ لِلْأَسْمَاءِ الْخَيْرِ﴾ [الحشر: ٢٤]

فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْخَيْرُ وَالصَّفَاتُ الْعُلُوُّ، وَلَهُ الْمُثُلُ الْأَعْلَى، فَأَسْمَاؤُهُ كُلُّ كُلُّ
خَيْرٍ، بَلَغَتِ النَّهَايَةِ فِي الْخَيْرِ، وَصَفَاتُهُ تَعَالَى كُلُّهَا صَفَاتُ كَمَالٍ، فَلَهُ كُلُّ
كَمَالٍ وَجَلَالٍ وَجَمَالٍ، وَهُوَ مُنْزَهٌ عَنِ كُلِّ نَقْصٍ وَعَيْبٍ، لَا يُشَبَّهُ شَيْئًا مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ
وَلَا تُشَبَّهُهُ مَخْلُوقَاتُهُ، لَا تُدْرِكُهُ الْعُقُولُ وَلَا تُحِيطُ بِهِ الْأَفْهَامُ، لَيْسَ كَمَثْلُهُ شَيْءٌ
فِي أَسْمَائِهِ، وَلَا صَفَاتِهِ، وَلَا كَلَامَهُ، وَلَا السَّمِيعُ الْبَصِيرُ.

قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]

الْأَسْمَاءُ الْخَيْرُ هِيَ:

﴿الْأَسْمَاءُ الْخَيْرُ هِيَ الَّتِي وَرَدَتْ فِي الْقُرْآنِ، وَفِي الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَاتِ وَهِيَ
الَّتِي تَقْتَضِي الْمَدْحُ وَالثَّنَاءُ بِنَفْسِهَا، وَهِيَ الَّتِي أَكْمَلَ مِنْ غَيْرِهَا، وَلَيْسَ هُنْكَ
أَحْسَنُ مِنْهَا، وَهِيَ الَّتِي يُدْعَى اللَّهُ بِهَا﴾.

قال الله تعالى: ﴿وَلَلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْخَيْرُ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]

﴿وَلَلَّهِ
الْأَسْمَاءُ﴾

أي الأسماء الحسنة لله خاصة دون غيره، فلا يشاركه فيها أحد من مخلوقاته.

﴿الْأَسْمَاءُ﴾ :

الأسماء بلا م التعريف، يعني التي عَرَفَها الله تعالى ورسوله ﷺ في القرآن والسنة.

﴿قَالَ شِيفُ الدِّينُ بْنُ تَيْمَةَ: الْأَسْمَاءُ الْخَيْرُ هِيَ الَّتِي يُدْعَى اللَّهُ بِهَا، وَهِيَ الَّتِي جَاءَتْ فِي
الْكِتَابِ وَالسُّنْنَةِ، وَهِيَ الَّتِي تَقْتَضِي الْمَدْحُ وَالثَّنَاءُ بِنَفْسِهَا﴾. [الأصفهانية لابن تيمية ٢٤]

﴿الْحَسْنَى﴾ :

فأسئلة الله أحسن الأسماء، وأكملها، وهي التي تقتضي المدح والثناء بنفسها.

* قال ابن القيم: فاما كل اسم يحتمل الكمال والنقص، أو الخير والشر، في آنٍ واحد، فهو ليس من الأسماء الحسنة. [مدارج السالكين ٤١٥/٣]

* وقال ابن القيم: صفات الله كلها صفات كمال حمض، فهو موصوف من الصفات بأكملها، وله من الكمال أكمله، وهكذا أسماؤه الدالة على صفاتة هي أحسن الأسماء وأكملها، فليس في الأسماء أحسن منها، ولا يقوم غيرها مقامها، ولا يؤدي معناها. [بدائع الفوائد ١/١٧٧]

* قال ابن الوزير: فكل لفظ له معنى حسن وأحسن، فالمراد هو الأحسن في صفات الله تعالى، فالحسنة جمع للأحسن وليس جمع للحسن، فلا تفسر أسماء الله تعالى إلا على الوجه الأحسن [إيشار الحق على الخلق ١٦٦]

- والحسنة كذلك مؤنة الأحسن وليس مؤنة الحسن .

- فإن الله تعالى قال: ﴿وَلِلّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ ولم يقل: ولله الأسماء الحسنة، فإن هناك اسمين: حسناً وأحسن، فإن الذي من أسمائه تعالى هو الأحسن وليس الحسن فقط.

- وقال الله تعالى: ﴿وَلِلّهِ الْمَثَلُ أَكْبَرُ﴾ [النحل: ٦٠] يعني المثل الذي لا يوجد أعلى منه.

﴿فَادْعُوهُ بِهَا﴾ :

* قال ابن تيمية: فهي التي يدعى الله بها. [الأصفهانية ٢٤]

* قال ابن العربي: الدعاء في اللغة والحقيقة هو الطلب، أي اطلبوا منه بأسمائه.

[أحكام القرآن ٢/٣٥١]

* ونقل ابن حجر عن الزجاج قوله: «لا يجوز لأحد أن يدعو الله بها لم يصف به نفسه.» [فتح الباري ١١/٢٢٣] يعني لا يجوز أن نخترع الله تعالى أسماء ثم ندعوه بها، كذلك لا يجوز أن ندعوه بها لا يصح إطلاقه عليه من الأسماء أو الصفات.

أهمية دراست الأسماء والصفات

١- معرفة الله أول واجب على المكافف:

قال الله تعالى: ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [محمد: ٤٩]

* فإن أول غاية من غايات خلق الله تعالى الإنسان وأكبرها شأنًا، أن يعرف ربه ومولاه ورازقه ومدبر أموره ومعبوده، تباركت أسماؤه وتعالى صفاتاته.

* قال رسول الله ﷺ لعاذ بن جبل حين بعثه إلى أهل اليمن: «إِنَّكَ تَقْدُمُ عَلَى قَوْمٍ أَهْلِ كِتَابٍ فَلَيْكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللَّهِ فَإِذَا عَرَفُوا اللَّهَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ حَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيَتَّهُمْ». [صحيف البخاري ١٤٥٨ ومسلم ١٩]

- وفي قوله ﷺ: «فَإِذَا عَرَفُوا اللَّهَ كَالْيَقِينَ عَلَى أَنْ مَعْرِفَةَ اللَّهِ هِيَ أَوَّلُ وَاجْبٍ عَلَى كُلِّ مَكْلُوفٍ».

* والآيات الامرة بالعلم بالله، والعلم بأسمائه وصفاته كثيرة في كتاب الله عزجل، فقد أمرنا الحق تبارك وتعالى بأن نعلم أن ربنا عليم بكل شيء.

قال الله تعالى: ﴿وَأَنْقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُكْلِّفُ شَيْءًا عَلَيْهِ﴾ [آل عمران: ٢٣١]

- وأمرنا بأن نعلم بأن الله بصير بأعمالنا.

قال الله تعالى: ﴿وَأَنْقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ إِمَّا يَعْلَمُونَ بَصِيرٌ﴾ [آل عمران: ٢٣٣]

- وأمرنا بأن نعلم بأن ربنا سميع علیم، غفور رحيم، غني حميد، عزيز حكيم.

قال الله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلَيْهِمْ﴾ [آل عمران: ٢٤٤]

وقال الله تعالى: ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المائدah: ٣٤]

وقال الله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَكِيمٌ﴾ [آل عمران: ٢٦٧]

وقال الله تعالى: ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [آل عمران: ٢٠٩]

* قال الأصحابي: لو أراد رجل أن يتزوج إلى رجل أو يزوجه ، أو يعامله طلب أن يعرف اسمه، وكنيته ، واسم أبيه وجده، وسأل عن صغير أمره وكبيره . فالله الذي خلقنا ورزقنا، ونحن نرجو رحمته ونخاف من سخطه، أولى أن نعرف أسماءه ونعرف تفسيرها . [الحجۃ في بيان المحة / ١٢٣]

٢- الله تعالى أمرنا في كتابه أن ندعوه بأسمائه الحسنى وصفاته العلي:

قال الله تعالى: ﴿وَلَلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠] فأمرنا أن ندعوه دعاء المسألة ودعاء العبادة والثناء عليه بأسمائه الحسنى وصفاته العليا، وجعل من خير الوسيلة إليه، أن نتوسل بأسمائه في دعائنا له.

٣- معرفة الله هي أصل الإيمان:

والإيمان يرجع إليها، فأول الإيمان هو الإيمان بالله تعالى، ثم بعد ذلك الإيمان بسائر الغيبيات، وإن الله تعالى هو أعظم الغيبيات.

٤- العلم بأسماء الله أصل العلم بكل ما سواه:

فمن أحصى أسماء الله وصفاته أحصى كل علوم العقيدة؛ بل علوم الدين كلها، فإن علوم الدين هي:

١- أفعال الله تعالى في المخلوقات التي خلقها.

٢- الأوامر التي أمر الله تعالى بها.

وهي إما أوامر كونية لتدبير الكون بحكمته، أو أوامر شرعية تأمر بطاعته وتنهى عن معصيته.

وكلا الأمرين: مخلوقاته وأوامره مردهما إليه، سبحانه.

قال الله تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤]

ـ فاما الأول وهو خلقه و فعله لا يخرج عن العدل والحكمة والمصلحة والرحمة؛ لأنه مقتضى أسمائه الحسنى، فلا تفاوت في خلقه، ولا عبث، وهو تعالى لم يخلق خلقه باطلًا ولا سدى ولا لعبًا.

ـ وأما الثاني وهو أمره، فهو مصلحة كلها وحكمة ورحمة ولطف وإحسان؛ لأنه أيضًا لا يخرج عن مقتضى أسمائه الحسنى.

* قال ابن القيم وتأمل صدور الخلق والأمر عن علمه وحكمته تعالى، وهذا لا تجد فيها خللاً ولا تفاوتاً؛ لأن الخلل الواقع فيها يأمر به العبد أو يفعله إما أن يكون لجهل العبد به أو لعدم حكمته، أما الرب تعالى فهو العليم الحكيم، فلا يلحق فعله ولا أمره خللاً ولا تفاوتاً ولا تناقضًا. [بدائع الفوائد ١/١٧١]

* وظهور آثار أسماء الله الحسنى في الكون من سعة رحمته، فهو الرَّحِيمُ، وحسن تدبيره فهو المُدَبِّرُ، وبديع خلقه فهو الْخَلَقُ، وإمهاله للعصاف فهو الْحَلِيمُ، ورزقه لكافة مخلوقاته فهو الرَّزَاقُ، فظهور تلك الآثار لا يحتاج إلى دليل.
- إلا أن الاهتداء إلى تلك الآثار يتوقف على توفيق الله عَزَّوجلَّ، بل إن التوفيق نفسه من آثار رحمته سبحانه التي وسعت كل شيء، فهو الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ.

٥- العلم بالأسماء والصفات من أشرف العلوم:

* إن العلم بالله وأسمائه وصفاته أشرف العلوم وأجلها على الإطلاق؛ لأن شرف العلم بشرف المعلوم، والمعلوم في هذا العلم هو الله بأسمائه وصفاته وأفعاله، فالاشتغال بهم هذا العلم، والبحث التام عنه هو اشتغال بأعلى المطالب، وحصوله للعبد من أشرف الهبات، ولذلك بينه الرسول ﷺ غاية البيان، ولاهتمام الرسول ﷺ ببيانه لم يختلف فيه الصحابة رضوان الله عليهم كما اختلفوا في الأحكام. [درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية ٢٧/١، والفتوى الحموية لابن تيمية، وإعلام الموقعين لابن القيم ٤٩/١]

* قال ابن العربي: «شرف العلم بشرف المعلوم، والباري أشرف المعلومات، فالعلم بأسمائه أشرف العلوم.» [أحكام القرآن ٣٣٨/٢]

٦- دراست الأسماء والصفات هي شرط العبادة الكاملة لله:

ولا يمكن لأحد أن يعبد الله تعالى على الوجه الأكمل، إلا أن يكون على علم تام بأسماء الله تعالى وصفاته، وإنما لم يكن يعبد على بصيرة، قال الله تعالى مخبراً عن يوسف عليه السلام: ﴿عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ [يوسف: ١٠٨]

٧- إن دراست الأسماء والصفات فهي أقوى علاج لمرض الشرك، بل هي أعظم وقاية منه:

* لأن الناس إذا عرفوا صفات ربهم عَزَّوجلَّ، وعرفوا قدر عظمته وجليل قدرته، وتفرد غناه، وواسع رحمته، وجبروت بطشه، ودقيق علمه، ونفاد بصره، ولطف سمعه، وعظمة إحسانه، وكبرباء انتقامته، وبالغ حكمته، وشمول عدله، لأنصرفوا عن تعظيم الآلة الباطلة، ولتقاومت تلك الآلة المزورة في أنظارهم.

* فسبب الشرك أن الإنسان يجد في نفسه احتياجاً شديداً وافتقاراً اضطرارياً، ويفتقرب إلى إله يألهه ويعبده، ويتووجه إليه في أوقات اضطراره، ويدعوه في وقت شدته، فتجده

يوجه تلك العبادة إلى أي شيء يعظمه من جماد كالبودين، أو حيوان كالهندوسيين، أو أولياء القبوريين، أو كبراء كالعلمانيين، أو أغنياء كالماهين.

* ولكن إذا علموا صفات العظمة الحقيقة في الإله الحق، انصرفت قلوبهم عن آهتمام المزعومة، ووجهوا العبادة إلى الإله الحق الذي يستحقها وحده، وذلك لصفات جلاله، ونعوت جماله، ولنعمته على عباده.

* فدراسة الأسماء والصفات توفر جهداً كبيراً عند تدريس أنواع الشرك والوقاية منه، لما يجد الناس في أنفسهم من التعلق بالإله الحق، وبعد عن مواطن الشرك باحتقار الآلة المزيفة لضعفها، بل لعجزها التام قدرة ذي الجلال والإكرام.

* فإن معرفة اسم الله القدير تصرف العبد عن دعاء المخلوق العاجز.
- ومعرفة أنه النافع الضار تمنع العبد من الذهاب إلى كل سحّار

- ومعرفة أنه العليم علام الغيوب تمنع العبد من الذهاب إلى كل مشعوذ وكاهن.

- ومعرفة اسمه الحكم العدل تمنع العبد أن يتحاكم إلى غيره من المخلوقين.

- ومعرفة أنه الولي تمنع العبد أن يتولى أعدائه تعالى.

٨- اتصف الرب المعبد بصفات الكمال دليلاً على الوهبيته واستحقاقه للعبادة:

* فمن تفرد غير الله بصفات الكمال حتى يُعبد؟ ومن ادعى خلق الكون غيره حتى يُعبد؟
فمن خلق استحق أن يأمر وينهى ويُشرِّع لمن خلقهم، فهو مَلِكُهُمْ ومالكهم والمتصرف فيهم.

* أما الآلة الباطلة الموصوفة بالنقص فهي شاهدة بنقصها على بطلان الوهبيتها.
ومن نقصها أنها لا تسمع ولا تبصر، ولا تنفع ولا تضر، ولا تغنى شيئاً عن عابديها،
فكيف تكون آلة وهي بهذا العجز؟ وكيف تكون آلة وهي لا تستطيع أن تدفع عن
نفسها؟ بل وتحكم فيها عابديها ولا تحكم هي فيهم.

- قال الله تعالى حكاية عن خليله إبراهيم عليه السلام في مجاجته لأبيه:

* **إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَتَأَبَّلُمْ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُعْنِي عَنْكَ شَيْئاً** [مريم: ٤٢]

- وقال إبراهيم الخليل عليه السلام لقومه طاعناً فيألوهية أصنامهم:

* **قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِنْ تَدْعُونَ** **﴿٧٣﴾** **أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ** [الشعراء: ٧٣-٧٢]

- وقال لهم إبراهيم عليه السلام، بعد أن حطم أصنامهم: ﴿أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئاً وَلَا يَضُرُّكُمْ﴾ ٦٦ [الأنبياء: ٦٦-٦٧]

- وقال الحق مبيناً وجه بطلان الوهية العجل الذي عبده بنوا إسرائيل: ﴿وَأَنْخَذَ قَوْمٌ مُؤْسَىٰ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ حُلَيْهِمْ عَجَلًا جَسَدًا لِمُخْوَارٍ أَتَرَبَّأَنَّهُ لَا يَكُونُ مِنْهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سِيَّلًا أَنْخَذُوهُ وَكَانُوا ظَلَمِيْنَ﴾ [الأعراف: ١٤٨]

* فجعل الحق تبارك وتعالى نفي السمع وإجابة الدعاء، وعدم النفع والضر، وعدم الكلام والهدایة دليلاً على بطلان الوهية.

* والعكس صحيح، فكمال عظمة الله وكمال قدرته، وكمال قيوميته، وكمال رحمته، وكمال عزته، وكمال جبروته، وكمال جماله، وكمال جلاله، فهو أكبر دليل على تفرد़ه بكل ذلك، لا يشاركه في ذلك أحد، وكلاهما (كماله وتفرده بالكمال) دليل على الوهية سبحانه، واستحقاقه للعبادة وحده لا شريك له.

٩- آيات الصفات هي أعظم آيات القرآن:

* وآيات الصفات لها فضل خاص، فإن أعظم آية في كتاب الله هي آية الكرسي.

* قال أبي بن كعب رضي الله عنه قال رسول الله عليه السلام: «يا أبا المنذر أتدرِّي أي آية منْ كتاب الله معَكَ أَعْظَمُ؟ قُلْتُ: الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ». قال: يا أبا المنذر أتدرِّي أي آية منْ كتاب الله معَكَ أَعْظَمُ؟ قُلْتُ: «الله لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَقُّ الْقَيُّومُ» فَضَرَبَ فِي صَدْرِي وَقَالَ: وَاللَّهِ لِيَهُنَّكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذَرِ». [صحيح مسلم: ٨١٠]

فهناه النبي عليه السلام على العلم؛ لأنَّه علِمَ أنَّ أعظم آية في كتاب الله آية الكرسي، وهذه الآية كلها أسماء وصفات، فهذا حديث صحيح يدل على أنَّ الآيات التي ذكرت فيها أسماء الله تعالى وصفاته وأفعاله هي أعظم الآيات.

- وقد أخبرنا رسولنا عليه السلام أنَّ سورة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] تعدل ثلث القرآن؛ لأنَّها محض توحيد الله تعالى، وما جاء فيها إلا صفاتَه تعالى.

قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ١ اللَّهُ الصَّمَدُ ٢ لَمْ يَكُلُّ وَلَمْ يُوَلَّ ٣ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوأً أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١-٤]

١٠- حب آيات وسور الأسماء والصفات سبب لمحبة الله تعالى ولدخول أعلى الجنة:

﴿ عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث رجلاً على سرية، وكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم فيختتم بسورة: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾، فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: « سلُوهُ لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ؟ فَسَأَلُوهُ، فَقَالَ: لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ وَأَنَا أَحِبُّ أَنْ أَقْرَأَهَا. » فقال النبي صلى الله عليه وسلم: « أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّهُ ». [صحيح البخاري ٧٣٧٥ و مسلم ٨١٣]

١١- الإيمان بالأسماء والصفات هو جنة الدنيا:

لأن أعظم سعادة في الدنيا هي أن يعرف العبد ربها ويحبه، ويقترب منه. فإنه تعالى تفضل على السابقين من أهل الجنة بأن قربهم منه قبل أن ينعمون بنعم الجنة، قال الله تعالى: ﴿ وَالْمُسَدِّقُونَ السَّقِيقُونَ ١٠ ۚ أُولَئِكَ الْمُقْرَبُونَ ١١ ۚ فِي جَنَّتِ النَّعِيمِ ١٢ ۚ ۝﴾ [الواقعة: ١٢-١٠] فذكر قربهم قبل أن يذكر نعيمهم؛ فإن نعيم القرب والنظر إلى الله أعظم من كل نعيم الجنة.

فأعظم نعيمهم القرب من الله تعالى، والنظر إلى وجهه، وسماع كلامه ومعرفة صفاتاته.

﴿ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَرِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا أَمْ تُدْخِلَنَا الْجَنَّةَ وَتَنْجَنَّا مِنْ النَّارِ؟ قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ ». [صحيح مسلم ١٨١]

قال الله تعالى مخبراً عن امرأة فرعون: ﴿ رَبِّ أَبْنَ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ١١ ۚ ۝﴾ [التحرير: ١١] فطلبت القرب قبل أن تطلب النعيم.

﴿ قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: « إن في الدنيا جنة، من لم يدخلها، لم يدخل جنة الآخرة. » [نقله ابن القيم عنه في مدارج السالكين ١ / ٤٥٤، والوابل الصيب ٦٧] يقصد بذلك نعيم القرب من الله ومحبته ومعرفته تعالى والسوق إلى لقائه، فمن لم يعرف ربها تعالى ومحبه، لم يتنعم بتوحيده في الدنيا، ولن يدخل الجنة في الآخرة.

١٢- العلم بالأسماء والصفات يزيد الإيمان:

﴿ فَكُلُّمَا زادَ عِلْمُ الْعَبْدِ بِصَفَاتِ رَبِّهِ ازْدَادَ إِيمَانًا بِهِ، وَتَوَكَّلًا عَلَيْهِ، وَرَغْبَةً إِلَيْهِ. ۝

- * فالمؤمن إذا سمع آيات الصفات آمن بها، فكان إيمانه عملاً صالحًا ازداد به إيماناً، وأما المنافق فإنه يكذب بها ويستكبر، فيزداد كفراناً.
- * كذلك آيات الأمر والنهي إذا سمعها المؤمن عزم على امتهانها، فكان هذا في حقه هو عمل القلب المقترب بالعلم، فيكتب له بهذا العزم مثل عمل الجوارح، كأنه عملها. وأما المنافق فإنه يرد الأمر ولا يقبله ويشك في حكمَة أمره، ويشك في عدله، فيزداد كفراً إلى كفره.
- * فالإيمان بالأسماء والصفات تجعل القلب يُقدِّس الباري سبحانه، حتى يصير في قلوب المؤمنين **المثل الأعلى** الذي لا شريك له، ولا نظير له في ذاته، ولا في صفاتيه، ولا في أفعاله، فيتحقق بذلك التوحيد القلبي الذي هو أعلى مراتب العبودية.
- * قال الشيخ عبد الرحمن السعدي: إن الإيمان بأسماء الله الحسنى ومعرفتها يتضمن أنواع التوحيد الثلاثة: توحيد الربوبية، وتوحيد الإلهية، وتوحيد الأسماء والصفات، وهذه الأنواع هي رُوح الإيمان ورُوحه، وأصله وغايته، فكلما ازداد العبد معرفة بأسماء الله وصفاته ازداد إيمانه وقوى يقينه. [التوسيع والبيان لشجرة الإيمان ٤٦]

١٣ - دراسة الأسماء والصفات هي أساس تزكية النفوس:

- * من عرف صفات رب العلية عبده بمقتضاهَا، فأثرت في سلوكه بقدر إيمانه، فيدفعه إيمانه بالله تعالى إلى أعظم العبادات وهي عبادات القلوب التي هي أساس تزكية النفوس.
- * فإن معرفة الله تدعوه إلى محبته وخشيتِه، وخوفه ورجائه، وإخلاص العمل له، والتوكُل عليه، والتوبة إليه والشكر له، وهذا هو عين سعادة العبد، ولا سبيل إلى معرفة الله إلا بمعرفة أسمائه الحسنى، والتتفقه في فهم معانيها.
- * فمن عرف صفات ربِّه أحبه لعظمته ورحمته، فإذا أحبه دفعه ذلك لطاعته، فإن أحبه عصمه حبه من الزلل، ومنعه من المعصية، وأعانه على الصبر على البلاء، وأعانه على الصبر على الطاعات، ودفعه للتضحيات.
- * ومن عرف اسمه السميع البصير، العليم الخير، علم مراقبة الله له ، وإحاطته بكل شيء، فاستحق أن يفعل معصية يراها الله، وانتهى عن ذنب يبغضه الله، وحفظ لسانه وجوارحه وخطرات قلبه عن ما يبغض الله، فأصبح يعبد الله كأنه يراه، بعد ما تيقن من رؤية الله له.

* ومن فتح أبواب المعاصي، ثم علم أنه التواب، رجع من أول باب، وعاتب نفسه أشد العتاب، ولم يتاد في العناد .

* فإذا علم بقدرة الله وحده على النفع والضر، والعطاء والمنع، والخلق والرزق، توكل عليه صدقًا، وترك التعلق بسواء، وتلاشى كبر نفسه، وتعلق بالواحد المتكبر.

* وإذا علم سعة رحمته وبره وإحسانه، دفعه ذلك إلى حسن رجائه، فإذا رجاه حقًّا وطمع في ثوابه صدقًا، دفعه ذلك لفعل ما ينال به ذلك الإكرام، بفعل المستحبات بعد الواجبات، حتى ينال رضا رب البريات، وكلها قوى الرجاء جدًّا في عمل الطاعات.

* فإذا عرف عظمته وجبروته وقوته، وشدة انتقامه من أعدائه، دفعه ذلك للاستكانة بين يديه، والتذلل إليه، وخوف بطيشه، ورعبه سلطنته، وخشية عظمته، فأورثه ذلك أنواعًا من العبودية، والخشية التي هي مقام العلماء.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَىُ اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْمُلْمَسُونُ﴾ [فاطر: ٢٨]

* فإذا اجتمع ذلك عند العبد، وشاهد إحسان ربه، واستحضر معاني أسمائه وصفاته اشتاق إليه، وأنسَ به، واستغنى به عن الخلق وفرح بقربه، واستوحش من المخلوقين، وكانت السعادة عنده في طاعته، وكان الغنى بما ادخره عنده ليوم فاقته، وشعر بحسن كفايته، وبحسن اختياره له، فرضي عن ربه وخالقه، ووثق بحكمته، وفوض له أمره فيما قضى من عاقبته.

* فلم يفتر لسانه عن ذكره؛ لأنَّه لم تغب عظمته عن قلبه.

- فاستعان به على المسارعة إليه، واستعاد به من قطاع الطرق بين يديه ومن شهوات نفسه ووسوسة صدره.

- فرأى عزه في عفوه، وحكمته في قدره، ونعمته في بلائه، ورأى عطاءه في منعه، وعدله في انتقامه، وجوده في مغفرته، ولطفه في ستره.

- وشهد حكمته في أمره ونهيه، وعزه في رضاه وغضبه، وشهد حلمه في إمهاله، وكرمه في إقباله، وغناه في إعراضه.

١٤ - الأسماء والصفات دليل لمعرفة محاسن الأخلاق:

فإن الله يحب ما يوافق أسماءه وصفاته من أفعال عباده، فهو تعالى قوي يحب الأقوياء، عليم يحب العلماء، محسن يحب المحسنين، كريم يحب الكرماء.

- هذا بخلاف الصفات التي تفرد الله بها، كالكبراء والعلو والعظمة، فهي خاصة بالله وحده لا ينبغي أن يتصرف بها العبد لأن الله تعالى نهى عن ذلك.

١٥- الإيمان بالأسماء والصفات من أعظم أسباب النصر:

قال الله تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لِيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا أَسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيَمْكُنَنَّ هُمْ دِينَهُمُ الَّذِي أَرْتَهُنِي لَهُمْ وَلَيَبْدُلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ حَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [النور: ٥٥]، فيبين الله تعالى كيف أن الإيمان وعمل الصالحات سبب للنصر والاستخلاف، وإن أعظم الإيمان وأوله هو الإيمان بأسماء الله وصفاته.

* وذلك أن العبد إذا آمن بربه وأحب أسماءه وصفاته، وعظمها ودعا ربها بها، وتسلل إليه بها، فحينها ينزل عليه النصر، وعندما يتعد العبد عن ربها ويلحد في أسمائه تنزل الهزيمة.

* فإن الأمر إذا اشتد على الرسول ﷺ كان يتسلل إلى الله ويسأله بأسمائه وصفاته، فسرعان ما ينزل النصر، فكان رسول الله ﷺ يقول: «اللَّهُمَّ مُنْزَلُ الْكِتَابِ سَرِيعُ الْحِسَابِ اللَّهُمَّ اهْرِزْ الْأَحْرَابَ اللَّهُمَّ اهْرِزْهُمْ وَرَلِزْهُمْ وَانْصُرْنَا عَلَيْهِمْ».» [صحيف البخاري ٢٩٣٣ وصحيف مسلم ١٧٤١]، وفي رواية: «اللَّهُمَّ مُنْزَلُ الْكِتَابِ وَمُجْرِي السَّحَابِ وَهَازِمُ الْأَحْرَابِ اهْرِزْهُمْ وَانْصُرْنَا عَلَيْهِمْ».» [صحيف البخاري ٢٩٦٦ وصحيف مسلم ١٧٤١]

* وقال القاضي ابن دقيق العيد: إنما استولت التار على بلاد المشرق لظهور الفلسفة فيهم، وضعف الشريعة. [نقله شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى ٢٤٦/٢]

* قال ابن تيمية: إذا ظهرت البدع التي تخالف دين الرسول، انتقم الله من خالف الرسل، وانتصر لهم - يعني الرسل -. [مجموع الفتاوى ١٣/١٧٧]

ويَسِّرْ كيف كان تسلط الصليبيون على بلاد المسلمين حينما ظهر فيهم النفاق والبدع والفحotor المخالف لدين الرسل.

ويُسِّرْ شيخ الإسلام كيف أظهر الله دينه وأعز أتباعه حينما تولى نور الدين الشهيد، وقام بأمر الإسلام وجاهد في سبيل الرحمن، وكيف كان النصر عندما قضى الناصر صلاح الدين على العبيدين الفاطميين، فكان القضاء على دولتهم الباطنية المرتبطة الفاسدة، وإقامة

دولة على منهج أهل السنة مكانتها سبباً في النصر على الصليبيين وتحرير بيت المقدس. [ذكره ابن تيمية في مجموع الفتاوى ١٣ / ١٧٧]

١٦ - **وَاللَّهُ تَعَالَى جَعَلَ ظَنَنَ الْجَاهِلِيَّةِ فِي الْأَسْمَاءِ وَالصَّفَاتِ مِنْ أَسْبَابِ الْهَلاْكِ:**

* قال الله تعالى: ﴿وَلَكِنْ ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ ﴿٢٢﴾
ظَنَّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُمْ بِرَبِّكُمْ أَزَدَنَكُمْ فَأَصَبَّهُمْ مِنَ الْخَسِيرِينَ ﴾ [فصلت: ٢٢-٢٣] وهو أن يظن
النَّفَرُ في أسمائه وصفاته، ويظن أن عِلْمَ الله قاصرٌ على إدراك كل المعلومات، وظنهم
الباطل أن العبد يمكن أن يستخفى ببعض عمله أو قوله عن الله تعالى.

١٧ - **اللَّهُ تَعَالَى جَعَلَ الْإِلْحَادَ فِي أَسْمَائِهِ وَصَفَاتِهِ سَبِيلًا لِاستحقاقِ العَذَابِ:**

* قال الله تعالى: ﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾
[الأعراف: ١٨٠] وهذا الجزاء هو عذاب النيران، نعوذ بالله الرحمن من حال أهل الخذلان.
والله تعالى قال: ﴿وَذَرُوا﴾ يعني اتركوه وأعرضوا عنهم ولا تخوضوا معهم في
باطلهم وأمرنا أن نقتصر في الرد عليهم على مقدار الضرورة وال الحاجة.

إحصاء أسماء الله الحسنى

إحصاء أسماء الله الحسنى

أسماء الله الحسنى منها تسعٌ وتسعون اسمًا، من أحصاها دخل الجنة.
✿ قال رسول الله ﷺ: « إِنَّ اللَّهَ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ ». [صحيح البخاري ٢٧٣٦ و مسلم ٢٦٧٧]

أولاً: مراقب إحصاء أسماء الله الحسنى :

- (١) تجميعها من الكتاب والسنة وحفظها.
- (٢) الإيمان بأنها أسماؤه تعالى وأن معانيها هي صفاتاته تعالى، والإيمان بما يترتب عليها من الآثار والأحكام.
- (٣) التوسل إلى الله بها، ودعاؤه بها يناسب الطلب من أسمائه تعالى.
- (٤) الثناء على الله بها لحسن معانيها وما تتضمنه من التنزيه لله تعالى.
- (٥) تعلم جميع معانيها ومدلولاتها ومنها (توحيد الربوبية). وترتيبها حسب معانيها لا أبجديتها.
- (٦) استحضار معانيها في القلب فيعبد الله كأنه يراه.
- (٧) إفراد الله تعالى بصفاته وفهم كل مسائل العقيدة من خلال أسمائه تعالى. فإن الشرك هو إعطاء صفاته تعالى للمخلوقين.
- (٨) الاتصاف بما أمر الله الاتصاف به وعدم الاتصاف بما نهى الله عن الاتصاف به.
- (٩) عبادة الله بمقتضى أسمائه، وأهم العبادات هي: (العبادات القلبية) وهي مقتضى الإيمان بالأسماء وهي أساس (توحيد الألوهية).
- (١٠) استكمال عقيدة أهل السنة الصحيحة.

١) حفظها:

وقال بالحفظ الإمام البخاري، وابن حجر في فتح الباري، والنwoyi في شرح مسلم، والخطابي في شأن الدعاء، وابن الجوزي.

✿ قال النwoyi: ومعنى أحصاها: حفظها، هكذا فسره البخاري والأكترون. [الأذكار]

* قال النووي : قال البخاري وغيره من المحققين : معناه حفظها ، وهو الأظهر لأنه جاء مفسراً في الرواية الأخرى (من حفظها) . [شرح مسلم ٥/١٧]

* وقال ابن الجوزي : «أي من عدها ليست فيها حفظاً». [فتح الباري ١١/٢٢٦]

* ولديهم أن الإحصاء هو العد، قول الله تعالى: ﴿وَأَخْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَادًا﴾ [الجن: ٢٨]

* وقول رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً غَيْرَ وَاحِدٍ مِنْ حَفْظَهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ إِنَّهُ وَتُرْ يُحِبُّ الْوِتْرَ». [صحيحة البخاري ٦٤١٠ ومسلم ٢٦٧٧]

* قال أبو العباس بن معد: يحتمل الإحصاء معنيين . [فتح الباري ١١/٢٢٦]

الأول: أن المراد تتبعها من الكتاب والسنة حتى يحصل عليها .

والثاني: أن المراد أن يحفظها بعد أن يجد لها محاصلة .

والأول عمل العلماء، وهو أعلى مقامات الإحصاء على الإطلاق.

والثاني عمل عامة الأمة.

* قال ابن حجر: «وقيل المراد من تتبعها من القرآن». [فتح الباري ١١/٢٢٦]

* قال ابن قيم الجوزية: «إن العمر أوقات محدودة، وأنفاس على العبد معدودة، وأولى ما أنفقت فيه الأنفاس، واشتغل في تحصيله الناس: هو العناية بإحصاء ألفاظ أسماء الله الحسنى وعددها، وفهم معانيها ومدلولها، التي من أحصاها دخل الجنة، وذلك أحق ما تنافس فيه المنافسون، ورغب فيه الراغبون، فمن وفق للعناية بها فقد حاز والله المكارم والغنائم، ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلَيَتَنافَسَ الْمُتَنَفِّسُونَ﴾ [المطففين: ٢٦] وعليه يحسد الحاسدون ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَأَفْضَلُ الْعَظِيمِ﴾ [الجمعة: ٤]» [جهود ابن القيم في توحيد الأسماء والصفات . ولـ د. وليد العلي ١١٦٣/٢]

* نقل ابن حجر عن ابن بطال قوله: «إن من حفظها عدًا وأحصاها سرداً ولم يعمل بها يكون كمن حفظ القرآن ولم يعمل بما فيه، وقد ثبت الخبر في الخوارج أنهم يقرأون القرآن ولا يجاوز حناجرهم». [فتح الباري ١١/٢٢٦]

(٢) الإيمان بها إجمالاً:

وكذلك الإيمان التفصيلي بكل ما يستطيعه من مفرداتها، يريد بذلك ثواب الله، وتعظيم أمره و شأنه.

* والإيمان يتضمن:

أولاً: الإيمان بجميع أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب والسنّة.

ثانياً: الإيمان بما دل عليه كل اسم منها من المعنى وعدم تحريفه.

ثالثاً: تنزيه الله عن النعائص، فمن لم ينزع الله كان كمن لم يقدر حق قدره.

رابعاً: الإيمان بما يتعلّق بالأسماء من الأثر والمقتضى، فيتوب إلى الله؛ لأنّه مقتضى اسمه التواب، ويستغفر له لأنّه الغفور.

خامساً: الإيمان بما يتعلّق به من الأحكام، فمن تحاكم إلى غير الله الحكم العدل كفر.

* قال ابن عطية: «معنى أحصاها: عدّها وحفظها، ويتضمن ذلك الإيمان بها،

والتعظيم لها، والرغبة فيها، والاعتبار بها فيها».

* وقال أبو نعيم الأصبهاني: «الإحصاء ليس هو التعداد فقط، وإنما هو العمل

والتعلق بمعنى الأسماء، والإيمان بها». [فتح الباري لابن حجر العسقلاني ٢٢٦/١١]

(٣) دعاء الله بها كلها:

والتوسل إليه بأسمائه الحسنى وصفاته العليا، فهي من خير الوسيلة إليه.

أن الدعاء هنا يتناول كلاً من:

١- دعاء الثناء والتعبد: كقولك: سبحان الله و الحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر.

٢- دعاء المسألة والطلب: كقولك اللهم ارزقني، رب اغفر لي.

فلا يشنى عليه الله إلا بأسمائه الحسنى وصفاته العليا، ولا يسأله إلا بها.

* فهو سبحانه يدعو عباده إلى أن يعرفوه بأسمائه وصفاته، ويشنوا عليه بها،

ويسائلوه بما يناسب دعاءهم من أسمائه، ويعبدوه بمقتضياتها، إذ لكل اسم تعبد

مختص به علمًا وأيماناً وعملاً.

* فيسأل في كل مطلوب باسم يناسب ذلك المطلوب، كأن يقول: يا غفور اغفر لي، يا

رحيم ارحمني، يا توب تُب على، فيكون السائل متوسلاً إليه بذلك الاسم.

ومن تأمل أدعية الرسل ولا سيما خاتمهم وإمامهم ﷺ وجدتها مطابقة لهذا. [بدائع

الفوائد لابن القيم ١٧٢/١]

* وإن العبد إذا قال: رب اغفر لي وتب على إنك أنت التواب الغفور، كان قد

أحسن في مناجاة ربه.

وإذا قال: اغفر لي وتب على إنك أنت الجبار المتكبر الشديد العقاب، لم يكن محسناً في مناجاته. [مدارج السالكين ٢٨ / ١ لابن القيم]

(٤) الثناء على الله بها جمیعاً:

* قال الخطابي: «الإحصاء أن: ١- يعدها حتى يستوفيها. ٢- **ويدعوا الله بها كلها** ٣- **ويثني عليه بجميعها**، فيستوجب الموعود عليها من الثواب.» وهو الجنة. [فتح الباري ١١/٢٥٥]

* وقال القرطبي: «المرجو من كرم الله تعالى أن من حصل له إحصاء هذه الأسماء على إحدى هذه المراتب مع صحة النية، أن يدخله الله الجنة، وهذه المراتب الثلاثة للسابقين والصديقين وأصحاب اليمين.» [فتح الباري ١١/٢٥٥] وهو يقصد العدد والدعاء بها والثناء عليه.

* ولن يخصي أحداً الثناء على ربه الكريم، قال رسول الله ﷺ: «**لَا أُحِصِّي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَتَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ.**» [صحيف مسلم ٧٥١]

- فلن يخصي أحد الثناء على ربه بأسمائه وصفاته لأنها لا تخصى.

- ولن يخصي الثناء عليه باسم واحد منها؛ لأنه لن يعرف القدر الحقيقي لعظمته صفة الاسم، فكيف يخصي الثناء على مقتضيات الاسم الواحد وهو لم يخص عظمته؟

* **فإن العظيم من كثرت صفات كماله.**

(٥) تعلم جميع معانيها ومدلولاتها:

* قال ابن القيم: بيان مراتب إحصاء أسمائه التي من أحصاها دخل الجنة، وهذا هو قطب السعادة، ومدار النجاة والفلاح.

المربطة الأولى: إحصاء ألفاظها وعدها.

المربطة الثانية: فهم معانيها ومدلولها.

المربطة الثالثة: دعاؤه بها كما قال تعالى: ﴿وَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْخُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾

[بدائع الفوائد ١٧١ / ١]

* قال الخطابي: أن من عرفها وعقل معانيها، وأمن بها دخل الجنة. [شأن الدعاء ٢٨]

* إن فهم معاني أسماء الله تعالى والتفكير فيها، لا يعني على أية حال التفكير في ذات المولى تعالى؛ لأن هذا أمر منهني عنه.

* قال أبو نعيم الأصبهاني : الإحصاء المذكور في الحديث ليس هو مجرد التعداد،

وإنما هذا العمل والتعقل بمعنى الأسماء والإيمان بها. [فتح الباري ١١ / ٢٢٩]

* قال شيخ الإسلام ابن تيمية: الخالق جل جلاله ﷺ، ليس له شبيه ولا نظير، فالتفكير الذي مبناه على القياس ممتنع في حقه. [مجموع الفتاوى ٤ / ٤٠]

* وقال ابن تيمية: فأما العلم بمعنى ما أخبر به ونحو ذلك فيدخل فيها التفكير والتقدير، كما جاء به الكتاب والسنة. [مجموع الفتاوى ٤ / ٤٠]

* قال سلطان العلماء العز بن عبد السلام: فهم معاني أسماء الله تعالى وسيلة إلى معاملته بشرماتها من الخوف والرجاء والمهابة والمحبة والتوكّل. [شجرة المعارف والأحوال وصالح الأقوال والأعمال ٧٧]

* قال ابن القيم: شرح أسماء الله الحسنى لها مرتبة في العلم والدين ما أعلاها، ومنقبة ما أجلّها وأسنها، من فتح الله تعالى عليها بها فقد فتح له من العلم والدين كل باب، ويسر عليه فيها الأسباب، والله المستعان.

* وقال ابن القيم: إن العناية بعد أسماء الجلال، ومعرفة ما تضمنته من أوصاف الكمال، وتدرك ما فيها من معاني الجمال، من أجل المساعي والأعمال، كما أن ذكرها باللسان مع موافقة الجنان من أنسع الكلام وأشرفه للأقسام، وأما تفصيل ذلك والإحاطة به، فلا تفي أفلام الدنيا وأوراقها، ولا قوى العباد، وإنما هو التنبيه والإشارة. [جهود ابن القيم د. وليد العلي ٢ / ١١٣٩]

* ومن تعلم معاني أسماء الله المتعلقة بالخلق.

وأنه تعالى **الخالق الرازق الشافي المحيي المميت الملك** ، وجد أنها تطابق تماماً توحيد الربوبية.

- ووجد أن توحيد الربوبية (التوحيد العلمي) هو الإقرار بمعنى أسماء الخلق.

ووجد أن توحيد الربوبية هو جزء من توحيد الأسماء والصفات.

(٦) الاستحضار الدائم لمعنى أسماء الحسنى في القلب:

* وهو استحضار مراقبة الله تعالى.

* وهو إحسان العبادة.

- وهو استحضار عظمة صفات ذاته.

وصفات أفعاله ومنها مراقبته لعباده.

* وهذه المرتبة من الإحسان هي مرتبة الإحسان التي هي أعلى مراتب الإسلام والإيمان.

فيستحضر عظمة الله عند ذكر اسمه العظيم، ويستحضر قوته عند ذكر اسمه

القوي، ويستحضر إحاطة علمه بكل شيء عند ذكر اسمه **العليم**، ويستحضر نفاذ بصره خترقاً كل الحجب والظلمات عند ذكر اسمه **البصير**، ويستحضر دقة سمعه لكل الأصوات على اختلاف اللغات وتبين الحاجات عند ذكر اسمه **السميع**، ويستحضر مراقبة الله لكل ذلك، وإحصائه لكل شيء عند ذكر اسمه **المحيط الشهيد**، فيدفعه ذلك إلى أن يستقيم في كل أمره.

* **أحصاها** : عمل بها ، فإذا قال **القدوس** ، استحضر كونه متزهاً عن جميع النقائص ، وهذا اختيار أبي الوفاء بن عقيل . [فتح الباري ١١ / ٢٢٦]

* قال ابن القيم : من كان له نصيب من معرفة أسمائه الحسنى ، واستقر آثارها في الخلق والأمر ، رأى الخلق والأمر منتظمين بها أكمل نظام ، ورأى سريان آثارها فيهم . [طريق المجرتين وباب السعادتين ٢١٥]

(٧) **فهم العقيدة بل فهم الدين كله من خلال الأسماء والصفات:**

فإن العلم بالأسماء والصفات فهو أصل كل علوم العقيدة، بل هو أصل علوم الدين كله.

* **لذلك يجب أن نفهم أنواع الشرك من خلال أسماء الله وصفاته.**

* فمن فهم صفات الله العليا وأمن بها، لم يعطها للمخلوقين، ولم يشبههم بالله العظيم، فإن التشبيه أول الشرك الأكبر، وأول الإلحاد في أسمائه تعالى.

* فنفهم شرك دعاء الموتى من دون الله وهو شرك القبور من خلال اسمه تعالى **القادر القدير المقتدر**.

- فلا نعتقد القدرة المطلقة لغير الله تعالى وبخاصة في الموتى الذين لا يملكون نفع أنفسهم فضلاً لأن ينفعوا غيرهم.

* ونفهم شرك موالاة غير المسلمين من خلال اسمه تعالى **الولي المولى الوالي**.

- فلا نوالى إلا الله تعالى، ومن أمر الله بموالاتهم من رسليه والطائفة المؤمنة المتابعة للرسلي، ولا نوالى أعداءه وأعداء دينه وأعداء رسليه.

* ونفهم شرك التحاكم لغير شرع الله من خلال اسمه تعالى **الحكم العدل المقسط**.

- فلا ثبت صفة التحاكم وحق الحكم إلا لله الحكم العدل ، ونفي هذه الصفة عن كل ما سواه من المخلوقين، فلا نعطيهم صفة التحكيم والتشريع من دون الله إلا

ما كان تابعاً لتنفيذ أحكام الله تعالى.

- ❖ ونفهم شرك السحر واستعماله في ضر الناس ونفعهم من خلال اسمه تعالى **الضار النافع**.
 - فالله هو النافع الضار وحده، ولا نعطي الساحر صفة النفع والضر من دون الله، ولا نعتقد ذلك بل نعتقد أن النفع والضر كله بيد الله وحده.
 - ❖ ونفهم شرك الكهانة وادعاء علم الغيب من خلال اسمه تعالى **العليم الأعلم علام الغيوب**.

- فالله تعالى هو المتصف بالعلم المطلق وحده، ومن الشرك الأكبر إعطاء هذه الصفة لغيره من المخلوقين، سواء كانوا كهنة أو عرافين.

❖ وهذه المرتبة من الإحصاء هي **نبذ كل أنواع الشرك**; فإن الشرك هو تشبيه المخلوق بالخالق العظيم.

- فمن أعطى المخلوق صفة لا تبغي إلا للخالق فقد أشرك به مع الله.

- **ومن أثبت صفات الله تعالى لله وحده ولم يعطها للمخلوقين فقد برئ من الشرك.**

❖ ونفهم **حقائق الإيمان** كذلك وهي **عبادات القلوب** من خلال أسمائه الحسنى.

- فنفهم معنى حبه تعالى من خلال اسمه **الرحيم الودود المتنان**.

- ونفهم معنى **الخوف** منه تعالى من خلال اسمه **القوي الجبار القهار**.

- ونفهم معنى **الإخلاص** له تعالى من خلال اسمه **الواحد الأحد الصمد**.

- ونفهم معنى **التوكل** عليه تعالى من خلال اسمه **الوكيل الكفيل الكافي**.

- ونفهم معنى **التوبة** إليه من خلال اسمه **التواب العفو الغفور**.

- ونفهم معنى **شكره** تعالى من خلال اسمه **الشاكر الشكور الحميد**.

❖ **بل ينبغي لهم فضائل الأعمال من خلال أسمائه تعالى.**

- فنفهم **بر الوالدين** من خلال اسمه تعالى **البر الكريم الرفيق**.

- ونفهم **المتسارعة إلى طاعته** من خلال اسمه **سبحانه سريع الحساب**.

(٨) الاتصاف بما أمر الله الاتصاف به من صفاته تعالى:

- (١) إن الله صفات هي مقتضى أسماء ذاته لم يأذن لعباه أن يتصرفوا بها كالرب، والإله ، والصمد، والباقي.

(٢) إن الله تعالى صفات هي مقتضى أسماء ذاته وهو تعالى أمر عباده أن يتصرفوا بها بما يناسب عجزهم ونقصهم كالسلام، والجميل، والطيب، والصادق، والعليم، والعزيز، والقوى.

(٣) والله تعالى صفات هي مقتضى أسماء أفعاله لم يأذن لعباده أن يتصرفوا بها كالخالق، والباعث، والحكم، والمتكبر، والمعالي.

(٤) والله صفات هي مقتضى أسماء أفعاله وأمر عباده أن يتصرفوا بها على قدر عجزهم ونقصهم كالرحيم، والرعوف، والودود، والحكيم، والعفو، والنصير، والكريم، والبر، والمحسن.

* قال ابن القيم: وما كان سبحانه هو الشكور على الحقيقة، كان أحب خلقه إليه من أتصف بصفة الشكر، كما أن أبغض خلقه إليه من عطلها واتصف بضدتها. [عدة الصابرين ٢٤١]

فإن الله يحب ما يوافق أسماءه وصفاته من أفعال عباده **الرحيم والكريم**.

- فهو تعالى **قوى** ويحب المؤمن القوى، وهو تعالى قادر لا يحب العجز، وهو تعالى **عليه** يحب العلماء، وهو تعالى **مؤمن** يحب المؤمنين، وهو تعالى **محسن** يحب المحسنين، وهو تعالى **صبور** يحب الصابرين، وهو تعالى **جميل** يحب الجمال، وهو تعالى **كريمه** يحب الكرماء، وهو تعالى **ستير** يحب أهل الستر، وهو تعالى **حليم** يحب أهل الحلم، وهو تعالى **عفو** يحب العفو وأهله، وهو تعالى **حيي** يحب الحياة، وهو تعالى **بر** يحب الأبرار، وهو تعالى **شكور** يحب الشاكرين.

* وهو تعالى **رحمـن رحـيم**، والـرحـمـن تدل على الرحمة العامة بالملائقات، والـرحـيم تدل على الرحمة الخاصة بالمؤمنين، قال الله تعالى عن نفسه: ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٣].

وقال الله تعالى يصف نفسه: ﴿إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ وَرَّحِيمٌ﴾ [التوبه: ١١٧].

وقال الله تعالى عن نبيه ﷺ: ﴿رَحِيمٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾

[التوبه: ١٢٨]

- وطلب من الصالحين أن يتصرفوا بهذه الصفة، فقال رسول الله ﷺ: «**الرَّاجِحُونَ يَرَحَّمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرَحِّمُكُمْ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ**». [صحيح: رواه الترمذى

٩٢٥ / ١٦٠ وأحمد ٤٩٤١ وصححة الألباني في السلسلة الصحيحة ١٩٢٤]

* لكنه لم يصف أحداً قط بأنه **رحمـن**، ولا طلب من عباده أن يتصرفوا بذلك،

فتمعن في هذا الفرق الدقيق، فالرحمن صفة ذاته التي لا تنبغي إلا له تعالى، والرحيم صفة فعله الذي يحبه. ويحب من يتصرف بها من عباده. – وقد كفر مسيلمة الكذاب عندما وصف نفسه برحمن اليمامة.

– وهو تعالى يرحم كل خلقه البر والفاجر باسم الرحمن؛ لأنها صفة ذاته وهو لم يطلب ذلك من عباده بل قال الله تعالى يصف المؤمنين: ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحْمَاءُ بِنَفْسِهِم﴾ [الفتح: ٢٩]

– فهو تعالى وإن وسعت رحمته جميع خلقه ومنهم الكفار فرزقهم الحياة والمال والصحة والأولاد وأحسن إليهم رغم علمه بأنهم لا يؤمنون، لكنه لم يأمرنا إلا بالعدل معهم.

– وإنما أمرنا بالرحمة بالمؤمنين لأن رحمته تعالى بهم أوسع فهو يرحمهم بما لم يرحم غيرهم بتوفيقهم للإيمان وتجنيبهم عذاب النيران وإسكانهم أعلى الجنان.

* والله وتر يحب الوتر في العبادات؛ فصلاة الليل وتر، والطواف والسعي وتر، والتسبيح في الصلاة وبعدها وتر.

* قال رسول الله ﷺ: «وَهُوَ وَتْرُ مُحِبُّ الْوَتْرِ». [صحيف البخاري ٦٤١٠ ومسلم ٢٦٧٧]

* قال ابن القيم: وهكذا كل أسمائه الحسنى، فإن أحبت خلقه إليه من اتصف بموجهاً وأبغضهم إليه من اتصف بأضدادها، ولهذا يبغض الكفور والظالم والجاهل والقاسي القلب، والبخيل والجبان، والمهين واللئيم، فكل ما يحبه تعالى فهو آثار الإيمان بأسمائه وصفاته وموجاتها، وكل ما يبغضه فهو ما يصادها وينافيها. [عدة الصابرين ٢٤]

* ولا يصح قول القائل: وتخلق بأخلاق الله، فإن الله تعالى له صفات علياً، وهي ليست أخلاقاً، فالأخلاق للمخلوق والصفات للخالق العظيم، فالمخلوق يعامل أمثاله من المخلوقين بحسن الخلق، والخالق ليس كمثله شيء، وإنما يرحم مخلوقاته بصفاته.

ويجب التنبيه: أن الله تعالى نهاناً عن تخلق بخلق الكبير والعظمة، رغم أن هذه من صفاته تعالى، وسبب ذلك أن الإنسان ضعيف، وإنما يتكبر بها ولهه الله له من مال أو صحة، أو جاه أو ملك، ولو شاء الله لترع كل ذلك منه، ثم هو في تكبره يظلم أمثاله من المخلوقين. * لكن الله تعالى يتكبر بصفاته التي هي ذاته، لم يحبه أحد هذه الصفات فينزعها منه، فهو القوي الغني أبداً وأزلاً، وهو في تكبره رحيمٌ وودودٌ عادلٌ غير ظالم، فإذا تدبرت هذه الصفات وجدت فيها غاية الكمال لله تعالى.

* قال الشيخ ابن باز: بخلاف الصفات المختصة بالله كالخلق والرزاق والإله ونحو ذلك، فإن هذا شيء لا يمكن أن يتصرف به المخلوق، ولا يجوز أن يدعوه،

وهكذا ما أشبه هذه الأسماء. [مجموع فتاوى ومقالات ابن باز ١٣٣ / ١]

- * قال ابن بطال: طريق العمل بها أن الذي يسوغ الاقتداء به فيها كالرحيم والكريم، فإن الله يحب أن يرى حلالها على عبده.
- * قال ابن بطال: وما كان يختص بالله تعالى كالجبار والعظيم، فيجب على العبد الإقرار بها، والخضوع لها.
- * قال ابن بطال: وما كان في معنى الوعد نقف منه عند الطمع والرغبة، وما كان فيه معنى الوعيد نقف منه عند الخشية والرعبه. [نقله ابن حجر في فتح الباري ٢٢٦ / ١١]
- * قال ابن بطال: الإحصاء يقع بالقول، ويقع بالعمل، فالذي بالعمل أن الله أسماء يختص بها كالأحد، والقدير، فيجب الإقرار بها والخضوع عندها. وله أسماء يستحب الاقتداء بها في معانيها، كالكريم والعفو، فيستحب للعبد أن يتخل بمعانيها ليؤدي حق العمل بها، وأما الإحصاء القولي فيحصل بجمعها وحفظها والسؤال بها. [فتح الباري ٣٧٨ / ١٣]
- * وكذلك نهانا الله أن نتخلق بالغيبة والنعمة والكذب، وهذه الصفات ليست من الله في شيء.

الفرق بين التشبه بالله والاتصاف بما أمر الله الاتصاف به بما يوافق صفاته تعالى :

- التشبيه بالله كفر وشرك أكبر.
- * قال نعيم بن حماد شيخ البخاري: (ومن شبه الله بخلقه فقد كفر) [أخرجه الذهبي في العلو ١٧٢ بإسناد صحيح وصححه الألباني في مختصر العلو]
- فلا يصح أن تكون نية العبد هي التشبه بالله العظيم وإنما تكون نيته هي طاعة أوامر الله تعالى بالاتصاف بما يحب من الصفات.
- وأيضاً فإن الاتصاف بهذه الصفات الحسنة هي موجبات الإيمان بأسماء الله الحسنى وهي عبادة الله بمقتضى أسمائه، وهي من أعلى مراتب إحصاء الأسماء الحسنى.

(٩) العمل بمقتضاهما والقيام بحقها، والتَّعْبُدُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِهَا:

- أو ما يسمى بأشراط الإيمان بالأسماء والصفات.
- أو عبادة الله بمقتضى أسمائه.
- أو حظ العبد من الإيمان بالاسم.

* فلا يتم إيهان العبد بأسماء الله الحسنى ولا يتم إحصاؤه لها إلا بعد أن تؤثر عليه هذه الأسماء في عبوديته الظاهرة والباطنة.

* فإن عبادة الله بمقتضى أسمائه الحسنى هي العبادات القلبية، التي هي العمل بعد العلم، وهي عمل القلب المترتب على العلم.

* والعبادات القلبية أصل العبادات الظاهرة وشرط قبولها، بل وشرط الإيمان، ويتضاعف ثواب العمل الظاهر بقدر وجود القدر المستحب من العبادات القلبية فيه.

* وبما أن العبادة هي توحيد الألوهية فإن العبادات القلبية هي أصل توحيد الألوهية، وعليه فإن عبادة الله بمقتضى أسمائه هو توحيد الألوهية، وعليه فإن توحيد الألوهية هو مرتبة من مراتب إحصاء أسماء الله الحسنى

* قال ابن حجر: «التعبد لله بأسمائه وصفاته هو حقيقة التوحيد، وهو امتلاء القلب بأجلِّ المعارف وأعظمها، وهو استحضار القلب لمعاني أسماء الله الحسنى وصفاته العليا، وتمام ذلك أن يتوجه العبد إلى الله تعالى في العمل الظاهر والباطن، بما يقتضيه كل اسم من الأسماء، فمن حصلت له جميع مراتب الإحصاء حصل على الغاية، ومن منح مني من مناحيها فثوابه بقدر ما نال، والله أعلم.» [فتح الباري شرح صحيح البخاري للإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني ٢٢٦/١١]

* قال ابن القيم: التعبد لله بأسمائه وصفاته، يكون بالعلم والعمل.

فأما العلم: فإن من علم باسم من أسمائه تعالى، وأنه تعالى مسمى بهذا الاسم، وعلم ما يتضمنه الاسم من الصفة ثم اعتقاد ذلك فهذه عبادة، وهي قول القلب واعتقاده.

وأما العمل: فإن لكل اسم من أسمائه تعالى معنى خاصًا، وتاثيرًا معيناً في القلب والسلوك، ومن آمن باسمه تعالى أثر ذلك على تفكيره وسلوكيه. [مدارج السالكين ٤٢٠/١ بتصرف]

* قال الخطابي: وإذا قال **السميع البصير** علم أنه لا يخفى على الله خافية، فيخافه في سره وعلنه، ويراقبه في كافة أحواله، فإذا قال **الرزاق** اعتقاد أنه المتকفل بربقه، يسوقه إليه في وقته، فيتحقق بوعده، ويعلم أنه لا رازق له غيره، ولا كافٍ له سواه، وإذا قال **الضار النافع** اعتقاد أن الضر والنفع من قبل الله تعالى لا شريك له، وأن أحدًا من الخلق لا يجلب إليه خيراً ولا يصرف عنه شرًا، وأن لا حول لأحد ولا قوة إلا به. [شأن الدعاء ٢٧]

* وقال ابن حجر: وقيل معنى أحصاها: عمل بها، فإذا قال **الحكيم** مثلاً، سلم جميع أوامره؛ لأن جميعها على مقتضى الحكمة، وإذا قال **القدوس** استحضر كونه منزهاً

عن جميع النقائص . [فتح الباري ١١ / ٢٢٦]

* قال ابن القيم : فلكل صفة عبودية خاصة . [مفتاح دار السعادة ٢ / ١٩٠]

* قال البغوي : من أحصاها ، أي : أطاقها ، كقوله سبحانه و تعالى : ﴿عَلَمَنَّا لَنْ خَصُوصُه﴾ [المزمول : ٢٠] أي : تطيقوه ، فالمعنى : من أطاق القيام بحق هذه الأسماء والعمل بمقتضها ، كأنه إذا قال : الرَّزَّاق ، و ثق بالرزق ، وإذا قال الضار النافع ، علم أن الخير والشر من عند الله ، وعلى هذا سائر الأسماء . [شرح السنة ٥ / ٣١]

* فاسم الله الإله يقتضي أن يوجه العبد له كل أنواع العبودية ، ولا يوجه شيئاً منها لسواه ، فلا معبد بحق إلا إياه .

* واسم الله الواحد يقتضي أن يوحده العبد ، فلا يجعل له شريك ، ولا ينسب له الصاحبة والولد ، ولا يقول إن الله ثالث ثلاثة ، أو إن في الدنيا إلهين : الظلمة والضياء ، أو الخير والشر ، إنما الله إله واحد .

* واسم الله القدس يقتضي من العبد أن يتزهه عن كل النقائص والعيوب .

* واسم الله الحميد يقتضي ألا يفتر العبد عن حمده على نعمه الدينية والدنيوية ، فهو الذي شرح صدره للإسلام ، وحبب إليه الإيمان ، وجعله من أهل الطاعات ، ثم يثبيه بالجنتات على عبادات هو خلقها فيه ، ويسر له سبيلها ، بأن رزقه من الصحة والمال ما يتقوى به على فعلها .

- فإذا ذهب يعدد نعم الله في ذلك فلن يجد لها منتهى .

- بل إذا ذهب يعدد حسن تدبير الله له في كل نعمة فلن يحصيها .

- وفي الدنيا لا يحمده إلا الطائعون ، وفي الآخرة سيحمده العصاة والمرشكون ، فإن المؤمن سيحمده على النعيم الذي لا ينفد ، وإن المذنب سيحمده أنه لم يعاقبه بأكثر مما أذنب .

* واسم الله النور يجعل العبد يتعلّق بنوره؛ فهو الذي يُخرج عباده من الظلمات إلى النور ، فالظلمات متعددة بقدر شعب الكفر ، والنور واحد ، وهو نور العزيز الحميد .

ومن نوره نور كتابه ، ومن نوره ما جعله على رسالته وأوليائه؛ فهم مصابيح الهدایة لغيرهم ، يضيئون للخلق طريق الجنة قال الله تعالى : ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلْ اللَّهُ مَذْنُورًا فَنَّالَّهُ مِنْ نُورٍ﴾ [النور : ٤٠]

* واسم الله الحق يقتضي أن يؤمن العبد به ، ويُكفر بكل ما سواه ، فكل ما سواه باطل .

* واسم الله الصمد يقتضي من العبد أن يقصد ربِّه ويصمد إليه في حوالجه

الدينية والدنيوية، ولا يعلق حوائجه بالمخلوقين، فإن الله لا شبيه له، ولا نظير له، ولا مثيل له، ولا عِدْلَ له.

* واسم الله **الغني** يقتضي أن ينفق العبد في مراضي الإله **الغنى**، فإن الله تعالى أظهر غناه للسائلين ليطمع في جوده المتquin، فقال: ﴿وَلِلّٰهِ خَرَائِنُ السَّمَاوٰتِ وَالْأَرْضِ﴾ [المافقون: ٧]، وكيف يصلون إلى عطاياه إلا بالأعطيات؟ وكيف ينالون هباته إلا بالهبات؟ وشتان بين عطايا الخالق والملحق.

- فينبغي للمؤمن أن يثق بما عند الله أكثر من وثوقه بما في يديه، وأن يوقن أن ماله لن ينقص بالصدقه، بل حتّما سيزيد، وأما إن كان في شك وقال: أُجرب ربي، فإن الله لا يحب المنافقين المتشكّفين.

* واسم الله **الحكيم** يجعل العبد يسلم الله في قضائه، ويوقن أن اختيار الله له أفضل من اختياره هو لنفسه؛ لأن قضاءه تعالى لا يصدر إلا عن حكمته البالغة.

* واسم الله العلیم یقتضی أن يحرس خواطره وشذرات أفکاره وإراداته، وهواجس نفسه، وحركاته الظاهرة والباطنة، ألا تكون إلا في طاعة الله، وألا يكون فيها ما یغضبه سبحانه، فإن الله بها علیم، وهو یعلم السر وأخفی، ویعلم خطرات القلوب، وهو علام الغیوب.

- فتشاهد بقلبك أنه لا تخفي عليه خافية من عباده ولا مخلوقاته، سرهم وعلانيتهم، وأن جميع أحوالهم باديّة مكشوفة لديه.

- اسمه **العلیم** يجعل العبد لا يثق بعلم غيره، فكيف يعرض عن العلیم ويذهب إلى العرافین يسألهم عن غیب لا يعلمه إلا العلیم؟ فیا لضلال الخائین الذين يذهبون إلى المشعوذین الكذایپن.

* واسم الله **السميع البصير** يقتضي من العبد مراقبة الله تعالى، فلا يراه حيث نهاه، ولا يفتقده حيث أمره، فهو في مسجد أو عمل أو أمر بمعرفة، أو نهي عن منكر، أو إصلاح بين متخاصمين، أما أماكن اللهو والختنا ، فبدنه عنها ناءٍ ، وقلبه عنها متجافٍ، وفكرة منها خالٍ، وأما لسانه فإنه للقرآن تالٍ، وعن ذكره ليس ناسياً، عسى ربه أن يذكره في ملايين السماوات العالية.

* واسم الله **العظيم** يقتضي من العبد أن يخاف هول الموقف بين يديه، وما الذي سفعله حزن بنادي عليه: (ما فلان بن فلان، تعالى اليه العرض، على الحاد) فلا

حائط يخفيه، ولا سقف يؤويه، ولا ناصر من دون الله ينجيه، فليبادر بالأعمال في وقت الإمهال، قبل انقطاع الأجال، لعله يفوز في الآخرة بالأعمال، وينجو من فزع الأهوال.

* واسم الله العزيز يجعل العبد يذل لعزته، ويتعزز بعظمته، فإنه هو العزيز وكل خلقه أذلاء له، وهو يعطي العزة لمن أطاعه، فهم بعزمته يتذمرون على من خالفهم؛ فإن العزة له ولرسوله وللمؤمنين.

- واسم العزيز يجعل العبد لا يذل بعبادة غيره؛ فإن الشرك بالله هو عين الذل لمن أشرك به مع الله، وإن الذل لله هو عين العزة.

* واسم الله القادر يجعل العبد يسأله في جلب النفع ودفع الضر؛ فلا يملك
القدرة التامة إلا هو، ولا قدرة للعباد على شيء إلا بما أقدرهم الله عليه، فلا حول ولا
قوة للعبد إلا به سبحانه.

فكيف يتركه العبد ويسائل غيره من العبيد فيها لا يقدر عليه إلا رب القدير؟ حتى وإن كانوا أولياء أو أصفياء، وأكثر من ذلك لو كانوا موتى لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضرراً، فكيف يسألهم العبد حاجاته، ودفع مضراته؟ وهم لا يستطيعون أن يدفعوا عن أنفسهم، فضلاً أن يدفعوا عن غيرهم، وكيف يتوجه العبد إلى كل سحّار عنيد؟ يبتغي من النفع أو الضر من دون الضار النافع الأول الآخر.

* واسم الله القوي يقتضي أن يخافه العبد بالغيب، فلا يقع في ذنب حتى لا يتعرض لسخطه وأليم أخذذه.

* واسم الله **الجبار** يجعل العبد يخشاه ويحبه، فهو يخشاه لجبروته، ويحبه لجبره لكل كسير، فمن لكل أرملة ويتيم إلا هو؟ ومن لكل نازلة وبلاء إلا هو سبحانه؟ لو لا جبره لقلوب المنكسر بين لما استطاعت تحمل البلاء، ولما أصبحت من الصابرين.

﴿وَاسْمُ اللهِ الْقَهْرَارِ يَجْعَلُ الْعَبْدَ يَسْتَكِينُ لَهُ، وَيَخْضُعُ لَهُ، وَيُسْلِمُ لِقَضَائِهِ، وَيَرْضِي بِقُدْرَهُ.
وَيَجْعَلُ الْعَبْدَ يَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى كُلِّ ظَالِمٍ صَنْدِيدٍ، فَمَنْ لَهُ أَعْظَمُ مِنَ الْقَهْرَارِ يَقْهِرُهُ
وَيَذْفَقُهُ مِنَ الْعَذَابِ الشَّدِيدِ؟﴾

* واسم الله العلي يجعل العبد يتوجه له بالدعاء في عالياته، فهو سبحانه قد استوى على عرشه فوق عباده، فله علو الذات، ولهم علو الصفات، ولهم علو الشأن، ولهم علو القدرة.
وإن العبد لن يبلغ القرب من الله في عالياته إلا بالعمل الصالح، الذي يجازيه عليه مولاه

بأن يعليه، ويسكنه جنة عالية سقفها عرش الرحمن تبارك وتعالى.

* واسم الله **الكبير** يجعل العبد يطمئن له؛ فهو أكبر من كل شيء؛ فهو أكبر من الأعداء، وأكبر من الظالمين، وأكبر من الكافرين، وأكبر من ظلمهم وسطوتهم.

وكلما سمع المؤذن يقول **الله أكبر الله أكبر** تعلق قلبه به؛ لأنه الأكبر، وأعرض عن كل ما دونه، ولم يتعلق به.

* واسم الله **الشكور** يجعل العبد يزيد من الطاعة، فهو تعالى يقبل التسyer من العمل، ويعفر الكثير من الزلل، ويجازي بالحسنة حسنات، ويرفع بها درجات.

- واسم **الشكور** يجعل العبد يشكر ربه على إحسانه، فإن الشكر يستجلب المزيد، وإن الجحود يجعله مع كل جبار عنيد.

* واسم الله **الحليم** يقتضي من العبد أن يستحي من الله سبحانه، فهو لا يعاجل بالعقوبة من عصاه، بل يمهله لعله يتوب، أو يكفر عنه بأنواع البلاء، فإذا كان هذا إمهاله، فهل يحق للعبد إهماله؟

* واسم الله **الستير** يجعل العبد يبادر إلى التوبة، بل يجعله لا يخوض في المعصية أصلاً، فإنه يستر العبد حتى يسر له التوبة، فلو تركه للفضيحة أمام الناس لوصف بينهم بالعصي، ولما أمكنه التوبة؛ لأن الناس لن يصدقونه إذا أظهر التوبة، لكن إذا ستره الله ويسر له التوبة وتاب، وبعد أن كان مستور الحال أصبح يوصف بالعبد التواب.

- واسم **الستير** يجعل العبد يستر من يراه على المعصية من إخوانه، رجاء أن يستره الله هو في الآخرة، وحتى يسر على أخيه التوبة حين يفيق من سُكُرِ المعصية.

* واسم الله **التواب** يقتضي أن يتوب العبد إليه.

* واسم الله **الغفار** يقتضي أن يداوم العبد على الاستغفار.

* واسم الله **الولي** يقتضي أن يتولاه العبد، وأن يتولى دينه الإسلام الذي ارتضاه لنفسه، وأن يتولى الطائفة المؤمنة التي تنتمي لهذا الدين، ولا يتولى غيرهم من الكفار، ولا أديانهم الفاسدة، ولا آهاتهم الباطلة.

* واسم الله **النصير** يقتضي أن ينصر العبد ربها، وينصر نبيها، وينصر دينها، وينصر إخوانها، ويتحقق أن الله حتى سينصرها، فلا تأخذه في الله لومة لائم، فهوأسد على أعدائه، عطوف على إخوانه، إذا غضب الله لا يصدده شيء حتى يتتصر لدعينه.

* واسم الله **الوَكِيل** يقتضي أن يتوكّل العبد عليه، وألا يتعلّق بغيره.

* واسم الله **اللطِيفُ الْخَبِيرُ** يجعل العبد يثق في اختيار الله له عن اختياره هو لنفسه؛ فإن اختياره هو لنفسه ناتج عن قلة خبرته، ونقص عقله، وضيق أفقه، وضعف سمعه وبصره، وأما اختيار الله له فناتج عن كمالات من صفات **الخالق العظيم**.

* واسم الله **الْبَرُ الرَّحِيمُ الْكَرِيمُ** يقتضي أن يحبه العبد لكمال ذاته، ولجميل فعاليه، فإن الإكرام يأسر القلوب، وإن الإنعام يجذب النفوس، فما زال إحسانه بعيده يتودّد إليهم، وما زال عصيانهم له يتبعضون إليه، ومن بره أنه لا يقطع إحسانه عن المعرضين عنه.

* واسم الله **الرَّزَاقُ** يقتضي أن يثق العبد أن الرزق من عند الله، فلا يتعلّق بطلب الرزق من غيره، ولا يطلبها بما حرام الله، ويتجمل في طلبه، فلا يفني عمره كله في طلب الرزق؛ لأنّه ليس هو الغاية، وإنما الغاية هي رضا الله تعالى.

* قال رسول الله ﷺ: «أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ وَاجْهِلُوا فِي الْطَّلَبِ فَإِنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَوِي رِزْقَهَا وَإِنْ أَبْطَأَ عَنْهَا فَاتَّقُوا اللَّهَ وَاجْهِلُوا فِي الْطَّلَبِ خُذُوا مَا حَلَّ وَدَعُوا مَا حَرُومًا». [صحيح: رواه ابن ماجه ٢١٤٤ وابن أبي شيبة ٣٤٣٣٢ وعبد الرزاق ٢٠١٠٠ والبيهقي ١١٨٥ والشافعي ١١٥٣ وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ٢٨٦٦]

* واسم الله **الباعثُ** يقتضي من العبد أن يخاف هول يوم البعث، ويُعد له العدة في هذه الحياة الدنيا، فلا يقدِّم إلا ما ينجيه، ولا يقدِّم على ما يرديه.

* واسم الله **الحَكَمُ** يجعل العبد لا يتحاكم إلا إليه؛ فمهما تأمرت عليه نفسه رد الأمر إلى ربها، ومهما وسوس إليه شيطانه رد الأمر إلى الله سبحانه، ومهما اختلف مع أقرانه رد الأمر إلى فرقانه.

فهو يتحاكم إليه في قضايائه، وفي بيته وشرائه، وزواجه وطلاقه، وفي حياته ومماته، لا يتحاكم إلى غيره من المخلوقين المربوين أصحاب الأهواء والشهوات.

فكيف يترك حكم العالم ويدّه إلى الجاهل؟

وكيف يترك حكم الخبير ويدّه إلى السفه؟

وكيف يترك حكم القدس ويدّه إلى المنجوس بالشهوات؟

* واسم الله **الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ** يقتضي أن يتفكر العبد في أولية الله قبل خلق

السموات والأرض.

- بل يتفكر في أولية إنعام الله عليه، فهو تعالى الذي خلقه لأبوبين مسلمين، فكان أول ما يسمعه في الدنيا تَشَهُّدُ أَيْهِ فِي أَذْنِه (أَشَهَدُ إِلَّا إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ وَأَشَهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولَ اللَّهِ) فتأمل أن الله بدأ له حياته بهذه النعمة العظيمة، وأنه لم يخلقه لأبوبين كافرين ذهبا به إلى الكنيسة ليعمداه، وبالصلبان يكفره، ثم يتربون عقله في حيرته، وللشهوات يقدمها، فأين المفر من كل تلك الأغلال؟ وأين الهرب من كل تلك الآصار؟ فكم من الجهد سيتعنى حتى يصل في الجنة إلى ما يتمنى؟

* اسم اللَّهِ: وكل هذه المشاهد هي مشاهد الربوبية، وأعلى منها مشاهد الألوهية، وهي مقتضى اسم اللَّهِ التي هي مشهد الرسول وأتباعهم الحنفاء، وهو مقتضى شهادة إِلَّا إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ، وأنَّ ألوهية ما سواه باطل، وأنه وحده الذي يستحق العبادة، ويستحق كمال الحب، مع تمام الذل؛ لكمال أسمائه وصفاته وأفعاله، ولبره بعباده.

- وكل عبودية لغيره ضلال وشقاء لصاحبها في الدنيا والآخرة.

- وكل محبة لغيره عذاب ل أصحابها، وكل عز بغيره ذلٌّ وصغار، وكل تكثُر بغيره قلة وذلة، فهو الذي يحتاج كل أحدٍ إليه، ولا حاجة به إلى أحد.

* فمن تم له التعبد لله بمشهد الألوهية، فقد تم غناه بالإله الحق، وصار من أغنى العباد

(١٠) أن يكون العبد صحيح العقيدة:

وهذا الإحصاء لا يتحقق على الوجه الصحيح حتى يكون الإنسان متبوعاً لعقيدة أهل السنة والجماعة، بعيداً عن الشرك والإلحاد في الأسماء والصفات غير م شبهاً لله بخلقه، ولا م شبهاً للخلق بربه، ومنزهاً لربه عن صفات النقص، ولا نافيًّا لصفات الكمال، ولا مؤولاً لها، ولا خائضاً في كيفيتها بغير علم، ولم يفعل ما ينقض إيمانه من الشرك والشك والريب والجحود والإباء والنكران.

* بل إن إحصاء أسماء الله تعالى على ما سبق من مراتب الإحصاء هو الاتباع الكامل لعقيدة أهل السنة والجماعة.

* قال أبو بكر بن العربي: ومن حصل هذه المعاني في أسماء الله نال الحسن من كل طريق وحصل له القطع بال توفيق [أحكام القرآن / ٢٧٩٣]

ثانياً: فضل إحصاء أسماء الله الحسنى

١- إحصاء أسماء الله الحسنى من أعظم أسباب دخول الجنة، قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ». [صحيح البخاري ٢٧٣٦ ومسلم ٢٦٧٧]

٢- الإحصاء شرط العبادة الكاملة لله، لأنها لا تتحقق إلا بإحصاء أسماء الله الحسنى.

٣- الإحصاء سبب لزيادة الإيمان.

قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ». والجنة لا يدخلها إلا المؤمنون، فعلم بذلك أن إحصاء أسماء الله تعالى هو ينبوع الإيمان، ومصد رقوته وثباته.

٤- الإحصاء سبب لتزكية النفس.

٥- الإحصاء من أعظم أسباب إجابة الدعاء، لأنه يتوصل في دعائه بأعظم شيء وهي أسماؤه تعالى.

٦- الإحصاء سبب لمحبة الرحيه الودود.

* فمن ثمرات معرفة أسماء الله الحسنى أن أعرف الناس بأسماء الله وصفاته أشدهم حباً له، فكل اسم من أسمائه وصفة من صفاته تستدعي محبة خاصة، فأسماء الله كلها حسنى، وهي تدل على صفاته وأفعاله وكلها يستحق عليها الحمد، فهو المحمود على كل أفعاله، وعلى كل أوامره، إذ ليس في أفعاله عبثٌ، وليس في أوامره سفهٌ، بل أفعاله وكلها لا تخرج عن الحكمة والمصلحة والعدل والفضل والرحمة، وكل واحد من ذلك يستوجب الحمد والثناء والمحبة.

٧- الله يحب من يتبعه إليه بأسمائه وصفاته، ويحب من يسأله ويدعوه بها، ويحب من يعرفها ويعقلها ويثنى عليه بها، ويحب من يحمده ويمدحه عليها.

قال رسول الله ﷺ: «لَيْسَ أَحَدٌ أَحَبٌ إِلَيْهِ الْمُذْكُورُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ أَجْلِ ذَلِكِ مَدَحَ نَفْسَهُ». [البخاري ٤٦٣٤ ومسلم ٢٧٦٠ واللفظ له]

* ولحبيته لأسمائه وصفاته أمر عباده بمحاباتها ومقتضياتها، فأمرهم بالعدل والإحسان، والبر والعفو، والجود والصبر، والمغفرة والرحمة، والصدق والعلم والشكر، والحلم والأناء، ولما كان سبحانه يحب أسمائه وصفاته كان أحب

الخلق إليه من اتصف بالصفات التي يحبها، وأبغضهم إليه من اتصف بالصفات التي يكرهها.

* وإنما أغض من اتصف بالكبر والعظمة والجبروت؛ لأن اتصف العبد بها ظلم، إذ لا تليق به هذه الصفات ولا تحسن منه، لمنافاتها لصفات العبيد، وخروج من اتصف بها من رقة العبودية، وهذا خلاف صفات العلم والعدل والرحمة والإحسان والصبر والشكر، فإنها لا تنافي العبودية، بل اتصف العبد بها من كمال عبوديته لله تعالى.

ثالثاً: منزلة العباد من الإحصاء

* إن معرفة العبد بأسماء الله الحسنى وصفاته العليا، ومعرفة آثار الإيمان بها تستوجب الثواب الذي جاء في حديث رسول الله عليه السلام: «مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ» [صحيح البخاري ٢٧٣٦ و مسلم ٢٦٧٧]

١- وكلما ازداد العبد من تلك المعرفة استحق درجة أعلى في الجنة:

وهذه الدرجة لا يستحقها إلا من أحصاها مثله.
ويرتقي عليه في الدرجات من أحصى من أسماء الله تعالى وعلم من معانيها وأثارها، ودعا الله بها وعمل بمقتضها، أكثر منه وأخلص وأصدق.

كما جاء في حديث رسول الله عليه السلام أن من قال بعد صلاة الفجر: «لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحُمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فِي يَوْمٍ مِائَةٍ مَرَّةٍ. وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ إِلَّا رَجُلٌ عَمِيلٌ أَكْثَرُ مِنْهُ». [صحيح البخاري ٧٩٩]
وفي الرواية الأخرى: «إِلَّا رَجُلًا قَالَ كَمَا قَالَ أَوْ زَادَ عَلَيْهِ».

٢- وقد خص الله تعالى أنبياءه بدرجات من هذا العلم ما لم يخص غيرهم :

والله تعالى لم يفعل هذا إلا لكي يرفعهم بهذا العلم في الجنة على غيرهم، قال الله تعالى مخبراً عن يعقوب عليه السلام: «وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ» [يوسف: ٨٦]

٣- وأكمل الناس عبوديتة:

المعبد بجميع الأسماء والصفات التي يطلع عليها البشر، فلا تحجبه عبوديتها اسم عن عبوديتها اسم آخر، فلا يمحجهه التعبد باسمه المعطى عن التعبد باسمه المانع، أو التعبد بأسماء التودد والبر، واللطف والإحسان عن التعبد بأسماء العدل والجبروت، والعظمة والكبriاء، ونحو ذلك.

٤- **ربما تكون التسعة والتسعون اسمًا أسماءً معينة:**

فمن أراد أن يحصل ثواب الإحصاء يجب أن يخصي كل الأسماء الحسنة، حتى يكون قد أحصى الأسماء التسعة والتسعين المعينة.

٥- **ربما تكون التسعة والتسعون اسمًا عاممة:**

وعليه فكل من أحصى تسعة وتسعين اسمًا من أسماء الله تعالى استحق دخول الجنة، وكلما أحصى أكثر استحق من الثواب أكثر.

٦- **ربما يكون المقصود أن يخصي العبد تسعاً وتسعين صفة كمال:**

* قال شيخ الإسلام: أن الله يعجل تسعاً وتسعين صفة كمال، ويعبر عن كل صفة عدة أسماء **كالاحد والواحد** بمعنى واحد **والمعطي والمغنى** بمعنى واحد.

[بتصرف، بمجموع الفتاوى ٣٨٠ / ٦ وسبل السلام ١٤٤٥ / ٤]

* قال ابن حجر العسقلاني: الحكمة من التسعة والتسعين: أن معانى الأسماء وإن كانت كثيرة جدًا، إلا أنها موجودة في التسعة والتسعين. [فتح الباري ٢١٩ / ١١]

- وقال أيضًا: وقد وقع الاتفاق على أن الرحمن الرحيم اسمان، مع كونها مشتقات من صفة واحدة. يعني صفة الرحمة [فتح الباري شرح صحيح البخاري ٢١٩ / ١١]

* قال الخطاطي في فضل التسعة والتسعين اسمًا: لكونها أكثر الأسماء وأبینها معانٍ. [فتح الباري ٢٢٤ / ١١]

* قال البغدادي: قيل إنه تعالى جمع معانى أسمائه وحصرها في معانى التسعة والتسعين هذه. [أصول الدين ٢٠]

٧- **التكليف منوط بالواسع والطاقة:**

- فالعلماء مكلفوون بما لم يُكلف به عامة الأمة.

- فالآمة مُكلفة بإحصاء ما جمعه العلماء.

- والعلماء مكلفوون بجمع أسماء الله الحسنة من مصادرها: **الكتاب والسنة**، والإجماع وبذل الواسع والطاقة في ذلك، وبيان معانيها، وما فيها من معانى الربوبية والألوهية و تمام الملك، وما يستوجب ذلك من عبادة الله بمقتضى أسمائه وحمده على آلاهه، وهذا أعلى درجات الإحصاء.

رابعاً: وأسماء الله الحسنى ليست منحصرة في التسعة والتسعين

* قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ». [صحيح البخاري ٢٧٣٦ و مسلم ٢٦٧٧]

* ونقل النووي وابن تيمية اتفاق العلماء على أن أسماء الله تعالى غير منحصرة في التسعة والتسعين.

* قال النووي: «اتفق العلماء على أن هذا الحديث ليس فيه حصر لأسمائه سبحانه، فليس معناه أنه ليس له أسماء غير هذه التسعة والتسعين، وإنما المقصود أن هذه التسعة والتسعين من أحصاها دخل الجنة». [شرح صحيح مسلم ٢٦٧٧]

فالمراد بالحديث: الإخبار عن دخول الجنة بإحصاء الأسماء لا الإخبار بحصر الأسماء.

* وقال الخطابي: «ليس في هذا الحديث منع الزيادة في أسماء الله على هذا العدد، وهو كقولك: إن لزيد ألف درهم أعدها للصدقة، ولا يدل هذا على أنه ليس عنده من الدرارهم أكثر من ألف درهم، وإنما دلالته أن الذي أعده زيد من الدرارهم للصدقة ألف درهم». [شأن الدعاء ٢٤]

* وقال ابن كثير: ثم ليعلم أن الأسماء الحسنى غير منحصرة في تسعة وتسعين [تفسير ابن كثير ٢٦٩ / ٢]

* قال ابن القيم: «الأسماء الحسنى لا تدخل تحت حصر ولا تُحد بعده، فإن الله تعالى أسماءً وصفاتٍ استأثر بها في علم الغيب عنده، لا يعلمهها ملكٌ مقربٌ ولا نبیٌ مرسُلٌ». [بدائع الفوائد ١ / ١٧٤]

* وفسر ابن القيم حديث التسعة والتسعين اسماً بقوله: «من قال: لفلان مائة ملوك قد أعدها للجهاد في سبيل الله، فلا ينفي هذا أن يكون له ماليك سواهم معدون لغير الجهاد، وهذا لا خلاف عليه بين العلماء». [بدائع الفوائد ١ / ١٧٧]

* وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: والصواب الذي عليه جمهور العلماء أن قول النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ». معناه

أن من أحصى التسعة والتسعين من أسمائه دخل الجنة، وليس مراده أنه ليس له إلا تسعة وتسعون اسمًا. [درء تعارض العقل والنقل / ٣٣٢]

* وقال ابن تيمية: «فإن الذي عليه جماهير المسلمين أن أسماء الله أكثر من تسعة وتسعين».

[مجموع الفتاوى / ٣٨١]

* ومن الأسماء الحسنة ما لا يعلمه إلا أحد الخلق وأصنfiاء الأولياء، فمنها ما علّمه بعض خلقه، ولم يعلّمها جميع خلقه، ومنها ما استأثر الله بها عنده.

* قال رسول الله ﷺ: «مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هُمْ وَلَا حَرَنْ فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أَمْتِكَ نَاصِيَتِي بِيَدِكَ مَاضٌ فِي حُكْمِكَ عَدْلٌ فِي قَضَاؤُكَ أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمِّيَّتْ بِهِ نَفْسَكَ أَوْ عَلَمْتُهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ أَوْ أَنْزَلْتُهُ فِي كِتَابِكَ أَوْ اسْتَأْتَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي وَنُورَ صَدْرِي وَجِلَاءَ حُرْزِي وَذَهَابَ هَمِّي إِلَّا أَدْهَبَ اللَّهُ هَمَّهُ وَحُزْنَهُ وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَجَّا قَالَ فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا تَعْلَمُهَا فَقَالَ بَلَى يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهَا أَنْ يَتَعَلَّمَهَا». [صحيح: رواه أحمد / ١٣٩١ وابن حبان / ٩٧٢]

والطبراني في الكبير ١٠٣٥٢ والبيهقي في الأسماء والصفات والحاكم في المستدرك / ١٥٠٩ وابن أبي شيبة / ٢٥٣ وحسنه الحافظ

[في نتائج الأفكار وصححه أحمد شاكر وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة / ١٩٩]

* وقال الخطابي في هذا الحديث: فهذا يدل على أن الله أسماء لم ينزلها في كتابه حجبها عن خلقه، ولم يظهرها لهم. [شأن الدعاء / ٢٤]

* قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «فهذا يدل على أن الله أسماء فوق تسعة وتسعين يخصيها بعض المؤمنين». [مجموع الفتاوى / ٩٢]

وفي الحديث أن أسماء الله تعالى ثلاثة أقسام:

الأول: أسماء علمها بعض خلقه وأولياءه أو ملائكته يدعونه بها، تفضيلاً لهم على غيرهم.

الثاني: أسماء أنزلها في كتابه تعالى لكي يتعرف بها العباد على صفات خالقهم ويتعبدون له بها في دعائهم وعبادات قلوبهم، وجعل منها تسعة وتسعين اسمًا، جعل لهم فضيلة: أن من أحصاهم دخل الجنة.

الثالث: أسماء استأثر بها في علم الغيب، فلم يطلع عليها أحد من خلقه في هذه الحياة الدنيا، ومن هذه الأسماء الحسنة ما سيدعوه بها النبي ﷺ عندما يسجد تحت

العرش يوم القيمة عند طلب الشفاعة الكبرى، فيحمد ربه تعالى ويشتني عليه بما لم يكن يعرفه في الدنيا.

* وقال رسول الله ﷺ: « ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ حَمَدِهِ وَحُسْنِ الشَّاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِيٍّ ». [حديث الشفاعة الطويل، صحيح البخاري ٤٧١٢ ومسلم ١٩٤]

- وإنما يشتبه على الله تعالى بأسمائه الحسنة، وعدها إحصاء الثناء دليل على عدم إحصاء الأسماء.

* وقال رسول الله ﷺ: « لَا أُحِبُّي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْبَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ ». [صحيح مسلم ٤٨٦]، يعني هناك من صفات المدح وأسماء الكمال التي توجب الثناء لله عَزَّوجَلَّ بها ما لم يخصيه رسول الله ﷺ في هذه الدنيا.

* قال كعب الأحبار: أسألك بأسمائك الحسنة ما علمت منها وما لم أعلم . [فتح الباري ١١ / ٢٢٠]

* فلما كثرت صفات الكمال لله عَزَّوجَلَّ استحق من الحمد والتعظيم قدرًا أكبر وأكمل وأعظم، ولهذا فإن العباد لا يستطيعون أن يحيطوا الثناء على الحق تبارك وتعالى لكمال أسمائه وصفاته وكثرتها.

فلا كثرة أسمائه (ومنها ما لا نعلمه) لا تستطيع إحصاء الثناء عليه؛ لأننا لا ندرك عدد صفات كماله.

ولكمال أسمائه وعظمتها لا نستطيع حتى إحصاء الثناء الذي يستحقه الاسم الواحد؛ لأننا لا ندرك مدى الكمال في كل صفة من صفاتاته .

١١ خامساً: لماذا لم يحدد رسول الله ﷺ التسعة والتسعين اسمًا؟

* لم يحدد رسول الله ﷺ التسعة والتسعين اسمًا لكي يجتهد المسلمون في الدعاء بكل الأسماء الحسنة الموجودة في الكتاب والسنة الصحيحة ليتأكد أنه جاء من ضمنها بالتسعة والتسعين اسمًا التي ينال العبد دخول الجنة بإحصائها.

* قال ابن العربي: والذي أدلكم عليه أن تطلبواها في القرآن والسنة فإنها مخبأة فيها كما خبئت ساعة الجمعة في اليوم، وليلة القدر في الشهر، رغبة، والكبائر في الذنوب رهبة، ل tumult العادات اليوم بجميعه، والشهر بكليته، وليقع الاجتناب لجميع الذنوب، وكذلك أخفيت هذه الأسماء المتعدة في جملة الأسماء الكلية لندعوه بجميعها، فنصيب العدد الموعود به فيها. [أحكام القرآن / ٣٤٠]

يعني أخفيت هذه الأسماء المتعدة في جملة الأسماء الكلية لندعوه بجميعها. [أحكام القرآن]

* نقل ابن حجر عن الفخر الرازبي قوله: « المراد من عدم تفسيرها أن يستمروا على المواظبة بالدعاء بجميع ما ورد من الأسماء، رجاء أن يقعوا على تلك الأسماء المخصوصة، كما أبهمت ساعة الجمعة وليلة القدر والصلاحة الوسطى ». [فتح الباري ٢١٧/١١]

- فهو كمن يجتهد يوم الجمعة لإدراك ساعة الإجابة.

* قال رسول الله ﷺ عن يوم الجمعة: « **فِيهِ سَاعَةٌ لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي يَسْأَلُ اللَّهَ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ.** » [صحيف البخاري ٩٣٥ و مسلم ٨٥٢]، وجاء أنها آخر ساعة بعد العصر، فيجتهد من العصر حتى المغرب لكي يدركها.

- وكذلك يجتهد في قيام العشر الأواخر من رمضان عسى أن يدرك ليلة القدر؛ لأنه إن قامها كلها فإنه بالتأكيد قد قام ليلة القدر؛ لأنها واحدة من العشر الأواخر.

- وكذلك من يجتهد في إقامة الصلوات حتى يدرك الصلاة الوسطى .

قال الله تعالى : ﴿ حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةُ الْوُسْطَى ﴾ [البقرة: ٢٣٨]

- كذلك لكي تدرك التسعة والتسعين اسمًا لا بد أن تدعوا الله بكل الأسماء الواردة في الكتاب والسنة الصحيحة، وتبعيد له **يَجْلِلُ** بها، لا ترك اسمًا واحدًا لعله أن يكون أحد تلك التسعة والتسعين.

سادساً: لماذا لم يتفق العلماء على أسماء الله الحسنى التي جمعوها؟

١ - من المقرر عندنا أن أئمة السلف هم أئمتنا، وهم من حملوا العلم إلينا، ونحن نجزم بفضلهم، وبخاصة أئمة القرون الثلاثة الأولى منهم؛ لأن رسول الله ﷺ فضلهم على غيرهم في إجماليهم، ونحن نعرف لهم رسوخهم في العلم، وإخلاصهم في تبيين الدين لمن بعدهم، وتعظيمهم للدليل إذا بلغتهم.

٢ - لكن نقول: إن العلماء بشر، وغير معصومين من النسيان أو الخطأ، وإن العصمة في كلام الله تعالى، وكلام رسوله ﷺ فقط.

٣ - ونقول أن ما سهى فيه بعضهم لا يؤثر في مكانتهم وفضلهم، بل إن أحدهم لو بلغه الدليل لأخذ به حتى، ولقال بالقول الذي سهى عنه، فإن كان خبراً صدقه تصدقياً جازماً، وإن كان أمراً انفذه تنفيذاً كاملاً.
فهذه الأصول هم الذين أقووها لنا، ونحن اتبعناهم عليها.

٤ - لكن العلماء المتأخرین سهل عليهم طلب العلم عن العلماء المتقدمين لتوفر الكتب المطبوعة من شتى أرجاء الأرض، ولتوفر الحواسب الالكترونية التي تحصر ما يسهو عنه البشر، مما أزال الحاجة إلى بعض الرحلة في طلب العلم، وتکبد المشاق في السفر إلى العلماء.

والله المستعان، وعليه التكلال، هو مولانا وإياه نسأل أن يحسن نوایانا وأقوانا وأعمانا، وأن يتقبلها منا، هو حسينا ونعم الوكيل.

﴿ قال ابن العربي: سار العلماء إليها (يعني جمع الأسماء الحسنى) فمن جائز وقادص، والقادص في الأكثر واقف دون المرام، والجائز ليس فيه كلام .

[أحكام القرآن / ٢٤٠]

يعني الواقف بمنع الاشتقاء لم يجمع التسعة والتسعين والمتوسع جعل في أسمائه ما ليس منها.

سابعاً: منهاج الإحصاء في كتاب أسماء الله الحسنى

١- وقد أحصى أسماء الله تعالى جمّع من العلماء في كتبهم:

* ومن الكتب التي عنيت بأسماء الله الحسنى:

- من كتب المتقدمين: مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية، وما جاء في الفتاوى الكبرى والفتوى الحموية والاسفارانية والتدميرية والواسطية، ومؤلفات تلميذه البحر ابن القيم، وما جاء في نونيته، وبدائع الفوائد، ومفتاح دار السعادة، ومدارج السالكين، وشفاء العليل، وطريق الهجرتين، وحادي الأرواح، وعدة الصابرين، والصواعق المرسلة، وغيرها.
- ومن كتب المعاصرين: معارج القبول، وشرح الطحاوية، ومؤلفات شيخ دعوتنا السلفية، ومؤلفات الشيخ العثيمين والشيخ الأشقر، والشيخ الشنقيطي، رحم الله أمواهُم، وأفسح في قبورهم، وبارك في أحياهم.
- ومن الرسائل العلمية: رسائل الدكتوراه للشيخ الغصن، والشيخ التميمي، والشيخ غريب أبو عارف وغيرهم.

واني قد اجتهدت في جمع ما جاء في هذه الأسفار من كنوز الأخبار
فهذا أولى ما تنفق فيه الأعمار.

فإن إحصاء أسماء الله تعالى هو من أدق مسائل العقيدة، بل هي أدقها.
لذلك اجتهدت فيها، ولكنه جهد المقل، فإن الفقر والعجز والنسوان ملازم لليسان،
فكانت هذه البضاعة المزجة يقدمها الفقير بين يدي مولاه، فما كان من خير فالله هداه
ويسره وقضاه، وما كان من نقص فمن نفسي والشيطان، وأعوذ بالله من الخذلان.

٢- اهتمام العلماء بإحصاء أسماء الله الحسنى:

وقد اهتم بجمع وإحصاء أسماء الله الحسنى مائة وخمسون باحثاً، منهم مائة باحث
جاءوا في القرن الأخير وحده.

* ومن العلماء الذين اهتموا بإحصاء أسماء الله الحسنى:

- ١- في القرن الثاني الهجري: اهتم بجمع أسماء الله الحسنى موسى بن عقبة،

وابن الحسين، وجعفر الصادق، والإمام أبو حنيفة في كتاب **الفقه الأكبر**، وسفيان الثوري، والوليد بن مسلم، وسفيان بن عيينة، وعبد الملك الصناعي.

٢- ومن اهتم بجمعها في القرن **الثالث الهجري**: الإمام الشافعي في كتابه **الفقه الأكبر**، والإمام أحمد بن حنبل، وابن ماجة، والدارمي، وابن أبي الدنيا.

٣- ومن اهتم بجمعها في القرن **الرابع الهجري**: الإمام النسائي، والزجاج، وإمام الأئمة ابن خزيمة، والخطابي في كتابه **شأن الدعاء**، وابن منده في كتاب **التوحيد** ومعرفة أسماء الله.

٤- ومن اهتم بجمعها في القرن **الخامس الهجري**: الإمام الحليمي، والبيهقي في كتابه **الأسماء والصفات**، والحاكم النيسابوري، وابن مردويه، والأصبهاني في كتابه **الحجۃ في بيان المحدثة**، وابن حزم في كتابه **المحلی**، والقشيري، والهروي.

٥- ومن اهتم بجمعها في القرن **السادس الهجري**: الشيخ أبو حامد الغزالى، والبغوى، وأبو بكر بن العربي في كتابه **أحكام القرآن**، والجيلانى.

٦- ومن اهتم بجمعها في القرن **السابع الهجرى**: ابن الأثير، والرازي، والقرطبي في كتابه **الأسنی في شرح أسماء الله الحسنی**، والحافظ التووی.

٧- ومن اهتم بجمعها في القرن **الثامن الهجرى**: ابن منظور، وابن حبان، وابن القیم، والحافظ ابن کثیر.

٨- ومن اهتم بجمعها في القرن **التاسع الهجرى**: ابن الجزری، وابن الوزیر في كتابه **إيثار الحق على الخلق**، وأمير المؤمنین في الحديث ابن حجر العسقلانی.

٩- ومن اهتم بجمعها في القرن **الثالث عشر الهجرى**: الإمام الشوكانی في كتابه **فتح القدير**.

١٠- ومن اهتم بجمعها في القرن **الرابع عشر الهجرى**: الشيخ حافظ بن حکمی في كتابه **معارج القبول**، وعبد الرحمن السعدي، والعثيمین في كتابه **القواعد المثلی في صفات الله وأسمائه الحسنی**، والشيخ الأشقر في كتابه **أسماء الله الحسنی**. والشيخ أحمد الشرباصي في كتابه **موسوعة له الأسماء الحسنی**، والإمام حسن البنا، وعبد الحميد كشك، وحسنين مخلوف، ومحمد خليل هراس، وعبد الرزاق نوفل، ومحمد تقی الدين هلال، وحسن أيوب، ونور الدين حسن خان من الهند، والنابلسي الدمشقی.

- ومن آخر من جموعها: الشيخ سليمان العودة، والشيخ القحطاني، والشيخ الغصن في كتابه **أسماء الله الحسن**، والشيخ التميمي في كتابه **معتقد أهل السنة والجماعة في الأسماء الحسنة**، والدكتورة حصة الصغير، ومحمد بكر إسماعيل، والرضوانى، وياسين رشدى، و محمد عجاج الخطيب، ورجائى المصرى، وغريب أبو عارف في كتابه **الطريقة المثلث لـ إحصاء أسماء الله الحسن**.

٣- سميت باب الأسماء: الأسماء والصفات:

لأنه قد يختلف بعض العلماء في بعض الأسماء المشتقة في توصيفها بأنها حسن أو بأنها المثل الأعلى، وأنه ليس أحسن منها؛ لأن الحسن والأحسن محل اجتهاد قد لا تتفق عليه العقول، وقد تكرر ذلك عبر العصور، رغم إخلاص العلماء واجتهادهم في الوصول إلى الكمال المأمول، فقد يُحْكِمُ أحدهم في إطلاق أحد هذه الأسماء على الله العظيم، في الوقت الذي لا يخرج فيه عن اتفاق العلماء أنها صفة لله الجليل.

لذلك خروجًا من الخلاف المحتمل، آثرت تسمية الباب **بالأسماء والصفات** دون تسميتها بالأسماء فقط، حتى إذا اجتهد أحد أئمتنا وقال أنه لا يصح إطلاق أحد هذه الأسماء على الله تعالى، فإنه لن يخرج عن اتفاق العلماء أنها صفة ثابتة لله عَزَّلَهُ، وبذلك يصبح كل ما جاء في الكتاب محل اتفاق من جميع العلماء، والله الحمد والنعماء.

٤- ترتيب الأسماء ينبغي أن يكون على أساس معانيها لا أبجديتها:

فإن طريقة القرآن في ذكر الأسماء الحسنة: أن يذكر الأسماء مرتبطة المعنى مع بعضها في نهاية الآيات، مثل: **السميع البصير ، والعليم الخبير ، والعلي العظيم ، والغفور الرحيم**، لما لذلك من الأثر القوي في تحقيق الإيمان وزيادته.

* وجاء في كلام ابن القيم عن الآثار الإيمانية المترتبة على الإيمان بالأسماء الحسنة أنه ذكر أسماء **الأول والآخر والظاهر والباطن**، فشرح الأسماء على أساس ارتباط المعنى، لما في ذلك من زيادة الإيمان.

* وجاء في كلام ابن تيمية، وابن حجر العسقلاني أن الله تسعًا وتسعين صفة كمال، يعبر عن كل صفة عدة أسماء.

* وجاء في كلام ابن القيم وحافظ حكمي أنه: يمكن تقسيم أسماء الله عند الدراسة بحسب دلالاتها، كالأسماء التي تتضمن صفات الذات، والأسماء التي

تتضمن صفات الأفعال، والأسماء التي تتضمن التنزية. [بدائع الفوائد لابن القيم ١٠٩ / ١ وأعلام السنة المنشورة لحافظ حكمي ٥٠]

* لذلك أحببت أن أذكر أسماء الله الحسنى على أساس ارتباط المعنى، وليس على أساس الأحرف الأبجدية، لما يحدث ذلك من تعظيم الله وحبه، والخوف منه، وهو الأثر المطلوب، ولن يستدرسه الدراسة العلمية المجردة، والله المستعان، وهو من وراء القصد.

فجمعت أسماء الله تعالى في ثماني مجموعات؛ فوافقت أبواب الجنة ثانية، عسى أن يُدعى من أحصاها من جميعها، وهي:

١- أسماء الوحدانية.	٢- أسماء الكمال.
٣- أسماء العظمة.	٤- أسماء الرحمة.
٥- أسماء الجود.	٦- أسماء الخلق.
٧- أسماء الأفعال.	٨- الأسماء المقتنة.

٥- أسماء أجمعـتـ عـلـيـهـ الـأـمـةـ:

* ثم كتبت في الإحصاء : (أسماء أجمعـتـ عـلـيـهـ الـأـمـةـ) للـأـسـمـاءـ الـتـيـ تـوـاتـرـ إـحـصـاؤـهـاـ وـنـقـلـ إـلـيـهـاـ أـثـمـةـ الـمـسـلـمـينـ .

* وقد نقل القرطبي الإجماع على كثير من أسماء الله الحسنى في كتابه (الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى) ، فنقلت عنه الإجماع في موضعه وكتبت : (قال القرطبي: أجمعـتـ عـلـيـهـ الـأـمـةـ).

٦- أسماء أحصـاهـاـ آـحـادـ الـعـلـمـاءـ:

* والأسماء التي لم أجـدـ مـنـ قـالـ فـيـهـاـ بـالـإـجـمـاعـ ذـكـرـتـ مـنـ أحـصـاهـاـ مـنـ الـعـلـمـاءـ ، واستعنت بـدـرـاسـاتـ جـامـعـيـةـ لـدـكـتوـرـ مـحـمـدـ بـنـ خـلـيـفةـ التـمـيـيـيـ فيـ كـتـابـهـ (مـعـقـدـ أـهـلـ السـنـةـ وـالـجـمـاعـةـ فـيـ أـسـمـاءـ اللهـ الحـسـنـىـ) ، وـالـدـكـتوـرـ عـبـدـ اللهـ بـنـ صـالـحـ بـنـ عـبـدـ العـزـيزـ الغـصـنـ فـيـ كـتـابـهـ (أـسـمـاءـ اللهـ الحـسـنـىـ) ، وـالـشـيـخـ غـرـيـبـ أـبـوـ عـارـفـ فـيـ كـتـابـهـ (الطـرـيقـةـ المـثـلـىـ لـإـحـصـاءـ أـسـمـاءـ اللهـ الحـسـنـىـ مـنـ الـكـتـابـ وـالـسـنـةـ وـفـهـمـ سـلـفـ الـأـمـةـ) .

ثامناً: وجود الشروط وانتفاء المowanع

فلا بد عند إثبات كل اسم لله تعالى من وجود الشروط وانتفاء الموانع.

أولاً: الشروط:

١- أن يصح إطلاق الاسم على الله، وصحة الإطلاق معناها: أن يكون في الاسم غاية الكمال والتنزيه لله، وأن يبلغ الغاية في الحسن، فلا يكون اسم أحسن منه، حتى ينطبق عليه أنه من أسمائه الحسنية، وأن يكون هو المثل الأعلى، ولا يوجد أعلى منه، وأن لا يوهم نقصاً بوجه من الوجوه.

فلا يصح أن يقال أن من أسمائه تعالى خير الماكرين، وإن أخذَ من قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكَرِينَ﴾ [الأنفال: ٣٠]، فهذا الاسم لا يصح إطلاقه على الله تعالى، ولا يطلق على الله إلا مقيداً بمن يستحقه من الكفار والمنافقين.

٢- أن يصح اشتقاء الاسم أو أخذه من القرآن بلغة صريح أو من حديث صحيح. فمثلاً لا يصح اشتقاء اسم الرشيد من قول الله تعالى: ﴿فَلَنْ يَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾ [الكهف: ١٧]، فالمرشد لا يُشتق منه اسم الرشيد؛ لأن المرشد اسم فاعل ولا تشتق الأسماء إلا من الصفات وهي المصادر، وعليه فالرشيد ليس من أسماء الله تعالى.

٣- أن يقول به جماعة من العلماء المشهورين أو آحادهم.
فلا يصح لطالب العلم أن يتجرأ ويطلق على الله اسماً لم يسبقه إليه إمام معتبر، وإلا يكون قد تكلم على الله بغير علم، وكذلك لا يصح له أن ينفي ما أقره العلماء بالدليل. لذلك إن لم يكن الاسم قد أجمع عليه الأمة، أو قال به جمهور العلماء، فإنني أذكر من قال به من العلماء الأعلام إتباعاً لهم، لا ابتداعاً من نفسي.

ومن العلماء الذين نقلت الإحصاء عنهم:

- ١- **جعفر الصادق**: المتوفى ١٤٨ هجرية، (نقله ابن حجر في فتح الباري ٢١٧/١١)
- ٢- **سفيان بن عيينة**: المتوفى ١٩٨ هجرية، الذي أقر جمع أبي زيد اللغوي، (نقل ذلك ابن حجر في فتح الباري ٢١٧/١١)
- ٣- **الخطابي**: المتوفى ٣٨٨ هجرية، في كتابه (شأن الدعاء)
- ٤- **ابن منده** الحافظ محمد بن إسحاق: المتوفى ٣٩٥ هجرية، في كتابه (التوحيد)

٥- **الحليمي**: أبو عبد الله الحسين بن الحسن: المتوفى ٤٠٣ هجرية، في كتابه (المنهاج في شعب الإيمان ١٨٨/١)

٦- **البيهقي**: المتوفى ٤٥٨ هجرية، في كتابه (الأسماء والصفات ١١٨).

٧- **ابن حزرة**: علي ابن أحمد: المتوفى ٤٥٦ هجرية، في كتابه (المحل ٣١/٨).

٨- **الأصبهاني**: قوام السنة إسماعيل بن محمد بن الفضل: المتوفى ٥٣٥ هجرية، في كتابه (الحجۃ في بيان المحة)

٩- **ابن العربي**: أبو بكر: المتوفى ٥٤٣ هجرية، في كتابه (أحكام القرآن ٨٠٨/٢)

١٠- **القرطبي**: المتوفى ٦٧١ هجرية، في كتابه (الأسمى في شرح الأسماء الحسنى)

١١- **ابن القيم**: المتوفى ٧٥١ هجرية، في (نوينته الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية)

١٢- **ابن الوزير**: محمد المرتضى اليماني: المتوفى ٨٤٠ هجرية، في كتابه (إثارة الحق على الخلق ١٧١)

١٣- **ابن حجر العسقلاني**: المتوفى ٨٥٢ هجرية، في كتابه (فتح الباري شرح صحيح البخاري ٢١٩/١١)

١٤- **العثيمين**: محمد بن صالح، في كتابه (القواعد المثلث في شرح أسماء الله الحسنى)

١٥- **الشرباصي**: أحمد بن عبده، في كتابه (موسوعة: له الأسماء الحسنى)

ثانياً: انتقاء المowanع:

١- كأن يعارض في الإطلاق إمام معتبر بدليل. كقول شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى أن اسم **المنتقم** لا يصح إطلاقه؛ لأنه جاء مقيداً بال مجرمين.

- وهنا يكون التورع هو ترك الإطلاق، والاكتفاء بالمتفق عليه.

رغم أن الذي قال باسم **المنتقم** جماعة من العلماء، منهم ابن الوزير في إثارة الحق على الخلق، وابن حجر في فتح الباري، وابن القيم في مدارج السالكين، وجاء أيضاً في رواية الوليد بن مسلم، وغيرهم من العلماء.

- واسم (ذو انتقام) جاء في إحصاء البيهقي، وابن الوزير وغيرهما.

ببذل الوسع يرتفع الحرج

* قال الألوسي رحمه الله: «أسماء الله يراعى فيها الكتاب والسنّة والإجماع، فكل اسم ورد في هذه الأصول جاز إطلاقه عليه جل شأنه، وما لم يرد فيها لا يجوز إطلاقه وإن صح معناه».

* وقال: «والمحترم عندي عدم توقف إطلاق الأسماء المشتقة، بل يصح الإطلاق لكن بعد التحري التام وبذل الوسع فيما هو نص في التعظيم، ويجب التحفظ إلى الغاية عما يوهم أدنى نقص، معاذ الله تعالى في حقه سبحانه؛ لأننا مأذونون بتعظيم الله تبارك وتعالى بالأقوال والأفعال، ولم يحد لنا حد فيه، فمتى كان في الإطلاق تعظيم الله عز وجل كان مأذوناً به، والتکلیف منوط بالواسع، قال تعالى: ﴿لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]

بعد بذل الوسع في التعظيم يرتفع الحرج. [روح المعاني ١٢٣ / ٩]

* وكان ابن تيمية رحمه الله إذا أغلقت عليه مسألة من العلم، دعا الله قائلاً: «يا معلم داود علمي، ويا مفهم سليمان فهمني».

* قال ابن القيم: كان شيخ الإسلام إذا أشكلت عليه المسائل يقول: يا معلم إبراهيم علمي، يكثر الاستعانة بذلك اقتداءً بمعاذ بن جبل رحمه الله عنه. [إعلام الموقعين ٤ / ٢٥٧]

* وقال الله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٢]

- فاللهم ارزقنا التقوى حتى ترزقنا العلم النافع، فتعلمنا ما ينفعنا، وأعظم العلم أسماؤك الحسنة وصفاتك العليا، لكي نتعبد لك بمقتضها، فإنك جعلت أعظم الجائزة على ذلك بأن من أحصاها دخل الجنة.

* وإنني لا أدعني أني وفيت الإحصاء حقه، ولكن حسبي أني بذلت وسعي، فما كان فيه من صواب فمن الله وحده، وله الفضل والمن والحمد، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي والشيطان؛ لأن من لوازم البشر الخطأ والنسيان، لكن أستغفر الله المنان وأتوب إليه من سبق القلم، ومن كل زيف أو ميلان.

تاسعاً: مجالات البحث في كتاب

أسماء الله الحسنى

أولاً: قسمت الأسماء حسب مد لولاتها إلى ثمانى مجموعات:

فواضفت أبواب الجنة الشهانية:

الباب الأول: أسماء الوحدانية.

الباب الثاني: أسماء الكمال.

الباب الثالث: أسماء العظمة.

الباب الرابع: أسماء الرحمة.

الباب الخامس: أسماء الجود.

الباب السادس: أسماء الخلق.

الباب السابع: أسماء الأفعال.

الباب الثامن: الأسماء المقتنة.

- لأن دراسة أسماء الله تعالى بهذه الطريقة أفضل من طريقة تقسيم أسماء الله تعالى طبقاً للحروف الأبجدية التي تشتبه الأذهان، وقلما يتبع عنها زيادة الإيمان.

ثانياً: ذكرت الأدلة على إثبات الاسم أو طريقة ذكر الاسم في القرآن وهي:

١- عدد المرات التي جاء فيها الاسم في القرآن.

فمثلاً اسم **العليه** جاء في القرآن في مائة وخمسين آية.

٢- عدد الصيغ التي جاء بها الاسم في القرآن.

فمثلاً اسم **العليه** جاء بإحدى وعشرين صيغة هي:

. **العليم الحكيم**

. **السميع العليم / العزيز العليم / الخلاق العليم / الفتاح العليم.**

. **علیم خبیر / علیم حلیم / علیم قادر.**

. **حکیم علیم / واسع علیم / شاکر علیم.**

- كفى بالله عليماً / والله بكل شيء عليه.
- والله عليه بالمتقين / بالظالمين / بالمفسدين.
- والله عليه بذات الصدور.
- والله عليه بما يصنعون / يعملون / يفعلون / يصفون.

٣- عدد المرات التي جاءت فيها كل صيغة.

فمثلاً اسم السميع العليم جاء في اثنين وثلاثين آية.

٤- السياق الذي جاءت فيه كل صيغة.

فمثلاً اسم السميع العليم جاء في أربع طرق من السياق، وإن قد استدللت على كل صيغة بأية على الأقل، ومن أمثلة هذا السياق:

(١) مناجاة المؤمنين لربهم ودعاؤهم له .

قال الله تعالى: ﴿إِذْ قَاتَلَتْ أُمَّرَاتُ عَمْرَانَ رَبَّ إِلَيْنِي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَعَبَّلَ مِنْ قِبَلِكَ أَنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [آل عمران: ٣٥]

(٢) استعاذه المؤمنين بربهم .

قال الله تعالى: ﴿وَلَمَّا يَزَغَنَكَ مِنَ الشَّيْطَنِ نَزَعٌ فَاسْتَعِذُ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [فصلت: ٣٦]

(٣) إخباره تعالى أنه يسمع كلام المؤمنين .

قال الله تعالى : ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقْدِمُوا بَيْدَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا قُوَّالَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلَيْهِمْ﴾ [الحجرات: ١١]

(٤) إخباره تعالى أنه يسمع كلام الكافرين ومكرهم بالمؤمنين .

قال الله تعالى : ﴿وَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [يونس: ٦٥]

وقال الله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ أَهْتَدَوْا وَلَمْ تُؤْلَمُ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكِيفُونَ هُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْمَكِيمُ﴾ [البقرة: ١٣٧]

ثالثاً: الإحصاء أو من أحصى الأسماء من العلماء:

- فمن الأسماء ما أجمعـت عليه الأمة، ومنها ما قال به جمهور العلماء، أو جماعة منهم أو أحادهم.

- ذكرت أسماء العلماء الذين أحصوا الاسم إن لم يقل به الجمهور أو تجمع عليه الأمة.

المعنى أو معانٍ الاسم ودلّاته: رابعاً:

وإن دلالات أسماء الله الحسنى لا تنتهي أبداً؛ لأنها من كلمات الله تعالى، وكلمات الله لا نهاية لها.

خامساً: كيـفـيـة عـبـادـة اللـه تـعـالـى يـكـلـل اـسـمـه:

وهو مقتضيات الإيمان بالاسم، أو أثر الإيمان بالاسم، أو حظ العبد من الإيمان بالاسم سواء الأسماء الذاتية أو الفعلية :

١- الأسماء الذاتية:

- الإيمان بأسماء الله الذاتية كالقدوس والسلام، وتنزيه الله تعالى بمقتضى الاسم .
- الأسماء الفعلية:

- عبادة الله بالعبادات القلبية المناسبة لكل اسم من أسمائه الفعلية المتعدية، فيتوب لله التواب، ويتوكل على الله الوكيل، ويستغفر لله الغفور، وهذا هو أعظم الأبواب في توحيد الألوهية.

سادساً: الوصول إلى مرتبة الإحسان:

من خلال الشعور بمراقبة الله تعالى بمقتضى أسمائه الذاتية والمتعلقة كالسميع والبصير والعليم، فيستشعر العبد هذه الصفات من ربه فираقه ويمثل لأوامره ويتنهى عن مخالفته فيعبد الله كأنه يراه .

سابعاً: الشرك الذي نهى عنه الإسم:

* فالشرك هو تشبيه المخلوق بالخالق العظيم، وذلك بإعطاء صفات الله تعالى للمخلوقين، وهذا هو الإلحاد في أسمائه تعالى، وهو شرك أكبر مخرج من الملة .
- فننهي المشرك أو الملحد أو المشبه عن شركه :

- فمن شرك التشبيه أن يعطي الأموات صفات اسمه تعالى **القدير المجيب**
فيدعوه من دون الله أو مع الله.

- ومن شرك التشبيه أن يعطي القضاة صفات اسمه تعالى **الحكم العدل المقتسط**، فيعطيهم حق التشريع المطلق بدون الرجوع إلى شرع الله ، فيضطروا من الأحكام الوضعية ما يشاءون بأهوائهم ، فـ**يُتحاكم إليهم** من دون الله أَم مع الله.

- ومن شرك التشبيه أن يعطي الكفار صفات اسمه تعالى **الولي المولى الودود** فيوالهم من دون الله أو مع الله.

- ومن شرك التشبيه أن يعطي السحررة صفات اسمه تعالى **النافع الضار** فيعتقد أنهم ينفعون أو يضررون من دون الله، أو مع الله .

- ومن شرك التشبيه أن يعطي الكهنة صفات اسمه تعالى **العليم** فيصدقهم فيما يدّعونه من علم الغيب .

ثامناً: فهم الصحابة لأسماء الله تعالى:

فإن الإيمان بأسماء الله تعالى قد أثر في نفوس الصحابة عليهم السلام ، فأثر في حياتهم، فأثمر أفعالاً عظيمة عمروا بها الدنيا، وارتقا بها في درجات الجنة.

. فتحولت بذلك مادة العقيدة إلى مادة حياة ملؤها الرقائق؛ فإن السيرة مليئة بما يُدمج العيون ويحرك القلوب لنصرة علام الغيوب.
ثم ذكرت من خلال ذلك أبواباً أرجو أن تعم بها الفائدة، منها:

تاسعاً: وزن أسماء الله الحسنى:

- لأنه بيان الوزن نعلم الأسماء التي لا تصح عن طريق أوزانها ، كاسم **المعبد على وزن المفعول** ، فهو لا يصح في حق الله أبداً .

- ونحيي الأسماء على نفس الوزن لنستنبط منها الفوائد .

عاشرًا: أوجه الكمال في اقتران أسماء ذي الجلال:

- فإن لكل اسم من أسماء الله تعالى كما لا .

- وباقتران الاسمين يكون كما لا آخر .

- وينبغي تفسير الآيات على مقتضى الأسماء التي ختم الله بها الآية ؛ لأن فعل الله الذي في الآية هو مقتضى اسمه تعالى الذي ختم به الآية .

حادي عشر: محسن الأخلاق التي دعى إليها الاسم :

- وأن يتخلق العبد بما أمر الله به من الصفات الحسنة التي قد توافق في المسمى صفات الله تعالى، **كالحلم والجود والرحمة**.

ومن هذه الأسماء : الأسماء الذاتية مثل: **الصادق والطيب**.
والأسماء المتعدية: **كالرحيم والكريم**.

- أن يمتنع عن التخلق بما لا يسوغ التخلق به من صفات أسماء الله تعالى **كالقهر والمتكبر والمتعالي**.

- فيتتحول بذلك الإيمان النظري إلى إيمان عملي يرتقي به العبد في درجات الجنة حتى يبلغ منازل الأولياء، ويقتدي بأخلاق الأنبياء.

ثاني عشر: مواصفات ولی الأمر المتعلقة بالاسم :

- فإن وجب على المسلمين أن يتصرفوا بالصفات الحسنة التي أمرهم بها الله تبارك وتعالى ، والموافقة لبعض صفاته تعالى ، فإن أولياء الأمر أولى بذلك من عامة الناس.

ثالث عشر: أصول الاعتقاد في الأسماء والصفات:

- حيث نذكر ما يناسب الاسم من أصول الاعتقاد.

رابع عشر: أحكام الفقه المتعلقة بالاسم :

- فاسم الولي يتعلق به أحكام الولاية في النكاح.
- واسم المحيي المميت يتعلق به أحكام القتل والانتحرار.
- واسم الطيب تتعلق به أحكام تزكية الذبائح.

١٠) عاشراً إحصاء الأسماء قبل إحصاء الأسماء

* قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا مِنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ». [صحيف البخاري ٢٥٣١]

* إن إحصاء أسماء الله الحسنى هو إحصاء للدين كله.

* ومن تمام إحصاء أسماء الله تعالى إحصاء كل اسم على حده.

(١) ومن إحصاء الأسماء إحصاء مواضع ذكر الاسم في القرآن والسنة.

لتتعلم كيف يعلمنا ربنا تعالى أسمه، قال الله تعالى : ﴿وَعَلَمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة: ٣١] وأعظم الأسماء أسماؤه تعالى .

فإن الله تعالى ذكر أسماءه في مواضع معينة بحكمة بالغة ولمعنى عظيم ، ومعنى السياق يتغير تماماً إذا بدلنا اسمًا مكان اسم آخر لله تعالى .

* وإن المواقع التي جعل الله تعالى فيها أسماءه لتحتاج لدراسات ودراسات لتنسبط الحكمة منها .

(٢) ومن إحصاء الأسماء إحصاء من أحبها من العلماء.

لتعلم الأسماء العظمى التي أجمعـتـ عليهاـ الأمةـ، والأسماءـ التيـ أحصـاـهاـ أحدـ الـعلمـاءـ .
ـ فإنـ أـسـمـاءـ اللهـ تـعـالـىـ بـعـضـهاـ أـعـظـمـ مـنـ بـعـضـ وـأـعـظـمـهاـ اـسـمـ اللهـ تـعـالـىـ الـأـعـظـمـ الـذـيـ ماـ دـعـيـ بـهـ إـلـاـ أـجـابـ .

ـ ولا ننسـىـ أنـ نـعـذرـ الـعـلـمـاءـ الـأـجـلـاءـ الـذـيـنـ أـحـصـواـ كـثـيرـاـ مـنـ الـأـسـمـاءـ وـفـاتـهمـ بـعـضـهاـ عنـ غـيرـ قـصـدـ أوـ إـهـمـاـلـ لهاـ أوـ عـدـمـ اـعـتـنـاءـ بـشـأنـهاـ .

ـ فإنـاـ مـثـلاـ نـعـذرـ إـمـامـاـ القرـطـبـيـ عـلـىـ عـدـمـ إـحـصـاءـ اـسـمـهـ تـعـالـىـ الـقـهـارـ فـيـ كـتـابـهـ الـأـسـنـىـ فـيـ شـرـحـ أـسـمـاءـ اللهـ الحـسـنـىـ وـإـنـ كـانـ قدـ أـحـصـىـ كـثـيرـاـ مـنـ الـأـسـمـاءـ، بلـ وـتـفـرـدـ بـإـحـصـاءـ أـسـمـاءـ عـظـيمـةـ لـذـيـ الـجـلـالـ وـالـإـكـرـامـ لـمـ يـحـصـهاـ غـيرـهـ مـثـلـ الـمـسـتـجـيبـ وـمـصـرـفـ الـقـلـوبـ وـمـثـبـتـ الـقـلـوبـ .

ـ وإنـ اللهـ تـعـالـىـ قدـ مـنـ بـنـعـمـةـ عـظـيمـةـ وـهـيـ إـتـامـ إـحـصـاءـ تـسـعـةـ وـتـسـعـينـ اـسـمـاـهـ الـعـظـيمـ صـرـيـحةـ مـنـ الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ غـيرـ الـأـسـمـاءـ الـمـشـتـقـةـ مـنـ أـفـعـالـ اللهـ تـعـالـىـ وـصـفـاتـهـ

الواردة في القرآن، أو الأسماء التي وردت صريحة في السنة الصحيحة أو الأسماء المشتقة من أفعال الله تعالى وصفاته التي وردت في الأحاديث التي صحت عن رسول الله عليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وغير الأسماء المضافة التي وردت صريحة في القرآن والسنة.

- وقد تم هذا الفتح الرباني بإتمام إحصاء تسعه وتسعين اسمًا صريحاً من القرآن في أول المحرم من سنة ١٤٣٤ هجرة المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو الذي قال: «مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ» .

- فكأنه بهذا القول يستحق علماء المسلمين على جمعها منذ تلك القرون ويعدُّهم على ذلك بالجنة.

(٣) ومن إحصاء الأسم إحصاء وزنه .

- لنعلم ما يحق في حق الله تعالى من وزن أسمائه على وزن اسم **الفاعل** ، أو صيغ **المبالغة** مثل الفعال والفعيل والفعل و المفعول ، واسم التفضيل على وزن الأفعال، وما لا يحق من أسمائه تعالى إذا جاءت على وزن المفعول مثل **المعبد** .

(٤) ومن إحصاء الأسم إحصاء معانيه .

- وما فيها من أوجه الكمال والمثل الأعلى.

- فإن في معاني أسمائه تعالى من كمال الربوبية وما يوجب استحقاق الألوهية، ما يفطر القلوب حباً لعظمته تعالى، فإن أنعم نعيم الدنيا الشوق إلى لقائه، وأنعم نعيم الجنة التنعم برؤية وجهه العظيم الذي هو أعظم من الحور العين ومجالسة النبيين .

- وإن معرفة معاني أسمائه تعالى هو معرفة ما تتضمنه من كمال صفاته وكمال ذاته وكمال أفعاله تعالى ، وما يستوجب ذلك من حمده وتعظيمه ، فهو **الحميد المجيد** الذي يستحق الحمد والتمجيد لكمال ذاته ولإحسانه إلى عباده وهو **أهل التقوى وأهل المغفرة** ، فهو أهل لأن يُنقى وأهل لأن يغفر له من اتقاه ، سبحانه.

(٥) ومن إحصاء الأسم إحصاء أوجه الكمال التي تجتمع عند اقتران اسمين

له تعالى، وهو ما يزيد على الكمال الموجود في الأسمين منفردين .

- وقد قام الإمام ابن القيم حَفَظَهُ اللَّهُ عَزَّ ذِيَّلَهُ ببيان وجه الكمال في اقتران اسميه تعالى **العزيز الحكيم** في آية من كتاب الله تعالى ، ولكن الله تعالى من بفضله وعظيم عطائه وواسع كرمه فعلمني اثنين وثلاثين وجه كمال في اثنتين وثلاثين آية أخرى ، وقد استغرق ذلك

وقتاً وبحثاً طويلاً ، ولكن بقيت أربع عشرة آية من السبعة والأربعين التي جاء فيها اسمه تعالى **العزيز الحكيم** ، لم أدرك وجه الكمال فيها لقلة العلم وضعف الفهم . - وبقى الباب مفتوحاً لعلماء المسلمين لإيجاد وجه الكمال في باقي الأسماء المترنة ، فهذا بحر مليء بكنوز المعرفة ، وأعظم المعرفة معرفة الخالق جل جلاله وتقديست أسماؤه ، وإن هذا الباب من العلم هو من أفضل الأبواب التي تنفق فيها الأموال وتصرف فيه الأعمار ، والله من وراء القصد والسبيل وهو حسينا ونعم الوكيل .

﴿ وإنه ينبغي أن تفسر آيات القرآن على معنى اسم الله تعالى الذي ختم به الآية ؛ لأن أفعال الله تعالى تابعة لأسمائه وليس أسماءه تابعة لأفعاله ، فهو الذي خلق خلقه باسمه تعالى **الخالق** فقد كان خالقاً قبل أن يخلقهم ولازال من الأزل إلى الأبد . فأفعال الله التي جاءت في الآية وأمره ونهيه وتصريفه لملكه إنما هو تابع لاسمه تعالى الذي ختم به الآية ، ويجب أن تفسر الآية على مقتضى اسمه تعالى الذي ختم به الآية .

(٦) **ومن إحصاء الأسم إحصاء أوجه العبادة التي يتبعها العباد رب العباد بمقتضى الأسم .**

- وهذا هو توحيد **الإلهية** ، وهو المقصود من الملة المحمدية ، وعليه النجاة يوم القيمة ، وهو السبيل الأوحد للاقتران بسيد البشرية عليه أفضل الصلاة وأتم التحيّة ، والشرب من يده تلك الشربة الهنية ، وهو الطريق الأوحد للنجاة من نار محمية والفوز بجنة أبدية .

- وأعظم تلك العبادات ، **العبادات القلبية** التي هي شرط الإيمان ، وشرط قبول الأعمال ، وسبب لنيل درجات الدين وإحسان العبادة لرب العالمين ، وأعظم العبادات القلبية حب الله تعالى ، وخوفه ، والإخلاص له ، والتوكّل عليه ، والتوبة إليه ، وحمده ، وشكره ، ورجاؤه ، وحسن الظن به تعالى .

- فمن أحصى اسمه تعالى **الودود** أحبه .

- ومن أحصى اسمه تعالى **القهار** خاف منه .

- ومن أحصى اسمه تعالى **الواحد** أخلص له .

- ومن أحصى اسمه تعالى **التواب** تاب إليه .

-ومن أحصى اسمه تعالى **الشكور** شكره .

- ومن أحصى اسمه تعالى **الغنى** افتقر إليه .

- ومن أحصى اسمه تعالى **العليم المقدر الحفيظ الخالق الحكيم**
الجبار الديّان آمن بالقضاء والقدر وأن الله تعالى علِمَ ما كان وما سيكون قبل أن يخلق الكائنات في الأزل، وحفظ ذلك في اللوح المحفوظ ، ثم خلقه على موقع القدر في زمن ومكان لا يختلفان ، وكل ذلك تم بحكمته البالغة ومشيئته الغالية، فجعل عباده لا يشاءون إلا ما شاء بإرادتهم و اختيارهم و مشيئتهم، ثم يحاسبهم على إحسانهم أو عصيانهم.

- ومن أحصى اسمه تعالى **الحكيم** علم أنه ما خلق الكفار إلا ليرفع بجهادهم الأبرار.

- فإنهم لما نسوا الله نسيهم في النار وأدخل من أحبه دار القرار ورفع لهم المقدار
جعل كرامتهم من صنع يد **الجبار**.

(٧) ومن إحصاء الأسماء إحصاء سبل الوصول إلى إحسان

العبادة التي لا تتحقق إلا بإحصاء الأسماء.

- فمن أَحْصَى اسْمَهُ تَعَالَى الْعَلِيُّ الرَّقِيبُ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ عَبْدُ اللَّهِ تَعَالَى كَأْنَهُ يَرَاهُ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ يَرَاهُ فَإِنَّ اللَّهَ يَرَاهُ.

وإن الإحسان هو أعلى مراتب الدين، وهو مبتغى الأولياء والصالحين، ولأجل أهله أعد الله دار المتقين، وخلق السماوات والأرضين، وخلق أنواع الكرامة في جنات النعيم، وقربهم إليه ونعمتهم برؤية وجهه الكريم.

(٨) ومن إحصاء الاسم إحصاء محسن الأخلاق التي دعا إليها الاسم .

- فإن **الكريم** دعا عباده لأن يكونوا كرماء ، وإن **الرحيم** دعى عباده
لكي يكونوا رحماء .

- وإن الله تعالى أمر عباده بمحاسن الأخلاق ووعد من تخلق بها بأعلى المنازل في دار

الأتقياء ، وأفضل الثواب يوم كرامة الأولياء، وجعل رسle من أحسن الناس أخلاقاً، فقال لنبيه ﷺ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤] وأمرنا بالاقتداء ببنينا في الدنيا لنسير خلفه إلى الجنة .

- وأخطأ من قال أن الله تعالى أمرنا أن نتخلق بأخلاقه؛ لأن الله تعالى ليست له أخلاق حميدة وإنما صفات عليا .

- وأخطأ من قال أن الله تعالى أمرنا أن نتصف بما يسوغ من صفاته، فإن الله تعالى لم يأمرنا بالتشبه به، فإن التشبه به من الشرك الأكبر ومن الإلحاد في أسمائه تعالى .

- وإنما الصحيح أن الله تعالى أمرنا بمحاسن الأخلاق وجعل لنبيه ﷺ أحسنها لقتدي به.

- ثم جعل لنفسه تعالى المثل الأعلى في كل شيء حسن، لنعلم أننا لن نطاول ذلك، ولنحمده على علو شأنه، ونحمده على كمال ذاته وكمال أسمائه وصفاته وأفعاله، ونحمده على إحسانه إلى مخلوقاته، ولنعلم أننا لن نحصي ثناءً عليه .

* **لأننا لن نحصي صفات كماله ولن نحصي قدر الكمال في كل صفة من صفاته.**

ولنعلم أن الاتصاف بمحاسن الأخلاق من لوازم الإيمان بأسماء الله الحسنى.

- فمن أحصى اسمه تعالى **السلام** آمن الناس من شره .

- ومن أحصى اسمه تعالى **العليم** اجتهد في طلب العلم الموصى إلى رضاء ربه .

- ومن أحصى اسمه تعالى **القوى المتين** اشتد على أعداء الدين .

- ومن أحصى اسمه تعالى **الرعوف** لأن جناحه للمؤمنين .

- ومن أحصى اسمه تعالى **الغفور** عفا عن هفوات المسلمين .

- ومن أحصى اسمه تعالى **النصير** اجتهد في نصر المظلومين .

* **وإن أفعال الصحابة رضي الله عنهم والصالحين والأولياء إنما هي نتاج إيمانهم بأسماء ربهم جل وعلا ، فإنهم لما أحبوه أطاعوه وفعلوا ما أمرهم به رجاء رضوانه والفوز يوم القيمة بإحسانه .**

(٩) ومن إحصاء الاسم إحصاء الأحكام المتعلقة بالاسم.

- فمن إحصاء اسمه تعالى **الولي** إحصاء أحكام الولاء والبراء اللازمـة والمترتبـة على صفة الولاية التي لا تتحقق إلا لله تعالى .

- ومن إحصاء اسمه تعالى **الحكم** إحصاء أحكام الحاكمة الازمة للاسم والمرتبة على صفة تفرد الخالق تعالى بحق الحكم بين خلقه .

- ومن إحصاء اسمه تعالى **النافع الضار** إحصاء أحكام النفع والضر اللازم للاسم والمترتبة على صفة تفرد الله تعالى بها من دون خلقه ومحادّيه وعلى رأسهم **السحر و المشعوذين** .

- ومن إحصاء اسمه تعالى **الغفور** إحصاء أنواع المعاصي والكبائر التي نهى الله عنها واللازمة لاسمته تعالى **الغفور** فلو لا مغفرته تعالى ما جعل جناتة تغترف .

- ومن إحصاء اسمه تعالى **الصبور** إحصاء أحكام الصيام الازمة للاسم
والمتعلقة بالصبر.

- ومن إحصاء اسمه تعالى **الطيب** إحصاء أحكام تزكية الذبائح .

- ومن إحصاء اسمه تعالى **الحيي الستير** إحصاء أحكام الحجاب والستر .

- ومن إحصاء اسمه تعالى **العظيم** إحصاء أحكام الحلف بالله أو بغيره من المخلوقين الذين يعظمهم غيرهم بغير حق .

(١٠) ومن إحصاء الاسم إحصاء أنواع الشرك التي نهى عنها الاسم .

- فمن أحصى اسمه تعالى **الولي** انتهى عن تولى غير الله تعالى و الطائفة المؤمنة التي أمر الله تعالى بتوليتها ؛ لأن تولى غير الله هو إشراك له تعالى في صفة الولاية التي لا تتحقق **إلا الله العظيم** .

- ومن أحصى اسمه تعالى **العدل المقتسط** انتهى عن التحاكم لغير الله، وعلم أن التحاكم للملائكة هو شرك **بالخالق العظيم** في صفتة التي لا تنبغي إلا له تعالى، وعلم أن الحاكم بغير الشرع طاغوت؛ لأنها تجاوز حد العبودية من السمع والطاعة إلى درجة الربوبية من الحكم والتشريع.

- ومن أحصى اسمه تعالى **العليه** انتهى عن تصديق العرافين فيما يخبرون به من الغيب الذي لا يعلمه إلا الله تعالى ؛ لأن تصدقهم شرك **بالله العظيم** ، وإشراكهم بالله في صفة العلم المطلق التي لا تنبغي إلا الله تعالى .

- ومن أحصى اسمه تعالى **الإله** لم يصرف العبادة لغيره من المخلوقين ولم يدعهم من دون الخالق العظيم، ولم ينذر لهم أو يذبح لهم ، ولم يطف بقبور الموتى ، ولم يخلف بهم .

- فمن أحب الأولياء لأجل طاعتهم لله فليقتد بهم ويوحد الله مثلهم، لا أن يشركهم في صفات الله فيكفر بالله، فإن الله أعنى الشركاء عن الشرك .

وإن أولياء الدين أخلصوا له لا يرضون بالشرك وسيترؤون من أشرك بهم مع الله، ولن يجد المشرك من ينصره يوم الخسران ، ولن يجد إلا رب غضبان ، وولي معبود أعلن على عابديه النكران .

تم بحمد الله تعالى احصاء تسعه وتسعين اسمًا صريحاً مفردًا لله العظيم من القرآن الكريم. وكان هذا الفتح الرباني في أول المحرم من سنة ١٤٣٤ هـ والحمد لله الذي بنعمته قتم الصالحات.

* قال رسول الله ﷺ : «إِنَّ اللَّهَ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ». [صحيف البخاري ٢٧٣٦ مسلم ٢٦٧٧]

الأسماء الحسني التي وردت صريحة مفردة في القرآن

الأسماء الحسنة التي وردت صريحة مفردة في السنة

السيد	الطيب	الطيب	الشافي	الباستط	الرازق	الوتر
السبوح	الجميل	الجميل	الحبي	الستير	المقدم	المؤخر
المسعر	المحسن	المحسن	المنان	الجواب	الأكبر	الأعظم

الأسماء الحسنة المفردة المشتقة من القرآن والسنة

الجليل	المجير	المنير	المعين	المغيث	الغياث	المعز	الأعز	الغالب
الصادق	النافع	الرافع	الناصر	الوارث	الباعث	الصبور	الغبور	المدبر
المقدر	المطهر	الميسر	الموسع	المنعم	المطعم	المستجيب	المتفضل	البار
العدل	المقطسط	الخنان	المعافي	الواقي	الباقي	المبقي	الأبقى	المعطي
المغني	المنجي	المحصي	المحبي	الوفي	الأقوى	الستار		

الأسماء / تبدأ بـ نع

نعم المولى
نعم النصير
نعم القادر
نعم الوكيل

الأسماء / تبدأ بـ خير

خير الحافظين
خير الحاكمين
خير الفاصلين
خير الراهمين
خير الغافرين
خير الرازقين
خير المنزلين
خير الفاتحين
خير الناصرين
خير الوارثين

الأسماء/ تبدأ بـ ذي

ذو الحال والإكرام
ذو الرحمة
ذو المغفرة
ذو الفضل
ذو الطول
ذو القوة
ذو العرش
ذو المعارج
ذو الجبروت
ذو الملكوت

<u>الأسماء المضافة</u>	<u>الأسماء المقترنة</u>
ولي المؤمنين	المبدئ العيد
كافش الضر	إله الناس
مصرف القلوب	رب العالمين
مقلب القلوب	رب الناس
مثبت القلوب	رب البيت
نور السماوات والأرض	رب العزة
بديع السماوات والأرض	رب الشعري
فاطر السماوات والأرض	رب المشرق والمغرب
فالق الحب والنوى	رب المشرقين ورب المغاربين
فالق الإصلاح	رب المشارق والمغارب
جامع الناس	مالك الملك
خراج الحي من الميت	ملك الناس
خراج الميت من الحي	علام الغيوب
	عالم الغيب والشهادة
	سميع الدعاء
	شديد المحال
	رفيع الدرجات
	منزل الكتاب
	سرير الحساب
	غافر الذنب
	<u>الأسماء / اسم الفاعل</u>
	الغالب على أمره
	الفعال لما يريد
	البالغ أمره
	المتم نوره
	<u>الأسماء المضافة / تفضيل</u>
	أرحم الراحمين
	أحسن الخالقين
	أحكم الحكمين
	أسع الحاسبين

أسماء الله الحسنى

(١) أعظم أسمائه الله ﷺ

أولاً ﴿ الدليل :

قال الله تعالى: ﴿الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنَ﴾ [طه: ٨]

وقال الله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [الحسن: ٢٢]

وقال الله تعالى: ﴿وَاللهُ سَمِيعُ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٢١]

وقد جاء اسم الله في القرآن ٢٧٠٢ مرة، منها ٩٨٠ مرة مرفوعاً، و ٥٩٢ مرة منصوباً، و ١١٢٥ مرة مجروراً، و خمس مرات بلفظ اللهم.

ثانياً ﴿ الإحصاء :

اسم الله أجمعوا عليه الأمة.

ثالثاً ﴿ الوزن :

اسم الله على وزن العال .

وقال بعض العلماء إن اسم الله لا وزن له.

رابعاً ﴿ المعاني والدلائل لاسمه تعالى الله :

١ - الله اسم ذاته أو علم على ذاته تبارك وتعالى الموصوفة بصفات الكمال.

٢ - وهو الاسم الجامع الذي تضاف إليه كل الأسماء الحسنة.

فأهل السنة يقولون: الرحمن من أسماء الله، والرحيم من أسماء الله.

قال الله تعالى: ﴿وَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْخَيْرَ﴾ [الأعراف: ١٨٠]

٣ - ولا يستطيع أحد أن يحصر خصائص وعظمة هذا الاسم.

﴿ فكيف نحصر خصائص اسم لمساه كل كمال على الإطلاق وكل مدح وحمد وجلال وجمال وخير وإحسان؟

٤ - فما ذكر هذا الاسم في قليل إلا كثره، ولا عند خوف إلا أزاله، ولا عند كرب إلا كشفه، ولا عند غم إلا فرجه، ولا عند ضيق إلا وسعه.

﴿ وهو الاسم الذي تستنزل به البركات، وتُجاب به الدعوات، وتُقال به العثرات، وتُستدفع به السيئات، وتُستجلب به الحسنات.

٥- وبهذا الاسم أنزلت الكتب، وأرسلت الرسل، وشرع jihad، وفيه الموالاة عليه المعاادة، وبه وقعت الواقعة، وبه وضع الموازين، ونصب الصراط، وعنده السؤال في القبر، ويوم البعث والنشور.

- وبه انقسمت الخلائق إلى سعداء وأشقياء، سعد من عرفه وقام بحقه، وشقى من جهله وترك حقه.

٦- قال ابن القيم: هو الاسم الدال على كونه مألوهاً معبوداً، تأله الخلائق **محبّة** وتعظيمًا **وخصوصاً** وفرغاً إليه في الحوائج والنواب. [مدارج السالكين ١/٣٢]

- وقال ابن القيم: وحقيقة الألوهية: كونه مألوهاً محبوها **بغاية الحب المقرن بغائية الذل والخضوع والإجلال والتعظيم**. [مدارج السالكين ١/٩٢]

٧- وقال ابن القيم: **الله** اسم علم على الإله المعبد بحق، الذي تأله القلوب، أي تحبه وتذلل له، وأصل التأله هو التعبد، والتعبد آخر مراتب الحب، يقال: عبده الحب، وتيمه إذا ملكه وذله لمحبته، والمحبة حقيقة العبودية. [مدارج السالكين ٣/٢٦]

٨- وقال ابن القيم: فكل **صفة علياً** واسم حسن وثناء جميل، وكل حمد ومدح وتسبيح وتقديس، وإجلال وإكرام فهو الله تعالى على أكمل الوجه وأتمها وأدومها.

- وجميع ما يُوصف به ويُذكر به ويخبر عنه فهو مhammad له، وثناءً وتسبيح وتقديس. [طريق المجرتين ٢١٨]

- لا يخصي أحد من خلقه ثناءً عليه، كما قال أعرف الخلق به، وأحسنهم ثناءً عليه رسول الله ﷺ: «**لَا أُحِصِّي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْبَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ**». [صحيح مسلم ٤٨٥]

* قال ابن القيم: من الناس من يعرف الله بالجود، والإفضال، والإحسان، ومنهم من يعرفه بالعفو والحلم والتجاوز، ومنهم من يعرفه بالبطش والانتقام، ومنهم من يعرفه بالعلم والحكمة، ومنهم من يعرفه بالعزوة والكبراء، ومنهم من يعرفه بالرحمة والبر واللطف، ومنهم من يعرفه بالقهر والملك، ومنهم من يعرفه بإيجابة دعوته، وإغاثة هفتة، وقضاء حاجته.

وأعلم هؤلاء معرفة من عرفه من كلامه، فإنه يعرفه بربًا قد اجتمعت له صفات الكمال، ونحوت الجلال، ومنزه عن المثال، ويريء من النقاوص والعيوب، له كل اسم حسن، وكل وصف كمال، فعال لما يريد، فوق كل شيء، ومع كل شيء، وقدر على كل شيء، أرحم الراحمين، وأقدر القادرين، وأحكم الحكمين. [الفوائد ١١٧]

* قال ابن القيم : فهو سبحانه الحميد المجيد، ومحمده ومجداته يتضمن آثارهما، ومن آثارهما: مغفرة الزلات، وإقالة العثرات، والعفو عن السيئات، والمساحة على الجنایات، مع كمال القدرة على استيفاء الحق، والعلم منه سبحانه بالجنایة، ومقدار عقوبتها، فحالمه بعد علمه، وعفوه بعد قدرته، ومغفرته عن كمال عزته وحكمته.

فأكمل الناس عبودية: المتبع بجميع الأسماء والصفات. [مدارك السالكين ٤٥٠ / ١]

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى الله:

- ١- ينبغي للعبد أن يألهه ويعبده وحده، ويحبه ويعظمه ويخضع له، ويفزع إليه وحده في المصائب، ويخلص له في العبادة؛ لأن المعبود بحق.
- ٢- ينبغي للعبد ألا يلتفت إلى مُراءاة سواه من المخلوقين الالذين، فكل ما سواه فانٍ وهالك.
- ٣- اسم الله هو الاسم المتضمن لجميع معاني أسماء الله وصفاته.
- ٤- فشهادته الوهية هو مشهد الحنفاء، وهو المشهد الجامع للإيمان بكل الأسماء والصفات، ونصيب العبد من هذا الإيمان هو نصيبه من معرفة الأسماء والصفات والإيمان بها.

سادساً ﴿وَمَا قَدْرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [آلأنعام: ٩١]

* فإذا أردت أن تعرف عظمة الله فانظر إلى عظمة خلق الله تعرف عظمة الخالق سبحانه.
* فإن تفكرت في عظمة السموات والأرض وأمنت بخبر النبي ﷺ أن ما بين السماء الأولى والأرض مسيرة خمسينيات عام، وبين كل سماء وسماء مسيرة خمسينيات عام، وسمك كل سماء مسيرة خمسينيات عام، وهكذا السماء الثانية والثالثة إلى السماء السابعة، وبين السماء السابعة والكرسي مسيرة خمسينيات عام.

* قال ابن مسعود رضي الله عنه : « ما بين السماء الدنيا والتي تليها خمسينيات عام، وبين كل سماء مسيرة خمسينيات عام، وبين السماء السابعة وبين الكرسي خمسينيات عام، وبين الكرسي إلى الماء مسيرة خمسينيات عام، والعرش على الماء، والله تعالى فوق العرش، وهو يعلم ما أنت عليه ». [صحيح: رواه ابن خزيمة في التوحيد ١٠٥ والدارمي في الرد على الجهمية ٢٦ وأبو الشيخ في العظمة واللالكائي في عليه]

شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٣٩٦ وأورده ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية ١٠٠ وصححه]

* وما الكرسي بالنسبة إلى العرش إلا كخاتم القى في صحراء وما السموات السبع والأرضين السبع بالنسبة إلى الكرسي إلا كمثل ذلك.

* قال رسول الله ﷺ: «**ما الكرسي** في العرش إلا كحلقة القيت بين ظهري فلاته من الأرض». [صحيح: رواه ابن جرير بسند صحيح ورواه ابن أبي شيبة في العرش ٥٨ وصححه الألباني غيره في الصحيحة ١٠٩]

* ويحمل عرش ربك ثمانية ملائكة ما بين طرف أذن أحدهم إلى عنقه مسيرة سبعمائة عام.

* قال رسول الله ﷺ: «أُذنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ إِنَّ مَا يَئِنَ شَحْمَةً أُذْنِهِ إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَةُ سَبْعِ مَائَةِ عَامٍ». [صحيح: رواه أبو داود ٤٧٢٧ والطبراني في الأوسط ١٧٣٠ وابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٦٢/١٢ وابن كثير في تفسيره ٤١٤ / ٤٠ وعزاه الحافظ في الفتح ٦٦٥ لابن أبي حاتم وقال: إسناده على شرط الصحيح، وصححه الألباني في الصحيحة ١٥١]

* وهو سبحانه مستوٍ على عرشه، بائنٌ من خلقه، قد علامهم وقهرهم وصرَّفَ شؤونهم بعلمه وحكمته، لا تخفي عليه خافيةٌ من ملكه ولا من أعمال عباده.

* فاستشعر بقلبك سعة عرش الرحمن وعظمته خالقه وجلاله ومجده ورفعته.
* واستحضر بقلبك أن الملائكة حافون من حول العرش يسبحون بحمد ربهم، ولهم صوت بالتسبيح والتحميد والتقديس والتكبير.

قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ وَسَيِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ [غافر: ٧] * وتفكر في الأمر يتزل من فوق العرش بتديير أمر سماواته وأرضيه، يحيى أنساً ويعيي آخرين، ويعز قوماً ويذل آخرين، وينشئ دولًا ويُيد آخرین ويحول نعماً من جاحدين إلى شاكرين، ويقضى حاجات السائلين فيعني فقيراً، ويشفى مريضاً، ويفرج كربةً ويكشف ضرًّا، ويهدي حيراناً، ويؤمن حائفاً، ويغير مستجيرًا، ويغيث ملهوفاً، ويعين عاجزاً، وينصر مظلوماً، ويستقم من ظالم، ويغفر ذنباً، ويقبل توباً، ويحبب دعاءً، ولا يتبرم من إلحاح الملحين ولا كثرة الداعين ولا تعدد المطالب باختلاف اللغات، فيعطيهم جميعهم ما سألا، ولا ينقص ذلك من ملكه إلا كما تأخذ الإبرة من ماء البحر.

* والله يطوي السموات السبع يوم القيمة ويأخذهنَّ بيمنيه، ويطوى الأرضين السبع ويأخذهن بشماله ثم يقول: «**أنا الجبار، أنا المتكبر، أنا الملك، أنا**

العزيز، أَنَا الْكَرِيمُ، أَيْنَ الْجَبَارُونَ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟ أَيْنَ ملوكَ الْأَرْضِ؟، وَيَقُولُ لِمَنِ الْمَلِكُ الْيَوْمَ؟ وَيَرِدُ عَلَى نَفْسِهِ سُبْحَانَهُ: « لِلَّهِ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ. »

﴿ فَتَأْمِلُ، أَيْنَ يَكُونُ الطَّوَاغِيْتُ فِي ذَلِكَ الْحَيْنِ؟ وَأَيْنَ الَّذِينَ أَكْثَرُوا فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ؟ وَأَيْنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعِبَادَ؟ وَعَادُوهُمْ حِينَ أَسْلَمُوا لِرَبِّ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ، أَيْنَ فَرْعَوْنُ الَّذِي قَالَ ﴿ أَنَّا رَبُّكُمْ أَكْبَرُ ﴾ وَقَالَ: ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي ﴾؟، وَأَيْنَ هَامَانَ وَسَائِرُ وَزَرَائِهِ؟ وَأَيْنَ جَنُودُهُ الْخَاطِئُونَ؟ وَأَيْنَ الْمَلْحُودُونَ؟ كُلُّ ذَلِكَ فِي قُبْضَةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. ﴾

﴿ فَهَلْ تَرَاهُ يَوْمَئِذٍ يَرْتَكُ مِنَ الظَّالِمِ خَرْدَلَةً؟ لَا وَعِزَّتُهُ وَلَا أَقْلَ من ذَرَّةٍ حَتَّىٰ يَوْفِيهَا أَصْحَابُهَا، فِيَا لَعْزَةِ الْمُؤْمِنِينَ وِيَا لَخْسَارَةِ الْمُذَنبِينَ الْمُعْرَضِينَ. ﴾

﴿ فَلُوْ قَدْرُ الْعِبَادِ رَبِّهِمْ حَقْ قَدْرُهُ لَبَكُوا كَثِيرًا وَلَضَحَّكُوا قَلِيلًا، وَلَخَرَجُوا إِلَى الصَّعَدَاتِ وَالصَّحْرَاءِ يَرْفَعُونَ أَصْوَاتِهِمْ، وَيَجْأَرُونَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ بِالتَّوْبَةِ وَالْاسْتَغْفَارِ. ﴾

﴿ لَوْ قَدْرُوا اللَّهُ حَقْ قَدْرُهُ مَا عَبَدُوا مَعْهُ غَيْرَهُ، وَمَا أَطَاعُوا سُوَاهُ، وَمَا خَافُوا عَدَاهُ. ﴾

﴿ وَلَوْ قَدْرُوهُ حَقْ قَدْرُهُ لَأَدَمُوا السَّجْدَةَ الْمُبَوْدَ الَّذِي لَا يَنْبَغِي لِغَيْرِهِ السَّجْدَةُ. ﴾

وَمَا قَدْرَتْ نَفْسَكَ حَقَّهَا أَيْهَا الْإِنْسَانُ:

﴿ فَمَا قُوَّتْكَ إِلَى جَوَارِ الْأَبْطَالِ؟ وَمَا عَلِمْتَ إِذَا قَوْرَنْتَ بِالْعُلَمَاءِ؟ وَمَا ملِكَكَ أَمَامُ الْمُلُوكِ؟ فَكُمْ مُثْلُكَ فِي بَلْدَكَ؟ مِئَاتُ أَمْ أَلَافٍ؟ وَكُمْ مُثْلُكَ فِي قَارَتِكَ أَوْ فِي الْعَالَمِ؟ إِنَّهُم مَلَائِيْنَ، فَهَلْ تَرَى الْعَالَمَ سِيَّتُوقْفَ إِذَا فَقَدَكَ؟. ﴾

﴿ فَمَا قُوَّتْكَ أَمَامَ قُوَّةِ اللَّهِ؟ فَإِنَّكَ مَا تَكَادُ تَسْتَطِعُ أَنْ تَرْفَعَ حَجَرًا، وَاللَّهُ يَعْلَمُ يَرْفَعُ السَّمَاءَ بِغَيْرِ عَمَدٍ، وَمَا عَلِمْتَ فِي عِلْمِ اللَّهِ؟ فَأَنْتَ لَا تَعْلَمُ حَتَّىٰ كُمْ شَعْرَةٌ فِي جَسَدِكَ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ عَدْدَ رِمَالِ الصَّحَراءِ، وَعَدْدَ قَطْرَاتِ الْمَحِيطَاتِ، وَعَدْدَ أَنْفَاسِ عَبَادِهِ، وَعَدْدَ نَبْضَاتِ قَلُوبِهِمْ، وَأَنْتَ مَا تَدْرِي مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَبِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا كَانَ وَمَا سِيَّكُونَ وَمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، بَلْ يَعْلَمُ مَا لَمْ يَكُنْ، لَوْ كَانَ، كَيْفَ يَكُونُ. ﴾

﴿ وَمَا تَكْبِرُكَ أَمَامَ ذِي الْجَبَرُوتِ؟ أَنْسَيْتَ أَوْلَكَ وَآخِرَكَ؟ أَنْسَيْتَ أَنْكَ فِي أَوْلَكَ

خرجت من مجرى البول مرتين، خرجت من مجرى بول أمك، ثم من محل بول أمك إلى الدنيا، أنسنت أن أولك نطفة مَذِرَّة؟ وآخرك جيفة قدرة، وأنت بين ذلك تحمل العَذْرَة، ولو لم تُدفن ثلاثة أيام لأنَّه تَنَّك كل إنسان وحيوان.

﴿وَمَا مُلْكُكَ فِي مَلْكِ اللَّهِ؟ إِنَّكَ إِنْ كَنْتَ تَمْلِكُ بَيْتًا بَلْ قَصْرًا بَلْ قَلْ قَصْرًا فَمَا نَسْبَةُ مَا تَمْلِكُ إِلَى مَا يَمْلِكُهُ أَهْلُ بَلْدَكَ؟ فَمِمَّا بَلَغَتِ ثُرُوتَكَ، إِنَّهَا قَلِيلَةٌ جَدًّا إِذَا قَوَرَنْتَ بِكُلِ الْبَيْوَاتِ وَالْقَصُورِ وَالْمَصَانِعِ وَالْمَزَارِعِ وَالشَّوَارِعِ وَالشَّوَاطِئِ، فَمَا نَسْبَةُ مَا تَمْلِكُ إِلَى مَا يَمْلِكُهُ أَهْلُ الْأَرْضِ كُلَّهُمْ؟ إِنَّهُ لَا شَيْءٌ تَقْرِيبًا، فَمَا وَزْنُ هَذِهِ الْأَرْضِ فِي مَجْمُوعَتِنَا الشَّمْسِيَّةِ ذَاتِ التِسْعَةِ كَوَاكِبِ وَالثَّلَاثِينِ قَمَرًا؟ وَمَا وَزْنُ الشَّمْسِ وَمَجْمُوعَتِهَا فِي مَجْرِتِنَا الَّتِي تَحْتَوِي مائةً أَلْفَ مَجْمُوعَةً شَمْسِيَّةً، وَمَا وَزْنُ الْمَجْرَةِ فِي سَمَائِنَا الدُّنْيَا الَّتِي تَحْتَوِي مائةً مِلْيُونَ مَجْرَةً؟ وَمَا وَزْنُ ذَلِكَ فِي السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ؟ فَأَيْنَ أَنْتَ إِلَآنَ؟ وَأَيْنَ مَا تَمْلِكُ؟ وَلَكُنَّ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ ذَلِكَ وَيَمْلِكُهُ ﴿الَّهُ تَعَلَّمَ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [المائدة: ٤٠]

﴿فَيَنْبَغِي أَنْ تَنْظُرَ إِلَى ضَعْفِكَ وَقُوَّةِ اللَّهِ، وَإِلَى جَهَلِكَ وَعِلْمِ اللَّهِ، وَإِلَى مَهَانَتِكَ وَعَظِيمَتِ اللَّهِ، وَإِلَى فَقْرِكَ وَغُنْيِ اللَّهِ﴾

﴿وَأَوْلَى مَا أَعْرَفُ قَدْرُهُ هُوَ نَفْسِي، وَأَنَّى لَمْلِيَ أَنْ يَتَكَلَّمَ فِي هَذَا الْعِلْمِ الْعَظِيمِ الَّذِي الْمَسْأَلَةُ فِيهِ أَكْبَرُ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلَكُنْ دُفْعَنِي لِذَلِكَ إِخْرَاجِي، فَعَزَّزْتَ عَلَيْهِ مَعْ إِشْفَاقِي، مَتَوْكِلاً عَلَى الْمَعْيَنِ الْبَاقِي﴾

﴿وَوَاللَّهِ مَا رَضِيَتْ عَنِ نَفْسِي، حَتَّى أَعْلَمُ غَيْرِي، وَمَا أَتَمْثِلُ إِلَّا بِقَوْلِ شِيخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تِيمِيَّةِ الَّذِي نَقَلَهُ عَنْهُ ابْنِ الْقِيمَ حَيْثُ قَالَ: كَانَ شِيخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تِيمِيَّةَ إِذَا أَثْنَى عَلَيْهِ فِي وَجْهِهِ يَقُولُ: وَاللَّهِ إِنِّي إِلَى الْآنِ أَجَدِدُ إِسْلَامِيَّ كُلَّ وَقْتٍ وَمَا أَسْلَمْتُ بَعْدَ إِسْلَامِيَّ جَيدًا﴾ [مدارج السالكين ١ / ٥٢٤]

سابعاً الشرك الذي نهى عنه اسم الله :

- من الشرك أن يسمى الإنسان بعد النبي، أو عبد علي، أو عبد الحسين، أو عبد الراضي، كما يفعل الصُّلَّالُونَ من الشيعة.

- ومن الشرك أن يُعبد الاسم لغير الله تعالى، فيسمى الإنسان بعد الونيس أو عبد النعيم ، ومن المعلوم أن هذه الألفاظ ليست من أسماء الله تعالى ، ولا يقصد بها الله تعالى عند تسمية العبد بها ، ولا يقصد أنه عبدها.

ومن المعلوم أن تعين الخلاق لغير الخالق العظيم من الشرك اللفظي الظاهر، وإن كان عامة من يتسمى بذلك لا يقصد الشرك، ولا يقصد معنى ما يقول وأنه عبدُ لهذه الأشياء؛ لأنه ربما لم يفهم معنى اللفظ ، وربما لم يتفكر في معناه ، ولكن لا يليق بال المسلم ألا يلقي بالاً لهذه الألفاظ الشركية ويهمل التفكير في معناها فيعيش ويموت ولم يتوقف عند معنى اسمه ، وهل هو عبدُ الله أم لغيره .

ثامنًا من عقائد أهل السنة والجماعات:

الإيمان بالأسماء والصفات هو أساس الدين كله .

إن علوم الأسماء والصفات هو أصل علوم الدين كلها؛ لأن علوم الدين إما أفعال الله في خلقه وأما أوامرهم إليهم.

- فأما أفعاله تعالى فلا تخرج عن **الحكمة والرحمة** وهي من مقتضيات اسمائه تعالى.
- وأما أوامرها تعالى فهي إما **كونية أو شرعية**، وكلها لا يخرج عن **الحكمة والعدل** وهم من مقتضيات اسمائه تعالى.

١- الإيمان بالأسباب والصفات هو أساس توحيد الربوبية الذي هو توحيد المعرفة.

- وتوحيد الربوبية لا يخرج عن معرفة معاني **أسماء الله الملك الخالق الرازق الشافي المدبر الهدادي الرقيب الحكم الباعث**.

٢- الإيمان بالأسباب والصفات هو أساس توحيد الإلهوية الذي هو توحيد العبادة.

وأصل العبادات هي العبادات القلبية، فمن آمن بأسماء ربها الحسنى وصفاته العليا، دفعه إلى أنه إلى أعظم العبادات وهي عبادات القلوب التي هي **أساس تزكية النفس**.

فمن آمن باسمه **الواحد أخلص له**، ومن آمن باسمه **الودود أحبه**، ومن آمن باسمه **القهار خاف منه**، ومن آمن باسمه **الوكيل توكل عليه**، ومن آمن باسمه **الرحيما** رجاء رحمته، ومن آمن باسمه **الشكور شكره**، ومن آمن باسمه **الصبور صبر على بلائه** وصبر عن معصيته واصطبر على طاعته، ومن آمن باسمه **المجيب دعاه**، ومن آمن

باسمه الحميد حمده.

* والعبادات القلبية هي شرط الإيمان، فمن فقد الحب والخوف والتوكل انتفى عنه الإيمان.

* والعبادات القلبية شرط قبول العمل، فمن فقد الإخلاص لم يُقبل له عمل.

٣- الإيمان بالأسماء والصفات هي أساس الإيمان بالقضاء والقدر

فهو تعالى يعلم ما سبق من التقدير باسمه تعالى العليم، ويُقدّره باسمه المقدّر، ويخلق أفعال عباده باسمه الخالق، ويحفظ أعمال عباده باسمه الحفيظ، وهو تعالى يفعل ذلك بحكمته البالغة باسمه الحكيم، وهو تعالى يجعل عباده يفعلون ما أراد بإرادتهم باسمه الجبار، وهو تعالى سيحاسبهم باسمه الحكم، وسيرحمهم باسمه الرحمن.

٤- الإيمان بالأسماء والصفات هو أساس نبذ الشرك.

* فالشرك هو تشبيه المخلوق بالخالق، أو إعطاء صفات الخالق للمخلوقين، وهو إشراك المخلوق للخالق في صفتة، أو جعل المخلوق شريكًا لله تعالى في صفاتة التي لا تُنْبَغِي إِلَّا لِهِ تَعَالَى ، قال الله تعالى: ﴿إِذْ سَوَّيْكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء: ٩٨]

* فمن اعتقاد أن الميت يسمع على البعد وأنه يجيب السائل فيها لا يقدر عليه إلا الله فيدفعه ذلك الاعتقاد إلى أن يذبح للميت أو الولي أو ينذر له، فقد أشركه مع الله في صفات أسمائه السميع والمجيب والقدير والإله.

* ومن اعتقاد أن المخلوق يمكن أن يحكم بغير شرع الله، أو بشرع مع شرع الله فقد أشرك هذا الحاكم مع الله في اسمه الحكم العدل المقتسط ، وأصبح هذا الحاكم طاغوتاً ينزع الله تعالى في صفاتة.

* ومن تولى المشركين وأحبهم ونصرهم واتبعهم وصحح مذهبهم ولم يتبرأ منهم فقد أعطاهم صفة الولاية التي لا تُنْبَغِي إِلَّا لِهِ، وأشركهم بالله تعالى في اسمه الولي المولى.

* ومن اعتقاد أن الساحر ينفع ويضر من دون الله فقد أشرك به مع الله تعالى في اسمه النافع الضار؛ لأنه بذلك يعطي معاني الاسم لغيره من المخلوقين.

* ومن اعتقاد أن الكاهن يعلم الغيب الذي لا يعلمه إلا الله فقد شبه المخلوق بالله

وأشرك في اسمه تعالى **العليم** وجعل له من خلقه نظير، وأشرك شركاً أكبر، والحد في أسمائه تعالى، وخرج من الملة، وأتى بآيمان باطل ينقض به إيمانه الحق بالله العظيم .
✿ ومن تكبر على الخلق فقد أشرك نفسه مع الله تعالى في اسمه **المتكبر والمتعالي**.

٥ الإيمان بالأسماء والصفات هو الأساس لبلوغ درجة الإحسان.

- والإحسان هو أعلى مراتب الدين بعد الإسلام والإيمان .
- فأسماء الله الواحد الأحد تستوجب إخلاص العبد لله، وأسماؤه تعالى السميع البصير العليم الخبير تستلزم الإيمان بعلم الله بأعمال عباده، وتستوجب حياء العبد من ربه أن يراه حيث نهاه أو يفتقده حيث أمره، وأسماؤه تعالى الرقيب الشهيد تستلزم الإيمان بمراقبة الله لعباده ، وأسماؤه تعالى المحيط تستوجب الإيمان بإحاطته بهم وبأعمالهم، واسمته تعالى **الحفيف** يستلزم الإيمان بحفظه لأعمالهم وتستوجب تحسين العبد لعمله .

✿ والعمل الحسن هو الخالص الصواب .

والخالص هو ما ابتغى به وجه الله ، والصواب هو ما اتبع به رسول الله ﷺ .
✿ ومن استحضر معاني تلك الأسماء **عبد الله** كأنه يراه فإن لم يكن يراه فإن الله يراه .

٦ الإيمان بالأسماء والصفات هو أساس الإيمان بأركان الإسلام.

✿ فأسماؤه تعالى **الشهيد** **الرب الإله الملك** تستوجب الشهادتين، واسمته **القدس** يستوجب أداء الصلاة، واسمته **الصبور** يستوجب أداء الصيام، واسمته **الغنى** يستوجب أداء الزكاة، واسمته **الجامع السبoug** يستوجب أداء الحج .

٧ الإيمان بالأسماء والصفات هو أساس الإيمان بأركان الإيمان.

✿ فأسماؤه تعالى **الله الحق الظاهر** تستوجب الإيمان به، وأسماؤه تعالى **المبين** المؤمن تستوجب الإيمان بالرسل ، وأسماؤه تعالى **منزل الكتاب والمهيمن** تستوجب الإيمان بالكتب، وأسماؤه تعالى **الخالق النصير** تستوجب الإيمان بالملائكة، وأسماؤه

تعالى الوارد الباعث المبدئ المعيد تستوجب الإيمان باليوم الآخر، وأسماؤه تعالى المقدار العلیم الحفيظ الخالق العجبار تستوجب الإيمان بالقضاء والقدر.

٨ الإيمان بالأسماء والصفات يستوجب حسن الخلق.

- ❖ فحسن الخلق من لوازم الإيمان بأسماء الله الذاتية مثل الصادق الوفي العدل.
- ومن لوازم الإيمان بأسمائه المتعددة مثل النافع الرحيم الرءوف الرفيق الودود الشكور الحليم الصبور الستير الغفور العفو المغفرة الكريمة البر الوهاب.
- ❖ وحسن الخلق ليس تشبهًا بصفات الله العظيم، وإنما هو طاعة لأمر الله الذي أمر بحسن الخلق واحتضن رسله بأفضل الأخلاق وأعظمها.

٩. أحكام الفقه والحلال والحرام مردها إلى الإيمان بأسماء الله تعالى.

- ❖ فأحكام الأطعمة مردها إلى اسمه المقيت، وأحكام الذبائح مردها إلى اسمه الطيب، وأحكام اللباس واللحية مردها إلى اسمه الجميل، وأحكام القضاء مردها إلى اسمه الحكم، وأحكام الحجاب مردها إلى اسمه الستير.

١٠. تفسير القرآن مبني على أسماء الله الحسنة.

- فإن تفسير الآيات مرتبط باسم الله تعالى الذي ختم به الآية؛ لأن فعل الله الذي جاء في الآية إنما هو من مقتضى اسمه تعالى الذي ختم به الآية.

اولاً: الأسماء والصفات الدالة على وحدانية الله

وهي الأسماء التي تدل على توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية، وتدل على اتصافه بالملك.

(٢) الرب عَزَّلَكَ

اولاً الدليل:

قال الله تعالى: ﴿سَلَّمُوا لِمَنْ رَبَّ رَحْمَةً﴾ [يس: ٥٨]

وقال الله تعالى: ﴿بَلَّدَةٌ طَيْبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ﴾ [سبأ: ١٥]

وقال الله تعالى: ﴿وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٦٤]

﴿وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «فَإِنَّمَا الرُّكُوعُ فَعَظِمُوهُ فِي الرَّبِّ».﴾ [صحيح مسلم ٤٧٩]

﴿وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الرَّبُّ مِنِ الْعَبْدِ فِي جَوْفِ الْلَّيْلِ الْآخِرِ فَإِنْ أَسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ مِنْ يَذْكُرُ اللَّهَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ فَكُنْ».﴾ [صحيح: رواه النسائي ٢٧٩ / ١ والترمذى ٣٥٧٩ ، وابن خزيمة ١١٤٧ ، ٣٠٩ ، والحاكم ١ / ٤ ، والبيهقي في السنن الكبرى ٣ / ٣ ، وصححه الألباني في صحيح الترغيب ٦٢٨]

ورد اسم الرب في القرآن عشر صيغ:

ربِّي، ربِّنا، ربِّهم، ربِّها، ربِّكم، ربِّكما، ربِّك

اولاً: وردت صيغة ربِّي في القرآن في إحدى ومائة آية:

عمتها في الدعوة إلى الله، وبيان عظمته، وجليل صفاته، وبيان نعمه على عباده، واستحقاقه للربوبية، والاستدلال بربوبيته على وجوب عبادته سبحانه، والاستدلال بربوبيته على استحقاقه للتشريع لمخلوقاته، ووجوب طاعتهم له.

قال الله تعالى: ﴿إِذَا قَاتَلَ إِبْرَاهِيمَ رَبِّ الَّذِي يَعْبُدُهُ وَيُمِيتُهُ قَاتَلَ أَنَّا أَنْحَى وَأَمْيَثُ﴾ [البقرة: ٢٥٨]

قال الله تعالى عن المسيح عليه السلام: ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبُّكُمْ وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ [آل عمران: ٥١]

قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ أَنْمَسِيقُهُ يَدْبَى إِسْرَئِيلَ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾ [المائدة: ٧٢]

قال الله تعالى لنبينا محمد عليه السلام: ﴿قُلْ إِنَّمَا هَذَا نَحْنُ رَبُّنَا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينَاقِيمًا مَلَّهُ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأعراف: ١٦١]

قال الله تعالى: ﴿ قُلْ لِنَّمَا حَرَمَ رَبِّ الْفَوْحَشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ ﴾ [الأعراف: ٣٣]

قال الله تعالى: ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ وَقَالَ يَقُولُمْ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّكُمْ وَنَصَحَّتْ لَكُمْ وَلَكِنَّ لَا يَخْبُونَ النَّاصِحِينَ ﴾ [الأعراف: ٧٩]

قال الله تعالى في قصة يوسف عليه السلام: ﴿ وَمَا أَبْرَئُ نَفْسَيْ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَارَةٌ بِالشَّوَءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيْ إِنَّ رَبِّيْ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [يوسف: ٥٣]

قال الله تعالى: ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادِ الْكَلْمَنِتِ رَبِّ الْنَّفَدَ الْبَحْرَ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَامِنْتُ رَبِّيْ وَلَوْ جَنَّا بِمِثْلِهِ مَدَداً ﴾ [الكهف: ١٠٩]

قال الله تعالى عن سليمان عليه السلام: ﴿ فَلَمَّا رَأَهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّيِّ لِي سُلْوَفَيْ أَشْكُرُ مَأْكُورَ ﴾ [آل عمران: ٤٠]

قال الله تعالى: ﴿ قُلْ لَإِنَّ رَبِّيَ يَسْطُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عَبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ ﴾ [سبأ: ٣٩]

قال الله تعالى لنبيه محمد عليه السلام: ﴿ قُلْ إِنِّيَ أَخَافُ إِنَّ عَصَيْتُ رَبِّيَ عَذَابَ يَوْمَ عَظِيمٍ ﴾ [آل عمران: ١٣]

ثانياً: وردت صيغة رب في القرآن في خمس وستين آية:

كلها في الدعاء بزيادة الإيمان والثبات على الدين، وتحصيل العلم، وشرح الصدر، وطلب قبول العمل الصالح، وطلب الذريعة، وطلب الرحمة والمغفرة والأمن، وطلب النصر على الكفار والنجاة منهم، والاستعاذه من الشيطان، والدعاء على الكافرين.

و جاء اسم رب بالكسرة بدل الياء في رب؛ لأنه منادي، فنصب لفظ الجلالة بالفتحة المقدرة وبقيت الكسرة دلالة على الياء المحذوفة، وكثيراً ما حذفت ياء المنادي لوضوح موضعها في السياق.

قال الله تعالى: ﴿ هُنَالِكَ دَعَازَكَ رَبِّيَارَبَّهُ قَالَ رَبِّيَ هَبِّ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرْيَةَ طَيْبَةَ إِنَّكَ سَيِّعُ الْدُّلُوَّلَ ﴾ [آل عمران: ٣٨]

قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيْ أَجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ أَمِنًا وَأَجْتَبِيْ وَبَيْنَ أَنْ تَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾ [إبراهيم: ٣٥]

قال الله تعالى في دعاء إبراهيم عليه السلام: ﴿ رَبِّيْ أَجْعَلْنِي مُقِيمَ الْصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِيْ رَبِّنِيَا وَتَقَبَّلْ دُعَائِهِ ﴾ [إبراهيم: ٤٠]

قال الله تعالى في دعاء موسى عليه السلام: ﴿ قَالَ رَبِّيْ أَشْرَحْ لِي صَدَرِيْ ﴾ [طه: ٢٥]

قال الله تعالى لنبيه محمد عليه السلام: ﴿ وَقُلْ رَبِّيْ زِدْ فِي عِلْمًا ﴾ [طه: ١١٤]

قال الله تعالى عن نبيه هود عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّي أَنْصُرْ فِيمَا كَنَبُون﴾ [المؤمنون: ٣٩]

قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَتِ الْشَّيْطَنِ﴾ [المؤمنون: ٩٧]

قال الله تعالى في دعاء إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقْنِي
بِالصَّلِحِينَ﴾ [الشعراء: ٨٣]

قال الله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا أَمْرَاتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي
عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَحْنُ مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلَهُ وَنَحْنُ فِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [التحريم: ١١]

قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ نُوحُ رَبِّي لَانذِرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكُفَّارِ دَيَارًا﴾ [نوح: ٢٦]

ثالثاً: جاءت صيغة ربنا في القرآن في إحدى عشرة ومائة آية:

عمتها في الدعاء لقبول العمل الصالح، والثبات على الدين، وطلب المغفرة،
والنصر على الكافرين، والثبات عند لقائهم، والنجاة من ظلمهم، وفي طلب صلاح
الذرية والزوجات، وفي طلب الإمامة في الدين.

قال الله تعالى في دعاء إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّنَا
أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَا سَخَّا وَبِعَلَيْنَا﴾ [آل عمران: ١٢٨]

قال الله تعالى في دعاء الراسخين في العلم من المؤمنين، بعد أن تلاعب أهل الفرق
بالآيات المحكمة والمتباينة، فضربوا القرآن بعضه ببعض: ﴿رَبِّنَا لَا تُزْغِ فُلُوْسًا بَعْدَ إِذْ
هَدَيْنَا وَهَبَّ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَابُ﴾ [آل عمران: ٨]

قال الله تعالى في دعاء المؤمنين: ﴿رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتُوفِّنَا مَعَ
الْأَبْتَار﴾ [آل عمران: ١٩٣]

قال الله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الْآخِرَةِ
حَسَنَةٌ وَقَاتَدَابَ الْثَّارِ﴾ [آل عمران: ٢٠١]

قال الله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجْنُودِهِ قَاتَلُوا رَبَّنَا أَفْرِغَ عَلَيْنَا صَبَرًا
وَكَيْنَتْ أَقْدَامَنَا وَأَنْصَرَنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ٢٥٠]

قال الله تعالى: ﴿وَمَا الْكُوُنَ لَا نُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوَلَدَنِ
الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرِيَّةِ أَظَالِمُ لِأَهْلِهَا﴾ [آل عمران: ٧٥]

قال الله تعالى في دعاء شعيب عليه السلام حين هم قومه بإيذائه: ﴿رَبَّنَا أَفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ
قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَتَيْحِينَ﴾ [آل عمران: ٨٩]

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبُّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّتِنَا قُرَّةً أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَاهُمْ مُّتَّقِينَ إِلَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤]

رابعاً: وردت صيغة **ربهم** في القرآن في خمس وعشرين ومائة آية:

عامتها في ذكر إنعام الله واحسانه إلى المؤمنين من عباده، ومعيته لهم وثناء الله عليهم بصالح أعمالهم، فأثنى على إنفاقهم في سبيله مع خشيته لهم، واقامتهم للصلوة، وقيامهم بالليل، وصلتهم للأرحام، وخشوعهم عند سماع القرآن، وتكلهم على الرحمن، وأخبر أنه تعالى لن يضيع من ذلك شيئاً، وسيجازيهم به النور على الصراط، والغرف في الجنة، والقصور العاليات.

قال الله تعالى: ﴿أَلَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِالْيَلَيلِ وَالنَّهَارِ سِرًا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرٌ هُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [آل عمران: ٢٧٤]

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمْرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوَصِّلَ وَيَخْشُونَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ [الرعد: ٢١]

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا أَتَيْفَانَهُ وَجْهَ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِثَارَ زَقْنَهُمْ سِرًا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرُوْنَ بِالْحَسَنَةِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَفْيَ الدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٢]

قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَخْشُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاكِنِ مُشْفِقُونَ﴾ [الأنياء: ٤٩]

قال الله تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيقُ عَمَلَ عَنِّي مِنْكُمْ مَنْ ذَكَرَ أَوْ أَنْتُ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾ [آل عمران: ١٩٥]

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَنْظُرُ إِلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعِشَيِّ بُرِيدُونَ وَجَهَهُمْ﴾ [الأنعام: ٥٢]

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذِكْرَ اللَّهِ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيتْ عَلَيْهِمْ إِيمَانُهُمْ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢]

قال الله تعالى: ﴿نَتَجَاجَ فِي جُنُوبِهِمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ حَفْوًا وَطَمَعًا وَمِثَارَ زَقْنَهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ [السجدة: ١٦]

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِمَانُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْصَّدِيقُونَ وَالشَّهَادَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ [الحديد: ١٩]

قال الله تعالى: ﴿لَكِنَ الَّذِينَ أَنْقَوْرَهُمْ لَهُمْ عُرْفٌ مِّنْ فَوْقَهَا عُرْفٌ مَّبْيَنَةٌ بَجُرِيٌّ مِّنْ تَحْنَاهَا الْأَنْتَرُ وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمُبِيَعَادَ﴾ [الزمر: ٢٠]

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْرَهُمْ مُّنْبِيَنَ إِلَيْهِ شُرٌّ إِذَا أَذَاقَهُمْ مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾ [الروم: ٣٣]

قال الله تعالى عن قوم فرعون والعصاة قبله وقوم لوط: ﴿فَعَصَوْرَسْوَلَ رَبِّهِمْ فَأَخْذَهُمْ أَخْذَةَ رَأْيَةً﴾ [الحاقة: ١٠]

خامساً: وردت صيغة **ربِّهما** في القرآن في ثلات آيات منها:

قال الله تعالى لآدم عليه السلام وزوجه حواء: ﴿وَنَادَاهُمَا رَبِّهِمَا أَمَّا أَنْتُمْ كُمَا عَنِ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقْلَلَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَنَ لِكُمَا دُعُودُ مُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: ٢٢]

سادساً: وردت صيغة **ربِّه** في القرآن في ست وسبعين آية:

عامتها في دعاء الله تعالى وطلب النصر والتوبة والقرب منه، وطلب الشفاء والذرية، وفي ذكر إنعامه على خواص عباده باصطفائهم والرضا عنهم، وفي ذكر عناد الكافرين والفراعين والشياطين واغترارهم بإمهال الرحمن الرحيم.

قال الله تعالى: ﴿فَلَقِيَ أَدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلَمْتَ قَنَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ الْوَابُ الرَّاجِمُ﴾ [البقرة: ٣٧]

قال الله تعالى في أمر يوسف عليه السلام: ﴿فَأَسْتَجَابَ لِمُرِبِّهِمْ فَصَرَّفَ عَنْهُ كَيْدُهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [يوسف: ٣٤]

قال الله تعالى في أمر نوح عليه السلام: ﴿فَدَعَاهُمْ أَفَيْ مَغْلُوبٌ فَانْتَصَرَ﴾ [القمر: ١٠]

قال الله تعالى: ﴿وَأَيُوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَفَيْ مَسَيْفَ الْعُشْرِ وَأَنَّ أَرْحَمُ الرَّاجِمِينَ﴾ [الأنياء: ٨٣]

قال الله تعالى: ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرِّنِي فَكَرِداً وَأَنَّ خَيْرُ الْوَرِثَيْنَ﴾ [الأنياء: ٨٩]

قال الله تعالى في ذكر إسماعيل عليه السلام: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالرَّكُوعِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيَّا﴾ [مريم: ٥٥]

قال الله تعالى: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدَرَهُ لِلإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّنْ رَبِّهِ فَوِيلٌ لِلْقَسِيسَةِ قُلُوبُهُمْ مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ أَوْلَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [الزمر: ٢٢]

قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنٌ أَقْتُلُ مُوسَىٰ وَلَيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾ [غافر: ٢٦]

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُبَدِّرِينَ كَانُوا إِخْوَنَ الشَّيْطَنِ ۚ وَكَانَ الشَّيْطَنُ لِرَبِّهِ كُفُورًا﴾ [الإسراء: ٢٧]

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلملائِكَةَ أَسْجُدُوا لِلنَّاسِ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ [الكهف: ٥٠]

سابعاً: وجاءت صيغة **ربها** في القرآن في تسع آيات، منها:

قال الله تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضَعَ الْكِتَابُ وَجَاءَهُ بِإِنْتِیَاعٍ وَالشَّهَدَاءُ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٦٩]

قال الله تعالى: ﴿وَجُوهُ يَوْمَئِنَّا نَاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٣ - ٢٤]

ثامناً: وجاءت صيغة **ربكم** في القرآن في ثمانى عشرة ومائة آية:

عامتها في ذكر رحمة الله تعالى وإحسانه إلى خلقه، ورحمته بهم، وامداده لهم، وزiadتهم عند شكرهم، وانعامه عليهم بشرعه، وإنذارهم من عذابه.

قال الله تعالى في الحدو: ﴿ذَلِكَ تَحْقِيقٌ مِّنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ﴾ [البقرة: ١٧٨]

قال الله تعالى: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَنَّ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمَدِّكُمْ رَبُّكُمْ بِشَكْلِهِ أَلْفِ مِنَ الْمَلَائِكَةَ مُنْزَلِينَ﴾ [آل عمران: ١٢٤]

قال الله تعالى: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَنَّمَ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأعاصير: ٥٤]

قال الله تعالى مخبراً عن نوح: ﴿وَنَقَوْمٌ أَسْتَغْفِرُ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مَدْرَأَ كَوِيزَدَ كَمْ قُوَّةَ الْقُوَّاتِ كُمْ وَلَا نَنْوُلُ بِمُجْرِيَنَ﴾ [هود: ٥٢]

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ تَذَذَّبَ رَبُّكُمْ لِئَنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٧]

قال الله تعالى: ﴿قُلْ تَعَاوَنُوا أَتُلُّ مَا حَرَمَ رَبُّكُمْ عَيْنَكُمْ أَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَنْتُمْ لَا تَقْنِلُوا الْأَوْلَادَ كُمْ مِنْ أَمْلَاقِنِي تَخْنُونْ زُرْفَكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ [الأعراف: ١٥١]

قال الله تعالى: ﴿يَكْأِبُهَا النَّاسُ أَتَقْوَارِبُكُمْ وَأَخْشَوْا لَا يَجْزِي وَالَّذِيْنَ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازَ عنَ الْدِيْنِ شَيْئاً﴾ [لقمان: ٣٣]

قال الله تعالى: ﴿سَاقِطُوا إِلَيْنَا مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٌ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [الحديد: ٢١]

تاسعاً: وجاءت صيغة **ربِّكما** في القرآن في ثلات وثلاثين آية:

عامتها في سورة الرحمن مخاطباً الجن والإنس.

قال الله تعالى: ﴿فِيَّا يَأْتِيَ الْأَيَّرِ كُمَا تَكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: ٢١]

قال الله تعالى: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبَدِّي لَهُمَا مَا وُرِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءَاتِهِمَا وَقَالَ مَا هَنَّ كَارِبِيْكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكِيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَلِيلِيْنِ﴾ [الأعراف: ٢٠]

عاشرًا: وجاءت صيغة **ربِّك** في القرآن في اثنين وأربعين ومائتي آية:

عامتها في ذكر عnad الكفار، وذكر عذابهم، وفي أوامر الله وشرعه، وفي الإخبار عن عظمته تعالى وحكمته.

*** وما جاء في ذكر عناid الكفار:**

قال الله تعالى: ﴿قَالُوا أَدْعُ لِنَارِيْكَ يَبْتَئِنَ لَنَا مَا لَوْنَهَا﴾ [البقرة: ٦٩]

قال الله تعالى: ﴿وَلَيَزِدَنَّكَ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أَنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طَغَيْنَا وَكُفَّرَا﴾ [المائدah: ٦٤]

*** وما جاء في ذكر عذاب الكفار:**

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا ذَذَنَ رَبِّكَ لِيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَنْ يَسُوْمُهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأعراف: ١٦٧]

قال الله تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَيَكُنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتَ عَنْهُمْ إِلَهُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا رَأَوْهُمْ غَيْرَ تَنْبِيبٍ﴾ [هود: ١٠١]

قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ [غافر: ٦]

قال الله تعالى: ﴿فَصَبَّ عَيْنَهُمْ رَبِّكَ سُوْطًا عَذَابٍ﴾ [الفجر: ١٣]

﴿وَمَا جَاءَ فِي أَوْامِرِ اللَّهِ وَشَرِعِهِ﴾

قال الله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بِيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَحْدُدُونَ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مَا فَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا سَلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥]

قال الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الْرَّسُولُ بَلَغَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَقَاتِلْ فَمَا بَلَغَتْ رِسَالَتُهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهِدِي الْكُفَّارِ﴾ [المائدة: ٦٧]

قال الله تعالى: ﴿أَدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحَكْمَةِ وَالْمَوَاعِظِ الْحَسَنَةِ وَجَنِيدُهُمْ بِالْأَنْتِهَا هَيْ أَحْسَنُ إِنَّ رَبِّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهَمَّدِينَ﴾ [النحل: ١٢٥]

قال الله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ إِذْكَ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنِيْكَ وَسَيْحَ مُحَمَّدَ رَبِّكَ بِالْعَشِيْ وَالْأَبْكَرِ﴾ [غافر: ٥٥]

﴿وَمَا جَاءَ فِي الْأَخْبَارِ عَنْ عَظَمَتِ اللَّهِ تَعَالَى وَحْكُمَتِهِ﴾

قال الله تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْغَلِيلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجَنَّالِ مَيْوَنًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمَمَّا يَعْرِشُونَ﴾ [النحل: ٦٨]

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ عَبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَرَ رَبُّكَ وَكَيْلًا﴾ [الإسراء: ٦٥]

قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودُ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ﴾ [المدثر: ٣١]

ثانياً ﴿الإحصاء﴾: واسم الرب أجمعـت عليه الأمة.

﴿وَاسْمُ الرَّبِّ يَتْضَمَّنُ اسْمَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ﴾

الدليل: قول الله تعالى: ﴿لَهُ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمَيْنَ﴾ [الجاثية: ٣٦]

كان رسول الله ﷺ إذا أخذ مضمجه يقول: «اللَّهُمَّ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ وَرَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ رَبِّنَا وَرَبِّ كُلِّ شَيْءٍ فَالْحُبُّ وَالنَّوْيَ وَمَنْزِلُ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ أَعُوْذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ أَخْذُ بِنَاصِيَتِهِ». [صحيف مسلم ٢٧١٣]

﴿وَاسْمُ الرَّبِّ يَتْضَمَّنُ اسْمَ دَبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾

الدليل:

قول الله تعالى: ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِنْدِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيَّاً﴾ [مريم: ٦٥]

وقول الله تعالى: ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَيْنُ الْفَقَرُ﴾ [ص: ٦٦]

﴿وَاسْمُ الرَّبِّ يَتْضَمَّنُ اسْمَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾

﴿الدَّلِيلُ﴾:

قول الله تعالى: ﴿فَوَرَبِّ الْسَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَعَظِيْمٌ مِّثْلًا مَا أَنْجَكُمْ تَنْطَقُونَ﴾ [الذاريات: ٢٣]

﴿وَاسْمُ الرَّبِّ يَتْضَمَّنُ اسْمَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ﴾

﴿الدَّلِيلُ﴾:

قول الله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ زَبَّ رَبِّ الْسَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيْمِ﴾ [المؤمنون: ٨٦]
﴿قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «اللَّهُمَّ رَبِّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظَلَّنَ، وَرَبِّ الْأَرْضِينَ السَّبْعِ وَمَا أَقْلَلَنَ، وَرَبِّ الشَّيَاطِيْنِ مَا أَضْلَلَنَ، وَرَبِّ الْرِّيَاحَ وَمَا ذَرَيْنَ، فَإِنَّا نَسْأَلُكَ حَيْزَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ وَحَيْزَ أَهْلِهَا، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ أَهْلِهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا.»﴾ [صحيح: رواه النساءي ٣/٧٣، والبخاري في التاريخ الكبير ٤٧١، وابن خزيمة ٢٥٦٥، والطحاوي في مشكل الآثار ٣/٢١٥]

والخراءطي في مكارم الأخلاق ٨٧٨، والطبراني في الكبير ٣٣، وصححه لغيره الألباني في الصحيحه ٢٧٥٩
﴿قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِفَاطِمَةَ عِنْدَهُ سَأَلَهَا خَادِمًا فَقَالَ لَهَا: «قُولِي: اللَّهُمَّ رَبِّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ، وَرَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيْمِ، رَبَّنَا وَرَبِّ كُلِّ شَيْءٍ مُنْزَلَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ، فَالْقَرِبُ أَحَبُّ وَالنَّوْى، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ أَخْذُ بِنَاصِيَتِهِ، أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنِّي الدِّيْنَ، وَأَغْنِنِي مِنَ الْفَقْرِ»﴾ [صحيح: رواه الترمذى ٣٤٨١، وصححه الألبانى]

﴿وَاسْمُ الرَّبِّ يَتْضَمَّنُ اسْمَ رَبِّ الْآخِرَةِ وَالْأَوَّلِ﴾

﴿الدَّلِيلُ﴾:

قول الله تعالى: ﴿فَلِلَّهِ الْأَكْرَمُ وَالْأَوَّلُ﴾ [النجم: ٢٥] [معارج القبول لحافظ حكمي ١/١٣٠]

﴿وَاسْمُ الرَّبِّ يَتْضَمَّنُ اسْمَ رَبِّ الْعَرْشِ﴾

﴿الدَّلِيلُ﴾:

اسم رب العرش جاء في القرآن في ست آيات منها:
قول الله تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوْكِيدٌ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيْمِ﴾ [التوبه: ١٢٩]
قال الله تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾ [المؤمنون: ١١٦]

* علمنا النبي ﷺ دعاء الكرب فقال: « لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ». [صحيح البخاري ٦٣٤٥ ، ومسلم ٢٧٣٠]

﴿ وَاسْمُ الرَّبِّ يَتْضَمَّنُ اسْمَ دَبِّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ .﴾

﴿ الدَّلِيلُ :﴾

* قول رسول الله ﷺ: « سُبُّوْحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ ». [صحيح مسلم ٤٨٧]

﴿ وَاسْمُ الرَّبِّ يَتْضَمَّنُ اسْمَ دَبِّ كُلِّ شَيْءٍ .﴾

﴿ الدَّلِيلُ :﴾

قول الله تعالى: ﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْنِي رَبِّي وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ .﴾ [الأنعام: ١٦٤]

* قوله تعالى: « رَبَّنَا وَرَبُّ كُلِّ شَيْءٍ مُنْزَلٌ التَّوْرَةُ وَالإِنْجِيلُ وَالقُرْآنُ فَالْقَرِئَ الحُبُّ وَالنُّوْيَ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذُ بِنَا صِبَّتِهِ ». [صحيح مسلم ٢٧١٣]

﴿ وَاسْمُ الرَّبِّ يَتْضَمَّنُ اسْمَ دَبِّ الظَّلَقِ .﴾

﴿ الدَّلِيلُ :﴾

قول الله تعالى: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ .﴾ [الفلق: ١]

﴿ وَالْتَّضْمَنُ مَعَنَاهُ :﴾

دلالة اللفظ على بعض معناه أو أحد معانيه.

واسم الرب يتضمن كل هذه الأسماء؛ لأن كل اسم من هذه الأسماء هو بعض المعنى الأوسع لكلمة الرب؛ أو هو أحد معاني كلمة الرب.

ثالثاً ﴿ الْوَزْنُ :﴾

وزن اسم الرب هو: الفعل

﴿ أَسْمَاءُ اللَّهِ الْحَسَنَى عَلَى وَزْنِ الْفَعْلِ (٦) :﴾

الرب/ الحي/ الحق/ العدل/ البر/ الوتر.

رابعاً المعاني والدلائل لاسمه تعالى الرب:

هو المالك الخالق المنعم بأنواع النعم ، ولا تخرج ذرة في الكون عن ملكه، أنعم على عباده بما يصلاحهم، برهم وفاجرهم، وسخر لهم ما ينفعهم في سماواته وأرضه، واختص أولياء بنعمه الأخروية، فيسر لهم إتباع رسالته وأعانهم على ذكره.

- وهو الذي لا شبيه له ولا ند له.

- وانقطاع الشبه يقتضي مبaitته لخلقـه وعلوه فوق سماواته وأرضه.

١- الرب هو المربى والموجه والسيد والحاكم والمالك والمنعم والخالق والمدبر والمصرف.

٢- الرب هو المالك والسيد والمنعم والمربى . [معجم ألفاظ القرآن]

٣- الرب هو الذي لا يتصرف معه أحد ولا في ذرة من ملكته.

٤- قال ابن القيم: وربوبية الله تعني كونه مدبراً متصرفاً في خلقـه، يعلم ويقدر ويريد ويسمع ويبصر . [مدارج السالكين]

٥- الرب هو الذي أوجـد الخلقـ من العـدم ورزقـهم ودبـر أمرـهم.

٦- الرب هو المالـك لـكل ما سـواه، فهو المالـك لـكل ذـرات هـذا الـوجود، لا يـشارـكـهـ فيـ ذـلـكـ أحـدـ.

٧- قال ابن القـيم: فهو رب كل شيء وخـالقهـ، والـقـادر عليهـ، لا يـخـرجـ شيءـ عنـ ربـوبـيـتهـ، وـكـلـ منـ فيـ السـماـواتـ وـالـأـرـضـ عـبدـهـ وـفيـ قـبـضـتـهـ . [مدارج السالكين ٣٤ / ١]

٨- الـربـ هوـ الـذـيـ يـربـ غـيرـهـ، يـعـنيـ يـتـولـيـ أـمـرـهـ بـالـإـصـلاحـ.

٩- الـربـ هوـ الـذـيـ يـربـيـ مـخلـوقـاتـهـ بـنـعـمـهـ لـحـفـظـ حـيـاتـهـ، وـبـرـسـلـهـ لـحـفـظـ دـيـنـهـ.

١٠- التـربيةـ هيـ تـبـلـيـغـ الشـيـءـ إـلـىـ كـمـالـهـ شـيـئـاـ فـشـيـئـاـ.

وتربيـتهـ وربـوبـيـتهـ جـلـ جـلالـهـ نوعـانـ:

(١) التـربيةـ المـادـيةـ الجـسـديـةـ: وهيـ التـيـ أـنـعـمـ اللـهـ بـهـاـ عـلـىـ الـبـارـ وـالـفـاجـرـ، وـالـمـؤـمـنـ وـالـكـافـرـ، فـهـوـ الـذـيـ خـلـقـ الـخـلـقـ، وـيـسـرـ لـهـمـ مـعـيـشـتـهـمـ، وـأـهـمـهـمـ مـصـالـحـهـمـ، وـيـسـرـ لـهـمـ مـاـ يـصـلـحـهـمـ، وـدـفـعـ عـنـهـمـ مـاـ يـضـرـهـمـ بـقـدرـتـهـ وـرـحـمـتـهـ وـإـحـسـانـهـ، وـسـخـرـ لـهـمـ الشـمـسـ وـالـقـمـرـ، وـأـنـزـلـ لـهـمـ مـنـ السـماءـ مـاءـ، فـأـخـرـجـ بـكـرـمـهـ مـنـ الـأـرـضـ أـنـوـاعـ الشـهـارـ، قالـ تـعـالـىـ:

﴿وَإِن تَكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُهُوَ إِن تَعْدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُنْحَصُّوهَا إِنَّ الْإِنْسَنَ لَظَلُومٌ﴾
[كفار] [ابراهيم: ٣٤]

(٢) **التربية الروحية القلبية:** من الإقرار بالعهد الأول، والإيمان بها شرع، والتوافق والإعانة على ذكره وشكره وحسن عبادته.

١١- قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «هذا الاسم العظيم كل الأنبياء والرسل دعوا الله به؛ لأنه رب كل شيء، وخالق كل شيء، وقدر له ما يحفظ عليه حياته، وهو الذي ربى الإنسان والجنة خاصة، بالتربية المادية التي تحفظ أجسادهم، وبال التربية الروحية التي تعلي من شأنهم وتقربهم إلى ربهم، ويغلبون بهذه التربية على شهواتهم ونزواتهم، فيصبحون ربانين.»

١٢- **الرب هو المالك السيد الامر الناهي المطاع.**

- وهو الذي يشرع لعيده ما ينفعهم.

* * * أما ملك الإنسان فهو ملك مؤقت مجازي، ينزعه الله منه إلى غيره، أو ينزعه هو من ملكه بموته، فهو ملك غير حقيقي.

* * * وأما سيادة الإنسان أو سيادة القانون فهي غير حقيقة وباطلة؛ لأن من يأمر لا يملك ولم يخلق من يأمر فيهم؛ ولأن أوامره باطلة لأنه يغيرها باستمرار، فيحل ما كان حراماً، ويحرم ما كان حلالاً بخلاف حكم الله تعالى الذي لا يتغير ولا يتبدل بعد أن أكمله الله تعالى. قال الله تعالى: ﴿أَلَيْمَ أَكْمَلْتَ لَكُمْ دِيْنَكُمْ وَأَنْتَمْ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيَتُ لَكُمْ إِلَاسْلَمَ دِيْنَكُمْ﴾ [المائدة: ٣]

١٣- **الرب هو الذي لا يضله ولا ند ولا شبيه.**

١٤- قال ابن القيم: وربوبية الله تقتضي مباينة ذات الله لمخلوقاته كما باينهم بذاته وأفعاله. [مدارج السالكين]

خامساً **أثر الإيمان باسمه عبادة الله باسمه الرب:**

- ينبغي للعبد أن يؤمن بكمال أسماء ربه وصفاته، ويؤمن بثوابه وعقابه، وهو مقتضى أسمائه، فيدفعه ذلك إلى توحيده وطاعته وبذل الوقت في عبادته، فلا يفتر عن شكره وحمده لكمال ذاته وجميل فعاله وإحسانه إلى مخلوقاته.

- والعبد يسير إلى ربه بين رؤية نعمه ورؤية عيب نفسه

- ولا يمنعه نقصه من تحبيب الخالق إلى خلقه وبيان مواطن فضله.

- ولا يشغله ذلك عن القيام بواجبه إلى من يرعاهم، برعاية صالح دنياهم وأخراهم .

- وليخذل من الشرك بأن يظن أن لله مثيلاً أو يتخذ غيره بدليلاً فيطيع المخلوق دون الخالق؛ لأن الطاعة عبادة، والمطاع ربُّ لمن أطاعه.

١- ينبعي للعبد أن يرضى بالله ربِّه .

* قال ابن القيم: والرضا بربوبيته هو رضا العبد بما يأمره به وينهاه عنه، وبما يقسمه له ويقدره عليه، ويعطيه إياه ويعنده منه، فمتي لم يرض بذلك كله، لم يكن قد رضى به ربِّا من جميع الوجوه.

فالرضا به ربِّا متعلق بذاته وأسمائه وصفاته، فهو الرضا به خالقاً ومدبراً، وأمراً وناهياً، وملكاً ومالكاً، معطياً ومانعاً، وحكمياً ووكيلاً، ووليًّا ونصيراً، ومعيناً وكافياً، وحسيناً ورقيناً، ومبلياً ومعافياً، وقابضاً وباسطاً.

وأما **الرضا عنه** فهو رضا العبد بما يفعله به ويعطيه إياه من الثواب والجزاء كقول الله تعالى: ﴿يَنَبِّئُهَا النَّفْسُ الْمُطَمَّنَةُ ﴾٢٧﴿أَرْجِعِي إِلَيْكَ رَاضِيَةً مَّرْهُونَةً﴾ [الفجر: ٢٨-٢٧] وذلك برضاء النفس عن ربها لما حصل له من كرامته عند الموت.

وكقول الله تعالى: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ [البينة: ٨]

* إن الرضا به متعلق بأسمائه وصفاته، والرضا عنه متعلق بثوابه

وحجازاته، والنبي ﷺ علق ذوق طعم الإيمان بمن رضا بالله ربِّه

* قال رسول الله ﷺ: «**ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبِّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا**». [صحيح مسلم ٣٤] [مدارج السالكين ١ / ٨٢ و ٢ / ١٩٢ و مختصر الصواعق المرسلة ١ / ٤٧٤]

* والرضا به أصل الرضا عنه، والرضا عنه ثمرة الرضا به.

٢- ينبعي للعبد أن ينسب الكمال المطلق للرب سبحانه وتعالى.

ومن نسب الكمال للرب تعالى أثبت له الحكمة البالغة ونفي عنه أنه خلق خلقه سدىًّا أو هملاً؛ لأنه ما خلقهم إلا لعبادته، فأرسل لذلك رسلاً ليعرفوهم ما ينفعهم في دنياهم وأخراهم، ويحذرهم مما يضرهم في معاشهم ومعادهم، ومن نفي حكمة الله فقد نسب الرب سبحانه إلى ما لا يليق، ولم يقدره حق قدره.

٣- ينبغي للعبد أن يشكر ربه على ما رياه به من نعمه الدنيوية والأخروية.

* قال ابن القيم: لا يستطيع أحد أن يكافئ نعم ربه أبداً، ولا أقلها، ولا أدنى نعمة من نعمه، فإنه تعالى هو المنعم المتفضل الخالق للشكر والشاكرون يشكرون عليه، فلا يستطيع أحد أن يحصي ثناءً عليه، فهو الذي أحسن إلى عبده بنعمه، ثم أحسن إليه بأن يسر له شكر هذه النعم، فشكر العبد نعم ربه نعمت من الله أنعم بها على من يشاء من عباده، فتحتاج نعمة الشكر إلى شكر آخر، وهكذا.

[جهود ابن القيم في الأسماء والصفات / وليد العلي ١٣٩٤/٣]

٤- ينبغي للعبد أن يداوم على دعاء ربه.

قال بعض السلف: «من قال يا رب يا رب يا رب استجيب له.»

٥- ينبغي للعبد أن يكون عبد ربانياً.

* قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿كُوْنُوا رَبَّيْنِيْعَنَ﴾ يعني حكماء فقهاء.

* والرباني: هو الذي يربى الناس بصغار العلم قبل كباره. [حسن: رواه البخاري معلقاً في

فتح الباري ١٦١/١]

* فالعالم الرباني هو الذي رسخ في علوم التوحيد فيربى الناس بالعلم على مقدار ما يحتملونه، فيبذل لخواصهم جوهره ومكتونه، ويبذل لعوامهم ما يدركون به فضل الله وينالونه.

٦- ومن صفات العبد الرباني أنه يظن السوء بنفسه ويظنه النقص بعمله، فتجده يداوم على طلب المغفرة على تقديره، وهو يظن الخير بربه، فتجده يداوم على شكر نعمه، فيقول: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [القصص: ١٦]

٧- إثبات الربوبية هو الدليل على إثبات الألوهية؛ لأن الرب هو الملك المتصرف، فيجب اتباع أمره ونفيه، واتباع ما أرسل به رسلاه، وهذا هو توحيد الألوهية.

سادساً محسن الأخلاق التي دعا إليها اسم رب:

ينبغي للعبد أن يحسن تربية من يعول، التربية البدنية بتوفير ما يصلح أجسادهم ودنياهم، والتربية الشرعية بأمرهم بالمعروف ونفيهم عن المنكر بما يصلح أخراهم.

سابعاً مواصفات ولٰي الأمر: أن يكون خير راع لرعايته:

الله تعالى يحب أسماءه وصفاته ، ومنها اسمه تعالى الرب ، ويحب من يفعل ما يقتضيه الإيمان بهذا الاسم العظيم .

١ - فيعلم أنه راع لكل رعيته ، ويعلم أن الله تعالى سائله عن جميع رعيته ، شبيتهم وشبابهم ، شيخهم ورضيعهم ، قويهم وضعيفهم ، أميرهم ومأمورهم ، وزيرهم وغيرهم ، صحيحهم ومرتضىهم .

٢ - فيكون رب هذه الأسرة الكبيرة ؛ يريدهم بما يصلح دنياهم من أنواع المعاش ، وما يصلح آخرتهم من أنواع الطاعات .

٣ - فيسعى في مصالح الناس وتيسير معيشتهم وأمنهم ودفع عنهم ما يضرهم و يؤلمهم .

٤ - ويسعى في تبليدهم لخالقهم وهدايتهم وتيسير الأعمال الصالحة لهم من إقامة المساجد ، وعدم إرهاقهم بالعمل في شهر الصيام ، وجمع الزكاة من أغنىائهم وتوزيعها على فقرائهم ، وتيسير الحج والعمرة ، وخفض تكاليفها وتيسير أدائها ، وتيسير الزواج لشبابهم ، وتزيين الإيمان لضلالهم ، وصرف الفتنة عن قلوبهم وعيونهم وأسماعهم .

٥ - وأن يكون نعمَ الحاكم والمتصرف ؛ فلا يحكم بينهم إلا بما أنزل الله ، ولا يتصرف في شؤونهم إلا بما يطنُه قُربةُ الله .

٦ - أن يكون نعمَ السيد ولا يستعمل سيادته في التكبر على خلق الله ، بل يستعملها في نصر الضعيف ، وجبر الكسير ، ومواساة المصاب ، وتسليمة المحزون .

٧ - وأن يكون راضياً بالله أمراً وناهياً ومشرعاً ، ولا يقبل ذلك مما سواه .

٨ - وأن يكون راضياً عن الله فيما قدره وقضاه ، ساعياً لنفع بلده بكل ما تبلغه يداه ، وأن يكون راضياً بجزاء الله ، ثوابه وعقابه ، مجتهداً في فعل ما يرضاه .

٩ - وأن يظن الخير بربه ، ويظن السوء بنفسه ، وأنه منها اجتهد فإن فوق اجتهاده اجتهاـد لم يبلغه .

١٠ - وألا يأخذ أحکامه إلا من شرع الله ، فالله هو الذي خلق الخلق ، وهو الذي يعلم ما يصلحهم ، ويعلم إذا أوجوا كيف يُقوّمُهم ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ الْأَطِيفُ الْخَيْرُ﴾ [الملك: ١٤]

ثامنًا الشرك الذي نهى عنه اسم رب:

١- الله تعالى نهى عن إطلاق اسم رب على غيره.

فقال الله تعالى: ﴿أَرْبَابُ مُتَفَرِّقُوكَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [يوسف: ٣٩]

٢- من الشرك أن يعتقد الإنسان أو يظن أن للكون أرباباً غير الله أو مع الله، وإن كان يظن أن رب العالمين هو أعظم منهم، أو هو ربهم.

وقال تعالى في هذه الأرباب أنها أسماء بغير مسمى، وأنها غير حقيقة، فقال الله تعالى: ﴿إِنَّهِ إِلَّا آَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَإِبْرَاهِيمَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَنٍ﴾ [النجم: ٣٣]

٣- وإن اليهود والنصارى اتخذوا أخبارهم ورہبانهم أرباباً باتباعهم في تبديل الشرع، قال عدي بن حاتم: «أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي عُنْقِي صَلِيبٌ مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ: يَا عَدِيُّ اطْرُحْ هَذَا الْوَثْنَ مِنْ عُنْقِكَ، فَطَرَحْتُهُ فَانْتَهَيْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَقْرَأُ سُورَةَ بَرَاءَةَ حَتَّى فَرَغَ مِنْهَا، فَقُلْتُ: إِنَّا لَسَنَا نَعْبُدُهُمْ، فَقَالَ: أَكَيْسَ يُحِرِّمُونَ مَا أَحَلَ اللَّهُ فَتُحرِّمُونُهُ، وَيُحِلُّونَ مَا حَرَمَ اللَّهُ فَتَسْتَحْلُونُهُ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ.» [حسن: رواه الترمذى ٣٠٩٥، والطبرى في تفسيره ٨١/١٠، والطبراني في الكبير ٩٢/١٧، وابن حاتم في التفسير ٦/١٧٨٤، والبيهقي في السنن الكبرى ١١٦/١٠، وحسنه لغيره الألبانى في صحيح الترمذى]

وقال تعالى في تحريم اتخاذ هذه الأرباب: ﴿أَنْخَذُوا أَخْبَارَهُمْ وَهُنَّ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحِ ابْنِ مَرْيَمَ وَمَا أُمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَجَدَّا إِلَهًا إِلَّا هُوَ سُبْبُ حَكْمَهُ كَمَا يُشَرِّكُونَ﴾ [التوبه: ٣١]

٤- يحرم أن يقال في حق الله رب الأرباب؛ لأن في ذلك إثباتاً أن هناك أرباباً غير الله، وأن الله هو ربهم.

٥- يحرم أن يطلق اسم رب بغير تقييد على غير الله تعالى، فلا يطلق اسم رب على المخلوق إلا مقيداً كلفظ رب الإبل، ورب الغنم، ورب المال، ورب العبد، وهو بمعنى سيده ومالكه.

- لأن اسم رب المطلق يرتبط بكمال العلم، وكمال القدرة على التصرف، وكمال القيومية، وليس ذلك إلا لله تعالى.

تاسعاً من عقيدة أهل السنة:

إثبات أسماء الله الحسنى:

١- أهل السنة يثبتون ما أثبته الوحي من أسماء الله الحسنى

قال الله تعالى: ﴿وَلَلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]

٢- وأهل السنة يثبتون صفات الله تعالى كما أخبرنا الله بها عن نفسه في القرآن وكما أخبرنا رسولنا ﷺ في السنة، وينفون ما نفاه الله تعالى عن نفسه ونفاه عنه رسوله ﷺ مع إثبات صدّه من الكمال.

٣- وصفات الله تعالى لا تسمى أخلاقاً، فإن الأخلاق للمخلوق يخالق بها غيره من البشر، وإنما الله تعالى له صفات علياً وليس أخلاقاً.

٤- ولا نقول في الأسماء: وننفي ما نفاه الله ورسوله ﷺ، لأنه لا توجد أسماء منفية.

- وإنما الأسماء إما مثبتة، وإما غير مثبتة وهي التي لا تصح، وهي التي سماها المخلوقون للخالق العظيم بغير دليل من كتاب أو سنة.

٥- وأهل السنة يمرون الصفات صريحة على ظاهرها، يعني يثبتون معاني أسماء الله وصفاته وفق ما يفهم من ظاهرها في اللغة العربية وبها يليق بجلال الله تعالى وكماله.

٦- وصفات الله تعالى حقيقة لا مجاز فيها ولا يجوز تأويلها.

٧- وأهل السنة يقولون إن أسماء الله تعالى كلها حسنة، بلغت النهاية في الحسن، وصفاته تعالى كلها علياً، وكلها صفات كمال، وإن الله تعالى له المثل الأعلى.

٨- وأسماء الله تعالى خاصة به لا يشاركها فيها أحد، ولا يسمى بها أحد من مخلوقاته.

٩- والله تعالى لا يدعى إلا بأسمائه الحسنى أو صفاته العليا، ولا يصح أن يدعى بغيرها.

﴿٣﴾ رب العالمين ﴿عَلِيٌّ﴾

الدليل:

اسم رب العالمين جاء في القرآن في إحدى وأربعين آية، منها:

قول الله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ۲]

وقول الله تعالى عن ابن آدم المقتول: ﴿لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِنَقْتُلَنَّ مَا أَنْتَ بِإِسْطِيرِ يَدِي إِلَيْكَ لَا قَنْلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ [المائدة: ۲۸]

وقول الله تعالى: ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ۴۵]

وقول الله تعالى: ﴿دَعَوْنَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحْمِلُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَإِلَّا خُرُ دَعَوْنَاهُمْ أَنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [يوسف: ۱۰]

وقول الله تعالى: ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَيِّحُونَ إِبْرَاهِيمَ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الزمر: ۷۵]

وقول الله تعالى: ﴿تَنَزِّلُ الْكِتَابَ لِأَرِيَتَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [السجدة: ۲]

وقول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَشَكِّي وَمَحْيَايَ وَمَمَّا فِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ۱۶۲]

وقول الله تعالى: ﴿هُوَ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَكَادَ عُوْجُوكُ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [غافر: ۶۵]

وقول الله تعالى: ﴿قُلْ أَيُّتُكُمْ لَتَكْفِرُونَ بِاللَّهِ خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَبَعْدَهُمْ لَهُ أَنَّدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [فصلت: ۹]

وقول الله تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [التكوير: ۲۹]

وقول الله تعالى عن نبيه نوح عليه السلام: ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء: ۱۰۹]

الإحصاء:

اسم رب العالمين أحصاه ابن تيمية و الشرباصي.

قال ابن تيمية: « ومن أسمائه كذلك أسماؤه المضافة، مثل أرحم الراحمين، وخير الغافرين، ورب العالمين، وملك يوه الدين، وأحسن الخالقين، وجامع الناس ليوم لا رب فيه، ومقلب القلوب، وغير ذلك مما ثبت في الكتاب والسنة، وثبت في الدعاء بها بإجماع المسلمين ». [مجموع الفتاوى ٤٨٥ / ٢٢]

✿ المعنى:

وهذه الآيات توضح استحقاقه للحمد سبحانه، واستحقاقه للعبادة، ووجوب أن يخافه عباده، وأنه لا يملك حق التشريع لهم غيره، وهو سبحانه الذي يملك الجزاء والجنة والنار، وهو بفضله أدخل المؤمنين الجنة، وأدخل الفجار النار، وهو يستحق الحمد على ذلك.

﴿٤﴾ رب الناس ﴿عَلَّمَ﴾

✿ الدليل: قول الله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ [الناس: ١]

✿ الإحصاء: اسم رب الناس أحصاه الشرباصي.

✿ واسم رب الناس يتضمن اسم رب آبائكم الأولين.

✿ الدليل: جاء اسم رب آبائكم الأولين في القرآن في ثلاث آيات، منها:

قول الله تعالى عن نبيه إلياس عليه السلام: ﴿أَلَمْ يَرَكُمْ كُوَّرَبَةَ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ [الصفات: ١٢٦]

✿ واسم رب الناس يتضمن اسم رب موسى وهارون.

✿ الدليل: ورد اسم رب موسى وهارون في القرآن في ثلاث آيات، منها:

قول الله تعالى: ﴿فَالْوَآءَا مَانَارَتِ الْعَالَمِينَ﴾ [١٢٢] ﴿رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾ [الأعراف: ١٢١]

﴿٥﴾ رب البيت ﴿عَلَّمَ﴾

✿ الدليل: قول الله تعالى: ﴿فَلَيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ﴾ [قريش: ٣]

✿ الإحصاء: اسم رب البيت أحصاه الشرباصي.

✿ واسم رب البيت يتضمن اسم رب البلد العرام.

✿ الدليل:

قول الله تعالى عن نبيه محمد عليه السلام: ﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّكَ هَذِهِ الْبَلْدَةُ الَّذِي حَرَمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنَّا كُوَّنَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [النمل: ٩١]

﴿٦﴾ رب العزة ﴿عَلَّمَ﴾

✿ الدليل: قول الله تعالى: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الصفات: ١٨٠]

✿ الإحصاء: واسم رب العزة أحصاه الشرباصي.

(٧) رب المشرق والمغرب

قول الله تعالى: ﴿قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الشعراء: ٢٨]

الدليل:

وقول الله تعالى: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذُهُ وَكِيلًا﴾ [الزمل: ٩]

الإحصاء: اسم رب المشرق والمغرب أحصاه الشرباصي.

(٨) رب المشرقيين ورب المغاربيين

قول الله تعالى: ﴿رَبُّ الْمُشْرِقِينَ وَرَبُّ الْمُغَرَّبِينَ﴾ [الرحمن: ١٧]

الدليل:

اسم رب المشرقيين والمغاربيين أحصاه الشرباصي.

(٩) رب المشارق والمغارب

قول الله تعالى: ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِرِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِنَّ الْقَدِيرَوْنَ﴾ [المعارج: ٤٠]

الدليل:

اسم رب المشارق والمغارب أحصاه الشرباصي.

واسم رب المشارق والمغارب يتضمن اسم رب المشارق.

الدليل:

قول الله تعالى: ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشْرِقِ﴾ [الصفات: ٥]

(١٠) رب الشعري

قول الله تعالى: ﴿وَانَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى﴾ [النجم: ٤٩]

الدليل:

اسم رب الشعري أحصاه الشرباصي.

المعنى:

الشعري نجم وقاد في السماء.

﴿١١﴾ الْإِلَهُ عَزَّ

﴿أولاً﴾ الدليل:

ورد اسم الإله في القرآن في ست عشرة آية.
واني أستدل بآية على كل نوع من أنواع السياق .

﴿ منها اثنتا عشرة آية بصيغة إله واحد: ﴾

قال الله تعالى: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبْنَيْهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَءَابَائِكَ إِنَّرَبِّهِمْ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَنَحْنُ لَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [البقرة: ١٣٣]

قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَحْدَهُ ﴾ [المائدة: ٧٣]

قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَنْخِذُوا إِلَهَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنِ اتَّمَاهُوا إِلَهٌ ﴾ [النحل: ٥١]

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا إِلَهُ إِلَهٌ وَحْدَهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ ﴾ [النساء: ١٧١]

قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا هُوَ اللَّهُ وَحْدَهُ وَإِنَّى بِرَبِّي مُمْلَكُشَرِكُونَ ﴾ [الأعراف: ١٩]

قال الله تعالى: ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهُهُ وَحْدَهُ لَا إِلَهٌ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: ١٦٣]

﴿ ومنها آية بصيغة إلهنا والهكم واحد: ﴾

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُجْدِلُوا أَهْلَ الْكِتَبِ إِلَّا بِالْقِيَامِ هَيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا إِنَّمَا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَحْدَهُ وَنَحْنُ لَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ٤٦]

﴿ وآياتان بصيغة إله: ﴾

قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ ﴾ [الزخرف: ٨٤]

﴿ وآية بصيغة إلهكم الله: ﴾

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا إِلَهُكُمْ أَنْهُمْ أَلَّا يَأْلَمُهُ ﴾ [طه: ٩٨]

﴿ ثانية﴾ الإحصاء:

اسم الإله ورد عند أكثر أهل العلم، منهم: رواية ابن الحسين، وجمع جعفر الصادق،

وابن حزم، والقرطبي، وابن القيم، وابن الوزير، وابن حجر، وابن عثيمين، وغيرهم.
﴿وقال القرطبي: أجمعوا عليه الأمة﴾.

﴿واسم الإله يتضمن اسم لا إله إلا هو﴾

﴿الدليل﴾:

اسم لا إله إلا هو ورد في القرآن في سبع وثلاثين آية.

﴿منها ثلاثون آية بصيغة لا إله إلا هو﴾

قال الله تعالى: ﴿شَهَدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُوذِنُوا عِلْمًا فَإِنَّمَا يَعْقِسِطُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [آل عمران: ١٨]

قال الله تعالى: ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ﴾ [الأعراف: ١٠٢]

قال الله تعالى: ﴿أَنْخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرَبَّنَاهُمْ أَزْبَابَابَاءِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ أَبْنَكَ مَرْزِكَ وَمَا أَمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَيْهَا وَحْدَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشَرِّكُونَ﴾ [التوبه: ٣١]

قال الله تعالى: ﴿أَتَيْتَ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رِبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [الأعراف: ١٠٦]

قال الله تعالى: ﴿فَإِنْ تَوْلُوا فَقْلَ حَسِيبَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [التوبه: ١٢٩]

قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُجْمِعُنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَارَبِّ فِيهِ﴾ [النساء: ٨٧]

قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص: ٧٠]

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهَاءَ أَخْرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص: ٨٨]

قال الله تعالى: ﴿هُوَ الْحَمْدُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُؤْلِّصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [غافر: ٦٥]

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلِيقٍ غَيْرَ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنِّي مُوْفَكُونَ﴾ [فاطر: ٣]

﴿وَمِنْهَا ثَلَاثَ آيَاتٍ بِصِيغَةِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾

قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الصفات: ٣٥]

قال الله تعالى: ﴿فَاعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [محمد: ١٩]

* ومنها ثلات آيات بصيغة لا إله إلا أنا:

قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحَىٰ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا عَبْدُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٥]

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنَاَلَّهُ إِلَّا أَنَا عَبْدُهُ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ [طه: ١٤]

* ومنها آية بصيغة لا إله إلا أنت:

قال الله تعالى: ﴿وَذَا الْئُونِ إِذْ هَبَ مُغَاضِبًا فَلَمَّا آتَنَا نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلْمَتِ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَّتَ سَبِّحْنَكَ إِنِّي كَنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧]

* واسم الإله يتضمن اسم الله موسى.

الدليل:

جاء اسم الله موسى في القرآن في ثلات آيات :

منها قول الله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَهْمَنُ أَبْنِ لِصَرْحَالَعَلِيٰ أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ أَسْبَبَ الْسَّمَوَاتِ فَأَطْلِعْ إِلَيَّ إِلَهَ مُوسَى﴾ [غافر: ٣٦-٣٧] وإن كان القائل هو فرعون في آيتين، وفي آية سورة طه كان القائل عباد العجل.

ثالثاً * الون:

* اسم الإله على وزن الفعال .

رابعاً المعاني والدلائل لاسم الله تعالى الإله:

- الإله هو المعبود، ولا معبد بحق إلا الله لأنه الخالق الرازق المدبر.
- ولا يسمى باسم الإله أي مخلوق.

١- هو الذي لا معبد بحق سواه، ولا يستحق العبادة إلا إياه.

٢- هو الذي لا شريك له في ربوبيته وألوهيته، ولا شبيه له في أسمائه وصفاته وذاته.

٣- فكلمة لا إله إلا الله هي كلمة التوحيد، وكلمة الإخلاص، وكلمة الإحسان.

٤- كل ما اتخذه معبوداً فهو الله عند متخدzie. [معجم ألفاظ القرآن]

٥- قال أبو الهيثم: لا يكون إلهاً حتى يكون معبوداً، وحتى يكون لعباديه خالقاً، ورازاً، ومدبراً، وعليهم مقتدرًا، فمن لم يكن كذلك فليس بيده، وعبد ظلماً، بل هو مخلوق ومتبعبد. [لسان العرب ١٣ / ٤٦٨]

٦- قال الحليمي: لا يجوز أن يسمى بهذا الاسم أحد سواه. [الأسماء والصفات للبيهقي ١/٣٥]

٧- قال ابن تيمية: الإله هو المستحق أن يؤله، أي يعبد، ولا يستحق أن يؤله ويعبد إلا الله وحده، وكل معبد من لدن عرشه إلى قرار أرضه باطل . [مجموع الفتاوى ٢٠٢/١٣]

- فالله هو الإله الحق لا إله غيره، ولا رب سواه.

خامساً أثر الإيمان باسم الله تعالى للإله:

- * ينبغي للعبد أن يخلص العبادة لله وحده، فهو المستحق لأنواع العبادة وحده ، وكل معبد سواه باطل، فلما كان الله هو الخالق الرزاق المدبر وحده استحق أن يعبد وحده.
- وهو الذي تحار العقول أن تدرك كيفيته، وتشتاق القلوب إلى رؤيته.
- والسابق من أخلص في محبته، وأثبت لله الوهية، ونفي الشبيه لعظمته.
- والإخلاص لا تبتغي بعملك سواه وأن تسعى لبلوغ رضاه.
- ومن آمن بالله ينبغي له أن يكفر بالطاغوت ، وهو كل ما يعبد، أو يطاع، أو يخضع له، أو يُعظّم، أو يُتحاكم إليه من دون الله تعالى، فالقاضي بغير شرع الله طاغوت، والكافر الذي يدعي علم الغيب طاغوت ، والساحر الذي يدعي أنه ينفع ويضر من دون الله طاغوت ، ومن دعى الناس إلى عبادة نفسه أو غيره طاغوت، ومن دعى الناس إلى الولاء له أو لغيره من دون الله طاغوت .

١ - واسم الله الإله يقتضي أن يوجه العبد له كل أنواع العبادة، ولا يوجه شيئاً منها لسواه، فلا معبد بحق إلا إياه، وكل ما سواه من الآلهة باطل.

فلا ينبغي للعبد أن يوجه شيئاً من العبادة إلا له، وكيف يدعونه من دونه من لا يحييه ولا يسمعه؟ فضلاً عن أن يضره أو ينفعه؟

٢ - وهو الذي تحار العقول أن تدرك كنهه من (أله) يعني احتار، لذلك أهل السنة لا يكفيون صفات الله تعالى.

٣ - وهو الذي تشتفق إليه القلوب من (الوله)، والله تعالى فطر قلوب عباده على الوله بحبه، ولا سعادة لهم في الدنيا والآخرة إلا بتحصيل ذلك.

* قال رسول الله ﷺ: «وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ فِي غَيْرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ». [صحيح رواه النسائي ٣/٥٤، ١٣٠٥ / ٥٤، وأحمد ٤/٢٦٤، وابن أبي شيبة

٢٦٤، والطبراني في الدعاء ٦٢٥، وصححه الألباني في صحيح النسائي]

- فالشوق إلى لقاء الله أعظم نعيم الدنيا، والنظر إلى وجه الله أعظم نعيم الآخرة.

٤- وإن التأله هو الحب، فهو الذي تأله القلوب بالحب والخوف والرجاء والتوكل والخضوع والشك والصبر والإنابة وسائر عبادات القلوب والجوارح.

٥- فمن قال لا إله إلا الله ياخلاص ويقين أورثته انشراحاً في قلبه، واطمئناناً في صدره، وثباتاً عند حشر جته، وبرد العيش بعد موته، وأورثته انفساحاً في قبره، وترحيباً من الملائكة عند صعود روحه، وأمناً من الفزع يوم نشوره، ومقدعاً صدق عند الملك يوم قدومه، ودرجة في الجنة يوم خلوده.

٦- قال ابن القيم: ومشهد الإلهية هو مشهد الحنفاء، وهو مشهد جامع للأسماء والصفات، وحظ العبد منه بحسب حظه من معرفة الأسماء والصفات. [طريق المجرتين ٨٠]

٧- ولو كان في الكون إلهان لفسد نظامه أعظم الفساد، واحتل أعظم الاختلال، قال الله تعالى : ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٢]

٨- الجهاد يكون على قدر الإيمان وحب الرحمن :

- إن الإصبع الذي يوحد الله في التشهد هو نفس الإصبع الذي يضغط على الزناد في الحرب والقتال .

* فكلما كان توحيدك مخلصاً كلما كان جهادك مخلصاً .

٩- ينبغي للعبد أن يجدد إيمانه بالله تعالى.

* قال رسول الله ﷺ: « إن الإيمان ليخلق في جوف أحدكم كما يخلق الثوب الخلق ، فاسألو الله أن يجدد إيمانكم في قلوبكم ». [حسن رواه الحاكم ١٠٤ ، وصححه الألباني في الصحيحة ١٥٨٥]

- ومن وسائل تجديد الإيمان قراءة سورة الكافرون، فإنها تعدل ربع القرآن.

* قال رسول الله ﷺ: « قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ تَعْدِلُ رُبُّ الْقُرْآنِ ». [حسن: رواه الترمذى ٢٨٩٤ ، وحسنه لغيره الألبانى في صحيح الترغيب ١٤٧٧]

ويُسَنُ قراءتها في اليوم أربع مرات ، مرتان في الركعة الأولى من سنة الفجر

وُسْنَةِ الْمَغْرِبِ الْقَبْلِيَّةِ، وَمَرَّةٌ فِي الرُّكُعَةِ الثَّانِيَةِ فِي الشُّفَعِ الْآخِيرِ قَبْلَ الْوَتْرِ فِي قِيَامِ الْلَّيلِ، وَمَرَّةٌ عِنْدَ النَّوْمِ.

﴿عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ حَدَّثَنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ فِي رُكْعَتِيِّ الْفَجْرِ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ، وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [صحيح مسلم ٧٢٦]

* عن عائشة رضي الله عنها (أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الركعتين التي يوتر بعدهما بسبعين اسم ربك الأعلى وقل يا أبا الكافرورن) [صحيح: رواه أبو داود ١٤٢٤، والترمذى ٤٦٣، وابن ماجة ١٧٣، وأحمد ٢٢٧، وصححه الألبانى فى صحيح أبي داود ١٤٢٤]

أَيُّهُمَا أَكْبَرُ بِهِمْ وَأَنَّهُمْ لَا يَقْعُدُونَ

مِنْ الشَّرِّكَ . [صحیح رواه أبو داود ۵۰۵۵، والنسائی فی عمل الیوم واللیلة ۸۰۱، والدارمی ۳۶۹۲]

۱۰:۹۹ [۱۰] از فرمایشی انداده شد.

* عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: (رَمَقْتُ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ الْمَسْكِنَةَ عِشْرِينَ مَرَّةً يَقْرَأُ فِي الرَّكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ وَفِي الرَّكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) [صحيح: ...]

[٣٣٢٨] رواه النسائي، ٩٩٢، وابن ماجة، ١١٤٩، وأحمد، ٩٤/٢، وصححه الألباني في الصحيحة

من فعل ذلك فكأنما قرأ القرآن كله في يومه هذا، وأتى بتوحيد الله، وجدد الإيمان في قلبه.

- سمع رسول الله ﷺ قارئاً يقرأ : ﴿قُلْ يَأَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ [الكافرون: ١] ، فقال رسول الله ﷺ : أما هذا فقد بريء من الشرك ، وسرنا فسمع رجلاً يقرأ : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] ، فقال : أما هذا فقد غفر له . [صحيح : رواه أحمد]

٤٦٤ والنسائي، في السنن، الكibriي ٨٠٢٨ وصححه الأرناؤوط

- ١٠ - لا إله إلا أنت.

﴿كَانَ مِنْ دُعَاءِ نَبِيِّ اللَّهِ يُونُسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَكَادَ فِي الظُّلْمَتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [آلِيَّاءٍ: ٨٧]

* فيها اسم الله الأعظم الذي نجى الله به نبي الله يونس عليه السلام وينجي به كافة المؤمنين: قال رسول الله ﷺ : « هل أدلّكم على اسم الله الأعظم الذي إذا دعى به

أجاب، وإذا سئل به أعطى؟ الدعوة التي دعا بها يونس حيث ناداه في الظلمات الثلاث، لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين». فقال رجل: يا رسول الله، هل كانت ليونس خاصة أم للمؤمنين عامة؟ فقال رسول الله ﷺ: «ألا تسمع قول الله عزوجل: ﴿فَإِنْتَ جَنَّبْنَا اللَّهَ وَجْهَنَّمَ مِنَ الْغَمَّ وَكَذَلِكَ نُثْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾»

﴿وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَيُّهَا مُسْلِمٌ دَعَا بِهَا فِي مَرَضِهِ أَرْبَعِينَ مَرَّةً فَهَاتَ فِي مَرَضِهِ ذَلِكَ أَعْطِيَ أَجْرًا شَهِيدٍ، وَإِنْ بَرَأَ بَرَأً، وَقَدْ غُفرَ لَهُ جَمِيعُ ذُنُوبِهِ» [رواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين ١/٥٠٥ - ٥٠٦]

فمن دعا بها من المؤمنين أنجاه الله تعالى كما أنجى العبد الصالح يونس بن متى عليهما السلام.

١١- الكفر بالطاغوت :

- الطاغوت هو كل من يعظمه الناس من دون الله تعالى.
- أو يعبدونه ، أو يطعونه من دون الله ، أو يخضعون له وهو راض.
- ومنهم أئمة الكفر وزعماء الكفار.
- ومنهم سدنة كل العباد التي لا يعبد فيها الله تعالى.
- ومنهم الحاكم بغير شرع الله.
- ومشروع القوانين الوضعية من غير كتاب الله ، والقاضي بغير حكم الله.
- ومنهم الذي يأمر الناس بالضلال والخروج عن سبيل المؤمنين ، ويشككهم في الدين وفي عقيدة المسلمين.
- أو يأمرهم بدین غير دین الإسلام.
- وهو طاغوت ، لأنه طغى وتجاوز حد المخلوق من السمع والطاعة ، وأراد أن يأخذ صفة لا تجوز إلا للخالق العظيم ، وهي ما يستحق من التعظيم والطاعة والخضوع ، وتشريع القوانين ، وكلها من العبادة لله العظيم.

﴿قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرُ بِالْطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ فَقَدِ أَسْتَمْسَكَ بِالْعَرْوَةِ﴾

البقرة: ٢٥٦

قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبَهُمْ مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبَرِ وَالْطَّاغُوتِ﴾ [النساء: ٥١]

قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَرْعَمُونَ أَنَّهُمْ أَمْنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَكَّمُوا إِلَى الْطَّاغُوتِ﴾ [النساء: ٦٠]

﴿ قال ابن جرير: ألم تر بقلبك يا محمد إلى الذين أعطوا حظاً من كتاب الله يصدقون بمعبودين من دون الله، يعبدونهما من دون الله، ويستخدمونها إلهين. وذلك أن الجبّ والطاغوت اسمان لكل معلم بعبادة من دون الله، أو طاعة أو خضوع له، كائناً ما كان ذلك المعلم من حجر أو إنسان أو شيطان. ﴾

- وإذ كان ذلك كذلك وكانت الأصنام التي كانت الجاهلية تعبدّها، كانت معظمها بالعبادة من دون الله فقد كانت جُبُوتاً وطواقيت، وكذلك الشياطين التي كانت الكفار تطيعها في معصية الله، وكذلك الساحر والكافر اللذان كان مقبولاً منها ما قالا في أهل الشرك بالله، وكذلك حيي بن أخطب، وكعب بن الأشرف، لأنهما كانوا مطاعين في أهل ملتهم من اليهود في معصية الله والكافر به وبرسوله، فكانا جبّتين وطاغوتين. [تفسير الطبرى ١٣٣ / ٥]

﴿ قال ابن عباس ﷺ : الجبّ: الأصنام، والطاغوت: الذين يكونون بين أيدي الأصنام، يعبرون عنها الكذب ليصلوا الناس . [تفسير الطبرى ١٣١ / ٥]

﴿ قال أبي بن كعب رضي الله عنه والشعبي: الجبّ السحر، والطاغوت الشيطان في صورة إنسان يتحاكمون إليه وهو صاحب أمرهم. [تفسير الطبرى ١٣١ / ٥ وتفسير ابن أبي حاتم ٣ / ٩٧٤]

﴿ قال السدى وقتادة وسعيد بن جبير ومكحول: الجبّ الشيطان ، والطاغوت الكافر . [تفسير ابن أبي حاتم ٣ / ٩٧٤ وتفسير الطبرى ١٣٢ / ٥ وتفسير البغوى ٢ / ٢٣٤ وتفسير عبد الزراق ١ / ١٦٤ والسيوطى في الدر المنشور ٢ / ١٧٢]

﴿ قال ابن عباس رضي الله عنهما والضحاك : الطاغوت كعب الأشرف والجبّ حبي بن أخطب [آخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣ / ٩٧٥ والطبرى في تفسيره ١٣٢ / ٥ والسيوطى في الدر المنشور ٢ / ١٧٢]

﴿ قال الله تعالى: ﴿أَوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنْهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ يَجْدَ لَهُ نَصِيرًا﴾ [النساء: ٥٢]

﴿ قال ابن جرير: ﴿أَوْلَئِكَ﴾ هؤلاء الذين وصف صفتهم أنهم أتوا نصيباً من الكتاب وهم يؤمنون بالجبّ والطاغوت، هم ﴿الَّذِينَ لَعَنْهُمُ اللَّهُ﴾، أي آخر لهم الله فأبعدهم من رحمته باليمن لهم بالجبّ والطاغوت وكفرهم بالله ورسوله، عناداً منهم الله ولرسوله، ويقول لهم لذين كفروا ﴿هَتُؤَلَّهُ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَيِّلًا﴾ ﴿وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ﴾ وَمَنْ يُخْزِنِ اللَّهَ فَيُعِيدُهُ مِنْ رَحْمَتِهِ ﴿فَلَنْ يَجْدَ لَهُ نَصِيرًا﴾ فلن تجد لهُ يا محمد ناصراً ينصره من عقوبة الله ولعنته التي تحلى به فيدفع ذلك عنه.

▪ ومن أنواع الجبّت:

﴿الْعِيَافَةُ وَالْطَّيْرَةُ وَالْطَّرْقَ مِنْ الْجِبْتِ﴾

- العيافة هي زجر الطير، والطرق هو الخط يخط في الأرض.

- والجبت قال الحسن هو رنة الشيطان .

﴿قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابَ حَوْلَتِهِ: إِنَّ الْجِبْتَ السُّحْرُ، وَالْطَّاغُوتُ الشَّيْطَانُ، وَإِنَّ الشَّجَاعَةَ وَالْجَبَنَ غَرَائِزَ تَكُونُ فِي الرِّجَالِ، يَقْاتِلُ الشَّجَاعَ عَمَّنْ لَا يَعْرِفُ، وَيَفِرُّ الْجَبَانُ مِنْ أَمْهِ، وَإِنَّ كَرَمَ الرَّجُلِ دِينُهُ، وَحَسْبُهُ خَلْقُهُ وَإِنَّ كَانَ فَارِسِيًّا أَوْ نَبْطِيًّا﴾ . [تفسير ابن كثير / ٣١٢]

﴿قَالَ أَبُو نَصْرٍ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ حَمَادَ الْجَوَهْرِيِّ: الْجِبْتُ كَلْمَةٌ تَقْعُدُ عَلَى الصُّنْمِ وَالْكَاهِنِ وَالسَّاحِرِ وَنَحْوِ ذَلِكَ﴾ [الصحاح / ٢٤٥]

﴿سُئِلَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَوْلَتِهِ عَنِ الطَّوَاغِيْتِ فَقَالَ: هُمْ كَهَانٌ تَنْزَلُ عَلَيْهِمُ الشَّيَاطِيْنَ﴾ . [تفسير ابن كثير / ٥١٣]

﴿قَالَ مُجَاهِدٌ: الطَّاغُوتُ الشَّيْطَانُ فِي صُورَةِ إِنْسَانٍ يَتَحَاكِمُونَ إِلَيْهِ﴾ . [تفسير ابن كثير / ٥١٣ و تفسير مجاهد / ٢٨٤]

﴿قَالَ الْإِمَامُ مَالِكٌ: الطَّاغُوتُ هُوَ كُلُّ مَا يُبْدِي مِنْ دُونَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (وَهُوَ راضٌ)﴾ [تفسير ابن كثير / ٥١٣] وَإِلَّا فَالْمَلَائِكَةُ عُبْدُتْ مِنْ دُونَ اللَّهِ، وَعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عُبْدُ مِنْ دُونَ اللَّهِ، لَكُنُّهُمْ لَيْسُوا طَوَاغِيْتَ، لَأَنَّهُمْ لَمْ يَرْضُوا بِتَلْكَ الْعِبَادَةِ.

قال الله تعالى : ﴿الَّهُ وَلِيُّ الْأَنْبِيَاءِ إِنَّمَا يُخَرِّجُهُمْ مِّنَ الظُّلْمَنَتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِيْنَ كَفَرُوا أَوْلِيَّ أُهُمُّ الظَّلَعُوْتِ يُخَرِّجُوْنَهُمْ مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلْمَنَتِ﴾ [آل عمران: ٢٥٧]

﴿الطَّاغُوتُ هُوَ كُلُّ مَنْ يَأْمُرُ النَّاسَ بِالْكُفْرِ وَالْجَهَلِ وَالضَّلَالِ﴾ .

﴿قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: يَخْبِرُ تَعَالَى أَنَّهُ يَهْدِي مِنْ اتَّبَعَ رَضْوَانَهُ سُبُّلَ السَّلَامِ، فَيَخْرُجُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنُونَ مِنْ ظُلْمَاتِ الْكُفْرِ وَالشَّكِّ وَالرِّيبِ إِلَى نُورِ الْحَقِّ الْوَاضِعِ الْجَلِيلِ الْمُبِينِ السَّهْلِ الْمَنِيرِ، وَأَنَّ الْكَافِرِينَ إِنَّمَا وَلِيهِمُ الشَّيْطَانُ يَزِينُهُمْ مَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْجَهَالَاتِ وَالضَّلَالَاتِ، وَيَخْرُجُوْنَهُمْ وَيَحِيدُوْنَهُمْ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ إِلَى الْكُفْرِ وَالْإِفْكِ﴾ .

﴿قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: وَاللَّهُ تَعَالَى وَحْدَهُ لَفْظُ النُّورِ وَجَمْعُ الظُّلْمَاتِ؛ لَأَنَّ الْحَقَّ وَاحِدٌ وَالْكُفْرُ أَجْنَاسٌ كَثِيرَةٌ وَكُلُّهَا باطِلَةٌ. كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَنْيِعُوْا السُّبُّلَ فَنَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾﴾ [الأعراف: ١٥٣] [تفسير ابن كثير / ٣١٣]

١٢- مقام العبودية هو أعلى مقامات الدين :

﴿ وَمِنْ مَأْثُورِ الدُّعَاءِ أَنْ نَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنِّي عَبْدُكَ وَفَقِيرُكَ، وَمُسْكِنُكَ وَسَائِلُكَ أَنْ تغْفِرْ لِي ذُنُوبِي». ﴾

﴿ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَيِّدُ الْاسْتِغْفَارِ أَنْ يَقُولَ الْعَبْدُ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ حَلَقْتَنِي، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ أَبُوءُ لَكَ بِالنِّعْمَةِ وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ» قَالَ: إِنْ قَاتَهَا بَعْدَمَا يُضْحِي مُوقِنًا بِهَا ثُمَّ مَاتَ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ قَاتَهَا بَعْدَمَا يُمْسِي مُوقِنًا بِهَا ثُمَّ مَاتَ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ». ﴾ [صحيح البخاري ٦٣٠٦]

سادساً إحسان العبادة الذي دعا له اسم الإله.

- ١- الإخلاص هو إفراد الله بالقصد في كل العبادات.
- والإخلاص هو العمل ابتغاء الله والدار الآخرة.
- والإخلاص هو تصفية الأقوال والأعمال من كل الإرادات سوى الله تعالى.
- ٢- الرياء عكس الإخلاص، وهو طلب مدح الناس على الطاعة.
- ٣- والإخلاص شرط قبول العمل، والرياء محبط للعمل الذي هو فيه.

﴿ قَالَ ابْنُ تِيمِيَّةَ: الرِّيَاءُ مِنْ بَابِ الإِشْرَاكِ بِالْخَلْقِ، وَالْعَجْبُ مِنْ بَابِ الإِشْرَاكِ بِالنَّفْسِ وَهَذَا حَالُ الْمُسْتَكْبِرِ ، وَالْمَرَائِي لَا يَحْقِقُ قَوْلَهُ ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥] ، وَالْمَعْجَبُ بِنَفْسِهِ لَا يَحْقِقُ قَوْلَهُ : ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ فَمِنْ حَقِيقَةِ قَوْلِهِ : ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ خَرْجٌ مِنَ الرِّيَاءِ ، وَمِنْ حَقِيقَةِ قَوْلِهِ: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ خَرْجٌ مِنَ الْإِعْجَابِ . [مجموع الفتاوى ٢٧٧/١٠]

﴿ قَالَ الْحَسْنُ عَنِ الْإِعْجَابِ الْمُقْوَتِ: لَيْسَ بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ أَلَا يَكُونُ فِيهِ خَيْرٌ إِلَّا أَنْ يَرِيَ أَنْ فِيهِ خَيْرًا . [أَوْرَدَهُ ابْنُ قَتِيَّةَ فِي عِيُونِ الْأَخْبَارِ / ١١٥، وَالْدِينُورِيُّ فِي الْمَجَالِسَةِ وَجَوَاهِرِ الْعِلْمِ] [٢١٦٤]

﴿ أَعْلَمُ أَنِّي أَخْلَاصُكَ يَحْتَاجُ إِلَى صَدْقَةٍ، وَإِنْ صَدْقَكَ يَحْتَاجُ إِلَى إِخْلَاصٍ .

سابعاً مواصفات ولبي الأمر: أن يكون كامل العبودية لله:

الله تعالى يحب أسماءه وصفاته ، ومنها اسمه الإله ، وهو تعالى يحب من يفعل ما يقتضيه الإيمان بهذا الاسم العظيم .

- ١- فلا يكون له معبوداً ومتبوعاً ومعيناً ولا محبوباً لذاته إلا الله العظيم ، فكل

معبد ومتبع سوى الله باطل .

٢- ولا يفرغ عند الكربات إلا إليه ، ولا يذل إلا له ، ولا يستسلم إلا لأمره ، ولا يتبع إلا شرعيه ، ولا يرجو إلا وجهه ، ولا يعظم إلا اسمه ، ولا يشني إلا عليه ، ولا يمدح غيره ، ولا يستكين إلا إليه ، ولا يخضع إلا له .

٣- وأن يحبه بِعَذْلِهِ حَبًّا عَظِيمًا ؛ فلا يحب لذاته إلا الله العظيم ، حتى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وإنما نحب رسولنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونوقره ونعظمه لأمر الله بذلك ؛ ولأنه ما جاءنا الخير إلا عن طريقه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وما عرفنا ربنا بعذله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وما عرفنا الجنة والنار إلا بإخباره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فما دلنا على الجنة وطريقها إلا هو صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وما حذرنا من النار وسبيلها إلا هو صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

٤- وأن يخلص له بِعَذْلِهِ في كل قوله وعمله ، ولا يتغير إلا وجهه والدار الآخرة ، فلا يتغير بقوله وعمله غيره ، ولا يداهن في دينه يتغير رضا أعداء الله تعالى وأعداء دينه .

٥- وأن يجتهد في عبادة الله ، ناصحا لنفسه باتخاذ سبل النجاة ، وإلا من غش نفسه كيف ينصح لغيره ؟ !

٦- وأن يجتهد في إخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام ، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة .

٧- وأن يصدع بالحق الذي أمره الله به ، ولا يخشى في الله لومة لائم ، فإنه لن يهلك على الله إلا هالك ، وإنه لا يقرب من أجل ولا يمنع من رزق ، ولا يستمع إلى من يخذلكه ويخوفه من عاقبة قول الحق والدعوة إليه .

٨- وألا يظن بالله غير الحق بأنه لن ينصر دينه وأولياءه ، أو أنه لن يجعل العاقبة للمتقين ، فمن ظن ذلك ظن بالله ظن الجahلية وخسر في الدنيا والآخرة .

٩- أن يجتهد في نفي كل طاغوت ، وهو الذي يشرع للناس بخلاف حكم الله ، أو يأمر بذلك أو يدعو الناس إلى ذلك .

١٠- ألا يشرع للناس من هوئ نفسه ، فيحل ما حرم الله أو يحرم ما أحل الله ؛ لأنه بذلك يكون قد نصب نفسه ربًا مع الله .

١١- أن يجتهد في نفي كل الآلة الباطلة والأرباب المزيفين من العالم ، فيريح الناس من شرهم ويسهل عليهم الانقياد لربهم .

ثامنًا الشرك الذي نهى عنه اسم الإله:

١- مفهوم الشرك هو: إن للخالق صفات لا يشاركه فيها أحد من مخلوقاته،

فمن أعطى هذه الصفات للمخلوقين فقد أشرك المخلوق مع خالقه في الصفة، وجعل الله تعالى شريكاً في صفاته.

- وهذا الشرك هو تشبيه المخلوق بالخالق العظيم، وهو إلحاد في اسم الله المتضمن للصفة.

- والتشبيه والإلحاد خرج من الملة، ونافقُ للتوحيد.

- لأن من أعطى صفات الله تعالى لغيره لم يوحد الله تعالى في صفاته.

٢- وإن **التَّائِلُ** هو الحب، لذلك كان **أوَّلُ الشَّرْكِ**: محبة غير الله كمحبة الله؛ لأن تلك المحبة تقوده لعبادة من يحب من دون الله.

- وإن **الْمُشْرِكِينَ** لم يقولوا: إن آهتهم خلقتهم، فالله عندهم هو الخالق الرازق، لكن الله تعالى ساهم مشركون لأنهم ساواوا بين آهتهم وبين الله تعالى في الحب والتعظيم.

٣- الفرق بين الكفر والشرك:

﴿إِنَّ الْكُفُرَ هُوَ عَدَمُ الإِيمَانِ أَوْ نَفْسَنَا أَوْ نَفْسِهِمْ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ هُوَ عَدَمُ الإِيمَانِ وَهُوَ الْكُفُرُ الْأَصْلِيُّ، أَمَّا الرُّدَّةُ أَوْ الشُّكُّ بَعْدَ الْإِيمَانِ فَهُوَ الْكُفُرُ بَعْدَ الإِيمَانِ، وَهُوَ نَفْسُ الْإِيمَانِ﴾.

- أما الشرك فهو الإتيان بإيمان باطلٍ يبطل الإيمان الحق.

- كمن يؤمن بالله ثم يدعو غيره من المخلوقين أو يتحاكم إلى غيره فيكون قد اعتقد في المخلوق ما لا يجوز أن يعتقد إلا في الخالق العظيم، فيبطل إيمانه الحق بإيمانه الباطل؛ لأن الله تعالى لا يقبل الشركاء.

- والكافر يشهد على نفسه بالكفر، فيقول أنا علماني أو أنا ليبرالي أو أنا جورج أو أنا كوهين.

قال الله تعالى : ﴿شَهِدُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ بِالْكُفُرِ﴾ [التوبه: ١٧]

- والمشرك لا يشهد على نفسه بالكفر، وإنما دائماً يستشهد بالجزء الصحيح من إيمانه على أنه مؤمن، ويغفل ويلغي الجزء الباطل من إيمانه، والذي ألغى وأحطط الجزء الصواب.

قال الله تعالى : ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتَنَنَاهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهُ أَنَا مَا كَانُوا مُشْرِكِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣]

تاسعاً من عقيدة أهل السنة:

١- توحيد الألوهية لا يغنى عن توحيد الربوبية.

- فتوحيد الربوبية هو الإقرار بالله تعالى مالكاً خالقاً رازقاً حبيباً ميتاً.
- وتوحيد الألوهية هو عبادة الله وحده دون ما سواه.
- ولا يكفي الإقرار بوجود الله تعالى، ولا الإقرار بصفاته لدخول الجنة، فهذا العلم لابد له من عمل، والعمل هو العبادة، والعبادة هي توحيد الألوهية.
- ولا ينجو العبد يوم القيمة إلا بعبادة الله تعالى.
- ولا ينفع العبد توحيد الربوبية فقط إلا أن يقترن بتوحيد الألوهية، فينفع العبد مجتمعان.

٢ - قال ابن القيم: إن توحيد الربوبية أعظم دليل على توحيد الألوهية، فكما استحال أن يكون للخلق رب غيره، فكذلك استحال أن يكون لهم إله غيره. [طريق المجرتين ٨٠ بتصريف]

٣ - والإيمان نفي وإثبات، فشهادة ألا إله إلا الله، فيها لا إله وهو نفي كل الآلهة الباطلة في هذا الكون، ولا الله هو إثبات الإلوهية لله وحده، قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرُ بِالظَّلْعُوتِ وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ فَقَدْ أَسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ [آل عمران: ٢٥٦] فتمام الإيمان هو الكفر بالطاغوت، مع كمال الإيمان بالله.

عاشرًا فهم الصحابة لاسم الله: الإله:

١- ربعي بن عامر عليهما السلام: هدف الداعية هو تعبيد الخالق لله الخالق:

- في معركة القادسية طلب رستم قائد الفرس من سعد بن أبي وقاص رض قائد المسلمين أن يرسل إليه رسولاً يحاوره، فأرسل له سعد رض ربعي بن عامر رض، فلما أتاه ربعي رض سأله رستم: ما جاء بكم؟ فقال ربعي رض كلمته الخالدة: **جئنا لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة الله**، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة.
- فهذه رسالة الداعية، وعقيدة المجاهد التي ينبغي أن تكون واضحة، لا تشوبها شائبة، ولا يلتبس عليه سبب آخر، ولا يبتغي هدفاً غيرها.

(٢) خالد بن الوليد ﷺ: الإخلاص

في معركة اليرموك جاء الأمر من الخليفة الجديد : عمر بن الخطاب ﷺ إلى أمين الأمة وقائد الجبهة الغربية: أبي عبيدة بن الجراح ﷺ، بمنع خالد بن الوليد ﷺ من قيادة الجيوش حتى لا يفتن الناس بانتصاراته، فيعتقدوا أن النصر من عند خالد لا من عند الله.

- فما أن وصل الأمر إلى خالد بن الوليد ﷺ حتى قال لأبي عبيدة ﷺ: جزاك الله عنى خيراً وأعلم يا أبي عبيدة أني جندي من جنودك (فإن الأمر كان يتساوى عنده أن يكون أميراً للجيوش أو جندياً فيها) وقال: ووالله ما للدنيا نعمل ولا سلطان الدنيا نريد، وأردد قائلاً: أنا لا أقاتل من أجل عمر.

- أي إخلاص هو الذي لم يوجد إلا في هذه الأمة العظيمة؟.

- لقد صغرت الدنيا في أعينهم فعظم قدرهم في أعين الناس.

. إنها أمّة من القادة بعضهم على بعض.

. إنها أمّة من القادة ليس فيه أتباع ولا عبيد.

. إنها أمّة تقاتل من أجل ربها ولا تقتدي إلا بنبينا ﷺ.

(١٢) إله الناس ﷺ

الدليل:

قول الله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ۝ مَالِكِ النَّاسِ ۝ إِلَهِ النَّاسِ﴾ [الناس: ١-٣]

اسم إله الناس أحصاه الشرباصي .

الإحصاء:

(١٣) الْوَاحِدُ ﷺ

الدليل:

اسم **الواحد** جاء في القرآن في ثمانى عشرة آية:

﴿ وَجَاءَ فِي سَتِ آيَاتٍ بِصِيغَةِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾

قال الله تعالى مخبراً عن يوسف عليه السلام : ﴿ أَرَيْبَابُ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ [يوسف: ٣٩]

وقال الله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ ۚ وَبَرَزَوا إِلَيْهِ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ [إبراهيم: ٤٨]

وقال الله تعالى: ﴿ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾ [غافر: ١٦]

﴿ جَاءَ فِي اثْنَتِي عَشَرَةِ آيَةٍ بِصِيغَةِ إِلَهٍ وَاحِدٍ . ﴾

وقال الله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ مِنَ النَّاسِ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ ﴾ [المائدة: ٧٣]

وقال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا هُوَ اللَّهُ وَحْدَهُ وَإِنَّى بِرِّيٍّ مُمْلَكُتُهُ كُوْنٌ ﴾ [الأنعام: ١٩]

وقال الله تعالى: ﴿ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَنْخُذُوا إِنَّهَيْنِ إِنَّمَا هُوَ اللَّهُ وَحْدَهُ ﴾ [النحل: ٥١]

وقال الله تعالى: ﴿ إِنَّ إِنَّهَمُكُمْ لَوَاحِدٌ ۝ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [الصفات: ٥-٤]

واسم **الواحد** أجمعـت عليه الأمة.

الإحصاء:

اسم الله الواحد على وزن الفاعل .

أسماء الله الحسنى على وزن الفاعل (٣٢)

الواحد/ الناصر/ القاهر/ القادر/ الفاطر/ الغافر/ الشاكر/ البار/ الآخر/ الظاهر/
الباطن/ العالم/ الخالق/ الرازق/ الصادق/ المالك/ الواسع/ الجامع/ النافع/ الرافع /
الهادى/ الوالى/ الباقي/ الواقى/ الكافى/ الشافى/ الوارث/ الباعث/ الغالب/ الباسط/
البارئ/ الحافظ .

الْأَحَد (١٤)

أولاً ❁ الدليل: قول الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ۱]

كان من دعاء النبي ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ يَا اللهُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ أَنْ تَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ». [صحيح: رواه الترمذى ٣٤٧٥، وابن ماجه ٣٨٥٧، وصححه الألبانى]

ثانياً الإحصاء

ثالثاً الون:

اسم الأحد على وزن الفعل .

﴿ أَسْمَاءُ اللَّهِ الْحَسَنَى عَلَى وَزْنِ الْفَضَلِ ﴾ (٣):

الأحد/ الصمد/ الحكم.

* رابعاً المعاني والدلائل لاسم الله: الواحد الأحد:

- هو الذي لا مثيل له، ولا شريك له، ولا ولد له، فهو المتفرد في ذاته، وهو المتفرد في كمال أسمائه وصفاته، وهو المتفرد في تصريف مخلوقاته.
- ولا يجوز أن يتسمى مخلوق بأسمائه كالواحد والأحد أو الرحيم والكريم بالتعريف، وقد يسمى رحيم أو كريم مع أنه قاسٍ أو لئيم.
- والله واحد لا ينحاز، وصفات البد والعين والوحه ليست أجزاءً لله تعالى، بل صفات خربة.

- ١- هو الذي لا نظير له، ولا مثيل له، ولا ندّ له، ولا عدّ له.
- ٢- وهو الذي لا ولد له.

٣- هو الذي لا شريك له في ملکه وملکوته.

٤- فليس في الدنيا اهان الظلمة والضياء، أو الح

٥- وهو ليس ثالث ثلاثة، تعالى الله عما يشبه له (علماء أكبه) ي

٦- اسم واحد الأحد هو الاسم البدائي التعدد بالعظمة والكمانة

والجهاز، والمجدد والكبيرياء والجبروت.

وهو المتفرد في ذاته وفي أسمائه وصفاته، وهو الأحد في الوهية وربوبيته.

٧- وقد يوصف بعض البشر بصفات الخالق سبحانه، كـ حـيـم وصـبـور وشـاـكـر، ولكن

شتان ما بين الحقيقتين، فصفة الله تعالى مطابقة لاسمه من كل الوجوه، لكن صفة البشر غير حقيقة، فقد يقال للعبد عادل وهو ظالم، وقد يسمى صابر وهو جاحد.

٨- **وهو المتفرد في تصريف ملوكته** بأنواع التصرفات من الإحياء والإماتة، والخلق والرزق، والإعزاز والإذلال، والهدایة والإضلal، والإسعاد والإشقاء، والمنع والعطاء، فلو اجتمع أهل السموات والأرض على إعطاء من هو مانعه، أو منع من هو معطيه، لم يستطعوا ذلك؛ لأنهم جميعاً خلقه وملكته وعيده، وفي قبضته، وتحت تصرفه وقهره، ماضٍ فيهم حكمه، ونافذةٌ فيهم مشيئته، ولا خروج لهم عن حكمه، ولا تتحرك ذرة في السموات والأرض ولا تسكن إلا بإذنه.

٩- **هو الذي لا يتجزأ.**

قال الله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَيَّنَاهَا فَإِنِّي أَوْبَقَنِي وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْأَكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٦-٢٧] والله تعالى له صفات الوجه والنفس والذات والعين واليد والكف والقبضية والأصابع والساقي والقدم والحقوق، وكلها صفات الله تعالى وليس أجزاء؛ فإن الله تعالى واحد لا يتجزأ وهذه الصفات تسمى **الصفات خبرية**.

* لذلك كفر النصارى الذين قالوا: ثلاثة في واحد (**الأب والابن والروح القدس**).
١٠- قال ابن الأثير: **فَاللهُ واحِدٌ فِي ذَاتِهِ لَيْسَ مَكْوَنًا مِنْ أَعْصَاءِ أَوْ أَجْزَاءِ**، **وَاحِدٌ فِي صَفَاتِهِ**; فلا شبيه له ولا مثيل، واحد في أفعاله؛ فلا شريك له ولا معين، فهو وتر يحب الوتر. [النهاية]

١١- **وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَتَسَمَّى شَخْصٌ بِاسْمِ الْوَاحِدِ أَوِ الْأَحَدِ.**

قال الله تعالى: **﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيَّاً﴾** [مريم: ٦٥]، يعني لا يوجد من يسمى باسمه تعالى، ويعني أيضاً: هل تعلم من يتسامي حتى يصل إلى درجة كماله وجلاله سبحانه.

١٢- **كُلُّ مَا فِي الْكَوْنِ مِنْ آيَاتٍ مَشَاهِدَةٍ تَدْلِي إِلَى أَنَّهُ الْوَاحِدُ**:

- فالأرض تدور حول الشمس في عكس اتجاه عقارب الساعة.
- والأرض تدور حول محورها في عكس اتجاه عقارب الساعة.
- والقمر يدور حول الأرض في عكس اتجاه عقارب الساعة.
- والالكترونيات تدور حول نواة الذرة في عكس اتجاه عقارب الساعة.
- والحجاج يدورون حول الكعبة في عكس اتجاه عقارب الساعة.

- ألا يدل ذلك على أن خالقهم واحد؟

١٣- الله تعالى خلق من كل شيء زوجين، مما يدل على أن خالقهم واحد.

قال الله تعالى: ﴿ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ ﴾ [الذاريات: ٤٩]

- فخلق الذكر والأثني، وخلق الليل والنهار، وخلق الظلمة والضياء، وخلق البر والبحر، وخلق الموت والحياة، وخلق الجنة والنار، وخلق الدنيا والآخرة، وخلق الصالح والطالع، وخلق المؤمن والكافر، وخلق الغنى والفقير، وخلق الصحة والمرض، ألا يدل ذلك على أن خالقهم واحد؟

١٤- سمع رسول الله ﷺ رجلاً يقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسأَلُكَ بِأَنِّي أَشْهُدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوَلَّدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقَدْ سَأَلَ اللَّهُ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ ». [صحيح: رواه أبو داود ١٤٣٩ والترمذى ٣٤٧٥ وحسنه، وابن ماجه ٣٨٥٧ وصححه الألبانى في

صحيح أبي داود ١٣٤١ وصحح ابن ماجه ٣١١١]

* فيه اسم الله الأعظم الذي ما دعى به إلا أجاب ، وما سئل به إلا أعطى .

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى الواحد الأحد:

- ينبغي للعبد أن يوحد ربه الواحد بعدم الإشراك به أو التشبه به.

- ينبغي للعبد أن يخلص في عبادة الله وحده لا شريك له؛ فلا يبتغي غيره بعمله، ولا يبتغي نفعاً دنيوياً على عمل آخر، ولا يبتغي ثواباً عاجلاً من مدح مخلوق على طاعة الخالق، بل الإخلاص ألا يرى المخلوقين عند عبادة أرحم الراحمين.

١- واسم الله الواحد يقتضي أن يوحده العبد، فلا يجعل له شريك، ولا ينسب له الصاحبة والولد، ولا يقول: إن الله ثالث ثلاثة، أو إن في الدنيا إلهين: الظلمة والضياء، أو الخير والشر، بل عليه أن يؤمن أن الله إله واحد.

٢- قال ابن القيم: فتأمل في قول رسول الله ﷺ: «أَعُوذُ بِكَ مِنْكَ» من محض التوحيد، وقطع الالتفات إلى غيره، وتمكيل التوكيل عليه تعالى، والاستعانة به وحده،

وإفراده بالخوف والرجاء ودفع الضر وجلب الخير، وهو الذي يمس الضر بمشيئته، وهو الذي يدفعه بمشيئته، وهو المستعاذ بمشيئته من مشيئته، وهو المعين من فعله بفعله. [عدة الصابرين: ٢٣٨]

٣- إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً وابتغى به وجهه، فكل عمل ابتغيت به مدح الناس فهو عمل حابط ليس له ثواب، بل عليه عقاب، حتى الأعمال التي ابتغيت بها وجه الله والناس معاً فهي مردودة، فإن الله ألغى الشركاء عن الشرك، ومن أشرك في العمل معه غيره تركه وشركه.

✿ من أشرك مع الله أحداً في العمل تبرأ الله منه وتركه للذي أشركه معه ليأخذ منه أجراه وثواب عمله، فهل ترى إذا كان يوم القيمة هل يعطيه شيئاً؟
والرياء يحيط العمل الذي هو فيه ويمحو ثوابه.

✿ والرياء هو شرك السرائر... وهو الشرك الخفي... وهو الشرك الأصغر.

٤- الأفعال بالنيات :

✿ قال رسول الله ﷺ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالَ بِالنِّيَاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ أُمْرٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ إِلَى أَمْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ» [رواه إماماً المحدثين: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن برذبه البخاري في كتاب بدء الولي رقم ١ ، وأبو الحسين مسلم بن الحجاج بن القشيري النيسابوري في كتاب الإمارة رقم ١٩٠٧ في صحيحهما اللذين هما أصح كتب الحديث وجعله الإمام النووي في أول الأربعين وسنذكرها جميعاً في مناسباتها بإذن الله تعالى.]

سادساً مواصفات ولي الأمر: أن يكون مخلصاً في عمله :

الله تعالى يحب أسماءه ، ومن أسمائه تعالى الواحد الأحد ، وهو يحب من يفعل ما يقتضيه الإيمان بهذا الاسم العظيم.

١- ينبغي لولي الأمر أن يكون من الموحدين ولا يكون من المشركين أو الذين ينسبون لله الزوجة والولد أو الذين يقولون أن الله ثالث ثلاثة ، تعالى الله عن ذلك علواً عظيماً ، فمن اختلت علاقته بالخالق ، كان اختلال علاقته بالملائكة أولى ، ومن فعل الظلم تجاه ربه تعالى ، كان فعل الظلم لرعيته أقرب.

٢ - وأن يُفرد الله بالخوف الرجاء ، فلا يعمل إلا ابتغاء ثوابه ، ولا ينتهي إلا عما يوجب عقابه ، فلا يضع نصب عينيه موازين أخرى ، أو ما يظنه مصالح متعارضة، فالمصلحة الكبرى هي رجاء ما عند الله، والمفسدة العظمى هي مداهنة أعداء الله على حساب دين الله .

٣ - وأن يخلص الله في عمله ، لا يتغى إلا وجهه ، فكل عمل أُتْغى فيه مع الله غيره حَبَطَ وبَطَلَ وعوقب عليه بدلًا من أن يُثاب عليه ، فمن طلب مراءة الخلق وتَصْنَعَ لهم حبط عمله ولم يُثَبْ عليه في الآخرة فقد حسن عاقبته ، فعمل هذا شأنه هل يكون له نفع في الدنيا وهو حابطٌ في الآخرة؟! فكيف نرجو نفعه وقد أحبط الله تعالى أثره ؟

٤ - وألا يجعل همه مدح الناس له سواء كان على عمل صالح أو على عمل يعلم أنه يغضب الله تعالى ، فمن أرضي الناس بسخط الله ، سخط الله عليه وأسخط عليه الناس ، ومن أغضب الناس برضى الله ، رضى عليه وأرضي الناس عنه .

٥ - وأن يوقن أن الله تعالى هو المتفرد بالإعزاز والإذلال ، وأنه تعالى يَهُبُّ الملك لمن يشاء ويَنْزِعُ الملك من يشاء ، فيشعر أنه يمكن أن يعزله شعبه في أي وقت إذا تهاون في أمر الله ، فلأجل ذلك لا يفعل ما يُستحب منه أو ما يُعتذر عنه، أو ما يلام عليه، استعداداً ليوم يُنزع ملكه أو يُذل عزه .

٦ - ألا يتبع في أحكامه إلا أوامر الله الواحد الأحد ، فلا يتبع معه أحد .
- فيعرض عن كل القوانين والدستير الوضعية البشرية ، ويقبل على تنفيذ الأوامر الإلهية الربانية التي جمِيعها خيرٌ ورحمة للبشرية .

- شَانٌ بين خالق ومخلوق، شَانٌ بين فاعل ومفعول، شَانٌ بين أمر ومامور.

- كيف يأخذ من العاجز ويترك القوى القاهر؟!

- كيف يأخذ من الجاهل ويترك العليم؟!

- كيف يأخذ من السفهاء ويترك الحكيم؟!

- كيف يأخذ من الطائش ويترك الخبر؟!

- فكل فعل للبشر ناقص كنقاصهم ، وعاجز كعجزهم ، وضعيف كضعفهم ، و مليء بالهوى والشهوات كنفوسهم ، أما صنع الله وأمر الله فهو المحكم ؛ لأنه الذي أتقن كل شيء خلقه .

سابعاً

أصل الشرك هو التشبيه بين الخالق والمخلوق:

﴿ قال إسحاق بن راهويه: من وصف الله فشبه صفاته بصفات أحد من خلق الله فهو كافر بالله العظيم [شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكتائي ٥٣٢] - وكذلك من أعطى صفات الخالق للمخلوق فقد كفر. قال الله تعالى: ﴿إِذْ سُوِّيَّكُمْ بِرَبِّ الْعَلَمِينَ﴾ [الشعراء: ٩٨].

﴿ لأن أعطاء صفات الخالق، خلقه إشراك للخلق في صفات الخالق، وهو من الشرك الأكبر.

- فمن أعطى صفة القدرة المطلقة للموتى فدعاهم لتفريج كربه فقد أشرك.
- ومن أعطى صفة الولاية لأعداء الله فأحبهم وناصرهم وحسنَ كفراهم فقد أشرك.
- ومن أعطى صفة الحاكمية للقضاء فتحاكم إليهم بغير شرع الله ورضى بذلك الحكم وقبله وكره حكم الله فقد أشرك.
- ومن أعطى الكهان صفة العلم المطلق وذهب يسألهم ويصدقهم فيما لا يعلمه إلا الله فقد أشرك.

- ومن أعطى السحرة صفة النفع والضر من دون الله واعتقد أنهم يفعلون في كون الله أشياءً ضد مشيئة الله فقد أشرك، وإن لم يطلب منهم أن يسحرموا له.

ثامناً من عقيدة أهل السنة:

لا تنفع معرفة الله بدون عبادته

١- ويجب أن يتبع العلم بأسماء الله وصفاته عملٌ هو عبادة الله، التي هي لوازم ومقتضيات العلم بأسمائه وصفاته.
- ولا تنفع العبد يوم القيمة معرفة الله إن لم يتبعها عبادته.
٢- ولا يمكن عبادة الله عبادة صحيحة إلا بعد معرفته بأسمائه وصفاته.

(١٥) الْوَتْرُ عَلَيْكَ

الدليل:

﴿ قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ وَتْرٌ يُحِبُّ الْوَتْرَ». ﴾ [صحيح البخاري ٦٤١٠ و مسلم ٢٦٧٧] و تقرأ (الوَتْر) والوَتْر).

الإحصاء:

واسم **الوَتْر** ورد عند جمع من أهل العلم، فقد جاء في روایة الوليد والصنعاني، وجعفر الصادق، وإحصاء الخطابي، وابن منه، وابن حزم، والقرطبي، وابن القيم، والخليمي، والبيهقي وابن عثيمين، وغيرهم.

الوزن:

اسم الوَتْر على وزن الفعل .

أسماء الله الحسنة على وزن الفعل (٦):

الوَتْر / الْرَبُّ / الْحَيُّ / الْحَقُّ / الْعَدْلُ / الْبَرُّ .

المعنى:

﴿ قال ابن الأثير: والوَتْر هو الوَاحِد في ذاته فلا يقبل الانقسام ولا التجزئة وهو الوَاحِد في صفاتِه، فلا شبيه له ولا مثل، واحد في أفعاله، فلا شريك له ولا معين، ويحب الوَتْر أي يشيب عليه ويقبله من عامله ﴾ [النهاية في غريب الحديث ٥/١٤٧]

(١٦) الملك

أولاً الدليل:

قال الله تعالى الملك الحق في آيتين :

هي قول الله تعالى: ﴿فَتَعْلَمَ اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾ [المؤمنون: ١١٦] و [طه: ١١٤]

وقال الله تعالى الملك القدس في آيتين :

هي قول الله تعالى: ﴿الْمَلِكُ الْقَدُّوسُ السَّلَامُ﴾ [الحشر: ٢٣]

وقول الله تعالى: ﴿يُسَيِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكُ الْقَدُّوسُ الْغَنِيُّ الْحَكِيمُ﴾

[الجمعة: ١]

﴿وجاء في القرآن قوله تعالى: ﴿لَهُ الْمُلْكُ﴾ في إحدى عشرة آية منها:

وانني أستدل بآية على كل نوع من أنواع السياق .

قول الله تعالى: ﴿يُسَيِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التغابن: ١]

وقول الله تعالى: ﴿وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾ [الأనعام: ٧٣]

وقول الله تعالى: ﴿بَرَكَ الَّذِي بَيَّنَ الْمُلْكَ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الملك: ١]

وقول الله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَنْخُلْ دُولَةً يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ﴾ [الإسراء: ١١١]

وقول الله تعالى: ﴿الْمُلْكُ يَوْمَ يَزِدُ اللَّهُ يَحْكُمُ بِنَاهُمْ﴾ [الحج: ٥٦]

وقول الله تعالى: ﴿يَوْمَ هُمْ بَرَزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾

[غافر: ١٦]

ثانياً الإحصاء: واسم الملك أجمعـت عليه الأمة.

﴿واسـمـ الملك يتضـمنـ اسمـ مـلكـ السـموـاتـ والـأـرضـ﴾

الدليل:

قول الله تعالى: ﴿إِنَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ جاء في سبع آيات من القرآن، منها:

قول الله تعالى: ﴿قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يَهْمِلَكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرِيمَ وَأُمَّتَهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ [المائدة: ١٧]

وقول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَقَرُّ لِمَنْ يَشَاءُ وَعِزْبٌ مَنْ يَشَاءُ﴾ [الفتح: ١٤]
* وقول الله تعالى: ﴿لِهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ جاء في عشر آيات في القرآن، منها:
قول الله تعالى: ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ يَنْخِذْ وَلَدًا وَمَنْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ﴾ [الفرقان: ٢]

ثالثاً ﴿الوزن﴾

اسم الله الملك على وزن الفعل .

﴿أَسْمَاءُ اللَّهِ الْحَسَنِي عَلَى وَزْنِ الْفَعْلِ﴾ (٧)

الملك / العلي / القوي / الولي / الغني / الحضي / الوفي.

رابعاً ﴿المعاني والدلائل لاسمه تعالى الملك﴾

- هو الذي له الملك يعني (التملك)، والملكون يعني (التصرف)، فهو الذي يملك مخلوقاته لأنه الذي خلقها سبحانه، فهو يملك الملوك وممالكهم، وهو المتصرف فيها وحده، يحيي ويميت ويعز ويذل، بقضائه الكوني، ويأمر وينهي بقضائه الشرعي، بلا معين ولا مشير ولا معقب لحكمه الكوني ولا الشرعي، فلا يستطيع أحد أن يحيي ميتاً أو ينزل سماءً تحت أرضاً، كذلك لا يمكنه أن يغير شرعاً فيحل حراماً أو يحرم حلالاً.

- يهب الدنيا وملكتها للبر والفاجر ولا يهب الآخرة وفضلها إلا لوليه العابد، فيؤتي الملك من يشاء وينزع الملك من يشاء .

- والله تعالى هو الملك والمملك والبشر قد يكون منهم ملك وليس بملك أو مالك وليس بملك .

- وملك الله حق كله وأكثر ملك المخلوقين باطل وظلم وجور .

- وملك الله حقيقي لأنه الذي خلق ما يملكه، أما ملك البشر فهو مجازي؛ لأنهم يموتون عن ملكهم أو يسلبهم الله ملكهم؛ لأنه الذي ملكهم ما يملكون.

١- **الملك من الأسماء الجامعة**، فهو سبحانه الذي يملك الملك والملائكة.

* وهو تعالى يملك **التصرف بالإحياء والإماتة**، والإعزاز والإذلال، والإغاثة والإفقار، والصحة والمرض، والهداية والإضلal، **وهو القضاء الكوني**.

* وهو تعالى **يملك الأمر والنهي** والتشريع، **وهو القضاء الشرعي**.

* وهو تعالى **يملك الثواب والعقاب في الآخرة**.

* وهو تعالى يعيذ ويغاث، وينصر من دعاه.

* وهو الذي **يملك الملوك وممالكهم**، وهو الذي ملكهم ما يملكون.

٢- وهو الذي **يملك كل شيء**، **ويملك من يملكه**.

فإلهكم تعالى يملك مخلوقاته، ويملك حياتهم وموتهم، ويملك سمعهم وأبصارهم، ويملك أبدانهم، ويملك خطرات أفكارهم، ويملك ميل قلوبهم.

٣- هو الذي **ببيده ملائكة كل شيء** وتصريفه بلا شريك ولا معين.

٤- **الملك هو السيادة والأمر والنهي**.

* فهو المتصرف في خلقه وملكه بما يشاء **بلا معين**، **ولا مشير**، يحيي ويميت، يعطي من يشاء ويمتنع من يشاء، ويعز من يشاء ويذل من يشاء، ويؤتى الملك من يشاء وينزع الملك من يشاء، ويأمر وينهى فلا يضاد أمره أحد، ولا يرد قضاياه أحد، فيهدي أقواماً يأتبع أمره، ويصل آخرین بالإعراض عن هديه.

٥- هو الذي **يحب الملك** لمن يشاء من برأ أو فاجر، ومؤمن أو كافر، فوهب ملكاً لفرعون، وعذبه، ووهب ملكاً لسلیمان، وأكرمه.

قال الله تعالى عن يوسف عليه السلام : ﴿رَبِّ قَدْ أَتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ﴾ [يوسف: ١٠١]

٦- فهو سبحانه **يعطي الدنيا لمن يحب ومن لا يحب**، ولكنه لا يعطي الدين إلا لمن أحب، فمن أعطاه الدين فقد أحبه سبحانه.

٧- **والفرق بين ملك الخالق وملك المخلوق :**

- أن الله هو **الملك** لكل ذرات الوجود، وهو **الملك** الأمر الناهي فيها.

فالله تعالى يملك ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما، ويملك كل مكان وكل زمان وكل الأيام، وهو الحاكم الأمر في كل ذلك.

- أما المخلوق فقد يكون **ملكًا لضياعات**، لكنه ليس ملكاً أمراً ناهياً مشرعاً لها.

- وقد يكون ملكاً أمراً ناهياً، لكنه ليس مالكاً لرعايته؛ لأنهم أحرازٌ وليسوا عباداً له.

٨- **وَمُلْكُ اللَّهِ حَقُّ كُلِّهِ، فَهُوَ الْمَلِكُ الْحَقُّ الْمُبِينُ**

ولكن ملك الناس قد يكون بحق أو بباطل، فمن الملوك ملوك حق، ومنهم ملوك فساد.

- فإن الله تعالى آتى داود الملك بحق، قال الله تعالى: ﴿وَإِاتَّنَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْأَنْجَامَ﴾ [البقرة: ٢٥١]

- وقال الله تعالى عن سليمان: ﴿رَبِّ أَغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَبْغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَابُ﴾ [ص: ٣٥]

- وإن الله تعالى قد سمي بعض الناس ملوكاً، وإن كان ملكهم بالباطل كالنمرود وفرعون، قال تعالى عن النمرود: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنَّهُ أَنَّهُ أَنَّهُ الْمُلْكُ﴾ [البقرة: ٢٥٨]

- وقال الله تعالى في فرعون: ﴿قَالَ يَقُولُ أَنَّيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَرُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي﴾ [الزخرف: ٥١]

٩- **وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الْمَالِكُ الْحَقِيقِيُّ**

ومن سواه لا يملكون إلا بما ملكهم الله.

- والإنسان لا يملك حقيقة؛ لأن فقره وضعفه ملازم له، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَأْمُها النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [فاطر: ١٥]

- فالإنسان أوله نطفة وبويضة، ثم يولد عارياً ضعيفاً عاجزاً، ثم يصرخ طالباً لأسباب الحياة، فأين ملكه في هذا الوقت؟

- وإنما يجعل الله صراخه فتحاً ل الجاري الهواء حتى يتنفس ويعيش، وقد جعل الله تعالى سبيلاً لصراخه هو نزعة الشيطان الذي ينزعه حقداً على أبيه آدم عليهما السلام الذي أخرجه من الجنة، ولم ينجُ من ذلك إلا عيسى بن مريم عليهما السلام.

- ثم هو عند احتضاره لا تغنى عنه ممتلكاته كلها، ولا تند في أجله ولو لحظة، فأين ملكه؟

- وإن ملك هؤلاء الملوك غير حقيقي؛ لأن أحدهم لو أمر بشيء ولم يكن الله قد قدره فإنه لا ينفذ ولا يقع، فإن أحدهم لا يقدر من ملكه إلا بما أقدر الله

عليه، ولو شاء الله أن يمنع عنه ذلك لفعل.

ولو يشاء الله لنزع عنهم ملكهم، أو لنزع ملكهم منهم.

١٠ - **والله يُؤْتِي الْمَلَكَ مِنْ يَشَاءُ وَيَنْزِعُ الْمَلَكَ مِنْ يَشَاءُ :**

قال الله تعالى: ﴿ قُلْ أَللّٰهُمَّ مَالِكُ الْمُلَكُوْنَ تُؤْتِي الْمُلَكَ مِنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلَكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ يَدِيكَ الْخَيْرُ ﴾ [آل عمران: ٢٦]

- فإنَّ الْمَلَكَ لِمَ يَدِهِ لَهُمْ، وَالَا لِمَا انتَقَلَ إِلَى مِنْ بَعْدِهِمْ، وَإِنْ أَخْذُهُمْ الْمَلَكَ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَهُمْ أَكْبَرُ دَلِيلٍ عَلَى عَدَمِ اسْتِقْرَارِ الْمَلَكَ لَهُمْ.

١١ - **وَالله الْمَلَكُ لِهِ الْأَمْرُ وَالْحُكْمُ الْكَوْنِيُّ وَالْأَمْرُ وَالْحُكْمُ الشَّرْعِيُّ :**

- فَإِنَّا الْأَمْرَ الْكَوْنِيَّ فَقَدْ قَالَ تَعَالٰى: ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ [يس: ٨٢]

- وَأَمَّا الْأَمْرُ الشَّرْعِيُّ فَلَمْ يَجْعَلْ اللَّهُ لَأَحَدٍ أَنْ يُشْرِعَ مِنْ دُونِهِ، أَوْ يَعْقِبَ عَلَى حُكْمِهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالٰى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمْ أَخْيَرٌ مِّنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا لَّامِيْنَ ﴾ [الأحزاب: ٣٦]

- وَأَمَّا حُكْمُ الرَّسُولِ ﷺ فَهُوَ لَيْسَ إِلَّا إِبْلَاغُ حُكْمِ اللَّهِ، فَالْحُكْمُ فِي الْحَقِيقَةِ هُوَ حُكْمُ اللَّهِ، وَهُوَ الَّذِي أَلْزَمَ الْخَلْقَ طَاعَةَ رَسُولِهِ ﷺ.

قال الله تعالى: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْمَوْىٰ ② إِنَّهُ مُوَلَّٰهٗ يُوَحِّي ﴾ [النجم: ٤-٣]

- وَانْمَا صَارَتْ أَوْامِرُ الرَّسُولِ ﷺ وَاجِبَةً، لَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي أَمْرَ بِطَاعَتِهِ.

١٢ - **وَلَا مَعْقُبٌ لِحُكْمِ اللَّهِ لَا قَدْرًا وَلَا شَرْعًا .**

* فَإِنَّمَا حُكْمُ اللَّهِ الْقَدْرِيِّ الْكَوْنِيِّ فَلَا يُسْتَطِعُ أَحَدٌ أَنْ يَنْفَذْ أَمْرًا فِي الْكَوْنِ لَمْ يَقْضِهِ اللَّهُ تَعَالٰى، فَلَا يُسْتَطِعُ أَنْ يَحْيِي مِنْ أَمَاتَهُ اللَّهُ، أَوْ يَمْبَتِ مِنْ أَحْيَاهُ اللَّهُ، أَوْ يَأْتِي بالشَّمْسِ مِنْ الْمَغْرِبِ عَلَى غَيْرِ خَلْقِ اللَّهِ تَعَالٰى.

- وَإِنَّ إِنْسَانَ نَفْسِهِ لَا يَتَحَكَّمُ فِي سَاعَةِ مُولْدَهُ أَوْ سَاعَةِ مُوتَهُ، وَلَا يُسْتَطِعُ التَّحْكُمُ فِي نَبْضِ قَلْبِهِ وَجْرِيَانِ الدَّمِ فِي عَروقِهِ، فَكُلُّ هَذَا بِحُكْمِ اللَّهِ الْكَوْنِيِّ، لَيْسَ لِلْعَبْدِ مِنْهُ أَدْنَى تَدْخُلٍ أَوْ مَعَارِضَةً.

- وَأَمَّا حُكْمُ اللَّهِ الشَّرْعِيِّ فَإِنَّمَا يَرَى أَنَّهُ يُمْكِنُهُ الْإِخْتِيَارُ أَنْ يَتَّبِعَ حُكْمَ اللَّهِ، أَوْ أَلَا يَتَّبِعُهُ، أَوْ يَرَى أَنَّ حَقَّ غَيْرِهِ أَنْ يَفْعُلَ ذَلِكَ، فَقَدْ خَرَجَ عَنْ أَمْرِهِ الشَّرْعِيِّ، وَخَرَجَ عَنْ مَلَةِ الإِسْلَامِ الَّتِي هِيَ الْإِسْتِسْلَامُ لِأَوْامِرِ اللَّهِ.

- فمن لم يتبع حكم الله الشرعي فهو لم يؤمن باسمه الملك الحق، أو أن بيده الملك، أو أنه ملك الناس.

فلم يوجد كافر يدعى أنه خلق الخلق، وإنما من يدعى الربوبية فإنما يدعى السيادة والأمر والنهي، ولا يدعى الخلق.

✿ كذلك كان موسى نبي الله ﷺ يقول في مناظرته لفرعون عندما أخبرهم عن صفات الله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّكُمْ وَرَبِّ إِبْرَاهِيمَ أَلَا أَوْلَئِنَّ﴾ [الشعراء: ٢٦]، فإن الله هو رب الأولين والآخرين، فهل ربكم الفرعون كذلك؟

- فإذا كان فرعون أو بودا إلهاً أو ادعى أنه رب له حق السيادة والأمر والنهي، وادعى أن من أطاعه نعمته، ومن عصاه عذبه، فلماذا أوجد نفسه متأخراً بعد كل تلك الأجيال التي ماتت قبله؟ لماذا حرمتها من نعمة ربوبيته؟ أليس ذلك ظلماً لهم أن يعتبرهم عصاة لأنهم ماتوا قبل أن يولد الله الإله فلم يؤمنوا به؟ وهل يصح أن يكون الإله ظالماً بهذا الحد؟

تعالى الله الإله الحق عن كل تلك الترهات علوًّا كبيرًا، وإنما نذكر تلك الحجج عندما نناظر أهل الباطل بقواعد باطلهم، وإنما يكفينا نحن - المسلمين - قول الله تعالى: ﴿فَأَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [محمد: ١٩]

١٣- يوم القيمة يتطابق حكم الله الكوني مع حكمه الشرعي ﷺ .

فقضاوه الكوني نافذ، وكذلك حكمه الشرعي سينفذ كله يوم القيمة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّكَ أَلَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ﴾ [غافر: ٤٨]، فسينفذ حكمه سبحانه، فإن أحکامه يوم القيمة هي أحکام شرعية، وفي نفس الوقت أحکام كونية.

١٤- والله تعالى ليس له معين في ملکه: والله تعالى خلق الملائكة لا لكي يعينوه سبحانه، وإنما خلقهم لتنفيذ أوامره سبحانه، ولا قدرة لهم على فعل ذلك إلا بما أقدرهم الله عليه، فهو الذي قواهم وأعانهم على فعل ما أمرهم.

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى الملك: عبادة الله بمقتضى الاسم:

- أعلى مراتب الدين هي إتمام العبودية لمالك يوم الدين والتي اختارها الله لنبيه الأمين ﷺ، ومن رأى أن بإمكانه الخروج عن هذه العبودية فقد كفر بالله العظيم.

- ومعنى العبودية أن تخضع لأحكام الله الشرعية طوعاً كما خضعت لأحكامه الكونية قهراً، فلا تر لنفسك حق الاختيار أو الرفض أو التعقيب أو الاقتراح على أحكام الله وأوامره ونواهيه وشرعه، ومن رأى أن بإمكانه أن يحكم بغير ما أنزل الله في العبادات والمعاملات والحدود والعقائد والغيبيات فقد كفر بالله، وألحد في أسمائه وظن بالله ظن الجاهلية.

١- العبودية للملك هي خير منازل الدين :

لذلك لما خير النبي ﷺ هل يكون ملكاً نبياً أو عبداً رسولاً، فاستشار جبريل، فأشار إليه (أنَّ تواضع)، فاختار أن يكون عبداً رسولاً، فكان يأكل على الأرض كما يأكل العبد، ويلبس كما يلبس العبد.

* « جَلَسَ جِبْرِيلُ إِلَيَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ فَإِذَا مَلَكُ يَنْزُلُ فَقَالَ جِبْرِيلُ إِنَّ هَذَا الْمَلَكُ مَا نَزَّلَ مُنْذُ يَوْمِ خُلُقٍ قَبْلَ السَّاعَةِ فَلَمَّا نَزَّلَ قَالَ يَا مُحَمَّدُ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ رَبِّكَ قَالَ أَفَمَلِكًا نَبِيًّا يَجْعَلُكَ أَوْ عَبْدًا رَسُولًا قَالَ جِبْرِيلُ تَوَاضَعْ لِرَبِّكَ يَا مُحَمَّدُ قَالَ بَلْ عَبْدًا رَسُولًا ». [صحيح: رواه أحمد / ٢٢٣١ ، وابن أبي الدنيا في التواضع ١٢٥ ، والبزار في مسنده]

٢٤٦٢ كشف الأستار وأبو يعلي ٦١٠٥ ، وابن حبان ٦٣٦٥ ، وصححه الألباني في الصحيحه ١٢٠٠

- فكان هذا خيراً له ﷺ من ملك سليمان وداود عليهما السلام .

- والله أراد من عباده أن يكونوا أعياداً أحب إليه من أن يكونوا ملوكاً، ولذلك اختار النبي ﷺ أن يكون عبداً رسولاً من أن يكون ملكاً نبياً، لذلك عاش النبي ﷺ وخلفاؤه الراشدون بلا بوابين ولا حراس ولا قصور ولا زخارف ولا ثياب مترفقة ولا مراكب فارهة.

- وكان الملك نقاصاً في هذه الأمة وليس كما الأ.

* قال رسول الله ﷺ : « تَكُونُ النُّبُوَّةُ فِيْكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعُهَا، ثُمَّ تَكُونُ خُلَافَةً عَلَىٰ مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَرْفَعُهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاصِيًّا فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعُهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَنْبِرِيَّةً فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعُهَا شُمُّ تَكُونُ خُلَافَةً عَلَىٰ مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ ». [حسن: رواه أحمد / ٢٧٣ ، والطبراني في الأوسط ٦٥٧٧ ، والطيالسي ٤٣٨ ، والبزار في البحر الزخار ٢٧٦٦ ، وحسنه الألباني في الصحيحه ٥]

٢- يجب قبول أحكام الله الملك :

فمن آمن بالله الملك أصبح لزاماً عليه ألا يرى لنفسه أو لأحدٍ من الخلق اختياراً في قبول أمر الله تعالى أو رفضه أو أن يعقب عليه أو أن يقترب أو يعدل فيه أو يعرضه على آراء البشر أو يستفتهم فيه، ومن رأى ذلك لم يؤمِن بالله الملك، وخرج من

عبديته، وخرج من ملة الإسلام.

- بل الواجب أن يرى لزوم القبول والخضوع والانقياد الكامل لكل مخلوق لحكم رب الخالق، سواء أحكام الله في العبادات أو المعاملات ، فكل ما يفتى به المفتي، أو يحکم به القاضي، يجب أن يكون تابعاً لحكم الله تعالى.

- قال الله تعالى: ﴿لَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤]، فمن آمن أن الله ربه وخالقه وجب عليه أن يطيع كل أمره.

٣- اسم **مالك الملك** هو الاسم الذي يتسلّل به المؤمنون إلى ربهم الملك، لإذهاب ملك الكافرين وإذلالهم وخذلهم في الدنيا والآخرة، وإعزاز المسلمين ونصرهم على عدوهم.

٤- من آمن بأن الله هو **الملك** لا **ملك** غيره، دفعه ذلك إلى أن يستعيد به وحده، ويلوذ بجنابه عند كل نازلة، بل عند كل مسألة، فيسأله كل شيء من أمر الدنيا، ودرجات الآخرة.

سادساً مواصفات ولي الأمر: **أن يكون نعم الحاكم لشعبه:**

الله تعالى يحب أسماءه وصفاته ، ومن أسمائه تعالى **الملك** وهو تعالى يحب من يفعل ما يقتضيه الإيمان بهذا الاسم العظيم .

١- ينبغي لولي الأمر أن يعلم أن ملكه غير حقيقي وأنه غير دائم ، فهو لا محالة إلى مصيرين : إما أن يُنزع منه ملكه بزواله ، أو يُنزع هو من ملكه بموته .

- فليقدر لهذا اليوم قدره ويجعله نصب عينيه فيجتنب ما يخزيه أو يرديه ، ولا يفعل إلا ما ينجيه.

٢- ينبغي على ولي الأمر أن يرى أن الله تعالى هو **الملك** الحقيقي ، وأنه هو الذي أعطاه **الملك** على قومه ولو شاء لنزعه منه ، فيجعله ذلك يطيعه في كل أمره ويبعد عن كل نهيء .

٣- ينبغي لولي الأمر أن يقبل **أحكام الله الملك** ، ولا يرى لنفسه ولا لأحد من خلقه اختياراً في قبول أمر الله أو رفضه، أو أن يعقب عليه، أو أن يقترح أو يعدل فيه، أو أن يعرضه على آراء البشر، أو يستفتنيهم عليه ، ومن رأى ذلك خرج من عبديته للملك .

- فالواجب على المخلوق هو القبول والخضوع والانقياد الكامل لحكم الخالق، سواء في العبادات فيما بين العبد وربه ، أو المعاملات فيما بين العبد والعباد

- وإن لزاماً على كل مفتٍ وكل قاضٍ أن لا يفتى أو يحکم إلا بما أمر الله تعالى.

٤- **فكمما خضع العباد لأحكام الله الكونية قسراً ، فلا يسعهم الخروج عن أحکامه الشرعية طوعاً .**

- فالله الملك قضى بين عباده أن يكون هذا طويلاً وهذا قصيراً، وهذا جميلاً وهذا دمياً، فلا يستطيع أحد الخروج عن ذلك قسراً، فإذا كان هذا أمر الله الكوني لا يخرجون عنه فلا ينبغي لهم أيضاً الخروج عن أمره الشرعي بالتزام إحلال ما أحل وتحريم ما حرم.

٥- الله هو الذي خلق الخلق ، فهو مالكهم وملوكيهم ، فلا يتصرف فيهم غيره ، فهو الذي خلقهم وهو الذي يحكم بينهم ، فكما لا يستطيع أحد أن يحيي ما أماته الله ، كذلك لا يستطيعون أن يبدلوا ما قضاه الله .

- فكما لم يقل أحد أنه خلق الخلق إلا الله، لذلك لا يحق أن يحكم فيهم إلا خالقهم، فهو أعلم بخلقه وبما ينفعهم وما يضرهم ، ﴿أَلَا يَعْلَمُ مِنْ خَلْقٍ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَيِّرُ﴾ [الملك: ١٤]

- فلا ينبغي أن يخلق هو ويحكم غيره، أو أن يرزق هو ويسكر غيره .

(١٧) الملك

الدليل: قول الله تعالى: ﴿عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقْنَدِرٍ﴾ [القمر: ٥٥]

الإحصاء:

واسم **المليك** ورد عند أكثر أهل العلم، منهم رواية ابن الحسين، وجمع جعفر الصادق، والخطابي، وابن منده، والخليمي والبيهقي، وابن حزم، والأصبhani، وابن العربي، والقرطبي، وابن القيم، وابن الوزير، وابن حجر، وابن عثيمين، وغيرهم.

الوزن:

اسم الملك على وزن الفعل.

أسماء الله الحسنة على وزن الفعل (٣١)

المليك / الحميد / المجيد / الشهيد / العليم / الحكيم / الحليم / الرحيم / الكريم /
العظيم / المتن / الجليل / الجميل / الوكيل / الكفيل / الخبر / البصير / القدير / النصير
الكبير / السميع / البديع / الشفيع / الرقيب / القريب / الحسيب / الطيب / العزيز /
الحفيف / الرفيق / اللطيف .

﴿١٨﴾ المَالِكُ عَنْ

قول الله تعالى: ﴿مَنْلِكٌ يَوْمَ الدِّين﴾ [الفاتحة: ٤]

الدليل:

الإحصاء:

واسم **المالك** ورد عند أكثر أهل العلم، منهم رواية ابن الحسين، وجمع جعفر الصادق، وإحصاء ابن منده، وابن العربي، وابن القيم، وابن الوزير، وابن حجر وغيرهم. واسم **المالك** جاء مضافاً في القرآن.

الون:

اسم **المالك** على وزن الفاعل.

﴿أَسْمَاءُ اللَّهِ الْحَسَنَىٰ عَلَىٰ وَزْنِ الْفَاعِلِ﴾ (٣٢)

المالك / الناصر / القاهر / القادر / الفاطر / الغافر / الشاكر / البار / الآخر / الظاهر /
الباطن / العالم / الخالق / الرازق / الصادق / الواسع / الجامع / النافع / الرافع / الهادي /
الوالى / الباقي / الواقى / الكافى / الشافى / الوراث / الباعث / الغالب / الباسط /
البارئ / الواحد / الحافظ .

﴿١٩﴾ مَالِكُ يَوْمَ الدِّينِ عَنْ

قول الله تعالى: ﴿مَنْلِكٌ يَوْمَ الدِّين﴾ [الفاتحة: ٤]

الدليل:

الإحصاء:

اسم **مالك يوم الدين** أثبته ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٤٨٥/٢٢) وجاء في
إحصاء الشرباصي.

المعنى:

- ففي يوم القيمة يظهر للعباد اكتهال ملكه باكتهال قهره، وهذه صفة فعل الله،
فإنه يظهر قهره متى شاء بمن شاء كيف شاء، تبعاً لحكمته البالغة وقدرته الدامغة

ومشيئته الغالبة، فيقتضي يوم القيمة أن تنفذ كل أحكامه الشرعية بأحكامه الكونية، فيكون قهره للعباد تاماً، ويكون ملكه وتصرفه فيهم أتم.

- **فيحكم للطائع بالجنة بحكمه الشرعي ويدخله إليها بحكمه الكوني .**

- **ويحكم على العاصي بالعذاب بحكمه الشرعي ويدخله النار بحكمه الكوني.**

(٢٠) مالك الملك

﴿قُلْ أَللّٰهُمَّ مَنِيرَةُ الْمُلَكَاتِ﴾ [آل عمران: ٢٦] **الدليل:**

الإحصاء:

واسم **مالك الملك** ورد عند جمٍ من أهل العلم منهم: رواية الوليد بن مسلم، وفي إحصاء الخطابي، والبيهقي، وابن القيم، وابن الوزير، وغيرهم.

(٢١) ملك الناس

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ۝ مَلِكِ النَّاسِ﴾ [الناس: ١-٢] **الدليل:**

الإحصاء: واسم **ملك الناس** أحصاه الشرباصي.

(٢٢) ذو الملکوت

الدليل:

قول رسول الله ﷺ في الركوع: «سُبْحَانَ ذِي الْجَبَرُوتِ وَالْمُكْرُوتِ وَالْكَبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ». [صحيف: رواه أبو داود ٨٧٣ والنسائي ١٠٤٩ وأحمد ٢٤ وصححه الألباني في صحيح أبي داود ٨٧٣]

واسم (ذو الجبروت والملکوت) ورد في إحصاء ابن منده.

الإحصاء:

المعاني:

الله تعالى أرى إبراهيم عليه السلام ملکوت السماوات والأرض .

قال الله تعالى : ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٧٥]

ثانياً: الأسماء والصفات الدلالة على كمال ذاته سبحانه

وهي الأسماء التي تدل على كمال وجمال ذاته، فلا كمال فوق كماله سبحانه، فهو المنزه عن كل النقصان، المستحق لكل أنواع الحمد، والتمجيد، والتقدیس، صادق الوعد، نور سماواته وأرضه، الحق المبين، الحي كامل الحياة، الصمد الذي يقصده الخلق في كل شئونهم، ولا يحتاج إلى شيء منهم، وغناه ذاتي، وهو الحكيم الخبير، وسع كل شيء علماً، ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير.

(٢٣) السلام

أولاً * الدليل: قول الله تعالى: ﴿الْمَلِكُ الْقَدُّوسُ السَّلَامُ﴾ [الحشر: ٢٣]

ثانياً * الإحصاء: اسم السلام أجمعوا عليه الأمة.

ثالثاً * الوزن:

اسم الله السلام على وزن الصفال.

رابعاً * المعاني والدلائل لاسمه تعالى السلام:

- هو السلام في ذاته.

- ومن سلامه صفات أنه يسلم من مشابهة عجز مخلوقاته.

- وهو السلام في أفعاله لأصحاب القلوب السليمة فيهبهم السلامة في دينهم ويدخلهم دار السلام في الآخرة فتكتمل فيها السلامة الكونية والشرعية، حيث السلامة من كل آفات الشرور قدرًا وكومنًا.

١- هو الذي الإيمان به أمان خلقه.

* قال رسول الله ﷺ: « اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ تَبَارَكْتَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ » [صحیح مسلم ٥٩٢]

٢- قال القشيري: والسلام منه السلام لعباده. [شرح أسماء الله الحسني ٧٩]

- فهو الذي يعطى عباده الصالحين الأمان والسلامة يوم الفزع.

٣- قال ابن الأثير: يعني سلامته مما يلحق الخلق من العيب والفناء. [النهاية ٢/٣٩٢]

٤- فهو سبحانه سالم من مشابهته خلقه في نصائحهم، وسالم من كل ما ينافي كماله، فهو الذي سالم من كل عيب، وهو الموصوف بكل كمال، والمترء عن كل نقص ومحال.

٥- والسلام يجلب يدعى عباده إلى داره - دار السلام - وهي الجنة.

قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُونَ إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾ [يونس: ٢٥].

لكنه يوفق لذلك من يريد.

قال الله تعالى: ﴿وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ﴾ [يونس: ٢٥]

٦- والله تعالى يسلم على أهل الجنة فتحصل لهم السلامة من كل سوء ويحصل فيها غاية السلام، قال الله تعالى: ﴿سَلَمٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ﴾ [يس: ٥٨]

قال الله تعالى: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمٌ يَلْقَوْنَهُ سَلَمٌ وَأَعْدَلُهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٤]

٧- فالسلام صفة ذاته وصفة فعله بالمؤمنين.

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى السلام:

- ينبغي على المسلم أن يحرص على دعاء رب السلام أن يرزقه قلباً سليماً من الشهوات والشبهات، شهوات المعاشي وشبهات الشرك بالله.

- وبينبغي عليه أن يحرص على أسباب السلام في بدنـه، ليستعين بعافيته على إقامة الدين.

- وبينبغي عليه أن يحافظ على سلامـة إخوانـه وأن يبدأ بنفسـه فيـسلامـوا من شـره.

- وأول ذلك أن ينشر المسلمين تحية الإسلام بينـهم وهي السلام.

- ثم يـنشرـوا السلامـ فيـ كلـ العـالـمـ الذيـ لنـ يـتحقـقـ إلاـ بنـشرـ الإـسـلامـ.

- وبينـبـغيـ علىـ المـسـلمـينـ أنـ يـكـثـرـواـ منـ الصـلاـةـ وـالتـسـليمـ عـلـىـ رـسـولـ اللـهـ ﷺـ لـمـاـ فـيـ ذـلـكـ مـنـ الـفـضـلـ وـالـأـجـرـ الـعـظـيمـ .

١- ينبغي للمسلم أن يدعوه ربه أن يرزقه **السلامة في دينه** ويطهره من الشرك والنفاق ومن كل نجاسات المعاصي.

٢- ويدعوه أن يرزقه **قلباً سليماً**.

قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنْوَنَ ﴾ إِلَامَنَ أَقَ اللَّهُ يُقْلِبُ سَلِيمٍ ﴾ [الشعراء: ٨٨ - ٨٩]

- **قلباً سليماً** من الهوى وما يجره الهوى من الآثام والشرور والمعاصي التي ينجس بها نفسه.

- **قلباً سليماً** من الغش والخذل والحسد وكل إرادات الشر التي يريدها بغیره.

- **قلباً سليماً** من الشهوة: **والشهوة هي فساد في طلب اللذة**.

- **قلباً سليماً** من الشبهة: **والشبهة هي فساد في اعتقاد القلب**.

٣- ويدعوه أن **يسلمه الله في الدنيا** من المحن والأفات والأسقام، أقسام البدن وأقسام القلوب.

٤- الله تعالى وملائكته يصلون على النبي ﷺ ، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلِّوْنَ عَلَى النَّبِيِّ يَأْتِيهَا الَّذِينَ مَأْمُونًا صَلَوَاتُهُ وَسَلَامُهُ وَسَلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]

- فينبغي له أن يكثر من الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ .

* قال ابن عباس رضي الله عنهما: يصلون على النبي يعني يبركون على النبي . [تفسير الطبرى]

[٢٢] ، والبخاري تعليقاً / ٥٣٢ ، وابن حجر في تغليق التعليق / ٤ ، والسيوطى في الدر المثور / ٥ / ٢١٥

* قال ابن جرير: معنى ذلك: إن الله يرحم النبي، وملائكة يدعون له ويستغفرون، وذلك أن الصلاة من غير الله إنما هو دعاء.

* وقال ابن جرير: يقول الله تعالى ذكره: يا أيها الذين أمنوا ادعوا لنبي الله محمدٍ ﷺ ، وسلموا عليه **﴿سَلِيمًا﴾** أي: وحيوه تحية الإسلام. [تفسير الطبرى ٤٣ / ٢٢]

سادساً محسن الأخلاق التي دعى إليها اسم الله **السلام**:

ينبغي للمسلم أن **يسلم** منه المسلمين بعدم أذيهم.

* قال رسول الله ﷺ: «**الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ** ». [صحيح

البخاري ٦٤٨٤ ، ومسلم ٤٠]

سابعاً مواصفات ولی الأمر:

أن يحرص على سلامته رعيته في قلوبهم وأبد انهم وأموالهم وأعراضهم :

الله تعالى يحب أسماءه وصفاته ، ومن أسمائه السلام ، وهو تعالى يحب من يفعل ما يقتضيه الإيمان بهذا الاسم العظيم .

- ١- ينبغي لولي الأمر أن يكون سليماً لأولياء الله ، معادياً لأعداء الله تعالى .
- ٢- ينبغي لولي الأمر أن يسلّم منه المسلمين ، بل والكتابيون ، فلا يصل أذاه إلا للعباشين بأمن الخلق وسلامتهم ، والمحاربين لأولياء الله المتصدرين لمعادتهم .
- ٣- ينبغي لولي الأمر أن يحرص على سلامة دينه وسلامة دين رعيته ، فيسعى في تطهير الدين من الشرك والنفاق وكل نجاسات المعاصي ، فيكرس وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقرؤة لذلك ، فيكون هدف الفضائيات والإذاعات والجرائد والمجلات هو بيان العقيدة الصحيحة وما يضادها من الكفر والنفاق ، وبيان كيفية تنقيتها من الشرك والرياء ، وأن يزينوا للناس الطاعات ، ويُغرضوا إليهم السيئات ، ويبيّنوا ما فيها من النجاسات .
- ٤- ينبغي أن يكون قلب ولی الأمر سليماً من الغش والحدق وإرادة الشر بالرعية ، وأن يدعوهم لأن تكون قلوبهم كذلك بعضهم البعض .
- والقلب السليم هو الذي سليم من شهوات المعاصي المهلكة ومن شبّهات العقائد الفاسدة .
- ٥- ينبغي لولي الأمر أن يحرص على سلامته رعيته في أبدانهم ، فيعتني بالطب والأطباء والمشافي والعيادات والأجهزة والمعدات ، فالمواطن هو رأس مال دولته ، والصحة هي رأس مال صاحبها ، ويدون الصحة لا يكون أمن ولا أمان ولا عبادة للواحد الديان ، ولا يكون اقتصاد ولا بنيان ، ولا إنتاج من مصانع أو مزارع أو حيوان .
- ٦- ينبغي لولي الأمر أن ينشر تحية الإسلام بين المسلمين وهي السلام ، وينبغي له أن يدع تحية أهل الجاهلية وتحية اليهود والنصارى والتحية باللغات الأجنبية فكلها من البدع العقائدية .
- ٧- ينبغي لولي الأمر أن ينشر السلام بين رعيته ولا يتحقق ذلك إلا بالعدل ، ونصرة المظلوم والأخذ على يد الظالم .

٨- ينبغي لولي الأمر أن يحرص على نشر السلام في العالم، ولا يتحقق ذلك إلا بنشر الإسلام، الذي هو دين الله السلام ، قال الله تعالى : ﴿ وَقَنْلُوْهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الَّذِي نَعْلَمُ ﴾ [البقرة: ١٩٣] ولا يجبر أحداً على الدخول في الدين، **فَالإِسْلَامُ أَطْهَرُ مِنْ أَنْ يُجْرِيَ الْأَنْجَاسَ عَلَى الدُّخُولِ فِيهِ**.

٩- ينبغي لولي الأمر أن يدعو الناس لدار السلام ؛ وهي الجنة ، وذلك بإتباع أمر الله تعالى واجتناب مخالفته ، فمن وفقه الله لذلك ذاق طعم السعادة في الدنيا ونهل من عينها في الجنة.

ثامناً أحكام الفقه المتعلقة باسم الله السلام :

١- ويُسن سلام الفرد على الجماعة، والراكب على الماشي، والماشي على الحالس أو الواقف.

* قال رسول الله ﷺ: « يُسَلِّمُ الرَّاكِبُ عَلَى الْمَاشِيِّ، وَالْمَاشِيُّ عَلَى الْقَاعِدِ، وَالرَّاكِبُ عَلَى الْقَاعِدِ، وَالصَّغِيرُ عَلَى الْكَبِيرِ، وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ ». [صحيح البخاري ٦٢٣٢، ومسلم ٢١٦٠] - ويُسن سلام الصغير على الكبير.

* قال رسول الله ﷺ: « يُسَلِّمُ الصَّغِيرُ عَلَى الْكَبِيرِ ». [صحيح البخاري ٦٢٣١]

٢- ويجب رد السلام والتحية بمثلها أو بأحسن منها.

قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا حَيَّتُمْ بِشَحِيقَةٍ فَحَيُوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُوها ﴾ [النساء: ٨٦]

٣- ويحرم بدء غير المسلمين بالسلام ولو بتحية الجاهلية مثل: (صباح الخير)، لأنها لا تقال لمسلم ولا لكافر، لأنها من التشبيه بهم فيما يخصهم من عادات . - ويجوز أن نرد عليهم السلام بقولنا: (وعليكم).

- فإن كانوا يقصدون خيراً فخير، وإن كانوا يقصدون شراً فشر؛ لأنهم يقولون:
السلام عليكم، وليس السلام عليكم، والسلام معناه الموت.

* قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: « دَخَلَ رَهْطٌ مِنَ الْيَهُودِ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكُمْ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقَهَمْتُهَا فَقُلْتُ: وَعَلَيْكُمُ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ، قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « مَهْلًا يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرَّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ » فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَوْلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا ! قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ قُلْتُ: وَعَلَيْكُمْ ». [صحيح البخاري ٢٩٣٥، ومسلم ٢١٦٥]

- لفظ السلام عند المسلمين هو: (السلام عليكم).
- وأكمل رده هو: (وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته).
- والسلام عليه عشر حسنات، ورده عليه أربعون حسنة.
- وصباح الخير ليس عليها شيء، بل هي تشبهُ بغير المسلمين.

٥- هل يكفي أن نقول محمد عليه السلام؟

﴿ قال النwoي : إذا صلى على النبي ﷺ فليجمع بين الصلاة والتسليم فلا يقتصر على أحد هما فلما يقل صلى الله عليه فقط ، ولا عليه السلام فقط ودليله قول الله تعالى : يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُوةَ عَنْهُ وَسَلَّمُوا تَسْلِيْمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦] فالاولى أن يقال صلى الله عليه وسلم تسليما . [تفسير ابن كثير ١٤٨ / ٣]

٦- هل تجوز الصلاة على غير الأنبياء؟

(١) تجوز الصلاة على غير الأنبياء إذا كانوا تابعين لهم ، ونقل ابن كثير الإجماع على ذلك [تفسير ابن كثير ١٤٩ / ٣]

- لذلك يجوز أن تقول : اللهم صل على محمد وآلـه وأزواجه وذراته .
 - (٢) وتجوز الصلاة على غير الأنبياء منفردـين لكن الأولى المـنع .
دليل الجواز: قول الله تعالى ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَلِّ عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ ﴾ [الأحزاب: ٤٣]
 وقول الله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّنْ رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ﴾ [البقرة: ١٥٧]
 وقول الله تعالى : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطْهِرُهُمْ وَتُرْكِبُهُمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ﴾ [التوبـة: ١٠٣]
 - وكان رسول الله ﷺ إذا أتاه قوم بصدقـتهم قال : « اللهم صل عليهم »
قال رسول الله ﷺ : « اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ أَبِي أَوْفَى » [البخارـي ٤١٦٦ ومسلم ١٠٧٨]
 - جاءت امرأة جابرـ إلى رسول الله ﷺ وقالت يا رسول الله صل على زوجـي
 زوجـي ، فقال رسول الله ﷺ : « صَلِّ اللَّهُ عَلَيْكِ، وَعَلَى زَوْجِكِ » [صحيح: رواه أبو داود ١٥٣٣ ، وصححـه الألبـاني في صحيح أبي داود ١٥٣٣]

﴿ قال ابنـ كثير : قالـ الجـمهورـ منـ العـلمـاءـ : لا يـجوزـ إـفرـادـ غـيرـ الـأـنـبـيـاءـ بـالـصـلـاـةـ ، لأنـ هـذـاـ قدـ صـارـ شـعـارـ الـأـنـبـيـاءـ إـذـ ذـكـرـواـ فـلاـ يـحقـ بـهـمـ غـيرـهـمـ ، فـلاـ يـقـالـ : قـالـ أـبـوـ بـكـرـ - صـلـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ - وـقـالـ عـلـيـ - صـلـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ - وـإـنـ كـانـ الـمـعـنـىـ صـحـيـحـاـ ، كـمـاـ لـاـ يـقـالـ : مـحـمـدـ عـزـ وـجـلـ وـإـنـ كـانـ عـزـيـزاـ جـلـيـلاـ ؛ لأنـ هـذـاـ مـنـ شـعـارـ ذـكـرـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ [تفسيرـ ابنـ كثيرـ ١٤٧ / ٣]

- لأن ما ورد من الصلاة في الكتاب والسنة إنما معناه الدعاء لهم .
- ولأنه لم يثبت شعار الصلاة لآل أبي أوفى ولا بجابر وامرأته حفظنها .
- ولأن الصلاة على غير الأنبياء صارت من فعل أهل الأهواء والبدع، فلا يقتدي بهم في ذلك .

﴿ قال النووي في الأذكار : وال الصحيح الذي عليه الأكثرون أنه مكروره كراهة تنزيه ؛ لأنه شعار أهل البدع، وقد نهينا عن شعارهم ، وإن الصلاة صارت مخصوصة في لسان السلف بالأنبياء كما أن قولنا (عز وجل) مخصوص بالله تعالى . [الأذكار ٩٤ و تفسير ابن كثير ٣ / ٥١٧] ﴾

﴿ قال ابن عباس حفظنها : لا تصح الصلاة على أحد إلا على النبي ، ولكن يُدعى للمسلمين والمسلمات باللغفرة . [تفسير ابن كثير ٣ / ٥١٨] ﴾

﴿ كتب عمر بن عبد العزيز لأحد ولاته : إن أناساً من الناس قد التمسوا الدنيا بعمل الآخرة ، فمرهم أن تكون صلاتهم على النبيين ودعاؤهم للمسلمين عامة . [أثر حسن: قاله ابن كثير في تفسيره ٣ / ٥١٨] . ﴾

٧- هل يجوز أن يقال لعلي بن أبي طالب حفظنها علي عليه السلام؟

﴿ قال النووي : قال الشيخ الجويني : وأما السلام فهو في معنى الصلاة، فلا يستعمل في الغائب ، ولا يفرد به غير الأنبياء، فلا يقال : علي عليه السلام ، وسواء في هذا الأحياء والأموات، وأما الحاضر فيخاطب به ، فيقال: سلام عليك وسلام عليكم ، وقال : هذا مجمع عليه . [تفسير ابن كثير ٣ / ٥١٧] ﴾

﴿ قال ابن كثير : وقد غالب أن يفرد علي حفظنها بأن يقال عليه السلام من دون الصحابة أو كرم الله وجهه ، وهذا وإن كان معناه صحيحاً ، ولكن ينبغي أن يسوى بين الصحابة في ذلك، فإن هذا من باب التعظيم والتكرير، فالشيخان وأمير المؤمنين عثمان أولى بذلك منه حفظنها أجمعين . [تفسير ابن كثير ٣ / ٥١٧] ﴾

تاسعاً فهم الصحابة لاسمهم تعالى السلام:

- ١ - عندما دخل النبي ﷺ المدينة المنورة بدأ بقوله: « أَعِهَا النَّاسُ أَطْعِمُوهَا الطَّعَامَ، وَأَفْشُوا السَّلَامَ، وَصَلُّوا الْأَرْحَامَ، وَصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيَامٌ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ ». » [صحيح: رواه ابن ماجة ١٣٣٤ ، والترمذى ٢٤٨٥ ، والدارمى ٤٥١ / ٥ ، وأحمد ١٤٦٠ ، والحاكم ١٣ / ٣ ، وصححه الألبانى في الصحيحة ٥٦٩]

- بِإِفْشَاءِ السَّلَامِ يُعَمِّ الْأَمْنُ الْجَمْعُ.
- وَبِإِفْشَاءِ السَّلَامِ تَزْدَادُ أَوَاصِرُ الْأَلْفَةِ وَالْمَحْبَةِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ.
- وَبِإِفْشَاءِ السَّلَامِ يَزْدَهِرُ الْاِقْتَصَادُ الْمَدْعُومُ بِالْأَمْنِ.
- وَبِإِفْشَاءِ السَّلَامِ تَقْلُ الخُصُومَةُ، وَتَنْطَفِئُ نَارُ الْعِدَاوَةِ، وَيَذْهَبُ الغَضْبُ، وَيَخْشَعُ الْقَلْبُ عِنْدَ الطَّاعَةِ.

يحدث ذلك عندما يفقد القلب تعلقه بالانتقام؛ لأن انشغال القلب بالانتقام يفسد عليه عبادته، ويقطع عليه تركيزه في الطاعة، ويشغله عن الخشوع في العبادة.

٢- وجبريل عليه السلام أبلغ النبي ﷺ أن الله تعالى يقرئ خديجة رضي الله عنها السلام، وجبريل عليه السلام أقرأ عائشة رضي الله عنها السلام.

* أَتَى جِبْرِيلُ عَلَيْهِ الْبَرَىءَةُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذِهِ خَدِيجَةُ قَدْ أَتَتْ مَعَهَا إِنَاءً فِيهِ إِدَمٌ أَوْ طَعَامٌ أَوْ شَرَابٌ، فَإِذَا هِيَ أَتَتْكَ فَاقْرُأْ عَلَيْهَا السَّلَامَ مِنْ رَبِّهَا وَمِنِّي وَبَشِّرْهَا بِيُبَيِّنَتِ فِي الْجُنَاحِ مِنْ قَصْبٍ لَا صَخْبَ فِيهِ وَلَا نَصْبَ .» [صحيف البخاري ٣٨٢١، ومسلم ٢٤٣٢]
* قال رسول الله : «يَا عَائِشَةً هَذَا جِبْرِيلٌ يَقْرُأُ عَلَيْكِ السَّلَامَ»، فَقَالَتْ: وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، تَرَى مَا لَا أَرَى» [صحيف البخاري ٣٧٦٨ ومسلم ٢٤٤٧]

-٣- والمسلمون ليسوا دعاة حرب، بل دعاة سلام:

- وَهُمْ لَا يَحَارِبُونَ إِلَّا لِيُزِحُوا الطُّغْوَةَ الَّذِينَ يَمْنَعُونَهُمْ مِنْ تَبْلِيغِ دُعَوَةِ اللَّهِ تَعَالَى.

- فَإِذَا أَزَاحَ الْمُسْلِمُونَ أَئْمَةَ الْكُفَّارِ عَنِ التَّسْلِطِ عَلَى رِقَابِ الْعِبَادِ، وَعَمَّ السَّلَامَ، كَانَ هُوَ الْمُنْطَلِقُ لِبَدْءِ الدُّعَوَةِ وَنَشَرِ دِينِ الإِسْلَامِ بِلَا إِكْرَاهٍ فَالِإِسْلَامُ أَطَهَرُ مِنْ أَنْ يَجِدْ الْأَنْجَاسَ عَلَى الدُّخُولِ فِيهِ، فَإِمَّا أَنْ يَتَطَهَّرُوا بِاخْتِيَارِهِمْ لِيُدْخِلُوهُ فِي دِينِنَا وَإِلَّا فَلَا حَاجَةَ لِلِّإِسْلَامِ بِدُخُولِ نِجَاسَةِ الْكُفَّارِ أَوِ النِّفَاقِ فِيهِ.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْشِرِكُونَ بِنَجَّسٍ﴾ [التوبه: ٢٨]

(٢٤) السبُوح

الدليل:

كان من تسبيح رسول الله عليه السلام: للسبُوح قدُوسٌ ربُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ .» [صحيح مسلم ٤٨٧]

الإحصاء:

* واسم **السبُوح** ورد في إحصاء جمع من العلماء منهم: ابن منهه، والحايلمي، والبيهقي، وابن حزم، والقرطبي، وابن تيمية في الفتاوى، والعشيمين، وغيرهم.

الوزن:

اسم الله السبُوح على وزن الفعُول.

أسماء الله الحسنى على وزن الفعُول (٢):

السبُوح / القدُوس .

* المعاني والدلائل لاسم الله السبُوح:

- هو المتصف بأفضل الصفات والمنزه عن النقائض والمستحق لتسبيح خلقه له لكمال ذاته وجميل أفعاله .
- فينبغي للمسلم أن يحافظ على ذكره وتزييه تعالى بدوام تسبيحه وحمده وتلاوة كتابه.

١- هو المنزه عن كل نقص.

قال الله تعالى: ﴿ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ مُحَمَّدَكَ ﴾ [البقرة: ٣٠]

* قال القرطبي: **نتزهك** عما لا يليق بصفاتك أي نذكر جلالك وجمالك وكمالك وما وجب لك. [الأسمى في شرح الأسماء الحسنى]

٢- وهو الذي **يسبحه** خلقه بكل لسان، وفي كل مكان، من إنس وجانٌ وحيوان وجماد، قال الله تعالى: ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبَعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَلَمَّا دَرَأَهُمْ مُسَيْحٌ مُّهَمَّدٌ وَلَكِنَ لَا يَنْفَقُهُونَ تَسْبِيْحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ [الإسراء: ٤٤]

٣- الله تعالى جعل الجبال والطير تسبح له مع داود عليه السلام .

قال الله تعالى : ﴿يَجِدُ الْجَبَالُ أَوْيَ مَعَهُ وَالْطَّيْرُ﴾ [سيا: ١٠]

أثر الإيمان باسمه تعالى السبوب:

١- يجب على العبد أن ينشغل بتسبيح ربه وتنزيهه وذكره، وأن يستغرق وقته في تلك العبادات الجليلة.

لكن يجب عليه ألاً يشغل بعد الأذكار، بل ينشغل بالمدكور تعالى حتى يفتح له باب القبول، فينشغل بالله حباً وهيبةً وثناءً ورجاءً وحمدًا، فيحصل بذلك على الشمرة الحقيقة للذكر، وهي زيادة الإيمان.

٢- والله تعالى يرضى من عباده أن يسبحوه ويحمدوه .

* وكان من تسبيح رسول الله ﷺ : « سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ عَدَدَ خَلْقِهِ وَرِضاَ نَفْسِهِ وَزِنَةَ عَرْشِهِ وَمَدَادَ كَلَمِّاتِهِ ». [صحيح مسلم ٢٧٢٦]

٣- ينبغي للمسلم أن يكون له ورد ثابت يقرأه من القرآن.

- فأقله أن يقرأ في كل يوم جزءاً، فيختتم القرآن كل شهر مرة.

- وأقل قليلاً أن يقرأ في كل يوم حزب، وهو نصف الجزء، فيختتم القرآن كل شهرين.

- وأفضله من يختتم القرآن كل أسبوع .

* قال رسول الله ﷺ لعبد الله بن عمرو عليهما السلام : « اقرأ القرآن في شهر ، قلت: إني أجد قوةً حتى قال فاقرأه في سبع ولا تزد على ذلك ». [صحيح البخاري ٥٠٥٤ ، ومسلم ١١٥٩]

- ولم يأذن النبي ﷺ في ختم القرآن في أقل من ثلاثة أيام، حتى يعقل ما يقول .

* قال رسول الله ﷺ لعبد الله بن عمرو عليهما السلام : لم يفقهه من قرأ القرآن في أقل من

ثلاث . [صحيح: رواه أبو داود ١٣٩٠ ، والنسائي في الفضائل ٩٢ ، وابن ماجة ١٣٤٧ ، وأحمد ٦٥٣٥ ، وابن حبان ٧٥٨ ،

والبيهقي في الشعب ٥ / ١٩٨١ ، والترمذى ٢٩٤٩ وقال حسن صحيح ، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه ١١١٥]

* عن عبد الله بن عمرو بن العاص عليهما السلام قال: قال رسول الله ﷺ : اقرأ القرآن في كل شهر قال قلت يا نبى الله اين اطيق افضل من ذلك قال فاقرأه في كل عشرين قال قلت يا نبى الله اين اطيق افضل من ذلك قال فاقرأه في كل عشر قال قلت يا نبى الله اين اطيق افضل من ذلك قال فاقرأه في كل سبع ولا تزد على ذلك فإن لزوجك عليك حقاً ولزورك عليك حقاً ولحسدك عليك حقاً قال فشدت فشدت على قال وقال لي النبي صلى الله عليه وسلم إنك لا تدرى لعلك يطول بك عمر . [صحيح البخاري ١٩٧٨ ومسلم ١١٥٩ واللفظ له]

- لكن عثمان بن عفان رضي الله عنه كان يختتم القرآن في ركعة الوتر من قيام الليل.
 - والشافعي وغيره كانوا يختتمون القرآن كل ليلة في رمضان.
 - وهذا خاص بالأوقات الفاضلة.

٤- سئل ابن تيمية : أيهما أنسع للعبد الاستغفار أم التسبيح ؟

- فأجاب : إذا كان الشوب نقى فالبخور وماء الورد أنسع له ، وإذا كان دنسا فالصابون والماء أنسع له . [الواجل الصيب لابن القيم ١٢٤]

٥- صدقات اللسان أوسع من صدقات المال :

﴿ إِنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا لِنَبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورَ بِالْأُجُورِ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نُصُومُ، وَيَنَصَّدِّقُونَ بِفِضْوِلِ أَمْوَاهِمْ، قَالَ: أَوْلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ مَا تَصَدَّقُونَ؟ إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحٍ صَدَقَةً، وَبِكُلِّ تَكْبِيرٍ صَدَقَةً، وَبِكُلِّ تَحْمِيدٍ صَدَقَةً، وَبِكُلِّ تَهْلِيلٍ صَدَقَةً، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ، وَفِي بُضُعِ أَحَدُكُمْ صَدَقَةٌ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيَّاً نَحْدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟ قَالَ: أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ، أَكَانَ عَلَيْهِ وِزْرٌ؟ فَكَذَّلَكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحُلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ.﴾ [صحيح مسلم ١٠٠٦ والدثور = المال الكثير، والبضع = الجماع]

﴿ أَتَى رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيْنَا، فَبَابٌ نَتَمَسَّكُ بِهِ جَامِعٌ؟ قَالَ: لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.﴾ [صحيح: رواه أحمد ٤/١٨٨ وبنحوه الترمذى ٣٣٧٥ وابن ماجه ٣٧٩٣ وصححه الألبانى في صحيح الترغيب ١٤٩١]

- وفي رواية الترمذى : فأخبرني بشيء أتشبه به .

٦- الكلمة الطيبة صدقة.

قال رسول الله ﷺ : « كُلُّ سُلَامٍ مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلُّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ: تَعْدِلُ بَيْنَ اثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَأْبِهِ فَتَحْمِلُ لَهُ عَلَيْهَا أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَبِكُلِّ حُطْوَةٍ تَمْتَشِّهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ، وَتُمْيِطُ الْأَذَى عَنِ الْطَّرِيقِ صَدَقَةٌ» [صحيح البخارى ٢٩٨٩ ومسلم ١٠٠٩]

(٢٥) القدوس عَزَّلَهُ

قول الله تعالى: ﴿الْمَلِكُ الْقَدُّوسُ أَسَلَّمُ﴾ [الحشر: ٢٣] أولاًَ الدليل:

قال تعالى: ﴿يُسَيِّدُ الْهَمَافِ السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْكَلِيلُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الجمعة: ١]

ثانياً ﴿الإحصاء﴾: اسم القدوس أجمعوا عليه الأمة.

* واسم القدس أحسن من اسم المُطَهَّر والطَّهُور.

ثالثاً  الوزن:

اسم السبوج على وزن الفُعُولِ .

﴿ أَسْمَاءُ اللَّهِ الْحَسَنَى عَلَى وَزْنِ الْفُؤُولِ ﴾ (٢) *

القدوس / السبوع .

✿ رابعاً المعاني والدلّالات لاسم الله القدوس:

- هو المتصف بكل صفات الكمال والمتصف بأعلى الكمال في كل صفة.
- وهو المنزه عن كل العيوب.
- وهو المطهر عن نقصان خلقه ومشابهتهم.
- هو الذي يحب الطهر فيهم ويظهر من يشاء منهم.
- وهو المنزه أن يحيط به عقل مخلوق، أو أن يدرك كنه ذاته تصور عبده،
- ولا سبيل لمعرفته إلا بشرعه ورسله، فما ثبت بالنص أثبتناه، وما نفاه الله رسوله نفيناه.

- ١- **القدوس**: اسم جامع لكل صفات الجلال والكمال والجمال والبركة والطهر.
- ٢- قال الحليمي: **القدوس**: هو المدوح بالفضائل والمحاسن. [الأسماء والصفات]

٣- قال البهقي: القدس: هو الطاهر من العيوب ، المتنزه عن الأولاد والأنداد ،
و هذه صفة مستحقها بذاته . [الاعتقاد ٥٤]

٤- قال قتادة: **القدوس**: هو المبارك. [جامع البيان في تفسير القرآن للطبرى ٢٨ / ٥٤]

٥- قال ابن منظور: **القدوس** هو الطاهر. [لسان العرب ٦ / ١٦٨]

٦- قال الفيروز آبادى: **القدوس** هو الطاهر أو المبارك. [القاموس المحيط ٥٦٥]

٧- قال ابن الأثير: هو الطاهر المنزه عن العيوب. [النهاية ٤ / ٢٣]

٨- **القدوس**: هو المُنَزَّهُ وَالْمُنَزَّهُ، وهو المطهَرُ وَالْمُطَهَّرُ، وعلى العكس تماماً فالشيطان رجس نجس وكذلك حزبه. [الأسماء الحسنى للقرطبي]

٩- **القدوس**: هو الطاهر في ذاته، العظيم في صفاتـه، الجليل في أفعالـه.

١٠- **والقدوس هو الذي يحب الطهارة والنظافة من عباده**، فيحب طهارة أجسامهم من النجاستـ، ويحب طهارة قلوبـهم من الشرـ.

١١- والله تعالى نـزـه نفسه عن كل صفاتـ النـقصـ، وأثبت لنـفسـه ضـدهـا من كل صفاتـ الكـمالـ.

قال الله تعالى: ﴿وَقَوَّكَلَ عَلَى الْحَقِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان: ٥٨]، فنـفـى عن نفسه الموتـ، وأثبت لنـفسـه الحياة الكاملـةـ.

* وأثبت لنـفسـه الوحدانيةـ، ونـفـى ما يـنـافـي الوحدانيةـ من الـولـادةـ أو اـتـخـاذـ الـولـدـ، قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۖ إِلَهُ الْأَصْمَدُ ۖ لَمْ يَكِيدُ لَمْ يُؤْكَدُ﴾ [الإخلاص: ٣-١]

١٢- وهو الذي تـقدـسـ وتنـزـهـ عن المشـابـهـةـ بـخـلقـهـ، فـحرـامـ على العـقـولـ أن تـصـفـهـ، وـحرـامـ على الأـذـهـانـ أن تـكـيفـهـ، قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]؛ لأنـ الـذـيـ لهـ شـبـيهـ معـناـهـ أنهـ غـيرـ مـتـفـرـدـ، وـعـدـمـ تـفـرـدـهـ نـقـصـ، وـدـلـيلـ علىـ بـطـلـانـ الـأـوهـيـتـهـ، قال الله تعالى عن نفسه: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيَّاً﴾ [مرـيم: ٦٥]

١٣- قال ابن القـيمـ : هو المـوصـوفـ بـكـلـ كـمـالـ ، المـنـزـهـ عنـ كـلـ عـيـبـ وـنـقـصـ ، فالـكـمالـ كـلـهـ ، وـالـجـمالـ وـالـجـلالـ وـالـبـهـاءـ وـالـعـزـةـ وـالـعـظـمـةـ وـالـكـبـرـيـاءـ كـلـهـ منـ لـواـزـمـ ذـاتـهـ ، يـسـتـحـيلـ أـنـ يـكـونـ عـلـىـ غـيرـ ذـلـكـ ، فـالـحـيـاةـ كـلـهـ لـهـ ، وـالـعـلـمـ كـلـهـ لـهـ ، وـالـقـدرـةـ كـلـهـ لـهـ ، وـالـسـمـعـ وـالـبـصـرـ وـالـإـرـادـةـ وـالـمـشـيـةـ وـالـرـحـمـةـ وـالـغـنـىـ وـالـجـودـ وـالـإـحـسـانـ وـالـبـرـ كـلـهـ خـاصـ لـهـ ، قـائـمـ بـهـ ، وـمـاـ خـفـىـ عـلـىـ الـخـلـقـ مـنـ كـمـالـ أـعـظـمـ وـأـعـظـمـ مـاـ عـرـفـوـهـ مـنـهـ ، بـلـ لاـ نسبةـ لـمـاـ عـرـفـوـهـ مـنـ ذـلـكـ إـلـىـ مـاـ لـمـ يـعـرـفـوـهـ . [مـدارـجـ السـالـكـينـ ٣ / ٤٦٧]

١٤ - قال الغزالي: **القدوس**: هو المتنزه عن كل وصف يتصوره خيال أو يرقى إليه تفكير. [المقصد الأسمى]، فكل ما خطر ببالك فالله بخلاف ذلك، قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلَهُ شَيْئٌ﴾ [الشورى: ١١] يعني هو الذي لا يمكن إدراك كيفية عظمة صفاته بعقل البشر.

١٥ - وكل كمال ثبت للملائكة أنه كمال، فالله تعالى أولى به؛ لأن الله تعالى له المثل الأعلى ليس على قياس الأولي؛ لأن لا مدخل للعقل في ذلك إلا بالوحي، فلا يصح في ذلك القياس، وإنما هو التوقف عند النصوص من آية أو حديث.

١٦ - وطريقة إثبات الكمال لله تعالى هي إتباع كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، ليس إتباع عقول الفلاسفة وأهوائهم، فما أثبته الله لنفسه أو أثبتته له رسوله ﷺ أثبتناه؛ لأنه الوحي والنبوة، وما نفاه الله عن نفسه أو نفاه رسوله ﷺ نفيناها، فليس أعلم بالله من الله، أو من رسوله ﷺ، وصفات الله لا تخضع في الحسن والقبح لآراء المنطقين والمتكلمين.

١٧ - الله تعالى يصلي وملائكته على المؤمنين.
قال الله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَلِّ عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ ﴾ [الأحزاب : ٤٣]

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى القدوس:

- ينبغي للعبد أن يقدس ربه بإثبات صفات الكمال له وتعظيمه وإجلاله.
- ومن تقديرات الله تعالى المداومة على ذكره وتسبيحه وإقامة الصلاة لتكبير اسمه.
- ينبغي على العبد أن يظهر بذاته وثوبه من النجسات الحسية، وينزع جوارحه عن نجسات المعاصي، بل ينزع قلبه عن إرادتها.

١- نجسات المعاصي:

ومن استشعر اسم الله القدوس، أوجب ذلك له أن يتنتزه عن المعاصي.
فمن فعل المعاصي تعرض لعذاب الله العاجل في الدنيا والآخر يوم القيمة، وحل به ضيق القدر، وخبث النفس، وقلة الرزق، ومحق البركة، وبغض الخلق بعد بغض الخالق سبحانه.
﴿فَمَا الَّذِي أَخْرَجَ آمَنَ وَحْوَاءَ مِنَ الْجَنَّةِ، دَارَ اللَّذَّةُ وَالنَّعِيمُ وَالْبَهْجَةُ وَالسُّرُورُ إِلَى دَارِ الْأَحْزَانِ وَالْمَصَائبِ إِلَّا الْمُعْصِيَةُ !!!

﴿وَمَا الَّذِي أَخْرَجَ إِبْلِيسَ مِنْ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَمَسَخَهُ، فَجَعَلَ ظَاهِرَهُ أَقْبَحَ صُورَةً

وباطنه أقبح من ظاهره وأبدلها بالقرب بعداً، وبالرجمة لعنة، وبالجنة ناراً تلظى، حتى رضي بأن يكون قائداً في الشر بعد أن كان إماماً في العبادة، ما الذي فعل به ذلك إلا المعصية وال الكبر !!!

* وما الذي أغرق قوم نوح بل والأرض كلها إلا المعاصي !!!

* وما الذي سلط الريح العقيم على قوم عاد حتى دمرت ديارهم وجعلتهم موتى كأنهم أعجاز نخل خاوية إلا المعاصي والإعراض عن الله !!

* وما الذي أرسل الصيحة على قوم ثمود حتى قطعت قلوبهم إلا المعصية !!

* وما الذي رفع قرى اللوطية حتى سمعت الملائكة نباح كلابها، ثم قلبت فجعلت عاليها سافلها، ثم أمطرت الحجارة، إلا المعاصي والشهوات !!

* وما الذي أرسل على قوم شعيب عليه السلام سحاب العذاب، فأمطر على رؤوسهم ناراً تلظى إلا المعاصي !!

* وما الذي أغرق قوم فرعون في البحر ونقل أرواحهم إلى جهنم، فال أجساد للغرق والأرواح للحرق إلا المعاصي !!

- لذلك ينبغي أن يترفع الإنسان عن المعاصي؛ لأنه لا يشاركه فيها إلا أراذل الناس.

- والمعاصي تُسقط العدالة وتقدح في شرف الإنسان.

٢- يجب على العبد أن ينزعه ويقدس إراداته، فلا تنحصر في طلب الشهوات، وإن كانت من الحلال، فمن كانت همتة ما يدخل في بطنه فقيمتها ما يخرج منها.

٣- ينبغي على العبد أن تكون همتة هي طلب رضا الله تعالى وعلى قدر همتة، تكون درجة في الجنة.

٤- ينبغي على المسلم أن يحرص على طهارة قلبه من الشبهات وأنواع الإشراك بالله والشك في وجوده تعالى ، أو في صفاته ، أو أنه سينصر أولياءه ودينه .

٥- وأن يظهر قلبه من أنواع الغش للمخلوق والحسد له وتنبي زوال نعمته.

٦- وأن يظهر يده من السرقة والرشوة ومبشرة المعاصي.

سادساً تفسير القرآن المرتبط باسمه تعالى القدوس :

قال الله تعالى: ﴿ وَنَحْنُ نُسَيْخُ بِمَحْمِدٍكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ [البقرة: ٣٠]

١- قال ابن مسعود وابن عباس عليهما السلام: نقدس لك يعني: نصلی لك، وقال قتادة :

التقديس الصلاة. [تفسير ابن كثير ١/٧٢ والدر المثور للسيوطى ١/١١٤ وفيض القدير للشوكانى ١/٦٤]

٢- قال مجاهد: ونقدس لك نعظمك ونكبرك. [تفسير ابن كثير ١/٧٢]

* وقال أبو صالح : نعظمك ونمجده. [الدر المثور للسيوطى ١/١١٤]

٣- وكان من تسبيح النبي ﷺ: « سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحُ ». [صحيح مسلم ٤٨٧]

سابعاً أحكام الفقه المتعلقة باسمه تعالى القدس:

١- ينبغي للمسلم أن يطهر بدنه من النجاسات، ويطهر نفسه من الحدث الأكبر بالغسل، والحدث الأكبر هو الجنابة، ويطهر نفسه من الحدث الأصغر بالوضوء، والحدث الأصغر هو خروج بول أو براز أو هواء من السبيلين.

* ولعله أن الوضوء عبادة وهو شرط لاستباحة الصلاة وهو ليس بغرض النظافة وإنما يستعاض عنه بعبادة التيمم إذا فقد الماء.

- ومن قال إن الوضوء نظافة، فما هو قوله في التيمم عند تعذر ماء الوضوء؟

- فإن التيمم يصيب الوجه واليدين بالتراب ، فهل هو قدار؟

- بل إن الوضوء عبادة والتيمم عبادة.

٢- فإن كان الغسل عبادة ، فهل يصح غسل اليهود والنصارى من الجنابة؟

الجواب: إنه لا يصح؛ لأنَّه لم تتحقق فيه شروط قبول العبادة ، وهي :

(١) الإيمان. (٢) الإخلاص. (٣) الإتباع.

فهم لم يؤمنوا بربنا ولا ديننا ولم يتبعوا وجه ربنا ولم يتبعوا رسولنا ﷺ.

- فهم على جنابة دائمة لا تزول عنهم حتى الموت ، وإن انغمسو في مياه البحار أو جرت عليهم مياه الأنهر.

قال الله تعالى : ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ بَخْسٌ﴾ [التوبه: ٢٨]

٣- الصلاة على النبي ﷺ .

- قال الله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلِّوْنَ عَلَى الْمَتَّقِيِّ يَكَانُوا الَّذِينَ آمَنُوا صَلَوَأْ عَلَيْهِ وَسَلَمُوا تَسْلِيْمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]

* قال أبو العالية : صلاة الله تعالى شناوه عليه عند ملائكته، وصلاة الملائكة الدعاء.

﴿ قال ابن عباس ﷺ : يصلون يبركون . [صحيح البخاري معلقاً فتح الباري ٥٣٣ / ٨]

﴿ قال سفيان الثوري : صلاة الرب الرحمة وصلاة الملائكة الاستغفار [أورده الترمذى

معلقاً في سننه ٤٨٥ وأورده ابن كثير في تفسيره ٥٠٧ / ٣]

- وصلاة الناس على النبي ﷺ تعني الدعاء .

﴿ قال ابن كثير : المقصود من الآية أن الله سبحانه وتعالى أخبر عباده بمنزلة عبده ونبيه عنده في الملأ الأعلى بأنه يثنى عليه عند الملائكة المقربين وأن الملائكة تصلّى عليه، ثم أمر تعالى أهل الأرض بالصلاحة عليه ليجتمع الثناء عليه من أهل العالمين السماء والأرض . [تفسير ابن كثير ٥٠٨ / ٣]

﴿ قال ابن عباس ﷺ : إنبني إسرائيل سأّلوا موسى ﷺ : هل يصلّي ربكم؟ فناداه ربه عز وجل : يا موسى سأّلوك هل يصلّي ربكم؟ فقال : نعم ، أنا أصلّي وملائكتي على أنبيائي ورسيلي . [تفسير ابن كثير ٥٠٨ / ٣ ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٧٧١ / ٣١٥١]

وفي رواية : فأخبرهم أن صلاتي على عبادي أن تسبق رحمتي غضبي ، لولا ذلك لأهلكتهم . [رواه المروزي في زوائد زيد ابن المبارك ١٠٥١]

ثامناً من عقيدة أهل السنة : التنزية

١- وأهل السنة يقولون إن الله تعالى مُتَّهِّمٌ عن جميع صفات النقص والعدم، وإنه تعالى متصف بجميع صفات الكمال على أكمل ما تكون الصفة، وإنه لا تشابه بين صفات الخالق والمخلوق؛ لأن تشبيه الخالق الكامل من كل وجه بالمخلوق العاجز من كل وجه من النقص الذي لا يليق بجلال الله تعالى .

٢- الله تعالى نفى صفات النقص عن نفسه ليثبت صدّها من صفات الكمال المطلق .

- فنفي العجز ليثبت كمال القوة، قال الله تعالى: ﴿ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لَعْوبٍ ﴾ [ق: ٣٨]

- ونفي النوم ليثبت كمال الحياة، قال الله تعالى: ﴿ لَا تَأْخُذْهُ سَنَةٌ وَلَا نُوْمٌ ﴾ [آل عمران: ٢٥٥]

- ونفي الظلم ليثبت كمال العدل، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾ [النساء: ٤٠]

تاسعاً فهم الصحابة لاسمها تعالى القدس:

١ - حرص الصحابة على تطهير ظاهرهم من النجاسة الحسية بالوضوء، كما حرصوا على تطهير باطنهم من النجاسة المعنوية بالتوبه من المعاصي.

﴿ قال رسول الله ﷺ لبلال عند صلاة الفجر: « حَدَّثَنِي بْرَأْجَى عَمَلٌ عَمِلْتُهُ فِي الْإِسْلَامِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ دَفَّ نَعْلَيْكَ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الْجَنَّةِ، قَالَ: مَا عَمِلْتُ عَمِلًا أَرْجَى عِنْدِي: أَنِّي لَمْ أَتَطَهَّرْ طَهُورًا، فِي سَاعَةٍ لَيْلٍ أَوْ هَارِ، إِلَّا صَلَّيْتُ بِذَلِكَ الطَّهُورِ مَا كُتِبَ لِي أَنْ أُصَلِّي » [صحيح البخاري ١١٤٩ ، ومسلم ٢٤٦١] ، ودف نعليك يعني تحريك نعليك .

٢ - سئل عمر بن الخطاب ﷺ : أيمما خير ألا يشتهي الرجل الشهوة المحرمة، أو أن يتمتحنه الله فيشتهيها ثم يقاومها، فأجاب عمر ﷺ : الأفضل الذي يقاوم الفتنة ليس الذي لا يشتهيها، قال الله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمْ فِلَوْبَهُمْ لِلنَّقْوَى ﴾ [الحجرات: ٣]

- فيفضل يقاومها حتى لا يشتهيها ، فإذا عرضت عليه لم يذهب قلبه إليها.

﴿ قال رسول الله ﷺ : « قال الله تعالى في الحديث القديسي: وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ فَإِذَا أَحِبَّتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبَصِّرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا . » [صحيح البخاري: ٦٥٠٢]

- فيكون مراده هو مراد ربه ﷺ ، فيرضى بقضاءاته، ويستسلم لأمره، فلا تجده إلا طائعاً، وعن النواهي متبعاً، لا يشتهي المعصية، ولا يريد إلا ما أراده مولاه من الطاعات، ولا يختار إلا من قاضاه مولاه من الأقدار.

(٢٦) الجميل

أولاً الدليل:

قول رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ بِحِلْمٍ يُحِبُّ الْجَمَالَ الْكَبِيرَ بَطْرُ الْحُقُّ وَغَمْطُ النَّاسِ».

[صحيح مسلم ٩١]

ثانياً الإحصاء:

واسم **الجميل** ورد عند جمع من أهل العلم، منهم رواية الصنعاني وابن الحسين، وجمع ابن منهه والبيهقي، وابن حزم، والأصبهاني، وابن العربي، وابن عثيمين، وغيرهم.

ثالثاً الوزن:

اسم الله الجميل على وزن الفعل.

أسماء الله الحسنى على وزن الفعل (٣١)

الجميل / الحميد / المجيد / الشهيد / العليم / الحكيم / الرحيم / الكريم /
العظيم / المتن / الجليل / الوكيل / الكفيل / الخبير / البصير / القدير / النصير / الكبير /
السميع / البديع / الشفيع / الرقيب / القريب / الحبيب / الطيب / العزيز / الحفيظ /
المليك / الرفيق / اللطيف .

رابعاً المعاني والدلائل لاسم الله الجميل:

- هو الذي له كمال الجمال، وهو الذي له مطلق الجمال في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، فجمال وجهه تعالى هو أعظم نعيم الجنة، وهو الذي اشتاق له العابدون في الدنيا، فاستهانوا بتضحياتهم شوقاً لرؤيه ربهم.

- وأسماؤه تعالى أجمل الأسماء لجمال معانيها، وهي حسنة لا يوجد أحسن منها.

- وله المثل الأعلى وليس له مثل السوء قط.

- وليس في أسمائه تعالى اسم ليس فيه جمال أو اسم يحتمل معنى الخير والشر.

- وصفاته تعالى أجمل الصفات لا نقص فيها بوجه من الوجوه.

- وأفعاله سبحانه أجمل الأفعال فهي إما إحسان وإما عدل وإنحصار وليس فيها أدني ظلم للأنام .
- وهو الذي أعطى كل جميل جماله وأهل الجنة يزدادون جمالاً إذا تجلى عليهم بجماله.
- ويجب على العبد أن يحبه لجماله، ويخشأه لقوته وجبروته، فيسير إليه بين الخوف والرجاء والحب والذل فيكون أقرب لقبول عمله .
- ويسن للعبد أن يعتني بهياته فيخرج في أبهى حلقة للجمع والجماعات والأعياد.
- وكان السلف يعتنون بملابسهم عندما يقفون بين يدي الله في قيام الليل أو بين يدي الناس عند تعليمهم الدين.
- واسم الجميل لم يرد في القرآن وإنما عرفناه من كلام خير الأنام عليه أفضل الصلاة وأتم السلام فأحاديث الأحاديث حجة في العقائد والعبادات والمعاملات.

- ١ - هو الذي له مطلق الجمال - جمال الذات وجمال الأسماء وجمال الصفات وجمال الأفعال، وجماله سبحانه مطلق لا نقص فيه .
- ٢ - وأسماؤه تعالى جميلة؛ لأن معانيها كلها جميلة، ولا يجوز أن يطلق على الله اسم لا يدل على مطلق الجمال والجلال والكمال .
- ٣ - وصفاته كلها جميلة تامة لا نقص فيها بوجه من الوجه .
- ٤ - وأفعاله كلها جميلة؛ لأنها دائرة بين العدل وبين الفضل، العدل لأعدائه والفضل لأوليائه .
- فأفعاله تعالى إما « برٌّ » يحمد عليها لإنسانه، أو « عدلٌ » يحمد عليها لحكمته، وليس في أفعاله عبث ولا سفه ولا ظلم .
- ٥ - النظر إلى جمال وجه الله هو أعظم نعيم أهل الجنة، وما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى وجهه تعالى .

* قال رسول الله ﷺ « إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةَ قَالَ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ فَيَقُولُونَ أَمَّا أَمْ تُبَيِّضُ وُجُوهَنَا أَمْ تُدْخِلُنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ قَالَ فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ فَمَا أَعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنْ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ . »

[صحيح مسلم: ١٨١]

- ولجمال الله العظيم، فإن المؤمنين إذا رأوا ربهم في الجنة وتمتعوا بجماله فرحوا فرحاً يوم المزيد تطير له عقولهم نسوا معه كل ما هم فيه من نعيم الجنة.

٦- وجمال كل جميل من جماله تعالى، فهو أجمل من كل جميل خلقه.
والله تعالى يعطي كل جميل جماله، ومن ذلك ما أعطى المؤمنين في الجنة من الجمال المفرط، رجالهم ونساءهم، حتى أن جمال كف الحورية في الجنة ليطمس ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم.

- فهو الذي خلق لأهل الجنة جمالهم، حتى أصبحوا بجمالهم أجمل ما في الجنة.
وإن أهل الجنة ليزورون ربهم يوم المزيد فإذا رجعوا وجدتهم أهلواهم أجمل مما ذهبوا؛ وما ذلك إلا لتجلي ربهم عليهم بجماله فيزيد من جمالهم بجماله.

﴿ قال رسول الله قال رسول الله ﷺ: إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا يَأْتُونَهَا كُلَّ جُمُعَةٍ فَتَهُبُّ رِيحُ الشَّمَالِ فَتَخْتُوا فِي وُجُوهِهِمْ وَثِيَابِهِمْ فَيَزِدُّ دُولَنَ حُسْنًا وَجَمَالًا فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ وَقَدْ ازْدَادُوا حُسْنًا وَجَمَالًا فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُوْهُمْ: وَاللَّهُ لَقَدْ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا فَيَقُولُونَ: وَأَنْتُمْ وَاللَّهُ لَقَدْ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا.﴾ [صحيح مسلم: ٢٨٣٣]

٧- وكل جمال في الدنيا إنما هو ناقص، فالمرأة قد تكون جميلة، ولكن قد تكون أخلاقها سيئة، أو تكون كافرة، فما قيمة جمالها؟ ثم هي تحি�ض وتبول وتتغوط، وهذا يقدح في جمالها، ثم إذا مرت بها الأيام ذهب جمالها مع ذهاب شبابها، فكيف يطلق عليها جميلة؟

٨- نحن عرفنا اسم الله الجميل من أحاديث الآحاد عن رسول الله ﷺ، ورسول الله ﷺ لا يسمى ربه تعالى من عند نفسه، إنما هو ما أوحاه إليه ربه.

﴿ وأحاديث الآحاد الصحيحة يجب تصديقها في العقائد والعبادات، ويجب العمل بموجتها.﴾

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى الجميل:

﴿ يجب على العبد أن يحب الله بسبب جماله، فإذا أضاف له الانكسار بحلاله، فإن هذا الحب والذل هو غاية كمال العبودية، فيعبد ربه بغایة الحب مع كمال الذل معاً.﴾

سادساً

فهم الصحابة لاسمه تعالى الجميل:

١- قال رسول الله ﷺ: «مَنْ كَانَ لَهُ شَعْرٌ فَلِيُكْرِمْهُ». [حسن: رواه أبو داود ٤٦٦٢، والبيهقي في شعب الإيمان ٥/٢٢٤ والطبراني في الأوسط ٨٤٨٥، وحسنه الألباني في الصحيحة ٥٠٠] يعني: فليعتن به ويمشطه، ويوضع له ما يصلحه من الزيوت.

- لأن النفس تكره الرجل ثائر الرأس غير مهندم الملابس.

٢- ليس من الكبر أو سوء الخلق أن يكون الرجل حسن المظهر:

قال رسول الله ﷺ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِّنْ كَبْرٍ قَالَ رَجُلٌ إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبَهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً قَالَ إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمِيلَ الْكَبِيرُ بَطْرُ الْحُقُّ وَغَمْطُ النَّاسِ». [صحيح مسلم: ٩١]

٣- وكان الناس يعرفون النبي ﷺ من حسن رائحته، فكانوا يعرفون قدومه ﷺ قبل ظهوره مما يسبقه من طيب رائحته ﷺ.

- وكان النبي ﷺ يتعطر ويأمر بعدم رد العطر.

﴿ قال رسول الله ﷺ : «ثَلَاثٌ لَا تُرِدُّ الْوَسَائِدُ وَالدُّهْنُ وَاللَّبَنُ ». [حسن: رواه الترمذى ٢٧٩٠ والبيهقي في شعب الإيمان ٥/١٣٢ والبغوي في شرح السنة ١٢/٦٠٧٩ وحسنه الألباني في الصحيحة ٦١٩] وقال الترمذى :

الدهن : الطيب.

٤- تزيين المرأة لزوجها وتزيين الرجل لزوجته.

﴿ كان ابن عباس رضي الله عنهما يتزين لنسائه ويقول: إني أحب أن أتزين للمرأة كما أحب أن تتزين لي المرأة لأن الله تعالى يقول: ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْنَا بِالْمَعْرُوفِ ﴾ [البقرة: ٢٨٨] [مصنف ابن أبي شيبة ٤/١٩٦، والطبرى في تفسيره ٢/٤٥٣]

٥- تزيين العلماء لمجالس العلم.

﴿ كان الإمام مالك يتزين قبل مجلس التحدى عن رسول الله ﷺ لوقار المجلس وإعظاماً لمن سيحدث عنه وإجلالاً لاجتماع المسلمين.

﴿ قال مطرف : كان مالك إذا أتاه الناس خرجت إليهم الجارية فتقول لهم : يقول لكم الشيخ : تريدون الحديث أو المسائل ؟ فإن قالوا المسائل خرج إليهم وأفتاهم ، وإن قالوا الحديث ، قال لهم : اجلسوا ، ودخل مغسله فاغسل وتطيب ولبس ثياباً جدداً ولبس ساجه وتعمم ، ووضع على رأسه قلنوسوة طويلة . [ترتيب المدارك ١/٧٧]

٦- وكان بعض السلف يتجمل فيلبس أفضل الثياب ويوضع أفضل العطر قبل قيام الليل .

(٢٧) الطيب ﷺ

أولاً الدليل:

قول رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبُلُ إِلَّا طَيِّبًا». [صحح مسلم ١٠١٦]

ثانياً الإحصاء:

واسم **الطيب** ورد في إحصاء جمع من أهل العلم منهم ابن منده، والبيهقي، وابن العربي، وابن عثيمين، وغيرهم.

ثالثاً الوزن:

اسم الله الطيب على وزن الفعل.

أسماء الله الحسنى على وزن الفعل (٢):

الطيب / السيد .

رابعاً المعاني والدلائل لاسم الله الطيب:

- هو الطيب بإطلاق وليس في مخلوقاته طيب بإطلاق.
- ولا يوصف مخلوق بمعنى الصفة؛ لأنَّه لا يشبه مخلوق خالقه .
- وهو الطيب تعالى في ذاته وفي أسمائه وفي صفاته وفي أفعاله وفي كلامه.
- وهو الذي لا يقبل إلا الطيب.
- وهو الذي يجعل ما يشاء طيباً ليقبله.
- وهو الذي جعل الطيبين للطيبات، فجعل الأفعال الطيبة للطيبين من البشر .
- وهو الذي يجتبى إليه أطيب مخلوقاته، وهم رسلاه وأولياؤه .
- والله تعالى رزق عباده من الطيبات كما رزق رسلاه .
- والله تعالى أحل لنا الطيبات وحرم الخبائث من المأكل والمشرب والأفعال والأخلاق والاعتقادات .
- والله تعالى يبتلي عباده ليميز الخبيث من الطيب .

١- فهو تعالى الطيب على الإطلاق، فأسماؤه طيبة، وصفاته طيبة، وأفعاله طيبة، وكلماته طيبة، ولا يصدر عنه إلا الطيب.

٢- وهو تعالى لا يقبل إلا الطيب، ولا يصد عنده إلا الطيب.

قال الله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْدُعُ الْكَلْمُ الْطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الْصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠] فالطيبات كلها صادرة منه ومنتهي إليه.

٣- ونحن نقول في التشهد والطيبات للله.

٤- الله تعالى قضى بأن الطيبات للطيبين.

قال الله تعالى: ﴿وَالْطَّيِّبَاتُ لِلْطَّيِّبِينَ وَالْطَّيِّبُونَ لِلْطَّيِّبَاتِ﴾ [النور: ٢٦]

- فجعل الأفعال الطيبة للطيبين من البشر ، وجعلهم لها .

٥- وهو تعالى لا يجاوره إلا الطيبون من خلقه.

قال الله تعالى: ﴿وَسَيِّقَ الَّذِينَ أَتَقْوَا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَّارًا حَقَّ إِذَا جَاءَهُوَهَا وَفُتُحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طَبِيعَتْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ [الزمر: ٧٣]

٦- والله يصطفى أطيب مخلوقاته لنفسه، لذلك اجتبى رسولنا ﷺ لأنّه أطيب مخلوقاته.

٧- وما طاب شيء قط إلا بتطييبه له.

٨- الله تعالى رزق الناس من الطيبات .

قال الله تعالى: ﴿وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الْطَّيِّبَاتِ﴾ [النحل: ٧٢]

قال الله تعالى: ﴿وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الْطَّيِّبَاتِ﴾ [الإسراء: ٧٠]

٩- الله تعالى أحل الطيبات .

قال الله تعالى: ﴿قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الْطَّيِّبَاتُ﴾ [المائدة: ٤]

١٠- الله تعالى حرمه الفواحش .

قال الله تعالى: ﴿قُلْ لَا تَحِرُّ مِنَ الْفَوَاحِشِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ﴾ [الأعراف: ٣٣]

الله تعالى حرم الخبائث، ومنها أكل الميتة والدم ، ولحم الخنزير ، وما ذبح لغير الله، والمنخنة ، وما ماتت بالضرب بغير جرح ، أو الساقطة من جبل ، أو ما وقعت في بئر ، وما نطحتها دابة أخرى فماتت ، وما قتلها السبع وأكل منها ، وما ذبح عند الأصنام وشاهد الأولياء ، وأن يعتمد العبد فيما ينوي فعله على أشياء مبنية على الله ولا على السعي .

قال الله تعالى : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَكَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُرْدِيَّةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّيْعُ إِلَّا مَا ذَكَرْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النَّصْبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَرْزَاقِ ﴾ [المائدة : ٣]

١١ - الله تعالى يبتلي عباده ليميز الخبيث من الطيب .

قال الله تعالى : ﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَيْثَ مِنَ الْطَّيْبِ ﴾ [آل عمران : ١٧٩]

قال الله تعالى : ﴿ لَيَمِيزَ اللَّهُ الْخَيْثَ مِنَ الْطَّيْبِ ﴾ [الأنفال : ٣٧]

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى الطيب :

- ينبغي أن يكون قلب الإنسان طيباً خالياً من الشهوات والشبهات الفاسدة .

- وينبغي أن يكون جسده طيباً خالياً من الكسب الحرام والطعام الحرام .

- وطيب المأكل شرط إجابة الدعاء .

- ينبغي على الإنسان أن يتخلق بما أمره الله به من الصفات التي توافق بعض صفاته تعالى فيكون طيباً في ذاته ، طيباً في أخلاقه ، بعيداً عن رجس المعاishi ، وأذية الخلق ، مسارعاً إلى الإحسان إلى نفسه وإلى الخلق ، فيحسن عبادة ربه ، ويحسن معاملة خلقه .

- لا ينبغي للعبد أن يزكي نفسه ويدعى طيبها ، أو يزكي غيره ، وأوسوا التزكية أن تزكي نفسك بما ليس فيك ، أو تزكي غيرك بما ليس فيه .

١- أن يكون الإنسان طيباً في نفسه .

* فيكون طيب القلب وطيب الجوارح .

- وطيب القلب هو خلوه من الشهوات المحرمة والشبهات المضلة .

- وطيب الجوارح هو خلوها من النبت الحرام ، فكسبه يخلو من الحرام ، ثم هو لا يأكل بالكسب الطيب إلا الطعام الطيب .

- فإن أكل الربا يأتي يوم القيمة بطنه متفخحة ، لا يستطيع القيام أو الجلوس يتطلب على الأرض .

* قال ابن حزم الأندلسي الذي توفي في القرن الخامس الهجري (يعني منذ عشرة

قرون) عندما تكلم عن غربة من لزم الاستقامة وابتعد عن مواطن الخنا والندامة :
قال : إن هذا لغريب فيما خلا من الأزمان ، فكيف في مثل هذا الزمان الذي قد ذهب
خيره وأتى شره ! [طوق الحمامات ٢٢٧]

بل نقول : فكيف بعد ألف عام من البعد عن زمن الوحي والإنعم وتفشي
الشهوات والآثام !

٤- وطيباً في عبادته لربه.

وطيب العبادة هو إحسانها ، وإحسانها هو إخلاصها لله ومتابعتها لرسول الله ﷺ .

٣- وطيباً في أخلاقه وفي معاملته لأخوانه .

٤- طيب المأكل شرط إجابة الدعاء .

﴿ قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى طَيْبٌ لَا يَقْبِلُ إِلَّا طَيْبًا، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيَّابَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا [المؤمنون: ٥١]، وَقَالَ تَعَالَى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُّوا مِنْ طَيَّابَاتٍ مَا رَزَقْنَاكُمْ [البُّرُّ: ١٧٢]، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلُ يُطِيلُ السَّفَرَ: أَشَعَّتْ أَغْبَرَ، يَمْدُدُ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ: يَا رَبَّ يَا رَبَّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَسْرُبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبُسُهُ حَرَامٌ، وَغُذْيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لَهُ » [صحيح مسلم ١٠١٥]

٥- لا تمدح نفسك أو غيرك :

قال الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُرَجُونَ أَنفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُرَىٰ مَنْ يَسْأَمِهِ وَلَا يُظْلَمُونَ فِتْيَلًا ﴾ [النساء : ٤٩]

① قال عمر بن عطاء: سميته ابنتي برة ، فقالت لي زينب بنت أبي سلمة : إن رسول الله ﷺ نهى عن هذا الاسم وسميت برة ، فقال رسول الله ﷺ : « لَا تُرْزُكُوا أَنفُسَكُمُ اللَّهُ أَعْلَمُ بِأَهْلِ الْبَرِّ مِنْكُمْ » ، فقالوا : بم سميها ؟ ، قال : سموها زينب . [صحيح مسلم ٢١٤٢]

② « مدح رجل رجلاً عند النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : ويجعل قطعته عقده صاحبك مراراً ، إذا كان أحدهم مادحاً صاحبه لا محالة فليقل : أحسب فلاناً والله حسيبيه ولا أزكي على الله أحداً أحسيبه كذا وكذا إن كان يعلم ذلك » [صحيح البخاري ٦٠٦١ و مسلم ٣٠٠٠ واللفظ له]

③ قال المقداد بن الأسود حديثه : أمراً ناراً رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نحثي في وجوه المداحين التراب [صحيح مسلم ٣٠٠٢]

④ قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : إن الرجل ليغدو بدينه، ثم يرجع وما معه منه شيء، يلقى الرجل ليس يملك له ضرراً ولا نفعاً، فيقول له: والله إنك كيت وكيت فلعله أن يرجع ولم يحظ من حاجته بشيء وقد أنسخط الله، ثم قرأ الآية : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُونَ أَنفُسَهُمْ بِإِلَهٍ مِّنْ يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتَبَلَّغُ﴾ [النساء: ٤٩] [تفسير الطبرى ١٢٨ / ٥]

قال الله تعالى: ﴿بِإِلَهٍ مِّنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٩]

* قال ابن كثير: لأنه أعلم بحقائق الأمور وغواصها.

قال الله تعالى: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتَبَلَّغُ﴾

* قال ابن كثير: أي ولا يترك لأحد من الأجر ما يوازن مقدار الفتيل .

* قال ابن عباس رضي الله عنهما : هو ما يكون في شق النواة . [تفسير ابن كثير ١ / ٥١٣]

⑤ قال ابن عباس رضي الله عنهما : كان اليهود يقدمون صبيانهم يصلون بهم ويقربون قربانهم ويزعمون أنهم لا خطايا لهم ولا ذنوب، وكذبوا، قال الله: إني لا أظهر ذنب بأخر لا ذنب له . [تفسير ابن كثير ١ / ٥١٢]

* وروى عن مجاهد والسدى وعكرمة والضحاك. نحو ذلك [تفسير ابن كثير ١ / ٥١٢]

سادساً محسن الأخلاق التي دعى إليها اسم الله الطيب:

* ينبغي على المسلم أن يحسن إلى إخوانه، والإحسان نوعان: دنيوي وأخروي ، والدنيوي هو تفريح كرباتهم وقضاء حوائجهم، وإيثارهم على نفسه في متاع الدنيا ، أما الإحسان الآخروي فهو إرشادهم إلى طريق الجنة وما يوصل إليه من إحسان العبادة.

* قال ابن القيم: أن يكون طيب القلب أبعد الناس من الفحش والتقصش والكذب وقول الزور وكل الكلام الخبيث لا يألف من الأعمال إلا أطبيها، وهي الأعمال الصالحة التي اتفق على حسنها الشرع والعقل والفطرة، فيعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً، ويؤثر مرضاته على هواه، ويتحبب إليه جهده وطاقته، ويحسن بطيئته إلى خلق الله ما استطاع، قد حاز من الأخلاق أطبيها وأذكاكها، كالحلم والوقار والسكينة والرحمة والصبر والصدق ولين الجانب والتواضع وخفض الجناح للمؤمنين والغلظة على أعداء الله، فيصبح بفضل الله ورحمته عبداً ربانياً . [زاد المعاد ٦٥ / ١]

(٢٨) المُطهِّر عَلَيْكُم

أولاًَ الدليل:

اسم الله المطهر مشتق من صيغة الفعل من قول الله تعالى : ﴿وَلَنَّكُنْ يُرِيدُ لِطَهْرَكُمْ وَلِتُعْلَمَ نَعْمَلُهُ عَلَيْكُم﴾ [المائدة: ٦]

وقول الله تعالى : ﴿لِطَهْرَكُمْ بِهِ وَيُذَهِّبَ عَنْكُمْ رِجْزُ الشَّيْطَنِ﴾ [الأناشيد: ١١]

ثانياً الإحصاء:

واسم المطهر أحصاه الشر باصي.

ثالثاً الوزن:

اسم الله المطهر على وزن المفعول .

رابعاً المعاني والدلائل لاسم الله المطهر:

١- الله تعالى عهد إلى إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام تطهير الكعبة للعبادين.

قال الله تعالى : ﴿وَعَاهَدْنَا إِلَيْ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهَرَا بَيْتَنَا لِلظَّاهِرِينَ وَالْمُتَكَفِّفِينَ وَالرُّكَّعَ الْسُّجُودَ﴾ [آل عمران: ١٢٥]

٢- الله تعالى طهر آل بيته عليهما السلام .

قال الله تعالى : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذَهِّبَ عَنْكُمُ الْجِنَّسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]

٣- الله تعالى طهر عيسى عليه السلام من الذين كفروا .

قال الله تعالى : ﴿وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [آل عمران: ٥٥]

٤- الله تعالى يريد ليطهر المؤمنين .

قال الله تعالى : ﴿وَلَنَّكُنْ يُرِيدُ لِطَهْرَكُمْ﴾ [المائدة: ٦]

٥- الله تعالى أنزل من السماء ماء طهوراً .

قال الله تعالى : ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾ [الفرقان: ٤٨]

﴿٢٩﴾ الصادق عَلَيْكَ

أولاًَ الدليل:

قال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِغَيْرِهِمْ وَإِنَّا الصَّادِقُونَ﴾ [الأنعام: ١٤٦] واسم **الصادق** مشتق من قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٨٧] واسم **الصادق** مشتق من قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء: ١٢٢] والإجابة عند المؤمنين: لا أحد في الوجود أصدق من الله قيلاً أو حديثاً.

ثانياً الإحصاء:

واسم **الصادق** ورد عند جمع من أهل العلم منهم: رواية الوليد والصنعاني، وابن الحصين، وإحصاء جعفر الصادق، والخطابي، وابن منه، والخليمي، والبيهقي، والأصبهاني، والرجاج، وابن العربي، والقرطبي، وابن الوزير، وابن تيمية في مجموع الفتاوى [١٤٢/٦]، وغيرهم.

ثالثاً الوزن:

اسم الله **الصادق** على وزن الفاعل.

أسماء الله الحسنى على وزن الفاعل (٣٢)

الصادق / الناصر / القاهر / القادر / الفاطر / الغافر / الشاكر / البار / الآخر
الظاهر / الباطن / العالم / الخالق / الرازق / المالك / الواسع / الجامع / النافع /
الرافع / الهادي / الولي / الباقي / الواقي / الكافي / الشافي / الوارث / الباущ /
الغالب / الباسط / البارئ / الواحد / الحافظ.

رابعاً المعاني والدلائل لاسم الله الصادق:

- الله تعالى صدق نفسه وصدق رسالته ويصدق وعده .
- الله تعالى يحب الصادقين ، وسيسألهم عن صدقهم ثم يجازيهم عليه .
- والله تعالى يبغض المكذبين ويحيط أعمالهم ويعذبهم في الدنيا والآخرة .
- والله تعالى يشهد إن المنافقين لکاذبون .

١- الله تعالى صدق نفسه ورسوله .

قال الله تعالى : ﴿ هَذَا مَا وَعَدْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾ [الأحزاب : ٢٢]

٢- الله تعالى يصدق وعده .

قال الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَ كُلُّمَا اللَّهُ وَعَدَهُ ﴾ [آل عمران : ١٥٢]

٣- الله تعالى لا ولن يخلف وعده .

قال الله تعالى : ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ ﴾ [الحج : ٤٧]

وقال الله تعالى : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الروم : ٦]

٤- الله تعالى سيسأله الصادقين عن صدقهم .

قال الله تعالى : ﴿ لَيَسْتَغْلِبَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ ﴾ [الأحزاب : ٨]

٥- الله تعالى يجزي الصادقين بصدقهم .

قال الله تعالى : ﴿ لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ ﴾ [الأحزاب : ٢٤]

٦- الله تعالى يشهد إن المنافقين كاذبون .

قال الله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يَشْهُدُ إِنَّهُمْ لَكَذَّابُونَ ﴾ [التوبه : ١٠٧]

وقال الله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يَشْهُدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَذَّابُونَ ﴾ [المنافقون : ١]

٧- الله تعالى أغرق المكذيبين .

قال الله تعالى : ﴿ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِعَيْنِنَا ﴾ [يونس : ٧٣]

٨- الله تعالى أحبط أعمال المكذيبين بلقائه .

قال الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِعَيْنِنَا وَلَقَلْمَانِ الْآخِرَةِ حَطَّتْ أَعْمَالُهُمْ ﴾ [الأعراف : ١٤٧]

خامساً أثر الإيمان باسم الله الصادق:

- من شروط الإيمان أن تشهد الشهادتين صادقاً .

- العمل الصالح دليل صدق الإيمان .

- الكذب مهنة يهودية ، والكذب من خصال النفاق .

- والله يعجل أهلك المكذيبين لماً كذبوا أنبياءهم .

١- قال الحسن البصري: «إن الإيمان ليس بالتحلي، ولا بالتمني، إنما الإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمل، وإن قوماً أهتّهم أمني المغفرة حتى خرّجوا من الدنيا ولا حسنة لهم، وقالوا: نحسن الظن بالله، وكذبوا لو أحسنوا الظن لأنّهم لا يحسنون العمل.»

[رواه ابن أبي شيبة / ٦، ١٩٣، وأحمد في الزهد ٢٦٣، والبيهقي في شعب الإيمان ١ / ٨٠]

٢- من شروط صحة الإيمان أن يقول العبد الشهادتين **صادقاً**.

٣- **الظن أكذب الحديث:**

وطن السوء بالله تعالى من دين الجahلية.

قال الله تعالى: ﴿يَظْنُونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ [آل عمران: ١٥٤]

وطن الجahلية أن تظن بالله خلاف الحق في أسمائه وصفاته، أو تظن أنه لن ينصر دينه ورسله وأولياءه، أو تظن أنه سيجعل سلطان الكفار على المؤمنين دائمًا.

٤- **الكذب من النفاق:**

﴿قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَرَيْتُ مِنْ كُنْ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا حَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ خَصْلَةً مِنْهُنَّ فِيهِ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةً مِنَ النَّفَاقِ حَتَّى يَدْعُهَا: إِذَا أُتُّمِنَّ خَانٌ وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدْرًا، وَإِذَا خَاصَمَ فَبَجَرَ.»﴾ [صحيف البخاري ٣٤ ومسلم ٥٨]

٥- **الله تعالى يعذب الأئمّة إذا كذبوا رسالتهم عليهم السلام.**

(١) **الله تعالى أخذ أصحاب الحجر بالصيحة لما كذبوا نبيهم صالح عليه السلام.**

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَذَبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ ﴿٨٠﴾ وَأَيْنَتُهُمْ إِذَا تَنَافَكُوكُنُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ

﴿وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجَبَالِ يُبَوِّأَءَ أَمِينِينَ ﴿٨١﴾ فَأَخْذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ﴾ [الحجر: ٨٣]

(٢) **الله تعالى دمه على ثمود بالعذاب لما كذبوا نبيهم صالح عليه السلام.**

قال الله تعالى: ﴿فَدَمَدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّنَهَا﴾ [الشمس: ١٤]

(٣) **الله تعالى دمر قوم ثمود لما كذبوا نبيهم صالح عليه السلام.**

قال الله تعالى: ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عِلْقَبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾

[النمل: ٥١]

(٤) **الله تعالى أخذ قوم شعيب عليه السلام بالصيحة لما كذبواه.**

قال الله تعالى: ﴿وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَرِهِمْ جَنِشِينَ﴾ [هود: ٩٤]

(٥) الله تعالى أخذ مدین بالرجفة لما كذبوا شعيبا عليهما السلام .

قال الله تعالى : ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخْذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾ [العنکبوت: ٣٧]

(٦) الله تعالى أخذ أصحاب الأیکة بعذاب يوم الظلمة لما كذبوا شعيبا عليهما السلام .

قال الله تعالى : ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخْذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظَّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابُ يَوْمِ عَظِيمٍ﴾ [الشعراء: ١٨٩]

(٧) الله تعالى انتقم من أصحاب الأیکة لما كذبوا شعيبا عليهما السلام .

قال الله تعالى : ﴿فَأَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَلَيَهُمَا لِيَامًا مِّئِينَ﴾ [الحجر: ٧٩]

(٨) الله تعالى أرسل الريح عذابا على قوم عاد لما كذبوا رسولهم

هودا عليهما السلام .

قال الله تعالى : ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرَافٍ أَيَامٌ نَّحِسَاتٍ لَّنْدِيْقَهُمْ عَذَابَ الْحُزْنِ﴾ [فصلت: ١٦]

(٩) الله تعالى أهلك عادا لما كذبوا رسوله هودا عليهما السلام .

قال الله تعالى : ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِيْهَ﴾ [الشعراء: ١٣٩]

سادساً من محسن الأخلاق التي دعا إليها اسم الصادق .

أن يكون العبد صادقا في كل شيء ، صادقا في بيعة وشرائه وشهادته وفي وعده ويكون صادقا مع جميعخلق حتى الكفار .

* قال رسول الله ﷺ : «إِنَّ الْكَذِبَ لَا يَصْلُحُ مِنْهُ جِدٌ وَلَا هَزْلٌ، وَلَا أَنْ يَعِدَ الرَّجُلُ أَبْنَهُ ثُمَّ لَا يُنْجِزُ لَهُ، إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبَرِّ، وَإِنَّ الْبَرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةَ، وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، إِنَّهُ يُقَالُ لِلصَّادِقِ: صَدَقَ وَبَرَّ، وَيُقَالُ لِلْكَاذِبِ: كَذَبَ وَفَجَرَ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لِيَصُدُّقُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صَدِيقًا أَوْ يَكْذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا» [صحیح البخاری، ٦٠٩٤، ومسلم: ٢٦٠٧]

- ويستثنى من حالة الصدق الدائمة زمن الحرب مع الكفار .

* قال رسول الله ﷺ : «الْحُرُبُ حَدْعَةٌ» [صحیح البخاری، ٣٠٣٩، ومسلم: ١٧٤٠]

- ويستثنى من الصدق ما يكون من الكذب على الزوجة والبالغة في مدحها لتأليف قلبها واتقاء ما يكون بين الضرائر من الغيرة .

- ويستثنى أيضا الإصلاح بين الناس ، قال رسول الله ﷺ : «لَيْسَ الْكَذَابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ، وَيَقُولُ خَيْرًا وَيَنْمِي خَيْرًا» قال ابن شهاب : ولم أسمع يرخص في

شَيْءٍ إِمَّا يَقُولُ النَّاسُ كَذَبٌ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ: الْحُرْبُ، وَالْإِصْلَاحُ بَيْنَ النَّاسِ، وَحَدِيثُ
الرَّجُلِ امْرَأَهُ وَحَدِيثُ الْمُرْأَةِ زَوْجَهَا» [صحيح مسلم ٢٦٠٥]

سابعاً الأحكام المتعلقة باسمه تعالى الصادق.

الإمامية في قريش:

قال الله تعالى: ﴿لِلْفَقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيْرِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَتَعَاقُّونَ فَضْلًا مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْصَّابِدُونَ﴾ [الحشر: ٨]

فثبت بنص الآية أن الله تعالى سمي المهاجرين صادقين.

وقال الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَقُوَّا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبه: ١١٩]

وثبت بنص الآية أن الله تعالى أمر الناس كلهم بأن يكونوا مع المهاجرين وتبعا لهم.

- وفيه دليل أن الإمامة العظمى والخلافة يجب أن تكون في قريش؛ لأنهم أفضل

المهاجرين نسبا حتى يتحقق أمر الله تعالى بأن يكون الناس معهم وتبعا لهم.

ثامناً الذين قالوا ﴿وَإِنَّا الصَّابِدُونَ﴾

(١) إخوة يوسف عليهما السلام وهم يخاطبون أباهم : ﴿وَإِنَّا الصَّابِدُونَ﴾ [يوسف: ٨٢]

(٢) الملائكة وهم يخاطبون نبي الله لوط عليه السلام : ﴿وَأَنَّيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا الصَّابِدُونَ﴾

[الحجر: ٦٤]

(٣) قوم ثمود عندما تأمروا على قتل نبيهم عليه السلام : ﴿فَأَلَوْاتَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنْبَيِّنَتَهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لَوْلَيْهِ مَا شَهِدَنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَلَنَّا الصَّابِدُونَ﴾ [النمل: ٤٩]

تاسعاً فهم الصحابة لاسمهم تعالى الصادق:

١- أنس بن النضر عليهما السلام :

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَذُ رَبِّي كُمَا صَنَعْ هَؤُلَاءِ، وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مَا صَنَعْ هَؤُلَاءِ.

- قال أنس عليهما السلام: عَابَ عَمَّيْ أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ عَنْ قِتَالِ بَدْرٍ ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ غَبِّتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالٍ قَاتَلْتَ الْمُشْرِكِينَ، لَئِنْ اللَّهَ أَشْهَدَنِي قِتَالَ الْمُشْرِكِينَ لَيَرَيَنَ اللَّهَ

مَا أَصْنَعُ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحْدِ وَانْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَذْرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هُؤُلَاءِ، يَعْنِي أَصْحَابَهُ، وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هُؤُلَاءِ، يَعْنِي الْمُشْرِكِينَ، ثُمَّ تَقَدَّمَ فَاسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ بْنُ مُعاَدٍ، فَقَالَ: يَا سَعْدُ بْنَ مُعاَدٍ، الْجَنَّةُ وَرَبُّ النَّصْرِ إِنِّي أَجَدُ رِيحَهَا مِنْ دُونِ أُحْدٍ، قَالَ سَعْدٌ: فَمَا اسْتَطَعْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا صَنَعَ، قَالَ أَنَّسٌ: فَوَجَدْنَا بِهِ بَضْعًا وَثَمَانِينَ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ أَوْ طَعْنَةً بِرُمحٍ أَوْ رَمِيَّةً بِسَهْمٍ وَوَجَدْنَاهُ قَدْ قُتِلَ وَقَدْ مَثَلَ بِهِ الْمُشْرِكُونَ، فَمَا عَرَفَهُ أَحَدٌ إِلَّا أَخْتَهُ بِبَنَائِهِ، قَالَ أَنَّسٌ كُنَّا نُرَى أَوْ نَظَنُّ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَّلَتْ فِيهِ وَفِي أَشْبَابِهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهُ عَلَيْهِ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ . [صحيح البخاري ٢٨٠٦ و مسلم ١٩٠٣]

- لم يشهد أنس بن النضر عليه السلام معركة بدر مع النبي صلوات الله عليه وسلم لأمر لم يستطع دفعه، فأغممه ذلك حتى ذهب يلوم نفسه ويقول: وريحك يا أنس، أتغيب عن أول مشهد شهده رسول الله صلوات الله عليه وسلم، ثم قال: والله! لأن أكرمني رب بيوم ألقى فيه المشركين ليرين الله ما أصنع.

- فما هو إلا قليل حتى كانت (أحد) فخرج أنس عليه السلام مع رسول الله صلوات الله عليه وسلم.

- لكن يوم أحد كان ثقيلاً على المسلمين، فقد رمى رسول الله صلوات الله عليه وسلم بالحجارة، وألقى في حفرة، وشُجِّع وجهه الشريف، وكلمت شفته، ودخلت حلقتا المغفر في وجنته صلوات الله عليه وسلم، وسال دمه، وأرجف المرجفون أنه قُتل صلوات الله عليه وسلم ، فانكشف عنه الناس وحاصره المشركون يريدون قتله صلوات الله عليه وسلم .

- فرأى أنس عليه السلام ذلك فقال: اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء (يعني المسلمين المنهزمون) وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء (يعني المشركين الصادون عن سبيل الله)

- ثم سمع رجلاً يقول إن رسول الله صلوات الله عليه وسلم قد قُتل فقال: إن كان محمد قد مات فإن الله حي لا يموت.

وقال بعضهم: أن كان محمد قد مات فقوموا فموتا على ما مات عليه.

- فاندفع نحو المشركين فلقي سعد بن معاذ عليه السلام فقال: الجنّة يا سعد، ورب النصر، إني أجد ريحها من دون أحد.

- فقال سعد عليه السلام: فهممت أن الحق به وأ فعل فعله، غير أني ما استطعت أن أعزّم على ما عزم عليه.

- فلما انجلت المعركة وجدوا أنساً حَمِيلَتُهُ شَهِيدًا وبه بضع وثمانون ضربة بالسيف أو طعنة بالرمح ألم رمية بالسهم، وقد مثل به المشركون حتى ما عرفه إلا أخيه أم حارثة من بناته، حيث لم يبق سليماً في جسده إلا إصبعه وكان به علامه.

- فأنزل الله تعالى فيه: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَمْ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْنَظِرُ وَمَابَدُلُوا تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٣]

٢- كعب بن مالك حَمِيلَتُهُ . الصدق في التوبة:

جاء عن كعب بن مالك حَمِيلَتُهُ في قصة توبته من معصية تخلفه عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بدون عذر في غزوة تبوك ثم عقابه بمقاطعة المسلمين له خسرين يوماً، ثم نزول توبه الله عليه.

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيُّشْرِبُ بَحْرَ يَوْمَ مَرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدْتُكَ أُمَّكَ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ كَانَهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ، وَكُنَّا نَعْرُفُ ذَلِكَ مِنْهُ». قال كعب حَمِيلَتُهُ فَلَمَّا جَلَسْتُ بَيْنَ يَدِيهِ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ أَنَّمَا نَجَانِي بِالصَّدْقِ وَإِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ لَا أُحَدِّثَ إِلَّا صِدْقًا مَا بَقِيتُ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْ رِسَالَتِهِ :

﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى الظَّنِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ أَتَبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَرْبِيعُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾١١٧ وَعَلَى الْفَلَانَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحَبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنَّوْا أَنَّ لَا مَلْجَا مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِتُشَوُّبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿يَتَأْمَلُهَا الَّذِينَ إِمَّا آتُوْا أَنْفُوْا اللَّهَ وَكَوْنُوا مَعَ الصَّدِيقِينَ ﴾١١٩-١١٧ [التوبة: ١١٩-١١٧]

قال كعب حَمِيلَتُهُ : فوالله ما أنعم الله علىي من نعمة قط بعد أن هداني للإسلام أعظم في نفسي من صدقتي لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن لا أكون كذبته فأهلك كما هلك الذين كذبوا فإن الله قال لذين كذبوا حين أزل الوحي شر ما قال لا أحد فقال تبارك وتعالى : ﴿سَيَحْلِفُونَ لَهُ لَكُمْ إِذَا أَنْقَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتَعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ بِرَجُسٍ وَمَا وَنَهُمْ جَهَنَّمْ جَرَازٌ إِمَّا لَكُلُّ كُسُبُونَ ﴾٤٥ يحلفون لكم لترضوا عنهم فإذا ترضوا عنهم فما الله لا يرضى عن القوي والفسقين ﴾ [التوبة: ٩٦-٩٥] [صحيح البخاري ٤٤١٨ و مسلم ٢٧٦٩]

٣- الصدق في الجهاد:

جاء رجل يباعع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حتى إذا كان الغزو خرج مع المسلمين، فتكلم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

عن الغنيمة، فقال الرجل: ما على هذا اتبعك، ولكن اتبعك على أن أرمي بسهمٍ ههنا فأدخل الجنة، (وأشار الرجل إلى حلقه)، فقال رسول الله ﷺ: وبعد المعركة لم يجده رسول الله ﷺ فقال: «التمسووا الرجل». فوجدو شهيداً، ووجدوا السهم أصابه حيث أشار، فقال رسول الله ﷺ: «صدق الله فصدقه الله».

﴿ جاءَ رَجُلٌ مِّنَ الْأَعْرَابِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَآمَنَ بِهِ وَاتَّبَعَهُ ، وَقَالَ : أَهَا جُرُّ مَعَكَ ، فَأَوْصَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهِ أَصْحَابَهُ ، فَلَمَّا كَانَتْ غَزْوَةُ خَيْرَ ، أَوْ قَالَ حُنَيْنَ ، غَنِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا ، فَقَسَمَهُ ، وَقَسَمَ لَهُ ، فَأَعْطَى أَصْحَابَهُ مَا قَسَمَ لَهُ ، وَكَانَ يَرْعِي ظَهَرَهُمْ ، فَلَمَّا جَاءَ دَفَعُوهُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : مَا هَذَا ؟ قَالُوا : قَسْمٌ قَسَمْتُ لَكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَخَذَهُ فَجَاءَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ مَا هَذَا ؟ قَالَ : « قَسْمٌ قَسَمْتُهُ لَكَ » ، قَالَ : مَا عَلَى هَذَا اتَّبَعْتُكَ ، وَلَكِنِي اتَّبَعْتُكَ عَلَى أَنْ أَرْمَى هَهُنَا ، وَأَشَارَ إِلَى حَلْقِهِ ، بِسَهْمٍ ، فَأَمْوَاتَ فَادْخُلَ الْجَنَّةَ ، فَقَالَ : « إِنْ تَصْدِقَ اللَّهَ يَصْدِقْكَ » ، فَلَبِثُوا قَلِيلًا ، ثُمَّ نَهَضُوا فِي قِتَالِ الْعَدُوِّ ، فَأُتْتَى بِهِ يُحْمَلُ ، قَدْ أَصَابَهُ سَهْمٌ حَيْثُ أَشَارَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَهُوَ هُوَ ؟ » ، قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : « صَدَقَ اللَّهُ فَصَدَّقَهُ » ، فَكَفَّنَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جُبَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ قَدَّمَهُ فَصَلَّى عَلَيْهِ ، وَكَانَ مِمَّا ظَهَرَ مِنْ صَلَاتِهِ عَلَيْهِ : « اللَّهُمَّ هَذَا عَبْدُكَ خَرَجَ مُهَاجِرًا فِي سَيِّلِكَ ، فَقُتِلَ شَهِيدًا ، أَنَا عَلَيْهِ شَهِيدٌ ». [صحيح: رواه النسائي ٤ / ٦٠ ، وعبد الرزاق في مصنفه ٦٦٥١ ، والطحاوي في شرح معاني الآثار ١ / ٥٠٦ ، والطبراني في المعجم الكبير ٢٧١ / ٧]

وصححه الألباني في صحيح الترغيب [١٦٣٦]

٤- خالد بن الوليد رض

المقاتل المسلم شيمته الصدق، والمقاتل الكافر شيمته الغدر.

- اصطف المسلمين والكافر يوم غزوة الحفير جنوب العراق وكان على المسلمين خالد بن الوليد رض سيف الله، وكان على المjosوس هرمز عدو الله.
- ظن هرمز أنه لن يوقف انتصارات المسلمين إلا بقتل خالد رض، ولكن كيف له أن يقتل رجلاً مثل خالد إلا غدراً !
- فخرج بين الصفين قريباً من جيشه، ثم نادى خالداً للمبارزة.

- فنزل خالدٌ حوله غم عن جواده وتقرب إليه، فما كاد خالدٌ يقترب منه حتى وثب عليه كمين الغدر الذين أعدهم هرمز، فانقضوا على خالدٌ حوله غم بسيوفهم.
- ولكن عين العقاب لحظتهم عند أول غدرهم، إنه القعقاع بن عمرو حوله غم وإنه بالفارس، فما ندرى من كان أسبق إلى خالدٌ حوله غم، أعدوه أم وليه؟
- ثم حمى الفارسان ظهور بعض، وعجلوا بالكمين إلى نيران الجحيم.
- والعجب أن جيش الكفار جَبِنَ أن ينجذب قواده وهم يُجذبون واحداً بعد واحد.
- ثم انقض خالدٌ حوله غم على رأس الأفعى يقتلعها ليسبح هرمز في دماءه.
- وإذا بجيش المسلمين قد وثب وثبت صادقةً على جيش بلا قواده.
- فما زاد المسلمون إلا صدقاً وما زاد عدوهم إلا خدراً.**

وبعدما فرِيَا الكمين نظر الفارسان إلى بعضهما البعض وتعانقت العيون قبل أن تتعانق الأبدان وعرف كل منهم إمكانيات الآخر، ولكن هيا... هيا... سريعاً، فاللحظات القادمة غالبة جداً ولا ينبغي أن تضيع.

وفي نهاية المعركة نظر كُلُّ منهم إلى الآخر، إنه المستقبل، وإنه طريق طويل نهايته الجنة، وظلُّ تحت عرش الرحمن، وشربة باطمئنان من يد سيد الأنام عليه أفضل الصلاة وأتم السلام، ولكن دون ذلك عقبات كؤود، ومشاق وجراح وتضحيات وألام وسهر، فالنفوس قد باعواها، والله عز وجل قد اشتراها، والله تعالى هو الذي تكلم بنص العقد (بنفسه تعالى) ووثق العقد في أعظم كتبه (القرآن)، وأنزل به أشرف ملائكته (جبريل عليه السلام)، وأشهد عليه أشرف رسليه (محمد صلوات الله عليه وسلم)، وليس بينهم وبين قبض الشمن إلا الموت ، فقد أصبحت أمواهم وأنفسهم ملكاً لباريها سبحانه، يقضي فيها ما يشاء، فهل تراهم يستقليون من هذه الصفقة الرابحة أو يعدلون عنها إلى غيرها من نعيم العاجلة، فتكون صفتهم خاسرة؟ لا والله لا يقيلون ولا يستقiliون، بل يُتمون ويربحون، وفي الجنة يُعمون، وببرؤية الرحمن يستزيدون .

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ أَشَرَّى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ يَأْتِ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَ اللَّهُ عَلَيْهِ حَقًا فِي الْقُرْبَانِ وَالْقُرْبَانُ وَمَنْ أَوْفَ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَأَسْتَبِرْ شُرُورًا يَبِعَكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبه: ١١١]

٥- اليهود قومٌ بهتُ كذابون .

قال الله تعالى عن اليهود : ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ يَقْرَءُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَبِيرَ﴾ [النساء: ٥٠]

* قال ابن كثير: أي في تزكيتهم أنفسهم ودعواهم أنهم أبناء الله وأحبابه .

١ - قوله : ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ لَهُنَّ أَبْتَأْتُمُ اللَّهَ وَأَجْبَوْتُمُ﴾ [المائدة: ١٨]

٢ - قوله : ﴿لَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ﴾ [آل عمران: ١١١]

٣ - قوله : ﴿لَنْ تَمَسَّنَا الْتَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ﴾ [آل عمران: ٢٤] واتكالهم على أعمال آبائهم الصالحة، وقد حكم الله أن أعمال الآباء لا تخزي عن الأبناء شيئاً في قول الله تعالى : ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ فَدَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ﴾ [آل عمران: ١٤١]

٤ - قوله : ﴿وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَيِّلًا﴾ [النساء: ٥١]

* قال ابن كثير: أي يفضلون الكفار على المسلمين بجهلهم وقلة دينهم وكفرهم بكتاب الله الذي بآيديهم . [تفسير ابن كثير / ١٥٣]

* قال ابن عباس : كان الذين حربوا الأحزاب من قريش وغطفان وبني قريظة، حبي بن أخطب، وسلم بن أبي الحقيق، وأبو رافع، وكان سائرهم من بني النضير .. فلما قدموا على قريش قالوا: هؤلاء أخبار يهود، وأهل العلم بالكتاب الأول، فسألوهم: أدينكم خيراً أم دين محمد؟ فسألوهم . فقالوا: دينكم خير من دينه، وأنتم أهداى منه ومن اتبעה . فأنزل الله عز وجل: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبَ أَمَّنْ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْرِ وَالْطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَيِّلًا﴾ [النساء: ٥١] [تفسير الطبرى / ١٣٥]

* قال ابن كثير: وهذا العنُّ لهم، وإن خباراً بأنه لا ناصر لهم في الدنيا ولا في الآخرة؛ لأنهم إنما ذهبوا يستنصرون بالشركين . وإنما قالوا لهم ذلك ليستمليوهم إلى نصرتهم . وقد أجابوهم، وجاءوا معهم يوم الأحزاب حتى حفر النبي ﷺ وأصحابه حول المدينة الخندق، وكفى الله شرهم ، ﴿وَرَدَ اللَّهُ أَلَّذِينَ كَفَرُوا أَيْغَيْظُهُمْ لَمَّا نَأْتُهُمْ أَخْرَىٰ وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ [الأحزاب: ٢٥] [تفسير ابن كثير / ١٥٤]

* قال ابن جرير: إن الله جل ثناؤه وصف الذين أوتوا نصيباً من الكتاب من اليهود بأنهم قالوا: إن أهل الكفر بالله أولى بالحق من أهل الإيمان به، وأن دين أهل التكذيب لله جل ثناؤه ولرسوله ﷺ أعدل وأصوب من دين أهل التصديق لله ولرسوله . [تفسير الطبرى / ١٣٣]

* قال ابن عباس حَدَّىَنَا عَنْهُ: لما قدم كعب بن الأشرف مكة قالت له قريش: أنت خير أهل المدينة وسيدهم؟ قال: نعم. قالوا: ألا ترى إلى هذا الصنبور المنبر من قومه يزعم أنه خير منا، ونحن أهل الحجيج وأهل السدانة وأهل السقاية؟ قال: أنتم خير منه. قال: فأنزلت **﴿إِنَّكُمْ شَانِئُكُمْ هُوَ أَلَّا يَبْرُءُ﴾** [الكوثر: ٣] ، وأنزلت **﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبَهُمْ مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْرِيتِ وَأَطْلَعُونَهُ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَتُّوَلَاءَهُ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ أَمْنَوْا سِيَلًا﴾** [٥١] وَالصَّنْبُورُ هُوَ الرَّجُلُ الْفَرِدُ الْمُضِعِيفُ الدَّلِيلُ بِلَا أَهْلٍ وَلَا عَقْبًا وَلَا نَاصِرًا، أَرَادُوا أَنْهُ أَبْتَرَ لَا عَقْبَ لَهُ وَلَا أَخَّ، فَإِذَا ماتَ انْقَطَعَ ذُكْرُهُ] [رواه النسائي في السنن الكبرى / ٦ ٥٢٤ - ١١٧٠٧ ٥٢٤] ، وابن أبي حاتم في تفسيره / ٣ ٩٧٣ ، والطبراني في تفسيره / ٥ ١٣٣ وابن كثير في تفسيره / ٢ ٢٩٥ وابن الأبيطي في الدر المشور / ٢ ١٧١ و ٤٠٣ / ٦ والطبراني في المعجم الكبير / ١١٦٤٥ / ٢٥١ والبزار في كشف الأستار ، وَالبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النَّبِيَّ / ١٩٣ / ٣

* قال عكرمة: إنَّ كَعْبَ بْنَ الْأَشْرَفِ، انْطَلَقَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ مِنْ كُفَّارِ قُرَيْشٍ، فَاسْتَجَاهُمْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمْرَهُمْ أَنْ يَغْرُزُوهُ، وَقَالَ: إِنَا مَعَكُمْ نُقَاتِلُهُ، فَقَالُوا: إِنَّكُمْ أَهْلُ كِتَابٍ، وَهُوَ صَاحِبُ كِتَابٍ، وَلَا نَأْمَنُ أَنْ يَكُونَ هَذَا مَكْرُرًا بَيْنَكُمْ، فَإِنْ أَرَدْتُ أَنْ نَخْرُجَ مَعَكَ فَاسْجُدْ لِهِذِينَ الصَّنَمِينَ، وَآمِنْ بِهِمَا فَفَعَلَ، ثُمَّ قَالُوا: نَحْنُ أَهْدَى أُمَّ مُحَمَّدٍ؟ نَحْنُ نَنْحُرُ الْكُوْمَ، وَنَسْقِي الْلَّبَنَ عَلَى الْمَاءِ، وَنَفُكُ الْعَانِي وَنَسْقِي الْحَجِيجِ، وَنَصِلُ الرَّحَمَ، وَنَقْرِي الضَّيْفَ، وَنَطُوفُ بِهَذَا الْبَيْتَ، وَمُحَمَّدٌ قَطَعَ رَحْمَهُ، وَخَرَجَ مِنْ بَلْدِهِ، وَاتَّبَعَهُ سُرَاقُ الْحَجِيجِ مِنْ غَفار، قَالَ: بَلْ أَنْتُمْ خَيْرٌ وَأَهْدَى، فَنَزَّلَتْ **﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبَهُمْ مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْرِيتِ وَأَطْلَعُونَهُ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَتُّوَلَاءَهُ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ أَمْنَوْا سِيَلًا﴾** [تفسير عبد الرزاق / ١ ١٦٤ و تفسير الطبرى / ٥ ١٣٤]

* قال السدى: لَمَّا كَانَ مِنْ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالْيَهُودُ مِنَ النَّصِيرِ مَا كَانَ، حِينَ أَتَاهُمْ يَسْتَعِيْهُمْ فِي دِيَةِ الْعَامِرِيَّينَ، فَهُمُوا بِهِ وَيَأْصِحَّاهِيهِ، فَأَطْلَعَ اللَّهُ رَسُولُهُ عَلَى مَا هُمُوا بِهِ مِنْ ذَلِكَ، وَرَاجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمُدِينَةِ، هَرَبَ كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ حَتَّى أَتَى مَكَّةَ، فَعَاهَدَهُمْ عَلَى مُحَمَّدٍ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لَهُ أَبُو سُفْيَانَ: يَا

أبا سعيد، إنكم قوم تقرءون الكتاب وتعلمون، ونحن قوم لا نعلم، فاحبرنا: ديننا حير أم دين محمد؟ قال كعب: اغرسوا على دينكم، فقال أبو سفيان: نحن قوم نتحرر الكوماء، ونسقي الحجيج الماء، ونقرى الضيق، ونعمري بيت ربنا، ونبعد أهلاًنا التي كان يعبد آباؤنا، ومحمد يأمرنا أن نترك هذا وتبعه، قال: دينكم خير من دين محمد، فاشتتوا عليه، إلا ترون أن محمدًا يزعم أنه بعث بالتواضع، وهو ينكح من النساء ما شاء؟ وما نعلم ملوكاً أعظم من ملوك النساء، فذلك حين يقول جل شأنه ﴿أَلم تر إِلَيَّ الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبَهُم مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْحِجَّةِ وَالظَّنَاغَةِ وَيَقُولُونَ إِلَيْنَا كُفَّارٌ وَاهْتَوَلَّ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ أَمْنَوْا سِيَّلًا﴾ [آخرجه الطبراني في الكبير ١١٦٤٥ / ٢٥١ وسعيد بن منصور في سننه ٦٤٨ والبيهقي في دلائل النبوة ١٩٣ / ٣ ابن أبي حاتم في تفسيره ٩٧٦ / ٣]

والطبراني في تفسيره ١٣٤ وابن كثير في تفسيره ١٥١ والسيوطى في الدر المشور ٥٦٣ / ٢]

* قال قتادة: وهم يعلمون أنهم كاذبان، إنما حملهما على ذلك حسد محمد وأصحابه.

[آخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٩٧٧ والواحدى في أسباب النزول ١١٥ والطبراني في تفسيره ١٣٥ والسيوطى في الدر المشور ٥٦٣ / ٢]

فائدة :

وهذا افتراء الكفار على المسلمين في كل زمان .

- ١- يوجهون إليهم الاتهامات بالباطل ، ولا ينجو من ذلك حتى أئمة المسلمين وأولي الفضل فيهم ، ألم يدعوا أن رسول الله ﷺ قطع رحمه ؟ !
- ٢- يصوروون العمل الطبيعي على أنه عمل طالع ، وصوروا خروج النبي ﷺ من بلده على أنه من أعمال الفواحش ، وقالوا: (وخرج من بلده).
- ٣- يلفقون التهم للMuslimين ، قالوا : واتبعه سراق الحجيج من غفار .
- ٤- يعيرون المسلمين بما كان يفعله أحدهم في الجاهلية .
- ٥- يعممون نسبة السيئة التي فعلها أحد المسلمين ، فينسبونها لجميع المسلمين .
- ٦- يضخمون الأحداث ويجعلونها رزائل ، قالوا: وما نعلم ملوكاً أعظم من ملوك النساء .
- ٧- والكافر يستدللون دائمًا على أنهم خير من المسلمين بأفعال البر العادة التي يشتراك فيها المسلمين مع غيرهم من أهل الكتاب والوثنيين ، فإن الخير مدوح عند جميع البشر .
- وهل يلزم إن كان الكفار يفعلون الخير ، أن المسلمين لا يفعلونه ؟ !
- وإنما الذي يميز المسلمين هو توحيدهم للخالق قبل حسن خلقهم مع المخلوقين.

﴿٣٠﴾ الوفي ﷺ

أولاً ﴿الدليل﴾:

اسم **الوفي** مشتق من قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ يُدِيزُ الْوَفِيقِينَ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقُّ﴾ [النور: ٢٥]

ثانياً ﴿الإحصاء﴾:

اسم **الوفي** ورد في إحصاء ابن منده، والخليمي، والبيهقي، والقرطبي، وغيرهم.
وقال القرطبي: وأجمع العلماء على إطلاقه على الله تعالى.

﴿واسم الوفي يتضمن اسم الوفي بعهده﴾.

﴿الدليل﴾:

واسم **الوفي** بعهده مشتق من قول الله تعالى : ﴿وَمَنْ أَوْفَ بِعَهْدِهِ مِنْ اللَّهِ﴾

[التوبه: ١١١]

﴿واسم الوفي يتضمن اسم أهل الوفاء والحق﴾.

﴿الدليل﴾:

﴿قول رسول الله ﷺ إذا دفن ميتاً: «اللَّهُمَّ إِنَّ فُلَانَ بْنَ فُلَانَ فِي ذِمَّتِكَ وَحْبِلَ جِوَارِكَ فَقِهِ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ وَعَذَابِ النَّارِ وَأَنْتَ أَهْلُ الْوَفَاءِ وَالْحَقِّ﴾.﴾ [صحيح: رواه أبو داود]

٣٢٠٢ وابن ماجه ١٤٩٩ وأحمد ٤٩١ وصححه الألباني في أحکام الجنائز]

ثالثاً ﴿الون﴾:

اسم الله الوفي على وزن الفعل .

﴿أسماء الله الحسنى على وزن الفعل (٧)﴾:

الوفي / العلي / القوي / الولي / الغني / الحضي / المالك .

رابعاً ● المعاني والدلائل لاسمه تعالى الوفي :

والوفي هو الذي يعطي الحق كاملاً، ويوصل الحق كاملاً.

- والله تعالى يوفى المؤمنين أجورهم على أعمالهم الصالحة ولا يضيعها.
- وتمام الوفاء يكون يوم القيمة في الجنة.
- والله تعالى لا يخلف وعده رسله، بل ينصرهم في الدنيا ويرفعهم في الآخرة.

١- الله تعالى لا يخلف وعده رسلاه ﷺ .

قال الله تعالى: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفًا وَعْدَهُ رَسُولُهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو أَنْتِقَادٍ﴾ [إبراهيم: ٤٧]

٢- الله تعالى يوفى المؤمنين أجورهم .

قال الله تعالى: ﴿فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورُهُمْ﴾ [آل عمران: ٥٧]

٣- الله تعالى لا يضيع أجر المؤمنين .

قال الله تعالى: ﴿لَا يُضِيغُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧١]

وقال الله تعالى: ﴿أَفَنَّ لَا أُضِيغُ عَمَلَ عَمِيلِ مِنْكُمْ﴾ [آل عمران: ١٩٥]

وقال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيغَ إِيمَانَكُمْ﴾ [آل عمران: ١٤٣] يعني صلاتكم إلى بيت المقدس ، وذلك بعد تحويل القبلة إلى الكعبة المشرفة .

قال اليهود: إن كان التوجّه للقبلة من أركان صلاتكم فقد حبطت كل صلاتكم التي صليتموها قبل توجهكم إلى الكعبة المشرفة ، فأنزل الله أنه لم يضع لديه إيمانكم وهو ثواب صلاتكم الماضية .

٤- الله تعالى يوفى أصحاب الأعمال الصالحة أجورهم .

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتَلَوَّنُونَ كَتَبَ اللَّهُ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمْ سِرَّاً وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجْرِيَةً لَّمْ تَبُوَرْ ٢٦ لِيُوَفِّيهِمْ أُجُورُهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِّنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [آل عمران: ٣٠-٢٩]

٥- الله تعالى يوفى كل نفس ما كسبت .

قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ تُؤْتَ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٦١]

خامسًا أثر الإيمان باسم الله الوفي:

- عدم الوفاء من النفاق.
- والغادر لابد أن يلقى جزاء غدره في الدنيا قبل عذاب الله في الآخرة.

١- عدم الوفاء من النفاق:

﴿ قال رسول الله ﷺ : « آية المنافق ثلاث: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُنَ خَانَ ». » [صحيح البخاري ٣٣ و مسلم ٥٩]

وهذا هو النفاق العملي الذي يشبه أعمال المنافقين، وهو النفاق الأصغر.

- أما النفاق الأكبر المخرج من الملة وهو النفاق الاعتقادي وهو نفاق القلب وهو أن يكون مكذبًا بقلبه عندما ينطق لسانه بالشهادتين.

٢- ارتداد الغدر على الغادر في الدنيا:

الغدر أنواع : منه المكر السيء والبغى النكث، والله تعالى قضى أن ترتد كل أنواع الغدر على الغادر

(١) المكر السيئ .

قال الله تعالى: ﴿ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ أَسْيَى إِلَّا بِأَهْلِهِمْ ﴾ [فاطر: ٤٣]

(٢) البغي .

قال الله تعالى: ﴿ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَقْفُسِكُمْ ﴾ [يومن: ٢٣]

(٣) النكث .

قال الله تعالى: ﴿ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ ﴾ [الفتح: ١٠٠]

٣- جزاء الغدر الحقيقي يوم القيمة:

قال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا عَلَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴾ [آل عمران: ١٦١]

- فيأتي يوم القيمة من سرق بيضة، ويأتي من سرق دجاجة، ويأتي من سرق شاة، ويأتي من سرق جملًا، ويأتي من سرق بنكًا، ويأتي من سرق دولة.

- ثم يكون الجزاء القسط ، والحكم العدل من الحكم العدل .

سادساً

فهم الصحابة لاسمه تعالى الوفي:

١- وفاة النبي ﷺ للمطعم بن عدي:

عند رجوع النبي ﷺ من الطائف بعدما رد عليه أهلها أسوأ الرد وأخبيه فأغرروا به سفهاءهم، وآذوه بها سمع وأبصر من أقوالهم وأفعالهم وقد ألقوا الحجارة على قدميه الشريفتين.

- لم يجد النبي ﷺ بدأ من الرجوع إلى مكة رغم إيذاء أهلها له، فاضطر أن يستأمن لنفسه ﷺ فدخل في جوار المطعم بن عدي وهو أحد كبرائهم لكي يمنع عنه إيذاء أهل مكة، وحتى يرجع النبي ﷺ إلى دعوته دون شديد بطش من قريش.

- وإن كان المطعم بن عدي ما زال على كفره حينها إلا أنه وَفَ للنبي ﷺ بجواره.

- فلما كان يوم بدر وانتصر المسلمون وأسروا سبعين من الكفار، قال النبي ﷺ قوله الخالدة: لَوْ كَانَ الْمُطْعِمُ بْنُ عَدَى حَيَا ثُمَّ لَمَكَنَّ فِي هَؤُلَاءِ التَّنَّنِ لَتَرَكُوكُمْ لَهُ.

[صحيح البخاري ٣١٣٩]

- ما أكرمه من نبي وفي ، وما أعظمته من دين حَضَر أتباعه على الوفاء.

٢- رد الأمانات . وفاة النبي ﷺ لأهل مكة.

- عندما هاجر النبي ﷺ من مكة إلى المدينة أمر عليّ بن أبي طالب حَفَظَ اللَّهُ عَنْهُ بالمبيت في فراشه ليس فقط ليُعَمِّي القوم عنه في أول خروجه؛ ولكن ليُرد الأمانات إلى أهلها.

- فقد كان أهل مكة يسبون النبي ﷺ ويقولون عليه مُذمِّماً ويقولون شاعراً أو كاهناً أو مجنوناً ، لكنهم يأتون إليه ليحفظوا أموالهم عنده إذا ذهبوا للسفر أو خافوا عليها من الضرر.

- فعجب كان شأنهم، يَسْبُونه ثُمَّ يَأْمُونُه ، وأعجب منه شأنه حَفَظَ اللَّهُ عَنْهُ يغفر لهم وإن ظلموه، ويحفظ أماناتهم وإن هددوه.

- وهكذا ينبغي أن يكون خلق أولى العزم من الدعاة : **نسيان الإساءة وتحمل المشقة** في حفظ حقوق من يسيئون إليهم ، فإن خيانة واحدة من الداعية تحبط دعوة عمره كله، وإن لم يكن الداعي يقصدها؛ لأن يخرج من بلد يخشى على نفسه فيها القتل وعنده أمانة لأحد أو دين لأحد وإن كان كافراً، فلن يتذكر أحد أنهم هم الذين طردوه بل سيذكرون دائماً أنه فر بآموالهم .

﴿ قال رسول الله ﷺ: «أول ما تفقدون من دينكم الأمانة ثم الصلاة.» [حسن: رواه

تمام في فوائده ١٩١ والقضاعي في مسند الشهاب ٢١٦ وحسنه الألباني في الصحيححة ١٧٣٩]

﴿ قال رسول الله ﷺ: «إِذَا ضَيَّعْتُ الْأَمَانَةَ فَأَنْتَظِرْ السَّاعَةَ قَالَ كَيْفَ إِضَاعَتُهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ إِذَا أَسْبَدَ الْأَمْرَ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَأَنْتَظِرْ السَّاعَةَ.» [صحيح البخاري ٥٩]

٣- سراقة بن مالك أعرابي يسكن خيمته في الصحراء يلبس سواري كسرى ملك الفرس الأشداء:

- سراقة بن مالك إنسان، أعرابي من بني مدلج من عدنان، سمع عن هجرة خير الأنام عليه أفضل الصلاة وأتم السلام، وسمع عن جائزة قريش، مائة من الإبل السمان، وهي أعظم ثروة لرجلٍ جوعان، وحرى أن يبيع من أجلها الأهل والخلان.

- فتخفى وأخذ فرسه من خلف الخيام، وسار يفتش في الdrobs والوديان، حتى وجد الركب الكرام، فلما دنا منهم تعثرت فرسه وسقط عنها وهو الفارس المقدام فاستقسم بالأزلام، هل يُغير على القوم أم أن الظفر بهم أوهام، فخرج ارجع يا مقدام، فخالف الأزلام، فكيف يترك الإبل وقد أوشك أن يمسك منها الزمام؟

فلما دنا من الكرام، سمع قراءة خير الأنام، فسمع كلاماً لا يصدر من إنس ولا جانٍ، ولا يصدر إلا من إله ذي جلال وإكرام، ولكن غلت عليه الشقاوة والآثام، فاقترب من الكرام ، فساخت يدا فرسه في تراب الأكام، فزجرها ثم استقسم بالأزلام ، فخرج، ارجع يا صاحب الأفهام.

فداخله رعب شديد من هذا المقام، وعلِمَ أن الرجل محفوظ من كل ذي عدوان، وعلم أن أمره إلى تمام، فطلب الأمان، فأعطاه له خير الأنام ﷺ.

فعرض على نبينا الراد والإكرام ، فطلب منه أن يُعمى عنهم الركبان.

فطلب سراقة كتاباً بالأمان، فأعطاه له عليه الصلاة والسلام، وزاده

سواري كسرى خيراً من مائة من الإبل السمان.

- فرجع المقدام، يرد عنهم الركبان، ويقول: قد كفيتهم من هذا المكان، ما ها هنا إنسان.

- ثم دار الزمان، حتى فُتحت قصور المدائن لجيوش الإسلام، وجاءت سواري كسرى إلى الفاروق الهمام، فنادى: أين الإعرابي المقدم؟ فجاءه سرقة أشعث الرأس ذا طمران، فقال الإمام: يا أخيها المقدم: قل الحمد لله الديان، الذي ألبس سواري كسرى ملك السهول والوديان إلى أعرابي لا يُأبه له، لولا دخوله في الإسلام.

٤- أنس بن مالك حَفَظَهُ اللَّهُ عَزَّلَهُ عَلَيْهِ.

- لقد امتلأت قلوب الصحابة حَفَظَهُ اللَّهُ عَزَّلَهُ عَلَيْهِ وقلب أنس بن مالك حَفَظَهُ اللَّهُ عَزَّلَهُ عَلَيْهِ بحب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

- فكان شديد البهجة يوم لقائه، سخي الدمعة يوم فراقه، كثير الترديد لكلامه، حريصاً على متابعته في أفعاله وأقواله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

* قال أنس بن مالك حَفَظَهُ اللَّهُ عَزَّلَهُ عَلَيْهِ: لقد رأيت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم دخل علينا ورأيته يوم قبض فلم أر يومين يشبهانها.

* قال أنس بن مالك حَفَظَهُ اللَّهُ عَزَّلَهُ عَلَيْهِ: لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أضاء منها كل شيء فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شيء ولما نقضنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الأيدي وإنما لفي ذفنه حتى أنكرنا قلوبنا. [صحيف رواه الترمذى ٣٦١٨ وابن ماجه ١٦٣١ وصححه الألبانى]

* كان أبو بكر يصلّى لهم في واجع النّيّـ صلّى الله عليه وسلم الذي تُوفي فيـ حتـى إذا كان يوم الإثنين وهم صافوفـ في الصلاة فكشفـ النبيـ صلـى اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ سـترـ الحـجرـةـ يـنظـرـ إـلـيـنـاـ وـهـوـ قـائـمـ كـانـ وـجـهـ وـرـقـةـ مـصـحـفـ ثـمـ تـبـسـمـ يـضـحـكـ فـهـمـمـاـ أـنـ نـفـتـنـ مـنـ الفـرـحـ بـرـؤـيـةـ النـيـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ فـنـكـصـ أـبـوـ بـكـرـ عـلـىـ عـقـبـيـهـ لـيـصـلـ الصـفـ وـظـنـ أـنـ النـيـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ خـارـجـ إـلـىـ الصـلـاـةـ فـأـشـارـ إـلـيـنـاـ النـيـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ أـنـ أـمـيـأـ صـلـاتـكـمـ وـأـرـخـيـ السـتـرـ فـتـوـيـ مـنـ يـوـمـهـ. [صحيف البخاري ٤١٩، ومسلم ٦٨٠]

٥- أبو دجانة حَفَظَهُ اللَّهُ عَزَّلَهُ عَلَيْهِ أن ثُقُلَ به امرأة.

- في معركة أحد أعطى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سيفه لأبي دجانة سمّاك بن خرشة حَفَظَهُ اللَّهُ عَزَّلَهُ عَلَيْهِ واشترط عليه أن يأخذ السيف بحقه.

- فرأى أبي دجانة حَفَظَهُ اللَّهُ عَزَّلَهُ عَلَيْهِ شخصاً يجول بين صفوف المشركيين يؤلّبهم على قتل النبي الأمين صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

- فأقبل إليه أبي دجانة وأهوى على رأسه بالسيف، ولكن فجأة حرفة عنه.

- فلما سئل عن ذلك قال: وجدتها امرأة تؤلب المشركين، فأكرمت سيف رسول الله ﷺ أن تقتل به امرأة.

٦- خُبِيبُ بْنُ عَدَى حَمْيَرِيٌّ عَنْ خَدْرِ بْنِ رَبَّنَا.

- جاء نفر من خزيمة إلى رسول الله ﷺ يظهرون الإسلام، ويسألونه أن يرسل معهم من يقرؤنهم القرآن، فأرسل رسول الله ﷺ معهم ستة قراء من خيار المسلمين، وما كان ذلك إلا خدعة انطلت على المسلمين، فكانت ملحمة الرجيع.

- فلما مر الركب بدياربني هذيل ظهر المستور، أن بنى خزيمة قد باعوا القراء المسلمين إلىبني هذيل الذين يريدون أن يستبدلو بهم أسراهם عند قريش.

إلا أن أبناء الحارث بن عامر اشتروا خبيباً ليقتلوه بأبيهم الذي قتله يوم بدر.

- فحبسوه خبيباً حَمْيَرِيًّا في بيته ، فقضى أيامه في صيام وقيام وما رأته بنات الحارث إلا راكعاً أو ساجداً أو تالياً للقرآن باكيًا، فرققت له قلوبهنَّ.

- ونسين أنه قتل أباهمَّ، فحدثت امرأة من البيت بعد أن أسلمت بخبر خبيب حَمْيَرِيًّا
قالت: حبس خبيب في بيتنا، فلما عزم القوم على قتله سألني شفرة يحلق بها مواضع الفطرة ليتنظف للقاء الله، ثم إن صبياً صغيراً درج نحوه وجلس في حجره، ففزعت لما رأيت الغلام جالساً على فخذه والشفرة في يده، فرأى الفزع في وجهي، فقال لي: أتخشين أن أفعوك بغلامك هذا؟ والله ما كنت لأفعل ذلك، وإنما نقاتل من عدا علينا، ثم قالت: والله ما أحسب أن أسيراً على وجه الأرض خيرٌ من خبيب، ولقد رأيته يأكل من عنقود عنب ما وقعت عيناي على مثله فقط، وما في الأرض يومئذ عنب يؤكل، وكان خبيب آنذاك مقيداً بالحديد.

- فلما أرادوا أن يقتلوه أخرجوه إلى الحَلْ في التعريم، خارج حرم مكة، فطلب منهم أن يصلى ركعتين، فأذنوا له فصلى ركعتين ما أجملهنَّ، ثم قال: والله لو لا أن تظنوا أنني أطلت صلاتي جزعاً من القتل لطولتهم.

فقالوا له: أتحب أن محمداً مكانك وأنك في أهلك؟ فقال حَمْيَرِيًّا : ما أحب أن محمداً في المكان الذي هو فيه تصييه شوكة، وأني في أهلي، فعجب الناس كيف يحب أصحاب محمدٍ محمداً ﷺ.

- ثم رفعوه على خشبة الصَّلْب فقال قوله المشهورة: اللَّهُمَّ احصِّهِمْ عدًّا واقتْلُهُمْ بَدًّا وَلَا تغادرُهُمْ أَحَدًا.. يعني لا ترك منهم أحداً إلا قتله.
- فألقى أبو سفيان ابنه معاوية على الأرض حتى لا تصيبه الدعوة.
- ثم قال خبيب بين عدي حَوْلَتْهُ:

فَلَسْتُ أُبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا
وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَإِنْ يَشَاءُ
عَلَى أَيِّ جَنْبٍ كَانَ اللَّهُ مَصْرِعِي
يُبَارِكُ عَلَى أَوْصَالِ شَلْوِ مُمَزَّعِ

- وأصل القصة في صحيح البخاري ٣٦٩٠ و ٣٧٧٧

٧- أبو بصير حَوْلَتْهُ: عاش معذبًا ومات مشرداً حتى يتم الوفاء.

- عقد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صلح الحديبية مع الكفار، وكان من شروط الصلح المجففة بال المسلمين؛ أنه من أتى المسلمين من جانب الكفار مسلماً، كان على المسلمين أن يردوه إليهم، ومن أتى إلى الكفار من المسلمين مرتدًا لم يردوه إليهم.
- وكان أبو بصير حَوْلَتْهُ رجلاً مستضعفًا في مكة، حبسه قريش فلم يهاجر وتفننت في عذابه، وكانوا يشدّ عذابهم بالمستضعفين حين ينال منهم جيش المسلمين.
- ووُجد أبو بصير حَوْلَتْهُ غفلةً من قريش ففر منهم وهو يهاجر إلى المدينة.
- وما أن وصل أبو بصير حَوْلَتْهُ إلى المدينة، حتى بعثت قريش في طلبه مع رجل من بني عامر ومولى من رجالهم، وتطلب تنفيذ شروط الصلح.
- فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يا أبا بصير، إننا قد أعطينا هؤلاء القوم ما قد علمت من العهد، ولا يصلح في ديننا الغدر، وإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجاً ومحرجاً.
- فقلت يا رسول الله: أتردني إلى المشركيين يفتوني في ديني؟
- * فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أصِرْ يَا أَبَا بَصِيرٍ وَاحْتَسِبْ فَإِنَّ اللَّهَ جَاعِلٌ لَكَ وَلِنَّ مَعَكَ مِنَ الْمُسْتُضْعَفِينَ مَنْ أَلْوَمُنِينَ فَرْجًا وَمَحْرَجًا». [حسن: رواه ابن اسحاق في السيرة ٤/٢٨٧]
- وأحمد في مسنده ٤/٣٢٥ والبيهقي في السنن الكبرى ٩/٢٢٧ وحسنه الأرناؤوط في تحقيق المسند [١٨٩١٠]
- فذهب أبو بصير مع الرجلين حتى إذا كانوا ببعض الطريق جعل يمدح سيف القرشي، والقرشي يقص عليه من خبر سيفه وحكاياته، ثم أعطى السيف لأبي بصير ليتأمله عن كثب، فأخذه أبو بصير وقتلته.

- وهرب المولى إلى رسول الله ﷺ وهو في المسجد.

- فقال رسول الله ﷺ: إن هذا الرجل مذعور فقال له: (ويحك....مالك)

— فقال: قتل صاحبكم صاحبِي، فما لبث أن جاء أبو بصير حَمَّامُهُ متوضحاً سيف القرشى.

- فقال: يا رسول الله قد وفت ذمتك وأدّي الله عنك.

* فقال رسول الله ﷺ: «وَيُلْأِيْ أُمَّهٗ مُسْعَرَ حَرْبٍ لَوْ كَانَ لَهُ أَحَدٌ». [صحح: رواه أحمد
٤/٣٣٠ والبيهقي في السنن الكبرى ٥/٢١٥ وصححه الأرناؤوط ١٨٩٢٨]

- فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَضْعِفُ لِهِ خَطْطَهُ الْحَرِيَّةَ بِشَفَرَةٍ لَا يَفْهَمُهَا إِلَّا أَصْحَابُهُ.

- لم يستطع أبو بصر حَمَّادٌ أن يبقى في المدينة، وينسب الغدر إلى نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ.

- ولم يستطع أن يرجع إلى مكة وقد قُتِلَ منهم.

- وفهم أبو بصير حَفَظَهُ اللَّهُ عَنْهُ شفرة النبي ﷺ، (لو كان معه أحد) فخرج إلى شاطئ البحر، وبث شفرة النبي ﷺ في المستضعفين بمكة، فخرجوه واحداً بعد واحداً حتى صاروا سبعين رجلاً، فقطعوا طريق التجارة على قريش وأذاقوها الوبيلات.

- فكتبت قريش إلى رسول الله ﷺ تسأله بأرحامها، أن يدعو أولئك النفر إليه، ويعلنون له أنهم متنازلون عن هذا الشر ط المصحف.

- فوصل كتاب رسول الله ﷺ إلى أبي بصير عليه السلام يدعوه للقدوم عليه فإذا أبو بصير عليه السلام على فراش الموت، فقبل كتاب رسول الله ﷺ، ثم فاضت روحه إلى بارئها.

لقد عاش معدنباً وما تشرداً حتى يتم الوفاء.

٨- أبو بكر الصديق حَفَظَ اللَّهُ عَنْهُ: أين معاهدات جنيف وحقوق المدنيين في الحرب؟

- روى أن الصديق حَفَظَهُ اللَّهُ خرج يمشي لتغبير قدماه في سبيل الله، مودعاً جيش الشام الذي أمر عليهم يزيد بن أبي سفيان حَفَظَهُ اللَّهُ وأوصاهم: قال ليزيد: إني موصيك بعشر: لا تقتلن امرأة، ولا صبياً، ولا كثيراً هرماً، ولا تقطعن شجراً مثيراً، ولا تخربن عامراً، ولا تعقرن شاةً ولا بعيراً إلا لِمَا كَلَّتْ، ولا تحرقن نخلاً، ولا تُغْرِّقْنَهُ، ولا تغلل ولا تجبن. [رواه مالك في الموطأ ٩٨٢ وعبد الرزاق في المصنف]

٩٣٧٥/١٩٩٥ - والبيهقي في معرفة السنن والآثار ٢٨/٧ وفي السنن الكبرى [٨٩/٩]

﴿٣١﴾ الحميد ﷺ

أولاً الدليل:

اسم الحميد ورد في القرآن في سبع عشرة آية.
واني أستدل بآية على كل نوع من أنواع السياق .

* منها قول الله تعالى: الغني الحميد في عشر آيات:

قال الله تعالى: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [لقمان: ٢٦]

قال الله تعالى: ﴿تَبَّأْلِهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [فاطر: ١٥]

قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [الحديد: ٢٤]

* ومنها قوله تعالى: العزيز الحميد في ثلاث آيات:

قال الله تعالى: ﴿لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلْمَةِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صَرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [إبراهيم: ١]

وقال الله تعالى: ﴿وَمَا نَقْوَمُ أَنْتُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [البروج: ٨]

* وقوله تعالى: الولي الحميد في آية:

قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ، وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [الشورى: ٢٨]

* وقوله تعالى: الحميد في آية:

قال الله تعالى: ﴿وَهُدُوا إِلَى الظَّبَابِ مِنْ الْفَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صَرَاطِ الْحَمِيدِ﴾ [الحج: ٢٤]

* وقوله تعالى: حميد مجيد في آية:

قال الله تعالى: ﴿فَالَّذِي أَتَقْبِحِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَثُ اللَّهُ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾ [هود: ٧٣]

* وقوله تعالى: حكيم حميد في آية:

قال الله تعالى: ﴿لَا يَأْتِيهَا الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢]

ثانياً ﴿الإحصاء﴾

واسم الحميد أجمعـت عليه الأمة.

ثالثاً ﴿الوزن﴾

اسم الله الحميد على وزن الفعيل.

﴿أسماء الله الحسنى على وزن الفعيل (٣١)﴾

الحمد / المجيد / الشهيد / العليم / الحكيم / الخليم / الرحيم / الكريم / العظيم /
المتين / الجليل / الجميل / الوكيل / الكفيل / الخبر / البصير / القدير / النصير / الكبير /
السميع / البديع / الشفيع / الرقيب / القريب / الحبيب / الطبيب / العزيز / الحفيظ /
المليك / الرفيق / اللطيف .

رابعاً ﴿المعاني والدلائل لاسمـه تعالى الحميد﴾

- هو الذي يستحق أنواع الحمد لكمـل ذاته، وكمـل أسمـائه وكمـل صـفاتـه، وكمـل أفعالـه،
وكمـل أوامـره ونواهـيه وشرعـه، وكمـل حـكمـته في قـضـائـه وقـدرـه وجـزـائـه وثـوابـه وعـقـابـه .
- وهو الذي يستحق الحمد حتى على تقديره للمعاصـي لما يتبعـها من تقدير التـوبـة
الـتي يـحبـها اللهـ؛ لأنـها مـقتـضـى اسمـه التـوابـ ، وتقـديرـ العـفـوـ والمـغـفـرـةـ الـذـي يـحبـ اللهـ
تعـالـىـ؛ لأنـه مـقتـضـى أـسـمـائـهـ الـعـفـوـ الـغـفـورـ، وتقـديرـ انـكـسـارـ الـقـلـبـ وـالـافـتـقـارـ إـلـىـ الـرـبـ، الـذـي
يـحبـهـ اللهـ تعـالـىـ؛ لأنـه مـقتـضـى اسمـهـ الغـنـىـ .

- والله تعالى يحب ذاته لكمـلـهاـ، ويـحبـ أـسـمـائـهـ وـصـفـاتـهـ، فـيـحبـ الـرـحـمـةـ وـالـكـرـمـ،
ويـحبـ منـ يـتـصـفـ بـمـاـ أـمـرـ الـاتـصـافـ بـهـ مـنـ صـفـاتـهـ تـعـالـىـ، فـيـحبـ الـرـحـمـاءـ وـالـكـرـماءـ .

- والله تعالى يـحبـ مـقـتضـيـاتـ أـسـمـائـهـ وـصـفـاتـهـ، فـيـحبـ التـوـابـينـ وـيـحبـ الـمـتـوكـلـينـ لأنـهاـ
مـنـ مـقـتضـيـاتـ اسمـهـ التـوابـ وـاسـمـهـ الـوـكـيلـ وـهـذـهـ الـعـبـادـاتـ مـنـ الـعـبـادـاتـ الـقـلـبـيـةـ الـتـيـ هيـ
أـصـلـ عـبـادـاتـ الـجـوارـحـ، وـهـيـ أـوـلـ تـوـحـيدـ الـأـلـوـهـيـةـ الـذـيـ لاـ يـنـجـوـ الـعـبـدـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ إـلـاـ بـهـ .

- والله تعالى حـمدـ نـفـسـهـ، وـأـمـرـ كـلـ مـخـلـوقـاتـ بـحـمـدـهـ، فـجـعـلـ السـمـاـوـاتـ وـالـأـرـضـ تـسـبـحـ
بـحـمـدـهـ، وـالـمـلـائـكـةـ وـالـرـعـدـ وـكـلـ الـمـخـلـوقـاتـ تـسـبـحـ بـحـمـدـهـ، فـهـوـ الـمـحـمـودـ عـلـىـ كـلـ حـالـ
وـبـكـلـ لـسـانـ مـنـ إـنـسـانـ وـجـانـ وـحـيـوانـ، وـلـهـ الـحـمـدـ فـيـ الـأـوـلـىـ وـالـآـخـرـةـ .

- وبـالـحـمـدـ يـنـبـغـيـ أـنـ يـبـدـأـ الـعـبـدـ كـلـ شـيـءـ وـيـنـتـهـيـ بـهـ .

- والحمد هو الثناء على الله، والثناء هو أفضل الدعاء، والعبد لا يستطيع إحصاء الثناء على الله؛ لأنَّه لا يعلم قدر عظمته وما يستحق من الحمد؛ ولأنَّه لا يحصي نعمه التي يستحق عليها الحمد، ولا يحصي فضله في كل نعمة وقدر ما يستوجب ذلك من الحمد.

وَالْحَمْدُ جَزَاؤُهُ رَضَا الرَّبِّ.

- والله تعالى جعل بعض خلقه مموداً كالرسل وأتباعهم.

- ورسولنا ﷺ كان يكثر من حمد ربه تعالى وسيفتح عليه ربنا بمحامد عظيمة يوم القيمة لم يكن يعلمها في الدنيا حين يسجد تحت العرش يسأل ربه الشفاعة لبدء الحساب وهذا هو المقام المحمود الذي سيقيمه الله فيه يوم القيمة.

١ - هو الحميد الذي يستحق جميع أنواع المحامد.

- فهو تعالى يُحمد لكمال ذاته وجلال أسمائه وصفاته، ويُحمد على نعمه وأفضاله على خلوقاته.

ـ فهو الذي يستحق الحمد المطلق.

ـ وهو تعالى: ١ - يستحق الحمد على كمال ذاته.

ـ ٢ - ويستحق الحمد على كمال أسمائه.

ـ ٣ - ويستحق الحمد على كمال صفاته.

ـ ٤ - ويستحق الحمد على كمال أفعاله.

ـ ٥ - يستحق الحمد على ما أنعم به على خلوقاته.

ـ ٦ - ويستحق الحمد على أوامره ونواهيه وجميع شرعيه.

ـ ٧ - ويستحق الحمد على قضائه وقدره.

ـ ٨ - ويستحق الحمد على أحكام جزائه في الآخرة من نعيمه أو عذابه.

٢ - الله تعالى يستحق الحمد على وحدانيته.

قال الله تعالى: ﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَشَّخِدْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الْأَذْلِ وَكَبِيرٌ تَكِبِيرًا ﴾ [الإسراء: ١١١]

ـ ٣ - وهو سبحانه يستحق الحمد على أفعاله.

وهي إما أفعال إحسان صادرة عن بره، وإما أفعال عدل صادرة عن حكمته، وكل ذلك يستحق عليه الحمد.

٤- والله تعالى يستحق الحمد على إنجائه للمؤمنين.

قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا أَسْتَوَيْتَ أَنَّتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلُكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَرَّنَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [المؤمنون: ٢٨]

٥- والله تعالى يستحق الحمد على خلق السماوات والأرض.

قال الله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ لِلنُّورَ نُورًا﴾ [الأنعام: ١]

٦- والله تعالى يستحق الحمد على إنزال القرآن.

قال الله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَمَا يَجْعَلُ لِمَدِيرًا﴾ [الكهف: ١]

٧- والله تعالى يستحق الحمد على هدایته.

قال الله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَهُمُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَنَا إِلَيْهَا وَمَا كَانُوا لِيَهْدِي لَوْلَا أَنْ هَدَنَا اللَّهُ﴾

[الأعراف: ٤٣]

٨- والله تعالى يستحق الحمد على إدھابه للحزن.

قال الله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَهُمُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ﴾ [فاطر: ٣٤]

٩- والله تعالى يستحق الحمد على إنعامه بالذرية.

قال الله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبِيرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾ [Ibrahim: ٣٩]

١٠- والله تعالى يستحق الحمد على قضائه بالحق يوم القيمة.

قال الله تعالى: ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الزمر: ٧٥]

١١- وهو الحميد؛ لأنَّه أمر بكل معروف ونهى عن كل إثم.

فأمر بعبادته، وصلة الرحم، وبر الوالدين، ونهى عن الظلم والبغى والعدوان.

١٢- وهو الحميد؛ لأنَّه يثيب الطائع، ويعاقب العاصي، ويقتضي للمظلوم.

- فهو يغفر الزلات، ويقلل العثرات، ويعفو عن السيئات، ويسامح على الجنایات.

- مع كمال قدرته على استيفاء الحق.

- ومع كمال عزته واستطاعته الانتقام من الظلم.

- ومع كمال علمه بالجنایة، ومقدار عقوبتها.

- ومع كمال حكمته في الحلم عن المسيطر.

* فحلمه بعد علمه، وعضوه بعد قدرته، ومغفرته عن كمال عزته
وحكمةه، سبحانه وبحمده.

قال الله تعالى مخبراً عن المسيح عليه السلام: ﴿إِن تَعْذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨] يعني: أنت يا الله لست كمن يغفر عجزاً، أو يسامح جهلاً بقدر الحق، بل أنت عليم بحقك، قادر على استيفائه، حكيم في الأخذ به.

* وهنا تظهر الحكمة من تقدير فعل السيئات من العباد.

وهي أن غاية ذلك التقدير هو **العفو عن التائب**، ومعاقبة المصير.
فالغافر يكون بإحسانه، والعقاب يكون بعد له سبحانه، له الحكمة البالغة.

١٣ - **الله تبارك وتعالى يحب ذاته.**

فذاهه تعالى تستحق الحب لجماه ولجلالها ولكمالها من كل الوجوه وعدم نقصها بوجه من الوجوه.

١٤ - **وهو تعالى يحب اسماءه وصفاته.**

فهو **عفو** يحب العفو، وهو كريم يحب الكرم، وهو رحيم يحب الرحمة..

١٥ - **والله تعالى يحب مقتضيات اسمائه وصفاته.**

- ويحب من العبد أن يتصرف بما أمره الاتصال به مما يوافق صفاته تعالى:

- فهو **رحيم** يحب من يرحم الناس.

- وهو **تواب** يحب التوابين.

- وهو **وكيل** يحب الم وكلين.

- وهو **عدل** يحب المقطفين.

- وهو **غفور** يحب المستغفرين.

- لذلك يحمد نفسه سبحانه.

- وأمر أن يحمده أهل سماواته وأرضه.

١٦ - **والله تعالى يحب المدح.**

* قال رسول الله عليه السلام: «مَا أَحَدُ أَحَبَ إِلَيْهِ الْمُدْحُ مِنَ اللَّهِ». [صحيف البخاري: ٥٢٢٠ ومسلم: ٢٧٦٠]

١٧ - **وهو تعالى يحمد نفسه.**

قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلْمَتِ وَالنُّورَ﴾ [الأنعام: ١] ﴿إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا أَوْ يُشَرِّبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا﴾ [صحيح مسلم ٢٧٣٤]

١٨ - الله هو المحمود على كل حال وبكل لسان، من إنسان وجانٍ وحيوان،
وجماد سبحانه وبحمده.

فكل مخلوقاته ناطقة بحمده، ما حصل من ذلك الحمد وما لم يحصل، وكان
مفروضاً أن يحصل.

١٩ - **والملائكة يسبحون بحمد ربهم.**

قال الله تعالى: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ [الشورى: ٥]

٢٠ - **والرعد يسبح بحمده.**

قال الله تعالى: ﴿وَيَسِّعُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ﴾ [الرعد: ١٣]

٢١ - **وكل شيء يسبح بحمده.**

قال الله تعالى: ﴿وَلَنِّ مَنْ شَاءَ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ [الإسراء: ٤٤]

٢٢ - **والله تعالى له الحمد في الأولى والآخرة.**

قال الله تعالى : ﴿وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص: ٧٠]

- فهو تعالى بدأ كتابه بالحمد فقال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]

- وختم يوم القيمة بالحمد فقال: ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِيقَةِ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الزمر: ٧٥]

- وجعل آخر كلام أهل الجنة في كل مرة الحمد، فقال تعالى: ﴿وَمَا يَرُدُّ دُعَوَتِهِ أَنَّ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [يونس: ١٠]

٢٣ - **الله تعالى سيد الناس يوم القيمة فيستجيبون بحمده .**

قال الله تعالى : ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ﴾ [الإسراء: ٥٢]

٢٤- والنبي ﷺ سيظهر فضله في المقام المحمود يوم القيمة بسبب المحامد التي سينثني بها على الله تعالى.

* قال رسول الله ﷺ: «فَأَقْعُمْ سَاجِدًا لِرَبِّي عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ يُفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ حَمَادِهِ وَحُسْنِ الشَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي». [صحيح البخاري، ٤٧١٢، ومسلم ١٩٤]

٢٥- والله تعالى قد يجعل بعض خلقه محموداً كالرسل والعلماء، وإنما حمد هم الله تعالى لما حمدوه، وأمروا الخلق بحمده، وما حمد هم البشر إلا لحمد الله لهم.

- فالحمد كله راجع إليه، فلم يُحمد مخلوق إلا بحمده للخالق سبحانه.

- فإنه لما حمد العبد رباه حمده الله تعالى وجعل خلقه يحمدونه.

خامساً أثر الإيمان باسم الله الحميد؛ مقتضيات الإيمان بالاسم:

- الحمد هو شهود القلب لنعم الرب، فيجب على الإنسان أن يعترف بوجود النعمة ويراهـا، ولا ينسبها لغير الله تعالى، ويحمدـه عليها باللسان وبالقلب، ثم يصرف تلك النعم في مراضيه بالجوارح، ثم لا يرى نفسه قد قام بحق الله عليه أبداً.

- وإن غفل الكافر عن حمده في الأولى فسيحمدـه في الآخرة لما يرى من عدله وأنه لم يزد في عقوبته عن ذنبـه.

- وحمد الله على النعيم نعمة في ذاته تستوجب على العبد أن يحمدـها؛ لأن نعيم الدنيا ينقطع، وثواب الحمد في الجنة لا ينقطع.

- وأعلى الحمد يكون على الضراء لما يرى المؤمن فيه من حكمة الله البالغة، فيسلـم لقضائه، ويرى حسن عاقبة الصبر وفضل الرضـى، ولـما يرى فيه من تمحـص الذنوب والأجر العظيم.

- وينبغي للعبد أن يشاهد بقلبه إنعام الخالق، وإن جاءـته النعمة على يد مخلوق؛ لأن الله هو الذي سخرـه لفعلـها، فلا ينـبغي للعبد أن يرى المخلوق فاعلاً بل يرى الـرب مـتفضلاً.

- وإن شكر المخلوق على فعل الإحسـان واجـب.

- ولكن يـنـبـغي ألا نـبـلغ في شـكر المـخلـوق، ولا نـشـكرـه على ما لم يـعـملـه، ولا نـحمدـه على باطلـ فعلـه ، ولا على خـيرـ منـعـه.

- وينـبـغي أن نـقتـصـد في مدحـ الصـالـحـين على طـاعـاتـهم؛ لأنـه أول طـريق حـبوـط الأـعـمال إذا رـأـى الطـائـعـ نـفـسـهـ، واستـعـظـمـ عـمـلـهـ، فـمـنـ بـهـ عـلـىـ الـخـالـقـ وـتـكـبـرـ بـهـ عـلـىـ الـخـلـقـ .

- وينبغي للمخلوق أن يوقن بأن الله تعالى أنعم عليه بغير استحقاق منه ولا مقابلة لعمله، فإن رأى أنه يستحق النعم هلاك.

- وينبغي للعبد أن يشعر أنه لا يستطيع شكر نعم الله الحميد على الوجه الأكمل ، ولا يستطيع الثناء عليه بالنعم مهما اجتهد في شكرها.

١ - واسم الله الحميد يقتضي ألا يفتر العبد عن حمده على نعمه الدينية والدنيوية، فهو الذي شرح صدره للإسلام، وحبب إليه الإيمان، وجعله من أهل الطاعات، ثم يشيه بالجنات على عبادات هو خلقها فيه، ويسر له سبيلها بأن رزقه من الصحة والمال ما يتقوى به على فعلها.

فإذا ذهب يعدد نعم الله في ذلك فلن يجد لها منتهى.

بل إذا ذهب يعدد حسن تدبير الله له في كل نعمة فلن يحصيها.

٢ - ينبغي على العبد أن يحمد الله تعالى بقلبه ولسانه، ولا ينبغي للعاقل أن يحمد بلسانه وقلبه غافل.

٣ - والحمد يكون على شيئاً.

الأول: على صفات ذاته من الجمال والكمال والعظمة.

والثاني: على أفعاله وإحسانه إلى عباده من رزقهم وإحيائهم وشفائهم وكافة الإنعام عليهم.

٤ - وإن الله يحب الحمد، فله الحمد كما ينبغي لجلال وجهه وعظمته سلطانه.

٥ - والله تعالى أمر عباده بحمده.

وأمرهم بحمده في جميع أحوالهم، فله الحمد من كل وجه، وعلى كل حال، له الحمد على ما يحب العبد ويكره، فلا يُحمد على مكرره سواه، فهو يُحمد على ذلك لما في تقديره من الحكمة البالغة، فهو المحمود على رحمته بأوليائه، وهو المحمود على عدله بأعدائه .

قال الله تعالى: ﴿تَسْبِحُ لَهُ أَسْمَاءُ السَّبْعَةِ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا وَإِنَّ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسْبِحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنَّ لَا يَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [الإسراء: ٤٤]

﴿ قال الحسن البصري : إن أهل النار دخلوا النار وإن حمد الله لفي قلوبهم ، لا يجدون غير ذلك سبيلاً ، [نقله عنه ابن القيم في روضة المحبين: ٦٥]

وذلك لما يرون من عدله فيهم ، وأنه لم يأخذهم بغير ذنبهم .

* قال ابن القيم: يوم القيمة ينطق الكون بأجمعه بحمده تبارك وتعالى، مقلاً وحالاً، كما قال سبحانه وتعالى : ﴿ وَتَرَى الْمَلِئَكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَيِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ فحذف فاعل القول لأنه غير معين، بل كل أحد يحمده على ذلك الحكم الذي حكم فيه، فيحمده أهل السموات وأهل الأرض ، والأبرار والفحار، والإنس والجنة، حتى أهل النار، وهذا والله أعلم هو السر الذي حذف لأجله الفاعل في قوله : ﴿ قِيلَ آدْخُلوْا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَلِدِينَ فِيهَا ﴾ ، قوله: ﴿ وَقِيلَ آدْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّخِلِينَ ﴾ كان الكون كله نطق بذلك و قاله لهم، والله تعالى أعلم بالصواب. [روضة المحبين: ٦٥]

٦- وكان النبي ﷺ يكثر من حمد ربه.

* كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول في رکوعه ﷺ: « سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ». [صحيح البخاري ، ٨١٧ ، ومسلم ٤٨٤] بعد أن أنزل الله عليه قوله تعالى: ﴿ فَسَيِّحَ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرُهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَابًا ﴾ [النصر: ٣] وكان رسول الله ﷺ يقول في الاعتدال من الرکوع: « رَبَّنَا لَكَ الْحُمْدُ مِنْ لِلَّهِ أَعْلَمْ وَمِنْ أَرْضِنَا وَمِنْ أَمْلَأِنَا وَمِنْ شَيْءٍ بَعْدُ ». [صحيح مسلم ٧٧١] وكان رسول الله ﷺ يقول عقب الصلوات: « لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحُمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ». [صحيح البخاري ، ٨٤٤ ، ومسلم ٥٩٥] وكان رسول الله ﷺ يقول في افتتاح صلاة الليل: « اللَّهُمَّ لَكَ الْحُمْدُ أَنْتَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَكَ الْحُمْدُ أَنْتَ قَيْمُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ لَكَ الْحُمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَوْلُكَ الْحُقُّ وَوَعْدُكَ الْحُقُّ وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ وَالْجَنَّةُ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ حَقٌّ وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ وَمُحَمَّدٌ حَقٌّ ». [صحيح البخاري: ١١٢٠ ، ومسلم ٧٧٢]

٧- والله يحب من يحمده من عباده.

* قال رسول الله ﷺ: « إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا أَوْ يَشْرَبُ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا ». [صحيح مسلم ٢٧٣٤]

٨- والله تعالى جعل الحمد أفضل الدعاء.

وهو دعاء الثناء والعبادة، وفضله سبحانه على دعاء المسألة.

* قال رسول الله ﷺ: « أَفْضَلُ الدُّعَاءِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ».

[حسن: رواه الترمذى، ٣٣٨٣، وابن ماجه، ٣٨٠٠، والنسائى فى عمل اليوم والليلة، ٨٣١، والحاكم، ٦٧٦ / ١] وحسنه الألبانى فى صحيح الترغيب [١٥٢٦]

٩- **والحمد أثقل شيء في ميزان العبد يوم القيمة.**

* قال رسول الله ﷺ: «الظهور شطْرُ الإيمانِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمَلًا الْمِيزَانَ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمَلًا مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ». [صحيح مسلم ٢١٣]

* وقال رسول الله ﷺ: «كَلِمَتَانِ حَبِيَّتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ». [صحيح البخارى ٧٥٦٣، ومسلم ٢٦٩٧]

١٠- **والحمد جزاؤه رضى الرحمن.**

- فكلما حمد العبد ربه يجيئ كلما علا قدره عند ربه، وكلما أثني العبد على الله كلما قربه الله ورفع منزلته.

* قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ فِي حَمَدَةِ عَلَيْهَا أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فِي حَمَدَةِ عَلَيْهَا». [صحيح مسلم ٢٧٣٤]

١١- **والعبد لا يستطيع أن يحصي الثناء على الله.**

- لأنه لا يعلم كيف هو إلا هو، فلا يعلم موجبات الحمد إلا هو، ولا يستطيع العبد إحصاءها، فمهما أثنيت على ربك، فالله يستحق أكثر من ذلك.

* قال رسول الله ﷺ: «لَا أَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ». [صحيح مسلم ٤٨٦]، فإن كان رسول الله ﷺ لا يحصي الثناء على الله وهو عبد الخلق، فما بالكم بغيره ومن هو دونه.

١٢- **والله بدأ بالحمد وختم به فبدأ كتابه بقوله ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢] وختم به فجعل آخر كلام أهل الجنة **﴿وَمَا خَرُّ دَعْوَتُهُمْ أَنِّي لَحَمَدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾** [يونس: ١٠]**

- فينبغي للعبد أن يتأسى بذلك، فيبدأ وينتهي بالحمد في كل أعماله.

١٣- **وفي الدنيا لا يحمده إلا الطائعون، وفي الآخرة سيحمده العصاة والمشركون، فإن المؤمن سيحمده على النعيم الذي لا ينفد، وإن المذنب سيحمده أنه لم يعاقبه بأكثر مما أذنب.**

١٤ - وفي الآخرة يحمد كل الخلق .

قال الله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِبُونَ بِحَمْدِهِ ﴾ [الإسراء : ٥٢]

١٥ - والسموات والأرض وما فيهن تسبح بحمده .

قال الله تعالى : ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [التغابن: ١]

١٦ - ما أنعم الله على عبد من نعمة فحمد الله عليها إلا كان حمد الله نعمة من الله أكبر من النعمة الأولى، والحمد ذاته نعمة من الله تستوجب على العبد شكرها، فإن قول العبد « الحمد لله » نعمة أكبر من نعيم الدنيا؛ لأن ثواب الحمد لا ينفي ونعيم الدنيا لا يبقى.

١٧ - وهو تعالى يرضى عن الحمادين الذين يحمدونه إذا أكلوا، ويحمدونه إذا شربوا.

١٨ - وينبغي للعبد أن يحمد الله في حال الضراء كما يحمده في حال السراء.

- وذلك من أعلى المحامد، وهو الرضا بقضاء الله وقدره، وهو الإيمان أن اختيار الله لعبد هو أفضل الاختيارات؛ لأنه صادر عن علمه وقدرته وحكمته البالغة.

١٩ - ينبغي للعبد أن يحمد الخالق وإن جاءته النعمة على يد المخلوق.

٢٠ - **أسباب قبول الحمد :**

(١) شعور العبد أن النعمة من الله تعالى.

(٢) واليدين بأن الله هو المتفضل بالنعمة من غير مقابلة من عمل العبد، فلا توجد عبادة تجاري نعمه تعالى.

(٣) وشعور العبد أنه لا يستطيع شكرها.

(٤) يقين العبد أنه لا يستطيع الثناء على الله بما يستحقه منها استثنى من حمده.

٢١ - **وَاللَّهُ تَعَالَى جَمِيعَ أَسْبَابِ حَمْدِهِ فِي سُورَةِ الْفَاتِحَةِ .**

وما جاء فيها أنه :

(١) يجب عليك أن تحمد الله على إنعماته، ومن إنعماته رحمته العامة بخلقه .

- وهي من مقتضيات اسمه ﴿ آرَجَنْ ﴾ وهذا من صفات كماله أن يرحم حتى المعرضين عن طاعته .

فبرحمته أعطاهم السمع والبصر واليد والرجل وإن كانوا يعصونه بها بعد ذلك،

ومن رحمته بهم أن جعل الحنان في قلوب أمهاتهم عليهم ولو لا ذلك هلكوا صغاراً
وبسبحان الله إذا صاروا كباراً بارزوا الله بالمعاصي !!!
(٢) ثم تحمده على رحمته الخاصة بالمؤمنين.

وهي من مقتضيات اسمه ﴿التعيم﴾

- فلو لا رحمته بهم ما أرسل إليهم رسله وأنزل إليهم كتبه .
- ولو لا رحمته بهم ما جعل لهم سمعاً وأبصاراً ليتذوقوا بهدايته .
- ولو لا رحمته ما يسر لهم طاعته .
- ولو لا رحمته ما أدخلهم ما ثبتم على دينه .
- ولو لا رحمته ما أدخلهم جنته .

(٣) ثم تحمده على ملائكة يوم الحساب ﴿مَنِلَّكَ يَوْمَ الْدِينِ﴾

- فلن تطيب الدنيا إلا إذا أيقنت أن لها نهاية عادلة يحكم فيها ملك مقتسط يجازي المحسن بإحسانه ويقتص للمضطهدين من الظالم .

(٤) ثم تحمده على إعانته لك ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾

- فإنك لن تطيئه إلا بمعونته، فانظر إلى معونته لك وتوافقه لك إلى طاعته، حيث لم يوفق غيرك، وجعل طاعته سبباً لنيل جنته، فالحمد له أولاً أن أعانك على طاعتك، والحمد له ثانياً أن قبل منك الطاعة، والحمد لله ثالثاً أن أورثك بها الجنة.

(٥) ثم تحمده على هدائه ﴿أَهَدَنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾

- فاشهد بقلبك أنه هداك وترك غيرك، ولو لا أن هداك لكنت من المغضوب عليهم والعياذ بالله وهم اليهود، أو الضالين وهم النصارى.

٢٢- **ومن الأوقات التي يُحمد فيها الله تعالى :**

(١) أمرنا الله تعالى بحمده قبل الشروق والغروب:

قال الله تعالى: ﴿وَسَيِّدُّهُمْ مُحَمَّدُ رَبُّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ عَرُوبِهَا﴾ [طه: ١٣٠]

(٢) وأمرنا بحمده عند القيام للصلوة :

قال الله تعالى: ﴿وَسَيِّدُّهُمْ مُحَمَّدُ رَبُّكَ حِينَ نَقُومُ﴾ [الطور: ٤٨]

(٣) وأمرنا الله بحمده عند السجود.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِنَّا يَأْتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُوا سُجَّدًا وَسَجَّحُوا بِمُحَمَّدِ رَبِّهِمْ﴾

وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٥﴾ [السجدة: ١٥]

(٤) وأمرنا بحمده في بداية ونهاية الأعمال والأشياء .

قال الله تعالى: ﴿لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص: ٧٠]

(٥) وجعل الله حمده في خواتيم كل شيء .

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا خَرُدَ عَوْنَاهُمْ أَنَّ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [يوسف: ١٠]

(٦) جعل الله حمده بعد دخول الجنة .

قال الله تعالى: ﴿وَقَالُوا لِلَّهِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْزَانَ الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ ذَشَاءَ فَيَنْعَمُ أَجْرُ الْعَالَمِينَ﴾ [الزمر: ٧٤]

- **ومن أمثلة المhammad الذي يبدأ الإنسان بها في المواجهة والأمور المهمة:** ٢٣

- اللهم لك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ، حمداً ملء السماوات ، وملء الأرض ، وملء ما بينهما ، وملء ما شاء ربنا من شيء بعد .

- اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظمي سلطانك .

- اللهم لك الحمد عدد خلقك ، ولنك الحمد زنة عرشك ، ولنك الحمد مداد كلماتك ، ولنك الحمد رضاء نفسك .

- اللهم لك الحمد حتى ترضى ، ولنك الحمد إذا رضيت ، ولنك الحمد بعد الرضا ، ولنك الحمد أبداً أبداً .

- اللهم لك الحمد كما نقول ، ولنك الحمد خيراً مما تقول ، اللهم لك الحمد كما تقول .

- اللهم لك الحمد كما علمتنا ، ولنك الحمد كما لم نعلم ، اللهم لك الحمد كما تعلم .

- لا نحصي ثناءً عليك بكمال صفاتك لأننا لا نحصي عدد صفات كمالك .

- ولا نحصي ثناءً عليك ، بصفة واحدة من صفاتك لأننا لا نحصي مدى الكمال في كل صفة من صفاتك .

- أهل الثناء والمجد والجميل الحسن ، أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد .

- فأنت أهل لأن تُحمد وأهل لأن تُعبد وأهل لأن ترحم من عبده وتزيد من حمدك .

سادساً

محاسن الأخلاق التي دعا إليها اسم الحميد:

- ١- ينبغي للعبد أن يشكر الإنسان الذي جاءته نعمت الله تعالى من طريقه.✿
قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَسَدَى إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُوهُ، فَأَئْتُمُوا عَلَيْهِ، حَتَّى تَعْلَمُوا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ». [صحيح: رواه أبو داود ٥١٠٩، والنسائي ٤٢، وأحمد ٩٩/٢، والبخاري في الأدب المفرد ٢١٦، والطیالسي ١٨٩٥، وصححه الألباني في الصحيحة ٢٥٤]
- ٢- لكن لا ينبغي أن نبالغ في مدح البشر على معرفتهم كأنهم أصحاب النعمة من دون الله تعالى.
- ٣- ينبغي ألا نمدح الناس بالباطل، كمدح الملوك والكراء ابتغاء ما عندهم من عرض الدنيا.
- ٤- ينبغي ألا نبالغ في مدح الصالحين على طاعاتهم، فإنه أول طريق الرياء، وأول سبيل رؤية العمل والمن به على الله، والتكبر به على عباد الله، وكلاهما محبط للعمل.
- فالمدح كالخمر التي من شربها غفل عن رؤيتها فضل الله، وغرق في رؤيتها نفسه وعمله.
فكان حاله كمن سقاه عدوه من خمر المدح، فأصابته نشوة السُّكُر، فقام وكسر عدة حربه وخرق درعه بسيفه.

المجيد (٣٢) عَلَيْهِ السَّلَامُ

أولاً  الدليل:

قول الله تعالى: ﴿رَحْمَةُ اللَّهِ مِنْ رَحْمَةٍ وَرَكْنُهُ عَيْنُكُو أَهْلُ الْبَيْتِ إِنَّمَا حَيْدُدُ الْجَحَدِ﴾ [هود: ٧٣]

ثانياً

واسم **المجيد** أجمعـت عليه الأمة.

﴿ وَاسِمُ الْمَجِيدٍ يَتَضَمَّنُ اسْمَ أَهْلِ الثَّنَاءِ وَالْمَجْدِ .

الدليل:

قول النبي ﷺ إذا رفع من الركوع: «أَهْلُ النَّيَاءِ وَالْمُجْدِ أَحَقُّ مَا قَالَ الْعَبْدُ وَكُلُّنَا لَكَ عَبْدٌ» [صحيف مسلم ٤٧٧]

ثالثاً : الوزن

اسم الله المجيد على وزن الصعييل.

﴿أَسْمَاءُ اللَّهِ الْحَسَنَىٰ عَلَى وَزْنِ الْفَعِيلِ﴾ (٣١)

المجيد / الحميد / الشهيد / العليم / الحكيم / الحليم / الرحيم / الكريم /
العظيم / المتين / الجليل / الجميل / الوكيل / الكفيل / الخبير / البصير / القدير /
النصير / الكبير / السميع / البديع / الشفيع / الرقيب / القريب / الحبيب /
الطيب / العزيز / الحفيظ / الملك / الرفيق / اللطيف

✿ رابعاً المعانى والدلائل لاسم الله المجيد:

- هو الموصوف بكل معاني المجد فهو العظيم، والعزيز، والسلام، والصمد.

- ومن ملده كمال صفاته وأسمائه وأفعاله .

- وأفعاله دالة على محبته فهي إما إنعام على أوليائه أو انتقام من أعدائه أو حكمة

فی قضائے۔

- ومن مجده أنه يُحمد على كل أفعاله وعلى جليل صفاته .
- ومن مجده مَجْد مخلوقاته، فهو ذو العرش المجيد، فإن قرأت المجيد بالضم كان الله هو المجيد، وإن قرأت المجيد بالكسر كان العرش هو المجيد وإنما الذي أعطاه مجده هو الله المجيد تبارك وتعالى .

- ١- هو المستحق لجميع أنواع الثناء والحمد والمجيد، لا نُحصي ثناءً عليه.
- فله الحمد كما نقول وله الحمد خيراً مما نقول، ولله الحمد كما يقول، وكيف يحصي العبد الضعيف ثناءً على الحميد المجيد؟!
- ٢- والمجيد هو ذو الشرف العظيم، والفضل الواسع، والخير الكثير.
- ٣- اسم المجيد يدل على عدة معانٍ للمجد منها: الجليل والعظيم والقدوس والسلام والصمد .

- ٤- ومجده تعالى دالٌ على كمال صفاته وجوهر أفعاله.
- ٥- ومن مجده تعالى إنعامه على أوليائه، وانتقامه من أعدائه.

وذلك لما يكون في يوم الدين من الرضا الدائم والغضب الشديد، والإعطاء الذي لا ينقطع والمنع المتصل، والفضل التام مع الإنعام والانتقام .

- ٦- قال الحليمي: المجيد: المنيع المحمود، والمجيد من جمع بينهما فكان منيعاً لا يرام، وكان في منعه حسن الخصال جميل الفعال، والبارئ تعالى جل شناوه يجعل على أن يرام وأن يُوصل إليه، وهو مع ذلك محسن مفضال لا يستطيع العبد أن يحصي نعمته [الأسني في شرح أسماء الله الحسنى للقرطبي]

- ٧- فهو مجيد، وهو ذو العرش المجيد .

قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ أَلَّوْدُودُ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾ [البروج: ١٤-١٥]

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى المجيد:

- ينبغي للعبد أن يثبت لربه مجيد صفاته، وينفي عنه ما نفاه عن نفسه أو نفاه عنه رسوله ﷺ من نقص لا ينبغي لذاته.

- وجليل صفاته توجب على العبد أن ينشغل بحمده وثنائه، راغباً في حسن جزائه.
- وحسن جزائه من مجيد صفاته.
- والمؤمن يمجده طواعية والكافر ينشغل بشهوة فانية، وما درى أن إمهال الله له من مجده، وتيسير قوته ومعاشه من مجده، ثم عسير حسابه من مجده.
- ومجد الله يوجب على عبده أن يكون ماجداً في نفسه، عزيزاً بين خلقه، كريماً بما في يده، بعيداً عن رذائل فعله.

- ١ - ينبغي للعبد أن يمجد ربه، ويثنى عليه ويتقرب إليه بما يحب موقفنا بحسن الجزاء لديه، فحسن جزائه من مجيد صفاته.
- ٢ - ينبغي للعبد أن يثبت لربه جميع صفات المجد، وينفي عنه كل صفات النقص.
- ٣ - والمؤمن يمجده بلسان حاله ولسان مقاله.

ـ أما الكافر فحياته كلها تدل على مجد ربه تعالى.

فحياة الكافر ذاتها تدل على عظمته وقدرته، قال الله تعالى: ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا يُبَصِّرونَ﴾ [الذاريات: ٢١]، فمن أبصر في خلق نفسه وجد إعجاز ربه في خلقه وتسويته، ووجب عليه أن يحمد الله ويمجده لذلك، ووجد افتقاره إلى الله في كل شيء، ووجد حسن تدبير الله له في كل شيء، وجد رحمة الله تتتابع عليه في كل شيء، ووجد أنه لا قوام ولا حياة له إلا باستمرار لطف الله به.

﴿ قال رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ مِلْءُ السَّمَاوَاتِ وَمِلْءُ الْأَرْضِ وَمِلْءُ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ، أَهْلَ الشَّنَاءِ وَالْمُجْدِ أَحَقُّ مَا قَالَ الْعَبْدُ وَكُلُّنَا لَكَ عَبْدٌ ». [صحيف مسلم ٤٧٧]

(يعني أنت أهل الثناء والمجد) فأحق ما قاله اللسان هو ربه ومجيده، وهذا فعل المؤمن.

﴿ قال رسول الله ﷺ: «أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، (لما فيه من التمجيد لله) ، وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ، (لما فيه من الثناء على الله) ». [حسن: رواه الترمذى ٣٣٨٣، وابن ماجه

سادساً محسن الأخلاق التي دعا إليها اسم الله المجيد:

ينبغي للعبد أن يكون ماجداً في نفسه، كريماً في أفعاله، يصفح عن الجاني، ويفعل عن السيء، ويغفر الزلات، ويقبل الأعذار، ويُكسب المدوم، ويغيث الملهوف، ويغار على حريمته، ويمنع حوزته، ويحمي بيضته، ويكتفي محارمه، ويصل أرحامه، ويكرم أعوانه، ويلين جانبه، وتؤمّن غواصاته.

أسماء الله تعالى أحسن الأسماء:

سابعاً من عقيدة أهل السنة:

١- الله تعالى وصف أسماءه بأنها حسنة فقال تعالى : ﴿وَلَلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحَسَنَةُ﴾

[الأعراف: ١٨٠]

٢- والحسنة هي المفضلة على الحسنة، وهي أحسن الأسماء، وهي البالغة في الحسن غايتها، وهي التي لا يوجد أحسن منها ولا أعلى منها.

٣- وإن لفظ الحسن هو مؤنة الأحسن، وليس مؤنة الحسن، كما أن لفظ العظمى هو مؤنة الأعظم وليس مؤنة العظيم.

٤- وأسماء الله تعالى حسنة؛ لأنها تدل على صفات الكمال وتتضمن المعانى الحسنة.

- ولو كانت أسماؤه تعالى لا تدل على صفة حسنة لم تكن حسنة.

* فلو كانت أسماؤه تعالى ألفاظاً جامدة لا تدل على معنى حسن كالدهر لم تكن حسنة.

* ولو كانت أسماؤه تعالى تدل على صفة ليس فيها كمال كالمتكلم والمريد لم تكن حسنة.

٥- ومن حسنها أن كل اسم من أسمائه تعالى يدل على جميع معانى الحسن في صفتة، فاسم الرحمن يدل على كمال الرحمة وسعتها وشمولها لـكل المخلوقات من إنس وجن وحيوان، بل تشمل الطائعين والمعرضين، ورحمته تعالى سبقت غضبه وغلبت غضبه، ورحمته تعالى تنزل على من طلبها ومن لم يطلبها.

٦- ومن حسن أسمائه تعالى أن أجر محسبيها دخول الجنة.

٧- ومن حسنها أنها خير الوسيلة التي يتولى بها إلى الله تعالى ويدعى بها، دعاء التمجيد ودعاء الطلب، فدعاء الله بأسمائه تمجيد له سبحانه، لما فيها من معانى الكمال، والله تعالى يدعى بها يناسب الطلب من أسمائه تعالى.

٨ - ومن حسنها أنها تأتي على وزن أ فعل التفضيل مثل أرحم الراحمين،

وأحکم الحاکمین.

٩ - ومن حسنها أن اجتماعها يحصل به كمال فوق كمال، فاسم العزيز الحكيم له كمال من معانى الأسمين منفردين، وكمال آخر من اجتماعهما، فعزته تعالى مقرونة بالحكمة التي لا ظلم فيها، وحكمته تعالى مقرونة بالعزة التي لا ضعف فيها، فهو تعالى يحكم بمقتضى حكمته وينفذ كل أحکامه بعزته.

١٠ - ومن حسن أسمائه تعالى أنه لا يمكن استبدالها بغيرها؛ لأنها أكمل وأحسن من غيرها، ولا يقوم غيرها مقامها، فاسم السميع أحسن من السامع والمستمع، وهذه الألفاظ لا تقوم مقام اسمه تعالى السميع.

١١ - ومن حسنها أنه ليس فيها نقص أبداً.

١٢ - ومن حسنها أنه ليس فيها اسم يتضمن الشر، فلا يقال له تعالى (المعذب) وإن كان يعذب من يعصيه، وإن قال الله تعالى : ﴿وَيَعْذِبُ الْمُتَّقِينَ وَالْمُتَّفَقَتِ﴾ [الفتح: ٦]؛ لأن العذاب من أفعال الله تعالى وليس من أسمائه، فالعذاب مقتنن بمن يستحقه ولا يقتن بكل البشر، والعذاب يكون بقدر ما يستحقونه من العقوبة ولا يكون على الدوام، فلما لم يشمل عذابه جميع خلقه، ولم يكن العذاب هو فعله الدائم، لم يكن من أسمائه.

١٣ - ومن حسنها أنه ليس فيها اسمًا يتضمن صفة مذمومًا مثل الخيانة والظلم.

٤ - ومن حسنها أن ما يظن به الشر لا يأتي إلا مقترباً بضده من الخير مثل اسم النافع الضار، واسم المعطي المانع، فهذه الأسماء المزدوجة تجري مجرى الاسم الواحد، فاقتصران الأسمين يدل على وحدانية الله وربوبيته وكمال قدرته وكمال تصرفه في خلقه.

١٥ - ومن حسنها أن العلم بها هو أشرف العلوم؛ لأن المعلوم هو الله العظيم.

١٦ - ومن حسنها أنه لا تعرف صفات الله تعالى وما يستحقه من التعظيم والعبادة إلا بها.

(٣٣) النور

أولاًَ الدليل:

قول الله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورٌ أَسْمَوَاتٍ وَالْأَرْضٍ مَثُلُّ نُورِهِ كَمِشْكُوفٍ فِيهَا مَصْبَاحٌ﴾ [النور: ٣٥] ومشتق من قوله تعالى: ﴿وَأَشَرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رِبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ﴾ [الزمر: ٦٩]

ثانياًَ الإحصاء:

اسم النور ورد في رواية الوليد بن مسلم، والصنعاني، وابن الحصين في إحصاء سفيان بن عيينة، والخطابي، وابن منده، والأصبهاني، وابن العربي، والقرطبي، وابن القيم، وابن الوزير، وابن حجر، والخليمي، والبيهقي.

﴿قال ابن تيمية : إن اسم الله النور ورد مضافاً إلى السموات والأرض ولم يطلق [مجموع الفتاوى ٥ / ٧٤]

ثالثاًَ الون:

اسم الله النور على وزن الصعل.

رابعاًَ المعاني والدلائل لاسمه تعالى النور:

- هو الذي ظهر بنوره وأنار غيره فأنار سماواته وأرضه وعرشه.
- وهو الذي جعل حجابه النور ليحجب نور وجهه أن يحرق خلقه.
- ومن نوره نور كتابه، ونور شرعه، وما جعله من النور في وجه رسle، ونور الإيمان في قلب عبده.
- والله جعل الظلمات والنور .

- فهدى بنوره من ظلمات الضلاله ووفق أولياعه لدار السعادة.

- وهو الذي خلق الملائكة من نور .
- وهو الذي جعل القمر نوراً .
- وسيجعل لأوليائه يوم القيمة نوراً ينير لهم الصراط ويقيهم بإذنه العثرات.

١- قال ابن الأثير: هو الظاهر، فالظاهر في نفسه المظهر لغيره يسمى نوراً. [النهاية]

٢- فَاللّٰهُ نورٌ.

﴿ سئل رسول الله ﷺ بعد رحلة المعراج: « هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ قَالَ نُورٌ أَنِّي أَرَاهُ ». [صحيح مسلم ١٧٨] ، ولا يعلم حقيقة هذا النور إلا الله تعالى .

٣- فنور السماوات من نوره، ونور الأرض من نوره، ونور العرش والكرسي من نور وجهه.

﴿ كان من دعاء الرسول ﷺ في استفتاح صلاة قيام الليل: « اللّٰهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ ». [صحيف البخاري ١١٢٠، ومسلم ٧٧٢]

٤- السماوات ليس فيها ليل أو نهار وإنما هو نور الله تعالى فإذا انتهت الدنيا بليلها ونهارها بقي نور الله تعالى في الجنة بغير ليل أو نهار.

٥- والله تعالى يخبرنا عن نوره يوم القيمة قائلاً: ﴿ وَأَشَرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾ [الزمر: ٦٩]

٦- وَاللّٰهُ تَعَالٰى حِجَابُهُ النُّورُ، لو كشف حِجابه لأحرق نور وجهه ما وصل إليه من خلقه.

﴿ قال رسول الله ﷺ « إِنَّ اللّٰهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَنَامُ وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَمَّ يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ حِجَابُهُ النُّورُ (وفي رواية أبي بكر النّار) لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُّحَاتُ وَجْهِهِ مَا انتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ ». [صحيح مسلم ١٧٩]

- ولا يعرف حقيقة نور الحِجاب إلا الله تعالى.

٧- قال ابن الأثير: النور هو الذي ينصر بنوره ذو العيادة، ويرشد بهداه ذو الغواية.

[النهاية ٥/ ١٢٣]

٨- ومن نوره نور كتابه، ومن نوره ما جعله على رسليه وأوليائه، فهم مصابيح الهدایة يضيئون للخلق طريق الجنة ﴿ وَمَنْ لَمْ يَجِعْ لَهُمُ اللّٰهُمَّ أَنْتَ نُورٌ فَمَا لَمْ يَعْمَلْ مِنْ ثُورٍ ﴾ [النور: ٤٠]

- ببنوره أرشد للإيمان صاحب الغواية، وبنوره اهتدى أهل السعادة والهدایة.

- القرآن والرسول والإسلام يسمى نوراً، ويسمى هدياً، ويسمى صراطاً مستقيماً.

فكتابه القرآن نور، وشرعه نور، ورسوله المبلغ دينه نور، وسنة نبيه نور، ووحيه نور، والإيمان في قلب العبد نور.

القرآن نور:

قال الله تعالى : ﴿وَأَنَّا لَنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾ [النساء : ٧٤]

قال الله تعالى : ﴿وَلَكُنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاء﴾ [الشورى : ٥٢]

قال الله تعالى : ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنْ أَنَّا نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ [المائدة : ١٥]

٩- الله تعالى آتى عيسى عليه السلام الإنجيل وجعل فيه نور.

قال الله تعالى : ﴿وَإِنَّمَا أَنْهَاكُمْ فِي الْجِنِّيْلِ فِيهِ هُدَىٰ وَنُورٌ﴾ [المائدة : ٤٦]

١٠- الملائكة خلقت من النور.

﴿قال رسول الله : «خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ»﴾ [صحيف مسلم ٢٩٩٦]

١١- الله تعالى جعل القمر نوراً.

قال الله تعالى : ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِ نُورًا﴾ [نوح : ١٦]

١٢- الله تعالى جعل الظلمات والنور.

قال تعالى : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلْمَاتِ وَالنُّورَ﴾ [الأعراف : ١]

١٣- الله تعالى يخرج المؤمنين من الظلمات إلى النور.

قال الله تعالى : ﴿يُنْجِيَ الَّذِينَ ءامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلْمَاتِ إِلَىَ النُّورِ﴾ [الطلاق : ١١]

١٤- وكان من دعاء النبي ﷺ عند الذهاب إلى المسجد : «اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا وَفِي بَصَرِي نُورًا وَفِي سَمْعِي نُورًا وَعَنْ يَمِينِي نُورًا وَعَنْ يَسَارِي نُورًا وَفَوْقِي نُورًا وَتَحْتِي نُورًا وَأَمَامِي نُورًا وَخَلْفِي نُورًا وَاجْعَلْ لِي نُورًا». [صحيح البخاري ٦٣١٦ و مسلم ٧٦٣]

١٥- ويوم القيمة يأتي أقوام يحيطهم النور من كل جانب (اللهم اجعلنا منهم)،

قال الله تعالى : ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِيَ اللَّهُ الَّذِي وَالَّذِينَ ءامَنُوا مَعَهُ، وَرُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتَقْمِ لَنَا نُورَنَا وَأَغْفِرْنَا﴾ [التحرير : ٨]

١٦- نعود بنور وجهك الكريم الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن يحل بنا غضبك، أو ينزل علينا سخطك، لك العتبى حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك.

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى النور:

- ينبغي للعبد ألا يأخذ نور الهدایة إلا من النور الذي جعله الله في شرعه وكتابه، ومن ابتغى الهدایة في غير شرع الله ضل في شعب الكفر، فإن نور الحق واحد وإن ظلمات الجهل بعدد أودية الكفر، ومن لم ينور الله قلبه بالإيمان ضاع في أودية الخسران.
- وإن ظن المخلوق أنه يمكنه أن يطفئ نور الخالق العظيم ففيضل كل الناس عن دين رب الناس فكأنما بصدق على الشمس ليطفئ نورها فارتدى البصمة على وجهه لتخبره بحمق عقله وضلاله فكره.
- وما علم هذا المغرور أن نور الشمس لا يبلغ أن يكون شعاعاً من نور خالقها تعالى.

١ - اسم الله النور يجعل العبد يتعلّق بنوره، فهو الذي يُخرج عباده من الظلمات إلى النور، فالظلمات متعددة بقدر شعب الكفر، والنور واحد، فهو نور العزيز الحميد.

٢ - قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهَ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ [النور: ٤٠]

والعبد يكون له نور على قدر حظه من أمور ثلاثة:
أولاً: العلم النافع، وهو القرآن وسنة النبي ﷺ، بهم سلف الأمة.

ثانياً: العمل الصالح وهو تنفيذ الأوامر، واجتناب النواهي، وأعظم الأوامر عبادات القلوب.

ثالثاً: اليقين في الدين، قال الله تعالى: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾ [التكاثر: ٥]

وعلى قدر هذه الأمور الثلاثة يرزقه الله البصيرة، فيرى بها حقيقة الأمور.

فيما الله، إنا نسألوك نوراً تفتح به بصيرتنا، ويقييناً تربط به على قلوبنا. آمين.

٣ - من ذا الذي يريد أن يطفئ نور الله تعالى؟

تخيل رجلاً جاء في الظهرة، وحر الشمس، وظل ينفح باتجاه الشمس، يريد أن يطفئ نورها أو يبطل حرها، فمثل هذا يقول عنه الناس أنه أحمق أو لا عقل له.

ـ نور الشمس هو نور أحد مخلوقات الله، فما بالكم بعظمة نور الخالق سبحانه، فكيف يفكر مخلوق أنه يمكنه أن يطفئ نوره تعالى !!

قال الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفَأُوا نُورُ اللَّهِ أَفَهُمْ مُّتَّمِثُونَ نُورٌ وَلَوْ كَرِيرًا لِكُفَّارُونَ﴾ [الصف: ٨]

ـ فالكافرون والعلمانيون يريدون أن يطفئوا نور الله ويبطلوا العمل بشرعه ويهينوا

أولياءه ورسله، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ويسود شرعه ويرتفع كتابه ولو كره الكافرون.

(٣٤) نور السموات والأرض ﷺ

الدليل:

قال الله تعالى : ﴿أَلَّا هُوَ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [النور : ٣٥]

* قول رسول الله ﷺ: « أَنْتَ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ ». [صحيف البخاري]

[١١٢٠ ومسلم ٧٧٢]

إحصاء:

اسم نور السموات والأرض جاء في إحصاء ابن العربي، وابن الوزير، وابن تيمية.

[مجموع الفتاوى ٥ / ٧٤] والقططاني وغيرهم .

(٣٥) المنير

الدليل:

اسم المنير مشتق من قول الله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلْمَاتِ وَالنُّورَ﴾ [الأنعام: ١]

وقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلْ اللَّهَ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ [النور: ٤٠]

وقول الله تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ [الزمر: ٦٩]

الإحصاء:

واسم المنير جاء في رواية الصناعي، وجمع الأصبhani.

الون:

اسم الله المنير على وزن المفعول.

أسماء الله الحسنى على وزن المفعول (٢٠):

المنير / المغني / المعطي / المبقي / المحصي / المحبي / المحيط / المقطط / المقيت / المطعم / المكرم / المنعم / المحسن / المجير / المبين / المعين / المجيب / المغيث / المعز / المؤمن.

المعنى:

١- المنير: هو الذي نشر نوره؛ فانكشفت الظلماء [معجم ألفاظ القرآن]

٢- الله تعالى زين السماء بالكواكب والمصابيح .

قال الله تعالى: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ﴾ [الصفات: ٦]

وقال الله تعالى: ﴿وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَبِّيَحَ﴾ [فصلت: ١٢]

وقال الله تعالى: ﴿ثَبَرَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾ [الفرقان: ٦١]

٣- الله تعالى جعل الشمس سراجاً .

قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا﴾ [نوح: ١٦]

﴿٣٦﴾ الحق ﴿عَلَيْكُ﴾

أولاً ﴿الدليل﴾:

اسم الحق جاء في القرآن في إحدى عشرة آية :

منها قول الله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ﴾ [الحج / ٦٢ / لقمان ٣٠]

وقول الله تعالى: ﴿هُنَالِكُمُ الْوَلِيُّةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرُ تَوَابًا وَخَيْرُ عَبْدًا﴾ [الكهف: ٤٤]

وقول الله تعالى: ﴿فَتَعْلَمَ اللَّهُ أَكْبَرُ الْحَقُّ﴾ [طه / المؤمنون: ١١٦]

وقول الله تعالى: ﴿إِنَّ رُؤُسَ الْأَوَّلِينَ إِلَيْهِ مَوْلَانُهُمُ الْحَقُّ﴾ [الأنعام: ٦٢]

وقول الله تعالى: ﴿وَرُدُوا إِلَيْهِ مَوْلَانُهُمُ الْحَقُّ﴾ [يونس: ٣٠]

وقول الله تعالى: ﴿فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ﴾ [يونس: ٣٢]

* قوله رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ أَنْتَ الْحُقُّ وَقَوْلُكَ الْحُقُّ». [صحيف البخاري ١١٢٠ ومسلم ٧٧٢]

ثانياً ﴿الإحصاء﴾:

اسم الحق أجمعوا عليه الأمة.

ثالثاً ﴿الوزن﴾:

اسم الحق على وزن الفعل.

﴿أسماء الله الحسنى على وزن الفعل﴾ (٦):

الحق / الرب / الحي / العدل / البر / الوتر.

رابعاً ﴿المعاني والدلائل لاسميه تعالى الحق﴾:

- هو الذي وجوده حق لا يمارى فيه إلا الملحدون، وهو الذي توحيده حق لا يمارى فيه إلا الضالون المثلثون، وهو الذي ربوبيته حق لا يمارى فيها إلا كل فرعون، وهو الذي أوهنيته حق لا يمارى فيها إلا المشركون .

- وهو الذي أسماؤه حق وصفاته حق؛ لأن معانيها حقيقة بخلاف المخلوقين الذي يسمى أحدهم سلطان وهو خدام، أو يوسف بأنه كريم وهو بخيل، أو يقال له شجاع وهو جبان .

- وأمره الكوني حق، فما شاء الله كان وما لم يشاً لا يكون.

- وأمره الشرعي حق، لبعده عن الظلم والطغيان.

- قوله حق لخلوه من الكذب والبهتان.
- ورسله حق وقد اهتدى بهم الأنام .
- وكتابه حق ليس فيه زيادة أو نقصان.
- ووعده حق، من أحسن دخله الجنة، ومن أساء فإلى النيران.
- خلق السموات والأرض بالحق ليبلو بني الإنسان، من أحسن فلنفسه، ومن أساء كان نصيبيه الخذلان، وما خلقهم باطلًا ولا لعبًا، وما خلق الإنسان عبًّا.
- والله تعالى يقص الحق، ويقول الحق، ويقضي بالحق، ويحق الحق، ويقذف بالحق، والله لا يستحي من الحق.
- وهو تعالى يبطل الباطل ويصحح الباطل.

- ١- قال ابن الأثير: **الحق هو الموجود حقيقة، المتحقق وجوده وألوهيته، والحق ضد الباطل.** [النهاية / ٤١٣]
- ٢- اسم الحق له معنian: فهو موجود حقيقة، وهو الإله الحق.
قال الله تعالى: ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحُقُوقُ الْمُتِينُ﴾ [النور: ٢٥]
ـ فهو المتحقق وجوده تعالى، **فوجوده حق.**
ـ وهو الذي لا شك في وحدانيته، **فوحدانيته حق.**
ـ وهو الذي لا شك في ربوبيته، وأنه خلق العالمين ورزقهم، **فربوبيته حق.**
ـ وهو الذي لا شك في ألوهيته، وأنه المستحق للعبادة وحده لا شريك له، **فالألوهيته حق.**
- ـ والمتحقق ألوهيته يعني أنه هو الإله الحق، فلا يستحق العبادة إلا هو، وكل إله وعبود سواه باطل، وكل عبادة لغيره شرك وضلال.
- ٣- هو الذي أسماؤه وصفاته وأفعاله حق، وأسماؤه تتضمن معانيها من صفات الكمال على وجه الحقيقة، وأفعاله كلها حق ، ليس فيها باطل ولا لعب ولا سدى .
- ٤- **فالله حق، ورسله حق، وكتابه حق، وقوله حق، ووعده حق، ومن وعده إثابة المحسن بالجنة، ومحازاة المسيء بالنار.**

﴿وَكَانَ مِنْ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ اسْتَفْتَاهُ فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ: «أَنْتَ الْحُقُوقُ وَوَعْدُكَ الْحُقُوقُ وَلَقَاؤُكَ الْحُقُوقُ وَقَوْلُكَ الْحُقُوقُ وَالْجَنَّةُ الْحُقُوقُ وَالنَّارُ الْحُقُوقُ وَالنَّبِيُّوْنَ الْحُقُوقُ وَمُحَمَّدٌ ﷺ الْحُقُوقُ وَالسَّاعَةُ الْحُقُوقُ»

[صحيح البخاري، ١١٢٠، ومسلم ٧٧٢]

- ٥

قال الله تعالى: ﴿فَاصِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌ﴾ [الروم: ٦٠ / غافر / ٥٥ / غافر ٧٧]

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌ﴾ [لقان: ٣٣ / بونس ٥٥ / فاطر ٥ / الجاثية ٣٢ / الأحقاف ١٧]

وقال الله تعالى: ﴿وَعَدَ أَعْيُه حَقًا فِي الْتَّورَةِ وَأَلِّيْجِيلِ وَالْقُرْءَانِ﴾ [التوبه: ١١١]

والوعد هو أن يجعل الجنة ثمناً لمن باع له نفسه وما له جهاداً في سبيله.

٦- هو الذي قوله وأمره الكوني حق، فما أمر بشيء إلا كان وتحقق بقول: كن.

٧- هو الذي قوله وأمره الشرعي حق، وهو العادل في كل أوامر ونواهيه.

٨- والحق هو المنافي للكذب ، فهو الصادق في كل أخباره.

قال الله تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتْ رَبِّكَ صِدْقَوْعَدْلَا﴾ [الأعراف: ١١٥]

الله تعالى يقول الحق . -٩

قال الله تعالى : ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾ [الأحزاب : ٤]
وقال الله تعالى : ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلَهُ الْحَقُّ﴾ [الأعماں : ٧٣]
والحق هو الحقيقة . - ١٠ - الكتاب ينطق بالحق .

قال الله تعالى : ﴿ وَلَدِيْنَا كِتَابٌ يُطَقْبِيْ لِحَقٍّ ﴾ [المؤمنون: ٦٢] -١١
وقال الله تعالى : ﴿ هَذَا كِتَابٌ نَّا بِهِنَّا يَنْطَقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ ﴾ [الجاثية: ٢٩]

الله تعالى يعذب الكفار في الدنيا والآخرة بالحق . - ١٢

﴿فَلَخَذْتُمُ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُشَّاءً﴾ [المؤمنون: ٤١] ﴿وَيَوْمَ يُعرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا إِلَيْهِ حَقٌّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ [الأحقاف: ٣٤]

١٣ - **كلمة العذاب حقت على كل المعارضين لأمر الله .**

قال الله تعالى : ﴿ كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [يونس: ٣٣]
وقال الله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴾ [غافر: ٦]
وقال الله تعالى : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَانَ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ [هود: ١١٩]

١٤ - **الله تعالى يحق الحق .**

قال الله تعالى : ﴿ وَيُبَحِّثُ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَتِهِ وَلَوْكَرَهُ الْمُجْرِمُونَ ﴾ [يونس: ٨٢]
وقال الله تعالى : ﴿ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُبَحِّثَ الْحَقَّ بِكَلِمَتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَفِرِينَ ﴾ [الأنفال: ٧]
وقال الله تعالى : ﴿ لِيُبَحِّثُ الْحَقَّ وَيُبَطِّلَ الْبَاطِلَ وَلَوْكَرَهُ الْمُجْرِمُونَ ﴾ [الأنفال: ٨]
وقال الله تعالى : ﴿ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُبَحِّثُ الْحَقَّ بِكَلِمَتِهِ ﴾ [الشوري: ٢٤]

١٥ - **الله تعالى يبطل الباطل .**

قال الله تعالى : ﴿ لِيُبَحِّثُ الْحَقَّ وَيُبَطِّلَ الْبَاطِلَ وَلَوْكَرَهُ الْمُجْرِمُونَ ﴾ [الأنفال: ٨]

١٦ - **الله تعالى يمح الباطل .**

قال الله تعالى : ﴿ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ ﴾ [الشوري: ٢٤]

١٧ - **الله تعالى يقذف بالحق على الباطل فيدمجه .**

قال الله تعالى : ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾ [الأنبياء: ١٨]

وقال الله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ ﴾ [سبأ: ٤٨]

١٨ - **الله تعالى لا يستحي من الحق :**

قال الله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحِي مِنَ الْحَقِّ ﴾ [الأحزاب: ٥٣]

١٩ - **الله الحق خلق السماوات والأرض بالحق .**

قال الله تعالى : ﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ﴾ [الأنعام: ٧٣، النحل: ٣، الزمر: ٥، التغابن: ٣]

وقال الله تعالى : ﴿ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ﴾ [العنكبوت: ٤٤، الجاثية: ٢٢]

وقال الله تعالى : ﴿ أَلَّهُخَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ﴾ [إبراهيم: ١٩]

وقال الله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ [الحجر: ٨٥، الأحقاف: ٣]

وقال الله تعالى : ﴿مَا خَلَقَ اللَّهُ الْسَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا يَنْهَمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ [الروم: ٨] * ومن الحق الذي خلق الله السماوات والأرض من أجله : اختبار الإنسان بتوحيد الملك الديان ، واتباع رسل الرحمن ، ومشاهدة آيات الأكون ، وسماع آيات القرآن ، وأمهلهم لذلك أجلاً في الإمكان ليحاسبهم بعده على ما كان ، فكان أكثرهم من أولي الكفران .

فقال الله تعالى في نفس الآيات السابقة :

* فإن سبب خلق السماوات والأرض هو توحيد الله تعالى، ليستدلوا بعزمته مخلوقاته على عزمته ذاته تعالى، قال الله تعالى : ﴿تَعَذَّلَ عَمَّا يَشْرِكُونَ﴾ [النحل: ٣] * ومن الآيات التي أرسلها الله لهم ، قال الله تعالى : ﴿يُكَوِّرُ الْيَلَى عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى الْيَلَى وَسَحَرَ السَّمَسَ وَالْقَمَرَ﴾ [الزمر: ٥] * وقال الله تعالى : ﴿وَصَوَرَ كُلَّ فَاحِسٍ صُورَكُمْ﴾ [التغابن: ٣] * وقال الله تعالى : ﴿أَوَلَمْ يَنْفَكِرُوا فِي أَنفُسِهِمْ﴾ [الروم: ٨] * وقال الله تعالى : ﴿إِنَّكُمْ فِي ذَلِكَ لَا يَأْتِي لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٤٤] * وقال عن إمهاهم : ﴿لِأَجْلِ مُسْكَنٍ﴾ [الزمر: ٥] * وقال الله تعالى : ﴿وَلِأَجْلِ مُسْكَنٍ﴾ [الأحقاف: ٣، الروم: ٨] * وقال عن نهاية الأجل : ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾ [الأنعام: ٧٣] * وقال تعالى : ﴿وَإِذْ أَنْتَ السَّاعَةُ لَزِيْنَةٌ﴾ [الحجر: ٨٥] * وقال عن حسابه لهم : ﴿وَلِتُعْجِزَ كُلُّ نَفِيسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [الجاثية: ٢٢] * وقال عن إعراض الناس عن آتیاع الرسل : ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أَنْذَرُوا مُعْرِضُونَ﴾ [الأحقاف: ٣] * وقال الله تعالى : ﴿وَلَئِنْ كَثِيرًا مِّنَ الْأَنْسَابِ لِيَقُلُّ إِرِيمَهُمْ لَكَفِرُونَ﴾ [الروم: ٨]

٢٠ - الله تعالى ما خلق السماوات والأرض باطلأ.

قال الله تعالى : ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا يَنْهَمَا بَطْلًا﴾ [ص: ٢٧] ٢١ - وحيث أنه مرتآلاف الأعوام على البشر ، ولم يدع أحد أبداً أنه خلق الإنسان. فأصبح قول الله حقاً : ﴿وَأَنْقُوا الَّذِي خَلَقْتُمْ وَالْجِلَّةَ الْأَوَّلَيَنَ﴾ [الشعراء: ١٨٤] وقوله تعالى : ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْكِمُ وَيُمِيتُ رَبِّكُمْ وَرَبُّ إِبْرَاهِيمَ الْأَوَّلَيَنَ﴾ [الدخان: ٨] قال الله تعالى : ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَلُ﴾ [يوسوس: ٣٢] والضلال هو ما يفتريه الضلال بأن الكون خلق نفسه ولم يخلقه الخالق سبحانه.

٢٢- الله تعالى ما خلق السماوات والأرض لعباً .

قال الله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَا تَعْبِرُ ﴾ [الدحان : ٣٨]

٢٣- الله تعالى ما خلق الإنسان عبشاً .

قال الله تعالى : ﴿ أَفَحَسِبُتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبْشًا وَأَنَّكُمْ إِنَّا لَأَنْجَحُونَ ﴾ [المؤمنون : ١١٥]

٢٤- الله تعالى ينزل الملائكة بالحق .

قال الله تعالى : ﴿ مَا نَزَّلْنَا الْكِتَابَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذَا امْنَظَرُونَ ﴾ [الحجر : ٨]

٢٥- والله الحق أنزل كتبه بالحق .

قال الله تعالى : ﴿ وَيَالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَيَالْحَقِّ نَزَّلَ ﴾ [الإسراء : ١٠٥]

وقال الله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ ﴾ [النساء : ١٠٥ ، الزمر : ٢]

وقال الله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ ﴾ [المائدة : ٤٨]

وقال الله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ ﴾ [الزمر : ٤١]

وقال الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ مَاتُتْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنْزَلٌ مِّنْ رَّبِّكَ بِالْحَقِّ ﴾ [الأعراف : ١١٤]

وقال الله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ ﴾ [البقرة : ٢١٣]

وقال الله تعالى : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ ﴾ [البقرة : ١٧٦]

وقال الله تعالى : ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ ﴾ [آل عمران : ٣]

وقال الله تعالى : ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسٍ مِّنْ رَّبِّكَ بِالْحَقِّ ﴾ [النحل : ١٠٢]

* ومن الحق الذي أنزل الله به كتابه : هداية الناس وأمرهم بعبادة الله والتحاكم إليه وهيمنة القرآن على الكتب السابقة وذلك لقوله تعالى في نفس الآيات .

* الهدایة من الحق : ﴿ فَمَنْ أَهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضْلُلُ عَلَيْهَا ﴾ [الزمر : ٤١]

* عبادة الله من الحق : ﴿ فَاعْبُدُ اللَّهَ مُخْلِصًا لِّهِ الدِّينَ ﴾ [الزمر : ٢]

* التحاكم إلى القرآن من الحق : ﴿ لِيَحُكُمْ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا أَخْتَلَفُوا فِيهِ ﴾ [البقرة : ٢١٣]

وقال تعالى : ﴿ لِتَحُكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرْتَكُكَ اللَّهُ ﴾ [النساء : ١٠٥]

وقال تعالى : ﴿ فَاحْكُمْ بِمِنْهُمْ مِّا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾ [المائدة : ٤٨]

وقال تعالى : ﴿ أَفَغَيْرُ اللَّهِ أَبْتَغَ حَكْمًا ﴾ [الأعراف : ١١٤]

* الهيمنة على الكتب السابقة من الحق : ﴿ مُسَدِّدًا لِّمَا بَيْتَ يَدِيهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَمِّنًا عَلَيْهِ ﴾ [المائدة : ٤٨]

وقال الله تعالى : ﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ الْتُورَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ [آل عمران: ٣]

٢٦- الله تعالى يتلو الآيات بالحق .

قال الله تعالى : ﴿تِلْكَ مَا يَدْعُونَ إِلَيْهِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي الْحَقِيقَةِ﴾ [البقرة: ٢٥٢، آل عمران: ١٠٨، الحجية: ٦]

٢٧- الله تعالى يتلو قصص الرسل بالحق .

قال الله تعالى : ﴿نَتَلَوْأُ عَلَيْكُمْ مِنْ نَبَأً مُؤْسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِيقَةِ﴾ [القصص: ٣]

وقال الله تعالى : ﴿وَأَنْذَلْنَا عَلَيْهِمْ نَبَأً أَبْنَىٰ آدَمَ بِالْحَقِيقَةِ﴾ [المائدة: ٢٧]

٢٨- الله تعالى يقص أخبار من سبق بالحق .

قال الله تعالى : ﴿نَحْنُ نَعْلَمُ فِي الْأَنْهَىٰ بِنَبَأِهِمْ بِالْحَقِيقَةِ﴾ [الكهف: ١٣]

٢٩- والقرآن حق .

قال الله تعالى : ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ﴾ [فاطر: ٣١]

قال ابن جرير الطبرى: هو الحق، عليك وعلى أمتك أن تعمل به، وتتبع ما فيه دون غيره من الكتب التي أوحيت إلى غيرك . [تفسير الطبرى ١٣٣/٢٢] فيا ويل أهل الزيف والتبديل والتكتذيب والطغيان الذين نبذوا الكتاب الحق، وتمسکوا بزخارف الهدیان .

قال الله تعالى : ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ مَاءْمُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَّلَ مِنَ الْحَقِيقَةِ﴾

[الحديد: ١٦]

قال الله تعالى : ﴿وَلَا تَتَبَعَ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِيقَةِ﴾ [المائدة: ٤٨]

وقال الله تعالى : ﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِيقَةِ﴾ [المائدة: ٨٤]

وقال الله تعالى : ﴿وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ﴾ [البقرة: ٩١]

وقال الله تعالى : ﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمٌ وَهُوَ الْحَقُّ﴾ [الأنعام: ٦٦]

وقال الله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نَزَّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ﴾

[محمد: ٢]

٣٠- الله تعالى أرسل رسلاه ﷺ بالحق .

قال الله تعالى : ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِيقَةِ وَنَذِيرًا﴾ [البقرة: ١١٩، فاطر: ٢٤]

وقال الله تعالى : ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِالْحَقِيقَةِ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [النساء: ١٧٠]

وقال الله تعالى : ﴿لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رِّبَابِ الْحَقِّ﴾ [الأعراف: ٤٣]

وقال الله تعالى : ﴿قَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رِّبَابِ الْحَقِّ﴾ [الأعراف: ٥٣]

وقال الله تعالى : ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِ حِنْنَةً بَلْ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ﴾ [المؤمنون: ٧٠]

- ومن الحق الذي جاءت به الرسول ﷺ الهداية والتبيير بالجنة والإذار من النار، وأن واجب الرسول ﷺ هو دلالة الناس على طريق الهداية وليس إدخالهم في الهداية؛ لأنها بيد الله وحده **لقوله تعالى في نفس الآيات :**

* الرسول ﷺ أرسله الله بشيراً ونذيراً بالحق : ﴿بَشِّيرًا وَنَذِيرًا﴾ [البقرة: ١١٥، فاطر: ٢٤]

* الرسول ﷺ يدل على طريق الهداية والذي يهدي هو الله تعالى، قال الله تعالى عن المؤمنين : ﴿وَمَا كَانَ الْمُهْتَدِي لَوْلَا أَنْ هَدَنَا اللَّهُ﴾ [الأعراف: ٤٣]

* الرسول عليه البلاغ لا الهداية : ﴿وَلَا تُشَتَّلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ [البقرة: ١١٩]

* الكفار لما كرهوا الحق افتروا على الرسول ﷺ النقائص حتى لا يتبعوه ، قال الله تعالى : ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِ حِنْنَةً بَلْ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَرِهُونَ﴾ [المؤمنون: ٧٠]

- وهكذا الكفار في كل زمان ومكان يفتررون على رسليهم النقائص حتى يجدوا مبرراً لأنفسهم بعدم إتباعهم .

٣١- الله يهدي للحق .

قال الله تعالى : ﴿قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ﴾ [يونس: ٣٥]

وقال الله تعالى : ﴿فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا أَخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ يَأْذِنُهُ﴾ [البقرة: ٢١٣]

٣٢- الإسلام دين الحق .

قال الله تعالى : ﴿وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ﴾ [التوبه: ٢٩]

وقال الله تعالى : ﴿لَهُ دُعَوةُ الْحَقِّ﴾ [الرعد: ١٤]

٣٣- ما هو الحق الذي حقه الله تعالى على نفسه ؟

قال الله تعالى : ﴿كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نَجَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [يونس: ١٠٣]

وقال الله تعالى : ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصَرُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [الروم: ٤٧]

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى الحق:

- ينبغي للعبد أن يؤمن بالإله الحق ويُكفر بكل الآلهة الباطلة المزيفة.
- وينبغي إلا نقول في أسماء الله وصفاته إلا ما علمنا من الحق، ولا نقول بالظن فإنه باطل.
- ومن آمن بأن أسماءه وصفاته حق ، اتصف بما أمره الله الاتصاف به مما يوافق بعض صفاتـه، كالرحمة والكرم والعفو عن الناس.
- ومن آمن بأن أمره الكوني حق ، رضي بالقضاء والقدر ولم يعترض على أمر الله .
- ومن آمن بأن أمره الشرعي حق ، التزم بدينه واتبع أمره واجتنب نهيه.
- ومن آمن أن وعدـه حق ، اطمئن أنه سينصر دينه ويعز أولياءه.
- ومن آمن أن حسابـه حق ، اجتهد في الصالـات حتى يكون الفوز قريـنه، ويكون لهـب النار أبعد عن جـبينـه، ولم يـبتـغـ المـهـدىـ فيـ غيرـ دـيـنـهـ، واجـتـهـدـ أنـ يـنقـيـ قـلـبـهـ منـ كـلـ باـطـلـ حتى لاـ يـبـقـيـ فـيـهـ إـلاـ الحـقـ الـذـيـ نـزـلـ بـالـحـقـ مـنـ الـحـقـ.
- واجـتـهـدـ أنـ يـؤـديـ ماـ عـلـيـهـ مـنـ الـحـقـ إـلـىـ كـلـ صـاحـبـ حـقـ.
- والـرـسـلـ وـالـأـنـبـيـاءـ حـقـ ، وـهـمـ وـأـتـبـاعـهـ يـهـدوـنـ النـاسـ لـلـحـقـ هـدـاـيـةـ دـلـالـةـ، لـكـنـ
- الـنـاسـ لـاـ يـتـبـعـونـ الـحـقـ، إـلـاـ إـذـاـ وـفـقـهـمـ إـلـىـ ذـلـكـ رـبـهـمـ الـحـقـ.
- وأـفـضـلـ الـجـهـادـ كـلـمـةـ حـقـ عـنـ سـلـطـانـ جـائـرـ.
- وـالـمـوـتـ حـقـ، وـالـبـعـثـ حـقـ ، وـالـحـسـابـ حـقـ، وـالـجـنـةـ حـقـ ، وـالـنـارـ حـقـ .
- وـأـهـلـ الـكـتـابـ يـكـتـمـونـ الـحـقـ ، وـيـلـبـسـونـ الـحـقـ بـالـبـاطـلـ ، وـيـقـتـلـونـ الـأـنـبـيـاءـ بـغـيرـ حـقـ، وـيـظـنـونـ بـالـلـهـ غـيرـ الـحـقـ.
- لاـ يـجـوزـ أـنـ يـقـالـ فـيـ حـقـ اللـهـ يـجـوزـ ، وـإـنـماـ يـحـقـ أـنـ يـقـالـ فـيـ حـقـ اللـهـ يـحـقـ ؛ لأنـ الـخـالـقـ هوـ الـذـيـ أـجـازـ لـلـمـخـلـوقـ فـعـلـهـ، وـهـوـ الـحـقـ الـذـيـ يـحـقـ الـحـقـ وـيـحـقـ كـلـ فـعـلـهـ .
- وـالـحـقـ بـمـعـنـيـ الصـدـقـ وـالـصـوـابـ وـالـحـقـيـقـةـ وـالـاسـتـحقـاقـ وـالـاجـتـهـادـ وـالـوـاجـبـ وـالـعـدـلـ وـالـهـدـىـ وـالـبـصـيرـةـ.

- ١- وـاـسـمـ اللـهـ الـحـقـ يـقـتـضـيـ أـنـ يـؤـمـنـ الـعـبـدـ بـهـ، وـيـكـفـرـ بـكـلـ مـاـ سـواـهـ، فـكـلـ مـاـ سـواـهـ باـطـلـ.
- ٢- منـ آمـنـ بـأـنـ اللـهـ هـوـ الـحـقـ، وـأـنـ وـعـدـهـ حـقـ، آمـنـ أـنـ اللـهـ سـيـجـازـيـ بـالـجـنـةـ أـهـلـ.

طاعته، وسيجازي بالنار أهل الأعراض عنه ، فيدعوه ذلك للقيام بأمره وطاعته.

٣- وآمن أن الله سينصر دينه ويعز أولياءه؛ لأن دينه هو الحق وما سواه باطل.

٤- وآمن أن قدر الله تم بعلمه وتدبیره وخلقه، وأن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، فيدعوه ذلك للرضى بقضاء الله وقدره.

٥- والبحث عن الحق ما زال دأب المخلصين، وهدف الصادقين، ولا يهدى إلى الحق إلا الحق سبحانه وتعالى.

قال الله تعالى: ﴿قُلَّا اللَّهُمَّ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَدٌ أَنْ يَتَّبِعَ أَنَّمَّا لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى﴾ [يونس: ٣٥]

٦- والحق لا يقبله إلا أصحاب القلوب السليمة، والفتر المستقيمة، الذين عافهم الله من أباطيل المنحرفين، وجراة الفاجرين، وتأويل المبطلين.

أما الفاجرون فإن أحدهم يدعو إلى فجوره على أنه التقدم والحرية ويدعو إلى نبذ الرجعية ويقول إنها القيم الإسلامية، وأهل الباطل يُلِبسون على الناس بأهوائهم الباطلة، ويلقون إليهم الشبهات المحرية، والشهوات الفاجرة.

٧- المؤمنون يفعلون الحق ويأمرون غيرهم به ، وعندما ينالهم الأذى لذلك يصبرون .

قال الله تعالى : ﴿إِنَّ الْإِنْسَنَ لَفِي خُسْرٍ ۝ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّابِرِ﴾ [العصر: ٢-٣]

٨- أتباع الرسل يهدون بالحق .

قال الله تعالى : ﴿وَمِنْ قَوْمٍ مُّوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَهُنَّ يَعْدُلُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٩]

وقال الله تعالى : ﴿وَمِنْ خَلْقِنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَهُنَّ يَعْدُلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨١]

٩- المؤمنون يطلبون النصر على عدوهم بالحق .

قال الله تعالى : ﴿رَبَّنَا أَفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمَنَا بِالْحَقِّ﴾ [الأعراف: ٨٩]

وقال الله تعالى : ﴿قُلْ يَجْمِعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ﴾ [سبأ: ٢٦]

١٠- من هم المؤمنون حقاً ؟

قال الله تعالى : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلَيَّتْ عَلَيْهِمْ إِعْيُونَ﴾

زادتهم إيماناً وعلى ربيهم يتوكلون ﴿١﴾ الَّذِينَ يُقْيِسُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقَهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٢﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًا لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٣﴾ [الأنفال: ٤ - ٢]

قال الله تعالى : ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَنَحُدُوا فِي سَيِّلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًا لَّهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥﴾ [الأنفال: ٧٤]

فالمؤمنون حقاً هم الذين استكملوا أعمال القلوب وأعمال الجوارح .

- ومن أعمال القلوب التي عملوها أن قلوبهم وجلت لذكر الله ، وأن تلاوة آيات القرآن زادتهم إيماناً ، وهم على ربهم يتوكلون .

- و من أعمال الجوارح التي يفعلونها كما في الآية : يقيمون الصلاة ، ينفقون ما رزقهم الله .

١١- من هم الكافرون حقاً ؟

قال الله تعالى : ﴿٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفْرِقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِعَضٍ وَنَكُفُرُ بِعَضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَيِّلًا أُولَئِكَ هُمُ الْكُفَّارُ حَقًا وَأَعْتَدْنَا لِلْكُفَّارِ عَذَابًا مُهِينًا ﴿٧﴾ [النساء: ١٥١ - ١٥٠]

فالكافر هم الذين يردون بعض الحق ولا يلزم أن يردوا الحق كله .

١٢- الكاذرون كذبوا بالحق .

قال الله تعالى : ﴿٨﴾ فَقَدْ كَذَبُوا بِالْحَقِّ لِمَاجَاهُمْ ﴿٩﴾ [الأعراف: ٥]

وقال الله تعالى : ﴿١٠﴾ بَلْ كَذَبُوا بِالْحَقِّ لِمَاجَاهُمْ ﴿١١﴾ [ق: ٥]

وقال الله تعالى : ﴿١٢﴾ بَلْ أَتَنَاهُمْ بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَذِبُونَ ﴿١٣﴾ [المؤمنون: ٩٠]

وقال الله تعالى : ﴿١٤﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ أَفْرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَبَ بِالْحَقِّ لِمَاجَاهُمْ ﴿١٥﴾ [العنكبوت: ٦٨]

١٣- الكاذريكرهون الحق .

قال الله تعالى : ﴿١٦﴾ لَقَدْ حِتَنَكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَرِهُونَ ﴿١٧﴾ [الزخرف: ٧٨]

وقال الله تعالى : ﴿١٨﴾ بَلْ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَرِهُونَ ﴿١٩﴾ [المؤمنون: ٧٠]

١٤- الكاذري يقولون إن القرآن يسحر عقول من آمن به .

قال الله تعالى : ﴿٢٠﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَاجَاهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٢١﴾ [سبأ: ٤٣]

وقال الله تعالى : ﴿ وَإِذَا نُتْلِنَ عَلَيْهِمْ أَيْنَنَا بَيْنَتِ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ [الأحقاف: ٧]

وقال الله تعالى : ﴿ قَالَ مُوسَى أَنَّقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ كُمْ أَسْخَرُوهُنَّا وَلَا يُفْلِحُ لِسَاحِرُونَ ﴾

[يونس: ٧٧]

١٥- فإذا أراد الله بعده خيراً أيقظه من غفلته، وأعانه على القيام من رقته، وظهر له قلبه من شهوته، وزاد في اليقين عين بصيرته، فقواه على ترك شبهته.

- فينبغي للعبد أن يلح على ربِّه في السؤال نهاره وليلته أن يعينه على شيطانه، وتضليله، وإن وفقه الله فاز برحمته، ونال برد عضوه وكرامته.

١٦- الموت حق .

قال الله تعالى : ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحْيَدُ ﴾ [ق: ١٩]

١٧- النشور حق .

قال الله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُروجِ ﴾ [ق: ٤٢]

١٨- الحق بمعنى الصدق .

قال الله تعالى : ﴿ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَذِّابُونَ ﴾ [المؤمنون: ٩٠]

وقال الله تعالى : ﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولُهُ الرَّأْيَ بِالْحَقِّ ﴾ [الفتح: ٢٧]

وقال الله تعالى : ﴿ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّهِ حَقًّا ﴾ [الكهف: ٩٨]

وقال الله تعالى : ﴿ إِلَامَنْ شَهِيدَ بِالْحَقِّ ﴾ [الزخرف: ٨٦]

وقال الله تعالى : ﴿ وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا الصَّادِقُونَ ﴾ [الحجر: ٦٤]

١٩- الرؤيا الحق هي الرؤيا الصادقة .

قال الله تعالى : ﴿ وَرَفَعَ أَبُو يَهُ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرَأَ اللَّهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَكْبَتْ هَذَا أَنَّا وَيْلٌ لِّرَبِّيِّ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رِيقَ حَقًّا ﴾ [يوسف: ١٠٠]

٢٠- الحق بمعنى الاجتهد .

قال الله تعالى : ﴿ الَّذِينَ أَتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتَلَوَنَهُ حَقَّ تِلَاقَتِهِ ﴾ [آل عمران: ١٢١]

وقال الله تعالى : ﴿ وَرَهْبَانٍ تَبَدَّعُوهَا مَا كَبَّنَهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانَ اللَّهِ فَمَلَّ عَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴾ [الحديد: ٢٧]

وقال الله تعالى : ﴿ وَجَاهُهُدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ﴾ [الحج: ٧٨]

٢١- الحق بمعنى الاستحقاق .

وقال الله تعالى : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهُ حَقَّ قَدْرِهِ إِذَا قَاتَلُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ ﴾ [الأنعام: ٩١]

وقال الله تعالى : ﴿ مَا قَدَرُوا اللَّهُ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌ عَزِيزٌ ﴾ [الحج: ٧٤]

وقال الله تعالى : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهُ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِسِيمِينِهِ سُبْحَنَهُ وَتَعَلَّمَ عَمَّا يُشَرِّكُونَ ﴾ [الزمر: ٦٧]

٢٢- الحق بمعنى الصواب .

قال الله تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُو فِي دِينِكُمْ غَيْرُ الْحَقِّ ﴾ [المائدة: ٧٧]

٢٣- الحق بمعنى الحقيقة .

قال الله تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقْفُوا عَلَيْهِمْ قَالَ الَّذِينَ هَذَا إِلَى الْحَقِّ ﴾ [الأنعام: ٣٠]

وقال الله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يُعرَضُ الظَّرِيفُونَ عَلَى النَّارِ الَّذِينَ هَذَا إِلَى الْحَقِّ ﴾ [الأحقاف: ٣٤]

٢٤- الحق بمعنى العدل .

قال الله تعالى : ﴿ وَالْوَزْنُ بِوَمِيزِ الْحَقِّ ﴾ [الأعراف: ٨]

وقال الله تعالى : ﴿ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ ﴾ [ص: ٢٢]

وقال الله تعالى : ﴿ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَنْهَا الْهَوَى ﴾ [ص: ٢٦]

٢٥- الحق بمعنى الهدایة .

قال الله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَا آمَنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَاتَلُوا نُقْمَنْ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَأَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ ﴾ [البقرة: ٩١]

وقال الله تعالى : ﴿ وَذَكَرَيْرَتْ أَهْلَ الْكِتَابِ لَوْ يَرْدُونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَبَيَنَ لَهُمُ الْحَقِّ ﴾ [البقرة: ١٠٩]

وقال الله تعالى : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَنْغِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوُّكُمْ أُولَئِكَ مُلْقُوتُ إِلَيْهِم بِالْمَوْدَةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ ﴾ [المتحنة: ١]

وقال الله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَوَبِنِ الْحِقْرِ لِتُظْهِرَهُ عَلَى الْأَدِينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ [الصف: ۹]

٢٦- الحق بمعنى البصيرة .

قال الله تعالى : ﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلَيَؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلَيَكُفُرُ ﴾ [الكهف: ۲۹]

٢٧- الحق بمعنى الواجب .

قال الله تعالى : ﴿ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومٌ ﴾ [الذاريات: ۱۹]

وقال الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌ مَعْلُومٌ ﴾ [ال المعارج: ۲۵-۲۶]

وقال الله تعالى : ﴿ مَتَعَا باِلْمَعْرُوفِ حَقًا عَلَى الْخَسِينَ ﴾ [البقرة: ۲۳۶]

وقال الله تعالى : ﴿ وَلِمُطْلَقَتِ مَتَعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة: ۲۴۱]

وقال الله تعالى : ﴿ الْوَصِيَّةُ لِلَّوَّلِدِينِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًا عَلَى الْمُنْتَقِينَ ﴾ [البقرة: ۱۸۰]

٢٨- الزكاة حق المال بأنواعه .

قال الله تعالى : ﴿ كُلُّوا مِنْ ثَمَرٍ إِذَا أَثْمَرَ وَمَا تُحَلِّقُهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾ [آل عمران: ۱۴۱]

وقال الله تعالى : ﴿ وَعَاتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُمْ وَالْمُسْكِنَ وَابْنَ السَّيِّلِ ﴾ [الإسراء: ۲۶]

٢٩- أهل الكتاب يكتمون الحق .

قال الله تعالى : ﴿ الَّذِينَ أَتَيْنَاهُمُ الْكِتَبَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَلَئِنْ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ۱۴۶]

وقال الله تعالى : ﴿ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران: ۷۱]

٣٠- أهل الكتاب يلبسون الحق بالباطل .

قال الله تعالى : ﴿ يَتَاهَلَ الْكِتَبِ لِمَ تَلِسُوْنَ الْحَقَ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران: ۷۱]

٣١- أهل الكتاب يقتلون الأنبياء بغير الحق .

وقال الله تعالى : ﴿ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ يَعْرِفُونَ الْحَقَّ ﴾ [البقرة: ۶۱]

قال الله تعالى : ﴿ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ يَعْرِفُونَ حَقًّا ﴾ [آل عمران: ۲۱]

وقال الله تعالى : ﴿ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ يَعْرِفُونَ حَقًّا ﴾ [آل عمران: ۱۱۲]

وقال الله تعالى : ﴿ وَقَتَلُوكُمُ الْأَنْيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾ [آل عمران: ١٨١ / النساء: ١٥٥]

- ٣٢- أهل الكتاب يظلون بالله غير الحق.

قال الله تعالى : ﴿ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهْمَمُوكُمْ أَنفُسُهُمْ يَظْلُوكُمْ بِاللَّهِ عَزَّ الْحَقِّ ﴾ [آل عمران: ١٥٤ / ١٥٥]

- ٣٣- الظن لا يعني من الحق شيئاً .

قال الله تعالى : ﴿ وَمَا يَشَعُّ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا طَنَّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُعْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴾ [يونس: ٣٦]

وقال الله تعالى : ﴿ إِنْ يَنْبَغِي لِإِلَّا الظَّنُّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُعْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴾ [النجم: ٢٨]

- ٣٤- لا يجوز أن نقول على الله إلا الحق.

قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ﴾ [النساء: ١٧١]

وقال الله تعالى : ﴿ حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ﴾ [الأعراف: ١٠٥]

وقال الله تعالى : ﴿ أَلَّمْ يُؤْخَذَ عَلَيْهِمْ مِّيقَاتُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ﴾

[الأعراف: ١٦٩]

- ٣٥- اللهم افتح بصيرتنا بنور الحق، وبين لنا الحق، واجعلنا نتبع الحق،
إخلاصاً للحق، فإنك أنت الحق المبين.

اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا إتباعه، وأرنا الباطل باطلًا وارزقنا اجتنابه.

سادساً محسن الأخلاق التي دعى إليها اسمه تعالى : الحق.

- ١- ينبغي للعبد أن يقول الحق وإن كان مراً.

- وينبغي على العبد أن يقضي بين الناس بالحق، ويشهد على نفسه وعلى الناس
بالحق، وأن يجهر بالحق، ولا يخاف لومة لائم.

* سأَلَ رَجُلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الغَرْزِ، أَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «كَلِمَةُ حَقٍّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَاهِرٍ» [صحيح: رواه النسائي ٤٢٠٩ وأحمد ٤٢٤ / ٤ وصححه الألباني في الصحيحة ٤٩١] وصح أيضاً بلفظ [كلمة عدل عند سلطان جاهر].

- ٢- الواجب على المسلم أن يؤدي كل ما عليه من حقوق .

* قال سليمان عليه السلام لأبي الدرداء عليهما السلام: إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا،
وَلِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، فَأَتَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرَ
ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صَدَقَ سَلْمَانُ» [صحيف البخاري ١٩٦٨ ومسلم ١١٥٩]

- فالمؤمن بالكيس هو الذي يراعي كل ما عليه من حقوق فيؤديها .
- وأولها حق الله تعالى بعبادته .
- وحق رسول الله ﷺ بإتباعه .
- وحق شيوخنا بإجلالهم والاقتداء بهم .
- وحق الوالدين ببرهم والإحسان إليهم، حتى وإن كانوا كافرين .
- وحق الأبناء بالإحسان إليهم وحسن تربيتهم، وتعليمهم ما ينفعهم في الدين والدنيا .
- وحق الزوجات بحسن معاشرتهنَّ وإن جحدنَّ .
- وحق الأقارب والأرحام بصلة لهم وإن قطعوا .
- وحق الجيران بالإحسان إليهم وإن كفروا .
- وحق الإخوان بصلة لهم وإن بخلوا .
- وحق الأيتام بالرفق بهم وإن بعدوا .
- وحق الأرامل بكفالتهنَّ وإن كثرنَّ .
- وحق الأجير بسرعة أدائه قبل أن يجف عرقه .
- وحق الفقير بإعطائه من مال الزكاة حتى كفايته .
- وحق الطريق بغض البصر وإماتة الأذى .

سابعاً الأحكام المتعلقة باسم الله الحق .

١- تحريم قتل النفس إلا بالحق .

والحق في قتل النفس ثلاثة : القاتل والمترюج الزاني والمرتد .

قال الله تعالى : ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ أَلَّا حَرَمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ [الأعراف: ٣٣] / [الإسراء: ١٥١]

وقال الله تعالى : ﴿وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ أَلَّا حَرَمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ [الفرقان: ٦٨]

٢- الله تعالى حرم التكبر لأنه بغير الحق .

قال الله تعالى : ﴿سَاصِرِفْ عَنِّي أَيْنِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [الأعراف: ١٤٦]

وقال الله تعالى : ﴿وَأَسْتَكِبَرُ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [القصص: ٣٩]

وقال الله تعالى : ﴿فَآمَّا عَادُ فَأَسْتَكَبُرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [فصلت: ١٥]

وقال الله تعالى : ﴿فَآلَيْمَ بُخْزُونَ عَذَابَ الْهُنُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكِبُرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [الأحقاف: ٢٠]

٣- الله تعالى حرم البغي لأنه بغير الحق .

قال الله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَمَ رَبُّ الْعَوَادِشَ مَا ظَهَرَ مِنَّا وَمَا بَطَنَ وَإِلَّا مَمْ وَالْبَغْيَ يُعَذِّبُ الْعَقِيقَ ﴾ [الأعراف: ٣٣]

وقال الله تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَنْجَنَّهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ يُغَيِّرُ الْحَقَّ ﴾ [يونس: ٢٣]

وقال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ يُغَيِّرُ الْحَقَّ ﴾

[الشورى: ٤٢]

ثامناً من عقيدة أهل السنة والجماعة.

١- نفي التعطيل لصفات الله تعالى:

١- التعطيل هو إخراج الصفة عن معناها أو نفي المعنى الحق الذي دلت عليه الصفة .

٢- وأهل السنة يثبتون الصفة، ويثبتون معناها الحق الذي دلت عليه لغة القرآن بما يليق بجلال الله وعظمته، ولا يخوضون في كيفيةها.

٣- المغلوط قد استقر في قلبه مرض تشبهه الخالق بالخلق، ففر من هذا المرض وقام ينزعه الخالق عن مشابهة خلقه، فنفى الصفات أو نفي معناها، وأثبت لفظ الصفة بلا معناه حتى لا يقع في التشبيه - كما يظن - فسلب عن الله تعالى كل صفاتـه، فأصبح كأنـها يعبدـ عدـماً أو صنـها لا يسمعـ ولا يصرـ ولا يقدرـ على حسابـ عبادـه.

٤- ونفيـ الصـفاتـ هوـ نـسـبةـ النـقصـ إـلـىـ اللهـ تـعـالـىـ،ـ بلـ نـسـبةـ العـدـمـ إـلـىـ اللهـ تـعـالـىـ وإنـكارـ وجودـهـ،ـ وـتـكـذـيبـ لـلـهـ تـعـالـىـ الـذـيـ أـثـبـتـ الصـفـاتـ لـنـفـسـهـ تـعـالـىـ،ـ وـتـكـذـيبـ بـالـقـرـآنـ الـذـيـ أـكـثـرـ آـيـاتـهـ صـفـاتـ الرـحـمـنـ.

٥- فـكـلـ مـعـطـلـ هوـ مشـبـهـ فـيـ الأـصـلـ،ـ وـالـمـشـبـهـ إـنـمـاـ يـرـتكـبـ جـرـيمـةـ التـعـطـيلـ؛ـ لـأـنـهـ يـعـطـلـ الـكـمالـ الـذـيـ فـيـ صـفـاتـ الـخـالـقـ بـتـشـبـيهـهاـ بـصـفـاتـ الـخـلـوقـ وـمـاـ فـيـهـاـ مـنـ عـجـزـ وـنـقـصـ.

وكـلاـ المشـبـهـ وـالـمـعـطـلـ يـكـذـبـ بـآـيـاتـ الـقـرـآنـ،ـ وـيـنـسـبـ إـلـىـ اللهـ تـعـالـىـ النـقـصـ وـعـدـمـ الـكـمالـ.

٢- هل يصح أن يقال: هل يجوز أن يفعل الله كذا أو كذا؟

- لا يجوز أن يقال في حق الله يجوز، وإنما يحق أن يقال في حق الله يحق.
- لأن أفعال المخلوقين منها الجائز ومنها غير الجائز.
- وأفعال الله حق كلها فليس في أفعاله تعالى باطل أو ما لا يجوز.
- وهو سبحانه لم يفعل شيئاً لهوا ولا لعباً ولا سدى.
- وإنما الذي أجاز أفعال المخلوقين هو الخالق العظيم.

تاسعاً فهم الصحابة لاسم تعلی الحق:

١- من الحق أن تفعل الحق في الوقت الحق:

ذهب النبي ﷺ ليحطّم الأصنام يوم فتح مكة، فكان يشير ويقول: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَطْلُ إِنَّ الْبَطْلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: ٨١] فكانت تتحطم صنّاً صنّاً.

- رغم أنه لم يحطّم منها صنّاً واحداً قبل الهجرة، بل كان يصلّي عند الكعبة، وهذه الأوّلثان تملأ المكان.
- لأن إنكار المنكر وتحطيم الأصنام وقت الاستضعفاف كان سيؤدي إلى قتل أكابر الصحابة رضي الله عنهم الذين قادوا الفتوحات بعد ذلك، أما إنكار المنكر يوم فتح مكة فلم يرق بسببه قطرة دم واحدة.
- مما هو الربح لو حطموا الأصنام ولم تقم دولة الإسلام !!!

٢- من يأخذ السيف بحقه؟

* أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَيْفًا يَوْمَ أُحْدِ فَقَالَ: «مَنْ يَأْخُذُ هَذَا السَّيْفَ؟» فَبَسَطُوا أَيْدِيهِمْ كُلُّ إِنْسَانٍ مِّنْهُمْ يَقُولُ أَنَا أَنَا، فَقَالَ: «مَنْ يَأْخُذُهُ بِحَقِّهِ؟» فَأَخْجَمَ الْقَوْمُ، فَقَالَ أَبُو دُجَانَةَ سِمَائُلُنَا أَخْدُهُ بِحَقِّهِ، فَأَخْدَهُ فُلْقَرًا هَامَ الْمُشَرِّكُينَ

[صحيح مسلم ٢٤٧٠]

(٣٧) المبين ﷺ

أولاً الدليل:

قول الله تعالى: ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ [النور: ٢٥]

ثانياً الإحصاء:

اسم المبين قال القرطبي أجمعوا عليه الأمة.

ثالثاً الوزن:

اسم الله المبين على وزن المفعول.

أسماء الله الحسنى على وزن المفعول (٢٠):

المبين // المعين / المجيب / المغيث / المعز / المؤمن / المغنى / المعطي / المبقي / المحصى /
المحيي / المحيط / المقطسط / المقيت / المطعم المكرم / المنعم / المحسن / المجير / المنير.

رابعاً المعاني والدلائل لاسميه تعالى المبين:

- هو الذي بان وجوده بالأدلة الباهرة، وهو الذي يَبَيِّن بالحجية الدامغة والأدلة القاطعة أن وجوده حق بما أنزل من آياته المسموعة في القرآن، وأياته المشاهدة في الأكوان تدل على أنه الواحد الديان، فلا يستطيع معارضته أهل الباطل والبهتان.

- وهو الذي يَبَيِّن لعباده الحق من الباطل وأظهر لهم طريق الإيمان.

- فبین لعباده سبيل الرشاد حتى يتذكروا في عظيم خلقه، ويذكروا يوم يعرضون عليه، ويشكروه على نعمه ويتبعوا أمره.

- والله تعالى يريد أن يهدي عباده حتى لا يضلوا، وهذه هي إرادته الشرعية ، ولكنه يهدي من يشاء ، ويضل من يشاء بإرادته الكونية .

- والله تعالى يفصل الآيات ، وينزل الآياتِ البيناتِ .

- والله تعالى فصل كل شيء ، وبَيَّن في القرآن كل شيء .

- والله تعالى آتى موسى عليه السلام كتاباً مبيناً، وأعطاه حججاً قوية مبينة، وجعلها سبباً للانتصار على الفرعون في مجال المناظرة والتبيين حتى يسهل عليه الانتصار في مجال المبارزة والتنشين .

١- قال ابن الأثير: البيان إظهار المقصود بأبلغ لفظ. [النهاية ١/١٧٤]

٢- بـان الشيء أي اتضـح. [معجم الفاظ القرآن]

اسم المـبين له معـيان، هو الـظاهر في ذاتـه، المـظـهر لغيرـه.

المعنى الأول: أنه الحق الواضح في ذاتـه.

١- فالله تعالى ظـاهر في ذاتـه، وظـاهر بـصفاته، وظـاهر بـآياتـه التي جعلـها في مخلـوقاتـه.

٢- قال القرطـبي: وهو المـبـين في ذاتـه لـذاتـه. [الأـسنـى في شـرح أـسـنـاء الله الحـسـنى]

٣- الله تعالى هو نـفسـه الحـجـة والـدـلـيل الواضح على أنه الإـلـه الـحـق الدـال بـنـفـسه على نـفـسه، فـمـا عـرـفـنا إـلـا بـمـا عـلـمـنا إـيـاه عن نـفـسـه في كـتـابـه، وـبـمـا أـوـحـاه إـلـى رـسـلـه حـتـى يـلـغـوا خـلـقـه؛ فـيـخـرـجـونـهم من ظـلـمـاتـ الضـلـالـ إلى نـورـ الـهـداـيـة وـالـإـيمـانـ.

٤- قال الأـصـبهـانـي: وهو سـبـحانـه الـبـيـن أـمـرـه في الـوـحـدـانـيـة، وـأـنـه لا شـرـيكـ لهـ. [الـحـجـةـ فيـ بـيـانـ المـحـجـةـ ١٤٤]

٥- وهو الـذـي ظـهـرـتـ أـدـلـة وـجـودـه وـكـمـالـهـ.

٦- قـيلـ لـذـي النـونـ الـمـصـريـ: بـما عـرـفـتـ رـبـكـ؟ فـقـالـ: (عـرـفـتـ رـبـيـ بـرـبـيـ) [الـرسـالـةـ القـشـيرـيـةـ ٣٤٥ـ وـمـدـارـجـ السـالـكـينـ لـابـنـ القـيـمـ ٣٤١ـ /ـ ٣]ـ يعنيـ عـرـفـتـ رـبـيـ بـالـآـيـاتـ الـمـسـمـوـعـةـ فيـ الـقـرـآنـ وـبـالـآـيـاتـ الـمـشـاهـدـةـ فيـ الـأـكـوـانـ.

ـ وـمـنـ الـخـطـأـ قـولـ الـعـوـامـ عـرـفـتـ رـبـيـ بـعـقـليـ، فـإـنـ الـعـقـلـ لـا يـهـتـدـيـ لـلـأـمـورـ الـغـيـبـيـةـ وـالـلـهـ تـعـالـىـ مـنـ الـغـيـبـ، وـأـنـمـاـ نـعـرـفـ الـغـيـبـ بـالـوـحـيـ، وـالـوـحـيـ هـوـ مـا يـوـحـيـهـ اللـهـ لـرـسـلـهـ لـيـلـغـوهـ خـلـقـهـ، وـلـذـلـكـ أـرـسـلـ اللـهـ الرـسـلـ لـكـيـ يـعـرـفـنـا بـنـفـسـهـ تـعـالـىـ.

٧- وهو الـذـي عـلـا وـظـهـرـ بـحـجـتـهـ عـلـىـ كـلـ خـلـقـهـ فـلـا يـهـارـيـهـ أـحـدـ.

والـمعـنىـ الثـانـيـ: هوـ الـذـيـ أـظـهـرـ لـعـبـادـهـ سـبـيلـ الرـشـادـ، فـبـيـنـ
لـهـمـ الـآـيـاتـ، وـفـصـلـ لـهـمـ الـآـيـاتـ، وـصـرـفـ لـهـمـ الـآـيـاتـ.

١- هوـ الـذـيـ بـيـنـ لـعـبـادـهـ سـبـيلـ الرـشـادـ.

قالـ اللهـ تـعـالـىـ: ﴿كـذـلـكـ يـبـيـنـ اللـهـ لـكـمـ آـيـاتـ لـعـلـكـمـ تـتـقـرـكـوـنـ﴾ [الـبـقـرـةـ: ٢٦٦]

٢- اللهـ تـعـالـىـ يـبـيـنـ لـلـنـاسـ لـعـلـهـ يـتـذـكـرـوـنـ.

قالـ اللهـ تـعـالـىـ: ﴿وـيـبـيـنـ آـيـاتـهـ لـلـنـاسـ لـعـلـهـمـ يـتـذـكـرـوـنـ﴾ [الـبـقـرـةـ: ٢٢١]

٣- اللهـ تـعـالـىـ يـبـيـنـ آـيـاتـهـ لـعـلـكـمـ تـشـكـرـوـنـ.

قالـ اللهـ تـعـالـىـ: ﴿كـذـلـكـ يـبـيـنـ اللـهـ لـكـمـ آـيـاتـهـ لـعـلـكـمـ تـشـكـرـوـنـ﴾ [الـمـائـدـةـ: ٨٩]

٤- وهو الذي **بَيْنَ** لعباده الحق من الباطل.

قال الله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ﴾ [النساء: ٢٦]

٥- الله تعالى يبين للمؤمنين حتى لا يضلوا .

قال الله تعالى: ﴿بَيْنَ الْهُدَىٰ وَالْوُضْلَىٰ أَن تَضَلُّوا﴾ [النساء: ١٧٦]

٦- الله تعالى يبين الآيات لعلهم يتقنون .

قال الله تعالى: ﴿كَذَلِكَ مُبَيِّنٌ لَهُمْ أَيْتَمِيلُنَا إِن لَعَلَّهُمْ يَتَّقَوْنَ﴾ [آل عمران: ١٨٧]

٧- الله تعالى يفصل الآيات .

قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٤]

قال الله تعالى: ﴿يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ يَلْقَاءُونَ رَبَّكُمْ تُوقَنُونَ﴾ [الرعد: ٢]

قال الله تعالى: ﴿يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [يونس: ٥]

٨- الله تعالى فصل كل شيء .

قال الله تعالى: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ وَفَصَلَنَاهُ تَفْصِيلًا﴾ [الإسراء: ١٢]

٩- الله تعالى يصرف الآيات .

قال الله تعالى: ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَقْعُدُونَ﴾ [آل عمران: ٦٥]

قال الله تعالى: ﴿وَصَرَفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الأحقاف: ٢٧]

١٠- الله تعالى نزل الكتاب تبياناً لكل شيء .

قال الله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ [آل عمران: ٨٩]

١١- الله تعالى نزل القرآن باللغة العربية المبينة.

قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَنَزَّلُ لَرِبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٣﴾ نَزَّلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٤﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ﴿١٩٥﴾ يُلِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ [الشعراء: ١٩٢-١٩٥]

١٢- الله تعالى أنزل آيات مبيّنات .

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبِينَتٍ﴾ [النور: ٣٤]

الله تعالى ضرب الأمثال في القرآن . - ١٣

قال الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ صَرَّبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْءَانِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ ﴾ [الروم: ٥٨]

قال الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْءَانِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ ﴾ [الإسراء: ٨٩]

قال الله تعالى : ﴿ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ ﴾ [إبراهيم: ٢٥]

قال الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ صَرَّبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْءَانِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ ﴾ [الزمر: ٢٧]

قال تعالى : ﴿ وَتَلَكَ الْأَمْثَالُ نَصَرِبُهَا لِلنَّاسِ ﴾ [الحشر: ٢١]

الله تعالى بين الحلال والحرام . - ١٤

﴿ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنَّ الْحَلَالَ بَيْنَ وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيْنَ وَبَيْنِهِمَا أُمُورٌ مُشْتَهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ فَقَدِ اسْتَبَرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحَمَى يُوشِكُ أَنْ يَقْعُ فِيهِ. أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حَمَىً. أَلَا وَإِنَّ حَمَىَ اللَّهِ مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ ﴾ [صحيف البخاري ٥٢ ومسلم ١٥٩٩]

﴿ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَا أَحَلَّ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ فَهُوَ حَلَالٌ ، وَمَا حَرَمَ فَهُوَ حَرَامٌ ، وَمَا سَكَتَ عَنْهُ فَهُوَ عَفْوٌ ، فَاقْبِلُوا مِنَ اللَّهِ عَافِيَتِهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُنْ يَنْسَى شَيْئًا ﴾ [حسن: أخرجه الحاكم في المستدرك ٢/ ٣٧٥، والبزار ١٢٣، زوائد، والبيهقي في السنن الكبرى ١٠/ ١٢ وحسنه الألباني في غایة المرام ٢]

الله تعالى آتى موسى وهارون ﷺ الكتاب المستبين . - ١٥

قال الله تعالى : ﴿ وَإِنَّنَّهُمَا الْكِتَبَ الْمُسَتَّبَيْنَ ﴾ [الصفات: ١١٧]

الله تعالى آتى موسى ﷺ تسع آيات بيّنات . - ١٦

قال الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَنْذَنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ﴾ [الإسراء: ١٠١]

الله تعالى آتى موسى ﷺ سلطاناً مبيناً . - ١٧

قال الله تعالى : ﴿ وَإِنَّا أَنْذَنَا مُوسَى سُلْطَنًا مُّبِينًا ﴾ [النساء: ١٥٣]

الله تعالى أرسل موسى وأخاه هارون ﷺ إلى فرعون بسلطان مبين . - ١٨

قال الله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هُرُونَ بِمَا أَنْذَنَا وَسُلْطَنًا مُّبِينًا ﴾ [المؤمنون: ٤]

١٩- الله تعالى فهم سليمان عليه السلام الحكم والقضاء.

قال الله تعالى : ﴿فَفَهَمَنَّهَا سُلَيْمَانٌ﴾ [الأنياء : ٧٩]

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى المبين:

- ينبغي على المؤمن أن يستخدم قوة بيته في نصر الدين وما يبيهت به الشائين، ولقيدي في ذلك بالرسل الأكرمين: موسى وإبراهيم عليهم تتبع التسليم.
- ولا ينبغي للعبد أن يستعمل حجته في الصد عن سبيل رب العالمين أو اغتصاب حقوق الأدميين فإنه لا يفلح عنده سحر بيان الظالمين.

١- قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ مِنْ الْبَيْانِ لَسْحَرًا». [صحيف البخاري ٥١٤٦]

- فإن من فصيح القول ما يأخذ بالعقل كما يأخذ بها السحر.
وهذا قد يكون بخير أو بشر.

- فإن كان بخير ولنصرة الإسلام فهو في الميزان.

- وإن كان بباطل يذم به دين الواحد الديان، فما حاز إلا الخسران، وعمله إلى بطidan، ويوم القيمة يصلي النيران.

- وإنما إن اقطع به حق غيره، فقد قال رسول الله ﷺ: «لَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَحْنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ وَأَقْضِيَ لَهُ عَلَى تَحْوِي مَا أَسْمَعَ فَمَنْ قَضِيَتْ لَهُ مِنْ حَقٍّ أَخِيهِ شَيْئًا فَلَا يَأْخُذُ فَإِنَّمَا أَقْطَعَ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ». [صحيف البخاري ٢٤٥٨ ومسلم ١٧١٤]

- وكان النبي ﷺ يستعين من كل منافق عليه اللسان.

* قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَخْوَافَ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي كُلُّ مُنَافِقٍ عَلَيْمٌ اللَّسَانِ». [صحيف: رواه أحمد ٢٢/١، وابن أبي الدنيا في الصمت ١٤٨، والبزار ٣٠٥ والفریابی في صفة النفاق ٢٤، والبیهقی في الشعب ٢/٢٨٤، وصححه الألبانی في الصحیحة ١٠١٣]

٣- عليه، فيحرم ما يمتهنه بعض أهل المحاماة من الدفاع عن المجرمین العصاة.

وهم يعلمون بجرائمهم، ولكن يستغلون خبرتهم وهنّات القوانين وقوة بيانهم في تلبیس الحق بالباطل، حتى يصير المجرم بريئاً، والبريء مجرماً بما عندهم من البيان.
- فإن كان هذا الخداع ينطلي على القضاة، لكنه يبور عند حكم عدلٍ يعلم مكنون الضمائر وما تخفي الصدور.

٤- ويحرم ما يجعله أهل الصحافة من الليبراليين والعلمانيين الذين يخدعون الناس في وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقرئية.

- فإنهم يزينون الباطل ويشوهون صورة الإسلام والمسلمين، ويضخمون العثرات، ويسيرون خلف السقطات ويتباعون العثرات.
- هم إشاعة الفاحشة في المؤمنين والصد عن رب العالمين.
- يجعلون المعروف منكراً، والمنكر معروفاً ويدسون سببهم في مسوول الكلام.
- فإن من أشراط الساعة ألا يؤمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر ، بل يؤمر بالمنكر وينهى عن المعروف.

٥- ينبغي أن يستخدم الإنسان قوته البينية في شرح الحق ومحاسن دين الإسلام وبيان بشاعة الباطل وتفنيد أديان الكفران.

- وليستخدم في ذلك ما شاء من الأساليب القولية بالعبارة البلغة والحججة القوية وأبيات الشعر والمقالات التثوية.

- ولينشر بيانه في الكتب والمجلات والإذاعات المسموعة والمرئية والقنوات الفضائية والحواسيب الآلية والشبكة العنكبوتية وعبر الرسائل في الهواتف الشخصية.

٦- دور العلماء في التبيين.

- يجب على علماء المسلمين أن يبينوا أنواع الشرك والبدع في أقوال المبتدعين والمتدين إلى الفرق الخارجة عن أهل السنة والجماعة .

- وينبغي ألا يقوم بذلك إلا الراسخون في العلم حتى لا ثُبّس على الناس دينهم، فيكون كالرازي الذي كان يأتي بالشبهة نقداً ويأتي بالرد نسيئة، فتقع الشبهة في قلب المستمع ولا يجد حجة قوية لإبطالها، فيفضل من حيث أراد شيخه له الهدایة .

٧- لغتنا هي أبین اللغات .

قال الله تعالى : ﴿إِنَّا نَزَّلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: ٢]

وقال الله تعالى : ﴿بَيَّنْتُ لَهُمْ آلَائِيتِي﴾ [المائدة: ٧٥]

وقال الله تعالى : ﴿وَنَفَّصُلُّ آلَائِيتِي﴾ [التوبه: ١١]

- لغتنا هي أعظم لغات الدنيا، وهي لغة آدم عليه السلام في أول الخليقة، وهي لغة الآخرة والمحشر، وهي لغة أهل الجنة.

- وقد صادفتنا صعوبات كثيرة عند ترجمة معاني العقيدة إلى اللغات الأخرى، فمثلاً الكلمات (يستعين ويستغيث ويستعيذ) لم نجد لهم ترجمة بالإنجليزية إلا كلمة HELP وهي لا تعبر مطلقاً عن ما في هذه الكلمات العربية من معنى.

- فالحمد لله أن أنزل الكتاب عربياً ولم ينزله بأي لغة أخرى قاصرة ضعيفة محدودة لا تعبر عن هذه المعاني العظيمة.

٨- **بلاغة القرآن**

١- في القرآن كلمة واحدة هي ﴿أَنْلِمُكُوهَا﴾ لا تترجم إلا في سبع كلمات باللغة الإنجليزية.
Shall we compel you to accept it .

٢- وكلمة ﴿فَاسْقِيَنَكُمُوه﴾ فيها حرف عطف و فعل وفاعل ومفعول أول
ومفعول ثان ، هل في لغات العالم كلمة واحدة مثل هذه ؟
ونتحدى كل العلماء في كل لغات العالم أن يجتمعوا ويأتوا بمثلها .

٣- قال الله تعالى : ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَّا أَنْ أَمِّ مُوسَىٰ أَنَّ أَرْضَعِيهِ فَإِذَا خِفْتَ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِ وَلَا تَحْزِنْ إِنَّا رَادُوهُ إِلَيْكَ وَجَاعَلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص: ٧]

آية واحدة فيها أمرتين ، ونهيدين ، وبشارتين ، من يأتي بمثلها من الثقلين ؟
والثقلين هما الجن والإنس .

والأمرتين هما : ارضعيه ، وألقيه في اليم .
النهيدين : لا تخافي ، ولا تحزني .
البشارتين : إننا رادوه إليك ، وجعلوه من المرسلين .

٩- **وجوب التزام الأمر البين حسنه وترك الأمر البين قبحه.**

﴿قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « دَعْ مَا يَرِيُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيُكَ ».﴾ [صحيف: رواه أحمد ٢٠٠ / ١]
والنسائي ٥٧١١ والترمذمي ٢٥١٨ وقال: حسن صحيح، وصححه الألباني في الإرواء ١٢]

سادساً **أحكام الفقه المرتبطة باسمه تعالى المبين .**

البينة:

﴿قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ لَادَعَى نَاسٌ دِمَاءَ رِجَالٍ وَأَمْوَالَهُمْ وَلَكِنَّ الْيَمِينَ عَلَى الْمُدَّعِي عَلَيْهِ ».﴾ [صحيف البخاري ٤٥٥٢ ومسلم ١٧١١ واللفظ له]

* وفي رواية قال رسول الله ﷺ : « لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ، لَادَعَى رِجَالٌ أَمْوَالَ قَوْمٍ وَدِمَاءَهُمْ لَكِنَّ الْبَيْتَةَ عَلَى الْمُدَعِّي وَالْيَمِينَ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ » [حسن : رواه البهقي في السنن الكبرى ٢٥٢ وحسنه ابن جعفر في فتح الباري ٥ / ٢٨٣]

سابعاً تفسير القرآن:

اختلاف الخطاب الديني في حقبة الهزيمة عن حقبة النصر.

انظر إلى تفسير ابن جرير وتفسير ابن كثير لقوله تعالى: ﴿قَالَ بَلَى وَلَكِنَ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ [البقرة: ٢٦٠] وكلاهما من أئمة أهل السنة في التفسير وكلاهما يتنهج المنهج الأقوم في تفسير كتاب الله الأعظم

* جاء خطاب ابن جرير الطبرى في زمن النصر في أواخر القرن الرابع الهجري وجيوش الإسلام تدك معاقل الكفر وتخطى حدود الصين في آسيا شرقاً، وتفتح أجزاء من فرنسا في أوروبا غرباً، وتقيم المساجد في روسيا شمالاً، وتضم بلاداً واسعة إلى الدولة الإسلامية في إفريقيا جنوباً.

- فالروح المعنوية في هذه الدولة المتصرفة عالية جداً، فأي نقد معناه أن الناقد يريد الوصول بالمنقود إلى الكمال، ما استطاع، فأي نقد لا يمكن تصنيفه إلا أنه نقد بناء للوصول بروحية النصر إلى كمال النصر.

- ولم يتخيّل أحد في هذه الدولة المتصرفة المتألقة أن النقد يقصد منه الهدم، أو التخزيّل، أو توجيه اللوم، أو الإشارة بأصابع الاتهام للمُتّقد ، إنما المقصود هو تلافي أدنى التغرات للوصول إلى حالة النصر والنجاح الكاملة حتى وإن كان المُتّقد هو الوالي أو الخليفة.

- فإن أحد مكونات النصر وأسبابه هو وجود بطانة صالحة رشيدة توجه النقد للمتصر على أدق الأخطاء حتى يتلاها في النصر القادم حتى يكون تاماً.

* لذلك قال ابن جرير: إن إبراهيم عليه السلام شك ولكن هذا الشك من خطرات القلوب الذي أذهبها سريعاً باليقين وبثبيت الله له بالآيات الباهرات من إعادة إحياء الطير بعد ما قطعه إرباً وخلطه مع بعضه وفرقه على رؤوس الجبال.

* أما ابن كثير فقد جاء في زمن انحطاط الأمة واهتزامها في القرن الثامن الهجري، فالاعداء ينهشونها من كل جانب ، والمسلمون مطرودون ومقتولون في الأندلس، والصلبيون يتسلطون على بلاد الشام ويسيطرون على بيت المقدس، والتتار استباحوا

بغداد ولم يتركوا فاجعة إلا فعلوها بال المسلمين، فلم يبق إلا الشوائب الدينية، فلا ينبغي أن تسقط هي الأخرى فلا يمكن أن يمس أحد جناب الأنبياء بأدنى شبهة ولا سائر ثوابت الدين.

- لأن أي نقدٍ معناه الهمد، لانتشار المهزيمة، وتدني الروح المعنوية، وكثرة المنافقين والمخلدين والمرجفين، فأي نقد ليس له معنى إلا التخزيل، وهذا غير مقبول في تلك الظروف.

- لذلك قال ابن كثير: إن النبي إبراهيم عليه السلام لم يشك قط ولو لحظة واحدة وحاشاه ذلك.

* فلكي تفهم ما كتبه العلماء فهما جيداً يجب أن تعرف الظروف المحيطة بالعالم والمؤثرات النفسية التي كتب فيها روائعه.

واليكم البيان:

قال الله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمَ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوْلَمْ تَقْرَأَ بَلَىٰ وَلَكِنْ لِيَطْمِئِنَّ قَلْبِي﴾ [البقرة: ٢٦٠]

تفسير الطبرى:

* قال ابن جرير: إن مسألته ربه أن يريه من إحياءه الموتى؛ لعارض من الشيطان عرض في قلبه، من أن إبراهيم لما رأى الحوت الذي بعضه في البر وبعضه في البحر، قد تعاوره دواب البر ودواب البحر وطير الهواء، ألقى الشيطان في نفسه فقال: متى يجمع الله هذا من بطون هؤلاء؟ فسأل إبراهيم حينئذ ربه جل جلاله أن يريه كيف يحي الموتى؛ ليعain ذلك عياناً، فلا يقدر بعد ذلك الشيطان أن يُلقي في قلبه مثل الذي ألقى فيه عند رؤيته ما رأى من ذلك، فقال له ربه: ﴿أَوْلَمْ تَقْرَأَ﴾؟ يقول: أو لم تصدق يا إبراهيم بأنني على ذلك قادر؟ قال: بل يا رب، ولكنني سألك أن تريني ذلك ليطمئن قلبي، فلا يقدر الشيطان أن يُلقي في قلبي مثل الذي فعل عند رؤيتي هذا الحوت. وقال: ليزداد يقيناً برؤيتك ذلك عياناً.

* قال عطاء بن أبي رباح: دخل قلب إبراهيم بعض ما يدخل قلوب الناس، فقال: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحِي الْمَوْتَىٰ﴾ قال: ﴿أَوْلَمْ تَقْرَأَ﴾ قال: ﴿بَلَىٰ وَلَكِنْ لِيَطْمِئِنَّ قَلْبِي﴾

[تفسير ابن أبي حاتم ٥٠٨ / ٣ و تفسير الطبرى ٤٩ / ٣]

﴿ قال ابن حرير: وقال آخرون: سأله ذلك ربه؛ لأنّه شك في قدرة الله على إحياء الموتى. قال ابن زيد وابن جريج: مر إبراهيم بحوت نصفه في البر ونصفه في البحر، فما كان منه في البحر فدواه البحر تأكله، وما كان منه في البر فالسباع ودواه البر تأكله، فقال له الخبيث: يا إبراهيم، متى يجمع الله هذا من بطون هؤلاء؟ والخبيث هو إبليس لعنه الله. قال ابن حرير: قال إبراهيم عليه السلام: رب قد علمت لتجمعنها من بطون هذه السباع والطير، رب، أرجي كيف تحي الموتى، قال: ألم تؤمن؟ قال: بلى ولكن ليس الخبر كالمعاينة. [تفسير الطبرى لابن حجر ٤١٢/٦ والدر المشور للسيوطى ٣٣٤/١] قال ابن حرير: ليروى عياناً ما كان عنده من علم ذلك خبراً. [تفسير الطبرى ٤٨/٣]

تفسير ابن كثير:

﴿ قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّي أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوْلَمْ تَؤْمِنَ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لَيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾ [البقرة: ٢٦٠]
 قال رسول الله ﷺ: «نحن أحق بالشك من إبراهيم» [صحيح البخاري ٣٣٧٢ مسلم ١٥١]
 قال ابن كثير: لما نزلت هذه الآية قال قوم: شك إبراهيم عليه السلام ولم يشك نبينا محمد عليه السلام، فقال رسول الله ﷺ: هذا القول تواضعاً وتقديراً لإبراهيم عليه السلام على نفسه.
 وقال ابن كثير: فليس المراد هنا بالشك ما قد يفهمه من لا علم عنده .
 [تفسير ابن كثير ٢٩٨ / ١]

﴿ نقل البغوي عن المزني أنه قال: لم يشك النبي ﷺ ولا إبراهيم في أن الله قادر على أن يحيي الموتى وإنما شكا في أنه هل يحييهم إلى ما سألا .
 - فجعل المزني الشك في بلوغهما عليها الصلاة والسلام المنزلة عند ربهما وليس الشك في قدرة الله على إحياء الموتى.

﴿ قال ابن عباس عليهما السلام: ﴿ لَيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾ قال: أعلم أنك تحييني إذا دعوتك وتعطيني إذا سألتك . [تفسير الطبرى ٣/٥٠ وتفسير ابن أبي حاتم ٥٠٩ والبيهقي في الأسماء والصفات ١٠٧٣ و تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٢٩/٦]

﴿ قال الخطابي: ليس في قوله ﷺ: «نحن أحق بالشك من إبراهيم» اعتراف بالشك

على نفسه ولا على إبراهيم لكن فيه نفي الشك عنهم، يقول إذا لم أشك أنا في قدرة تعالى على إحياء الموتى فإن إبراهيم أولى بأن لا يشك وقد قال ذلك على سبيل التواضع والهضم للنفس.

وكذلك قوله ﷺ: لَوْلَيْثْتُ فِي السّجْنِ مَا لَبِثَيْوُسْفُ ثُمَّ أَتَانِي الدَّاعِي لَأَجْبَتُهُ .

[صحيف البخاري ٦٩٩٢]

وفيه الإعلم أن المسألة من إبراهيم عليه السلام لم تعرض من جهة الشك ولكن من قبل زيادة العلم بالعيان، فإن العيان يفيد من المعرفة والطمأنينة ما لا يفيده الاستدلال.

[تفسير ابن كثير ١/٢٩٨]

﴿ قال ابن كثير: أحب إبراهيم عليه السلام أن يترقى من علم اليقين إلى عين اليقين.﴾

[تفسير ابن كثير ١/٢٩٧]

﴿ قال سعيد بن جبير والضحاك وقتادة والربيع ومجاحد ﴿لَيَطَمِّنَنَّ قَلْبِي﴾ ليزداد يقيني أو يزداد إيماني . [تفسير الطبرى ٣/٥٠٩ و تفسير ابن أبي حاتم ٢/٥٠٩ و تفسير القرطبي ٣/٢٩٨ و تفسير عبد الرزاق ١/١٠٧ و تاريخ ابن عساكر ٦/٢٣٠ والبيهقي في شعب الإيمان ٦١ و سعيد بن منصور في سنته]

﴿ قال الضحاك: من إبراهيم على دابة ميتة قد بلى وتقسمته الرياح والسبع فقام ينظر فقال: سبحان الله ! كيف يحيى الله هذا ؟ وقد علم أن الله قادر على ذلك.﴾

[تفسير الطبرى ٣/٤٧]

تفسير باقى الآيات:

- قال الله تعالى: ﴿قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الظَّيْرِ﴾

﴿ قال مجاهد وابن جريج وابن زيد: فأخذ طاووساً وحمامةً وغراباً وديكاً . [تفسير الطبرى ٣/٥١ و تفسير القرطبي ٣/٣٠٠]

- قال الله تعالى: ﴿فَصُرُّهُنَّ إِلَيْكَ﴾

﴿ قال ابن عباس عليه السلام وعكرمة ومجاحد وسعيد بن جبير وقتادة والضحاك والسدى والربيع في تجميع رواياتهم: قطعهنَّ أي يمزقهنَّ ثم يخلط بين لحومهن وريشهن ودمائهن، ويجعل جناح هذا عند رأس هذا ورأس هذا عند جناح هذا ، وينخالف بين قوائمهن ورؤوسهم وأجنحتهن . [تفسير الطبرى ٣/٥٥ و تفسير ابن أبي حاتم ٢/٥١٢ و تفسير مجاهد ٤٤ و تفسير عبد الرزاق ٢٤٤]

[١٠٧ و سعيد بن منصور في سنه ٤٤ والذر المشور للسيوطى ١/٣٣٥ و تاريخ ابن عساكر ٦/٢٣١]

- قال الله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَجْعَلْتَ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُ جُزْءًا ﴾

* قال ابن جرير: وأولى التأويلات في الآية ما قاله مجاهد وهو أن الله تبارك وتعالى أمر إبراهيم عليه السلام؛ بت分区 أعضاء الأطيار الأربع - بعد تقطيعه إياها - على جميع الأجيال وتبديدها عليها أجزاء، وإنما أمر الله جل ثناؤه إبراهيم عليه السلام أن يجعل الأطيار الأربع أجزاءً مفرقة على كل جبل؛ ليُرى جل ثناؤه إبراهيم عليه السلام قدرته على جمع أجزائهن وهن متفرقات متبدلات في أماكن مختلفة شتى، حتى يؤلف بعضهن إلى بعض، فيُعدن كهيئتهن قبل تقطيعهن وتنزيقهن، وقبل ت分区 أجزائهن على الجبال أطياراً أحياء يطربن، فيطمئن قلب إبراهيم ويعلم أن كذلك يجمع الله أوصال الموتى لبعث القيامة، وتأليفة أجزاءهم بعد البلى، ورد كل عضو من أعضائهم إلى موضعه، كذلك الذي كان قبل الردى. [تفسير الطبرى ٥٩/٣]

- قال الله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَدْعُهُنَّ يَا تَيْنَكَ سَعِيًّا ﴾ [البقرة: ٢٦٠]

* قال مجاهد: تعالىن بإذن الله.

* قال قنادة والربيع وابن جريج والسدى: فجعل العظم يطير إلى العظم، والريشة إلى الريشة، والبَضْعَة إلى البَضْعَة، فطار كل عضو إلى صاحبه من رؤوس الجبال حتى لقيت كل جثة بعضها في السماء وبعين خليل الله إبراهيم. ثم دعا هن بإذن الله فأتينه سعيا، على أرجلهن. ويلقي كل طير برأسه لا يقبل غيره ، وهذا مثل أراه الله جل وعز إبراهيم ، يقول: كما بعثت هذه الأطيار من هذه الأجلب الأربع، كذلك يبعث الله الناس يوم القيمة من أربع الأرض ونواحيها. [تفسير الطبرى ٥٧/٣ وتفسير البغوى ٣٢٤/١]

* قال ابن عباس عليهما السلام وابن جريج: وأخذ رؤوسهن بيده . [تفسير ابن كثير ٢٩٨/١]

* قال ابن كثير: وجعل كل طائر يجيء ليأخذ رأسه الذي في يد إبراهيم عليه السلام فإذا قدم له غير رأسه يأباه، فإذا قدم له رأسه تركب مع بقية جسده بحول الله وقوته [تفسير ابن كثير ٢٩٨/١]

- قال الله تعالى: ﴿ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٦٠]

* قال ابن جرير: عزيز في بطشه إذا بطش بمن بطش من الجباره والمتكبره الذين خالفوا أمره، وعصوا رسنه وعبدوا غيره، وفي نقمته حتى يتقم منهم، حكيم في أمره. [تفسير الطبرى ٦٠/٣]

نفي التأويل والتحريف في صفات الله تعالى :

- ١- التأويل هو تغيير معنى صفات الله تعالى إلى معنى آخر بغير دليل شرعي .
- ٢- والتأويل اسمه الحقيقى هو التحريف لقول الله تعالى : ﴿يَحْرِفُونَ الْكَلِمَاتَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ [المائدة: ١٣]
- ٣- وإنما سموا تحريفهم تأويلاً لكي يخففوا من بشاعة قولهم ويلبسوا على الأمة دينهم، فجعلوا الصفات الله معاني بأهوائهم لا يعرفها غيرهم، ولا حتى الأنبياء ، وحرفو المعنى الذي أراده ربهم تعالى، فلماذا لم ينزل الله القرآن بالمعنى الذي أرادوه؟
- ٤- وأهل السنة يثبتون لله تعالى صفاته ويثبتون معانيها على حقيقتها بلا تحريف معانيها أو تأويلاها .
- ٥- والمؤولون يقولون إن اليد تعنى النعمة فما يقولون في قول الله تعالى : ﴿بَلْ يَدَهُ مَبْسُوطَاتٌ﴾ [المائدة: ٦٤] ؟ فهل له نعمتان فقط ؟
- ٦- والمؤولون يقولون إن معنى قول الله تعالى : ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى﴾ [طه: ٥] يعني استوى، وهم بذلك يدعون أنه كان يوجد من ينافع الله تعالى على العرش حتى أخذه منه ، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا .
- ٧- والمؤولون بذلك أضافوا حرف اللام فجعلوا استوى أضاف اليهود حرفاً النون عندما قال لهم الله تعالى : ﴿وَقُولُوا حَطَّةٌ﴾ [البقرة: ٥٨] يعني : حط علينا الذنوب ، فقالوا : حنطة .
- ٨- والمؤولون يؤولون نزول الله إلى السماء الدنيا في الثلث الأخير من الليل بنزول أمره، فهل أمره تعالى لا نزل إلا في الثلث الأخير من الليل؟ وهل يترك الله تعالى خلقه باقي النهار بلا تدبير؟
- وكيف يؤولون قول الله تعالى عندما ينزل إلى السماء الدنيا " من يسألني فأعطيه " ، هل يرسل الله من يقول ذلك نيابةً عنه؟ أم أنه يجوز لخلوق أن يقول ذلك؟

تاسعاً فهم الصحابة لاسم تعلى المبين:

١- مناظرة إبراهيم عليه السلام للنمرود:

- هذا نبي الله إبراهيم عليه السلام يناظر النمرود، ويُظهر الله حججه وآياته قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنَّا أَنَّهُ أَنَّهُ الْمُلْكُ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ الَّذِي يُحِبُّ، وَيُمِيزُ قَالَ أَنَا أَحَبُّ، وَأَمِيزُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأَتَى بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبَهُوتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ٢٥٨]

- فقال له إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّ الَّذِي يُحِبُّ، وَيُمِيزُ﴾ فأتي الطاغية برجلين حكم عليهم بالموت، فقتل الأول وترك الآخر.

- فلما رأى إبراهيم عليه السلام أن الطاغية لا عقل له، وأنه يُشَغِّلُ في المناظرة، أتاها بما يبيهته، فقال عليه السلام: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ﴾ ولم يتظر ردًا منه كملة الأولى، بل حدد له مجال التحدى فقال عليه السلام: ﴿فَأَتَى بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ﴾

- فبهت الذي كفر، وقامت عليه الحجة الرسالية من أبي الأنبياء عليه السلام، وأحد أولي العزم من الرسل، وحق على الطاغية العذاب، فإن الله لا يهدي أمثاله من الظالمين، لما سبق من علمه بهم أنهم لا يهتدون؛ لشدة الران على قلوبهم، الذي حال بينهم وبين الإيمان.

٢- مناظرةنبي الله موسى عليه السلام لفرعون:

قال الله تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَارِبُ الْعَالَمِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُ مُؤْمِنَنَ ﴿٣٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٣٥﴾ قَالَ رَبِّكُمْ وَرَبِّ إِبْرَاهِيمَ الْأَوَّلَيْنَ ﴿٣٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٣٧﴾ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَقْلِيلُونَ﴾ [الشعراء: ٢٨-٢٣]

- إن فرعون جحد وجود الله تعالى، وأخبر الله عنه: ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾ [النازعات: ٢٤]، وقال: ﴿يَتَأْتِيهَا الْمَلَائِكَةُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنِ اللَّهِ غَيْرِي﴾ [القصص: ٣٨]

- ولكنه كان مكابرًا، ويعلم في داخل نفسه أنه مخلوق.

قال الله تعالى: ﴿وَحَمَدُوا بِهَا وَأَسْتَقْنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [آل عمران: ١٤]

- فإنه ﴿فَأَسْتَحْفَ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ﴾ [الرحراف: ٥٤]، وعلم أنهم أجبن من أن يعارضوه.

- فقال له موسى وهارون عليهما السلام: ﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

- فقال المكابر: ﴿وَمَارَبُ الْعَلَيْبَ﴾

- فقال موسى عليه السلام: ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا يَنْهَمَا﴾ فهو الذي خلق السماوات والأرض وما بينهما وملكيها، وهو المنصرف فيها وحده، يقضي فيهم ما يشاء بحكمته وقدرته

- ﴿قَالَ لِمَنْ حَوَلَهُ أَلَّا تَسْتَعِنُ﴾ يريد التهكم على موسى عليه السلام، وازدراؤه أمام حاشيته.

- فلم يأبه لذلك موسى عليه السلام واستمر في دعوته كأن لا أحدًا يكلمه أو يستفزه.

- وهنا أخطأ الفرعون في حساباته عندما طلب من جنوده الاشتراك في الحوار وطلب منهم أن يستمعوا إلى الداعية، فإن المغرور ظن أنه سيغلب موسى بالحججة أمام الجنود، وما علم أن الحججة دائمةً مع حزب الله المعبد.

- ﴿قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ أَبَائِكُمْ الْأَوَّلِينَ﴾ يعني إن الله هو الذي خلقكم وخلق آباءكم وخلق فرعون وآباءه فكيف يدعي أنه الذي خلقكم؟ فمن كان يخلق الناس قبل أن خلقهم فرعون؟ فإن كنت يا فرعون رب هؤلاء الناس فمن رب آبائهم؟ هل كانوا بلا رب وبلا خالق يخلقهم؟

- وهنا علم فرعون أن موسى عليه السلام قد أقام عليه الحجة، فبدأ يسلك سبيل الطغاة الفاشلين، وهو التهديد والتعذيب والسجن والقتل والتهم الملفقة، ﴿قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أَرْسَلَ إِلَيْكُمْ لَمْ يَمْنُونُ﴾.

- وهذا هو سبيل الطغاة في كل زمان، فقد قالوا عن رسول الله ﷺ كاهن ومحنون، وقالوا عن الدعاة متطرفوون وارهابيون دمويون ورجعيون متخلفون ظلاميون.

- فاستمر موسى عليه السلام في دعوته كأنه لم يسمع ذلك الشتم والتهديد، ي يريد أن يصل دعوته إلى الخلق، فربما يُقتل بعد دقائق، فلن يُضيع هذه الدقائق الغالية، فلم يأبه لنفسه وسيستمر في دعوته وسيأتي في هذه الدقائق بكل ما يستطيع من الحجاج على صدق دعوته: ﴿قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا يَنْهَمَا﴾

- فإن كان فرعون صادقاً فليعكس تدبير الله تعالى في مخلوقاته، فيجعل المشرق مغرباً والمغرب مشرقاً.

- وهنا بُهت فرعون للمرة الثانية، وانقطعت حجته تماماً، وأمسك عصا البطش وبدأ في التهديد: ﴿قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَيْهَا أَغْرِيَ لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِ﴾.

- ولكن الله ألقى في قلبه الرعب، فقد بدأ الناس والسحررة يؤمنون بالله، فخاف الفرعون

إن بطش بموسى عليه السلام، أن ينقلبوا عليه، فلم يطش بموسى عليه السلام، ولكن أراد أن يهزمه بالإعلام، وبزخرف الدنيا ليجعله الأضحوكة يوم العيد، فينفر الناس منه ويتركوا دينه.

- وتوعدوا مناظرة السحرة في مجمع الناس وضحى النهار، فألقى السحرة يأفكهم، وتعالوا على الناس بسحرهم، فأكلت عصا موسى عليه السلام ما كان يفتريه السحرة من إفكهم، فآمنوا جميعهم بموسى عليه السلام، فنسفت ألوهية الفرعون تماماً، وقلب الله بغية عليه، وجعل تدبيره تدميره.

- وحفظ الله موسى عليه السلام بجنبه وما يعلم جنود ربك إلا هو.

فائدة:

- أمر الله تعالى موسى عليه السلام عندما كان على جبل الطور أن يلقي عصاه : ﴿قَالَ أَلْقِهَا يَمْوَسِيٌّ﴾ ﴿فَأَلْقَنَهَا فَإِذَا هِيَ حَيَةٌ تَسْعَ﴾ [طه: ٢٠-١٩] ، والحياة هي ثعبان صغير. لأن المقام إظهار المعجزة لموسى عليه السلام ، وقوية قلبه لمجابهة الفرعون ، وليس إرهابه. ولكن قال الله تعالى عن عصا موسى عليه السلام عندما واجه السحرة : ﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثَعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾ [الأعراف: ١٠٧] والثعبان أكبر من الحيات، فأكل كل العصي التي كانت أمامه ، والتي كانت تتلوى كالحيات، فالمقام مقام إرهاب لفرعون والسحرة.

٣- مفاوضات عبادة بن الصامت عليهما السلام مع مقوقس مصر:

خرج عبادة بن الصامت عليهما السلام رسولاً من عمرو بن العاص عليهما السلام إلى مقوقس مصر، وأخذ معه جماعة من أصحاب رسول الله عليهما السلام.

- وكان عبادة عليهما السلام رجلاً طوالاً، كبير الرأس، شديد الأدم، أسود اللون، كث الشعر، قد جمع شعره في ضفيرتين لطول سفر الجهاد، وانشغل عن مظهره فكان يُرعب من رأه.

- ورغم ذلك كان رقيق القلب، كثير البكاء، يكثر قيام الليل، فإذا أصبح صلى المسلمين صلاة الفجر فيقرأ بسورة البقرة ما يخطئ في همسة ولا وao، حتى يختتمها وقد أضاء الصبح، فيسفر عن وجوه مضيئة ندية، ليس بندى الفجر ولكن بندى دموع خوفهم من ربهم، وكأن القوم باتوا غافلين فأصبحوا نادمين.

فلما وصل عبادة عليهما السلام إلى المقوقس ، قال له المقوقس: ما الذي أخرجكم من دياركم؟ وما الذي تريدونه منا؟

فقال عبادة عليهما السلام: إنما والله ما خرجنا إلا ابتغاء مرضاة الله، وقد عهد إلينا نبينا عليهما السلام أن لا تكون بغية أحدهنا من الدنيا إلا ما يسد جوعته ويستر عورته؛ لأن نعيم الدنيا ليس

بنعيم، وإنما النعيم نعيم الآخرة.

فقال المقوقس: قد سمعت مقالتك، وإنكم ما بلغتم الذي بلغتموه إلا بما ذكرت ، وما انتصرتم على الذين انتصرتم عليهم إلا لحبهم الدنيا وكرهكم لها.

* ثم ثاب إلى عقله وانتبه إلى قوله! ما هذا الذي يفعله ؟ لقد أخذته القرامة أمام عدوه حتى طفق يمدحه.

فاستطرد يقول: غير أن الروم قد جعوا لكم ما لا يُحصى عدده، وإنما نعلم أنكم لن تقووا عليهم، لقلتكم وضيق ذات يدكم (يعني فقركم).

* ولم يشعر أنه بدأ بذلك الحرب الإعلامية ولكن بطريقة ساذجة، لم يتأثر إلا هو بها، فصدق نفسه واستعمل وبدأ يقول:

- ونحن تطيب أنفسنا بأن نعطي لكل رجلٍ منكم دينارين، ولأميركم مائة دينار، ولخليفتكم ألف دينار، وتنصرفوا عنا قبل أن يصيبكم ما لا طاقة لكم به.

* وجاء الرد المزلزل من القائد الموقّع، فقال عبادة عليه السلام :

- إن ما تخوفنا به من كثرة الروم فإنه لا يصدنا عن غايتنا، وإنما مومنون بأننا سنفوز بإحدى الحسنيين: فإن ظفرنا بكم عظمت لنا غنيمة الدنيا، وإن ظفرتم بنا عظمت لنا غنيمة الآخرة... واعلم أنه ليس فينا رجل واحد، إلا وهو يدعوا الله بعد كل صلاة أن يرزقه الله الشهادة وألا يرده إلى أهله خائباً... وقد استودع كل واحدٍ منا أهله وولده عند الله.

- ثم عرض عليه الإسلام فأبى، فعرض عليه الجزية فأنفِ واستكبر، فلم يبقَ إلا النزال والفالصال لنرى ما سيسفر عنه القتال.

* أتعلم ما انتهى إليه الحال ؟

- لقد عرض هذا المغرور دينارين لكل مجاهد مسلم، وكان عدد المجاهدين ثمانية آلاف، يعني عرض أن يدفع ستة عشر ألف دينار، وللأمير مائة، وللخليفة ألف فيكون المجموع مائة وسبعة عشر ألف دينار.

- أتعلم أن عمرو بن العاص عليه السلام قد كتب عقد الجزية مع المقوقس بعد الفتح على أن يدفع كل قبطي ذكر مكتسب دينارين كل عام ، فكان إجمالي الجزية اثنى عشر ألف دينار ، يعني اثنى عشر مليون دينار ، وهو تقريباً سبعمائة ضعف مما عرضه المغرور أول مرة.

٤- ذهـر اللـهـ الشـعـراءـ وـكـذـبـهـ.

قال الله تعالى: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّعِمُونَ الْفَارِونَ ﴾٢٢٤﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادِيٍّ هُمْ مُّؤْمِنُونَ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٤-٢٢٦]

- ثم استثنى الله تعالى الذين ينافحون عن دينه وعن نبيه ﷺ، لما يظهرونه من الحجج والبيانات على عدوهم، ولما يتتصرون به من الكلمات قبل النصر بالمرهفات على أعداء الآيات والبيانات، قال الله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّلَاحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَأَنْصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا﴾ [الشعراء: ٢٢٧]

- مدح الله تعالى كلامهم وحججهم وبيانهم، ومدح انتصارهم لدينهم بعد ما ظلمتهم عدوهم بباطل ادعاءاتهم.

- ومن هؤلاء الشعراء: عبد الله بن رواحة، وحسان بن ثابت، وكعب بن مالك رض.

﴿قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ الْحَسَنُ بْنُ ثَابَتَ حَدَّثَنَا عَنْ رُوحِ الْقُدْسِ لَا يَزَالُ يُؤَيْدُكَ مَا نَافَحْتَ عَنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [صحيح مسلم: ٢٤٩٠]

﴿قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ الْحَسَانُ فَشَفَى وَأَشْفَى﴾ [صحيح مسلم: ٢٤٩٠]

- فما أعظم ما أنعم الله به عليهم، إذ أنزل في إكرامهم قرآنًا يُتلى إلى يوم القيمة، عندما قاموا ينصرون الإسلام بالقوافي والبيانات والحجج الظاهرات بعد ما نصره رجال بالسoward الفتيات والأسنة المرهفات.

٥- قـلـبـ الـحـقـائـقـ لـيـسـ شـيـئـاـ جـدـيدـاـ

كلما خرج داعية يدعوا إلى الله ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، سارع إليه العلمانيون والليبراليون واللادينيون، وجعلوا يُذَلُّونَ عنه، ويرجفون به، ويُكيلون إليه الاتهامات الباطلة، ويُكذبون عليه بما لم يفعل لينفروا الناس عنه.

- ولكن حذار يا أخي أن يفت ذلك في عضدك ، أو يوهن من عزمك، فامض ولا تتردد، واعلم أن البلاء قرین لـكل من كان على سبيل وسنة، ومن كان كذلك فقد كان له في رسول الله ﷺ أسوة حسنة، فقد آذوه وكذبوه عليه ولو لعوا في عرضه الشريف ﷺ.

- ألم يقل فرعون اللعين عن موسى الكليم: ﴿إِنَّمَا أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ

يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴿غافر: ٢٦﴾ وكأن موسى هو المفسد وكأن فرعون هو المصلح. فأصبح في نظرهم أن كل من دعا إلى التوحيد فهو مفسد على منهج موسى عليه السلام، وكل من دعا إلى موالة الكفار والاستهانة بالعبادات وازدراء العفة والحجاب فهو مصلح على منهج فرعون عليه اللعنة.

ألم تقل البطانة الفاسدة لفرعون: ﴿أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُقْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرُكَ وَإِلَهَنَّكَ﴾ [الأعراف: ١٢٧]

فقاموا بمحضون فرعون على قتل موسى عليه السلام، ويألبونه عليه ويزينون له الفتاك به، ويبينون له خطر موسى عليه السلام على الدولة الكافرة، وأن مبادئه تهدم ببنائها، وتقوض أركانها، فيجب هدمه قبل أن يتمكن من هدمها.

- حتى قال فرعون: ﴿ذَرُوهُ أَقْتُلْ مُوسَى﴾ [غافر: ٢٦]

يختبر بذلك ردود أفعالهم، فإن وافقوه فعل، وإن عارضوه بزعم الحريات استمر هو وبطانته في نشر الأكاذيب عنه في وسائل الإعلام إلى أن يعطيه الشرعية لقتله والفتاك به.

- ألم يقل كعب بن الأشرف اليهودي لكافر قريش: إن دينكم خير من دين محمد؟ قال الله تعالى : ﴿أَلَمْ تَرِ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبَ امْنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبِيرِ وَالْأَطْغَوْتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَتُولَاءَ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ أَمْنَوا سَيِّلًا﴾ [النساء: ٥١]

- كيف يقول هذا كتابي يؤمن الله تعالى؟ كيف يقول لمشركين يعبدون ٣٦٥ صنعاً؟

- كذلك نجد المضلين في كل زمان، ينسبون إلى المسلمين البهتان، ويررون أهل الضلال والكفران، ويزينون لهم ما هم عليه من الخسران، يصدون بذلك عن دين الملك الديان.

٦ - نجمة داود.

وقد حضرت بنفسه محاضرة باللغة الإنجليزية في مدينة في شرق آسيا وكان المحاضر شاباً من جنوب إفريقيا، وكان يشرح بعض ما يوجد في كتب اليهود الغير مترجمة.

- فكان يوضح أنه لا علاقة بين النجمة الموجودة على علم اليهود وبين نجمة داود عليه السلام.

- وإن النجمة الموجودة على العلم اليهودي ما هي إلا مثلثين أحدهما قاعدته أعلى والأخر قاعدته لأسفل.

- فأما المثلث الذي قاعدته إلى أعلى فمعناها أن مشيئة الله الواسعة مقيدة إلى مشيئة بنى إسرائيل في الأرض فلا يقضي سبحانه إلا ما يشاء يهود، ولا ينفق سبحانه إلا على من يريدون، **قلت**: وهي معنى قوله تعالى: ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُوْلَةٌ﴾ [المائدة: ٦٤]

* وإن كان معنى الآية في كتب التفسير المأثورة هو البخل ، كقوله تعالى: ﴿وَلَا يَجْعَلَ يَدَكَ مَغْلُوْلَةً إِلَى عَنْقِكَ﴾ [الإسراء: ٢٩]

- وأما المثلث الذي قاعدته إلى أسفل معناه نسبة غنى بنى إسرائيل إلى غنى الله تعالى، وأن بنى إسرائيل أغنى بكثير من الله تعالى.

قلت: وهي معنى قول الله تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَّةُ﴾ [آل عمران: ١٨١]
* وإن كان سبب هذا القول من اليهود هو قول الله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُفَرِّضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [البقرة: ٢٤٥] فقال اليهود: يا محمد هل ربكم فقير حتى يستفرض الناس، فأنزل الله تعالى قوله في كتابه حتى يجازيهم به يوم انتقامه.

* يظهر من ذلك أنه ينبغي العناية بترجمة كتب الصالل أيًا ما كانوا ويخصون بهذه الترجمات الجهابذة من علماء المسلمين لكي يتثنى لهم الرد عليهم وتفنيد باطلهم ودحض كفرهم، وبيان ما هم عليه من الضلال، وإظهار عقيدة الحق وبيان ما فيها من المحسن وبيان ما في عقائد الكفار من المفاسد، والحمد لله رب العالمين .

- ويجب ألا تعرض هذه الكتب على عامة الناس حتى لا يفتتنوا بها فيها من الضلال، فيصيبهم الشك في دين ذي الحلال ، أو يظنوا بالله ظنسوء لما فيها من الأفكار الضالة والمنحرفة والعقائد الباطلة، والأولى أن يتعلم علماء المسلمين لغات هؤلاء الملحدين، فيردوا عليهم بلا واسطة ليوفروا على الأمة مخاطر انتشار العقائد الفاسدة بين العوام .

(٣٨) الحي عَلَيْكَ

أولاً ﴿ الدليل :

ورد اسم **الحي** في القرآن في خمس آيات:
منها قول الله تعالى: ﴿اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُ الْقَيُومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]
وقول الله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلَ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان: ٥٨]
وقول الله تعالى: ﴿هُوَ الْحَيُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَكَادُ مُخْلِصِينَ لِلْمُلْكِيَّاتِ﴾ [غافر: ٦٥]
﴿ قال رسول الله ﷺ : «أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْ تُضِلَّنِي أَنْتَ الْحَيُ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَالْحَيُّ وَالإِنْسُ يَمُوتُونَ ».﴾ [صحيح البخاري ٧٣٨٣ و مسلم ٢٧١٧]

ثانياً ﴿ الإحصاء :

واسم **الحي** أجمعـت عليه الأمة.

ثالثاً ﴿ الوزن :

اسم الله الحي على وزن الفعل.

﴿ أسماء الله الحسنة على وزن الفعل (٦) :

الحي / الرب / الحق / العدل / البر / الوتر .

رابعاً ﴿ المعاني والدلائل لاسمـه تعالى الحي :

- هو الذي له مطلق وكمال الحياة كما أن له مطلق وكمال الصفات فلا مقارنة بين حياة المخلوقين وحياة الخالق العظيم.
- فحياته تعالى من ذاته ولا حياة لمخلوقاته إلا من إحيائه.
- وحياته تعالى لم يسبقها عدم ولا يلحقها فناء كحياة المخلوقين، فهو الأول بلا ابتداء وهو الآخر بلا انتهاء، سبحانه.
- وحياته تعالى ليس فيها نقص بحال من الأحوال فليس فيها تعب أو عجز أو نوم أو مرض كنقص مخلوقاته، بل حياته تعالى تتضمن كمال القدرة والعلم والعزـة.

- واسم الحي يتضمن كمال صفات الذات، كما أن اسم القيوم يتضمن كمال صفات الأفعال .

- والمخلوقون لا يستطيعون إدراك كيفية حياته تعالى كما لا يستطيعون إدراك كُنه سائر صفاتِه؛ لأن المخلوق العاجز لا يستطيع الإحاطة بالخالق القوي الواسع.

- وهو تعالى سيفني كل مخلوقاته يوم القيمة حتى لا يبقى حي إلا هو تبارك وتعالى ليظهر بقوته ووحدانيته على كل من تشبه به في عظمته.

١- فهو الحي الكامل، أو كامل الحياة، وهذا يتضمن كمال عزته وشمول قدرته، وسعة علمه، وعظيم حكمته، وعموم رحمته.
٢- وهو الذي لا يموت، وكل ما سواه زائل.

- وهو دائم الحياة، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَذَرْ مَعَ اللَّهِ إِنَّهَا إِلَّا لِلَّهِ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨]

٣- قال ابن عباس رضي الله عنهما: الحي هو الذي لا يحول ولا يزول [تفسير القرطبي ٢٧١ / ٣]

٤- قال الغزالى: هو الحي المطلق المتصف بجميع الأسماء الحسنة والصفات العلي بنهاياتها على الكمال الأقصى. [المقصد الأسى]

٥- وهو الذي لا ابتداء لأوليته، ولا زوال لآخريته.

٦- وهو الذي لم تُسبقه حياته بالعدم ولا تُعقب بالفناء.

٧- والعباد حياتهم يسبقها موت، وستنتهي بالموت، والله تعالى لم تسبق حياته موت، ولا يلحقها فناء، فالله تعالى كان حيًا، ولم يكن يوجد غيره، بل كان كل شيءً عدمًا، ثم خلق الله مخلوقاته، والله تعالى سيفنیهم مرة أخرى.

٨- الله تعالى حياته من ذاته، ليس ذلك لأحد إلا الله تعالى.

٩- وهو الحي الذي يهب الحياة لكل حي.

١٠- العباد حياتهم لا تتم إلا بالنوم، والله تعالى لا تأخذه سنة ولا نوم.

١١- والله تعالى سيتفرد بالحياة يوم القيمة بعد أن يفني مخلوقاته، ليظهر قدرته عليهم، قال تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨]

١٢- وحياة الله تعالى لا تشبه حياة المخلوقين، فالروح التي في أجسادنا لا

ندرى عنها شيئاً، وإنما هي سر من أسرار الربوبية، قال الله تعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ فَلِمَّا رَأَوْهُ مِنْ أَمْرِ رَبِّيٍّ وَمَا أُوتِشَّرَ مِنَ الْعَالَمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء: ٨٥]

- فإن كنا لا ندرى كنه الروح التي هي حياتنا، فكيف يدعى مخلوق معرفة كنه حياة الخالق جل وعلا، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَنْقُفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْقَوَادُ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْتَوْلًا ﴾ [الإسراء: ٣٦]

١٣- **والحي** هو الاسم الجامع لصفات الذات، **والقيوم** هو الاسم الجامع لصفات الأفعال.

١٤- أعظم آيات القرآن هي آية الكرسي.

لأن فيها قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُومُ ﴾ [آل عمران: ٢٥٥]

① اسم **الحي** هو الاسم الدال على كمال صفات الذات.

② اسم **القيوم** هو الاسم الدال على كمال الأفعال التي منها أفعال الخلق والرزق والتدبير والإحاطة، وهي توحيد الربوبية.

③ لا إله إلا هو، هو الاسم الدال على توحيد الألوهية.

فакتمل التوحيد كله في هذه الآية العظيمة.

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى الحي:

- ينبغي لمن آمن باسم الله الحي أن يسعى لحياة قلبه بدوام ذكره ، فليس العيت من توقف نبض قلبه، بل الميت من توقف لسانه عن ذكر الله.

- ثم ليجتهد في تحصيل الحياة التي يريدها الله عز وجل وهي حياة الهدایة والاستقامة، حياة العزة والكرامة، لا حياة الذلة والندامة لمن تلبس بنجاسات المعاصي والخيانة.

- ثم ليطمح في الحياة الكاملة الأبدية والنعم السرمدية، يتقلب من حورية إلى حورية، ولن ينال ذلك إلا ببذل النفس في سبيل رب البرية شهيداً ليلحق بالنفوس الأبدية المرضية.

- واسم **الحي** القيوم ربما يكون اسم الله الأعظم الذي من دعا به تنعم ومن طاعة الله لم يسام.

١- حياة الهدایة:

ينبغي أن يحيا الإنسان الحياة التي يريدها الله تعالى منه، وهي حياة الهدایة والعلم، قال الله تعالى: ﴿أَوْمَنَ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ دُنُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلْمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ [الأنعام: ١٢٢]

- **ميّتاً**: تعني قلبه ميت خلوه من معرفة الله.

- **فَأَحْيَنَا**: تعني أحivedنا قلبه بالعلم النافع والاستقامة على أمر الله.

﴿قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَثُلُ الدِّيْنِ يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ رَبَّهُ مَثُلُ الْحَيْيِ وَالْمَيْتِ.»﴾ [صحيح البخاري ٥٩٢٨]

٢- حياة القلب:

إن الله الحي يحب من عبده أن يكون حي القلب بذكره على الدوام، وعلى كل حال.

- وهو سبحانه علقَ فلاح العبد على كثرة ذكر الله.

قال الله تعالى: ﴿وَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَيْرًا لَعَلَّكُمْ فُطِّلُحُونَ﴾ [الجمعة: ١٠]

﴿قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا مَرَرْتُمْ بِرِيَاضِ الْجَنَّةِ فَارْتَعُوا قَالُوا: وَمَا رِيَاضُ الْجَنَّةِ قَالَ حِلَقُ الذَّكْرِ.»﴾ [حسن: رواه الترمذى ٣٥١٠، وأحمد ١٥٠ / ٣ وحسنه لغيره الألبانى في الصحيحه ٢٥٦٢]

﴿قَالَ ابْنُ عَطَاءَ: إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْرِفَ مَقَامَكَ عَنْدَهُ فَانْظُرْ مَا مَقَامَكَ فِيهِ﴾ [فيض القدير]

شرح الجامع الصغير [٤٩/٦]

- فإن أقامك في طاعته في الدنيا فقد أعد لك مقاماً مموداً في الآخرة ، وإن أقمت على معصيته في الدنيا فاعلم أنك ستقوم مقاماً طويلاً عرياناً تحت شمس الله الدانية قبل النار الحامية في الآخرة .

٣- ينبعى لمن رجح عقله وحسن عمله وانتهى عند العرش أمله، أن تعلو همه وترتفع غايته، فيسعى لتحصيل الحياة الكاملة الدائمة المنعة الحالدة في جنات النعيم التي يمكن أن يصل إليها من فوره بالشهادة في سبيل ربه، أما من اثاقل إلى الحضيض ورضى بالعيش النكيد، فلينتظر أجله، ثم ميزان عمله، ثم حسن أو سوء منقلبه.

٤- واسم الحي القيوه ربما يكون اسم الله الأعظم الذي ما دعى به إلا أجاب، وما سئل به إلا أعطى؛ لاشتماله على كمال صفات الذات وكمال صفات الأفعال، وتضمنه لكل معانى الكمال في الأسماء والصفات.

(٣٩) الباقي

أولاً ﴿الدليل﴾:

اسم الباقي مشتق من قوله تعالى: ﴿وَيَقْرَبُونَ إِلَيْكَ ذُؤُلْجَلَلِ وَالْإِكْرَام﴾ [الرحمن: ٢٧]

ثانياً ﴿الإحصاء﴾:

واسم الباقي أجمعـت عليه الأمة [نقل القرطبي الإجماع في الأسنـى]

واسـم الباقي أحسنـ من الدائمـ، أو الأبدـ.

واسـم الباقي يتضـمن اسم الأـبـقـيـ.

﴿الـدـليل﴾: قول الله تعالى عن سـحرـة فـرعـونـ: ﴿إِنَّا مـا نـا بـرـبـنـا لـيـغـفـرـ لـنـا خـطـئـنـا وـمـا أـكـرـهـنـا عـلـيـهـ مـنـ لـسـخـرـ وـلـهـ خـيـرـ وـأـبـقـيـ﴾ [طه: ٧٣]

ثالثاً ﴿الـوـفـنـ﴾:

اسـم الله الـباقيـ على وزـنـ الـفـاعـلـ.

﴿أـسـمـاءـ اللهـ الحـسـنـىـ عـلـىـ وـزـنـ الـفـاعـلـ﴾ (٣٢):

الـباقيـ / الـواـقـيـ / الـكـافـيـ / الشـافـيـ / النـاصـرـ / الـقاـهـرـ / الـقـادـرـ / الـفـاطـرـ / الـغـافـرـ / الشـاكـرـ / الـبـارـ / الـآـخـرـ / الـظـاهـرـ / الـبـاطـنـ / الـعـالـمـ / الـخـالـقـ / الـراـزـقـ / الـصادـقـ / الـمـالـكـ / الـوـاسـعـ / الـجـامـعـ / الـنـافـعـ / الـرـافـعـ / الـهـادـيـ / الـوـالـيـ / الـوـارـثـ / الـبـاعـثـ / الـغالـبـ / الـبـاسـطـ / الـبـارـئـ / الـواـحـدـ / الـحـافـظـ .

رابعاً ﴿الـمـعـانـيـ وـالـدـلـلـاتـ لـاسـمـهـ تـعـالـىـ الـبـاقـيـ﴾ :

- هو الذي لا بدـاـيةـ وـلاـ نـهـاـيةـ لـوـجـودـهـ فـهـوـ أـزـلـيـ أـبـدـيـ، سـيـقـىـ بـعـدـ فـنـاءـ الـأـكـوـانـ، وـقـدـ كـانـ قـبـلـ خـلـقـ الزـمـانـ .

- فـمـا زـالـ مـتـصـفـاـ بـصـفـاتـهـ، لـمـ تـحـدـثـ لـهـ صـفـةـ لـمـ يـكـنـ مـتـصـفـاـ بـهاـ، وـلـنـ تـزـولـ عـنـهـ صـفـةـ هـوـ مـتـصـفـ بـهاـ، وـلـمـ يـكـتـسـبـ اـسـمـ الـخـالـقـ بـعـدـ خـلـقـ مـخـلـوقـاتـهـ، بـلـ كـانـ خـالـقـاـ قـبـلـ إـيجـادـهـمـ، سـمـيـعـاـ قـبـلـ خـلـقـ الـمـسـمـوـعـاتـ، بـصـيرـاـ قـبـلـ خـلـقـ الـمـبـصـراتـ .

- وـهـوـ الـذـيـ يـبـقـىـ مـنـ شـاءـ مـاـ شـاءـ وـلـاـ يـبـقـىـ شـيـءـ إـلـاـ بـإـبـقـائـهـ سـبـحـانـهـ .

- هـوـ الـذـيـ لـاـ زـوـالـ لـمـلـكـهـ وـلـاـ نـهـاـيةـ لـسـلـطـانـهـ .

- وينبغي لمن آمن باسم الباقي أن يسعى لتحصيل الحياة الباقية في الجنة العالية بالزهد في الدار الفانية ، والإقبال على الله وطاعته، وإمساك هوئ نفسه وشهوته.

١- قال ابن الأثير: يعني أبدي الوجود [النهاية]، فهو الذي لا حدود لبقاءه تعالى.

٢- قال الغزالى: إن لنا - نحن المخلوقين - ماضياً ومستقبلاً، وقال: وأما الله الحق، فلا زمان يحده، وكيف لا؟ والحق ~~يُكَلِّ~~ كان قبل الزمان، وقبل خلق الزمان لم يكن للزمان عليه جريان، وبقى بعد خلق الزمان على ما عليه كان. [المقصد الأسمى]

٣- قال الرازى: إن الحق باقٍ ببقاءه - يقصد بذاته - والخلق باقٍ بإبقاءه.

٤- قال البيهقي: الله سبحانه هو الباقي الذي لا ابتداء لوجوده، ولا نهاية لوجوده [الأسماء والصفات ١١] [لعله يقصد: ولا نهاية لوجوده]

٥- وهو الذي يُبقي من شاء ما شاء.

٦- هو الذي لا تتغير صفاته ولا تزيد ولا تنقص.

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى الباقي:

- ينبغي على العاقل أن يرى الكون بعين الفناء فيزهد في حطام الدنيا فلا يتعلق قلبه بحلالها فضلاً عن حرامها.

- وإذا حققت النظر علمت أنك خلقت للبقاء لا للفناء، وإنما تُثقلُ من دار إلى دار لتجزى بعملك فأعقل من أنت؟ وعبد من أنت؟ ولم خلقت؟ وما الذي أريد منك؟

١- قال الحكماء: لو كانت الدنيا من ذهب يفني، والآخرة من خزف يبقى، لوجب على العاقل أن يزهد في الذهب الفاني، ويرغب في الخزف الباقي. فكيف والدنيا مدرة وما لها إلى الفناء . (ومالدرا هو الطين)

٢- قال القرطبي: لقد أهْلَتْ لأمر عظيم ومقام كريم - يقصد الجنة - لا يفني إن عملت له، وإن رغبت عنه، فاعلم أنك لا بد باقٍ في عذاب أليم، لا يبيد ولا يفني، لا تموت فيها ولا تحيي، فالله الله في نفسك التي لا نفس لك سواها، فعليها والله تدور هذه الدوائر وبعد حق وأمرٍ محكم، فاضرع إلى ربك، وسله به لا سواه، أن يغفر لك ذنوبك، ويبيقي عليك ما يقربك إليه، فإنه لا يرد من جأ إليه [الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى ١٠٨]

٣- يا عبد الله تفكر كم يبقيك الله في هذه الحياة الدنيا ، ستين سنة ، سبعين سنة ، مائة سنة، افترض أنها مائتا سنة.

- تفكر كم يبقيك الله تعالى في الجنة إذا منَّ عليك بدخولها ، إنه البقاء إلى الأبد، والأبد يعني مالاً نهاية .

- ومن المقرر عن علماء الرياضيات أن نسبة أي رقم إلى ما لا نهاية تساوي صفر ، فحتى ١٠٠٠ عام تقسم على (٥٥) ما لا نهاية = صفر .

- هل علمت الآن كيف أن الدنيا كلها بكل ما فيها لا تساوي عند الله جناح بعوضة ؟ لأنها في الحقيقة تساوي صفر إذا قورنت بالآخرة !؟

سادساً من عقيدة أهل السنة :

أسماء الله تعالى أزلية أبدية :

أفعال الله تعالى صادرة عن أسمائه أما أسماء البشر فصادرة عن أفعالهم، فمن أدى الأمانة سمي أميناً ، فالإنسان يوصف بما يفعله ، أما الله تعالى فإنه يخلق خلقه لأنه الخلاق ويرزقهم لأن اسمه الرزاق، **فأفعاله تعالى صادرة عن أسمائه** ، ومن أسمائه تعالى الخلاق ، **فهو تعالى كان خالقاً قبل خلق المخلوقين ورازاً قبل وجود المزروقين وسيبقى متصفاً بصفاته بعد فنائهم ، لذلك أسماؤه تعالى أزلية أبدية**، **أزلية قبل وجود المخلوقات وأبدية تبقى بعد فنائها**.

(٤٠) المبقي

الدليل: قول الله تعالى: ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ [الشورى: ٣٦]

الإحصاء: اسم المبقي أحصاه القرطبي.

اسم المبقي أحسن من المستبقي.

الوزن:

اسم الله المبقي على وزن المفعول.

أسماء الله الحسنى على وزن المفعول (٢٠):

المبقي / المعني / المعطي / المحصي / المحبي / المحيط / المقسط / المقيت / المطعم /
المكرم / المنعم / المحسن / المجير / المنيز / المعين / المجيب / المغيث / المعز / المؤمن .

(٤١) الأبقى

الدليل: قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ [طه: ٧٣]

الإحصاء: اسم الأبقى أحصاه القرطبي .

الوزن: اسم الله الأبقى على وزن الأ فعل .

أسماء الله الحسنى على وزن الأ فعل (١٠):

الأبقى / الأعلى / الأقوى / الأعز / الأكرم / الأعظم / الأعلم / الأحكام / الأقرب / الأكبر .

(٤٢) الصمد

قول الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ [الإخلاص: ١-٢]

أولاً ﴿الدليل﴾:

ثانياً ﴿الإحصاء﴾: اسم الصمد أجمعـت عليه الأمة.

ثالثاً ﴿الوزن﴾:

اسم الله الصمد على وزن الفعل .

﴿أسماء الله الحسنى على وزن الفعل (٣)﴾

الصمـد / الأـحد / الـحكـمـ.

رابعاً ﴿المعاني والدلـلات لـاسمـه تـعالـى الصـمدـ﴾:

- هو الذي يقصدـهـ الخـلـائقـ ويـصـمـدـونـ إـلـيـهـ فـيـ حـوـائـجـهـ الـديـنـيـةـ وـالـدـينـيـوـيـةـ.
- هو الذي كـمـلـ فـيـ ذـاتـهـ وـفـيـ صـفـاتـهـ وـلـاـ شـبـيهـ لـهـ فـيـ مـخـلـوقـاتـهـ.
- وهو الذي عـلـاـ عـلـىـ خـلـقـهـ بـذـاتـهـ وـصـفـاتـهـ، وـلـهـ المـثـلـ الـأـعـلـىـ وـلـهـ كـمـالـ السـيـادـةـ وـالـعـظـمـةـ وـالـغـنـىـ وـالـقـدـرـةـ وـالـعـلـمـ وـالـحـلـمـ وـالـحـكـمـ.
- وهو الذي لم يـلـدـ فـيـمـوـتـ، وـلـمـ يـوـلـدـ مـنـ ذـيـ جـبـرـوـتـ، وـلـاـ يـحـولـ وـلـاـ يـزـوـلـ وـلـاـ تـلـحـقـهـ الـآـفـاتـ، بـلـ يـبـقـىـ بـعـزـتـهـ بـعـدـ فـنـاءـ كـلـ الـمـخـلـوقـاتـ .
- وهو الذي لا جـوـفـ لـهـ كـالـمـخـلـوقـ الـذـيـ يـحـتـاجـ أـنـ يـمـلـأـ جـوـفـهـ، وـاحـتـيـاجـهـ دـلـيلـ فـقـرـهـ وـذـلـكـ ، لـذـلـكـ قـدـ تـغـلـبـهـ شـهـوـتـهـ.
- وـالـصـمـدـ نـورـ مـتـلـلـىـ.

١ - هو الذي يـقـصـدـهـ الـخـلـائقـ وـيـلـجـئـونـ إـلـيـهـ لـقـضـاءـ حـوـائـجـهـ وـمـسـائـلـهـمـ .
- وهو الذي تصـمـدـ إـلـيـهـ الـخـلـائقـ وـتـفـزـعـ إـلـيـهـ فـيـ جـمـيعـ حـاجـاتـهـ لـكـمـالـ غـنـاهـ وـشـدـةـ فـقـرـ كلـ مـخـلـوقـ إـلـيـهـ .

- فهو المستـغـاثـ بـهـ فـيـ المصـائبـ وـالـحـوـائـجـ، لـاـ مـسـتـغـاثـ غـيـرـهـ عـلـىـ الـحـقـيقـةـ.
- الصـمـدـ هوـ الـذـيـ لـهـ كـمـالـ الصـفـاتـ منـ كـلـ الـوـجـوهـ كـمـالـ لـيـسـ فـيـهـ أـدـنـىـ نـقـصـانـ .
- قالـ ابنـ مـسـعـودـ : الصـمـدـ هوـ السـيـدـ الـذـيـ قـدـ اـنـتـهـىـ سـؤـدـدـهـ . [رواهـ ابنـ أـبيـ عـاصـمـ فـيـ السـنـةـ ٦٧٨ـ وـرـوـاهـ الطـبـرـيـ فـيـ التـفـسـيرـ ١٢ـ /ـ ٧٤٣ـ]

٤- وقال الزجاج: هو الذي ينتهي إليه السؤدد، فقد صمد إليه كل شيء.

[مجموع الفتاوى لابن تيمية ٢١٧/١٧]

٥- قال ابن عباس رض: الصمد هو السيد الذي قد اكتمل في سؤدده، والشريف الذي **كمل في شرفه**، والعظيم الذي قد **كمل في عظمته**، والخليم الذي قد **كمل في حلمه**، والغني الذي قد **كمل في غناه**، والجبار الذي قد **كمل في جبروته**، والعالم الذي قد **كمل في علمه**، والحكيم الذي قد **كمل في حكمته**، وهو الذي قد **كمل في أنواع الشرف والسؤدد**، وهو الله سبحانه وتعالى هذه صفتة التي لا تنبغي إلا له. [تفسير ابن جرير ٣/٢٢٢]

٦- قال ابن القيم: «هو الذي كملت أوصافه من كل الوجوه، فهو السيد الذي **كمل في سؤدده**، والعليم الذي **كمل في علمه**، والخليم الذي **كمل في حلمه**، والغني الذي **كمل في غناه**، وما خفي على الخلق من كماله أعظم مما عرفوه منه، بل لا نسبة لما عرفوه من ذلك إلى ما لم يعرفوه». [مدارك السالكين ٣/٤٦٧]

٧- وهو الذي ليس له كفاء ولا نظير.

٨- قال عكرمة: هو الذي **ليس فوقه أحد**. [تفسير البغوي ٤/٥٤٥ ومجموع الفتاوى لابن

تيمية ١٧/٢١٦]

٩- هو الذي لا يلد ولم يولد، فهو لم يولد بمعنى اسمه **الأول** الذي ليس قبله شيء، وهو لا يلد بمعنى لا يموت، وهو معنى اسمه **الآخر**، لأنه لا يلد من يلد إلا لأنه يموت؛ لأنه إن لم يلد انقطع جنسه، والله تعالى لا يلد ولا يموت، وهو **الآخر** باقي سبحانه.

- قال المشركون للنبي ﷺ : انسب لنا ربك ، فأنزل الله عَزَّوجَلَّ : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۖ إِلَهُ الْأَصْمَدُ ۗ لَمْ يَكُنْ لِّدُولَمْ يُوَلَّدُ ۗ وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ ۚ﴾ [الإخلاص: ١-٤] ، قال : فالاصمد: الذي لم يلِدْ ، ولم يُوَلَّدْ ، ولم يُوَلَّدْ له ؛ لأنَّه ليس شيء يلِدْ أو يُوَلَّدْ إلا سيموت ، وليس شيء يموت إلا يُورث ، وإنَّ الله لا يموت ولا يُورث ، ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ ۚ﴾ ، قال : ليس له شبيه ، ولا مَثَل ، ولا عَدِيل . [حسن: رواه الترمذى ٣٣٦٤ وأحمد ٥/١٣٣ والطبرى في تفسيره ١٢/٧٤٠ والحاكم ٢/٥٤٠ وقال : صحيح الإسناد وافقه الذهبي ، وحسنه الألبانى في صحيح الترمذى ٣٣٦٤ دون شطره الأخير]

١٠- وهو الذي لا تعتريه الآفات.

١١- وهو الذي لا زوال له.

١٢- عن الحسن وقتادة: الصمد هو الباقي بعد خلقه. [صحيح: رواه ابن أبي عاصم في

السنة ٦٧٩ والطبرى في تفسيره ١٢/٧٤٤]

١٣- قال ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنه ومجاهد والحسن. هو الذي لا جوف له. [صحيح:

رواہ ابن أبي عاصم في السنة ٦٧٧ والطبرى في تفسيره ١٢/٧٤٢] لذلك لا يطعم ولا يشرب.

١٤- قال الشعبي: هو الذي لا يأكل الطعام، ولا يشرب الشراب. [صحيح: رواه ابن أبي

عاصم في السنة ٧٠٠]

قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ طَعْمٌ لَا يُطَعَّمُ﴾ [الأنعام: ١٤]

﴿ قال رسول الله ﷺ: «لَمَّا صَوَرَ اللَّهُ آدَمَ فِي الْجَنَّةِ، تَرَكَهُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَرُكَهُ، فَجَعَلَ إِبْلِيسَ يُطِيفُ بِهِ، وَيَنْظُرُ مَا هُوَ، فَلَمَّا رَأَهُ أَجْوَافَ عَرَفَ أَنَّهُ خُلِقَ خُلْقًا لَمْ يَتَمَّالِكْ. »

[صحيح مسلم ٢٦١١]

فالأجوف الذي له جوف، فيحتاج لأن يملأ ذلك الجوف، واحتياجه هذا هو شهوته، وشهوته قد تغلبه، فيشبعها بحلال أو حرام، لذلك لا يملك نفسه وإنما تملكه شهوته.

فليعلم الشيطان بضعف آدم وذريته، علم أنه سيكون فريسة سهلة له، يغويه بما يريد.

* أما الله تعالى فهو لا يأكل ولا يشرب، ولا جوف له، فهو غني عن ما سواه.

١٥- عن عبد الله بن بريدة: الصمد نور يتلألأ. [تفسير ابن كثير ٤/٥٧١ ومعارج القبول ١/١٤٢]
فإله تعالى نور السماوات والأرض، وهو منورهما سبحانه، « حِجَابُهُ النُّورُ لَوْ كَشَفْهُ لَأَحْرَقَ سُبُّحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ ». [صحيح مسلم ١٧٩]

١٦- تتضائل آيات القرآن وسوره بقدر ما فيها من صفات الرحمن لذلك جعل الله تعالى سورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن لما فيها من أسمائه الحسنى وصفاته العلى، قال الله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ① اللَّهُ الصَّمَدُ ② لَمْ يَكُلِّدْ وَلَمْ يُوَلَّدْ ③ وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ كُفُوءٌ أَحَدٌ ④﴾ [الإخلاص: ٤-١]

* قال رسول الله ﷺ: « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ ».

[صحيح البخاري ٦٦٤٣]

﴿ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَيْعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ فِي لَيْلَةٍ ثُلُثَ الْقُرْآنِ؟ » قَالُوا: وَكَيْفَ يَقْرَأُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ؟ قَالَ: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ. » [صحيح مسلم ٨١١]

- ومن قرأها عشر مرات بنى الله له قصراً في الجنة.

﴿ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ قَرَأَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ حَتَّى يَخْتِمَهَا عَشْرَ مَرَاتٍ بَنَى اللَّهُ لَهُ قَصْرًا فِي الْجَنَّةِ. » [حسن: رواه أحمد ٣/٤٣٧، والعقيلي في الضعفاء ٢/٩٦، والطبراني في المعجم الكبير ٢٠/١٥١ - ٣٩٧، وابن السندي في عمل اليوم والليلة ٦٨٧ وحسنه لغيره الألباني في الصحاح ٥٨٩]

١٧ - وكان النبي ﷺ يواظب على قراءة (سورة الإخلاص) مع (سورة الكافرون) في سنة الفجر.

﴿ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي رَكْعَتِي الْفَجْرِ : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ، قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ . » [صحيح مسلم ٧٢٦]

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى الصمد:

- ومن علم أن ربه صمدأ قد علا بكمال صفاته فوق مخلوقاته فليجتهد في سؤاله لعله يسعد بنواله وإجابة دعائه، وعليه بمركب التوحيد وزاد الإخلاص وصحيح الاعتقاد في الأسماء والصفات حتى ينال الدرجات في أعلى الجنات مع أولي الفضل والإختبات.

- من علم أن ربه صمدأ، صمد إليه في احتياجاته الدينية والدنيوية، ولم يلتفت إلى غيره، ودعاه وحده دون غيره، وتعلق بالخلق دون المخلوق، ورجاه دون غيره، وخافه دون غيره وتوكل عليه ولم يتوكל على غيره.

١- ينبغي للعبد أن يقصد ربه ويدعوه وحده لتحقيق منافعه الدينية والدنيوية، ولا يعلق حواريه بالمخلوقين.

٢- فإن الله لا شبيه له، ولا نظير له، ولا مثيل له، ولا عدل له.

٣- ومن أمسك الله لسانه عن الدعاء فمن ذا الذي سيطلقه؟

- فإذا أطلق الله لسان العبد بالدعاء فليبشر بالخير، وليهنا بتيسير الله له وإنقاذه على ربها، فإنه ما يسر له الدعاء إلا لييسر له الإجابة، وما أطلق لسانه إلا ليعطيه.

٤ - فكلما زاد إيمان العبد زاد قصده إلى الله وتعلقه به، وإلحاحه على الله في قضاء المصالح الدينية والدنيوية .

﴿ قال رسول الله ﷺ: « ادعوا الله وانتم موقنون بالإجابة ». » [حسن: رواه الترمذى ٣٤٧٩ ، والطبرانى فى الدعاء ٦٢ ، والحاكم ١/٤٩٣ وحسنه لغيره الشیخ أحمد شاكر وحسنه الألبانى فى صحيح الترغيب ١٦٥٣]

﴿ وقال عمر بن الخطاب حملة عنده: أنا لا أحمل هم الإجابة، إنما أحمل هم الدعاء [نقله ابن تيمية فى مجموع الفتاوى ٨/١٩٣ ، واقتضاء الصراط المستقيم ٢٢٩/٢]

٥- انتبه كيف تملأ جوفك.

﴿ قال رسول الله ﷺ: « مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرَّاً مِّنْ بَطْنِ بَحْسَبِ ابْنِ آدَمَ أُكُلَاتُ يُقْمَنَ صُلْبَهُ فَإِنْ كَانَ لَا حَالَةَ فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ وَثُلُثٌ لِنَفْسِهِ ». » [حسن: رواه الترمذى ٢٣٨٠ وقال حديث حسن صحيح وابن ماجه ٣٣٤٩ وأحمد ١٣٢ / ١٧١٥٥ وابن حبان ٦٧٣ ، وصححه لغيره الألبانى فى التعليقات الحسان ٦٧٣]

- فإن كان جوفك ، سبب ضعفك فلا تدخل فيه حراماً ولا تملأه حتى من حلال .

- فإن فرغ جوفك ، ألاج عليك لتملأه من حلله أو من حرمته فشغلك عمما خلقت له .

- وإن امتلا جوفك ، ملأك بالكبر والبطر أو أخذك بالغفلة والكسل ، فشغلك عمما خلقت له .

﴿٤٣﴾ الغني

أولاً ❁ الدليل: جاء اسم الغني في القرآن في سبع عشرة آية.

﴿ منها قول الله تعالى الغني الحميد في عشر آيات: 

قال الله تعالى: ﴿ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ [لقمان: ٢٦]

قال الله تعالى: ﴿ يَأَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ [فاطر: ١٥]

قال الله تعالى: ﴿ إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ [إبراهيم: ٨]

قال الله تعالى: ﴿ فَكَفَرُوا وَتَوَلُوا وَأَسْتَعْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ [التغابن: ٦]

قال الله تعالى: ﴿ وَإِنْ تَكُفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴾

[النساء: ١٣١]

﴿ ومنها قول الله تعالى الغني ذو الرحمة: 

قال الله تعالى: ﴿ وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَاءُ يُذْهِبُكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ مِنْكُمْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ ﴾ [الأనعام: ١٣٣]

﴿ ومنها قول الله تعالى الغني: 

قال الله تعالى: ﴿ قَالُوا أَتَخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ ﴾ [يونس: ٦٨]

قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلْ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنَّمُّ الْفُقَرَاءُ ﴾ [محمد: ٣٨]

﴿ ومنها قول الله تعالى غني عن العالمين: 

قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ [آل عمران: ٩٧]

قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ [عنكبوت: ٦]

قال الله تعالى: ﴿ إِنْ تَكُفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ ﴾ [الزمر: ٧]

﴿ قال رسول الله ﷺ: «الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ملِك يوم الدين لا إله إلا الله يفعل ما يريد الله لا إله إلا أنت الغني ونحن الفقراء أنزل علينا الغيث واجعل ما أنزلت لنا قوّة وبلاغا إلى حين». [حسن: رواه أبو داود ١١٧٣ وابن حبان ٩٩١ والحاكم

١/٣٢٨ والبيهقي ٣٤٩/٣ وحسنه الألباني في صحيح الجامع ٢٣١٠]

ثانياً ❁ الإحصاء: واسم الغني أجمعـت عليه الأمة.

❁ واسم الغـني أحسن من الـواحد.

- قال ابن الأثير: **الواحد** هو **الغـني** الذي لا يفتقر. [النهاية]

❁ **الإحصاء**: اسم **الواحد** جاء في رواية الوليد، والصنعاني، وفي إحصاء الخطابي، والخليمي، والبيهقي، والأصبـهانـي، وابن القـيمـي، والـشـرـبـاـصـيـ.

- ولكن اـعـتـرـضـ على إـطـلاـقـه عـلـمـاءـ اللـجـنـةـ الدـائـمـةـ لـلـفـتوـىـ في بلـادـ الـحـرـمـينـ تـحـتـ رـئـاسـةـ الشـيـخـ اـبـنـ باـزـ لـضـعـفـ الـحـدـيـثـ الـوارـدـ فيـ الـاسـمـ.

- واسم الغـني أحسن من المستـغـنـيـ.

قال الله تعالى : ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ عَنِّي عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧]

ثالثاً ❁ الوزن:

اسم الله الغـنيـ على وزـنـ الفـعلـ.

❁ أسمـاءـ اللهـ الحـسـنـىـ عـلـىـ وزـنـ الفـعلـ (٧) :

الـغـنـيـ / العـلـىـ / القـوـيـ / الـوـلـيـ / الـحـضـيـ / الـوـفـيـ / الـمـلـكـ.

رابعاً ❁ المعـانـيـ والـدـلـالـاتـ لـاـسـمـهـ تـعـالـىـ الغـنـيـ:

- هو الذي له الغـنـيـ المـطلـقـ.

- وـغـنـاهـ سـبـحـانـهـ ذاتـيـ؛ لأنـهـ الـذـيـ خـلـقـ ماـ يـسـتـغـنـيـ بـهـ.

- ولا يـسـتـطـعـ أحدـ أـحـدـ أـنـ يـسـلـبـهـ غـنـاهـ.

- وهو سـبـحـانـهـ لاـ يـحـتـاجـ إـلـىـ مـخـلـوقـاتـهـ فـلـاـ يـحـتـاجـ إـلـىـ صـاحـبـةـ ولاـ ولـدـاـ.

- وهو سـبـحـانـهـ لاـ يـحـتـاجـ إـلـىـ طـاعـةـ الطـائـعـينـ ولاـ تـزـيدـ طـاعـتـهـمـ فـيـ مـلـكـهـ شـيـئـاـ وـلـاـ تنـقصـهـ مـعـصـيـةـ الـعـاصـيـنـ، وـلـاـ تـوهـنـ مـنـ شـائـهـ.

- وهو تـعـالـىـ لـمـ يـسـتـفـدـ اـسـمـ الغـنـيـ بـعـدـ خـلـقـ مـخـلـوقـاتـهـ، وـلـمـ يـزـدـدـ بـعـدـ خـلـقـهـ غـنـيـ، وـكـذـلـكـ سـائـرـ صـفـاتـهـ.

- ومن كـمـالـ غـنـاهـ تـعـالـىـ أـنـهـ لـاـ يـنـقـصـ مـاـ فـيـ يـمـينـهـ رـغـمـ كـثـرـةـ جـوـدهـ.

- وهو الذي أـظـهـرـ غـنـاهـ لـخـلـقـهـ لـيـسـأـلـوـهـ مـنـ فـضـلـهـ، فـيـعـطـيـهـمـ مـنـ المـنـ مـاـ يـسـتـدـلـونـ بـهـ عـلـىـ دـائـمـ النـعـمـ، فـيـجـتـهـدـوـ لـتـحـصـيلـ النـعـمـ الـبـاقـيـ بـعـدـ مـاـ رـأـواـ لـذـةـ النـعـمـ الـفـانـيـ.

- وـاسـمـ الغـنـيـ يـدـلـ عـلـىـ صـفـاتـ ذـاتـهـ، وـاسـمـ المـغـنـيـ يـدـلـ عـلـىـ صـفـاتـ أـفـعالـهـ.

- وهو الذي وهب لكل غني غناه ولو شاء لسلبه منه أو سلبه هو من غناه.
- لذلك فقر العبد ذاتي لحاجته إلى مغنٍ يغنيه، ولا غنى له إلا بربه الغني .
- وأفضل ما أغني الله به خواص مخلوقاته إغناوهم بحبه والتعلق بجميل صفاته والسعى لأجل مرضاته.

- ١- **والغني** هو الذي لا يحتاج إلى أحد في شيء، وهو الغني عن كل ما سواه، وكل أحد يحتاج إليه.
- ٢- وهو الذي لم يخلق الخلق ل حاجته إليهم، وأنه لو شاء لم يخلقهم، ولو شاء للذهب بهم وجاء بغيرهم.
- ٣- وهو الذي لا تزيد في ملكته طاعة الطائعين، ولا ينقص منه معصية العاصين.

* قال ابن الجرير الطبرى: ربنا جل ثناؤه لا تضره معصية عاص، ولا يتحيف خزائنه ظلم ظالم، ولا تنفعه طاعة مطيع، ولا يزيد ملكته عدلًّا عادل، بل نفسه يظلم الظالم، وحظها يبخس المعاصي، وإياها ينفع الطائع، وحظها يصيب العادل. [تفسير الطبرى ٢٩٨ / ١]

﴿ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْحَدِيثِ الْقَدِيسِ : « يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَتَفَعَّوْنِي يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنْنَكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنْنَكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنْنَكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُوكُنِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتِه مَا نَقَصَ ذَلِكَ مَا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمُحْيَطُ إِذَا دَدِخَلَ الْبَحْرَ ». » [صحيح مسلم ٢٥٧٧]

- ٤- قال ابن القيم: هو سبحانه الغنى بذاته الذي له الغنى التام المطلق من جميع الوجوه لكمال صفاتة، لا يتطرق إليه نقص بوجه من الوجوه، بيده خزائن السموات والأرض، وخزائن الدنيا والآخرة.

٥- وقال ابن القيم: ومن كمال غناه سبحانه أنه لا يحتاج إلى أحد ، ولم يتخذ صاحبة ولا ولدًا ، ولم يكن له كفواً أحد.

٦- وقال ابن القيم: وهو المعنى جميع خلقه فقد ساق إليهم أرزاقهم فأغناهم عمّا سواه.

٧- وقال ابن القيم: وهو الذي أغنى خواص خلقه بما أفاض على قلوبهم من المعرف الربانية والحقائق الإيمانية [طريق المجرتين وباب السعادتين]

٨- هو الذي أظهر غناه للسائلين فقال الله تعالى: ﴿لَمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
وَإِنَّ اللَّهَ لَهُ الْغَنَىُ الْحَمِيدُ﴾ [الحج: ٦٤] لكي يطمعهم في ذلك الغنى فيسألوه ما عنده من نعيم، فيخبرهم أنه لا يعطيه إلا للطائعين، فيقبلوا على إصلاح الدنيا والدين.

٩- وهو لم يستند اسم الغني بعد أن خلق مخلوقاته، بل اسمه الغني قبل أن يخلق مخلوقاته، ولم يزد بعد خلقهم غنىًّا.

١٠- واسم الغني صفة ذاته، واسم المغني صفة أفعاله.

١١- وغنى الرب ذاتي، ولا يستطيع أحد أن يسلبه غناه، فهو الذي خلق كل مخلوقاته، وهو الذي خلق ما يجعل به غيره غنيًّا، وهو غنيٌّ عن من خلق، لا يحتاج إلى مخلوقاته، بل هم الذين يحتاجون إليه من إنسان وحيوان وجماد.

﴿وَأَمَّا غَنِيُّ الْعَبْدُ فَعُنِّيَ كُثْرَةُ الْعَرْضِ الَّذِي وَهَبَهُ اللَّهُ لَهُ، فَإِنْ سُلِّبَهُ اللَّهُ إِيَاهُ
أَفَتَقَرِيرُ وَالْعَبْدُ يَحْتَاجُ إِلَى مَا يَسْتَغْنِيُ بِهِ، وَالْعَبْدُ يَحْتَاجُ إِلَى مُغْنٍ يَغْنِيُهُ، فَهُوَ لَا يَسْتَطِعُ
أَنْ يُغْنِي نَفْسَهُ، وَاللَّهُ إِنْ شَاءَ أَعْطَاهُ وَإِنْ شَاءَ مَنْعَهُ، فَإِنْ شَاءَ أَغْنَاهُ وَإِنْ شَاءَ أَفْقَرَهُ.

١٢- **والفرق بين غنى الله وغنى العبد** هو أن الله غنى بذاته وله الغنى المطلق؛ لأن حياته من ذاته وقيوميته من ذاته.

﴿وَالْعَبْدُ غَنِيٌّ بِمَا أَغْنَاهُ اللَّهُ وَهُوَ فَقِيرٌ بِذَاتِهِ وَلَهُ الْفَقْرُ الْمُطْلَقُ؛ لِأَنْ حَيَاتَهُ مُتَعْلِقَةٌ
بِرُوحِهِ، وَرُوحِهِ أَوْدُعَهَا فِيهِ الْغَنِيَّ بِغَيْرِ إِذْنِ مِنْهُ، وَجَعَلَهَا عَارِيَّةً مُسْتَرَدَةً، وَسِيَسْلِبُهَا
مِنْهُ بِغَيْرِ إِذْنِ مِنْهُ، وَالإِنْسَانُ لَا يَعْلَمُ حَتَّى الْوَقْتِ الَّذِي سِيَسْتَرِدُ اللَّهُ مِنْهُ رُوحَهُ
فَيَقْبِضُهَا، أَلَيْسَ ذَلِكَ هُوَ الْفَقْرُ الْمُطْلَقُ وَالْعِجْزُ الْكَامِلُ أَمَّا قَدْرَةُ الْغَنِيِّ؟ أَلَيْسَ
ذَلِكَ هُوَ الْجَهْلُ بِأَهْمَّ الْأَشْيَاءِ أَمَّا عِلْمُ الْغَنِيِّ سَبْحَانَهُ؟

- فالعبد فقير بذاته لأنّه تتعلق حياته بأمر خارج عن ذاته.

- والعبد فقير محتاج إلى الغنى القدير في إيجاده وفي استمرار وجوده، بل في كل لحظة من حياته.

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى الغنى:

- من شاهد كمال غنى الله رأى تمام فقره إلى غناه، ورأى ضعفه عند البلاء وعند شکواه، ورأى تقصيره في طاعة مولاه، ولو لا معونته ما استطاع حمده، ولو لا توفيقه ما رقى إلى شكره، ومع ذلك يرى إحسان ربه مدراراً ويرى عمله على العجز داراً.

- ومن أيقن بغني ربه وفق نفسه فقد تم له الغنى بالله واستغنى بالخالق عن المخلوق وهذا هو الغنى الحقيقي وهو الغنى عن الدنيا.

- ومن رأى أن الغنى يكون بما عنده من المتعة فهو في الحقيقة قد افتقر إلى متعاه وإلى الدنيا، وخسر نعيم تعلق قلبه بالله وتأهله في أوديتها يجمع ما لن يملأ فاه.

- وأفضل الافتقار إلى الله، الافتقار إلى هدايته في الدنيا وإلى حسن ثوابه في الآخرة.

- وأعظم ثوابه منه على عبده برؤية وجهه فيدفعه الشوق إلى لقائه إلى بذل النفس في سبيل رضائه وبذل المال لنيل مرضاته، لا يلتفت إلى ما فات من الدنيا رجاءً لأجر لا يغنى.

١- فمن شاهد بقلبه مشهد الوهية لله وغناء، وقام بحق هذا المشهد من التعب لله بكمال الحب مع كمال الذل والتعظيم لله فقد تم له غناه بالله، وصار من أغنى العباد.

٢- ينبغي أن يكون العبد الصالح في غناه فقيراً إلى الله، وفي فقره غنياً بالله سبحانه. [جهود ابن القيم في الأسماء والصفات لوليد العلي]

٣- فإن الغنى بالمال هو الفقر إلى المال والاحتياج له، وإن الغنى عن المال هو الغنى الحقيقي.

٤- إذا أيقنت بغني الله تعالى جعلك ذلك تشاهد فدرك إلى فضلاته وغناء، والاحتياج التام والضرورة التامة إلى الله، وأنك لا تملك لنفسك ضرراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياةً ولا نشوراً، وأنت تحتاج إلى الله في كل نفسٍ من أنفاسك، فلو شاء الله لأمسكه عليك، وأنت تحتاج إلى الله في كل طرفة عين، وفي كل نبضة قلب، فلو لاه لما كان فيك حياة.

* ثم شاهد ضعفك في المرض والابلاء، وأنت لا تعافي من البلاء والمرض إلا بالله.

* ثم تشاهد معاصيك وتقصيرك في العمل الصالح، ولو لا معونتك الله لم تعبده،
ولولا أنه يسر لك طاعته لم طعه، فأنت مضطراً إليه لكي يعينك على عبادته.
- فاللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.

٥- ثم شاهد استمرار إحسانه إليك، وأن بره لم ينقطع بمعاصيك وخذلانك،
فيفدفعك ذلك لمن يد من حبه والذل بين يديه وانكسار القلب لديه.

٦- الافتقار إلى الله: هو الاستغناء بالخالق والغنى عن المخلوق، ولا يشعر العبد بالافتقار إلى الله إلا إذا تخلص قلبه من الافتقار إلى الدنيا ومن الحرص عليها والبخل والشح بها.

٧- ومن الافتقار إلى الله الافتقار إليه في أمر الهدایة، قال الله تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَهُمْ لَهُ
الَّذِي هَدَنَا لِهَذَا وَمَا كَانُوا لِهَدَىٰ لَوْلَا أَنْ هَدَنَا اللَّهُ ۚ ﴾ [الأعراف: ٤٣]
فيجب على العبد أن يفتقر إلى الله في أن:

١ - يوقفه إلى الطاعات.
٢ - يثبته عليها.

٤ - پیشیہ علیہا.

فیض و فقہ

ثم لا ينسب العمل إلى نفسه، بل إلى فضل الله وتوفيقه، فيزول من قلبه الإعجاب بنفسه وبعمله. قال الله تعالى: ﴿ وَمَا يُكْمِنُ مِنْ غَمَّةٍ فَمِنَ اللَّهِ ﴾ [النحل: ٥٣] -٨- من افتقر إلى الله، ذل وخضع له، واقترب منه فأدناه، وافتقر إليه فأغناه، أغناه بحبه عما سواه، وبخوفه عما عداه، فاستغنى بالله ولم ير حركة لذرة في الكون إلا بأمر الله.

﴿ فَلَمْ يَشْهُدْ إِلَّا مَلَكٌ رِّيهِ وَغَنَاهُ، وَيَشْهُدُ أَنَّ كُلَّ الْخَلَائِقَ عَاجِزُونَ عَنْ دَفْعِ
الضُّرِّ عَنْ أَنفُسِهِمْ لَوْلَاهُ، وَكَلَّمَا اقْتَرَبَ مِنْ مَوْلَاهُ صَغِيرَ الْخَلَائِقِ أَمَامَ عَيْنَاهُ،
وَرَأَى الدُّنْيَا لَا تَسَاوِي شَيْئًا إِلَّا مَا كَانَ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ، وَرَأَى نَوَاصِي الْعِبَادِ كُلَّهَا
فِي قَبْضَةِ اللَّهِ. ﴾

٩- وإن مشاهدة ملک الله وغناه ومشاهدة فقر نفسه إلى الله هي التي تدفع العبد للشوق للقاء الله فإذا رجا لقاء الله، استعد للقاء فاجتهد لنيل رضاه.

١٠- الغنى عن الناس.

﴿جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ دُلْنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ أَحَبَّنِي اللَّهُ، وَأَحَبَّنِي النَّاسُ، فَقَالَ: ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا كِحْبَكَ اللَّهُ، وَازْهَدْ فِيهَا عِنْدَ النَّاسِ كِحْبَكَ النَّاسُ﴾ [حسن: رواه ابن ماجة ٤١٠٢ وأبو نعيم في حلية الأولياء ٣/٢٥٢ والحاكم

٤/٣١٣ وحسنه لغيره الألباني في الصحيحة ٩٤٤]

﴿قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمُرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ﴾ [حسن: رواه الترمذى

٢٣١٧ وابن ماجه ٣٩٧٦ وحسنه لغيره الألباني في صحيح الترغيب ٢٨٨١]

١١- الزكاة في الإسلام.

﴿قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: بُنْيِ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولَ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَةِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ، وَحَجَّ الْبَيْتِ﴾

[صحيف البخاري ٨ ومسلم ١٦ وللهذه لـ]

١٢- واسم الله الغنى يقتضي أن ينفع العبد في مراضي الغنى، فإن الله تعالى أظهر غناه للسائلين ليطمع في جوده المتقين، قال الله تعالى: ﴿وَلَلَّهِ زَرَابُ الْمُسَمَّوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، وهم لا يصلون إلى عطاياه إلا بالأعطيات، وكيف ينالون هباته إلا بالهبات؟ وشنان بين عطايا خالق وملوكه.

فينبغي للمؤمن أن يثق بما عند الله أكثر من وثوقه بها في يديه، وأن يوقن أن ماله لن ينقص بالصدقة، بل حتى سيزيد، وأما إن كان في شك وقال: أجرب ربى، فإن الله لا يحب المنافقين المشككين.

﴿قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابَ حَوْلَتْهُ: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ فَسَأَلَهُ، فَأَعْطَاهُ، ثُمَّ جَاءَ فَسَأَلَهُ فَقَالَ: مَا عَنِّي، وَلَكِنَّ اسْتَقْرَضْتُ عَلَيْنَا حَتَّى يَأْتِنَا فَنَقْضِيَكَ، قَالَ عُمَرُ: قُلْتَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا كَلَفَكَ اللَّهُ هَذَا، أَعْطَيْتَ مَا عَنْدَكَ، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ عَنْكَ فَلَا تَكُلْفَهُ، فَكَرِهَ رَسُولُ اللَّهِ قَوْلَ عُمَرَ حَتَّى عَرَفَ الْكَرَاهِيَّةَ فِي وَجْهِهِ، فَقَامَ رَجُلٌ مِّنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بَأْيِ أَنْتَ وَأَمِي، أَعْطُ وَلَا تَخْفَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ إِلَّا لَّا، قَالَ: فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ حَتَّى عَرَفَ السَّرُورَ فِي وَجْهِهِ، وَقَالَ: بِهَذَا أُمِرْتُ﴾ [صحيف: رواه الترمذى في الشمائل

الحمدية ٣٥٦ والخرائطي في مكارم الأخلاق ٣٢١ وقال السيوطي: إسناده صحيح]

١٣- الله تعالى سيخلف على من أنفق في سبيله.

قال الله تعالى : ﴿وَمَا أَنفَقْتُ مِن شَيْءٍ فَهُوَ يُحْلِفُهُ﴾ [سباء: ٣٩]

١٤- الله تعالى يضاعف لمن أقرضه وصدق على عباده.

قال الله تعالى : ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُصَدِّعُهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ [البقرة: ٢٤٥]

قال الله تعالى : ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَعِّفُهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ [الحديد: ١١]

١٥- درجات تعلق الناس بالمال.

(١) والمنافقون دائمًا يتلقون بعرض الدنيا، ويتنافسون عليها، ويظلون أنهم يستطعون أن يصرفوا الناس عن الإيمان بما يملكونه من الأثمان.

قال الله تعالى : ﴿هُمُ الَّذِينَ يَهُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَمَّى يَنْفَضُّوا وَلَهُ حَرَآءِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَ الْمُنَفِّقِينَ لَا يَفْهَمُونَ﴾ [المنافقون: ٧]

(٢) وأما ضعفاء الإيمان فإنهم يخلدون إلى الأموال والبنيان، ويضلون بها عن طاعة الرحمن، ويفرون بعرض زائل أكثر من جنة الرضوان.

قال الله تعالى : ﴿قُلْ لَّوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ حَزَارِينَ رَحْمَةً رَبِّي إِذَا لَأْمَسْكْتُمْ خَشِيَّةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَنُ قَتُورًا﴾ [الإسراء: ١٠٠]

(٣) وأما أصحاب الإيمان فإنهم يسابقون إلى طاعة الرحمن يتغدون جنة رضوان قال تعالى : ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّنْ رَّبِّكُمْ وَجَتَّهُ عَرْضُهَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضُ أُعْدَتُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣]

﴿دخلَ رَجُلٌ عَلَى أَبِي ذِرٍ فَجَعَلَ يَقْلِبُ بَيْصَرَهُ فِي بَيْتِهِ فَقَالَ: يَا أَبَا ذِرٍ أَيْنَ مَتَاعُكُمْ؟ قَالَ: إِنَّ لَنَا بَيْتًا نَوْجَهُ إِلَيْهِ صَالِحٌ مَتَاعُنَا، قَالَ: إِنَّهُ لَابْدُ لَكَ مِنْ مَتَاعٍ مَا دَمْتَ هَذَا هُنَّا، قَالَ: إِنَّ صَاحِبَ الْمَنْزِلِ لَا يَدْعُنَا فِيهِ.﴾ [رواه ابن أبي الدنيا في الزهد ١٢٨ والدينوري في المجادلة وجواهر العلم ٩٠٦ والبيهقي في شعب الإيمان ٣٧٨/٧]

- رضي الله عنك يا أبا ذر، فإن المتع هنا حقير، فإذا ذهب هناك أصبح جليلاً من جوهر وحرير، وإن المتع هنا في بيت الارتحال بيلي، ولكنه في دار المقامات لا يفني.

﴿قَالَ عُمَرُ بْنَ الخطَّابَ حِينَ قَدِمَ الشَّامَ لِأَبِي عُبَيْدَةَ: اذْهَبْ بِنَا إِلَى مَنْزِلَكَ. قَالَ: وَمَا تَصْنَعُ بِمَنْزِلِي؟ قَالَ: اذْهَبْ بِنَا إِلَيْهِ. قَالَ: مَا تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَعْصُرَ عَيْنَيْكَ عَلَيَّ، فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ فَلَمْ يَرِ شَيْئًا. فَقَالَ عُمَرُ: أَيْنَ مَتَاعُكَ؟ فَأَيْنَ لَا أَرَى إِلَّا لِبَدًا وَشَنَّا وَصَحْفَةً وَأَنْتَ أَمِيرٌ، أَعِنْدُكَ طَعَامٌ؟ فَقَامَ أَبُو عُبَيْدَةَ إِلَى جَوْنَةٍ فَأَخْذَ مِنْهَا كُسَيْرَاتٍ، فَبَكَى عُمَرُ. فَقَالَ لَهُ

أبو عبيدة: قَدْ قُلْتُ لَكَ إِنَّكَ سَتَعْصِرُ عَيْنِيَكَ عَلَيَّ. يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، يَكْفِيْكَ مِنَ الدُّنْيَا مَا بَلَغَكَ الْمُقْلِيلَ، قَالَ عُمَرُ: عَيْرَنَا الدُّنْيَا كُلُّنَا عَيْرُكَ يَا أَبَا عَبِيْدَةَ. [الزهد لأبي داود ١٢٣، والزهد لابن أبي الدنيا ١٢٨ وسير أعلام النبلاء للذهبي ٦/١٧ والبيهقي في شعب الإيمان ٧/٣٧٨]

سادساً فهم الصحابة لاسم تعلى الغني:

قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِإِيمَانٍ وَأَنَّهُمْ سَرِّاً وَعَلَانِيْكَةَ فَلَهُمْ أَجْرٌ هُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٤]
 ❁ قال رسول الله ﷺ: «مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدُ اللَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ». [صحيح مسلم ٢٥٨٨]
 ❁ قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعَبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكًا نَيْزِلَانِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقاً خَلَفًا وَيَقُولُ الْآخَرُ اللَّهُمَّ أَعْطِ مُسْكَنًا تَلَفًا» [صحيح البخاري ١٤٤٢، ومسلم ١٠١٠]
 ❁ وقال الله تعالى: ﴿مَنْ ذَلِّى يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَعِّفُهُ اللَّهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ [الحديد: ١١]

فائدة:

لماذا استعمل الله لفظ القرض؟
 لأن الأصل في المفترض أنه يحب عليه وجوهًا أن يرد ما اقترضه لصاحبه.
 فمن يقرض الله يعلم علم اليقين أن الله سيرد إليه قرضه بل سيرد إليه أضعافاً مضاعفة،
 لأن الله تعالى أوجب على نفسه ذلك.

١- أبو بكر الصديق حَفَظَهُ اللَّهُ:

❁ قال عمر بن الخطاب حَفَظَهُ اللَّهُ: «أَمْرَنَا رَسُولُ اللَّهِ حَفَظَهُ اللَّهُ يَوْمًا أَنْ نَتَصَدِّقَ، فَوَاقَعَ ذَلِكَ مَا لَا عِنْدِي، فَقُلْتُ: الْيَوْمَ أَسْبِقُ أَبَا بَكْرٍ إِنْ سَبَقَتْهُ يَوْمًا، فَحَجَّتْ بِنِصْفِ مَالِيِّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ حَفَظَهُ اللَّهُ: مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟ قُلْتُ: مِثْلُهُ، وَأَتَى أَبُو بَكْرٍ حَفَظَهُ اللَّهُ بِكُلِّ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ حَفَظَهُ اللَّهُ: مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟ قَالَ: أَبْقَيْتُ لَهُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، قُلْتُ: لَا أَسَايُكَ إِلَى شَيْءٍ أَبَدًا». [حسن: رواه أبو داود ١٦٧٨ والدارمي ١٦٦٠ والترمذى ٣٦٧٥ وقال: هذا حديث حسن صحيح، وحسنه الألباني في صحيح أبي داود ١٦٧٨]

٢- عثمان بن عفان حَفَظَهُ اللَّهُ:

- اشتري أرض التمر ووسع بها مسجد رسول الله حَفَظَهُ اللَّهُ.
- اشتري بئر رومة من اليهودي الذي كان يبيع ماءها لقراء المسلمين، ثم وهبها للمسلمين بلا ثمن.

- جهز جيش العسرة في معركة تبوك بثلاثةمائة بعير بأحماها في سبيل الله تعالى.

﴿جَاءَ عُثْمَانُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْفِ دِينَارٍ فِي كُمَّهٖ حِينَ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ فَيُشَرِّهَا فِي حِجْرِهِ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنَ فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقْلِبُهَا فِي حِجْرِهِ وَيَقُولُ مَا صَرَّ عُثْمَانَ مَا عَمَلَ بَعْدَ الْيَوْمِ مَرَّتَيْنِ﴾ [حسن : رواه أحمد ٦٣ / ٥ والترمذى ٣٧٠١ وحسنه، وحسنه الألبانى في صحيح سنن الترمذى ٣٧٠١]

٣- عبد الرحمن بن عوف ﷺ :

- تصدق عبد الرحمن ابن عوف ﷺ في يوم واحد بآلف فرس تحمل المجاهدين في سبيل الله.

- تصدق عند مجاعة المدينة المنورة بقافلة تجارية كاملة كانت ستمائة بعير يحملون كل أصناف الطعام والماء.

- وكان التجار قد دفعوا فيها الأثمان المضاعفة، لكنه باعها الله تعالى بسعر أعلى بكثير مما أرادوا أن يدفعوا له.

- أنفق يوماً أربعين ألف على زوجات النبي ﷺ .

- وكان ينفق عليهنَّ ويجهز قافلة تحملهنَّ للحج كل عام.

﴿فَرِضَ اللَّهُ عَنْ هُؤُلَاءِ الْبَرِّةِ، وَتَقْبِلُ عَمَلَهُمْ، وَالْحَقَّنَا بِهِمْ عِنْدَ حَوْضِ نَبِيِّنَا ﷺ ، وَتَحْتَ عَرْشِ رَبِّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَلَمْ يَفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ حَتَّى نَكُونَ مَعَهُمْ فِي أَوَّلِ فَوْجِ الدَّاخِلِينَ إِلَى جَنَّاتِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، آمِينٌ﴾

- فإنما قد أحبناهم فيك يا رب، وإن رسولك ﷺ أخبرنا أن المرء مع من أحب.

٤- عبد الله بن المبارك ﷺ :

كان الشيخ المبارك عبد الله بن المبارك إذا أراد الحج من بلده (مردو) جمع أصحابه وقال : « من منكم يريد الحج؟ فإذا أخذ منهم نفقاتهم، فيضعها عنده ففي صندوق ويغفل عنه، ثم يحملهم وينفق عليهم أوسع النفقة ويطعمهم أطيب الطعام، ثم يشتري لهم من مكة ما يريدون من الهدايا والتحف، ثم يرجع بهم إلى بلده، فإذا وصلوا صنع لهم طعاماً، ثم جمعهم عليه، ودعا بالصندوق الذي فيه نفقاتهم فرد إلى كل رجل نفقته ». [لطائف المعارف ٢٥٩]

(٤٤) الواسع

أولاً ﴿ الدليل ﴾: اسم الواسع ورد في القرآن في تسعة آيات:

﴿ منها سبع آيات بصيغة واسع عليه ﴾

منها قول الله تعالى: ﴿ فَإِنَّمَا تُولُوا فَتْمَ وَجْهَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلَيْهِ ﴾ [البقرة: ١١٥]

وقول الله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلَيْهِ ﴾ [البقرة: ٢٤٧]

وقول الله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يُصَدِّقُ عَمَلَ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلَيْهِ ﴾ [البقرة: ٢٦١]

وقول الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ يِدِ اللَّهِ يُوتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلَيْهِ ﴾ [آل عمران: ٧٣]

﴿ وجاء في آية بصيغة واسعاً حكيمًا ﴾

في قول الله تعالى: ﴿ وَإِن يَنْفَرُّ قَوْمٌ لَّا مِنْ سَعْيِهِ، وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ﴾ [النساء: ١٣٠]

﴿ وجاء في آية بصيغة واسع المغفرة ﴾

في قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعٌ الْمَغْفِرَةُ ﴾ [النجم: ٣٢]

ثانياً ﴿ الإحصاء ﴾: اسم الواسع أجمع عليه الأمة.

ثالثاً ﴿ الون ﴾:

اسم الله الواسع على وزن الفاعل.

﴿ أسماء الله الحسنى على وزن الفاعل (٣٢) ﴾

الواسع / الجامع / النافع / الرافع / الناصر / القاهر / القادر / الفاطر / الغافر /
الشاكرا / البار / الآخر / الظاهر / الباطن / العالم / الخالق / الرزاق / الصادق / المالك /
الهادي / الوالي / الباقي / الواقي / الشافي / الوارث / الباعث / الغالب / الباسط /
البارئ / الواحد / الحافظ .

رابعاً ﴿الْمَعْانِيُّ وَالدَّلَالَاتُ لِاسْمِهِ تَعَالَى الْوَاسِع﴾:

- هو الذي وسعت صفاته وكملت بما لا يحيط بها عقل بشر، عدداً وكيفاً فصفات كماله لا متنهى لها، ووجوه الجمال والكمال والجلال في كل صفة لا حصر لها.
- فهو الذي وسع ملكه وغناه حتى عم كل ما سواه .
- وهو الذي وسعت رحمته حتى وسعت كل خلقه.
- وهو الذي وسع عطاوه وإحسانه ورزقه حتى عم البر والفاجر من خلقه.
- وهو الذي وسع عفوه ومغفرته حتى عم كل التائبين من معصيته.
- وهو الذي وسعت قدرته حتى كان بعثهم وإعادتهم كبعث نفس واحدة.
- وهو الذي وسعت علمه فلا يعزب عنه ذرة في السماوات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر، في الماضي أو في المستقبل، ما كان، وما لم يكن ، وما سيكون ، على كم وجه يمكن أن يكون ؟ وما عاقبه كل ما يمكن أن يكون؟
- والعباد لا يحيطون من علم الله إلا بما علمهم إياه.
- والعباد لا يحيطون علمًا بالله، فمن سعة صفاته لا يحيطون بها، ومن سعة كل صفة لا يحيطون بكنها.

١- قال ابن الأثير: الواسع هو الذي وسع غناه كل فقير، ورحمته كل شيء. [النهاية ٥ / ١٨٣]

٢- الواسع يشمل معنى السعة والحدة والطاقة، والسعة تعني الكثرة، والجدة تعني الغنى، والطاقة تعني القدرة التامة.

٣- هو الواسع في ملكه، الواسع في علمه، الواسع في قدرته، وهو الواسع في عطائه وكرمه، والواسع إحسانه إلى جميع الخلائق، فلا يمنعه إغاثة ملهوف عن إغاثة غيره، وهو الذي وسعت مغفرته كل شيء.

٤- وهو الواسع في رحمته، فرحمته تعالى أوسع من كل المخلوقات؛ لأنها تسعهم جميعاً؛ لأنها وسعت كل شيء، قال الله تعالى عن قول الملائكة: ﴿رَبَّنَا وَسَعَتْ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾ [غافر: ٧]

٥- وهو الواسع في رزقه، فقد وسع خلقه برزقه ونعمته وعفوه ورحمته.

٦- وهو الواسع في علمه، فقد وسع كل شيء علمًا، ولا يحيطون به علمًا.

وسمة علمه أنه علم تفاصيل ما عمل العباد، وما هم عاملون، وما سيعملون، مما
يُوجَد ويوجَد ولم يوجد.

٧- وكل شيء في الوجود له نهاية وحدّ لكنه تعالى لا نهاية لسلطانه ولا ساحل
لعلمه، ولا يحاط بذاته تبارك وتعالى.

-٨ من أراد الله به الخير شرح صدره للإسلام ووسعه لقبول تكاليفه.

قال الله تعالى : ﴿فَمَنْ يُرِدُ اللَّهُ أَنْ يَهْدِي مِنْ شَرَحَ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ [الأنعام: ١٢٥]

وقال الله تعالى : ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى ثُورٍ مِنْ رَبِّهِ﴾ [الزمر: ٢٢]

-٩ ومن يرد الله به الشر ضيق صدره عن قبول الحق .

قال الله تعالى : ﴿وَمَنْ يُرِدُ أَنْ يُضِلَّهُ، يَجْعَلُ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ [الأنعام: ١٢٥]

﴿٤٥﴾ الحكيم ﴿عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾

أولاً الدليل: اسم **الحكيم** جاء في القرآن في إحدى وتسعين آية: واني أستدل بآية على كل نوع من أنواع السياق .

* منها سبع وأربعون آية بلفظ العزيز الحكيم:

منها قول الله تعالى عن إبراهيم وإسماعيل ﷺ: **﴿رَبَّنَا وَأَبَعَثْتَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَنْذُرُهُمْ بِمَا يَعِيشُونَ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾** [البقرة: ١٢٩]
وقول الله تعالى: **﴿إِنَّمَا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾** [النساء: ١٦٥]

وقول الله تعالى: **﴿فَيُفْضِلُ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾** [إبراهيم: ٤]

وقول الله تعالى: **﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾** [فاطر: ٢]

وقول الله تعالى: **﴿وَلِلَّهِ الْمُتَّلِّ أَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾** [النحل: ٦]

وقول الله تعالى: **﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾** [الأفال: ٤٩]

وقول الله تعالى: **﴿وَلَمَّا كَبَرُوا يَأْتُهُم مِّنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾** [الجاثية: ٣٧]

وقول الله تعالى: **﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُ كُمْ فِي الْأَرْضِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾**

[آل عمران: ٦]

وقول الله تعالى: **﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمْدُدُهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْخُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾** [لقمان: ٢٧]

وقول الله تعالى: **﴿وَلِلَّهِ جَالِ عَلَيْهِنَّ دَرْجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾** [البقرة: ٢٢٨]

وقول الله تعالى: **﴿نُسِيَّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾** [الحشر: ٢٤]

وقول الله تعالى: **﴿وَمَا أَنْصَرْ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾** [آل عمران: ١٢٦]

وقول الله تعالى: **﴿وَلِلَّهِ حُنُونُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾** [الفتح: ٧]

وقول الله تعالى: **﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَسْفَلَ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هُوَ أَعْلَى كَلِمَةُ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾** [التوبه: ٤٠]

وقول الله تعالى: **﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾** [الأفال: ٦٧]

* وأربع آيات بلفظ الحكيم الخبير:

منها قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ الْفَاعِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْغَيْرُ﴾ [الأنعام: ١٨]

وقول الله تعالى: ﴿عَلِمَ الْغَيْبَ وَالشَّهَدَةَ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَيْرُ﴾ [الأنعام: ٧٣]

* وسع وعشرون آية بلفظ عليم حكيم:

منها قول الله تعالى: ﴿تَبَاهِيَا أَنِّي أَنْقَلَ اللَّهَ وَلَا نُطْعِنَ الْكَافِرِينَ وَالْمُتَنَفِّقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عِلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الأحزاب: ١]

وقول الله تعالى: ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا إِخْيَانَكَ فَقَدْ حَانُوا اللَّهُ مِنْ قَبْلِ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلَيْهِ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ٧١]

وقول الله تعالى: ﴿وَلَلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عِلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الفتح: ٤]

وقول الله تعالى: ﴿وَيَعِذُهُبَ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبه: ١٥]

وقول الله تعالى: ﴿وَرَجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عِلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٠٤]

وقول الله تعالى: ﴿وَمَا لَشَاءُنَّ إِلَّا أَنْ يَشَاءُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عِلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الإنسان: ٣٠]

وقول الله تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عِلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ٢٤]

وقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبْهُ عَلَى نَقْسِدِهِ وَكَانَ اللَّهُ عِلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١١١]

وقول الله تعالى: ﴿وَإِنْ خَفْتُمْ عِيلَةً فَسَوْفَ يُغَنِّيْكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عِلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبه: ٢٨]

وقول الله تعالى: ﴿وَءَآخِرُونَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِنَّمَا يَعْدُهُمْ وَإِنَّمَا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبه: ١٠٦]

* وسبعين آيات بلفظ حكيم عليم:

منها قول الله تعالى: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَتَيْ مَنْ شَاءَ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام: ٨٣]

وقول الله تعالى: ﴿وَلَئِنْكَ لَنْلَقَ الْقَرْءَانَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ [النمل: ٦]

* وأية بلفظ حكيم حميد:

قال الله تعالى: ﴿لَا يَأْنِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَزَرِّلُ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾

[فصلت: ٤٢]

﴿ وَ آيَةً بِلُفْظٍ وَاسِعًا حَكِيمًا ﴾

قال الله تعالى: ﴿ وَإِن يَنْقُرُوا يَعْنِي اللَّهَ كُلَّا مِنْ سَعْتِهِ، وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ﴾

[النساء: ١٣٠]

﴿ وَ آيَةً بِلُفْظٍ تَوَابٌ حَكِيمٌ ﴾

قال الله تعالى: ﴿ وَتَوَلَّ أَفْضَلُ الْمَلَائِكَةِ وَرَحْمَتَهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَابٌ حَكِيمٌ ﴾ [النور: ١٠]

﴿ وَ آيَةً بِلُفْظٍ عَلَيْهِ حَكِيمٌ ﴾

قال الله تعالى: ﴿ فَيُوحَى بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَيْهِ حَكِيمٌ ﴾ [الشورى: ٥١]

ثانياً اسم الحكيم أجمعـت عليه الأمة.

واسـم **الـحـكـيـمـ** يتضـمن صـفة مـؤـتيـ الـحـكـمـةـ .

الـدـلـيلـ : قول الله تعالى: ﴿ يُوتَى الْحِكْمَةُ مَنْ يَشَاءُ ﴾ [البقرة: ٢٦٩]

ثـالـثـاـ الـوـزـنـ

اسم **الـحـكـيـمـ** على وزن **الـفـعـيـلـ** .

أـسـمـاءـ اللـهـ الـحـسـنـىـ عـلـىـ وـزـنـ الـفـعـيـلـ (٣١) :

الـحـكـيـمـ / الـحـمـيدـ / الـجـيـدـ / الشـهـيـدـ / الـعـلـيـمـ / الـخـلـيـمـ / الـرـحـيمـ / الـكـرـيـمـ / الـعـظـيمـ /
الـمـتـيـنـ / الـجـلـيلـ / الـجـمـيلـ / الـوـكـيلـ / الـكـفـيلـ / الـخـبـيرـ / الـبـصـيرـ / الـقـدـيرـ / الـنـصـيرـ /
الـكـبـيرـ / الـسـمـيـعـ / الـبـدـيـعـ / الـشـفـيـعـ / الـرـقـيـبـ / الـقـرـيـبـ / الـحـسـيـبـ / الـطـبـيـبـ / الـعـزـيـزـ /
الـحـفـيـظـ / الـمـلـيـكـ / الـرـفـيقـ / الـلـطـيـفـ .

رابعاً الـمـعـانـيـ وـالـدـلـالـاتـ لـاـسـمـهـ تـعـالـىـ الـحـكـيـمـ:

- هو الذي له **الـحـكـمـةـ** وـ**الـإـحـكـامـ** وـ**الـحـكـمـ**.

- **الـحـكـمـةـ** تكون في الأقوال والأفعال.

- **الـإـحـكـامـ** يكون في الخلق، فلا خلل فيه ولا تفاوت .

- **الـحـكـمـ** هو القضاء الشرعي والقضاء الكوني؛ فشرعه كلـه عـدـلـ، وقدـرـهـ كـلـهـ إـحـسانـ.

- وحكمته تعالى من لوازمه اسمه العليم، والخبير، واللطيف، والمتين، واتساع حكمته من مقتضى اسمه الواسع.
- وهو الذي له الحكم، يحكم في عباده وبينهم بمقتضى أسمائه العليم، الحكيم، العلي، العزيز، فيحكم فيهم بعلمه وحكمته، وينفذ حكمه بعزته، وله السيادة عليهم بمقتضى علوه ورفعته.
- ومن حكمته تعالى أنه خلق الذنوب ليتوب على عباده باسمه التواب، فيبدل سيئاتهم حسنات، ويرفع لهم الدرجات.
- ومن حكمته أنه لم يخلق خلقه سدىً ولا عبئاً، بل خلقهم لحكمته بالغةٍ وغايتها محمودة وهي توحيده وعبادته، وهذه الحكمة تقتضي حمده.
- وأحكام شرعه فيها غاية الحكم والإحكام، فهو تعالى يضع الأشياء في موضعها، وهو تعالى لم يأمر بشيء إلا لما فيه من الخير، ولم ينه عن شيء إلا لما فيه من الشر.
- وشرعه سبحانه أحسن الشرائع، ويصلاح لكل زمان وكل مكان وكل الأمم؛ لأنه خلقهم وهو أعلم بما يصلحهم.
- وهو الذي له الحكمة البالغة قي قدره سبحانه، وقد يُقدر ما يؤذى النفوس في الظاهر من هزيمة المسلمين أحياها، أو هلاك بعض أموالهم أو موت الأحبة، فمن صبر كان له حسن العاقبة من تكفير السيئات وزيادة الإيمان، ورفعه الدرجات، وبلغ أعلى الجنات، وكل ذلك يحبه الله تعالى، ولذلك قدّر الأقدار التي ظهرها مؤلمه ولكن حقيقتها الرحمة والثواب.
- وأحكام الله الشرعية وأوامره ونواهيه كلها عدل وأحكام، والعباد فريقيان : منهم من أطاع أحكام الرحمن وآمن به، ومنهم من رد أحكام المenan وكفر به.
- أما أحكام الله الكونية ومنها كيسيّة خلقهم وتقدير معاشهـ وغناهم وفقرهم، وميعاد ولادتهم وموتهم، فلا خروج لأحد عنها.
- ويوم القيامة تتطابق أحكام الله الشرعية والكونية، فيحكم للطائع بالثواب شرعاً ويدخله الجنة قدرأ، ويحكم للعاصي بالعقاب شرعاً ويدخله النار قدرأ.

١- والحكيم له معنى الحكمـة، ومعنى الإـحكـام ومعنى الحـكمـ.

- * **والحكمـة:** هي معرفة أفضل الأشياء (الاختيارات) بأفضل العلوم. [النهاية لابن الأثير / ٤١٨ / ١]
- * **والإـحكـام:** معناه: أنه الذي يـحـكـمـ الأشياء ويـتـقـنـها. [النهاية لابن الأثير / ٤١٨ / ١]
- * **والحـكمـ** بمعنى الحـاـكـمـ والـقاـضـيـ . [النهاية لابن الأثير / ٤١٨ / ١]
- * فهو الذي له **الـحـكـمـةـ الـبـالـغـةـ وـالـإـتقـانـ الـكـامـلـ**.
- * وهو **الـحـكـيـمـ** في خلقـهـ وـتـدـبـيرـهـ إـحـكـامـاـ وـاتـقـانـاـ.
- وهو **الـحـكـيـمـ** في شـرـعـهـ وـقـدـرـهـ عـدـلاـ وـاحـسـانـاـ.
- * فهو **الـحـكـيـمـ** في كـلـ أـقـوـالـهـ وـأـفـعـالـهـ.
- * فهو قد خـلـقـ خـلـقـهـ بـتـامـ الـإـتقـانـ، وـدـبـرـ شـئـونـهـ بـغـاـيـةـ الـإـحـكـامـ، وـشـرـعـ أـوـامـرـهـ بـمـتـهـيـ الـعـدـلـ، وـقـدـرـ الـمـقـادـيرـ بـكـامـ الـإـحـسـانـ...ـ وـإـلـيـكـ التـفـصـيلـ.

٢- فهو الذي له الإـحكـامـ وـالـإـتقـانـ في خـلـقـهـ.

فـهـوـ الـذـيـ أـنـقـنـ كـلـ شـيـءـ صـنـعـهـ غـاـيـةـ الـإـتقـانـ، وـأـحـسـنـ كـلـ شـيـءـ خـلـقـهـ منـ إـنـسـانـ وـحـيـوانـ وـسـيـاـوـاتـ وـأـرـضـينـ، وـذـرـاتـ وـمـجـرـاتـ، مـاـ تـرـىـ فـيـ خـلـقـ اللـهـ مـنـ تـفـاوـتـ، وـإـنـاـ خـلـقـهـمـ فـيـ أـبـدـعـ نـظـامـ وـأـحـسـنـ تـكـوـينـ، قـالـ اللـهـ تـعـالـىـ: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ﴾ [السـجـدةـ: ٧]

٣- ولا تـجـدـ فـيـ خـلـقـ اللـهـ وـلـاـ أـمـرـهـ خـلـلاـ وـلـاـ تـضـاوـنـاـ.

لـأـنـ الـخـلـلـ الـوـاقـعـ مـنـ الـعـبـادـ فـيـ أـفـعـالـهـ أـوـ أـمـرـهـ، إـنـاـ يـحـدـثـ لـجـهـلـهـمـ أـوـ لـعـدـمـ حـكـمـتـهـمـ، لـكـنـ اللـهـ تـعـالـىـ حـكـيـمـ، لـاـ يـلـحـقـ فـعـلـهـ أـوـ أـمـرـهـ خـلـلـ وـلـاـ تـفـاوـتـ.

٤- وهو الذي له **الـحـكـمـةـ الـبـالـغـةـ** في إـيـجادـ خـلـقـهـ.

فـقـدـ نـفـىـ عـنـ نـفـسـهـ أـنـ يـكـوـنـ قـدـ خـلـقـ الـخـلـقـ بـغـرـضـ الـعـبـثـ أـوـ الـبـاطـلـ، أـوـ الـلـعـبـ أـوـ أـنـ يـتـرـكـ الـإـنـسـانـ سـدـىـ بـلـاـ تـكـلـيفـ.

قال اللـهـ تـعـالـىـ: ﴿أَفَحَسِبَتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاهُمْ عَبْشًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٥]

وـقـالـ اللـهـ تـعـالـىـ: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السـمـاءـ وـالـأـرـضـ وـمـاـ بـيـنـهـمـ بـطـلـلـاـ ذـلـكـ ظـنـ الـذـينـ كـفـرـواـ﴾ [ص: ٢٧]

وـقـالـ اللـهـ تـعـالـىـ: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السـمـوـاتـ وـالـأـرـضـ وـمـاـ بـيـنـهـمـ بـالـعـيـنـ﴾ [الـدـخـانـ: ٣٨]

وـقـالـ اللـهـ تـعـالـىـ: ﴿أَنْتـمـ أـلـاـنـسـنـ أـنـ يـتـرـكـ سـدـىـ﴾ [الـقـيـامـةـ: ٣٦]

- فهو تـعـالـىـ لـمـ يـخـلـقـ خـلـقـهـ بـلـاـ غـاـيـةـ وـبـلـاـ حـكـمـةـ، بلـ خـلـقـهـمـ وـخـلـقـ السـيـاـوـاتـ وـالـأـرـضـ بـالـحـقـ، قـالـ تـعـالـىـ: ﴿مـاـ خـلـقـهـمـ إـلـاـ بـالـحـقـ وـلـكـنـ أـكـثـرـهـمـ لـاـ يـعـلـمـونـ﴾

[الـدـخـانـ: ٣٩]

٥- والحق الذي خلق الله السماوات والأرض من أجله هو أن يشهد الخلق ربوبيته وألوهيته، فيتوجهوا إليه بالعبادة.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّةِ وَالْإِنْسَانَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]

٦- وهو الذي له الحكمة البالغة في شرعيه بكمال العدل .

- فشرع الله محكم غاية الإحكام، والحكمة هي وضع الأشياء في موضعها.

- فهو لم يشرع شيئاً سدىً، وإنما أرسل رسلاً وأنزل كتبه ليعرفه عباده بصفاته، ويعرفوا أمره ونفيه، وجعل في ذلك غاية الصلاح لهم في دنياهם وأخرتهم.

① فهو الذي حرم الخمر والميسير؛ لأن من مضارها أنها تسبب العداوة والبغضاء، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِيرِ وَيُصَدِّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الْأَصْلَوْطِ فَهُلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ [المائدة: ٩١]

② وهو الذي شرع القصاص بقتل القاتل لتأمين حياة المجتمع، قال الله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْفَقَاصِ حِسَابٌ يَأْتُوا لِلَّذِينَ لَعَلَّكُمْ تَشْفَعُونَ﴾ [آل عمران: ١٧٩]

③ وهو الذي شرع العبادات للوصول إلى التقوى، قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ أَعْبُدُهُ وَأَرْبِكُمُ الَّذِي خَلَقْتُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْفَعُونَ﴾ [آل عمران: ٢١].

فإن الله لا يتقبل عملاً إلا بالتقى، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُنْتَقِينَ﴾ [المائدः: ٢٧]

- وشرع الصيام كذلك للوصول للتقى، قال الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُنْبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُنْبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَنْقُونَ﴾ [آل عمران: ١٨٣]

④ وهو الذي شرع الزكاة تطهيراً للأموال، وتزكية لأنفس المزكين، ونفعاً للفقراء والمساكين، وتزكية نفس المتصدق أعظمها، قال الله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ [التوبَة: ١٠٣]

٧- والله تعالى أنزل للمسلمين أحسن الشرائع لحفظ الضرورات الخمس .

حفظ الدين - ثم حفظ النفس والحياة والبدن - ثم حفظ العقل - ثم حفظ النسل والعرض - ثم حفظ الأموال والممتلكات.

- والله تعالى أنزل على المسلمين أحسن العقائد وأحسن العبادات، وأحسن الأخلاق،

وأحسن المعاملات، فيما يخص علاقة الفرد بربه، أو علاقته الفرد بغيره في المجتمع من المسلمين أو غيرهم، وأنزل أحكام المعاملات فيما يخص علاقة أمة المسلمين بغيرها من الأمم.
فشرع الله عدل كلّه، وعدمه تطبيقه هو الظلم والفساد.

٨. وتشريع الإسلام يناسب كل الأزمان، وكل الأمور.

قال الله تعالى : ﴿الَّيْلَمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَنْتُمْ عَلَيْكُمْ نَعْمَلٌ وَرَضِيْتُ لَكُمْ إِلَسْلَمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]

٩. شرع الله أحل فيه الطيبات وحرمه الخباث.

- وهذا عكس تشريعات الأمم السابقة، فإنها تناسب أزمانهم فقط، وقد يكون فيها شيء خبيث مباح، أو شيء طيب حرام.

قال الله تعالى : ﴿فَإِنَّمَا مَنْ حَرَمَنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أَحْلَتْ لَهُمْ وَبَصَدَّهُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ [١٦٠] وَأَخْذَهُمُ الرِّبُوُّ وَقَدْ نَهَا عَنْهُ وَأَكْلَهُمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَطْلِ﴾ [النساء: ١٦١-١٦٠]

وقال الله تعالى : ﴿وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْفَنَرِ حَرَمَنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَ ظَهُورُهُمَا أَوْ الْحَوَافِيَا أَوْ مَا خَلَطَ بِعَظِيمٍ ذَلِكَ جَزِيْتُهُمْ بِغَيْرِهِمْ وَإِنَّا الصَّادِقُونَ﴾ [الأعراف: ١٤٦]

- والله تعالى له الحكمة في تحريم الطيبات على الظالمين من اليهود، فإن هذه العقوبة تناسبهم حتى يرتدوا عن ظلمهم.

- أما شريعة الإسلام فنسخت كل ذلك؛ لأنها الشريعة المحكمة الباقية إلى قيام الساعة، بلا تبديل ولا نسخ، وهي التي أحل الله فيها كل الطيبات، وحرم كل الخباث،

قال الله تعالى : ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الْطَّيِّبَاتٍ وَيُحِرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَيْثَ﴾ [الأعراف: ١٥٧]

١٠- وهو الذي له الحكمة البالغة في قدره وتدبره بكمال العدل والإحسان.

① فهو الذي جعل النصر والهزيمة لحكمة بالغة، وهي :

(١) أن يعلم الصادقين من المؤمنين (وهو أعلم بهم قبل أن يخلقهم).

(٢) وليرفع بعضهم إلى منزلة الشهداء.

(٣) وليكفر سيئات العصاة.

(٤) ويتحقق العذاب على الكافرين حين يشهدوا على أنفسهم بالظلم.

(٥) ليميز الخبيث من الطيب.

قال الله تعالى: ﴿وَتَلَكَ الْأَيَّامُ نُذَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ أَلَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شَهَادَةً وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾ ﴿ وَلِيُمَحَّصَ اللَّهُ أَلَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَفَرِينَ ﴾

[آل عمران: ١٤١-١٤٠]

(٢) وهو الذي أرسل الرسل لحكمة بالغة وهي ألا يعرض الكفار على قضاء الله بعذابهم يوم القيمة بحججة أنه ما جاءهم نذير، قال الله تعالى: ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لَعَلَّا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرَّسُولِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [النساء: ١٦٥]

(٣) وهو الذي خلق الكفر لحكمته بالغة .

- فهو الذي خلق الكفر والفسق، وخلق فرعون الذي ادعى الربوبية والألوهية، وخلق إبليس الذي تكبر ورد أمر ربه بعد السجود لأدم عليه السلام، والله تعالى جعل من وراء خلق هؤلاء الكفار حكمة يُحمد عليها.

قال الله تعالى عن فرعون : ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾ [النازوات: ٢٤]

وقال الله تعالى عن فرعون : ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِّنِ اللَّهِ غَيْرِي﴾ [القصص: ٣٨]

١١- حكمه الله تقتضي حمد़ه .

فهو تعالى ما خلق شيئاً إلا بحكمة تامة، ولغايتها محمودة، فله الملك وله الحمد.

قال الله تعالى: ﴿لِلَّهِ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ﴾ [التغابن: ١]

فوجب على العباد أن يقرروا له بالملك، ويحمدوه على ذلك .

* قال رسول الله ﷺ في أذكار الصباح: «مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فِي يَوْمٍ مَا تَهْمَمَتْ كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رَقَابٍ وَكُتُبَتْ لَهُ مِائَةٌ حَسَنَةٌ وَمُحِيطٌ عَنْهُ مِائَةٌ سَيِّئَةٌ وَكَانَتْ لَهُ حَرْزاً مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلٍ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ .» [صحيف البخاري ٣٢٩٣، مسلم ٢٦٩١]

- فالله تعالى قدر بإرادته الكونية هزيمة المسلمين في بعض المعارك وسفك دمائهم، مع أنه لا يحب ذلك شرعاً، لكنه ما قدر ذلك إلا لحكمة عظيمة يستحق عليها الحمد وهي أن يرفع هؤلاء الشهداء في الجنة إلى درجات لا تبلغها أعمالهم والله يحب ذلك ، وفي ذلك من الفضل ما يستحق عليه الحمد .

- فهو الذي لا يُحمد على مكره سواه، وهو الذي له الحمد على كل حال.

- فهو العليم الحكيم، وهو العزيز الحكيم، فالعزوة هي ملكه، والحكمة تقتضي حمد़ه، وهو بعلمه وضع الأشياء في موضعها، سبحانه.

١٢- فشرعه وقدره دائرة بين العدل والفضل.

العدل في كل شيء، والفضل لأهل الإيمان.

- والله تعالى أمر بالعدل والإحسان، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَإِلَحْسَنِ﴾ [النحل: ٩٠]، وهو تعالى فعل العدل والإحسان.
- وهو تعالى يضع الفضل في موضعه وينحصر به أهل الإيمان، لا يسأل عما يفعل، وهم يسألون، قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَخْصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [البقرة: ١٠٥]

- والله تعالى جعل الكافرين كافرين بعدله؛ لأنَّه بَلَغَهُمْ شرعيه، وأعطاهم العقول ليفهموا آياته، وأعطاهم القدرة والإرادة ليختاروا بها ما يشاءون، فأقام بذلك الحجة عليهم برسله، قال الله تعالى: ﴿إِلَّا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ أَرْسَلِي﴾ [النساء: ١٦٥]
- فإذا كان يوم القيمة علموا أنهم استحقوا العذاب، فلما دخلهم الله النار، دخلوها وقلوبهم لا تجد غير حمد الله سبيلاً؛ لأنَّه لم يعذبهم بأكثر من ذنبهم.

١٣- وهو الحكم في الدنيا وفي الآخرة.

- فهو يحكم في الدنيا بما أنزل من شرعيه وأوامره ونواهيه، وهي الأحكام التكليفية للملائكة، وهي خمسة أنواع واجب، ومندوب، ومحبوب، ومكره، ومحرم، وهذا هو الحكم الشرعي.

وهو الحكم بأحكامه الكونية القدريّة في الدنيا والآخرة.

- وقد لا تلاقى الأحكام الشرعية والقدريّة في الدنيا، فإنه أمر عباده بعبادته وهذا هو الحكم الشرعي فمنهم من أطاع قدرًا ومنهم من عصى بحكمه الكوني القدري.

١٤- وهو الذي يحكم في الآخرة بين الناس فيما كانوا فيه يختلفون.

- وفي يوم القيمة يتلاقى حكمه الشرعي مع حكمه القدري؛ فإنه يحكم للطائع بالثواب وهذا هو الحكم الشرعي ثم يدخله الجنة بحكمه الكوني.
- ويحكم على العاصي بما يستحقه من العقاب ، وهذا هو الحكم الشرعي ويدخله النار بحكمه الكوني القدري .

١٥- الله تعالى أتى آل إبراهيم عليه السلام الكتاب والحكمة.

قال الله تعالى : ﴿فَقَدَءَ أَتَيْنَا إِلَيْهِمْ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [النساء: ٥٤]

١٦- الله تعالى أتى لقمان الحكمة .

قال الله تعالى : ﴿وَلَقَدْ أَنِينَا لِقَمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ﴾ [لقمان: ١٢]

١٧- الله تعالى علم عيسى عليه السلام الكتاب والحكمة .

قال الله تعالى : ﴿وَإِذْ عَلِمْتُكَ الْكِتَبَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [المائدة: ١١٠]

١٨- الله تعالى يوتى الحكمة من يشاء .

قال الله تعالى : ﴿يَوْتَى الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ﴾ [البقرة: ٢٦٩]

وقال الله تعالى : ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩]

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى الحكيم :

- يجب على العبد أن يوقن بحكمة الله البالغة، وإحكامه المتقن، ويجب عليه أن يطيع أوامره، ويتبع شرعه، ويستسلم لحكمه، ويرضى بقضائه، ويسلمه بقدرها.

- ويوقن أنه ما خلق السماوات والأرض سدىًّا، بل خلقهم لكي يعبده خلقه ويوحدوه، ويجب عليه أن يحسن الختن بحكمة الله في قضائه وقدره، ويوقن بحسن عاقبته.

- ولا ينبغي للعبد أن يعرض عن إتباع أوامر الله إذا كان لا يدرك الحكمة فيها، فما عليه إلا طاعة مولاه ، وأما من أنعم عليه من فهو بعض حكمته فنصل نصله إياه، ومن طعن في الشرع وبده أو اعترض عليه فقد كفر بالله.

- وكما يحرم الاعتراض على شرع الله ، يحرم كذلك الاعتراض على قدر الله ، ومن اعترض فقد نفى عن الله حكمته البالغة، سبحانه.

. والأشاعرة من الفرق الضالة الذين يقولون أن الله يمكن أن ينفع على أعدائه ويعذب أولياءه، وهذا من الإلحاد في اسم الله الحكيم لما فيه من التناقض مع حكمته الله البالغة التي هي مقتضى اسمه تعالى الحكيم .

١- حسن الظن بالله تعالى :

* اسم الله الحكيم يقتضي ألا يظن الإنسان بربه السوء وأنه خلقه سدى مهملاً لا يؤمر ولا ينهى ولا يثاب ولا يعاقب.

* من آمن باسم الله الحكيم وجب عليه أن يحسن الظن بحكمته تعالى. وحسن الظن بالله أن تعتقد أنه ما منعك إلا ليعطيك، وما ابتلاك إلا ليغافيك، وما امتحنك إلا ليصفيك.

ومن لوازمه حسن الظن بالله المداومة على الطاعة وعدم ترك التوبة.

٢- الاستسلام لحكم الله البالغة :

* اسم الله الحكيم يجعل العبد يثق في حكمته ربه، فيسلم له في جميع أوامره، وفي قضايه وقدره، ويجعل العبد يوقن أن اختيار الله له أفضل من اختياره هو لنفسه؛ لأن قضاءه تعالى لا يصدر إلا عن حكمته البالغة.

* فهو سبحانه ما خلق السماوات والأرض باطلًا، ولكن حكمه بالغة، وما خلق الجن والإنس إلا ليعبودوه ويؤدونه ولا يعبدوا معه غيره، فهو يؤتي الملك من يشاء ويترزع الملك من يشاء، ويعز من يشاء ويدل من يشاء، ويهب لمن يشاء إناً ويهب لمن يشاء الذكور، ويجعل من يشاء عقيماً، ويضاعف الأجر لمن يشاء، ويتهمي فضلاته من يشاء، وينصر من يشاء، ويتهمي الحكمة من يشاء، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتَ الْخَيْرَ كَثِيرًا﴾ [آل عمران: ٢٢٩]

٣- الانقياد لأحكام الله تعالى :

وكما دخل العبد في الإذعان الكامل لأحكام الله الكونية ولم يسعه الخروج عنها، كذلك وجب عليه أن يدخل في الإذعان لأحكامه الشرعية فلا يخرج عنها.

فإن أحكام الله أكثرها كونية، وأحكام الله الشرعية جزء بسيط جداً من أحكام الله الكلية التي تضم أحكامه الكونية وأحكامه الشرعية.

- إن أحكام الله الشرعية وهي العقائد والأوامر والنواهي والأخبار الغيبية التي أخبرنا بها، يمكن أن تضمها مجلدات أو مكتبة.

- أما أحكامه الكونية، أو مشيئته الكونية، أو تقديره الكوني، أو قضاءه الكوني أو إرادته الكونية، ومنها خلق السماوات والأرض والجن والإنس وتسخير الشمس

والقمر والرياح والمطر، وسعي المخلوقات، وحركاتهم وإراداتهم، وإيمانهم وكفرهم، وغناهم وفقرهم ، وحياتهم وموتهم، وعزمهم وذلهم، وعلمهم وجهلهم ، وطولهم وقصرهم، وحركة كل تلك المخلوقات، وحركة خلاياهم وحركة ذرات أجسادهم، وحركة ذرات المياه والرمال في الأنهر والجبال.

- كل تلك التقديرات والأحكام لا تكفيها بحار الدنيا أحباراً ولا أشجار الدنيا أقلام . وبذلك يظهر أن أحكام الله الشرعية هي جزء يسير جداً جداً من أحكام الله الكلية التي تضم أحكامه الكونية.

- وإذا أذعن الكفار والمؤمنون لأحكامه الكونية ولم يسعهم الخروج عنها كمיעاد ولادتهم وموتهم وخروج الشمس من المشرق وغروبها في المغرب، وكل ذلك لا يستطيعون معارضته، فلماذا يعارضون أحكام الله الشرعية وهي الأمر والنهي وهي جزء من آلاف الآلاف الأجزاء من أحكام الله الكونية.

٤- **الحِكْمَةُ والمصالحُ من التَّشْرِيعاتِ قد تَظَهُرُ لِلْعَبَادِ وَقد تَخْضُى عَلَيْهِمْ.**

والله تعالى له **الحكمة البالغة والحجۃ الدامغة**، التي لا يوجد أوضاع منها دليلاً ولا أظهر برهاناً على المنافع التي تحصل في كل تشريعاته، لذلك يجب على العباد أن يعقلوا الحِكْمَة التي ظهرت لهم في بعض التشريعات، ويستدلوا بها عرفاً من حكمته تعالى على وجود الحكمة في التشريعات التي خفيت حكمتها عنهم.

- فعل المسلم أن يُسْلِمَ الله في التشريعات التي جَهَلَ حكمتها، وهذا التسليم من أعظم الأمور التعبدية.

- فنحن لا ندرى الحكمة من عدد ركعات الصلوات، ولا الحكمة من تخصيص شهر رمضان بالصيام، ولا الحكمة من تخصيص يوم عرفة بالوقوف عليه في الحج، ولا الحكمة من مضاعفة ثواب الصلاة في الحرم المكي إلى مائة ألف صلاة، ولا الحكمة من مضاعفة أجر الصلاة في المسجد النبوى إلى ألف صلاة.

- هذا لا يعني عدم وجود الحكمة، وإنما يعني أننا لا ندركها.

- لكننا نجد الطمأنينة في صيام رمضان عن صيام غيره.

- وكذلك نجد السكينة والطمأنينة والسرور والفرح في وقوفنا على عرفة يوم التاسع من ذي الحجة، يعني يوم عرفة ما لا نجده أبداً إذا وقفنا عليه في غير ذلك اليوم، أو إذا وقفنا في مكان غيره في نفس اليوم.

- وكذلك نجد السكينة والطمأنينة في المسجد الحرام بمكة، والمسجد النبوي بالمدينة، ونجد راحة النفس وعلاجها ما لا نجده في غيرهما من البقاع والمساجد.

- وكل ذلك يذوقه أهل الإسلام دون غيرهم.

- وعلينا التسليم لذلك عبودية الله، وعلينا أن نؤمن أن الله تعالى شرع لنا ذلك بحكمته البالغة، وإن كنا لم نصل إلى معرفتها.

٥- حكمت المؤمن :

- والمؤمن ينبغي أن يكون عنده من الحكم ما يكشف به حيل الشياطين، وكلام المنافقين، وخداع المضلين، فظاهر كلامهم حلو، وحسوه السُّمُّ والاعتراض على الدين.

٦- الدين النصيحة :

- يجب أن تكون حكيمًا في نصيحتك ، فالنصيحة حكمة وأمانة .

* قال رسول الله ﷺ: «المستشار مؤمن». [حسن: رواه الترمذى ٢٨٢٢ وأبو داود ٥١٢٨ وابن

ماجه ٣٧٤٥ وحسنه الألبانى في الصحيحه ١٦٤١]

* قال النبي ﷺ: «الدين النَّصِيحَةُ، الدين النَّصِيحَةُ، الدين النَّصِيحَةُ قُلْنَا: مَنْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: اللَّهُ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ» [صحيح مسلم ٥٥]

١- النَّصِيحَةُ لِلَّهِ هي أن تلزم نفسك الاستقامة ، ولا تتبعي بعملك المخلوقين دون الخالق العظيم .

٢- النَّصِيحَةُ لِلْقُرْآنِ هي تعاهده بالتلاء والحفظ ، والقيام به في صلاة الليل ، والعمل بما يآياته بتحكيمها في الحياة ، واتباعها في العقائد والعبادات والمعاملات .

٣- النَّصِيحَةُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ هي التقيد بسته ، واتباع أمره ، وتصديق خبره ﷺ .

٤- النَّصِيحَةُ لِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ بعدم الرجوع في يبيتهم ، والدعاء لهم ، وموعظتهم بالحسنى ، والجهاد تحت رايهم ، والصلاحة خلف ولاتهم ، وعدم الخروج عليهم ، إلا إذا ظهر منهم الكفر البوح .

٥- النَّصِيحَةُ لِعَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ هي إرشادهم لما فيه منافعهم .

- وأعظم تلك المنافع الأخروية ، فدلالة التهم إلى طريق الجنة هو أعظم النصيحة .

- وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر باليد واللسان والقلب من النصيحة .

- وعدم تأخير البيان عن وقت الحاجة من النصيحة .
- وإتقان الصناعة التي سيستفيدون منها من نصيحتهم .
- وعدم غشهم في البيع والشراء من نصيحتهم .

سادساً من عقيدة أهل السنة والجماعة:

١- يحرمه الطعن في الشرع .

فالذين يطعنون على شرع الله، وينسبون شرع الله إلى عدم الحكمة والعياذ بالله، أو الذين يدّعون أنهم يُشرّعون شرعاً هو أحکم من شرع الله، فهم أضل الخلق وأجهلهم .

- رغم أنهم لا يتفقون على شيء، بل يتناقضون ويتحاربون ويتنازعون في كل أمر، فلا يتفقون أبداً على تحريم أو تحليل شيء؛ لأنهم يحرمون و يجعلون تبعاً لأهوائهم وأهواءهم متباعدة بتباين بياتهم وأمزجتهم .

٢- ويحرمه الاعتراض على قدر الله.

فعدنما يتعرض الناس على قدر الله، ويقترح الجهلة غير ما قدر الله، يرد سبحانه عليهم بقوله: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ﴾ [الزخرف: ٣٢]

وقال الله تعالى: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حِيثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [الأنعام: ١٢٤] حين اتعرض كفار قريش على إرسال نبينا ﷺ دون غيره .

- فأثبت الله لنفسه الحكمة البالغة في كل أمره وشرعه، وقدره وخلقته، وتدبيره ﷺ .

٣- يحرمه الاحتجاج بالقدر في المعايب:

- فإن القدر يُحتاج به في المصائب لا في المعايب .
- ويحرم على العبد أن يعلل انحرافاته عن أوامر الله الشرعية بأنها من أحكامه الكونية، التي لا تستطيع العباد الخروج عنها؛ لأنه بذلك .

① يهرب من محاسبة نفسه، ويتركها في غيرها بدلاً من التوبة والاستغفار.

② يتهم ربه بالظلم، باعتقاده أن الله تعالى قضى عليه بفعل العاصي، ثم سيعاقبه عليها في الآخرة.

٣ هو في ذلك كاذبٌ في إدعائه أن الله هو الذي قدر عليه المعصية، فمن الذي أطّلعته على اللوح المحفوظ حتى يرى ذلك؟

- فهو لم يعرف أن الله كتب عليه المعصية إلا بعد أن فعلها باختياره، فكيف يحتاج بعلم الله السابق بذلك، بل الذي يجب عليه هو أن يتهم نفسه بالتصير، حتى يبدأ في التوبة.

٤ - من الفرق الصالحة من رد حكمتة الله تعالى .

- قال بعض الأشاعرة: إن الله تعالى قادرٌ على أن يعذب أهل طاعته، وقدرٌ على أن ينعم على أهل معصيته.

- وهذا القول مناقضٌ لحكمة الله البالغة.

- لأن من مقتضى حكمته تعالى أن ينعم على أهل طاعته، ويُعذب أهل معصيته، ومن قال بغير ذلك فقد نفى الحكمة عن الله تعالى.

- فلو أن ملكاً أمر شعبه بتعمير بلده، فأطاعه فريق وذهب فريق آخر يخرب في البلاد، فإذا الملك ينعم على المخربين ويعاقب الطائعين، لقلنا إن هذا الملك يهدي ويلعب، أو أنه ليس لديه عقل.

- فكيف ينسبون هذا النقص إلى الله تعالى؟

- قال الله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عِلْمًا حَكِيمًا ﴾ ﴿لَيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمَنَاتِ جَنَّتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْنِهَا الْأَنْهَرُ خَلِيلِينَ فِيهَا وَيُكَفَّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَرْزَاغٌ عَظِيمٌ﴾ [الفتح: ٥-٤]

- فالله تعالى ذكر صفات نفسه أنه علیم حکیم و قضى بحكمته أن يدخل المؤمنين الجنة، لما سبق من علمه أنهم أهل لها لاجتهادهم في الطاعات طلباً لها.

قال الله تعالى: ﴿وَيَعِذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَفَّقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمَاتِ يَأْتِهِنَّ ظُلُمَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةً السُّوءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعْنَهُمْ وَأَعْدَلَهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [٦] ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [الفتح: ٧-٦]

- وهو تعالى عذب المافقين والمشركين والكافرين وغضب عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم؛ لأنهم يستحقون ذلك ، وهذا مقتضى حكمته.

فأوقع عليهم العذاب بعزته، فحكم تعالى بمقتضى حكمته، وأنفذ حكمه بمقتضى عزته وختم الآيات بقوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾

﴿ قال ابن القيم : الجاهلون بالله وأسمائه وصفاته المعطلون لحقائقها يبغضون الله

إلى خلقه، ويقطعون عليهم طريق محنته، والتودد إليه بطاعته من حيث لا يعلمون .

- من أمثلة ذلك أنهم يقررون في نفوس الضعفاء أن الله سبحانه وتعالى لا تنفع معه طاعة، وإن طال زمانها، وبالغ العبد ، وأتى بها بظاهره وباطنه، وأن العبد ليس على ثقةٍ ولا أمن من مكره ، بل شأنه سبحانه أن يأخذ المطيع المتقى من المحارب إلى الماخور ومن التوحيد إلى الشرك ويقلب قلبه من الإيمان الخالص إلى الكفر، ويروون في ذلك آثاراً صحيحة لم يفهموها، وباطلة لم يقلها المعصوم، ويزعمون أن هذا حقيقة التوحيد ، ويتعلون على ذلك قوله تعالى : ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ [الأفال : ٢٤] ، قوله : ﴿أَفَمَنْؤَمَّكُرُ اللَّهُ فَلَا يَأْمُنُ مَكْرُ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَسِرُونَ﴾ [الأعراف : ٩٩] ويفيقون إبليس حجة لهم على هذه المعرفة، وأنه كان طاووس الملائكة، وأنه لم يترك في السماء رقعة ، ولا في الأرض بقعة إلا وله فيها سجدة أو ركعة لكن جنى عليه جاني القدر وسط عليه **الحكم** .

حتى قال بعض عارفيهم : إنك ينبغي أن تخاف الله كما تخاف الأسد الذي يثبت عليك بغير جرم منك ، ولا ذنب أتيته إليه .

وأنه يجوز عليه أن يعذب أهل طاعته أشد العذاب ، وينعم أهل معصيته بجزيل الثواب ، وأن الأمرين بالنسبة إليه سواء ، وهل في التنفيذ عن الله وتبغيضه إلى عباده أكثر من هذا ، ولو اجتهد الملاحدة على تبغيض الدين ، والتنفيذ عن الله لما أتوا بأكثر من هذا ، وصاحب هذه الطريقة يظن أنه يقرر التوحيد ، والقدر، ويرد على أهل البدع ، وينصر الدين ، وكتب الله المتزلة كلها ورسله كلهم شاهدة بضد ذلك ولا سيما القرآن . [الفوائد ١٥٩-١٦١ بتصريف]

سابعاً فهم الصحابة لاسمهم تعالى الحكيم:

١- من الحكمـة النـهي عن المـنكر بلا مـنكر.

- مكث النبي ﷺ ثلاث عشرة سنة في مكة المكرمة، يدعوا إلى الله، والأصنام حول الكعبة الشريفة، ثلاثة وخمسة وستون صنعاً، لم يكسر منها صنعاً واحداً، رغم أنه ﷺ كان يصلی عند الكعبة، والأصنام بادية للعيان، وهي مرتفعة فوق الأركان.

- بل كانت الخيام الخبائث (بيوت الدعارة) تجهر برفع الرایات الحمراء لتعلن بالفاحشة، لكنه ﷺ لم يقوض أركانها، ولم يهدم بنianها، بل لم يتعرض لعصايتها بالإنكار.

- لأنه عليه السلام لو أنكر هذا المنكر في ذلك الوقت لرعدت له أنوف، ولثارت له معاطس، وأصبح ذلك ذريعة لتفويض الدعوة التي ما زالت في مهدها، لا لتفويض الأصنام أو أصحاب رأيات الأخدان.

- فلو هدم النبي عليه السلام صنماً واحداً لاعتنقل الكفار كل الأبرار والمبشرين بالجنة فنفوهם أو قتلواهم، فتدهب دمائهم نظير حجر عفن، أو بضم نتن.

- والصحابة هم الذين قادوا الدنيا بعد ذلك، وفتحوا الفتوح، فملك أحدهم خزائن كسرى، وملك الآخر كنوز قيصر، فهذا يفتح مصر، وذاك يفتح فارس، فيدخل العباد في دين الله، لا أقول جماعات ووحدات، بل أقول قارات وبلدان.

. فانظر ما كان سيقع على المسلمين من المنكر لو أنكروا المنكر في وقت الاستضعفاف.

- حتى إذا جاء الوقت بالحكمة، هدمها النبي عليه السلام في ساعة واحدة يوم فتح مكة، ولم يراق للمسلمين قطرة دم واحدة زكية، هي أذكي عند الله من كل أولئك الأصنام أو تلك الخيام.

. فمن الحكمة أن تدعوا للمعرفة بالمعروف، وتنهى عن المنكر بلا منكر.

حكمتاً ومواعظ الصحابة ٢ - أبي بن كعب عليهما السلام :

﴿ جاء رجل إلى أبي بن كعب عليهما السلام و قال : عطنى يا أبا المنذر .

قال أبي عليهما السلام : لا تدخلنَّ فيما لا يعنيك .

ولا تغبطنَّ حيَا بشيء إلا بما تغبطه به ميتاً .

ولا تطلبنَّ حاجةً من لا يبالي ألاً يقضيها لك . [تاريخ دمشق ٣٣٨ / ٧]

﴿ والغبطة غير الحسد، والغبطة هي تبني حصول نعمة مثل نعمة الغبوط دون تبني زوالها عنه .

- وهل تغبط ميتاً على مالٍ تركه لورثته؟ أم تغبطه على مالٍ في سبيل الله أنفقه؟

- وهل تغبطه على قصر أعلاه؟ أم تغبطه على مسجدٍ بناه؟

- وهل تغبطه على صحة أفنانها الموت؟ أم تغبطه على استشهادٍ في سبيل الله؟

﴿ فلا يعجبك من دنياه شيئاً إلا ما سيعجبك منها بعد الوفاة .

﴿ كذلك لا يجعل حاجتك إلى لئيم لا يبالي بتفریج كربك، بل ويتشفی في ضرك، ويشیع بين الناس ضعفك، وإذا قضاكا لك بالغ في مئتك .

بل اجعلها إلى كريم يسعى في سترك ، ويعطيك قبل سولك ، ويجهد نفسه لينفعك ، ومن الكبوة يرفعك ، ويعرض الدنيا يؤثرك.

٣- أبي بن كعب حَفَظَهُ اللَّهُ : أخذ القرآن إماماً وحاكمًا

﴿ جاءَ رَجُلٌ إِلَى أَبِي بْنِ كَعْبٍ قَالَ: أَوْصَنِي يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . قَالَ أَبِي حَيَّاتِهِ: اتَّخِذْ كِتَابَ اللَّهِ إِمَامًا، وَارْضُ بِمَا فِيهِ قاضِيًّا وَحْكَمًا، فَإِنَّ الْخَلْفَ الَّذِي اسْتَخْلَفَهُ فِيْكُمْ رَسُولُكُمْ ﷺ، وَاعْلَمُ أَنَّ الْقُرْآنَ الْعَزِيزَ شَفِيعَ لَكُمْ مَطَاعَ، وَشَاهِدٌ عَلَيْكُمْ لَا يُتَّهِمُونَ، وَأَنَّ فِيهِ ذَكْرَكُمْ وَذَكْرَ مَنْ قَبْلَكُمْ وَحْكَمَ مَا بَيْنَكُمْ، وَفِيهِ خَبْرُكُمْ وَخَبْرُ مَا بَعْدَكُمْ.]رواه أبو نعيم في حلية الأولياء ٢٥٣ والذهبي في سير أعلام النبلاء ٣٩٢ / ١]

٤- أبي بن كعب حَفَظَهُ اللَّهُ : الجزء من جنس العمل

﴿ دَخَلَ رَجُلٌ الْمَسْجِدَ وَهُوَ مَخْزُونٌ الْقَلْبَ عَلَى رِزْقِ فَاتِهِ فَطَيَّبَ أَبِي بْنِ كَعْبٍ قَلْبَهُ وَقَالَ لَهُ: مَا مِنْ عَبْدٍ تَرَكَ شَيْئًا لِلَّهِ بَلَى إِلَّا عَوْضَهُ اللَّهُ بِهِ مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ . وَمَا مِنْ عَبْدٍ أَخْذَ شَيْئًا مِنْ حَيْثُ لَا يَحْلُ لَهُ، إِلَّا سَلَبَ اللَّهُ بَعْدَكَ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ، مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ .]رواه هناد في الزهد ٩٣٧ وأبو نعيم في حلية الأولياء ١ / ٢٥٣]

٥- عبد الله بن عمر حَفَظَهُ اللَّهُ : من أمته الناس أمهته الله

﴿ كَتَبَ رَجُلٌ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ حَفَظَهُ اللَّهُ كِتَابًا جَاءَ فِيهِ: اكْتُبْ لِي يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ بِالْدِينِ كُلَّهِ . - فَكَتَبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ حَفَظَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ يَقُولُ: إِنَّ الْعِلْمَ كَثِيرٌ، وَلَكِنْ إِنْ أَسْتَطَعْتُ أَنْ تَلْقَى اللَّهَ خَفِيفُ الظَّهَرِ مِنْ دَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ، خَيِصُ الْبَطْنِ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، كَافِ الْلِسَانُ عَنْ أَعْرَاضِهِمْ، لَا زَمَانًا لِأَمْرِ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ، فَافْعُلْ .]رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣١/١٦٩ وعبد القادر الحولي في تاريخ داريا ٤٦

٦- عبد الله بن عمر حَفَظَهُ اللَّهُ : الدنيا جسر الآخرة.

﴿ قَالَ ابْنُ عُمَرَ حَفَظَهُ اللَّهُ: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَنْكِبِي، فَقَالَ: «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرٌ سَبِيلٌ . وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ: إِذَا أَمْسَيْتَ، فَلَا تَتَنَظِّرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَتَنَظِّرِ الْمُسَاءَ، وَخَذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِرَضِيكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ . »[صحيح البخاري ٦٤١٦]

٧- شداد بن أوس حَفَظَهُ اللَّهُ : مثل الدنيا والآخرة.

﴿ وَعَظَ شَدَادُ بْنُ أَوْسٍ حَفَظَهُ اللَّهُ أُولَادَهُ يَوْمًا فَقَالَ: إِنَّكُمْ يَا بَنِي لَمْ تَرُوا مِنَ الْخَيْرِ إِلَّا أَطْرَافَهُ، وَلَمْ تَرُوا مِنَ الشَّرِ إِلَّا أَطْرَافَهُ . وَإِنَّ الْخَيْرَ كُلَّهُ بِحَذَافِيرِهِ فِي الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الشَّرَ بِحَذَافِيرِهِ فِي النَّارِ .

وإن الدنيا عرضٌ حاضرٌ (زائل) يأكل منها البر والفاجر.
وإن الآخرة وعدٌ صادق، يحكم فيها ملكٌ عادل.
وإن لكل منها بنون، فكعونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا. [الموقوف
رواه أبو نعيم في حلية الأولياء ٢٦٤ / ١]

٨- عبد الله بن الزبير حَمَدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

* خرج عبد الله بن الزبير حَمَدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبل التروية بيومٍ وهو محرّمٌ ليخطب الناس ،
فحمد الله أوفى الحمد والثناء .
ثم قال: أما بعد...
فإنكم قد جئتم من أفاقٍ شتى ، وفوداً إلى الله ، فحقٌ على الله أن يكرم وفده ، فمن
جاء منكم يطلب ما عند الله ، فإن طالب الله لا يخيب .
وصدّقوا قولكم بالفعل ، فإن ملائكة القول العمل .
والنية النية ، القلوب القلوب .

والله في أيامكم هذه ، فإنها أيام تغفر فيها الذنوب .
ثم لبى أحسن التلبية فلبى الناس بتلبيته ، فلم يُر أكثر باكيًا يومئذ . [رواه أبو النعيم في
حلية الأولياء ٣٣٦ / ١]

٩- وصيّة الصديق لقائد جيشه يزيد بن أبي سفيان حَمَدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

بدأ الصديق حَمَدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصيّته بأن حمد الله تعالى وصلى وسلم على رسوله ، ثم أوصاه :
[ونحن جعلنا لفقراء الوصيّة عناوين]
١- ماذا يفعل مع نفسه .

قال: عليك يا يزيد بتقوى الله ، فإنه يرى من باطنك مثل الذي يرى من ظاهرك .

٢- ماذا يفعل مع جنده .

قال: وإذا قدمت إلى جندك فأحسن صحبتهم ، وأبدأهم بالخير وعدهم به .
وإذا عظتهم فأوجز ، فإن كثير الكلام ينسى بعضه بعضاً .

٣- ماذا يفعل مع بطانته المخلصين .

قال: وإذا استشرت فاصدق الحديث تُصدق المشورة ، ولا تخزن عن المشير خبرك
فتؤقي من قبل نفسك .

٤- يجب أن يكون قدوة .

قال: وأصلاح نفسك يصلح لك الناس ، وصل الصلوات لأوقاتها ، بإتمام رکوعها

وسجودها والتخشع فيها .

٥- المرء على دين خليله .

قال: ولا تجالس العابدين وجالس أهل الصدق والوفاء.

٦- يجب أن يتحسس الأخبار .

قال: واسمر في الليل مع أصحابك، تأتك الأخبار وتنكشف عنك الأستار.

٧- يجب أن يهتم بالحراسة .

قال: وأكثر حرسك وفرقهم في عسكرك، وأكثر مفاجأتهم في محارسهم بغير علم منهم بك .

فمن وجدته غفل عن محرسه، فأحسن أدبه وعاقبه من غير إفراط .

وأعقب بينهم بالليل واجعل التوبة الأولى أطول من الأخيرة، فإنها أيسرها لقربها من النهار .

٨- المراقبة المراقبة .

قال: ولا تغفل عن أهل عسكرك فتفسدهم .

ولا تتجسس عليهم فتفضحهم، ولا تكشف الناس عن أسرارهم، واكتفي بعلانيتهم .

٩- الحزم الحزم .

قال: ولا تغفل من عقوبة المستحق، ولا تتمادي فيها، ولا تسرع إليها .

١٠- ماذا يفعل مع رسول عدوه .

قال: وإذا قدم عليك رسول عدوك فأكرمههم .

وأقلل ليشهم عندك، حتى يخرجوا من عسكرك وهم جاهلون به .

ولا ترينهم جيشك فيروا خللوك ويعلموا علمك .

وأنزلهم في ثروة عسكرك .

وامنع من قبلك من محادثهم وكن أنت المتولي لكلامهم .

ولا تجعل سرك حيث تحمل علانيتك فيختلط أمرك .

١١- وأخيراً ماذا يفعل في الحرب .

قال: واصدق اللقاء ولا تجبن فيجين الناس . [الكامل في التاريخ لابن الأثير ٢٥٣ / ٢]

١٠ - أبو سفيان التائب حَمَدَهُ اللَّهُ عَزَّ ذِيْلَهُ :

ظل أبو سفيان يحارب الإسلام الزمـن الطـويـل حتى أسلم يوم فـتح مـكـة، فأقبل عـلـى

الجهاد يُكَفِّرُ به ما سبق من الصد عن سبيل الله، حتى خرج إلى اليرموك وهو شيخ فانٍ، فكان يعظ ابنيه يزيد أحد قواد المسلمين فيقول: يا بني عليك بتقوى الله والصبر، فإنه ليس رجُلٌ في هذا الوادي من المسلمين إلا محفوفاً بالقتل، فكيف بك وبأشباهك الذين ولوا أمور المسلمين؟ أتقِ الله يا بني، وأكرم نفسك، ولا يكون أحدٌ من أصحابك بأرغبه منك في الأجر، والصبر في الحرب، ولا أجراً على عدو الإسلام منك.

قال يزيد حَوْلَتْهُ عَنْهُ: أفعل يا أبٍت إن شاء الله. [رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٥٦/٢]
١١ - ذات مرة غضب أحد الخلفاء على أم ولد له فعاقبها وعاقب ابنته، فذهب ابنته إليه وقال له: لماذا تأخذني بذنب أمي؟ **فَأَنَا مِنْكَ قَبْلَهَا، وَأَنْسَبُ إِلَيْكَ دُونَهَا.** فأعجب الخليفة بابنته وفضحاته وحكمته، فعفا عنه.

١٢ - وقد يكون الحكيم من الكفار:

فإن عبدة النيران اغتروا بها كان بين الإمام علي ومعاوية حَوْلَتْهُ عَنْهُ فقالوا هذا وقت عودة عزنا وارتفاع مجدنا ، وهذا زمان زوال ملك العرب بتفرقهم واحتلالفهم ، فأرادوا إعداد الجيوش لحربنا والقضاء على صحابة رسولنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

- فأتاهم أحد حكمائهم وقال لهم هل تريدون أن أصف لكم حالكم وحال العرب ؟ قالوا بلى ، قال : فالغد موعدكم .

- وفي الغد أتى بمجموعة من القطط المتشاكسة المتضاربة وجعل المجوس ينظرون إليها وهي متصارعة ، ثم أطلق عليهم مجموعة من الفئران فإذا بالقطط ترك النزاع وتسعى لالتهام الفئران.

- فقال حكيمهم : هذا مثلهم ومثلكم ، إنهم متشاشون ، لكن إذا غزوتموهم انتهى نزاعهم واجتمعوا على حربكم ولا قيل لكم بهم .
وصدق الكافر وأحياناً يصدق الكفار.

(٤٦) الخبر

أولاً الدليل:

واني أستدل بآية على كل نوع من أنواع السياق .

جاء في خمس آيات بصيغة اللطيف الخبر:

منها قول الله تعالى: ﴿لَا تُدِرِّكُهُ الْأَبْصَرُ وَهُوَ يُدِرُّكُ الْأَبْصَرَ وَهُوَ الْأَطِيفُ الْخَيْرُ﴾

[الأنعام: ١٠٣]

وجاء في أربع آيات بصيغة الحكيم الخبر:

منها قول الله تعالى: ﴿عَلِمْتُمُ الْغَيْبَ وَالشَّهَدَةَ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَيْرُ﴾ [الأنعام: ٧٣]

وجاء في خمس آيات بصيغة خبيراً بصيراً:

منها قول الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَسْتَطِعُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ يُبَارِدُهُ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾

[الإسراء: ٣٠]

وجاء في أربع آيات بصيغة حليماً خبيراً:

منها قول الله تعالى: ﴿يُوقِّنُ اللَّهُ بِيَدِهِمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَبِيرًا﴾ [النساء: ٣٥]

وقول الله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَفْقَدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣]

وجاء في أربع آيات بصيغة خبيراً:

منها قول الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ كُفُّرُونَ نَسِرُكُمْ وَلَا يُنِيبُكُمْ مِثْلُ خَيْرٍ﴾ [فاطر: ١٤]

وقول الله تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِهِ بِذُنُوبِ عَبَادٍ بِخَيْرٍ﴾ [الفرقان: ٥٨]

وقول الله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ فَسَلِّمْ بِهِ خَيْرٍ﴾ [الفرقان: ٥٩]

وجاء في أربع عشرة آية بصيغة والله بما تعلمون خبيراً:

منها قول الله تعالى: ﴿وَإِن تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَيْرًا﴾

[النساء: ١٢٨]

وقول الله تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ﴾ [المجادلة: ١١]

وقول الله تعالى: ﴿فَعَمِّلُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ، وَالنُّورُ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ يَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ حَمْرٌ﴾

[التغابن]: ٨

* وجاء في سبع آيات بصيغة والله خبير بما تعملون:

﴿وَنَيُؤَخِّرُ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَهَا وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ منها قول الله تعالى:

[المنافقون: ١١]

وقول الله تعالى: ﴿لَكُمْ لَا تَحْرِزُونَا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَبَّنَّكُمْ وَاللهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [آل عمران: ١٥٣]

وقول الله تعالى: ﴿وَأَنْقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الحشر: ۱۸]

وقول الله تعالى: ﴿فَاقِمُوا الصَّلَاةَ وَءَاشُوا الزَّكُورَةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا لَمْ يُنَزِّلْ﴾ [المجادلة: ١٣]

تعملونَ ﴿١٣﴾ [المجادلة: ١٣]

* وجاء بصيغة خبير بما تفعلون، يصنعون، تعملون.

قال تعالى: ﴿صَنَعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ حَبِّرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ [النمل: ٨٨]

قال تعالى: ﴿ قُلْ لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغْضُبُوا مِنْ أَبْصَرُهُمْ وَيَحْفَظُوا فِي وُجُوهِهِمْ ذَلِكَ أَزْكِيٌّ لَّهُمْ إِنَّ اللَّهَ

خَيْرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿النور: ٣٠﴾

ثانياً الإحصاء: واسم الخبر أجمعوا عليه الأمة.

شانقا

اسم الخير على وزن الفعل .

أَسْمَاءُ اللَّهِ الْحَسَنَى عَلَى وَزْنِ الْفَعِيلِ (٣١)

الخير / الحميد / المجيد / الشهيد / العليم / الحكيم / الخليل / الرحيم / الكريم /
العظيم / المتين / الجليل / الجميل / الوكيل / الكفيل / البصير / القدير / النصير /
الكبير / السميع / البديع / الشفيع / الرقيب / القريب / الحبيب / الطيب / العزيز /
الحفظ / الملك / الرفق / اللطيف .

رابعاً

المعاني والدلائل لاسمه تعالى الخبر:

- هو الذي يعلم الأمور على حقيقتها وإن كان ظاهرها مخالفاً لباطنها.
- وهو الذي يعلم أدق تفاصيل المخلوقات.
- ويعلم جميع احتمالات التقديرات من نعم وابتلاءات .
- ولا يغيب عنه شيء في أدنى الأرض أو أعلى السماوات.

- ١- الخبر هو العليم ببواطن الأمور، لا يخطئ ما يبدو من ظاهرها، فهو يعلم الصادق والكاذب.
- ٢- هو العالم ببواطن الأمور، من «الخبر». [معجم ألفاظ القرآن الكريم]
- ٣- قال الأصفهاني: ﴿إِنَّ اللَّهَ حَسِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٨] أي أنه سبحانه عالم بأخبار أعمالكم وبواطن أموركم. [المفردات ١٤٢]
- ٤- قال ابن الأثير: هو معرفة الأمور على حقيقتها. [النهاية بتصرف يسir ٦/٢]
- ٥- وقال أبو الهلال العسكري: والفرق بين الخبر والعلم أن الخبر هو العلم يكتنُّه المعلومات على حقائقها ، ففيه معنى زائد عن العلم. [الفروق اللغوية ٢١١]
- ٦- هو الذي يعلم تفاصيل كل شيء.
- ٧- والخبر من الخبرة.

فهو الذي يعلم جميع الاحتمالات الممكن حدوثها، ثم يختار للعبد منها أفضلها له، وأصلحها لشأنه، وخيرها عاقبة، ولا يُشترط أن يكون ذلك المقدور هو أيسر الاحتمالات، وإلا فبها بلغ أصحاب العزائم أعلى الدرجات؟ إلا بالصبر على المحن والابتلاءات.

٨- الخبر هو الذي لا يغيب عنه شيء.

قال الله تعالى مخبراً عن لقمان وهو يعلم ابنه أسماء الله و صفاته: ﴿يَنْبُغِي إِنَّهَا﴾ يعني الذنوب ﴿إِنَّكَ مِنْ قَالَ حَبَّةً مِّنْ خَرْدَلٍ﴾ يعني صغيرة جداً ﴿فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ﴾ يعني تغلق الأبواب عليك وأنت تفعل الذنب، وتحكّم ذلك فلا يطلع عليك أحد كأنك في صخرة ﴿أَوْ فِي السَّمَوَاتِ﴾ يعني تفعل الذنب بعيداً عن الناس فلا يصل إليك أحد ﴿أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِي بِهَا اللَّهُ﴾ يعني يأتي بها في صحيفتك يوم القيمة فلا يفوته شيء من ذنوبك ﴿إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ حَسِيرٌ﴾ [لقمان: ١٦]

خامساً أوجه الكمال في اسمه تعالى الخبر البصير:

قال الله تعالى : ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَبِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ يُعِبَادِهِ لِخَيْرٍ بَصِيرٍ﴾ [فاطر: ٣١]

قال ابن جرير الطبرى : إن الله تعالى بعباده لذو علم وخبرة بما يعملون، بصير بما يصلحهم من التدبیر . [تفسير الطبرى ١٣٣/٢٢]

سادساً أثر الإيمان باسمه تعالى الخبر:

- المؤمن يعلم أن الله تعالى خبير لا يُغش ، ولا تروج عنده البضاعة البائرة أو العبادة الفاسدة ، فينبغي للعبد أن يجتهد في تحسين عمله فيجعله خالصاً صواباً.

- والخالص هو الذي خالص من ابتغاء غير الله به.

- والصواب هو الذي أصاب فعل النبي ﷺ .

- والمؤمن يجتهد في تخلص عمله من العجب والمن به على الله وعلى عباده.

- والمؤمن ينبعي أن يعلم خبايا نفسه ، ويكون خيراً بها فيعلم عيوبها ، ويجتهد في تقويمها .

● ينبغي للإنسان أن يكون خبيراً بنفسه التي بين جنبيه، هل هي نفس أمارة بالسوء تجره إلى هواها وما يخزىها في عاقبتها؟

- أو أنها نفس بها من أمراض الغش والخيانة والحسد للمسلمين؟ فيصدق فيها قول نبينا الكريم ﷺ : «مَنْ غَشَّنَا فَلَيُئْسِنَا» [صحيف مسلم ١٠١]

- أو أن بها من أمراض الفقر إلى المخلوقين، وحب مراءاتهم، والتصنع لهم، فيجتهد أن يظهر للناس الإخلاص وحقيقة منه الإفلات.

فوجب على العبد أن يُخْبِر نفسه التي بين جنبيه، ويعرف مكرها وخداعها، فيأخذ الحذر منها، ويشمر لمعاداتها، وإلزامها بما فيه خير عاقبتها، من طاعة مولاها وإلهها.

سابعاً إحسان العبادة الذي دعا إليه اسم الخبر:

ينبغي أن تُحسِنَ عملك، فيكون خالصاً صواباً؛ لأن الخبر لا يُعيش سبطانه، فهو الذي يعلم حقيقة نفسك ويعلم عيوبها وآفاتها، فهل خالص عملك من شوائب الرياء ورؤية النفس والعجب والمن على الله وعلى خلقه؟ وهل كان على السنة تماماً أم للنفس فيه هو؟ فإن سلِّمَ من كل ذلك فيما لقلته إلى جانب المجتهددين، ويا لتأخره إلى جانب المسرعين إلى الله، فهل تُنافس به المتنافسين؟ وهل تُدرك به منازل المقربين؟ وهل يصلح أن تلقى به رب العالمين؟

ثامناً فهم الصحابة لاسم تعلى الخبر:

١ - في بدر: **الحباب بن المنذر** جليله عنه:

- لما نزل النبي ﷺ منزله وعسكر عسكره، أتاه الحباب بن المنذر جليله عنه. فقال: «يا رسول الله، هل هذا منزلاؤنزل لكه الله تعالى، ليس لنا أن نقدمه أو نتأخر عنه أم هو الرأي وال الحرب والمكيدة؟» فقال رسول الله: بل هو الرأي وال الحرب والمكيدة، فقال: ما هذا بمنزل، فانهض بالناس حتى نأي أدنى ماء من القوم فأنزل له، ثم تغور ما وراءه من القلب ، ثم نبني عليه حوضاً ، فنمليه ماء ثم نقاتل القوم، فنشرب ولا يشربون ، فقال رسول الله ﷺ: لقد أشرت بالرأي، فنهض رسول الله عليه السلام ومن معه من الناس فسار حتى إذا أتي أدنى ماء من القوم فنزل عليه ، ثم أمر بالقلب فَغُورت، وبني حوضاً على القليب الذي نزل، فملئ ماءً ثم قذفوا به الآية» [سيرة ابن اسحاق ٣/١٦٧، وتاريخ الطبرى ٢/٢٩، ودلائل النبوة للبيهقي ٣/٣٥]

٢ - في أحد: **خبرة الشيوخ أم حماسة الشباب** :

- اختلف رأي الشيوخ مع رأي الشباب، فكانت خبرة الشيوخ تقضي أن تكون المعركة في أزقة المدينة، فيدخل جيش الكفار الثلاثة آلاف ولا يخرج منها، وكان النبي ﷺ يميل إلى هذا الرأي، ولكن حماسة الشباب غلت خبرة الشيوخ، فتجهز النبي ﷺ للخروج، فلما رأى الشباب كراهة ذلك في وجه النبي ﷺ رجعوا وأرادوا أن ينزلوا عن رأيه، فقال رسول الله ﷺ: «(الآن؟ إِنَّهُ لَيْسَ لِنَا إِذَا لَيْسَ لَأَمْتَهُ أَنْ يَضَعَهَا حَتَّى يُقَاتِلَ أَوْ يَحْكُمُ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَدُوِّهِ)». [صحيح: رواه أحمد ٣/٣٥١، والدارمي ٢/١٣٠، وابن سعد في الطبقات ٢/٤٥، وابن الجارود في المتنقى ١٠٦١، وصححه لغيره الألباني في فقه السيرة ٢٦٢]

- ثم كان ما كان، والحمد لله الواحد الديان.

-٣ في الخندق

- لما اجتمع قبائل العرب ترمي المسلمين عن قوسٍ واحدة، وكان عدتهم عشرة
آلاف مقاتل، لا قِبَلَ لأهل الإسلام بهم، وتعادل أهل المدينة من الرجال وليس
المقاتلين ثلاثة آلاف رجل.

- هنا كانت خبرة سلمان الفارسي جَوَّلَهُ اللَّهُ عَنْهُ بحفر الخندق، وهي فكرة مستوردة، ولا يأس بنقل علوم الكفار التي تنفع المسلمين إلينا.

- قال سليمان عليه السلام : يا رسول الله ، إنا كنا بفارس إذا حاصرنا خندقنا علينا . [رواه]

[٩١ / ٢] الطبرى في تاريخه

- فكانت خطة حرية لم تعرفها العرب، وضع المسلمين فيها كل إمكاناتهم الداعية، واجتهدوا ولم يألوا شيئاً.

—وهنا كان النصر الإلهي بجنود من عنده تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودِ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر: ٣١]

بعد ما إستفرغ المسلمون كل وسعهم، ولم يبق سبباً لم يأخذوا به.

ـ فحين تقطع الأسباب، يأتي الفرج من مسبب الأسباب.

قال الله تعالى: ﴿ حَقٌّ إِذَا أَسْتَيْشَ الرَّسُولَ وَظَلَّمُوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرٌ مَّا [يوسف: ١١٠] فینجی الله من يشاء، وینصر من يشاء بحکمته البالغة، ویحکم لا معقب لحکمه، ویقضي لا راد لقضاءه، ویفتح بين المسلمين والكافرین، فإذا فتح بينهم نصر أولیاءه وأهلک أعداءه.

٤- في صلاح الحديبية:

أرسلت قريش سيد الأحابيش الحَلَّيْس بن عكرمة، وكانوا قوماً يعظّمون المهدى والنسل، فلما أشرف على المسلمين، قال لهم رسول الله ﷺ: «هذا من قوم يعظّمون المهدى فابعثوه» فاستقبله الصحابة بالبدن والمهدى ورفعوا أصواتهم بالتلبية، فلما رأى الحليس ذلك قال: سبحان الله! ما ينبغي لهؤلاء أن يصدوا عن البيت، أتّحج آخر العرب متولاً وأبعدهم داراً ويمنع عن البيت ابن عبد المطلب سيد قريش وساكن الحرم؟ هلكت قريش ورب البيت، إن القوم أتوا معتمرين، فلما سمعت قريش منه ذلك قالوا له: إنما أنت أعرابي، لا علم لك بال מקايد. [أصل الحديث في صحيح البخاري ٢٧٣١]

﴿٤٧﴾ العَلِيْمُ

أولاًَ الدليل: جاء اسم العليم في القرآن في مائة وإحدى وخمسين آية:

واني أستدل بآية على كل نوع من أنواع السياق .

منها تسع وعشرين آية بصيغة العليم الحكيم:

منها قول الله تعالى: ﴿ قَالُوا سُبْحَنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ [البقرة: ٣٢]

وقول الله تعالى: ﴿ وَإِنْ يُرِيدُوا خَيْرًا نَّكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلِ فَأَنْكَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلَيْهِ حِكْمَةٌ ﴾ [الأنفال: ٧١]

وقول الله تعالى: ﴿ وَلَوْجَهْنُوْذَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيْمًا حِكْمَيْمًا ﴾ [الفتح: ٤]

ومنها اثنين وثلاثين آية بصيغة السميع العليم:

منها قول الله تعالى: ﴿ فَسَيَكْفِيْكَ هُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [البقرة: ١٣٧]

وقول الله تعالى عن أم مريم عليهما السلام: ﴿ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحرَّرًا فَقَبَّلَ مِيقَةً إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [آل عمران: ٣٥]

وقول الله تعالى: ﴿ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [فصلت: ٣٦]

وقول الله تعالى: ﴿ وَلَا يَخْزُنَكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [يونس: ٦٥]

وقول الله تعالى: ﴿ يَتَأْبِيْهَا الَّذِينَ إِمَسْوَأْ لَأْنَقِدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [الحجرات: ١]

و جاء في ست آيات بصيغة العزيز العليم:

منها قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بِنَهْمَمْ حِكْمَمَهُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴾ [النمل: ٧٨]

و جاء في آيتين بصيغة الخلاق العليم:

منها قول الله تعالى: ﴿ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدْرِ عِلْمِهِ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بِلَيْ وَهُوَ الْخَلَقُ الْعَلِيمُ ﴾ [يس: ٨١]

﴿ وَجَاءَ فِي آيَةِ بُصِّيغَةِ الْفَتَاحِ الْعَلِيمِ ﴾

في قول الله تعالى: ﴿ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رِبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَاحُ الْعَلِيمُ ﴾ [سبأ: ٢٦]

﴿ وَجَاءَ فِي أَرْبَعِ آيَاتِ بُصِّيغَةِ عَلِيهِ خَبِيرٌ ﴾

منها قول الله تعالى: ﴿ إِنَّا كَيْرَمُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَأَنْقَلَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَيْرٌ ﴾ [الحجرات: ١٣]

﴿ وَجَاءَ فِي ثَلَاثَ آيَاتِ بُصِّيغَةِ عَلِيْمًا حَلِيمًا ﴾

منها قول الله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥١]

﴿ وَجَاءَ فِي ثَلَاثَ آيَاتِ بُصِّيغَةِ عَلِيهِ قَدِيرٌ ﴾

منها قول الله تعالى: ﴿ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرًا نَوْلَانَثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴾

[الشورى: ٥٠]

﴿ وَجَاءَ فِي سَبْعِ آيَاتِ بُصِّيغَةِ حَكِيمٍ عَلِيهِ ﴾

منها قول الله تعالى: ﴿ نَرْفَعُ دَرَجَتِي مَنْ يَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأنعام: ٨٣]

﴿ وَجَاءَ فِي سَبْعِ آيَاتِ بُصِّيغَةِ وَاسِعٍ عَلِيهِ ﴾

منها قول الله تعالى: ﴿ فَإِنَّمَا تُؤْلُو أَفْشَمَ وَجْهَ اللَّهِ أَنَّ اللَّهَ وَسِعَ عَلِيْمٌ ﴾ [البقرة: ١١٥]

وقول الله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يَوْقِي مُلْكَهُ وَمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِعَ عَلِيْمٌ ﴾ [البقرة: ٢٤٧]

وقول الله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يُصَنِّعُ فِيلَمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيْمٌ ﴾ [البقرة: ٢٦١]

وقول الله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَسِعٌ عَلِيْمٌ ﴾ [البقرة: ٢٦٨]

وقول الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ يَبْدُوا اللَّهُ يَوْقِي هُوَ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِعٌ عَلِيْمٌ ﴾ [آل عمران: ٧٣]

وقول الله تعالى: ﴿ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءً يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَسِعٌ عَلِيْمٌ ﴾ [آل عمران: ٣٢]

﴿ وَجَاءَ فِي آيَتَيْنِ بُصِّيغَةِ شَاكِرٍ عَلِيهِ ﴾

منها قول الله تعالى: ﴿ وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيْمٌ ﴾ [البقرة: ١٥٨]

وقول الله تعالى: ﴿ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَدَ إِيْكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَأَمْنَثْمُ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا ﴾

[النساء: ١٤٧]

﴿ وجاء في إحدى وعشرين آية بصيغة إن الله بكل شيء عليه .﴾

منها قول الله تعالى: ﴿ وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَيُعْلَمُ كُمُّ اللَّهُ وَاللَّهُ يُكَلِّ شَيْءٍ عَلَيْهِ ﴾

[البقرة: ٢٨٢]

وقول الله تعالى: ﴿ اللَّهُ يَسْعِطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَمَّا إِنَّ اللَّهَ يُكَلِّ شَيْءٍ عَلَيْهِ ﴾

[العنكبوت: ٦٢]

وقول الله تعالى: ﴿ إِنْ تُبْدِلُ شَيْئًا أَوْ تُخْفِهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلَيْهِ مَا يَرِيدُ ﴾ [الأحزاب: ٥٤]

وقول الله تعالى: ﴿ ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ يُكَلِّ شَيْءٍ عَلَيْهِ ﴾ [المائدة: ٩٧]

﴿ وجاء في سبع آيات بصيغة والله عليه بما يصنعون، تعلمون، يعلمون، يفعلون، يصفون:﴾

منها قول الله تعالى: ﴿ فَلَا تَذَهَّبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَتْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ [فاطر: ٨]

وقول الله تعالى: ﴿ يَأَتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَأَعْمَلُوا أَصْلِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾

[المؤمنون: ٥١]

وقول الله تعالى: ﴿ وَأَسْرُوهُ بِضَعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ [يوسف: ١٩]

وقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ الظَّنَنَ لَا يُعْلَمُ مِنَ الْحَقِيقَةِ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ [يونس: ٣٦]

وقول الله تعالى: ﴿ أَدْفَعْ بِإِلَيْهِ حَسَنَ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ [المؤمنون: ٩٦]

﴿ وجاء في سبع آيات بصيغة عليهما:﴾

منها قول الله تعالى: ﴿ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْءًا أَمْنَوْا بِاللَّهِ وَالْيَوْمُ الْآخِرُ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلَيْهِمَا ﴾ [النساء: ٣٩]

وقول الله تعالى: ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلَيْهِمَا ﴾ [النساء: ١٢٧]

وقول الله تعالى: ﴿ فَسَأَلَهُمْ مَا بَالُ الْتِسْوَةِ الَّتِي قَطَعْنَ أَيْدِيهِنَّ إِنَّ رَبَّهُمْ يُكَذِّبُهُمْ عَلِيمٌ ﴾ [يوسف: ٥٠]

﴿ وجاء في آية بصيغة كضى بالله عليهما:﴾

في قول الله تعالى: ﴿ ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنْ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلَيْهِمَا ﴾ [النساء: ٧٠]

﴿ وجاء في آيتين بصيغة عليه بالمتقين:﴾

منها قول الله تعالى: ﴿ وَمَا يَفْعَلُو مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكَفَّرُوا وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴾

[آل عمران: ١١٥]

﴿وجاء في خمس آيات بصيغة عليه بالظالمين﴾

منها قول الله تعالى: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا وَضَعُوا خَلَلَكُمْ يَبْغُونَ كُمُّ الْفَنَّةِ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللهُ عَلِيهِمُ الظَّالِمُونَ﴾ [التوبة: ٤٧]

﴿وجاء في آية بصيغة عليه بالمضديين﴾

في قول الله تعالى: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ حَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ﴾ [آل عمران: ٦٣]

﴿وجاء في اثنى عشرة آية بصيغة عليه بذات الصدور﴾

في قول الله تعالى: ﴿وَلَيْمَحَصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الْصُّدُورِ﴾ [آل عمران: ١٥٤]
وقوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرُوا يَقْمَةَ اللَّوْعَيَّاتِكُمْ وَمِيشَقَهُ الَّذِي وَأَنْقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطْعَنَا وَأَنْقَوْا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الْصُّدُورِ﴾ [المائدة: ٧]
وقوله تعالى: ﴿شَمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيَسْتَكْمِمُ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الْصُّدُورِ﴾ [الزمر: ٧]

وقوله تعالى: ﴿وَأَسِرُّ وَأَقْوَلُكُمْ أَوْ جَهَرُو أَيْمَانُهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الْصُّدُورِ﴾ [الملك: ١٣]

وقوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا شَرُونَ وَمَا نَعْلَمُنَّ وَاللهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الْصُّدُورِ﴾ [التغابن: ٤]

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيِّ الْغَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الْصُّدُورِ﴾ [فاطر: ٣٨]

الأحاديث:

﴿قال رسول الله ﷺ في دعاء الكرب: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ الْعَلِيمُ الْحَلِيمُ.» [صحيف البخاري ٧٤٢٦]

﴿وجاء في حديث الرجل الذي أوصى أن يحرق ويُذرى: ثم قال الله: «لَمْ فَعَلْتَ هَذَا قَالَ مِنْ خَشِيَّكَ يَا رَبَّ وَأَنْتَ أَعْلَمُ.» [صحيف البخاري ٧٥٠٦ ومسلم ٢٧٥٦]

﴿وكان من دعاء رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي.» [صحيف البخاري ٦٣٩٨ وصحيف مسلم ٢٧١٩]

ثانياً ﴿الإحصاء: اسم العلیم أجمعـتـ عـلـیـهـ الـأـمـةـ.﴾

﴿اسم العلیم يتضمن صفة معلم القرآن .﴾

الدليل:

قال الله تعالى : ﴿الرَّحْمَنُ أَعْلَمُ الْفَزَّارَانِ﴾ [الرحمن : ٢-١]

ثالثاً: الوزن

اسم الله العلیم علی وزن الفعیل .

﴿٣١﴾ أَسْمَاءُ اللَّهِ الْحَسَنِي عَلَى وَزْنِ الْفَعِيلِ

العليم / الحكيم / الحليم / الرحيم / الكريم / العظيم / المتين / الحميد / المجيد / الشهيد /
الجليل / الجميل / الوكيل / الكفيل / الخبير / البصير / القدير / النصير / الكبير / السميع /
البديع / الشفيع / الرقيب / القريب / الحبيب / الطيب / العزيز / الحفيظ / الملك /
الرفيق / اللطيف .

* رابعاً المعاني والدلائل لاسمها تعالى عليه:

* الله تعالى يعلم ذاته لا يعلمها إلا هو تعالى، فمن يجرؤ أن يخبرنا عن الله تعالى ما لم يخبرنا هو عن نفسه سبحانه وتعالى؟

* وهو تعالى يعلم كل شيء عن مخلوقاته من دقائق الخلق، ودقائق التدبير.

- وهو يعلم كل شيء عن خلقه في كل زمان وكل مكان.
- لا يعزب عنه شيء من خلقه، من جماد وانسان وحيوان وسماءات وأرض وجان.
- فهو يعلم ما في السماوات من كواكب وأقمار، ورياح وسحاب وأمطار، ويعلم ما في الأرض، من كنوز ونبات وأحياء وأموات، ويعلم ما في البر والبحر وما في الجبال والأنهار وما في الغابات والقصار.
- ويعلم كل قطرة ماء وكل حبة رمال، ويعلم كل ذرة، بل يعلم مكونات الذرة من الكترون، وبروتون، ونيوترون ويعلم أدق من ذلك.

* ويعلم تدبير كل ذلك، ويعلم حركة كل أولئك مهما تناهت الحركة في الصغر أو تباعدت عن أعين البشر، فيعلم ما ينزل من السماء وما يصعد فيها، وما يدخل في الأرض وما يخرج منها.

* وهو يعلم أعمال عباده وسعيه، ويعلم أرزاقهم وأجالهم، ويعلم ما تخفيه صدورهم ويعلم اختيارهم وأشرارهم، ومن منهم من أهل الجنة ومن هم من أهل النار.

* والله تعالى يعلم أعداد الملائكة ويعلم إيمانهم، ويعلم أصناف الجن وكفرانهم.

* والله تعالى استأثر بعلم الغيب لا يعلمه ملك مقرب أونبي مرسلا، إلا ما أعلمه الله.

- فهو يعلم ميعاد يوم القيمة وما يكون فيه من أهوال وما يكون بعده من نعيم أو نكال وما يكون قبله من أمارات وأجال.

- ويعلم عن المطر، مكانه وزمانه ونفعه أو اعصاره.

- ويعلم ما في الأرحام ونوعه ورزقه وأجله وضلاله وهداه، هل هو صالح أم مشغول بدنياه؟ وهل هو الأمير أو الفضير أدناه؟

- ويعلم أرزاق العباد ، من هو مُقدّر عليه؟ ومن ينهل من بحر غناه؟ وهل هو طيب أم خبيث اجتنابه؟ وهل هو زائل أم رزق شريف من أعمال البر في الجنة يلاقاه؟.

- ويعلم موت العباد ومكانه وزمانه وسواء واصرامه وهل سيموت ميتة رضيّة أو ميتة مخزيّة؟

* وهو يعلم الغيب والشهادة، ويعلم الغيب الذي لم يعلموه، والشهادة التي يعلموها على التفصيل الذي لم يعلموه.

- وما علِمَ البشر إلا الذي أذن لهم أن يعلموه.

- وهو الذي يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون.

- فهو يعلم الشيء ماضيه ومستقبله، وتتفاصيل حاضره ، ولو لم يكن كذلك، كم احتمال يمكن أن يكون؟ ويعلم كل احتمال؟ كم نهاية يمكن أن ينتهي إليها؟

* وهو يعلم أن أهل النار لو عادوا إلى الدنيا لعادوا إلى الإفساد.

* وهو يعلم المستحيلات لو كان الله مع الله كيف سيكون الإفساد.

- والله تعالى كتب كل ذلك في لوح محفوظ.

* وعلمه تعالى كاملاً أزلياً أبداً كذا تراه تعالى، لم يسبق علمه جهل ولا يلحقه نسيان.

١- قال ابن الأثير: العليم: هو المحيط علمه بجميع الأشياء ظاهرها وباطنها ودقيقها وجليلها على أتم الإمكان . [النهاية ٣/٢٩٢]

٢- وهو تعالى يعلم ذاته الكريمة وصفاته العليا.

وعلم العباد يقتصر على علم ذاته المخلوق ولا علم لهم بذات الخالق العظيم.

ـ وما ورد في صفاته تعالى يجب علينا فيها الإقرار والإمرار فنفر بالصفة على ظاهرها ومعناها المفهوم من اللغة العربية مع إمرار البحث عن كنه الصفة التي لا يعلمه إلا الله تعالى، لأن المخلوق العاجز لا يستطيع الإحاطة بخالقه العظيم.

قال الله تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ، عِلْمًا﴾ [طه: ١١٠]

٣- وهو الذي أحاط بكل شيء علماً.

ـ وعلمه تعالى في كل مكان، وفي كل زمان من ماضٍ وآت، وظاهرٍ ومستور، ومتحركٍ وساكن، ما كان من غيب، وما كان من شهود.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفِي عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ [آل عمران: ٥]

وقال الله تعالى: ﴿وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الأعراف: ٨٩]

قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَعْرِبُ عَنْ رِيلَكَ مِنْ مِنْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ [يونس: ٦١]

وما جاء في السنة في إثبات سعة علم الله تعالى من حديث تعاقب الملائكة بأطراف النهار حين يقدمون على الله تعالى: «فَيَسْأَلُهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ». [صحيح البخاري ٧٤٨٦، ومسلم ٦٣٢]

﴿ قال الغزالي : هو المحيط بكل شيء علماً ، ظاهره وباطنه ، دقيقه وجليله ، أوله وأخره ، عاقبته وفاتحته ، وهذا من حيث كثرة المعلومات ، وهي لا نهاية لها ، ثم يكون العلم في ذاته ، من حيث الوضوح والكشف ، على أتم ما يمكن فيه ، بحيث لا يتصور مشاهدة وكشف أظهر منه ، ثم لا يكون مستفيداً من المعلومات ، بل تكون المعلومات مستفادة منه . [المقصد الأسمى ٦٨]

٤- وهو يعلم ما في البر والبحر.

فما من جبل إلا ويعلم ما في وعره، وما من بحر إلا ويعلم ما في قعره ، وما من بـ
إلا ويعلم رمله، قال الله تعالى: ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ [الأنعام: ٥٩]

٥. وهو تعالى يعلم عدد أوراق الأشجار، وعدد قطرات الأمطار، وعدد أمواج البحار.

- ويعلم كيف تتقلب الورقة قبل أن تقع على الأرض، وعلى أي جنب تقع.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ غَائِبٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ [النمل: ٧٥]

قال الله تعالى: ﴿إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَحْرَاءٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِيَهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَيْرٌ﴾ [لقمان: ١٦]

٦. وما تسقط من ورقة ولا زهرة إلا هو يعلمها.

ويعلم أي الزهور تصير ثمرة، وأيها تموت؟ وأيها تذروه الرياح؟ وأي هذه الشمار تنضج؟ وأيها تصيبه الآفة؟ وأيها تكبر؟ وأيها تصغر؟ ويعلم من يأكلها من إنسان وحيوان، ومتى ذلك؟ وأين؟ وكيف؟ وكيف تصير في أمتعاته؟ وكيف يخرجها؟

قال الله تعالى: ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرْقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلْمَنَتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَأْسِنُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعام: ٥٩]

قال الله تعالى: ﴿وَمَا تَخْرُجُ مِنْ شَمَرَتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمُلُ مِنْ أَنْقَنَ وَلَا تَنْصَعُ إِلَّا يُعْلَمُهُ﴾ [فصلت: ٤٧]

٧. ويعلم ما يدخل في الأرض وما يخرج منها.

قال الله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلْجُؤُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾

[الحادي: ٤]

- فهو يعلم ما يدخل فيها من مطر وبذور النباتات وأجسام الموتى.

- ويعلم ما يخرج منها من كنوز ونباتات وبخار ماء يكون منه السحاب، ثم يعود ليدخل الأرض أمطاراً، ثم يكون أنهاراً، ثم تصب في البحار، ثم يخرج منها البخار، وهكذا مرة أخرى.

٨. وهو تعالى يعلم ما ينزل من السماء وما يصعد فيها.

❖ فالسماء ينزل منها المطر والملائكة والجحان والشياطين.

❖ ويعلم ما يصعد فيها من ملائكة تحمل أعمال العباد وأرواحهم، فتفتح أبواب السماء لأرواح الصالحين، وتغلق دون أرواح الكافرين، فتلقيها الملائكة، فتخر من السماء وتظل تهوي إلى الأرض حتى ترد الروح في أجساد أصحابها ليبدأ سؤالهم

وعذابهم، قال تعالى: ﴿وَمَن يُشْرِكُ بِاللَّهِ فَكَانَ مَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَّفُهُ الظَّيْرُ أَوْ تَهُوِي بِهِ الْرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَيِّقٍ﴾ [الحج: ٣١]

٩- والله تعالى يعلم كل حركة.

- فهو يعلم كل حركة لكل كائنٍ أو حشرة ، تحت كل صخرة، أو في جحر أو غابة، من ليل أو نهار، أو ظلمة أو ضياء، ولماذا تهاجر يميناً أو يسار، وأين تكاثر وما يتبع عن هذا التكاثر من أعداد وأشكال وأطوار.

١٠- والله تعالى يعلم كل ذرة.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَعْزِبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالٍ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مَيِّنٍ﴾ [يونس: ٦١]

- أتدرى ما الذرة؟ قالوا قدِيمًا أن الذرة هي ما نراه من الغبار في ضوء الشمس وهو الهباء.

- لكن الذرة هي ما يعرفه العلم الآن من ذرة الهيدروجين أو ذرة الكربون أو ذرة الأكسجين.
- أرأيت لو وضعت يدك في الرمال كم تخرج بالألاف من حبات الرمال؟ وكم ألف ذرة (يعني الهباء) في كل حبة رمل؟ وكم مليون ذرة بالمفهوم الحديث في كل حبة هباء؟ وكم حبة رمل في الصحراء؟
الله يعلم كل ذلك، سبحان الله العظيم.

١١- والله سبحانه يعلم كل ما هو كائنٌ ويكون في عالم الجن وعالم الملائكة.

ويعلم تكاثر الجن وهياكلهم وضلالهم وإيمانهم.
- ويعلم الملائكة الموكلين بحمل العرش أو الطواف بالبيت المعمور أو إنزال التكاليف من العزيز الغفور

- ويعلم الملائكة الموكلين بحفظ البشر ونفح الروح في الأجنة، وقبض الأرواح وحضور مجالس العلم وغير ذلك.

١٢- وهو تعالى يعلم لماذا يبكي الأطفال ولماذا يضحكون، وما الذي يدور في نفوسهم في أثناء بكائهم وضحكهم، فهو الذي أبكاهم وأضحكهم، ولا يعرف سبب ذلك أبويه المقربون إليه، بل لا يعرف هو نفسه سبب ذلك ولا يذكره.

١٣ - والله تعالى يعلم أرزاق خلقه وآجالهم.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَبَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رُزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقْرَهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾ [هود: ٦]

- والله تعالى يعلم أرزاق العباد .
ما هو منها في الدنيا من أموال وعافية وذرية .
ويعلم ما يرزقه لخواص أوليائه من كنوز معرفته، ما يبلغهم به نعيًا لا ينفد، وقرة عين لا تنتفع .

ويعلم عن أرزاقه الدنيوية، متى يعطيها لعبد ، ومتى يسلبها منه، ومتى يزيدوها، ومتى ينقصها، وهل هذا الرزق يطغيه أم يطيع به مولاه فيكون النفع فيه .

١٤ - والله تعالى يعلم أعمالهم.

قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَلَكُمْ﴾ [حمد: ٣٠]

فهو تعالى يعلم حركاتهم وسكناتهم أين تقع، ومتى تقع، وكيف تقع، ويعلم عدد أنفاس خلقه، ورمض جفون عيونهم .

١٥ - ويعلم ما ثُكِنْ صد روهم، ويعلم وسوسة نفوسهم.

ويعلم ما أعلنه من القول، وما جهروا به، كما يعلم ما أخفوه وكتموه، وتناجوا به وأسرّوه، بل ويعلم ما هو أخفى من ذلك .

- فيعلم **خائنة الأعين** التي لا يلحظها أحد، والتي لا تأخذ جزء من الثانية يسرق بها أحدهم النظرة إلى عورات البيت الذي هو فيه، أو زوجة الصديق الذي يهاشيه .

وقال الله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَأَخْذُرُوهُ﴾ [البقرة: ٢٣٥]

وقال الله تعالى عن إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا تَخْفِي وَمَا تُعْلِمُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ [إبراهيم: ٣٨]

وقال الله تعالى: ﴿وَلَئِنْ تَجْهَرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السَّرَّ وَلَخْفَى﴾ [طه: ٧]

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ لِجَهَرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكُونُ مِنَ الْمُتُّمَّنِ﴾ [الأيات: ١١٠]

وقال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا إِلَانَسَنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوْسِعُ بِهِ قَسْمَهُ﴾ [ق: ١٦]

قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَأَنَ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِّهِمْ وَلَا خَمْسَةٌ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْقَنَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعْهُمْ إِنَّمَا كَانُوا أُمِّمٌ يَتَّشَهَّدُونَ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَمةِ إِنَّ اللَّهَ يُكْلِلُ شَقِيقَ عَلِيهِ﴾ [المجادلة: ٧]

قال الله تعالى: ﴿وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَمُ بِمَا تَحْكُمُونَ﴾ [المتحدة: ١]

وقال الله تعالى: ﴿يَعْلَمُ حَلَالَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تَخْفِي الصَّدُورُ﴾ [غافر: ١٩]

١٦- **ويعلم من منهم من أهل الجنّة، ومن منهم من أهل النار.**

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ صَلَّى عَنْ سَيِّلِهِ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ أَهْتَدَى﴾ [التجم: ٣٠]

وقال الله تعالى: ﴿فَلَا تَرَكُو أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ أَنْقَطَ﴾ [التجم: ٣٢].

١٧- **والله يعلم استاذر بعلم الغيب، لا يعلمه إلا هو.**

فأخفى مطاحنه عن خلقه، ولم يطلع عليه ملائكة مقرب ولانبي مُرسلاً إلا بإذنه، والغيب هو ما كان من ماضٍ، وما يكون من مستقبل.

- فهو تعالى يعلم المستقبل، وما سيكون من دقائق الأمور إلى قيام الساعة.

- قال الله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ [الأعراف: ٥٩]

- وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكُتبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَيْرٌ﴾ [لقمان: ٣٤]

(١) فهو يعلم **مِيعادِ القيمة** وأهواه، وأهواه البعث والنشور، وما قبله في القبور، وما بعده من نعيم الجنة أو عذاب النار.

- لكنه أخبرنا بأشراط الساعة الصغرى والكبرى، وقد حدثت أغلب الآيات الصغرى وفق ما أخبرنا **العليمة الخبرير**.

(٢) ويعلم **مِيعاد المطر**، ومكانه، وعدد قطراته، وحجم كل قطرة، وأين تسقط كل قطرة، ويعلم نفعه أو أذاه.

(٣) وهو يعلم **ما في الأرحام** فهو ذكر أم أنسى، ويعلم رزقه وأجله، وهل هو شقي أو سعيد، وتطويل أم قصير، وغني أو فقير، وعالم أم جاهل.

قال الله تعالى: ﴿الَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغْيِضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزَدَادُ﴾

[الرعد: ٨]

قال الله تعالى: ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضْعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ، وَمَا يَعْمَرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [فاطر: ۱۱]

والله تعالى لم يعلم فقط ما في بطون النساء، بل علِمَ أجنة كل الإناث من سائر الكائنات، ما تحمل ولا تضع إلا بإذنه تعالى.

* وقد يعلم الطبيب عن الجنين فهو ذكر أم أنثى، وذلك بما عَلِمَهُ الله من العلم، ولا يعلم ذلك إلا بعد فترة من تكوينه، أما علم الله فسابق على وجوده، بل قبل خلق السماوات والأرض.

* وقد تقرر في علم الطب أن الجنين في الأسبوع السابع قد يتغير نوعه من ذكر إلى أنثى وبالعكس، وذلك تبعاً لبعض الإنزيمات أو الهرمونات التي يخلقها الله تعالى فيه، فيتغير تركيبه الجيني، أو الكروموسومي، وذلك مصداق قول الرسول ﷺ: «إِذَا مَرَ بالنُّطْفَةِ اثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ لَيْلَةً، بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهَا مَلَكًا، فَصَوَرَهَا وَخَلَقَ سَمْعَهَا وَبَصَرَهَا وَجَلْدَهَا وَلُحْمَهَا وَعِظَامَهَا، ثُمَّ قَالَ: يَا رَبَّ، أَذْكُرْ أَمْ أُنْثَى؟ فَيَقْضِي رَبُّكُ عَزَّ وَجَلَّ مَا شَاءَ وَيَكْتُبُ الْمُلْكُ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبَّ، أَجَلْهُ، فَيَقُولُ رَبُّكَ عَزَّ وَجَلَّ مَا شَاءَ، وَيَكْتُبُ الْمُلْكُ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبَّ، رِزْقُهُ، فَيَقْضِي رَبُّكَ مَا شَاءَ وَيَكْتُبُ الْمُلْكُ، ثُمَّ يَخْرُجُ بِالصَّحِيفَةِ فِي يَدِهِ فَلَا يَزِيدُ عَلَى أَمْرِهِ وَلَا يُنْقَصُ.» [صحيف مسلم ۲۶۴۵]

فهذا معناه بعد نهاية الأسبوع السادس (٤٢ يوماً) يبدأ التكوين الفعلي لنوع الجنين في الأسبوع السابع، ويبدأ تكوين الأعضاء الذكرية أو الأنثوية.

(٤) ويعلم أرزاق العباد وأسباب الرزق وعاقبته وما سيفعلون بالرزق، ويعلم نفعه ومصارفه، وهل هو من حلال أم حرام، بل ويعلم أشرف الأرزاق، وهي الحسنات، فيعلم ما يكسب كل إنسان من خير أو شر، وما يستحق عليه من ثواب أو عقاب.

(٥) ويعلم أين يموت المخلوق، وكم يكون عمره وفي أي زمان يموت، وعلى أي كيفية يموت، وعلى حسن أو سوء الخاتمة يموت.

* قال رسول الله ﷺ: «مَفَاتِحُ الْغَيْبِ حَمْسٌ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ لَا يَعْلَمُ مَا فِي غَدِ إِلَّا اللَّهُ وَلَا يَعْلَمُ مَا تَغْيِضُ الْأَرْحَامُ إِلَّا اللَّهُ وَلَا يَعْلَمُ مَتَى يَأْتِي الْمُطْرَأُ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ وَلَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ وَلَا يَعْلَمُ مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا اللَّهُ.» [صحيف البخاري ٤٦٩٧]

١٨ - **وهو سبحانه يعلم الغيب الذي غاب عن البشر.**

وهو ما غاب عن حسهم وسمعهم وأبصارهم.

١٩ - **وهو تعالى يعلم ما شهدوه وعلموه على التفصيل الذي لا يعلموه.**

﴿فَهُوَ تَعَالَى عَلِمَ بِخَبْرِ الْقَرْوَنِ الْمَاضِيَّةِ مِنْ لَدُنْ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْآنِ، بَلْ عِلْمُ كُلِّ مَا كَانَ قَبْلَ هَبُوطِ آدَمَ إِلَى الْأَرْضِ، بَلْ عِلْمُ مَا كَانَ فِي أَخْبَارِ إِنْشَاءِ الْعَالَمِ وَالْكَوَافِكِ وَالنَّجْوَمِ وَالْمَجَرَاتِ السَّمَاوِيَّةِ﴾

﴿وَهُوَ تَعَالَى عَلِمَ تِلْكَ الْحَضَارَاتِ الْمَاضِيَّةِ أَيْنَ وَمَتِيْ كَانَتْ وَبِالْتَّحْدِيدِ، وَهُوَ يَعْلَمُ عَدْدَ جُنُودِ الْمَلَوِّكِ، بَلْ صَفَةَ زَيْمِهِمْ، بَلْ يَعْلَمُ سَبَّاحَنَهُ خَلْجَاتَ نُفُوسِهِمْ، وَمَا خَرَجَتْ مِنْ كَلْمَاتِ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ، وَمَا كَانَ يُسِّرُ أَحَدَهُمْ إِلَى صَاحِبِهِ، بَلْ وَأَخْفَى مِنْ ذَلِكَ﴾

قال تعالى: ﴿وَإِنْ يَحْمِرَ بِالْقَوْلِ إِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ [طه: ٧]

٢٠ - **والعلماء يجهلون عالم الغيب تماماً ويدركون أشياء قليلة جداً من عالم الشهادة .**

وما يجهلونه أضعاف أضعاف ما يعلموه.

وعلم العلماء ضيق منحصر في القشرة الخارجية من هذه الكرة الأرضية وما حولها من السماء الدنيا، لكن هذه السماوات السبع بعضها فوق بعض، وبعضها أكبر وأوسع من بعض، والعرش سقفها جميعاً، وهو أوسع منها جميماً، كل هذا يعلمه ربى، ولا علم لخلق بشيء من ذلك، فما هو علم المخلوق في علم الخالق العظيم سبحانه؟

٢١ - **ويعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون.**

- أي: لو قدر كونه! كيف يكون؟ وعلى أي حال يكون؟

- ومن أمثلة ذلك ما جاء في القرآن أن ما لم يحدث، لو حدث، كيف سيكون ذلك الحدث وما هي آثاره.

فهو تعالى **يعلم كل الاحتمالات** (ما لم يكن، ولو كان كيف يكون)

- فهو سبحانه لا يعلم الحدث فقط، بل يعلم لكل حدث **ملايين الاحتمالات** التي يمكن أن تحدث لو لم يقع الحدث.

- ويعلم ما سيؤدي إليه كل احتمال، وما سيترتب على وقوعه.

- ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿وَمَا يُعَمِّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنَقِّصُ مِنْ عُمُرٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾

[فاطر: ١١]

- فالإنسان قد يزيد عمره بسبب بعض الأفعال الصالحة، وقد ينقص من عمره بسبب الكفر، قال رسول الله ﷺ: «مَنْ سَرَّهُ اللَّهُ أَنْ يُسْطِلَ لَهُ فِي رِزْقِهِ أَوْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثْرِهِ فَلَيَصُلْ رَحْمَهُ».

[صحيف البخاري ٢٥٥٧، ومسلم ٢٠٦٧] (يعني يؤخر له في أجله، ويبارك له في رزقه)

- فالله تعالى يعلم أن هذا الإنسان سيزيد عمره بسبب صلة رحمه، ولو لم يصل رحمه لكان عمره كذا وكذا، ويعلم أن قوم نوح عليه السلام لو أطاعوه لأخرهم إلى أجل مسمى، لكنهم عصوه فقصصوا أمغارهم، فنقصت عما يمكن أن تكون لو أطاعوا ربهم.

- فالزيادة والنقصان هي على الحقيقة، وهي كذلك زيادة أو نقصان في البركة.

- قال الله تعالى: ﴿فُلُوْكُنُّمْ فِي بُيُوقَكُنْمِ لَبَرْزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٥٤]، فمن قدر الله عليه أن يموت في مكان كذا، وفي ساعة كذا، فلا بد أن يدركه ما قدره الله له، لا مفر من ذلك أبداً.

- أما إذا لم يقتل القاتل المقتول ماذا سيكون؟ هذا في علم الله تعالى، فربما كان أجله، فلا بد أن يلاقيه بسبب القاتل، أو يجعل الله سبباً غيره، وربما يؤخره الله لأجل مسمى، والله أعلم بذلك.

- فهو سبحانه عَلِمَ أن الغلام الذي أخبر عنه في سورة الكهف لو كبر لكان كافراً، ولأرق أبويه المؤمنين طغياً وكفراً، لذلك أمر الخضر عليه السلام صاحب موسى عليه السلام بقتله رحمةً بأبويه المؤمنين الضعيفين، حتى وإن ظنا هما أن موت ابنهما مصيبةً لهم، قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَغْلَمُ فَكَانَ أَبُوَاهُ مُؤْمِنَيْنَ فَخَشِبَنَا أَنْ يُرْهِقُهُمَا طُغْيَانَكُفَّرًا﴾ [الكهف: ٨٠]

- وهو سبحانه منع أهل النار من أن يعطيهم فرصة أخرى، فيعيدهم إلى الدنيا للعمل كما طلبوا؛ لأنهم علموا أنهم سيعودون إلى الكفر لو أعادتهم إلى الدنيا، قال تعالى: ﴿وَتَوَرُّدُ الْعَادُ وَالْمَانُوْعَنُوْلَاهُمْ لَكَذِبُونَ﴾ [الأنعام: ٢٨]

- قال الله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْأَنَّا مَلَكًا لَقُضَى الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنَظَّرُونَ﴾ [الأنعام: ٨]، فلو أجاب الله الكفار، وأنزل ملائكة يبلغون شرعه بدلاً من الرسل، فلن يستجيبوا أيضاً، ولاستحقوا العذاب فوراً.

- قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ وَهُوَ أَعْجَمٌ وَعَرَبِيٌّ﴾ [فصلت: ٤٤]، فالله تعالى يعلم أنه لو استجاب لهم وأنزل القرآن أعجمياً لا عترضوا وقالوا: كيف يكون القرآن أعجمياً ورسولاً عربياً.

- قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ عِلْمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَا سَمِعُوهُمْ وَلَوْ أَسْمَعْهُمْ لَتَوَلَّوْهُمْ مُعَرِّضُونَ﴾ [الأنفال: ٢٣]

- الله تعالى يعلم أنهم لو سمعوا القرآن فلن يؤمنوا به إعراضًا وجحودًا.

- قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ فَقَرَأُهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ١٩٨-١٩٩] فالله تعالى يعلم أنه لو أنزل القرآن على غير العرب لأنفوا أن يتبعوه.

٢٢. والله تعالى يعلم المستحيلاً لو وقعت كيف سيكون الإفساد.

- فقال الله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتْ أَفْسَدَتْ فَسْبَحَنَ اللَّهُ رَبِّ الْعِشْرِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الأبياء: ٢٢] فلو كان في الكون إله إلا الله تعالى لفسد الكون من تعارض الأوامر والتصريف، ولكن الله تعالى متزه أن يكون له شريك في ملكه، أو شريك في تصريف ملكته.

- وقال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا ذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبِّحَنَ اللَّهُ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [المؤمنون: ٩١] يعني: لأنفرد كل إله بما خلق، ونازع أحدهما الآخر وانتصر عليه.

٢٣. فعلم العباد في علم الله كقطرة في بحار الدنيا.

- فعلم الناس في علم الله تعالى قليل جداً، قال الخضر موسى عليه السلام: «ما نَصَصَ عِلْمِي وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ إِلَّا مِثْلَ مَا نَصَصَ هَذَا الْعُصْفُورُ مِنْ الْبَحْرِ».» [صحيف البخاري ٤٧٢٥ ومسلم ٤٧٨٠]

٢٤ - وهو تعالى يعلم العباد ما شاء من علمه.

قال الله تعالى ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمُ كُمُّ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٢]

٢٥. ولا علم للعباد إلا ما علمهم ربهم.

﴿قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي قَصْةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالخَضْرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَاتَمَ حَطِيبًا فِي بَنْيِ إِسْرَائِيلَ فَسَأَلَ أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ فَقَالَ أَنَا فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يُرِدَ الْعِلْمَ إِلَى اللَّهِ، وَفِي رِوَايَةِ إِلَيْهِ، وَفِيهِ قَوْلُ الْخَضْرِ: يَا مُوسَى إِنَّكَ عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَمَكَ اللَّهُ

لَا أَعْلَمُهُ وَأَنَا عَلَى عِلْمٍ مِّنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَمَنِي اللَّهُ لَا تَعْلَمُهُ، إِلَى أَنْ قَالَ فَرَكِبَ السَّفِينَةَ قَالَ وَوَقَعَ عُصْفُورٌ عَلَى حَرْفِ السَّفِينَةِ فَغَمَسَ مِنْقَارَهُ فِي الْبَحْرِ فَقَالَ الْخِضْرُ لِوَسَى مَا عِلْمُكَ وَعِلْمِي وَعِلْمُ الْحَلَائِقَ فِي عِلْمِ اللَّهِ إِلَّا مِقْدَارٌ مَا غَمَسَ هَذَا الْعُصْفُورُ مِنْقَارَهُ، وَفِي رَوْاْيَةِ إِلَّا مِثْلُ مَا نَقَصَ هَذَا الْعُصْفُورُ مِنْ هَذَا الْبَحْرِ。» [صحيح البخاري ١٢٢ وصحیح مسلم ٢٣٨٠]

[۲۳۸۰ مسلم]

٢٦- المخلوقون لا يعلمون الشيء إلا بعد حدوثه ،
والله تعالى يعلمه قبل خلقه .

وكل معلومات الناس لا يعلمونها إلا بعد أن توجد، ثم هم لا يعلمون منها إلا شيئاً قليلاً جداً، أما علم الله تعالى فهو محيط بكل التفاصيل، وعلمه عن خلقه سبق خلقه السماوات والأرض.

- ٢٧ - والله تعالى كتب كل ذلك في كتاب مبين.

﴿ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلْمَ فَقَالَ لَهُ أَكْتُبْ قَالَ رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبْ قَالَ أَكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ . ﴾ [صحيح: رواه أبو داود ٤٧٠٠، والترمذى ٤٧٠٠، وأحمد ٣١٧، والبخارى في التاريخ ٦/٩٢، وصححه الألبانى في صحيح سنن أبي داود ٤٧٠٠]

-٢٨ **وعلمه عَزِيز كاملاً أزلياً، لم يسبقها جهل، ولا يلحقها نسيان.**

قال الله تعالى: ﴿لَا يُضْلِلُ رَبِّيٌ وَلَا يَنْسَى﴾ [طه: ٥٢]

وَلَا يُطْرَأُ عَلَى عَلِمٍ سَبِّحَانَهُ غَفْلَةً وَلَا نَسْيَانٌ.

٢٩ - الله تعالى لا يُظهر على الغيب أحداً .

قال الله تعالى : ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ [الجن : ٢٦]

وقال الله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ مُطْلِعًا كُمْ عَلَى الْغَيْبِ﴾ [آل عمران: ١٧٩]

الله تعالى يُعلم القرآن . } - ٣٠

قال الله تعالى : ﴿عَلِمَ الْقُرْبَانَ﴾ [الرحمن: ٢]

- ٣١ . الٰه تعالیٰ عَلِم بالقلم .

قال الله تعالى : ﴿الَّذِي عَلِمَ بِالْقُلُوبِ﴾ [العلق : ٤]

٣٢- الله تعالى آتى إبراهيم عليه السلام رشده وكان عالماً به .

قال الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَلَيْهِ عَلِيمِينَ ﴾ [الأنبياء : ٥١]

٣٣- الله تعالى علم عيسى عليه السلام الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل .

قال الله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَعْلَمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالْتُّورَةَ وَالْإِنجِيلَ ﴾ [المائدة : ١١٠]

٣٤- الله تعالى يعلم يوسف عليه السلام تفسير الأحلام .

قال الله تعالى : ﴿ وَنَعْلَمُ مِمَّنْ تَأْوِيلُ الْأَحَادِيثِ ﴾ [يوسف : ٢١]

٣٥- الله تعالى آتى يوسف عليه السلام حكمة وعلمًا .

قال الله تعالى : ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشَدَّهُ رَءُؤْسَهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ [يوسف : ٢٢]

٣٦- الله تعالى زاد طالوت بسطة في العلم والجسم .

قال الله تعالى : ﴿ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجَسْمِ ﴾ [البقرة : ٢٤٧]

٣٧- الله تعالى آتى سليمان وداود عليهما السلام الحكمة والعلم .

قال الله تعالى : ﴿ وَكُلَّا مِنْ آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ [الأنبياء : ٧٩]

٣٨- الله تعالى آتى لوطا عليهما السلام الحكمة والعلم .

قال الله تعالى : ﴿ وَلُوطًا مِنْ آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ [الأنبياء : ٧٤]

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى العليم:

- ينبغي للعبد أن يتعلم أشرف العلوم ، وهي العلم بصفات الله تعالى وأسمائه فهي أصل علوم العقيدة بل أصل علوم الدين كله .

- علوم العقيدة هي أشرف العلوم؛ لأن شرف العلم بشرف المعلوم، وصفات الله تعالى هي أشرف المعلومات.

- ومن شاهد بقلبه أن الله تعالى لا تخفي عليه خافية اجتهد أن يصلح ما يخفيه عن الناس من باطننه كما يجتهد أن يصلح ظاهره.

- ومن استحضر أن الله تعالى يعلم كل شيء عن هضواته التي سترها الله عن الناس دفعه ذلك إلى الحياة من الجليل والاستعداد ليوم الرحيل.

- والعلماء هم أكثر الناس معرفةً بسعة علم ربهم وحالهم، لذلك هم أشد الناس اعترافاً بجهلهم أمام علمه تعالى.
- وهو أشد الناس خشيةً لما يعلمون من صفات عظمته وجلاله.
- وهو أشد الناس رغبةً فيه، لما يعلمون من صفات جوده وكرمه.
- وهو أشد الناس حباً له لما يعلمون من صفات رحمته واحسانه بعباده.
- لذلك هم أفضل الناس عبادة له سبحانه.
- والعلماء أكثر الناس علمًا بأحكام الله لخلقه وحكمته في تدبيره، لذلك هم أشد الناس إيماناً بربهم لما يرونه من آياته المشاهدة في الأكون بعد إيمانهم بآياته المسموعة في القرآن.
- وهو أعرف الناس بعجزهم أمام قدرة الديان جل وعلا.
- فإذا أيقن العبد بعجزه وجهله لم يجد لذلك دواءً إلا استخارة ربه في كل ما سيقدم عليه من أمره، فهو الذي يعلم مواضع الخير لعبدة وهو الذي يملك إعانته العبد لتحصيل فضله.
- ومن ظن أن المخلوق يمكن أن يعلم ما لا يعلمه إلا العليم الخبير فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ.
- وهذا من الشرك الأكبر بالله أن يظن أن صفة العلم المطلق يمكن أن يتصرف بها مخلوق من دون الله.
- فإن من الشرك تشبيه صفات المخلوق بصفات الخالق تعالى والتي لا تنبع إلا له.
- ومن الشرك تشبيه نقص العبودية بكمال الربوبية.

١- أشرف العلم هو العلم بالله تعالى.

قال أبو حامد الغزالي: ليعلم العبد أن أشرف المعلومات العلم بالله، فلذلك كانت معرفة الله تعالى أفضى المعارف، وكذلك تشرف معرفة أفعال الله تعزّلُهُ وكذلك معرفة الطريق الذي يقرب العبد من الله تعزّلُهُ، وكل معرفة خارجة عن ذلك فليس فيها كثير شرف. [المقصد الأنسى ٦٩]

إلا ما كان من علوم تصلاح بها الدنيا، فتكون وسيلة لتمكين الدين وإعلاء كلمة رب العالمين.

٢- هل تستطيع أن تعصيه وهو لا يعلم .

من علم أن الله يعلم عنه كل شيء، ويعلم ظاهره وباطنه، فليتقي الله تعالى، وليعلم أن ما أخفاه عن الناس فلا يستطيع إخضاوه عن الله تعالى.

٣- احاطة الله بخلقه تدفع إلى خوفه .

والملائكة تصعد كل يوم، بل كل لحظة بأعمال العباد، وهمآلاف الملايين الذين تصعد أعمالهم المختلفة إلى الله تعالى، خير وشر، عدل وظلم، إيمان وكفر، ولا يترك الله منها شيئاً، ولا يذر خردة، ألا يدفع ذلك إلى خوفه وخشيته والانكسار بين يديه؟

٤- ما هو علم العبد في علم رب؟

﴿ قال الغزالي : أن العبد يفارق علمه علم الله تعالى في الخواص الثلاث : - الأولى : المعلومات في كثرتها ، فإن معلومات العبد وإن اتسعت فهي محصورة في قلبه ، فأنى يناسب ما لا نهاية له ! ! !

- والثانية : أن كشفه وإن اتضح ، فلا يبلغ الغاية التي لا يمكن وراءها .

- والثالثة : أن علم الله سبحانه وتعالى بالأشياء غير مستفاد من الأشياء ، بل الأشياء مستفادة منه ، وعلم العبد بالأشياء تابع للأشياء وحاصل بها .

٥- وكلما ازداد علم العلماء ازدادوا علمًا بإتقان الله لخلقه.

وازدادوا علمًا بإعجاز هذا الخلق، وأن هذا لا يمكن أن يحدث صدفة، وإنما هذا

من صنع العليم الخير ﴿الَّذِي أَنْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [النمل: ٨٨]

٦- وكلما ازداد علم العلماء ازدادوا اعترافاً بالنقص والعجز.

كلما تقدم العلم، وكلما ازداد علم العلماء بما علمهم الله تعالى، **كلما ازدادوا يقيئاً بعجزهم أمام قدرته، وبجهلهم أمام علمه**، يشهد بذلك كل عاقل من بروهاجر.

- فلا يقول: (إن العلم الحديث قد وصل إلى كل شيء)، إلا أجهل الجهلاء.

٧- وكلما ازداد علم العلماء ازدادوا للله خشيته .

فإنما العلم الخشية، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعَلَمَتُوْا﴾ [فاطر: ٢٨]

﴿ قال ابن مسعود رضي الله عنه : (ليس العلم بكثرة الرواية، ولكن العلم الخشية)﴾ [رواہ أحمد في الزهد ١٥٨، وابن حبان في روضة العقلاء ٣٨، وأبو نعيم في حلية الأولياء ١/١٣١، وابن بطة في الحيل ١١، وابن عبد

البر في جامع بيان العلم وفضله ١٤٠١]

فكل علم لم يورث صاحبه خشية فهو وبال على صاحبه يوم القيمة، وإنما العلم النافع هو الذي يورث الخشية والحب لله تعالى والقيام بفرضه والانقياد لأمره.

٨- الرحلة في طلب العلم :

﴿ قال عبيد الله الحضرمي : « إن كنت لأركب إلى مصر من الأمصار في الحديث الواحد لأسمعه ». ﴾ [السنن للدارمي ٥٦٣ والرحلة في طلب الحديث للخطيب ٥٧ ، وجامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر / ١ / ٣٩٩ - ٥٧٦]

﴿ وقال سعيد بن المسيب المخزومي : « إن كنت لأرحل الأيام والليالي في طلب الحديث الواحد » [جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر / ١ / ٣٩٥ - ٥٦٩] ، والجامع لأخلاق الرواية وآداب السامع للخطيب البغدادي ١٦٨٩ ، ومعرفة علوم الحديث للحاكم النسابوري ٨ ، والمعرفة والتاريخ للفسوبي ٤٦٩ / ١ ، والمدخل للسيهقي ٤٠١]

﴿ وقال هشام بن عبيد الله الرازى : « لقيت ألفاً وبسبعيناً شيخاً وأنفقت في العلم سبعينألف درهم ». ﴾ [ميزان الاعتدال ٩٢٣٠]

﴿ وقال مكحول بن أبي مسلم الهذلي : « طفت الأرض في طلب العلم ». ﴾ [ميزان الاعتدال ٨٧٤٩]

٩- اجتهاد أهل السنة في طلب العلم :

وكان رحلات الأئمة والتابعين بعد ذلك في جمع العلم أشهر وأكثر من أن تُحصي، وأشهرهم أصحاب الكتب الستة: البخاري، ومسلم، وأبو داود، والنسائي، والترمذى، وابن ماجه، وأصحاب المذاهب الأربع: أبو حنيفة، ومالك، والشافعى، وأحمد، إلا ما كان من أمر الإمام مالك وجلوسه في المدينة لغزاره العلم بها، لكثرة من سمع من الصحابة في ذلك الوقت.

سادساً مرقبة إحسان العبادة التي دعى إليها الاسم:

واسم الله العظيم يقتضي أن يحرس العبد خواطره وشذرات أفكاره وإراداته.

- بل يمرس هواجس نفسه، وحركاته الظاهرة والباطنة، ألا تكون إلا في طاعة الله، وألا يكون فيها ما يغضبه سبحانه، فإن الله بها عليم سبحانه، وهو يعلم السر وأخفى، ويعلم خطرات القلوب، وهو علام الغيوب.

فتشاهد بقلبك أنه لا تخفي عليه خافية من عباده ولا مخلوقاته، سرهם وعلانيتهم، وأن جميع أحواهم بادية مكشوفة لديه.

سابعاً مكاره الأخلاق التي دعى إليها الاسم:

إذا استحضر الإنسان سعة علم الله تعالى لم ينسب نفسه إلى العلم.

بل عرف نفسه بالجهل التام، قال رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطَايَيْ وَجَهْلِيْ وَإِسْرَافِيْ فِي أَمْرِيْ.» [صحيح البخاري ٢٣٩٩ ومسلم ٢٧١٩]

فأعلم الخلق بالله، وهو رسوله ﷺ ينسب نفسه إلى الجهل أمام ربه عَزَّوجَلَّ، وهذا هو الواجب في حق كل إنسان أن يفعله، كما فعله رسولنا ﷺ.

﴿ وقد ورد عن بعض السلف قوله : «مَنْ قَالَ أَنَا عَالَمٌ فَهُوَ جَاهِلٌ».﴾

ثامناً الشرك الذي نهى عنه الاسم:

﴿ واسمه العليم يجعل العبد لا يثق بعلم غيره، فكيف يعرض عن العليم
ويذهب إلى العرافين يسألهم عن غيب لا يعلمه إلا العليم؟!﴾

في اضلال الخائبين الذين يذهبون إلى المشعوذين الكذابين.

﴿ قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَتَى كَاهِنًا أَوْ عَرَّافًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».﴾ [صحيح: رواه أحمد ٤٢٩، والترمذى ١٣٥، وأبو داود ٣٩٠٤، وابن ماجه ٦٣٩، وصححه الألبانى في صحيح الترغيب ٣٠٤٧]

﴿ قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَتَى عَرَّافًا لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةُ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً».﴾ [صحيح مسلم ٢٢٣٠]

تاسعاً الأحكام المتعلقة بالاسم

١- صلاة الاستخاراة:

ولأن الله تعالى يعلم المستقبل فأحرى بنا أن نستخيره في كل أمر نقدم عليه.

﴿ قال جابر رضي الله عنه: كان رسول الله ﷺ يعلم أصحابه الاستخاراة في الأمور كلها، كما يعلم السورة من القرآن يقول: «إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ عَيْرِ الْفَرِيضَةِ ثُمَّ لِيَقُلْ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِرُكَ بِعِلْمِكَ وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ حَيْرَ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي أَوْ قَالَ عَاجِلٌ أَمْرِي

وَأَجِلِهِ فَاقْدُرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي أَوْ قَالَ فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَأَجِلِهِ فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ وَاقْدُرْهُ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ثُمَّ أَرْضِنِي .» [صحيح البخاري ١١٦٦]

٢- حملة القرآن يصطادون خلف الإمام :

﴿ قال قيس بن عباد: بينما أنا في المسجد في الصف المقدم ، فجذبني رجل من خلفي جبدة ، فتحاني وقام مقامي ، فوالله ما عقلت صلاتي ، فلما انصرف فإذا هو أبي بن كعب ، فقال : يا فتى لا يسوقك الله ، إن هذا عهد من النبي ﷺ إلينا أن نليه .

[صحيح: رواه النسائي ٨٠٨ وابن خزيمة في صحيحه ١٥٧٣ وابن حبان في صحيحه ٢١٨١ وأبو نعيم في الحلية

٢٥٢ وصححه الألباني في صحيح النسائي ٨٠٨]

﴿ وفي رواية : قال قيس : أتيت المدينة للقى أصحاب محمد ﷺ ، ولم يكن فيهم رجل أحب إلى من أبي ، فأقيمت الصلاة ، وخرج عمر مع أصحاب رسول الله ﷺ ، فقمت في الصف الأول ، فجاء رجل فنظر في وجوه القوم فعرفتهم غيري ، فتحاني وقام في مكاني، فما عقلت صلاتي ، فلما صلى قال : يا بني لا يسوقك الله ، فإني لم آتاك الذي آتاك بجهالة ، ولكن رسول الله ﷺ قال لنا : كونوا في الصف الذي يليني ، وإنى نظرت في وجوه القوم فعرفتهم غيرك .

ثم حدث ، فلما رأيت الرجال منحت أعناقها إلى شيء منحوها إليه ، وإذا هو أبي .

[صحيح: رواه أحمد ١٤٠ والطیالسي ٥٥٥ وابن الجعد ١٢٩١ والحاکم في المستدرک ٣٠٣ وأبو نعيم في الحلية ٢٥٢/١]

عاشرًا فهم الصحابة لاسمهم تعالى عليهم:

﴿ قال رسول الله ﷺ: « مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ فِيهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ ».» [حسن: رواه أبو داود ٣٦٤١، والترمذى ٢٦٨٢، وابن ماجه ٢٢٣، وأحمد ٥/١٩٦، والدارمى

٣٤٢، وحسنه لغيره الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ٧٠]

١- عبد الله بن عباس عليهما السلام :

﴿ قال ابن عباس عليهما السلام: ضمني النبي ﷺ إلى صدره وقال: « اللَّهُمَّ عَلِمْهُ

الْحِكْمَةَ» [صحيح البخاري ٣٧٥٦]

* قال رسول الله ﷺ لابن عباس رضي الله عنهما : « اللَّهُمَّ فَقِهْهُ فِي الدِّينِ وَعَلِمْهُ التَّأْوِيلَ. »

[صحيح: رواه أحمد ١/٣٢٨، والحاكم ٣/٥٣٤، وصححه الألباني في الصحيحة ٢٥٨٩]

- فكان ابن عباس رضي الله عنهما يسمى (حَبْرُ الْأُمَّةِ) وهو العالم، ويُسمى (ترجمان القرآن) لكثرة علمه وفهمه للقرآن.

* وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يجلسه مع الشيوخ في مجلس مشورته من أهل بدر، فلما عوتب في ذلك لصغر سن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما امتحنهم ليظهر فضلهم: فسألهم في المجلس: ما تقولون في قول الله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرًا اللَّهُ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ فَسَيِّدُهُمْ مَنْ يَرِيدُ^١ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرُهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَابًا^٢﴾ [النصر: ١-٣]

يجعلوا يقولون: هو أمر الله له ﷺ بالاستغفار والتوبة والحمد وكلامًا نحو ذلك.

- فسأل عمر رضي الله عنهما ابن عباس رضي الله عنهما، فقال: هو أجل رسول الله ﷺ يخبره الله به.

فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنهما: والله ما أعلم منها إلا هذا.

- ظهر علم ابن عباس رضي الله عنهما أمام الشيوخ، فلم يعاتبوا عمر رضي الله عنهما بعد ذلك أنجلس ذلك الفتى بينهم.

- ومعنى الآية: أن الناس إذا دخلوا في دين الله أتواه، فهذا إيذان بانتهاء مهمتك يا محمد، وقد حان الوقت لانتقالك إلى جوار الرفيق الأعلى، فليكن آخر عملك الاستغفار والتوبة، كما كان الأمر بختام كل الطاعات بالاستغفار والتوبة.

* عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: « كَانَ عَمَرُ يُدْخِلُنِي مَعَ أَشْيَاخَ بَدْرٍ فَكَانَ بَعْضَهُمْ وَجَدَ فِي نَفْسِهِ فَقَالَ لَمْ تُدْخِلْ هَذَا مَعَنَا وَلَنَا أَبْنَاءُ مِثْلُهُ فَقَالَ عُمَرُ إِنَّهُ مَنْ قَدْ عَلِمْتُمْ فَدَعَاهُ ذَاتَ يَوْمٍ فَأَدْخَلَهُ مَعَهُمْ فَمَا رُؤِيَتْ أَنَّهُ دَعَانِي يَوْمَئِذٍ إِلَّا لِرِيَاهُمْ قَالَ مَا تَقُولُونَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى إِذَا جَاءَ نَصْرًا اللَّهُ وَالْفَتْحُ فَقَالَ بَعْضُهُمْ أُمِرْنَا أَنْ نَحْمَدَ اللَّهَ وَنَسْتَغْفِرُهُ إِذَا نَصْرَنَا وَفُتْحَ عَلَيْنَا وَسَكَتَ بَعْضُهُمْ فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا فَقَالَ لِي أَكَذَّاكَ تَقُولُ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ فَقُلْتُ لَا قَالَ فَمَا تَقُولُ قُلْتُ هُوَ أَجْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْلَمُهُ لَهُ قَالَ إِذَا جَاءَ نَصْرًا

الله والفتح وذلك علامه أجلك فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توأبا فقال عمر ما أعلم منها إلا ما تقول. » [صحيح البخاري ٤٩٧٠]

هل تجوز المسابقات في العلم؟

٢- أبي بن كعب حَفَظَهُ اللَّهُ عَزَّلَهُ عَنِّي

﴿ سأله النبي ﷺ أبي بن كعب حَفَظَهُ اللَّهُ عَزَّلَهُ عَنِّي : « يا أبا المنذر ، أتدرى أي آية من كتاب الله معك أعظم ؟ قال : قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : يا أبا المنذر ، أتدرى أي آية من كتاب الله معاك أعظم ؟ فقال أبي حَفَظَهُ اللَّهُ عَزَّلَهُ عَنِّي : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَقُّ الْقَيُومُ لَا تَأْخُذْهُ سِنَةٌ وَلَا نُومٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَن ذَا أَذْنِي يَشْفَعُ عِنْهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفُهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ الْعَظِيمِ ﴾ آية الكرسي فسر النبي ﷺ ، فضرب في صدري ، وقال : والله ليهنيك العلمن أبا المنذر. » [صحيح مسلم ٨١٠] فكانت أعظم آية في كتاب الله لاشتمالها على صفات الله تعالى .

- فإن الآيات تشرف بما جاء فيها، وليس أشرف من صفات الباري جل وعلا.

- نعم والله هنيئا لك العلم بكلام الله وفهم مراده.

- فإنهما والله أعظم عطية يعطيها الوهاب لأحد من خلقه بعد النبوة.

﴿ قال النبي ﷺ لأبي حَفَظَهُ اللَّهُ عَزَّلَهُ عَنِّي : « إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن ، قال أبي : الله سمااني لك ؟ قال : الله سماك لي ، فجعل أبي يبكي . » [صحيح البخاري ٤٩٦٠ و مسلم ٧٩٩]

﴿ وفي رواية : قال رسول الله ﷺ لأبي حَفَظَهُ اللَّهُ عَزَّلَهُ عَنِّي : « إن الله أمرني أن أقرأ عليك : ﴿ لَمْ يَكُنْ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ [البينة : ١] قال : وسماني لك ؟ قال : نعم ، فبكى . » [صحيح البخاري ٣٨٠٩ و مسلم ٧٩٩]

- فاستطار قلبه فرحاً وفاضت عيناه دمعاً وانطلق لسانه حمدًا.

﴿ قال رسول الله ﷺ : « استقررتوا القرآن من أربعة : من ابن مسعود ، وسالم مولى ، وأبي حذيفة ، وأبي ، ومعاذ بن جبل . » [صحيح البخاري ٣٨٠٦ و مسلم ٢٤٦٤]

﴿ قال عمر بن الخطاب حَفَظَهُ اللَّهُ عَزَّلَهُ عَنِّي : « أقرؤنا أبي ، وأقضانا على . » [صحيح البخاري ٤٤٨١]

٣- هل يقتصر الأدنى في وجود الأعلى؟

كان يفتقر على عهد رسول الله ﷺ ثلاثة المهاجرين، وثلاثة من الأنصار فأما المهاجرون فهم عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلى ابن أبي طالب رضي الله عنه وأما الأنصار فهم أبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت رضي الله عنه.

٤- وكتبه فلان:

كان أبي بن كعب رضي الله عنه يكتب الرسائل لرسول الله ﷺ. وفي نهاية الرسالة كان يكتب: شهد عليه فلان وفلان وكتبه أبي بن كعب. فدرج المسلمين على ذلك فيمرون كتبهم ورسائلهم ويوقعونها بقولهم (وكتبه فلان) تأسياً بأبي بن كعب رضي الله عنه.

٥- أنس بن مالك رضي الله عنه:

﴿ قَالَ أَنْسٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ فَأَخَذَ أَبُو طَلْحَةَ بْنَ يَعْدِي فَأَنْطَقَ بِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَنْسًا غُلَامٌ كَيْسٌ فَلَيَخْدُمْكَ قَالَ فَخَدَمْتُهُ فِي السَّفَرِ وَالْحُضْرِ مَا قَالَ لِي لِشَيْءٍ صَنَعْتُهُ لَمْ صَنَعْتَ هَذَا هَكَذَا وَلَا لِشَيْءٍ لَمْ أَصْنَعْهُ لَمْ تَصْنَعْ هَذَا هَكَذَا . [صحيح البخاري ٢٧٦٨ و مسلم ٢٣٠٩]

- وكان سنه يومها عشر سنين وخدم النبي ﷺ حتى التحق بالرفيق الأعلى فكانت مدة خدمته عشر سنين.

- فكانت هذه العشر سنين ما بين عمر العاشرة والعشرين هي أروع سن للتعليم، فنهل ذلك الفتى الذكي من هدى النبي ﷺ، وحفظ من كلامه ما ملأ به صدره وزكى به نفسه وعلم من أحوال النبي ﷺ الكثير والكثير.

- عاش أنس رضي الله عنه بعد وفاة النبي ﷺ ببعضًا وثمانين سنة أذاع فيها أقوال الرسول صلوات الله عليه بين الصحابة والتابعين، فكانوا يرجعون إليه في الملمات، ويفزعون إليه إذا أغلقت عليهم المشكلات.

- فكان ثالث الصحابة رواية بعد أبي هريرة وابن عمر رضي الله عنهما.

(٤٨) الأعلم

الدليل:

قول الله تعالى: ﴿الله أعلم﴾ ﴿هو أعلم﴾ ﴿وربك أعلم﴾
 قال الله تعالى: ﴿يقولون يأفوههم ما ليس في قوتهم والله أعلم بما يكتمون﴾ [آل عمران: ١٦٧]
 وقول الله تعالى: ﴿إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين﴾
 [النحل: ١٢٥]

وقول الله تعالى: ﴿وربك أعلم بمن في السموات والآرض﴾ [الإسراء: ٥٥]
 واسم **الأعلم** ورد في إحصاء ابن الوزير والإقليشي.

اللون:

اسم الله **الأعلم** على وزن **الأفعى**.

أسماء الله الحسنى على وزن **الأفعى** (١٠):

الأعلم / الأعز / الأكرم / الأعظم / الأحكام / الأقرب / الأكبر / الأعلى / الأقوى

(٤٩) العلام

الدليل:

قول الله تعالى: ﴿أَرَأَتِ الْمُعْذِنَاتِ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّمَ الْغُيُوبَ﴾ [التوبه: ٧٨]
 - اسم **العلام** لم يرد إلا مضافاً.

الإحصاء:

ورد اسم **العلام** في رواية ابن الحسين، وفي إحصاء الخطابي، وابن منده، والخليمي، والبيهقي، والأصحابي، وابن العربي، وغيرهم.

اللون:

اسم الله **العلام** على وزن **الفعال**.

أسماء الله الحسنى على وزن **الفعال** (١٥):

العلام / الجبار / القهار / الغفار / الستار / الخلاق / الرزاق / التواب / الوهاب / الجواد / الحنان / المنان / الديان / الغيث / الفتاح .

(٥٠) عالم الغيوب ﷺ

الدليل:

قول الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْدِمُ بِالْمُقْرَبِ عَلَمَ الْغَيْوَبِ ﴾ [سباء: ٤٨]

وقول الله تعالى: ﴿ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَمُ الْغَيْوَبِ ﴾ [المائدة: ١٠٩]

الإحصاء: اسم عالم الغيوب ورد في إحصاء ابن منده، وابن الوزير.

(٥١) العالم ﷺ

الدليل:

قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [فاطر: ٣٨]

وقول الله تعالى: ﴿ وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَلَمِينَ ﴾ [الأيساء: ٨١]

الإحصاء:

واسم العالم ورد عند جمع من أهل العلم، منهم رواية الوليد، والصنعاني، وجعفر الصادق، وابن منده، والخليمي، والبيهقي، والأصبhani، وابن العربي، وابن الوزير، وابن حجر، والعثيمين، وغيرهم.

المعنى:

اسم الله العالم على وزن الفاعل.

أسماء الله الحسنى على وزن الفاعل (٣٢):

العالم / الناصر / القاهر / القادر / الفاطر / الغافر / الشاكرا / البار / الآخر / الظاهر /
الباطن / الخالق / الرازق / الصادق / المالك / الواسع / الجامع / النافع / الرافع / الهايدي /
الواли / الباقي / الواقي / الكافي / الشافي / الوارث / البايع / الغالب / الباسط /
البارئ / الواحد / الحافظ .

(٥٢) عالم الغيب والشهادة ﷺ

الدليل:

قول الله تعالى: ﴿ شَمِّ تَرَدُونَ إِلَى عَلِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾ [التوبه: ٩٤]

وقول الله تعالى: ﴿ عَلِمَ الْغَيْبَ وَالشَّهَادَةَ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالُ ﴾ [الرعد: ٩]

وقول الله تعالى: ﴿ ذَلِكَ عَلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ [السجدة: ٦]

الإحصاء: اسم عالم الغيب والشهادة ورد في إحصاء ابن منده، والشرباصي.

المعنى: فهو الذي يستوي في علمه ما أسر العبد وما أظهر.

(٥٣) السميع

أولاً الدليل: اسم السميع ورد في القرآن في خمس وأربعين آية:

منها اثنتين وثلاثين آية بصيغة السميع العلية:

منها قول الله تعالى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرُ بِالظَّاهُوتِ وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ فَقَدِ أَسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا أَنْفَصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٦]

وقول الله تعالى: ﴿وَلَهُ مَسَكِنٌ فِي الْأَيَّلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [الأعراف: ١٣]

وقول الله تعالى: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهَرُ بِالشَّوْءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾ [النساء: ١٤٨]

وقول الله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يُكِنْ مُعَرِّكَ نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَقَّ يَعْبُرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: ٥٣]

وقول الله تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لِهِرِبُوهُ فَصَرَّفَ عَنْهُمْ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [يوسف: ٣٤]

وجاء اسم السميع في إحدى عشرة آية بصيغة السميع البصير:

منها قول الله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنَّا اللَّهُ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء: ١٣٤]

وقول الله تعالى: ﴿الَّهُ يَصْطَطِفِي مِنَ الْمُلْكِ كَوْرُسُلَا وَمِنَ النَّاسِ إِلَيْهِ اللَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [الحج: ٧٥]

وقول الله تعالى: ﴿مَا خَلَقْتُكُمْ وَلَا بَعْثَثُكُمْ إِلَّا كَنْفِسٍ وَجَهَدٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [لقمان: ٢٨]

وقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [غافر: ٢٠]

وجاء اسم السميع في آية واحدة بصيغة سميع قريب:

قال الله تعالى: ﴿وَلَنِ أَهْتَدِيْ فِيمَا يُوحِي إِلَيْ رَبِّيْ إِنَّمَا سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾ [سبأ: ٥٠]

ثانياً **الإحصاء:** اسم السميع أجمع عليه الأمة.

واسمه السميع أحسن من السامع .

لذلك لا يطلق على الله السامع ولا المستمع منها ليسا من الأسماء الحسنة.

الفرق بين الأسماء الحسنة والأسماء الحسني:

- أسماء الله تعالى هي أحسن الأسماء وهي التي لا يوجد أحسن منها؛ لأن لفظ الحسني هي مؤنث الأحسن وليس الحسن.
- وإن الله المثل الأعلى الذي لا يوجد أعلى منه.
- فلو كان هناك أسمان حسن وأحسن فإن الذي من أسمائه تعالى هو الأحسن وليس الحسن.
- وليس في أسمائه تعالى أسم لا يوحى كهالاً مطلقاً أو أسم يحتمل معنى حسن وآخر غير حسن وإنما أسماؤه تعالى هي البالغة في الحسن غايتها.

ثالثاً * الونت :

اسم السميع على وزن الفعل.

* أسماء الله الحسني على وزن الفعل (٣١) :

السميع / البديع / الشفيع / الحميد / المجيد / الشهيد / العليم / الحكيم / الخليم / الرحيم /
الكريم / العظيم / المتين / الجليل / الجميل / الوكيل / الكفيل / الخبير / البصير / القدير /
النصير / الكبير / الرقيب / القريب / الحبيب / الطيب / العزيز / الحفيظ / الملك /
الرفيق / اللطيف .

رابعاً * المعاني والدلائل لاسم تعلیي السميع:

- الله تعالى يسمع كل شيء مهما انخفض الصوت أو خفى، بل يسمع السر والنجوى، وهو يسمع كل عباده مهما اختلفت لغاتهم، وتبينت حاجاتهم، وتدخلت صواتهم، فلا يشغله سمع عن سمع، ولا يلتبس عليه صوت عبد من عبد.
- وسمعيه تعالى للدعاء هو إجابتة.
- وسمعيه سبحانه للمؤمنين هو سمع المعيية والنصر والتائييد.
- وسمعيه عز وجل للظالمين بمعنى الوعيد وأنه سيجازيه بأقوال كفرهم العذاب الشديد.
- وهو سبحانه جعل للناس سمعاً وأبصاراً وأفئدة حتى يسمعوا القرآن ومواضع الهدایة فينتفعوا بها.
- لكنه تعالى ختم على أسماع وأبصار وقلوب المعرضين ، وجعل في آذانهم صمم عن سماع الحق؛ لأنه علم أن قلوبهم لن تنتفع به وأنهم ليسوا أهلاً لاستقباله.

- ١- قال ابن الأثير: هو الذي لا يُعزّب عن إدراكه مسموع وإن خفي. [النهاية]
- ٢- فالله تعالى يسمع الأصوات المعلن منها والخفى، المرتضى عنه والردي.
- ٣- هو الذي يسمع ويصر لا كسمع ولا بصر مخلوقاته .

قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] ، فهو يسمع سمعاً يليق بجلاله، فلا مثيل له في سمعه.

- ٤- ومن قُرْبِ سمعه تعالى أنه يسمع ويرى دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء.
- ٥- وهو سبحانه يسمع كل مخلوقاته ويسمع كل دعاته مع اختلاف اللغات وتبابن الحاجات في نفس الأوقات فلا يشغله سمع عن سمع.
- ٦- وهو تعالى يعرف أصوات كل عباده ولا يخطئه صوت عبدٍ عن عبدٍ آخر، ولا يخطئ في تلبية الحاجات، فلا يعطي طلب عبد لعبد آخر، بل يعطي كل عبد ما سأله، إن شاء.

-٧- وهو سبحانه يسمع ما خفي من الأصوات.

قال الله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُحَمِّلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [المجادلة: ١]

* وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات لقد جاءتْ المحادلة إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تُكَلِّمُهُ وَأَنَا فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ مَا أَسْمَعُ مَا تَقُولُ فَانْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُحَمِّلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [المجادلة: ١] [صحيف: رواه البخاري تعليقاً في كتاب التوحيد والنسياني

٣٤٦ وابن ماجه ١٨٨ وأحمد ٤٦ وصححه الحافظ ابن حجر في تغليق التعليق ٥ / ٣٣٩]

* عن أبي موسى رضي الله عنه قال: كنا مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في سفر، فكنا إذا علونا كبرنا، فقال: «اربعوا على أنفسكم فإنه لا تدعون أصم ولا غائبا ولكن تدعون سميعا بصيرا قريبا». [صحيف البخاري ٧٣٨٦ ومسلم ٢٧٠٤]

-٨- وسماعه سبحانه للدعاء يعني إجابته تعالى.

قال الله تعالى: ﴿فَأَسْتَجَابَ لِهُرَيْمَهُ فَصَرَّفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [يوسف: ٣٤]

٩- وسمعه سبحانه للمؤمنين هو سمع المعيته وهو النصر والتأييد .

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَسْمَعَ وَأَرَى﴾ [طه: ٤٦]

* قال ابن عباس رض: أسمع دعاءكم فأجيده، وأرى ما يراد بكم فأمنعه، لست بغافل عنكم، فلا تهتموا.

وقال الله تعالى لموسى وهارون عليهم السلام: ﴿قَالَ كَلَّا فَأَذْهَبَا إِثَانِتَنَّا إِنَّمَا مَعَكُمْ مُّسْتَعِنُونَ﴾

[الشعراء: ١٥]

١٠- وسمع الله للظالمين يعني الوعيد لهم:

وهو سمع الحجة لاستحقاقهم العذاب.

فهو يسمع نجوى المجرمين، وما يدرون لل المسلمين في السر، فيحصيه عليهم، ويجعل لعذابهم أجلاً لا ريب فيه.

قال الله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسِبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سَرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرَسُلُنَا لَدَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾

[الزخرف: ٨٠]

* وهو تعالى يسمع قول من يسبه ويتقصده، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً، قال تعالى: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَاتَلُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَاتَلُوا﴾ [آل عمران: ١٨١]، وهذا السمع هو إثبات الحجة عليهم لأنهم يستحقون العذاب.

١١- الله تعالى جعل للناس السمع والأبصار والأفئدة حتى يسمعوا كلامه وهدايته.

قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْعَدَ لَعَلَّكُمْ تَشَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٧٨]

قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْعَدَ قَلِيلًا مَا تَشَكَّرُونَ﴾ [المؤمنون: ٧٨]

١٢- الله تعالى يسمع هدايته من يشاء .

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ﴾ [فاطر: ٢٢]

١٣- الله تعالى ختم على قلوب الكفار وسمعهم وأبصارهم فلا يهتدون.

قال الله تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى بَصَرِهِمْ غَشْوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾

[البقرة: ٧]

وقال الله تعالى: ﴿وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غَشْوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِهِ أَلَّا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الجاثية: ٢٣]

١٤- الله تعالى جعل في آذان المعرضين وقرأ وهو الصمم عن سمع الحق .

قال تعالى: ﴿وَفِي آذَانِهِمْ وَقَرَأً﴾ [الكهف: ٥٧]

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى السميع:

- * من أيقن أن الله تعالى يسمع سره ونجواه، فليحفظ لسانه عن معاصي الله، فما شيء أحوج من طول حبس من اللسان.
- ومن أيقن أن الله تعالى يسمعه، فليجتهد أن يكون المسموع منه كل خير، من ذكر وقرآن وأمر بمعرفة، أو نهي عن منكر، أو تعليم علم، أو نصيحة المسلم، أو إصلاح بين الناس.
- وذكر القلب هو المقصود الأكبر مع ذكر اللسان؛ لأنه الذي يورث محبة الرحمن.
- وعلى قدر حب الرحمن يكون ذكره ، ومن انشغل عن حبه بغيره صرف الله قلبه عن تذكرة، ولم يرطبه لسانه بذكرة .
ومن داوم على ذكر ربه ذكره الله في ملأ خير من ملئه.
- ومن الكلام المحرم الحلف بغير الله؛ لأن الحالف يعظمه المخلوق عند الحلف به تعظيمًا لا ينبغي إلا للعظيم الجليل.
- وبينبغي للعبد أن لا يرائي الناس ويطلب سمعاً لهم لطاعتة لأن ذلك يحطط عمله.
- * وبينبغي للعبد أن يجعل سمعه كله طاعة فيسمع بأذنه ما ينفعه، ويجتهد في فهمه لينتفع به ذاته، ويستجيب له بغرض تحصيل كرامته.
- * والقرآن كلام الله، غير مخلوق، تكلم به حقيقة، وكلامه تعالى صفتة، وصفاته غير مخلوقة.
- * وكلمات الله لا منتهى لها، وهي كلمات صفاته الدالة على عظمته، وكلمات أوامره الدالة على حكمته، وكلمات علمه الدالة على قدرته.
- وأهل السنة يثبتون صفة السمع لله تعالى بما هو مفهوم من معناها باللغة العربية.
- وأهل السنة لا يؤلون الصفة عن معناها ولا يخوضون في كنها وحقيقةتها وكيفيتها، ولا يشبهونها بصفات المخلوقين ولا ينفونها عن الله العظيم.
- وأهل السنة يقولون ذلك في كل صفات الله تعالى فما ينطبق على صفة واحدة ينطبق على باقي الصفات.

١- نقص سمع العبد وكمال سمع الرب تعالى .

- العبد لا يسمع الصوت البعيد .
- والعبد لا يسمع الصوت الخفيض .
- والعبد لا يسمع إلا بأداة السمع وقد تبيّد .
- والرب يسمع السر والإعلان وكل نجوى بين اثنين، وما كان في وادٍ أو بين جبلين .
- والله هو السميع بذاته، جل السميع عن معين ثانٍ .

٢- ينبغي على العبد أن يداووه على ذكر الله على كل حال باللسان والقلب :

* **وذكر القلب هو المقصود الأعظم**، وإنما كان ذكر اللسان معيناً له، أما ذكر اللسان فقط والقلب لا فإنه لا يورث محبة ولا قرباً .
* **ولأهمية الذكر**: شرع الله لأجله العبادات العظيمة، فالصلاحة شرعت للذكر والمحاج وذلك .

* فإذا استشعرت أن الله سيدركك باسمك هناك في الملأ الأعلى ويرحمك ويشئي عليك ويعلى شأنك ويأمر الملائكة أن تشئي عليك إذا ذكرت ربك ذكرًا كثيراً، إذا استشعرت هذا دفعك لمزيد من حبه وذكريه تعالى .

* قال رسول الله ﷺ في الحديث القدسى: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِوَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأِ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأِ خَيْرِ مِنْهُمْ وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِيرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً» [صحيف البخاري ٢٦٧٥، ومسلم ٧٤٠٥]

* فإن من أحب شيئاً أكثر من ذكره ولا بد، ومن تعلق قلبه بشيء لا يتعد ذلك الشيء عن خاطره أبداً، فتجده يكثر من ذكر الله، وتلاوة كلامه (القرآن)، ويشئي على ربه في كل مجلس، ويدرك آلاءه وعظمته .

٣- ذكر الله عاقبته الفلاح :

قال الله تعالى : ﴿وَآذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ نُفْلِحُونَ﴾ [الأనفال : ٤٥ ، الجمعة : ١٠]

٤- لا يسمع منك إلا خيراً: سقطات جهنم من سقطات اللسان.

* قال معاذ رضي الله عنه: قلت: يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار، قال: لقد سألت عن عظيم وإنه ليسير على من يسره الله عليه: تعبد الله لا تشرك

بِهِ شَيْئًا، وَتُقْرِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحْجُجُ الْبَيْتَ. ثُمَّ قَالَ: أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ؟ الصَّوْمُ جُنَاحٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيشَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللَّيلِ، ثُمَّ ﴿تَجَافَ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَذْعُونَ رَبِّهِمْ حَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ [٦] فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا خَفِيَ لَهُمْ مِنْ قِرَأَةِ أَعْيُنٍ جَرَاءَ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ [١٦ - ١٧].

السَّجْدَة: ١٦ - ١٧، ثُمَّ قَالَ: أَلَا أَخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ وَعَمُودِهِ وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ؟ قُلْتُ: بَلِّي يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْحِمَادُ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا أَخْبِرُكَ بِمَلَكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟ قُلْتُ: بَلِّي يَا رَسُولَ اللهِ، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ، قَالَ: كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ، وَإِنَّا لَمُؤْخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فَقَالَ: ثَكِلْتَكَ أُمُّكَ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسُ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ، أَوْ قَالَ عَلَى مَنَّا خَرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ الْسَّيْطِرِمُ. [صحيح: رواه ابن ماجه ٣٩٧٣ وأحمد ٢٣١ و الترمذى ٢٦١٦ وقال: حديث حسن صحيح وصححه لغيره الألبانى في صحيح الترغيب ٢٨٦٦]

٥- لا تستمع إلا إلى خير.

- ينبغي للعبد أن لا يستعمل سمعه إلا لما خلقه الله له، وهو سماع كلام الله وكتابه الذي أنزله وحديث رسوله ﷺ، ويكون نصيبه من هذا السماع هو الاهتمام لما فيه رضاه سبحانه.

٦- ينبغي أن يستجيب المسلم لما يسمع من الخير.

- ولا ينفع العبد سماعه لآيات الله أو حتى فهمها حتى يوفقه الله لقبوها والاستجابة لها، فلا هادي لمن أضل، ولا مصل لمن هدى.

﴿لأن السمع ثلاثة أنواع:﴾

١) سمع الحس، وهي حاسة السمع بالأذن، ويشترك فيها البر والفاجر.

٥) سمع الفهم والعلم، وإن آيات الله لا يفهمها الكفار لإعراضهم عنها، وعدم استعدادهم لقبوها.

٣) سمع الاستجابة والقبول، وهو الذي من الله به على المؤمنين دون غيرهم.

﴿قال ابن القيم: والسمع يطلق على أربعة معانٍ:﴾

- أحدهما : سمع إدراك ومتعلقه الأصوات .

- الثاني : سمع فهم وعقل ، ومتعلقه المعاني .

- الثالث : سمع إجابة وإعطاء ما سُئل .

- الرابع : سمع قبول وانقياد . [بدائع الفوائد ٢/٣٠٨]

١) إدراك الأصوات كقول الله تعالى: ﴿قد سمع الله قول التي تحدى لك في زوجها﴾ [المجادلة: ١]

﴿ فَهُمْ الْمُعَانِي كَقُولُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ [الأنفال: ٢١]

﴿ إِجَابَةُ السُّؤَالِ كَدُعَاءِ الْقِيَامِ مِنَ الرُّكُوعِ «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمَدَهُ»

﴿ الْقِبْلَةُ وَالْأَنْقِيَادُ كَقُولُ اللَّهِ تَعَالَى عَنِ الْمُؤْمِنِينَ: ﴿ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾ [البقرة: ٢٨٥]

سادساً مرتبة إحسان العبادة التي دعى إليها الأسم:

يجب على العبد أن يحفظ لسانه، لأن الله تعالى يسمعه.

- واسم الله السميع يوجب على الإنسان أن يتبع لما ينطقه، فإنه محاسب عليه كل، فليتكلم بخير أو ليصمت

* قال ابن مسعود رضي الله عنه: ما من شيء أحوج إلى طول سجن من اللسان. [حسن:]

رواه ابن أبي الدنيا في الصمت ١٢، وابن أبي عاصم في الزهد ٢٤، وأبو الشيخ في الأمثال ٣٦٢]

* وأعظم ما يسمع وما يتلى القرآن كلام الله.

سابعاً من عقيدة أهل السنة:

١- القرآن كلام الله.

* القرآن كله عين كلام الله تعالى، حروفه وألفاظه ومعانيه وقصصه، فهو من الله، والله تعالى تكلم به على الحقيقة، كما شاء وأراد، والقرآن ليس بمخلوق، وهو لا يفني لأنه كلام الله، وكلامه تعالى من صفاته، وصفاته تعالى أبدية بلا ابتداء، أزلية بلا انتهاء، والله تعالى أنزله على رسوله محمد صلوات الله عليه وآله وسلام، وحياناً نزل به جبريل الروح الأمين على محمد خاتم المرسلين صلوات الله عليه، ليبلغ الناس ويعلّمهم، ويتحداهم بإيجازه وإعجازه أن يأتوا ولو بآية من مثله.

* وأدلة كل ما سبق تامة في كتاب كلام الله تعالى فليراجع .

وهو تعالى كلام موسى عليه السلام تكليماً، وسيكلمه المؤمنين يوم القيمة بلا حجاب ولا ترجمان، وهو تعالى سيكلمه أهل الجنة، ويحل عليهم رضوانه.

٢- كلام الله تعالى .

* يعتقد أهل السنة والجماعة أن الله تعالى لم ينزل متكلماً من الأزل إلى الأبد بمشيئة وارادته وقدرته وحكمته، يتكلم بما شاء، كيف شاء

متى شاء ولمن شاء، بكلام وقول حقيقي، وكلامه تعالى بحروف وصوت يسمعه من يشاء من خلقه، وبالكيفية التي تليق بعظمته، وعلى الوجه الذي يريد.

* **وصفة الكلام من صفات الله تعالى**، فهي أزلية بأزليته تعالى، باقية ببقاءه عَزَّلَهُ، فهو تعالى لم تحدث له صفة جديدة لم يكن متصفًا بها، وهو تعالى لا تنتهي صفة كان متصفًا بها، فهو الأول بلا ابتداء، وهو الآخر بلا انتهاء، وصفاته كذلك تابعة لذاته عَزَّلَهُ. - وبهذا تكون صفة الكلام من **صفات الذات**، و**صفات الأفعال**، فالكلام من صفات ذاته، الأزلية الأبدية وهو تعالى يتكلم متى شاء بما شاء كيف شاء لمن شاء، وأحاد الكلام هو صفة فعله عَزَّلَهُ.

قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ﴾ [الأحزاب: ٤]

قال الله تعالى: ﴿وَكَلَمُ اللَّهِ مُوسَى تَكَلِّيمًا﴾ [النساء: ١٦٤]

٣- **وكلمات الله .**

كلمات الله الدالة على عظمته وجليل صفاته وأياته وأوامره إلى خلقه، وعلمه عن مخلوقاته، هذه الكلمات كثيرة جداً، فلو جعلت كل الأشجار أفلام وكل البحار أحبار، لما كانت كافية لكتابة كلمات الله، قال الله تعالى: ﴿فُلَّوْكَانَ الْبَحْرُ مَدَادَ الْكَلَمَتِ رَفِينَدَ الْبَحْرَ قَبْلَ أَنْ نَفَدَ كَلَمَتُ رَبِّي وَلَوْ جَنَانَ إِمْثَلَهُ مَدَدًا﴾ [الكهف: ١٠٩]

* **كلمات الله باقية لا تنفد أبداً**، تامة لا تنقص أبداً؛ لأنها من صفاتاته تابعة لذاته عَزَّلَهُ.

وكلمات الله تعالى لا يمكن حصرها.

٤- **أهل السنة لا يؤولون صفة السمع ولا ينفونها ولا يشبهونها بصفات المخلوقين، ولا يخوضون في كيفيتها .**

قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ أَسَمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]

- فأثبت النبي ﷺ السمع والبصر لله تعالى: «فوضع إبهامه وسبابته عَلَيْهِ السَّلَامُ على أذنه وعينه». إثباتا لحقيقة المعنى، على ما يليق بجلال الله تعالى بغير تشبيه ولا تكييف ولا

تعطيل ولا تحريف.

﴿ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا إِلَى فَوْلِهِ تَعَالَى سَمِيعًا بَصِيرًا) وَيَضَعُ إِصْبَاعَهُ .

﴿ وَفِي رِوَايَةِ يَضَعُ إِبْهَامَهُ عَلَى أَذْنِهِ، وَالَّتِي تَلِيهَا عَلَى عَيْنِهِ . [صحیح رواه أبو داود ۴۷۲۸، وابن حبان ۲۶۵، والحاکم ۲۴ / ۱، وصححه الألبانی في صحيح سنن أبي داود ۴۷۲۸]

﴿ قال ابن حبان: أراد ﷺ بوضعه أصبعه على أذنه وعينيه تعريف الناس أن الله جل وعلا لا يسمع بالأذن (التي تشبه أذن البشر)، ولا يبصر بالعين (التي تشبه عين البشر)، جل ربنا وتعالى عن أن يُشبّه بخلقه في شيء من الأشياء بل يسمع ويصر بلا آلية كيف يشاء.

٥ - والذی أثبناه فی صفتة السمع والبصر كذلك نثبته فی كل صفات
الرب تبارک وتعالی .

٦ - فصفة السمع والبصر غير مبهمة المعنى، ولا تحتاج إلى تعريف، والله تعالى أخبرنا بما نفهمه وما يفهمه كل أحد يتكلم اللغة العربية، فلها معنى واضح، ومن وضوح معناها أنها سهلة الترجمة إلى غيرها من اللغات، والمعنى الذي يريده الله تعالى من اسمه السميع البصير هو ما نفهمه من اللغة العربية من معنى السمع والبصر لا نؤول ذلك ولا نحرفه.

٧- صفات الذات وصفات الأفعال :

- اسم الله تعالى **السميع** يشتق منه صفة السمع ، والسمع صفتة ذاته تعالى ،
والاسمع صفتة فعله .

- وإذا تعلقت الصفة **بالمشيئۃ** فيفعلها أحياناً كانت صفة فعله .

- وإذا كانت **لازمة** لذاته تعالى كانت صفة ذاته .

ثامناً الشرك الذي نهى عنه الاسم:

١- ومن **الكلام المحرم الحلف بغير الله** .

فيحرم الحلف بالأباء والأبناء وبالنبي وبالكتيبة وبالأمانة وبأي مخلوق .
قال رسول الله ﷺ: «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ أَشْرَكَ». [صحیح: رواه الترمذی ۱۵۳۵، وأبو داود ۳۲۵، وابن حبان ۱۱۷۷، والحاکم ۲۹۷ / ۴، وصححه الألبانی في إرواء الغلیل ۲۶۶۱]

﴿ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « إِنَّ اللَّهَ يَنْهَاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ، فَمَنْ كَانَ حَالِفًا فَلَيَحْلِفْ بِاللَّهِ أَوْ لِيَصُمُّتْ ». » [صحيح البخاري ٦١٠٨، ومسلم ١٦٤٦]

٢- من آمن بسم الله لتبسيحه وتلاوته لم يطلب سماع غيره من المخلوقين.
لأن طلب سماع المخلوقين من الرياء؛ لأنـه يطلب الرفعة عنـهم بما يفعلـه من طاعة الله فـكـأنـه يـسـأـلـهم أجـراـ على طـاعـتهـ، والـرـيـاءـ يـبـطـلـ العـمـلـ الـذـيـ هوـ فـيـهـ.

﴿ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَنْ سَمِعَ، سَمِعَ اللَّهُ بِهِ، وَمَنْ يُرَأَى، يُرَأَى اللَّهُ بِهِ ». »

[صحيح البخاري ٦٤٩٩ و مسلم ٢٩٨٧]

(٥٤) سمـيـعـ الدـعـاءـ

الـدـلـيلـ:

قول الله تعالى: ﴿ هُنَالِكَ دَعَازَكَ رَبِّارَبَهُ، قَالَ رَبِّ هَبَّ لِمِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾ [آل عمران: ٣٨]

قال الله تعالى: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّلَّهِ وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبِيرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾ [إبراهيم: ٣٩]

وجاء اسم سمـيـعـ الدـعـاءـ في إـحـصـاءـ الشـرـ باـصـيـ.

الـإـحـصـاءـ:

(٥٥) البصير ﷺ

أولاً ❁ الدليل: جاء اسم **البصير** في القرآن في ثلات وأربعين آية:

❁ منها إحدى عشر آية بصيغة **السميع البصير**:

منها قول الله تعالى: ﴿سَبَّحَنَ اللَّهُ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيَلَّا تَرَكَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا إِلَّا ذَرَّ كَثَارَهُ لِزُرْبَهُ مِنْ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١] وقول الله تعالى: ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [غافر: ٥٦]

❁ ومنها خمس عشرة آية بصيغة إن الله بما تعلمون بصير:

منها قول الله تعالى: ﴿وَمَا نُقِدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَحْدُوْهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: ١١٠]

وقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَنْسُو الْفَضْلَ يَنْكِمُ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٣٧]

وقول الله تعالى: ﴿فَاسْتَقِيمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَنْطَعُوا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [هود: ١١٢]

وقول الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَنَكِّمُ كَافِرًا وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [التغابن: ٢]

❁ ومنها أربع آيات بصيغة **والله بصير بما تعلمون، يعلمون**:

منها قول الله تعالى: ﴿هُمْ دَرَجَتْ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٣]

وقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ [الحجرات: ١٨]

❁ وثلاث آيات بصيغة **والله بصير بالعباد**:

منها قول الله تعالى: ﴿وَإِنْ تَوَلَّ فَإِنَّمَا عَيْتَكَ أَبْلَغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ [آل عمران: ٢٠]

❁ وخمس آيات بصيغة **خبير بصير**:

منها قول الله تعالى: ﴿وَلَذِكْنَ يُنَزَّلُ بِقَدْرِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَيْرٌ بَصِيرٌ﴾ [الشورى: ٢٧]

وقول الله تعالى: ﴿وَكُمْ أَهْلُكُنَا مِنَ الْقَرْوَنِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذِنْبُوبِ عِبَادِهِ خَيْرًا بَصِيرًا﴾ [الإسراء: ١٧]

وقول الله تعالى: ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ يُبَارِدُهُ خَيْرًا بَصِيرًا﴾ [الإسراء: ٩٦]

* وخمس آيات بصيغة بصيراً:

منها قول الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِيَعْضِ فِتْنَةً أَنَصَّبُرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ [الفرقان: ٢٠]

ثانية * الإحصاء: واسم البصير أجمعـت عليه الأمة.

اسم الله **البـصـير** يتضـمن صـفة مـدرـكـ الأـبـصـارـ.

* الدليل: قول الله تعالى: ﴿لَا تُمْدِرِّكَ مَا لَا يَبْصُرُ وَهُوَ يُدِرِّكَ الْأَبْصَرَ﴾ [الأنعام: ١٠٣]

* واسم **البـصـير** أـحسـنـ من النـاظـرـ والمـطـلعـ.

ثالثاً * الوزن:

اسم الله **البـصـير** على وزن الفـعـيلـ.

* أسماء الله الحسنى على وزن الفـعـيلـ (٣١):

البـصـيرـ / القـدـيرـ / النـصـيرـ / الـكـبـيرـ / الـحـمـيدـ / الـمـجـيدـ / الشـهـيدـ / الـعـلـيمـ / الـحـكـيمـ /
الـحـلـيمـ / الرـحـيمـ / الـكـرـيمـ / الـعـظـيمـ / الـمـتـينـ / الـجـلـيلـ / الـجـمـيلـ / الـوـكـيلـ / الـكـفـيلـ / الـخـبـيرـ /
الـسـمـيعـ / الـبـدـيعـ / الشـفـيعـ / الرـقـيبـ / الـقـرـيبـ / الـحـسـيبـ / الـطـبـيبـ / الـعـزـيزـ / الـحـفـيـظـ /
الـمـلـيـكـ / الرـفـيقـ / الـلـطـيفـ .

رابعاً * المعاني والدلـلـاتـ لـاسـمـهـ تـعـالـىـ الـبـصـيرـ:

- الله تعالى يـبـصـرـ كـلـ خـلـقـهـ فيـ كـلـ مـكـانـ وـكـلـ زـمـانـ.

- فهو تعالى يـرـىـ وـيـسـمـعـ دـبـبـ النـمـلـةـ السـوـدـاءـ عـلـىـ الصـخـرـةـ الصـمـاءـ فـيـ
الـلـيـلـةـ الـظـلـمـاءـ وـهـوـ يـرـىـ مـدـ الـبـعـوـضـةـ جـنـاحـهاـ فـيـ ظـلـمـةـ الـلـيـلـ،ـ بـلـ وـيـرـىـ
جـرـيـانـ الدـمـ فـيـ عـرـوـقـهـ دـاـخـلـ سـوـادـ أـجـنـحـتـهـ فـيـ بـهـيـمـ الـلـيـلـ،ـ بـلـ وـيـرـىـ الـذـرـاتـ
داـخـلـ كـرـيـاتـ دـمـهـاـ أـثـنـاءـ اـنـسـيـابـهـاـ.

- وهو تعالى يـرـىـ الـظـاهـرـ وـالـمـسـتـورـ،ـ وـيـرـىـ أـعـمـاقـ الـبـحـورـ.

- وهو سبحانه يرى خائنة الأعين ، وما تخفي الصدور .
- والله تعالى ذوبصيرة يدرك بها بوطن الأشياء كما يدرك ظواهرها .
- المؤمنون لا يبصرون الله تعالى في الدنيا ولا في الآخرة؛ لأنهم يوم القيمة ينظرون إليه لكن لا تدركه عيونهم إدراكاً احاطة به .
- ورؤيته تعالى للمؤمنين تتضمن أنه سيجازيهم بالجنة لطاعاتهم، ورؤيته سبحانه للظالمين تتضمن أنه سيجازيهم بالنار لعراضهم .
- ورؤيتها للله لخلقه لا تشبه رؤيتهم لبعضهم ، بل هي رؤية تليق بع神性 الله وجلاله .
- وكذلك سائر صفاته تعالى لا تشبه صفات المخلوقين، وإنما هي على الكمال الذي يليق بالخالق العظيم ، وعلى الوجه الذي يريد .
- وأهل السنة لا يعرفون كنه صفات الله تعالى وكيفيتها ، وإنما يثبتونها لله تعالى على معانيها الحقيقية في اللغة العربية ، ولا يؤولونها ، ولا ينفونها .
- والله تعالى أعمى عيون وقلوب المعرضين عن بصر الحق في الدنيا .
- وهو تعالى يعذبهم يوم القيمة بعدم النظر إليهم .

- ١ - الله تعالى يرى عروق النملة السوداء داخل جسدها ، ويرى مسالك القوت في أمعائها ، ويرى خيانات العيون لكل مفتون بالنساء ، وإن خفى لحظها ، ويرى تقلب الأجانف على سرعة فعلها .
- ٢ - والله تعالى يبصر ما وراءستور ، ويرى مكنون الصدور .
- ٣ - والله تعالى ذوبصيرة ، يدرك بها كنه الأشياء .
- وال بصيرة: هي رؤية المعاني الخفية بوضوح ، كرؤية البصر للأشياء .
- ٤ - وهو سبحانه يبصر خلقه ولا يبصرونـه .

قال الله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَرَ﴾ [آلأنعام: ١٠٣] فبصر الله يدرك الأ بصار جميعاً، ويدرك لحظاتها وزوًاغانها، ويدرك خائنة الأعين، ومن باب أولى يدرك أصحابها، فبصره تعالى يحيط بالخلق جميعاً.

- وهو سبحانه لا تدركه الأ بصار ، حتى يوم القيمة حين يراه المؤمنون رؤية نعيم في الجنة ، فإنهم يرونـه ، لكن لا يحيطونـ به رؤيةً وعلماً ، فالسماء تراها ولا تحيط بها ، وهي

من خلقه، فكيف تحيط بخالقها سبحانه؟

٥- ورؤيت الله تعالى للمؤمنين تتضمن وعدهم بالجزاء الأوفي.

في يوم القيمة يجازيهم على أعمالهم؛ لأنَّه يراهم وييرى أعمالهم على حقيقتها فيجازيهم بها يوم القيمة بالجنة.

قال الله تعالى: ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسِيرَى اللَّهُ عَمَلَكُم﴾ [التوبه: ١٠٥]

وقال الله تعالى: ﴿الَّذِي يَرِيكُ حِينَ تَقُومُ ۖ وَتَقْبَلُكَ فِي السَّجْدَةِ ۚ﴾ [الشعراء: ٢١٩-٢١٨]

٦- ورؤيت الله تعالى للظالمين تتضمنوعيدهم بالعذاب.

لأنَّ الله تعالى يرى أعمالهم على حقيقتها وسوف يجازيهم على ظلمهم يوم القيمة بعد العذاب النار.

قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ يَلْعَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾ [العلق: ١٤]

٧- والله تعالى يرى، لا كرؤيت البشر، وإنما رؤية تليق بجلاله وعظمته.

قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]

عن أبي هريرة حَدَّثَنَا أنه قرأ هذه الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُوَدُّوْ أَلْمَنَتَ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ إِنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ يُفْعِلُ مَا يَعْلَمُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء: ٥٨]

قال: رأيت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يضع إبهامه على أذنه والتي تليها على عينه.

وفي رواية: قال أبو هريرة حَدَّثَنَا: رأيت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقرأها ويضع إِصْبَاعَهُ

[صحيح: رواه أبو داود ٤٧٢٨ والحاكم ٢٤ / ١ والبيهقي في الأسماء والصفات ٣٩٠ وقال الحافظ في الفتح

[٤٧٢٨ / ١٣] إسناده قوي على شرط مسلم، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٤٧٢٨]

* قال البيهقي : والمراد بالإشارة المروية في هذا الخبر تحقيق الوصف لله عز وجل بالسمع والبصر ، فأشار إلى محل السمع والبصر منا لإثبات صفة السمع والبصر لله ، كما يقال : قبض فلان على مال فلان ويشار باليد ، وأفاد هذا الخبر أنه سميع بصير له سمع وبصر لا على معنى أنه عليم ، إذ لو كان بمعنى العلم لأشعار في تحقيقه إلى القلب؛ لأنَّه مخلع العلوم منا ، وليس في الخبر إثبات الجارحة ، تعالى الله عن شبه المخلوقين علواً كبيراً . [الأسماء والصفات للبيهقي ٣٩٠]

٨- الله تعالى لا ينظر يوم القيمة إلى الذين يبيعون دينهم بعرض الدنيا .

قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ [آل عمران: ٧٧]

٩- الله تعالى أغشى الكفار فلا يبصرون الحق .

قال الله تعالى : ﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبَصِّرُونَ﴾ [يس : ٩]

١٠- الله تعالى محا آية الليل وجعل آية النهار مبصرة .

قال الله تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا الَّيلَ وَالنَّهَارَ مَاءِيَنَ فَمَحَوْنَا آيَةً الَّيلَ وَجَعَلْنَا آيَةً الَّنهَارِ مُبَصِّرَةً﴾

[الإسراء : ١٢]

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى البصير:

- من استشعر أن الله يبصره أثناء طاعته وأنه سيجازيه على فعله، لم ير أحدا ينظر إليه في عبادته إلا الله، ولهان في نظره نظر كل المخلوقين إليه حتى كأنه لم يعد يراهم، ولم يعد يرى أنهم يرونوه، وهذا هو الإخلاص - والإخلاص علاج الرياء.

- والرياء هو التصنع للناس حتى يرونه على الطاعة فيفرح برؤيتهم له.

- ومن استشعر رؤية الله له استحب منه فانتهى عن مخالفته، واستحب أن يراه حيث نهاده، وأن يفتقده حيث أمره، ولم يستهين بنظر الله إليه واطلاعه عليه.

- ومن استشعر مراقبة الله له أتقن العمل حتى يصل إلى مرتبة إحسان العبادة.

- ومن استشعر رؤية الله له أحبه لحفظه وخافه لعظمته، فكان ذلك أرجى لقبول عمله.

- وينبغي للمسلم أن يستعمل بصره في مشاهدة الآيات الكونية التي تدل على أن خالقها هو الواحد الديان.

- ومن رزقه الله بصيرة فقد رزقه خيرات كثيرة، وال بصيرة هي التي يدرك بها المرء حقائق الأمور، فلا يخدعه ظلم أو كفور.

- وال بصيرة شيء فوق النظر، فليس كل من ينظر يبصر ما ينظر إليه.

- وأهل السنة يقولون أن الله تعالى يبصر ويرى، وينظر لورود الدليل بذلك، ولا يقولون أن الله يشاهد لعدم وجود نص بذلك.

١. نظر الله تعالى إلى خلقه يدفع العبد إلى طاعته.

ومن استحضر نفاذ سمعه وبصره وأنه لا يخفى عليه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض، وأنه جل في علاه يعلم السر وأخفى، ويعلم خائنة الأعين، وما تخفي الصدور،

أثمر ذلك له حفظ لسانه وجوارحه وخطرات قلبه عن كل ما لا يرضي الله، ووجه سمعه وبصره إلى ما يحبه الله ويرضاه، فأشمر له ذلك الحياة باطنًا، وأثمر الحياة له اجتناب المحرمات والقبائح ظاهرًا.

٢- وكيف يعصى الله والله يراه؟

أما يدعوه نظر الله إليه أن يتنهى عن معصيته؟
 * إذا استحضر العبد نفاذ بصر ربه مخترقاً الحجب والظلمات، استحق منه حق الحياة أن يراه في ظلمة أو سكون على معصيته أو مجون.
 * فاسم الله السميع البصير يقتضي من العبد مراقبة الله تعالى، فلا يراه حيث نهاه، ولا يفتقده حيث أمره، فهو في مسجد، أو عمل، أو أمر بمعرفة، أو نهي عن منكر، أو إصلاح بين متخاصمين، أما أماكن اللهو واللذة فبدنه عنها نائيًا، وقلبه عنها متجافيًا، وفكرة منها خاليًا، وأما لسانه فإنه للقرآن تالياً، وعن ذكره ليس ناسياً، عسى ربه أن يذكره في ملا السموات العالية.

٣- نظر الله تعالى إلى خلقه يدفع العبد إلى خشيته وحبه.

ومن استشعر نظر الله إليه امتلاً قلبه مهابة الله وتعظيمًا وخشيةً، وفي نفس الوقت امتلاً حبًا له؛ لأنه بنظره يرعاه ويحفظه.

٤- الاستهانة بنظر الله من النفاق.

* قال الغزالى: من علم أنه بمرأى من الله عز وجل وسمع فلا يستهين بنظر الله إليه واطلاعه، ومن أخفى عن غير الله ما لا يخفى عن الله فقد استهان بنظر الله تعالى. [المقصد الأسمى ٧٢]
 قال الله تعالى: ﴿يَسْتَحْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَحْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ﴾ [النساء: ١٠٨]

٥- ما خلق لك البصر إلا للإيمان به.

- ينبغي للعبد أن يستعمل بصره فيما خلقه الله له، من النظر في الآيات المشاهدة في ملوك السموات والأرض، ويتذكر في عظمة الله ووحدانيته وقدرته، فلا يكون نظره إلا عبرة، ولا يكون صمته إلا فكرة.

ومن راقب الله وجده حيث رجا

من راقب الله نجا

٦- رؤيتها لله سبحانه للمؤمنين تتضمن تأييدهم، ورؤيتها للكافرين تتضمن وعيدهم بالعذاب.

قال الله تعالى لموسى عليه السلام: ﴿إِنَّمَا مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [طه: ٤٦] فيه متنه

التهديد للفرعون، ومتنهى الترغيب لنبي الله موسى عليه السلام، ألا يتوانى في الصدح بكلمة الحق أمام الطاغية.

٧- البصيرة:

هي ما يجعله الله تعالى في قلوب عباده من نور يصررون به حقائق الأمور.
قال الله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ إِذَا نَسِمَّنَا يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَلُ الْأَبْصَرَ وَلَكِنْ تَعْمَلُ الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦]

٨- والبصر غير النظر.

قال الله تعالى: ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تُنْظَرُونَ﴾ [الواقعة: ٨٣-٨٤]
فجلسات المحتضر يجلسون حوله ينظرون إليه، ولكن لا يصررون
قال الله تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ﴾ [الواقعة: ٨٥]، فالله تعالى أثبت
لهم النظر، ونفي عنهم البصر، فلي sis كل ناظر ببادر
فليس كل من ينظر إلى شيء يبصر ما هو، فليس كل ناظر إلى شيء يبصر ظاهره
ويعلم باطنه، ويدرك بصيرته حقيقة أمره، فلا يحجبه ظاهره عن باطنه، فلا يخبطه
ما يbedo من ظاهره خلاف باطنه، وإنما ذلك لل بصير القدير وحده.

سادساً مرتبة إحسان العبادة التي دعى إليها اسم الله البصير.

١- من آمن باسمه تعالى **البصير**، راقبه تعالى في كل عمله حتى يصل إلى مرتبة الإحسان في العبادة

﴿قال رسول الله عليه السلام: «الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنما يراك»﴾ [صحيف البخاري ٥٠، ومسلم ٨]

٢- قال الغزالى: والمراقبة إحدى ثمرات الإيمان بصفته البصير، فمن قارف
معصية وهو يعلم أن الله يراك يراه فيما أجرسه وما أخسره، ومن ظن أن الله تعالى لا
يراه، فيما أظلمه وأكفره. [المقصد الأسمى ٧٣]

سابعاً من عقيدة أهل السنة.

١- **أهل السنة** يقولون أن الله يبصر، وأن الله يرى وأن الله ينظر.

لكن لا يقولون أن الله "يشاهد"؛ لأنه لم يأتي دليل على ذلك، ولم يرد ذلك اللفظ في

القرآن أو السنة، فانظر إلى تحريرهم الدقة، وأنهم كانوا يَزِنُونَ كلامهم عن الله تعالى بأدق من ميزان الذهب، وهو ميزان إتباع الوحي، وترك ما سواه.

قال الله تعالى: ﴿وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ [الفرقان: ٢٠]

قال الله تعالى: ﴿أَنَّهُ يَعْلَمُ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾ [العلق: ١٤]

﴿قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَيْ صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ﴾. [صحيح مسلم ٢٥٦٤]

٢- نفي التشبيه والتمثيل والتجمسيه عن الله تعالى:

١- التشبيه هو التمثيل، وهو لا يجوز في حق الله تعالى، فكما أن ذاته تعالى لا تشبه ذاتات مخلوقاته، فكذلك صفاته تعالى لا تشبه صفات مخلوقاته.

٢- وكذلك المخلوقون لا يشبهون خالقهم في ذاته ولا في أسمائه ولا في صفاته ولا في أفعاله.

٣- **ونفي التشبيه لا يعني نفي الصفات** ، فأهل السنة يثبتون لله تعالى صفات حقيقة على معناها المفهوم من اللغة لكن لا يخوضون في كيفيةها.

٤- وإن تشبيه الخالق بخلقه أو تشبيه المخلوقين بخالقهم هو أصل الشرك والكفر والإلحاد، قال الله تعالى: ﴿لَنَسَ كَمِيلٌ شَجَرٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]

٥- والله تعالى من الغيب الذي لا يمكن أن ندركه بعقولنا، فكيف نقول عليه بغير علم ونقيسه بخلقه أو نشبهه تعالى بهم؟

٦- **وتطابق الاسم بين الأشياء لا يعني تطابق الصفات**، فرأس الجبل ورأس المال ورأس الإنسان لا تتشابه وكلها مخلوقة، فإن كان كل هذا التباين بين المخلوقين فكيف التباين بين الخالق والمخلوق؟

٧- وكما أن أسماء الله تعالى لا يشاركه فيها أحد، كذلك معاني الكمال المطلق في الأسماء والصفات لا يشاركه فيها أحد، فمعنى الخالق ليس كمعنى المخلوق.

٨- **ولا تقاس أسماء الخالق بأسماء المخلوقين**؛ لأن أسماءه تعالى عَلَمٌ عليه، وهي غير خلوقة، وهي حقيقة، وهي مطابقة لصفاته تعالى، أما أسماء المخلوقين فمخلوقة، وغير حقيقة، ولا تطابق صفات من تسمى بها، فقد يكون اسم الإنسان كريئاً وهو لئيم، أو اسمه حسناً وهو قبيح.

ثامنًا الشرك الذي نهى عنه اسمه البصير.

١- ومن استشعر رؤية الله له، لَه يطلب رؤية المخلوقين لعمله.

- من استشعر رؤية الله له استغنى برؤيته الجليل عن رؤية الذليل، وترك مراءة الناس، وإرادة رؤيتهم لطاعته.

- فلماذا يطلب العبد رؤية الناس بعد ما علم أن الله يراه؟

- من آمن باسمه تعالى البصير لن يشغل بنظر الناس له وهو الرياء، بل سيكتفي ببصر الله إليه، ومن كان حاله هكذا أخلص له في عمله فخافه ورجاه، وهان عليه أمر المخلوقين، فلم يجدهم في مجال رؤياه.

أما من رأى الناس يستحسنون الأفعال الطيبة، ويستنكرون الخبيث، ففعل الطيب ليروه فيحموه عليه، فهذا قد رأى الناس، فليذهب إليهم ليطلب منهم أجراه، ولينظر هل يعطيه شيئاً؟

٢- أنواع التشبيه :

التشبيه من الشرك المخرج من ملة الإسلام .

قال الله تعالى : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١]

١- عامة تشبيه اليهود والنصارى هو تشبيه الخالق بالمخلوق وهو النزول بالربوبية إلى العبودية وانتقاد الخالق العظيم .

٢- عامة تشبيه فرق المسلمين الضالة هو تشبيه المخلوق بالخالق ، وهو رفع العبودية إلى الربوبية، والغلو في المخلوقين .

ومعنى ذلك:

١- أن اليهود قالوا: ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُوْلَةٌ﴾ [المائدة: ٦٤] وقالوا: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَّةُ﴾ [آل عمران: ١٨١] وإن النصارى قالوا : ﴿وَقَالُوا أَنَّا أَنْخَذَ اللَّهَ وَلَدًا﴾ [البقرة: ١١٦] وهم بذلك يشبهون الخالق العظيم بضعفاء المخلوقين فينزلون بكمال ربوبيته تعالى إلى عجز عباده وضعفهم .

٢- والفرق الضالة المنتسبين إلى المسلمين كالصوفيين واللبيراليين والمنافقين من أولياء الغربيين .

- اعتقدوا أن أولياءهم الموتى يستطيعون تفريح الكروب التي لا يقدر عليها إلا الله .

- واعتقدوا أن قضاهم يحق لهم أن يشرعوا للناس قوانين وضعفية هي أفضل من

شرع الله، ولا يجوز أن يشرع للخلق إلا خالقهم.

- واعتقدوا أن الولاية يمكن أن تكون للكفار وأنه لا حرج في أن يحبونه وينصروه ويفضلوا كفرهم على دين المسلمين، ويتوهون من دون الله ويتوهون من دون المؤمنين، **والولاية لا تصح إلا لله ولأوليائه.**

- واعتقدوا أن الكهان يعلمون من الغيب ما لا يعلمه إلا الله.

- واعتقدوا أن السحرة يمكن أن يضرروا وينفعوا من دون الله، والله هو الذي تفرد بالنفع والضر .

✿ فأعطوا بذلك صفات الله العليا للمخلوقين الضعفاء، فرفعوا صفات العجز عند المخلوق إلى صفات الكمال لله العظيم، وأعطوا للمخلوق ما لا يحق إلا الله العظيم، من استحقاقه للعبادة له وحده، أو استحقاقه الحكم بين خلقه وحده، أو الحق في أن يتولاه خلقه وحده، ولا يتولوا إلا أولياءه وإن توالي المؤمنين لأوليائه من لا ينفعهم له سبحانه، وأعطوا كذلك المخلوق صفات العلم والقدرة التي لا تنبع إلا الله العظيم.

✿ وهذا لا ينفي أن اليهود والنصارى وقعوا في أنواع أخرى من الشرك والكفر فقد رفعوا عيسى النبي إلى مرتبة الألوهية.

قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الظَّالِمُونَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ١٧] كذلك عندما تحاكموا إلى رهابهم فأحلوا لهم الحرام وحرموا عليهم الحلال فقبلوا فأعطوههم صفة الحاكمة التي لا تصح إلا الله العظيم.

قال الله تعالى: ﴿أَتَخَذُوا أَجْبَارَهُمْ وَرَهْبَكَنَّهُمْ أَزْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [التوبه: ٣١]

ملاحظة :

- أسماء المنير والمبين والمقي يمكن أن تكتب في الباب السابع .

- أو هذا الباب يمكن أن يكتب فيه أسماء المغني والموضع والمتم نوره .

ثالثاً: أسماء وصفات العظمة

وهي الأسماء الدالة على عظمة الله ، وجلاله ، وعزته ، وقد رته وقوته ، وجبروته ، وقهره بره ، وعلوه ، وكبرياته ، سبحانه .

﴿٥٦﴾ العظيم ﴿عَلِيٌّ﴾

اسم العظيم جاء في أربع آيات في القرآن:

أولاً * الدليل:

* جاء بصيغة العلي العظيم في آيتين:

منها قول الله تعالى: ﴿وَلَا يُؤْدُهُ حَفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]

* وجاء بصيغة ربك العظيم في آية واحدة:

قال الله تعالى: ﴿فَسَيِّحٌ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ [الواقعة: ٧٤]

* وجاء بصيغة الله العظيم في آية واحدة:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ﴾ [الحاقة: ٣٣]

ثانياً * الإحصاء: واسم العظيم أجمعـت عليه الأمة .

* واسم العظيم يتضمن اسم ذو العـظمـة.

* الدليل:

* قول رسول ﷺ في الركوع: « سُبْحَانَ ذِي الْجَبَرُوتِ وَالْمُلْكُوتِ وَالْكَبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ ». [صحيح: رواه أبو داود ٨٧٣ والنـسـائـي ١٠٤٩ وأحمد ٦/٢٤ وصحـحـهـ الأـلبـانـيـ فيـ صـحـيـحـ سنـنـ أبيـ دـاـودـ ٨٧٣]

ثالثاً * الوزن:

اسم الله العظيم على وزن الفعلـيلـ .

* أسماء الله الحسـنىـ علىـ وزـنـ الفـعـيلـ (٣١) :

العظيم / الحميد / المجيد / الشهيد / العليم / الحكيم / الحليم / الرحيم / الكـريمـ / المـتـينـ / الجـليلـ / الجـميـلـ / الوـكـيلـ / الـكـفـيلـ / الخـيـرـ / الـبـصـيرـ / الـقـدـيرـ / النـصـيرـ / الـكـبـيرـ / السـمـيعـ / الـبـدـيعـ / الشـفـيعـ / الرـقـيبـ / الـقـرـيبـ / الـحـسـيـبـ / الطـيـبـ / العـزـيزـ / الـحـفـيـظـ / الـمـلـيـكـ / الرـفـيقـ / الـلـطـيفـ .

رابعاً

✿ المعاني والدلائل لاسمه تعالى العظيم:

- العظيم هو الذي له كل صفات الكمال ، وله من كل صفة كمال أعظم قدر بما لا يحيط به عقل .
- وهو الذي لا تنبغي العظمة المطلقة إلا له سبحانه ، وكل تعظيم لسواه فوق ما يستحق طغيان وباطل ، سواء كانوا ملوكاً أو أولياء .

١- قال ابن الأثير: **العظيم** هو كامل الذات والصفات . [النهاية]

٢- فهو الموصوف بكل صفة كمال ، وله من الكمال أكمله وأعظمه وأوسعه، بحيث لا يكون وراءه كمالاً ، فله العلم الواسع المحيط ، والقدرة التامة ، والإرادة الشاملة ، والحكمة البالغة ، وله الكبراء والعظمة اللذان لا يقدر أحد قدرهما ، ولا يبلغ مخلوق كنهما .

✿ قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه عَزَّوجَلَّ: « الْكِبِيرُ يَأْمُرُ رِدَائِيَ وَالْعَظِيمُ إِذْارِي فَمَنْ نَازَ عَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا أَقْتَيْهُ فِي النَّارِ ». [صحيف: رواه أبو داود ٤٠٩٠ ، وأصله في صحيح مسلم ٢٦٢٠]

٣- وهو الذي كمل في عظمته ، حتى جاوز قدره وعظمته حدود العقل .
- وكيف يحيط العقل المخلوق بعظمة خالقه سبحانه وتعالى ؟

٤- هو الذي لا تنبغي العظمة إلا له سبحانه ، وكل تعظيم لسواه فوق حده باطل .

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى العظيم:

- يجب على المؤمن أن يعظم سبحانه ويخشأه ويذلل لعظمته .
- ومن تعظيمه سبحانه الركوع والسجود له .
- وإن تعظيم رسولنا ﷺ من تعظيم مرسله سبحانه .
- ورسولنا ﷺ أمرنا بتوقير الكبير ورحمة الصغير .
- ومن تعظيمه سبحانه الحلف باسمه تعالى ، ويحرم الحلف بكل مخلوق سواه؛ لأن الحلف بالمخلوق يتضمن تعظيمه كتعظيم الخالق العظيم .

١- الشعور بعظمة الله **العظيم** يؤدي إلى الانكسار والذل له سبحانه ، وبهذا الذل تتحقق عبودية العبد لربه ، وافتقاره له ، وبهذا الانكسار يُرجى تفريح الكربات وتذليل العقبات .

٢- ويجب على العباد أن يعظموا ربهم بجميع أنواع التعظيم؛ لأنه المستحق للتعظيم وحده سبحانه .

* ويجب عليهم أن يعظموه بقلوبهم وألسنتهم وجوارحهم .

* ومن تعظيم الله الاجتهاد في طاعته ، وامثال أمره ، واجتناب نهيه .

٣- والعباد في تعظيم ربهم متفاصلون ، وأفضلهم عنده:

- أشدهم إتباعاً لجميع أمره .

- وأشدهم بعداً عن دقيق نهيه .

- وأكثرهم بذلاً في حبه .

- وأعظمهم رضا بقدره .

- وأكثرهم افتقاراً لمجده .

- وأشدهم إخلاصاً لوجهه .

- وأكثرهم إتباعاً لرسله .

- وأعظمهم رجاءً في كرمه .

- وأشدهم خوفاً من بطشه .

٤- واسم الله العظيم يقتضي من العبد أن يخاف هول الموقف بين يديه ، وما الذي سيفعله حين ينادي عليه: (يا فلان ، تعالى إلى العرض على الجبار) فلا حائط يخفيه ، ولا سقف يرؤيه ، ولا ناصر من دون الله ينجيه ، فليتذر بالأعمال في وقت الإمهال ، قبل انقطاع الآجال ، لعله يفور في الآخرة بالأعمال ، وينجو من فزع الأهوال.

٥- اسم العظيم هو من أرجى الأسماء التي ذكرها يستجلب تفريح الكروب ، خاصة إذا قرَنَ بالتوسل إلى الله باسمه الحليم ، وما في ذلك من معانٍ الاحتياج إلى حلمه ولطفه .

* فقد كان رسول الله ﷺ يقول عند الكرب «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ لَا إِلَهَ إِلَّا
اللهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ». [صحيح البخاري ٦٣٤٦ ومسلم ٢٧٣٠]

٦- الله تعالى أمرنا أن نعظمه حين ننحني له في الركوع.

﴿قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَإِنَّمَا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ .»﴾ [صحيف مسلم ١١٠٢]

قال الله تعالى: ﴿فَسَيِّخَ بِأَسْمَرِ رَيْكَ الْعَظِيمِ﴾ [الواقعة: ٧٤]

﴿وَيَحْرِمُ الْاِنْحِنَاءَ لِغَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى .﴾

٧- والله تعالى نهى أن يتعاظم المخلوق.

- ومن تعاظم أو تكبر صغره الله كما صغر إبليس حين تكبر عن السجود لأدم عليهما السلام عندما أمره الله تعالى بالسجود تحية له.

قال الله تعالى لإبليس: ﴿فَأَخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّنْعِينَ﴾ [الأعراف: ١٣]

٨- وإن كفر فرعون كان بتعظيم نفسه.

- وإعطاء نفسه صفة العظمة التي لا تنبغي إلا لله العظيم.

- فاحذر من الكبر فإنه أول طريق الكفر.

٩- والله تعالى نهاانا أن نعظم غيره فوق الحد الذي جعله له.

- فنهانا أن نعظم الأولياء والموتى.

- فمن عظم المخلوقين كتعظيمه لله العظيم ، فقد أطاعهم صفة الله التي لا تنبغي إلا له سبحانه ، فهو بذلك يشركهم في صفة الله تعالى ، ويشرك بهم مع الله .

١٠- نهانا النبي ﷺ أن نقسمه بغير الخالق.

- لأن القسم تعظيم للمخلوق إلى درجة الإقسام به ، وهذا التعظيم لا ينبع إلا لله العظيم.

﴿قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ .»﴾ [صحيح: رواه الترمذى ١٥٣٥ وأبو داود ٣٢٥١ وابن حبان ١١٧٧ والحاكم ٤/٢٩٧ وصححه الألبانى فى الإرواء ٢٥٦١]

١١- الله تعالى أمرنا بتعظيم رسوله ﷺ.

قال الله تعالى: ﴿لَتَعْمَلُنَا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْزِزُوهُ وَتُؤَقِّرُوهُ﴾ [الفتح: ٩]

- فإن تعظيم رسول الله ﷺ لمن تعظيم أمر الله ، وإن وضعه ﷺ في منزلة النبوة التي وضعته الله تعالى فيها لمن طاعة الله تعالى .

- وتعظيمه ﷺ يقتضي حبه أكثر من النفس والمال والخلق أجمعين ، ونصرته

بكل سبيل ، وفداءه ضد الشائين .

- وتعظيمه عليه السلام يقتضي طاعتة واتباع أمره ، والانتهاء عن نهيه .

- وينخطئ من يغالي فيه عليه السلام ويرفعه فوق منزلة النبوة .

* قال رسول الله صلوات الله عليه وسلم: «**لَا تُنْتَرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ.**» [صحيح البخاري ٣٤٤٥]

١٢- **والنبي صلوات الله عليه وسلم أمرنا أن نوقر كبراءنا .**

- والتوقير هو الاحترام وهو درجة من التعظيم .

* قال رسول الله صلوات الله عليه وسلم: «**لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يُوَقِّرْ كَيْرَنَا وَيَرْحَمْ صَغِيرَنَا.**» [صحيح: رواه الترمذى ١٩١٩ وصححه الألبانى في الصحيححة ٢١٩٦]

- وأول من نوقرهم آباءنا وأمهاتنا ومشايخنا وعلماءنا .

سادساً **من عقيدة أهل السنة :**

١- **لماذا يحرم الحلف بغير الله العظيم ؟**

- الحلف درجة من التعظيم لا تتحقق إلا للخالق العظيم .

- وإن الله تعالى أمر بتعظيم بعض خلقاته، ومنهم رسولنا صلوات الله عليه وسلم حيث قال : **لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَقَرْزُوهُ وَتُوقَرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا** [الفتح: ٩]

- وفي الآية الأمر بالإيمان بالله ورسوله صلوات الله عليه وسلم ، وتخصيص الرسول صلوات الله عليه وسلم بالتعزيز والتوقير ، وهو الإجلال والاحترام ، وتخصيص الله تعالى بتسبيحه في أذكار الصباح والمساء .

- لكن الله تعالى نهى عن تعظيم رسوله صلوات الله عليه وسلم إلى درجة الحلف به؛ لأن الحلف لا يتحقق إلا بالخالق، والحلف بالخلق يعني رفع درجته إلى درجة الربوبية وهذا لا يجوز لما فيه من الشرك بالله العظيم .

* قال رسول الله صلوات الله عليه وسلم: «**مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ .**» [صحيح: رواه الترمذى ١٥٣٥ وأبو داود ٣٢٥١ وابن حبان ١١٧٧ والحاكم ٤/٢٩٧ وصححه الألبانى في الإرواء ٢٥٦١]

- ولكن يحق أن يحلف الخالق ببعض خلقاته؛ لأن تعظيم الخالق لبعض خلقاته بالحلف بهم إنما هو في الحقيقة تعظيم لذات الله تعالى ؛ لأنه هو الذي خلقهم وأبدع صنعتهم وجعل لهم عظمتهم ، قال الله تعالى: **وَاللَّهُمَّ وَضَعْنَاهَا** [الشمس: ١] **وَاللَّهُ إِذَا يَأْتِيَكُمْ** [الليل: ١]

- ولا يجوز تعظيم شيء إلا ما عظمته الله تعالى .

- ولا يجوز تعظيم من حقره الله تعالى.

قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُرِيهِنَّ اللَّهَ فَمَا لَهُ مِنْ مُكَبِّرٍ﴾ [الحج: ١٨]

٢- الله تعالى منع السجود إلا له .

قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨]

- فالسجود من أجل العبادات التي لا توجه إلا لله تعالى ، والسجود لغير الله كفر وشرك بمن قصد به من دون الله .

أما سجود من كان قبلنا لأنبيائهم وسجود الملائكة لآدم فإنه كان في شرع من قبلنا وكان للتحية وليس للعبادة .

* قال رسول الله ﷺ: «لَوْ كُنْتُ أَمِرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ لَأَمْرَتُ الْمُرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا». [صحيف: رواه الترمذى ١١٥٩، وصححه الألبانى] لعظيم حقه عليها ، ولكن هذا لا يجوز ، ولم يأمر به النبي ﷺ؛ لأن السجود لا يجوز إلا لله تعالى .

٣- لا يطلق على الله تعالى صفة توهם نقصاً:

١- لا يطلق على الله ما يحتمل الخير والشر كالمتكلم والمريد ؛ لأن المتكلم يمكن أن يتكلم بخير أو يتكلم بشر ، وصفة الكلام ليس فيها كمال ، إلا أن الكلام بخير شيء حسن .

٢- لا تشتق من أفعال عقابه تعالى أسماء؛ لأن عقابه مخصوص بالعصاة ، وبقدر جنائتهم ، ولا يعم كافة خلقه ، ولا يكون على الدوام .

٣- لا تشتق من أفعاله تعالى ببعض خلقه أسماء كالمضل والفاتن وإن قال الله تعالى: ﴿يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ﴾ [الرعد: ٢٧] ، وقال: ﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بَعْضًا﴾ [الأنعام: ٥٣] لأنه تعالى يفعل ذلك بمن يستحقه من خلقه ولا يفعله بجميع الخلق ، ويفعله عندما تقتضيها حكمته تعالى ، ولا يفعله على الدوام ، فلا تشتق من هذه الأفعال أسماء لله تعالى تعم جميع خلقه وتكون صفتة الدائمة له .

٤- لا يطلق على الله تعالى ألفاظ الإخبار عنه كالشيء؛ لأنها لا تتضمن كمالاً .

٥- لا يطلق على الله تعالى الأسماء الجامدة كالدهر لأنها لا تتضمن صفة كمال .

٦- لا يطلق على الله تعالى اسمًا حسناً إذا كان يوجد أحسن منه ، فلا يطلق

عليه العارف؛ لأن العلیم أحسن منه.

٧- لا يطلق على الله تعالى مفردات الأسماء المقتنة مثل الضار والخافض
بل يجب أن يقال: **الضار النافع، والخافض الرافع.**

٨- لا يطلق على الله تعالى الأسماء المذمومات مثل ما يدل على الخيانة والبخل.

٩- ولا ينسب الشر مباشرة إلى الله تعالى أبداً وإنما يذكر على ثلاثة أوجه:

﴿١﴾ إِنَّمَا أَنْ يَكُونُ مِنْ عَمَومِ مَخْلُوقَاتِهِ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿الَّهُمَّ خَلِقْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الزمر: ٦٢] فَالشَّرِّ مُوْجُودٌ فِي الدِّنِ وَهُوَ مِنْ مَخْلُوقَاتِ اللَّهِ الَّتِي تَعْلَمَ بِعِلْمِهِ السَّابِقِ وَتَقْدِيرِهِ فِي الْأَزْلِ وَخَلْقِهِ فِي مَوَاقِعِ الْقَدْرِ.

٥ وإنما أن ينسب الشر مباشرة إلى المخلوق، كما قال الله تعالى عن الحضر : **فَأَرْدَتُ أَنْ أَعِيَّهَا** [الكهف: ٧٩]، وذلك عندما خرق سفينة المساكين حتى تكون معيبة فلا يغتصبها جنود الملك الظالم.

٣١ وإنما أن يُهم الفاعل تأدباً مع الله تعالى كما قالت الجن عندما حُرست السماء بالشہب بعد بعثة النبي ﷺ فقال الله تعالى عنهم : ﴿ وَأَنَا لِأَنْذِرُ إِنْ شَاءُ أَرِيدُ بِمَنِ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَحْمَةً رَشَدًا ﴾ [الجن: ١٠]

٤- تفاصيل أسماء الله تعالى:

١- أسماء الله تعالى لها فضيلة عظيمة، إذ تتفاضل آيات القرآن بقدر ما فيها من أسماء الله وصفاته مثل آية الكرسي التي هي أعظم آية في القرآن لما فيها من صفات الرحمن.

٢- وأسماء الله تعالى تتفاصل فيما بينها، فالأسماء التي تدل على صفات متعددة أفضل من الأسماء التي تدل على صفة واحدة مثل اسم **الحي القيوم**، فاسم **الحي** دال على جميع صفات الذات واسم **القيوم** دال على جميع صفات الأفعال.

٣- ومن أسماء الله تعالى اسمه الأعظم الذي إذا دعى به أجاب وإذا سئل به أعطى، وقد يكون اسمه الأعظم هو الله أو الحي القيوم أو ذو العجلال والإكرام أو غيرها.

٤- وإجابة الدعاء غير مخصصة باسم الله الأعظم، بل يستجاب أيضًا لمن دعى بغيره إذا تحققت شروط الإجابة كالإخلاص وأكل الحلال، وانتفت الموانع من أكل الحرام والتعدي في الدعاء.

٥- والأعظمية قد تتحقق بالاستغراق أو الإلحاح في الدعاء أو الدعاء باسم الله المناسب للطلب.

٦- وقد أخفى الاسم الأعظم لكي يدعوا الناس بهم بكل أسمائه تعالى فيكون ذلك نوعاً من إحصائهما الذي يتحقق به دخول الجنة.

* قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ». [صحيف

البخاري ٢٥٣١]

سابعاً فهم الصحابة لاسمهم تعالى العظيم:

تعظيم قدر آل البيت ومحبته :

- كان الصحابة يعظمون آل بيت نبينا محمدًا ﷺ .

لقول الله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةُ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى: ٢٣]

- ولأن الله تعالى طهرهم وأذهب عنهم الرجس .

قال الله تعالى: ﴿لَيَذِهَبَ عَنْكُمُ الْرِّجَسُ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرُ كُلَّ تَطْهِيرٍ﴾ [الأحزاب: ٣٣]

- وأمر النبي ﷺ بالصلاحة عليهم .

* قال رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمَيْنِ إِنَّكَ حَمِيدٌ حَمِيدٌ». [صحيف البخاري ٣٣٧٠ ومسلم ٤٠٦]

- وقد جمعنا صيغ الصلاة على محمد ﷺ وآلـهـ في كتاب [عقيدة أهل السنة والجماعة في آلـبيـتـ والـصـاحـبةـ] فيراجع .

١- تعظيم زيد بن ثابت عليهما السلام لابن عباس عليهما السلام :

كان ابن عباس عليهما السلام يتعلم من زيد بن ثابت عليهما السلام ، فكان يتظاهر عند باب بيته ، ثم يأخذ بلجام دابته يسوقها إلى المسجد ويقول: هكذا أمرنا أن نصنع بعلمائنا ، فكان زيد عليهما السلام يأخذ بيد ابن عباس عليهما السلام ويقبلها ويقول: هكذا أمرنا أن نصنع بآلـبيـتـ عليهـهـ .

[صحيف: رواه البلاذري في أنساب الأشراف ٤٦٦ والخطيب في الفقيه والمتفقه ٩٩ / ٢ اليهichi في المدخل للسنن الكبرى ٩٣]

٢- تعظيم عمر بن الخطاب عليهما السلام للعباس عليهما السلام :

وكان عمر بن الخطاب عليهما السلام يقدم العباس عليهما السلام عم رسول الله عليهما السلام إماماً في صلاة الاستسقاء ، تعظيماً لآلـبيـتـ عليهـهـ .

﴿ عن أنس بن مالك أن عمر بن الخطاب ﷺ كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب فقال: «اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنِسْنَا فَتَسْقِينَا، وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمْ نِسْنَا فَأَسْقِنَا»، قال: فَيُسْقَوْنَ. » [صحيح البخاري ١٠١٠]

(٣) تعظيم أبو بكر الصديق ﷺ لفاطمة بنت رسول الله ﷺ :

﴿ قال كان أبو بكر الصديق ﷺ لفاطمة : « والله لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إليّ أن أصل من قرائي . » [صحيح البخاري ٣٧١٢ و مسلم ١٧٥٩]

﴿ ٥٧) الأعظم ﷺ ﴾

﴿ الدليل :

اسم الأعظم مشتق من قول الله تعالى: ﴿ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ أَعْلَى الْعَظِيمِ ﴾ [الشوري: ٤]

﴿ قال رسول الله ﷺ: « اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ فِي سُورِ ثَلَاثٍ الْبَقَرَةِ، وَآلِ عِمْرَانَ، وَطَهٍ » [حسن: رواه ابن ماجه ٣٨٥٦ والطحاوي في شرح مشكل الآثار ١/٦٣ والحاكم ١/٥٠٥ والطبراني في الكبير ٧٠٢٥ والبيهقي في الأسماء والصفات ١٩ وابن كثير في التفسير ١/٣٠٨ وحسنه الألباني في

السلسلة الصحيحة ٧٤٦]

﴿ الإحصاء : اسم الأعظم أحصاه ابن الوزير . [إيثار الحق على الخلق]

﴿ الوزن :

اسم الله الأعظم على وزن الأ فعل .

﴿ أسماء الله الحسنى على وزن الأ فعل (١٠):

الأعظم / الأعز / الأكرم / الأعلم / الأحكام / الأقرب / الأكبر / الأعلى / الأقوى / الأبقى .

(٥٨) السيد ﷺ

أولاً ﴿ الدليل :

قول رسول الله ﷺ: «السَّيِّدُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى .» [صحيح: رواه أبو داود ٤٨٠٦ وأحمد ٢٤ والبخاري في الأدب المفرد ٢١١ والبيهقي في الأسماء والصفات ٣٩ وصححه ابن القيم في عون المعبد ٤٠٢ وصححه الألباني في صحيح الجامع [٣٧٠٠]

ثانياً ﴿ الإحصاء :

واسم **السيد** جاء في إحصاء جمع من العلماء منهم: ابن منده ، والخليمي ، والبيهقي ، وابن حزم ، والأصبهاني ، وابن العربي ، والقرطبي ، وابن القيم ، والعشيمين ، وغيرهم .

ثالثاً ﴿ الون :

اسم الله السيد على وزن الفعل .

﴿ أسماء الله الحسنى على وزن الفعل (٢) :

السيد / الطيب .

﴿ المعنى :

١ - قال ابن الأثير: **السيد** يطلق على الرب والمالك ، والفضل والكريم ، والعليم ، والمحمل أذى قومه . [النهاية]

٢ - السيد هو **العظيم** الذي كمل في سؤده .

٣ - كما أنه يطلق في البشر على الشريف ، والزوج ، والرئيس ، والمقدم في قومه .

٤ - وقد سُمِّيَ النَّبِيُّ ﷺ سعد بن معاذ حَمْلَتْهُ (سيداً)

* قال أبو سعيد الخدري حَمْلَتْهُ: «لَمَّا نَزَّلَتْ بَنُو قُرْيَظَةَ عَلَى حُكْمِ سَعْدٍ هُوَ ابْنُ مُعاذٍ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ قَرِيبًا مِنْهُ فَجَاءَ عَلَى حِمَارٍ فَلَمَّا دَنَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ فَجَاءَ فَجَلَسَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ إِنَّ هُؤُلَاءِ نَزَّلُوا عَلَى حُكْمِكَ قَالَ فَإِنِّي أَحْكُمُ أَنْ تُقْتَلَ الْمُقَاتِلَةُ وَأَنْ تُسْبَىَ الذُّرِّيَّةُ قَالَ لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ الْمُلِّكِ».

[صحيف البخاري [٢٨١٦]

(٥٩) الجليل

أولاً ﴿الدليل﴾:

اسم الجليل مشتق من قول الله تعالى: ﴿بِنَرَكَ أَنْتُمْ رِئَاتُ ذِي الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧]

ثانياً ﴿الإحصاء﴾: واسم الجليل قال القرطبي: أجمعـت عليه الأمة .

ثالثاً ﴿الون﴾:

اسم الله الجليل على وزن الضعيل .

﴿أسماء الله الحسنى على وزن الضعيل﴾ (٣١):

الجليل / الجميل / الوكيل / الكفيل / الحميد / المجيد / الشهيد / العليم / الحكيم /
الخليم / الرحيم / الكريم / العظيم / المتين / الخبر / البصير / القدير / النصير /
الكبير / السميع / البديع / الشفيع / الرقيق / القريب / الحبيب / الطيب / العزيز /
الحفيف / الملك / الرفيق / اللطيف .

رابعاً ﴿المعاني والدلائل لاسم الله تعالى: الجليل﴾:

- ١- هو المتصف بجميع نعمـات الجلال وصفات الكمال .
- ٢- هو الذي له **الكمال المطلق** في كل صفة كمال ، وهو العلم التام ، والغنى التام ، والقدرة التامة ، والملك التام ، وسائر صفات الكمال على تمامها .
- ٣- هو **المتعالي** عن كل نقص ، فهو المنزه عن النقائص والمحـال ، المتعالي عن الأشياء والأمثال .

- جل في وحدـانيته عن الشريك والنظير .

- وجـل في كمال قدرـاته عن الإعياء والتعب والعجز .

- وجـل في كمال حياته عن السـنة والنـوم والـموت .

- وجـل في كمال حـكمـته عن العـبـث والـلهـو والـلـعـبـ .

- وجـل في كمال غـناـهـ أنـ يـحـتـاجـ إـلـىـ مـنـ يـطـعـمـهـ أوـ يـسـقـيهـ .

﴿٦٠﴾ ذو الجلال والإكرام ﴿عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾

أولاً ﴿الدليل﴾:

قول الله تعالى: ﴿وَبَقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧] و قوله تعالى: ﴿نَبَرَّ أَسْمَرَ رَبِّكَ ذِي الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٧٨] ﴿ قال رسول الله ﷺ: «أَلْظُوا بَيْنَا ذَا الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ ».﴾ [صحیح: رواه أحمد ٤/١٧٧ و البخاري في التاريخ الكبير ٣/٢٨٠ وصححه الألباني في الصحيحة ١٥٣٦] و معناه أكثروا من هذا الدعاء .

ثانياً ﴿الإحصاء﴾:

اسم ذو الجلال والإكرام ورد في رواية الوليد بن مسلم، وابن الحسين، وفي روایات الطبراني وابن حبان، وابن خزيمة، وجمع جعفر الصادق، وسفيان بن عيينة والخطابي، وفي إحسان ابن منده، والأصبغاني، وابن الوزير، والحليمي، والبيهقي، والقرطبي ، وغيرهم .

ثالثاً ﴿المعاني والدلائل لاسم الله تعالى: ذو الجلال والإكرام﴾:

- هو الذي بلغ الكمال في صفات الجلال ، وتنزه عن النقصان والأخلاق .
- ومن كماله تعالى عدم التشبه بمخلوقاته وما فيهم من ضعفٍ وعجزٍ وهوى .
- وهو الذي يستحق كل الحمد والإجلال لكمال صفاته وجميل فعاله .
- وهو الذي يكرم من يشاء من خلقه بما يشاء من فضله .
- وجلاله يستوجب الخوف منه بلا قنوط من عطائه .
- وإكرامه يستوجب الطمع فيه بلا تكاسل عن طاعته .

- ١- ذو الجلال هو الذي له كل أنواع الكمال فلا جلال ولا كمال إلا له .
- ٢- ذو الجلال تعني بلوغ الكمال في معاني الجلال ، فهو تعالى ذو العلم التام ، والسمع التام ، والبصر التام ، والغنى التام ، والبقاء التام ، والقدرة التامة ، والعزة التامة ، والعظمة التامة ، والكبرياء التام ، والملكوت التام ، والجبروت التام ، سبحانه .

٣- **ذو الجلال** هو الذي تفرد بصفات الكمال .

- وهو الذي جل في علو صفاتة أن يدانيه في شرفه أحد .

٤- **ذو الجلال** هو الذي تعذر على العقول أن تعرف قدر جلاله .

٥- **الإكرام** له معنیان:

الأول: هو المستحق للإكرام ، فلذلك يعظمه عباده .

الثاني: هو الذي يكره من يشاء من عباده بأن يقيمهم في طاعته في الدنيا ، وبأن يدخلهم الجنة في الآخرة .

- وأنواع إكرامه على خلقه لا تكاد تنحصر .

- وهو المستحق أن يُطعم في كرمه وبره وإحسانه .

٦- **ذو الجلال** صفة ذاته ، والـ**إكرام** صفة فعله .

٧- **الجلال** هو المهابة والخشية ، والـ**إكرام** هو الرغبة والرجاء في رحمته ، ومن تحقق

بخوف الله ورجائه فهما الجنحان اللذان ترتفع بها العبادة إلى الله تعالى ، وهما سر قبوها .

٨- قال الفخر الرازي: **الجلال** نفي للصفات السلبية كلها مثل الموت والعجز والجهل وغيرها ، والـ**إكرام** إثبات صفات الذات وصفات الفعل على أتم وأكمل وجه مثل الحي القيوم القدير . [فتح الباري لابن حجر العسقلاني ٢٢٥ / ١١]

٩- قال ابن عباس رضي الله عنهما: ذو الجلال معناه ذو العظمة والكبيراء . [جامع البيان ٢٧ / ١٦٥]

١٠- قال الحليمي: ذو الجلال معناه: المستحق لأن يهاب سلطانه ، ويُشَنِّى عليه بما يستحق بعلو شأنه . [الأنسى في شرح أسماء الله الحسنى]

١١- الفرق بين الإكرام والإنعام :

- أما **الإكرام** فهو خاص بأهل مودته ومحبته ، ومنه ما يكرم به أوليائه من الكرامات لكرامتهم عنده .

- وأما **الإنعام** فهو ما ينعم به على جميع خلقه ، ومنهم العصاة ومن ليس بكريم عنده .

رابعاً أثر الإيمان باسمه تعالى ذو الجلال والإكرام:

١- قال رسول الله ﷺ: « أَلْظُوا بِيَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ». أي الزموا وداوموا على هذا الذكر ، وكان رسول الله ﷺ يقول بعد الصلاة: « اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمَنْكَ السَّلَامُ تَبَارَكْتَ ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ». [صحيح مسلم ٥٩١]

٢- فالعبد لله تعالى بهذين الأسمين هما جناحا قبول الأعمال خوفاً وطمئناً .

فذو الجلال يستحق أن يُخاف منه ، وذو الإكرام يستحق أن يُطمع في جوده .

٣- فينبغي للعبد أن يخافه لكن لا ييأس من رحمته .

وينبغي له أن يطمع في كرمه لكن لا يتكل على ذلك ويهمل العمل الصالح .

٤- قال الخطابي: الله يحب أن يُجَلَّ ويُكَرَّم ، ولا يُجَدِّد ولا يُكَفِّر . [الأسمى للقرطبي

٣١٧ وكذا أورده ابن تيمية في مجموع الفتاوى ١٦/٣١٨]

(٦١) ذُو الْعَرْشِ ﷺ

الدليل:

قول الله تعالى: «ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ» [البروج: ١٥]

وقول الله تعالى: «رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ» [غافر: ١٥]

الإحصاء:

واسم ذُو الْعَرْشِ أحصاه ابن منده ، والحليمي ، والبيهقي ، وابن الوزير ، وغيرهم .

وصف العرش:

معاني الأسم:

والعرش مخلوق خلقه الله تعالى قبل خلق السماوات والأرض ، وخلقه الله على الماء ، وهو أعظم المخلوقات وأوسعها ، ومن أثقلها ، وهو ياقوتة حمراء ، وهو كالقبة ، وله قوائم ، وله ظل ، ويحمله ثمانية ملائكة عظام ، والملائكة يطوفون حوله ويذكرون ربهم بدوي صوت ، والعرش قد اهتز عليه أطييط ، والرحم معلقة به ، والله تعالى كتب عليه أن رحمته سبقت غضبه ، والعرش فوق السماوات والأرض وفوق الجنة ، والله تعالى استوى فوقه بعد خلق السماوات والأرض ، وهو أقرب مخلوقات الله إليه ، والله تعالى لا يطويه يوم القيمة يوم يطوي السماوات والأرض ، ويبقيه كالجنة والنار ولا يفنيه ، والكرسي أقل منه ، وهو موضع القدمين ، وهو كالمرقاة إليه .

وأدلة كل صفة مما سبق أوردتتها في كتاب [الاستواء] فليراجع .

﴿ لا يصح لأحدٍ توحيدٌ حتى يؤمن بأن الله استوى . لا استواء راحته . واعتلى بنفسه وذاته وصفته فوق عرشه المجيد ، وفوق سماواته وأرضه ، وفوق كل مخلوقاته ، حقيقة لا مجاز ، وأنه بائن من خلقه ، بلا تكييف ولا تشبيه ولا تجسيم ولا تمثيل ولا تأويل ولا تعطيل ولا تحرير .

﴿ وأن السماء لا تقله ولا تظله ، ولا تحيط به ، وأن العرش لا يحمله ، والكرسي لا يسنده ، بل هو فوق عرشه ومحاطٌ به ، وهو تعالى مستغنٌ عن العرش وما تحته ، ولا تحجبه حجب النور عن خلقه ، بل تحجبهم عن الاحتراق بسبحات وجهه .

﴿ وهو يراهم من خلف الستور ويسمع نجواهم من خير أو شرور ، ويعلم مكنون الضمائر وما تخفي الصدور ، ويدبر معاشهم وكل الأمور .

﴿ وأدلة ما سبق مبسطة في كتابنا [الاستواء] فليراجع .

﴿٦٢﴾ العزيز عَلَيْكَ

أولاً الدليل: اسم العزيز جاء في القرآن في خمس وثمانين آية:

منها سبع وأربعون آية بصيغة العزيز الحكيم:

منها قول الله تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨]

وقول الله: العزيز العليم في ست آيات:

منها قول الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ مُّحْكَمٌ، وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ [النمل: ٧٨]

وقول الله تعالى: ﴿ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [فصلت: ١٢]

وقول الله: العزيز الرحيم في عشر آيات:

منها قول الله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلُ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ [الشعراء: ٢١٧]

وقول الله العزيز الحميد في ثلاث آيات:

منها قول الله تعالى: ﴿لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلْمَنَتِ إِلَى النُّورِ يَإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صَرَطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [إبراهيم: ١]

وقول الله العزيز الغفار في ثلاث آيات:

منها قول الله تعالى: ﴿وَأَنَا أَذْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفُورِ﴾ [غافر: ٤٢]

وقول الله العزيز الغفور في آيتين:

هي قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الْعَلَمَوْا إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾ [فاطر: ٢٨]

وقول الله تعالى: ﴿يَبْتُلُوكُمْ أَئْكُلُوكُمْ حَسْنَ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ [المالك: ٢]

وقول الله العزيز الوهاب في آية:

قال الله تعالى: ﴿أَمْ عِنْدَهُ مُرْخَابٌ مِّنْ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَابِ﴾ [ص: ٩]

وقول الله: العزيز الجبار في آية:

قال الله تعالى: ﴿الْعَزِيزُ الْجَبَارُ الْمُتَكَبِّرُ﴾ [الحشر: ٢٣]

وقول الله: القوي العزيز في سبع آيات:

منها قول الله تعالى: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٤]
 وقول الله تعالى: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَا يُغْلِبَنَّ أَنَّا وَرَسُولُنَا إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌ عَزِيزٌ﴾ [المجادلة: ٢١]
 وقول الله تعالى: ﴿وَلَيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرَسُولُهُ وَالْغَيْبُ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌ عَزِيزٌ﴾ [الحديد: ٢٥]
 وقول الله تعالى: ﴿مَا كَدَرُوا اللَّهُ حَقٌ قَدْرٌ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٧٤]

* قوله الله: عزيز مقتدر في آية:

قال الله تعالى: ﴿فَأَخْذَنَّنَا مُؤْمِنَدِنَّا عَزِيزَ مُقْتَدِرِنَّا﴾ [القمر: ٤٢]

* قوله الله: عزيز ذو انتقام في أربع آيات:

منها قول الله تعالى: ﴿فَلَا تَخْسِنَ اللَّهُ مُخْلِفٌ وَعَدِيهِ رُسُلُهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو اِنْتَقَامَةٍ﴾ [إبراهيم: ٤٧]

وقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّا يَأْتِيَنَا اللَّهُ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو اِنْتَقَامَةٍ﴾ [آل عمران: ٤]

ثانياً * الإحصاء: واسم العزيز أجمع عليه الأمة.

* واسم العزيز أحسن من المنع.

* واسم العزيز يتضمن اسم ذو العزة:

* الدليل: قوله الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعَزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المافقون: ٨]

* قال أنس حَفَظَهُ اللَّهُ عَزَّلَهُ عَنِّي: «كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسًا فِي الْحُلْقَةِ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْقَوْمُ فَقَالَ الرَّجُلُ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ فَرَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْكُمُ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ فَلَمَّا جَلَسَ الرَّجُلُ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ كَمَا يُحِبُّ رَبُّنَا أَنْ يُحَمِّدَ وَيَبْنِي لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَيْفَ قُلْتَ فَرَدَ عَلَيْهِ كَمَا قَالَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقْدِ ابْتَدَرَهَا عَشَرَةُ أَمْلَاكٍ كُلُّهُمْ حَرِيصٌ عَلَى أَنْ يَكْتُبَهَا فَمَا دَرَوْا كَيْفَ يَكْتُبُوهَا حَتَّى يَرْفَعُوهَا إِلَى ذِي الْعِزَّةِ فَقَالَ اكْتُبُوهَا كَمَا قَالَ عَبْدِي.» [حسن: رواه أحمد ١٥٨ / ٣ وحسنه لغيره الألباني في الصحيحة ٣٤٥٢]

ثالثاً * الوزن:

اسم الله العزيز على وزن الفعل.

﴿ أَسْمَاءُ اللَّهِ الْحَسَنَى عَلَى وَزْنِ الْفَعِيلِ (٣١) : ﴾

العزيز / الحفيظ / الحميد / المجيد / الشهيد / العليم / الحكيم / الحليم / الرحيم /
الكريم / العظيم / المتين / الجليل / الجميل / الوكيل / الكفيل / الخبير / البصير / القدير /
النصير / الكبير / السميع / البديع / الشفيع / الرقيب / القريب / الحسيب / الطيب /
المليك / الرفيق / اللطيف .

رابعاً المعاني والدلائل لاسم الله تعالى العزيز:

- * هو القوي المنيني الغالب ، الذي لا يُقدِّم أحدٌ على مغالبته، سبحانه، ومن حاول مغالبته تعالى قهره وانتقم منه .
- ومن عزته سبحانه أنه سيعز دينه ويظهره ، ويعز أولياءه وينصرهم .
- وهو الذي أعز أهل طاعته فلم يذلهم بعبادة غيره .
- ومن عزته أنه لا يحتاج إلى معين أو مشير أو وزير .
- ومن عزته غناه وعلوه وظهوه فوق عدوه .
- ومن عزته تفرده فلا يشبهه أحدٌ من خلقه .
- ومن عزته أن المخلوق لا يستطيع إدراك كيفية صفاته؛ لأنَّه لا نظير له في مخلوقاته .
- وهو في عزته رحيم عادل غير ظلوم .

١- صفة العزة تتضمن صفة القوة والمنعنة والغلبة والانتقام من الظالمين .
فالعزيز هو القوي .

٢- قال ابن الأثير: **العزيز هو الغالب القوي**، الذي لا يُغلب . [النهاية ٣/٢٢٨]

٣- العزيز هو شديد المَنَعَةِ، فلا يستطيع عدوه أن يضره .

* قال الله تعالى في الحديث القدسي: «يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي».

[صحيح مسلم: ٢٥٧٧]

٤- العزيز هو الغالب القاهر لأعدائه .

* الذي لا مغالب له ولا منازع ، فلا مانع لما أراد ، ولا مخالف لأمره ، ولا معقب لحكمه .

٥- والعزة بهذه المعاني الثلاثة (**القوة والمنعنة والغلبة**) لا تكون إلا لله تعالى ،
فلا شبيه له ولا مثيل له في عزته .

٦- وَمَعْنَى الَّذِي لَا يُغَالِبُ :

أي الذي لا يُقدِّم أحداً أصلًا على مغالبته ، وهو أكمل من معنى (لا يُغلب) ، بمعنى أنه يوجد من يغالبه ثم لا يستطيع أبداً أن يغلبه ، قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ عَزَلَ عَلَىٰ أَنْمَرِهِ﴾ [يوسف: ٢١]

* فهذا فرعون أعتى الكفار وأظلمهم ، وأشدهم تكبراً ، كان إذا حاجه موسى عليه السلام بعظمة الله تعالى ، كان لا يستطيع أن يرد على حججه بادعائه أنه يستطيع أن يفعل مثله ، وإنما كان يُرد بالتشغيب على موسى عليه السلام ، واتهامه بالنقص والجنون ، أو بالتهديد بالسجن والعذاب .

قال الله تعالى يقص علينا ما حدد :

قال فرعون: ﴿وَمَارَبَ الْعَلَمِينَ﴾ قال موسى: ﴿قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ ، فقال فرعون مستهزئاً: ﴿قَالَ لِمَنْ حَوَلَهُ أَلَا تَسْتَعِنُ﴾ ، قال موسى: ﴿قَالَ رَبِّكُمْ وَرَبِّ أَبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ ، قال فرعون ملتفقاً: ﴿قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الدَّى أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمْجُونٌ﴾ ، فتجاهل موسى عليه السلام هذه التهمة الباطلة وواصل دعوته: ﴿قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَقْعِلُونَ﴾ ، وهنا أُسقط في يد فرعون ، أنه لا يستطيع أن يغير المشرق أو المغرب ، فقال مهدداً: ﴿قَالَ لِمَنْ أَتَخَذَتِ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ﴾

* وفي العصر الحاضر وغيره من العصور ، لم يدع ملوك ، ولم تدع دولة منها عظمت أنها تستطيع تغيير إرادة الله الكونية ، فتمنع عن نفسها الزلازل والأعاصير مما قضى الله عليها ، فلا تستطيع قوة منها عظمت أن تغالبه سبحانه .

- وإذا حاول سفيه أن يتحدى إرادة الله ، قسمه الله تعالى ، فعندما صنع على أهؤهم أعظم سفينة وسموها (تيتانك) يعني: التي لا تغرق ، أغرقها الله في أول رحلة لها ، وعندما صنعوا مكوك الفضاء الذي لا يعطب وسموه التحدي challenger فجَّرَ الله في أول رحلة له ، فالله أعلم من كانوا يقصدونه بالتحدي .

٧- وهو الذي عزَّ في سلطانه وقهقه وكما قدرته ، فلا يحتاج إلى معين ولا مشير .

٨- وهو الذي لا مرام لجنبه ، ولا سبيل للوصول إلى معرفة ذاته ، فالعبد في عجز مطلق أن يفكروا في الوصول إلى كيفية عظمته وحقيقة قدرته ودرجة علوه سبحانه .

٩- العزيز معناه: **المتضارد** ، فالعزيز بمعنى **الواحد** الذي لا نظير له ولا ندّ له ولا كفء له .

١٠- ومن عزته أنه **ينتقم من أعدائه** ، وينزل العقوبة على من خالف أمره الشرعي ، وكذب رسle ، وعادى أولياءه ، فهو سبحانه يهينهم أعظم الإهانة ، ويفضحهم بالفضائح المتتابعة على مر الأزمان وفي كل مكان . فأنت ما تقاد تمر بك الأعوام حتى ترى فضائح الطغاة وإذلاهم وإهانتهم ليتفرد سبحانه بالعزّة والملائكة .

١١- ومن عزته سبحانه أنه **سيظهر دينه على الدين كله** .

قال الله تعالى: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الَّذِينَ كُفَّارٌ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [الصف: ٩]

- وإنما سعى الكفار لكي يغالبوا المؤمنين لا لiguالبوا رب العالمين ، وربما غلبواهم مرة ، وإنما يجعل الله الكرّة للمتقين في كل مرة .

١٢- ومن عزته سبحانه أنه **أعز أولياءه بطاعته ، وأذل أعداءه بمعصيته** .

- ومن عزته سبحانه أنه **أعز أولياءه على من خالفهم ، بأن ثبتهم على دينه ، وعصمهم من مداهنة الكفار** .

- فيوسف عليه السلام كان عزيزاً وإن سجنه ، وبلال عليه السلام كان عزيزاً وإن عذبوه . لأن قلوبهم كانت عزيزة كارهة للباطل ، تمنع على الكفار ، وهذا أغيب شيء للكافر الذين يريدون أن تخضع لهم القلوب وتتّابعهم .

- وإنما كان الكفار هم الأذلة بطاعتهم للشيطان ، وإعراضهم عن دين الرحمن .

١٣- ومن عزته **أعز أولياءه بتوحيده** ، ومنع بعزته المهانة عن المؤمنين بأن عصمهم من الشرك وعبادة غير الله والذل له ، **فإن الشرك بالله هو عين الذل لمن أشركه مع الله ، وإن الذل لله فهو عين العزة** .

١٤- وهو **العزيز الحكيم** ، فالعزّة هي كمال القدرة والحكمة هي كمال العلم ، وبهاتين الصفتين يقضى الله ويقدّر ما يشاء ويأمر وينهى ويشدّد ويعاقب ، فهاتان الصفتان مصدر الخلق والأمر . [جهود ابن القيم في الأسماء والصفات لوليد العلي]

خامساً : أوجه الكمال في اقتران أسماء ذي الجلال

اسمه تعالى العزيز الحكيم :

اسم العزيز يتضمن معاني :

- (١) **الوحدةانية**: فهو الذي لا شبيه له ، وهو الذي له المثل الأعلى، وهو الذي لا يقدر البشر على إدراك كنه ذاته. وهو الذي لا يحتاج إلى شريك.
- (٢) **العلو**: والظهور، والكبراء، فهو الذي لا يأبه بعذاب المعرضين عنه.
- (٣) **القدرة**: فهو الذي ينفذ حكمه ووعده ووعيده وقضاءه وقدره.
- (٤) **المنعنة**: فهو الذي لا يُغالب، وهو الذي لا يُضام من التجا إليه.
- (٥) **النصرة**: فهو الذي يعز أولياءه، وينعم عليهم، وهو الذي ينتقم من أعدائه، وأعداء أوليائه .

واسم الحكيم يتضمن معاني :

- (١) **الحكمة** : وهي وضع الشيء في موضعه .
- (٢) **الإحکام** : وهو الإتقان .
- (٣) **الحكم** : وهو الحكم القدري الكوني والحكم التشريعي .

أوجه الكمال في اقتران اسم العزيز الحكيم .

(١) قال الله تعالى: ﴿ قُلْ أَرُوْفٌ بِالَّذِينَ أَحْقَمْتُ بِهِ شَرَكَاءَ كَلَّا لِلَّهِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾

[سبأ: ٢٧]

وجه الكمال في الآية :

* هو الذي لا يشاركه ولا يعاونه أحدٌ في ملكته لعزته، ولا يحتاج إلى مشير في أفعاله وأقواله لحكمته. والله أعلم .

(٢) قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا لَهُ الْفَصْحُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾

[آل عمران: ٦٢]

وجه الكمال في الآية:

* هو الذي تفرد بالألوهية لعزته، وأحاط بكل خلقه بعلمه وحكمته ، ومن حكمته أن جعل قصص السابقين عبرة للإيمان به . والله أعلم .

(٣) قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَوْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ ﴾

الْحَكِيمُ [العنكبوت ٤٢]

وجه الكمال في الآية:

* هو الذي تفرد بالوحدانية لعزته، وأظهرت عزته ذل وهوان الآلهة الباطلة ، وهو الذي جعل من خلقه مؤمنين وكافرين بحكمته . والله أعلم .

(٤) قال الله تعالى : ﴿ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثُلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثُلُ أَكْبَرُ وَهُوَ الْعَزِيزُ ﴾

الْحَكِيمُ [النحل ٦٠]

وجه الكمال في الآية:

* هو الذي لا يرام جنابه، ولا يدرك المخلوق كيفيته لعزته، ومن حكمته أن جعل لنفسه المثل الأعلى ، فلا أعلى منه شيء ، والله أعلم .

(٥) قال الله تعالى : ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [الحديد: ١]

وجه الكمال في الآية:

* هو الذي خضع كل شيء لعزته، وتنزه عن النقادص بحكمته .

(٦) قال الله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُ كُمْ فِي الْأَرْضِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ ﴾

الْحَكِيمُ [آل عمران: ٦]

وجه الكمال في الآية:

* هو الذي أحكم تصوير مخلوقاته بحكمته، ومهما أعمل الفكر في صنعه لن يدرك مدى حكمته . ولا يخرج مخلوق عن إرادته ومشيئته لعزته . والله أعلم .

(٧) قال الله تعالى : ﴿ وَإِذَا قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرْبَى كَيْفَ تُحِي الْمَوْتَى قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطَمِّنَ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرِّهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ أَدْعُهُنَّ يَا تَبَّانَكَ سَعِيًّا وَأَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [البقرة ٢٦٠]

وجه الكمال في الآية:

* هو الذي يخلق خلقه على نمط بديع وإحکام باهر بحكمته، ويخلقهم بقدرة متناهية هي مقتضى عزته. والله أعلم.

(٨) قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَدْعُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهُونُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمِنْزَلُ الْأَعُلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الروم: ٢٧]

وجه الكمال في الآية:

* هو الذي يعيد الخلق بإحكام بديع بحكمته وجعل موتهم دليل نقصهم ،
وهو الذي كملت صفاته فلا يشبهه أحدٌ من مخلوقاته لعزته . والله أعلم .

(٩) قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُوْرَكَ مَنْ فِي الْأَنَارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسَبَّحَنَ اللَّهَ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾
يَمْسُوْقَ إِنَّمَا أَنَا اللَّهُ أَعْزِيزُ الْحَكَمِ ﴿النَّمَل: ٨-٩﴾

وَحْدَةُ الْكِمالِ فِي الْأَلْهَةِ:

* هو الذي يحكم تدبير العجزات بحكمته ويغلب أعداءه ومخالفيه ويتنزه عن النقائص بعزته . والله أعلم .

(١٠) قال الله تعالى: ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَرِيَضنَ بِأَنفُسِهِنَ تَلَكَّهُ قُرُونٌ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمُنَ مَا حَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْجَامِهِنَ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَأَيْوَمْ أَلَّا خِرْ وَعُولَهُنَّ أَحَقُّ بِرِدْهَنَ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِلَاصْلَحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ يَمْرُغُونَ الْمَعْرُوفُ وَالْلِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٢٨]

وجه الكمال في الآية:

* هو الذي قضى في خلقه بحكمته، فأحكم شرعه وقدره، وجعل الحكم الباهرة والمصالحة البالغة في تشريعاته، وهو الذي أنفذ أحكامه بعزته. والله أعلم.

(١١) قال الله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَفْلَمُ وَالْبَحْرُ يَمْدُدُهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [لقمان: ٢٧]

وجه الكمال في الآية:

* هو الذي أحكم كل أمره ونهايه وقضاءه وقدره وشرعه ونقضه وابرامه وأفعاله وأقواله بحكمته، وجعل كلماته التي يخلق بها خلقه وينفذ بها قدره لا انتهاء لها، وعدم انتهائتها هو مقتضى حكمته، وهو الذي ينفذ أمره فلا يقابل له بمانعه شرعاً لعزته. والله أعلم.

(١٢) قال الله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُوحَى إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِالْكِتَابِ﴾ [الشورى: ٣]

مكتبة الأزهر

* هو الذي أنزل شرعيه بحكمته، فجعل فيه صلاح المعاش والمعاد، وإنزاله من مقتضي علوه وكيرياته وعزته . والله أعلم .

(١٣) قال الله تعالى: ﴿وَلَهُ الْكِبْرَيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الجاثية: ٣٧]

وجه الكمال في الآية:

* هو الذي تكبر على خلقه لعزته، ولكنه عدل في تكبره بحكمته فاقتضى ذلك حمده على كبرياته، وشكراً على نعمائه. والله أعلم.

(١٤) قال الله تعالى: ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِتَلَاقُوكُنَّ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الْرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٦٥]

وجه الكمال في الآية:

* هو الذي أرسل لكل أمة رسول وشرع لكل أمة ما يصلح لهم بحكمته، فراعى مصالح العباد وأحوالهم، وهو الذي ينفذ ما قدره من عذاب المعرضين عن اتباع الرسل، فلا يخرج أحدٌ عن أمره لعزته. والله أعلم.

* وهو الذي لا يحيب المتعترين في قبول أمره لعزته، فيعرض عن الإجابة بحكمته على شبهاتهم.

(١٥) قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمَهُ لِئَبْنَتْ لَهُمْ فَيُضْلِلُ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [إبراهيم: ٤]

وجه الكمال في الآية:

* هو الذي يهدي من يشاء ويضل من يشاء بحكمته، وينفذ فيهم مشيئته الكونية بعزته. والله أعلم.

(١٦) قال الله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَأَنْبَغَتْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتَلَوَّ عَلَيْهِمْ أَيْتَكَ وَيَعْلَمُهُمُ الْكِتَابُ وَالْحَكْمُ مَوْزِيٌّ بَيْنَهُمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٩]

وجه الكمال في الآية:

* هو الذي أرسل الرسل بحكمته ليدخل العباد في طاعته فينتفعوا في الدنيا والآخرة، ولا يستطيع أحد أن يمنع إرسالهم لعزة مرسليهم. والله أعلم.

(١٧) قال الله تعالى: ﴿لَيَدْخُلَ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ جَنَّاتٍ تَّعْرِي فِيهَا أَلَانِيرٌ خَلِيلِينَ فِيهَا وَيَكْفِرُ عَنْهُمْ سَيِّعَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٦﴾ وَيُعَذِّبُ الْمُنْتَقِينَ وَالْمُنْتَوْقَتِينَ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظُلْمٌ أَسْوَءُ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ الْسُّوءِ وَغَضَبُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَلَعْنَهُمْ وَأَعْدَلُهُمْ مَجْهُنِ مُوسَأَتَ مَصِيرًا ﴿٧﴾ وَلَلَّهِ يُحِنُّ وَالسَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [الفتح: ٥-٧]

وجه الكمال في الآية:

* هو الذي ينعم على من يشاء ويعذب من يشاء بحكمته، وهو الذي خضعت

السماءات والأرض لعزته فأصبحت من جنده وطوع أمره . والله أعلم .

(١٨) قال الله تعالى: ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبَادُكُو إِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾

[المائدة: ١١٨]

وجه الكمال في الآية:

﴿ هو الذي يعذب من يشاء ويرحم من يشاء و يضع الأشياء في موضعها وي فعل ما تستحسن العقول وما تقتضيه المصلحة بحكمته، وهو الذي يقدر على ثوابهم وعقابهم ولا يعجزه شيء لعزته . والله أعلم .

(١٩) قال الله تعالى: ﴿ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلٌ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [فاطر: ٢]

وجه الكمال في الآية:

﴿ هو الذي يعطي من يشاء ويمنع من يشاء بحكمته، ولا يستطيع أحد أن يضاره أو يعقب على حكمه لعزته . والله أعلم .

(٢٠) قال الله تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَأَذْخَلْهُمْ جَنَّتِ عَدْنِ الَّتِي وَعَدَتْهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ أَبَابِيهِمْ وَأَرْوَاحِهِمْ وَدُرْيَتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [غافر: ٨]

قال الله تعالى: ﴿ خَلَدِينَ فِيهَا وَعَدَ اللَّهُ حَقًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [لقمان: ٩]

وجه الكمال في الآية:

﴿ هو الذي ينعم على أهل طاعته بحكمته، وينفذ لهم وعده بعزته، فلا يمانعه شيء . والله أعلم .

(٢١) قال الله تعالى: ﴿ وَالَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَيِّعًا مَا أَلْفَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ وَعَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [الأنفال: ٦٣]

وجه الكمال في الآية:

﴿ هو الذي جمع قلوب عباده على محبته والتاليف بينهم بحكمته، وسخر قلوبهم بمشيئته لعزته . والله أعلم .

(٢٢) قال الله تعالى: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَنَّا نَمْسِيْجَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَنَّوْهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُيْهَهُمْ وَلَيْنَ الَّذِينَ أَخْلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا هُمْ بِهِ مِنْ عَلِمٍ إِلَّا أَنَّا عَلَيْنَاهُمْ وَمَا قَنَّوْهُ بَقِيَّنَا ﴾ [آل عمران: ١٥٨ - ١٥٧] [النساء : ١٥٨ - ١٥٧]

وجه الكمال في الآية:

﴿ هو الذي لا يضطر من لاز بجنابه لعزته، ولله الحجة الدامغة على من

خالقه لحكمته ، والله أعلم .

(٢٣) قال الله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا يَقْعُدُنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَأَغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

[المتحنة: ٥]

وجه الكمال في الآية:

* هو الذي لا يضام من لاذ به واحتى بعترته فلا يخيب رجاؤه ، وهو الذي ينجي أولياءه من أعدائه بحكمته . والله أعلم .

(٢٤) قال الله تعالى: ﴿فَعَانَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

[العنكبوت: ٢٦]

وجه الكمال في الآية:

* هو الذي يعز من التجأ إليه بعترته، وهو الذي أحكم أفعاله وأقواله بحكمته . والله أعلم .

(٢٥) قال الله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشَرَى لَكُمْ وَلِتَطْمِئِنَ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا الْتَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [آل عمران: ١٢٦]

وقال الله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشَرَى وَلِتَطْمِئِنَ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا الْتَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ١٠]

وجه الكمال في الآية:

* هو الذي يظهر دينه وينصر أولياءه بعترته ، ويحكم لهم أسباب النصر بحكمته . والله أعلم .

(٢٦) قال الله تعالى: ﴿إِذَا كَفُولُ الْمُتَفَقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرْضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِيَهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ٤٩]

وجه الكمال في الآية:

* هو الذي يعز أولياءه ولا يأبه لكلام المنافقين فلا يرد عليهم لعترته، وهو الذي ينصر من يستحق النصر بحكمته . والله أعلم .

(٢٧) قال الله تعالى: ﴿إِلَّا نَصْرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذَا أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ آثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْفَكَارِ إِذْ يَقُولُ إِصْنَاحِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَيْكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيْتَهُ دِيْحُونِ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَسْفَلَ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعَلِيَّا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبه: ٤٠]

وجه الكمال في الآية:

* هو الذي لا يضام من لاذ ببابه لعظمته وكبريائه وعزته، وهو الذي قضى بنصر جنده بحكمته . والله أعلم .

(٢٨) قال الله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِعِصْمَهُمْ أَوْلَاهُمْ بَعْضُهُمْ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَا عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقْسِمُونَ الْأَصْلَوَةَ وَيُؤْتُونَ الرِّزْكَوَةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَأُولَئِكَ سَيِّدُهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبه: ٧١]

وجه الكمال في الآية:

* هو الذي يعز أولياءه بعزته، ويرحمهم بحكمته، وسينفذ رحمته لهم بعزته، رغم ممانعة أعدائهم . والله أعلم .

(٢٩) قال الله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّىٰ يُشْخَصَ فِي الْأَرْضِ قُرْيَدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأناش: ٦٧]

وجه الكمال في الآية:

* هو الذي ينتقم من أعدائه بعزته، ثم يصير أمرهم إلى حكمته، فهو يعلم سبحانه متى تكون المصلحة في الفداء أو في القتل . والله أعلم .

(٣٠) قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُغَايِبُنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَعْجَبَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ٥٦]

وجه الكمال في الآية:

* هو الذي يعاقب من خالفه، ولا يعجزه الانتقام منهم، ولا يمتنع أحد منهم عليه لعزته وعقابه للظالمين من مقتضى حكمته . والله أعلم .

(٣١) قال الله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطِلُو أَيْدِيهِمْ جَزَاءً إِيمَانًا كَلَامِنَ اللَّهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٨]

وجه الكمال في الآية:

* هو الذي أحكم شرائع دينه بحكمته، وانتقم ممن يخالفه بعزته . والله أعلم .

(٣٢) قال الله تعالى: ﴿فَإِنْ زَلَّتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبِيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٠٩]

وجه الكمال في الآية:

* هو الذي ينتقم ممن خالف أمره، فلا يفوته هارب ولا يعجزه لعزته، وهو الذي

يضع العفو في موضعه، ويعاقب المجرمين العاصين لأمره بمقتضى حكمته. والله أعلم.

(٣٣) قال الله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَمَّ مُطْلَقٌ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تَخَالُطُوهُمْ فَإِنَّهُمْ كُفَّارٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُمْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَا يَعْنَتُكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٠]

وجه الكمال في الآية:

* هو الذي لم يكلفكتم إلا ما تستطيعون، وهو الذي وسَعَ عليكم وخفف عنكم برحمته، ورحمته من كمال حكمته، ولكنه لا يعز عليه أن يكلفكم ما لا تقدرون عليه إن أفسدتم فيعنتكم ويضيق عليكم و يجعل عليكم الحرج، ولا يأبه لعذاب المعرضين عنه لعزته . والله أعلم .

سادساً أثر الإيمان باسمه تعالى العزيز:

- ينفي للعبد أن يذل لعزة الله .
- ولا يطلب العزة من غيره.
- ينفي للمؤمن يتعزز على أعدائه ، ويذل على إخوانه.
- ويسعى في إعزاز إخوانه ورفع الذل عنهم.
- وإن العزة الحقيقية في طاعة الله والبعد عن معصيته، فينفي للعبد أن يتعزز بطاعته ، ولا يذل بعبادة غيره.

١ - اسم الله العزيز يجعل العبد يذل لعزته ، ويتعزز بعظمته ، فإنه هو العزيز وكل خلقه أدلاء له ، وهو يعطي العزة لمن أطاعه ، فهم بعزته يتذرون على من خالفهم ، فإن العزة له ولرسوله وللمؤمنين .

٢ - يجب على المسلم أن لا يطلب العزة إلا من الله العزيز، ولا يطلبها إلا بما يحبه الله ، والله لا يحب إلا طاعته .

٣ - واسم العزيز يجعل العبد لا يذل بعبادة غير الله ، فإن الشرك بالله هو عين الذل لمن أشرك به مع الله ، وإن الذل لله هو عين العزة .

٤ - ومن رأى قوة الكفار وظن بذلك أن لهم العزة فذهب يواлиهم يلتمس عندهم العزة ، فوافقهم بقلبه ولسانه وأحبهم ورضي بباطلهم فهو الذليل الحقيقي ؛ لأنه ذل لهم ولباطلهم ، ودل للشيطان عندما أطاعهم ، وعادى من أجلهم دين المنان وأولياء الرحمن.

٥ - يجب على المؤمن أن يعتز بدينه وبشرعيته وبكتابه وبرسوله ﷺ.

قال الله تعالى: ﴿وَأَنْتَمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩]

وقال الله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُنْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨]

فيكون نصيب المؤمن من العزة بقدر نصيبه من التمسك بدينه .

- فكيف يطمع في هذه العزة من يعتقد أن الإسلام لا يواكب الحضارة؟

وكيف يطمع في هذه العزة من يوالى أعداء الدين ويترك موالة المؤمنين؟

قال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَاتُلُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سُنْطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُ﴾ [محمد: ٢٦]

٦ - يجب على المسلم أن يجتهد في إعزاز كلمة الله.

فإن إعزاز الدين ناتج عن اعتقاد جازم وحب لازم لله ولرسوله ﷺ وللمؤمنين ، قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ [المنافقون: ٨]

٧ - ينبغي للمسلم أن يجتهد في إعزاز إخوانه المستضعفين في كل مكان، وأن يرد عنهم العداوة، وأن يجعل كلمة الظالمين في هوان .

قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَشْفَلَ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْأَعْلَى﴾ [التوبه: ٤٠]

سابعاً محسن الأخلاق التي يدعى إليها اسم العزيز:

١ - نهى الله تعالى أن يتعزز المسلم على إخوانه ، أو أن يتعزز الناس بعضهم على بعض بما آتاهم الله من الدنيا ، أو حتى بعلوم الآخرة ، فالناس كلهم لآدم عليه السلام، وآدم من تراب .

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَقُكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣]

* قال رسول الله ﷺ: « يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ أَلَا فَضْلٌ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلَّا بِالْتَّقْوَى ». [صحيح: رواه أحمد ٤١١ / ٥ ، والبيهقي في شعب الإيمان ٤ / ٢٨٩ ، وأبو نعيم في الحلية

* وقال رسول الله ﷺ: «**الْمُؤْمِنُونَ تَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ يَسْعَى بِذَمَّتِهِمْ أَدَنَاهُمْ وَهُمْ يَدُ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ**». [صحیح، رواه النسائي ٤٧٣٤، وأبو داود ٤٥٣٠، وصححه الألباني]

- فأنت ترى في الصلاة الأمير والمأمور ، الوزير والغفير كلهم سواسية ، كلهم يؤدي نفس الأفعال من القيام والركوع ، وكلهم يضع جبهته على الأرض تعظيمًا لله المعبد ، لا لملك أو رئيس أو قائد .

٢- ينبغي أن يذلل المؤمن لإخوانه و مشايخه ، فقد وصف الله تعالى المؤمنين في كتابه فقال: **﴿أَذَلُّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعَزَّهُ عَلَى الْكُفَّارِ﴾** [المائدة: ٥٤]

فالمؤمن كالأسد المصور على أعدائه ، وكالحمل الوديع على إخوانه ، يراهم كلهم خير منه ، ويرى جميعهم فضل عليه .

٣- اهتممت الشريعة الإسلامية بعزة نفس المؤمنين أيما اهتمام.

- قال بعض العلماء: أن المسلم الفقير الذي لا يجد القدرة لأداء فريضة الحج ، إذا أراد أحد الأغنياء أن يتصدق عليه أو يهاديه بتکاليف الحج ، فإن الشرع قد أباح له أن يرفض ذلك ؛ لأن انكسار النفس الذي سيترتب على قبول الهدية أشد على النفس الأبية من انشراح النفس بأداء الفريضة .

- فالإسلام يسمو بنفوس أتباعه ، فينقلهم من ذلة العبيد إلى عزة الملوك ؛ لأنهم سيكونون في الحقيقة ملوكاً في الجنة .

٤- العزة الحقيقية هي البعد عن المعاصي .

لأنه ليس شيء أذل للمؤمن من مخالفة خالقه وعصيان أمره ، فهذا القلب الذي خلقه الله لا يصلح إلا لطاعة من خلقه ، فإنه يصلح بذلك ويزهر وينشرح .

- فالصانع أعلم بصنعته وبها يصلحها ، وأمر بإصلاحها بعبادته والإخلاص له .

- أما من أعرض وعصى فإنه يجد ظلمة في نفسه وانكساراً في قلبه ، وذلةً في طبعه ، ووحشةً في صدره لا تزول عنه إلا بالرجوع إلى ربه وطاعته .

ثامناً من عقيدة أهل السنة والجماعة :

نفي التكليف في صفات الله تعالى :

١- التكليف هو افتراض كيفية معينة لصفات الله تعالى .

٢- **أهل السنة يفوضون علم كيفية صفات الله إلى الله وحده؛ لأنه لا يعرف الله إلا الله.**

٣- وعقيدهم في الصفات هي الإقرار والإمار

- والإقرار هو إثبات صفات الله تعالى وإثبات معانيها المفهومة من اللغة.

- والإمار هو عدم الخوض في كيفيتها.

- ونقول: نؤمن بالصفات على مراد الله تعالى وبما يليق بجلال الله.

* فكما نؤمن بالله تعالى ولا نعرف كيفية ذاته، فكذلك نؤمن بصفاته تعالى ولا نخوض في كيفيتها؛ لأننا لا نعرف كُنهها.

٤ - وإن اعتقاد **كيفيّة معيّنة لصفات الله تعالى من الباطل**، فمن ذا الذي رأى الله تعالى ثم وصفه لنا؟ ومن ذا الذي عرف ذاته تعالى حتى يعرف صفتة؟ وإن الله تعالى لم يطلعنا على كيفية صفاتة، فمن تكلم فيها فقد تكلم على الله بغير علم، وافتري على الله الكذب ، واعتقد ما لم يأذن به الله.

* وإن **الخوض في أحكام الله** بالزيادة أو النقص بتحليل الحرام أو تحريم الحلال، يستوجب النار، فكيف الخوض في صفات الله تعالى والقول عليه بغير علم؟!

٥ - **والسؤال عن كيفيّة الصفات بدعة ، والإجابة بغير التفوّيض كفر.**

٦ - ونحن عاجزون على أن ندرك كيفية الروح وهي مخلوقة، **فكيف ندرك كيفيّة من خلقها؟**

٧ - وإن القائلين بالتشبيه والتكييف قد **وقع كلاهما في التجسيم**، إلا أنه لا يوجد مشابهة مطلقاً بين الخالق والمخلوق، لكن توجد كيفيّة لصفات الله تعالى لا يعلمها إلا هو ولا يعلمها البشر.

٨ - **والتفويض يكون في الكيفيّة لا في معنى الصفة أو الاسم**، فاسم العليم يدل على العلم واسم السميع يدل على السمع.

- وأهل السنة يثبتون معاني الأسماء والصفات على حقيقتها لكن يفوضون كيفيتها، فالأسماء إن لم تدل على معنى حسن لم تكن حسنة.

٩ - **وكيف يفهم كتاب الله من فَوْض معاني أسمائه وصفاته؟ فإن آيات القرآن لا تخلو من أسماء الله وصفاته، فهل كل ذلك سيكون عنده بلا معنى؟**

تاسعاً فهم الصحابة لاسم تعلى العزيز:

١- نبى الله يوسف عليه السلام .

اختار النبي العزيز العفيف يوسف عليه السلام السجن على أن يذل لرغبات امرأة العزيز ، فكان هو العزيز وهي الذليلة ، فهي أرادت إذلال يوسف عليه السلام بالمعصية، قالت: ﴿وَلَيْنَ لَمْ يَفْعَلْ مَا أَمْرَهُ لِيَسْجُنَنَّ وَلَيَكُونُنَّ مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾ [يوسف: ٣٢] فقال يوسف عليه السلام: ﴿رَبِّ السِّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَلَا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُّ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِّنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [يوسف: ٣٣]

* قال ابن تيمية: إن المحبوس من حبس قلبه عن ربه، وإن المأسور من أسره هواه. [نقله ابن القيم في الوابل الصيب ٧٠]

* وفي السجن كان غاية أمل يوسف عليه السلام أن يذكره صاحبه الذي سينجو عند سيده بأن يقول له: هناك صديق لي في السجن ضعيف مظلوم قد جبوه ظلماً ، هلا آخر جته بعطفك وكرمك .

* ثم عكف يوسف عليه السلام على عبادة ربه ، وفتحت له مقامات عالية في العبادة، وبعد أن قطع يوسف عليه السلام شوطاً في العبودية تغير الحال ، وجعل الله له عزاً ومقاماً أعلى ، فبدلاً من أن يقول العزيز: أخرجو يوسف من السجن بعفو عنده ، قال: ﴿إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾ [يوسف: ٥٤] ، ويوفى عليه السلام مع ذلك يتعزز ويأبى الخروج إلا بشرط أن يخرج بعد إعادة المحاكمة وإظهار براءته ليخرج عزيزاً بريئاً ، فأبى أن يخرج بعفو الملك ، وهذا هو عين العزة ، فكان له ما أراد ، وعلم كل الناس براءته وشرفه وعزته نفسه عليه السلام ، فقال الملك: ﴿أَتُؤْنِي بِهِ أَسْتَحْلِصُهُ لِنَفْسِي﴾ [يوسف: ٥٤]

٢- بلال بن دياح عليهما السلام .

وهذا بلال بن دياح عليهما السلام ظل يعذبه أمية بن خلف عليه اللعنة ، ومات الجميع ، وبقي الثناء على بلال عليهما السلام على المنابر وفي صفحات ذكر الأخيار ، وبقى البعض في قلوب العباد والذل والهوان والشتم والإبعاد من نصيب أمية عليه اللعنات مع ما يتظاهر في الآخرة من أليم العذاب ، وفي البرزخ من الديدان والحيات .

* وكفى بلالاً عزاً قول رسول الله عليه السلام: «أُرِيتُ الجنةَ فَرَأَيْتُ امْرَأَةً أَيِّ طَلْحَةً ثُمَّ سَمِعْتُ حَشْحَشَةً أَمَامِي فَإِذَا بِلَالٌ .» [صحيف مسلم ٢٤٥٧]

* قال عبد الله بن مسعود : « كان أول من أظهر إسلامه سبعة : رسول الله عليه السلام، وأبو بكر، وعمار، وأمه سميه، وصهيب، وبلال، والمقداد، فاما رسول الله عليه السلام فمئنه الله بعده أبي طالب، وأاما أبو بكر فمئنه الله بقومه، وأاما سائرهم، فأخذهم المشركون وأليسوا هم أدراع الحديد وصهروهم في الشمس، فما منهم من أحد إلا وقد واتاهم على ما أرادوا، إلا بلالاً، فإنه هانت عليه نفسه في الله ، وهان على قومه، فأخذوه، فأعطوه الولدان، فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة وهو يقول : أحد، أحد ». [حسن: رواه ابن ماجه ١٥٠ وأحمد في مسنده ٤٠٤ وفي فضائل الصحابة ١٩١ وابن حبان ٧٠٨٣ والبيهقي في دلائل النبوة ٢٨١ / ٢ والحاكم ٣ / ٢٨٤ وصححه ووافقه الذهبي وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجه ١٥٠]

٣ - خبيب بن عدي عليهما السلام .

وهذا خبيب بن عدي عليهما السلام صليبه يعذبوه وقالوا يندموه : أيسرك أن تكون في أهلك ومحمد مكانك ؟ فقال : ما يسرني أني في أهلي ومحمد تصيبه شوكة في المكان الذي هو فيه . [صحيح البخاري ٣٠٤٥ و ٣٩٨٩]

فانظر إلى عزته ومهانتهم ، حاولوا أن يهينوه فأهانهم ، ثم قال :
ولست أبالي حين أقتل مسلماً على أي جنب كان في الله مصرعي
وذاك في ذات الإله وإن يشا يبارك على أوصال شلو ممزع

ثم قال : اللهم أحصهم عدداً ، واقتلمهم بددًا ، ولا تبق منهم أحداً .
* فعل الله إلا من أسلم منهم وجاهد بعد ذلك مع رسول الله عليه السلام ، فقد دخل الإسلام لحظتها في قلوب عامتهم حين رأوا عزته ومهانتهم .

٤ - عمر بن الخطاب عليهما السلام .

ما أن أسلم عمر بن الخطاب عليهما السلام حتى تعزز بدينه وبربه الذي يعبد ، فشعر بالعزّة لأنسابه إلى دين العزيز جلّ وعلا ، فأراد عليهما السلام أن يتعالى بعزته على كل المشركين ، فيعلن إسلامه ، فذهب إلى أعتى الكافرين ورأس المشركين وألد أعداء الدين ليواجهه بإسلامه ويتعالى عليه بإيمانه ، فذهب عليهما السلام إلى أبي جهل في عقر داره .
يقول عمر عليهما السلام : فأتيت حتى ضربت عليه بابه ، فخرج إلي وقال : مرحباً وأهلاً يا ابن أخي ، ما جاء بك ؟ قال عمر عليهما السلام : جئت لأنخرتك أني قد آمنت بالله وبرسوله

محمد ﷺ ، وصدقـتـ بـها جاءـ بـهـ .

- قال عمر رضي الله عنه : فضرب الباب في وجهـيـ وقالـ: قـبحـ اللهـ ، وـقـبحـ ماـ جـئتـ بهـ .
- هـكـذـاـ يـكـونـ رـدـ الطـغـاـةـ المـتـجـبـرـينـ فـيـ وـجـهـ الـأـقـوـيـاءـ الـأـعـزـاءـ ، دـائـمـاـ رـدـاـ ضـعـيفـاـ .
- إـنـ الطـغـاـةـ لـاـ يـتـجـبـرـونـ إـلـاـ عـلـىـ الـضـعـفـاءـ ، وـإـنـهـ يـتـقـازـمـونـ أـمـامـ الـأـعـزـةـ الـأـقـوـيـاءـ ، أـلـيـسـواـ كـمـاـ قـالـ اللهـ تـعـالـىـ: ﴿وَقَعَدُوكُمْ هَوَاءٌ﴾ [إـبـرـاهـيمـ: ٤٣] [روـاهـ اـبـنـ هـشـامـ فـيـ السـيـرـةـ الـنـبـوـيـةـ]
- ١٩٤ / ٢ وـعـدـ اللهـ بـنـ أـحـمـدـ فـيـ فـضـائلـ الصـحـابـةـ [٣٧٥]

٥- حتى الأقباط لم يهانوا في دولـةـ العـزـةـ .

استـنـكـرـ أـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ عمرـ بـنـ الـخـطـابـ رضي الله عنهـ عـلـىـ وـالـيـهـ عـلـىـ مـصـرـ عـمـرـ بـنـ

الـعـاصـمـ رضي الله عنهـ أـنـ يـضـرـبـ اـبـنـهـ أـحـدـ الرـعـيـةـ .

* فـذـهـبـ هـذـاـ الـمـوـاطـنـ يـشـتـكـيـ الـوـالـيـ إـلـىـ الـخـلـيـفـةـ ، وـهـوـ الـحـاـكـمـ الـأـعـلـىـ لـلـدـوـلـةـ الـإـسـلـامـيـةـ ، وـلـمـ تـكـنـ الشـكـوـيـ لـدـمـاءـ أـسـاـلـهـ أـوـ أـمـوـالـ اـغـتـصـبـهـ ، وـإـنـماـ لـأـنـ اـبـنـ الـوـالـيـ

ضـرـبـهـ بـعـدـ فـوزـهـ عـلـيـهـ فـيـ سـبـاقـ لـلـحـامـ .

وـلـمـ يـكـنـ عـمـرـ بـنـ الـعـاصـمـ رضي الله عنهـ يـعـلـمـ شـيـئـاـ عـنـ ذـلـكـ وـلـاـ أـمـرـ بـهـ .

لـكـنـ عـزـةـ النـفـسـ التـيـ كـانـتـ سـائـدـةـ فـيـ هـذـهـ الدـوـلـةـ الـمـبـارـكـةـ جـعـلـتـ الـخـلـيـفـةـ يـضـرـبـ

الـوـالـيـ وـيـقـولـ رضي الله عنهـ قـوـلـهـ الـمـشـهـورـ: «مـذـ كـمـ تـعـبـدـتـ النـاسـ وـقـدـ وـلـدـتـمـ أـمـهـاتـمـ

أـحـرـارـاـ؟» [أـورـدـهـ الزـخـشـريـ فـيـ رـبـيعـ الـأـبـرـارـ ٢٨٩ / ١ ، وـابـنـ حـمـدونـ فـيـ التـذـكـرـةـ الـحـمـدوـنـيـةـ ٢١٠ / ٣]

[الـحـكـمـ فـيـ فـتوـحـ مـصـرـ وـأـخـبـارـهـ ٢٩٠]

٦- عبد الله بن حذافـرـ رضي الله عنهـ .

وـجـهـ عـمـرـ بـنـ الـخـطـابـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ جـيـشـاـ إـلـىـ الرـوـمـ ، وـفـيـهـمـ رـجـلـ يـقـالـ لـهـ عـبـدـ اللـهـ

بـنـ حـذـافـرـ مـنـ أـصـحـاحـ النـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ ، فـأـسـرـهـ الرـوـمـ فـذـهـبـوـاـ بـهـ إـلـىـ مـلـكـهـمـ ،

فـقـالـوـاـ: إـنـ هـذـاـ مـنـ أـصـحـاحـ مـحـمـدـ ، فـقـالـ لـهـ الطـاغـيـةـ: هـلـ لـكـ أـنـ تـتـنـصـرـ وـأـشـرـ كـكـ فـيـ

مـلـكـيـ وـسـلـطـانـيـ؟ فـقـالـ لـهـ عـبـدـ اللـهـ: «لـوـ أـعـطـيـتـنـيـ جـمـيعـ مـاـ تـمـلـكـ ، وـجـمـيعـ مـاـ مـلـكـتـهـ الـعـربـ

عـلـىـ أـنـ أـرـجـعـ عـنـ دـيـنـ مـحـمـدـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ طـرـفـةـ عـيـنـ ، مـاـ فـعـلـتـ» ، قـالـ: إـذـاـ

أـقـتـلـكـ ، قـالـ: «أـنـتـ وـذـاكـ» ، قـالـ: فـأـمـرـ بـهـ فـصـلـبـ ، وـقـالـ لـلـرـمـاـةـ: اـرـمـوـهـ قـرـيبـاـ مـنـ يـدـيـهـ

قـرـيبـاـ مـنـ رـجـلـيـهـ وـهـوـ يـعـرـضـ عـلـيـهـ ، وـهـوـ يـأـبـيـ ، ثـمـ أـمـرـ بـهـ فـأـنـزـلـ ، ثـمـ دـعـاـ بـقـدرـ وـصـبـ فـيـهـ

مـاءـ حـتـىـ اـحـرـقـتـ ، ثـمـ دـعـاـ بـأـسـيـرـيـنـ مـنـ الـمـسـلـمـيـنـ ، فـأـمـرـ بـأـحـدـهـمـ فـأـلـقـيـ فـيـهـاـ وـهـوـ يـعـرـضـ

عَلَيْهِ النَّصْرَ أَنَّهُ وَهُوَ يَأْبَى، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ أَنْ يُلْقَى فِيهَا، فَلَمَّا ذُهِبَ بِهِ بَكَى، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهُ بَكَى فَظَنَّ أَنَّهُ رَجَعَ، فَقَالَ: رُدُوهُ فَعَرَضَ عَلَيْهِ النَّصْرَ أَنَّهُ فَأَبَى، قَالَ: فَمَا أَبَكَاكَ؟ قَالَ: «أَبَكَانِي أَنِّي قُلْتُ هِي نَفْسٌ وَاحِدَةٌ تُلْقَى هَذِهِ السَّاعَةَ فِي هَذَا الْقِدْرِ فَتَذَهَّبُ، فَكُنْتُ أَشْتَهِي أَنْ يَكُونَ بَعْدَ كُلِّ شَعْرَةٍ فِي جَسَدِي نَفْسٌ تُلْقَى هَذَا فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ لَهُ الطَّاغِيَةُ: هَلْ لَكَ أَنْ تُقْبِلَ رَأْسِي وَأَخْلَيَ عَنْكَ؟ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: «وَعَنْ جَمِيعِ أَسَارِي الْمُسْلِمِينَ؟» قَالَ: وَعَنْ جَمِيعِ أَسَارِي الْمُسْلِمِينَ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: «فَقُلْتُ فِي نَفْسِي عَدُوٌّ مِنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ أَقْبَلَ رَأْسَهُ وَيَخْلِي عَنِي وَعَنْ أَسَارِي الْمُسْلِمِينَ لَا أُبَالِي قَالَ فَدَنَا مِنْهُ وَقَبَلَ رَأْسَهُ فَدَفَعَ إِلَيْهِ الْأَسَارِي فَقَدِمَ بِهِمْ عَلَى عُمَرَ، فَأَخْبَرَ عُمَرَ بِخَبْرِهِ، فَقَالَ: حَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَقْبِلَ رَأْسَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَدَّافَةَ، وَأَنَا أَبْدَأُ، فَقَامَ عُمَرُ فَقِيلَ رَأْسِهِ». [رواہ البیهقی فی شعب الإیمان ۲۴۵، وذکرہ الذہبی فی سیر أعلام النبلاء ۱۴/۲، وابن حجر فی الإصابة ۲۸۸، وأخرجه ابن عساکر]

-٧ هارون الرشید.

وهذا **هارون الرشید** خليفة المسلمين يأتيه الخطاب من قيسروں نقوفور لما تولى الحكم بعد عمته (ريني)، فيطلب منه رد الجزية التي كانت تدفعها عمته للمسلمين، وإلا يتوعدهما بالعقاب الأليم، وكتب إلى هارون الرشيد:

من نقوفور ملك الروم، إلى هارون ملك العرب، أما بعد؛ فإن الملكة التي كانت قبله، أقامتك مقاماً للرخ وآمنت نفسها مقاماً للبيدق، فحملت إليك من أمواهها ما كنت حقيقاً بحمل أمثاها إليها؛ لكن ذاك ضعف النساء وحمقهن؛ فإذا قرأت كتابي فاردد ما حصل قبلك من أمواهها، واقتدى نفسك بما يقع به المصادر لك، وإن فالسيف بيننا وبينك.

قال: فلما قرأ الرشيد الكتاب استفزه الغضب حتى لم يمكن أحداً أن ينظر إليه دون أن يخاطبه؛ وتفرق جلساوه خوفاً من زيادة قول أو فعل يكون منهم؛ واستعجم الرأي على الوزير من أن يشير عليه أو يتركه يستبدل برأيه دونه، فدعا بدوداً وكتب على ظهر الكتاب: بسم الله الرحمن الرحيم..

من هارون أمير المؤمنين إلى نقوفور كلب الروم ، قد جاءني كتابك يا ابن الكافرة،
والجواب ما ترى لا ما تسمع.

- فما أن رجع الرسول حتى كانت كتاب المسلمين تقرع دياره ، وخيل الموحدين تدخل أمصاره ، وسيوف المؤمنين تعلن صغاره والحمد لله مذل أعدائه ومعز أنصاره.

[رواہ الطبری فی تاریخه ۶۶۹، وأوردہ ابن الجوزی فی المنتظم ۹/۱۳۸]

-٨ العز بن عبد السلام.

وهذا العز بن عبد السلام (سلطان العلماء) يعظ السلطان الصالح أيوب بن الكامل بن العادل ويغليظ في زجره عن المظالم، فقال: يا أيوب كيف يسعك في دينك أن تكون الحانة الفلانية في سلطانك؟ فقال: يا مولانا أنا ما عملت هذا، بل هو من زمان أبي، فقال: أفترضي أن تكون من يقول يوم القيمة: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا إِيمَانَهُمْ أَثْقَلَهُمْ وَإِذَا بِالسُّلْطَانِ يَطْأَطِعُ الرَّأْسَ وَيَسْمَعُ كَلَامَ الْإِمَامِ، وَيَنْصَاعُ لَوْعَظِهِ وَيَمْتَنَعُ عَنْ ضَرِهِ وَمَا وَسَعَهُ إِلَّا أَنْ أَمْرَ بِإِبْطَالِ ذَلِكَ﴾.

- وسائل الشيخ بعد أن انفصل المجلس، كيف تجسرت على هذا السلطان مع شدة سلطوته؟ فقال:رأيته قد تعاظم في موكبه، فأردت أن أهينه لئلا تكبر نفسه فتؤذيه .
فقيل له: فما خفته؟ فقال: استحضرت هيبة الله في قلبي، فصرت أراه كالقط.

[طبقات الشافعي للسبكي ٢١٢/٨، ورفع الإصر عن قضاة مصر لابن حجر العسقلاني ٢٤٠]

-٩ إن الإصبع الذي يشهد لله بالوحدانية ليأبى أن يكتب استجداءً من الطاغية.

ذهب الشيخ يتقد الطاغية ويبين ما هو عليه من الجاهلية ، فاعتقله العبد الخاسر الطاغية ، وحكم عليه بالإعدام ، فلما ثار الناس عليه قال: إن قدم إلى الشيخ التماساً عفوت عنه ، فذهبوا إلى الشيخ يبشوونه.

قال الشيخ: إن الإصبع الذي يشهد لله بالوحدانية في الصلاة ليأبى أن يكتب استجداءً لحياتي من الطاغية .

وشنق الشيخ رحمه الله ، ومات الطاغية ، وأصبح ذكر الشيخ يعطى المجالس ، وأصبح الأب يعلم أولاده عزة الإسلام كما فعل الإمام .
أما الطاغية فقد طفت المجرى على قبره لتزيد من رجسه .

فما زال الشيخ عزيزاً حتى بعد موته، وما زال الطاغية ذليلاً حتى في قبره .
اللهم إنا نسألك أن ترد علينا زمن العزة ، وأن تعزنا بالإسلام ، وتعز الإسلام بنا يا رب العالمين .

(٦٣) الأعز عَنْكَ

الدليل:

اسم الأعز مشتق من قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْعَزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [يونس: ٦٥] ❁
❁ وكان عبد الله ابن مسعود رض يقول في طوافه وسعيه ، وكذلك عبد الله بن عمر رض: « اللهم اغفر وارحم ، وتجاوز عما تعلم ، إنك أنت الأعز الأكرم ». ،
ولأن الصحابي لا يسمى الله تعالى إلا بما علمه من رسول الله صل ؛ لذلك له حكم
الرفع إلى النبي صل . [صحيح: رواه بن أبي شيبة ٤٢٠ / ٣ ، والطبراني في الأوسط ١٤٨ / ٣
والبيهقي في السنن الكبرى ٩٥ / ٥ وصححه الألباني في حجة النبي ١١٩ وقد ورد نحوه عن ابن عمر رض]

الوزن:

اسم الله الأعز على وزن الأ فعل .

أسماء الله الحسنى على وزن الأ فعل (١٠):

الأعز / الأكرم / الأعظم / الأعلم / الأحكم / الأقرب / الأكبر / الأعلى /
الأقوى / الأبقى .

الإحصاء: ورد اسم الأعز في إحصاء ابن حزم ، والقرطبي ، وابن الوزير .

﴿٦٤﴾ الْقَدِيرُ ﴿عَلَيْهِ﴾

أولاً ﴿الدليل﴾: اسم القدير جاء في القرآن في عشرين آية .

* منها ثلاثة آيات بصيغة العليم القدير:

قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ أَلَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْءَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾ [الروم: ٥٤]

قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ نَوْقَنَكُمْ وَمَنْ كُوْنَكُمْ مِنْ يَرِدُ إِلَى أَزْدِلِ الْعُمُرِ لَكُمْ لَا يَعْلَمُ بَعْدَ عِلْمِ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ [النحل: ٧٠]

وقال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ يَعِزِّزُهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَادِيرًا﴾ [فاطر: ٤٤]

* وإحدى عشرة آية بصيغة على كل شيء قدير:

قال الله تعالى: ﴿مَا نَسِنَّ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنِسِّهَا تَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ١٠٦]

وقال الله تعالى: ﴿قُلْ أَللَّهُمَّ مَلِكَ الْمُلَكُوْنَ تُؤْتِي الْمُلَكَوْنَ مِنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلَكَوْنَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعْزِّزُ مِنْ تَشَاءُ وَتُذَلِّلُ مِنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْحَمْدُ لِلَّهِ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: ٢٦]

وقال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَإِنَّهُ يَحْكُمُ الْمُوْقِنَ وَإِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الحج: ٦]

وقال الله تعالى: ﴿نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا آتِنَا لَنَا نُورًا وَأَغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التحريم: ٨]

* وأربع آيات بصيغة قدير:

قال الله تعالى: ﴿إِنِّي شَاءْ يَذْهِبَكُمْ أَيْمَانًا أَنَّا أَنَّا سُبُّ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا﴾ [النساء: ١٣٣]

وقال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسْبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٤]

وقال الله تعالى: ﴿وَمِنْ أَيْمَنِهِ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمِيعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ﴾ [الشورى: ٢٩]

* وآية بصيغة حفو قدير:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُنْهَا أَوْ تُخْفَى مَا تَعْقِلُ عَنْ سُوَءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفْوًا قَدِيرًا﴾ [النساء: ١٤٩]

* وآية بصيغة لقدر:

قال الله تعالى: ﴿أُدِينَ لِلَّذِينَ يَقْتَلُونَ بَنَاهُمْ ظُلْمًا وَلَئِنْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ [الحج: ٣٩]

ثانياً * الإحصاء: اسم القدير أجمعـت عليه الأمة .

ثالثاً * الون:

اسم الله القدير على وزن الفعيل .

* أسماء الله الحسنى على وزن الفعيل (٣١):

القدير / النصير / الكبير / الحميد / المجيد / الشهيد / العليم / الحكيم / الحليم / الرحيم / الكريم / العظيم / المتن / الجليل / الجميل / الوكيل / الكفيل / الخبير / البصير / السميع / البديع / الشفيع / الرقيب / القريب / الحبيب / الطبيب / العزيز / الحفيظ / الملـيك / الرـفيق / اللـطيف .

رابعاً المعاني والدلـلات لـاسمـه تعالى الـقدـير:

- القدـير هو صاحـب الـقدرة الـتي لا نـهاـية لها ، فلا يـعـجزـه فعلـشـيء .
- وهو الـذـي يـخـلـق الـخـلـق الـعـظـيم بـكلـمـة كـن وـمـن عـظـيم قـدرـته أـن خـلـق الـخـلـق وـبـعـثـهم عـنـه كـخـلـق نـفـس وـاحـدة وـبـعـثـها .
- ومن قـدرـته سـبـحـانـه أـن جـعـل خـلـقه يـفـعـلـون ما يـشـاء هو بـمـشـيـتـهم هـمـ.
- وـالـخـلـق لـا يـقـدـرون عـلـى فعلـشـيء إـلا ما أـقـدـرـهم عـلـيـه سـبـحـانـه .
- وـلـا يـنـبـيـي لـلـعـبـاد أـن يـعـقـدـوا أـن صـفـة الـقـدـرة التـامـة يـمـكـن أـن يـتـصـفـ بها غـيرـه مـن الـمـوـتـي أوـ الـسـحـرـة ، فـيـعـطـونـهـم بـذـلـك صـفـة الـقـدـرة الـتي لـا تـنـبـيـي إـلا لـلـقـدـير سـبـحـانـه .
- وـمـن ظـنـهـيـي أـنـهـيـي يـمـلـك الـقـدـرة التـامـة عـلـى تـسـخـير الـأـرـض أـتـاهـيـي أـمـرـهـيـي فـدـمـرـهـيـي وـدـمـرـفـعـهـ .

١- هو الـذـي لـه مـطـلـق الـقـدـرة وـكـلـاـهـا وـتـامـهـا .

٢- وـلـا يـوـصـف بـالـقـدـرة الـمـطـلـقـة إـلا اللهـ تـعـالـى ، فـهـو الـذـي لـيـس لـهـ نـظـيرـ ولا مـثـيـلـ فيـ قـدـرـتهـ .

٣- وهو الذي له القدرة التامة التي لا نقص فيها، فلا يُعْيِّه ولا يتعبه ولا يعجزه شيء ، ولا يصييه لغوب؛ وهو التعب. قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ [ق: ٣٨]

فهو الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ولم يمسه تعب.

٤- وهو الذي يمسك السموات والأرض أن تزولا قال الله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا﴾ [فاطر: ٤١] ، ولا يتعبه حفظهما ، ولا يصعب عليه ذلك ، قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَنْعُودُهُ حَفْظُهُمَا﴾ ، وهو الذي يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه. قال الله تعالى: ﴿وَيَمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقْعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [الحج: ٦٥]

٥- وهو الذي لا يعجزه فعل شيء في السموات ولا في الأرض بخلاف المخلوق.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ [فاطر: ٤٤]

- فالعجز والفقر من لوازم المخلوق ، والقدرة والغنى من صفات الحي القيوم.

- فالعبد لا يقدر على إيجاد شيء من العدم، والله تعالى خلق كل مخلوقاته من العدم.

٦- وهو الذي إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ، إنه على كل شيء قدير، يفعل ما يشاء إذا شاء وكيف شاء، في أي وقت شاء .

٧- ومن كمال قدرته أن خلق الخلق وبعثهم عنده **خلق نفس واحدة** وبعثها لأكثر.

٨- قال الأصفهاني: القدير هو الفاعل لما يشاء على قدر ما تقتضي الحكمة لا زائداً عليه ولا ناقضاً عنه ، ولذلك لا يصح أن يوصف به إلا الله تعالى . [المفردات ٣٩٥]

٩- ومن عظيم قدرة الله تعالى أنه جعل عباده يفعلون ما يريد هو بمشيئةهم هم التي خلقها لهم ، وبقدرتهم التي خلقها فيهم ، فهو تعالى جعلهم يفعلون ما يريد بدون أن يكرههم ، وذلك لكمال قدرته عليهم ، **فجعلهم لا يشاءون إلا ما يشاء** .

قال الله تعالى: ﴿وَمَا شَاءَ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [الإنسان: ٣٠]

١٠- لأن الإجبار الذي بمعنى الإكراه يدل على نقص القدرة؛ لأن من يفعل ذلك، لا يفعله إلا لأنه لا يستطيع أن يسيطر على قلب وعقل من يريد أن يسخره ، فلا يملك إلا ظاهره ، فيسخر ظاهره فقط لما يريد ، ولا يستطيع التحكم في قلبه .

﴿لَكُنَ اللَّهُ تَعَالَى يُسْخِرُ ظَاهِرَ عَبْدِهِ وَقَلْبَهُ لَمَا يُرِيدَ﴾

١١- والعبد لا يقدر إلا على ما أقدر له الله تعالى عليه .

١٢- فهو تعالى بقدرته قادر أفعال العباد الاضطرارية والاختيارية ، والإيمان بذلك

واجب في الإيمان بالأسماء والصفات ، وواجب في الإيمان بالقدر .

١١- وصفة القدرة من صفات ذاته لم يكتسبها بعد خلق مخلوقاته ، وإنما هي أزلية بوجوذه ، أبدية ببقائه كسائر صفات ذاته .

١٢- الله تعالى يدمر الأرض على من ظنوا أنهم قادرون عليها .

قال الله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَخْذَتِ الْأَرْضَ زُخْرُفًا وَأَزَيْنَتْ وَظَرَبَ أَهْلَهَا أَنَّهُمْ قَنْدِرُونَ كَعَيْنَهَا أَمْرًا فَإِنَّا أَوْنَاهَا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَانَ لَمَّا تَغَنَّ بِالْأَمْسِ ﴾ [يونس : ٢٤]

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى القدير:

١- واسم الله القدير يجعل العبد يسأله في جلب النفع ودفع الضر ، فلا يملك القدرة التامة إلا هو ، ولا قدرة للعباد على شيء إلا بما أقدرهم الله عليه ، فلا حول ولا قوة للعبد إلا به سبحانه .

٢- سُئل الإمام أحمد عن القدر فقال : القدر قدرة الله عز وجل على العباد ، فقال رجل : إن زنا فبقدر وإن سرق فبقدر؟ قال : نعم ، الله قدره عليه . [رواه الحلال في السنة ٩٠٤] ﴿ قال زيد بن أسلم : القدر قدرة الله عز وجل ، من كذب بالقدر فقد جحد قدرة الله عز وجل . [رواه ابن وهب في القدر ٢٠٧] ﴾

سادساً الشرك الذي نهى عنه اسم الله القدير:

١- كيف يترك العبد سؤال ربِّه ويسائل غيره من العبيد فيما لا يقدر عليه إلا ربُّ القدر؟ حتى وإن كانوا أولياء أو أصنيفاء ، وأكثر من ذلك لو كانوا موتى لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً ، فكيف يسألهم العبد حاجاته ودفع مضراته؟ وهم لا يستطيعون أن يدفعوا عن أنفسهم ، فضلاً أن يدفعوا عن غيرهم ، فلا يجوز دعاء أصحاب القبور أو الاستعانة بهم ؛ لأن هذا من الشرك الأكبر .

٢- وكيف يتوجه العبد إلى كل سحّارٍ عنيد؟ يبتغي منه النفع أو الضر من دون القدير القادر المقتدر ، ومن فعل ذلك فاعتُقد صفة القدرة المطلقة لغير الله أو أن له قدرة من دون الله فقد أشركه مع الله في صفة القدرة وأشرك بالله وألحد في اسمه القدير المقتدر .

﴿٦٥﴾ القادر عَلَيْكَ

الدليل:

اسم القادر جاء في القرآن في عشر آيات:

منها قول الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَعْلَمَ عَيْنَكُمْ عَذَابًا﴾ [الأنعام: ٦٥]

وقول الله تعالى: ﴿أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾ [الإسراء: ٩٩]

وقول الله تعالى: ﴿أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعِي مِنْ خَلْقِهِنَّ يُقْدِرِ عَلَىٰ أَنْ يُحْكِمَ الْمَوْقَنَ﴾ [الأحقاف: ٣٣]

وقول الله تعالى: ﴿بَلَىٰ قَدِيرِينَ عَلَىٰ أَنْ شُوَّهَ بَنَاهُ﴾ [القيامة: ٤]

وقول الله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَقَدِيرُونَ﴾ [٢٠] عَلَىٰ أَنْ تُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ

[المعارج: ٤١-٤٠]

واسم القادر أجمعـت عليه الأمة .

الإحصاء:

الوزن:

اسم الله القادر على وزن الفاعل

أسماء الله الحسنى على وزن الفاعل (٣٢) :

القادر / الناصر / القاهر / الفاطر / الغافر / الشاكر / البار / الآخر / الظاهر / الباطن /
العالم / الخالق / الرازق / الصادق / المالك / الواسع / الجامع / النافع / الرافع / الهادي /
الواли / الباقي / الواقي / الكافي / الشافي / الوارث / الباعث / الغالب / الباسط /
البارئ / الواحد / الحافظ .

﴿٦٦﴾ نعم القادر عَلَيْكَ

الدليل:

قول الله تعالى: ﴿فَقَدَرَ نَافِعَمُ الْقَدِيرُونَ﴾ [المسلات: ٢٣]

اسم نعم القادر أحصـاه ابن الوزير .

الإحصاء:

٦٧) المقتدر عَلَيْكَ

الدليل:

اسم المقتدر رجاء في القرآن في أربع آيات:

هي قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَ إِلَّا فِرْعَوْنَ النُّذُرُ﴾ [٤١] كذبوا بِعِيَّاتِنَا لَهَا فَأَخْذَنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْنَدِرٍ﴾ [القمر: ٤٢-٤١]

وقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّتٍ وَّتَهَرٍ﴾ [٥٦] في مقعد صدق عند مليك مقتدر

[القمر: ٥٥-٥٤]

وقول الله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْنَدِرًا﴾ [الكهف: ٤٥]

وقول الله تعالى: ﴿فَإِمَّا نَذَهَبَ إِلَيْكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُشَقِّقُونَ﴾ [٤١] أو نُرِينَكَ الَّذِي وَعَدْتَهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُّقْتَدِرُونَ﴾ [الزخرف: ٤٢-٤١]

اسم المقتدر قال القرطبي : أجمعـت عليه الأمة .

الإحصاء:

الون:

اسم الله المقتدر على وزن المفتاح .

(٦٨) القوي عَنْكَ

أولاً ❁ الدليل:

﴿وجاء بصيغة القوي العزيز في سبع آيات:

منها قول الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ [هود: ٦٦]

وقول الله تعالى: ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ [الشورى: ١٩]

وقول الله تعالى: ﴿مَا كَدَرُوا لِلَّهِ حَقٌّ قَذَرُوا لِلَّهِ لَقَوْيٌ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٧٤]

وقول الله تعالى: ﴿وَلَيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرَسُلُهُ وَالْغَيْبُ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحديد: ٢٥]

وقول الله تعالى: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلَبَ أَنَا وَرَسُلِّي أَنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [المجادلة: ٢١]

﴿وجاء بصيغة قوي شديد العقاب في آيتين:

منها قول الله تعالى: ﴿فَأَخْذَهُمُ اللَّهُ يُدْنِي بِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الأనفال: ٥٢]

ثانياً ❁ الإحصاء: اسم القوي أجمعـت عليه الأمة.

﴿واسم القوي يتضمن اسم ذو السلطان القديم:

❁ الدليل:

واسم ذو السلطان القديم مشتق من دعائه ﷺ حين يدخل المسجد فيقول: «أَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ وَسُلْطَانِهِ الْقَدِيمِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ».» [صحيح: رواه أبو داود ٤٦٦ وصححه الألباني]

ثالثاً ❁ الون:

اسم الله القوي على وزن الفعل.

﴿أسماء الله الحسنى على وزن الفعل (٧):

القوى / العلي / الولي / الغني / الحفي / الوفي / الملك.

رابعاً ❁ المعاني والدلائل لاسمـه تعالى القوي:

- هو الذي له القوة التامة الكاملة الدائمة بلا ضعف ولا نقص ولا تعب.

- وهو القوي فلا يحتاج إلى معين.

- وهو القوي الذي لا يشبهه في قوته أحدٌ من خلقه .
- وهو الذي أعطى خلقه قوتهم ، وإن شاء سلبها منهم متى أراد .

- ١- هو الذي لا يقوم لقوته شيء .
- فله سبحانه القدرة البالغة على التدبير والإيجاد والإفشاء، والإشقاء والإسعاد .
- ٢- هو المتفرد بالقوة المطلقة، لا يشاركه فيها أحد .
- ٣- قال الزجاج: القوي هو الكامل القدرة على الشيء . [تفسير الأسماء الحسنة ٥٤] فهو سبحانه لا يعجزه شيء .
- ٤- قال ابن جرير: فهو سبحانه لا يغلبه غالب ، ولا يرد قضاءه راد ، ينفذ أمره، ويمضي قضاءه في خلقه . [تفسير الطبرى ١٠ / ٢٣]
- ٥- فهو ذو قدرة بالغة ليس فوقها قدرة . [معجم ألفاظ القرآن]
- ٦- وهو الذي لم يعاونه أحد على خلق الخلق ولا يعاونه أحد على تدبير أمورهم .
- ٧- وقوته تعالى لا يعتريها ضعف ولا نقص .
- ٨- وقوته سبحانه لا يطأ عليها وهن أو فتور أو زوال كما يطأ على قوى المخلوقين .
- ٩- وهو الذي أودع مخلوقاته قوتهم ، ويسلبها منهم وقت ما يشاء سبحانه .
- ولا قوة لخلق إلا بها قواه الله عليه .

* قال رسول الله ﷺ: «هَلْ أَدْلُكَ عَلَى كَنْزٍ مِّنْ كُوْزِ الْجَنَّةِ؟ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا
بِاللَّهِ». [صحيح البخاري ٤٢٠٥ ومسلم ٢٧٠٤]

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى القوي:

- ينبغي للعبد أن يخاف قوة ربه ، فيفعل أمره ويتنهى عن معصيته ، ومن أيقن بقوة ربه تعالى تضاءلت في عينيه قوة المخلوقين ، فلم يعد يخافهم .

- ١- اعتقاد المؤمن في قوة الله التي لا نظير لها تجعل في قلبه الخوف والمهابية للقوي ، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ [البروج: ١٢]
- وهذا الخوف هو شرط الإيمان ، وأحد أركان قبول الأعمال .

قال الله تعالى: ﴿وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٥]

- فالعمل الصالح لا يصعد إلى الله إلا بجناحي الحب والخوف .

. ٢- واسم الله القوي يقتضي أن يخافه العبد بالغيب .

فلا يقع في ذنب حتى لا يتعرض لسخطه وأليم أخذه .

. ٣- وينبغي للعبد أن يعتقد أن القوة لله وحده .

فلا يتعلق قلبه بسواه ، وكيف يتركه العبد ويسائل غيره من العبيد فيما لا يقدر عليه إلا رب القوي ؟ حتى وإن كانوا أولياء أو أصفياء ، وأكثر من ذلك لو كانوا موتى لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضرراً ، فكيف يسألهم العبد حاجاته ودفع مضراته وهم لا يستطيعون أن يدفعوا عن أنفسهم ؟ فضلاً عن أن يدفعوا عن غيرهم .

٤- من أيقن بعظميّة قوّة الله تضاءلت في عينيه قوّة كل مخلوق سواه ، فانقطعت المهابة إلا لله ، وما عاد يخشى إلا إياه .

٥- وما من قوّة للعباد إلا من قوّة الله ، وما قواهم عليه ، فالله هو القوي على الحقيقة،

قال الله تعالى: ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّاتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ [الكهف: ٣٩]

٦- قال الرازمي في حظ العبد من اسمه تعالى القوي: أن يكون المؤمن قوياً في دينه، متيناً في يقينه ، قائماً بطاعة ربه مدة حياته . [لوامع البيانات في شرح أسماء الله والصفات]

. ٧- من القوي ومن الضعيف ؟

قال الله تعالى عن الشيطان: ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٧٦]

وقال الله تعالى عن النساء: ﴿إِنَّ كَيْدَنَّ عَظِيمٌ﴾ [يوسف: ٢٨]

- قال بعض العلماء : سمى الله تعالى كيد الشيطان ضعيفاً وكيد النساء عظيماً لأن كيد الشيطان بالوسوسة والخيال ، وكيد النساء بالمواجهة والعيان . [تفسير السمرقدي ١٨٩/٢]

- والأية الأولى من خطاب الله عز وجل للمؤمنين يحثهم على قتال أولياء الشيطان، ويبين لهم ضعف كيده .

- والأية الثانية من خطاب عزيز مصر لامرأته يستعظام فيها كيد النساء .

. ٨- الله تعالى خلق الناس من ضعف ثم قوّة ثم ضعف .

قال الله تعالى : ﴿أَللَّهُ أَلَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْءًا﴾ [الروم: ٥٤]

سادساً الخوف الشركي:

- هو أن يخاف العبد من صاحب القبر أن يغضب عليه إذا ترك تعظيمه ، فيقصده بأنواع الطاعات التي لا تنبغي إلا لله حتى يرضيه ، وهذا من الخوف الشركي .

سابعاً فهم الصحابة لاسمهم تعالى القوي:

* سمع الصحابة قول رسول الله ﷺ: «المُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلِّ خَيْرٍ». [صحيح مسلم ٢٦٦٤]

- فذهبوا يتلمسون أسباب القوة حتى ينالوا تلك الخيرية .

١- رسول الله أقوى الناس . غزوة حنين :

«سَأَلَ رَجُلُ الْبَرَاءَ حَمِيلَتُهُ فَقَالَ: يَا أَبَا عُمَارَةَ، أَوَلَيْسَمْ يَوْمَ حُنَيْنٍ؟ قَالَ الْبَرَاءُ: أَمَّا رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يُوَلِّ يَوْمَئِذٍ، كَانَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثَ أَخِذَنَا بِعِنَانِ بَعْلَتِهِ، فَلَمَّا غَشِيَهُ الْمُشْرِكُونَ نَزَلَ فَجَعَلَ يَقُولُ: أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبٌ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، قَالَ: فَهَا رُؤْيَةٌ مِنَ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ أَشَدُّ مِنْهُ». [صحيف البخاري ٢٨٧٤ ومسلم ١٧٧٦]

٢- خالد بن الوليد حمِيلَتُهُ.

- فلم يترك خالد بن الوليد حمِيلَتُهُ التدريب ليلاً نهاراً ، حتى أنه كان يسير إلى حربه على تعبئة تامة ، فلم يباغته العدو مرة واحدة ، بل إن أغري الشيطان أولياءه فهموا بالغدر بجيش خالد حمِيلَتُهُ ، فإذا بسيف الله ينزل بهم النازلة ، فترجع يد الغدر خاسئة ، وترجع خطط الشيطان بائرة ، فما كانت إلا آثمة .

* قال خالد بن الوليد حمِيلَتُهُ: ما من ليلة يُهدى فيها إلى عروس أنا لها محب ، أو أبشر فيها بغلام أحب إلى من ليلة شديدة البرد كثيرة الجليد في سرية أصبح فيها العدو . [رواه ابن المبارك في الجهاد ١٠٧٦ وابن عسکر في تاريخ دمشق ١٦/٢٥٠]

- فكثيراً ما كان يبيت أعداء الله وهم في غيهم وسكرهم ومجونهم قبل أن يطلع عليهم الصباح فينظموا صفوفهم .

- فإذا بزع الفجر وجد القوم صرعى ، ووجد المؤذن يعتلي حصونهم يرفع الصوت بالتوحيد ، وتعييد الخلائق للقوى العزيز .

خالد حَوْلَتْهُ في مؤته .

* وهذا **خالد حَوْلَتْهُ** يوم مؤته يستلم الراية بعد استشهاد زيد بن حارثة ، وجعفر بن أبي طالب ، وعبد الله بن رواحة حَوْلَتْهُ .

* « نَعَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَبِّدًا وَجَعْفَرًا وَابْنَ رَوَاحَةَ لِلنَّاسِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيهِمْ خَبْرُهُمْ فَقَالَ أَخْذَ الرَّايةَ رَبِّدًا فَأُصِيبَ ثُمَّ أَخْذَ جَعْفَرًا فَأُصِيبَ ثُمَّ أَخْذَ ابْنَ رَوَاحَةَ فَأُصِيبَ وَعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ حَتَّى أَخْذَ سَيْفًا مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ . » [صحيح البخاري] ٣٧٥٧

- لم يحدث في تاريخ كل الجيوش في العالم أجمع أن يكون القادة هم أول القتلى ، بل دائمًا القادة في المؤخرة ، ودائماً النفق جاهزة والدابة السريعة للهروب حاضرة ، أما أن يكون أول القتلى هم القواد الثلاثة ، هذا لا يحدث إلا في جيوش المسلمين لأنهم تربية نبوية .

- **ولم يحدث في التاريخ كله أن قُتل القادة ولم ينهزم الجيش .**

- هذا لا يحدث إلا عند المسلمين ؛ لأنهم أمة قادة ؛ ولأن جيشهم عبارة عن قائد يقود قواداً ، لا قائد يسوق عبيداً .

- عجبًا لأمة لا تشتهي المناصب ؛ لأنها أمة علمت أن المنصب تحكيم وليس تشريف ، فبدلاً من التصارع على منصب الرئيس ألزموا خيرهم بالمسؤولية فالالتزام .

- فإنه لما قتل القواد الثلاثة أخذ المسلمون الراية وأعطوها لخالد حَوْلَتْهُ .

- فلما وجد خالد حَوْلَتْهُ راية التوحيد في يده ، هียات هيهات أن يصلوا إليها ، فدونها دمه .

- لقد تكسر في يده حَوْلَتْهُ تسعه أسياف حتى لا تسقط الراية .

* قال **خالد** : « لَقَدْ انْقَطَعَتْ فِي يَدِي يَوْمَ مُؤْتَهَ تِسْعَةُ أَسْيَافٍ فَمَا بَقِيَ فِي يَدِي إِلَّا صَفِيفَةٌ يَمِينِي ». » [صحيح البخاري] ٤٢٦٥

- عجبًا ليـدـ هي أقوى من الحديد !

- فلك أن تفكـرـ ، كـمـ كـسرـ كلـ سـيفـ قـبـلـ أـنـ يـكـسرـ ؟

- وما الذي دفع خالد حَوْلَتْهُ أن يصمـدـ هذاـ الصـمـودـ ؟

- إنـهاـ جـنـاتـ وـنـهـرـ وـمـقـعـدـ صـدـقـ عـنـدـ مـلـيـكـ مـقـتـدـرـ .

٣- فتح دمشق:

- أبو عبيدة بن الجراح أمين الأمة حَفَظَهُ اللَّهُ زحف إلى دمشق لفتحها ، فتحصنت بأسوارها وخنادقها ، وجمعت الحبوب والغلال وتهيأت لطول الحصار .
- ونزل أبو عبيدة حَفَظَهُ اللَّهُ وقواده الأربعية أمام أبوابها الخمسة ومنهم خالد بن الوليد حَفَظَهُ اللَّهُ.
- وطال الحصار سبعة أشهر ، وبدأ اليأس والرتابة يدبان في نفوس الجنديين .
- فأحس خالد حَفَظَهُ اللَّهُ بخطورة تأخير الفتح وملل المجاهدين .
- ووصلته الأخبار بولادة زوجة بطريق دمشق ، وأنه يعتزم عمل حفل كبير ووليمة ضخمة فيها الطعام والخمر والقيان .
- فاصطحب خالد القعقاع حَفَظَهُ اللَّهُ وجماعة من أهل النجادات وعبروا الخندق بالقرب ، وقدفوا خطاطيف الحبال فعلقت بالأسوار ، فصعدوا عليها ومعهم سلام الحبال ، فلما ارتقوا الأسوار دلى خالد حَفَظَهُ اللَّهُ سلام الحبال خارج الأسوار .
- وكانت إشارة الفتح وهي التكبير ، وما أدرك ماذا يعني تكبير القائد من فوق أسوار الكفار ، الآن انتهت الدنيا بزخرفها وبدأت الآخرة بأهواها ، الآن انقطع عمل الدنيا وبدأ عمل الآخرة ، الآن يظهر الصادقون ، الآن تفتح أبواب الجنة تستقبل أرواح الشهداء ، الآن ، الآن ، طالما اشتاق الصادقون إلى هذه اللحظة .

انحدر خالد والقعقاع حَفَظَهُ اللَّهُ داخل الأسوار فقتلوا حماة الأبواب ، وفتحا الأفاق .
فتدفق جند الله من أسفل ومن أعلى ، من الأبواب ومن على الأسوار .

فهرب الطريق الجبان إلى باب أبي عبيدة حَفَظَهُ اللَّهُ يفتحه له ويطلب الصلاح ، فالتقى خالداً بأبي عبيدة حَفَظَهُ اللَّهُ في وسط المدينة ، ففتح نصفها عنوة ، ونصفها صلحًا . [فتح الشام ٨١ / ١]

٤- سعد بن أبي وقاص حَفَظَهُ اللَّهُ.

قال الله تعالى: ﴿وَأَعِذُّوكُم مَا أَسْتَطَعْتُم مِّنْ قُوَّةٍ وَمِنْ زِبَاطِ الْخَيْلِ فَرِهْبُوكَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُم﴾ [الأفال: ٦٠]

* وقال رسول الله ﷺ: «أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِيُّ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِيُّ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِيُّ».» [صحيف مسلم ١٩١٧]

قال الله تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكَ أَلَّهُ رَمَيٌ﴾ [الأفال: ١٧]

- فكان الصحابة حَمِيلَتُهُ يكثرون من التدريب على الرماية ، حتى أن سعد بن أبي وقاص حَمِيلَتُهُ كان لا يخطئ له سهم ، وربما أصاب السهم الواحد أكثر من هدف بقوة الرمية و توفيق الله .

- سعد حَمِيلَتُهُ في موقعة أحد .

رمي سعد حَمِيلَتُهُ الكفار فأصابهم ، ورمي فأصابهم ، ورمي فأصابهم .

- فكان من فرح النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ به أن أعطاه **أعظم جائزة**.

* قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ لسعد: «أرم فداك أبي وأمي». [صحيح البخاري ٢٩٠٥ و مسلم ٢٤١١] فجمع له النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ والديه جزاء نكايته في الكفار .

قال الله تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَنْكَ أَلَّهُ أَرْمَى﴾ [الأنفال: ١٧]

- فإن صدق العبد جهاده، وجَهَ الله تعالى الرمية لتصيب غيط الكفار.

* فيجب على المسلمين اليوم وجوباً مؤكداً أن يكون همهم صناعة وسائل رماية متطرفة لكي تصيب قذائفهم ما يريدونه من مقتلة أعدائهم الكفار من الرمية الأولى.

- ٥- جليبيب حَمِيلَتُهُ.

- ذلك الرجل الفقير من أهل الصفة ، لم يكن له أهل ولا مال ، وإنما يبيت في المسجد مع أهل الصفة ، يأكلون من هدايا الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ ومن صدقات الناس ، وكانوا أول من يلقي النداء ، نداء الصلاة ، ونداء الجihad .

- قبل أن يبلغ جليبيب حَمِيلَتُهُ العشرين من عمره استدعاه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ وقال: ألا تتزوج يا جليبيب؟ فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ: ومن يزوجني يا رسول الله ولا نفقة عندي ، ولا صداق؟ فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ: أنا أبتيغي لك زوجة صالحة .

- فأرسل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ يخطب له من أحد دور الأنصار ، ففرحوا أن يكون الخاطب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ ، ولكن رفضت الأم عندما علمت أن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ إنما يخطب بجليبيب حَمِيلَتُهُ ، وذهب الأب يلين قلبها فلم تذعن .

- وهنا خرجت البنت المؤمنة وقالت: أتردون على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ أمره؟ والله ما أنا بالتي ترفض طلباً لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ ، أجيروا طلب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ ، أعطوني بجليبيب ، وثقوا بأن الله تعالى لن يضيعني .

* كَانَتِ الْأَنْصَارُ إِذَا كَانَ لَأَحَدِهِمْ أَعْيُّمْ ، لَمْ يُرْوِ جَهَّا حَتَّى يُعْلَمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ أَلَّهُ فِيهَا

حاجةً أم لا؟ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ذَاتَ يَوْمٍ : زَوْجِنِي ابْنَتَكَ ، قَالَ : نَعَمْ ، وَكَرَامَةً يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَنِعْمَةً عَيْنِ ، قَالَ : إِنِّي لَسْتُ أُرِيدُهَا لِنَفْسِي ، قَالَ : فَلِمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ : حَلِيلِيْبِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أُشَارِرُ أُمَّهَا ، فَأَتَى أُمَّهَا ، فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ ابْنَتِكَ ، فَقَالَتْ : نَعَمْ وَنِعْمَةً عَيْنِ ، فَقَالَ : إِنَّهُ لَيْسَ يَخْطُبُهَا لِنَفْسِهِ ، وَإِنَّهَا يَخْطُبُهَا حَلِيلِيْبِ ، فَقَالَتْ : أَحَدُ الْجَاهِيَّةِ ابْنَةً ثَلَاثَةً ، لَعَمْرُ اللَّهِ لَا نُزُوْجُهُ ، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ لِيَاقِيْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي خِرْبَهُ بَهَا قَالَتْ أُمَّهَا ، قَالَتْ الْجَاهِيَّةُ : مَنْ خَطَبَنِي إِلَيْكُمْ؟ فَأَخْبَرَتْهَا أُمَّهَا ، فَقَالَتْ : أَتَرُدُونَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْرَهُ ، ادْفُعُونِي ، فَإِنَّهُ لَنْ يُضَيِّعَنِي . [صحيح: أخرجه أحمد ٤٢٢ / ٤ والبغوي ٣٩٩٧ والطيالسي ٩٢٤ والنسائي في فضائل الصحابة ١٤٢ والبيهقي ٤٠٢٤ وابن حبان ٤٠٢٤ في الإحسان وصححه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان ٤٠٢٤ وأصل الحديث عند مسلم ٢٤٧٢]

- فزوّجها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ : اللَّهُمَّ صبِّ عَلَيْهَا الْخَيْرَ صَبِّاً ، وَلَا تَجْعَلْ عِيشَهَا كَدَّا ، فَكَانَتْ مِنْ أَنْفَقِ الْأَنْصَارِ ، وَمَا كَانَ فِي الْأَنْصَارِ أَيْمَانُ أَنْفَقِهَا .

- وَمَا كَادَ حَلِيلِيْبَ حَلِيلَهُ يَأْنِسَ بِعَرْوَسِهِ حَتَّى دَعَى دَاعِيَ الْجَهَادِ إِلَى عِيشٍ رَغْدَ فِي جَنَّاتِ وَنَهَرٍ عَنْدَ مَلِيكِ مَقْتَدِرٍ ، فَأَثَرَ حَلِيلِيْبَ حَلِيلَهُ الْبَاقِيَّةَ عَلَى الْفَانِيَّةِ ، وَالآخِرَةَ عَلَى الْأُولَى .

- وَكَانَتْ مَوْقَعَةُ أَحَدٍ ، وَقَبْلَ أَنْ يَرْجِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ : هَلْ تَفْقِدُونَ مِنْ أَحَدٍ؟ فَقَالُوا لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَلَكِنِي أَفْقَدُ حَلِيلِيْبًا فَاطَّلَبُوهُ .

- فَوَجَدُوهُ صَرِيعًا بَيْنَ سَبْعَةِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، قَتَلُوهُمْ ثُمَّ قُتُلُوا مُقْبِلًا غَيْرَ مَدِيرٍ .

- فَقَامَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ : قَتَلُوا سَبْعَةً ثُمَّ قُتُلُوهُ ، هَذَا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ ، هَذَا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ ، شَهِ حَمْلَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى سَاعِدِيهِ الشَّرِيفِينَ وَوَضْعِهِ بِنَفْسِهِ فِي قَبْرِهِ .

* « كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَغْرَبِ لَهُ فَأَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : هَلْ تَفْقِدُونَ مِنْ أَحَدٍ؟ قَالُوا : نَعَمْ فُلَانًا وَفُلَانًا ثُمَّ قَالَ : هَلْ تَفْقِدُونَ مِنْ أَحَدٍ؟ قَالُوا : لَا قَالَ : لَكِنِي أَفْقَدُ بَعْضَهُ فَأَطْلَبُوهُ فَطَلَبَ فِي الْقَتْلَى فَوَجَدُوهُ إِلَى جَنْبِ سَبْعَةٍ قَدْ قَتَلُوهُمْ ثُمَّ قَتَلُوهُ فَأَتَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَقَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ : قَتَلَ سَبْعَةً ثُمَّ قَتَلُوهُ هَذَا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ هَذَا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ قَالَ فَوَضَعَهُ عَلَى سَاعِدِيهِ لَيْسَ لَهُ إِلَّا سَاعِدًا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَحُفِرَ لَهُ وَوُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَلَمْ يَذْكُرْ غَسْلًا . » [صحيح مسلم : ٢٤٧٢]

- يا سعد جليليب حَفَظَهُ اللَّهُ ، علم أن هذا الدين لا يؤخذ إلا بالقوة ، فكان كما أراد الله ، **فَأَعْطَاهُ اللَّهُ مَا تَمَنَّاهُ** ، بأن قال له رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هذا مني وأنا منه .

- فيا أخي تفكيركم تبذل حتى يقول لك الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (أنك منه) ؟ هل أقل من روحك ومالك وكل ما تملك ؟ وتُعد لذلك العدة بالأخذ بأسباب القوة حتى ترقى لهذا المرتقى ، وتبلغ ذلك المنزل ، جعلنا الله وإياك من السابقين ، آمين .

٦- عبادة بن الصامت حَفَظَهُ اللَّهُ

- كان عبادة بن الصامت حَفَظَهُ اللَّهُ من الأربعة الذين أرسلهم عمر بن الخطاب حَفَظَهُ اللَّهُ مددًا لعمرو بن العاص حَفَظَهُ اللَّهُ في فتح مصر ، وقال عنهم : إن الواحد منهم بألف .

- فكان عبادة حَفَظَهُ اللَّهُ في الجيش الذي حاصر حصن بابليون عند فتح مصر .

- وكان عبادة حَفَظَهُ اللَّهُ أسود اللون ، لا يعطي كثير اهتمام لَهِ ، قد ثار شعره وانتصب ضفائره حتى يفرغ من يرافقه ، وكان يقوم الليل يبكي حتى شق البكاء وجنته .

- فإذا طلع الفجر صلى حَفَظَهُ اللَّهُ بهم بالبقرة كاملة حتى تسفر الشمس ، فيسسلم قبل الشروق ، وما أخطأ في همة ولا واو .

- ثم تكون الجولة والصولة فيكون أو لهم وأسبقهم ، لا يُبقي ولا يذر .

- لا يقوم له عدو إلا أنامه ، ولا يقصده باع إلا فرق أركانه .

- فقد كانوا رهباناً بالليل فرساناً بالنهار .

- اللهم إنا نشهدك أنا نحبهم ، فاحشرنا معهم ، ولا تفرق بيننا وبينهم حتى تدخلنا مدخلهم .

٧- القعقاع بن عمرو حَفَظَهُ اللَّهُ

وهذا القعقاع بن عمرو حَفَظَهُ اللَّهُ يقتل مائة من فوارس الكفار مبارزةً ، غير من قتل من الغوغاء في هيجنة الوعنى .

* وكان الصديق حَفَظَهُ اللَّهُ يقول : إن صوت القعقاع في المعركة خير من ألف رجل .

[أورده ابن الأثير في أسد الغابة ٤٣٣ / ٤ والذهبي في تاريخ الإسلام ٦٦٢ / ٣]

* وإن عمرو بن العاص حَفَظَهُ اللَّهُ طلب المدد من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب حَفَظَهُ اللَّهُ عندما استعصى عليه حصن بابليون أسفل القاهرة في مصر القديمة ، فأرسل إليه الخليفة أربعة نفر وقال : هؤلاء أربعة باربعة آلاف ، وهم القعقاع بن عمرو ، والبراء بن مالك ، والزبير بن العوام ، وعبادة بن الصامت حَفَظَهُ اللَّهُ .

القعقاع في القادسية حَفَظَ اللَّهُ عَنْهُ.

- يستنجد سعد بن أبي وقاص حَفَظَ اللَّهُ عَنْهُ قائد الجبهة الشرقية بأبي عبيدة بن الجراح حَفَظَ اللَّهُ عَنْهُ أمين الأمة وقائد الجبهة الغربية ، فيرسل إليه تسعة آلاف على رأسهم القعقاع حَفَظَ اللَّهُ عَنْهُ ، فيقطعون بادية الشام شرقاً بلا ماء في أربعة أيام ، كما قطعها خالد بن الوليد حَفَظَ اللَّهُ عَنْهُ قبل ذلك غرباً لنجدة أبي عبيدة حَفَظَ اللَّهُ عَنْهُ ، فقد كان القعقاع حَفَظَ اللَّهُ عَنْهُ رئيس أركان هذا الجيش تحت إمرة خالد حَفَظَ اللَّهُ عَنْهُ عندما ذهبوا إلى أبي عبيدة حَفَظَ اللَّهُ عَنْهُ.

- فواصل القعقاع حَفَظَ اللَّهُ عَنْهُ الليل بالنهار مسرعاً يحترق قلبه على إخوانه ، حتى يصل عند الشروق ، في ثالث أيام القادسية، فيُكِبر تكبيرة من وراء الصفوف ، فيسمع الجندي صوت قائهم فيعرفونه ويستبشرون ويردون بتكبير تهتز له السماء وترتج له الأرض، وإذا العيون تعانق بعضها ، وإذا دموع الشوق تأخذ مسارها ، هل هي دموع الشوق إلى الأحبة؟ أم دموع الشوق إلى الجنة؟

- ثم يفسح الجنود لقادتهم طريقاً حتى يظل على أقصى سرعة لفرسه يشق جيش المسلمين ، حتى يقف بين الصفين وتبدأ المبارزة ، فيخرج له بهمن جازويه صاحب الحاجب وكبير فرسان المجروس ، وهو قاتل أبي عبيدة حَفَظَ اللَّهُ عَنْهُ يوم الجسر ، فيقتصر عليه المسلمين في أول يومين ، فيالثارات يوم الجسر ، وبالثارات يوم الجسر، فيقتصر عليه القعقاع ، ويظل به حتى يسكنه من جهنم القاع، ثم يبارز الثاني فيقتله، ثم الثالث حتى العاشر ، ثم لا يخرج إليه أحد ، وتدق طبولهم إذاناً بالهجوم العام، ويبادر جيش المسلمين فيشن الغارة خلف القعقاع حَفَظَ اللَّهُ عَنْهُ فكانوا رجلاً كالأسود راحت تحوط حريمها.

- حتى حجز بينهم الليل ، وأمر سعد حَفَظَ اللَّهُ عَنْهُ جيوش المسلمين أن تعود إلى المعسكر للراحة والصلوة وتضميد الجراح .

- وكان القعقاع قد قتل في هذا اليوم ثلاثة من صناديدهم.

- وبعد الصلاة يكبر القعقاع حَفَظَ اللَّهُ عَنْهُ وينطلق في الظلام ليغير على الكفار وحده، فينطلق خلفه بنو أسد ، ثم يهب جيش المسلمين أجمعين غير آبهين بجوعٍ ولا جراح بعدما لاح من الجنة ما لاح .

- حتى طلعت الشمس وقد امتلاء السهل والوادي بتن الكفار ، وزاغت من جيش المسلمين الأ بصار ، وفقدوا قوة الإنكار ، وكلّ ساعدٌ لهم والبتار ، ولم يتحملوا الانتظار حتى يعودوا إلى المعسكر والدار .

- فقام القعقاع حَفَظَ اللَّهُ عَنْهُ وقال: **النصر لمن صبر ساعة**.

- فعاد المسلمون كالراغي يحمي الحمى ويفتك بالذئاب الجامحة .

قال الله تعالى: ﴿إِن تَكُونُوا أَلَّمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأَلَّمُونَ وَرَجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرَجُونَ﴾ [النساء: ١٠٤]

- وخارت تماماً قوى الكفار ، وولوا الأدبار ، ونسوا ما كانوا يعبدون من النار.
- فكان الواحد من المسلمين يحصر بعضهم ما يستطيع العلاج منهم أن يفر أو يرفع يداً ليكِر ، حتى يرسلهم المسلم إلى أمهم الهاوية ، وما أدرك ما هي ، نار حامية .
- فالحمد لله أولاً وآخرًا ، وظاهرًا وباطناً ، له الحمد على حسن بلائه بأوليائه ، وله الحمد على انتقامه من أعدائه ، فهو أهل الحمد ومستحقه ، أجرى بحكمته البالغة قدَرَه ، وبيَّنَ أين يكون نصره ، ولمن يكون وعده ، ومن يستحق وعيده ، فالحمد لله على حسن صنيعه .

٨- معركة في النهر.

- لما كثر القتل في الكفار رابع أيام القادسية ، أيقن قائهم المغوار بالعطب والبوار ، ولم يجد إلا أن يولي الأدبار ويترك جيشه في انهيار .
- وكذلك القادة في كل زمان ومكان أخْوَنَ ما يكونون لشعوبهم وبладهم إلا قادة المسلمين .
- فأرسل الله تعالى جندًا من عنده ، وهي الريح العواصف ، فأطارت قبة رستم قائمهم لكي تم فضيحته ويكتمل خزيه في الدنيا قبل الآخرة ، فانتبه القعقاع حَلَّى لَهُ عَنْهُ وفرسانه إليه ، فسارعوا نحوه ، لكنه سبقهم إلى النهر .
- فنزل أحد فوارس المسلمين عن جواده ، وخاض النهر خلفه حتى أدركه رغم مهارة رستم في السباحة، لكن طالب الجنة كان أشد من طالب الدنيا .
- وكيف يكون قتال؟ والعربي لا يعرف الأنهر؟ لكن القتال كان بقدرة العزيز الجبار ، وصعد هذا ونزل ذاك ، والدعوات تجأر إلى ربها بنصرة جنده وإعزاز أوليائه.
- وقد كان الفارس المسلم يقاتل من فجر اليوم الثالث إلى ضحى اليوم الرابع ، وكان رستم مرتاحاً يراقب المعركة .

- ولكن الفارس المسلم جال بمحاطره في أقل من ثانية مشاهداً عظاماً: جوار رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الجنة ، هول القيامة ، ظل العرش ، أ��واب الحوض ، الميزان ، الصراط ، باب الجنة ، فإذا قوة هائلة تدب في بدنها ، فكبـر تكبـرة عظـيمة ورـفع يـده وهوـى بهاـ على جـبين رـستـم ، فـفلـق جـبـينـه بـعـد فـلقـ الحـديـد ، واصـطبـغ لـونـ النـهـر

بالأحمر، وساح الكفر فما يظهر ، وارتفع الصوت بـ الله أكبر.

- لقد طعنه طعنة نجلاء آخر جته من غيه إلى رشده، ومن سُكْرِه إلى عقله، ومن عياه إلى بصره.

- طعنةً أنسنَتْهُ أَنْسَ الأَحْبَةَ وأَخْدَتْهُ عن وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ.

- طعنة أجلتَهُ عن جَمَالِ الْقُصُورِ وَدَفَءِ الدُّثُورِ، وأَسْكَنَتْهُ ضيقَ الْقُبُورِ، وأَوْرَثَهُ الْوَيْلَ وَالثَّبُورَ.

- ثم خرج الفارس ، واعتلى عرش رستم ، وصاح بأعلى صوته:
قتلت رستم ورب محمد ﷺ ، قتلت رستم ورب الكعبة .

[أورده الطبرى في تاريخه ٤٢٤ / ٢ والمسعودي في مروج الذهب ٢٩٨ / ١]

-٩- **نَشَدَكُمُ اللَّهُ: مَنْ هَذَا؟**

﴿ قال علاء بن سفيان الحضرمي : « غزا بُسر بن أرطأه الروم ، فجعلت مؤخرة الجيش لا تزال تصاب ، فيكتمن لهم الكمين ، فيصاب الكمين ، فلما رأى ذلك ، تخلف في مائة من جيشه ، فانفرد يوما في بعض أودية الروم ، فإذا خيول مربوطة نحو ثلاثين ، والكنيسة إلى جانبهم فيها فرسان تلك الخيول الذين يهاجمون بها مؤخرة الجيش ، فنزل عن فرسه فربطه ثم دخل الكنيسة فأغلق عليه وعليهم باهها ، فجعلت الروم تعجب من إغلاقه ، فما استقلوا إلى رماحهم حتى صرع منهم ثلاثة ، وفقده أصحابه فطلبوه ، فأتوا ، فعرفوا فرسه ، وسمعوا الجلبة في الكنيسة ، فأتواها فإذا باهها مغلق ، فقلعوا بعض السقف ، ونزلوا عليهم ، وبسر مسك طائفة من أمعائه بيده ، والسيف بيده اليمنى ، فلما تمكן أصحابه في الكنيسة سقط بُسر مغشيا عليه ، فأقبلوا على أولئك ، فأسرروا وقتلوا ، فأقبلت عليهم الأساري ، فقالوا: نشدكم الله من هذا؟ ، قالوا: بُسر بن أرطأه ، فقالوا: والله ما ولدت النساء مثله ، فعمدوا إلى أمعائه فردوها في جوفه ، ولم ينحرف منه شيء ، ثم عصبوه بعائمههم ، وحملوه ، ثم خاطوه ، فسلِّمَ ، وعوفي » [مشاريع الأشواق ١ / ٥٤١]

٦٩) الأقوى

الدليل:

اسم الأقوى مأخوذ من قول الله تعالى: ﴿أَوْلَئِرَبَا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَكْبَرُ مِنْهُمْ فِيْ حُوْجَةً﴾ [فصلت: ١٥]

اسم الأقوى أحصاه ابن الوزير.

المعنى:

اسم الله الأقوى على وزن الأفعى.

أسماء الله الحسنى على وزن الأفعى (١٠):

الأقوى/ الأعلى/ الأبقى/ الأعز/ الأكرم/ الأعظم/ الأعلم/ الأحكم/ الأقرب/ الأكبر.

٧٠) ذو القوة

الدليل:

قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّازِقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمُتَّيِّنُ﴾ [الذاريات: ٥٨]

الإحصاء:

جاء اسم ذو القوة في رواية الصنعاني ، والوليد بن مسلم ، وجمع جعفر الصادق ، وسفيان بن عيينة ، وابن الوزير وغيرهم .

٧١) شديد المحال

الدليل:

قول الله تعالى: ﴿وَهُمْ يُجَدِّلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمَحَالِ﴾ [الرعد: ١٣]

واسم شديد المحال أحصاه ابن العربي .

المعنى:

شديد المحال معناه: شديد التدبير لإهلاك الجاحدين في قوة لا تقاوم ، وأخذ أليم شديد . [معجم ألفاظ القرآن]

* واسم الشديد أحصاه جماعة من العلماء ، والأولى عدم إطلاقه؛ لأنَّه ورد مضافاً ولم يطلق .

﴿٧٢﴾ المٰتِينَ

أولاً ﴿الدليل﴾: قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّازَقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٨]

ثانياً ﴿الإحصاء﴾: اسم المٰتِينَ أجمعَتْ عَلَيْهِ الْأُمَّةُ.

ثالثاً ﴿الوزن﴾:

اسم الله المٰتِينَ على وزن الصَّعِيلِ.

﴿أَسْمَاءُ اللَّهِ الْحَسَنَىٰ عَلَى وَزْنِ الْفَعِيلِ﴾ (٣١)

المٰتِينَ / الحميد / المجيد / الشهيد / العليم / الحكيم / الحليم / الرحيم / الكريم /
العظيم / الجليل / الجميل / الوكيل / الكفيل / الخبر / البصير / القدير / النصير /
الكبير / السميع / البديع / الشفيع / الرقيق / القريب / الحبيب / الطيب /
العزيز / الحفيظ / الملك / الرفيق / اللطيف .

رابعاً ﴿المعاني والدلائل لاسمٍ تعالى المٰتِين﴾:

- المٰتِينَ هو القوي الذي لا يصيبه تعب.
- وينبغي أن يكون المسلم مٰتِيناً في دينه، شديداً على أعدائه، متمسكاً بحبل الله المٰتِينَ والعروة الوثقى للدين .

١- المٰتنة هي القوة التي لا نقص فيها.

٢- فالله ذو قدرة بالغة ليس فوقها قدرة.

٣- هو شديد الأخذ بالعقوبة لمن يستحقها.

٤- قال ابن الأثير: هو شديد القوة الذي لا يلحقه تعب. [النهاية]

٥- قال القرطبي: هو الذي لا تلحقه مشقة. [الأنسى في شرح أسماء الله الحسنى]

٦- هو المٰتِينَ لمن تعلق به وامتنع بحبه وتمسك بعروته الوثقى، لا يخاف ولا يغلب. [نقله القرطبي عن ابن الحصار في الأنسى في شرح أسماء الله الحسنى ٢٦٤]

٧- قال الله تعالى: ﴿مَا خَلَقْتُكُمْ وَلَا بَعَثَתُكُمْ إِلَّا كَنَفِيسٍ وَجَهَدٍ﴾ [لقمان: ٢٨]

فالخلق كل الخلق ما مضى منهم، وما سيكون إلى يوم القيمة، خلقهم وبعثهم بعد الموت، كل هذا بالنسبة للقوى المٰتِينَ كخلق نفس واحدة.

٨- والقوى صفة فعله سبحانه، والمٰتِينَ صفة ذاته.

خامساً أثر الإيمان باسم الله المتبين:

- ينبغي للمسلم أن يكون قوياً متيماً في دينه وعقيدته، لا يطمع أحدٌ في ضعفه، فلا يتجرء المبطلون على دعوته إلى شهوتهم أو عقائدهم الفاسدة.
- ينبغي للمسلم أن يعتصر بحبل الله المتبين في كل شبهة أو شهوة، ويستمسك بالعروة الوثقى، فيرد كل شبهة بالعلم والدليل، ويرد كل شهوة باليقين والمراقبة.
- ينبغي للمسلم أن يكون شديداً مع أعداء الدين والعلمانيين، يواجههم بما يفضحهم ويبطل مذهبهم.

سادساً محسن الأخلاق التي دعى إليها اسم الله المتبين:

- كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: اللهم أشکوا إليك جلد الفاجر وعجز الثقة. [أورده ابن أبي حذيفي في شرح هجر البلاغة ١٥ / وابن تيمية في مجموع الفتاوى ٢٥٤ / ٢٨]

سابعاً فهم الصحابة لاسم تعلى المتبين:

١- الزبير بن العوام رضي الله عنه في مصر.

- طال على المسلمين حصار حصن بابليون في مصر، وطلب عمرو بن العاص من عمر بن الخطاب رضي الله عنه المدد، فأمده بأربعة آلاف عليهم أربع رجال، كل رجل منهم ألف، هم الزبير بن العوام والمقداد بن الأسود وعبادة بن الصامت ومسلمة بن مخلد رضي الله عنه وكان جيش عمرو رضي الله عنه أربعة آلاف فصار المجموع اثنى عشر ألفاً (ولن يلزم اثنى عشر ألفاً من قلة).

* قال رسول الله ﷺ : « خَيْرُ الصَّحَابَةِ أَرْبَعَةٌ وَخَيْرُ السَّرَايَا أَرْبَعُ مِائَةٍ وَخَيْرُ الْجُيُوشِ أَرْبَعَةُ آلَافٍ وَلَا يُغَلِّبُ أَثْنَا عَشَرَ أَلْفًا مِنْ قِلَّةٍ ». [صحيح: رواه أبو داود ٢٦١١ والترمذى ١٥٥٥ والدارمى ٢٤٣٨ وصححه الألبانى فى الصحيحه ٩٨٦]

- ولكن الحصار طال، وكان لا بد من تضحيه الأبطال، فقام البطل المغوار ابن عمدة الرسول عليه السلام الزبير رضي الله عنه.

- وصنع الزبير سلماً طويلاً متيناً، ولكن ما يصنع السلم وهو لا يستطيع الاقتراب من الحصن لكتافة الرمي بالنبل لكل من اقترب؟ حتى وإن اقترب، ماذا سيفعل مع الماء الساخن والزيت المغلي الذي يصبونه فوق من اقترب من السور؟ وماذا يفعل في

الكلاليب التي تنهش في جسد من اقترب من السور؟ بل ماذا يفعل في أحجار
كأحجار الأهرامات التي يلقونها على رأس من يحاول الاقتراب من السور؟
- كل ذلك وهم يقتلون المسلمين وهم متحصنون بحصونهم والمسلمون يقاتلون
وهم مكسوفون في أرض منبسطة يسهل فيها اصطيادهم.

قال الزبير عليه السلام إني وهبت نفسي لله تعالى، واختار الوقت المناسب ، وأخذ
السلم الطويل، وفي سرعة الصقر وصل إلى جدار الحصن في ثلة من أصحابه، ثم
وضع السلم واعتنى الأسوار، ولم يسر له ذلك إلا **الواحد القهار**.

- ثم كبر تكبيرة ارتجت لها الأرض واهتزت لها السماء ، وكانت العلامة بينه وبين
جنته ، فأجابه جيش المسلمين كله: **الله أكبر الله أكبر وسيقت كوكبة لاعلاء**
السور، فلم يغادر هو نهاية السلم حتى يكون رأس جسر لأصحابه، فكان يجالد
 أصحاب السور حتى ييسر لأصحابه اعتلاه.

- فلما صعدوا الأسوار، زاد تكبير الأبرار، ثم ألقى بنفسه داخل الحصن وسط الروم،
فلما رأه المسلمون هان في أنفسهم المنون، وألقوا أنفسهم وراءه، وكانت رحى موقعة
ضروس، وانطلق الزبير إلى الباب وقاتل حراسه وفتح لأصحابه، ونصر الله الأبرار
وهزم الفجار والحمد لله الواحد القهار. [أورده التويري في نهاية الأربع في فنون الأدب في ١٨٥/١٩]

٢- **الزبير بن العوام عليه السلام في اليرموك**.

وهذا **الزبير بن العوام عليه السلام** يوم اليرموك .

- يقوم بين الصفين ويطلب من يبايعه على الموت .

- ثم ينطلق عليه السلام وحده ليُغْيِر على مائتين وأربعين ألفاً من حملة الصليبان ، وأشد
الفرسان ، المدججين بالحديد ، ما يظهر منهم إلا حدق العيون ، قد أتوا بحدهم
وحديدهم يرفعون أصواتهم بالإنجيل ، ويُكثرون **بالعظيم الجليل** .

- قد أتوا من البلاد بعيدة ليست أصلوا شافة الإسلام، ويطلبوا عبادة **الواحد الديان** .

- فأذلهم فعل الزبير عليه السلام ، كيف يهجم على جعهم وحده؟ وكيف يخترق
صفوفهم بسيفه؟ وكيف يطلب الموت أشد من طلبهم الحياة؟

- حتى يصل عليه السلام إلى مؤخرتهم ويعاود الكراة حتى يرجع إلى جيش المسلمين .

[البداية والنهاية لابن كثير ٧/١١]

- أي قوة هذه التي جعلته يفعل ذلك ؟

- وأي عقيدة وراء ذلك ؟

. إنه بحق صناعة إسلامية لأمة تحترف فن الشهادة .

. إنه الشوق للقاء الله واستلام الجائزة الكبرى في الجنة .

٣- **هذا الشبل من ذاك الأسد .**

- تأخرت أخبار جيش المسلمين الذي خرج من مصر لفتح ليبيا وتونس ، فأثار ذلك القلق في نفس خليفة المسلمين عثمان بن عفان رضي الله عنه .

- فأرسل الخليفة رضي الله عنه عبد الله بن الزبير رضي الله عنه في جماعة من الفرسان لإمداد الجيش وموافاته بالأخبار .

- وصل عبد الله رضي الله عنه ، فإذا بجيش المسلمين في عين المعركة ، وإذا الحر الشديد قد أجبرهم على القتال من الصباح حتى الظهيرة ، فيرجعون كل يوم لا غالب ولا مغلوب .

- فرح المسلمون بعد الله بن الزبير رضي الله عنه وأرادوه قائداً لهم ، فرضي ، ثم قسم الجيش قسمين ، الأول يحارب نصف النهار الأول ، والآخر يحارب نصف النهار الثاني ، وهو رضي الله عنه يحارب مع الفريقين .

- فبدأ القتال في اليوم التالي كالعادة ، ثم انصرف الناس عند الظهيرة ، وهنا ظهر نصف الجيش الثاني الذي لم يحارب ، ونزل إلى ساحة المعركة ليقاتل الكفار المرهقين ، فذعرووا واحتلت صفوفهم .

- فاختار عبد الله رضي الله عنه ثلاثة فارساً وقال لهم: صونوا ظهري ، و فعل كما فعل أبوه الزبير رضي الله عنه يوم اليرموك ، وانقض كالسهم على ملك الكفار جرجير ، فوجد الملك في ظل جواريه ، فلما رأه الجبان هرب من الميدان، فأدركه ابن الزبير رضي الله عنه وطعنه ، ثم ركبه وأجهز عليه واحترز رأسه ، ورجع بها على رمحه ، فظهر المسلمين واندحر الكافرون ، والحمد لله خالق الحياة والمنون . [أصل القصة في البداية والنهاية لابن كثير ١٥٢ / ٧]

٤- **البراء بن مالك رضي الله عنه بطل اليمامة .**

- وهذا البراء بن مالك رضي الله عنه في موقعة اليمامة مع مسلمة الكذاب ، يرفعه أصحابه على الترس ، ويدفعوا به فوق سور حديقة الموت ، ليسقط بين ألواف ، ليسوا

بأصدقاء ، قد تقطب جبينهم غيظاً ، ولعنت عيونهم حنقاً على هذا الجريء المغامر ، هل ظن أن يخرج ناجياً؟ أم سيلقى حتفه في ثوانٍ؟

- فإذا بالبراء عليه السلام يقاتل ويقاتل ويقاتل حتى يصل إلى الأبواب ، ويقاتل أيضاً الحراس ، ثم يزبح كل المarris ، ويزيل كل المزالج ، فيُدفع الباب من الخارج ، لتدخل سيف الرحمن تتصف بجند الشيطان .

- فما هذه القوة التي فعلت ذلك؟ أهذا بشر أم حجر؟

- لقد أدركه المسلمون وبه بضمّاً وثمانون جراحة ، قد غطت جسده الدماء .

- أي احتمال لهذا؟ ولأجل من فعل هذا؟

- إنه حب الله ، إنه الحور والقصور في جوار ملك شكور . [تاريخ الطبرى

[٢٧٩ / ٢٢٢ / ٢٠٢] والكامل في التاريخ لابن الأثير / ٦ كثير / ٣٢٥]

5- **رجل ينكى في مائتين وأربعين ألفاً.** إنه: طليحة بن خويلد.

تقول كتب التاريخ: لم يفعل هذا إلا المسلمين.

- قبل القادسية أرسل سعد بن أبي وقاص عليه السلام نفراً من المسلمين ليأتوه بأخبار المجرم فلما دخلوا معسكرهم ورأوا ما هم عليه من العدد والعدة واليقظة، رجعوا بالخبر إلى سعيد عليه السلام إلا رجلاً واحداً هو طليحة عليه السلام، فلم يشأ أن يرجع خاوي الوفاض.

- فعمد إلى أعظم خيمة في المعسكر، فإذا أمامها جواد مبهر، فأخرج سيفه وقطع لجامه، وامتطى ظهره وانطلق به.

- فلحق به فارس، هو أعظمهم، فأدركه، فطعنه طليحة، فألحقه بهالكي قومه، فأدركه فارس آخر، فكرّ عليه طليحة، وسقاه من الكأس المرة الذي سقا منها الأول، فخرج له فارس ثالث، فكرّ طليحة، فلما أيقن المجري أنه مقتول استسلم، فأمره طليحة أن يركض أمامه، حتى بلغا معسكر المسلمين، وظلا كذلك حتى دخلا على سعد بن أبي وقاص عليه السلام والمسلمون بين تكبير وتهليل.

- فدعا سعد عليه السلام بالترجمان وسأل الأسير عن العساكر والعتاد، فقال: أخبركم، ولكن أسألكم عن صاحبكم هذا أولاً، لقد باشرت الحروب وغضبتها، ورأيت الأبطال ولقيتها، فلم اسمع برجل دخل معسكراً فيه سبعون ألفاً من الفرسان ومع

كل فارس خمسة يخدمونه ثم لم يرض أن يخرج من المعسكر حتى أغارت على فسطاط القائد وهتك خيمته واستلبه فرسه، فلحق به فارس يعدل ألفاً من الفوارس فقتله، فلحق به صنوة فقتله، ثم أدركته أنا، وما أظن أني خللت بعدى من يعدلني، وكنت أريد أن أثأر لها فهما ابنا عمى، فلما رأيت الموت أمام عيني استسلمت.

- الحمد لله إننا وطليحة على دين واحد، وفي معسكم واحد فعزه عز كل المتمم إليه.

- يا فتى الإسلام!! هذا أبوك فكن مثله، فمن شابه أباه فما ظلم.

- إنه بحق صناعة إسلامية، يكاد يكون منقوشاً على ظهره: صنع في مساجد المسلمين. [تاريخ الطبرى ٣٩٨ / ٤٦٥ والمستظم لابن الجوزي / ٢٠٩]

٦- طليحة فوق السفينـة

- لم يكتفى طليحة بن خويلد الأسدى بما فعله بقاد الفرس المجروس، ومن عَجَّل بهم إلى أمهـم الهاـوية، بل أراد أن تكون له في الروم موقـعة مدـوية.

- فكما يريد بعض المسلمين أن تكون له صلاة في كل أرض حتى تشهد له يوم القيـامة، فإن بعضـهم تكون هـمة أعلى، فيـ يريد أن تكون له بكل أرض مـوقـعة يـنصر فيها الدين ويـرفع فيها رـاية سـيد المرـسلـين عليهـ أـفضل الصـلاـة وأـتم التـسـليمـ، حتى تـشهد له يوم الـقيـامة بـبحثـه عن الشـهـادة، وـتشـهد له أنهـ كان صـادـقاً فيـها شـهـداـ بهـ أـلا إـله إـلا اللهـ وأنـ محمدـاـ رسولـ اللهـ.

- فـانطلقـ طـليـحة يـغـزوـ الرـومـ فـيـ الـبـحـرـ، وـبـيـنـاـ هـمـ كـذـلـكـ بـرـزـتـ لـهـ سـفـيـنةـ هـائـلةـ لـلـرـومـ تـحـمـلـ مـنـ الجـنـدـ وـالـعـتـادـ مـاـ يـفـوقـ مـسـلـمـينـ وـعـتـادـهـمـ، وـجـعـلـواـ يـرـمـونـ مـسـلـمـينـ بـأـنـوـاعـ سـلاـحـهـمـ حـتـىـ يـغـرـقـوهـمـ، وـمـسـلـمـونـ يـفـرونـ مـنـهـمـ، وـهـمـ يـسـبـقـوهـمـ.

- وـهـنـاـ أـمـرـهـمـ طـليـحةـ أـنـ يـقـتـرـبـواـ مـنـهـمـ، لـكـنـ مـاـذاـ يـفـعـلـ وـهـوـ لـاـ يـعـرـفـ السـبـاحـةـ؟ـ إـنـهـ التـوـكـلـ عـلـىـ الـوـكـيلـ سـبـحـانـهـ، ثـمـ أـمـرـ أـصـحـابـهـ أـنـ يـرـفـعـوهـ ثـمـ يـلـقـوـهـ عـلـىـ الرـومـ، فـفـعـلـوـاـ.

- وـوـقـفـ الـمـسـلـمـونـ يـرـاقـبـونـ الـعـجـابـ، إـذـاـ طـليـحةـ يـقـتـلـهـمـ أوـ يـلـقـيـهـمـ فيـ الـبـحـرـ الـعـبـابـ، حتـىـ اـسـتـسـلـمـ الـبـاقـينـ، فـاقـتـرـبـتـ مـنـهـمـ سـفـيـنةـ الـمـسـلـمـينـ لـنـجـدـةـ الـفـارـسـ الـعـجـيبـ وـتـقـيـدـ الـأـسـرـىـ وـاسـتـلـامـ الـقـيـادـةـ وـإـنـزاـلـ رـاـيـةـ الـكـافـرـينـ وـرـفـعـ رـاـيـةـ الـمـسـلـمـينـ.

والحمد لله رب العالمين. [أصل القصة في التواين لابن قدامة المقدسي ١٠٢]

٧٣) الجبار

أولاً * الدليل: قول الله تعالى: ﴿الْعَزِيزُ الْجَبَارُ الْمُتَكَبِّرُ﴾ [الحشر: ٢٣]

ثانياً * الإحصاء: اسم **الجبار** أجمع عليه الأمة.

* ولا يصح إطلاق اسم الجابر على الله عَزَّلَهُ، لأن اسم **الجبار** أحسن منه، ولا يطلق على الله إلا أحسن الأسماء ليس فقط الأسماء الحسنة.

ثالثاً * الون:

اسم الله **الجبار** على وزن الفعل.

* أسماء الله الحسنى على وزن الفعل (١٥):

الجبار / القهار / الغفار / الستار / الخلاق / الرزاق / التواب / الوهاب / العلام /
الجود / الحنان / المنان / الديان / الغياث / الفتاح .

رابعاً * المعاني والدلائل لاسمه تعالى الجبار:

- هو الذي يجبر كل كسير وفقير وذليل

- وهو الذي قهر عباده وعلا عليهم.

- وهو الذي جبرهم أن يفعلوا ما أراد بإرادتهم.

- وهو الذي أجبرهم على قضائه وقدره.

- وكل ذلك تبعاً لحكمته البالغة .

- المخلوق لا يستطيع أن يجبر غيره على فعل ما يريد إلا والمجبور كاره لذلك، أما الله تعالى فإنه يجبر عباده على فعل ما يشاء بمشيئتهم.

* **الجبار** له معنيان:

* فهو الذي يجبر كل كسير، وهو الذي يقهر العباد على ما أراد.

١- قال ابن الأثير: **الجبار** الذي يقهر العباد على ما أراد من أمر ونهي . [النهاية / ١ ٢٣٥]

٢- هو الذي يُجبر عباده على فعل ما يريد، فهو الذي له مطلق الجبروت والعظمة، فهو

الذى جعلهم يفعلون بإرادتهم ما أراد؛ لأنه يملك قلوبهم ونواصيهم وإرادتهم سبحانه.

٣- قال ابن العربي: الجبار الذي يستغنى عن الأتباع، ولا يخنو عند التعذيب (لم يستحق)، ولا يخنق عند الغضب . [أحكام القرآن / ٢ / ٣٤٤]

٤- هو الذي يجبر كل كسير بإصلاحه، ويجبر كل ذليل وكل محتاج وكل فقير، فيصلح شأنهم.

وهو الذي يجبر القلوب المنكسرة من أجله الخاضعة لعظمته.

٥- هو العلي بذاته فوق خلقه فلا يستطيع أحد هم أن يدנו منه.

* قال رسول الله ﷺ: «الله أكْبَرُ ذُو الْمُلْكُوتِ وَالْجُبُرُوتِ وَالْكِبْرَيَاءِ وَالْعَظَمَةِ»

[صحيح: رواه النسائي / ٢ / ٢٣١ و ١١٤٥ وأبو داود ٨٧٤ وأحمد ٥ / ٣٩٨ والطحاوي في مشكل الآثار ١ / ٣٩٧]

[٣٠٨ والبيهقي في السنن الكبرى / ٢ / ١٢٢-١٢١ وصححه الألباني في صحيح أبي داود ٨٧٤]

٦- قال الغزالى : **الجبار**: هو الذي تنفذ مشيئته على سبيل الإجبار في كل واحد ، ولا تنفذ فيه مشيئه أحد ، الذي لا يخرج أحد من قبضته ، وتقصر الأيدي دون حمى حضرته ، فالجبار المطلق هو الله سبحانه وتعالى ، فإنه يجبر كل أحد ولا يجبره أحد .

[المقصد الأسمى ٥٧]

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى الجبار

- المؤمن يحب ربه لجبره، ويخشأه لجبروته.

- ومن رأى جبر ربه لكسره، سعى في جبر كسر إخوانه.

- ومن رأى جبر الله في قدره ورأى ما أعاشه عليه من صبره، رأى لطفه في عاقبته.

- ومن رأى جبر الله له في فعله لم ير طاعته من كسبه، بل رأها من توفيق الله له، فأحبب ربه لحسن صنيعه به، ورأى ذنبه من كسبه فسعى لغفران ذنبه، فازداد فقرًا في الحالين لربه .

١- واسم الله **الجبار** يجعل العبد يخشأه ويحبه ، فهو يخشأه لجبروته، ويحبه لجبره لكل كسير، فمن لكل أرملة ويتيم إلا هو؟ ومن لكل نازلة وبلاء إلا هو سبحانه؟ لو لا جبره لقلوب المنكسرin لما استطاعت تحمل البلاء، ولما أصبحت من الصابرين.

٢- ينبغي للمؤمن أن يخضع لجبروت الله ، ويذل له.

يَا مَنْ أَلْوَدْ بِهِ فِيمَا أَوْمَلْهُ
وَمَنْ أَعْوَذْ بِهِ مِمَّا أَحَادَرْهُ
لَا يَجْرُ النَّاسُ عَظِمًا أَنْتَ كَاسِرُهُ
وَلَا يَهِي ضُونَ عَظِمًا أَنْتَ جَابِرُهُ

* قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ربما قلت هذين البيتين في السجود أدعوا الله بهما بما

تضمناه من الذل والخضوع. [جهود ابن القيم في الأسماء والصفات د/ وليد العلي ١٢٩٨/٢]

* قال رسول الله ﷺ: «يَا أَخُوذُ الْجَبَارُ سَمَوَاتِهِ وَأَرْضَهُ بِيَدِهِ وَيَقْبِضُ يَدَهُ وَجَعْلِ يَقْبِضُهَا وَيَسْطُطُهَا ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْجَبَارُ، أَنِّي الْجَبَارُونَ؟! أَنِّي الْمُتَكَبِّرُونَ؟!» قال: فَيَمْلِي رَسُولُ الله ﷺ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، حَتَّى نَظَرَتِ إِلَى الْمِنْبَرِ يَتَحَرَّكُ مِنْ أَسْفَلِ شَيْءٍ مِنْهُ، حَتَّى إِنِّي لَأَقُولُ: أَسَاقِطُ هُوَ بِرَسُولِ الله ﷺ؟!» [صحیح رواہ بن ماجہ ۱۹۸، ۴۲۷۵، وصححه الألبانی في صحيح ابن ماجہ ۱۹۸]

٣- ينبغي للعبد أن يشاهد بقلبه جبر الله له في احتياجاته الدنيوية، فالعبد يحتاج إلى الله ربًا رازقاً مدبراً، ويحتاج إلى الله تعالى في الهواء الذي يتنفسه، وفي الماء الذي يشربه، وفي الطعام الذي يأكله، وفي طلب الرزق والشفاء وطلب الذرية، والله تعالى هو الذي يجبر هذا الاحتياج والفقر من العبد (وهذا هو معنى دينوبيته تعالى).

٤- والعبد يحتاج إلى الله إلهاً معبوداً، ففي قلب العبد فقر لا يسده إلا التعبد والتأله إلى الله تعالى، وحاجته إلى ذلك أشد من حاجته إلى الماء والهواء، فهو يحتاج إلى الماء والهواء لحياته الدنيوية، وهي فانية، لكنه يحتاج إلى عبادة الله لإصلاح حياته الأخرى وهي باقية خالدة، ولا يتم له ذلك إلا بجبر الله له ومعونته لعبدة وتو فيه له لكي يعيده، (وهذا هو معنى الوهية تعالى).

* وقد نَبَّهَ رسول الله ﷺ بقوله عن الله تعالى في الحديث القدسي: «يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطِعُمُونِي أَطْعَمْكُمْ». [صحيف مسلم ٢٥٧٧] فبدأ النبي ﷺ بأمر الهدایة قبل الأكل لأنَّ أهمية أمر الآخرة عن الدنيا، ولأهمية توحيد الألوهية فوق توحيد الربوبية.

- فينبغي للمؤمن أن يتحقق افتقاره إلى جبر الله تعالى في ربوبيته وفي ألوهيته، فاحتياج العبد إلى ألوهيته الله تعالى لا تقل عن احتياجه إلى ربوبيته تعالى.

٥- ينبعى للعبد أن يشاهد بقلبه أن طاعته قد خلقها الله فيه.

فإذا استحضر المؤمن ذلك ورأى أن إداته وأقواله وأفعاله وطاعاته قد قدرها الله

له قبل أن يفعلها، فليحمد الله على أن سبقت له الحسنة من الله تعالى، وليداوم على شكر هذا الفضل من الله.

- وإذا رأى العاصي والكفر والنفاق يقع من أعداء الله تعالى، ورأى خذلان الله لهم خاف أن يبتليه الله بالخذلان مثلهم، وخذلانه لهم لم يخرج عن عدله فيهم.
- فيظل حياته مفتقرًا إلى الله تعالى راجيًّا رحمته، مواظبًا على عبادته، خائفًا من خذلان الله له، فيتحقق بذلك كمال العبودية باقتران حب الله مع خوفه في قلبه.

٦- جائزة تحقيق العبودية هي محبة الله لعبده.

- وإذا استحضر العبد فضل الله بأن وجه وجهة قلبه إليه ، وجعله من الطائعين لا من الضائعين أحب ربه، وذل لحبه وانكسر، فأحب ما يحبه الله من طاعته وطاعة نبيه، جبره الله أعظم الجبر وأتمه وأعلاه وأفضله وأكمله بأن أحبه.

٧- إذا رأى العبد أن الله هو الذي خلق فيه الطاعة، له ير لنفسه فضلاً على فعلها؛ لأن الله هو الذي خلقها فيه، فلم ير لنفسه فضلاً على غيره، ولم ير لنفسه فضلاً على ربه، ولم ير أنه يجازي ربه بتلك الطاعة على شيء من إحسانه إليه، ودفعه ذلك إلى عدم المن عمله على الخالق أو على خلقه، فكان أقرب بقبول عمله.

٨- إذا استحضر العبد ذنبه، وأنها من فعله واحتياره، وإنما غلبه الشيطان عليها، زاد افتقاره إلى الله وطلبته الهدى منه، وزاد حياؤه منه، فهو لم يقطع فضله عنه رغم معصيته، فهو تعالى يجبر التائب، ويقبل اعتذاره ويقبل توبته.

٩- ينبغي للعبد أن يرى رحمة الله وحكمته في البلاء.

- فإنه يبتلي عباده ليعرفهم، والله تعالى قد يبتلي بعض عباده بالصائب ليكسر كبر نفوسهم وتعززهم بغيره، فإذا فاءوا لرشدهم وخضعوا لربهم وذروا له، جبرهم، وأعطائهم خيراً مما فقدوا.

* فإن الله تعالى قد كسر عباده الصالحين في غزوة أحد بعدما تعززوا بنصر بدر، فكسرهم الله بالهزيمة ليتوبيوا ويخضعوا ويذلوا له، فجبرهم خيرٌ من نصرهم على عدوهم.

* وفي غزوة حنين، قال الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذَا أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِنَّ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحْبَتْ ثُمَّ وَلَيْسَ مُدْبِرٌ بَـ

١٧ ﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ، وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴾ [التوبه: ٢٥-٢٦]

- فهم لما شعروا أنهم لا يزمون من قلة، وتعززوا بفتح مكة وشعروا بالقوة، ابتلاهم الله بالكسر والهزيمة في أول المعركة، وجبرهم في آخرها لما تركوا التعلق بالأسباب، وخضعوا لمسبتها سبحانه.

سادساً محسن الأخلاق التي دعى إليها الأسماء:

١- ينبغي للعبد أن يسعى في جبر ما أصاب إخوانه الضعفاء من كسر، كما يحسن به أن يتصرف بصفة الرحمة وغيرها من شمائل الأخلاق، لكن لا يجوز له أن يتصرف بصفة القهر التي سمي الله تعالى أصحابها خائبين.

٢- خيبة المخلوق الجبار:

- وجَبْرُ الله تعالى غير جبر المخلوق للمخلوق؛ فإن المخلوق إذا تَجَبَّرَ، أمر الناس بهواه، فإن لم يطعوه أكرههم على ما يريد بالتعذيب أو التهديد أو غير ذلك مما يفعله الجبارون؛ لأنهم لا يملكون قلوب العباد ولا إراداتهم، فلا يستطيعون إلا أن يجبروهم في الظاهر على فعل ما يريدون دون جبر قلوبهم.

- قال الله تعالى: ﴿ وَخَابَ كُلُّ جَبَارٍ عَنِيدٍ ﴾ [إبراهيم: ١٥]، فالله تعالى سمي كل جبار خائب؛ لأن إكراهه لغيره يعني عجزه ونقشه وضعفه أن يسيطر على قلب غيره وإرادته.

٣- ينبغي للمسلم القوي أن يَحِدَ في أمر الله، فيكون قدوة يقتدى بها، فيفيد الخلق، ويؤثر فيهم ولا يتأثر بهم، ويتعاونه ولا يتبعهم، فهو بذلك يجعل كل من يرى خُلُقه وسماته يسارع بالاقتداء به، والانتفاع به، ثم هو راسخ في عقيدته، لا يتأثر بالناس، ولا تذيبه أي دعوة باطلة. [المقصد الأنسى للغزالى بتصرف ٥٧]

سابعاً من عقيدة أهل السنة والجماعة:

٤- الله خالق مشيئت العباد:

- فالله تعالى خلق العباد وأفعالهم ومشيئتهم، فمشيئتهم خلق من خلقه تعالى، وهم لا يشاءون إلا أن يشاء الله ، قال الله تعالى: ﴿ وَمَا شَاءَ وَنَإِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾

[الإنسان: ٣٠]

* قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْقُلُوبَ بَيْنَ أَصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ يُقْلِبُهَا كَيْفَ يَشَاءُ».

[صحيح: رواه الترمذى ٢١٤٠ وابن ماجة ٣٨٣٤ وصححه الألبانى]

- وهو **مقلب القلوب**.

* قال رسول الله ﷺ: «يَا مُقْلِبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ وَطَاعَتِكَ، وَإِنَّمَا قُلُوبُ الْعِبَادِ بَيْنَ أَصْبَعَيِ الرَّحْمَنِ، إِنَّهُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُقْلِبَ قَلْبَ عَبْدٍ قَلَّبَهُ». [صحيح: رواه أحمد ٢٥٠ وصححه الألبانى في الصحيحة ٢٠٩١]

- وهو الذى يملك نواصي عباده، قال الله تعالى: ﴿مَنْ دَأَبْتَ إِلَّا هُوَ أَخْدُونَا صَيَّبْنَاهَا﴾

[هود: ٥٦]

* وهذا الجبر غير مذهب الجبرية **الضلال** الذين يقولون أن جبر الله تعالى كجبر الظالم للمظلوم، وهم ينفون بذلك مشيئة العباد، وينفون فائدة التكاليف الشرعية والأوامر والنواهي الإلهية، وينفون ما يترب على ذلك من اكتساب الحسنات أو اكتساب السيئات ، فكل أفعال العباد عندهم نوع من إجبار الله لهم، وينسبون الظلم إلى الله تعالى حين يجبر بعض خلقه على معصيته ثم يعاقبهم ويعذبهم .

* **ومذهب أهل السنة أن جبر الله لا يلغى مشيئة العباد.**

والله تعالى بين لعباده طريق الهدایة وطريق الغواية، وأعطاهم إرادة ومشيئة واختياراً ليسلکوا أي الطريقين، فاختار كل مخلوق طريقه بإرادته ومشيئته واختياره الذي خلقه الله فيه، وجعل - سبحانه - الشواب والعقاب تبعاً لأفعال العباد الاختيارية، فمن وافق الشرع أثابه، ومن خالفه نال عقابه.

* **ومثال وجود مشيئة العبد ومشيئة الله تعالى:**

الله تعالى جعل الزواج وسيلة لخلق الأبناء، فلا يمكن تصور مولود من غير أب وأم، والله تعالى خلق المولود، وخلق آباء وأمه، ولا يقول عاقل أن الأبوين لا أثر لنكاحهما في الإنجاب، وأن الله تعالى خلق الأبناء بغير نكاح الأبوين، ولا يقول عاقل كذلك أن نكاح الأبوين هو الذي أتى بالذرية بدون خلق الله تعالى .

* وكذلك لا يقول عاقل أن فاعل المعصية لا أثر لا اختياره في فعلها، وإنما الله هو الذي أجبره على ذلك، هذا لا يقوله عاقل، فضلاً عن مؤمن، وهذا مخالف للشرع بكل وجه.

- **مشيئة الله تابعة لحكمته:**

وحكمه الله إنما تصدر عن علمه وعدله.

- فهو تعالى أعلم بالظالمين وأعلم بالشاكرين.

- وعلمه سبحانه يعني أنه يضع الأشياء في مواضعها.

- فإنه تعالى جعل الطيبين للطيبات والخبيثين للخبثات، قال الله تعالى: ﴿أَلْفَيْشَتُ الْخَيْثِينَ وَالْخَيْثُونَ لِلْخَيْثَتِ وَالْطَّيْبَتُ لِلْطَّيْبِينَ وَالْطَّيْبُونَ لِلْطَّيْبَتِ﴾ [النور: ٢٦]

فجعل تعالى الطيبات من الأقوال والأفعال للطيبين من الناس، وجعل الطيبين من الناس للطيبات من الأعمال.

وجعل تعالى الخبيثات من الأقوال والأعمال للخبيثين من الناس، وجعل الخبيثين من الناس للخبثات من الأعمال.

٣- هو الذي جَبَّ عباده بمشيئة الكوئية على قضاءه وقدره.

فالإنسان يولد قهراً عنه، ويموت قهراً عنه، والله خلق عباده من غير استشارة على أي صفة يريدون أن يخلقوا، ذكرًا أم أنثى، طويلاً أم قصيراً، وسيماً أم دميماً، وفي أي زمان، وفي أي بلد، وفي أي أسرة، كل ذلك ليس للإنسان فيه أدنى اختيار.

ثامناً الأحكام المتعلقة باسم الله الجبار.

لا إكراه في الدين :

قال الله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ بَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيْرِ﴾ [آل عمران: ٢٥٦]

﴿ قال ابن كثير : من هدأ الله للإسلام وشرح صدره ونور بصيرته دخل فيه على بيّنة ، ومن أعمى الله قلبه وختم على سمعه وبصره فإنه لا يفيده الدخول في الدين مكرهاً مقصوراً . [تفسير ابن كثير ١/٣١١]

﴿ قال ابن عباس حفظ عنهما : لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾ نزلت في رجل من الأنصار منبني سالم بن عوف يقال له : الحصيني كان له ابنان نصريان ، وكان هو رجلاً مسلماً فقال للنبي عليه السلام : ألا تستكرههما فإنما قد أبى إلا النصرانية ؟ فأنزل الله فيه ذلك . [تفسير الطبرى ٣/١٤ وابن كثير ١/٣١٢]

﴿ وروى السدي نحو ذلك وزاد : وكان قد تنصرا على يدي تجار قدموا من الشام يحملون زيتاً فلما عزما على الذهاب معهم أراد أبوهما أن يستكرههما ،

وطلب من رسول الله ﷺ أن يبعث في آثارهم ، فنزلت هذه الآية . [تفسير ابن كثير / ٣١٢]

﴿ قال أسبق : كنت ملوكا نصراانيا لعمر بن الخطاب فكان يعرض على الإسلام فآبى فيقول : لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾ ويقول : يا أسبق لو أسلمت لاستعنا بك على بعض أمور المسلمين . [تفسير ابن كثير / ٣١٢]

﴿ قال بعض العلماء : لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾ بل هي منسخة بآية القتال وأنه يجب أن يُدعى جميع الأمم إلى الدخول في الدين الحنيف دين الإسلام ، فإن أبي أحد منهم الدخول فيه ولم ينقد له أو يبذل الجزية ، قوتل حتى يقتل . وهذا معنى لَا إِكْرَاهَ ﴾

[تفسير ابن كثير / ٣١٢]

قال الله تعالى : ﴿ سَتُنَذَّرُونَ إِلَى قَوْمٍ أُوذِيَ بِأَيْسٍ شَدِيدٍ نَفَّثُلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ﴾ [الفتح : ١٦]

وقال الله تعالى : ﴿ يَأَيُّهَا النَّاسُ جَهِدُ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْلَطْ عَلَيْهِمْ ﴾ [التوبه : ٧٣]

وقال الله تعالى : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَدِيلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلَيَجِدُوا فِي كُمْ غَلَظَةً ﴾ [التوبه : ١٢٣]

﴿ قال رسول الله ﷺ : « عَحِبَ اللَّهُ مِنْ قَوْمٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ فِي السَّلَاسِلِ ». ﴾

[صحيح البخاري / ٣٠١٠]

﴿ وفي رواية : قال رسول الله ﷺ : « لَقَدْ عَحِبَ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ مِنْ قَوْمٍ يُقَادُونَ إِلَى الْجَنَّةِ فِي السَّلَاسِلِ ». ﴾ [صحيح : رواه أبو داود ٢٦٧٧ وأحمد ٤٠٦ / ٢ وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٢٦٧٧]

- يعني : الأسارى الذين يقدم بهم إلى بلاد الإسلام في الوثائق والأغالل والقيود والأكبال ، فيتعرفون على الإسلام وسماحته ، فيسلمون وتصلح أعمالهم وسرائرهم ، فيكونون من أهل الجنة .

﴿ قال رسول الله ﷺ لرجل : « أَسْلِمْ ، قال الرجل : أَجِدُنِي كَارِهًا قَالَ : أَسْلِمْ وَإِنْ كُنْتَ كَارِهًا ». ﴾ [صحيح : رواه أحمد ١٠٩ / ٣ وأبو يعلي ٣٧٦٥ وصححه الألباني في الصحيحة ١٤٥٤]

- النبي ﷺ لم يكره الرجل على الإسلام ، بل دعاه إليه ، فأخبره أن نفسه ليست قابلة له بل هي كارهة ، فقال له : أسلم وإن كنت كارهًا ؛ فإن الله سيرزقك حسن النية والإخلاص .

تاسعاً فهم الصحابة لاسمها تعالى الجبار

المسح على رأس الميتين.

- لما رجع جيش مؤة، الثلاثة آلاف وقد حقق الانسحاب الآمن من أمام مائتي ألف من القساوسة وحملة الصليبان.

- وقد حقق نصراً عسكرياً، لعدم تمكنه لهذا العدو الكثيف من القضاء على هذا الجيش الصغير، فحقن قائد الجيش دماءه، وأبقى على قوة الردع فيه، وانحاز إلى فئة، وهذه الفئة هي رسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم، ليعادوا الكرة، ولكن بعد أن يعد العدة المناسبة.

- في هذه الظروف البالغة الصعوبة لم ينس قائد الأمة ﷺ أن يستدعي أبناء الشهداء، وعلى رأسهم أبناء جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، ويمسح على رؤوسهم، إنه الوحي والنبوة.

- فلم يكن دور القائد هو التجبر على الجنود المنهزمين، بل دوره هو جبر قلوب المنكسرین.

قال الله تعالى: ﴿لَفَدَّ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أَسْوَأُ حَسَنَةٍ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَآيَةً لِلْآخَرِ﴾

[الأحزاب: ٢١]

(٨٠) ذو الجبروت

الدليل:

* قول رسول الله ﷺ في الركوع: «سُبْحَانَ ذِي الْجَبْرُوتِ وَالْمُلْكُوتِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ». [صحيح: رواه أبو داود ٨٧٣ والنسائي ١٠٤٩ وأحمد ٦/٢٤ وصححه الألباني في صحيح أبي داود ٨٧٣]

جاء اسم ذو الجبروت في إحصاء ابن منده.

الإحصاء:

المعنى:

- هو الذي له الجبروت والعظمة.

- وهو الذي يقصم ظهور المتكبرين، ويحبر قلوب المستضعفين.

(٧٥) القهار

أولاً الدليل:

اسم القهار جاء في القرآن في ست آيات بصيغة الواحد القهار.

هي قول الله تعالى: ﴿أَرَيَكُمْ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ أَنَّا أَنَا الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [يوسف: ٣٩]

وقول الله تعالى: ﴿قَلَّ أَنَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [الرعد: ١٦]

وقول الله تعالى: ﴿وَبَرَزَوا إِلَيْهِ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [إبراهيم: ٤٨]

وقول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِّرٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا أَنَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [ص: ٦٥]

وقول الله تعالى: ﴿سَتَحْكُمُنَا هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [الزمر: ٤]

وقول الله تعالى: ﴿لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [غافر: ١٦]

ثانياً الإحصاء: اسم القهار أجمع عليه الأمة.

* واسم **القهار** أحسن من **المُسْخَرُ**، ومعناه هو الذي يسخر ما يريد بما يريد لمن يريد، أي يسوق من يسخره قهراً ليصل إلى غرض معين. [معجم ألفاظ القرآن]

* واسم **القهار** أحسن من هازم الأحزاب، وعدو الكافرين، ومخزي الكافرين.

ولا يصح إطلاق هذه الأسماء على الله تعالى، فلا تقال إلا في سياق الآيات التي جاءت فيها؛ لأنها مقيدة بمن يستحق مدلوها من العذاب وهم الكفار والمكذبين.

هازم الأحزاب:

الدليل: قول الله تعالى: ﴿جُنَاحُ دَمَّ مَاهُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ﴾ [ص: ١١]

* قوله رسول الله ﷺ في دعائه: «اللَّهُمَّ مُنْزِلُ الْكِتَابِ وَجُنْدِي السَّحَابِ وَهَازِمِ الْأَحْزَابِ اهْزِمْهُمْ وَانْصُرْنَا عَلَيْهِمْ». [صحيح مسلم ١٧٤٢]

* قوله رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ مُنْزِلُ الْكِتَابِ، سَرِيعُ الْحِسَابِ، اللَّهُمَّ اهْزِمِ الْأَحْزَابَ، اللَّهُمَّ اهْزِمْهُمْ وَرَزِّلْهُمْ». [صحيح البخاري ٢٩٣٣]

الإحصاء: ورد اسم **هازمه الأحزاب** في إحصاء الشرباصي.

عدو الكافرين:

الدليل: قول الله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَئِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجَنِّبِيلَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكُفَّارِ﴾ [آل عمران: ٩٨]

الإحصاء: ورد اسم **عد والكافرين** في إحصاء ابن العربي، وابن الوزير.

﴿ مُخْزِي الْكَافِرِينَ ﴾

الدليل: قول الله تعالى: ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ ﴾ [التوبية: ٢]

الإحصاء: ورد اسم **مخزي الكافرين** في إحصاء ابن العربي، والشرباصي.

ثالثاً **الوزن:**

اسم الله القهار على وزن الصّاعَال .

﴿ أَسْمَاءُ اللَّهِ الْحَسَنَى عَلَى وَزْنِ الصَّاعَالِ (١٥) ﴾

القهار / الجبار / الغفار / الستار/ الخلاق/ الرزاق/ التواب/ الوهاب/ العلام/
الجود/ الحنان/ المنان/ الديان/ الغياث / الفتاح.

رابعاً **المعاني والدلائل لاسمها تعالى القهار:**

- الله تعالى قهر كل مخلوقاته، فلا يملك إنسان ميعاد ميلاده ولا وفاته، ولا يملك صحته ومرضه.

- والله تعالى سخر سماواته وأرضه وشمسه وقمره.

- والله تعالى قهر الظالمين من خلقه في دنياه وآخرته.

١- **القهار هو الغالب لجميع الخلق.**

هو الذي **قهر كل مخلوقاته**، **قهرهم بعزم سلطانه**، فلا يملك مخلوق لنفسه نفعاً ولا ضراً، فيما شاء الله كان، وما لم ينشأ لم يكن.

* قال رسول الله ﷺ: «مَاضٍ فِي حُكْمُكَ عَدْلٌ فِي قَضَاؤُكَ». [صحيف: رواه أحمد]

١/٣٩١ وابن أبي شيبة ٦/٤٠ وأبو يعلى ٥٢٩٧ وابن حبان ٩٧٢ والحاكم ١/٥٠٩ والطبراني في الكبير

١٦٩/١٠ وصححه الألباني في الصحيححة ١٩٩]

٢- **الله تعالى قهر الإنسان:**

فالإنسان يولد قهراً ويموت قهراً، وهو مقهور بين ذلك بقهر الله تعالى، مثلاً بأنواع الأمراض التي لا يملك أن يحمي نفسه منها، وكذلك الجوع والعطش، فلا بد له من

الأكل والشرب حتى يشعره الله بضعفه، ثم هو يموت رغمًا عنه، ويوضع في التراب رغمًا عنه، ويغسله المغسل ويقلبه رغمًا عنه، ولا يجد لذلك دفعاً ولا منعاً.

- وهو أيضاً ينمو ويكبر ويتحول من طفل ضعيف إلى شاب قوي رغمًا عنه، وهو طويل أم قصير رغمًا عنه، وجميل أم دميم رغمًا عنه، وكل ذلك بقدرة الله الكونية له.

٣- والسموات والأرض مقهورة.

- قال الله تعالى: ﴿يُكَوِّرُ أَيْتَلَ عَلَى الْهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى الْيَلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلُّ بَحْرٍ لِأَجْكَلِ مُسَكَّنِ﴾ [الزمر: ٥]

٤- وهو الذي قهر الظالمين المعذبين من خلقه في كل زمان ومكان.

وهو الذي يقهر أعداء الدين، ويهلكهم وقت ما يريد.

* قال الغزالي: هو الذي قصم ظهور الجبارية من أعدائه فقهرهم بالإماتة والإذلال. [المقصد الأنسى ٦٣]

* وقال الغزالي : فلا موجود إلا وهو مسخر تحت قهره ومقدراته ، عاجز في قبضته . [المقصد الأنسى ٦٣]

* قال الخطابي : هو الذي قهر الجبارية من عتاة خلقه بالعقوبة ، وقهر الخلق كلهم بالموت . [شأن الدعاء ٥٣]

* قال الزجاج : والله تعالى قهر المعاندين بما أقام من الآيات والدلائل على وحدانيته ، وقهر جبارية خلقه بعز سلطانته . [اشتقاق الأسماء ٣٨]

- قال الله تعالى: ﴿فَكُلَّا أَخْذَنَا يَذِئْبِهِ فِنْتَهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبَأَوْمَنْهُمْ مَنْ أَخْذَنَهُ الصَّيْحَكَهُ وَمَنْهُمْ مَنْ حَسَفَنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمَنْهُمْ مَنْ أَغْرَقَنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفَسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٠]

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى القهار

- ينبغي للعبد أن يخاف ربها ويختلف قدره، ويختلف وقوفه بين يديه لحسابه، ويختلف ذنبه .
- وكلما ازداد علمًا بربه، ازداد خشية لعظمته .
- فيدفعه الخوف أن يفر من سخطه إلى مرضاته، ومن معصيته إلى طاعته، ثم هو يخشى الله حتى في طاعته لا تُقبل .

- ومن رأى قهر الله له في أوامره الكونية، فليخضع له في أوامره الشرعية، فيقبل على طاعته، ويتنهى عن معصيته.
- وينبغي على العبد أن يسعى في قهر نفسه والشيطان، وفي قهر أعدائه، ويكون عزيزاً عليهم، ويتنهى عن قهر الإخوان ويكون ذليلاً عليهم.
- ويحرم خوف غير الله بالغيب، فهو الشرك الأكبر.
- أما خوف العدو والظالمين فالمؤمن يدفع خوفهم بصدق التجائه إلى ربه تعالى وتوكله عليه في دفع ضرهم .

١ - ينبغي للعبد الذي عرف قوة ربه وقهره أن يخاف منه.
 - فالخوف شرط الإيمان، ومن لم يخف الله فليس بمؤمن.
 قال الله تعالى: ﴿وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٥]

٢ - وأنواع الخوف الواجب هي:

- ① أن يخاف العبد مقامه بين يدي ربه للحساب، وهو عارٍ غير مختون، قد ألهبته الشمس في حرها.
- ② ويخاف مقام ربه عظيم قدره، فقد أحاط علمه بكل شيء، والعباد لا يخرجون عن قبضته ومشيئته.
- ③ ويخاف ذنبه، ويخاف وعيid الله الذي يلحق أهل الإعراض عنه، فالمؤمن يرى ذنبه كاجل يكاد أن يقع عليه، والمنافق يرى ذنبه كالذباب وقع على أنفه فأطاه.
- ٣ - وإن الخوف قد غير حياة الصالحين فمنع النبي ﷺ أن يضحك مليئ فمه، وأمرَّ المشرين بالجنة، وجعل على وجه الصالحين خطين أسودين من كثرة البكاء. وإنما أمن الناس من مكر الله تعالى وعقابه لجهلهم وقسوة قلوبهم.

٤ - أعظم الناس خوفاً من الله هم العلماء.

فالعلماء هم أعظم الناس معرفة بربهم، فكلما ازداد علم العبد بربه ازداد خشيته وعلوه وقدرته وقهره ومراقبته. فتجد أكثر الناس خشية لله أكثرهم له طاعة وأعظمهم له حباً وهم العلماء، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَىَ اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْمُلْمَتُونَ﴾ [فاطر: ٢٨]

٥- فتفعك الخشية إلى أن تضر منه إليه.

فتفر من معصيتك إلى طاعته، ومن عقابه إلى ثوابه، ومن سخطه إلى مرضاته.
ـ فإنك إن خفت شيئاً فررت منه إلا الله؛ لأنك إذا خفت منه فررت إليه.
ـ فالخوف يقود العبد للاستعداد لما يتوقعه يوم القيمة، فيلزم الطاعة ويكف عن المعصية حتى ينجو من العذاب.

٦- ثم تدفعك الخشية إلى أن تخاف ألا تقبل منك طاعتك، فهل أمنت أنَّ عملك قد خلا من الرياء أو طلب الدنيا أو العجب بنفسك، أو المَنَّ به على الله أو على خلقه؟

٧- وخوف الله في الدنيا هو سبب الأمان يوم القيمة.

وهل الأمان إلا يوم الفزع؟

فأهل الخشر في هول عظيم، حفاة عراة تحت أديم شمس حارقة، بلغ من أحدهم الذعر مبلغَا، ينسى معه أنه عريان، وينسى أن النساء حوله عرايا، إنه ينظر إلى أعلى يحدق البصر إلى السماء يتضرر قضاء الله، قد فغر فاه وجف لسانه وانشق حلقه، فلا رواء ولا شربة ماء، وإنما اللحظات تمر ساعات، والساعات تمر سنوات.

* أما المؤمن فإنه في روح وريحان، وفي كتف رب غير غضبان، قد أظلهم تحت ظل العرش في أمان أبيدي وظل سرمدي، وألبسهم من حلل الإيمان، وأسبغ عليهم الرضوان، وجعل على رؤوسهم التيجان، فبكم تشتري ظل ذلك اليوم؟ الثمن دمعة خوفٍ من الله حيث لا يراك أحدُ، ووحل قلبٍ أن يراك حيث نهاك.

٨- وإذا اكتمل خوف الله في قلب العبد ذال من قلبه كل خوف من سواه.

إذا عرف العبد عظمته ربه خاف منه وهابه وخشاه، وصَغَرَ في عينيه كل المخلوقين، فلم يعديه أحداً منهم لضالته في نظره، فكيف يخافه أو يخشاه وهو لا يعظم إلا مولاه؟!

٩- ينبغي للعبد أن يتوكل على الله، ويستعين به في دفع الخوف الطبيعي من ظالم ينفذ تهديده، أو وحش يقطع طريقه.

١٠- ينبغي للعبد الذي قهرته إرادة الله الكونية أن يدخل في الإذعان الاختياري لإرادة الله الشرعية، وهي طاعته سبحانه و عدم معارضته أمره و شرعيه، والخضوع والانقياد له سبحانه.

١١ - ومن عارض أوامر الله بعقله، وظن أن له أن يخرج عن الشّرع، فهو ليس بمؤمن بالله القهار.

١٢ - واسم الله القهار يجعل العبد يستكين له، ويذل له، ويسلم لقضائه، ويرضى بقدره.

١٣ - ينبغي للعبد أن يؤدي العبادة مع تمام الحب وغاية الذل، وهذا هو كمال العبادة.
* فأنت تحب الطعام والشراب والزوجات والأولاد والمال وتحاف من العدو، لكنك لا تحب من كل وجه وتحاف من كل وجه إلا الله العظيم.

١٤ - ينبغي للعبد أن يقهر أعداءه، وأعظم أعدائه نفسه التي بين جنبيه والشيطان، فإن قهرهما فقد صَفَّى له دينه.

١٥ - لا يحق للإنسان أن يقهر غيره لسلطانه ومراده إذا كان على غير مراد الله.
* إلا من أمر الله بقهارهم كالكافر الذين أمر أن يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرين.

١٦ - واسم القهار يجعل العبد يستعين به على كل ظالم صنديد، فمن له أعظم من القهار يقهره، ويديقه من العذاب الشديد!

سادساً الخوف الشركي.

هو أن يخاف من غير الله وهو غائب، وأن يخاف من صاحب القبر أن يغضبه عليه، أو يخاف من وثن أو من طاغوت أن يصييه مما يكره، فيقصده بأنواع العبادات حتى يرضي، وهذا شرك أكبر.

سابعاً فهم الصحابة لاسمهم تعالى القهار

١ - عبد الله بن عمر حَمِيلَةَ عَنْهَا :

كَانُوا يَبْكُونَ بِغَيْرِ ذَنْبٍ، فَمَا بِالْمَذْنُوبِنَ أَمْثُوا بِغَيْرِ تَوْبَةٍ؟

* كان عبد الله بن عمر حَمِيلَةَ عَنْهَا شديد الخشية من الله تعالى، وسرعان ما كانت عيناه تذردان عند سماع القرآن.

فكان إذا سمع قول الله تعالى: ﴿أَللّٰهُمَّ يَأْتِي إِلَيْنَا مَنْ مُّؤْمِنٌ أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللّٰهِ وَمَا نَزَّلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمْدُ فَقَسَّتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثُرَ مِنْهُمْ فَسِقُوْتُ﴾ [الحديد: ١٦] [غلبه البكاء].

- وذات مرة سمع قول الله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا حِشْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَتْوَلَاءَ شَهِيدًا﴾ [٤١] يَوْمَيْذِيَوْدُ الدِّينَ كَفَرُوا وَعَصُوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوِّيَ بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكُنُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٤٢-٤١] فجعل يبكي حتى بلل ثيابه ، حتى أشفق عليه من المجلس وهم أحدهم أن يقول للقارئ: حسبك فقد آذيت الشيخ.

* ومن قبله بكى النبي ﷺ :

* قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : « قَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اقْرُأْ عَلَيَّ، قُلْتُ: أَقْرُأْ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أَنْزَلَ؟ قَالَ: فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي، فَقَرَأَتُ عَلَيْهِ سُورَةَ النِّسَاءِ، حَتَّى بَلَغْتُ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا حِشْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَتْوَلَاءَ شَهِيدًا﴾ قَالَ: أَمْسِكْ، فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ ». [صحيف البخاري ٤٥٨٢ ومسلم ٨٠٠ وفي رواية: فرأيت دموعه تسيل]

- ٢ زين العابدين علي بن الحسين .

* كان علي بن الحسين "زين العابدين" إذا توضأ أصفر ، فيقول له أهله: ما هذا الذي يعتادك؟ فيقول : أتدرون بين يدي من أريد أن أقوم؟! [رواية عبد الله بن أحمد في الزهد ٣٦٧ وابن أبي الدنيا في الرقة والبكاء ١٤٨]

﴿٧٦﴾ (٧٦) القاهر ﷺ

الدليل: قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ [الأنعام: ١٨]

الإحصاء: واسم القاهر قال القرطبي أجمعـت عليه الأمة .

المعنى:

اسم الله القاهر على وزن الفاعل .

أسماء الله الحسنى على وزن الفاعل (٣٢):

القاھر / الناھر / القادر / الفاطر / الغافر / الشاکر / البار / الآخر / الظاهر /
الباطن / العالم / الخالق / الرازق / الصادق / المالك / الواسع / الجامع / النافع /
الرافع / الهادي / الولي / الباقي / الواقي / الكافي / الشافي / الوارث / البايع / الغالب /
الباستط / البارئ / الواحد / الحافظ .

(٧٧) الغالب ﷺ

الدليل:

قول الله تعالى: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَا يُغْلِبَ أَنَا وَرُسُلِّي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [المجادلة: ٢١]

الإحصاء:

اسم **الغالب** أحصاه الحليمي، والبيهقي، والقرطبي، وابن الوزير، والإقليشي، وابن حجر، وغيرهم.

الون:

اسم الله **الغالب** على وزن الفاعل .

أسماء الله الحسنى على وزن الفاعل (٣٢):

الغالب / الناصر / الظاهر / القادر / الفاطر / الغافر / الشاكر / البار / الآخر /
الظاهر / الباطن / العالم / الخالق / الرازق / الصادق / المالك / الواسع / الجامع / النافع /
الرافع / الهادي / الولي / الباقي / الواقي / الكافي / الشافي / الوراث / البعث /
البسط / البارئ / الواحد / الحافظ .

المعنى:

هو الذي لا راد لأمره، ولا منازع لحكمه.

(٧٨) الغالب على أمره ﷺ

الدليل:

قول الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ عَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٢١]

الإحصاء:

اسم **الغالب على أمره** أحصاه ابن الوزير، والحليمي، والبيهقي، والشرباصي.

المعنى:

قال الحليمي: **الغالب على أمره** هو البالغ مراده من خلقه أحبوا ذلك أم كرهوا، وهو الذي لا يُقهر ولا يُخدع. [الأسماء والصفات للبيهقي]

(٧٩) العلي ﷺ

أولاً الدليل:

﴿ منها قول الله تعالى العلي الكبير في خمس آيات: ﴾

منها قول الله تعالى: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾ [الحج: ٦٢]

وقول الله تعالى: ﴿ فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴾ [غافر: ١٢]

وقول الله تعالى: ﴿ وَالَّذِي تَخَافُونَ شُوَّهْرُكُمْ فَعَظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَأَصْرِيُوهُنَّ فَإِنَّ أَطْعَنَكُمْ فَلَا يَنْبَغِي عَلَيْهِنَّ سَبِيلٌ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ بَشِيرًا ﴾ [النساء: ٣٤]

﴿ وَقُولُ اللَّهِ تَعَالَى الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ فِي آيَتَيْنِ: ﴾

منها قول الله تعالى: ﴿ وَلَا يَنْعُودُهُ حَفَظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ [البقرة: ٢٥٥]

﴿ وَقُولُ اللَّهِ تَعَالَى عَلِيٍّ حَكِيمٍ فِي آيَةٍ: ﴾

هي قول الله تعالى: ﴿ فَيُوحَى بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾ [الشورى: ٥١]

ثانياً الإحصاء: اسم العلي أجمعـت عليه الأمة.

ثالثاً الوزن:

﴿ أَسْمَاءُ اللَّهِ الْحَسَنَى عَلَى وَزْنِ الْفُعْلِ (٧): ﴾

العلي / القوي / الولي / الغني / الحفي / الوفي / الملك .

رابعاً المعاني والدلائل لاسمـه تعالى العلي:

- هو الذي استوى على عرشه فوق خلقـه وفوق سماواتـه وأرضـه.

- وهو بأئـن من خلقـه، قد أحاطـ بهـم بعلـمه وقدـرـته.

- والسمـاء لا تـقلـه ولا تـظـله ولا تحـويـه.

- والله تعالى له عـلوـ الذـاتـ والـفـوـقـيـةـ ، وعلـوـ الـقـهـ وعلـوـ الشـأنـ والـصـفـاتـ.

- وهو تعالى ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا فيجيب الداعي، ويعطي السائل، ويغفر للمذنب، ويشفى المريض، ويغنى الفقير، وينصر المظلوم.
- والله تعالى يمتحن من يريدون العلو للإفساد، ويجعل الجنة للمتواضعين للعباد.
- وكلمة الله هي العليا دائمًا، وإنما يجاهد المؤمنون لتكون كلمة الكفار هي السفلة.

- ١- قال القرطبي: العلي: العلي مطلقاً عزاً وشرفاً ورفعاً، والأعلى في عظمته وكبرياته وقهره وتجبره، فالعلي الأعلى صفتان لذات الله.
- ٢- قال القرطبي: العلي هو الذي لا رتبة فوق رتبته.
- ٣- قال ابن الأثير: فالعلي الذي ليس فوقه شيء في المرتبة والحكم. [النهاية / ٣ / ٢٩٣]
- ٤- هو الذي له العلو المطلق: علو الذات، وعلو الشأن، وعلو الصفات، وعلو القدرة، بل له العلو كله.

٥- علو الشأن والصفات:

* فهو الذي تعالى في **كمال صفاته** وع神性 ذاته، وجميل أفعاله ، وهو الذي تعالى عن **جميع النقصان** والعيب، المنافية لربوبيته وألوهيته وأسمائه الحسنية وصفاته العلى، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] فهو المتعالي المنزه عن النقصان:

- ① تعالى في كمال وحدانيته عن الشرير، والظاهر، والكفاء، والمثيل، والنذر والصاحبة، والولد، وأن يكون معه إله غيره.
- ② تعالى في كمال علمه، فلا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض، وهو سبحانه لا يضل ولا تلتبس عليه الأمور، فهو يعلم كل شيء على حقيقته، وهو سبحانه لا ينسى.

قال الله تعالى: «قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضُلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى» [طه: ٥٢] وقال الله تعالى: «وَمَا نَزَّلْنَا إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِنَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيَّاً» [مريم: ٦٤]

٣ تعالى يَعْلَمُ في كمال قدرته عن العجز والإعياء.

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سَتَةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ [ق: ٣٨].

قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعِجزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ [فاطر: ٤٤]

وقال الله تعالى: ﴿أَوْلَئِيرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْلَمْ بِخَلْقِهِنَّ يُقَدِّرْ عَلَىٰ أَنْ يُحْكِمَ الْمَوْقَعَ﴾ [الأحقاف: ٣٣]، فلم يتعب سبحانه بعد خلق السموات والأرض، ولم يعي سبحانه بإحياء الموتى.

٤ تعالى يَعْلَمُ في كمال عَدْلِهِ أن يظلم مثقال ذرة.

قال الله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَنَفَقَ فِيهِ ۚ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۖ وَمَا رَبُّكَ يُظْلِمُ لِلْعَبِيدِ﴾

[فصلت: ٤٦]

قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ حَيْرًا يَرَهُ ۚ ۝ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۚ﴾ [الزلزلة: ٨-٧]

٥ تعالى يَعْلَمُ في كمال خناه أن يحتاج إلى أحد أو يفتقر إلى من يطعمه ويستقيه، قال الله تعالى: ﴿مَا أَرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أَرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ ۝ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَاقُ ذُرُّ الْقُوَّةِ الْمَتَّيْنِ﴾ [الذاريات: ٥٨-٥٧]

٦ تعالى يَعْلَمُ في كمال حياته وقيوميته عن الموت والسمنة والنوم.

- قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٥]

وقال الله تعالى: ﴿وَوَكَلَ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان: ٥٨]

٧ تعالى يَعْلَمُ في كمال الوهبيته واستحقاقه وحده للعبادة أن يكون معه إله ثانٍ،

قال تعالى: ﴿تَعَذَّلَ عَمَّا يُشَرِّكُونَ﴾ [النحل: ٣]

٨ تعالى يَعْلَمُ في كمال أسمائه وصفاته عن التشبيه، والتمثيل، والتكييف، والتعطيل،

والتحرير، قال الله تعالى: ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الأنعام: ١٠٠]

٦- علو القهر:

فهو سبحانه غالب قاهر فوق عباده، أمره نافذ فيهم، فلا يخرجون قيد أدنملة عن أمره

وحكمه، قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْغَيْرُ﴾ [الأنعام: ١٨]

وقال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَذِكْنَ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٢١]

٧- علو الفوقيّة والذات:

قال الله تعالى: ﴿يَخَافُونَ رِبَّهُم مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَقْعُلُونَ مَا يَوْمَرُونَ﴾ [النحل: ٥٠]

* فهو تعالى قد علا بذاته واستوى على عرشه فوق خلقه بائن منهم، يعلم أفعالهم، ويسمع كلامهم، ويرى حركاتهم وسكناتهم، ولا تخفي عليه منهم خافية.

(١) فهو سبحانه استوى على عرشه علا على خلقه، وذلك بعد خلق السموات والأرض، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤]

(٢) والعرش هو سقف كل المخلوقات، بل وسقف الجنة التي هي أعلى المخلوقات.

(٣) حتى قبل خلق السماوات والأرض كان هو العلي الأعلى.

(٤) وهو سبحانه بائن من خلقه. يعني لا يمسهم ولا يمسوه سبحانه.

(٥) وهو سبحانه لا يحيط به أحد أو شيء من خلقه بل هو بكل شيء محيط.

قال الله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا﴾ [النساء: ١٢٦]

وقال الله تعالى: ﴿وَسَعَ كُرْسِيهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، فالله تعالى وسع كرسيه السماوات والأرض، فأنا تحيط به السماوات والأرض؟

* قال رسول الله ﷺ: «مَا السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ فِي الْكُرْبَيْيِ إِلَّا كَحَلْقَةٌ مُلْقَأَةٌ فِي أَرْضٍ فَلَاءٌ، وَفَضْلُ الْعَرْشِ عَلَى الْكُرْبَيْيِ كَفَضْلِ الْفَلَاءِ عَلَى تِلْكَ الْحَلْقَةِ». [حسن: رواه ابن أبي

شيبة في العرش ٥٨ وأبو نعيم في حلية الأولياء ١٦٦ والبيهقي في الأسماء والصفات ٥١١ وحسنه لغيره الألباني في الصحيحة ١٠٩]

(٦) وهو سبحانه في السماء

قال الله تعالى: ﴿أَمَنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هُرِّ تَمُورُ﴾ [الملك: ١٦].

- ومن في السماء تعني من فوق السماء أو من في العلو؛ لأن السماء لا تقله ولا تظله ولا تحويه.

* سأله رسول الله ﷺ الجارية فقال: «أَيْنَ اللَّهُ؟ قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ، قَالَ: مَنْ أَنَا؟

قالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ. قَالَ: أَعْتِقْهَا فَإِنَّمَا مُؤْمِنُهُ.» [صحيح مسلم ٥٣٧]

٨- نزول الله تعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا في ثلث الليل الأخير.

فهو سبحانه ينزل ليلة النصف من شعبان إلى السماء الدنيا ليغفر للمستغرين، وينزل عشية عرفة ويومه، وينزل كل ليلة من رمضان، بل وينزل كل ليلة في الثلث الأخير منها رحمة بعباده، وينزل نزواً يليق بجلاله، وكما يشاء ربنا سبحانه، ولا نقول كيف نزوله؛ لأنه يقدر أن ينزل من غير أن يخلو منه عرشه.

وينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا .

ينزل الله تبارك وتعالى إذا كان نصف الليل أو ثلثه، ثم يبسط يده ويقول: لا أسأل عن عبادي غيري، ويقول الله تعالى: ألا سائل يعطي، ألا داع فيجب، ألا مذنب يستغفر فيغفر له، ألا سقيم فيشفى، ألا مقترون عليه رزقه ليحيط رزقه، ألا مظلوم يستنصرني فأنصره، ألا ظالم لنفسه يدعوني فأقبله.

قال رسول الله : «يَنْزُلُ رَبُّنَا تَبَارِكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةً إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَقْنَى ثُلُثُ الْلَّيْلِ الْآخِرِ يَقُولُ مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَحِبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيهُ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ». [صحيح البخاري ١٤٥ و مسلم ٧٥٨] وبقية الزيادات جاءت في أحاديث أخرى جمعتها في كتاب الاستواء .

فلا يسأل الله أحد إلا أعطاه ما سأله .

ما عدا الساحر والمشرك والباغي والحاقد والعشار وهو قاطع الطريق ليأخذ أعشار ما في أيدي الناس ، أو صاحب المكس الذي يأكل أموال الناس بالباطل ، أو جامع الإتاوات ويشبهه جامع الضرائب والجمارك والجبايات ، فإن هؤلاء يدعى عليهم ليل نهار من أصحاب المظالم لكي يتبعوا مقعدهم من النار ، فهل كونهم مأموروں عنذر ؟ أم هل يقبل لهم في القيمة اعتذار ؟

ونزول الله تعالى من دلائل رحمته .

وفي هذا الوقت تكثر الذنوب ، وفي هذا الوقت يبدأ اجتهاد الطائعين بعد عناء سعى النهار ، فينزل ربهم إليهم قبل أن يصعد عملهم إليه ، فيعين الأبرار على برهم ، ويحجز الفجار عن غيهم ، رحمة بهم ، بأن ييسر لهم التوبة والاستغفار وهو قريب منهم ، ويبدلهم بإراده السوء إرادة الطيبات .

* ونزول الله تعالى غير نزول ملائكته وكتبه ورسله .

السؤال عن كيسية النزول بدعة.

- * فالنزول معلوم والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة.
- * وقال أبو جعفر الترمذى وسأله سائل عن حديث نزول الرب تبارك وتعالى، فقال السائل: فالنزول كيف هو؟ يبقى فوقه علو؟ فقال: النزول معقول، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة.
- * وأدلة ما سبق تامة في كتاب [الاستواء] فليراجع.

٩- الله تعالى جعل الجنة للذين لا يريدون العلو والفساد في الأرض.

قال الله تعالى : ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ بَنَجَعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾

[القصص : ٨٣]

١٠- الله تعالى جعل كلمة الذين كفروا السفلى، وإنما كلمة الله هي العليا دائمًا.

قال الله تعالى : ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَسْفَلًا وَكَلِمَةُ اللَّهِ هُوَ الْأَعْلَى﴾ [التوبه : ٤٠]

خامسًا أثر الإيمان باسمه تعالى العلي:

- ينفي للعبد أن يوقن بعلو الله فيرفع إليه يديه في الدعاء، ويستحي أن يرفع إليه إلا العمل الصالح.
- والمؤمن يجب ألا يخوض في كيفية علو الله تعالى ويفوض علم الكيفية فيسائر الصفات.
- والتقويض هو الإقرار بالصفة على معناها من اللغة العربية.
- والإمار هو عدم الخوض في كيسيتها.
- ولعلم العبد أن إيمانه هو سبب رفعته في الدنيا والآخرة.

١- اسم الله العلي يجعل العبد يتوجه له بالدعاء في عالياته، فيرفع يديه إليه، ويتوجه بقلبه إليه لينظر بين يديه.

٢- وإن العبد لن يبلغ القرب من الله في عالياته إلا بالعمل الصالح، الذي يجازيه عليه مولاه بأن يعليه ، ويسكنه جنة عالية سقفها عرش الرحمن تبارك وتعالى.

٣- يا أيها العبد الضعيف، إن الله تعالى علمك أسماءه لكي تتبعه لها فتعبد إليه باسمه العلي، وقف ذليلاً بين يدي الملك العزيز.

- وشاهد بقلبك نزول الأمر من فوق العرش بأنواع التدبير من الإمامة والإحياء، والمنع والعطاء، وكشف البلاء وإنزاله، وإنشاء دول وإبادة آخرين، وأعط هذا المشهد حقه من الخصوص والتسليم بين يدي العلي العظيم.

٤. واستح أن يصد إلية ما يخزيك من أقوال وأفعال.

٥- ينبغي أن يوقن المسلم أن العلو سيكون للمؤمنين إن تمسّكوا بدينهم، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَهُنُوا وَلَا تَخْرُنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩]

سادساً من عقيدة أهل السنة:

١- الإقرار والإمرار.

يجب على العبد أن يؤمن بالصفة ومعناها، وعدم الخوض في كيفيتها.

- والذي وسع الصالحين في كل زمان كلمتان خفيفتان على اللسان تضيء القلب والجنان هما الإقرار والإمرار.

فالإقرار هو الاعتقاد الجازم بصفات الله.

والإمرار هو أن تُثُر الصفة على العقل فلا يقف عندها ويسأل عن الكيف، بل يمرر الصفة، ويقر بالعجز في معرفة كنه صفات الله تعالى ، ولسان حاله يقول: آمنت بعظمته الله على مراد الله وعلى مراد رسول الله ﷺ بما يليق بجلال الله تعالى.

٢- المثل الأعلى:

قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَثُلُ الْأَعْلَى﴾ [النحل: ٦٠]

١- المثل الأعلى هو إثبات الكمال المطلق لله تعالى، وهو الكمال الذي ليس فوقه كمال، ولا نقص فيه بحال من الأحوال.

٢- والله تعالى سمي نفسه بأسماء ﴿أَزْكَمُ الرَّحْمَنِ﴾ و ﴿أَخْسَنُ الْخَلْقَيْنِ﴾ و ﴿خَيْرُ الرَّزْقَيْنِ﴾ لإثبات أن له تعالى من الصفة أكمل الكمال.

٣- والله تعالى له من صفات الكمال ما لا يدركه البشر.

٤- والله تعالى له الكمال المطلق سواءً أقر بذلك المؤمنون أو أنكره الملحدون.

٥- والله تعالى له المثل الأعلى الذي ليس أعلى منه مثل.

٦- والمثل الأعلى لا يجوز أن يكون لغير الله تعالى، وإنما فمن ذا الذي
تصف بصفات الكمال غيره؟

٧- والمثل الأعلى لا يصح أن يكون لغير الله تعالى، ولا ما كان مثلاً لله تعالى أعلى.
﴿ وبهذا يتضح علو الله تعالى على غيره، وغيره هم خلقه، ويتبين كمال ربوبيته لهم،
ويتبين استحقاقه ألوهيته عليهم ووجوب عبادتهم له. ﴾

٨- والمثل الأعلى هو ما في قلوب العباد من فطرة تعظيم الله تعالى دون ما سواه.

٩- والمثل الأعلى هو إثبات صفات الله تعالى من الأزل إلى الأبد؛ لأن عدم اكتمال
الصفات من النقص الذي لا يليق بجلال الله تعالى.

١٠- والمثل الأعلى هو تنزيه الله تعالى عن مشابهة خلقه، صفات ربوبيته
تعالى أعلى من أن تشبه عجز عبوديتهم.

١١- والمثل الأعلى هو تنزيه الله تعالى عن إدراك كيفية صفاته تعالى،
فإن كان نعيمه الجنة لا يمكن أن يخطر على قلب بشر وهو مخلوق، فكيف تخطر
صفات خالقه على قلب المبتدع؟

١٢- والمثل الأعلى هو تنزيه الله تعالى عن نفي صفاته أو تأويلها أو تحريفها
عن معناها الذي أراده الله تعالى.

١٣- والمثل الأعلى هو اكتمال معاني الحسن في كل صفة من صفات الله تعالى.

﴿ (٨٠) الأعلى ﴾

الدليل: قول الله تعالى: ﴿ سَيَّجَ أَسْمَرَيْكَ الْأَعْلَى ﴾ [الأعلى: ٨]

الإحصاء:

واسم الأعلى جاء عند أكثر أهل العلم، منهم رواية الوليد، وإحصاء ابن منده،
وابن حزم، والقرطبي، وابن القيم، وابن الوزير، وابن حجر، وابن عثيمين، وغيرهم.

اللون:

اسم الله الأعلى على وزن الأفعى .

﴿ أَسْمَاءُ اللَّهِ الْحَسَنَى عَلَى وَزْنِ الْأَفْعُلِ ﴾ (١٠) :

الأعلى / الأقوى / الأبقى / الأعز / الأكرم / الأعظم / الأعلم / الأحكم /
الأقرب / الأكبر .

﴿ المعنى : ﴾

الله تعالى جعل رسوله موسى عليه السلام هو الأعلى على عدوه .

قال الله تعالى : ﴿ قُنَّا لَا تَخْفَ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى ﴾ [طه: ٦٨]

﴿ ٨١) رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ﴾

قول الله تعالى : ﴿ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ ﴾ [غافر: ١٥] ﴿ الدليل : ﴾

﴿ الإحصاء : ﴾

اسم رفيع الدرجات أحصاه ابن العربي، وابن الوزير.

قال القرطبي : اسم رفيع الدرجات أجمعوا عليه الأمة .

﴿ وَاسْمُ الرَّفِيعِ جَاءَ فِي رِوَايَةِ ابْنِ الْحَصِينِ، وَجَمْعُ جَعْفَرِ الصَّادِقِ، وَابْنِ حَبْرٍ، وَالْتَّوْقُفُ فِيهِ أَوْلَى؛ لِأَنَّهُ جَاءَ مَضَافًا. ﴾

﴿ ٨٢) ذُو الْمَعَارِجِ ﴾

قول الله تعالى : ﴿ مِنْ أَنَّهُ ذِي الْمَعَارِجِ ﴾ [المعارج: ٣] ﴿ الدليل : ﴾

﴿ الإحصاء : ﴾

واسم ذو المعارض جاء في رواية ابن الحسين، وإحصاء الخطابي، والحايلمي، والبيهقي، والأصبغاني، وابن العربي، وابن الوزير، وغيرهم .

قال القرطبي : اسم ذو المعارض أجمعوا عليه الأمة .

﴿ المعنى : ﴾

ذو المعارض هو صاحب المصاعد التي تصعد فيها الملائكة وتتنزل بأمره ووحيه، وكذلك تصعد بأعمال العباد وأرواحهم . [صفوة التفاسير ٤٤٣/٣]

(٨٣) ذو الطول

قول الله تعالى: ﴿شَدِيدُ الْعِقَابِ ذِي الْطَّوْلِ﴾ [غافر: ٣]

الدليل:

الإحصاء:

واسم ذو الطول جاء في رواية ابن الحسين، وفي إحصاء جعفر الصادق، وسفيان بن عيينة، وإحصاء الخطابي، والخليمي، والبيهقي، وابن العربي، وابن الوزير، وغيرهم.

المعنى:

ذو الطول هو ذو الفضل والقدرة والغني والعلو والمن. [معجم ألفاظ القرآن]

(٨٤) المتعالي

الدليل:

قول تعالى: ﴿عَلِمَ الْعَيْنَ وَالشَّهَدَةَ الْكَبِيرَ الْمُتَعَالَ﴾ [الرعد: ٩]
ومشتق من قول الله تعالى: ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَلَّمَ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾
[التحل: ٣]

وقول الله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ تَعَلَّمَ جُدُّرَنَا مَا أَخْذَ صَرْبَجَةً وَلَا وَلَدًا﴾ [الجن: ٣]

واسم المتعالي أجمعـت عليه الأمة.

الإحصاء:

المعنى:

اسم الله المتعالي على وزن الممتضـاعـل.

المعاني والدلـلات لـاسمـه تعـالـي المـتعـالـي:

- هو المـتعـالـي فـي شـأنـه وـصـفـاتـه عـنـ الشـبـيهـ والنـظـيرـ والنـدـ وـالـشـرـيكـ وـالـوزـيرـ.
- وهو المـتعـالـي عـنـ الـاحتـياـجـ إـلـىـ الزـوـجـةـ وـالـذـرـيةـ.
- وهو المـتعـالـي عـنـ صـفـاتـ الـخـلـقـ النـاقـصـةـ وـالـمـزـرـيةـ.
- بل هو المـتعـالـي عـلـيـهـمـ بـذـاتـهـ فـوـقـ عـرـشـهـ.

١- قال ابن الأثير: المتعالي الذي جَلَّ عن إفك المفترين، وعلا شأنه، وجَلَّ عن كل وصف وثناء. [النهاية]

٢- وهو المتعالي عن الشبيه والمثيل والأنداد ، قال تعالى: ﴿قُلْ لَّوْ كَانَ مَعَهُ إِلَهٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا لَبَثَغُوا إِلَى ذِي الْعِرْشِ سَيِّلًا﴾ [سبحانه وتعالى عما يقولون علوًا كيًرا] [الإسراء: ٤٢-٤٣]

٣- وهو المتعالي عن الشركاء والوزراء.

- تعالى الله عن الوزير المعاون، وتعالى عن النظير المماثل، وتعالى عن الند المناوئ له سبحانه وتعالى.

٤- وهو المتعالي عن الاحتياج إلى الصاحبة والولد.

٥- وهو المتعالي عن صفات الخلق التي أغلبها رديئة وضعيفة وهزيلة.

٦- وهو المتعالي بذاته على خلقه فوق عرشه.

* قال ابن تيمية: تعالى عما يقول المبطلون، وعما يشركون، فهو متعالٍ عن الشركاء والأولاد، وتعاليه سبحانه عن الشريك هو تعاليه عن السميّ والنذر والمثل فلا يكون شيءٌ مثله، ونفي المثل عنه يقتضي أنه أعلى من كل شيءٍ، وأنه لا يماثله شيءٌ من صفات الكمال، وهو سبحانه قاهر لكل ما سواه، قادر عليه، نافذة مشيئته فيه، وهو سبحانه على الجميع فوق عرشه، مع أنه يقرب إلى عباده ويدنو منهم، وينزل إلى حيث شاء، ويأتي كما يشاء، وهو في ذلك العلي الأعلى، الكبير المتعال، عليٌّ في دنوه، قريب في علوه. [مجموع الفتاوى ١٦/١١٩]

(٨٥) الكَبِيرُ عَلَيْكَ

أولاً ﴿ الدليل: جاء اسم **الكبير** في القرآن في ست آيات.

منها خمس آيات بصيغة **العلي الكبير**.

منها قول الله تعالى: ﴿ حَقٌّ إِذَا فَزَعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ فَأَلْوَأَ الْحَقَّ وَهُوَ أَعْلَى الْكَبِيرِ ﴾ [سبأ: ٢٣]

وقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴾ [النساء: ٣٤] **﴿ وأية بصيغة الكبير المتعال.﴾**

هي قول الله تعالى: ﴿ عَنِّيْلُ الْغَيْبِ وَالشَّهَدَةُ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالُ ﴾ [الرعد: ٩]

ثانياً ﴿ الإحصاء: اسم **الكبير أجمعت عليه الأمة.**

ثالثاً ﴿ الون:

اسم الله **الكبير** على وزن الفعل.

﴿ أسماء الله الحسنى على وزن الفعل (٣١) :

الكبير / الحميد / المجيد / الشهيد / العليم / الحكيم / الحليم / الرحيم / الكريم /
العظيم / المتن / الجليل / الجميل / الوكيل / الكفيل / الخير / البصير / القدير /
النصير / السميع / البديع / الشفيع / الرقيب / القريب / الحبيب / الطيب / العزيز /
الحفظ / الملك / الرفيق / اللطيف .

رابعاً ﴿ المعاني والدلائل لاسم **الكبير:**

- الله تعالى أكبر من كل مخلوقاته؛ فالسموات السبع والأرضين السبع كخاتم ألقى
في الصحراء بالنسبة للكرسي، والكرسي في العرش كمثل ذلك، والله تعالى استوى
على العرش وأحاط به لأنه بكل شيء محيط.

- والله تعالى أمر عباده بتكييره في الأذان والصلوة والجهاد والتبجح وغير ذلك من العبادات.

- ومن أمن بأن الله كبير، تضاءل في عينه كل ما سواه من الأنداد والكبراء فلم يعد
يخشاههم أو يعاملهم بأكثر مما يستحقونه .

١- هو الذي كل شيء دونه.

٢- وهو الذي السموات والأرض وما فيهن وما بينهما في كفرة كفرلة في كف أحد عباده.

قال الله تعالى: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْصَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَائِشُ كُونَكَ﴾ [الزمر: ٦٧]

* قال رسول الله ﷺ: «يَقْبِضُ اللَّهُ الْأَرْضَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَطْوِي السَّمَاوَاتِ بِيَمِينِهِ ثُمَّ يَقُولُ أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ مُلُوكُ الْأَرْضِ.» [صحيف البخاري ١٣ و مسلم ٢٧٨٧]

٣- فالكون كله بالنسبة للكرسي كخاتم ألقى في صحراء، والكرسي بالنسبة إلى العرش كمثل ذلك ، والعرش من مخلوقات الله، والله تعالى أكبر من كل مخلوقاته.

قال الله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [البقرة: ٢٥٥]

* قال رسول الله ﷺ: «ما الكُرْسِيُّ فِي الْعَرْشِ إِلَّا كَحَلْقَةٍ مِّنْ حَدِيدٍ أَلْقَيْتَ بَيْنَ ظَهْرِي فَلَاءً مِّنَ الْأَرْضِ.» [صحيف: رواه ابن جرير الطبراني في تفسيره ٣ / ١٠ بسنده صحيح ، ورواه ابن أبي شيبة في العرش ٥٨ ، وصححه الألباني لغيره في الصديحة ١٠٩]

٤- هو الذي له الكبriاء.

٥- والله أمر عباده أن يعظموه ويقولوا (الله أكبر) في الأذان، وفي افتتاح الصلاة، وفي افتتاح الجهاد، وعند ذبح الأناسك، ولتحليل الذبائح، وعند صعود المرتفعات، وبعد الصلوات، وقبل النوم، وعند الاستيقاظ، وغيرها من مواطن الفضل والعبادة.

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى الكبير:

- واسم الله الكبير يجعل العبد يطمئن له، فهو أكبر من كل شيء، فهو أكبر من الأعداء، وأكبر من الظالمين، وأكبر من الكافرين، وأكبر من ظلمهم وسلطتهم.

وكلما سمع المؤمن يقول الله أكبر الله أكبر تعلق قلبه به؛ لأنَّه الأكبر، وأعرض عن كل ما دونه، ولم يتعلّق به.

الأحكام المتعلقة باسم الله الكبير:

١- أمرنا النبي ﷺ أن نردد خلف الأذان فنقول نفس كلمات الأذان خلف المؤذن إلى قول المؤذن (حي على الفلاح، حي على الصلاة، حي على الفلاح) فنقول: (لا حول ولا قوة إلا بالله)

* قال رسول الله ﷺ: «إِذَا قَالَ الْمُؤْذِنُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ فَقَالَ أَحَدُكُمُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ ثُمَّ قَالَ أَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ثُمَّ قَالَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ قَالَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ ثُمَّ قَالَ حَيَ عَلَى الصَّلَاةِ قَالَ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ قَالَ حَيَ عَلَى الْفَلَاحِ قَالَ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ قَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ ثُمَّ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مِنْ قَلْبِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ».

[صحيح مسلم ٣٨٥]

٢- أمرنا رسول الله ﷺ أن نصلِّي عليه بعد الأذان ، وأن نسأل الله له الوسيلة ، وهي أعلى منزلة في الجنة .

* قال رسول الله ﷺ: «إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤْذِنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَّاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا ثُمَّ سَلُّوا اللَّهُ لِي الْوَسِيلَةَ فَإِنَّهَا مَنْزِلَةُ فِي الْجَنَّةِ لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ».

[صحيح مسلم ٣٨٤]

٣- من السنة أن نقول بعد الأذان : رضيت بالله ربِّي ، وبِمُحَمَّدٍ رَسُولِي ، وبالإسلام دينِي .

* وكان النبي ﷺ إذا سمع المؤذن يقول خلفه: «أَنَا أَشَهُدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ رَضِيَتْ بِاللَّهِ رَبِّيَا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا وَبِالْإِسْلَامِ دِينِيَا».

[صحيح مسلم ٣٨٦]

(٨٦) الأَكْبَرُ

الدليل:

قول المسلمين في الآذان كل يوم خمس مرات الله أكبـر الله أكبـر .
 جاء إعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال : « عَلِمْنِي كَلَامًا أَقُولُهُ، قَالَ: قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، الله أَكْبَرُ كَبِيرًا، وَالْحَمْدُ لِللهِ كَثِيرًا، سُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ، قَالَ: فَهَؤُلَاءِ لِرَبِّ فَمَا لِي؟ قَالَ: قُلْ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَاهْدِنِي، وَارْزُقْنِي . ». [صحيح مسلم ٢٦٩٦]

عن أبي محدورة أن نبي الله ﷺ علمه هذا الآذان : « الله أَكْبَرُ الله أَكْبَرُ ، أَشَهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله، أَشَهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله، أَشَهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولَ اللهِ، أَشَهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولَ اللهِ، ثُمَّ يَعُودُ فَيَقُولُ: أَشَهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله، أَشَهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله، أَشَهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولَ اللهِ، أَشَهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولَ اللهِ، حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، مَرَّيْنِ، حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ، مَرَّتَيْنِ ». [صحيح مسلم ٣٧٩]
 قال رسول الله ﷺ : « الله أَكْبَرُ، أَشَهَدُ أَنِّي عَبْدُ الله وَرَسُولُهُ ». [صحيح البخاري ١٣٦٥ و مسلم ٣٠٦٢]

قال رسول الله ﷺ : « الله أَكْبَرُ خَرَبَتْ خَيْرَتُ ». [صحيح البخاري ٣٧١ و مسلم ١٠١]

جاء اسم الأـكـبر في إحصاء ابن حزم، والقرطـيـ، وابن الوزـيرـ . الإحـصـاءـ:

الـوـونـ:

اسم الله الأـكـبرـ على وزن الأـفـعلـ .

أـسـمـاءـ اللهـ الحـسـنـىـ عـلـىـ وزـنـ الأـفـعـلـ (١٠):

الأـكـبرـ / الأـعـزـ / الأـكـرمـ / الأـعـظـمـ / الأـعـلـمـ / الأـحـكـمـ / الأـقـرـبـ /
الأـعـلـىـ / الأـقـوـىـ / الأـبـقـىـ .

(٨٧) المتكبر

أولاً * الدليل: قول الله تعالى: ﴿الْعَزِيزُ الْجَبَارُ الْمُتَكَبِّرُ﴾ [الحشر: ٢٣]

ثانياً * الإحصاء: واسم المتكبر أجمعـت عليه الأمة.

* واسم المتكبر يتضمن اسم **ذو الكبـرـاء**.

* الدليل: قول رسول الله ﷺ في الركوع: «سُبْحَانَ ذِي الْجَبَرُوتِ وَالْمَلَكُوتِ وَالْكَبِيرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ».» [صحيح: رواه أبو داود ٨٧٣ والنسائي ١٠٤٩ وأحمد ٦/٢٤ وصححه الألباني في

صحيح سنن أبي داود ٨٧٣]

ثالثاً * الون:

اسم الله المتكبر على وزن المـتـقـعـلـ.

* أسماء الله الحسـنى على وزن المـتـقـعـلـ (٢):

المتكـبـرـ / المـنـفـضـلـ.

رابعاً * المعاني والدلـلـاتـ لـاسـمـهـ تـعـالـىـ المـتكـبـرـ.

- الله تعالى يتکبر بكمال ذاته، وبإنعامه على مخلوقاته.

- ولا ينبعـيـ الكـبـرـاءـ إـلاـ لـهـ تـعـالـىـ.

- ومن رحمته أنه حرم التکبر من عباده، وأبغضـ المـتكـبـرـينـ، ووـعـدـهـمـ بالـعـذـابـ الـأـلـيمـ.

- لأنـهمـ يـتـكـبـرـونـ بـمـاـ وـهـبـهـ لـهـمـ ، وـلـوـ شـاءـ سـلـبـهـ مـاـ يـتـكـبـرـونـ بـهـ مـنـ النـعـمـ.

١ - المتكـبـرـ هوـ المـتعـاظـمـ بـذـاتـهـ الـعـلـيـةـ، فـهـوـ الـذـيـ خـلـقـ كـلـ الـمـخـلـوقـاتـ بـفـضـلـهـ وـإـنـعـامـهـ وـإـكـرـامـهـ وـإـحـسـانـهـ، فـفـضـلـهـ ظـاهـرـ عـلـىـ كـلـ الـمـخـلـوقـاتـ.

٢ - قال ابن الأثير: المـتكـبـرـ هوـ الـذـيـ لـهـ كـمـالـ الذـاتـ وـكـمـالـ الـوـجـودـ. [النـهاـيـةـ ٤/١٤٠]

٣ - وقال ابن الأثير : وـقـيلـ المـتكـبـرـ عـلـىـ عـتـاـهـ خـلـقـهـ . [النـهاـيـةـ ٤/١٤٠]

٤ - هوـ الـذـيـ لـاـ يـنـبـعـيـ الـكـبـرـاءـ وـالـعـظـمـةـ إـلـاـ لـهـ، وـمـنـ نـازـعـهـ فـيـهـمـ أـذـاقـهـ عـذـابـهـ وـقـصـمـهـ وـغـضـبـهـ عـلـيـهـ، وـمـنـ يـحـلـلـ عـلـيـهـ غـضـبـهـ فـقـدـ هـوـيـ.

* قال الله تعالى في الحديث الـقـدـسيـ: « الـكـبـرـاءـ رـدـائـيـ ، وـالـعـزـةـ إـزـارـيـ ، فـمـنـ

نَارَ عَنِيْ وَاحِدًا مِنْهُمَا أَلْقَيْتُهُ فِي النَّارِ.» [صحيح: رواه أبو داود ٤٠٩٠، وأصله في صحيح مسلم ٢٦٢٠]

٥- قال البيهقي: الكبراء ردائي: يعني صفتني. [الأسماء والصفات للبيهقي ١/١٨٤]

٦- **وَصْفَةُ الْمُتَكَبِّرِ تَسْتَحِقُ الْحَمْدَ؛ لِأَنَّهَا صَفَةُ كَمَالٍ، وَلِأَنَّهُ مَعَ تَكْبُرِهِ رَحْمَةٌ،**
وَلِأَنَّهُ مَنْعِ أَنْ يَتَصَفَّ بِهَا أَحَدٌ مِنْ عَبَادِهِ، فَمَنْعِ أَنْ يَتَكَبَّرَ الْمُخْلُوقُونَ بِعَضِّهِمْ عَلَى بَعْضٍ.

٧- **مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ يُعَذَّبُ أَنَّهُ مَنْعِ التَّكْبُرِ مِنْ عَبَادِهِ، وَعَاقِبُ عَلَيْهِ.**

٨- **اللَّهُ يُعَذِّبُ يَبْغُضُ الْمُتَكَبِّرِينَ مِنَ الْبَشَرِ لِسُوءِ أَخْلَاقِهِمْ؛ لِأَنَّ الْأَدَمِيَّ إِذَا مَلَكَ مَا يَتَكَبَّرُ بِهِ طَغَى عَلَى خَلْقِ اللَّهِ وَآذَاهُمْ وَظَلَمَهُمْ، لَكِنَّ اللَّهَ رَحِيمٌ كَرِيمٌ وَدُودٌ مَعَ كُونِهِ مُتَكَبِّرًا، وَهَذَا كَمَالٌ بَعْدَ كَمَالٍ.**

٩- **فَإِنَّ الْبَشَرَ يَتَكَبَّرُ بِمَا وَهَبَهُ اللَّهُ مِنْ قُوَّةٍ أَوْ مَالٍ، وَهَذَا مِنَ النَّقْصِ؛ لِأَنَّهُمْ يَتَكَبَّرُونَ بِشَيْءٍ لَا يَمْلِكُونَهُ وَلَا يَتَحَكَّمُونَ فِيهِ، وَلَا وَهَبُوهُ لِأَنفُسِهِمْ.** أَمَّا اللَّهُ تَعَالَى، فَإِنَّهُ يَتَكَبَّرُ بِصَفَاتِهِ الْعَلِيَّةِ، وَصَفَاتِهِ لَازِمَةُ لِذَاتِهِ، وَصَفَاتِهِ تَعَالَى أَزْلِيَّةٌ بِأَزْلِيَّتِهِ سُبْحَانَهُ، وَأَبْدِيلَةٌ بِأَبْدِيلِتِهِ سُبْحَانَهُ، وَصَفَاتِهِ لَا نَقْصٌ فِيهَا بِوْجَهٍ مِنَ الْوَجْهِ، وَهَذَا عِنْ الْكَمَالِ.

خامسًا أثر الإيمان باسمه تعالى المتكبر:

- يُنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَذْلِلَ لِلَّهِ، وَلَا يَتَكَبَّرَ عَلَى أَوْامِرِهِ تَعَالَى، فَيَتَشَبَّهُ بِإِبْلِيسِ الَّذِي تَكَبَّرَ عَنْ طَاعَةِ أَمْرِ اللَّهِ بِالسُّجُودِ لِأَدْمَمِ عَلَيْهِ.

- والتَّكَبُّرُ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ مِنْ نِوَاقِضِ الْإِسْلَامِ.

- وَيُنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَتَوَاضَّعَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَذْلِلَ لَهُمْ.

- والتَّكَبُّرُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْوَاعِ الشُّرُكِ؛ لِأَنَّهُ يَشْبَهُ نَفْسَهُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ فِي اسْمِهِ الْمُتَكَبِّرِ، فَيُعَطِّي لِنَفْسِهِ صَفَةً لَا تُنْبَغِي إِلَّا لِلَّهِ الْعَظِيمِ وَهِيَ صَفَةُ التَّكَبُّرِ.

- وَمِنَ التَّكَبُّرِ الْعَمَليِّ إِنْزَالُ الْإِزارِ تَحْتَ كَعْبِ الْقَدْمِ.

١- يُنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَذْلِلَ لِكُبْرِيَّاءِ اللَّهِ، وَيَخْضُعَ لِعَظَمَتِهِ تَعَالَى.

٢- **اللَّهُ هُوَ الْمُتَكَبِّرُ بِالْحَقِّ، وَسَوَاهُ مِنَ الْمُخْلُوقِينَ يَتَكَبَّرُ بِالْبَاطِلِ.**

- وَاللَّهُ تَعَالَى يَتَكَبَّرُ بِكَمَالِ صَفَاتِهِ، فَكِيفَ يَتَكَبَّرُ الْمُخْلُوقُ بِنَقْصِهِ؟ وَكِيفَ يَتَكَبَّرُ مِنْ أَجْلُهُ لِيَسْ بِيَدِهِ وَرْزُقُهُ عَلَى غَيْرِهِ؟

- وَالْكُبْرِيَّاءُ حَقُّ اللَّهِ وَحْدَهُ، مَنْ اتَّصَفَ بِذَرْرَةٍ مِنْهُ مَتَعَاظِمًا مُتَكَبِّرًا عَلَى عَبَادِ اللَّهِ أَوْ عَلَى شَرْعِ اللَّهِ أَلْقَاهُ فِي النَّارِ وَلَا يَبْلِي.

* قال الله تعالى في الحديث القدسي: «الْعَزُّ إِزَارِي، وَالْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، فَمَنْ نَازَ عَنِي مِنْهُمَا أَلْقَيْتُهُ فِي جَهَنَّمَ». [صحيح رواه ابن ماجه ٧١٧٤، وأصله في مسلم ٢٦٢٠]

٣- والله تعالى يمتحن الكبار ويحاسب عليه .

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرُونَ﴾ [النحل: ٢٣]

قال الله تعالى : ﴿وَأَنَّمَا لَا يُحِبُّ كُلَّ مُتَّالٍ فَخُورٍ﴾ [الحديد: ٢٣]

٤- والذلة من الكبر تمنع دخول الجنة.

* قال رسول الله ﷺ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِّنْ كِبْرٍ». [صحيح مسلم ٩١]

٥- كبر ابليس هو الذي دفعه أن يرد شرع الله تعالى.

ويرد الأمر بالسجود لأدم متكبراً بأصله الناري على أصل آدم الطيني، فكفر بربه لأمر الله تعالى.

* فكان جزاوه بعكس مراده، فقد صغره الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿فَأَهْبَطْتُ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَكْبُرَ فِيهَا فَأَخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الظَّاغِنِينَ﴾ [الأعراف: ١٣]

٦- ومن سنة الله أن كل متكبر لا بد أن يصغره الله ، و يجعله ذليلاً حقيراً بعدله وحكمته تعالى.

* فأين فرعون أشد المتكبرين ؟ بل أين فراعين كل زمان ؟ إنهم في ضيق القبور مع الديدان ، وفي الآخرة نصيبيهم الخذلان ، يمحشرون كأمثال الذر (النمل) يدوسهم الناس بالأقدام، حتى إذا نصب الميزان كان نصيبيهم الخسران .

٧- والعبد المؤمن لا يكتفي بأن لا يكون متكبراً ، بل يجب عليه أن لا يطبع المتكبرين ولا يتبعهم، ولا يعظمهم، ولا يوالياهم، ولا يتملقهم ، ليرجوا المنزلة عندهم ، فيكون بذلك قد شارك في تكبر المتكبر ، وشاركه في إثمها ، فينبغي للمؤمنين ألا يخضعوا ولا يذلوا ، ولا يهينوا أنفسهم بمتابعة أهل الباطل المتكبرين .

سادساً محسن الأخلاق التي دعا إليها اسم الله المتكبر:

١- يجب على المسلم أن يكون أكثر الناس تواضعاً .
فكيف تتكبر نفسه وهي أذل شيء لو أدخلها الله النار؟

وَكِيفَ تُتَكْبِرُ وَهِيَ أَفْقَرُ شَيْءٍ إِلَى اللَّهِ لَوْ أَدْخَلَهَا الْجَنَّةَ؟

٢- ومن التواضع: **عَدْمُ التَّكْبِرِ عَلَى أَوْامِرِ اللَّهِ**، فلا يرد شيئاً من شرعه فيكون من تشبه ببابليس في تكبره عن طاعة أمر الله.

٣- ومن التواضع: **الذَّلُّ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ**، بأن يرى نفسه أقلهم، فيرفق بضعيفهم، ويرحم صغيرهم، ويشفق على شيخهم، ويشتند تواضعه لوالديه، فيعاملهم معاملة الذليل، لا لذلة في نفسه بل رحمة بهم.

قال الله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِيَ اللَّهُ بِقَوْمٍ مُّجْهَزِينَ وَيُحِبُّونَهُ أَذْلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعْزَّةٌ عَلَى الْكُفَّارِ﴾

[المائدة: ٥٤]

٤- كلما ازداد فضل الله على العبد كلما وجب عليه أن يزداد لله شكرًا، وللخلق تواضعاً.

٥- **الْمُتَكَبِّرُ مِنَ الْبَشَرِ هُوَ الَّذِي يُظْهِرُ نَفْسَهُ أَنَّهُ كَبِيرٌ وَمُرْتَفِعٌ**.

وإنما يتكبر بها ولهه الله من الدنيا من المال أو الرياسة ، أو العلم أو القوة ، والله تعالى هو الذي وله كل ذلك ولو شاء لنزعه منه، أو نزعه هو بالموت.

فَكِيفَ يَتَكَبَّرُ مِنْ أُولَئِكَ نُطْفَةٌ مَذْرَةٌ ، وَآخِرُهُ جِبْرَةٌ قَذْرَةٌ وَهُوَ بَيْنَ ذَلِكَ يَحْمِلُ الْعَذْرَةَ ، وَلَا يَمْلِكُ عِنْدَ الْمَرْضِ إِلَّا الْحَسْرَةَ.

الفرق بين الأجير والأمير :

سابعاً مواصفات ولي الأمر :

قال الله تعالى في مواصفات الأجير:

﴿إِنَّ خَيْرَ مَنْ أَسْتَأْجَرَتِ الْقَوْيُ الْأَمِينُ﴾ [القصص: ٢٦]

فَالْقَوِيُّ هو الذي يتم العمل على الوجه الأكمل وإن كان **شَافِقاً**.

وَالْأَمِينُ هو الذي لا يخون ، وإن كان **فَقِيراً** ، وينصح للعمل الذي يقوم به وينصح لصاحب العمل ، وإن كان **فَاسِقًا**.

* **وقال الله تعالى في مواصفات الأمير:**

﴿إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَنَا عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾ [آل عمران: ٢٤٧]

أولاً : قوّة العلم :

- وهي التي يُعرف بها ربها فيعبده ويعيد الخلائق له .

- فيجب أن يكون عند الأمير من قوّة العلم ما يتميز به على رعيته ويسقطهم في ذلك، فلا يكفي أن يكون مجرد عالم ، بل يجب أن يكون من أعلمهم.

- ويكون عنده من قوة العلم ما يبتكر به المشاريع التي تنهض بأمته .
- ويكون عنده من علوم الاقتصاد والقضاء والتربية والصحة ما يوفر به الحياة الدنيوية الكريمة لرعايته .
- ويكون عنده من الغيرة على الدين ما يدفعه لحفظ حياتهم الأخروية بحفظ الدين وإقامة شعائره، وإعزاز أهل الطاعات وزجر أهل المخالفات.
- هذا بخلاف الأجير الذي ينفذ ما أمر به بأمانة ونصح .

﴿ثانياً: قوة الجسم﴾

- وهي التي يخوض بها معارك البناء والنصر على الأعداء .
- فقد منع العلماء أن يكون ولـي الأمر أعمى أو أخرس أو به شلل أو ما يمنعه من إمامـة الصلاة وإـمامـة الحجـ وـإـقامـة العـدـل وـتـفـيـذـ الـحـدـود وـقـيـادـةـ الجـهـادـ .
- ـ فإن قـوـةـ الـإـمـامـ قـوـةـ لـدـولـتـهـ فـهـوـ مـلـاـذـ الـحـنـفاءـ وـمـهـرـبـ الـضـعـفـاءـ وـمـرـهـبـ الـأـشـقـيـاءـ وـقـاصـمـ الـأـعـدـاءـ ،ـ وـنـاـصـرـ دـيـنـ رـبـ السـمـاءـ .**
- هذا بخلاف الأجير الذي لا يتطلب منه إلا أداء العمل بإتقان .

﴿ثـامـنـاًـ الـأـحـكـامـ الـمـتـعـلـقـةـ بـالـاسـمـ﴾

١- ومن التـكـبـرـ إـسـبـالـ إـلـاذـاـ

- ﴿ قال رسول الله ﷺ: «مَا أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ مِنَ الْإِزَارِ فِي النَّارِ».﴾ [صحيح البخاري] وهو الرجل يطيل ثوبه أسفل الكعبين . ٥٧٨٧
- ٢ - أما النساء فبعكس ذلك؛ لأن النبي ﷺ أمرهنَ أن يرخين ثيابهنَ شبراً، فقالت إحداهنَ: «إذن تنكشف أقدامهن يا رسول الله»، فأمرهنَ رسول الله ﷺ أن يرخين ذراعاً ولا يزيدن .

﴿ قال رسول الله ﷺ: «مَنْ جَرَّ ثُوبَهُ حُيَلَّاً لَمْ يَنْظُرْ اللَّهَ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ فَكَيْفَ يَصْنَعْنَ النِّسَاءُ بِدُؤُولَهُنَّ قَالَ يُرْخِينَ شِبْرًا فَقَالَتْ إِذَا تَنْكَشِفُ أَقْدَامُهُنَّ قَالَ فَيُرْخِينَهُ ذِرَاعًا لَا يَزِدْنَ عَلَيْهِ ».﴾ [صحيح: رواه الترمذى ١٧٣١ وقال: حسن صحيح، والنمسائي

٥٣٣٦، وأحمد ٤/٥، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذى ١٧٣١]

تاسعاً الشرك الذي نهى عنه اسم المتكبر:

والكبر نوعان:

١- كبر في الأصول:

وهو التشبه بصفة الله المتكبر وهو من الشرك الأكبر الذي يخلي صاحبه في النار وهو أن يعظ نفسه تعظيماً لا يحق إلا لله العظيم، ومنه كبر فرعون.

قال الله تعالى عن فرعون : ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾ [النازوات: ٢٤].

وقال الله تعالى عنه: ﴿وَسَتَكَبِّرُ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [القصص: ٣٩].

٢- كبر في الفروع:

وهو شهوة النفس، وإرادة التعالي على الخلق، ورؤيه جميع الخلق دونه وهو أعلى منهم. وهذا من الكبائر كما قاله الذهبي وابن حجر.

وهو معصية من المعاصي ولا تخرج فاعلها عن دائرة الإسلام.

* وشرهم من تكبر بطاعته أو بعلمه الشرعي وبإمامته للدين على سائر المسلمين فهذا لم ينفعه علمه ولم يستفد من كثرة روایته؛ لأنَّه افتقد الدراية، ولم يعمل بما علم، ولا حول ولا قوَّةٌ إِلَّا بالله العلي العظيم وأصبح علمه حجة عليه لا له.

عاشرًا فهم الصحابة لاسمهم تعالى المتكبر:

١- خوف أبو بكر حَيْلَةَ عَنْهُ من الكبر:

عندما خوفَ النبي ﷺ أصحابه من إسبال الإزار وهو إنزال الإزار وما في حكمه من البناطيل تحت عَظَمَةِ الكعب الناتأ ، خاف أبو بكر حَيْلَةَ عَنْهُ ، وأخبر النبي ﷺ أن إزاره قصير إلى نصف ساقه ، ولكن لنجافة الصديق حَيْلَةَ عَنْهُ فإن إزاره يسقط أحياناً أسفل كعبيه، فخاف الصديق حَيْلَةَ عَنْهُ أن يناله الوعيد، فذهب يطلب علاجاً عند النبي ﷺ ، فطمأنه النبي ﷺ؛ لأنَّ هذا يحدث رغمَّ عنه ، وشهد له النبي ﷺ له أنه ليس من أهل الكبر .

* قال رسول الله ﷺ: «مَنْ جَرَ ثُوبَهُ حُيَلَاءَ لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ أَحَدَ شِقَّيِّ ثُوبِيِّ يَسْتَرِّخِي، إِلَّا أَنْ أَتَعَاهَدَ ذَلِكَ مِنْهُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّكَ لَسْتَ مِنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ حُيَلَاءَ.» [صحیح البخاری ٣٦٦٥]

٢- أبو بكر ح عليهما السلام .

- كتب الصديق ح عليهما السلام إلى رجل كتاباً ، وهو يشبه المرسوم الرئاسي اليوم ، وعندما خرج الرجل من عنده قابله عمر بن الخطاب ح عليهما السلام فأخذ منه الكتاب وقرأه ، ووجد به إجحافاً بال المسلمين لم يتتبه إليه الصديق ح عليهما السلام ، فأخذ بالكتاب ومزقه حتى يقطع على الرجل وساوس الشيطان أن ما فيه من الأوامر يمكن أن يتحقق .

- فأسرع الرجل يشير نعرة الجاهلية والكبر في نفس أبي بكر ح عليهما السلام ، فرجع إليه عمر ح عليهما السلام خلفه فقال الرجل لأبي بكر ح عليهما السلام : أنت الأمير أم هو ؟ وهنا أجاب الصديق ح عليهما السلام بإجابة خالدة على مدى الزمن : **هو إن أراد** [كتن العمال ١ / ٣١٥] ، ومسند عبد الرزاق وجامع الأحاديث [١٥٣ / ١٣] وفي رواية سأله : أنت الأمير أم عمر ؟ فقال : عمر ، غير أن الطاعة لي .

إنه منتهى التواضع ، ومنتهى التجرد ومنتهى الإخلاص ، ومنتهى حسن **الظن** بعمر ح عليهما السلام ، ومنتهى الثقة بـ **كفاءة** عمر ح عليهما السلام لاتخاذ القرار .

إنه إساءة الظن بالنفس ، واحسان الظن بال المسلمين .

- فيما كان يحركهم إلا السعي لمجد الإسلام ومجد المسلمين ، لا لمجد أنفسهم ، فتحقق لهم المجد في الدارين الدنيا والآخرة .

- نسأل الله أن يرزقنا قائداً كالصديق، وزيراً كالفاروق ح عليهما السلام وأرضاهما .

٣- عمر ح عليهما السلام يعلم الناس أن الإسلام لا ينقسم إلى قشر ولباب:

هذا عمر ح عليهما السلام بعدما طعنه المجوسي وعلم أنه ميت ، جاءه الناس يعودونه في مرض موته ، فدخل عليه شاب ، وشهد له بأعماله الصالحة ، فلما انصرف رأى الفاروق ح عليهما السلام طول ثيابه ، فأمر أن يردوه إليه ، ولم يمنعه مدحه له وألم جرحه من أن ينصحه ، فقال ح عليهما السلام له : «**يَا ابْنَ أَخِي، ارْفِعْ ثَوْبِكَ فَإِنَّهُ أَنْقَى لِثُوْبِكَ، وَأَتَقَى لِرَبِّكَ.**»

[صحيح البخاري ٣٧٠]

- وكلام عمر ح عليهما السلام هذا يرد على المتحذلقين الذين يقسمون الدين إلى قشر ولباب، ويقولون: يجب أن نهتم بالصناعة والاقتصاد ، وترك هذه المظاهر التي لا تفيد الأمة في زعمهم .

- لكن عمر حَوَّلَهُ اللَّهُ عَنْهُ عند احتضاره كان يُسَيِّرُ الجيوش ، ويوصي بعقد الألوية ، ويوصي بمؤسسات الدولة ، ويوصي بأرامل العراق وأيتام الشهداء ، ويوصي بمرتبات وأعطيات الأمة ، وتهيد الطرق ، ويوصي بال الخليفة من بعده ، ويحدد اللجنة السداسية التي سيختار منها الخليفة من بعده ، وهم الستة الأحياء من العشرة المبشرين بالجنة .

- لكنه حَوَّلَهُ اللَّهُ عَنْهُ لم تشغله هذه المسؤوليات الجسيمة ، وكذلك ألم الجرح الذي مات منه ولم يشغله علمه بأنه يموت الآن ، لم يشغله كل ذلك أن ينصح الفتى المسيل إزاره .

- فهل أتكم أفقه من عمر حَوَّلَهُ اللَّهُ عَنْهُ ؟ أو تعرفون من الدين ما لم يعرفه عمر حَوَّلَهُ اللَّهُ عَنْهُ ؟
أم أنكم تخيلون أنكم يمكن أن تنشئوا دولة هي أعدل من دولة عمر حَوَّلَهُ اللَّهُ عَنْهُ ؟

- فإن الله تعالى قد أثني على عمر بن الخطاب حَوَّلَهُ اللَّهُ عَنْهُ ، وإن رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد شهد لعمر بن الخطاب حَوَّلَهُ اللَّهُ عَنْهُ بالجنة ، فمن سار على خلاف طريقة عمر حَوَّلَهُ اللَّهُ عَنْهُ فلا بد أنه قد أخطأ الطريق ، وترك هدى الراشدين ، وذهب يصنع لنفسه دين لم يأذن به رب العالمين .

٤- أسامة بن زيد حَوَّلَهُ اللَّهُ عَنْهُ.

- مات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقد عقد اللواء لأسامة بن زيد حَوَّلَهُ اللَّهُ عَنْهُ لحرب النصارى في شمال الجزيرة العربية ومن معهم من الروم .

* ولم يحلل أبو بكر حَوَّلَهُ اللَّهُ عَنْهُ هذا اللواء بعد موت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رغم احتياجه الشديد لذلك الجيش ليدافع عن المدينة المنورة من هجمات المرتدين .

- فما كان لأبي بكر حَوَّلَهُ اللَّهُ عَنْهُ أن يحل لواء عقده رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

* قال أبو بكر الصديق حَوَّلَهُ اللَّهُ عَنْهُ: « وَاللَّهُ لَا أَحُلُّ عُقْدَةً عَقَدَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَوْ أَنَّ الطَّيْرَ تَخَطَّفَنَا ، وَالسَّبَاعَ مِنْ حَوْلِ الْمَدِينَةِ ، وَلَوْ أَنَّ الْكِلَابَ جَرَّتْ بِأَرْجُلِ أَمْهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ ». [البداية والنهاية ٣٠٤ / ٦] ، وفي رواية والذي نفس أبي بكر بيده ! لو ظنت أن السباع تخطفني لأنفذت بعث أسامة كما أمر به رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولو لم يبق في القرى غيري لأنفذته [تاريخ الطبرى ٢٤٥ والمستظم لابن الجوزي ٤ / ٧٤، والبداية والنهاية لابن كثير ٦ / ٣٠٤]

. وكان في الجيش أكابر الصحابة، من أصحاب بدر، وأصحاب بيعة الرضوان، وأهل السبق والإحسان .

* لم يعرض واحد منهم على إمرة أسامة حَوَّلَهُ اللَّهُ عَنْهُ ولم يقل واحد منهم: أنا

خَيْرٌ مِنْهُ .

* تلك الكلمة التي خرج بها إبليس من رحمة الله عندما أمره الله تعالى بالسجود لآدم عليهما السلام، فأبى متعالياً بعرقه وجنسه ، مدعياً أن النار خير من الطين وأن أصله الناري خير من الطين الذي خلق منه آدم عليهما السلام .

قال الله تعالى عن إبليس: ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ [الأعراف: ١٢]

٥- أبو دجابة عليهما السلام .

- لا يجوز التكبر بحالٍ من الأحوال، لكن يجوز أن يفعل المسلم ما يظنه الأعداء تكبراً إذا كان ذلك يرهبهم.

- فقد اصطف جيش المسلمين أمام جيش الكافرين ووقف النبي الأمين عليه أكمل الصلاة وأتم التسليم يحرض المؤمنين على القتال ويدعوهم إلى جنة ذات ظلال. وقال: من يأخذ هذا السيف بحقه؟ فقام رجالٌ فلم يعطهم، ثم قال: من يأخذ هذا السيف بحقه؟ فقام رجالٌ فلم يعطهم .

حتى قام أبو دجابة عليهما السلام فقال: وما حق سيفك يا رسول الله؟

فقال رسول الله عليهما السلام: تقاتل به في سبيل الله حتى يفتح الله عليك أو تقتل.

فقال: أنا أخذه بحقه يا رسول الله، فأعطيه إياه .

فأخرج أبو دجابة عليهما السلام عصابة حمراء، فتعصب بها، هي عصابة الموت، لتكون علامة لكل كافر أنه يتبعها ومستعد لقتاله، ثم أشهر سيف رسول الله عليهما السلام ومشي مختالاً بين الصفين .

فقال رسول الله عليهما السلام: هذه مشية يبغضها الله ورسوله إلا في هذا الموطن، ثم انطلق أبو دجابة عليهما السلام فما قام له باع إلا أنا مه ولا كافر إلا أزال أركانه وهدم بنائه.

- **وَالْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي رَفَعَ لِرَسُولِهِ شَأْنَهُ وَقَضَى بِزَوْالِ شَانَاهُ .**

٦- أصحاب محمد عليهما السلام وأتباع موسى عليهما السلام :

* ولم يتولى أصحاب محمد عليهما السلام عن قائدتهم كما تولى اليهود من أصحاب داود عليهما السلام حين قال لهم: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَدَ بَعَثَ لَكُمْ طَائُلَتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعْكَةً مِنَ الْمَالِ﴾ [آل عمران: ٢٤٧]

فظن اليهود أن القائد لابد أن يكون الأغنى وأن يكون قد حاز من متع الدنيا الكثير .

قال الله تعالى عن لسان نبيه داود عليه السلام: ﴿إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَهُمْ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي

الْعِلْمِ وَالْجِسْرِ﴾ [البقرة: ٢٤٧]

- وبين الله تعالى صفات القائد وولي الأمر وبين أن سبب تفضيله عليهم هو قوة العلم وقوة الجسم ، فقوة العلم هي التي يعرف بها الله ويخشاه ويتقيه ، وقوة الجسم هي التي يخوض بها المعارك ، وهي أحد أسباب النصر .

❖ فشتان ما بين أتباع محمد عليه السلام وأتباع موسى عليه السلام .

❖ **فأتياك موسى عليه السلام كانوا يتکبرون بما أعطاههم الله من الدنيا ، وأصحاب محمد عليه السلام كانوا ينصاعون لأمره وينقادون لحكمه ولم يبدوا بعده .**

❖ **وأتباع موسى عليه السلام كانوا همهم الدنيا ، وأصحاب محمد عليه السلام كانوا همهم الآخرة .**

❖ **فأصحاب موسى عليه السلام قالوا له: ﴿فَأَذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتْلًا إِنَّا هُنَّا فَعُدُونٌ﴾**

[المائدة: ٢٤]

- وأما أصحاب محمد عليه السلام فقالوا له يوم بدر: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكم مقاتلون.

❖ قال المقدم حميد بن جحش يوم بدر لرسول الله عليه السلام: « يا رسول الله إنا لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿فَأَذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتْلًا إِنَّا هُنَّا فَعُدُونٌ﴾ ول لكن امض ونحن معك فكانه سري عن رسول الله عليه السلام ». [صحيح البخاري ٤٦٠٩]

وقالوا لرسولنا عليه السلام: « والله لو خضت البحر لخضناه معك ، ما تختلف منا رجل واحد، إنا لصبر عند الحرب ، صدق عند اللقاء ، لعل الله يريك منا ما تقر به عينك .. »

[رواه الطبراني في التاريخ / ٢٧ ، وفي التفسير / ١٨٦]

- وفي رواية: « ول يكننا نقاتل عن يمينك وعن شمالك وبين يديك وخلفك فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم أشرف وجهه وسره ».

- وفي رواية: اذهب أنت وربك فقاتلا، إنا معكم مقاتلون! فوالذي بعثك بالحق، لئن سرت بنا إلى برك الغماد: (يعني مدينة في أقصى اليمن) ، بحالدنا معك من دونه حتى تبلغه. - اللهم إنا نشهدك أننا نحب نبينا عليه السلام ونحب أصحابه عليه السلام ، فاحشرنا معهم يا أرحم الراحمين .

رابعاً: أسماء وصفات الرحمة

وهي الأسماء الدالة على سعة رحمة الله ، وبخاصة رحمته بالمؤمنين ، ورأفته ورفقه بهم ، وحبه لهم ، وشكريه لصالح أعمالهم ، وحمله عليهم ، وستره لعيوبهم ، وعفوه عن زلاتهم ، وتبته عليهم ، ومغفرته لذنبهم ، وكفايته لهم ، وحظه بهم ، ولطفه بهم ، ونصرته لهم ، وتأييده لهم ، وفتحه عليهم ، واعانته لهم ، واغاثتهم وتغريج همومهم ، واجابت له دعائهم .

(٨٨) الرحمن

أولاً الدليل: جاء اسم الرحمن في القرآن في خمس وأربعين آية:

منها ست آيات بصيغة الرحمن الرحيم:

منها قول الله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۖ الرَّحْمٰنُ الرَّحِيمُ﴾ [الفاتحة: ٣-٢]

وقول الله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ كُوَّلُهُ وَجَدُّهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [البرة: ١٦٣]

وآية بصيغة الرحمن المستعان:

هي قول الله تعالى: ﴿قَلَّتِ احْكَمُ بِالْعِقْدِ وَرِبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [الأيات: ١١٢]

وثمان وثلاثون آية باسم الرحمن مفرداً:

منها قول الله تعالى: ﴿فَمَنْ نَزَّعَنَّكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِذْ أَمْرَمْتَ أَشْدَعَ الْرَّحْمَنَ عَنِّي﴾ [مريم: ٦٩]

وقول الله تعالى: ﴿يَوَمَ تَخْسِرُ الْمُتَقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفَدًا﴾ [مريم: ٨٥]

وقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًا﴾

[مريم: ٩٦]

وقول الله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هُنَّا﴾ [الفرقان: ٦٣]

وقول الله تعالى: ﴿أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَيْهِ يَعْبُدُونَ﴾ [الزخرف: ٤٥]

وقول الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ، أَمَنَابِهِ، وَعَلَيْهِ تَوَكَّلَنَا﴾ [الملك: ٢٩]

ثانياً الإحصاء: اسم الرحمن أجمع عليه الأمة .

* اسم الرحمن أحسن من المفرج ، والبشير ، وجعل الليل سكناً ، والمسلم ، والمثبت ، والمحسان .

ثالثاً الوزن:

اسم الله الرحمن على وزن الفعلان.

رابعاً المعاني والدلائل لاسمه تعالى الرحمن:

- هو الذي ينعم على عباده ، ويحسن إليهم ، ويغفر لهم .
- وهو الذي رحمته وسعت كل مخلوقاته .
- وهو تعالى جعل منها جزء من مائة جزء في الدنيا ، بها يتراحم الإنسان والحيوان ، وأمسك تسعه وتسعين جزء لرحمة الناس يوم القيمة .

- فرحمته تعالى أعظم من رحمة مخلوقاته الذين يشتراكون جميعهم في الواحد من المائة .

- وهو الذي كتب على نفسه الرحمة ، وكتب على عرشه تعالى أن رحمتي غلت غضبي وسبقت غضبي .

- ومن رحمته سبحانه أن أرسل رسلاه إلى خلقه ليعلمونهم كيف ينالون كرامته .

- ومن رحمته تعالى أنه يضحك ويرضى ويعجب للمؤمنين .

- واسم الرحمن يدل على صفة ذاته، لذلك يرحم به كل مخلوقاته .

- واسم الرحيم يدل على صفة فعله الذي يخص به المؤمنين من عباده .

- ولا يدخل أحد الجنة إلا برحمة الله تعالى لأن طاعاته كلها لا تزن نعم الله الدنيوية عليه، فلا يبقى له إلا رحمة الله ليدخل بها الجنة .

- والله تعالى أرسل رسوله محمدًا ﷺ رحمة للعالمين .

١- قال البيضاوي: الرحمن هو المنعم الحقيقى ، البالغ من الرحمة غايتها. [تفسير البيضاوى ٤٠ / ١]

٢- قال الفيروز آبادى: الرحمة من الله هي الإحسان والمغفرة والتعطف . [القاموس المحيط ومعجم ألفاظ القرآن]

٣- الرحمة مشتقة من الرحمن ، وهي التفضيل والإنعم ، والخير والإحسان . [لوازم الأنوار]

٤- قال القرطبي: الرحمة من الله إرادة فيض الخير عموماً أو خصوصاً . [الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى] يعني: على عامة خلقه بالرحمة العامة ، أو على المؤمنين بالرحمة الخاصة .

٥- الرحمن اسم خاص بجلال الله تعالى ، فلا ينبغي لأحد أن يتسمى به .

٦- ورحمته تعالى وسعت كل شيء .

قال الله تعالى : ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦]

٧- والله تعالى كتب على نفسه الرحمة .

قال الله تعالى : ﴿كَتَبَ عَلَيْنَا نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: ١٢]

٨- وهو الذي كتب على عرشه أن رحمته غلت غضبه .

* قال رسول الله ﷺ: «لَمَّا قَضَى اللَّهُ الْخُلُقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ إِنَّ رَحْمَتِي غَلَبَتْ غَضَبِي .» [صحيح البخاري ٧٤٥٣ ومسلم ٢٧٥١]

٩- وكتب أن رحمته تعالى سبقت غضبه .

* قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَمَّا قَضَى الْخُلُقَ كَتَبَ عِنْدَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي .» [صحيح البخاري ٦٨٧٢] ؛ لأن من سير حمهم الله أكثر من سيعذبهم ، والله تعالى يرحم كل الملائكة ، وهم أضعاف أضعف البشر .

ويدل على كثرة الملائكة أنه ما في السماء من موضع أربع أصابع إلا وملك ساجد لله .

* قال رسول الله ﷺ: «إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ، وَأَسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ، أَطَّى السَّمَاءَ وَحَقُّ هَا أَنْ تَئِطَّ؛ مَا فِيهَا مَوْضِعٌ أَرْبَعَ أَصَابِعَ إِلَّا وَمَلَكٌ وَاضِعٌ جَبَهَتَهُ سَاجِدًا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَاللَّهُ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكِيَّتُمْ كَثِيرًا، وَمَا تَلَذَّذْتُمْ بِالسَّاءِ عَلَى الْفُرُشِ، وَلَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعُدَاتِ تَجَارُونَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .» [حسن: رواه أحمد ١٧٣ / ٥ ، والترمذني ٢٣١٢]

وابن ماجه ٤١٩٠ بلفظ: إلا وملك واضع جبهته ساجدا لله، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب [٣٣٨٠]

فكم عددهم وكلهم سير حمهم الله ، وإن كان سيدخل الجنة واحد من كل ألف من البشر ، فما زالت رحمته أوسع من غضبه تعالى ، في مجموعها النهائي .

١٠- وهو أرحم الراحمين .

قال الله تعالى: ﴿وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٣]

لأن رحمته بعباده أكثر من رحمة أنفسهم ، فهو أرحم بالإنسان من الأم بوليدها .

* قال رسول الله ﷺ: «الله أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ الْمُرْأَةِ بُولَدِهَا .» ، وكانت هذه الأم في السبي فوجدت ولدتها فأخذته وألصقته بطنها ، وأرضعته .

* عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَبَبِيْ فَإِذَا أَمْرَأَةٌ مِنَ السَّبَبِيْ تَبْتَغِي إِذْ وَجَدَتْ صَبِيًّا مِنَ السَّبَبِيْ أَخَذَتْهُ فَأَلْصَقَتْهُ بِيَطْنَاهَا، فَأَرَضَتْهُ، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَتَرُونَ هَذِهِ الْمَرْأَةَ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ؟» قُلْنَا: لَا وَاللَّهُ، وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ لَا تَطْرَحُهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ الْمَرْأَةِ بِوَلَدِهَا.» [صحيف البخاري ٥٩٩٩ و مسلم ٢٧٥٤]

١١- كل ما سوى الله مرحوم من الرحمن ؛ لأنّه مخلوق خلقه الخالق .

١٢- رحمات الآخرة مائة ضعف من رحمات الدنيا .

* قال رسول الله صلوات الله عليه: « جَعَلَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مِائَةَ جُزُءٍ فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ جُزْءًا وَأَنْزَلَ فِي الْأَرْضِ جُزْءًا وَاحِدًا فِيمَنْ ذَلِكَ الْجُزْءُ يَتَرَاحَمُ الْخُلُقُ حَتَّى تَرْفَعَ الْفَرْسُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا حَشِيشَةً أَنْ تُصِيبَهُ ». [صحيف البخاري ٦٠٠٠ و مسلم ٢٧٥٢]

- ومن هذا الجزء ترحم الأم أطفالها .

وادر خ تعالى باقي الأجزاء ليوم القيمة ، ليرحم بها خلقه .

- وهذا الواحد في المائة الموجود في الدنيا مقسم على أهله كانهم من يوم خلق الله السماوات والأرض إلى يوم القيمة ، ومقسم على الإنسان والحيوان وغيرهم ، فانظر كم نصيبك من هذه الرحمة ؟

- وبهذه الرحمة ترفع الدابة حافرها عن ولدتها ، وبهذه الرحمة ترحم كل أم رضيعها ، وبهذه الرحمة تهتدي المخلوقات للتنازل والتکاثر ، وتهتدي لطعامها ومساكنها .

وهو رحمـنـ الدـنـيـاـ وـالـآخـرـةـ وـرـحـيمـهـماـ .

قال الله تعالى : ﴿وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاجِحِينَ﴾ [المؤمنون: ١٠٩]

١٣- ومن رحمته ما جعل لعباده من المنافع الدنيوية :

ومن آثار رحمته تعالى إنزال المطر ، فيحيي به الأرض بعد موتها ، ثم يجعله عيوناً وأنهاراً ، وينبت به زروعاً وثماراً ، فيجعل به حياة كل إنسان وحيوان رحمة بهم .

١٤- ومن رحمته ما جعل لعباده من المنافع الآخرية :

فاسم الرحمن يتضمن إرسال الرسل وإنزال الكتب ، لتحصل بذلك حياة القلوب ، ويخرج عباده من الظلمات إلى النور ، وهذا أعظم من رحمته بإنزال المطر

وإنبات الزرع وما تحصل به حياة الأبدان، فإن هذا يشترك فيه الدواب مع الإنسان، وإن أعظم رحمته هي هدايته لبلوغ كرامته.

إن رحمته تعالى تنافي إهماله لعباده وعدم تعريفهم كيف ينالون فضله وكرامته، ولهذا يستحق الحمد على عظيم ذاته وعظيم أفعاله ، بل يستحق كمال الحب له والرضا عنه ، والرضا به والخضوع له .

١٥- قال البيهقي : ومن رحمته سبحانه بخلقه ، أنه لما أراد من الجن والإنس أن يعبدوه عرّفهم وجوه العبادات ، وبيّن لهم حدودها وشروطها ، وأمهلهم وحملهم دون ما تتسع له بنيتهم ، فأزاح العلل ، وقطع الحجج ، ومن رحمته أن يثيب على العمل ، فلا يضيع لعاملٍ عملاً ، ولا يهدى لساعٍ سعيًا ، وينيله بفضله ورحمته من الشواب أضعاف عمله . [الأسماء والصفات للبيهقي]

١٦- فما أكثر رحمات الله بعباده ، وما أكثر غفلات العباد عن تلك الرحمات .

١٧- ومن رحمته أنه تعالى يعجب من المؤمن يؤثر أخاه بما في يده ولا يملك غيره ، فيرحم الآخذ بما أخذ ، ويرحم المعطي بجزائه في الجنة .

* قال رسول الله ﷺ لأهل بيته من الأنصار : « قَدْ عَجِبَ اللَّهُ مِنْ صَنْعِكُمْ بِضَيْقِكُمَا الْلَّيْلَةَ ». [صحيح مسلم ٢٠٥٤] ، وذلك حين استضاف الأنصاري الرجل الجائع ، ولم يكن لديهما إلا قوتها ، فأطأفا السراج ، وأووهم الضيف أنه يأكل معه ، وهو لا يأكل ، حتى شبع الضيف ، فأنزل الله في ذلك : ﴿وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْكَانَ بِهِمْ خَصَائِصٌ﴾ [الحشر: ٩]

١٨- ومن رحمته أنه تعالى يضحك إلى رجلين ، يقتل الكافر المسلم فيدخله الله درجة الشهداء في الجنة ، ثم يسلم الكافر ويموت على حسن العمل ، فيلتقيان في الجنة ، ولو لا الكافر ما بلغ المسلم ما بلغ ، وعجبه وضحكه من رحمته سبحانه .

* جاء في قصة آخر الناس دخولاً الجنة : « ثُمَّ يَقُولُ أَيُّ رَبٍ أَدْخَلَنِي الْجَنَّةَ فَيَقُولُ اللَّهُ أَكْسَتَ قَدْ أَعْطَيْتَ عُهُودَكَ وَمَا وَأْتَيْتَكَ أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَ مَا أُعْطَيْتَ فَيَقُولُ وَيُلْكَ يَا ابْنَ آدَمَ مَا أَغْدَرَكَ فَيَقُولُ أَيُّ رَبٍ لَا أَكُونَ أَشْقَى خَلْقِكَ فَلَا يَزَالَ يَدْعُو حَتَّىٰ يَضْحَكَ اللَّهُ مِنْهُ فَإِذَا ضَحِكَ مِنْهُ قَالَ لَهُ أَدْخُلْ الْجَنَّةَ ». [صحيح البخاري ٧٤٣٧ ومسلم ١١٣]

١٩- رحمة الله في الدنيا عامته لخلقه ورحمة الله في الآخرة خاصة بالمؤمنين .

* فرحمته العامة في الدنيا ينالها كل مخلوق ، وأما في الآخرة ، فهي خاصة بالمؤمنين .

قال الله تعالى : ﴿وَرَحْمَتِي وَسَعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦] يعني في الدنيا .
وقال الله تعالى : ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَنْقُونَ وَيُؤْتُونَ الْزَكُورَةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِإِيمَانِهِنَّا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٦] يعني في الآخرة .

٢٠- الله تعالى يرحم من يشاء .

قال الله تعالى : ﴿وَرَحْمَمْنَاهُ مِنْ يَشَاءُ﴾ [العنكبوت: ٢١]

٢١- الله تعالى سيكتب رحمته للمنتقين .

قال الله تعالى : ﴿وَرَحْمَتِي وَسَعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَنْقُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٦]

٢٢- الله تعالى ينزل الغيث وينشر رحمته .

قال الله تعالى : ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيُنَشِّرُ رَحْمَتَهُ﴾ [الشورى: ٢٨]

٢٣- الله تعالى يرسل الرياح مبشرًا برحمته .

قال الله تعالى : ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرَابِيَّتٍ يَدَى رَحْمَتِهِ﴾ [الأعراف: ٥٧]

وقال الله تعالى : ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرَابِيَّتٍ يَدَى رَحْمَتِهِ﴾ [الفرقان: ٤٨]

٢٤- لا يدخل العباد الجنة إلا برحمته تعالى .

* قال رسول الله ﷺ في حديث صاحب الرمانة: « الذي عبد الله خمسين سنة ، يأكل كل ليلة رمانة تخرج له من شجرة ، ثم يقوم إلى صلاته ، فسأل ربه وقت الأجل أن يقبضه ساجدا ، وأن لا يجعل للأرض عليه سبيلا حتى يبعث وهو ساجد ، فإذا كان يوم القيمة وقف بين يدي الرب ، فيقول تعالى: أدخلوا عبدي الجنة برحمتي ، فيقول: رب ، بل بعملي ، فيقول الرب جل جلاله: قaisوا عبدي بنعمتي عليه وبعمله ، فتوخذ نعمة البصر بعادة خمسين سنة ، وبقيت نعمة الجسد فضلاً عليه ، فيقول: أدخلوا عبدي النار ، فيجر إلى النار ، فينادي: رب برحمتك ، رب برحمتك أدخلني الجنة ، فيقول: ردوه ، فيوقف بين يديه ، فيقول: يا عبدي ، من خلقك ولم تكن شيئاً ؟ فيقول:

أنت يا رب ، فيقول: من قواك على عبادة خمسين سنة ؟ فيقول: أنت يا رب ، فيقول: كان ذلك من قبلك أو برحمتي فيقول: بل برحمتك فيقول: من أنزلك في جبل وسط اللجة ، وأخرج لك الماء العذب من الماء المالح ، وأخرج لك كل يوم رمانة ، وإنما تخرج مرة في السنة ؟ وسألتني أن أقبضك ساجداً ، ففعلت ذلك بك ؟ فيقول: أنت يا رب ، فيقول الله: فذلك برحمتي ، وبرحمتي أدخلك الجنة . » [صحيح: أخرجه الحاكم في المستدرك وصححه ٤٥٠ وتابعه ابن القيم في شفاء العليل ١٤٤]

٢٥- **الله تعالى أرسل محمداً ﷺ رحمة للعالمين الأبرار منهم والفجار .**

قال الله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلنَّاسِ ﴾ [الأنبياء : ١٠٧]

٢٦- **الله تعالى جعل عيسى عليه السلام آية للناس ورحمة .**

قال الله تعالى : ﴿ وَلَنَجْعَلَنَّهُءَاءَيَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا ﴾ [مريم : ٢١]

٢٧- واسم الرحمن يدل على صفة ذاته تعالى ، فهو يرحم بها كل مخلوقاته ، البر والفاجر ، والصالح والطالع ، فيجعل لهم سمعاً وأبصاراً وطعاماً ومنازلاً وهذه هي الرحمة العامة بجميع الخلق .

- واسم الرحيم يدل على صفة فعله ، فهو يرحم بها من يشاء إذا شاء كيف شاء ، ويرحم بها المؤمنين رحمة خاصة فيجعل في قلوبهم حبه والإيمان به ، والشوق إليه .

٢٨- صفات الذات لا تتعلق بالمشيئة ، ولا تحدث في وقت دون وقت ، بل هي أزلية بلا بداية ، أبدية بلا نهاية ، كسائر صفاته ، لذلك تعم سائر مخلوقاته ، فهو يرحم كل عباده .

- أما صفات الأفعال فهي تتعلق بالمشيئة والقدرة والحكمة ، لذلك يختص بها من يريده من خلقه فيجعلها للطائعين من عباده .

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى الرحمن:

- ينبغي للمؤمن أن يرحم إخوانه ويصل أرحامه ، حتى العصاة فينظر إليهم بعين الرحمة ، لما ينتظرون من سوء العذاب إن لم يتوبوا .

١- قال الغزالى: حظ العبد من هذا الاسم أن يرحم عباد الله الغافلين ، فيصرفه عن طريق الغفلة إلى الله بمحنة بالوعظ والنصائح بطريق اللطف دون العنف . [المقصد الأسمى ٤٧]

٢- وقال الغزالي: وأن ينظر إلى العصاة بعين الرحمة - يعني الشفقة - لا الأذراء [المقصد الأسنى ٤٧] ، فهم يستحقون الشفقة لجهلهم بالله وبما سيقدموه عليه من الخسارة والعتاب .

٣- من الرحمة ألا تحب أن يُعصي الله تعالى، لما سيتعرض له العاصي بعد معصيته إلى سخط ربه ، وان صاحب القلب الرحيم ليُنصح للناس حتى لا يقعوا في معصية الله تعالى فيتعرضوا للعقابه والبعد من جواره .

٤- ومن الرحمة رحمة السائل ورحمة الأجير ورحمة الخادم.

- فيعطي السائل سؤله ويخفف عنه كربه، ويعطي الأجير حقه ولا يمنع عنه فضله، ويكسو الخادم من كسوة أهل بيته ولا يكلفه فوق طاقته .
✿ رزقنا الله وإياكم قلباً يحبه وقلباً يرجوه وقلباً يستر حمه .

سادساً محسن الأخلاق التي دعا إليها اسم الرحمن:

١- **اسم الرحمن يجعل الإنسان يتعامل مع المسلمين بلين الجانب .**

فالمسلم يتعامل مع إخوانه بخفض الجناح والتواضع والرفق بهم.

قال الله تعالى: ﴿وَلَا خِفْضَ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحجر: ٨٨]

وقال الله تعالى: ﴿أَذْلَلَهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ٥٤]

- **فمن أحب أن يرحمه الله فليرحم الناس .**

✿ قال رسول الله ﷺ: « الرَّاجِحُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمُكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ ». [صحيح: رواه الترمذى ١٩٢٤ وأبو داود، ٤٩٤١، وصححه الألبانى فى الصحىحة ٩٢٥]

✿ قال رسول الله ﷺ: « مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ ». [صحيح البخارى ٥٩٩٧ ومسلم ٢٣١٨]

✿ وقال رسول الله ﷺ: « وَإِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحْمَاءِ ». [صحيح البخارى ١٢٨٤ ومسلم ٩٢٣]

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦]

٢- **وأول من يرحمه الإنسان قرابته وأهل رحمه .**

✿ قال الله تعالى في الحديث القدسي: « أَنَا اللَّهُ وَأَنَا الرَّحْمَنُ خَلَقْتُ الرَّحِيمَ، وَاشْتَقَقْتُ لَهَا

مِنْ اسْمِي ، فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلَتْهُ وَمَنْ قَطَعَهَا بَتَّهُ .» [صحيح: رواه الترمذى ١٩٠٧ ، وأبو داود ١٦٩٤ ، وأحمد ١٩٤ ، وصححه لغيره الألبانى فى الصحيحه ٥٢٠]

٣- لكن يتعامل مع غير المسلمين بغير ذلك من الشدة .

قال الله تعالى: ﴿أَشَدَّهُمْ عَلَى الْكُفَّارِ رُحْمَاءٌ يَنْهَمُونَ﴾ [الفتح: ٢٩]

وقال الله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقْتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَا يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيْرِكُمْ أَنْ تَبْرُوْهُ وَتُقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [المتحنة: ٨]

* قال ابن كثير: لا ينهاكم عن الإحسان إلى الكفراة الذين لم يقاتلوكم في الدين كالنساء والضعفة منهم.

سابعاً من عقيدة أهل السنة.

١- أسماء الذات وأسماء الأفعال أو الأسماء الذاتية والأسماء المتعديّة:

أسماء الذات مثل الرحمن وأسماء الأفعال مثل الرحيم وهو مشتقان من صفة واحدة هي الرحمة .

ومن أسماء الأفعال ما يدل على أن الله تعالى ينعم على خلقه باسم فعله ما هو مقتضى اسم ذاته تعالى.

- منها **الكريمة المكرمة**، فالكريم اسم ذاته وبموجبه يكرم عباده باسمه المكرمة.

- ومنها **النور المنير**، والواسع الموسع، والغياث المغيث .

ومن أسماء الأفعال ما يدل على أن الله يهب خلقه شيئاً من صفتة تعالى يتناسب مع بشريتهم وعجزهم وضعفهم.

- ومنها **الغنى المغني** ، فالغني اسم ذاته تعالى ، وبموجبه يهب من يشاء ما يشاء من الدنيا يصبح به غنياً باسمه تعالى المعني ، وغنى العبد نسبي إذا قورن بأمثاله الفقراء الضعفاء من البشر .

- ومنها **الباقي المبقي**، والعزيز المعز، والحي المحيي.

٢- الاسم للمسمي:

* قال الله تعالى : ﴿قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ أَدْعُوا الرَّحْمَنَ أَيَّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾

[غافر: ١١٠]

- ١- أسماء الله مباركة لأنها دالة على الله تعالى، ومن بركتها أن الذبائح تحل بذكر اسمه عليها، ويحرم أكل الذبائح إذا ذكر اسم غيره عليها.
- ٢- ومن بركة أسمائه تعالى أن رسول الله ﷺ كان يرقى المرضى، ويرقي من العين، ويتعود من الشيطان، ويتعود من هوم الأرض بأسمائه تعالى وكلماته، وأسماؤه تعالى من أعظم كلماته، وهو تعالى لا يضر مع اسمه شيء.
- ٣- ومسألة الاسم والمسمى لا ينبغي الخوض فيها إلا للرد على المخطئين من الأشاعرة أو الفضلاة أو المعتزلة.
- ٤- وأهل السنة يقولون إن الاسم للمسمى كما قال الله تعالى: ﴿وَلِلّٰهِ الْأَسْمَاءُ الْحَسَنَى﴾ [الأعراف: ١٨٠] ومن قال منهم إن الاسم هو المسمى فهو يقصد أن الاسم يراد به المسمى، وهو الله تعالى.
- ٥- والأشاعرة أخطأوا بقولهم أن الاسم هو عين المسمى ولا فرق بينهما.
- ٦- والمعزلة ضلوا بقولهم أن أسماء الله تعالى غيره، وهم ضلوا لأن كل ما سوى الله مخلوق، فإن كانت أسماؤه غيره ل كانت مخلوقته ولكن أمر الله في قوله: ﴿سَيِّدُ أَسْمَارِكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١] معناه أن الله تعالى يأمر بتسبيح مخلوق غيره، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا.

٣- دلالات الأسماء الحسنة:

- ١- اسم الرحمن يدل على ذات الله تعالى، ويدل على صفة الرحمنة، وهو يدل على **كليهما بالتطابق**، ويدل على أحدهما **بالتضمن**، ويدل على صفة الحياة والقدرة والعلم **التزاماً**؛ لأنه لا توجد رحمة بدون حياة الراحم وقدرته على إيصال الرحمة للمرحوم وعلمه بما يحتاج إليه.
- ٢- وأسماء الله تدل **دلالة حقيقة عليه سبحانه**، فاسم **الحكيم**، وأفعاله ملؤها الحكمة، وتشريعاته ملؤها العدل، **أما المخلوقون فأسماؤهم غير حقيقة** ولا تدل على صفاتهم، فقد يكون اسم أحدهم حسناً وهو قبيح، وقد يكون اسمه كريماً وهو لئيم.

٤- لوازمه أسماء الله الحسنى:

- ١- أسماء الله تعالى تستلزم بعضها، فاسم الرحمن يستلزم اسم الحي والقادر والعليم؛ لأنّه لكي يرحم مخلوقاته لابد أن يكون حيّا قادرًا على إيصال الرحمة لهم وعليّاً بما ينفعهم.
- ٢- وأسماء الله تدل على صفاته وتتضمنها، فاسم القوي يدل على أنه ذو القوة، واسم الرحيم يتضمن أنه ذو الرحمة.
- ٣- وأسماؤه تعالى تستلزم الصلات والأسماء الأخرى، فاسم المجيب يستلزم صفة السمع والقدرة والرحمة، بخلاف دلالته وتضمنه لصفة الإجابة.
- ٤- وأسماء الله تستلزم أفعاله، فهو يغفر لعباده لأن اسمه الغفور، وهو يخلقهم لأن اسمه الخلاق.

* وأفعال الله صادرة عن اسمائه، وأسماؤه تعالى حسني، لذلك أفعاله تعالى ملؤها العدل والحكمة .

- ٥- وأسماء الله تستلزم ما يتعلق بها من التشريعات، فهو تعالى أمر بالبر لأن اسمه البر، وهو تعالى نهى عن الظلم لأن اسمه العدل، فهو تعالى يخلق خلقه بسمائه ويقضى بينهم بسمائه.
- ٦- أسماء الله تعالى تستلزم ما يترتب على معناها، فاسم الفقار يستلزم جنائية تغتفر، واسمه تعالى الرزاق يستلزم مربوقين.
- ٧- أسماء الله تستلزم مقتضياتها من العباد فلأنه السميع البصير، فهو يسمع السر والنحوى، ويرى ما ظهر وما خفى، فيجب على العبد أن يخشأه؛ لأنّه لن يخرج عن سمعه وبصره، ويجب عليه أن يتواجد حيث أمره، وأن ينتهي عن نهيه .
- ٨- وأسماء الله تستلزم توحيده؛ لأن أسماءه تعالى تدل على كماله، وكماله تعالى يدل على ربوبيته ووحدانيته، وربوبيته تعنى تفرده بالخلق والملك، وهذا يستوجب الوهيتها، وألوهيتها تعنى استحقاقه للعبادة من مخلوقاته وأن لا تعبد معه غيره .

ثامناً فهم الصحابة لاسمها تعالى الرحمن:

رحمت رسول الله عليه بالآيتام:

١- كان النبي عليه يمسح رأس الآيتام ويأمر بذلك .

- فلما رجع جيش مؤتة ، و جاء النبي باستشهاد جعفر بن أبي طالب عليهما ، رفع النبي عليه ابنه عبد الله بن جعفر عليهما إلى جواره ، و مسح على رأسه . وكان إذا اشتكى إليه أحد قسوة قلبه أرشده إلى أن يمسح على رأس اليتيم .

* عن أبي هريرة عليه قال: «أَنَّ رَجُلًا شَكَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَسْوَةً كَلِيْهِ فَقَالَ امْسِحْ رَأْسَ الْيَتِيمِ وَأَطْعِمْ الْمُسْكِينَ» [حسن: رواه أحمد / ٣٨٧، وحسنه لغيره الألباني

[في الصحيحية ٨٥٤]

٢- وكان رسول الله عليه يوصي بالآيتام:

* قال رسول الله عليه: «أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا وَقَالَ يَاصْبَعِيَ السَّبَابَةَ وَالْوُسْطَى». [صحيح البخاري ٦٠٠٥] وكان رسول الله عليه يقرب بين إصبعيه: فأي مكان هو أقرب إلى رسول الله عليه في الجنة من هذا .

رحمت رسول الله عليه بالأطفال:

٣- وكان رسول الله عليه يخفف في الصلاة رحمة الأطفال .

* سُئل رسول الله عليه عن تجوze في الصلاة ، فقال عليه: «إِنِّي لَأَقُوْمُ فِي الصَّلَاةِ أُرِيدُ أَنْ أُطَوِّلَ فِيهَا فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ فَأَتَجَوَّزُ فِي صَلَاةِ كَرَاهِيَةٍ أَنْ أَشْقَى عَلَى أُمِّهِ». [صحيح البخاري ٧٠٧]

٤- وكان الحسن عليه يتسلق ظهره الشريف عليه وهو ساجد يصلي ، فلا يرفع رأسه عليه حتى ينصرف الغلام .

* «خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ فِي إِحْدَى صَلَاتَيِ الْعِشَاءِ وَهُوَ حَامِلٌ حَسَنًا أَوْ حُسَيْنًا، فَتَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ فَوَضَعَهُ ثُمَّ كَبَرَ لِلصَّلَاةِ، فَصَلَّى، فَسَجَدَ بَيْنَ ظَهْرَانِي صَلَاتِهِ

سَجْدَةً أَطَاهَا، قَالَ: فَرَفِعْتُ رَأْسِي، وَإِذَا الصَّبِيُّ عَلَى ظَهْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَهُوَ سَاجِدٌ، فَرَجَعْتُ إِلَى سُجُودِي، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ الصَّلَاةَ قَالَ النَّاسُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّكَ سَجَدْتَ بَيْنَ ظَهْرَائِي صَلَاتِكَ سَجْدَةً أَطْلَتْهَا، حَتَّى ظَنَّا أَنَّهُ قَدْ حَدَثَ أَمْرٌ، أَوْ أَنَّهُ يُوَحِّي إِلَيْكَ، قَالَ: كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ، وَلَكِنَّ ابْنِي أَرْتَحَلَنِي، فَكَرِهْتُ أَنْ أَعْجَلَهُ حَتَّى

يَقْضِي حاجَتَهُ . » [صحيح: رواه النسائي ١١٤١ وصححه الألباني في صحيح السنن للنسائي] [١١٤١]

٥- ونزل رسول الله ﷺ من على المنبر ليأخذ الحسن رضي الله عنه بين ذراعيه ويرقى المنبر مرة ثانية ويقول ﷺ: « إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَلَعَلَّ اللَّهُ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِتَنَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ . ٠ » [صحيح البخاري ٢٧٠٤]

٦- وكان ﷺ ينكر على من لم يقبل صبيانه.

* جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: « تَقْبَلُونَ الصَّبِيَّانَ؟ فَمَا نُقْبِلُهُمْ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : أَوْ أَمْلِكُ لَكَ أَنَّ اللَّهَ ، عَزَّ وَجَلَّ ، نَزَعَ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ . » [صحيح البخاري ٥٩٩٨ ومسلم ٢٣١٧]

* قبل رسول الله الحسن بن علي وعنه الأقرع بن حابس التميمي جالساً، فقال الأقرع: « إِنَّ لِي عَشَرَةً مِنْ الْوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ . » [صحيح البخاري ٥٩٩٧ ومسلم ٢٣١٨]

رحمَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِالْعَجَائزِ :

٧- وكانت المرأة العجوز تأتيه ﷺ ، فيسير معها ﷺ حتى تذكر له حاجتها ، فلا يتذمر ﷺ ولا يشعرها أن عنده من أعمال الدولة ما هو أكبر من استماعه إلى امرأة عجوز ، وكانت البنت الصغيرة تأتيه كذلك فلا ينهرها أو يستخف بها.

* « كَانَتِ الْأَمَّةُ (البنت الصغيرة) مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَتَأْخُذْ بِيَدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَمَا يَنْزَعُ يَدُهُ مِنْ يَدِهَا حَتَّى تَذَهَّبَ بِهِ حَيْثُ شَاءَتْ مِنْ الْمَدِينَةِ فِي حَاجَتِهَا . » [صحيح: رواه ابن ماجه]

٤١٧٧ ، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ٣٣٨٦]

٨- وكان رسول الله ﷺ يمازح المرأة العجوز ، ويخبرها أن العجوز لا تدخل الجنة، يقصد أنها ستعود شابة ابنة ثلات وثلاثين سنة عندما تدخل الجنة .

* « أَتَتْ عَجُوزٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُدْخِلَنِي الْجَنَّةَ ،

فَقَالَ: يَا أَمَّا فُلَانْ ، إِنَّ الْجَنَّةَ لَا تَدْخُلُهَا عَجُوزٌ ، قَالَ: فَوَلَّتْ تَبْكِي ، فَقَالَ: أَخْبِرُوهَا أَنَّهَا لَا تَدْخُلُهَا وَهِيَ عَجُوزٌ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ، يَقُولُ: إِنَّا أَنْشَأْنَا هُنَّ إِنْشَاءً فَجَعَلْنَا هُنَّ أَبْكَارًا عُرْبًا أَتَرَابًا . » [صحيح: رواه الترمذى في الشسائل ٢٤١، والبغوى في تفسيره ١٤/٨، والبيهقي في البث

والنشرور ٣٥٧، وصححه لغيرة الألبانى في الصحىحة ٢٩٨٧]

* قال رسول الله ﷺ: « يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ جُرْدًا مُرْدًا مُكَحَّلِينَ أَبْنَاءَ ثَلَاثَيْنَ أَوْ ثَلَاثَيْنَ وَثَلَاثَيْنَ سَنَةً ». » [صحيح: رواه الترمذى ٢٥٤٥، وأحمد ٥/٢٣٢، والطبرانى في الكبير ٦٤/٢٠]

وصححه لغيرة الألبانى في صحيح الترغيب ٣٦٩٨]

رحمت رسول الله ﷺ بالحيوانات:

٩- وكان رسول الله ﷺ يتفقد أصحابه ، بل يتفقد حيواناتهم ، فكان ﷺ يقول: « يَا أَبَا عُمَيْرٍ مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ؟ » [صحيح البخارى ٦١٢٩، ومسلم ٢١٥٠] يقصد عصفوره الذى كان يربيه رحمة به وبعصفوره.

١٠- وأخبر رسول الله ﷺ أن امرأة بغي من بنى إسرائيل دخلت الجنة في كلب كان يلهث من العطش ، فنزلت إلى البشر فملأت موقعها ورفعته بأسنانها ، وسقت الكلب ، فشكرا الله لها فغفر لها .

١١- وكان رسول الله ﷺ يخبر أن امرأة دخلت النار بسبب قطة ، رغم أنها كانت صوامة قوامة ، لكن كان عندها قطة حبسها ، لا هي أطعمتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض .

* قال رسول الله ﷺ: « بَيْمَئَا كَلْبٌ يُطِيفُ بِرَكِيَّةٍ قَدْ كَادَ يَقْتُلُهُ الْعَطَشُ، إِذْ رَأَاهُ بَغِيًّا مِنْ بَغَايَا بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَنَزَعَتْ مُوْقَهَا، فَاسْتَقَتْ لَهُ بِهِ فَسَقَتْهُ إِيَّاهُ فَغُفِرَ لَهَا بِهِ ». » [صحيح البخارى ٣٤٦٧ ومسلم ٢٢٤٥]

* قال رسول الله ﷺ: « غُفِرَ لِامْرَأَةٍ مُؤْمِسَةٍ مَرَّتْ بِكَلْبٍ عَلَى رَأْسِ رَكِيٍّ يَلْهُثُ، قَدْ كَادَ يَقْتُلُهُ الْعَطَشُ، فَنَزَعَتْ خُفَّهَا، فَأَوْتَقَتْهُ بِخِمَارِهَا، فَنَزَعَتْ لَهُ مِنَ الْمَاءِ، فَغُفِرَ لَهَا بِذَلِكَ ». » [صحيح البخارى ٣٣٢١]

* قال رسول الله ﷺ: « عُذِّبَتْ امْرَأَةٌ فِي هَرَّةٍ سَجَنَتْهَا حَتَّىٰ مَاتَتْ، فَدَخَلَتْ فِيهَا

النَّارَ، لَا هِيَ أَطْعَمَتْهَا وَسَقَتْهَا إِذْ هِيَ حَبَسَتْهَا، وَلَا هِيَ تَرَكَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ
الْأَرْضِ .» [صحيح البخاري ٣٤٨٢ ومسلم ٢٢٤٢]

فائدة :

- إن كان الله تعالى يدخل النار من يعذب القحط ، فماذا سيفعل فيمن يعذب عباده ؟

- وماذا سيفعل الله فيمن يعذب الناس إذا أسلموا وأمنوا واتبعوا رسوله ﷺ .

رحمت الصحابة عليهم السلام بعضهم ببعض :

١٢ - وأما الإيثار عند الصحابة ورحمة بعضهم ببعضًا ، فشأنه عجباً .

فقد جرح يوم اليرموك عكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه ، ورجلاً من أصحابه ، بعدما
تعاهدوا على القتال حتى الموت .

- فأتى لهم الساقي بالماء ، فقال أحدهم: اذهب لأخي فإنه أحوج إلى الماء مني ،
فذهب إليه ، فأشار إلى أخيه ، وهكذا حتى عاد إلى الأول فوجده قد استشهد ،
ووجدهم قد استشهدوا جميعاً .

* إن الحارث بن هشام وعكرمة بن أبي جهل وعياش بن أبي ربيعة رضي الله عنهما أثبتو
من الجراح يوم اليرموك ، فدعى الحارث بشراب فنظر إلى عكرمة ، فقال: ادفعوه
إلى عكرمة ، فدفع إليه ، فنظر إليه عياش بن أبي ربيعة ، فقال عكرمة: ادفعوه
إلى عياش ، فما وصل إلى أحد منهم ، حتى ماتوا وما ذاقوا . [رواه الطبراني في الكبير ٣٥٩/٣ ،
والحاكم في المستدرك ٢٤٢/٣]

- ما أعظمهم من دين ، وما أعظمهم من رجال ، وما أحوجنا إلى التشبه بهم ،
فإن التشبه بالكرام فلا حرج .

﴿الرحيم﴾ (٨٩)

أولاً * الدليل: جاء اسم الرحيم في القرآن في مائة و إحدى عشرة آية:

* منها آية بصيغة الرحيم الغفور:

قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَنْزِلُ مِنْ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ﴾ [سيا: ٢]

* منها إحدى وسبعين آية بصيغة الغفور الرحيم:

قال الله تعالى: ﴿نَّيَّعِبَادَى أَفَقَ أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الحجر: ٤٩]

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعِفُّ عَنِ الذُّنُوبِ جَمِيعًا إِنَّمَا هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣]

وقال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾

[القصص: ١٦]

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُجْبِونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُخْبِرُكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾

[آل عمران: ٣١]

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَنْعُدُ أَنْعَمَةَ اللَّهِ لَا تَنْخُصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النحل: ١٨]

وقال تعالى: ﴿وَلَا يَأْتِي أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةُ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينَ وَالْمَهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَيَعْفُوا وَلَيَصْفُحُوا أَلَا تَجْبِيْنَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾

[النور: ٢٢]

وقال تعالى: ﴿وَيَعْذِبُ الْمُنَفِّقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾

[الأحزاب: ٢٤]

* وجاء في تسع آيات بصيغة التواب الرحيم:

منها قول الله تعالى: ﴿شَهَدَ قَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوَبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْتَّوَابُ الرَّحِيمُ﴾ [التوبه: ١١٨]

وقول الله تعالى: ﴿أَنْتَ الْتَّوَابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٨]

وقول الله تعالى: ﴿وَأَنَا الْتَّوَابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٠]

* وجاء في عشر آيات بصيغة العزيز الرحيم:

منها قول الله تعالى: ﴿ذَلِكَ عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهِيدَةُ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ [السجدة: ٦]

﴿وجاء في تسع آيات بصيغة الرءوف الرحيم﴾

منها قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحج: ٦٥]

وقول الله تعالى: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: ٢٠]

وقول الله تعالى: ﴿إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠]

وقول الله تعالى: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ رَءُوفٍ رَّحِيمٍ﴾ [الحديد: ٩]

﴿وجاء في ست آيات بصيغة الرحمن الرحيم﴾

منها قول الله تعالى: ﴿عَنِيلَ الْغَيْبِ وَأَشَهَدَهُ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [الحشر: ٢٢]

﴿وجاء في آية بصيغة البر الرحيم﴾

هي قول الله تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِ نَدْعُوكُمْ هُوَ الْبَرُ الرَّحِيمُ﴾ [الطور: ٢٨]

﴿وجاء في آية بصيغة رحيم ودود﴾

هي قول الله تعالى: ﴿وَأَسْتَغْفِرُ رَبِّكُمْ ثُمَّ تُبُو إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ [هود: ٩٠]

﴿وجاء في آيتين بصيغة رب رحيم﴾

منها قول الله تعالى: ﴿سَلَّمٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ﴾ [يس: ٥٨]

﴿وجاء في آيتين باسم رحيمًا مفرداً﴾

منها قول الله تعالى: ﴿رَبِّكُمُ الَّذِي يُنْجِي لَكُمُ الْفُلُكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْغُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [الإسراء: ٦٦]

قال الله تعالى: ﴿وَلَا نَقْتُلُ أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: ٢٩]

ثانية الإحصاء: اسم الرحيم أجمع عليه الأمة .

ثالثاً الون:

اسم الرحيم على وزن الفعل .

﴿أسماء الله الحسنى على وزن الفعل (٣١):﴾

الرحيم / الكريم / الحميد / المجيد / الشهيد / العليم / الحكيم / الحليم / العظيم / المتن / الجليل / الجميل / الوكيل / الكفيل / الخير / البصير / القدير / النصير / الكبير / السميع / البديع / الشفيع / الرقيب / القريب / الحبيب / الطبيب / العزيز / الحفيظ / الملك / الرفيق / اللطيف .

رابعاً المعاني والدلائل لاسمه تعالى الرحيم:

- اسم الرحيم يدل على رحمته الخاصة وهي ما جعله في قلوب أحبابه من الإيمان ، وما رزقهم في الجنة من جزاء الإيمان .

١ - فرحمته هي ما تفضل به على عباده المؤمنين ، من هدايتيهم وتوفيقهم للاستجابة لرسله ، وتصديق كتبه ، وما جعله في قلوب عباده من حبه وخشائه .

قال الله تعالى: ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٣]

٢ - والله يرحم من يشاء ويعذب من يشاء ، فرحمته الخاصة متعلقة بمشيئته وحكمته .

٣ - قال ابن القيم: فانظر إلى ما في الوجود من آثار رحمته الخاصة والعامة ، فرحمته أرسل إلينا رسوله ﷺ ، وأنزل علينا كتابه ، وعلمنا من الجهة ، وهدانا من الضلال ، وبصرنا من العمى ، وأرشدنا من الغي ، ورحمته عرفا من أسمائه وصفاته وأفعاله ما عرفنا به أنه ربنا ومولانا ، ورحمته علمنا ما لم نكن نعلم ، وأرشدنا لصالح ديننا ودنيانا ، ورحمته أطاع الشمس والقمر ، وجعل الليل والنهار. [ختصر الصواعق المرسلة للموصلي ٣١٧ / ٢]

٤ - والله تعالى أنعم على المؤمنين بما أنعم به على المرسلين:

(١) الله تعالى علم المؤمنين كما علم النبيين.

قال الله تعالى للمؤمنين: ﴿وَيَعْلَمُكُمْ أَكْتَبَ وَالْحِكْمَةُ﴾ [البقرة: ١٥١]

وقال الله تعالى لعيسى عليه السلام: ﴿وَإِذْ عَلِمْتُكَ الْكِتَبَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [المائدة: ١١٠]

(٢) الله تعالى أمر المؤمنين أن يأكلوا من الطيبات كما أمر المرسلين.

قال الله تعالى للمؤمنين: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ إِذَا مَأْتُمُ الْأَذْكُورَ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [البقرة: ١٧٢]

وقال الله تعالى للرسل عليهم السلام: ﴿يَأَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَأَعْمَلُوا صَلِحًا﴾ [المؤمنون: ٥١]

(٣) الله تعالى أثبت معيته للمؤمنين كما أثبته للنبيين.

قال الله تعالى للمؤمنين: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْ وَالَّذِينَ هُمْ شَّاكِرُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٨]

وقال الله تعالى لموسى وهارون عليهما السلام: ﴿قَالَ لَا تَخَافُ إِنِّي مَعَكُمَا أَسْعَمُ وَأَرَى﴾ [طه: ٤٦]

وقال الله تعالى إن نبيه محمد ﷺ قال لأبي بكر حفظه الله وهم في الغار.
﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَخْرُنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبه: ٤٠]

(٤) الله تعالى طهر المؤمنين كما طهر آل بيت خير النبئين ﷺ.

قال الله تعالى للمؤمنين: ﴿وَلَنَكُنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرُكُمْ وَلَيُسْتَمِّ نَعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ﴾ [المائدة: ٦]
قال الله تعالى لآل بيته ﷺ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذَهِّبَ عَنْكُمُ الْجُنُسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]

(٥) الله تعالى أدخل إسماعيل وادريس واذا الكضل ولوطا عليهما السلام في رحمته ،
كما أدخل المؤمنين في رحمته .

قال الله تعالى : ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكَضْلَ كُلُّ مِنَ الصَّابِرِينَ ٨٥﴾ وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُم مِّنَ الصَّابِرِينَ [الأنبياء: ٨٥ - ٨٦]

قال الله تعالى : ﴿وَلَوْطًا أَنْتَنَاهُ حُكْمًا وَعْلَمَأَنْجَنَاهُ مِنَ الْقَرَيْبَةِ أَلَّقِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْمُبَتَّئِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا سَوْءً فَسَيَقِنُونَ ٧٥﴾ وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ [الأنبياء: ٧٤ - ٧٥]

قال الله تعالى : ﴿فَامَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَأَعْصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخَلُوهُمْ فِي رَحْمَةِ مِنْهُ وَفَضْلِ﴾ [النساء: ١٧٥]

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى الرحيم:

قال الغزالي: أن لا يدع فاقه لمحتاج إلا يسد لها بقدر طاقتها ، ولا يترك فقيراً في جواره وبنته إلا ويقوم بتعهده ، ودفع فقره إما بهاته أو جاهه ، أو السعي في حقه بالشفاعة إلى غيره ، فإن عجز عن جميع ذلك ، فيعينه بالدعاء ، وإظهار الحزن بسبب حاجته ، رقةً عليه وعطضاً ، حتى كأنه مساهم له في ضره وحاجته . [المقصد الأسمى للغزالى ٤٨]

سادساً من عقيدة أهل السنة .

أسماء الله الحسنى أعلام وأوصاف:

- ١- فأسماه الله تعالى أعلام من جهة دلالتها على ذات الله تعالى.
- ٢- وهي أوصاف من جهة دلالتها على معانيها؛ فأسماه الله حقيقة، وهي تتضمن صفاته تعالى، وصفاته كذلك حقيقة، ومعاني الأسماء والصفات حقيقة.

- فهو الرحيم حقيقة وهو متصرف بصفة الرحمة حقيقة، وهو يرحم عباده حقيقة، ليس في هذا مجاز.

- ولذلك يختتم الله تعالى آيات القرآن بأسماء تستلزم الأحكام أو الأفعال الواردة في الآية.

٣- **أسماء الله غير متراوقة**، فحتى الأسماء المشتقة من صفة واحدة تختلف في المعنى، فلكل اسم خصوصية عن الآخر، فيوجد اختلاف بين معنى اسم الرحيم واسم الرحمن وإن كانا مشتقين من صفة واحدة، هي صفة الرحمة.

٤- وكل صفة من صفات الله تعالى يُعبر عنها بعدة أسماء، وهذه الأسماء غير متراوقة، ولكل اسم خصوصية عن الاسم الآخر.

سابعاً فهم الصحابة لاسمه تعالى الرحيم:

رحمة النبي ﷺ بالمؤمنين:

قال الله تعالى عن رسوله ﷺ: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفُ رَّحِيمٌ﴾ [التوبه: ١٢٨]

- فالله تعالى رحيم ورسوله ﷺ رحيم المؤمنون رحيم، ولكن رحمة الله تعالى غير رحمة رسوله ﷺ ، وغير رحمة أحد المؤمنين ببعضهم.

قال تعالى في وصف المؤمنين: ﴿رُحْمَاءَ بَيْتِهِم﴾ [الفتح: ٢٩]

- وكان من رحمة رسول الله ﷺ بالمؤمنين أنه يدعوا لهم بخير الدنيا والآخرة ، ويطعم جائعهم ، ويكسو عاريهם ، ويعين عائليهم .

- لكن رحمة الله بعباده المؤمنين هي الرحمة التامة الكاملة التي لا تدانيها رحمة .

. ففي الدنيا ييسر لهم الإيمان ، وفي البرزخ يثبتهم عند الامتحان ، وفي القيمة يحجب عنهم عذاب النيران ، ويدخلهم أعلى الجنان ، فهل هذه الرحمة تشبه رحمةبني الإنسان .

(٩٠) أرحم الراحمين

قول الله تعالى: ﴿وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٣]

الدليل:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في إثبات اسم أرحم الراحمين: «وكذلك أسماؤه المضافة مثل أرحم الراحمين ، خير الغافرين ، ورب العالمين ، ومالك يوم الدين ، وأحسن الحالين ، وجامع الناس ليوم لا ريب فيه ، ومقلب القلوب ، وغير ذلك مما ثبت في الكتاب والسنة وثبت في الدعاء بها بإجماع المسلمين .» [مجموع الفتاوى ٤٨٥ / ٢٢]

إحصاء:

اسم أرحم الراحمين جاء في أحصاء الأصحابي ، وابن تيمية في الفتاوى ، وابن وزير ، وغيرهم .

(٩١) خير الراحمين

الدليل:

قول الله تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ فِي قِبْلَةٍ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا أَمَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَأَرْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ [المؤمنون: ١٠٩]

وقول الله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّنَا أَغْفِرْ وَأَرْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ [المؤمنون: ١١٨]

إحصاء: اسم خير الراحمين جاء في إحصاء الأصحابي، وابن الوزير .

(٩٢) ذو الرحمة

الدليل:

قول الله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ الْغَفِيْرُ ذُو الْرَّحْمَةِ إِنِّي شَاكِرٌ لِّمَا يَذَهِّبُكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ مِنْ بَعْدِكُمْ﴾ [الأعراف: ١٣٣]

وقول الله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ﴾ [الكهف: ٥٨]

إحصاء: اسم ذو الرحمة جاء في إحصاء ابن الوزير وابن منده .

واسمه ذو الرحمة يتضمن اسم ذو الرحمة الواسعة:

الدليل: قول الله تعالى: ﴿فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَسَعْةٍ﴾ [الأعراف: ١٤٧]

﴿الرَّءُوفُ ﴾ (٩٣)

أولاً * الدليل: اسم الرءوف جاء في إحدى عشر آية من القرآن:

* منها قول الله تعالى رءوف رحيم في تسع آيات:

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوكُمْ مِّنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَعْفُرْ لَنَا وَلَا خُوْنَنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا إِلَيْهِمْ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غُلَالًا لِّلَّذِينَ مَا مَنَوْرَبَنَا إِنَّكَرْهُ وَفُرَّجْهُ﴾ [الحشر: ١٠]

قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ﴾ [البقرة: ١٤٣]

وقال الله تعالى: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَصْسَارِ الَّذِينَ أَتَبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيْغُ فُلُوبَ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِيَهْرَهُ وَفُرَّجْهُ﴾ [التوبه: ١١٧]

قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُرَحِيمٌ مِّنَ الظَّلَمِنَتِ إِلَى الْثُورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُلِّرَهُ وَفُرَّجِهِ﴾ [الحديد: ٩]

قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ﴾ [النور: ٢٠]

قال الله تعالى: ﴿فَإِنَّرَبِّكُمْ لَرُهُ وَفُرَّجِهِ﴾ [النحل: ٤٧]

* ومنها قول الله تعالى رءوف بالعباد في آيتين:

قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ أَيْنَقَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعَبَادِ﴾ [البقرة: ٢٠٧]

قال الله تعالى: ﴿وَمَحَدِّرُكُمْ مِّنَاللَّهِنَفْسِهِ وَاللَّهُرَءُوفُ بِالْعَبَادِ﴾ [آل عمران: ٣٠]

ثانياً * الإحصاء: اسم الرءوف أجمعوا عليه الأمة.

ثالثاً * الون:

اسم الله الرءوف على وزن الفعل.

* أسماء الله الحسنى على وزن الفعل (٦):

الرعوف / الشكور / الصبور / الغفور / الغيور / الودود .

رابعاً * المعاني والدلائل لاسمه تعالى الرءوف:

- هو الذي يريد أن ييسر على عباده ويخفف عنهم ، ويرفع عنهم الحرج ، ويدفع عنهم السوء .

- وهو الذي رأف بالمؤمنين ، فأرسل إليهم رسلاً يعلمونهم سبل الوصول إلى النعيم، فإذا عصوا لم يغلق عنهم باب التوبة ، وإذا أحسنوا ضاعف لهم ثواب الإحسان.
- فينبغي أن يشكر العبد ربه على رأفتة ، ويرأف بأخوانه المسلمين .

- ١- اسم الرءوف خاص بالمؤمنين ، فمن رأفته بهم أنه لم يتركهم هملاً ، بل أرسل إليهم رسله وأنزل إليهم كتبه ، ليخرجهم من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان ، لما يريد بهم من الخير والإحسان .
- ٢- وهو الذي اشتري أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنان، مع أن أنفسهم وأموالهم ملك للرحمـن.
- ٣- وهو لم يغلق عنـهـ بـاب التـوبـةـ حتـىـ ساعـةـ الـموتـ لـعـلـ العـاصـيـ يـتـوـبـ فيـ آخـرـ لـحظـةـ .
﴿ قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَقْبِلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا مَمْغَرَّ غَرَّ ». » [حسن: رواه الترمذـيـ ٣٥٣٧ـ، وابن ماجـهـ ٤٢٥٣ـ، وأحمدـ ١٣٢ـ، وابن حبانـ ٦٢٨ـ، وحسـنـهـ الألبـانيـ فيـ صـحـيـحـ التـرغـيـبـ ٣١٤٣ـ]
- ٤- الرءوف هو المشـفـقـ عـلـىـ عـبـادـهـ الـذـيـ أـرـادـ رـفـعـ المـشـقـةـ وـالـتـخـفـيفـ وـرـفـعـ العـنـتـ عـنـهـ ، قال الله تعالى: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ﴾ [المائدة: ٦]
٥- قال الحليمـيـ: معناه المسـاـهـلـ عـبـادـهـ لأنـهـ لاـ يـحـمـلـهـمـ منـ العـبـادـاتـ ماـ لاـ يـطـيقـونـ ، بلـ حـمـلـهـمـ أقلـ مـاـ يـطـيقـونـ بـدـرـجـاتـ كـثـيرـةـ . [الأـسـيـاءـ وـالـصـفـاتـ ١/١٥٤ـ]
- ٦- والرأفة من الله: دفع السوء عن عباده ، وهي صفة لله تعالى تنبئ عن كمال الرعاية لعباده . [معجم ألفاظ القرآن الكريم ١/٤٥٣ـ]
- ٧- والرأفة هي التيسير ، قال الله تعالى ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥ـ]
﴿ قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى رُحْصُهُ كَمَا يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى عَرَائِمُهُ». » [صحيح: رواه ابن أبي شيبة ٩/٥٩ـ، والبيهـيـ فيـ السنـنـ الـكـبـرـيـ ٣/١٤٠ـ، وصحـحـهـ الألبـانيـ فيـ الصـحـيـحةـ ٥٦٤ـ]

- فإن الله تعالى يحب من عباده أن يقبلوا هداياته ورخصه وتحفيذه؛ لأن ذلك

يدخر طاقة العبد ووقته ، مما يُمكِّنه من أداء عبادة أخرى ، ربما تكون أحب إلى الله تعالى من الأخذ بالعزيمة في الطاعة الأولى ، التي قد تستهلك وقت العبد وطاقة زائدة منه ، قد تُجْهِدُه ، فلا يستطيع متابعتها بطاعة أخرى كانت أحب إلى الله من الأخذ بالعزيمة في الطاعة الأولى . [توحيد الأسماء والصفات لابن القيم بتصرف]

خامسًا أثر الإيمان باسمه تعالى الرءوف:

* ينبغي للعبد أن يشكر الله تعالى على رأفته ، فإن النبي ﷺ كان يقوم من الليل حتى تورم قدماه ، حتى قالت له أمها عائشة ﷺ : يا رسول الله ألم يغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال ﷺ : « أَفَلَا أَكُونْ عَبْدًا سَكُورًا » [صحيح البخاري ١١٣٠ ومسلم ٢٨١٩]

سادساً محسن الأخلاق التي دعى إليها اسم الرءوف:

* ينبغي للعبد الصالح أن ييسر على الناس أمورهم ، وبخاصة على إخوانه المؤمنين .
* قال رسول الله ﷺ : « مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ». [صحيح مسلم ٢٦٩٩]

(٩٤) الرفيق ﷺ

أولاً الدليل:

* قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ وَيُعْطِي عَلَى الرَّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ .» [صحيح مسلم ٢٥٩٣]

* وقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ .» [صحيح البخاري

٦٩٢٧ ومسلم ٢١٦٥]

ثانياً الإحصاء:

واسم الرفيق جاء في إحصاء جمع من العلماء منهم: ابن منهه ، وابن حزم ، والقرطبي ، وابن القيم ، وابن عثيمين ، وغيرهم .

ثالثاً الون:

اسم الله الرفيق على وزن الفعليل .

أسماء الله الحسنى على وزن الفعليل (٣١):

الرفيق / الحميد / المجيد / الشهيد / العليم / الحكيم / الحليم / الرحيم / الكريم /
العظيم / المتن / الجليل / الجميل / الوكيل / الكفيل / الخبير / البصير / القدير /
النصير / الكبير / السميع / البديع / الشفيع / الرقيب / القريب / الحبيب /
الطيب / العزيز / الحفيظ / الملك / اللطيف .

رابعاً المعاني والدلائل لاسمها تعالى الرفيق:

- هو الميسر على عباده ، وهو الرفيق في أمره ونهيه .

- وهو يحب الرفق في الأمر كله .

- لذلك ينبغي للمسلم أن يرفق بإخوانه ، وبخاصة عند دعوتهم إلى توحيد ربهم واتباع نبيهم ﷺ .

١- الرفق هو اليسر والسهولة في الأمور ، عكس العنف والتشدد . [الفروق اللغوية ٢٤٦]

٢- فهو سبحانه الذي يحب الرفق في الأمر كله .

* قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: «دَخَلَ رَهْطٌ مِّنَ الْيَهُودِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا:

السَّامُ عَلَيْكُمْ ، قَالَتْ عَائِشَةُ : فَهَمْتُهَا فَقُلْتُ : وَعَلَيْكُمُ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ ، قَالَتْ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ مَهْلًا يَا عَائِشَةً إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرَّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ قَدْ قُلْتُ وَعَلَيْكُمْ . » [صحيح البخاري ٦٠٢٤ و مسلم ٢١٦٥]

٣- الرفق هو التأني والتدريج في الأمور، وهو عدم أخذ الأمور بشدة واستعجال.

٤- والله تعالى رفيق في خلقه وأمره.

- فهو تعالى خلق خلقه في ستة أيام، وكان يستطيع أن يخلقهم بقول كن فيكونوا.

- وهو تعالى رفيق في أمره ونهيه ، فلا يكلف عباده بالتكليف الشاقة ، بل يكلفهم أقل من استطاعتهم .

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى الرفيق:

* ينبغي للعبد أن يحب ربه لرفقه وإحسانه إلى عباده؛ فإن الله تعالى يُحب لكمال ذاته ولرفقه بعباده.

سادساً محسن الأخلاق التي دعى إليها اسمه تعالى الرفيق:

١- ينبغي للمسلم وخاصة الدعاة منهم أن يأخذوا الناس بالرفق عند دعوتهم للخير ، لما فيه من التأسي برسول الله عَلَيْهِ الْكَلَمُ وَالْقَدَاءِ به .

٢- يجب على العبد أن يكون رفيقاً شفيعاً بالمؤمنين، رحيمًا بهم، يحب الخير لهم ، ويهتم بمصلحتهم؛ لأنهم أولياء الله وأحبابه .

٣- ويكون شديداً على الكافرين؛ لأنهم أعداء الله، لا تأخذه في الغضب عليهم لومة لائم ، لا يداهفهم ولا يرکن إليهم، ويتبرأ منهم ومن موالاتهم .

قال الله تعالى: ﴿أَشَدَّهُمْ عَلَى الْكُفَّارِ رُحْمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩]

سابعاً فهم الصحابة لاسمهم تعالى الرفيق:

١- النبي المربى عَلَيْهِ الْكَلَمُ وَالْقَدَاءِ :

كان أنس بن مالك عَلَيْهِ الْكَلَمُ وَالْقَدَاءِ يخدم النبي عَلَيْهِ الْكَلَمُ وَالْقَدَاءِ ، فبعثه رسول الله عَلَيْهِ الْكَلَمُ وَالْقَدَاءِ في حاجة له ، وكان أنس عَلَيْهِ الْكَلَمُ وَالْقَدَاءِ حدثاً صغيراً ما كاد يبلغ العاشرة أو بلغها .

- فوجد أنس عَلَيْهِ الْكَلَمُ وَالْقَدَاءِ صبياناً يلعبون في السوق ، فلما صار إليهم شعر بإنسان خلفه .

- قال أنس عَلَيْهِ الْكَلَمُ وَالْقَدَاءِ : فلما صرت إليهم شعرت بإنسان يقف خلفي وياخذ بشوي ،

فاللتفت إليه ، فإذا رسول الله ﷺ يبتسم ويقول: « يا أَنْيُسُ أَذْهَبْتَ حَيْثُ أَمْرُنَاكَ؟ » فارتبتكت وقلت: نعم ، إني ذاهب الآن يا رسول الله .

- والله لقد خَدَمْتُه ﷺ تِسْعَ سِنِينَ ، فَمَا قَالَ لِشَيْءٍ صَنَعْتُه بِسَنَةٍ مَا صَنَعْتَ ؟ ، ولا لشيء تركته لم تركته ؟ [صحيح مسلم ٢٣١٠]

* وكان النبي ﷺ يناديه يا أنيس ، أو يابني ، وكثيراً ما ينصحه بقوله:

- يَا بُنَيَّ ، إِنْ قَدْرَتَ أَنْ تُصْبِحَ وَئِسْيَ لَيْسَ فِي قَلْبِكَ غِشٌّ لِأَحَدٍ فَافْعُلْ .

- إِذَا دَخَلْتَ عَلَى أَهْلِكَ فَسَلِّمْ يَكُونُ بَرَكَةً عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ . [حسن: رواه الترمذى ٢٦٩٨ ، وحسن لغيره صحيح الألبانى في صحيح الترغيب ١٦٠٨]

* وكان النبي ﷺ يدعوه له بقوله: « اللَّهُمَّ ارْزُقْهُ مَالًا وَوَلَدًا وَبَارِكْ لَهُ فِيهِ . » [صحيح البخارى ١٩٨٢ وMuslim ٦٦٠]

فكان أنس ح عليه عنده أوفى الأنصار مالاً وأكثرهم ذرية ، حتى رأى مائة من نسله ،
كثير منهم يحفظ القرآن ، وعاش هو حتى تخطى القرن بثلاثة أعوام .

- فقد كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقاً ، وأرحىهم صدراً ، وأوفرهم حناناً .

* وكان يقول لأبي عمير أخو أنس: « يَا أَبَا عُمَيْرٍ مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ ؟ ». [صحيح البخارى ٦١٢٩ ، وMuslim ٢١٥٠]

٢- عمر بن الخطاب ح عليه عنده .

- وهذا الرجل الصحراوى الغليظ كما سماه المستشرقين قد غيره الإسلام ، حتى أصبح يأكل بأدب أكابر الملوك ، وكأنه يأكل لحم الطيور ، وما هو إلا الزيت وقليل من البذور .

- كان ح عليه يمضغ الطعام وفمه مغلق .

- ولا يحدث صوتاً .

- ولا يتنفس من فمه .

- ولا يأخذ لقمة حتى يبلع التي قبلها ، ولا يأخذ تمرة حتى يخلو فمه من سابقتها .

- ولا يأكل إلا بأطراف أنامله الثلاثة ، فإذا فرغ لعق أطرافها .

- فكأنه ما اتسخ شيء ، ولا سال على ثيابه والمكان من آثار الطعام أي شيء .

عمر قبل الإسلام:

- وهو نفسه ح عليه الذي كان يصنع صنم العجوجة ليسجد له ، فإذا جاع قام إليه ، فأمسكه بقبضته فضاعت معاله ، ثم أكله ، وكان أقرب شيء إلى فم عمر هو رأس الصنم .

- تباً للأخلاقي تجمع بين الجهل والقسوة ، كيف يعيش أصحابها ؟

- وهو نفسه حَمِيلُهُ الذي وأد ابنته قبل الإسلام بمنتهى القسوة الصحراوية ، ولم تجدي عنده دموعها ولا توسلاتها .

عمر حَمِيلُهُ بعد الإسلام: أنت تحمل عني وزري يوم القيمة؟

- وهو نفسه حَمِيلُهُ الذي كان يحمل أجولة دقيق القمح والسمن ويسير بها في جنح الليل المسافة الطويلة وهي على ظهره من بيت مال المسلمين إلى أولئك الأيتام وتلك الأرملة التي أذهب الفقر بهاءها ، وكانت تشتكى إلى الله من ذلك الوالي الذي تولى أمرها وضعف أولادها ، فلما سمعها حَمِيلُهُ اشتعل خوف الله في صدره ، من يعذرها عند ربه؟ بماذا يحب الجليل إذا سُئل عن العاجز والفقير؟ فأراد حَمِيلُهُ أن يُعد للسؤال جواباً ، وليس أبلغ في الإجابة من أثر الحِمْل الثقيل على عاتق العبد الفقير يوم القيمة .
- فلما أشفق عليه مولاه ، وأراد أن يحمل عنه ما تعناه ، قال له : أنت تحمل عنني وزري يوم القيمة؟

- فذهب حَمِيلُهُ إلى بيتهما ، وظل ينفح في النار لعله يطفئ ب nefخه نصيه من نار جهنم ، حتى اختلط الدخان بوجهه وعيئه ولحيته وملابسها حَمِيلُهُ ، ثم ظل يقلب الطعام في القدر ، واختلطت دموع عينيه التي تفور من مقلتيه بباء القدر الذي يفور من النار التي تحته ، حتى إذا نضج الطعام وأكل الأيتام ناما في سكينة ، فسكتت نفس عمر حَمِيلُهُ ، وهدأت عين عمر حَمِيلُهُ ، وقالت المرأة: أنت خير من عمر!! [رواه عبد الله بن أحمد في فضائل الصحابة ٣٨٢ والطبراني في تاريخه ٥٦٨ وابن الأثير في الكامل ٤٥٣ / ٢]

أخلاص عمر حَمِيلُهُ :

ثم تأمل في أمير المؤمنين حين يُعلمُ الأمة أعظم الدروس في الإخلاص .
- إنه حتى لم يقل لها: إنني أنا عمر؛ لأنه كان من أعلم الناس بربه ، وما ينبغي في حقه من تعظيم شأنه ، دون تعظيم شأن الناس .
- وإن التعليم بالقدوة الذي هو أبلغ من كل الموعظ ، وإن موقفاً واحداً صادقاً من الداعية فهو خير من ألف موعضة .

- ألم يقل رب العزة عن نبيه ﷺ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أَوْسُوْغَ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١]
- فإن النبي ﷺ كان يعلمنا بأفعاله أبلغ مما علمنا بأقواله ﷺ .
- وانظر إلى عمر حَمِيلُهُ كيف تغير خلقه من الجهل والقسوة إلى العلم والرفق !
- كيف غير الإسلام عمر حَمِيلُهُ من رجل لا يأبه لبكاء ابنته وهو يدفنها حية إلى رجل لم يستطع قلبه تحمل بكاء يتيم لا يعرفه؟

- إنَّهُ الإِسْلَامُ وَعَظِيمَةُ الإِسْلَامِ وَرُوْءَةُ الإِسْلَامِ وَأَخْلَاقُ الإِسْلَامِ .
- إِنَّهَا مَنْتَهِيَ الرُّقْةِ فِي مَنْتَهِيَ الْقُوَّةِ ، وَكَذَلِكَ كَانَتْ أَخْلَاقُ الْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ الْبَشَّارَةُ .
- فَهَلْ يَا أَخِي حِينَ التَّزَمْتُ بِالإِسْلَامِ تَغَيَّرَتْ كَمَا تَغَيَّرَ عَمَرُ حَفَلَتُهُنَّهُ ؟
- فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَحَبَّ عَمَرَ حَفَلَتُهُنَّهُ لِمَا أَسْلَمَ ، فَهَلْ سَيَحْبِبُ اللَّهُ بَعْدَ التَّزَامِكَ ؟
- يَا لَيْتِهِ يَكُونُ !!

فَإِنَّهُ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ، وَالنِّجَاحُ الْبَاهِرُ ، وَالرِّبَحُ الْكَاملُ إِنَّهَا الْجَنَّةُ !!

٣- عبد الله بن عمر حفليتهنها : لا يأكل إلا مع المساكين .

- كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍ حَفَلَتُهُنَّهُ لَا يَأْكُلُ طَعَامَهُ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يُشَارِكَهُ فِيهِ الْمَسَاكِينَ وَكَانُوا يَجْلِسُونَ فِي طَرِيقِهِ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيُجْمِعُهُمْ وَيَأْكُلُ مَعَهُمْ .
- وَذَاتِ يَوْمٍ أَرْسَلَتْ اُمَّرَأَتِهِ إِلَى الْمَسَاكِينَ فَأَطْعَمَتْهُمْ ، ثُمَّ قَدَّمَتْ لِزَوْجِهِ الْعَشَاءَ ، فَقَالَ أَيْنَ الْمَسَاكِينِ ؟ فَقَالَتْ : قَدْ أَطْعَمْنَاهُمْ ، فَقَالَ : أَرْدَتُمْ لَا أَتَعْشَى الْلَّيْلَةَ ؟ ! فَلِمْ يَتَعْشَى تِلْكَ الْلَّيْلَةَ . [رَوَاهُ ابْنُ عَسَكِرٍ فِي تَارِيخِ دَمْشِقٍ ١٤٩ / ٣١]

٤- مصعب بن عمير حفليتهنها : إن الرفق يفتح في قلوب العباد ما لا تفتحه الغلظة :

- ذَهَبَ مصعبُ بْنُ عَمِيرٍ حَفَلَتُهُنَّهُ إِلَى يَثْرَبَ كَأَوْلَ سَفِيرٍ فِي الإِسْلَامِ ، بَلْ كَأَوْلَ دَاعِيَةٍ إِلَى دِينِ الْمَلَكِ الْعَالَمِ .
- فَنَزَّلَ فِي ضِيَافَةِ سَعْدٍ بْنِ زَرَّارَةِ حَفَلَتُهُنَّهُ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ سَادَةُ الْأَوْسِ ، وَجَمَعَ حَوْلَهِ الْمُسْلِمِينَ الْجَدِيدِ يَعْلَمُهُمْ دِينَهُمْ .
- فَرَآهُمْ سَعْدٌ بْنُ مَعَاذَ بْنِ عَبْدِ الْأَشْهَلِ ، بَلْ سَيِّدُ الْأَوْسِ كُلَّهُمْ عِنْدَ سَعْدٍ بْنِ زَرَّارَةِ حَفَلَتُهُنَّهُ فَأَرَادَ أَنْ يَفْتَنَكَ بِهَذَا الْقَرْشِيَّ الْغَرِيبَ ، لَكِنَّهُ فِي ضِيَافَةِ ابْنِ خَالَتِهِ ، فَمَاذَا يَصْنَعُ ؟
- لَمْ يَرِدْ سَعْدٌ مَنَاوَشَةً ابْنِ خَالَتِهِ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ أَسِيدُ بْنِ الْحَضِيرِ لِيَزْجُرَهُمْ وَيَصْرُفَهُمْ .
- فَأَخَذَ أَسِيدٌ حَرْبَتَهُ وَتَوَجَّهَ إِلَى سَعْدٍ بْنِ زَرَّارَةِ حَفَلَتُهُنَّهُ ، وَقَبْلَ أَنْ يَكْلِمَهُ ، ابْتَدَرَ الْكَلَامَ مصعبُ بْنُ عَمِيرٍ حَفَلَتُهُنَّهُ خَشِيَّةً لَا يَحْسُنُ سَعْدٌ حَفَلَتُهُنَّهُ الرَّدُّ وَهُوَ حَدِيثُ الْعَهْدِ بِالإِسْلَامِ ، وَكَذَلِكَ لِيَتَحَمَّلَ عَنْهُ تَمَّعِرٌ وَجْهَهُ فِي اللَّهِ تَعَالَى .

- فَدَعَاهُ مصعبُ بْنُ عَمِيرٍ حَفَلَتُهُنَّهُ إِلَى الإِسْلَامِ ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ ، فَذَهَبَ غَضَبُ أَسِيدٍ وَانْبَسَطَ جَبِينُهُ الْمُتَقْطَبُ بِالْغَضَبِ ، وَأَشَرَّقَ وَجْهُهُ وَقَالَ : مَا أَعْذَبُ هَذَا الْكَلَامَ وَأَحَسَنُهُ ، كَيْفَ يَصْنَعُ مَنْ يَرِدُ الدُّخُولَ فِي هَذَا الدِّينِ ؟ فَعَلِمُوهُ الْغُسلَ وَالصَّلَاةَ ، فَقَدْ نَسِيَ فِي نَشْوَةِ التَّوْبَةِ وَالإِيمَانِ مَا كَانَ قَدْ جَاءَ بِهِ مِنَ الْخَذْلَانِ .

- ثُمَّ قَالَ أَسِيدُ حَفَلَتُهُنَّهُ لِمصعبٍ حَفَلَتُهُنَّهُ وَقَدْ أَعْجَبَهُ رَفْقُهُ وَمَنْطَقَهُ : إِنَّ وَرَائِي رَجَلًا إِنْ اتَّبَعَكُمَا لَمْ يَتَخَلَّ عَنْهُ أَحَدٌ مِنْ قَوْمِهِ ، كَأَنَّهُ يَرِدُ مِنْ مصعبٍ حَفَلَتُهُنَّهُ أَنْ يَفْعُلَ مَعَهُ نَفْسَ

الشيء، وبنفس اللين والرفق .

- ثم عاد أسيد حَمِيلَةُ بوجه غير الذي ذهب به ، فقال له قومه: ما فعلت يا أسيد ؟

قال: كلمت الرجلين ، فوالله ما رأيت بهما بأساً (يستنهض سعد بن معاذ).

- فقام سعد مغضباً ، وأخذ السلاح من أسيد حَمِيلَةُ وقال: ما أراك فعلت شيئاً ، وإن سكتنا دخلوا علينا ديارنا .

وتجه سعد بن معاذ إلى مصعب حَمِيلَةُ وسعد بن زراة حَمِيلَةُ .

- ثم خاطب ابن خالته معنفاً: يا ابن زراة ، أما والله لولا ما بيني وبينك من القرابة ما طمعت أن تأتينا في ديارنا بما نكره .

- فرفع مصعب حَمِيلَةُ الحرج عن سعد بن زراة حَمِيلَةُ وبدأ هو الكلام ، **وقبل الكلام بدأ بالابتسام** لسعد بن معاذ ، وقال له: ألا تقدر فتسمع ، فإن رضيت ما نقوله قبلته ، وإن كرهته قمنا عنك الساعة .

فقال سعد بن معاذ: أني أصفت ، هات ما عندك .

- فبدأ مصعب حَمِيلَةُ بقراءة القرآن ، فذهب غضب سعد ، واطمأنت نفسه وهدأت جوارحه ، وقال: والله ما سمعت كلاماً أبرا ولا أكرم من هذا الكلام ، ما يصنع من أراد الدخول في هذا الخير ؟

- ومن ساعتها حمل سعد حَمِيلَةُ هم الإسلام ، وتحول من طاغية إلى داعية ، بل تحول إلى جندي من أشجع جنود الإسلام ، وأصبح كلما كتب اسمه في كتاب ، يكتب بعده حَمِيلَةُ .

- ورجع سعد حَمِيلَةُ بغير الوجه الذي ذهب به ، فقد ظهر على وجهه النور ، إنه نور الإيمان ، إنه معية الرحمن .

- فما عسى القائد أن يصنع وقد تعلم أول درس وهو الرفق ؟ فها هو لم يستعمل قوته ، بل استعمل الرفق الذي تعلمه من مصعب حَمِيلَةُ وقال لقومه: كيف تعلمون أمري فيكم ؟ فقالوا: سيدنا حقاً ، وأفضلنا رأياً ، وأكملنا عقلاً . فقال: فإن كلام رجالكم ونسائهم على حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فما أمسى من قومه رجل ولا امرأة إلا مسلماً أو مسلمة .

- فانتقل مصعب حَمِيلَةُ إلى دار سيد قومه ، سعد بن معاذ حَمِيلَةُ ، **وانطلق الإسلام بذلك من شارع ضيق إلى المدينة بأسرها** ، فدخل الأنصار في دين الله أزواجاً ، رجالاً ونساءً . [رواه ابن إسحاق في السيرة النبوية ٢٨٣-٢٨٦ والطبراني في تاريخه ١/٥٦٠ وابن الأثير في الكامل في التاريخ ١/٦١٢]

﴿٩٥﴾ الودود

أولاً ﴿الدليل﴾: قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ﴾ [البروج: ١٤]

وقول الله تعالى: ﴿وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبَّكَ رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ [هود: ٩٠]

ثانياً ﴿الإِحْصَاء﴾: اسم الودود أجمعـت عليه الأمة.

ثالثاً ﴿الوزن﴾:

اسم الله الودود على وزن الـ**الفـَعـُول**.

﴿أسماء الله الحسنى على وزن الفـَعـُول (٦):﴾

الـ**الـوـدـود** / الشـ**كـور** / الصـ**بـور** / الـ**غـفـور** / الـ**غـيـور** / الرـ**ءـوف**.

رابعاً ﴿المعانـي والـدـلـالـات لـاسـمـه تـعـالـى الـوـدـود﴾:

- هو الذي يحب أولياءه ويحبونه ويحب من يحب لقائه ، ويحب من يحبه ، ويحب المؤمن القوي .

- وهو تعالى لا يحب عباده لـأشـخـاصـهـمـ، وإنـماـ يـحبـهـمـ لـطـاعـاتـهـمـ.

- وهو الذي يجعل لهم المحبة في قلوب الخلق ويجعل محبة الخلق لهم سبباً من أسباب حفظهم .

- وحبـهـ لـهـمـ سـبـقـ جـبـهـ لـهـ لـمـاـ سـبـقـ مـنـ عـلـمـهـ بـطـاعـتـهـمـ وـجـهـادـهـمـ.

- وهو تعالى يحب الطاعات الدائمة، ويحب الفرائض قبل النوافل.

- والله تعالى إذا غفر لعبدـهـ أـحـبـهـ ، وإنـكانـ يـبغـضـهـ قـبـلـ تـوـبـتـهـ .

- ولا يبقى في الجنة إلا المحبة حين ينتهي عـقـابـهـ للمـذـنبـينـ، ويـغـفـرـ لـالـمـسـرـفـينـ ، فـلاـ يـبـقـيـ فـيـهاـ إـلـاـ أـهـلـ مـحـبـتـهـ .

- والله تعالى لا يحب الظلم ، ولا الفساد ، ولا الجهر بالسوء، ويـبغـضـ منـ فعلـ ذـلـكـ .

- وهو تعالى يـبغـضـ المـنـافـقـينـ ، ويـبغـضـ منـ يـبغـضـ الـأـنـصـارـ .

- وهو تعالى أـلـقـىـ العـدـاوـةـ بـيـنـ الـيهـودـ الـذـينـ أـبـغـضـهـمـ .

١- فهو الذي يحب أولياءه ويحبونه ، ويتوعد إليهم ، ويعبدونه .

قال الله تعالى: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّوْهُ﴾ [المائدة: ٥٤]

٢- قال البخاري في صحيحه: الودود هو الحبيب .

٣- قال ابن الأثير: الود هو المحبة ، فالله تعالى محبوب في قلوب أوليائه، وهو تعالى يحب عباده الصالحين [النهاية]

٤- الله تعالى اتخذ إبراهيم عليه السلام خليلاً .

قال الله تعالى: ﴿وَأَتَّخَذَ اللَّهَ إِلَيْهِ مَخْلِيلًا﴾ [النساء: ١٢٥]

٥- قال ابن الجوزي: سبحان من سبقت محبته لأحبابه فمدحهم على ما وهب لهم، واشترى منهم ما أعطاهم [صيد الخاطر]، يعني: سبقت محبته لهم فأحبوه قبل أن يحبونه ومدحهم على الطاعات التي وهبها لهم واشترى منهم أرواحهم التي أعطاها لهم ودفع ثمنها الجنة.

٦- والله تعالى يحب من يتبع رسوله ﷺ .

قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُجْنُونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُعِبِّدُكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١]

. وحبه تعالى لهم ناتج عن علمه السابق بحبهم له وتابعهم رسنه .

٧- والله تعالى يحب من يحبه .

* عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ بعث رجلاً على سرية ، وكان يقرأ لاصحابه في صلاتهم، فيختتم بقول الله تعالى : ﴿فَلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ فلما رجعوا ذكروا بذلك للنبي ﷺ فقال : «سَلُوهُ لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ؟ فَسَأَلُوهُ فَقَالَ: لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ، وَأَنَا أَحِبُّ أَنْ أَقْرَأَهَا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَخْرِرُوهُ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّهُ .» [صحيح البخاري ٧٣٧٥ ومسلم ٨١٣]

٨- والله تعالى يحب من يحب لقاءه .

* قال رسول الله ﷺ : «مَنْ أَحَبَّ لِقاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهِ لِقاءَهُ وَمَنْ كَرِهَ لِقاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهَ لِقاءَهُ .» [صحيح البخاري ٦٥٠٧ ومسلم ٢٦٨٣]

- والمؤمن يحب لقاء الله عندما يرى ملائكة الرحمة عند الموت، ويوقن بحسن الجزاء من الله تعالى، ويرى مقعده في الجنة.

٩- والله تعالى يحب المؤمن القوي .

قال رسول الله ﷺ : «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ الْمُؤْمِنِ الْضَّعِيفِ، وَفِي كُلِّ خَيْرٍ، اخْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَلَا تَعْجَزْ وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقْلُ

لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدْرُ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ». [صحيح مسلم ٢٦٦٤]

١٠ - وهو تعالى يحب عباده المؤمنين به ويحب منهم ثمانية أوصاف.

وجعل للجنة ثمانية أبواب.

فهو يحب التوابين والمتطهرين. قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٢٢]

وهو يحب المحسنين. قال الله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٤]

وهو يحب الصابرين. قال الله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٤٦]

وهو يحب المتكفين. قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَكَفِّلِينَ ﴾ [آل عمران: ١٥٩]

وهو يحب العادلين. قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ [المائدة: ٤٢]

وهو يحب المتقين. قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَقِّنِينَ ﴾ [التوبه: ٤]

وهو يحب المجاهدين. قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِهِ، صَفَّاً ﴾ [الصف: ١]

١١ - والله تعالى يود عباده المؤمنين ، ويجعل لهم الود في قلوب الخلق .

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وَدًا ﴾

[مريم: ٩٦]

* قال رسول الله ﷺ: « إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا نَادَى جِبْرِيلَ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّ فُلَانًا فَأَجِبْهُ فِي حِبَّهِ فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ ثُمَّ يُنَادِي جِبْرِيلُ فِي السَّمَاءِ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّ فُلَانًا فَأَحِبْهُ فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ وَيُوَضِّعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ ». [صحيح البخاري ٧٤٨٥ وMuslim ٢٦٣٧]

* وقال رسول الله ﷺ: « وَإِذَا أَبْغَضَ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ فَيَقُولُ إِنِّي أُبْغِضُ فُلَانًا فَأَبْغَضْهُ قَالَ فَيُبَغْضُهُ جِبْرِيلُ ثُمَّ يُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ إِنَّ اللَّهَ يُبَغْضُ فُلَانًا فَأَبْغَضُهُ قَالَ فَيُبَغْضُونَهُ ثُمَّ تُوَضَّعُ لَهُ الْبَغْضَاءُ فِي الْأَرْضِ ». [صحيح مسلم ٢٦٣٧]

فحب الخلق للعبد من آثار محبة الله له .

- وهذا الود يجعله في قلوب الخلق للمتقين في الدنيا .

- و يجعله تاماً لهم يوم القيمة حين يرضى عنهم ، فلا يسخط عليهم أبداً .

١٢- إذا أحب الله عبداً قذف في قلوب من يشاء من عباده حبه ، فيحبونه ويعظمونه، **فيجعل الله ذلك سبباً لحفظه والعناء به** .

- كما قذف في قلب امرأة فرعون حب موسى عليه السلام من أول لحظة ، فكان ذلك من أسباب حفظه ، فقالت: ﴿قَرَّتْ عَيْنِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ﴾ [القصص: ٩] . **فألقى الله تعالى على موسى المحبة** .

قال الله تعالى : ﴿وَالْقَيْمُ عَلَيْكَ حَجَّةَ مِنِّي﴾ [طه: ٣٩]

١٣- إن العبد قد يغفر له من أساء إليه ولكن لا يحبه ، وقد يرحم الضعيف ولا يحبه ، ولكن الله تعالى ﴿الْغَفُورُ الْوَدُودُ﴾ إذا غفر لعبد وتاب عليه رحمه وأحبه وإن كان منه ما كان قبل ذلك.

قال الله تعالى عن نبيه شعيب عليه السلام: ﴿إِنَّ رَبِّ رَجِيمٍ وَدُودٍ﴾ [هود: ٩٠]

١٤- لا يبقى في الجنة إلا حب الله تعالى .

* قال ابن القيم: إن الخوف من الله يتعلق بأفعاله تعالى وانتقامه من أعدائه ، لكن حبه تعالى يتعلق بذاته وجمال صفاته ، وهذا يزول الخوف من الله في الجنة لأمنهم من عقابه ، وتصديقهم لما يعطيهم من أمانه ، فلا يبقى إلا الحب الذي يزداد لازدياد علمهم بكمال ذاته ، وازدياد تنعمتهم بملذاته . [جهود ابن القيم في الأسماء والصفات بتصريف]

١٥- ليس العجب من عبد يتودد إلى سيده ، بل العجب من ملك يتودد إلى عبيده .

١٦- الله تعالى ينزل لعباده إذا كان ثلث الليل الأخير نزواً لا يليق بجلاله ، يغفر للمستغضرين ، ويتوسل على التائبين ، ويجيب الداعين .

* قال رسول الله عليه السلام: «يَنْزُلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ فَيَقُولُ مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَحِبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُغْطِيهُ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ» [صحيف البخاري ١١٤٥، ومسلم ٧٥٨]

١٧- فما أرحمه من إله لا يحب أن يعذب عباده ، بل يحب أن يحسنوا إليه بحسنه .

١٨- وهو تعالى يصرح بتوبيه التائبين ، ومن تقرب إليه شبراً تقرب الله إليه ذراعاً ، ومن تقرب إليه ذراعاً تقرب الله إليه باعاً ، ومن أتاه يمشي أتاه الله تعالى هرولة .

١٩- وهو تعالى يضاعف ثواب الطائعين ، فالسيئة عنده تكتب واحدة ، وهي أسرع شيء حموا ، والحسنة تكتب عشر حسناً إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة .

٢٠- وهو تعالى يعطي ثواباً عظيماً على عمل قليل ، فصيام يوم عرفة يكفر ذنوب ستين ، وصيام يوم عاشوراء يكفر ذنوب سنة ، والحج المبرور يكفر ذنوب العبد كلها في ما مضى من عمره .

٢١- وهو تعالى يريد بعباده اليسر ، ولا يكلفهم من الأعمال إلا ما يستطيعون ، ثم يسقط عنهم التكاليف بالمرض وبعد الاستطاعة .

٢٢- حتى ابتلاوه كله رحمته ، فالبلاء ظاهره الشقاء ، لكن حقيقته وعاقبته الرحمة . فإن الله يبتلي عبده ليكفر عنه خطيئة عملها ، أو ليرفعه درجة في الجنة ، أو ليستخرج منه معاني الصبر على البلاء ، فيرتفع بالصبر حتى يدخل الجنة بغير حساب ، وقد يبتلي الله عبده ليفيق من معصية هو مقيم عليها .

٢٣- والله تعالى يحب الطاعات الدائمة غير المنقطعة .

* عن عائشة حَوْلَهُ عَنْهَا قالت: سئل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟» قَالَ: «أَدْوِمُهَا وَإِنْ قَلَّ». [صحيف البخاري ٦٤٦٥ و مسلم ٧٨٣]

٢٤- والله تعالى يحب أن يؤدي عبده الفرائض ثم التواكل .

* قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ إِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَمَا يَرَأُلُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالْتَّوَافِلِ حَتَّى أَحِبَّهُ فَإِذَا أَحِبَّتِهِ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبَصِّرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا وَإِنْ سَأَلْتَنِي لَأُعْطِنَنَّهُ وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِذِّنَهُ». [صحيف البخاري ٦٥٠٢]

٢٥- والله تعالى يحب أن يذكر .

* قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَحَبُّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ أَرْبَعُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ». [صحيف مسلم ٢١٣٧]

وهؤلاء هن الباقيات الصالحات التي جاءت في القرآن .

قال الله تعالى : ﴿وَالْبَقِيَّاتُ الْصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرًا مَّا لَأَ﴾ [الكهف: ٤٦]

-٢٦- **وَاللَّهُ تَعَالَى يُحِبُّ الْعَطَاسَ .**

* قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَطَاسَ وَيَكْرَهُ التَّأْوِبَ». [صحيح البخاري ٦٢٢٦]
- لذلك أمر عباده أن يحمدوه بعد العطاس .

-٢٧- **وَاللَّهُ تَعَالَى يُحِبُّ مِنَ الْأَسْمَاءِ عَبْدَ اللَّهِ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ .**

* قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَحَبَّ أَسْمَائِكُمْ إِلَيَّ اللَّهِ عَبْدُ اللَّهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ». [صحيح مسلم ٢١٣٢]

-٢٨- **اللَّهُ تَعَالَى لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ .**

قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ [آل عمران: ٥٧]

-٢٩- **اللَّهُ تَعَالَى لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ .**

قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾ [البقرة: ٢٠٥]

-٣٠- **اللَّهُ تَعَالَى لَا يُحِبُّ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ .**

قال الله تعالى: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ أَلْجَهْرُ بِالسُّوءِ مِنَ الْفَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَيِّعًا عَلَيْهَا﴾

[النساء : ١٤٨]

-٣١- **اللَّهُ تَعَالَى يُبْغِضُ الْمُنَافِقِينَ ، وَيُبْغِضُ مَنْ يُبْغِضُ الْأَنْصَارَ .**

* قال رسول الله ﷺ: «الْأَنْصَارُ لَا يُحِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنُونَ وَلَا يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقُ فَمَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللَّهُ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللَّهُ .» [صحيح البخاري ٣٧٨٣ و مسلم ٧٥]

-٣٢- **اللَّهُ تَعَالَى أَقْرَى بَيْنِ الْيَهُودِ الْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ .**

قال الله تعالى: ﴿وَأَقْرَى بَيْنِهِمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ [المائدة: ٦٤]

خامسًا أثرا الإيمان باسمه تعالى الودود:

حظ العبد من الإيمان بالاسم.

- حب الله هو أصل الحب في الدنيا والآخرة .
- وحب الأنبياء والصالحين تابع لحب الله تعالى لهم .
- ومن عرف رباه أكثر أحبه أكثر ، لما يطلع عليه من صفات كماله وحسن أفعاله .
- والعلماء لهم أكبر الحظ والنصيب من معرفته تعالى ومن حبه المترتب على معرفته .
- وحب الله هو الذي يدفع العبد لطاعته وعدم مخالفته .
- وحب القلب لخالقه من أكبر الأدلة على وجوده تعالى .
- والسعادة التي تنتج في قلب المؤمن من حب الله هي التي تدفعه لدعوة الناس

للإيمان بالله وحبه ليشعروا بنفس السعادة التي يشعر بها.

- وحبه تعالى هو الذي يدفع المؤمن للتضحيه والجهاد في سبيله لـإزالة العوائق التي تحول بينه وبين دعوه الناس إلى الإيمان بربهم .

- وفي الجنة يكتمل حب العبد لربه بالقرب منه ، وبالنظر إلى وجهه الكريم، الذي طالما اشتاق له في الدنيا ، وعمل من أجل محبته.

- ولا يصل العبد إلى حب الله له إلا بصدق حبه لربه ، واتباعه لرسوله ﷺ ، والاجتهاد في الطاعات ، ومتابعة الفرائض بالنهاية ، وعدم الخمول عن ذكره تعالى أو الغفلة عن طاعته.

- والله تعالى يتودد إلى عبيده وهو غني عنهم ، وما فعل ذلك إلا ليطمعهم في ما عنده من النعيم الذي لن يصلوا إليه إلا بالاجتهاد في طاعته.

- وطاعته في الحقيقة محض فضل وتوفيق من الله على من اختصهم من عباده .

- ومن رأى طاعته من فضل الله عليه استوجب ذلك افتقاراً إليه ، وشكراً له ، وعدم المطالبة بعوضها ، بل يدفعه ذلك لأن يسأل ربه مزيداً من فضله وأن يكرمه بالجنة في الآخرة كما أكرمه بالعمل الصالح في الدنيا .

- فما أرحمه من إله يرزق عباده العمل الصالح، ويرزقهم الثواب عليه ، وييسر على عباده عملهم ، ويضاعف ثوابهم ، ويفرح بتوبتهم : لأنه لا يحب أن يعذبهم ، بل يحب أن يكرمهم ، حتى وإن قلل عملهم ، فيبتليهم ليمحصهم ، ويرفع درجاتهم.

- ولا يستكمل العبد الإيمان حتى يحب ما يحبه الله ، ويبغض ما يبغضه الله تعالى ، فيحب الصالحين بحب الله لهم ، فيجعل الله تعالى حبهم عملاً صالحًا يحب عبده لأجله، ويدخل به حلاوة الإيمان في قلبه .

- ولكي ينتشر حب المؤمنين لبعضهم ينبغي أن يقول المؤمن لأخيه الذي يحبه: (إنني أحبك في الله).

- فحب الله هو الجنة التي من لم يدخلها في الدنيا لم يدخل جنة الآخرة .

١- ما هو الحب؟

حب الله شيء غير حسوس فيوصف ، بل هو شعور في القلب ينبع عن مشاهدة نعمه والإيمان بصفاته كماله ، وما يتبع عن ذلك من الراحة والطمأنينة عند ذكره وعبادته والأنس بطاعته .

- ويفقد العبد هذه الطمأنينة والراحة عند معصية الله ومخالفة أمره ، ويجد مكانها الوحشة والظلمة والقسوة في قلبه .

- فمن أحب ربه أطاعه ، فاطمأن قلبه وانشرحت نفسه ، وكانت معصيته دليلاً على قلة حبه ، أو عدم حبه لربه ، فيظلم قلبه بإعراضه وابتعاده عن ربه .

* قال ابن القيم : من أعجب الأشياء أن تعرفه ثم لا تحبه ، وأن تسمع داعيه ثم تتأخر عن الإجابة ، وأن تعرف قدر الربح في معاملته ثم تعامل غيره، وأن تعرف قدر غضبه، ثم تتعرض له، وأن تذوق ألم الوحشة في معصيته، ثم لا تطلب الأنس بطاعته، وأن تذوق عصرة القلب عند الخوض في الحديث عنه ، ثم لا تشتق إلى انشراح الصدر بذكره ومناجاته، وأن تذوق العذاب عند تعلق القلب بغيره، ثم لا تهرب منه إلى نعيم الإقبال عليه والإنابة إليه .

- وأعجب من هذا علمك أنك لابد لك منه ، وأنك أحوج شيء إليه، وأنت عنه معرض ، وفيها يبعدك عنه راغب . [الفوائد ٤٧]

٢- وان حب الله والطمأنينة به من أكبر الأدلة على وجوده سبحانه .

- فحب الله هو **الفطرة الصحيحة**، فما يشعر العبد به في قلبه من حبه لربه ، وما يشعر به من لذة وسعادة بعد طاعته فهو من أكبر الأدلة على وجوده سبحانه .

وكذلك إجابته لدعاء الداعي ، وإجاراته للمستجير فهو أكبر الدليل على ربوبيته وألوهيته سبحانه ، وأنه الإله الحق المستحق للعبادة وحده لا شريك له .

٣- محبة الله تعالى هي أصل المحبة .

- محبة الله هي أصل الإيمان وأول الواجبات ، وأول مباني الشهادتين ، وأول أركان قبول العمل .

- وإن محبة الصالحين لربهم عَيْنَكَ لَا يُعْدِلُهَا مُحَبَّةُ شَيْءٍ أَبْدًا ، وكل محبة بعد ذلك إنما هي تابعة لمحبته سبحانه ، فهم يحبون ما يحبه الله ومن يحبه الله ، ويبغضون من يبغضه الله من الكفار ، وما يبغضه الله من المعاichi وأماكن السوء .

٤- من عرف ربه أكثر أحبه أكثر .

* قال ابن القيم: فالمؤمنين لم يروه في هذه الدار ، وإنما وصل إليهم العلم بآثار

صفاته وآثار صنعته ، فاستدلوا بها علماً عنهم ، فلو شاهدوه ورأوا جلاله وجماله وكماله ﷺ لكان لهم في حبه شأن آخر ، وإنما تفاوت منازلهم ومراتبهم في محبتة على حسب تفاوت مراتبهم من معرفته والعلم به ، **فأعرفهم بالله أشد حباً له** ، وهذا كانت رسالته أعظم الناس حباً له ، والخليلان من بينهم محمد وإبراهيم عليهما الصلاة السلام أعظمهم حباً له ، وأعرف الأمة أشدهم له حباً ، وهذا كان المنكرون لحبه أجهل الخلق به . [طريق المجرتين ١ / ٤٧١ بتصريف]

٥- ومن أحب ربه أحب أسماءه وصفاته.

وكانت أسماء الله وصفاته أحب شيءٍ لديه ، فحياة القلوب في معرفته ومحبته ، وعافية الجوارح في التقرب إليه بطاعته ، والقيام بعبادته حتى تكون القلوب له شاكرة والألسن له ذاكرة ، فأهل شكره أهل زياته ، وأهل ذكره أهل مجالسته ، وأهل طاعته أهل كرامته ، وأهل معصيته لا يُقتطعُهُ من رحمته ، إن تابوا فهو حبيبه ، وإن لم يتوبوا فهو طبيبه ، يبتليهم بأنواع المصائب ليُكفر عنهم الخطايا ، ويُطهرهم من المعائب ﴿إِنَّمَا عَفْوُرَشَكُورُ﴾ [جهود ابن القيم في أسماء الله الحسنى وصفاته د. وليد العلي ١٤٠٥ / ٣ بتصريف]

٦- حب الله هو الدافع لطاعته.

من عرف أن الله تعالى ودودٌ ، وأنه يحبه إذا أطاعه وإذا أتاه تائباً نادماً ، أو رثه ذلك محبةً عظيمةً لله الودود ، وأورثه ذلك الحب عزيمة هائلة على فعل الطاعات واجتناب المحرمات ، فترك النوم والرقاد ، وسابق إلى الله مع ألى الإخبات ، وما نظر إلى ما خلفه من الأهل والضياعات ، بل سارع وواصل الضحى بالسرى حتى يكون من أول فوج يدخلون الجنة .

٧- لا تحصل السعادة الحقيقية في الدنيا إلا إذا امتلاً القلب بحب الله تعالى .

- فحب الله هو الشيء الوحيد الذي يسعد القلب السعادة الحقيقة الدائمة .

- **من اشتاق ذاق ، ومن ذاق تاق ، ومن تاق بادر بالإنفاق .**

- فمن اشتاق إلى الله تعالى ذاق حلاوة حبه ، وحلاوة الإيمان به ، ومن ذاق حلاوة حبه تاق إلى رؤيته ، ومن تاق إلى رؤيته بادر بالإنفاق ، لا أقول إنفاق الأموال في مرضاته ، بل إنفاق الأعمار في طاعته ، حتى يصل إلى جنته ، فيراه يوم وفاته عليه ، ومزید ربه إليه .

- وقيل : من ذاق عرف ، ومن عرف اغترف .

٨- **الجنة هي دار السعادة التامة والدائمة ؛ لأن فيها يكتمل حب الله تعالى.**

أولاً : بالقرب منه ؛ لأن الجنة هي أقرب شيء إلى عرش الله تعالى .

قال الله تعالى عن آسية زوجة فرعون : ﴿رَبِّ أَبْنَى لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ﴾ [التحريم: ١١]

ثانياً : لنظر أهلها إلى وجه الله تعالى الذي طالما أحبوه واستقاوا لهم ، فاكتمل حبهم برؤيته تعالى .

* قال رسول الله ﷺ : « إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ أَهْلَ الْجَنَّةِ : يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ، فَمَا أَعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ » [صحيح مسلم ١٨١]

٩- **الغاية هي محبة الله للعبد .**

ولن تصل إلى محبة ربك تعالى لك إلا عن طريق :

(١) حب الله .

* قال رسول الله ﷺ : « مَنْ أَحَبَ لِقاءَ اللَّهِ، أَحَبَ اللَّه لِقاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقاءَ اللَّهِ، كَرِهَ اللَّه لِقاءَهُ » [صحيح البخاري ٦٥٠٧ وMuslim ٢٦٨٣]

(٢) إتباع رسوله ﷺ .

قال الله تعالى : ﴿قُلْ إِنَّ كُنْتُمْ تُجْنُونَ اللَّهَ فَإِنَّمَا يُعَوِّنُ يُحِبِّبُكُمْ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١]

(٣) الاستغفار .

قال الله تعالى : ﴿فَقُلْتُ أَسْتَغْفِرُ رَبِّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَافِرًا﴾ [نوح: ١٠]

(٤) الإيمان والتقوى ، قال الله تعالى : ﴿أَلَا إِنَّ أُولَئِكَ اللَّهُ لَا حَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ

يَحْرُثُونَ﴾ ﴿الَّذِينَ مَأْمُنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٦٣-٦٢]

(٥) المحافظة على النوافل بعد الفرائض .

* قال رسول الله ﷺ : « مَا نَقَرَبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَ إِلَيَّ إِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَمَا يَرَأُ عَبْدِي يَنْقَرِبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أَحِبَّهُ فَإِذَا أَحِبَّهُ كُنْتُ سَمِعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبَصِّرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلُهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا وَإِنْ سَأَلْتَنِي لَا أُعْطِيهِكَ وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَا عِذْنَهُ وَمَا تَرَدَّدْتُ

عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرُهُ الْمُوْتَ وَأَنَا أَكْرُهُ مَسَائِهُ».» [صحيح البخاري ٦٥٠٢]
✿ فإذا أحبه الله أقامه في طاعته ما لم يقم غيره، ويسر له من عبادته ما لم ييسر لغيره .
- يصل العبد إلى ذلك بعد أن يكون عبداً ربانياً يحبه الله لذاته ، ويحبه من كل وجه ، وقبل ذلك كان الله يحب منه طاعته ، ويكره معصيته ، حتى صار لا يتعدى مخالفته ، فصار ربانياً .

١٠- الشعور بحب الله للعبد هو الذي يدفع العبد للتضحية في سبيله.

- فالإحساس بأن الله يحبك هو الذي يدفعك للبذل في سبيله .
- لذلك قال الله تعالى لموسى النبي عليه السلام يدفعه لمجابهة الفرعون ، واقتحام الأهوال والعقبات ، قال له: ﴿وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحْبَةً مِنِّي﴾ [طه: ٤٠] ، وقال: ﴿وَأَصْنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ [طه: ٤١] ، فلما شعر موسى عليه السلام بحب الله له حصل له قدرًا من الشجاعة والقوة تقازم أمامها الفرعون بكل جيوشه وحراسه .
- فلم يكن جواب موسى عليه السلام لربه إلا قوله: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَرَبِ لِتَرْضَى﴾ [طه: ٨٤] ، فلم يبالي موسى بها فاته من الدنيا في سبيل إرضاء ربها ، بل ترك المنافسة فيها إلى أهلها ونافس هو في القرب من ربها ، فسارع إليه واجتهد في طلب رضاها ، ولم يلتفت إلى شيء آخر .
- فلما اكتمل حبه لربه قال موسى عليه السلام: ﴿رَبِّ أَرْفِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٤٣] شوقاً وحباً له سبحانه .
- فحب الله لموسى عليه السلام هو الذي صرف همة موسى عليه السلام عن كل شيء سوى حبه لربه، فهان عليه كل بذل في سبيله ، وهان عليه ما سيلقى من الفرعون في سبيل حبه لربه ، ولم تكن له غاية إلا مناجاته لربه ، فلما كلمه ربه ارتفعت همه ، وأصبحت غايتها رؤيته .
- فأخبره الله تعالى أن هذا لا يكون إلا في الجنة ، فرؤيه الله تعالى نعيم لا يصلح أن يتمتع به أهل الدنيا ؛ لأنها دار امتحان وليس دار مكافأة ، وجعل هذا النعيم في الجنة للمتفوقين في اختبار الدنيا دون غيرهم .
- وكذلك لأن كل المخلوقات في هذه الدنيا غير معدة لاستقبال نور الله تعالى ، لا الجبال ولا البشر ، لكن الله تعالى جعل أجساد أهل الجنة مستعدة لاستقبال أعلى أنواع النعيم ، ما لا تستطيع تحمله في الدنيا ، فإن من أهل الدنيا من يموت من شدة الفرح ، وهو ما فرح إلا بشيء من الدنيا ، فكيف تكون فرحته برؤيه الله تعالى التي هي أعظم من كل نعيم الجنة ؟

- والدليل على ذلك أن الجبل لم يتحمل رؤية الله تعالى ، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا تَجْهَلَ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكَّأً وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا﴾ [الأعراف: ١٤٣] ، فإن موسى عليه السلام صعق من هول ما رأه من الجبل ، وهو من آثار تحلي نور الله عليه .

١١- حب الله هو الدافع للجهاد في سبيله .

ومن ذاق حلاوة الإيمان وحلاوة محبة الرحمن تمنى أن يشعر كل الخلائق بهذه المحبة ، فاجتهد في دعوة الناس إلى حب الله والإيمان به ، وبذل أعز ما يملك في سبيل دعوته ، وهو نفسه وما له وما ذلك إلا لكي يحب الناس بهم .

- ومن أحب الله جاهد في سبيله ولم يخف لومة لائم في حبه تعالى ، فاستهان بحياته من فرط محبته لربه ، واستقل ماله أن ينفقه في حبه لربه ، فهو يحبه ويثق به وبموعده ، ويرضى به وباختياره له ، ويحب قضاءه وقدره حلوه ومره ، لا يعرض على رب ، ويسلم له في كل أمره ، لا يريد إلا رضاه ، قد امتلا قلبه شوقاً إليه .

- فإذا أذن المؤذن للصلوة وقف بين يديه ، قد اجتمع قلبه عليه ، فلم ير غيره من المخلوقين ، ولم يتعلّق قلبه إلا بالله العظيم .

- وإذا أذن المؤذن للجهاد سابق إليه ، وطارت روحه قبل أن يسير البدن إليه ، وبذل ما يملكه ، وقدّمه لعله يقبله فيقربه إليه .

* قال رسول الله عليه السلام في أصحاب بئر معونة الذين أرسلهم دعاة إلى الإسلام ، فغدر بهم الكافرون فقتلواهم ، فبلغ عنهم رسول الله عليه السلام طلبهم : «بَلَّغُوا قَوْمًا أَنْ قَدْ لَقِيَنَا رَبَّنَا فَرَضَيَ عَنَّا وَأَرْضَانَا». [صحيح البخاري ٢٨٠١ ومسلم ٦٧٧]

١٢- فالإسلام دين المحبة وليس دين الإرهاب .

- وإن المؤمن لا يبغض الكافر لذاته ، وإنما يبغضه لكرهه ، وهو يحب له الخير ، ويحب له أن يؤمن بربه حتى يشعر بحلاوة الإيمان التي يشعر بها هو .

- ومن حب المؤمن لنجاة الكافر أنه يرضى أن يكون ثمن حياة قلب الكافر بالإيمان أن يموت جسده هو ، وهو يدعوه لحب الرحمن ، وهذا هو مفهوم الاستشهاد في الإسلام .

١٣- والله تعالى ما أظهر لنا وده إلا لنرجو ما عنده سبحانه .

- الرجاء لابد أن يتبعه اجتهد في الطاعة ؛ لأن الرجاء بدون عمل تمنٍ .
- والتمني هو طلب الدرجات العالية من الله مع الكسل عن الطاعة .

- والتمني من صفات المنافقين ، وهو مذموم .

١٤- لن تدخل الجنة إلا برحمته.

والموفق من اجتهد في الطاعة ثم رأى عمله ضعيفاً مليئاً بالنقص لا يستحق القبول ، ورآه ليس من كسبه بل من توفيق الله له فهو الذي خلقه فيه ، فكيف يرجو ثواباً على شيء قد صنعه به ؟ !

* فينقطع رجاؤه في عمله ، ويوجه كل الرجاء إلى كرم الله ومثله .

* قال رسول الله ﷺ: « لَنْ يُدْخِلَ أَحَدًا عَمَلُهُ الْجَنَّةَ ». قالوا: ولا أنت يا رسول الله، قال: « لَا وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِفَضْلِ وَرَحْمَةٍ » [صحيح البخاري ٥٦٧٤ ومسلم ٢١٨٦]

١٥- لا يستكمل العبد الإيمان إلا بعد أن يجعل حبه وبغضه في الله وتبعاً لأمر الله.

* قال ابن عباس رضي الله عنهما : « مَنْ أَحَبَّ فِي اللَّهِ، وَأَبْغَضَ فِي اللَّهِ، وَأَعْطَى اللَّهَ، وَمَنَعَ اللَّهَ فَقَدِ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ » [صحيح: رواه أبو داود ٤٦٨١ ، وصححه لغيره الألباني في الصحيحة ٣٨٠]

١٦- من أحب الله أحب ما يحبه الله تعالى .

- لا يحب لذاته إلا الله تعالى .

- ومن صدق حب الله تعالى حب ما يحبه الله ، وبغض ما يبغضه الله .

- والله تعالى يحب الصالحين ، والأعمال الصالحة ، والأماكن الصالحة .

- وأول الصالحين رسول الله ﷺ ، فهو إمام المرسلين ، وسيد الأولين والآخرين ، وأفضل النبيين ، وحبيب رب العالمين .

- ونحن نحب رسول الله ﷺ لأمر الله تعالى بحبه ، فهو أول من نحبه في الله ، فما اهتدينا لنعمة الإسلام إلا به ، وما عرفنا طريق جنة الرحمن إلا به ﷺ .

- وكذلك نحب آباءنا وأمهاتنا ومشايخنا لأمر الله تعالى بذلك .

* قال رسول الله ﷺ: « لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسُ أَجْمَعِينَ ». [صحيح البخاري ١٥ ، ومسلم ٤٤]

* قال رسول الله ﷺ: « وَاللَّهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا نَفْسِي . قال: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ، قال: عُمَرُ: فَأَنْتَ الْأَنَّ وَاللَّهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي ، قال: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْأَنَّ يَا عُمَرَ ». [صحيح البخاري ٦٦٣٢]

قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْبُونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُعَذِّبُكُمُ اللَّهُ ﴾ [آل عمران: ٣١]

- فجعل الله تعالى حبه لعبد مشروطاً بإتباع العبد لرسول الله ﷺ .

قال النبي ﷺ : « لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ ». » [صحيح البخاري ١٣٥ و مسلم ٤٥]

١٧ - إذا أحب المؤمنون بعضهم بعضاً في الله، وجبت لهم محبة الله تعالى .

﴿ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي السَّبْعَةِ الَّذِينَ يُظْلَمُونَ اللَّهُ فِي ظَلَمٍ يَوْمَ لَا ظَلَمٌ إِلَّا ظَلَمٌ : (وَرَجُلًا تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ) . » [صحيح البخاري ٦٦٠ و مسلم ١٠٣١]

- فإذا جعلوا حبهم لبعضهم ابتغاء وجه الله ، كان ذلك من أعظم أسباب حب الله لهم.

﴿ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْحَدِيثِ الْقَدِيسِ : (وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِينَ فِي) . » [صحيح رواه مالك في الموطأ ١٧١١ ، وأحمد بن حميد ١٢٥ / ٥ ، وعبد بن حبان ٥٧٥ ، وابن حبان ١٢٣]

﴿ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخَا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى فَأَرْصَدَ اللَّهُ لَهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا فَلَمَّا كَانَ عَلَيْهِ قَالَ أَيْنَ تُرِيدُ قَالَ أُرِيدُ أَخَا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ . قَالَ هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تُرْبِهَا قَالَ لَا غَيْرَ أَنِّي أَحَبَّتُهُ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . قَالَ فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحَبَّتَهُ فِيهِ) . » [صحيح مسلم ٢٥٦٧]

١٨ - حب المؤمنين لبعضهم في الله من أهم أسباب الشعور بحلاوة الإيمان .

﴿ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَحْدَ حَلَوَةُ الْإِيمَانِ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سَوَاهُمَا وَأَنْ يُحِبَّ الْمُرْءُ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا اللَّهُ وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْدَفَ فِي النَّارِ) . » [صحيح البخاري ١٦ ، مسلم ٤٣]

١٩ - حب المؤمنين للعبد هو الميزان الصحيح لضلاله .

- لأنهم شهداء الله في الأرض ، فحب المؤمنين للعبد علامه على حب الله له .

﴿ مَرَّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَنَارَةٍ فَأَثْنَيَ عَلَيْهَا حَيْرًا فَقَالَ وَجَبَتْ ثُمَّ مَرَ عَلَيْهِ بِحَنَارَةٍ فَأَثْنَيَ عَلَيْهَا شَرَّا فَقَالَ وَجَبَتْ فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قُلْتَ لَهُنَّدِهِ وَجَبَتْ وَلَهُنَّدِهِ وَجَبَتْ فَقَالَ شَهَادَةُ الْقَوْمِ وَالْمُؤْمِنُونَ شُهُودُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ . » [صحيح البخاري ٢٦٤٢]

﴿ وَفِي رَوْاْيَةِ قَالَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابَ حِيلَتْنَاهُ : مَا وَجَبَتْ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (هَذَا أَثْنِيَّشُ عَلَيْهِ خَيْرًا فَوَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ وَهَذَا أَثْنِيَّشُ عَلَيْهِ شَرًا فَوَجَبَتْ لَهُ النَّارُ ، وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ) . » [صحيح البخاري ١٣٦٧]

- ولا عبرة لحب غير المؤمنين للفساق ، فهذا ليس علامه على حب الله .

لأن الأول لم يحب الثاني في الله ، بل أحبه لشهوات نفسه وهو اه .

والثاني ما أطاع الله لكي يحبه الناس بل عصاه ، فجعل الله حب الناس له من الإملاء والاختبار له .

- وهؤلاء إذا دخلوا النار تحول حبهم هناك إلى عداوات ، فبسبب هذا الحب اكتسبوا السيئات وانزلقوا في الدركات .

- فكل حب ووسيلة كانت لغيره سبحانه في الدنيا ستنتقطع يوم القيمة وتصبح عداوات .

٢٠- حب المؤمنين للعبد من آثار محبة الله له .

* قال رسول الله ﷺ : « إِذَا أَحَبَّ اللَّهَ عَبْدًا نَادَى جَبْرِيلَ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحَبَّهُ فَيُحِبُّهُ جَبْرِيلُ فَيُنَادِي جَبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحَبُّهُ فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ ثُمَّ يُوَضِّعُ لَهُ الْقِبْوَلُ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ ». [صحيح البخاري ٧٤٨٥ و مسلم ٢٦٣٧]

* وقال رسول الله ﷺ : « لَا أَعْطِيَنَّ هَذِهِ الرَّاِيَةَ غَدَارَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدِيهِ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ». [صحيح البخاري ٢٩٤٢ و مسلم ٢٤٠٦] فكان عليًّا بن أبي طالب عليهما السلام ، وكان ذلك يوم فتح خير و هزيمة يهود .

٢١- النهي عن تباغض المسلمين .

* قال رسول الله ﷺ : « لَا تَحَاسِدُوا، وَلَا تَنَاجِشُوا، وَلَا تَبَاغِضُوا، وَلَا تَدَابِرُوا، وَلَا يَعْبُضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْرَانًا، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَكْذِبُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ، التَّقْوَى هَاهُنَا - وَيُشَيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - بِحَسْبِ امْرِئٍ مِّنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ ». [صحيح مسلم ٢٥٦٤]

٢٢- الله تعالى جعل بين الزوجين مودة ورحمة .

قال الله تعالى : ﴿ وَمِنْ أَيَّتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوْدَةً وَرَحْمَةً ﴾ [الروم : ٢١]

- فما يكون بين الزوجين من المودة والرحمة هو من آيات الله الدالة على عظمته وقدرته .

- فما الذي جعل شخصين من أنساب بعيدة يودون بعضهم ويحبون بعضهم ، إلا ما جعله الله بينهم من المودة والرحمة والحب .

- وما الذي جعل الزوج ينفق على زوجته من المال الذي تعب في اكتسابه ؟ وما الذي جعله يموت في سبيل الحفاظ على سلامتها وعفتها ؟ أليس هو الله تعالى الذي قذف في قلبه مودتها .

- قال الله تعالى : ﴿ وَمِنْ أَيَّتِهِ لِكِي يَبْيَنَ تَعَالَى أَهْمَى هَذِهِ الْمَوْدَةِ . ﴾

- فإن آيات الله تعالى إما آيات مشاهدة ، وهي ما يراه الناس في الأكون ، تدل على

أن خالقها الواحد الديان .

- أو آيات مسموحة ، وهي ما يتلوه الناس من آيات القرآن ، فمن تدبرها يزيد في الإيمان .

- والله تعالى جعل المودة بين الزوجين من هذه الآيات العظيمة المشاهدة في الأكوان والمسموحة في القرآن .

- وقول الله تعالى: ﴿لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾ فيه دليل أن الزوجة سكون للرجل ومسكن له .

- فهذا النبي ﷺ لا يسكن قلبه إلا عند خديجة ﷺ ، فيقول لها : زَمْلُونِي ، زَمْلُونِي .

[صحيح البخاري ٤ ومسلم ١٦٠] ويقول : ذَرْوْنِي ، ذَرْوْنِي . [صحيح البخاري ٤٩٢٢ ومسلم ١٦١]

- وكيف يحتاج إليها وهو الرجل القوي الذي كان يُتقى به ﷺ إذا حمي وطيس الحرب واشتد أوارها ؟ كيف يحتاج إلى امرأة ضعيفة ، ولا يسكن قلبه إلا بين يديها تزمله وتذرره ، وتغطيه وتلتزمه ؟ !

- وهذا النبي ﷺ يموت وهو مسندًا رأسه إلى عائشة زوجته ﷺ واضبعًا رأسه الشريف ﷺ بين سحرها ونحرها ، يعني على صدرها .

* قالت أم المؤمنين عائشة ﷺ : فَلَمَّا كَانَ يَوْمِ قَبْضَةِ اللَّهِ بَيْنَ سَحْرِيْ وَنَحْرِيْ وَدُفْنَ فِي بَيْتِيْ . [صحيح البخاري ١٣٨٩ ومسلم ٢٤٤٣]

- ولم يكن رسول الله ﷺ ليموت في هذا الوضع الشريف إلا لأنه كان يعتاده في حياته ﷺ ، فكان رسول الله ﷺ إذا مرض أو استرخي ، أخذت عائشة ﷺ برأسه فأسندته إلى صدرها ﷺ .

- فإن الرجل وهو يهدأ قلبه بين يدي زوجته ، عندما تحيطه بذراعيها ، فكأنه لا يسكن إليها فحسب ، بل كأنه يسكن داخلها .

- وهي عندما تقرب رأسه من قلبها كأنها تعطيه من الحنان الذي اختصه الله بها ما يعينه على خوض أشد المعارك ، فسبحان من جعل **الضعف وقوداً للقوة** .

- وهذا واقع **مشاهد** في البيوت المطمئنة الفاضلة ، لا يهاري في ذلك إلا جاحد ، وهذه البيوت هي التي تتبع الأئمة والعلماء وأفذاذ الدنيا والآخرة .

- وقوله تعالى : ﴿وَجَعَلَ بَيْنَ كُمَّ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ فالمودة بين الزوجين من آثار اسمه تعالى **الودود** .

والرحمة من مقتضيات اسمه تعالى **الرحمن الرحيم** .

- **فَلَوْلَا كُونَهُ تَعَالَى وَدُودًا مَا أَحَبَ الرَّجُلَ زَوْجَتَهُ .**

- **وَلَوْلَا كُونَهُ تَعَالَى رَحِيمًا مَا رَحِمَ الرَّجُلَ أَهْلَ بَيْتِهِ .**

٢٣ - حب الأماكن الصالحة.

- النبي ﷺ أحب مكة ، وأحب أهل المدينة .

* قال رسول الله ﷺ عن مكة : « وَاللَّهُ أَنِّي لَخَيْرُ أَرْضٍ اللَّهَ وَأَحَبُّ أَرْضِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ، وَلَوْلَا أَنِّي أَخْرِجْتُ مِنْكِ مَا حَرَجْتُ ». [صحيح: رواه الترمذى ٣٩٢٥ وابن ماجه ٣١٠٨ وأحمد ٤ / ٣٠٥ والدارمى ٢٥١٠ وصححه الألبانى في صحيح ابن ماجه ٣١٠٨]

* قال رسول الله ﷺ عن أهل المدينة : « آيَةُ الْإِيمَانِ حُبُّ الْأَنْصَارِ وَآيَةُ النَّفَاقِ بُغْضُ الْأَنْصَارِ ». [صحيح البخارى ١٧ ومسلم ٧٤]

* وقال رسول الله ﷺ : « الْأَنْصَارُ لَا يُحِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يُغْضِبُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ فَمَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللَّهَ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللَّهُ ». [صحيح البخارى ٣٧٨٣ ومسلم ٣٧٨٣]

. وفرق بين حب المكان وحب أهل المكان .

* قال رسول الله ﷺ عن أهل المدينة : « اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ ». [صحيح البخارى ١٨٨٩ و٣٩٢٦ و٥٦٥٤ و٥٧٧ ومسلم ١٣٧٦]

سادساً محسن الأخلاق التي دعا إليها اسم الله الودود.

* من أحب أخيه في الله فليقل له إني أحبك في الله ، وليجبه أخوك: أحبك الذي أحببته فيه ، فإن رسول الله ﷺ أمر الأول أن يخبر أخيه أنه يحبه في الله ، وأن لا يجعل هذا الحب سراً في نفسه ، وأقر الثاني على دعائه لأخيه بأنه حق .

* قال رجل لرسول الله ﷺ : « إِنِّي لَأَحِبُّ هَذَا اللَّهَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَعْلَمْتَهُ ؟ ، قَالَ: لَا، قَالَ: قُمْ إِلَيْهِ فَاعْلِمْهُ ، فَقَامَ إِلَيْهِ فَاعْلَمَهُ فَقَالَ: أَحَبَّكَ الَّذِي أَحْبَبَنِي لَهُ ». [صحيح: رواه أبو داود ٥١٢٥ ، وأحمد ٣ / ١٥٠ ، وابن حماد ٤ / ١٧١ وصححه الألبانى في الصحىحة ٤١٨]

سابعاً من عقيدة أهل السنة والجماعة

١- ومن أنكر حب الله لعباده كالجهمية والمعزلة والأشاعرة ، وقالوا: أن حب الله لعبد هو إرادة الإكرام أو إرادة الثواب .

فقد أنكر أعظم مكافأة لطاعة العبد وأعظم نعيم ، وأعظم ثواب ، فحب الله للعبد هو أعظم ما ينعم به الله على عبده ، بل هو أعظم من كل نعيم الجنة ، فإن الله تعالى لما تفضل على أهل الجنة ، وأدخلهم الجنة قال لهم

قال رسول الله ﷺ قال الله تعالى في الحديث القدسى: « يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، فَيَقُولُونَ لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعَدَيْكَ . فَيَقُولُ: هَلْ رَضِيْتُمْ ؟ فَيَقُولُونَ: وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى وَقَدْ أَعْطَيْنَا مَا لَمْ تُعْطِنَا »

أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ . فَيَقُولُ: أَنَا أَعْطِيْكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ . قَالُوا: يَا رَبَّ وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُ: أَحَلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا . » [صحيح البخاري ٦٥٤٩ و مسلم ٢٨٢٩] ، فجعل الله تعالى رضوانه وحبه لأهل الجنة أعظم من كل نعيم الجنة .

٢- والفرق الضالة أنكروا ما يجده العبد من النعيم في قلبه في الدنيا الناتج عن حبه لربه وقالوا: (إن المخلوق لا يتنعم إلا بالмخلوق) وهؤلاء لم يشعروا بالنعيم الحقيقي، فإن التنعم بحب الله هو أعظم من كل نعيم الدنيا .

* قال شيخ الإسلام ابن تيمية: إن في الدنيا جنة ، من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة . [نقلها عنه ابن القيم في الوابل الصيب ٦٩ ومدارج السالكين ١/٤٥٤]

ثامنًا الشرك الذي نهى عنه اسمه تعالى الودود:

أول الشرك وقع في المحبة.

- والشرك هو أن يحب العبد مخلوقاً كما يحب الخالق العظيم سواء كان ولياً أو نبياً أو كوكباً ، أو أي مخلوق آخر .

- فيعظم ذلك المخلوق كما يعظم الخالق ويتوجه إليه بالدعاء والطلب أو النذر أو الذبح له .

- وكل هذه من العبادات لا ينبغي أن تُوجه لغير الله تعالى، ومن توجه بها إلى غيره تعالى فقد أشركه مع الله في حق لا ينبغي إلا لله ، وأشرك بالله شركاً أكبر .

تاسعاً فهم الصحابة لاسمهم تعالى الودود:

قوم أبواباً إلا أن يكون ساقيهم هو نبيهم ﷺ عند الحوض .

الإيات:

* قال حذيفة العدوي حَذِيفَةُ عُدُوِّي: « انطلقت يوم اليرموك أطلب ابن عم لي، ومعي شيء من الماء، وأنا أقول: إن كان به رمق سقيته، فإذا أنا به فقلت له: أسيقيك؟ فأشار برأسه أن نعم ، فإذا برجل يقول: آه ! آه فأشار إلى ابن عمي أن انطلق إليه، فإذا هو هشام بن العاص فقلت: أسيقيك؟ فأشار أن نعم، فسمع آخر يقول: آه ! آه ! فأشار هشام انطلق إليه، فجئتني فإذا هو قد مات، فرجعت إلى هشام فإذا هو قد مات، فرجعت إلى ابن عمي فإذا هو قد مات . » [ترطيب الأفواه ٤٠٦ / ١]

٩٦) الحضي ﷺ

الدليل:

قول الله تعالى عن إبراهيم: ﴿فَالسَّلَامُ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّ إِنَّهُ كَانَ فِي حَفِيْـا﴾

[مريم: ٤٧]

الإحصاء:

واسم **الحضي** جاء في إحصاء ابن العربي ، والقرطبي ، وابن الوزير ، والحا림ي ، والبيهقي ، وابن حجر ، وابن عثيمين ، وغيرهم .

- وقد ورد اسم **الحضي** مقيداً بالمؤمنين كما في الآية **كالرحيم** .

الوزن:

اسم **الحضي** على وزن الفعل .

أسماء الله الحسني على وزن الفعل (٧) :

الحفي / العلي / القوي / الولي / الغني / الوفي / الملك .

المعنى:

- والحفى من الحفاوة ، وهو المبالغة في الإكرام والعناء .

- وهو الحفي بالمؤمنين ، يقابلهم بالحفاوة إذا قدموا عليه .

أثر الإيمان باسمه تعالى الحضي:

- ينبغي للمسلم أن يكرم ضيفه ويحتفي به غاية الحفاوة .

* قال رسول الله ﷺ: « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ». [صحيح البخاري، ٦٠١٨، ومسلم ٤٧]

الأحكام المتعلقة باسمه تعالى الحفي:

- جائزة الضيف في الإسلام ثلاثة أيام ، طعامهنَّ وبياتهاَنَّ ، حتى أن العلماء أثبتوا حقاً للضيف المسافر ، فإن لم يؤده الضيف بخللاً ، كان للضيف أن يأخذه عن طريق القاضي .

* قال رسول الله ﷺ: « الْضِيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ جَائِزَتْهُ ، قَالُوا: وَمَا جَائِزَتْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ يَوْمُهُ وَلَيْلَتُهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَيُقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصُمُّتْ ». [صحيح البخاري ٦٤٧٦ ، ومسلم ٤٨]

* وقال رسول الله ﷺ: « وَالضِيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ فَمَا كَانَ وَرَاءَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ عَلَيْهِ ». [البخاري ٦٠١٩ ، ومسلم ٤٨]

- فسبحان الله ، ما أحكم هذا الدين وأضبط تشریعاته ، وأبين حلاله وحرامه ، وما أعظم مقاصده وأحكامه .

محاسن الأخلاق التي دعى إليها اسم الله الحفي .

الحفاوة من خلق الإسلام:

كان النبي ﷺ يحتفي بأصحابه وبخاسته، من دخلوا في الإسلام.

- قال خالد بن الوليد حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ بْنُ خَالِدٍ: قدمت المدينة مسلماً فلقيني أخي، فقال: أسرع فإن رسول الله ﷺ أخبر بقدومك فسرر، وهو يتدرك، فأسرعت المشي إليه، فما زال يبتسم إليّ حتى وقفت عليه، فسلمت بالنبوة، فرد على السلام بوجه طلق، فقلت: أشهد ألا إلا الله وإنك رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: (الحمد لله الذي هداك... قد كنت أرى لك عقلاً.. ورجوت ألا يسلنك إلا لخير) [رواه ابن سعد في الطبقات ٤/٢٥٢] والبيهقي في دلائل النبوة ٤/٣٥١

(٩٧) الشكورة

أولاً * الدليل: اسم **الشكورة** جاء في القرآن في أربع آيات:

* منها ثلث آيات بصيغة غفور شكور:

منها قول الله تعالى: ﴿لِيُوْفِيْهِمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيْدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [فاطر: ٣٠]

وقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْرَفْ حَسَنَةً نَزِّلَهُ بِهَا حُسْنَانَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [الشورى: ٢٣]

وقول الله تعالى: ﴿إِنَّكَ رَبَّنَا الْغَفُورُ شَكُورٌ﴾ [فاطر: ٣٤]

* وأية بصيغة شكور حليم:

هي قول الله تعالى: ﴿إِنْ تَقْرِبُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضْعَفَهُ لَكُمْ وَيَغْفِرُ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾ [التغابن: ١٧]

ثانياً * الإحصاء: واسم **الشكورة** أجمع عليه الأمة.

* واسم **الشكورة** أحسن من اسم الراضي ، والرضا ؛ لأن الشكر دليل على الرضا ، فلا شكر إلا بعد الرضا .

- واسم الراضي هو من يجزل للعبد ثواب ما عمل . [معجم ألفاظ القرآن]

- ويقال رضي الله عن فلان ، أو على فلان ، يعني أحبه وأقبل عليه بوده .

- الرضا يكون على العمل الصالح ، أو يكون بعد المعافاة من العقوبة .

ثالثاً * الوزن:

اسم الله **الشكورة** على وزن الفعلون .

* أسماء الله الحسنى على وزن الفعلون (٦):

الشكورة / الصبور / الغفور / الغيور / الرءوف / الودود .

رابعاً * المعاني والدلائل لاسمه تعالى **الشكورة**:

- هو الذي يغفر السيئات ويضاعف الحسنات ، وهو الذي يقبل اليسير من العمل وينميه ويضاعف أجره فاعليه ، ويثنى عليهم بما فيه .

- والله تعالى إنما يثنى على نفسه في الحقيقة ، فهو الذي جاد على عبده بالنعم ، ثم جعله شاكراً ، ثم زاده بشكره نعماً وشكراً ، ثم أثابه الجنة ، فالله تعالى هو الشاكرون في الحقيقة.

- والله تعالى يستحق الشكر على كل ذلك.

- والله تعالى يحب من يشكره ويثنى عليه.

- وسيفتح على رسولنا ﷺ من الثناء عليه في المقام محمود يوم القيمة ما لم يفتحه عليه في الدنيا .

١- الشكور له معنيان:

الأول للحسنات: فيزكي عنده القليل من أعمال العباد ، فيضاعف لهم الجزاء .

الثاني للسيئات: فشكراً لعباده مغفرته لهم . [لسان العرب لابن منظور ٤٢٥ / ٤]

٢- الشكر: عرفان النعمة وإظهارها والثناء بها ، ومن الله الرضا والثواب . [المعجم

[٤٩٠ / ١]

٣- قال أبو حامد الغزالى: هو الذي يجازي بيسير الطاعات كثير الدرجات ، ويعطي بالعمل في أيام معدودة نعيّناً في الآخرة غير محدود ، ومن جازى الحسنة بأضعافها يقال أنه شكر تلك الحسنة ، ومن أثني عن المحسن أيضاً يقال أنه شكره.

٤- الشكر بمعنى القبول ، وبمعنى الزيادة ، وبمعنى الثناء من الله تعالى .

٤- الشكر بمعنى القبول .

فهو الذي **يغفر الكثير من الزلل ويقبل اليسير من العمل** فيضاعفه أضعافاً كثيرة ويعطى عليه الثواب العظيم ، فهو يشكر الطائع بمضاعفة أجراه ، ويشكر التائب بمحفورة ذنبه ومحو أثره ، وذلك خاص لأهل التوحيد الذين لم يخالفوه بشرك ، أما الشرك فإنه لا يغفره ولا يقبل معه عملاً كثيراً أو قليلاً .

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرِكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨]

٥- والشكر بمعنى النماء والزيادة .

فهو يقبل وينمي العمل القليل ، ويثيب عليه الثواب العظيم الجلل ، فيكون فعل العبد أقل من أن يساوي ثواب رب .

* قال رسول الله ﷺ: «مَنْ تَصَدَّقَ بِعْدِ لِتَّرَةٍ مِّنْ كَسْبِ طَيْبٍ وَلَا يَقْبِلُ اللَّهُ إِلَّا طَيْبٌ وَإِنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ ثُمَّ يُرِبِّيهَا لِصَاحِبِهِ كَمَا يُرِبِّي أَحَدُكُمْ فَلَوْلَهُ حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ».» [صحيف البخاري ١٤١٠، ومسلم ١٠١٤] ، والفلو هو المهر الصغير.

٦- والله يضاعف الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعينات ضعف إلى أضعاف كثيرة ، بقدر ما فيها من الإخلاص وإتباع الشرع .

* قال رسول الله ﷺ: «سَبَقَ دِرْهَمٌ مِائَةً أَلْفِ دِرْهَمٍ قَالُوا وَكَيْفَ قَالَ كَانَ لِرَجُلٍ دِرْهَمًا تَصَدَّقَ بِأَحَدِهِمَا وَأَنْطَلَقَ رَجُلٌ إِلَى عُرْضٍ مَالِهِ فَأَخَذَ مِنْهُ مِائَةً أَلْفِ دِرْهَمٍ فَتَصَدَّقَ بِهَا».» [حسن: رواه النسائي ٥/٥٩، وأحمد ٢٥٢٧/٥٩، ٣٧٩/٢، وابن خزيمة ٢٤٤٣، وابن حبان ٣٣٤٧، والحاكم ٤١٦/١، والبيهقي في السنن الكبرى ٤/١٨١ - ١٨٢، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب ٨٨٣]

٧- الشكر بمعنى الثناء .

فهو سبحانه يثنى على عباده الصالحين بأعمالهم ، رغم أن أعمالهم وعبادتهم واجبة عليهم ، لكنه يشكرهم إذا أدوها ، ورغم أنه هو الذي خلق أعمالهم الصالحة فيهم ، فهو يثنى عليهم شيء هو جعله فيهم ، فله الحمد على ذلك ، وله الشكر لأن وفقنا لذلك .

٨- والله تعالى إذا أثني على أفعال أوليائه ، فإنما أثني على نفسه هو؛ لأن أعمالهم من خلقه ، فهو الذي أحسن إليهم بأن خلق فيهم إحسان الفعل ، ثم شكرهم عليه .

٩- وشكر الله للعبد أعظم من شكر العبد للرب .

- فالله هو الذي جاد بالنعم .

- وهو الذي جاد عليه فجعله شاكراً .

- ثم جاد عليه فزاده لأنه شكره .

- ثم أثابه على شكره فأدخله الجنة .

١٠- الله هو الشكور :

فالنعمات من الله وإلهام الشكر من الله ، والزيادة من الله والثواب بالجنة من الله ، فالله هو الشاكِر في الحقيقة ، وهو الشكور ، وهو رب الغفور .

١١- ومن شكره لعباده أنه اشتري منهم أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ، مع أن الجميع ملکه ، فالله هو الذي يملك الإنسان ، وهو الذي وهب له حياته وماله ، فهو المالك الحقيقي

لكل ذلك ، ومع ذلك إذا بذل الإنسان حياته وماه إلى مالكمهم الحقيقي طوعية بالجهاد في سبيله شكر الله له حسن صنيعه ، فأبده له **بحياته الفانية المتنفسة حياة باقية متنعمّة في البرزخ ، وحياة خالدة لا ينتهي نعيمها في الجنة.**

١٢ - الله تعالى يحب من يشكره .

* قال رسول الله ﷺ: « إِنَّ اللَّهَ لِيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا ». [صحيح مسلم ٢٧٣٤]

١٣ - الله تعالى يحب الثناء عليه .

* قال رسول الله ﷺ: « وَلَا شَيْءٌ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْمَدْحُ مِنَ اللَّهِ، وَلِذَلِكَ مَدْحَ نَفْسَهُ ». [صحيح البخاري ٤٦٣٤ و مسلم ٢٧٦٠] ، فالله لهم لك الحمد كما أثنيت على نفسك خيراً مما نشي نحن عليك .

١٤ - وإن الله تعالى سيعلم نبيه من محامده وحسن الثناء عليه في المقام المحمود وهو مقام **الشّفاعة العظمى يوم القيمة** ، ما لم يفتحه على أحد قبله ﷺ .

١٥ - والفرق بين الحمد والشكر أن الله تعالى يستحق الحمد لجلال ذاته وجمال فعله ، والشكر إنما يكون على جميل الأفعال من إنعامه وإحسانه إلى عباده .

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى الشكور .

- ينبغي للعبد أن يداوم على شكر ربه ، فالشكر حياة القلوب .
- والله تعالى يستحق الشكر على نعمه التي جعلها سبباً لشكره .
- والله تعالى إذا قبل شكر عبده زاده من نعمه لكي يزداد العبد من طاعته .
- وأعظم النعم هدايته .
- وإن شكر العبد لربه نعمة جديدة من الرب على عبده، ونعمه شكره تستوجب شكرًا آخر؛ لذلك لن يستطيع العبد شكر ربه تعالى .
- فلا أقل من أن يشكر ربه بقلبه ولسانه ، ويصرف بدنه وماله في طاعته .
- فيقر بالنعمة ويفرح بها ، وينسبها للمنعم ولا ينسبها لنفسه ويبذلها في طاعته ، ولا يستعين بها على معصيته .
- وإن مقام الشكر هو مقام الأنبياء .
- وأعظم الشكر: الشكر على البلاء، لما يرى فيه من تكفير الخطايا ورفعه الدرجات وزيادة الإيمان، ليقينه أن البلاء وقع بتقدير الله وخلقه طبقاً لعلمه السابق في الأزل،

ويقينه أن هذا هو اختيار الله له التابع لحكمته البالغة فيرضي به ويسلم له، بل يشكر ربِّه عليه ولو أذن له لاختار نفس اختيار الله له .
- والله تعالى قرن شكره تعالى بشكر الوالدين .

١- الشكر: هو الثناء على الله بنعمه .

٢- أهمية الشكر.

وإن كان بدنك لا يحيا إلا بالطعام ، فإن قلبك لا يحيا إلا بالشَّكر ، فالطعام تصلح الدنيا ، وبالشَّكر تصلح الآخرة ، والآخرة خير من الدنيا .

٣- ما الذي يدفع العبد لشكر ربه.

يجب على العبد أن يشكر ربه .

(١) على إحسانه .

(٢) وعلى مضايعته لثوابه .

(٣) وعلى توفيقه لعبدِه بأن جعله شاكراً .

(٤) وعلى زيادته للنعم بعد شكره .

(٥) وعلى شكره لعبدِه ، رغم أنه المنعم لكل ذلك .

٤- الله تعالى امتن على عباده بالنعم حتى يشكروه .

- ومن هذه النعم : أنه عفا عنهم ونصرهم ، وأيدهم وأواهم ، ورزقهم وعلّمهم ، وجعل لهم السمع والأبصار والقول ، وسخر لهم الأئمَّات ، ويسر لهم العبادات ، وخفف فإذا لم يجدوا الماء للوضوء جعله تيمّاً بالصعيد الظاهر ، وهو تراب الأرض .

قال الله تعالى : ﴿ ثُمَّ عَفَوْنَأَعْنَمُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشَكَّرُونَ ﴾ [البقرة : ٥٢]

وقال الله تعالى : ﴿ وَلَقَنَتْرَكُمُ اللَّهُبَدِرِ وَأَنْتُمْ ذَلِكَ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشَكَّرُونَ ﴾ [آل عمران : ١٢٣]

وقال الله تعالى : ﴿ وَأَذَكَرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَنْخَطِفُوكُمُ النَّاسُ فَعَاوَنُكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشَكَّرُونَ ﴾ [الأనفال : ٢٦]

وقال الله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ الْسَّمَعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْعَادَ لَعَلَّكُمْ تَشَكَّرُونَ ﴾ [النحل : ٧٨]

وقال الله تعالى : ﴿ وَالْبَدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعْبَرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا أَسْمَ اللَّهِ

عَلَيْهَا صَوَافٌ فَإِذَا وَجَّهْتُ جُنُوبَهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعُمُوا الْقَاتِعَ وَالْمُعْرَكَنَّ لَكُمْ سَخَّنَهَا الْكُمْ لَعَلَّكُمْ شَكُورُونَ ﴿الحج: ٣٦﴾

وقال الله تعالى : ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَاقِيقِ وَامْسَحُوا بُرُءَوِسَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَأَطْهَرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْقَابِطِ أَوْ لَمْسْتُمُ الْإِنْسَانَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيْبًا فَامْسَحُوا بُوْجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَاجٍ وَلَكُنْ يُرِيدُ لِيُطْهِرَكُمْ وَلَيُتَمَّ نِعْمَتُهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ شَكُورُونَ﴾ [المائدة: ٦]

٥- حِكْمَةُ اللَّهِ الْبَالِغَةِ .

من حِكْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى أَنَّهُ أَنْعَمَ عَلَيْنَا بِالنِّعَمِ ثُمَّ أَمْرَنَا أَنْ نَأْخُذَ مِنْ نِعَمِهِ حَاجَاتِنَا ، ثُمَّ جَعَلَ النِّعَمَةَ سَبِيلًا إِلَى مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهَا أَلَا وَهُوَ شَكْرُ اللَّهِ عَلَيْهَا .

* فالشَّكْرُ نِعْمَةٌ باقِيَّةٌ يَمْتَدُ نِعِيمُهَا مَا دَامَتِ الْجَنَّةُ ، وَالنِّعَمَةُ الدُّنْيَوِيَّةُ فَانِيَّةٌ بِفَنَاءِ الدُّنْيَا .

٦- وَأَعْظَمُ نِعْمَةِ اللَّهِ الَّتِي تَسْتَحِقُ الشَّكْرَ هِيَ نِعْمَةُ الْهَدَايَا تِلَّتُ التَّوْحِيدَ وَنَذَرَ الشَّرَكَ .

٧- وَمِنْ شَكْرِ رَبِّهِ عَلَى نِعَمِهِ ، شَكْرُهُ رَبِّهِ بِقَبُولِ عَمَلِهِ وَزِيادةِ ثُوَابِهِ ، وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ ، وَزِادَهُ نِعْمَةُ أُخْرَى ، وَوَفَقَهُ لِطَاعَةٍ أُخْرَى .

٨- شَكْرُ الرَّبِّ لِطَاعَةِ الْعَبْدِ يَدْفَعُ الْعَبْدَ لِمُزِيدِ مِنَ الطَّاعَةِ .

وَاسْمُ اللَّهِ الشَّكُورِ يَجْعَلُ الْعَبْدَ يُزِيدُ مِنَ الطَّاعَةِ ، فَهُوَ تَعَالَى يَقْبِلُ الْيَسِيرَ مِنَ الْعَمَلِ ، وَيَغْفِرُ الْكَثِيرَ مِنَ الزَّلَلِ ، وَيَحْمَزِي بِالْحَسَنَةِ حَسَنَاتِهِ ، وَيَرْفَعُ بِهَا درَجَاتِهِ .

٩- الشَّكْرُ نِعْمَةٌ تَحْتَاجُ إِلَى شَكْرٍ .

يَحِبُّ عَلَى الْعَبْدِ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ تَوْفِيقَ اللَّهِ لِهِ لِلشَّكْرِ هُوَ نِعْمَةٌ أُخْرَى مِنْ رَبِّهِ ، قَالَ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَا رَبِّ ، كَيْفَ أَشَكِّرُكَ ؟ وَشَكِّرُكَ نِعْمَةٌ تَحْتَاجُ إِلَى الشَّكْرِ ، فَقَالَ اللَّهُ : يَا دَاوُدَ ، الآنَ شَكَرْتَنِي .

١٠- اللَّهُ تَعَالَى سَيْجِزِي الشَّاكِرِينَ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿وَسَيَجِزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤]

١١- اللَّهُ تَعَالَى يُزِيدُ الشَّاكِرِينَ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿وَلَاذَّدَنَّ رَبِّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إِرَاهِيم: ٧]

١٢- شكر العبد لنعمة رب تستجلب المزيد من النعم.

وإن الشكر يستجلب المزيد ، وإن الجهد يجعله مع كل جبار عنيد .
- ومن رزقه الله الحمد والشكر فإنما أراد أن يرزقه الزيادة في النعم .

١٣- كيف يشكر رب عبده ؟

- أنه تعالى الذي بين للعبد طريق النجاة ، وفتح له أبوابها .
- وعرّفه طريق السعادة ، وأعطاه أسبابها .
- وحذره من وبال المعصية ، وأعانه على تركها .
- وأشهده على عيب نفسه ، وتجاوز عن عقابها .
- وكأنه يقول: إن أطعت بفضلي ، وأناأشكر ، وإن عصيت ، فقضائي ، وأناأخضر
- ولم تمنعه معاichi عباده بأن جاد عليهم برزقه وآلائه ، ووعد من تاب إليه
وأحسن طاعته بمغفرة ذنبه يوم لقائه .

١٤- كيف يشكر العبد ربِّه تعالى ؟

* والشكر يكون بالقلب والسان والجوارح .
① فيستعمل قلبه في حمد الله والرضا به .
② ويستعمل لسانه في شكر الله والثناء عليه ودואم ذكره ، فيقول الحمد لله أو
اللهم لك الحمد والشكر .
③ ويستعمل بدنـه فيصرف النعم في طاعة الله وفي معونة الخلق وقضاء حوائجه .
④ ويستعمل مالـه في النفقة في سبيل الله ، وفي نشر العلم ، وإعداد العدة للجهاد ،
ثم لا يستعين بالنعمة على معصية الله .

١٥- الشكر هو تصريف النعمة في مرضاة المنعم .

وأحسن وجوه الشكر أن يستعمل العبد نعم الله في طاعته لا في معصيته ،
واستعمال النعمة في مرضاة الله نعمة أخرى من الله ، وهي من توفيق الله ،
والطاعة الجديدة تحتاج لشكر جديد ، وتوفيق الله يحتاج لشكر جديد ، وهذا
الشكر يستوجب المزيد ، والمزيد يستوجب شكر جديد .

١٦- كيف يكون العبد من الشاكرين ؟

① الإقرار بوجود النعمة .

❸ نسبتها إلى المنعم ، سبحانه .

❹ الرضا بها والثناء على الله بها ومحبته والخضوع له .

❺ بذلها في طاعة الله وفيما يحب .

١٧- ولن يستطيع العباد شكر نعم الله تعالى .

﴿ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا أَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْبَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ .﴾ [صحح مسلم ١١١٨]

فشكر العبد لربه شكر غير كامل أو تام ؛ لأنه إن أشنى على ربه فثناوه قاصر ،
ولأنه لا يستطيع المخلوق أن يثنى على الخالق العظيم حق الثناء .

- حتى إن شكره فعين شكره نعمة أخرى من الله عليه ، توجب على العبد أن يشكرها .

١٨- والعبد الصالح يسير إلى الله بين مشاهدة منه ، ومشاهدة عيب نفسه ،
ونقص عمله ، والتقصير في شكره .

١٩- واعلم أن مقام الشكر هو أعلى مقامات الدين .

فإن النبي ﷺ كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه ، فإذا سُئل عن ذلك كان يقول : « أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا 】 .» [صحيح البخاري ١١٣٠ ، ومسلم ٢٨١٩]
لأن النبي ﷺ لن يختار لنفسه ، إلا أعلى مقامات الدين ، فكان يشكر ربه بقلبه
ولسانه وببدنه وماله .

٢٠- وأعظم الشكر هو شكر الله على البلاء لما يرى فيه من .

❶ تكفير السيئات .

❷ وحسن العاقبة في الجنة .

❸ ما يحصل له من انكسار القلب ولین النفس للعبادة في الدنيا .

❹ ولما يرى فيه من حكمة الله البالغة وقدرته الغالية وغناه عن خلقه وافتقار الخلق إليه .

٢١- لا ينبغي للعبد أن يحتقر عمله القليل .

فإنه لا يدرى ما الذي يقبله الله من عمله .

- وإن العبد إذا احتقر عمله القليل تركه ، وإذا احتقر عمل غيره ازدراه .

قال الله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَوَّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَحِدُّونَ إِلَاجْهَدَهُمْ فَيَسْخُرُونَ مِنْهُمْ سَخْرَةَ اللَّهِ مِنْهُمْ ﴾ [التوبه : ٧٩]

* قال رسول الله ﷺ : « لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمُعْرُوفِ شَيْئًا وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ

بِوَجْهِ طَلْقٍ . » [صحيح مسلم ٢٦٢٦]

* قال رسول الله ﷺ: « أَتَقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشَقٍّ تَرَةٌ ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فِي كَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ . »

[صحيح البخاري ٦٠٢٣ ، ومسلم ١٠١٦]

* قال رسول الله ﷺ: « بَيْمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ فَأَخَرَهُ فَشَكَرَ اللَّهَ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ . » [صحيح البخاري ٦٥٤ ، ومسلم ١٩١٤]

* قال رسول الله ﷺ: « بَيْمَا كَلْبٌ يُطِيفُ بِرَكَةَ كَادَ يَقْتَلُهُ الْعَطَشُ إِذْ رَأَتْهُ بَغَيْ مِنْ بَغَايَا نَبِيٍّ إِسْرَائِيلَ فَنَرَأَتْ مُوْقَهَا فَسَقَتْهُ فَغَفَرَ لَهَا بِهِ . » [صحيح البخاري ٣٤٦٧ ، ومسلم ٢٢٤٥]

* « سُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ فَقَالَ: إِيمَانٌ لَا شَكَّ فِيهِ، وَجَهَادٌ لَا غُلُولَ فِيهِ، وَحَجَّةٌ مَبْرُورَةٌ، قِيلَ: فَأَيُّ الصَّلَاةِ أَفْضَلُ، قَالَ: طُولُ الْقُنُوتِ، قِيلَ: فَأَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ، قَالَ: جُهْدُ الْمُقْلِلِ... . » [صحيح: رواه النسائي ٥٨ / ٥ ، و أبو داود ٢٥٢٦ ، وأحمد ٤١١ ، والدارمي ١٤٢٤ ، والبيهقي في السنن ٣ / ٩ ، وصححه الألباني في الصحيحة ٥٦٦]

٢٢ - **وَمَنْ جَحَدَ النِّعْمَةَ وَكَفَرَهَا أَنْ يَقُولَ الْعَبْدُ :**

① لقد أُتيت هذا النعيم والمال بسبب علمي وخبرتي .

② أو يقول: لقد أُتيت هذا المال كابرًا عن كابر ، يتفاخر بآبائه .

③ أو يقول: إن الله أعطاني النعم لأنه يعلم أنني استحقها .

④ أو يقول: إن الله يحبني لذلك أعطاني .

وما علم هذا الغافل أن الله يعطي الدنيا لمن يحب ومن لا يحب ولكنه سبحانه لا يعطي الدين إلا لمن يحب ، ولم يعلم أن الله إنما أعطاه ليختبره أيطعه في هذا المال أم يعصيه ، وليبتليه أیشكر أم يكفر .

٢٣ - **قَرَنَ اللَّهُ تَعَالَى شَكْرَ الْوَالِدِينَ بِشَكْرِ اللَّهِ تَعَالَى .**

قال الله تعالى : **﴿أَنَّ أَشْكَرُ لِي وَلِوَالِيَكَ إِلَى الْمَصِيرِ﴾** [لقمان: ١٤]

سادساً

محاسن الأخلاق التي دعى إليها اسم الله الشكورة

ينبغي للعبد أن يشكر من أحسن إليه

* قال رسول الله ﷺ: «مَنْ اسْتَعَاذَ بِاللَّهِ فَأَعْيُدُوهُ، وَمَنْ سَأَلَكُمْ بِاللَّهِ فَأَعْطُوهُ، وَمَنْ دَعَاكُمْ فَأَجِيُوهُ، وَمَنْ أَتَى إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُوهُ فَادْعُوا اللَّهَ، حَتَّى تَعْلَمُوا أَنْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ». [صحيح: رواه النسائي ٢٥٦٧ وأبو داود ٥١٠٩ وأحمد ٩٨/٢]

والبخاري في الأدب المفرد ٢٣١ وصححه الألباني]

* وقال رسول الله ﷺ: «مَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَقَالَ لِفَاعِلِهِ جَزَاكَ اللَّهَ خَيْرًا فَقَدْ أَبْلَغَ فِي النَّثَاءِ قَالَ». [صحيح: رواه الترمذى ٢٠٣٥ وصححه الألبانى فى صحيح سنن الترمذى ٢٠٣٥]

سابعاً

تفسير القرآن المتعلق باسم الله الشكور.

قال الله تعالى : ﴿كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾ الأعراف: ٥٨

- أي نبين الآيات وننوعها حتى تستوعبها العقول المتفاوتة، ونضرب الأمثال حتى يسهل فهمها لقوم يشكرون، وهم الذين يقررون بوجود النعم، وأنها من عند الله تعالى، ثم يصرفونها في مرضاته، ففهم الذين يتغعون بها فصل الله من الآيات التي تشتمل على أحكام الله تعالى وصفاته، فالشاكرون يرون تلك الآيات من أكبر النعم التي أنزلها إليهم ربهم ﷺ، **فيستقبلونها وهم مفتقرون إليها فرحيين بها ، متذربين لما فيها ، فيظهر لهم من معانيها بحسب شوقهم إليها ، فيعلمون من عظمة خالقهم وحكمته في خلقه ما يأخذ قلوبهم، فيصبحوا أشد شوقاً إليه وحبًا له تعالى .**

- وهذا يحدث للقلوب الشاكرة حين تتلقى آيات الوحي، الذي هو مادة حياة القلوب ، فتنعم بها وتتكامل حياتها، وتثبت مزيداً من الإيمان بحسب طيب أصلها، وترفع عن دنس الدنيا، وترتفع بأنسها برها ، حتى تلقاء في جنة عالية قطوفها دانية .

- وكذلك الغيث يفعل بالأرض الطيبة.

- أما القلوب الخبيثة التي لا خير فيها ، إذا جاءتها آيات الوحي لم تجد محلًا قابلاً ، بل تجدها غافلة معرضة أو معارضتة ، فتكون كالملطر أو الغيث الذي ينزل على الصخور القاسية ، لا يؤثر فيها شيئاً ، **فتكون آيات الوحي حجة عليها ، لا لها ، فتشقى بها بدل أن تنعم بها ، وتسقط في الدنيا إلى الحضيض ، وتسقط يوم القيمة في حر نار شديد ، فتظل تهوي في نار جهنم سبعين خريفاً ، لا تجد له قعراً.**

﴿٩٨﴾ الشاكر ﷺ

الدليل:

اسم الله تعالى الشاكر ورد في آيتين بصيغة شاكر عليه .

هو قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَابِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ أَعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطْوِفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَعَّنَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ١٥٨] وقول الله تعالى: ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَإِمَانَتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلَيْمًا﴾ [النساء: ١٤٧]

واسم الشاكر قال القرطبي : أجمعـت عليه الأمة .

الإحصاء:

الون:

اسم الله الشاكر على وزن الفاعل .

أسماء الله الحسنى على وزن الفاعل (٣٢):

الشاكر / الناصر / القاهر / القادر / الفاطر / الغافر / البار / الآخر / الظاهر / الباطن
العالم / الخالق / الرازق / الصادق / المالك / الواسع / الجامع / النافع / الرافع / الهادي
الواли / الباقي / الواقي / الكافي / الشافي / الوراث / الباعث / الغالب / الباسط / البارئ
الواحد / الحافظ .

﴿٩٩﴾ الصبور ﴿عَلَى﴾

أولاً ﴿الدليل﴾:

﴿اسْمُ الصَّبُورِ مُشَتَّقٌ مِّنْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لَا أَحَدَ أَصْبَرَ عَلَى أَذَى يَسْمَعُهُ مِنَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، إِنَّهُ يُشَرِّكُ بِهِ وَيُجْعَلُ لَهُ الْوَلْدُ ثُمَّ هُوَ يُعَافِيهِمْ وَيَرْزُقُهُمْ»﴾ [صحيف البخاري ٧٣٧٨ وصحيف مسلم ٢٨٠٤ واللفظ له]

ثانياً ﴿الإحصاء﴾:

واسم **الصبور** جاء في إحصاء جمع من العلماء منهم: رواية الوليد بن مسلم ، وفي إحصاء الخطابي ، وابن منه ، والخليمي ، والبيهقي ، وابن القيم ، وابن الوزير ، وابن الحصار ، وابن فورك ، والقشيري ، والأصبهاني ، وقال الشيخ غريب أبو عارف: أن اسم **الصبور** جاء في إحصاء الإمام أحمد بن حنبل .

ثالثاً ﴿الوزن﴾:

اسم الله الصبور على وزن الفعل .

﴿أسماء الله الحسنى على وزن الفعل﴾ (٦):

الصبور / الشكور / الغفور / الغيور / الرءوف / الودود .

رابعاً ﴿المعانى والدلائل لاسمته تعالى الصبور﴾:

- لا أحد أصبر من الله؛ يؤذيه عباده بالقول، لكنهم لن يستطيعوا أذاه في الحقيقة.
 - والله تعالى قادر على أن يجعل كل خلقه طائعين كالملائكة، لكنه ركب فيبني آدم شهوات تدفعهم للمعصية والبغى على بعضهم بعضاً، فيقع ما يكرهه شرعاً، ليميز المعرضين عن الصادقين في حبه، الذين يدافعون أهل معصيته، فيقع منهم ما يحبه من التضحيات والأعمال الصالحة، التي ما خلق الله الخلق إلا لأجلها، وما جعل الآخرة إلا لجزائها.

- فيصبر سبحانه على معاشي عباده ليري ما يحب من طاعات أوليائه .

- والله تعالى جعل الصبر من عزم الأمور .

- والله تعالى أحب الصابرين، وابتلاهم ليثيبهم ويأجرهم بأحسن أعمالهم .

١- هو الذي لا أصبر منه على أذى سمعه حيث ينسبون إليه الصاحبة والولد ، وينكرون أنه يبعثهم للحساب ، ويزعمون أنه لا يعيدهم ولا يحييهم ، ومع ذلك يرزقهم من الأقوات والأموال والبنيان والبيان ويعافيهم في الأبدان .

* قال رسول الله ﷺ: «لَا أَحَدَ أَصْبَرُ عَلَى أَذى يَسْمَعُهُ مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ». [صحيح البخاري

[٢٣٧٨ و مسلم ٢٨٠٤]

* قال رسول الله ﷺ: « قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يُؤْذِنِي ابْنُ آدَمَ يَقُولُ يَا حَيَّةَ الدَّهْرِ فَلَا يُقُولَنَّ أَحَدُكُمْ يَا حَيَّةَ الدَّهْرِ فَإِنِّي أَنَا الدَّهْرُ أُقْلِبُ لَيَلَّهُ وَنَهَارَهُ فَإِذَا شِئْتُ قَبَضْتُهُمْ »

[صحيح مسلم ٢٢٤٦]

٢- وما صبره عليهم إلا لأنهم لن يستطيعوا أذاه عليهم على الحقيقة ، فإنهم لن يبلغوا نفعه فينفعوه ، ولن يبلغوا ضره فيضروه ، بل يعود نفع طاعتهم إليهم ووبالعصيان عليهم .

٣- والفرق بين الحليم والصبور أن الحليم هو الذي لا يتعجل بالعقوبة ، والصبور الذي يحبس عقوبته عن المعتدين لأجل مسمى . [معجم ألفاظ القرآن]

٤- الله تعالى يصبر على ما يكرهه لتحصيل ما يحبه ، لما فيه من منفعة العبد الحقيقية .

* قال الله تعالى في الحديث القدس: « وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ إِنَّمَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرُهُ الْمُوتَ وَأَنَا أَكْرُهُ مَسَاءَتَهُ ». [صحيح البخاري ٦٥٠٢]

فالله تعالى يحب عبده ، ويحب أن يقرب روحه إليه في عليين ، والعبد يكره الموت ، والله يكره أن يسيء عبده الذي يحبه .

٥- وهو سبحانه يصبر على ما يكره شرعاً من المعاصي ، ليحصل ما يحبه من الطاعات من أوليائه .

- ولو لم تحصل تلك المعاصي ، ما كانت تلك الطاعات .

- وصبره عليهم لحكمة بالغة ، ومصالح عديدة ، أهمها وما يكون من طاعات عظيمة يحبها الله تعالى أكثر من بغضه للكافرين وكفرهم ومعاصيهم .

- وأشنع تلك المعاصي هي قتل الكافرين لأولياء الله الصالحين وتعذيبهم على الدين ، وينتج عن ذلك طاعات يحبها الله تعالى ، كاستشهاد الصالحين وثباتهم على الدين ، وهذا الذي يحبه الله أكثر من بغضه لمعاصي الكافرين .

٦- **إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَجْعَلَ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ صَالِحِينَ ، وَيَجْعَلُهُمْ عَبَادًا طَائِعِينَ كَالْمَلَائِكَةِ .**

- ولكنه تعالى شاء أن يحدث ما يكرهه من الشرك والفساد ليظهر أن في خلقه من البشر **مِنْهُمْ خَيْرٌ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ** .

- وهذه الطائفة الطائعة أفضل من الملائكة؛ لأنهم بشر فيهم نزعات أرضية سفلية ، وشهوات حيوانية ، لكنهم انتصروا على شهواتهم ، وجعلوها تابعة لمراد محبوبهم الأعلى ﷺ ، وتحملوا مشقة العبادة والبذل والتضحية لحالتهم ، فكانوا بذلك خيراً من الملائكة الذين لا تتناسب معهم تلك الشهوات ، ولا يجدون في أنفسهم تلك الإرادات السفلية .
✿ ولذلك أكرمهم الله تعالى .

١- **أَنْ جَعَلَ الْمَلَائِكَةَ خُدَامَهُمْ فِي الْجَنَّةِ .**

٢- **وَجَعَلَ الْمَلَائِكَةَ يَحْيَوْنَهُمْ أَيْنَا ذَهَبُوا فِيهَا ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى عَنِ الْمَلَائِكَةِ: ﴿سَلَّمُ عَلَيْكُمْ طَبِيعَتُمْ فَادْخُلُوهَا خَلِيلِنَ﴾ [الزمر: ٧٣]**

٣- **وَأَسْجَدَ الْمَلَائِكَةَ لِأَبِيهِمْ وَنَبِيِّهِ آدَمَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةَ أَسْجُدُوا لِلْأَدَمَ﴾ [البقرة: ٣٤]**

٤- **وَجَعَلَ الْمَلَائِكَةَ تَؤْيِدُهُمْ فِي قَتَالِهِمْ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِذْ تَسْتَغْيِثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجِابَ لَكُمْ أَنَّ مُمْدُودَكُمْ بِالْفِئَمِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّفِينَ﴾ [الأنفال: ٩]**

٥- **وَأَرْسَلَ الْمَلَائِكَةَ تَشْتَبِهِمْ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِذْ يُوحَى رَبِّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَشَّيْطَنَ أَلَّذِينَ مَأْمُونُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الظَّالِمِينَ كَفَرُوا أَرْثَغَبُ﴾ [الأنفال: ١٢]**

٦- **وَجَعَلَ الْمَلَائِكَةَ تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ حَتَّى أَثْنَاءَ نُومِهِمْ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يُسَيِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنِ فِي الْأَرْضِ﴾ [الشورى: ٥]**

✿ **وَهَذِهِ الطَّائِفَةُ هِيَ الْوَاحِدُ مِنْ كُلِّ الْأَلْفِ .**

✿ قال رسول الله ﷺ: «يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَا آدَمُ فَيَقُولُ لَيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدِيْكَ فَيَقُولُ أَخْرِجْ بَعْثَ النَّارِ قَالَ وَمَا بَعْثَ النَّارِ قَالَ مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةَ وَتِسْعِينَ قَالَ فَعِنْهُ يَشِيبُ الصَّغِيرُ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتٍ حَمْلٍ حَمْلَهَا .» [صحيف البخاري ٣٤٨، ومسلم ٢٢٢]

* والله تعالى يصبر على ما يكون من الكفر والمعصية من التسعمائة والتسعين والتسعين ، لأجل ما يحب من الطاعة من ذلك **الواحد من ألف** ، وعلى رأسهم الأنبياء والصديقين والشهداء الصالحين ، وحسن أولئك رفقاً .

- فإن الله تعالى يصبر على الكفر لأجل ما يحبه من جهاد هذه الطائفة ، وتضحيتهم بأموالهم وأنفسهم في سبيله ، وتحملهم أنواع الأذى والمحن في سبيله ، ولسان حالم يقول: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَرَبِ لِرَضِيٍ﴾ [طه: ٨٤]

- ولأجل ما يحبه من تحملهم مشقة الطاعة وجهادهم لأنفسهم الأمارة بالسوء ، وجهادهم لشيطانهم الذي يدعوههم لكل سوء ، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيْطَنَ عَلَى الْكُفَّارِ بِنَقْرَبِهِمْ أَزَّهَا﴾ [مريم: ٨٣]

- ولأجل ما يحبه من جهادهم للمنافقين والكافرين ، وعدم ركونهم إلى ما في أيديهم من متاع الدنيا وزيتها ، وعدم خوفهم مما في أيديهم من علة الحرب وعتادها .

- لذلك صبر تعالى على ما يكره من الكفر حتى يتحقق ما يحبه من أعمال الإيمان من ذلك الواحد من الألف من البشر ، وما يحبه سبحانه من عبادة ذلك الواحد أضعاف أضعاف ما يكرهه من التسعمائة والتسعين ، ولأجل ذلك الواحد أوجد سبحانه ذلك الصراع بين عباد الرحمن وعباد الشيطان .

٧- الله تعالى يبتلي المؤمنين ليعلم من منهم الصابرين .

قال الله تعالى : ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الْمُصَابِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٢-١٤١]

٨- الله تعالى يبتلي المؤمنين ليثيب الصابرين .

قال الله تعالى : ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ شَيْءٌ مِّنَ الْخُوفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالشَّرَّاتِ وَبَشِّرِ الْمُصَابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٥]

٩- الله تعالى يجزي الصابرين بأحسن ما كانوا يعملون .

قال الله تعالى: ﴿وَلَنَجِزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٦]

١٠- الله تعالى جعل الصبر من عزه الأمور .

قال الله تعالى: ﴿وَلَسْتَ مُعَذِّبَ مِنَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا إِلَهًا كَثِيرًا فَإِنْ تَصْرِفْ وَأَوْتَقْوَافِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٦]

خامسًا أثر الإيمان باسمه تعالى الصبور

- ينفي للعبد أن يصبر على طاعة الله رغم المكاره.
- ويصبر عن معصيته وإن دفعته نفسه وأذنه شيطانه.
- ويصبر على المصائب لما يرى فيها من حكمة الله وحسن عاقبته.
- بل إن أحسن الظن بربه، رضي بقدرها.
- والصبر يكون عند أول المصيبة ويكون بالاسترجاع.
- وما الصبر إلا من عند الله ، فوجب على العبد أن يجعل صبره مع الله وبالله ولله، ومع الله يعني متبوعاً في صبره أمر ربه، وبالله يعني مستعيناً بالله على الصبر، والله يعني إخلاصاً له وابتغاءً لثوابه .
- وبالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين .
- فأولئك لم يصلوا لولايته تعالى إلا بعد أن كانوا من الصابرين .
- وأعظم أوليائه أنبياؤه ، والله جعلهم من أوائل الصابرين .

١- يجب عليك أن تحقق عبودية الصبر في **جهادك لنفسك وللشيطان وللكفار**، ولن تستطيع ذلك إلا بالاستعانة بالله ، واللجوء والتضرع إليه أن يثبتك على الصبر .

- ويجب عليك أن تؤمن بأن الله لو أراد لآمنوا جميعاً ، أو لأهلكهم جميعاً ، وإنما هذا ابتلاء لك أنت ، هل تصر على طاعة الله تعالى وتجاهد أعداءه أم أن عزيتك دون ذلك؟

قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَ مَنِ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكَرِّهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٩٩]

٢- الصبر ثلاثة أنواع:

- ① الصبر على الطاعة .
- ② الصبر عن المعصية .
- ③ الصبر على المصائب .

① الصبر على فعل الطاعات: فقد حفت الجنة بالمكاره:

* قال رسول الله ﷺ: «حُفِّتُ الْجَنَّةُ بِالْمُكَارِهِ وَحُفِّتُ التَّارِيَّ الشَّهَوَاتِ». [صحيح مسلم] [٢٨٢٣]

- * فيقاوم الكسل عن الصلاة ، ويقاوم البخل عن الزكاة ، ويقاوم الجبن عند الجهاد ، فحب الله هو الذي يجعلك لا تشعر بجهد العبادة .
- ٥ الصبر عن المعاصي: فقد حُفت النار بالشهوات .
- ٦ الصبر على المصائب وعلى أقدار الله المؤلمة .
- * وسبيل الصبر على المصائب أن يعلم أن قضاء الله وقدره عن حكمة بالغة، وعن علم تام ، وقضاءه ملؤه اللطف والرحمة .
- * وإن البلاء ليمحو الخطايا ويرفع الدرجات كما تمحو النار خبث الحديد والذهب والفضة .

٣- وكيفية الصبر:

أن يسترجع فيقول: «إِنَّا لِهُ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ اللَّهُمَّ أَجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا». [صحيح مسلم ٩١٨]

٤- الصبر يكون عند أول المصيبة .

أما من جزع وقطط ثم صبر بعد نسيان الخطب فليس بصابر .

* مرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُرِّرُ عِنْدَهُ امْرَأَةً تُبْكِي فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اتَّقِيِ اللَّهَ وَاصْبِرِي قَالَتْ وَأَنْتَ مَا تَبَالِي مُصِيبَتِي فَلَمَّا جَاءَهَا قَيْلَهَا هَذَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْذَهَا شِبَهُ الْمُوتِ فَاتَّهُ فَإِذَا لَيْسَ دُونَهُ بَوَابَ قَالَتْ يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي أَصْبِرُ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّابِرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأولى . [صحيح البخاري ١٢٨٣ ، ومسلم ٩٢٦]

٥- الرضا بالقضاء .

وأعظم من الصبر على قدر الله ، الرضا بقضاء الله ، وحب الله هو الذي يجعلك ترضى بقضائه وتحب قدره .

* والرضا هو: أن يسلم العبد أمره إلى الله ، ويحسن الخلق به ، ويرغب في ثوابه .

٦- الأسباب الموصولة إلى الرضا .

١ الصبر .

٢ المواظبة على أذكار الصباح والمساء .

قال الله تعالى : ﴿ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَيَحْمِدُ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ كَانَّا إِلَيْنَا إِلَيْنَاهُ فَسَيَحْكُمُ أَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى﴾ [طه : ١٣٠]

٧- السخط يجلب سخط الله.

أما من سخط على المصيبة فجزاؤه سخط الله عليه والعياذ بالله من الخذلان .
✿ قال رسول الله ﷺ: « إِنَّ عِظَمَ الْجُزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا أَبْتَلَاهُمْ فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخْطُ ». [حسن رواه الترمذى ٢٣٩٦، وابن ماجه ٤٠٣١، وحسنه الألبانى في الصحيحة ١٤٦]

٨- يجب أن يكون الصبر مع الله وبالله ولله .

✿ مع الله يعني تبعاً لأوامر الله فيصبر على طاعة الله ، ويصبر على محارم الله .

✿ وبالله يعني استعانة به سبحانه فإنك لن تصبر على طاعته إلا بمعونته .

قال الله تعالى: ﴿ وَاصْبِرْ وَمَا صَبَرْتُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾ [النحل: ١٢٧]

✿ والله: يعني إخلاصاً له وابتغاءً لوجه ورغبة في ثوابه، لا لشهرة الدنيا ووجوه الناس .

٩- الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر .

✿ قال رسول الله ﷺ: « الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ، وَجَنَّةُ الْكَافِرِ ». [صحيح مسلم ٢٩٥٦]

فهي سجن المؤمن وإن كان في أنعم نعيم لأنه سجن إذا قورن بنعيم الجنة الذي يتظره .

- والدنيا جنة الكافر وإن كان أفقر الناس وأمرض الناس وأشد هم بلاء؛ لأن ذلك جنة وعافية إذا قورن بعذاب النار الذي يتظره .

- ولأن الدنيا فيها الحلال والحرام وليس في الجنة حرام .

١٠- الله تعالى جعل إسماعيل وادريس واكفل من الصابرين .

قال الله تعالى : ﴿ وَلِإِسْمَاعِيلَ وَلِإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلُّ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾ [الأنبياء : ٨٥]

سادساً محسن الأخلاق التي دعا إليها اسم الله الصبور .

١- من آمن باسم الله الصبور، وجب عليه أن يتحلى بالصبر .

* فالصبر نصف الإيمان، والصبر ضياء، وما أعطى أحد عطاء خيراً أو واسع من الصبر .

* قال عبد الله بن مسعود: « الصبر نصف الإيمان ، واليقين الإيمان كله ». [صحيح: وقد

ورد مرفوعاً، رواه وكيع في الزهد ٢٠٣، والطهراوي في المجمع الكبير ٩/٤٤، ٨٥٤٤، ١٠٧، والبيهقي في شعب الإيمان ١/ ٤٨، ٧٤]

✿ قال رسول الله ﷺ: « الطَّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمَلَّأُ الْمِيزَانُ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ تَمَلَّأُ مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ. كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو، فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتَقِّهَا أَوْ مُوبِقُهَا ». [صحيح مسلم ٢٣٣]

* قال رسول الله ﷺ: «مَا أُعْطِيَ أَحَدٌ مِّنْ عَطَاءٍ خَيْرٌ أَوْ سَعْيٌ مِّنْ الصَّابِرِ». [صحيح البخاري ١٤٦٩، ومسلم ١٠٥٣] يعني: أن الله تعالى إذا أعطى عبده البلاء وأعطاه معه الصبر فهذا خير له وأوسع من عطاء العافية بلا شكر.

٢- ومن أنواع الصبر المحمود: صبر الرجل على امرأته .

- ومن أولى أن تصر علىه من امرأتك ؟

- تذكر صنيعها معك لتصبر على أذاتها: فهي طاهية طعامك ، ومنظفة ثيابك ، والقائمة على شئون بيتك ، ومربيه أولادك ، وأهم من ذلك ، هي التي أعتقك وأحصنتك لتيسرك عليك دفع شيطانك ، وتعينك على عبادة ربك .

* قال رسول الله ﷺ: «لَا يَفْرُكُ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقاً رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ» .

[صحيح مسلم ١٤٦٩]

* وقال رسول الله ﷺ: «خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي» . [صحيح: رواه الترمذى ٣٨٩٥، وصححه الألبانى في الصحبة ٢٨٥]

- وما يحكى في ذلك : أن زوجة أحد مشايخ المسجد النبوى الشريف كانت تؤذيه كلما دخل أو خرج ، فقال لها : تعالى احضرى الدرس الذى ألقىه فى المسجد ، لعلك تكتفى عن الأذية إذا رأيت احترام الناس لي ، فذهبت معه ، وعند رجوعهما قال لها : ماذا رأيت؟ قالت : رأيت الناس كلهم خاشعين إلا أنت .

٣- الصبر على الأخوان .

* وقال رسول الله ﷺ: «الْمُؤْمِنُ الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ، وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَّاهُمْ، أَفْضَلُ مِنَ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يُخَالِطُ النَّاسَ، وَلَا يَصْبِرُ عَلَى أَذَّاهُمْ» . [صحيح: رواه الترمذى ٢٥٧٠، والبخارى في الأدب المفرد ٣٨٨، والطیالسي ١٨٧٦، والبیهقی في السنن ١٠/٨٩، وصححه الألبانى في الصحبة ٩٣٩]

سابعاً فهم الصحابة لاسمهم تعالى الصبور:

١- إن لآن الحديد فعزائمنا لا تلين .

- في القادسية قاتل المسلمون ثلاثة أيام ، وواصلوا قتال الليل بقتال النهار ، فقاتلوا من فجر اليوم الثالث إلى فجر اليوم الرابع ، فما أن طلع الفجر فإذا أرض المعركة قد غُصت بالقتلى ، وإذا الأقدام قد غاصت في الدماء ، وإذا الأبصار قد زاغت ، وإذا القوة قد ضاعت ، وإذا السواعد قد كَلَّت ، وإذا العزائم قد وهنت ، وإذا السيف قد ثلمت .

- وهنا يقف القعقاع حَمِيلَةُ اللَّهِ عَنْهُ ويعلن بصر خته المدوية: النصر لمن صبر ساعة.
- فأي قوة هائلة هي التي جعلتهم يصبرون هذا الصبر ويتجلدون هذا الجلد ويختسرون هذا الاحتساب؟!
- ولماذا لم يصبر عدوهم نفس صبرهم؟
- إنه الإيمان بالله تعالى واليقين بحسن جزائه للصابرين، واليقين بموعود الله في جنة لا سخب فيها ولا نصب، إنه الحور والقصور في جوار ملک شکور.

٢- هذا تنكيل قد يجهل نعرفه.

ما أن يقوم رجل يدعو إلى الله تعالى حتى يعاديه القاصي والداني ويؤذنه بكل أنواع الإيذاء، في بدنـه بالضرب والقتل، وفي رزقه بالسلب والطرد ، وفي عرضه بالانتهاك والغصب ، أو افتراء الأكاذيب عليه، ولكن هذا ليس بجديد ، فهذا هو قدر المخلصين في كل زمانٍ ومكان.

١- ألم يقل فرعون عن قوم موسى: ﴿فَالَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فَلَا يُؤْتُوهُمُ الْأَنْوَافَ هُمْ أَنفَقُوكُمْ﴾ [الأعراف: ١٢٧]

٢- قال خباب بن الأرت: شَكُونَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظَلِيلِ الْكَعْبَةِ، قُلْنَا لَهُ: أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا، أَلَا تَدْعُ اللَّهَ لَنَا؟ قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ فِيمِنْ قَبْلِكُمْ يُخْفِرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهِ، فَيُجَاهُءُ بِالْمُنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقَّ بِإِثْتَيْنِ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُمْسِطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصْبٍ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهُ لَتُئْمِنَّ هَذَا الْأَمْرُ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءِ إِلَى حَضْرَمَوْتَ، لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهُ، أَوَ الْذَّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنْكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ. [صحیح البخاری ٣٦١٢ و ٦٩٤٣]

٣- ألم يقدم الملك الظالم رأس نبي الله يحيى عليه السلام في طست إلى بغي من بغایا بني إسرائیل حين اشترطت عليه أن يكون رأس يحيى بن زكرياء عَلَيْهِ السَّلَامُ هو مهر الزنا بها.

٤- دخل ابن عمر حَمِيلَةُ اللَّهِ عَنْهُ المسجد الحرام ، وابن الزبير حَمِيلَةُ اللَّهِ عَنْهُ مصلوب ، فقالوا له : هذه أسماء ، فأتاها وذَكَرَها ووعظها ، وقال : إن الجنة ليست بشيء ، وإن الأرواح عند الله فااصربي واحتسببي ، فقالت : وما يمنعني من الصبر ! وقد أهدى رأس يحيى بن

زكرياء إلى بغي من بغایا بني إسرائیل . [مصنف ابن أبي شيبة / ٤٧٢ و الفاكهي في أخبار مكة ٢/ ٣٧٦]

٥- ألم يقتل الملك الظالم الغلام المؤمن بسهمٍ في صدغه، في قصة أصحاب الأخدود؟!

٦- ألم يقتل الملك الظالم المرأة المؤمنة هي وأولادها الصغار، فلما ترددت قال ابنها الرضيع: (يا أماه اصبري فإنك على الحق) ، فألقاها حراس الملك في أخدود النار؟

قال رسول الله ﷺ : « كَانَ مَلِكُ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ ، فَلَمَّا كَبَرَ ، قَالَ لِلْمَلِكِ : إِنِّي قَدْ كَبَرْتُ فَأَبْعَثْتُ إِلَيَّ غُلَامًا حَتَّى أَعْلَمَهُ السَّاحِرُ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ غُلَامٌ فَعَلَّمَهُ ، وَكَانَ فِي الطَّرِيقِ إِذَا سَلَكَ رَاهِبًا فَقَعَدَ إِلَيْهِ فَسَمِعَ كَلَامَهُ وَأَعْجَبَهُ ، فَكَانَ إِذَا أَتَى السَّاحِرَ ضَرَبَهُ ، فَإِذَا رَجَعَ مِنْ عِنْدِ السَّاحِرِ قَعَدَ إِلَى الرَّاهِبِ فَسَمِعَ كَلَامَهُ ، فَإِذَا أَتَى أَهْلَهُ ضَرَبُوهُ فَشَكَى ذَلِكَ إِلَى الرَّاهِبِ ، فَقَالَ : إِذَا احْتَبَسْتُ عَلَى السَّاحِرِ ، فَقُلْ : حَبَسَنِي أَهْلِي ، وَإِذَا احْتَبَسْتُ عَلَى أَهْلِكَ ، فَقُلْ : حَبَسَنِي السَّاحِرُ ، فَبَيْتَهُ هُوَ كَذِلِكَ إِذَا أَتَى عَلَى دَابَّةٍ عَظِيمَةٍ قَدْ حَبَسَتِ النَّاسَ ، فَقَالَ : الْيَوْمَ أَعْلَمُ السَّاحِرِ خَيْرٌ أَمِ الرَّاهِبُ ، فَأَخَذَ حَجَرًا ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ فَاقْتُلْ هَذِهِ الدَّابَّةَ حَتَّى يَمْضِي النَّاسُ ، فَرَمَى بِهَا فَقَتَلَهَا وَمَضَى النَّاسُ ، فَأَتَى الرَّاهِبَ فَأَخْبَرَهُ ، فَقَالَ الرَّاهِبُ : أَيُّ بُنَيَّ ، أَنْتَ الْيَوْمَ أَفْضَلُ مِنِّي قَدْ بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ مَا قَدْ أَرَى ، وَإِنَّكَ سَتُبَتَّلِي ، فَإِذَا ابْتُلِيْتَ فَلَا تَدْلُلْ عَلَيَّ ، وَكَانَ الْغُلَامُ يُبَرِّئُ الْأَكْمَهُ وَالْأَبْرَصَ وَيُدَاوِي النَّاسَ مِنْ سَائِرِ الْأَدْوَاءِ ، فَسَمِعَ جَلِيلُ الْمَلِكِ قَدْ كَانَ عَمِيًّا فَاتَاهُ بِهَدَايَا كَثِيرَةً ، فَقَالَ : لَكَ هَذَا إِنْ أَنْتَ شَفِيْتَنِي ، فَقَالَ : إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا إِنَّمَا يَشْفِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَإِنْ ، آمَنتَ بِاللَّهِ دَعَوْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَشَفَاكَ ، فَامْنَ بِاللَّهِ تَعَالَى فَشَفَاهُ اللَّهُ ، فَأَتَى الْمَلِكُ يَمْشِي فَجَلَسَ إِلَيْهِ كَمَا كَانَ يَجْلِسُ ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ وَسَأَلَهُ : بِمَا شُفِيْتَ ؟ قَالَ : بِدُعَاءِ الْغُلَامِ ، فَأَرْسَلَ إِلَيَّ الْغُلَامِ ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : أَيُّ بُنَيَّ ، قَدْ بَلَغَ مِنْ سِحْرِكَ مَا يُبَرِّئُ الْأَكْمَهُ وَالْأَبْرَصَ وَتَفْعَلُ وَتَفْعَلُ ، قَالَ : إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا إِنَّمَا يَشْفِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَحْدَهُ ، فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَرْزُلْ يُعَذَّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الرَّاهِبِ ، فَحِيَءَ بِالرَّاهِبِ ، فَقِيلَ لَهُ : ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ ، فَأَبَى فَدَعَا بِالْمِشَارِ فَوَضَعَ الْمِشَارِ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ فَشَقَّهُ حَتَّى وَقَعَ شِقَاهُ ، ثُمَّ جِيَءَ بِالْغُلَامِ ، فَقِيلَ لَهُ : ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ ، فَأَبَى ، فَدَفَعَهُ إِلَى نَفْرِ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ لَهُمْ : ادْهُبُوا بِهِ إِلَى جَبَلٍ كَذَا وَكَذَا فَاصْعَدُوا بِهِ فَإِذَا بَلَغَ ذُرْوَتَهُ فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلَّا فَاطَّرَهُو ، فَذَهَبُوا بِهِ فَصَعَدُوا بِهِ الْجَبَلَ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ كَيْفَ شِئْتَ ، فَرَجَفَ بِهِمُ الْجَبَلُ فَسَقَطُوا ، وَجَاءَ يَمْشِي إِلَيَّ الْمَلِكُ ، فَقَالَ لَهُ : مَا فَعَلَ أَصْحَابِكَ ؟ فَقَالَ : أَكَفَانِيهِمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، فَدَفَعَهُ إِلَى نَفْرِ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ :

اَحْمِلُوهُ فِي قُرْقُورٍ فَتَوَسَّطُوا بِهِ الْبَحْرَ فَلَجُوا بِهِ ، فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلَّا فَاقْذِفُوهُ فِيهِ ، فَذَهَبُوا بِهِ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ ، فَأَنْكَفَاهُمْ بِهِمُ السَّفِينَةَ فَغَرُقُوا ، فَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمُلْكِ ، فَقَالَ لَهُ الْمُلْكُ : مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ ؟ قَالَ : أَكَفَانِيهِمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، فَقَالَ لِلْمُلْكِ : إِنَّكَ لَسْتَ بِقَاتِلٍ حَتَّى تَفْعَلَ مَا أَمْرُكَ بِهِ ، قَالَ : مَا هُوَ ؟ قَالَ : تَجْمَعُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ وَتَصْلِبُنِي عَلَى جِذْعٍ ، ثُمَّ خُذْ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِي ، ثُمَّ ضَعِّفْ السَّهْمَ فِي كِيدِ الْقَوْسِ ثُمَّ قُلْ : بِسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِ ، ثُمَّ ارْمِنِي ، فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ قَتْلَتَنِي ، فَجَمَعَ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ وَصَلَبَهُ عَلَى جِذْعٍ ثُمَّ أَخْدَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ ثُمَّ وَضَعَ السَّهْمَ فِي صُدْغِهِ فَوَضَعَ الْغُلَامُ يَدُهُ فِي مَوْضِعِ السَّهْمِ فَهَاتَ ، فَقَالَ النَّاسُ : آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ ، آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ ، ثَلَاثًا ثَلَاثًا ، فَأَتَى الْمُلْكُ ، فَقِيلَ لَهُ : أَرَأَيْتَ مَا كُنْتَ تَخْدُرُهُ قَدْ وَاللَّهِ نَزَلَ بِكَ حَذَرُكَ قَدْ آمَنَ النَّاسُ كُلُّهُمْ فَأَمَرَ الْأَخْدُودَ بِأَفْوَاهِ السَّكَكِ وَأَضْرَمَ النَّيْرَانَ ، وَقَالَ : مَنْ لَمْ يَرْجِعْ عَنْ دِينِهِ فَاقْذِفُوهُ فِيهَا ، أَوْ قِيلَ لَهُ : افْتَحْمِ ، فَفَعَلُوا ذَلِكَ حَتَّى جَاءَتِ امْرَأَةٌ وَمَعَهَا صَبِيٌّ هَا فَنَقَاعَسَتْ أَنْ تَقْعَ فِيهَا ، فَقَالَ هَا الْغُلَامُ : يَا أُمَّهُ ، اصْبِرِي فَإِنَّكَ عَلَى حَقٍّ .» [صحيح مسلم ٣٠٠٥]

٣- الزبير بن العوام حَفَظَهُ اللَّهُ عَنْهُ

هل رأيت رسوخ العقيدة .

- كان نوفل بن خويلد يعذب ابن أخيه الزبير بن العوام ويتنفس في تعذيبه وهو شاب مراهق فلم يرضه الزبير حَفَظَهُ اللَّهُ عَنْهُ ولو بكلمة، يخفف بها من عذابه.
- وقد أسلم الزبير وهو ابن ثمانين سنين، وهاجر وهو ابن ثانى عشر سنة .
- وكان عممه يلف حوله الحصير ويوقد في أطرافه النار، فتشتعل بيضاء وتتبعد الحرارة في جسد الغلام الغض ويدخل الدخان الكثيف في أنفه ورئتيه وعينيه حتى يكاد يموت خنقاً ثم يقول له: عُد إلى دينك فيقول الغلام: لا أكفر أبداً .

لَلَّهُ دَرْهُمٌ مِنْ شَبِّيَّةٍ ، كَانَ هَذَا شَبَابَهُمْ ، فَكَيْفَ كَانَتْ شَبِّيَّتَهُمْ ؟
وَمَا ظنَّكَ بِذَلِكَ الْفَتَى حِينَ يَبْلُغُ مَبْلُغَ الرِّجَالِ ، كَيْفَ سَيَهُدِ الْكُفَّارُهُ ؟
وَكَيْفَ سَيَبِينِي لِلَّدِينِ مَجْدًا ؟ [رواه الطبراني في المعجم الكبير ٢٣٩ / ١٢٢ والحاكم في

المستدرك ٣/٣٦٠ وأبو نعيم في حلية الأولياء ١/٨٩]

(١٠٠) الحليم عليه

أولاً الدليل: اسم **الحليم** جاء في القرآن في إحدى عشرة آية:

منها قول الله تعالى في أربع آيات بصيغة **غفور حليم**:

منها قول الله تعالى: ﴿لَا يَوْا خَذُوكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يَوْا خَذُوكُمْ بِمَا كَسَبْتُ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٥]

وقول الله تعالى **حليم غفور** في آيتين:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالتَا إِنَّ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا عَفُورًا﴾ [فاطر: ٤١]

وقول الله تعالى **عليه حليم** في ثلاث آيات:

منها قول الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥١]

وقول الله تعالى **غني حليم** في آية:

قال الله تعالى: ﴿قُولٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتَبَعَهَا أَذَى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٣]

وقول الله تعالى **شكور حليم** في آية:

قال الله تعالى: ﴿إِنْ تَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضْعِفُهُ لَكُمْ وَيَغْفِرُ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾

[التغابن: ١٧]

ثانياً **الإحصاء**: اسم **الحليم** أجمعـت عليه الأمة.

واسم **الحليم** أحسن من اسم **المهل** ، ومعناه الذي لا يُعجل على العصـاة ، بل يمهـلـهم ، فإذا أصرـوا وعـانـدوـا أخـذـهم أخـذـ عـزيـزـ مـقتـدرـ ، فـلم يـفلـتـ منـهـمـ أحـدـاـ .

ثالثاً **المعنى**:

اسم الله **الحليم** على وزن **الضـعـيلـ**.

أسماء الله الحسـنى على وزن **الضـعـيلـ** (٣١):

الحـليمـ / الحـميدـ / الـمجـيدـ / الشـهـيدـ / الـعـلـيمـ / الـحـكـيمـ / الـرـحـيمـ / الـعـظـيمـ / الـمـتـينـ
 الجـليلـ / الجـميـلـ / الـوـكـيلـ / الـكـفـيلـ / الـخـبـيرـ / الـبـصـيرـ / الـقـدـيرـ / الـنـصـيرـ / الـكـبـيرـ / الـسـمـيعـ

البديع / الشفيع / الرقيب / القريب / الحسيب / الطيب / العزيز / الحفيظ / الملوك /
الرفيق / اللطيف .

رابعاً ﴿المعانى والدلائل لاسمه تعالى الحليم﴾:

- الله تعالى يمهد أهل معصيته، ولا يعجلهم بأخذها حتى ييسر لهم التوبة بفضله .
- وقد وسع حلمه جميع خلقه .
- وحلمه تعالى يكون بعد علمه بصنائع عبده وقدرته على هتك ستره ، وبغير عجز عن عقاب ذنبه ، ولا خوف من عاقبته .

١- هو الذي لا يعجل أهل معصيته بعقوبته ، بل يمهد لهم ليتوبوا .

* فهو لا يُعجل العقوبة ، فإذا همَّ العبد بمعصية فإن ملك السيئات لا يكتبها ، فإذا تركها العبد خشيةَ الله كتبها الملك حسنة كاملة ، فإذا فعلها العبد لم يكتبها ملك السيئات لمدة ساعة ، فربما يتوب العبد خلال الساعة ، فإذا لم يتوب العبد كتبها الملك سيئة واحدة .

* لكن إذا همَّ بحسنة كتبها ملك الحسنات فوراً ، فإذا فعلها العبد كتبها الملك عشر حسناً إلى سبعين حسنة ضعف إلى أضعاف كثيرة .

٢- قال ابن الأثير: **الحليم** هو الذي لا يستخفه شيء من عصيان العباد ، ولا يستفزه الغضب عليهم ، ولكنه جعل لكل شيء مقدار ، فهو مُنْتَهٍ إليه . [النهاية]
يعني أنه قدر المقادير قبل خلق البشر ، وخلق العباد وأعمالهم من طاعة ومعصية ، ثم هو لا يعجل على العصاة بالعقوبة ، ولكن يمهد عامتهم ، فربما يسر لهم التوبة ، وربما يكفر ذنوبهم بالبلاء ، فإذا ماتوا مصرين على العصيان ، فلا يعني ذلك أنه حتماً سيعذبهم بذنوبهم ، لكنه ربما يغفر لهم يوم القيمة ، وربما يعذبهم ، كل ذلك فيها دون مظلم العباد التي لم يتتصفوا فيها .

٣- حلمه تعالى وسع السماوات والأرض .

بل حلمه وسع جميع ذنوب عباده وجرائمهم ، فلا أحداً أحلم منه سبحانه ، قال الله تعالى: ﴿وَتَوَيَّأْخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهِيرَهَا مِنْ دَآبَتُهُ﴾

وَلَا كَيْن يُؤَخِّرُهُمْ إِنَّ أَجَلَ مُسَعٍ فَإِذَا جَاءَهُمْ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا ﴿٤﴾

[فاطر: ٤٥]

٤- والفرق بين اسمه تعالى الحليم واسمه الصبور.

أنه الحليم عن الصالحين والصبور عن المعرضين .

- فإن حلمه بعد علمه بالمعصية وقدرتها على العقوبة ، ولكنها يؤخرها عن الصالحين لعلهم يتوبوا ، فيغفر لهم .

- وإن صبره هو حبس عقوبته عن أعدائه وأعداء رسالته وأعداء المؤمنين ، فهو يمهل ولا يهمل ، حتى إذا طغوا أخذهم أخذ عزيز مقتدر ، وإذا أخذ أحدهم لم يفلته ، قال الله تعالى: ﴿ وَأَمْلِئُ لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴾ [الأعراف: ١٨٣] فصبره سبحانه عن قوة وقدرة ، ليس عن ضعف وعجز .

٥- ليس حلمه تعالى عن عجز .

وهو الحليم لا لعجز عن إنزال العقوبة بمن عصاه ، بل يحلم مع كمال قدرته عليهم .

- ويحلم عليهم مع عدم خوف عاقبتة إنزال العقوبة بهم .

قال الله تعالى: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَعَفَرُوهَا فَدَمِمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنِيهِمْ فَسَوَّهَا ﴿١٦﴾ وَلَا يَخَافُ عَقْبَهَا ﴿١٧﴾ [الشمس: ١٤-١٥]

* فالإنسان قد يحلم لعجزه أو لخوفه من الظالم إن عاقبه بظلمه أن يزيد من ظلمه عليه ، لكن الله تعالى لا يعجزه شيء ، فكلهم عبده لا يخرجون عن قهره وسلطانه .

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى الحليم:

- ينبغي على العبد أن يتبعد عن نجاسات المعاصي ولا يسارع بإغضاب ربها ، بل يجتهد في طاعة أمره .

- وبينبغي للإنسان أن يحلم في كل شيء إلا الطاعات فهي أولى بالمبادرة .

- ينبغي أن يحلم الإنسان على جهل غيره فيعامله بالعفو عند مقدرته .

١- واسم الله الحليم يقتضي من العبد أن يستحي من الله سبحانه ، فهو لا يعاجل بالعقوبة من عصاه ، بل يمهله لعله يتوب ، أو يُكَفِّر عنـه بأنواع البلاء .
ـ فإذا كان هذا إهـمالـه ، فهل يحق للعبد إهـمالـه ؟

٢- ولا تستحب العجلة إلا ما كان في طاعة الله وأمر الآخرة .

قال الله تعالى مخبراً عن موسى عليه السلام: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَرَبِ لِتَرْضَى﴾ [طه: ٨٤]

سادساً محسن الأخلاق التي دعى إليها اسم الله الحليم :

١- ينبغي للإنسان أن يكون حليماً في كل أفعاله ، فالإنسان مجبول على العجلة .

قال الله تعالى ﴿خُلِقَ الْإِنْسَنُ مِنْ عَجَلٍ﴾ [الأنبياء: ٣٧]

* قال رسول الله عليه السلام للأشج عبد القيس: «إِنَّ فِيكَ حَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ، الْحَلْمُ وَالْأَنَاءُ». [صحيح مسلم ١٧]

* قال رسول الله عليه السلام للأشج عبد القيس عليهما السلام: «إِنَّ فِيكَ خَلْتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ، الْحَلْمُ وَالْأَنَاءُ»، قال: يا رسول الله أنا أَتَخَلَّقُ بِهِمَا أَمَّا اللَّهُ جَبَلَنِي عَلَيْهِمَا؟ قال: بَلْ اللَّهُ جَبَلَكَ عَلَيْهِمَا، قال: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَبَلَنِي عَلَى خَلْتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ». [صحيح: رواه أبو داود ٥٢٢٥، والطبراني في الكبير ١٣٥٣، وصححه لغيره الألباني في صحيح أبي داود ٥٢٢٥]

٤- الغضب يفتح باب السوء .

* قال رجل للنبي عليه السلام: «أَوْصِنِي، قَالَ: لَا تَغْضِبْ، فَرَدَّ مِرَارًا، قَالَ: لَا تَغْضِبْ».

[صحيح البخاري ٦١١٦]

سابعاً فهم الصحابة لاسمـه تعالىـ الحـليمـ:

١- معاوية بن أبي سفيان حـليلـه .

وكان من حلم معاوية بن أبي سفيان على عبد الله بن الزبير عليهـهـ أنه كانت أرضان هـما مـجاورـتان ، فـعدـا رـجـالـ حـديـقةـ مـعاـويـةـ حـليلـهـ علىـهـ أـطـرافـ حـديـقةـ عبدـالـلهـ حـليلـهـ ، فـعـنـفـهـمـ عـبـدـالـلهـ حـليلـهـ وـقـالـ لهمـ أنـ يـلـغـواـ مـعاـويـةـ أـنـهـمـ إـنـ عـادـواـ لـمـلـهـاـ

ليعاقبهم، فلما بلغ الخبر معاوية حَوَّلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قال: بل قولوا له: إن الحديقة والعاملين عليها من العبيد هدية إلى عبد الله حَوَّلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ.

- وبهذا الحلم ساد معاويته حَوَّلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ على المسلمين ، وغلب ملوك الكافرين .

[رواه ابن أبي الدنيا في حلم معاوية ٢٤]

٣- زيد بن سعنة حَوَّلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ . لا تزيده شدة الجهل إلا حلماً .

- يروى أن زيد بن سعنة حَوَّلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ كان من أighbors يهود، وقد قرأ التوراة ووجد فيها البشارات برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَاٰتَهُ السَّلَامَ وَسَلَّمَ، حتى كان اليهود يتباشرون بظهوره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَاٰتَهُ السَّلَامَ وَسَلَّمَ ويتوعدون العرب بأنهم سوف يسبقونهم إليه فيؤتون به وسيقاتلون العرب معه فيظفرون بهم.

- فلما ظهر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَاٰتَهُ السَّلَامَ وَسَلَّمَ أعماهم الحسد له، وأكل أكبادهم الحقد عليه، فعادوه وكذبوا وکفروا به.

- لكن زيد بن سعنة وجد فيه علامات النبوة التي رأها في التوراة إلا أمراً أراد أن يستوثق منه، وهو أن حلمه يسبق جهله، وأنه لا تزيده شدة الجهل عليه إلا حلماً وسماحة.

- وقد اشتهرت هذه القصة العجيبة ، وإن كان في سندها ما فيها ، فيروى أنه جاء بعض الأعراب لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَاٰتَهُ السَّلَامَ وَسَلَّمَ يطلبون الصدقة ويتهددون ، وقالوا أنهم دخلوا في الإسلام يرجون الرخاء ، فلما أصابهم القحط ، فربما يخرجون منه طمعاً في غيره.

- فأخذهم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَاٰتَهُ السَّلَامَ وَسَلَّمَ بالحلم، ولم يكن عنده مال، فزاد حلمه بأن سأل يسقى رض لهم.

- وهنا انتهز زيد بن سعنة الفرصة وذهب ليقرض رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَاٰتَهُ السَّلَامَ وَسَلَّمَ ليختبر حلمه، فاشترى من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَاٰتَهُ السَّلَامَ وَسَلَّمَ مكاييل معلومة من التمر بعد نضجه، وأنقه الشمن مقدماً: ثمانين مثقالاً من ذهب، فأخذهم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَاٰتَهُ السَّلَامَ وَسَلَّمَ وأعطاهم للأعرابي ليستعين بها على الجدب، وأوصاه بالعدل في القسمة بين قومه.

- وقبل ميعاد الوفاء بادر زيد بن سعنة إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَاٰتَهُ السَّلَامَ وَسَلَّمَ لشيء في نفسه، فقد كان يريد أن يختبر حلم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَاٰتَهُ السَّلَامَ وَسَلَّمَ، فلم يبق إلا الحلم حتى يجتمع فيه كل صفات النبوة المذكورة في التوراة.

- فذهب إلى رسول الله ﷺ وجَهَلَ عليه وأخذ بمجامع ردائه وقال له: يا محمد ألا تقضيني حقي؟ واستطرد في اختلاق الأكاذيب والتأصيل لها حتى تصبح كأنها حقائق ثابتة، فقال: فوالله ما عرفتني عبد المطلب إلا ماطلين في أداء الحقوق.. وإنني لأعلم الناس بسوء طباعكم.

- وهنا قام عمر بن الخطاب رض وهو به.

- فقال له رسول الله ﷺ: يا عمر لقد كنت أنا وهو أحوج إلى غير هذا منك، كان عليك أن تأمرني بحسن الأداء وتأمره بحسن الطلب.
ثم استطرد النبي ﷺ في حلمه وقال: اذهب يا عمر فأعطيه حقه وزده عشرين صاعاً جزاء ما رُعْته (يعني أخفته).

- فذهب زيد اليهودي مع عمر بن الخطاب رض فلما استوثق من صدقته في قبض التمر، أَبَى أن يأخذ الزيادة ، وأشهده أن شطر ماله صدقة لوجه الله، وعاد مسرعاً إلى رسول الله ﷺ يعلن ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

(١٠١) الحبي

أولاً الدليل:

قول رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَيْيٌ سَتَّيرٌ». [صحیح: رواه أبو داود ٤٠١٢ و النسائي ٤٠٦ و صححه الألباني في صحيح أبي داود ٤٠١٢]

وقول رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ حَيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحِي إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يُرَدِّهُمَا صِفْرًا خَائِبَيْنِ». [صحیح: رواه الترمذی ٣٥٥٦ و ابن ماجہ ٣٨٦٥ و أبو داود ١٤٨٨ و صححه الألباني في صحيح الترغیب ١٦٣٥]

ثانياً الإحصاء:

اسم **الحبي** جاء في إحصاء جمع من العلماء منهم: الخليمي ، والبيهقي ، والقرطبي ، وابن القيم ، وابن عثيمين ، وغيرهم .

ثالثاً الوزن:

اسم الله الحبي على وزن الفعل .

أسماء الله الحسنى على وزن الفعل (٢):

الحبي / الستير.

رابعاً المعنى:

- ١- **الحبي** هو الذي يكرم سائله بالعطايا والمنح .
- ٢- وهو الذي يستحيى ألا يحب عباده ، وألا يعطيهم ما سألوه .
- ٣- وهو الذي يستحيى من تعذيب الصابرين على بلائه .
- ٤- وهو الذي لا يستحيى من الحق .

قال الله تعالى : ﴿وَاللَّهُ لَا يَسْتَحِي مِنَ الْحَقِّ﴾ [الأحزاب: ٥٣]

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى الحبي:

- ١- الحياة مشتق من الحياة ، فالقلب الحي يكون عند صاحبه حياءً يمنعه من القبائح .
- ٢- قال رسول الله ﷺ: «الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ». [صحیح البخاری ٢٤، ومسلم ٣٦]
- ٣- بخلاف الواقع الذي ليس عنده حياءً يزجره عن القبائح ، فهو لا يستذكرها ولا يتنهى عنها .

سادساً محسن الأخلاق التي دعى إليها اسم الله الحيي :

١- الحياة حلق الإسلام:

* قال رسول الله ﷺ: «إِنَّمَا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ الْأُولَى إِذَا لَمْسَهُ حَيْيٌ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ». [صحيح البخاري ٣٤٨٤]

* وقال رسول الله ﷺ: «إِنَّكُلَّ دِينٍ خُلُقًا وَخُلُقُّ الْإِسْلَامِ الْحَيَاةُ». [حسن: رواه ابن ماجه ١٤١٨، والخرائطي في مكارم الأخلاق ١٢٣، والطبراني في الصغير ١٣، والبيهقي في شعب الإيمان ٧٧١٦/١١٢، وحسنه لغيره الألباني في الصحيحة ٩٤٠]

٢- الحياة لا يأتي إلا بخير:

* مر رسول الله ﷺ على رجل يعظ أخاه في الحياة (يعني: ينهاه عن الحياة الذي أضاع حقوقه) فقال رسول الله ﷺ: «دَعْهُ فَإِنَّ الْحَيَاةَ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ». [صحيح البخاري ٢٤ ومسلم ٣٦]

٣- التبرج من أخلاق الجاهليّة:

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَبَرَّجْ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ [الأحزاب: ٣٣]
فكم أن دين الإسلام بُني على خمسة أركان هي: الشهادة ، والصلوة ، والصيام ، والزكاة ، وحج بيت الله الحرام .

كذلك دين الجاهليّة له أربعة أركان هي: التبرج ، والحكم بغير ما أنزل الله ، والظن أن الله لن ينصر دينه ، وتعصب الجاهليّة .

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَبَرَّجْ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ [الأحزاب: ٣٣]

قال الله تعالى: ﴿أَفَمَكَمَ الْجَاهِلِيَّةِ بَعْدَ وَمَنْ أَحْسَنَ مِنَ اللَّهِ حَكْمًا لِقَوْمٍ يُوقَنُونَ﴾ [المائدah: ٥٠]

قال الله تعالى: ﴿يَطْنَبُونَ بِاللَّهِ عِيرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ [آل عمران: ١٥٤]

قال الله تعالى: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمْ الْحَمَيَّةَ حَمَيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ [الفتح: ٢٦]

إن الدول الكافرة لتقيس انحراف الدول الإسلامية عن دينها بقدر ما فيها من تبرج، وتقيس رجوعها للدين بقدر ما فيها من الحجاب الذي هو قرين العفة والستر والحياة .

٤- المسارعة إلى الحياة:

ولما نزل أمر الله تعالى بالحجاب أسرعَ إلى مروطهنَ المراحلة فاعتبرنَ بها ، وغطَّيَنَ بها رؤوسهنَ وصلَّيَنَ مع رسول الله صلاة الفجر ، لأنَّ على رؤوسهنَ الغربان ، أي السواد ، ما يُعرفَ من الغلس ، وهو بداية شعاع الشمس عند انصرافهنَ من الصلاة .

سابعاً الأحكام المتعلقة باسمه تعالى الحبي :

١- الحياة لا يمنع من التعلم:

قالت عائشة رضي الله عنها: «نِعْمَ النِّسَاءُ نِسَاءُ الْأَنْصَارِ لَمْ يَمْنَعُهُنَّ الْحَيَاةَ أَنْ يَتَفَقَّهْنَ فِي الدّينِ». [صحيح مسلم ٣٣٢]

- يعني يتعلّم مسائل الطهارة ، وما يجب على المرأة في الحيض والنفس والنكاح والطلاق والعدة .

- الاستئثار بالمسك في موضع نزول الدم بعد الطهر من الحيض .

- والاستجمار لطهارة المخارج عند عدم وجود الماء .

- وجوب الغسل من الجنابة عند الاحتلام ، وعند رؤية الماء (المني) ، وعدم وحوب حل ضفائرها ، وجواز أن تبقيها معقودة ، ولكن تبلل منابت الشعر بالماء ، وما يجب من حل الضفائر عند الغسل من الحيض .

- وما يحل لها من قراءة القرآن وهي حائض ، ولكن لا تمس المصحف إلا بحائل .

- ولا يحل لها مس المصحف عند الجنابة ؛ لأنها قادرة على الاغتسال ، ثم تمس المصحف بعد الغسل كيف شاءت .

- وما يجب عليها من عدة الطلاق بثلاث حيضات ، أو ثلاثة أطهر ، أو ثلاثة أشهر ، إن لم تكن قد حاضت أو انقطع عنها الحيض ، ولا يحل لها أن تكتم ما خلق الله في رحمها من الحمل .

- وأن الحمل أقله ستة أشهر ، وأن الرضاع أكثره عامين .

- وأن دم الحيض إذا زادت مدته عما تعتاده فعليها أن تغتسل وتصلّي ، وتتوضاً لكل صلاة فإنها استحاضة .

٢- الحياة والحج:

وقد كانت الصحابيات رضي الله عنهن في الحج يُكشفنَ وجههنَّ لعدم جواز ارتداء النقاب حال الإحرام ، لكنهنَّ كنَّ يغطينَ وجههنَّ بطرف ثيابهنَّ عند مرور الرجال بجوارهنَّ .

- فقد كان الحياة يغلبهنَّ ، فلا يتركن وجههنَّ مسافة ، بل يغطينها بأشياء غير النقاب الذي يُشد على الوجه .

* قالت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها: «كُنَّا نُغَطِّي وُجُوهَنَا مِنَ الرِّجَالِ». [صحيح: رواه الحاكم في المستدرك ٤٥٤، وقال صحيح على شرط الشيوخين، وصححه الألباني في الإرواء ١٠٢٣]

* عن فاطمة بنت المنذر رضي الله عنها أنها قالت: «كُنَّا نُحَمِّر وُجُوهَنَا وَنَحْنُ مُحْرِماتٌ وَنَحْنُ مَعَ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرِ الصَّدِيقِ». [صحيح: رواه مالك ٦٣٤، وصححه الألباني في الإرواء ١٠٢٣]

ثامنًا فهم الصحابة لاسم تعلى الحبيبي :

١- ملائكة الرحمن تستحي من عثمان رضي الله عنه.

* عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُضْطَجِعًا فِي بَيْتِي كَاشِفًا عَنْ فَخِذِيهِ أَوْ سَاقِيهِ فَاسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرَ فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ فَتَحَدَّثَ ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرَ فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ كَذِلِكَ فَتَحَدَّثَ ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُثْمَانَ فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَوَّى ثِيَابَهُ قَالَ الرَّاوِي وَلَا أَقُولُ ذَلِكَ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ فَدَخَلَ فَتَحَدَّثَ فَلَمَّا خَرَجَ قَالَتْ عَائِشَةُ دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ ثُمَّ دَخَلَ عُثْمَانُ فَجَلَسَ وَسَوَّى ثِيَابَكَ فَقَالَ «أَلَا أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ». [صحيح مسلم: ٢٤٠١]

٢- عائشة رضي الله عنها تستحي من عمر رضي الله عنه وهو ميت.

* قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: «كُنْتُ أَدْخُلُ بَيْتَي الَّذِي دُفِنَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبِي فَأَصَصْتُ ثُوْبِي فَأَقُولُ إِنَّمَا هُوَ زَوْجِي وَأَبِي فَلَمَّا دُفِنَ عُمَرُ مَعَهُمْ فَوَاللَّهِ مَا دَخَلْتُ إِلَّا وَأَنَا مَشْدُودَةُ عَلَيَّ ثِيَابِي حَيَاءً مِنْ عُمَرَ». [صحيح: رواه أحمد ٢٠٢ / ٦ وصححه الألباني في مشكاة الصابيح ١٧٧١] والحاكم في المستدرك ٣/٦١ وصححه الألباني في الإرواء ١٠٢٣

- فإن النبي صلوات الله عليه دفن في المكان الذي توفي فيه ، وهو بيت عائشة رضي الله عنها ، ثم دفن أبو بكر الصديق رضي الله عنه إلى جواره ، فكانت عائشة رضي الله عنها تدخل ذلك المكان وتتحفظ من ثيابها ، حتى دفن فيه عمر رضي الله عنه ، فلم تدخل عائشة رضي الله عنها ذلك المكان إلا بالحجاب الكامل ، حياءً من عمر رضي الله عنه وهو ميت .

٣- العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه. هلرأيت أدب الحوار عند المسلمين؟

● سُئل العباس رضي الله عنه عم النبي صلوات الله عليه: أَنْتَ أَكْبَرُ أُمِّ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه.

● قال العباس رضي الله عنه: هو أكبر مني ولكنني ولدت قبله بستين.

١٠٢) الستير ﴿عَلَيْهِ﴾

أولاً الدليل:

* قول رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَبِّي سَتِيرٌ يُحِبُّ الْحَيَاةَ وَالسُّرُورَ فَإِذَا أَغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ فَلَيُسْتَرِّ». [صحيح: رواه أبو داود ٤٠١٢ والنسائي ٤٠٦ وصححه الألباني في صحيح أبي داود ٤٠١٢]

ثانياً الإحصاء:

اسم الستير جاء في إحصاء الحليمي والقرطبي، وابن القيم، وغيرهم.

ثالثاً الوزن:

اسم الله الستير على وزن الضعيل.

أسماء الله الحسنة على وزن الضعيل (٢):

الستير / العجي.

رابعاً المعاني والدلائل لاسمه تعالى الستير:

- * هو الذي يستر العيوب ، ويستر على العصاة ليتوبوا .
- والله تعالى يحب من يستر عليهم، ويحب ستر العورات .
- والله تعالى يستر على عبده يوم القيمة عندما يحاسبه ، حتى لا يطلع أحدٌ على سيناته .
- والله تعالى يبغض من يأبى قبول ستر الله له فيفضح نفسه بالمجاهرة بالمعاصي .

١- الستير هو الذي يستر العيوب .

٢- والله تعالى يحب أن يستر على عصاة عباده في الدنيا ، فلا يفضحهم بذنبهم .

٣- الله تعالى يحب من يستر على عباده .

* قال رسول الله ﷺ: «مَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ». [صحيح مسلم ٢٦٩٩]

* قال رسول الله ﷺ: «مَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». [صحيح البخاري ٢٤٤٢ ومسلم ٢٥٨٠]

٤- والله تعالى يحب ستر العورات ، ولا يحب كشفها ، وإن إبليس وأعوانه يحبون

العربي وكشف العورات ، قال تعالى: ﴿ يَنْبِغِي مَادَمَ لَا يَقْنَطُنَّ كُمُّ الشَّيْطَنِ كَمَا أَخْرَجَ أَبْوَيْكُمْ مِّنَ الْجَنَّةِ يَنْزَعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِرِيَهُمَا سَوْءَتِهِمَا ﴾ [الأعراف: ٢٧] ، وإن أعداء الإسلام وخصوصاً اليهود ، لا يصلون إلى السيطرة على أمّة من الأمم بأسرع من كشف العورات .

﴿ قال رسول الله ﷺ: « مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً هِيَ أَضَرُّ عَلَى الرِّجَالِ مِنِ النِّسَاءِ ».﴾

[صحيح البخاري ٥٠٩٦ ومسلم ٢٧٤٠]

٥- والله تعالى يحب الستر حتى يتيسر للمذنب التوبة.

﴿ لأن العبد إذا أذنب ، وعرف كل الناس ذنبه ، صعبت عليه التوبة ؛ لأن الناس لا تصدقه إذا أظهر التوبة ؛ ولأن الناس تظل تعيّر بذنبه ، فلذلك يسّره الله تعالى ، حتى يسر له التوبة .

٦- الله تعالى لا يحب المجاهرة بالمعاصي .

﴿ قال رسول الله ﷺ: « كُلُّ أَمْتَيٍ مُعَافٌ إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ ».﴾ [صحيح البخاري ٦٠٦٩ ومسلم ٢٩٩٠]

٧- الله تعالى يسّر عبده يوم القيمة ، ويضع عليه كنهه ويقرره بذنبه ، حتى إذا أقرّ بها قال له: « إِنِّي سَرَّتُ عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ ».﴾ [صحيح البخاري ٢٤٤١ ومسلم ٢٧٦٨]

﴿ قال رسول الله ﷺ: « إِنَّ اللَّهَ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَيَسْرُهُ فَيَقُولُ أَتَعْرُفُ ذَنْبَ كَذَا أَتَعْرُفُ ذَنْبَ كَذَا فَيَقُولُ نَعَمْ أَيْ رَبْ حَتَّى إِذَا قَرَرَهُ بِذُنُوبِهِ وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَهْوَأَ هَلْكَ قَالَ سَرَّتْهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ وَأَمَّا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُونَ فَيَقُولُ الْأَشْهَادُ: ﴿ هَنُولَاءُ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ [هود: ١٨] .﴾ [صحيح البخاري ٢٤٤١ ومسلم ٢٧٦٨]

٨- وستر الله من علامات إرادته الخير بعده ، فإنه يحمل عليه ، ويفتح له بباب التوبة لعله يرجع ويتوب فيغفر له ويرحمه .

خامساً أثر الإيمان باسمه الستير.

﴿ ينبغي على العبد أن يسّر عيوب إخوانه ، ويستّر على عصاتهم .

- فالستير خير للساتر والمستور عليه وللأمّة ، حتى لا يفشّل فيهم خبر المعصية ، فلا يألفها الناس ، فيعظن العاصي أنه الوحيد على المعصية ، فيصرفه ذلك عنها .

- والستر يكون قبل وصول الجنية للقاضي ؛ لأنه لا شفاعة في الحدود.
- وينبغي للعبد أن يستر عورته عن غير ما أحل الله له .
- ولنعلم أن أول الانهيارات في الأمة يكون في فتنة النساء وفي تفشي العري .
- والجهر بالذنب يستوجب العذاب .
- والله تعالى لا يستر عبده ليستمر في المعصية ، بل ليستحي من ستر الله عليه فيقصر عن مخالفته .

١- من ستر العباد على قدر طاقته ستره رب العباد على عظيم قدرته.

﴿ قال النبي ﷺ: « مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَةِ الدُّنْيَا، نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَةِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنَى الْعَبْدِ، مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنَى أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَأْتِمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا جَلَسَ (اجتمع) قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَّلَ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِّيَّتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِي مَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسْبَهُ ». [صحيح مسلم ٢٦٩٩]

٢- ينبع على كل مسلم أن يحفظ عورته إلا على ما أحل الله له .

﴿ قال رسول الله ﷺ: « احْفَظْ عَوْرَتَكَ إِلَّا مِنْ رَوْجَتِكَ أَوْ مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ».

[حسن: رواه الترمذى ٢٧٦٩، وابن ماجه ١٩٢٠، وأبو داود ٤٠١٧، وأحمد ٥/٣، والطحاوى في مشكل الآثار

١٣٨١، وحسنه الألبانى في إرواء الغليل ١٨١٠]

٣- انهيار الأمم أوله العربي.

وليحذر المسلمون ، فإن انهيارهم مرتهن بطاقة أعدائهم في كشف العورات ، وترك الستر الذي أحبه الله وأمر به ، فإن انهيار بنى إسرائيل كان بسبب النساء ، وإن أول فتنة بنى إسرائيل كانت في النساء .

﴿ قال رسول الله ﷺ: « أَتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةَ بَنَى إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي

النِّسَاءِ ». [صحيح مسلم ٢٧٤٢]

٤- الله تعالى يستر عبده ليتوب لا ليتمادي .

ولا ينبغي للعاصي أن يغتر بستر الله له ، فيستمر في العاصي ، بل يجب أن يكون ستر الله دافعاً إلى التوبة ، لا إلى الاستمرار في المعصية ، فربما يرفع الله عنه ستره ، ويُحْلِّي بينه وبين ذنبه فيهلك .

٥- الجهر بالذنب يستوجب العذاب .

ينبغي للمسلم ألا يجهر بذنبه أبداً ، ولا يحدث بذنب ستره الله عليه ، فيفضح نفسه بعد أن ستره الله .

* قال رسول الله ﷺ: « حَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيْتُمْ بِهِنَّ وَأَعُوذُ بِاللهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ لَمْ تَظْهِرْ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلَمُوا بِهَا إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ وَالْأُوْجَاعُ التَّيْ لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَاقِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا وَلَمْ يَنْقُضُوا الْمُكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلَّا أَخْدُوا بِالسَّيْئَنِ وَشِدَّةِ الْمُثُونَةِ وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاهُ أَمْوَاهِمْ إِلَّا مُنْعِيْعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطِرُوا وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ إِلَّا سَلَطَ اللهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًا مِنْ غَيْرِهِمْ فَأَخْدُوا بَعْضًا مَا فِي أَيْدِيهِمْ وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَئْمَانُهُمْ بِكِتَابِ اللهِ وَيَتَحِيرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللهُ إِلَّا جَعَلَ اللهُ بِأَسْهُمْ يَبْيَهُمْ ». [حسن: رواه ابن ماجه ١٩٤٠، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٣٣٣ / ٨]

وحسن الألباني في الصحيحة [١٠٦]

سادساً محسن الأخلاق التي دعا إليها اسم الله المستير :

١- اسم المستير يجعل العبد يستر من يراه على المعصية من إخوانه .

- حتى يسره الله هو في الآخرة .

- وحتى يسر على أخيه التوبة حين يفيق من سُكُر المعصية .

٢- جراء ستر العبد لغيره هو ستر ربه له .

* قال رسول الله ﷺ: « لَا يَسْتُرُ اللهُ عَلَى عَبْدٍ فِي الدُّنْيَا إِلَّا سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ».

[صحيح مسلم ٢٥٩٠]

٣- الستر خير للأمة .

* قال رسول الله ﷺ للذبياني الذي أتي بالرجل الزاني ماعز الأسلامي رض: « لَوْ سَرَّتَهُ بِشُوْبِيكَ كَانَ خَيْرًا لَكَ ». [صحيح: رواه أبو داود ٤٣٧٧، والنسائي في السنن الكبرى ٤ / ٣٠٥، ٧٢٧٤ / ٣٠٥، وأحمد

٥ / ٢١٦، والحاكم ٣٦٣ / ٣، والبيهقي في السنن الكبرى ٨ / ٢١٩، وصححه الألباني في الصحيحة ٣٤٦٠]

- فما يجنيه الساترون من ثواب الستر ونفعه في الآخرة أكثر مما ينتفع به المستور من عدم فضيحته .

* قال رسول الله ﷺ **حَيْرًا لَكَ** ، ولم يقل **خَيْرًا لَهُ** ، فيه دليل على أن الستر خير للساتر وللجماعة المؤمنة من فضيحة المذنب ، فإن فضيحته فيها إشاعة الفاحشة في الذين آمنوا ، وإن ستره يجعلهم في عماية عن ذنبه ، فيظنون الخيرية ببعضهم البعض دوماً ، وهذا يؤدي إلى حياء كل منهم أن يفعل المعصية ؛ لأنه يرى أنه لا يفعلها غيره ، فيتهي عنها ، وفي هذا صلاحه وصلاح الجماعة المؤمنة ، لذلك كان الستر خيراً للساتر وللأممة .

٤- لذلك فإن الصالحين إذا حدثوا الناس لا يذكرون للناس ذنوبهم التي تابوا منها ، بل يذكرون جميل ستر الله عليهم .

* قال محمد بن واسع شيخ البخاري : « لو أَن لِّذنوبِ رِيحًا ، مَا جَلَسَ إِلَيْيَّ مِنْكُمْ أَحَدٌ ». [رواه أحمد في الورع ١٥٢]

- كانوا يقولون ذلك رغم تقواهم وورعهم ، وبعدهم عن الذنوب ، ولكنهم كانوا يستعظمون مخالفة أمر الله تعالى فيما يراه غيرهم مباحات .

- فكانوا يرضون عن الله ويحمدونه على فعله وقضائه ، ويلومون أنفسهم على تقصيرها ، ويُتَبَّعُونَ ذلك بالاستغفار حتى يقبلهم **الواحد الغفار** .

سابعاً الأحكام المتعلقة باسم الله الستير :

* الستر قبل وصول الجنائية للقاضي .

فإذا بلغت الجنائية للقاضي وجب عليه أن يحكم بشرع الله في حكم الزاني المتزوج ، وجلد الأعزب الزاني ، وقطع يد السارق ، وغير ذلك ، ولا يقبل في حكم الله شفاعة ، إقامةً لحدود الله وزجرًا للبيبة العصاة .

ثامناً فهم السلف لاسميه تعالى الستير :

١- جرير بن عبد الله البجلي رض .

* كان جرير يجلس عند عمر بن الخطاب رض يتظرون الصلاة ، فخرجت من أحدهم ريح وخرج صاحب الريح أن يقوم ، وخشى عمر رض أن يمنعه الخجل أن يقوم لل موضوع ، فقال عمر رض : عزمت على صاحب الريح لما قام فتوضاً .

- فقال جرير حَوْلَتِهِ : يا أمير المؤمنين أو نتوضاً جيئاً، فُسْرَى عن عمر حَوْلَتِهِ وقال: نعم توضواً جيئاً، ثم قال لجرير حَوْلَتِهِ : رحمك الله، نعم السيد كنت في الجاهلية ونعم السيد أنت في الإسلام. [أورده الذهبي في تاريخ الإسلام ٤/١٨٧ بتصرف]

٢- الزواج المبكر من العفة.

- ألا ترى إلى سعيد بن زيد حَوْلَتِهِ أحد العشرة المبشرين بالجنة وقد تزوج من فاطمة بنت الخطاب حَوْلَتِهِ أخت عمر حَوْلَتِهِ وعمره ثلاثة عشر سنة !

- ألا ترى إلى عمرو بن العاص حَوْلَتِهِ وابنه عبد الله بن عمرو بن العاص حَوْلَتِهِ والفرق بينهما إحدى عشرة سنة، كان منها تسعة أشهر في حمل أمه به .

٣- كان علماء السلف يكترون من حمد الله تعالى على جميل ستراه .

- فإذا مدح أحدهم طلابه قال لهم: لو كنت عرفتني حق معرفتي لما سلمت علي ولا جلست بين يدي.

فَاللَّهُمَّ اسْتَرْنَا بِسْتَارَ الْجَمِيلِ وَاجْعُلْ تَحْتَ السِّرْتِ مَا تَرْضَى بِهِ عَنَا.

(١٠٣) الستار حَوْلَتِهِ

الدليل:

اسم الستار مشتق من قول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَرَّ مُسْلِمًا سَرَّهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ». [صحيف مسلم ٢٦٩٩]

الإحصاء: واسم الستار جاء في إحصاء ابن منده ، والقرطبي ، وغيرهما .

* ولا يشتق من الحديث اسم الساتر ، فإنه خطأ ؛ لأنَّه يعني التغطية فقط ، وليس فيه كمال ، ولا تزييه لله تعالى .

- فلا يقال يا ساتر ، وإنما يقال يا ستير أو يا ستار .

- وإذا قيل يا ستير فهو أفضل ؛ لأنَّه جاء نصاً عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

المعنى:

اسم الله الستار على وزن الفعال .

أسماء الله الحسنة على وزن الفعال (١٥):

الستار / الجبار / القهار / الغفار / الخلاق / الرزاق / التواب / الوهاب / العلام / الجود / الحنان / المنان / الديان / الغيث / الفتاح .

(١٠٤) الغيور ﷺ

الدليل:

اسم الغيور مشتق من قول رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَغْارُ وَغَيْرَهُ اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ الْمُؤْمِنُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ». [صحيف البخاري ٥٢٢٣ ومسلم ٢٧٦١]

واسم الغيور جاء في إحصاء ابن العربي في كتابه أحكام القرآن ٨٠٨/٢

الإحصاء:

الوتن:

اسم الله الغيور على وزن الفعل.

أسماء الله الحسنى على وزن الفعل (٦):

* الغيور / الشكور / الصبور / الغفور / الرءوف / الودود .

المعنى:

* قال ابن الأثير: والغيور من الغيرة وهي الحمية والأنفة . [النهاية]
- فالله تعالى يغار أن تؤتى محارمه .

- اسم الغيور يحسن ألا يطلق على الله إلا في السياق كما في الحديث .

أثر الإيمان باسمه تعالى الغيور

١ - الغيرة من خلق الإسلام ، والذي لا يغار خنزير ؛ لأنَّ الحيوان الذي لا يأبه أن يأتي ذكرُ غيره نساءه ، ومن أكل لحم الخنزير أصابته دياضة الخنازير .

٢ - قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ». [صحيف: رواه الترمذى ١٤٢١ ، والنمسائى ٤٠٩٥ ، وأبو داود ٤٧٧٢ ، وأحمد ١٩٠] ، وصححه الألبانى فى إرواء الغليل [٧٠٨]

٣ - **والغيرة المحمودة** هي غيرة الرجل على زوجته .

- غيرة المسلمين رجالاً ونساءً على بعضهم أن يرتكبوا الفواحش .

- **والغيرة المذمومـة** هي غيرة المرأة من ضرائرها .

- أو غيرة الرجل على امرأته في غير موضع الغيرة ، وهذا من أنواع الوسوس .

- أو غيرة الأقران من تفوق بعضهم على بعض ؛ لأنَّها من أنواع الحسد ، فيتمنى زوال نعمة أخيه وانتقامها إليه .

- أما إذا دعته الغيرة لمزيد من الاجتهد في الطاعة حتى يدرك صاحبه ، فهي غيرة

محمودة ، قال الله تعالى: ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلَيْتَنَافِسُ الْمُنَفِّسُونَ﴾ [المطففين: ٢٦]

٤ - ومن الغيرة المذمومة غيره أم سلمة حَفَظَ اللَّهُ عَنْهَا حين تزوجها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فقالت أنها تغار ، فدعا لها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأذهب الله ما بها من الغيرة .

فهم الصحابة لاسم تعالي الغيور

١- غيرة سعد بن عبادة حَفَظَ اللَّهُ عَنْهُ .

* سُئل سعد بن عبادة حَفَظَ اللَّهُ عَنْهُ عن الغيرة فقال: لَوْ رَأَيْتُ رَجُلًا مَعَ امْرَأَيِ لَضَرَبَهُ بِالسَّيْفِ غَيْرَ مُصْفُحٍ عَنْهُ ، يعني يضر به بحد السيف لقتله، لا بصفحة السيف لإيلامه.

* قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « أَتَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ ! وَاللَّهُ لَأَنَا أَعْيُرُ مِنْهُ ، وَاللَّهُ أَعْيُرُ مِنِّي ، وَمِنْ أَجْلِ غَيْرِهِ اللَّهُ حَرَمَ الْفَوَاحِشَ ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ، وَلَا أَحَدَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْعُذْرُ مِنْ اللَّهِ ، وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ بَعَثَ الْمُبَشِّرِينَ وَالْمُنْذِرِينَ ، وَلَا أَحَدَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْمُذْحَةُ مِنْ اللَّهِ ، وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ وَعَدَ اللَّهُ الْجَنَّةَ ». [صحيح البخاري ٧٤١٦ ومسلم ١٤٩٩]

٢- والرجل يغار على زوجته .

- فقد اشتكت امرأة زوجها عند القاضي في مهرها ، فأحضره ثم سأله فأجاب ، ثم أراد القاضي أن يتحقق من شخصها ، فأمرها بالكشف عن وجهها ، فشارت حمية الزوج وإن آذته زوجته ، فقال: لها ما أرادت ولا تكشف وجهها .

- قالت المرأة: إنيأشهد القاضي أني وهبت له هذا المهر وأبرأته منه في الدنيا والآخرة.

- فقال القاضي: يكتب هذا في مكارم الأخلاق.

- وقد كان هذا في مجلس القاضي موسى بن إسحاق بالري. [تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١٣ / ٥٢]

- لله درهم من رجال، كانوا ذكوراً ، بل كانوا رجالاً إذ عز الرجال .

(١٠٥) العَضُو عَلَيْكَ

أولاً

جاء اسم العضو في القرآن في خمس آيات:

منها قول الله تعالى **عَفْوٌ غَفْرَانٌ** في أربع آيات:

منها قول الله تعالى: ﴿فَأَمْسَحُوا بُو جُوهُكُمْ وَأَتَيْدِيْكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفْوًا غَفُورًا﴾ [النساء: ٤٣]

وقول الله تعالى: ﴿فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهَ أَن يَعْفُو عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفْوًا غَفُورًا﴾ [النساء: ٩٩]

وقول الله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عَوَقَ بِهِ ثُمَّ بَغَى عَلَيْهِ لَيَنْصُرَهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفْوٌ غَفُورٌ﴾ [الحج: ٦٠]

وقول الله تعالى **عَفْوٌ قَدِيرٌ** في آية:

قال الله تعالى: ﴿إِن تَبْدُوا خَيْرًا أَوْ تَخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوْعَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفْوًا قَدِيرًا﴾ [النساء: ١٤٩]

ثانياً **الإحصاء**: اسم العفو أجمعـت عليه الأمة .

* واسم **العـفو** أحسن من اسم الصفوح.

المعنى: التكرم بالعـفو عن العـباد، وترك عـقوبـتهم .

ثالثاً **الوزن**:

اسم الله العـفو على وزن الفعل .

رابعاً **المعاني والدلـلات لاـسمـه تعـالـى العـضـو**:

* العـفو هو مـحو الذـنب ، وـعدـم المـعـاقـبة عـلـيهـ في الدـنـيـا وـلا في الـآخـرـة ، وـمحـو أـثـرـه في القـلـب وـما يـرـتـبـطـ بهـ منـ الشـعـورـ بـالـمـذـلـةـ وـالـمـهـانـةـ وـالـوـحـشـةـ وـانـكـسـارـ القـلـبـ .

- والعـفو يـعـني التـجاـوزـ ، وـيعـني الـزيـادةـ ، وـيعـني الـيـسرـ ، وـيعـني الـمعـافـاةـ .

١ - قال ابن الأثير: العـفو هو التـجاـوزـ عنـ الذـنبـ ، وـترـكـ العـقـابـ عـلـيهـ ، وـمحـوـ أـثـرـهـ ، فالـتـائـبـ منـ الذـنبـ كـمـنـ لـذـنبـ لـهـ ، وـهـذـاـ هوـ غـاـيـةـ المـحـوـ لـلـجـنـايـةـ . [الـنـهـاـيـةـ]

- إـنـ اللـهـ تـعـالـىـ إـذـاـ حـاـ الذـنـبـ مـنـ صـحـيـفـةـ الـعـبـدـ ، عـادـتـ بـيـضـاءـ ؛ لـكـنـ لـاـ يـزـالـ فيـ نـفـسـ الـعـبـدـ ذـلـلـ الـمـعـصـيـةـ الـذـيـ يـكـسـرـ قـلـبـهـ ، وـيـهـيـنـ نـفـسـهـ .

- وـمـاـ يـزـالـ فيـ نـفـسـ الـعـبـدـ وـحـشـةـ الـمـعـصـيـةـ ، وـهـيـ الشـعـورـ بـالـبـعـدـ عـنـ اللـهـ ، وـالـبـعـدـ

عن الودود الرحيم الرفيق الغفور العضو ، ومنها الإحساس بالتجافي ، والبعد عن الصالحين من عباد الله ، والشعور بالقرب من الفاسقين وأفعاهم .

- فمن رحمة الله تعالى وكرمه أنه إذا عفا عن عبده ؛ أزال وطمس أثر الذنب ، فزال ذل المعصية ووحشتها من نفسه .

٢- والعفو بمعنى الزيادة .

قال الله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوُ﴾ [آل عمران: ٢١٩]

٣- والعفو بمعنى اليسر ، قال الله تعالى ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَامْرُرْ بِالْعُرْفِ﴾ [الأعراف: ١٩٩]

٤- والعفو بمعنى المعافاة ، وهي أن يغريك الله عن الناس ويصرف آذاهم عنك .

[أساء الله للزجاج]

٥- والفرق بين العضو والمغفرة:

- أن العضو هو إسقاط اللوه والمؤاخذة بالذنب .

- والمغفرة هي إسقاط العقاب ، وإسقاط العقاب هو إيجاب الثواب ، فلا يستحق الغفران إلا المؤمن المستحق للثواب . [الفروق اللغوية للعسكري]

. فالمغفرة شيء زائد عن العضو .

٦- الله تعالى عفا عن نبيه محمد ﷺ .

قال الله تعالى : ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتَ لَهُمْ﴾ [التوبه: ٤٣]

٧- الله تعالى عفا عنبني إسرائيل عندما تابوا بعد ما عبدوا العجل .

قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَخْذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ أَبْيَنْتُ فَعَفَوْنَ أَعْنَ ذَلِكَ﴾ [النساء: ١٥٣]

٨- الله تعالى يعفو عن المؤمنين .

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَفَ عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٢]

٩- جراء العضو والصفح هو مغفرة الله الرحيم .

قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التغابن: ١٤]

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى العضو:

من عفا عن الناس عفا الله عنه .

- فالله تعالى أمر عباده بالعفو والتتجاوز عن المظالم والأذى ؛ لأنها صفة سبحانه، وهو أولى بذلك منهم ، فمن فعل ما أمره به من العفو فهو جدير بأن يستحق عفو الله تعالى عنه .

قال الله تعالى: ﴿وَلَيَعْفُوا وَلَيَصْفَحُوا أَلَا تَجِدُونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: ٢٢]

* قال رسول الله ﷺ: «مَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعْفًا إِلَّا عَزَّ». [صحيف مسلم ٢٥٨٨]

* قال رسول الله ﷺ: «أَنَا زَعِيمُ بَيْتٍ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًا، وَبَيْتٍ فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ، وَإِنْ كَانَ مَازِحًا، وَبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسُنَ حُلْقَهُ». [حسن: رواه أبو داود ٤٨٠٠، وحسنه الألباني في الصحيحة ٢٧٣]

- وحسن الخلق هو التغافل ، والتجاهل هو اصطدام عدم سماع الإساءة أو العلم بها، وهو في الحقيقة عفو عن المسيء .

سادساً محسن الأخلاق التي دعى إليها اسم العفو .

* إن تمام الإحسان أن تحسن إلى من ظلمك .

قال الله تعالى: ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمَنْ عَزِمَ الْأُمُورِ﴾ [الشورى: ٤٣]

فإن خلق العفو مستحب بين الناس، فيستحب لك أن تعفو عن من أساء إليك وتصبر على أذاه وتغفر له .

فإن الله يحسن إلى من يعصيه في الدنيا .

- ولأن رد الإساءة بالإحسان هو أبلغ في تنبيه الغفلان ، وفي رد أصحاب العصيان إلى طاعة الواحد الديان .

سابعاً فهم الصحابة لاسم العفو:

١- عفو النبي ﷺ عن أهل مكة يوم الفتح .

* روي أن رسول الله ﷺ قال لأهل مكة بعد فتحها: «ما تظنون أنني فاعل بكم ؟ قالوا: أخ كريم وابن أخ كريم ، قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء .»

٤- عفو أبو بكر حَوْلَةُ عَنْهُ عن مسطح حَوْلَةُ عَنْهُ :

* كان مسطح بن أثاثة حَوْلَةُ عَنْهُ من فقراء المهاجرين، وكان قريباً لأبي بكر الصديق ا و كان أبو بكر حَوْلَةُ عَنْهُ ينفق عليه، ولما كانت حادثة الإفك ، لم يتورع عن الخوض فيها، والخطب في عرض أم المؤمنين عائشة حَوْلَةُ عَنْهَا التي يكفله أبوها حَوْلَةُ عَنْهُ، فensi بذلك حق الإسلام، وحق القرابة، وحق صنيع المعروف، فأغضب ذلك أبا بكر حَوْلَةُ عَنْهُ ولما أنزل الله تعالى براءة عائشة حَوْلَةُ عَنْهَا جعل أبو بكر حَوْلَةُ عَنْهُ يخلف ألا يصل قريبه مسطح كما كان يصله فقال : **وَاللَّهُ لَا أَفْقُ عَلَى مِسْطَحٍ شَيْئاً أَبَدًا بَعْدَ مَا قَالَ لِعَائِشَةَ .**

فانزل الله تعالى: ﴿ وَلَا يَأْتِلُ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعْةُ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسْنَكِينَ وَالْمَهَاجِرِينَ فِي سَيِّلِ اللَّهِ وَلِيَعْفُوا وَلِيَصْفُحُوا أَلَا تَجْبُونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النور: ٢٢] فقال أبو بكر الصديق حَوْلَةُ عَنْهُ « بلى والله إني لأحب أن يغفر الله لي ». فأرسل إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه، وحلف مقابل حلفه الأول « والله لا أنزعها منه أبداً ». [صحيح البخاري ٢٦٦١ ، ومسلم ٢٧٧٠]

٥- عفو الرجل عن الجارية التي قتلت ولده :

* جلس رجلٌ بين أضيافه ، وجاءت الجارية بالعشاء ، وهو خروف مشوي ، ولكنها تعثرت وسقط اللحم الساخن على طفله الرضيع فقتله .
- فهم بها صاحب الدار لعقابها .

قالت الجارية: **وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ** ، فقال الرجل: كظمت غيظي .

قالت: **وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ** ، فقال الرجل ، عفوت عنك .

قالت: **وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ** ، فقال الرجل: اذهبي فأنت حررة .

٦- عفو علي بن الحسين حَوْلَةُ عَنْهُ :

كانت جارية لعلي بن الحسين تسكب عليه الماء يتوضأ للصلوة، فسقط الإبريق من الجارية على وجهه فشجه، فرفع علي بن الحسين رأسه إليها.

قالت الجارية: **وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ** ، فقال علي بن الحسين: كظمت غيظي .

قالت: **وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ** ، فقال علي ، عفوت عنك .

قالت: **وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ** ، فقال علي: اذهبي فأنت حررة . [شعب الإيمان]

٦/٣١٧ و تاريخ دمشق لابن عساكر /٤١ ٣٨٧ و البداية والنهاية لابن كثير /٩ ١٠٧]

(١٠٦) العفو المنتقم

اسم العفو المنتقم مشتق من ثلاثة آيات في القرآن .

منها قول الله تعالى: ﴿إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ﴾ [السجدة: ٢٢]

الإحصاء:

واسم العفو المنتقم جاء في إحصاء الخطابي ، والقرطبي ، وابن القيم ، وابن حجر .

واسم العفو المنتقم من الأسماء المقتنة التي تجري مجرى الاسم الواحد ،
ولا يجوز فصلها عن بعضها فلا يقال المنتقم فقط بل يقال العفو المنتقم أو
يوصف بأنه عزيز ذو انتقام أو أنه المنتقم من المجرمين .

واسم العفو المنتقم أحسن من اسم المنتقم .

واسم المنتقم جاء في رواية الوليد بن مسلم ، وفي إحصاء ابن الوزير ، وابن حجر .

قال ابن تيمية: اسم المنتقم ليس من أسماء الله الحسنة الثابتة عن النبي ﷺ وإن
جاء مقيداً كقوله تعالى: ﴿إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ﴾ [السجدة: ٢٢]

وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو اِنْتِقَامٍ﴾ [إبراهيم: ٤٧] [مجموع الفتاوى ٩٦/٨]

واسم العفو المنتقم أحسن من ذو انتقام .

الدليل:

قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِعْبَدُوا اللَّهَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو اِنْتِقَامٍ﴾ [آل عمران: ٤]

وقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ عَادَ فَإِنَّهُمْ أَنَّهُمْ أَنَّهُمْ مُنْتَقِمُونَ اللَّهُ عَزِيزٌ ذُو اِنْتِقَامٍ﴾ [المائدة: ٩٥]

وقوله تعالى: ﴿فَلَا تَخَسِّبْنَ اللَّهَ مُخْلِفٌ وَعَدِهِ رُسُلُهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو اِنْتِقَامٍ﴾ [إبراهيم: ٤٧]

الإحصاء:

واسم ذو انتقام جاء في إحصاء الحليمي ، والبيهقي ، وابن العربي ، والقرطبي ،
وابن الوزير .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية إن اسم المنتقم ، وذو انتقام جاءا مقيدين
بالمجرمين ، ولا يصح إطلاقهما .

- ١- **المنتقم** هو الذي لا يقوم لغضبه شيء .
- ٢- وهو الذي ينتقم من أعدائه ويجازيهم بعذابه .
- ٣- واسم **العضو المنتقم** من الأسماء الدالة على كمال ربوبيته وعفوه عن أهل طاعته، وانتقامه من أهل الإعراض عنه .
ـ فهو شديد العقاب والبطش والانتقام ، يكره كفر الكافرين ومعاصيهم ، وينتقم منهم ، فينزل بهم عقوبته على قدر ذنوبهم .
- ٤- **العضو المنتقم** هو الذي يغفو عنمن يستحق العفو ، وينتقم من من يستحق الانتقام .

(١٠٧) التواب

أولاً الدليل: اسم التواب جاء في القرآن في اثنى عشرة آية:

منها قول الله تعالى **التواب الرحيم** في تسع آيات :

منها قول الله تعالى: ﴿فَنَلَقَّى إِدْمَمِنْ زَيْدِكَامِتِ قَنَابَ عَلَيْهِمْهُوَالْتَّوَابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ٣٧]

وقول الله تعالى: ﴿وَتَبَعَ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْتَّوَابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٨]

وقول الله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيْنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا الْتَّوَابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٠]

وقول الله تعالى: ﴿أَلَّرَبِّ يَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبِلُ التَّوْبَةَ عَنِ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْتَّوَابُ الرَّحِيمُ﴾ [التوبه: ١٠٤]

وقول الله تعالى: ﴿شَرَّقَابَ عَلَيْهِمْ لِيَسْتُوْبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْتَّوَابُ الرَّحِيمُ﴾ [التوبه: ١١٨]

وقول الله تعالى **توب حكيم**:

قال الله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَابُ حَكِيمٌ﴾ [النور: ١٠]

وقول الله تعالى **توابا**:

قال الله تعالى: ﴿فَسَيِّدُنَّا مُحَمَّدُ رَبِّكُمْ وَأَسْتَغْفِرُهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَابًا﴾ [النصر: ٣]

ثانياً الإحصاء: اسم التواب أجمع عليه الأمة .

واسم **التواب** أحسن من **المتقبّل** .

- المتقبّل معناها: قبل الله توبة العبد أي رضيّها ، وغفر للتأتب . [معجم ألفاظ القرآن]

ثالثاً الوزن:

اسم الله التواب على وزن الصّعال .

أسماء الله الحسنى على وزن الفعل (١٥):

التواب / الوهاب / الجبار / القهار / الغفار / الستار / الخلاق / الرزاق / العلام /
الجود / الحنان / المنان / الديان / الغياث / الفتاح .

رابعاً ﴿ المعاني والدلائل لاسمه تعالى التواب :

﴿ التوبة هي الرجوع عن الذنب .

- توبه العبد تقع بين توبتين لربه تعالى ، الأولى توفيقه للتوبة ، والثانية قبولها .

- والله تعالى يحب التائبين ويفرح بتوبتهم .

- والله تعالى يتوب على عباده كلما رجعوا إلى الذنوب وتابوا .

- والله تعالى يحب أن يتوب على المؤمنين .

- والله تعالى تاب على آدم عليه السلام وعلي نبينا عليه السلام وعلى المؤمنين .

- والله تعالى يبدل سيئات التائب حسنات .

- والله تعالى يكفر الصغار لمن لم يرتكب الكبائر .

- والله تعالى لا يغلق باب التوبة حتى يغرغري العبد أو تطلع الشمس من مغربها .

- والحكمة من خلق الذنوب هو ما يعقبها من التوبة التي يحبها الله تعالى ، وما يلازمها من انكسار القلب والشعور بضعف النفس وخبثها عند إتيان الشهوة ، والشعور بظلمه لنفسه ولغيره بالوقوع في المعصية ، والشعور بالافتقار إلى الله ليغفو عنه ، وأنه الملجأ الوحيد بالفرار إليه من أسر الذنب ، فهذا خير من العجب والغرور والاستكبار الذي قد يصيب بعض الناس عند عدم الوقوع في الذنب .

١- تاب الله على عبده أي تفضل عليه بالمغفرة .

٢- تاب العبد إلى ربه أي رجع عن المعصية . [معجم ألفاظ القرآن]

٣- توبه رب هي إنعامه على عبده بمغفرته ورحمته وعطائه ، وقبول توبته .

٤- توبه العبد هي رجوعه عن الذنب ، يعني ترك الذنب في الحاضر والندم على ما مضى من الذنب في الماضي ، والعزم على عدم فعل الذنب في المستقبل .

٥- الله تعالى يحب التائبين .

- الله تعالى يحب من عباده ثمانية أصناف هم عدد أبواب الجنة منهم: التوابين .

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]

٦- والله تعالى يفرح بتوبه عبده أشد من فرح الأهل برجوع غائبهم .

﴿ قال رسول الله عليه السلام: « اللَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدٍ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ

عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضِ فَلَالَّا فَانْفَلَتْ مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ فَأَيْسَ مِنْهَا فَاتَّى شَجَرَةً فَاضْطَبَعَ فِي ظِلِّهَا قَدْ أَيْسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ فَبَيْنَا هُوَ كَذِيلَ إِذَا هُوَ بِهَا قَائِمَةً عِنْدَهُ فَأَخَذَ بِخِطَامَهَا ثُمَّ قَالَ مَنْ شُدَّدَ الْفَرَحُ اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ أَخْطُأَ مِنْ شِدَّدَ الْفَرَحُ .

[صحيح مسلم ٢٧٤٧]

٧- الله تعالى يريد أن يتوب على المؤمنين .

قال تعالى : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ لِمَبِينَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَّ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ﴾ [النساء : ٢٦]

٨- توبة العبد تكون بين توبتين للرب تبارك وتعالى .

الأولى: هي توفيقه للتوبة .

وهي أن يأخذ الله بقلب عبده إليه ، فيلهمه أن يرجع إليه ، ويقذف في قلبه حب طاعته والندم على المعصية، فيتوب العبد ويرجع عن المعصية إلى الطاعة .

الثانية: هي قبوله للتوبة .

قبول التوبة هو مغفرة الذنب ومحو أثره .

قال الله تعالى: ﴿ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى الْأَنْتِي وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ أَتَبُعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادُوا يَرِيْغُ قُلُوبُ فِرِيقَتِهِمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ﴾ [التوبه: ١١٧]

وقال الله تعالى: ﴿ حَقٌّ إِذَا أَصَافَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَارَجِهِ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُوا أَنَّ لَأْمَاجِكَمِ الْأَنْوَلَ إِلَيْهِمْ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَشْوِيْلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ هُوَ أَنْوَابُ الْجَحِيْمِ ﴾ [التوبه: ١١٨]

٩- والله تعالى يقبل توبة عبده مما نكث فيها، وعاد إلى المعصية، ثم عاد إلى التوبة.

قال الله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبِلُ التَّوْبَةَ عَنِ عِبَادِهِ ﴾ [التوبه: ١٠٤]

١٠- وبتكرار الذنب من العبد يسمى العبد خطاءً .

وتكرار التوبة من الرب يسمى الرب تواباً .

١١- والله تواب لكثرة قبوله توبة عباده ، ولكثره من يتوب إليه مره بعده مره .

[اشتقاق الأسماء للزجاج]

١٢- والتوبة النصوح تجب ما قبلها ، فتمحو أثر كل الذنوب قبلها .

١٣ - باب التوبة مفتوح حتى قيام الساعة.

* قال رسول الله ﷺ: «مَنْ تَابَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ».»

[صحيح مسلم ٢٧٠٣]

١٤ - باب التوبة مفتوح حتى ساعة الموت.

* قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَقْبُلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يُغَرِّ غُرْ».» [صحيح: رواه الترمذى]

[٣٥٣٧، وابن ماجه ٤٢٥٣، وأحمد ١٣٢، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٥/١٩٠، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب ٣١٤٣]

١٥ - الله تعالى يبدل سيئات التائب حسنات.

قال الله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَأَمَنَ وَعَمِلَ عَكْلًا صَنِعَ حَافِظًا لِتَبِعَكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ

حَسَنَاتِكَ﴾ [الفرقان: ٧٠]

١٦ - الله تعالى يكفر الصغار عن من لم يرتكب الكبائر.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا تَبَدِّلُ كَبَائِرَ مَا تَنْهَىَ عَنْهُ فُكَفِّرُ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ [النساء: ٣١]

١٧ - الحكمة من الذنب.

- وإن الله تعالى قضى أن يقع العبد في الذنب لحكمة بالغة.

* والحكمة مبنها على: دفع أعظم المفسدتين بتحمل أدناهما.

: وتحصيل أعظم المصلحتين بتفويت أدناهما.

- وإن المصلحة الكبرى هي توبة العبد إلى رب التواب ، لما يلازم التوبة من انكسار القلب ، والاضطرار إلى الله ، والافتقار إليه ، والتوبة تكشف للإنسان عن حقيقة نفسه من الضعف والجهل والعجز والظلم .

- وأما المصلحة الصغرى فهي السلامة من الذنب وعدم الوقوع فيها ، وما يلازم ذلك من عجب العبد بنفسه وغوره بعمله ، وافتخاره بفعله واستكباره على ربه .

- والسلامة من العجب خير من السلامة من الذنب ؛ لأن العجب بعمله كيف يرجع عن فعله وقد رأه حسناً ، أما المنكسر بذنبه فيرجح له الرجوع عن خطئه .

- فالعجب يصرف وجه العبد عن الإقبال على ربه ، ويقبل به على نفسه ، والتائب يقبل بوجهه على ربه .

- وإن أئين التائبين أحب إلى الله من زجل المسيحيين ؛ لأن زجلهم ربها يشوبه الافتخار ، وأنين التائبين يشوبه الانكسار ، وخير أوصاف العبد هي افتقاره واضطراره إلى ربه .

- فالتأيب مقرٌ بذنبه ونقاشه ، والعجب مغرور بعمله وفعله .

- وانكسار القلب يورث الله إجلالاً وتعظيماً ومهابةً وخوفاً وطمعاً ، وهذا الانكسار أبغض شيء للعبد الصالح ، فإذا تكررت المخالفة من العبد الصالح وتاب إلى ربه انكسر قلب العبد ثانياً ، فإذا تكررت المخالفة مراراً وتاب العبد مراراً إنكسر قلبه مراراً فكان أحوج إلى جبر ربه تعالى كما جاء في الحديث .

* قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ عَبْدًا أَصَابَ ذَنْبًا فَقَالَ أَيُّ رَبٌ أَذْنَبْتُ ذَنْبًا فَاغْفِرْ لِي فَقَالَ رَبُّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبِّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ فَغَفَرَ لَهُ ثُمَّ مَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ أَذْنَبَ ذَنْبًا آخَرَ فَقَالَ أَيُّ رَبٌ أَذْنَبْتُ ذَنْبًا فَاغْفِرْهُ لِي فَقَالَ رَبُّهُ عَلَمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبِّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي ثَلَاثَ مَرَاتٍ أَذْنَبَ ذَنْبًا وَفِي الثَّالِثَةِ قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي فَلَيَعْمَلْ مَا شَاءَ». [صحيف البخاري ٧٥٠٧ ومسلم ٢٧٥٨]

١٨- الله تعالى ألقى كلمات التوبية إلى آدم عليه السلام .

قال الله تعالى : ﴿فَلَقَعَ إَادَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَنَابَ عَلَيْهِ﴾ [آل عمران: ٣٧]

١٩- الله تعالى تاب على النبي عليه السلام والمهاجرين والأنصار عليهما السلام .

قال الله تعالى : ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ أَتَبَعُوهُ﴾ [التوبه: ١١٧]

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى التواب:

* التوبة هي الندم على الذنب والامتناع عنه ابتجاء وجه الله ، والنية على عدم الرجوع إليه، وكل هذا من فعل القلب .

- وشرط قبول التوبة هو رد المظالم إن كان الذنب في حق آدمي .

- وينبغي للعبد أن يتوب توبةً نصوحًا من كل الذنوب .

- وينبغي للعبد أن يتوب على الفور ولا يسوف .

- وعليه أن يكثر من التوبة في كل حين .

- وعلى العبد أن ينقض عقد الإصرار على الذنوب .

- ينبغي على العبد أن يتوب من الكفر والإشراك بالله ، ومن الكبائر والصغرى ، ويتوبي من الغفلة عن ذكر الله .

- وإن الذنوب تمنع الرزق وتحمّل العذاب ، وتتسود القلب ، حتى لا يقبل فعل المعروف .
- وإن الكبائر بريء الكفر .

١ - التوبة هي ترك المعصية ، والندم عليها ، والعزّم على عدم العودة إليها .
وأول التوبة هو الاعتراف بالذنب .
قال الله تعالى : ﴿ وَمَا أَخْرُونَ أَعْتَرُهُمْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَنَلِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة: ١٠٢]

٢- شروط التوبة هي :

- ① الندم على المعصية ، وهو حزن على التفريط في حق الله .
- ② الإقلال عن الذنب في الحاضر .
- ③ العزم على عدم العودة إلى الذنب في المستقبل .
- ④ رد المظالم للعباد إن كان الذنب في حق المخلوقين ، فإن ظلم العباد ديوان لا يترك الله منه شيئاً .
- ⑤ أن يترك العبد الذنب لله لا لأنّه لا يقدر عليه .
- ⑥ أن يتوب قبل الغرارة .

٣- والتوبة نية .

والتشريع هي أن تترك الذنب ابتغاء وجه الله ، لا أن تترك الذنب لأنك لا تستطيع فعله .

٤- والمطلوب توبة القلب لا توبة اللسان فقط .

٥- التوبة النصوح .

هي التوبة الشاملة من كل الذنوب ، صغيرها وكبیرها ، سرّها وعلانيتها ، ذنوب في حق النفس ، وذنوب في حق الخلق .

وهي التوبة التي تناصح صاحبها فتمنعته كلما أراد أن يعود إلى المعصية .

٦- والتوبة واجبة على الفور وعلى الدوام .

٧- وإن أكثر أهل النار من المسوفين للتوبة ، فإن سوف جنود من جنود إيليس .

٨- يجب على العبد أن يكثر من التوبة في كل حين

* فقد كان رسول الله ﷺ يتوب في المجلس الواحد أكثر من مائة مرة .

* قال بعض الصحابة رضي الله عنهم : كنا نعد لرسول الله ﷺ في المجلس الواحد : « رب اغفر لي وتب على إني أنت التواب الرحيم مائة مرة ». [صحيح : رواه أبو داود 1516 والترمذى 3434 وابن ماجه 3814 وصححه الألبانى فى الصحيحه 556]

-٩- التوبة هي سبيل الفلاح .

قال الله تعالى : ﴿ وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَئِمَّةُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [النور : ٣١]

-١٠- باب التوبة مفتوح .

باب التوبة مفتوح لكل البشر حتى تطلع الشمس من مغربها ، ومفتوح للإنسان حتى يغرغر وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة حين يرى ملائكة الرحمة أو ملائكة العذاب ، وهنا لا تقبل توبة التائب بعدما أضاع زمن الإمهال .

-١١- والتوبة مقبولة من كل الذنب حتى الكفر والشرك .

قال الله تعالى : ﴿ قُلْ يَعْبَادُ إِلَيْنَا الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنُطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَعْفُرُ الْذُنُوبَ جَمِيعًا ﴾ [الزمر : ٥٣] إلا من مات مشركاً فإنه لا يغفر له .

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَعْفُرُ أَن يُشَرِّكَ بِهِ وَيَعْفُرُ مَادُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ ﴾ [النساء : ٤٨]

-١٢- علامات قبول التوبة .

١- أن يغار العبد أن تنتهك محارم الله ، ويعود الناس للذنب ، ويكون هو أول من ينتهي عنه .

٢- أن ينكسر العبد بين يدي الله تعالى كلما تكرر الذنب ، فيكره أن يعود إليه ، كما يكره أن يعذب بالنار .

-١٣- ينبغي ترك الإصرار على المعاشي .

والإصرار هو عدم الندم على الذنب ، وأن يعزز أن يعود إلى المعصية متى قدر عليها .

-١٤- وإن الذنب تم نع الرزق .

على عكس البر الذي يطيل في العمر ويمتنع ميتة السوء .

* واعلم أن الذنب في حق النفس « بينك وبين الله » أقرب إلى العضو ، والذنب في حق العبد أقرب إلى المؤاخذة ، فالرب كريم والعبد شحيح .

قال الله تعالى : ﴿ ثُمَّ كَانَ عِنْقَبَةُ الَّذِينَ أَسْتَوْا أَشْوَائِنَ أَنْ كَيْدُبُوا بِيَابِيَّتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ [الروم: ١٠] فهنا دليل واضح أن الكبائر بريد الكفر وتقود إليه، فالمسيء عاقبته أن يكذب بآيات الله والإساءة من كبائر الذنوب والتکذيب من الكفر . وهي مثل قول الله تعالى : ﴿ وَنَفَّلَبِمْ أَفْعَدَهُمْ وَأَبْصَرَهُمْ كَمَا لَزِيَّ مِنْهُمْ بِهِ أَوْلَ مَرَّةً وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف: ١١٠]

وقول الله تعالى : ﴿ فَلَمَّا زَاغَ عَوْنَٰ أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ [الصف: ٥]

وقول الله تعالى : ﴿ فَإِنْ تَوَلُّوْا فَاعْلَمُ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِعَصْبَرِهِمْ ذُنُوبِهِمْ وَإِنْ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَسِقُونَ ﴾ [المائدة: ٤٩]

سادساً فهم الصحابة لاسمه تعالى التواب:

١- توبة ماعز والغامدية مهنيعها :

﴿ أَتَيَ مَاعِزُ بْنَ مَالِكٍ الْأَسْلَمِيَّ، رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي قَدْ ظَلَمْتُ نَفْسِي، وَزَنِيتُ، وَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ تُطَهِّرَنِي، فَرَدَهُ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَاهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ، فِرَدَهُ الثَّانِيَّةَ، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: «أَتَعْلَمُونَ بِعَقْلِهِ بَأْسًا، تُنْكِرُونَ مِنْهُ شَيْئًا؟» فَقَالُوا: مَا نَعْلَمُ إِلَّا وَفِي الْعُقْلِ مِنْ صَاحِبِنَا فِيهَا نُرِيَ، فَأَتَاهُ ثَالِثَتَهُ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ أُيْضًا فَسَأَلَ عَنْهُ، فَأَخْبَرُوهُ أَنَّهُ لَا بَأْسَ بِهِ، وَلَا بِعَقْلِهِ، فَلَمَّا كَانَ الرَّابِعَةَ حَفَرَ لَهُ حُفَّرَةً، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَرَجِمَ، قَالَ، فَجَاءَتِ الْغَامِدِيَّةُ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ فَطَهَرَنِي، وَإِنَّهُ رَدَهَا، فَلَمَّا كَانَ الْغُدُ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَمْ تَرْدُنِي؟ لَعَلَّكَ أَنْ تَرْدَنِي كَمَا رَدَدْتَ مَاعِزًا، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَحُبْلَى، قَالَ: «إِمَّا لَا فَإِذْهَيْ حَتَّى تَلِدِي»، فَلَمَّا وَلَدَتْ أَتَهُ بِالصَّبِيِّ فِي خُرْقَةٍ، قَالَتْ: هَذَا قَدْ وَلَدْتُهُ، قَالَ: «إِذْهَيْ فَأَرْضِعِيهِ حَتَّى تَفْطِيمِي»، فَلَمَّا فَطَمَتْهُ أَتَهُ بِالصَّبِيِّ فِي يَدِهِ كِسْرَةُ خُبْزٍ، فَقَالَتْ: هَذَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ قَدْ فَطَمْتُهُ، وَقَدْ أَكَلَ الطَّعَامَ، فَدَفَعَ الصَّبِيَّ إِلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَحَفِرَ لَهَا إِلَى صَدْرِهَا، وَأَمَرَ النَّاسَ فَرَجُوْهَا، فَيُقْبَلُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ بِحَجَرٍ، فَرَمَى رَأْسَهَا فَنَتَضَّحَ الدَّمُ عَلَى وَجْهِ خَالِدٍ فَسَبَّهَا، فَسَمِعَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبَّهَ إِيَّاهَا، فَقَالَ: «مَهْلَلاً يَا خَالِدُ، فَوَاللَّهِ نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ تَابَتْ تَوْبَةً لَوْ تَابَهَا صَاحِبُ مَكْسٍ لَغَفِرَ لَهُ»، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَصَلَّى عَلَيْهَا، وَدُفِنتْ «[صحيح مسلم ١٦٩٥]

ما يستفاد من القصة :

- ١- إصرار التائب على الإتيان إلى رسول الله ﷺ بعد ما رده، يدل على صدق التوبة وأنه يريد التظاهر في الدنيا حتى يُقدم على الله تعالى بلا ذنب.
- ولو تاب واستغفر لوجد الله تواباً رحيمًا ، لكنه يريد أن يتتأكد أن الله تعالى قد قبل توبته ولو بإزهاق نفسه .
- ٢- سؤال النبي ﷺ عن عقله، إنما هو إرشاد لكل قاضي أن يبحث عن أي سبب يدراً به الحد ، وهكذا ينبغي أن يكون كل قاضي يبدأ بالرحمة لا بالعقوبة.
- ٣- قالوا: إنه من صالحينا، فهذا يعني أن الرجل الصالح قد ينزل، وهذا تفسير قول الله تعالى: ﴿اللَّمَّا﴾ فاللهم إما أنه من صغائر الذنوب أو أنه الكبائر التي قد يلم بها المكلفون نادرًا .
فاللهم إن أريد به الذنب فهو الصغار، وإن أريد به الزمن فيعني ما يلمون به في النادر من الصغار والكبائر.
- ٤- تكرار الرحمة من الإمام حين رد المرأة بسبب الحمل، وأن الجنين لا ذنب له أن يموت مع أمها، وإن كانت هذه فرصة لها لكي تذهب ولا تعود، فلعلها تتوب فيما بينها وبين ربها تعالى ولا تعود للقاضي لتنفيذ الحد.
- ٥- تكرار الرحمة من القاضي حين رد المرأة بعلة احتياج الصبي إليها في إرضاعه، ولعلها لا ترجع هذه المرة حين ترحم بأمومتها الصبي وتشعر باحتياجه إليها.
- ٦- الستر مندوب من المسلمين على بعضهم حتى ترفع القضية إلى القاضي فيجب حينها تنفيذ الحد، ولا يجوز للقاضي أن يقبل الشفاعة في تعطيل الحدود منها كان الشافع كريماً .
- ٧- **والستر خير للساتر وللأمة**، فهو خير للساتر بما سيجني من الحسنات يوم القيمة، وهو خير للأمة بعدم انتشار الفاحشة فيها فيظن كل العباد ألم كل المؤمنين على التقوى، ويظن أنه إن أتى المعصية سياطيها وحده، فيمنعه ذلك من غشيانها.
- ٨- **يحرم سب التائب**؛ لأن الذنب زال عنه بالتوبة أو إقامة الحد ولم تبق إلا أعماله الصالحة، ولذلك يحرم سبه، ويظهر هذا من نهي النبي ﷺ لخالد حوثي من سب المرأة.

٩ - ما أعظم عقاب المكس وما أشد عقاب أصحاب المكس الذين يأخذون

أموال الناس بغير حق فيجمعون منهم الإتاوات، ويظهر من كلام النبي أن صاحب المكس أعظم ذنبًا من الزاني لقوله : إنها تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له، يعني لقد تابت توبة تكفي لمغفرة ذنب هو أكبر من ذنبها.

١٠ - صلاة النبي ﷺ عليها يدل على إستبرائتها من الذنب بإقامة الحد عليها ، وأنها أصبحت بذلك من صالح المؤمنين لأنها ﷺ لا يصلى إلا على الصالحين، إلا ما كان من أمر صلاته على أبي بن سلول رأس المنافقين، وكانت صلاته عليه لبيان جواز ذلك ولتأليف قلوب قومه.

٢ - توبة أصحاب الغار

﴿ قال النبي ﷺ : « خَرَجَ ثَلَاثَةً نَفْرَ يَمْشُونَ فَأَصَابُهُمُ الْمَطَرُ، فَدَخَلُوا فِي غَارٍ فِي جَبَلٍ، فَانْحَطَّتْ عَلَيْهِمْ صَخْرَةٌ، قَالَ: فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: ادْعُوا اللَّهَ بِأَفْضَلِ عَمَلٍ عَمِلْتُمُوهُ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: اللَّهُمَّ إِنِّي كَانَ لِي أَبُوَانِ شَيْخَانِ كَيْرَانٍ، فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَارِزَعَيْ، ثُمَّ أَجِيءُ فَأَحْلُبُ فَأَجِيءُ بِالْحَلَابِ، فَأَقَيْ بِهِ أَبُوَيْ فَيُشَرِّبَا، ثُمَّ أَسْقِي الصَّبِيَّةَ وَأَهْلِيَّ وَأَمْرَأِي، فَأَحْتَبَسْتُ لَيْلَةً، فَجَهَتْ فَإِذَا هُمَا نَاتِيَانِ، قَالَ: فَكَرِهْتُ أَنْ أُوْفِظَهُمَا، وَالصَّبِيَّةَ يَتَضَاغُونَ عِنْدَ رِجْلِي، فَلَمْ يَرِزَّلْ ذَلِكَ دَأْبِي وَدَأْبُهُمَا، حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا فُرْجَةً نَرِي مِنْهَا السَّمَاءَ، قَالَ: فَفَرَجَ عَنْهُمْ، وَقَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ أُحِبُّ امْرَأَةً مِنْ بَنَاتِ عَمِّي كَأَشَدَّ مَا يُحِبُّ الرَّجُلُ النِّسَاءَ، فَقَالَتْ: لَا تَنْأِلْ ذَلِكَ مِنْهَا حَتَّى تُعْطِيهَا مِائَةً دِينَارًا، فَسَعَيْتُ فِيهَا حَتَّى جَمَعْتُهَا، فَلَمَّا قَعَدَتْ بَيْنَ رِجْلَيْهَا قَالَتْ: اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُفْضِّلَ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَقَمَتْ وَتَرَكْتُهَا، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا فُرْجَةً، قَالَ: فَفَرَجَ عَنْهُمُ الثُّلَثَيْنِ، وَقَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي اسْتَأْجَرْتُ أَجِيرًا بِفَرَقِ مِنْ ذُرَّةٍ فَأَعْطَيْتُهُ، وَأَبَى ذَلِكَ أَنْ يَأْخُذَهُ، فَعَمَدْتُ إِلَى ذَلِكَ الْفَرَقِ فَزَرَعْتُهُ، حَتَّى اشْتَرَيْتُ مِنْهُ بَقْرًا وَرَاعِيَهَا، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ أَعْطِنِي حَقِّي، فَقُلْتُ: انْطَلِقْ إِلَى تِلْكَ الْبَقَرِ وَرَاعِيَهَا فَإِنَّهَا لَكَ، فَقَالَ: أَتَسْتَهْزِئُ بِي؟ قَالَ: فَقُلْتُ: مَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ وَلَكِنَّهَا لَكَ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا فَكَشِفَ عَنْهُمْ » [صحيح البخاري ٢٢٧٢ ، ومسلم ٢٧٤٣]

ما يستفاد من القصة :

- ١ - التوبة من الأعمال الصالحة التي يجوز أن يتosل بها صاحبها إلى الله تعالى،
فالتوبـة سبب لـتـضـيـج الـكـرـبـات.
- ٢ - والتـوـسـل لا يـكـون إـلـا بـشـيـئـين: إـمـا بـالـأـعـمـالـ الصـالـحـةـ وـدـلـيلـهـ هـذـاـ الـحـدـيـثـ ،ـ أـوـ بـأـسـمـاءـ اللـهـ الـحـسـنـىـ وـالـدـلـيلـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ: ﴿وَلَهـ أـلـأـسـمـاءـ الـحـسـنـىـ فـلـادـعـوهـ بـهـ﴾ [الأعراف: ١٨٠]
- ٣ - التـوـبـةـ مـقـبـولـةـ وـإـنـ كـانـ أـثـنـاءـ الـذـنـبـ ،ـ فـشـرـ وـطـهـاـ هـىـ:ـ الإـقـلاـعـ ،ـ وـالـنـدـمـ ،ـ وـالـعـزـمـ عـلـىـ عـدـمـ الـعـودـةـ إـلـىـ الـذـنـبـ ،ـ إـلـاـ إـذـاـ كـانـ الـذـنـبـ فـيـ حـقـ آـدـمـيـ ،ـ فـيـجـبـ أـنـ يـرـدـ الـحـقـ لـهـ .
- ٤ - يـظـهـرـ مـنـ الـحـدـيـثـ فـضـلـ بـرـ الـوـالـدـيـنـ وـأـنـ يـنـجـيـ مـنـ الـمـهـالـكـ .
- ٥ - يـظـهـرـ مـنـ الـحـدـيـثـ فـضـلـ حـفـظـ الـأـمـانـةـ ،ـ وـحـفـظـ الـأـمـانـةـ هـوـ أـوـلـ مـاـ يـرـفـعـ مـنـ الـأـعـمـالـ الصـالـحـةـ قـبـلـ يـوـمـ الـقيـامـةـ .

٣- توبـةـ قـاتـلـ المـائـةـ نـفـسـ:

﴿ قـالـ رـسـوـلـ اللـهـ ﷺ : « كـانـ فـيـمـنـ كـانـ قـبـلـكـمـ رـجـلـ قـتـلـ تـسـعـةـ وـتـسـعـيـنـ نـفـسـاـ فـسـأـلـ عـنـ أـعـلـمـ أـهـلـ الـأـرـضـ فـدـلـلـ عـلـىـ رـاهـبـ فـقـاتـاـهـ فـقـالـ إـنـهـ قـتـلـ تـسـعـةـ وـتـسـعـيـنـ نـفـسـاـ فـهـلـ لـهـ مـنـ تـوـبـةـ فـقـالـ لـاـ فـقـتـلـهـ فـكـمـلـ بـهـ مـائـةـ ثـمـ سـأـلـ عـنـ أـعـلـمـ أـهـلـ الـأـرـضـ فـدـلـلـ عـلـىـ رـجـلـ عـالـمـ فـقـالـ إـنـهـ قـتـلـ مـائـةـ نـفـسـ فـهـلـ لـهـ مـنـ تـوـبـةـ فـقـالـ نـعـمـ وـمـنـ يـحـوـلـ بـيـنـهـ وـبـيـنـ التـوـبـةـ اـنـطـلـقـ إـلـىـ أـرـضـ كـذـاـ وـكـذـاـ فـإـنـ بـهـاـ أـنـاسـاـ يـعـبـدـوـنـ اللـهـ فـأـعـبـدـ اللـهـ مـعـهـمـ وـلـاـ تـرـجـعـ إـلـىـ أـرـضـكـ فـإـنـهـاـ أـرـضـ سـوـءـ فـانـطـلـقـ حـتـىـ إـذـاـ نـصـفـ الـطـرـيـقـ أـتـاهـ الـمـوـتـ فـاخـتـصـمـتـ فـيـهـ مـلـائـكـةـ الرـحـمـةـ وـمـلـائـكـةـ الـعـذـابـ فـقـالـتـ مـلـائـكـةـ الرـحـمـةـ جـاءـ تـائـيـاـ مـقـبـلـاـ بـقـلـيـهـ إـلـىـ اللـهـ وـقـالـتـ مـلـائـكـةـ الـعـذـابـ إـنـهـ لـمـ يـعـمـلـ خـيـرـاـ قـطـ فـأـتـاهـمـ مـلـكـ فـيـ صـورـةـ آـدـمـيـ فـجـعـلـوـهـ بـيـنـهـمـ فـقـالـ قـيـسـوـاـ مـاـ بـيـنـ الـأـرـضـيـنـ فـإـلـىـ أـيـتـهـمـاـ كـانـ أـدـنـىـ فـهـوـ لـهـ فـقـاسـوـهـ فـوـجـدـوـهـ أـدـنـىـ إـلـىـ الـأـرـضـ الـتـيـ أـرـادـ فـقـبـضـتـهـ مـلـائـكـةـ الرـحـمـةـ قـالـ فـتـادـةـ فـقـالـ الـحـسـنـ ذـكـرـ لـنـاـ أـنـهـ لـمـ أـتـاهـ الـمـوـتـ نـأـيـ بـصـدـرـهـ . » [صـحـيـحـ الـبـخـارـيـ ٣٤٧٠ وـمـسـلـمـ ٢٧٦٦ وـالـلـفـظـ لـهـ]

ما يستفاد من القصة :

- ١ - يـظـهـرـ مـنـ الـقـصـةـ فـضـلـ الـعـالـمـ عـلـىـ الـعـابـدـ ،ـ وـأـنـهـ بـالـعـالـمـ تـقـومـ الـأـمـمـ ،ـ أـمـاـ الـعـابـدـ فـلـاـ يـنـفـعـ إـلـاـ نـفـسـهـ .

* قال رسول الله ﷺ: «فَضْلُ الْعَالَمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ». [حسن: رواه الترمذى ٢٦٨٥ والدارمى ٢٨٩ وحسنه لغيره الألبانى فى صحيح الترغيب ٨١]

٢- يحرم على الإنسان أن يحيى عن سؤال لا يعلم، وهذا العابد كان آخرى به أن يقول لا أدرى حين سئل عن التوبة وهو لم يتعلم أحكامها.
ومن أفتى بغير علم فقد ضل وأضل .

٣- ليس بين العباد وبين ربهم واسطة إذا أرادوا أن يتوبوا، قال الله تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكُ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ [القرة: ١٨٦]

- وما يدعى النصارى أن القسيس هو الذى يغفر لشعب الكنيسة باطل ، فمن الذى جعله بين الله وبين خلقه ؟ والله قد منع الوسائل بينه وبينهم ، فالله تعالى هو الذى خلقهم وهو أعلم بهم وأرحم لضعفهم ، وهو تعالى لم يأذن لأحد أن يتدخل بينه وبينهم.

٤- صدق العزيمة على التوبة عند هذا التائب يدل عليها قوله : (فناى بصدره) يعني يريد أن يستعمل آخر قوة لديه من الاقتراب من التوبة ولو شبر رغم أن بينه وبين قرية الصالحين أميال وأميال ، فما عساه أن يفعل شبر في كل تلك الأميال ؟ لكنه لم ينجو إلا بهذا الشبر ، فلا تحقق من المعرفة شيئاً .

٥- إن الله تعالى يريد بعباده اليسر ويريد أن يهدىهم ويتوه عليهم ويخفف عنهم .

قال الله تعالى : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ ﴾ [القرة: ١٨٥]

قال الله تعالى : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ لِبَيْنَ لَكُمْ وَيَهْدِي كُمْ ﴾ [النساء: ٢٦]

وقال الله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ ﴾ [النساء: ٢٧]

وقال الله تعالى : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخْفِقَ عَنْكُمْ ﴾ [النساء: ٢٨]

٤- عمر بن الخطاب حَوَّلَهُ اللَّهُ عَنْهُ :

- صالح النبي ﷺ يوم الحديبية أهل مكة على أن من جاء قريشاً من المسلمين مرتدًا لم ترده قريش ، ومن جاء المسلمين من قريش مؤمناً رده المسلمون.

- فثار عمر بن الخطاب حَوَّلَهُ اللَّهُ عَنْهُ وجاء إلى أبي بكر حَوَّلَهُ اللَّهُ عَنْهُ وقال: أليس محمد رسول الله ؟ قال أبو بكر حَوَّلَهُ اللَّهُ عَنْهُ: بلى، قال عمر حَوَّلَهُ اللَّهُ عَنْهُ: ألسنا المسلمين؟ قال أبو بكر حَوَّلَهُ اللَّهُ عَنْهُ: بلى، قال عمر حَوَّلَهُ اللَّهُ عَنْهُ: فعلام نعطي الذلة في ديننا ؟ فقال أبو بكر حَوَّلَهُ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّمَا غَرَزَهُ اللَّهُ صَدِقًا .

- ثم مضى عمر حَيْلَةُهُ إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقال: «يا نبـي الله ألسـت بـرسـول الله؟ قال رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بـلى، قال: أـولـسـنا بـالـمـسـلـمـينـ؟ قال رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بـلى، قال عمر حَيْلَةُهُ: أـولـيـسـوا بـالـمـشـرـكـينـ؟ قال رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بـلى ، قال عمر حَيْلَةُهُ فـعـلـامـ نـعـطـيـ الذـلـةـ فـي دـيـنـاـ؟ فقال رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إـنـي عـبـدـ اللهـ وـرـسـولـهـ وـلـنـ أـخـالـفـ أـمـرـهـ ، وـلـنـ يـضـيـعـنـيـ». *

قال عمر حَيْلَةُهُ: فـهـاـزـلـتـ بـعـدـ ذـلـكـ أـتـصـدـقـ وـأـصـوـمـ وـأـصـلـيـ وـأـعـتـقـ مـخـافـةـ كـلـامـيـ

الـذـيـ تـكـلـمـتـ بـهـ يـوـمـئـذـ حـتـىـ رـجـوـتـ أـنـ يـكـونـ اللهـ قـدـ عـفـاـ عـنـيـ.

* انـطـلـقـ عـثـمـانـ حـتـىـ أـتـىـ أـبـاـ سـفـيـانـ وـعـظـمـاءـ قـرـيـشـ فـبـلـغـهـمـ عـنـ رـسـولـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ مـاـ أـرـسـلـهـ بـهـ فـقـالـلـوـاـ لـعـثـمـانـ إـنـ شـيـتـ أـنـ تـطـوـفـ بـالـبـيـتـ فـطـفـ بـهـ فـقـالـ مـاـ كـنـتـ لـأـفـعـلـ حـتـىـ يـطـوـفـ بـهـ رـسـولـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ قـالـ فـأـحـتـبـسـتـهـ قـرـيـشـ عـنـدـهـاـ فـبـلـغـ رـسـولـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ وـالـمـسـلـمـينـ أـنـ عـثـمـانـ قـدـ قـتـلـ قـالـ مـحـمـدـ فـحـدـثـنـيـ الزـهـرـيـ أـنـ قـرـيـشـاـ بـعـثـوـاـ سـهـيـلـ بـنـ عـمـرـ وـأـحـدـ بـنـيـ عـامـرـ بـنـ لـوـيـ فـقـالـلـوـاـ اـتـ مـحـمـداـ فـصـالـحـهـ وـلـاـ يـكـوـنـ فـيـ صـلـحـهـ إـلـاـ أـنـ يـرـجـعـ عـنـاـ عـامـهـ هـذـاـ فـوـالـلـهـ لـاـ تـتـحـدـثـ الـعـربـ أـنـهـ دـخـلـهـاـ عـلـيـنـاـ عـنـوـةـ أـبـدـاـ فـاتـاهـ سـهـيـلـ بـنـ عـمـرـ وـفـلـمـ رـأـهـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ قـالـ قـدـ أـرـادـ الـقـوـمـ الـصـلـحـ حـيـنـ بـعـثـوـاـ هـذـاـ الرـجـلـ فـلـمـ اـنـتـهـىـ إـلـىـ رـسـولـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ تـكـلـمـ وـأـطـالـاـ الـكـلـامـ وـتـرـاجـعـاـ حـتـىـ جـرـىـ بـيـنـهـمـ الـصـلـحـ فـلـمـ اـنـتـهـىـ الـأـمـرـ وـلـمـ يـبـقـ إـلـاـ الـكـيـنـاـبـ وـشـبـ عـمـرـ بـنـ الـخـطـابـ فـاتـىـ أـبـاـ بـكـرـ فـقـالـ يـاـ أـبـاـ بـكـرـ أـوـلـيـسـ بـرـسـولـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ أـوـلـسـناـ بـالـمـسـلـمـينـ أـوـلـيـسـواـ بـالـمـشـرـكـينـ قـالـ بـلـ فـعـلـامـ نـعـطـيـ الذـلـةـ فـيـ دـيـنـاـ فـقـالـ أـبـوـ بـكـرـ يـاـ عـمـرـ الزـمـ غـرـزـهـ حـيـثـ كـانـ فـإـنـيـ أـشـهـدـ أـنـهـ رـسـولـ اللهـ قـالـ عـمـرـ وـأـنـاـ أـشـهـدـ ثـمـ أـتـىـ رـسـولـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ فـقـالـ يـاـ رـسـولـ اللهـ أـوـلـسـناـ بـالـمـسـلـمـينـ أـوـلـيـسـواـ بـالـمـشـرـكـينـ قـالـ بـلـ فـعـلـامـ نـعـطـيـ الذـلـةـ فـيـ دـيـنـاـ فـقـالـ أـنـاـ عـبـدـ اللهـ وـرـسـولـهـ لـنـ أـخـالـفـ أـمـرـهـ وـلـنـ يـضـيـعـنـيـ ثـمـ قـالـ عـمـرـ مـاـ زـلـتـ أـصـوـمـ وـأـتـصـدـقـ وـأـصـلـيـ وـأـعـتـقـ مـنـ الـذـيـ صـنـعـتـ مـخـافـةـ كـلـامـيـ الـذـيـ تـكـلـمـتـ بـهـ يـوـمـئـذـ حـتـىـ رـجـوـتـ أـنـ يـكـونـ حـيـرـاـ.

[صـحـيـحـ الـبـخـارـيـ ٢٧٣٤]

٥- عمر بن العاص صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

إن الندم الصادق هو عزيمة على استبدال المعصية بالطاعة :

لما أسلم عمرو بن العاص جَهِيلُونْعَهُ شعر بالندم على ما سبق منه، فذهب إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقال: يا رسول الله قد رأيت ما كنت شهدت من تلك المواطن معانداً عن الحق فادع الله أن يغفرها لي، فأجابه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يا عمرو وبايع فإنَّ الإِسْلَامَ يَحِبُّ مَا كَانَ قَبْلَهُ وَإِنَّ الْهُجْرَةَ تَحِبُّ مَا كَانَ قَبْلَهَا». [صحيف: رواه أحمد ١٩٨ والطحاوي في مشكل

الآثار ٤٤٢ / ١ وصححه الألباني في إرواء الغليل [١٢٨٠]

٦- توبة الفضيل بن عياض رضي الله عنه: **وَاللَّهُ لَا جُهْدَنَ أَنْ لَا أَعْصِي اللَّهَ أَبْدًا :**

* كان الفضيل يقطع الطريق، فخرج ذات ليلة ليقطع الطريق، فإذا هو بقاقة قد اقترب منه ليلاً، فسمع بعضهم يقول لبعض: ابتعدوا عن هذه القرية فإن فيها رجلاً يقطع الطريق يقال له: الفضيل، فسمعهم الفضيل، فأخذ فذهب إليهم وقال: « يا قوم، أنا الفضيل، جوزوا، والله لا جتهدن أن لا أعصي الله أبداً ! » فرجع عما كان عليه.

وروى أنه أضاف لهم تلك الليلة، وقال: أنتم آمنون من الفضيل وخرج - يطلب - لهم علفاً، ثم خرج فسمع قارئاً يقرأ ﴿الَّمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ مَآمِنُوا أَنْ تَخْسَحَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَّلَ﴾ [من الحق] [الحاديدين: ١٦] قال: «بلى والله قد آن». » [كتاب التوابين ١٥٩]

(١٠٨) قابل التوب

قول الله تعالى: ﴿غَافِرُ الذَّئْبِ وَقَاتِلُ الْتَّوْبِ﴾ [غافر: ٣] الدليل:

الإحصاء: قابل التوب جاء في إحصاء ابن منده ، وابن الوزير ، وغيرهما .

﴿١٠٩﴾ الغضور

أولاً الدليل:

﴿ منها إحدى وسبعين آية بصيغة الغضور الرحيم . ﴾

منها قول الله تعالى: ﴿وَإِن يَمْسِكَ اللَّهُ بِصَرِّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ إِنْ يُرِدْكَ مُخْتِرًا فَلَرَاءً لِفَضْلِهِ يُصْبِطُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [يونس: ١٠٧]

وقول الله تعالى: ﴿يَعْفُرُ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [آل عمران: ١٢٩]

وقول الله تعالى: ﴿أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المائدة: ٩٨]

وقول الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّمَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأعراف: ١٦٧]

وقول الله تعالى: ﴿وَمَن يُهَاجِرُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدُ فِي الْأَرْضِ مُرَاغِمًا كَثِيرًا وَسَعْدَةً وَمَن يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يَدِرِكُهُ الْمَوْتُ قَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ١٠٠]

وقول الله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فَتَنَّا ثُمَّ جَهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهِ الْغَفُورُ رَّحِيمٌ﴾ [النحل: ١١٠]

وقول الله تعالى: ﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ كُمْ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبه: ٩١]

وقول الله تعالى: ﴿إِنَّ النَّفَسَ لَأَمَارَةٌ بِإِلَاسْوَءِ الْأَمَارَ حِمَرَتْ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [يوسف: ٥٣]

وقول الله تعالى: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمُ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥]

وقول الله تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدُ اللَّهُ عَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ١١٠]

وقول الله تعالى: ﴿فَنَنَّ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٩]

وقول الله تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَتْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الفرقان: ٧٠]

﴿ وَاسْمُ الغضور جاء في آية بصيغة الرحيم الغضور: ﴾

هي قول الله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلْجُؤُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزَلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ﴾ [سبأ: ٢]

﴿ وجاء اسم الغضور في آيتين بصيغة العزيز الغضور ﴾

منها قول الله تعالى: ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِبَلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَخْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴾ [الملك: ٢]

منها قول الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعَلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ [فاطر: ٢٨]

﴿ وآية بصيغة الغضور الودود ﴾

هي قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿ ١٢﴾ إِنَّهُ هُوَ بَدِيءٌ وَعَيْدٌ ﴿ ١٣﴾ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ﴾

[البروج: ١٤-١٢]

﴿ وجاء اسم الغضور في آية بصيغة الغضور ذو الرحمة ﴾

هي قول الله تعالى: ﴿ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْيُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنَحْيِدُهُمْ مَوْبِدًا ﴾ [الكهف: ٥٨]

﴿ وجاء اسم الغضور في أربع آيات بصيغة غضور حليمه ﴾

منها قول الله تعالى: ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَأَخْذُرُوهُ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٣٥]

﴿ وجاء اسم الغضور في آيتين بصيغة حليمه غضور ﴾

منها قول الله تعالى: ﴿ تَسِيحُ لَهُ الْسَّنَوْنُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَيِّحُ بِهِ وَلَكِنَّ لَأَنَّفَقُهُونَ تَسِيِّحُهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ [الإسراء: ٤٤]

﴿ وجاء اسم الغضور في أربع آيات بصيغة عفو غضور ﴾

منها قول الله تعالى: ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرُبُوا الْأَصْكَلَوَةَ وَأَنْتُمْ سَكَرَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا نَفُولُونَ وَلَا جُنْبًا إِلَّا أَعْاْبِرِي سَبِيلَ حَتَّى تَفْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْحُونَ أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاهَةً أَحَدُ مِنْكُمْ مِنَ الْفَآِيْطِيْرِ أَوْ لَمْسِتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَحْدُوْ مَاءَ فَتَيْمَمُوا صَعِيدًا طَيْبًا فَأَمْسَحُوا بِوُجُوهِهِمْ وَأَيْدِيهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفْوًا غَفُورًا ﴾ [النساء: ٤٣]

وقول الله تعالى: ﴿ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوَلَدِينَ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿ ٩٦﴾ فَأَوْتَهُمْ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفْوًا غَفُورًا ﴾ [النساء: ٩٩-٩٨]

وقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّنَا الْغَفُورُ شَكُورٌ ﴾ [فاطر: ٣٤]

* وجاء اسم **الغفور** في ثلاث آيات بصيغة **غضور شكوى**:

منها قول الله تعالى: ﴿وَمَن يَقْرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ شَكُورٌ﴾

[الشورى: ٢٣]

وقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتَلَوُنْ كَيْنَبِ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَنَاهُمْ سِرَّاً وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تَجْرِيَةً لَنْ تَبُورَ﴾ [٢٩] لِوُقِيَّهُمْ أَجُورُهُمْ وَيَرِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ عَفُورٌ﴾ [٣٠] فاطر: [٢٩-٣٠]

وقول الله تعالى : ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [فاطر: ٣٤]

﴿ وَآيَاتٍ بِاسْمِ خَفُورًا مُفَرِّدًا ﴾

منها قول الله تعالى: ﴿بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّهُ غَفُورٌ﴾ [سبأ: ١٥]

وقول الله تعالى: ﴿إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّلِينَ غَفُورًا﴾ [الإسراء: ٢٥]

ثانياً: الإحصاء ❁ واسم الغضور أجمعوا عليه الأمة.

ثالثاً الوند:

اسم الله الغفور على وزن الفعل.

﴿أَسْمَاءُ اللَّهِ الْحَسَنِي عَلَى وَزْنِ الْعَصُولِ﴾ (٦)

الغفور / الشكور / الصبور / الغيور / الرءوف / الودود .

رابعاً المعانى والدلائل لاسمه تعالى الغفور:

رابعاً المعاني والدلائل لاسم تعلى الغفور:

✿ المغفرة هي التجاوز عن الذنب ، وعدم العقوبة عليه وستر

- ﴿ المغفرة هي التجاوز عن الذنب ، وعدم العقوبة عليه وستره ، فلا يُفضح .﴾
- ﴿ الله تعالى لا يعْظُم عنده ذنبٌ استغفر صاحبه منه ، فهو يريد أن يـ﴾

* اللَّهُ تَعَالَى لَا يَعْظُمُ عِنْدَهُ ذَنْبٌ اسْتَغْفِرُ صَاحِبِهِ مِنْهُ ، فَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَغْفِرَ كُلَّ
الذُّنُوبِ مَهْمَا كَبِرَتْ لِكُلِّ الْعِبَادِ مَهْمَا أَكْثَرُوا ، إِلَّا الشُّرُكُ لَمْنَ مَاتُ عَلَيْهِ .

- ولحب الله للمغفرة أمر الملائكة أن تستغفر للتأبيين.

- والله تعالى يحب من يستغفره ، ويطلب منه المغفرة .

- والله تعالى ينعم على المستغفرين بالأموال والبنين والجනات والأنهار والقوة في الدنيا.

- والله تعالى يغفر للموحدين ما لا يغفر لغيرهم ، ويبدل سيئاتهم حسنات .

• والله تعالى يغفر لمن يشاء ولا يغفر للكفار والمنافقين .

١- الغفرة هي المتجاهزة عن الخطاب والذنب

٢- الغرض هو الاتصال بغيره الكاش من الناس / وتقدير المساعدة في حل مشكلة

١- الغضور هو المتجاوز عن الخطأ والذنب .

005

العمل ، فيضاعفه أضعافاً كثيرة ، ويثيب عليه التواب الجلل .

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِلَهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣]

٣- المغفرة من الله هي الستر والوقاية .

- **الستر هو عدم الفضيحة على الذنب في الدنيا والآخرة، فإن الفضيحة عذاب لصاحبها.**

﴿قال رسول الله ﷺ عن تقرير الله للعبد بذنبه يوم القيمة: «إِنَّ اللَّهَ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ، فَيَكْسُبُ عَلَيْهِ كَنْفَهُ وَيَسْتَرُهُ، فَيَقُولُ: أَتَعْرُفُ ذَنْبَ كَذَا، أَتَعْرُفُ ذَنْبَ كَذَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ أَيْ رَبِّ، حَتَّى إِذَا قَرَرَهُ بِذُنُوبِهِ، وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ، قَالَ: سَرَّتْهُمَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ، فَيَعْطِي كِتَابَ حَسَنَاتِهِ، وَأَمَّا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُونَ، فَيَقُولُ الْأَشْهَادُ: هُوَ لَأَهْلُ الدِّينِ كَلَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَّا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ»﴾ [صحيف البخاري ٢٤٤١، ومسلم ٢٧٦٨]

- **والوقاية هي عدم العقوبة والمؤاخذة على الذنب في الدنيا والآخرة ، في الدنيا بالوقاية من إقامة الحد عليه ، وفي الآخرة بالوقاية من عذاب النار .**

٤- إن الله لا يتعاطمه ذنب .

فكل الذنوب تتضاغر أمام رحمة الله ، قال الله تعالى عن دعاء الملائكة: ﴿رَبَّنَا وَسَعْتَ كُلَّ شَيْءٍ وَرَحْمَةً وَعِلْمًا فَعَفَرْتَ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِيمَهُمْ عَذَابُ الْجَحْمِ﴾ [غافر: ٧].

فرحمة الله وسعت كل الذنوب مما عظمت ، لأن رحمته تعالى أوسع من كل شيء .

﴿قال تعالى في الحديث القدسـي: «يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلَا أَبْلَيْتُكَ يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغْتُ ذُنُوبِكَ عَنَّا نَسَاءٌ ثُمَّ أَسْتَغْفِرَتَنِي غَفَرْتُ لَكَ وَلَا أُبَلِّي يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَاً ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَآتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً»﴾ [حسن: رواه الترمذـي ٣٥٤٠ وأحمد ١٧٢ / ٥ والدارمي ٢٧٨٨ وحسنه الألباني في الصحيحـة ١٢٧]

ومعنى الحديث أن العبد لو أتى بالتوبة مع التوحيد الكامل بعد أن ملا الأرض خطايا ، لآتاه الله بمثلها مغفرة .

فلو جعلت ذنوب العبد أجساماً ، ثم وضع بعضها فوق بعض حتى بلغت السحاب ، ثم استغفر الله ، غفر الله له .

٥- والله يحب أن يغفر ذنوب عباده .

﴿قال رسول الله ﷺ : «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ وَلَجَاءَ

بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ . [صحيح مسلم ٢٧٤٩]

* وقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ عَبْدًا أَصَابَ ذَنْبًا وَرُبَّمَا قَالَ أَذْنَبَ ذَنْبًا فَقَالَ رَبُّهُ أَذْنَبْتُ وَرُبَّمَا قَالَ أَصَبْتُ فَاغْفِرْ لِي فَقَالَ رَبُّهُ أَعْلَمُ بِأَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ غَفْرَتُ لِعَبْدِي ثُمَّ مَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ أَصَابَ ذَنْبًا أَوْ أَذْنَبَ ذَنْبًا فَقَالَ رَبُّهُ أَذْنَبْتُ أَوْ أَصَبْتُ آخَرَ فَاغْفِرْهُ فَقَالَ أَعْلَمُ بِأَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ غَفْرَتُ لِعَبْدِي ثُمَّ مَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ أَذْنَبَ ذَنْبًا وَرُبَّمَا قَالَ أَصَابَ ذَنْبًا قَالَ قَالَ رَبُّهُ أَصَبْتُ أَوْ قَالَ أَذْنَبْتُ آخَرَ فَاغْفِرْهُ لِي فَقَالَ أَعْلَمُ بِأَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ غَفْرَتُ لِعَبْدِي **ثَلَاثًا فَلَيَعْمَلْ مَا شَاءَ .** » [صحيح البخاري ٧٥٠٧ و مسلم ٢٧٥٨]

وهذا حديث يوضح كيف يكرر الله على عبده رحمته و مغفرته بغير حساب .

٦- **وَمِنْ حُبِّ اللَّهِ لِلْمَغْفِرَةِ جَعْلُ الْمَلَائِكَةِ تَسْتَغْفِرُ لِلْمُؤْمِنِينَ .**

والله تعالى جعل استغفار الملائكة للمؤمنين سبباً لأن يغفر لهم ؛ لأن الملائكة أطهار لا يذنبون ، ودعاؤهم مستجاب ، قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يَسْتَحْمِلُ حَمْدَ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ، وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ أَمْتَنُوا رَبِّنَا وَسِعَتْ كُلُّ شَيْءٍ رَحْمَةُ اللَّهِ وَعِلْمًا فَأَغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَيِّلَكَ وَقَهْمَ عَذَابَ الْجَحْمِ﴾ [غافر: ٧]

٧- **وَاللَّهُ تَعَالَى يُحِبُّ مَنْ يَسْتَغْفِرُهُ .**

الله تعالى يحب من يطلب منه المغفرة ، ويدعوه ويتولى إليه بأسمائه الدالة على سعة مغفرته لذلك أمر عباده أن يستغفروه ، ويطلبوا منه المغفرة .

قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَعْبَادِي الَّذِينَ أَشْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا نَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣]

قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَعِدُ اللَّهَ عَفْوًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ١١٠]

* قال الله تعالى في الحديث القدسي: «يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرُ لَكُمْ .» [صحيح مسلم ٢٥٧٧]

٨- **اللَّهُ تَعَالَى غَضَرَ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ .**

قال الله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّي إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ﴾ [القصص: ١٦]

٩- الله تعالى غفران داود عليه السلام .

قال الله تعالى: ﴿ وَظَنَّ دَاوُدٌ أَنَّمَا فَتَنَهُ فَاسْتَغْفِرَ لِهِ وَخَرَأَ كَعَوْأَنَابٌ ﴾ [٢٤] فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ

[ص: ٢٤-٢٥]

١٠- الله تعالى يعذ عباده الصالحين مغفرة وفضلاً .

قال الله تعالى: ﴿ وَاللهُ يَعْدُكُم مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللهُ وَاسِعٌ عَلَيْهِ ﴾ [البقرة: ٢٦٨]

قال الله تعالى: ﴿ وَيَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ [الأحزاب: ٧١]

١١- الله تعالى يمتع المستغفرين متابعاً حسناً .

قال الله تعالى: ﴿ وَأَنَّ أَسْتَغْفِرُوا رَبِّكُمْ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمْتَعَكُمْ مَنْعَالَ حَسَنَاتِكُمْ ﴾ [هود: ٣]

١٢- الله تعالى يمدد المستغفرين بأموال وبنين وجنات وأنهار .

قال الله تعالى: ﴿ فَقُلْتُ أَسْتَغْفِرُ رَبِّكُمْ إِنَّمَا كَانَ غَفَارًا ﴾ [١٠] يُرِسِّلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مَدَارًا ﴿ ١١﴾ وَيُمْدِدُكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلُ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلُ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴾ [نوح: ١٢-١٠]

١٣- الله تعالى يرسل السماء مداراً على المستغفرين .

قال الله تعالى: ﴿ وَيَقُولُ أَسْتَغْفِرُ رَبِّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرِسِّلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مَدَارًا ﴾ [هود: ٥٢]

١٤- الله تعالى يزيد قوة المستغفرين .

قال الله تعالى: ﴿ وَيَزِيدُكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ ﴾ [هود: ٥٢]

١٥- ومن عظيم مغفرة الله تعالى أنه يبدل سيئات التائبين حسنات .

- فإنه يأتي بعبد يوم القيمة ، ويعرض عليه صحيحة عمله ، ويقررها بها فيها ، ثم يتجاوز عنه ويبدل سيئاته حسنات ، حتى يقول العبد إني لا أجد بعض السيئات هنا لما يرى من إبدالها حسنات .

* قال رسول الله ﷺ: «إِنِّي لَأَعْلَمُ أَخْرَجَ أَهْلَ الْجَنَّةِ دُخُولاً وَآخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا رَجُلٌ يُؤْتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُقَالُ: اغْرِضُوهَا صِغَارًا ذُنُوبِهِ وَأَرْفَعُوهَا عَنْهُ كَيَارَاهَا. فَيُعْرُضُ عَلَيْهِ صِغَارٌ ذُنُوبِهِ، فَيُقَالُ لَهُ: عَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا، وَعَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا فَيَقُولُ: نَعَمْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنْكِرَ وَهُوَ مُشْفِقٌ مِنْ كَيَارِ ذُنُوبِهِ أَنْ تُعْرَضَ عَلَيْهِ. فَيُقَالُ لَهُ: إِنَّ

لَكَ بِمَكَانٍ كُلَّ سَيِّئَةٍ حَسَنَةً。 فَيُقُولُ: رَبِّ قَدْ عَمِلْتُ أَشْياءَ لَا أَرَاهَا هَاهُنَا。 وَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَحِحَّكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِدُهُ。» [صحيح مسلم ١٩٠]

١٦ - الله لا يغفر لمن مات على الشرك.

وَلَا يَقْبِلُ مِنْهُ عَمَلاً قَلِيلًا أَوْ كَثِيرًا؛ لِأَنَّ الشَّرَكَ يُحِيطُ بِجُمِيعِ الْأَعْمَالِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَى إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لِئَنَّ شَرْكَكَ لِيَحْبَطَ عَمَلَكَ وَلَا تُكُونَ مِنَ الْخَمِيرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥] وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنِ دِينِهِ، فَيَمْتَثِّلُ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَمِطْتَ أَعْمَلَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ﴾ [البقرة: ٢١٧]

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشَرِّكَ بِهِ، وَيَغْفِرُ مَادُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨]

١٧ - الله تعالى لا يغفر للκκτار.

قال الله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَأَظْلَمُوا إِنَّمَا يَكُونُ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ﴾ [النساء: ١٦٨]

١٨ - الله تعالى لن يغفر للمنافقين .

قال الله تعالى : ﴿أَسْتَغْفِرُ لَهُمْ أَوْ لَا سَتَغْفِرُ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ [التوبه: ٨٠]

١٩ - الله تعالى لا يقبل ملء الأرض ذهباً فداءً للكافر.

قال الله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَا أُوتُوهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ أَفْتَدَ بِهِ﴾ [آل عمران: ٩١]

٢٠ - الجمع بين قول الله تعالى: ﴿قُلْ يَعْبَادِي الَّذِينَ آسَرُوْا عَلَيْهِ أَنفُسِهِمْ لَا يَقْنُطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّمَا هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣]

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشَرِّكَ بِهِ، وَيَغْفِرُ مَادُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨]

- الآية الأولى تعني أن الله تعالى يغفر الذنوب جميعاً حتى الشرك لمن قاب منه.

- الآية الثانية فيمن مات مصاراً على ذنبه ، فإن كان مشركاً فإن الله لا يغفره، ولا يقبل منه أي عمل .

- وإن كان دون ذلك من المعاشي أو الكبائر فهو إلى مشيئة الله ، إن شاء عذبه ولكن مصيره في النهاية إلى المغفرة ، فإن الله تعالى لن يعذب العبد بذنبه إلى الأبد ، بل سيخرجه يوماً من النار أصابه قبل ذلك ما أصابه .

٢١- اللَّهُ تَعَالَى يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ .

قال الله تعالى : ﴿يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [آل عمران : ١٢٩]

٢٢- والله تعالى يغفر للموحدين ما لا يغفره لغيرهم، فيسترهم تعالى ولا يفضحهم .
- والتوحيد الخالص من أرجى أبواب القبول لأعمالهم والزيادة في أجورهم ،
والتجاوز عن زللهم .

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى الغفور:

* ينبغي للعبد أن يكثر من الاستغفار، ويختتم به كل العبادات، فيختتم به الصلاة والحج وقيام الليل .

- والله تعالى يوسع على أهل الدنيا بالاستغفار، ويقيهم من عذاب النار .
- وبالاستغفار ينزل الغيث وينمو الزرع وتكثر والأموال والذرية وتزيد قوة الإنسان .
- ويسعن للعبد الاستغفار للمؤمنين والمؤمنات ، ويستحب له التجاوز عن أخطائهم حتى يغفر الله لهم .

١- الاستغفار هو طلب المغفرة من الغفور الغفار .

٢- يجب على العبد أن يستغفر الله تعالى ويطلب منه ستر عيوبه وذنبه ، ومحو آثار الذنوب ، ويطلب منه أن يغفرها فلا يعاقبه عليها في الدنيا ، ولا في الآخرة .
- فإن فعل وجد الله محبًا للتائبين رحيمًا بهم غفورًا لهم .

قال الله تعالى : ﴿وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوَبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبَّكَ رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ [هود: ٩٠]

وقال الله تعالى : ﴿وَاسْتَغْفِرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ١٠٦]

٣- ينبغي للعبد أن يختتم كل عبادة بالاستغفار، وهو الاعتراف بالتصير، وأنه لم يأتي بالعبادة على الوجه الأكمل لما فيها من الغفلة والالتفات إلى نظر الناس .

٤- الاستغفار بعد الصلاة:

* كان رسول الله ﷺ يستغفر بعد كل صلاة ويقول: « اسْتَغْفِرَ اللَّهَ ثَلَاثَ

مَرَّاتٍ ». [صحيح مسلم [٥٩١]

* وكان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل يتهجد قال: «رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطَّيْتِي وَجَهْلِي وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي كُلِّهِ وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطَايَايَ وَعَمَدِي وَجَهْلِي وَهَزْلِي وَكُلَّ ذَلِكَ عِنْدِي اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ أَنْتَ الْمُقْدَمُ وَأَنْتَ الْمُؤْخَرُ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرُ». [صحيح البخاري ٦٣٩٨ و مسلم ٢٧١٩]

٥- الاستغفار بعد الحج:

وإن الله تعالى أمر بالاستغفار بعد أداء الحج ، تلك الفريضة العظيمة .
قال تعالى: ﴿فَإِذَا أَفَضَّلُمْ مِنْ عَرَفَتِ فَإِذْ كُرُوا اللَّهُ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَإِذْ كُرُوا كَمَا هَدَنَكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ عَلَيْنَ الظَّالِمِينَ ﴾ ١٩٨ ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٩٩-١٩٨]
فإنه تعالى أمرهم بالاستغفار بعد ما باهت بهم الملائكة يوم عرفة وغفر لهم ذنبهم فعادوا كيوم ولدهم أمهاتهم .

٦- الاستغفار بعد قيام الليل:

فإن الله أمر بالاستغفار بعد قيام الليل ، قال تعالى: ﴿وَالْمُسْتَغْفِرُونَ بِالْأَسْحَارِ﴾ [آل عمران: ١٧] فهم باتوا تتجاذب جنوبهم عن النوم والمضاجع ، ما أيقظهم إلا الشوق إليه ، ورجاء حسن الثواب لديه ، وما ألهب مشاعرهم إلا تذكر عظمته والبكاء من خشيته ، ورغم ذلك فهم يرون أنهم ناقصة قليلة بجانب نعم الله الكثيرة ، لذلك ختموا ليهم بطلب المغفرة على تقصيرهم وقلة عملهم .

٧- سيد الاستغفار:

* قال رسول الله ﷺ: «سَيِّدُ الْاسْتِغْفارِ أَنْ تَقُولَ اللَّهُمَّ أَنَّتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعَدْكَ مَا أَسْتَطَعْتُ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ أَبُوءُ لَكَ بِنَعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ وَمَنْ قَاتَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوْقَنًا بِهَا فَمَاتَ مِنْ يَوْمٍ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحُ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَاتَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوْقَنٌ بِهَا فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحُ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ». [صحيح البخاري ٦٣٠٦]

٨- فضل الاستغفار في الدنيا .

من لزم الاستغفار جعل الله له ثلاث نعم :
(١) جعل له من كل هم فرجاً .

(٢) ومن كل ضيق مخرجاً.

(٣) ورزقه من حيث لا يحتسب .

٩- فضل الاستغفار في الآخرة:

قال الله تعالى عن نوح عليه السلام: ﴿أَسْتَغْفِرُ رَبِّكُمْ إِنَّهُ كَانَ عَفَارًا﴾ [نوح: ١٠]

(١) الاستغفار يؤدي إلى الستر بين يدي الله في الآخرة حين يُفضح العباد على رؤوس الأشهاد .

(٢) الاستغفار يقي من عذاب النار .

١٠- جزاء الاستغفار في الدنيا:

قال الله تعالى عن نوح عليه السلام: ﴿يُرِسِّلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِنْدَارًا ۝ وَيُمَدِّدُكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلُ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلُ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ [نوح: ١١-١٢]

(١) الاستغفار ينزل الغيث والمطر من السماء .

(٢) الاستغفار يكثر الذريّة والولد .

(٣) الاستغفار يكثر الأموال ويبارك فيها .

(٤) الاستغفار يزيد تاج الزرع ويبارك فيه .

(٥) الاستغفار يمنع القحط ويزيد مياه الأنهر .

(٦) الاستغفار يزيد قوة الإنسان .

قال الله تعالى: ﴿وَيَقُولُ أَسْتَغْفِرُ رَبِّكُمْ ثُمَّ تُوْلُوا إِلَيْهِ يُرِسِّلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِنْدَارًا وَيَزِدُّكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تُنَزَّلُوا بُحْرَمَاتٍ﴾ [هود: ٥٢]

(٧) الاستغفار يستجلب رحمة الله .

قال الله تعالى: ﴿لَوْلَا سَتَغْفِرُونَ اللَّهُ لَعَلَّكُمْ مُّهْرَمُونَ﴾ [آل عمران: ٤٦]

١١- الاستغفار للمؤمنين والمؤمنات:

﴿قال رسول الله ﷺ: «من استغفر للمؤمنين والمؤمنات ، كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة ».» [حسن: رواه الطبراني في مسنده الشاميين ٢١٥٥ ، وحسنه الألباني في صحيح الجامع ٦٠٢٦]

وهذا من موجبات اسم الغفار .

١٢- لا تُمْنِي بِعَمَلِكَ فِي حِبْطِكَ:

ومن رأى عمله عظيماً لا يحتاج أن يتبعه بالاستغفار ، فهذا مظنة أن يُرد عمله فلا يقبل ، لما فيه من المن على الله تعالى ، فإن الله غني كريمه ، لا تنفعه طاعة الطائعين

ولا تغنيه ، ولا تضره معصية العاصيin ، ولا تنقص من ملكه .

* قال رسول الله ﷺ: «لَنْ يُنْجِيَ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ قَالُوا وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِرَحْمَةِ سَدَّدُوا وَقَارِبُوا وَأَغْدُوا وَرُوْحُوا وَشَيْءٌ مِنْ الدُّلْجَةِ وَالْقَصْدَ الْقَصْدَ تَبْلُغُوا».» [صحيف البخاري ٦٤٦٣، ومسلم ٢٨١٦]

سادساً محسن الأخلاق التي دعى بها اسم الله الفضارة

١- من أحب أن يغفر الله له ، فليغفر للناس خطأهم في حقه .

قال الله تعالى: ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَعَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [الشورى: ٤٣]

* قال رسول الله ﷺ: «المؤمن الذي يخالط الناس، ويصبر على أذاهم، أعظم أجرًا من المؤمن الذي لا يخالط الناس، ولا يصبر على أذاهم».» [حسن: رواه ابن ماجه ٤٠٣٢، والترمذى ٢٥٠٧ وأحمد ٤٣/٢، والبخاري في الأدب المفرد ٣٨٨، والطيالسي ١٨٧٦، والبيهقي في السنن الكبرى ٨٩/١٠، وحسنه الألباني في الصحيحة ٩٣٩]

٢- الاغتياب عكس الاستغفار:

ينبغي للعبد أن لا يذكر من أخيه إلا محسن أخلاقه ، أما المعتاب والمتجلس والمكافئ على الإساءة بمثلها ، فليس له من صفة المغفرة لأخيه نصيب .

سابعاً انقسام الذنوب إلى كبائر وصغرائير .

١- هل الذنوب كبائر وصغرائير؟

الرأي الأول: المعاصي كلها كبائر ، وإن الذنوب لا صغيرة فيها ولا كبيرة.

* قال ابن عباس رضي الله عنهما: «كل ما نهى الله عنه فهو كبيرة.» [تفسير الطبرى ٥/٤٠ وأبو نعيم في أخبار أصبهان ٧/٤٤١ والبيهقي في شعب الإيمان ١/٢٧٣]

وبهذا قال أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الإسفلائي الفقيه الشافعى ، والقاضى أبو بكر الباقلانى ، وأبو بكر محمد بن الحسن بن فورك الأصبهانى فى كتابه مشكل القرآن ، وإمام الحرمين أبو المعالى عبد الملك بن عبد الله الجوهري فى الإرشاد ، وابن القشيرى ، وتنقى الدين على بن عبد الكافى أبو الحسن الملقب بالسبكي الكبير وغيرهم . [روضة الطالبين وعمدة المفتين للنووى ١١/٢٢٢، وجمع الجوامع ٢/١٥٩]

واحتاج أصحاب هذا الرأي بأن كل مخالفة فهي بالنسبة إلى جلال الله كبيرة ، إنما يقال لبعضها صغيرة بالنسبة إلى ما هو أكبر منها، كما يقال : الزنا صغيرة بالنسبة إلى الكفر ، والقبلة المحرمة صغيرة بالنسبة إلى الزنا وكلها كبائر.

الرأي الثاني: تنقسم المعاصي إلى صغائر وكبائر.

﴿ قال النووي : وقد تظاهر على ذلك دلائل من الكتاب والسنة واستعمال سلف الأمة وخلفها .

﴿ قال الغزالى في كتابه البسيط في المذاهب : إنكار الفرق بين الكبيرة والصغرى لا يليق بالفقير وقد فهمها من مدارك الشرع، قال الله تعالى : ﴿ إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تَنْهَوْنَ عَنْهُ ثُكُفَرُّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتُكُمْ ﴾ [النساء: ٣١] ، وقال تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَيْرَ الْإِثْمِ وَالْفَوْحَشَ إِلَّا لَلَّهُ ﴾ [النجم : ٣٢]

﴿ قال القرطبي : « الفرق بين الصغار والكبائر في قوله : ﴿ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَيْرَ الْإِثْمِ وَالْفَوْحَشَ إِلَّا لَلَّهُ ﴾ وقوله : ﴿ إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تَنْهَوْنَ عَنْهُ ثُكُفَرُّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتُكُمْ ﴾ فجعل في المنهايات صغار وكبائر ، وفرق بينهما في الحكم إذ جعل تكثير السيئات في الآية مشروطاً باجتناب الكبائر ، واستثنى اللهم من الكبائر والفواحش »

[فتح الباري ٤٦٦ / ١٠]

٢- ما الذي يميز الكبيرة عن الصغيرة؟ هل هو الحد أم العدد؟

الرأي الأول: قال الجمهور : الكبيرة تعرف بالحد.

﴿ قال الإمام ابن تيمية : « الكبيرة هي كل ذنب ترتب عليه حد في الدنيا أو وعيد في الآخرة بلعنة أو غضب أو سخط أو نار أو نفي إيمان أو براءة من فاعله . » [مجموع الفتاوى ١١ / ٦٥٠] وقد روى مثله عن ابن عباس وسفيان بن عيينة وأحمد بن حنبل وغيرهم .

﴿ قال إمام الحرمين : « الكبائر هي كل جريمة تؤذن بقلة اكترااث مرتكبها بالدين ورقة الديانة . » [فتح الباري ٤٦٧ / ١٠]

﴿ قال سفيان الثوري : الكبائر ما كان فيه من المظالم بينك وبين العباد ، والصغرى ما كان بينك وبين الله ؛ لأن الله كريم يعفو . [فواتح الرحموت : ١٤٤ / ٢]

﴿ قال أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام : « إذا أردت معرفة الفرق بين

الصغار والكبار ، فاعتراض مفسدة الذنب من مفاسد الكبائر المنصوص عليها فإن نقصت عن أقل مفاسد الكبائر ، فهي من الصغار ، وإن ساوت أدنى مفاسد الكبائر أو أرببت عليها فهي من الكبائر» [القواعد: ٤٦] وعلق عليه الحافظ ابن حجر قائلًا : وهو ضابط جيد [فتح الباري : ٤٦٨ / ١٠]

﴿ قال أبو الحسن علي بن أحمد الواهي في «البسيط» الصحيح إنه ليس للكبائر حد يعرفه العباد ، وتميز به من الصغار تميز إشارة ، ولو عرف ذلك ل كانت الصغار مباحة ، ولكن الله تعالى أخفى ذلك على العباد ليجتهد كل واحد في اجتناب ما نهى عنه ، رجاء أن يكون مجتنباً للكبائر ، ونظيره إخفاء الصلاة الوسطى في الصلوات ، وليلة القدر في رمضان [البحر المحيط ٤ / ٢٧٦]

الرأي الثاني : قال جماعة من العلماء : الكبيرة تعرف بالعدد.

﴿ قيل لابن عباس ﷺ : الكبائر سبع ؟ قال : هي إلى سبعين أقرب . [تفسير عبد الرزاق ١٥٥ وجمع الجواعيم لابن السبكي ٢ / ١٦٨ ، والأشباء والنظائر الوسطى للسيوطى ٢ / ٦٨٢]

﴿ وأوصلها الذهبي في كتابه «الكبائر» إلى سبعين .

﴿ وجمع ابن حجر الهيثمي في كتابه «الزواجر عن اقتراف الكبائر» وذكر فيه نحو أربعين آية معصية

٣- مكفرات الصغار :

١- اجتناب الكبائر .

قال الله تعالى: ﴿إِن تَحْتَنُوا كَبَائِرَ مَا تَهْوَنَ عَنْهُ نُكَفِّرُ عَنْكُمْ سَيِّئَاتَكُمْ﴾ [النساء: ٣١]

٢- اتباع السيئة الحسنة .

﴿ قال رسول الله ﷺ : «وَأَتَبِعِ السَّيِّئَةَ الْحُسَنَةَ تَمْحُهَا وَخَالِقُ النَّاسَ بِخُلُقِ حَسَنٍ» .

[صحيح: رواه الترمذى ١٩٨٧ وقال: حديث حسن صحيح، والدارمي في السنن ٢ / ٢٥٤ وآحمد في المسند ٥ / ١٥٣ وأبو نعيم في الحلية ٤ / ٣٧٨ والبيهقي في شعب الإيمان ٨٠٢٦ والطبراني في مكارم الأخلاق ١٦ والحاكم في المستدرك ١ / ٥٤ وصححه لغيره الألباني في الصحيحة ١٣٧٣]

٣- مصائب الدنيا .

﴿ قال رسول الله ﷺ : «مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ وَلَا هَمًّا وَلَا حُزْنًّا وَلَا أَذًى وَلَا غَمًّا حَتَّى الشَّوْكَةُ يُشَاكُهَا إِلَّا كَفَرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ» . [صحيح البخاري ٥٦٤١ ومسلم ٢٥٧٣]

٤- القيام بالفرائض . كالوضوء والصلوة والزكاة والحج وصلاة الجمعة فإنها كفارات لما بينها ما اجتنبت الكبائر .

﴿ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «الصَّلَوَاتُ الْخُمُسُ وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ كَفَّارَاتٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ مَا لَمْ تُغْشَ الْكَبَائِرُ » [صحيح مسلم ٢٢٣]

٤- الكبائر لا تکفرها إلا التوبة .

٥- هل الإصرار على الصغيرة يجعلها كبيرة .

الرأي الأول: المداومة على الصغيرة واحتقارها يجعلها كبيرة.

﴿ قال الشيخ العز بن عبد السلام : إذا تكررت من الرجل الصغيرة تكراراً يشعر بقلة مبالغاته بدینه أو يشعر بإشعار ارتكاب الكبيرة رُدْتْ شهادته وروايته بذلك ، وكذلك إذا اجتمعت صغائر مختلفة الأنواع يشعر بجموعها بما يشعر أصغر الكبائر ، ونسب ابن عبد السلام هذا القول إلى ابن عباس وابن عمر وأبي هريرة ﷺ . [شرح النووي صحيح مسلم ١ / ٢٩٠]

﴿ قال ابن عباس ﷺ : لا صغيرة مع الإصرار ولا كبيرة مع الاستغفار ، أي أن الصغيرة تصير كبيرة بالإصرار والكبيرة تمحي بالاستغفار . [أخرجه البيهقي في شعب الإيمان

٥ / ٤٥٦ ، المقاصد الحسنة للمسحاوي ٤٦٧ وكشف المخال للعجلوني ١ / ٣٣٢]

﴿ قال أنس بن مالك ﷺ : «إِنَّكُمْ لَتَعْمَلُونَ أَعْمَالًا هِيَ أَدَقُّ فِي أَعْيُكُمْ مِنَ الشَّعْرِ، إِنْ كُنَّا لَعُذْهَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمُوْقَاتِ» [صحيح البخاري ٦٤٩٢]

﴿ قال ابن بطال : «المحررات إذا كثرت صارت كبارا مع الإصرار .» [فتح الباري ١١ / ٣٣٠]

الرأي الثاني : الإصرار على الصغيرة صغيرة .

﴿ قال الشوكاني : «إن الإصرار على الصغيرة حكمه حكم مرتكب الكبيرة ، وليس على هذا دليل يصلح للتمسك به فإنه قيل : "لا صغيرة مع إصرار" بل الحق أن الإصرار حكمه حكم ما أصر عليه ، فالإصرار على الصغيرة صغيرة ، والإصرار على الكبيرة كبيرة» [إرشاد الفحول ٥٢]

﴿ قال الدكتور جنيد أشرف إقبال أحمد في كتابه العدالة والضبط وأثرهما في قبول الأحاديث أو ردتها : والذي أرى أن رأي الإمام الشوكاني أقرب إلى الصحة ، فالصغرى لا تصير بالمواطبة كبيرة كما أن الكبيرة لا تصير بالمواطبة كفراً والله أعلم .

[العدالة والضبط ٥٧ رسالة دكتوراه]

ثامنًا

من عقائد أهل السنة .

- عدم الإفتات على الله تعالى أنه لن يغفر لفلان، أو أن الله تعالى قد غفر لفلان، فإن الله تعالى لا مكره له في المغفرة أو العقاب، وهو تعالى أعلم بمن أتقى، ولا يعلم الخواتيم إلا هو تعالى.

﴿فَلِيْسَ هُنَاكَ أَحَدٌ أَوْلَى بِاللّٰهِ مِنْ أَحَدٍ .﴾

﴿قَالَ رَجُلٌ : وَاللّٰهُ لَا يَغْفِرُ لِفَلَانٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَالَ اللّٰهُ سَبَّحَهُ وَتَعَالٰى فِي الْحَدِيثِ الْقَدِيسِ : «مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّ عَلَيَّ أَنْ لَا أَغْفِرَ لِفَلَانٍ ، فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لِفَلَانَ ، وَأَحْبَطْتُ عَمَلَكَ ».﴾ [صحیح مسلم ۲۶۲۱]

﴿قَالَتْ أُمُّ الْعَلَاءِ فَسَكَنَ عِنْدَنَا عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ فَاسْتَكَى فَمَرَضَنَا هُ حَتَّى إِذَا تُوْفِيَ وَجَعَلْنَاهُ فِي ثِيَابِهِ دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ رَحْمَةُ اللّٰهِ عَلَيْكَ أَبَا السَّائِبِ فَشَهَادَتِي عَلَيْكَ لَقْدَ أَكْرَمَكَ اللّٰهُ فَقَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا يُدْرِيكُ أَنَّ اللّٰهَ أَكْرَمُهُ فَقُلْتُ لَا أَدْرِي بِأَيِّ أَنْتَ وَأَمْمِي يَا رَسُولَ اللّٰهِ فَقَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَا عُثْمَانُ فَقَدْ جَاءَهُ وَاللّٰهُ أَعْلَمُ وَإِنِّي لَأَرْجُو لَهُ الْخَيْرَ وَاللّٰهُ مَا أَدْرِي وَأَنَا رَسُولُ اللّٰهِ مَا يُفْعَلُ بِهِ قَالَتْ فَوَاللّٰهِ لَا أَزْكِي أَحَدًا بَعْدَهُ أَبَدًا وَأَحْزَنَنِي ذَلِكَ قَالَتْ فَنِمْتُ فَأَرَيْتُ لِعُثْمَانَ عِنْنَا تَبَرِّي فَحِجَّتُ إِلَيْ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ ذَلِكَ عَمَلُهُ .﴾ [صحیح البخاری ۲۶۸۷ ، وفی روایة : ما يفعله بی ، ورواه البخاری أيضًا ۱۲۴۳ و ۳۹۲۹ و ۷۰۰۴]

- وكلامها صحيح (ما يفعل بی ، وما يفعل به) ، قال الله تعالى : ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدُّعَائِنَ الْرَّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾ [الأحقاف : ۹]

تاسعاً

تفسير القرآن المتعلق باسم الله الغفور.

﴿قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى : الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللّٰمَ﴾ [النجم: ۳۲]

﴿قَالَ زَيْدُ بْنُ ثَابَتَ حَمِيلِيَّةَ : حَرَمَ اللّٰهُ عَلَيْكُمُ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ .﴾ [الطبری]

في تفسیر البخاری ۲۷ / ۶۵ والسيوطی في الدر المثور ۷ / ۶۵۷

﴿فَكَانَ الْإِثْمُ مَا بَطَنَ ، وَالْفَوَاحِشُ مَا ظَهَرَ مِنَ الذُّنُوبِ .﴾

﴿وَاللّٰمَ﴾ فيه قوله :

﴿القول الأول : استثناء منقطع ، يعني يستثنى الشيء من شيء لا ينتمي إليه .﴾

يعني الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش ، إلا أن يلم بشيء من الصغار التي

ليست من الإثم والفواحش وهي الكبائر ، فإن الله يغفره بالجمع والجماعات ، وصيام رمضان ، وحج بيت الله الحرام .

﴿ إِلَّا لَمْ يَلْمِمْ بِشَيْءٍ لَّيْسَ مِنَ الْفَوَاحشِ وَلَا مِنَ الْكَبَائِرِ ﴾

وقال ابن جرير: لم يؤذن لهم في اللهم وليس هو من الفواحش ولا من كبائر الإثم .

وقال ابن جرير: الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللهم بها دون كبائر الإثم، ودون الفواحش الموجبة الحدود في الدنيا والعقاب في الآخرة، فإن ذلك معفو لهم عنه، وذلك عندي نظير قوله جل ثناؤه: ﴿ إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تَهْوَنَ عَنْهُ مُنْكَفِرٌ عَنْكُمْ سَيِّعَاتُكُمْ وَمَنْدُخَلُكُمْ مُشَدَّخًا كَرِيمًا ﴾ [النساء: ٣١]، فوعده جل ثناؤه باجتناب الكبائر العفو عنها دونها من السيئات وهو اللهم الذي قال النبي عليه السلام: «الْعَيْنَانِ تَزَرْبِيَانِ، وَالْيَدَانِ تَزَرْبِيَانِ، وَالرِّجْلَانِ تَزَرْبِيَانِ، وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ الْفَرْجُ أَوْ يُكَذِّبُهُ » .

[صحيح: أخرجه أحمد ٤٤٩، وابن حبان ٣٧٢، وصححه الألباني في إرواء الغليل ٢٣٧٠]

قال ابن عباس رضي الله عنهما: ما رأيْتُ شَيْئًا أَشَبَّهَ بِاللَّمَمِ ، إِنَّمَا قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَظًّا مِنَ الزَّنَنِ أَدْرُكَ لَا مَحَالَةَ ، فَزَنَّا الْعَيْنَ النَّظَرُ ، وَزَنَّا اللِّسَانُ الْمُنْطَقُ وَالنَّفْسُ تَتَمَنَّى وَتَشْتَهِي وَالْفَرْجُ يُصَدِّقُ ذَلِكَ أَوْ يُكَذِّبُهُ » [صحيح البخاري ٦٦١٢ ومسلم ٦٦٥٧]

قال ابن مسعود رضي الله عنه ومسروق: ﴿ الَّمَمُ ﴾ إن تقدم كان زنى، وإن تأخر كان لما ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٣٥ وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٥٥ والطبرى في تفسيره ٢٧ / ٦٦ والحاكم ٤٧٠، والبيهقي في شعب الإيمان ٧٠٦٠ والسيوطى في الدر المشور ٧ / ٦٥٧]

قال الشعبي: هو ما دون الزنا. [تفسير الطبرى ٦٦ / ٢٧]

قال ابن عباس رضي الله عنهما: كُلُّ شيء بين الحدين، حد الدنيا وحد الآخرة، تکفره الصلوات، وهو اللهم، وهو دون كل موجب، فأما حد الدنيا ، فكل حد فرض الله عقوبته في الدنيا، وأما حد الآخرة فكل شيء ختمه الله بالنار، وأخر عقوبته إلى الآخرة. [تفسير الطبرى ٦٨ / ٢٧ وتفسير ابن كثير ٤ / ٢٥٧ والسيوطى في الدر المشور ٧ / ٦٥٧]

قال ابن الزبير رضي الله عنهما: ﴿ الَّمَمُ ﴾ ما بين الحدين حد الدنيا وعذاب الآخرة. [تفسير

الطبرى ٦٨ / ٢٧ وتفسير ابن كثير ٤ / ٢٥٧ والدر المشور للسيوطى ٧ / ١٢٧]

قال قتادة: اللهم ما كان بين الحدين لم يبلغ حد الدنيا ولا حد الآخرة، موجبة قد أوجب الله لأهلها النار، أو فاحشة يقام بها الحد في الدنيا. [تفسير الطبرى ٦٨ / ٢٧ والسيوطى في الدر المشور ٧ / ٦٥٧]

﴿ قال الضحاك: كل شيء بين حد الدنيا والآخرة فهو اللهم يغفره الله. [تفسير الطبرى]

[٢٥٧ / ٤ و تفسير ابن كثير / ١٠٨ و تفسير القرطبي / ٦٨]

﴿ قال ابن كثير: لأن اللهم من صغائر الذنوب ومحقرات الأعمال. [تفسير ابن كثير / ٤ / ٢٥٧]

﴿ القول الثاني في اللهم: استثناء صحيح يعني: الذين يجتنبون كبائر

الإثم والفواحش إلا أن يلهم بها في القليل النادر ثم يتوب.

﴿ قال أبو هريرة رضي الله عنه اللهم من الزنا، ثم يتوب ولا يعود، واللهم من السرقة، ثم يتوب ولا يعود، واللهم من شرب الخمر، إن شاء الله، ثم يتوب ولا يعود قال: فتلك الإمام. [ذكره الطبرى في تفسيره ٦٨ / ٢٧ وابن كثير في تفسيره ٤ / ٢٥٧ والبيهقي في شعب الإيمان ٧٠٥٨ والسيوطى

في الدر المنشور ٧ / ٦٥٦]

﴿ قال ابن عباس رضي الله عنهما: هو الرجل يلم بالفاحشة ثم يتوب، وقال: يلم بها الحين ثم يتوب وقال : الذي يلم المرة. [تفسير الطبرى ٢٧ / ٦٦ و تفسير ابن كثير ٤ / ٢٥٧ والسيوطى في الدر المنشور ٧ / ٦٥٦ والبيهقي في الشعب ٧٠٥٦]

﴿ قال الحسن: تكون اللهم من الرجل بالفاحشة ثم يتوب، وقال: أن يقع الوعمة ثم ينتهي . [تفسير الطبرى ٢٧ / ٦٧ و تفسير عبد الرزاق ٢ / ٢٥٦]

﴿ قال مجاهد: يلم بالذنب ثم يدعه . [تفسير الطبرى ٢٧ / ٦٦ و تفسير مجاهد ٦٢٧]

﴿ قال ابن جرير: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ وَاسْعَ الْمَغْفِرَةَ هُوَ أَعْلَمُ بِكُوْنِ إِذَا شَأْكُمْ مِّنَ الْأَرْضِ وَإِذَا أَنْتُمْ أَجْنَّةً فِي بُطُونِ أُمَّهَتُكُمْ فَلَا تُرَأُكُمْ أَنْفُسُكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمِنْ أَنْتُمْ ﴾ النجم: ٣٢ ، يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلوات الله عليه : إن ربك يا محمد واسع المغفرة واسع المغفرة : واسع عفوه للمذنبين الذين لم تبلغ ذنوبهم الفواحش وكبائر الإثم. وإنما أعلم جل ثناوه بقوله هذا عباده أنه يغفر اللهم - بما وصف من الذنوب - لمن اجتنب كبائر الإثم والفواحش. [تفسير الطبرى ٢٧ / ٦٩]

﴿ قال ابن زيد: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ وَاسْعَ الْمَغْفِرَةَ ﴾ قد غفر ذلك لهم [تفسير الطبرى ٢٧ / ٦٩]

﴿ أيهما أظلم لقلب العبد : صغائر متكررة أم كبيرة غير متكررة ؟

- العبرة بتعلق القلب

- فربما ينظر العبد إلى عورة يشتتها ، ولكنها يحجز نفسه فلا يقع في الفاحشة ، ولكن قلبه يظل يتذكرها ويتذكرها ويرجو تكرارها ، وينحطط لنوافها ، قال الله تعالى :

﴿ بَلْ يُبَدِّلُ إِلَّا نَسْنُ لِيَقْرَأُ مَامَهُ ﴾ [القيمة : ٥]

- وربما يقع العبد في الكبيرة ثم يوقفه الله لتنبيه نصوح ، فلا يعود إليها ، ويتهي
اشتهاء قلبه لها ، ويندم عليها ويكثر من الصالحات لمحوها .

- فالأول يظل إصراره على الصغيرة مفسداً لكل طاعاته ، ويظل عزمه على إتيانها
في المستقبل حائلاً بينه وبين إتمام أي طاعة ، فهذا العبد تختل صلاته ولا يتم له صيامه
؛ لأنّه عندما ينوي الطاعة فإنه يستصحب معها نية المعصية التي لا تفارقه ، فتظل دائمة
معه نيتان : نية للطاعة ، وأخرى للعصية ، فينتقص من ثواب الطاعة بقدر إصراره
أو عزمه على المعصية، وقد لا يلقي المعصية مرة ثانية ولكن إصراره عليها هو بحثه
المستمر عنها .

- والثاني الذي فعل الكبيرة ثم تاب وانقطع تعلق قلبه بها ، فكأنّا بدأ حياة جديدة
ليست فيها هذه الكبيرة ، فإذا دخل في طاعة ، صفت له الطاعة ، ولم يقع في قلبه أثناء
الطاعة إلا نية واحدة ، وهي إتمام الطاعة ، فهذا أقرب إلى استكمال ثوابها إذا تم
إخلاصه لله وإتباعه رسول الله ﷺ .

- ولكن الفاجعة إذا كان صاحب الكبيرة لا يستطيع التخلص من اشتهاها ،
ويظل قلبه يتمناها ، فهذه حالة أسوأ من الأول .

- وهناك نوع ثالث ، وهو من وقع في الصغيرة مرة واحدة فسيطرت على فؤاده ،
فدينه يمنعه من تكرارها ، ونفسه تلح عليه بها ، وقلبه لا يستطيع مفارقة صورتها ،
فكأنّا أمامه في يقظته ونومه ، وفي صلاته وصيامه ، قد أحكم شيطانه تعلق قلبه بها .

- فهذا كغيره ليس له إلا الله ينجيه ، ولا بد أن يستعين بمولاه حتى ينجو مما دهاه ،
وليس عن بالأسباب المباحة لدفع نفسه للأمارة وشيطانه الوسوس .

- فلعل دواءه في الزواج، بعد أن كان دواوه في حب الله تعالى والخوف منه
وتعظيمه والخضوع له وسائر العبادات القلبية ، والله العاصم من الزلل ، والمنجي من
كل خطب جلل .

(١١٠) الغفار

اسم الغفار جاء في خمس آيات في القرآن:

الدليل:

منها ثلاثة آيات بصيغة العزيز الغفار.

منها قول الله تعالى: ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ﴾ [ص: ٦٦]

ومنها آية بصيغة لغفار.

هي قول الله تعالى: ﴿وَلِئَنِ لَغَافَلُ مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا مِمَّا أَهْتَدَى﴾ [طه: ٨٢]

الإحصاء: اسم الغفار أجمعوا عليه الأمة.

اللون:

اسم الله الغفار على وزن الفعال.

أسماء الله الحسنى على وزن الفعال (١٥):

الغفار / الجبار / القهار / الستار / الخلاق / الرزاق / التواب / الوهاب / العلام /
الجود / الحنان / المنان / الديان / الغياث / الفتاح .

المغفرة:

هي ستر الذنوب ومحوها .

واسم الغفار يدل على تكرار المغفرة ، فهو يغفر للعبد كلما سقط في الذنب .

واسم الغفور يدل على كثرة المغفرة ، فهو يغفر الذنوب منها كثرة .

وما جاء اسم الغفار إلا بعد اسم العزيز في كتاب الله تعالى ، وله في ذلك الحكمة البالغة .

أوجه الكمال في اقتران أسماء ذي الجلال .

اسمه تعالى العزيز الغفار.

قال الله تعالى : ﴿أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ﴾ [الزمر: ٥]

وجه الكمال في الإسم

- هو الذي عز في ملكه فلا يغالب ، وغفر لجميع خلقه بغير طالب ، مهما تكرر منهم العصيان ، ما لم تكن معصيتهم مغالبة له تعالى ، فإن تكبروا عليه قسمهم ولا يبالي .

(١١١) الغافر ﷺ

الدليل: قول الله تعالى: ﴿غَافِرُ الذَّئْبِ وَقَابِلُ التَّوْبِ﴾ [غافر: ٣]

الإحصاء:

اسم الغافر أحصاه جمع من العلماء منهم: جمع جعفر الصادق ، وسفيان بن عيينة ، وإحصاء ابن منه ، والخليمي ، والبيهقي ، والأصحابي ، والقرطبي ، وابن الوزير ، وابن حجر ، وغيرهم .

قال القرطبي : اسم الغافر أجمعـت عليه الأمة .

الون:

اسم الله الغافر على وزن الفاعل .

أسماء الله الحسنى على وزن الفاعل (٣٢)

الغافر / الناصر / القاهر / القادر / الفاطر / الشاكر / البار / الآخر / الظاهر / الباطن /
العالم / الخالق / الرزاق / الصادق / المالك / الواسع / الجامع / النافع / الرافع / الهادي /
الوالى / الباقي / الواقى / الكافى / الشافى / الوراث / الباعث / الغالب / الباسط /
البارئ / الواحد / الحافظ .

(١١٢) غافر الذنب ﷺ

الدليل: قول الله تعالى: ﴿غَافِرُ الذَّئْبِ وَقَابِلُ التَّوْبِ﴾ [غافر: ٣]

الإحصاء: واسم غافر الذنب جاء في إحصاء ابن منه والشرباصي .

(١١٣) ذو المغفرة ﷺ

الدليل: قول الله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَىٰ ظَلَمِهِمْ﴾ [الرعد: ٦]

الإحصاء: وجاء اسم ذو مغفرة في إحصاء الشرباصي .

واسم ذو المغفرة يتضمن اسم ذو مغفرة و ذو عقاب أليم .

﴿الدليل﴾:

قول الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ﴾ [فصلت: ٤٣]

- واسم ذو مغفرة وذو عقاب أليم من الأسماء المترنة التي تجري مجرى الاسم الواحد.

(١١٤) واسع المغفرة

﴿الدليل﴾:

قول تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَسِعَ الْمَغْفِرَة﴾ [النجم: ٣٢]

﴿الإحصاء﴾:

واسم واسع المغفرة جاء في إحصاء ابن الوزير.

(١١٥) أهل المغفرة

﴿الدليل﴾:

قول تعالى: ﴿هُوَ أَهْلُ النَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَة﴾ [المدثر: ٥٦]

ومعنى الآية أن الله تعالى أهل لأن يُتَقَىَ ، وأهل لأن يغفر لمن اتقاه .

﴿الإحصاء﴾:

واسم أهل المغفرة جاء في إحصاء ابن العربي، والقرطبي، وابن الوزير، وغيرهم .

* وقال القرطبي : اسم أهل المغفرة أجمعـت عليه الأمة .

اسم أهل المغفرة معناه: أنه أهل لأن يغفر لمن استغفره .

﴿المعنى﴾:

(١١٦) خير الغافرين

﴿الدليل﴾:

قول تعالى: ﴿فَاغْفِرْ لَنَا وَارْجِعْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٥٥]

﴿الإحصاء﴾:

واسم خير الغافرين جاء في إحصاء الأصبهاني، ومجموع الفتاوى لابن تيمية، وابن الوزير .

﴿المعنى﴾:

فهو الذي لو أتاه العبد بُقُراًب الأرض خطايا ، ثم لقيه لا يشرك به شيئاً لأنـاه بـقراـبـها مـغـفـرـة .

(١١٧) الولي عَلَيْكَ

أولاًَ الدليل: اسم الولي جاء في عشر آيات في القرآن:

منها قول الله تعالى: ﴿أَمْ أَخْذُهُ مِنْ دُونِهِ أُولَئِكَ هُوَ الْوَلِيُّ﴾ [الشورى: ٩]

وقول الله تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾ [النساء: ٤٥]

وقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَاٰ يُكَبِّرُهُمُ الْكُفَّارُ وَرَسُولُهُ﴾ [المائدة: ٥٥]

وقول الله تعالى: ﴿وَهُوَ لِيَهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٢٧]

وقول الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلِيَتَوَكَّلُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٢]

وقول الله تعالى: ﴿فَاطرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْتَ وَلَيَّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ [يوسف: ١٠١]

وقول الله تعالى: ﴿أَنْتَ وَلَيْنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَأَرْحَنَا﴾ [الأعراف: ١٥٥]

ثانياً الإحصاء: اسم الولي أجمع عليه الأمة.

* واسم الولي أحسن من اسم المحب.

* واسم الولي يتضمن اسم ولي المتقين:

دليله: قول الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَقِّنِينَ﴾ [الجاثية: ١٩]

ملاحظة: إننا لم نحصر اسم ولي المتقين رغم وضوح الدليل كاسم ولي المؤمنين؛ لأنَّه لم يقل به أحدٌ من العلماء المعتبرين، واسم ولي المؤمنين قال به ابن الوزير لذلك يبقى إثباته محل اجتهادٍ لمن يأتي بعد ذلك من العلماء المجتهدين.

* واسم الولي يتضمن اسم ولي الإسلام وأهله:

دليله:

* قول النبي ﷺ في دعائه: «يا ولي الإسلام وأهله ، ثبتي به حتى ألقاك عليه.»

[حسن: رواه الطبراني في المعجم الأوسط ٦٦١ والبيهقي في الدعوات الكبير ٢٢٣ والخطيب في تاريخ بغداد

١٦٠ والضياء في المختار ٢٢٩٠ وحسنه لغيره الألباني في الصحاح ١٤٧٦ و ١٨٢٣]

ثالثاً الوزن:

اسم الله الولي على وزن الفعل .

﴿ أَسْمَاءُ اللَّهِ الْحَسَنَىٰ عَلَى وَنْدَ الْفَعْلِ ﴾ (٧):

الولي / العلي / القوي / الغني / الحفي / الوفي / الملك.

رابعاً * المعانى والدلائل لاسمه تعالى الولي:

- * الولي هو الذي يملك عباده ويدبر أمرهم ، ويصلح شؤونهم ، ويخص بذلك أولياءه، فينصرهم ويؤيدهم ، ويحبهم ويقربهم ، وذلك بقدر إيمانهم وطاعاتهم.
- ويوم القيمة سيجعل الله كل إنسان يتبع من كان يتولاه في الدنيا .
- فمن تولى الله ورسله والطائفة المؤمنة نجا ، ومن تولى أعداءه هو .
- نعوذ بالله من الهاوية ، ومن نارها الحامية .

١- قال ابن الأثير: الولي هو مالك الأشياء جميعها المتصرف فيها. [النهاية/٥/٢٢٦]

٢- الولي هو المحب. [معجم ألفاظ القرآن]

٣- الله ولـى المؤمنين: هو الذي يهـىء لهم سبل الخير ويسـدـهم ويعـيـنـهم . [معجم ألفاظ القرآن]

٤- والله ولـى المـتقـين: هو ولـيـهـمـ في إـظـهـارـ دـيـنـهـمـ عـلـىـ دـيـنـ مـخـالـفـيـهـمـ . [لسان العرب لابن

منظور ٤١١/١٥ ، وقاله أيضاً ابن سـيـدهـ في المحـكـمـ والمـحيـطـ الأـعـظـمـ [٤٥٨/١٠]

٥- اسم الولي له معنى عام وخاص .

* **فـالـعـامـ** هو أنه يدبر أمر خلقه ويتوـلىـ شـئـونـهـ .

* **وـالـخـاصـ**: وهو تولـيـهـ لـلـمـؤـمـنـينـ ، يعني يـنـصـرـهـمـ وـيـؤـيـدـهـمـ ، ويـحـبـهـمـ ويـقـرـبـهـمـ ، ويـسـتـجـيبـ دـعـاءـهـمـ ، قال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكُفَّارِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾ [محمد: ١١] ، وهذه الـوـلـاـيـةـ الـخـاصـةـ لـلـمـؤـمـنـينـ تـشـمـلـ أـيـضـاـ الـوـلـاـيـةـ الـعـامـةـ من تـدـبـيرـ شـئـونـهـمـ كـسـائـرـ خـلـقـهـ .

المعنى العام لولاية الله:

قال الله تعالى: ﴿أَتَيْعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَنْتَعِنُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلَيَاءٌ﴾ [الأعراف: ٣]

المعنى: لا تعبدوا من دون الله من تظنون أنه يتولى أمركم ، ويصلح شؤونكم ، ويقضي حاجاتكم ، ويفرج كرباتكم ؛ لأنـهـ لا يـفـعـلـ ذـلـكـ إـلـاـ اللهـ تـعـالـىـ ، فـالـلـهـ هـوـ الـمـوـلـىـ
الـحـقـ ، الـوـلـيـ الـحـقـ ، لـاـ إـلـهـ غـيـرـهـ .

وقال الله تعالى: ﴿ هُنَّا لَكُمْ بَلُوْأَ كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ وَرَدُوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ [يونس: ٣٠]

قال الله تعالى: ﴿ وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَنْقُونَ ﴾ [الأنعام: ٥١]

المعنى الخاص لولاية الله للمؤمنين:

١- الولاية بمعنى النصرة ، فلا غالب لمن تولاه سبحانه .

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ نَصْرًا إِلَهَ يَنْصُرُكُمْ ﴾ [محمد: ٧]

قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ قَالَ مَنْ عَادَ لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنَهُ بِالْحُرْبِ . » [صحيف البخاري]

[٦٥٢]

٢- وهو الذي أرشد عباده إلى طلب النصرة منه وحده .

قال الله تعالى: ﴿ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَرَ بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴾ [النساء: ٤٥]

٣- وهو الذي ينصر عباده وهم قلة .

قال الله تعالى: ﴿ قَالَ الَّذِينَ يَطْنَوْنَ أَنَّهُمْ مُلَكُو اللَّهِ كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٌ غَلَبَتْ فِتْنَةً كَثِيرَةٍ يُؤَذِّنُ اللَّهُ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٢٤٩]

٤- وهو الذي ينصر عباده وهم أذلة ضعفاء .

قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَصَرْتُكُمْ اللَّهُ بِيَدِِ رَبِّ وَأَنْتُمْ أَذْلَهُ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشَكُّرُونَ ﴾ [آل عمران: ١٢٣]

٥- والله ينصر عباده بغير أسباب دنيوية.

بل غالباً ما يأتي النصر عندما تنقطع الأسباب ويساهم الناس .

قال الله تعالى: ﴿ حَقَّهُ أَذَا أَسْتَيْسَ الرُّسُلُ وَظَنَّوْا أَنَّهُمْ قَدْ كُنْذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرٌ فَأَنْجَى مَنْ نَشَاءَ وَلَا يَرِدُ بِأَسْنَاعِنَ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴾ [يوسف: ١١٠]

وقال الله تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثْلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتُهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلُّوا حَتَّىٰ يَقُولُ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ أَمْتَوْا مَعَهُ وَمَنْ قَنْصَرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ فَرِيقٌ ﴾ [البقرة: ٢١٤]

٦- والله ينصر رسّله وأتباعه في الدنيا بالحجّة والسنّان ،
وينصرهم يوم القيمة بالنجاة من النيران .

قال الله تعالى: ﴿إِنَّا نَصْرُ مُسْلِمَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ أَلْأَشْهَدُ﴾

[غافر: ٥١]

٧- ولاليته سبحانه للمؤمنين تكون بقدر إيمانهم .

- ولاليته لهم تكون بقدر تقرّبهم إليه بالطاعات ، فيقربهم ويقرب منهم .

* قال الله تعالى في الحديث القدسي: «إِنْ تَقْرَبَ إِلَيَّ بِشَيْءٍ تَقْرَبْتُ إِلَيْهِ ذَرَاعًا وَإِنْ تَقْرَبَ إِلَيَّ ذَرَاعًا تَقْرَبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُه هَرْوَلَةً». [صحيف البخاري ٧٤٠٥ ومسلم ٢٦٧٥]

* قال الله تعالى في الحديث القدسي: «مَا تَقْرَبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مَا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ ، وَمَا يَرَأُ عَبْدِي يَتَقْرَبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أَحْبَهُ ، فَإِذَا أَحْبَبْتَهُ كُنْتَ سَمِعْهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبَصِّرُ بِهِ ، وَيَدُهُ الَّتِي يُبَطِّشُ بِهَا ، وَرِجْلُهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا ، وَإِنْ سَأَلْتَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرُهُ الْمُوتَ وَأَنَا أَكْرُهُ مَسَاءَتَهُ». [صحيف البخاري ٦٥٠٢]

٨- حذر الله تعالى من اتباع الكفرة من أهل الكتاب ،
ومن فعل ذلك فقد انقطع تأييد الله ولاليته ونصرته له .

قال الله تعالى لنبيه ﷺ ، والخطاب عام للامة: ﴿وَلَئِنْ أَتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكُمْ مِّنْ أَعْلَمِ مَالَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [آل عمران: ١٢٠]

٩- الله تعالى نهى عن اتخاذ أولياء من اليهود والنصارى .

قال الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلَيَاءَ﴾ [المائدة: ٥١]

١٠- ومن عده سبحانه أنه يولي كل أمته يوم القيمة
ما كانت تعبد وتتولى في الدنيا .

- فيتبع عباد الشمس شمسهم ، ويتابع عباد القمر قمرهم ، ويتابع أتباع الطواغيت طواغيتهم إلى نيران الجحيم .

قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنْسَابٍ إِمَامَهُمْ﴾ [الإسراء: ٧١]

﴿ قال رسول الله ﷺ: « يَجْمِعُ اللَّهُ النَّاسَ فَيَقُولُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَبَعْهُ فَيَتَبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ وَيَتَبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الْقَمَرَ وَيَتَبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيْتَ وَتَبَقَى هَذِهِ الْأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا فَيَأْتِيْهِمُ اللَّهُ فِي غَيْرِ الصُّورَةِ الَّتِي يَعْرُفُونَ فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا فَإِذَا أَتَانَا رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ فَيَأْتِيْهِمُ اللَّهُ فِي الصُّورَةِ الَّتِي يَعْرُفُونَ فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ أَنْتَ رَبُّنَا فَيَمْبَعُونَ ». » [صحيح البخاري ٦٥٧٤ و مسلم ١٨٢]

١١- الله تعالى يولي بعض الظالمين بعضاً .

قال الله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ تُولَى بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا لِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [الأنعام : ١٢٩]
وقال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُشَاقِّي الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا ثَبَّتَنَا لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَبَعُ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ تُوَلَّهُ مَا تَوَلَّ وَمُنْصَلِّهُ جَهَنَّمَ ﴾ [النساء : ١١٥]

١٢- الله تعالى سخط علىبني إسرائيل عندما اتخذوا أولياء من الكفار.

قال الله تعالى : ﴿ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِئَلَّا سَمِّنَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخْطَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴾ [المائدة : ٨٠]

خامساً أثر الإيمان باسم الله الولي:

يُنبغي على العبد أن يحرص على الانتماء إلى الطائفة المؤمنة الذين هم أتباع الرسل، فيجعل الخالق وليه من دون المخلوقين ، ويوليه أولياء الله الذين يحبهم الله وينصرهم .
- وأولياؤه تعالى لم يصلوا إلى تلك المنزلة إلا بحبه والمداومة على طاعته ، وأن جعلوا حياتهم كلها لنصرته ودعوة الخالق لمحبته ، وإزالة عوائق الطفاة التي تحول دون ذلك بجهادهم بالنفس والمال، ثم محبة المحبين له، المؤمنين به .
- وأولياء الله لا يهتمون بما يفقدونه من الدنيا في سبيل تحقيق تلك الغاية ولا ينصنون لمن يخذلهم ويأمرهم بتقليل بذلهم لله، أو يأمرهم بالاهتمام بتحصيل حظوظهم من الدنيا، أو يلومهم على تضييع زهرتها أثناء نصرهم لله تعالى .
- وعليه، تحرم كل صور الموالاة لأعداء الله تعالى، بل هي من الشرك .

١- جاء اسم الولي بصيغ كثيرة في القرآن الكريم .

- فقال الله تعالى عن نفسه: ﴿ هُوَ الْوَلِيُّ ﴾ ﴿ وَإِلَيْكُمْ ﴾ ﴿ وَلِيَهُمْ ﴾ ﴿ وَلِيَهُمَا ﴾ ﴿ وَلِيَنِ ﴾ ﴿ وَلِيَثَا ﴾ لبيان أهمية الانتماء إلى الله تعالى ، وإلى دينه ، وإلى الطائفة المؤمنة .

٢- فمن تولى الله كان من المؤمنين ، ومن رغب عن ولية الله تركه الله لمن تولاه ،
وكان من الكافرين .

قال الله تعالى : ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَإِنَّهُم مُّنَاهَّدون ﴾ [المائدة : ٥١]

٣- أولياء الله .

- الله تعالى اتخذ من عباده أولياء ليس حاجة إليهم ، تعالى الله عن ذلك ، ولكن
اتخذهم أولياء حباً لهم ، ونصرة لهم ، فهم فقراء إليه ، محتاجون إليه ، وهو يتولى
أمورهم ، ويصلح أحواهم ، سبحانه وتعالى .

٤- الولاية:

* قال رسول الله ﷺ عن رب العزة : « مَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا
أَفْرَضْتُ عَلَيْهِ وَمَا يَرَأُ عَبْدِي يَتَرَبَّ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أَحِبَّهُ فَإِذَا أَحِبَّهُ كُنْتُ سَمْعَهُ
الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبَصِّرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا وَإِنْ
سَأَلْنِي لَأُعْطِيَنَّهُ وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعْيَذَنَهُ وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ إِنَّمَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ
نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرُهُ الْمُوتَ وَأَنَا أَكْرُهُ مَسَاءَتَهُ ». [صحيح البخاري ٦٥٠٢]

① فإن العبد حين أدى الفرائض صار مؤمناً وأحب الله منه إيمانه ، فلما أدى
النوافل وداوم عليها صار ولياً فأحبه الله حباً كاملاً من كل وجه .

* فأصبحت كل حواسه: سمعه وبصره ويده ورجله تابعة لمراد الله ، فهو لا يحرك
ساكتاً ولا يفعل شيئاً ولا يترك شيئاً إلا لله وبالله ، فهو لا يفعل شيئاً إلا لله إخلاصاً له
تعالى، ولا يفعل شيئاً إلا بالله استعانت به تعالى .

* ولا يصل العبد إلى ولية الله إلا بمتابعة الفرائض بالنوافل ، فالفرائض أحب
شيء الله تليها النوافل ، ولا يقبل الله النافلة حتى تؤدي الفريضة ، ولا يزال العبد يتبع
الفرائض بالنوافل حتى يصل إلى إحسان العبادة .

- وإحسان العبادة هو أن تعبد الله لأنك تراه فإن لم تكن تراه فهو يراك.

② فإذا أحبه الله تولاًه وأسقط من قلبه حب كل الأنداد ، وأسقط عن جوارحه
كل الشهوات ، فأصبح العبد لا يسمع ولا يبصر ولا يمشي إلا إلى ما يرضي الله ،
فتتم له الولاية لله تعالى .

٣) وأولياء الله هم أهله وخاصته ، وهم أصفياوه وأحبابه ، وحب الله للعبد هو
عنوان السعادة وهدف العبادة ، ودليل كمالها وأعلى منازلها ، وهي أولها وأخرها .

④ وأولئك لم يصلوا إلى حبه لهم إلا بعد أن جعلهم يحبونه ويطيعونه ويعبدونه.

⑤ ثم دفعهم حبهم لربهم إلى دعوة أهل الأرض جميعاً إلى حب الله والدخول في دينه مهما كلفهم ذلك من تضحيات أو مشقة أو عناء.

٥- صفة من يحبهم الله تعالى :

قال الله تعالى: ﴿فَسُوقَيْأَنِي اللَّهُ يَقُولُ مُحِبُّهُمْ وَمُحِبُّونَهُ أَذْلَلُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعْزَزُ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجْهَدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾ [آل عمران: ٥٤]

① يحبون ربهم:

* فإن الإيمان إذا خالطت بشاشته القلوب امتلاً القلب بحب الله ورسوله فلا يبقى فيه مكان لشيء بعد ، أي شيء ، حتى نفسه لا يجد في قلبه متسعًا لحبها بعد حب الله ، إلا ما كان حبه تابعاً لحب الله ورسوله ﷺ .

② أذلة على المؤمنين:

* فإن حبهم لا يخوانهم من علامات حبهم لربهم .

* فتجد أحدهم يعامل إخوانه كالولد لوالده وكالعبد لسيده ، لأن أمواله افترضها منهم ، فإن سأله إياها سارع بردها إليهم ، لا يرى لنفسه منة في أداء حقهم عليه .
ـ لذلك ينبغي للعبد أن يحب عباد الله الصالحين ، ويحب من له سُمْتهم وهُدُّهم ومظهرهم ، ليس له أن يفتش عن قلوبهم .

ـ ومن أبغض الصالحين لأجل مظهرهم ، فهو كاذب في حبه لربهم ﷺ ؛ لأنه لو كان صادقاً في حبه لله لأحب من يحبهم الله تعالى من الصالحين .

ـ وهو لا يعرف من يحبهم الله بالتحديد ، لذلك يجب أن يحب كل من أظهروا الصلاح .

③ أعزة على الكافرين:

* وأثر حبهم لربهم أن صاروا يبغضون من يبغضهم الله من الكافرين ، فأصبحوا أعزة عليهم يتعالون عليهم بإيمانهم .

④ يجاهدون في سبيل الله:

* فإن طالبه ربه ومحبوبه أن يضحي من أجله بكل ما يملك ويحب من زهرة هذه الدنيا ، سارع إلى ذلك وبذل ما له ، فإن طلب الله منه نفسه - التي هي أحب شيء إليه - جهاداً في سبيله ، سارع ببذلها طوعية .

* ثم هو يعقد بيعة الرضوان: يبيع نفسه لله ويشتري بذلك الجنة ، فمرحباً

بعقدِ كان الله فيه المشترى ، والثمن الجنة ، والدفع نقداً ؛ لأنه إذا مات دخل الجنة من فوره ولا يتضرر إلى يوم الحساب .

- ومرحباً بعقد شهوده أمين السماء وأمين الأرض جبريل عليهما السلام و Mohammad عليهما السلام .

- ومرحباً بعقد وثقه الله في أحكام كتبه القرآن العظيم وزاد من شرفه بأن تكلم سبحانه بنصه ، فإن القرآن كلام الله .

* فبعد أن عرفت قيمة نفسك ، هل ترضى أن تترك الصفة الراحة والجنة العالية وتنفق عمرك لنيل شهوة فانية ؟

⑤ ولا يخافون لومة لائمه :

* ولا تمنعه ربه الناس أن يصدع بالحق ، فإنه لا يقرب من أجل ولا يمنع من رزق .

٦- وان تولي غير الله من دين الجاهلية .

فإن محبة أعداء الله ونصرتهم ، وتصحیح مذهبهم من دین الجاهلية .

قال الله تعالى : ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيمَةَ حَمِيمَةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ [الفتح: ٢٦]

٧- وان تولي أعداء الله تعالى من الشرك .

- لأن الولاية لله تعالى من مقتضيات اسمه تعالى الولي ، فلا تنبغي الولاية إلا له تعالى ، ثم ولاية من أمر بتوليهم من أوليائه ورسله ، فمن تولى أعداء الله فقد أعطاهم صفة الولاية التي لا تنبغي إلا لله تعالى ، وأشرك بهم مع الله في صفتة ، وجعلهم شركاء لله في صفتة ، ومن الشرك تصحيح عقيدتهم أو الشفاء على طريقتهم .

٨- وان تولي أعداء الله تعالى من النفاق .

قال الله تعالى : ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَرِّعُونَ فِيهِمْ﴾ [المائدة: ٥٢]

٩- وان تولي أعداء الله تعالى من الكفر .

قال الله تعالى : ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَإِنَّهُمْ مُنْتَهٰ﴾ [المائدة: ٥١]

سادساً من عقيدة أهل السنة .

الولاء هو المحبة والنصرة .

- إن الولاء والمحبة والنصرة لا تنبغي أن تكون إلا للخالق سبحانه أو للمخلوق الذي أمر الله تعالى بتوليه ومحبته ونصرته ، وعلى رأسهم أنبياؤه وأتاباعهم من أوليائه .

- وكما يتولى العبد ربّه ويحبّه وينصره ، فإن الله تعالى يحبّ وليه ويتوّلي أحبابه وينصر جنده .

١- الموالاة :

* الله تعالى يتولى الصالحين .

قال الله تعالى : ﴿ وَهُوَ يَتَوَلُ الصَّالِحِينَ ﴾ [الأعراف : ١٩٦]

* الصالحون يتولون ربهم .

قال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَلَبُونَ ﴾ [المائدة : ٥٦]

٢- المحبة :

* الله يحب أولياءه وهم يحبونه .

قال الله تعالى : ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِيَ اللَّهُ بِقَوْمٍ يُجْهِنُهُمْ وَيُحِبِّنُهُمْ أَذْلَلُهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعْزَلُهُ عَلَى الْكُفَّارِ إِنَّمَا يُعَذِّبُ اللَّهُ وَلَا يَخْاتِمُ لَوْمَةَ لَا يُبَدِّلُ مُجْهَدُونَ فِي سَيِّئِاتِهِنَّ وَلَا يَخْاتِمُ لَوْمَةَ لَا يُبَدِّلُ ﴾ [المائدة : ٥٤]

٣- النصرة :

* الله تعالى ينصر أولياءه .

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّا لَنَصَرْ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ أَلْأَشْهَدُ ﴾

[غافر : ٥١]

وقال الله تعالى : ﴿ بَلِ اللَّهُ مَوْلَانَا كُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ﴾ [آل عمران : ١٥٠]

وقال الله تعالى : ﴿ إِنَّ يَنْصُرُكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ﴾ [آل عمران : ١٦٠]

* المؤمنون ينصرون ربهم بطاعته .

قال الله تعالى : ﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ﴾ [الحج : ٤٠]

وقال الله تعالى : ﴿ إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرُكُمْ وَيُبَيِّنُ أَقْدَامَكُمْ ﴾ [محمد : ٧]

وقال الله تعالى : ﴿ وَلَيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرَسُلَهُ يَأْلِفُونَ ﴾ [الحديد : ٢٥]

* هذا بخلاف البر والإحسان والكره والعطاء ، فإنه لا يكون إلا من الخالق إلى المخلوق .

سابعاً الموالاة المحرمة: الموالاة الشركية:

١- تحرم موالاة الكفار وإن كانوا من أقرب الناس نسبياً .

٢- ويحرم الاستغفار لهم .

٣- وتحرم نصرتهم ، والسير تحت رايتهم ، والانضمام لأحزابهم .

٤- وتحرم الاستعاة بهم في الحروب .

٥- وتحرم توليتهم للمناصب المهمة .

٦- وتحرم طاعتهم في مخالفة ما أمر الله .

٧- ويحرم الثناء عليهم وعلى كفرهم .

٨- وتحرم معاونتهم على الظلم الذي يفعلونه .

٩- ويحرم التشبيه بهم في زيهم وكلامهم وأعيادهم .

١٠- ويحرم حضور أعيادهم لأنها من الزور .

١١- ويحرم التسمي بأسمائهم .

١٢- ويحرم التواجد في بلادهم وأماكن سلطانهم بغير غرض شرعي .

١٣- وتحرم مداهنتهم ومجاملتهم في أحكام الدين .

ثامناً فهم الصحابة لاسمـه تعالى الولي .

١- الاختيار الصعب: أبو عبيدة والزبير رضي الله عنهما

- تخيل نفسك في معركةٍ وأنت تقاتل في صفوف المؤمنين وترفع راية الدين وجاء أحد أقاربك يقاتل في صفوف الكافرين، ثم هو يقتل إخوانك المسلمين ثم يتوجه نحوك .

- ما هو قرارك؟ هل تنسى أنه قريبك؟ فلا تذكر إلا أنه عدو الله، أم أن رابطة القرابة تعلو في نفسك على رابطة الدين، فتقدمه على إخوانك المسلمين؟

انتبه!! على حسب قرارك يكون انتهاوك!! إلى حزب المؤمنين أو إلى حزب المتخاذلين.

فإن أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه قتل أباه في بدر، فلقد تحاشاه كثيراً، لكن الأب أبي إلا أن يقتل ابنه المؤمن ، ولكن ابن تحاشى أباه عسى أن يُكتب له البقاء فيؤمن، ولكن قدر الله كان أعملاً، فلقد رغب الأب بنفسه عن الإسلام وقام يقاتل المسلمين وفي طليعتهم ابنه الذي سماه المسلمون الأمين، فقام يوجه لهم الطعنات ويكييل لهم الضربات واحتضن ابنه بأشدها إيلاماً وأكثرها إتلافاً ، فلم يجد ابن بدأً من إزاحة هذا الكابوس، وإراحة العباد من شره ، وتطهير الأرض من رکسه .

- فأنزل الله هذه الآية حين قتل أباه : ﴿لَا يَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾

يُوَادِّونَ مَنْ حَادَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَلَوْ كَانُوا أَبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْرَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتُهُمْ
أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيَدِ خَلْقِهِ جَنَّتْ بَحْرِي مِنْ تَحْنِهَا
الآنَهُرُ خَلَدِينَ فِيهَا رَضْعَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضْعُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمْ
الْمُفْلِحُونَ [المجادلة : ٢٢] [الإصابة في معرفة الصحابة ١٤٩ والسيرات الخلبية ٤١٥ / ٢]

* ويروى أن الزبير بن العوام بن خويلد عليه السلام قتل عمه نوفل بن خويلد في بدر ،
وعمه هو أخو أم المؤمنين خديجة بنت خويلد عليها السلام زوجة النبي صلوات الله عليه ، وفي بعض
الروايات : أن الذي قتله هو علي بن أبي طالب عليه السلام .

٤- عثمان بن مظعون عليه السلام : إنني آثرت جوار الله على كل جوار

سارت الشائعات من مكة إلى الحبشة أن قريشاً قد أسلمت .
فعاد كثير من المسلمين المهاجرين إلى مكة فاستقبلتهم قريشُ بما ودعهم به من العذاب والاضطهاد .

وكان عثمان بن مظعون عليه السلام من المهاجرين العائدين .
فلم يجد بدًا من الدخول في جوار الوليد بن المغيرة والد خالد بن الوليد وسيدبني مخزوم فعاش في حماه وأمن من الكفار أذاه .

وفي يوم قال في نفسه: أتعيش آمناً مطمئناً في جوار رجلٍ مشرك، والنبي صلوات الله عليه
وأصحابه يلقون من البلاء والأذى في الله ما لا يصييك؟!
قال: ثم مشيت إلى الوليد وقلت له: يا أبا عبد شمس: لقد وفيت لي بذمتك ولكنني
أريد أن أرد إليك جوارك، قال: ولم يا ابن أخي؟ لعله آذاك أحد.

قلت: لا ولكنني آثرت جوار الله على كل جوار فلا استجير بأحدٍ غيره .
قال الوليد: إن كان لابد من ذلك فانتطلق معى إلى المسجد فاردد علىَ جواري على
ملاً من قريشٍ كما أجرتك على ملاً منهم .

فانتطلقتنا حتى أتينا المسجد فقال الوليد: يا قوم: هذا عثمان بن مظعون جاء يرد علىَ جواري .
فقلت: صدق، وإن وجدته وفيًا كريم الجوار، ولكنني أردت ألاَّ استجير بغير الله .
فرددت عليه جواره .

- ثم مر عثمان بن مظعون عليه السلام بمجلس لقريش فيه ليد الشاعر، فقال:
(ألاَّ كل ما خلا الله باطل) فقلت: صدقت
فقال: (وكل نعيم لا محالة زائل)

فقلت : كذبت إن نعيم الجنة لا يزول .

غضب لبيد وقال : يا معاشر قريش والله ما كان يؤذى جليسكم ، فمتنى حدث فيكم هذا ؟ فقال رجل : إن هذا سفيه من جماعة سفهاء ، نبذوا أهتنا وفارقوا ديننا .

قال عثمان رضي الله عنه : فأقبلت على الرجل الذي قال فيما وفي ديننا ما قال وتلاهيت معه ، فلطماني لطمة أسللت عيني وأفقدتني بصرى .

فرآه الوليد بن المغيرة فقال : إن عينك يا ابن أخي كانت والله غنية عنها أصابها .

فقلت : بل والله إن عيني الصحيبة لفقيرة إلى مثل ما أصاب أختها في الله .

فقال : هل يا ابن أخي فَعُدَ إلى جواري إن شئت .

فقلت : إني لا أعدل بجوار الله أحداً . [السيرة النبوية لابن إسحاق ١٥٨ / ٢ وحلية الأولياء لأبي نعيم ١٠٣ / ١]

- ومنذ ذلك اليوم ازداد أذى الكفار له حتى هاجر إلى المدينة .

- وبعد بدر مات عثمان بن مظعون رضي الله عنه وروي أن النبي صلوات الله عليه وسلم أتاه ورفع الغطاء عن وجهه وقبّله ، ثم انحنى عليه وقبّله ، ثم انحنى عليه وقبّله وسالت على وجهه دموع النبي صلوات الله عليه وسلم ، فأسالت دموع كل من حضر من المسلمين .

فانتقل الرجل إلى جوار الملك الذي لم يرض عبده بجوار أحد غيره ، فيا ترى كيف أجاره الملك من العذاب ؟ وكيف جعل كيد عدوه في تباب ؟ وكيف أكرمه في الجنة مع بقية الأصحاب ؟

٣- مصعب بن عمير رضي الله عنه : بل هو أخي من دونك :

انجلت موقعة بدر عن سبعين أسيراً وقعوا في يد المسلمين وكان منهم أبو عزيز بن عمير أخو مصعب بن عمير رضي الله عنه .

فقال مصعب رضي الله عنه لأسره الانصارى : شد يديك عليه فإن أمه ذات ثروة وعليها أن تفتديه بهالٍ كثير .

فقال أبو عزيز لأخيه مصعب : بهذه وصاتك بأخيك ؟

قال له مصعب رضي الله عنه : بل هو أخي دونك إنه مسلم . [رواية ابن هشام في السيرة النبوية ١٩٦ / ٣] فيا شباب الإسلام كونوا كلكم مصعب ، فإن أطعتم فابشرموا بملك الدنيا ، وبمقعد صدق عند مليك مقتدر .

(١١٨) ولِيُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤﴾

الدليل: قول الله تعالى: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِرَحْمَةِ اللَّهِ الَّذِينَ أَتَبَعُوهُ وَهَذَا أَنَّهُمْ وَالَّذِينَ
أَمْنَوْا وَاللَّهُ وَلِيُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ٦٨]

الإحصاء: واسم ولِيُ الْمُؤْمِنِينَ جاء في إحصاء ابن الوزير ، والشر باصي .

المعنى: هو ولِيُ الْمُؤْمِنِينَ فلا غالب لمن تولاهـمـ، فهو ناصرـهمـ ومؤيدـهمـ، ويؤذـنـ بالحرب من عادـهمـ، فإذا أرادـ بـقـومـ سـوـءـ فلا مـرـدـ لـهـ . وهو المتولـي لـأـمـورـ أولـيـائـهـ .

واسم ولِيُ الْمُؤْمِنِينَ يتضمن اسم ولِيُ الْذِينَ آمَنُوا .

الدليل:

قول الله تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلْمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [البقرة: ٢٥٧]

(١١٩) الْمَوْلَى ﴿٤﴾

الدليل: قول الله تعالى: ﴿فَنَعِمَ الْمَوْلَى وَنَعِمَ النَّصِيرُ﴾ [الحج: ٧٨]

وقول الله تعالى: ﴿اللَّهُ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكُفَّارِ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾ [محمد: ١١]

وقول الله تعالى: ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَانَكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٠]

وقول الله تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُ بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَانَا﴾ [الحج: ٧٨]

الإحصاء: واسم المـولـيـ جاءـ فيـ إـحـصـاءـ جـمـعـ مـنـ الـعـلـمـاءـ مـنـهـمـ: روـاـيـةـ الـولـيدـ بنـ مـسـلـمـ، وـابـنـ الـحـصـينـ، وـفيـ إـحـصـاءـ جـعـفـرـ الصـادـقـ، وـسـفـيـانـ بنـ عـيـنةـ، وـالـخطـابـيـ، وـالـزـجاجـ، وـالـخـلـيمـيـ، وـالـبـيـهـقـيـ، وـابـنـ الـعـرـبـيـ، وـالـقـرـطـيـ، وـابـنـ حـجـرـ، وـابـنـ عـشـيمـيـ، وـغـيـرـهـمـ .

الون: اسم الله المـولـيـ علىـ وزـنـ المـضـعـلـ .

المعنى: هو الـربـ وـالـمـالـكـ وـالـمـتـولـيـ أـمـورـ عـبـادـهـ ، القـائـمـ بـهـ يـصـلـحـهـمـ . [المعجم الوسيط]

(١٢٠) نَعِمَ الْمَوْلَى ﴿٤﴾

الدليل: قول الله تعالى: ﴿فَنَعِمَ الْمَوْلَى وَنَعِمَ النَّصِيرُ﴾ [الحج: ٧٨]

اسم نـعـمـ الـمـولـيـ جاءـ فيـ إـحـصـاءـ اـبـنـ الـوزـيرـ .

الإحصاء:

(١٢١) الوالي ﷺ

أولاً ﴿الدليل﴾:

اسم الوالي مشتق من قول الله تعالى: ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾ [الرعد: ١١]

ثانياً ﴿الإحصاء﴾:

ورد اسم الوالي في إحصاء جمع من العلماء منهم: رواية الوليد بن مسلم ، والصنعاني ، وإحصاء الأصبغاني ، والبيهقي ، والقرطبي ، والخطابي ، وابن منه ، وابن القيم ، وغيرهم .

ثالثاً ﴿الوزن﴾:

اسم الوالي على وزن الفاعل .

﴿أسماء الله الحسنى على وزن الفاعل (٣٢):﴾

الوالى / الباقي / الواقى / الكافى / الناصر / القاهر / القادر / الفاطر / الغافر / الشاكر / البار / الآخر / الظاهر / الباطن / العالم / الخالق / الرازق / الصادق / المالك / الواسع / الجامع / النافع / الرافع / المادى / الشافى / الوراث / الباوث / الغالب / الباسط / البارئ / الواحد / الحافظ .

رابعاً ﴿المعنى﴾:

﴿الوالى هو المالك المتصرف في خلقه .﴾

- فإن كان لا يستطيع أحد الخروج عن أمره الكوني قهراً ، فلا ينبغي أن يخرج أحد عن أمره الشرعي طوعاً .

١- قال ابن الأثير: **الوالى** هو مالك الأشياء جميعها ، والمتصرف فيها . [النهاية]

٢- هو الحاكم على العباد بما يشاء ، فلا منازع له ، ولا مضاد له .

٣- **فأمره الكوني** سبحانه لا يستطيع أحد أن يضاده .

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢]

٤- وكذلك أمره الشرعي سبحانه ، (وإن خالفه العصاه) لكن لا يجوز لمسلم أن يعتقد أن أحداً له حق التعديل أو الاعتراض أو الرفض لأمر الله الشرعي .

مقتضيات الإيمان باسمه تعالى الوالي

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى الوالي.

- من نازع الله تعالى في مقتضيات اسم الوالي أي المالك المتصرف بأن رفض أو اعتراض أو عدل في أوامره وشرعه فهو لم يستسلم لله ويخلع له ولم يؤمن بأسمائه وصفاته .
- وينبغي أن تكون الإمامة العظمى في قريش.
- ولا تعطى الولايات لمن حرص عليها أو للنساء أو لغير المسلمين.

سادساً الأحكام المتعلقة باسمه تعالى الوالي:

١- الولاية العظمى يجب أن تكون في قريش:

قال الله تعالى: ﴿لِلْفَقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيْرِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَتَعَوَّنُ فَضَلَالًا مِنَ اللَّهِ وَرَضِيُّوا نَأْيَاهُمْ وَيُنَصِّرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَأُوتِئِكُمُ الصَّدِيقُونَ﴾ [الحشر: ٨]

وقال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَقَوَّلَ اللَّهُ وَكُنُوا مَعَ الصَّدِيقِينَ﴾ [التوبه: ١١٩]

- وفيها دليل على أن المهاجرين الأولين هم الصادقون ، وأن الأمة يجب أن تكون معهم ، وأشرف المهاجرين هم القرشيين .

٢- من قواعد الشريعة أن الولاية لا تعطى لمن حرص عليها وهو غير قادر على حملها.

فقد طلب أبو ذر رضي الله عنه أن يوليه النبي صلوات الله عليه على شيء ، فرفض النبي صلوات الله عليه وقال: إنك أمرؤ ضعيف ، وإنها يوم القيمة حسرة وندامة ، فنعت المرضعة وبئست الفاطمة ، يعني أن الإمارة أنها يسر وبمحنة ، وأخرها سؤال وفضيحة .

* عن أبي ذر رضي الله عنه قال: « قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي قَالَ: فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مَنْكِيَ ثُمَّ قَالَ يَا أَبَا ذَرٍ إِنَّكَ ضَعِيفٌ وَإِنَّهَا أَمَانَةٌ وَإِنَّهَا يَوْمُ الْقِيَامَةِ حَزْنٌ وَنَدَامَةٌ إِلَّا مَنْ أَخْذَهَا بِحَقِّهَا وَأَدَّى إِلَيْهِ فِيهَا ». [صحيح مسلم ١٨٢٥]

* قال رسول الله صلوات الله عليه: « إِنَّكُمْ سَتَحْرِصُونَ عَلَى الْإِمَارَةِ وَإِنَّهَا سَتَكُونُ نَدَامَةً وَحَسْرَةً فَنَعْمَلُ الْمُرْضِعَةَ وَبِئْسَتِ الْفَاطِمَةُ ». [صحيح البخاري ٧١٤٨]

٣- ولا تعطى الولايات العظمى للنساء .

* قال رسول الله صلوات الله عليه: « لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَوْا أَمْرَهُمْ امْرَأً ». [صحيح البخاري ٤٤٢٥]

٤- ولا تُعطِي الولاءات لغير المسلمين.

* اخذ أبو موسى الأشعري حَفَظَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ كاتباً نصراانياً (وهو بمنزلة أمين السر أو المستشار) فنهاه عمر بن الخطاب حَفَظَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عن ذلك وقال: لو اخذت رجلاً مسلماً .

* قال أبو موسى الأشعري حَفَظَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: قلت لعمر حَفَظَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إن لي كاتباً نصراانياً. فقال: مالك قاتلك الله؟! أما سمعت الله تعالى يقول يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَشْخُذُوا أَلِهَّوْدَ وَالنَّصَارَى إِلَيْهِمْ بِعِصْمَهُمْ أَوْلَيَاهُمْ بِعَصِّ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَإِنَّهُمْ مِنْهُمْ ﴿٨﴾ ألا اخذت حنيفياً؟! قلت: لي كتابته وله دينه. قال: لا أكرهم إذ أهانهم الله، ولا أعزهم إذ أذلهم الله، ولا أدنيهم إذ أقصاهم الله. [صحيح: رواه أحمد في أحكام أهل الملة للخلال ٣٢٨، وصححه ابن تيمية في مجموع الفتاوى ٣٢٧ / ٥٠، واقتضاء الصراط المستقيم ٤٥٤ / ١]

ولا ينبعك مثل خبير :

قال الله تعالى: يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَنْتَخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُو كُمْ خَبَاً أَلَوْدُ وَأَمَا عَنْهُمْ قَدْ بَدَّتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ [آل عمران: ١١٨]

- ومعنى الآية:

- ١- لا يجوز أن يتخد المسلمين أعوناً في الولايات من غير المسلمين .
- ٢- لأن غير المسلمين لا يفترون عن جلب الخيبة والخبار للمسلمين .
- ٣- وأن غير المسلمين يودون أن يظل المسلمون في العنت والضيق والشدة .
- ٤- وقد ظهرت البغضاء من أفواههم بالتلويع بالحروب الصليبية وغيرها .
- ٥- وقلوبهم تخفي ما هو أشد حقداً من ذلك .

سابعاً فهم الصحابة لاسمهم تعالى الوالي .

خوف ولادة المسلمين من تحمل الأمانات.

عمر بن الخطاب حَفَظَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: آأنت تحمل عني وزري يوم القيمة؟

عن أسلم مولى عمر بن الخطاب حَفَظَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قال: خرج عمر إلى "حررة واقم" وأنا معه،

قال: يا أسلم إني أرى هاهنا ركبانًا قصر بهم الليل والبرد، انطلق بنا، فخرجننا نهرولا حتى دنونا منهم، فإذا بامرأة معها صبيان، وقِدْرٌ منصوبة على نار ، وصبيانها يتضاغون (أي يتضايقون) فقال عمر: السلام عليكم يا أهل الضوء ، وكره أن يقول: يا أصحاب النار، فقالت: وعليكم السلام، فقال: أدنو؟ فقالت: أدن بخير أو دع، فدنا منها فقال: ما بالكم؟ قالت: قصر بنا الليل والبرد، قال: وما بال هؤلاء الصبية يتضاغون؟ قالت: الجوع، قال: وأي شيء في هذا القدر؟ قالت: ماء أسكنتهم به حتى يناموا، والله بيننا وبين عمر ، فقال: أي رحمك الله، وما يدرى عمر بكم؟ قالت: يتولى أمرنا ثم يغفل عنا؟! فأقبل علىّ، فقال: انطلق بنا، فخرجننا نهرولا حتى أتينا دار الدقيق، فأخرج عدلاً من دقيق، وكبة شحم ، وقال: أحمله علي، قلتُ: أنا أحمله عنك ، قال: **أنت تحمل وزري يوم القيمة؟ لا أم لك؟** ، فحملته عليه، فانطلق وانطلقت معه إليها نهرولا، فألقى ذلك عندها وأخرج من الدقيق شيئاً ، وجعل ينفخ تحت القدر فرأيت الدخان يخرج من خلال لحيته حتى طبخ لهم، ثم أنزلها، وقال: ابغيني شيئاً، فأتنبه بصفحة فأفرغها فيها، فجعل يقول لها: أطعميهما وأنا أسطح لهم حتى يبرد - فلم يزل حتى شبعوا، فجعلت تقول: جراك الله خيراً، كنت بهذا الأمر أولى من أمير المؤمنين فيقول: قولي خيراً ، إذا جئت أمير المؤمنين، وجدتني هناك إن شاء الله ! ثم تنحى ناحية عنها، حتى رأيت الصبية يصطرون عن ثم ناموا، وهدووا، فقام يحمد الله، ثم أقبل علىّ فقال: يا أسلم، إن الجوع أسرهم وأبكتهم؛ فأحببت ألا أنصرف حتى أرى ما رأيت. [فضائل الصحابة لعبد الله بن أحمد بن حنبل ٢٩١ / ١ والكامن في التاريخ لابن الأثير]

[٢٠٠ / ٥، وتاريخ الطبرى / ٢١٤]

(١٢٢) النصير

أولاً الدليل:

قول الله تعالى : ﴿فَتَعْمَلُ الْمُوْلَى وَفَتَعْمَلُ النَّصِيرُ﴾ [الحج: ٧٨]

وقول الله تعالى : ﴿وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًّا وَّنَصِيرًا﴾ [الفرقان: ٣١]

ثانياً الإحصاء:

واسم النصير قال به جمع من أهل العلم ، منهم رواية ابن الحسين ، وجمع جعفر الصادق ، وإحصاء ابن منهه ، والخليمي ، والبيهقي ، وابن العربي ، والقرطبي ، وابن الوزير ، وابن حجر ، وابن عثيمين ، وغيرهم .

* وقال القرطبي : أجمعوا عليه الأمة .

* واسم النصير يلزم صفة المؤيد للمؤمنين :

* الدليل:

قال الله تعالى : ﴿فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ إِمْنَاعُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا نَظَارِيْنَ﴾ [الصف: ١٤]

* واسم النصير يلزم صفة الممكّن للمؤمنين .

* الدليل:

قال الله تعالى : ﴿وَلَمْ يَمْكُنْ لَهُمْ دِيْنُهُمُ الَّذِي أَرْتَضَنَّ لَهُمْ﴾ [النور: ٥٥]

ثالثاً الوزن:

اسم الله النصير على وزن الفعل .

* أسماء الله الحسنى على وزن الفعل (٣١) :

النصير / الخبير / البصير / القدير / الكبير / السميع / البديع / الشفيع / الحميد / المجيد / الشهيد / العليم / الحكيم / الخليم / الرحيم / الكريم / العظيم / المتين / الجليل / الجميل / الوكيل / الكفيل / الرقيق / القريب / الحبيب / الطيب / العزيز / الحفيظ / الملك / الرفيق / اللطيف .

رابعاً المعاني والدلائل لاسمه تعالى النصير:

- هو الذي ينصر رسلاه وأولياءه بالحجّة والسانان في المناظرة والميدان .

- وينجيهم من شرور عدوهم ومن كيد الشيطان .

- ويوئيدهم بما لا يعلمون من ملائكة الرحمن أو ببعض أولى الكفران .

- ولا يأتي نصر الله إلا إذا استيأس المؤمنون من نصره حتى يعملا أن النصر من عنده تعالى .

- والله تعالى ينصر من يشاء ، فينصر جنده ، وينصر من نصره ، وينصر من بغي عليه .

- وهو تعالى لا ينصر الكفار .

١- الله عَزَّلُ هو النصير لأوليائه ، لا يخذلهم ، بل يخلصهم من كل شر ، وينصرهم على أعدائهم ، ويعينهم ويوئيدهم بأنواع تأييده ، ويمدهم بأنواع جنده ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر: ٣١]

٢- قال الحليمي : النصير هو الموثوق منه بألا يُسْلِمُ وليه ولا يخذه . [الأسماء والصفات للبيهقي ١٢٨ / ١]

٣- نَصَرَه يعني أعانه وأيده ونجاه من عدوه وأنقذه . [معجم ألفاظ القرآن]

٤- الله تعالى نصر رسَلَه ﷺ .

قال الله تعالى : ﴿وَنَصَرَنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْفَاسِدُونَ﴾ [الصفات: ١١٦]

٥- الله تعالى يجيء نصره إذا استيأس الرسل ﷺ .

قال الله تعالى : ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَسْتَيَسَ الرَّسُولُ وَظَنُوا أَنَّهُمْ قَدْ كُثُرُوا جَاءَهُمْ نَصْرٌ مِّنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِنْ شَاءَ﴾ [يوسف: ١١٠]

٦- الله تعالى نصر نوحًا عليه السلام على قومه .

قال الله تعالى : ﴿وَنَصَرَنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ [الأنبياء: ٧٧]

٧- الله تعالى نصر نبِيِهِ ﷺ .

قال الله تعالى : ﴿إِلَّا نَصْرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾ [التوبه: ٤٠]

٨- الله تعالى أيد نبِيِهِ ﷺ بجهود لم تروها .

قال الله تعالى : ﴿وَأَيْكَدَهُ بِجُنُودِ لَمْ تَرَوْهَا﴾ [التوبه: ٤٠]

٩- الله تعالى يعصم رسُوله ﷺ من الناس .

قال الله تعالى : ﴿وَاللَّهُ يَعِصِّمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧]

١٠- الله تعالى سيكفي رسُوله ﷺ أعداءه .

قال الله تعالى : ﴿فَسَيَكْفِيَهُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ١٣٧]

١١- الله تعالى كفى نبيه ﷺ المستهزئين .

قال الله تعالى : ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ [الحجر: ٥٩]

١٢- الله تعالى يؤيد بنصره من يشاء .

قال الله تعالى : ﴿وَاللَّهُ يُؤْيِدُ بِنَصْرِهِ مَنِ يَشَاءُ﴾ [آل عمران: ١٣]

١٣- الله تعالى ينصر المؤمنين .

قال الله تعالى : ﴿إِن يَعْصِرُكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلَكُمْ فَنَّ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [آل عمران: ١٦٠]

قال الله تعالى : ﴿فَاعْوُنُكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ﴾ [الأనفال: ٢٦]

وقال الله تعالى : ﴿وَيَنْصُرُكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبه: ١٤]

١٤- الله تعالى ينصر من ينصره .

قال الله تعالى : ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لِقَوِيٌ عَنِيزٌ﴾ [الحج: ٤٠]

قال الله تعالى : ﴿يَكْأبُهَا الَّذِينَ ظَاهَرُوا مِنَ الْمُنَصْرُونَ وَاللَّهُ يَنْصُرُهُمْ وَلَيَثْبِتَ أَقْدَامَهُمْ﴾ [محمد: ٧]

١٥- الله تعالى سينصر من بغي عليه .

قال الله تعالى : ﴿ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عَوَقَ بِهِ ثُمَّ بَغَى عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ﴾ [الحج: ٦٠]

١٦- الله تعالى جعل جنده هم الغالبون المنصوروں .

قال الله تعالى : ﴿إِنَّهُمْ هُمُ الْمَنْصُورُونَ ﴿١٧٣﴾ وَلَنْ يُجْنِدَنَّهُمُ الْغَلَبُونَ﴾ [الصفات: ١٧٢]

١٧- الله تعالى لا ينصر الكفار نصراً نهائياً .

قال الله تعالى : ﴿وَإِنْ يَقْتُلُوكُمْ يُولُوكُمُ الْأَذْبَارُ ثُمَّ لَا يُنْصُرُوكُمْ﴾ [الأنعام: ١١١]

١٨- والله تعالى يؤيد عباده بملائكته .

قال الله تعالى : ﴿إِذْ تَقُولُ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ يَكْفِيكُمْ أَنْ يُمَدِّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةَ أَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةَ مُنْزَلِينَ﴾ [آل عمران: ١٢٤]

وقال الله تعالى : ﴿هَذَا يَمْدِدُكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةَ أَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةَ مُسَوِّمِينَ﴾ [آل عمران: ١٢٥]

١٩- وإن الله لينصر دينه بالرجل الفاجر .

فقد كان يقاتل مع المسلمين رجلاً يهد الكفار هدا ، فقال النبي : ﷺ : « هو في النار ».

وبعد الحرب وجدوا أنه أصيب بجرح ، فلم يتحمل ألمه فقتل نفسه ، فدخل النار .

* قال أبو هريرة رضي الله عنه : « شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لرجل ممن يدعى بالإسلام هذا من أهل النار فلما حضرنا القتال قاتل الرجل قتالاً شديداً فأصابته جراحه فقيل يا رسول الله الرجل الذي قلت له إنفأ إنه من أهل النار فإنه قاتلاليوم قتالاً شديداً وقد مات فقال النبي صلى الله عليه وسلم إلى النار فكاد بعض المسلمين أن يربّطه فيبيثه هم على ذلك إذ قيل إنه لم يمُت ولكن به جراحاً شديداً فلما كان من الليل لم يصبر على الجراح فقتل نفسه فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال الله أكبر أشهد أنك عبد الله ورسوله ثم أمر بلا فنادي في الناس أنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة وأن الله

يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر . » [صحيح البخاري ٣٠٦٢ ، ومسلم ١١١]

٢٠ - قال الله تعالى : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جِئْدَرِكَ إِلَّا هُوَ ﴾ [المدثر : ٣١]

- فإن الريح من جند الله هزمت الأحزاب .

- وإن النار من جند الله كانت بردًا وسلامًا على إبراهيم عليه السلام .

- وإن البحر من جند الله سخرها لموسى عليه السلام .

- وإن الأرض التي يقاتل عليها الكفار من جند الله .

- وإن الجبال من جند الله ، وكان جبل أحد يحب المؤمنين .

* قال رسول الله صلوات الله عليه : « أُحُدُّ جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ . » [صحيح البخاري ١٤٨٢ ، ومسلم ١٣٩٢]

* قال رسول الله صلوات الله عليه : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتَلَ الْمُسْلِمُونَ إِلَيْهِمْ فَيُقْتَلُهُمُ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى يُخْتَبِئَ اليهوديُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ فَيُقُولُ الْحَجَرُ أَوِ الشَّجَرُ يَا مُسْلِمٌ يَا عَبْدَ اللهِ هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي فَتَعَالَ فَاقْتَلْهُ إِلَّا غَرْقَدٌ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ اليهود . » [صحيح مسلم ٢٩٢٢]

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى النصير:

- ينبغي للعبد أن ينصر ربه بتوحيده ، وينصر نبيه صلوات الله عليه بتباعه ، وينصر إخوانه بما يستطيع ، ولو في غير الحروب .

- ينبغي للمؤمن أن ينصر دينه بالجهاد الذي عاقبته إما انتصار الدين والتمكين أو انتصاره هو بالشهادة والنعيم .

- ويجب عليه أن يؤمن أن الله سينصر دينه ويعز أولياءه .

- وإن لم تنصر أنت الدين فسينصره قوم آخرون يستبدلك بهم رب العالمين .

- وإنه لن يأتي النصر إلا إذا استيأس العلماء، وكذب السفهاء الأتقياء، وانقطع في الأسباب الرجاء ولم يبق إلا رب السماء.
- ويجوز للMuslim أن يتصر من ظلمه.

- قال الله تعالى ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ تَصْرُرُوا أَلَّا يَنْصُرُكُمْ وَيَتَّهِنُّ أَقْدَامُكُم﴾ [محمد: ٧]

١- تحقيق نصرة الله تكون بـ:

- ١ تحقيق الاعتقاد الصحيح في الله وفي اسمائه وصفاته .
- ٢ تحقيق العبادة الخالصة له سبحانه حباً ورجاءً وخوفاً وتوكلًا وإخلاصاً وإنابة .
- ٣ البعد عن الإشراك به سواء الشرك في الاعتقاد، وهو الشرك الأكبر، أو الشرك الأصغر وهو الرياء في العبادة ، وهو الشرك الأصغر .
- ٤ الإيمان باسم الله النصير يقتضي أن ينصر العبد دينه ، وينصر ديه ، وينصر نبيه ، وينصر إخوانه بكل ممكنٍ ومستطاع ، فلا تأخذه في الله لومة لائم ، فهو أسد على أعدائه ، عطوف على إخوانه ، إذا غضب الله لا يصدّه شيء حتى يتصر لدينه .

٣- خاتمة المسلم هي النصر أو الشهادة .

قال الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ تَرَى صُونَكَ بِنَائِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَّيْنِ﴾ [التوبه: ٥٢]

- فالMuslim إما يتصر فيظفر بعز الدنيا والسيسي والغائم ، وإما يستشهد في سبيل الله فيظفر بعز الآخرة والمحور والقصور .

٤. الإيمان باسم الله النصير يستوجب أن يوقن العبد أن الله النصير سينصر أولياءه حتّماً ولا بد ، فيتحقق ثقة تامة أنهم إن نصروه نصر لهم سبحانه .

- فإن هذا الأمر سيبلغ ما بلغ الليل والنهر حتى لا يبقى بيت مدر ولا وبر إلا دخله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل .

* قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ زَوْيَ لِي الْأَرْضَ فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغارَهَا، وَإِنَّ

أَمْتَيْ سَيِّلْغُ مُلْكُهَا مَا زُوْيَ لِي مِنْهَا».» [صحيف مسلم ٢٨٨٩]

* قال رسول ﷺ: «لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَلَا يَتَرُكُ اللَّهُ بَيْتَ مَدَرَ وَلَا وَبَرَ إِلَّا دَخَلَهُ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ بِعَزَّ عَزِيزٍ أَوْ بِذَلِيلٍ ذَلِيلٍ عِزَّاً يُعِزُّ اللَّهُ بِهِ الْإِسْلَامَ وَذَلِيلٌ يُذَلِّ اللَّهُ بِهِ الْكُفَّرَ».» [صحيف: رواه أحمد /٤، ١٠٣، والبخاري في التاريخ /٢، ١٥٠، والطحاوي في شرح

مشكل الآثار ٦١٥٥، والحاكم ٤/٤٣٠، والبيهقي في السنن الكبرى ٩/١٨١، وصححه الألباني في الصحيفة ٣]

٥- فاجتهد يا أخي إذا قام الدين أن تكون الراية في يدك .

إذا تشوّقت نفسك لهذا المقام العالي فانظر إلى من حمله قبلك من أصحاب **النفوس العوالي**: «حمزة وعليٌ ومصعب وزيد وعمر وعبد الله بن رواحة حَمْزَةُ عَلِيٌّ وَمُسْبَعٌ وَزَيْدٌ وَعَمَرٌ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ». فما اختارهم النبي ﷺ لحمل لواءه إلا لأنهم خواصه ، وما اختصهم بهذا الفضل إلا لفضيلتهم في الجنة على أهل الجنة ، فسابق المجتهدين بالعمل لعلك تفوز بالأمل ، وافعل فعلهم لعلك تحشر معهم في جنات ونهر ومقدون صدق عند ملك مقتدر .

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَّقِينَ فِي جَنَّتَيْنِ وَنَهَرَيْنِ﴾ [٥٤] ﴿فِي مَقْدَدِ صَدِيقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِيرٍ﴾ [القمر: ٥٤]

٦- يجوز للمسلم أن ينتصر ممن ظلمه .

قال الله تعالى: ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأَمْرِ﴾ [الشورى: ٤٣]

- فإن كان **العضو عند المقدرة** مندوباً إليه .

فإن **القود والانتصار** مطلوب أحياناً أخرى .

قال الله تعالى: ﴿وَلَمَنْ أَنْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِّنْ سَيِّلٍ﴾ [الشورى: ٤١]

وتقدير ذلك يعود إلى توفيق الله للعبد حتى يختار ما هو أقرب إلى رضوان الله تعالى في كل حالة .

سادساً محسن الأخلاق التي دعى إليها اسم النصير :

ينبغي على المسلم أن ينصر إخوانه ولو في خير الحرب .

* قال رسول الله ﷺ: «اْنْصُرْ أَخَاهَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ هَذَا نَصْرُهُ مَظْلُومًا فَكَيْفَ نَصْرُهُ ظَالِمًا قَالَ تَأْخُذُ فَوْقَ يَدِيهِ .» [صحيف البخاري ٢٤٤٤]

- فيجب على المسلم أن ينصر إخوانه ، وبخاصة المستضعفين منهم ، فيذهب لنجدتهم ويتفقد شؤونهم ، ويسأل عن حالمهم .

* قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يُشَدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا وَشَبَّاكَ أَصَابِعَهُ .» [صحيف البخاري ٤٨١ ومسلم ٢٥٨٥]

* قال رسول الله ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ فِي تَوَادِهِمْ وَتَرَاهُمْ وَتَعَاطُفُهُمْ مَثَلُ الْجُحْسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضُوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجُحْسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَّى .» [صحيف البخاري ٦٠١١ ، ومسلم ٢٥٨٦ واللفظ له]

سابعاً فهـم الصـحـابـة لـاسـمـه تـعـالـى النـصـير:

١- نـصـرـة أـبـو بـكـر صـلـي اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـهـ لـلنـبـيـ صـلـي اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـهـ :

﴿ قَالَ عُرْوَةُ بْنُ الزَّبِيرَ : سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرُو ، عَنْ أَشَدِّ مَا صَنَعَ الْمُشْرِكُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : رَأَيْتُ عَقْبَةَ بْنَ أَيِّ مُعَيْطٍ ، جَاءَ إِلَيَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُصَلِّي ، فَوَضَعَ رِدَاءَهُ فِي عُنْقِهِ فَحَنَقَهُ بِهِ حَنْقًا شَدِيدًا ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرَ حَتَّى دَفَعَهُ عَنْهُ ، فَقَالَ : { أَتَقْتَلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ ، وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ } [غافر: ٢٨] . » [صحيح البخاري ٣٦٧٨] ، فضرروا أبا بكر عليه حتى غشي عليه وحين أفاق لم يتم بأمر نفسه بل سأله عن رسول الله عليه.

٢- وـرقـةـ بـنـ نـوـفـلـ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـهـ :

- لما جاء الوحي إلى رسول الله عليه ذهبت زوجته خديجة إلى ابن عمها ورقة بن نوفل عليه لتسأله عن ذلك ، فقدقرأ الكتاب الأول ، فقال ورقة عليه : « هذا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى مُوسَى ، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَّعًا ، يَا لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا حِينَ يُخْرُجُكَ قَوْمُكَ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَوْ كَحُورِجِيْ هُمْ » ، قال : نَعَمْ ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ قَطُّ إِلَّا عُودِيَ ، وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ ، أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤْزَرًا».

[صحيح البخاري ٤ ومسلم ١٦٠]

٣- يـوهـ بـيـعـةـ العـقبـةـ :

- جاء سبعون رجلاً وامرأتان من الأنصار يبايعون رسول الله عليه في موسم الحج، وتواحدوا (العقبة من مني) بعد ثلث الليل وجاء مع رسول الله عليه عمه العباس قبل أن يسلم ليستوثق لابن أخيه .

فسألوا رسول الله عليه : ما لهم عند الله إن نصروه ؟ فقال رسول الله عليه : الجنة .

- فقام البراء بن معاور عليه وقال : أتعلمون على ماذا تبايعون الرجل ؟ إنكم تبايعونه على أن ترميكم العرب عن قوس واحدة وتقتل أشرافكم .

فقال : أمط علينا يدك ، والله لا نقيل ولا نستقيل (يعني لا نرجع في هذه البيعة ولا نطلب الرجوع فيها) .

ـ فبايعهم رسول الله عليه على ذلك (النصرة ولهما الجنة)

- فلما انتهوا قال أحدهم : يا رسول الله ألا نميل على أهل هذا الوادي (يقصد مني) بأسيافنا ؟ فنهاهم رسول الله عليه عن ذلك ؟ لأنه لم يكن قد أمر بالقتال بعد ، وإنما

فرض القتال بعد الهجرة قبيل بدر. [حسن: رواه أحمد / ٣٦٠، ٤٦١ / ٣، والطبراني في التاریخ / ٢، والطبراني في الكبير / ١٧٥، والحاکم / ٤٤١ / ٣، والبیهقی في دلائل النبوة / ٤٤٤، وابن خزیمة / ٤٢٩، والھیشی في مجمع الزوائد / ٤٥، وابن هشام في السیرة / ٤٣٩]

٤- سعد بن معاذ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوه بدر.

ـ لما كان يوم بدر وخرج النبي ﷺ لاعتراض قافلة قريش القادمة من الشام ، والتي كان فيها أموال المهاجرين التي لم يستطعوا أخذها عندما هاجروا وغلبهم الكفار عليها ، فما كان من أبي سفيان إلا أن يمم طريق الساحل وهرب بالقافلة ، وانضم إلى ألف مقاتل جاءوا بعندتهم وأحقادهم ليصيّبوا على الإسلام وأهله .

ـ الآن ظهرت صعوبة الموقف ، فجيش المسلمين لا يتعدى ثلاثة عشر رجلاً فقط . هم عدة جيش طالوت الذين عبر بهم النهر للاقاء الكفار ، بعد أن كانوا آلافاً كثيرة ، فجعل الله يصطفىهم ثم يصطفىهم .

ـ لهم نفسهم عدة الرجال الصادقين الذين سيهزم الله بهم جيوش النصارى في آخر الزمان حين يرمون المسلمين عن قوس واحدة ، فيأتونهم في اثنى عشر جيشاً ، في كل جيش ثمانين ألف مقاتل .

ـ ماذا يصنع هذا العدد الصغير وأكثرهم فقراء حتى بلغ الجهد بأحدهم أنه لم يجد نعلاً يلبسه في هذا السفر ، ولم يكن معهم سوى فرسين ، فكان في الجيش فارسان فقط ، وبقية الجيش من الرجال ، وأما عن قلة السلاح ، فحدث ولا حرج ، حتى أن سلاح بعضهم كان حجراً يلتقطه من الطريق ، وأما عن الدروع ، فلم تكن تكفي نصف عددهم ، وأكثرهم حسر .

ـ ماذا يفعل هذا العدد مع ألف مشرك يأكلون اللحم كل يوم ؟ فإذا كانوا يذبحون كل يوم تسعه أو عشرة جمال ، فكم معهم من الخيل للكر والقتال ؟ وهم لم يأتوا بما يكفيهم من السلاح فحسب ، بل أتوا بالمعنىات والمسكرات حتى يكون سفرهم نزهةً للمرح واللهو ، لا وثبةً للطعن والنزال ، وكأنهم تأكدوا من نتيجة السجال .

ـ هل القرار هو الانسحاب إلى المدينة أم المواجهة ؟ إن القرار يتوقف على موقف الأنصار لأن جُلَّ الجيش منهم ، وهم أيضًا قد بايعوا النبي ﷺ يوم العقبة على أن يحمونه ما يحمون منه أهليهم (يعني في المدينة) ولم يعاهدوه على القتال خارج المدينة .

ـ أدرك الأسد المصوّر أن الساعة جاءت ليقول كلمته ، فالوقت وقت النصرة لا وقت الحسابات الأرضية ، فإن أبواب الجنة قد فُتحت وفاح عطرها ، وهو لن يرغب عنها ،

فقال كلمات الأبطال ، وسعى سعى الأبرار ، عسى أن يبلغ أحسن الديار .

* قال: يا رسول الله ! لقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق وأعطيتك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة ، فامض يا رسول الله لما أردت ، فوالذي بعثك بالحق: لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ، ما تختلف منا رجل واحد وما نكره أن تلقى بنا عدونا غداً، إنا يا رسول الله لصبر في الحرب ، صدُقْ عند اللقاء ، ولعل الله يرييك منا ما تقر به عينك .

* وفي رواية ، ولا تكونوا كالذين قالوا لموسى: ﴿فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبِّكَ فَقَدْ تِلَّا إِنَّا هَهُنَا قَاعِدُونَ﴾ ، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلنا إنما معكم متبعون ، ولعلك أن تكون خرجت لأمر وأحدث الله إليك غيره ، فانظر الذي أحدث الله إليك فامض له ، فصل حبال ما شئت ، واقطع حبال من شئت ، وعاد من شئت ، وسالم من شئت ، وخذ من أموالنا ما شئت ، واعطانا ما شئت ، وما أخذت منا كان أحباب إلينا مما تركت ، وما أمرت به من أمر ، فأمرنا تبع لأمرك ، فوالله لئن سرت حتى تبلغ البرك من غمدان لنسيرن معك .

- فَسُرَّ النَّبِيُّ، ﷺ وَقَالَ: «سِرُّوْا وَأَيْشُّوْا، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ وَعَدَنِي إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ، وَاللَّهُ لَكَانَى الْآنَ أَنْظُرْ إِلَى مَصَارِعِ الْقَوْمِ».»

* وفي رواية قال سعد رضي الله عنه: أنت رسول الله ، وعليك أنزل الكتاب ، وقد أمرك الله بالقتال ، ووعدك النصر ، والله لا يخلف الميعاد ، امض لما أمرت به ، فوالذي بعثك بالحق لا يخالف عنك رجل من الأنصار . [رواوه الطبرى في التاريخ ، ٢٧٣ ، وابن هشام في السيرة ٥٣٩ / ١]

* قال رسول الله ﷺ: «هَذَا مَصْرَعُ فُلَانٍ غَدَّا يَضْعُ يَدَهُ عَلَى الْأَرْضِ هَا هُنَا وَهَا هُنَا، قال الراوى: فَمَا أَمَاطَ أَحَدُهُمْ عَنْ مَوْضِعِ يَدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».» [صحیح مسلم ١٧٧٩]

٥- النصرة بالعزيمة لا بالشكيمت:

* قال عبد الرحمن بن عوف : بينما أنا واقف في الصف يوم بدر نظرت عن يميني وشمالي فإذا أنا بين علامين من الأنصار حديثه أسنانيها تحيطت لو كنت بين أصلع منهما فغمزني أحدُهم فقال يا عم هل تعرف أبي جهل قال قلت نعم وما حاجتك إليه يا ابن أخي قال أخبرت أنه يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسى بيده لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا قال فتعجبت لذلك فغمزني الآخر فقال مثلها قال قلما أنشب أن نظرت إلى أبي جهل يزول في الناس قلت لا تربان هذا

صَاحِبُكُمَا الَّذِي تَسْأَلَانِ عَنْهُ قَالَ فَابْتَدَرَاهُ فَضَرَبَاهُ بَسِيقَيْهِمَا حَتَّىٰ قَتَلَاهُ ثُمَّ انْصَرَ فَاِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَاهُ فَقَالَ أَيْكُمَا قَتَلَهُ فَقَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَنَا قَتَلْتُ فَقَالَ هَلْ مَسَحْتُمَا سَيِّفَيْكُمَا قَالَا لَا فَنَظَرَ فِي السَّيِّفَيْنِ فَقَالَ كِلَّا كُمَا قَتَلَهُ وَقَضَىٰ بِسَلِيبِهِ لِعَادِ بْنُ عَمْرَوْ بْنِ الْجِمُوحِ وَالرَّجَلَانِ مَعَادُ بْنُ عَمْرَوْ بْنِ الْجِمُوحِ وَمَعَادُ بْنُ عَفْرَاءَ . [صحيح البخاري ٣٤١ و مسلم ١٧٥٢]

- وقف عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه في الصف يوم بدر فإذا معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفرا رضي الله عنهما عن يمينه ويساره غلامين حدثين من غلمان الأنصار. فحدث نفسه: لو كنت بين رجلين شديدين لكان أفضل.

* وفي رواية : قال عبد الرحمن رضي الله عنه : فما سرني إبني كنت واقفاً بين رجلين غيرهما كائناً من كانا غير رسول الله صلوات الله عليه وسلم.

- وهذان الغلامان انقضيا إليه فقتلاه رغم أنه كان في غابة من الرجال حوله، منهم عكرمة ابنه فلم يغُن عن أبيه شيئاً، رغم أنه كان من الفوارس الأشداء.

* فهذا رأس الكفر فرعون هذه الأمة، لم يقتله علي أو حمزة رضي الله عنهما وإنما قتله غلامان حدثان من المسلمين، كما قتل طالوت جالوت.

* واني أهمس في أذن كل أبو وكل إمام وكل داعية وكل معلم : لا تُحقرن من تلامذتك أحداً ، فربما يكون هذا التلميذ معاذ أو معوذ وربما يكون النصر على يديه .

٦- طاحنة رضي الله عنه يوم أحد :

* قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : ذلك يوم كله لطاحنة ، فقد كان يقاتل أمام رسول الله صلوات الله عليه وسلم ويخميء بنفسه ، حتى صار ظهره مثل القنفذ من كثرة ما أصابه من السهام.

* كان أبو بكر إذا ذكر يوم أحد قال : « ذلك كله يوم طاحنة ، قال أبو بكر : كنت أول من فاء يوم أحد ، فقال لي رسول الله صلي الله عليه وسلم ولأبي عبيدة بن الجراح : عليكم صاحبكم ، يريد طاحنة وقد نزف ، فأصلحنا من شأن النبي صلي الله عليه وسلم ثم أتينا طاحنة في بعض تلك الجفار فإذا به بضع وسبعون أو أقل أو أكثر ، بين طعنة وضربة ورمية ، وإذا قد قطعت أصبعه ، فأصلحنا من شأنه ». [ترت العمال ٤٢٤]

٧- أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه يوم أحد :

* كان أبو بكر إذا ذكر يوم أحد قال : انتهينا إلى رسول الله ، وقد كسرت رباعيته وشجَّ في وجهه ، وقد دخل في وجنتيه حلقتان من حلق المغفر ، قال : فذهبت لأنزع

ذلك من وجهه ، فقال أبو عبيدة : أقسمت عليك لما تركتني ، فتركته ، فكره أن يتناولها بيده فيؤذني النبي ، فأزّم عليها بفيه ، فاستخرج إحدى الحلقتين ، ووّقعت ثيته مع الحلقة ، وذهبت لأصنع ما صنع ، فقال : أقسمت عليك لما تركتني ، قال : فعل ما فعل في المرة الأولى ، فوّقعت ثيته الأخرى مع الحلقة ، فكان أبو عبيدة من أحسن الناس هتماً . [رواه الطيالسي ٦ والحاكم ٢٧/٣ وأبو نعيم في معرفة الصحابة ٥٨٢ وفي حلية الأولياء ١٧٥ والبيهقي في دلائل النبوة ٣/٢٦٣]

-٨ **ويوم حنين:**

انكشف الناس عن رسول الله ﷺ تحت وطأة الهجوم الشديد من هوازن . وكان العباس عليهنَّه إلى جوار رسول الله ﷺ ، فأمره أن ينادي: يا أصحاب سورة البقرة ، يا أصحاب السّمرة ، وهي الشجرة التي بايع الصحابة تحتها النبي ﷺ بيعة الرضوان يوم صلح الحديبية .

فما لبث الناس أن انجلقوا إلى رسول الله وعاد جُلهم إليه لا يغون إلا نصرته ونصرة الدين ، وقاتلوا قتال الأبطال ، فانكشف الفجار والحمد لله القهار .

* قال عبّاس: «شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ يَوْمَ حُنَيْنَ، فَلَزِمْتُ أَنَا وَأَبُو سُفِيَّانَ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَسُولَ اللَّهِ فَلَمْ نُفَارِقْهُ، وَرَسُولُ اللَّهِ عَلَى بَعْلَةِ لَهُ يَضَاءً، فَلَمَّا تَقَىَ الْمُسْلِمُونَ وَالْكُفَّارَ وَلَيَّ الْمُسْلِمُونَ مَدْبُرِينَ، فَطَفَقَ رَسُولُ اللَّهِ يَرْكُضُ بَعْلَتَهُ قَبْلَ الْكُفَّارِ، قَالَ عَبَّاسٌ: وَأَنَا أَخْذُ بِلِجَامَ بَعْلَةِ رَسُولِ اللَّهِ أَكْفُهَا إِرَادَةً أَنْ لَا شُرْعَ، وَأَبُو سُفِيَّانَ أَخْذُ بِرَكَابِ رَسُولِ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: (أَيُّ عَبَّاسٌ، نَادِ أَصْحَابَ السَّمُّرَةِ)، فَقَالَ عَبَّاسٌ: وَكَانَ رَجُلًا صَيْتاً، فَقُلْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي: أَيْنَ أَصْحَابُ السَّمُّرَةِ؟ قَالَ: فَوَاللَّهِ، لَكَانَ عَطْفَتَهُمْ حِينَ سَمِعُوا صَوْتِي عَطْفَةُ الْبَقَرِ عَلَى أَوْلَادِهَا، فَقَالُوا: يَا لَيْكَ، يَا لَيْكَ، قَالَ: فَاقْتَلُوا وَالْكُفَّارَ، وَالدُّعْوَةُ فِي الْأَنْصَارِ يَقُولُونَ: يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ وَهُوَ عَلَى بَعْلَتِهِ كَالْمُطَّاولِ عَلَيْهَا إِلَى قِتَالِهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «هَذَا حِينَ حَمَيَ الْوَطَيْسُ» قَالَ: ثُمَّ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ حَصَيَّاتٍ فَرَمَى بِهِنَّ وُجُوهَ الْكُفَّارِ، ثُمَّ قَالَ: «إِهْرَمُوا وَرَبِّ مُحَمَّدٍ» قَالَ: فَوَاللَّهِ، مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَمَاهُمْ بِحَصَيَّاتِهِ فَمَا زِلْتُ أَرَى حَدَّهُمْ كَلِيلًا، وَأَمْرُهُمْ مُدْبِرًا».

[صحيح مسلم ١٧٧٥]

-٩ **البراء بن مالك عليهنَّه ينصر أخاه:**

* بينما أنس بن مالك و أخيه البراء بن مالك عند حصن من حصنون العدو ،

والعدو يلقون كلاليب في سلاسل محبة فتعلق بالإنسان فيرعنونه إليهم فتعلق بعض تلك الكلاليب بأنس بن مالك فرفعوه حتى أقلوه من الأرض فأتى أخوه البراء بن مالك فقيل: أدرك أخاك وهو يقاتل في الناس فأقبل يسعى حتى نزا في الجدار ثم قبض بيده على السلسلة وهي تدار فما برح يجرهم ويداه تد化工ان، حتى قطع الحبل ثم نظر إلى يديه فإذا عظامها تلوح قد ذهب ما عليها من اللحم، أنجى الله عز وجل أنس ابن مالك بذلك. [حسن: رواه الطبراني في المعجم الكبير / ٢٧ / ١٨٢، وحسنه المishihi في جمجم الزوائد / ٩ / ٣٢٥]

١٠- المقداد بن عمرو حَمَّادُهُ النصرة ليست حكراً على الشباب .

- في خلافة عثمان بن عفان حَمَّادُهُ اتسعت دولة الإسلام واستقر أمرها وزاد رخاؤها فكانت أرزاق ما بقى من المهاجرين والأنصار واسعة.
- ولكن هذا الرخاء لم يزحزحهم عن عهدهم لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
- أليسوا هم القائلين يوم الخندق:

نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّداً عَلَى الْجَهَادِ مَا بَقِيْنَا أَبْدًا

- وكان هذا العهد هو السبب من هذا المشهد.

إنه مشهد رجل تجاوز السبعين من عمره في أحد أسواق حمص، **جالس** على صندوق له جمع فيه متعاه وما يحتاجه وقد ترهل جسده عليه ووضع سيفه في حجره.
- إنه المقداد بن عمرو حَمَّادُهُ صاحب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال له رجلٌ من عرفه: ماذا تفعل هنا يا صاحب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ? فقال: انتظر خروج الغزاة إلى الشغور لأكون معهم.
قال له الرجل: إن الله قد أذرك بعد أن بلغت من السن ما بلغت.

قال: هيئات يابني، لقد أبى علينا سورة العivot (سورة الأنفال)، ألم تسمع إلى قول الله تعالى ﴿أَنْفَرُوا خَفَافًا وَثِقَالًا﴾ [التوبه: ٤١] أتجد فيها أن الله استثناني؟ [رواية الطبراني في المعجم الكبير / ٢٠ وابن نعيم في حلية الأولياء / ١٧٦]

﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْكُمْ يَا أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَوْلَا جَهَادُكُمْ لَمْ تَكُنْ أَسْمَاوْنَا الْيَوْمَ مُحَمَّدًا وَعَبْدَ اللَّهِ، وَلَمْ يَكُنْ دِينُنَا إِلَّا إِسْلَامٌ، وَلَمْ نَكُنْ نَعْرِفْ مَا الرَّحْمَنُ؟﴾

ولكانت أسماؤنا من أسماء المغضوب عليهم أو الضالين ، وما كنا لنعرف صفات إلهنا الرحمن الرحيم ، فالحمد لله الذي وفقكم للجهاد حتى تكون نحن اليوم مسلمين !!!

١١- أخلاق النصر يوم الفتح (التواضع):

دخل النبي ﷺ يوم فتح مكة مطأطئ الرأس ، يكاد رأسه الشريف يمس قربوس راحلته .

* قال ابن كثير : قال الله تعالى : ﴿ وَأَدْخُلُوا الْبَابَ سُجْدًا ﴾ [البقرة : ٥٨] لذلك كان

النبي يظهر عليه الخضوع جداً عند النصر كما رُوي أنه يوم الفتح ، فتح مكة دخل إليها من الشنوة العليا ، وأنه لخاضع لربه حتى أنه عنثونه ليمس مورك رحله شكرًا لله

على ذلك (يعني أن حيته كادت تمس سرج فرسه ﷺ). [تفسير ابن كثير ٩٩ / ١]

- ثم نزل عن راحلته وصلى ثمانى ركعات ضحى ، هي سنة الفتح شكرًا لله تعالى .

* ذكرت أم هانئ أن رسول الله ﷺ يوم فتح مكة دخل بيتها فاغسل وصلى ثمانى

ركعات . [صحيح البخاري ١١٠٤ و مسلم ٤٣٣٦] ، وكان يقرأ سورة الفتح ويرجعها [صحيح البخاري

٤٢٨١ و مسلم ٧٩٤]

* وقال ابن كثير : فاستحبوا للإمام وللأمير إذا فتح بلدًا أن يصلى ثمانى ركعات عند أول دخوله كما فعل سعد بن أبي وقاص رحمه الله لما دخل إيوان كسرى ، صلى فيه ثمانى ركعات ، وال الصحيح أنه يفصل بين كل ركعتين بتسلیم ، وقيل يصليها كلها بتسلیم واحد ، والله أعلم .

[تفسير ابن كثير ١٠٠ / ١]

- ثم أشار النبي ﷺ إلى الأصنام واحدًا واحدًا وهو يقول : قل جاء الحق و زهق الباطل ، إن الباطل كان زهوقاً .

فكان تقع وتتفتت واحدًا تلو الآخر .

- ولم يخسر المسلمين في هذا المشهد قطرة دم واحدة .

* دخل رسول الله مكة و حول الكعبة ثلاثة مائة و ستون نصباً، فجعل يطعنها بعود في

يده وجعل يقول : ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ﴾ [صحيح البخاري ٢٤٧٨ و مسلم ١٧٨١]

١٢- أخلاق النصر في حرب الفرس (العدل):

هاجم أحد أمراء جيوش المسلمين مدينة من مدن الفرس ، وقبل أن يمهلهم الأيام الثلاثة هجم عليهم وفتح مديتها ، فلما علم أهل المدينة أن دين الإسلام يوجب لهم

حقاً وهو الإنذار ثلاثة أيام اشتکوا القائد إلى خليفة المسلمين ، فأمر الخليفة قائده أن

ينخرج من المدينة لينذرهم ، فلما أطاعه وخرج من المدينة ، لم يصدق أهلها أن هناك بشر بهذا العدل ، فدخلوا في دين أهل العدل أفواجاً .

ومن ذهب يقرأ هذا الحدث وجد أن رئيس الدولة يأمر قائد المتصدر أن ينسحب من أرض الأعداء لا شيء إلا وفاءً بالعهد، بدون أن يظهر من أعدائه أدنى قوة أو تهديد وبدون أن يكون في الانسحاب أي تكتيك عسكري لهجوم آخر ، وبدون أن ترغمه أي قوى خارجية على ذلك إلا خشية الله تعالى.

هذا لم يحدث ولو مرة واحدة في تاريخ الحروب إلا عند المسلمين فقط ، وهذا القائد ستسمي كل الكتب العسكرية الغربية **أحمق وإنما اسمه عند الله الوفي الأمين**.

١٣ - من قرأ تاريخ المسلمين وجد أنهم كانوا دائمًا القلة المستضعفين ، ولكنهم في العاقبة المتصرين الفاتحين بنصر الله لهم .

قال الله تعالى ﴿وَلَقَدْ نَصَرْتُكُمْ اللَّهُ بِيَدِ رَبِّنَتْهُمْ ذَلَّةً فَاتَّقُوا اللَّهَ لَمَّا كُنْتُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٣]

- فمن ذهب يحلل كيف تنتصر القلة على الكثرة ؟

- وكيف ينتصر قليلاً السلاح على أصحاب العدة والمنعنة ؟

- وكيف ينتصر حملة القرآن هزيلوا الأجساد على علوهم كالأشجار وعددهم كموج البحار ؟

- إنه الإيمان بالله والسعى في نصرته بتوحيده وتنزيهه عما قاله الملحدون باتخاذ الصاحبة والولد وغسل اليد والفقر وكل ما فيه تنقص له تعالى، فينصر تعالى من نصره برفع شأنه في الدنيا ورفع درجة في الجنة.

١٤ - أبطال الإسكندرية يردون الحملة الصليبية:

* قبل معركة حطين بثلاثة عشر سنة هجم الصليبيون على الإسكندرية ليحاولوا شغل صلاح الدين الأيوبي عن بيت المقدس، فنزلوا الإسكندرية في حوالي ثلاثة سفينة تحمل مائة ألف مقاتل، منهم خمسون ألف فارس بخيالهم ومعهم معدات الحرب والسلاح الكثير، فداهموا المدينة الآمنة على غفلة من أهلها، يريدون قتل أهلها، وسبى نسائها، ونهب خيراتها وإذلال دينها.

- فنزلوا بمراتبهم قريباً من الأسوار، فلم يتحسن أهل الإسكندرية داخل أسوارها بل خرجوا يواجهون النصارى بما لديهم من السلاح الشخصي، فشاهد الكفار أنه مازال في المسلمين حماة للديار، ولكن كيف لهم أن يواجهوا مائة ألف من الفجار !

- في اليوم الثاني اشتدت هجمة الكفار حتى اقتربوا من الأسوار، لكن النجادات وصلت متتالية من القرى القريبة والبلاد المحيطة، فإنما المسلمون أخوة، فنظم المسلمون صفوفهم وأعدوا للموت نفوسهم.

- وفي اليوم الثالث خرج المسلمون وقد وثقوا بنصر الله فأذاقوا المشركين الويل والثبور، وأحرقوا أدوات القتال، وانهزم الكفار، وما أن رجع المسلمون إلى داخل الأسوار حتى وصلت طلائع صلاح الدين تبشر بقرب وصول الجيش مسرعين لنجدة المسلمين، فلما سمع أهل الإسكندرية هذا الخبر نسوا ما بهم من الجراح وخرجوا يقاتلون من جديد، فهاجروا النصارى في الظلام فوصلوا إلى مركز قيادتهم فغنموا السلاح، وكثير القتل في الكفار، وهردوا إلى المراكب للفرار، فتبعهم الأبطال، وغاصوا في البحر خلف الكفار، فخرقوا المراكب، فغرقت بمن فيها من الفجرار، ورجع فرسانهم واحتموا بعض التلال.

- وفي اليوم الرابع هجم عليهم المسلمون فلم يتركوا منهم صغيراً ولا كبيراً إلا قتيلاً أو أسيراً.

- فما أن وصل صلاح الدين إلا والقوم قد أصبحوا ذكرى، وروايات تحكي، وأنشيد تtell، ومما يحكى فيها : أن الكفار بعد طول عناء وحسن بلاء استطاعوا أن يجدوا لأنفسهم مقبرة ، ولكن في ديار المسلمين ، والحمد لله رب العالمين . [التاريخ الإسلامي لإبراهيم محمود ١٩١/٢ بتصرف كبير]

- وقد كانت هذه الحملة الصليبية بناءً على طلب وتأييد وتدبير الفاطميين العبيدين الباطنيين الشيعة الروافض لتفويض الدولة السنوية الوليدة التي بدأ يقيمها صلاح الدين الأيوبي في مصر المحرورة أرض الكنانة .

١٥ - رسالتة إلى المتناقلين عن نصرة الدين "وا إسلاماه"

إِلَّا نَصْرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ [النور: ٩]

قال الله تعالى : **هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الْأَدِينَ كُلِّهِ وَلَوْكَرَهُ الْمُشْرِكُونَ** [النور: ٣٣]

- في أصحاب عقيدة إياك نعبد وإياك نستعين، تلك العقيدة الإسلامية، قوموا وانصروا دينكم ولا تتولوا مدبرين.

قال الله تعالى : **وَلَمْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبِيلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ** [محمد: ٣٨]

- يا أنصار الله قوموا واستفتحوا، فإن الله إذا فتح بين العباد نصر الأبرار وهزم الفجار.

قال الله تعالى : **إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ** [الأفال: ٩]

وقال الله تعالى : **وَأَسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَارٍ عَنِيهِ** [إبراهيم: ١٥]

- يا أمّة الإسلام هبوا ولا تنتظروا رفقة الطريق، عسى أن تناولوا مرافقة الحبيب عليه السلام.

قال الله تعالى : **وَسَارُعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّنْ رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرَضَهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ**

[آل عمران: ١٣٣]

- يا أمّة الشهداء قد والله أزهرت ثمار الجنة التي أعدها الله للمتقين وتشوقت للصالحين.

- هلموا إلى الجنة، فإنها ورب الكعبة ريحانة تهتز، وقصر مشيد، وزوجة حسناء جميلة.

- لقد فتحت أبوابها، وفاخ مسکها، وأینعت ثمارها، وجرت أنهارها، وعلت قصورها، وتزيينت حورها، تستاق ساعة عرسها.

- يا أيها المؤذن: اصعد على المنارة ونادِ ولكن لغير الصلاة.

- حي على الجهاد - حي على الفلاح - يا خليل الله اركبي.

قال الله تعالى : **أَلَّذِينَ مَأْمُونُوا يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِ الظَّغْفُوتِ فَقَتَلُوا أُولَئِكَ الشَّيَاطِينُ إِنَّ كَيْدَ الشَّيَاطِينَ كَانَ ضَعِيفًا** [النساء: ٧٦]

- كيف تهزّم راية النبوة "وَلَنْ يُهْزَمَ أَثْنَا عَشَرَ أَلْفًا مِنْ قِلَّةٍ" [صحیح الجامع ٧٨٥٠]

- وكيف تهزّم أمّة ما زال فيها أوس آخرون وخزرج؟

- ما كنت تظن أن الرجل من المؤمنين به من البأس ما به، حتى يعاين البلاء ويتبغي

موضع الشهداء.

فِإِمَّا لِقَاءُ بَعْدِ نَصْرٍ مُؤْيَدٍ

وَإِمَّا لِقَاءُ عِنْدِ حَوْضِ مُحَمَّدٍ

قال الله تعالى : ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرٌ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الروم : ٤٧]

- وكيف تهزم أمة نصرها ربها بجنده واصطفاها لنيل فضله؟!

قال الله تعالى : ﴿ وَلَلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [المدثر : ٣١]

وقال الله تعالى : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودِ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾ [المدثر : ٣١]

- وإنما يقاتلون لنصرته وتعبيد الخلائق لشريعته.

قال الله تعالى : ﴿ وَقَاتَلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونُ الَّذِينُ كُلُّهُمْ لِلَّهِ ﴾

[الأنفال : ٣٩]

﴿ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « خَيْرُ الصَّحَابَةِ أَرْبَعَةٌ وَخَيْرُ السَّرَايَا أَرْبَعُ مِائَةٍ وَخَيْرُ الْجُنُوشِ أَرْبَعَةُ آلَافٍ وَلَا يُغْلِبُ اثْنَا عَشَرَ آلَافًا مِنْ قِلَّةٍ ». » [حسن: رواه الترمذى ١٥٥٥ وأبو داود ٢٦١١ والدارمى ٢٤٣٨ وحسنه الألبانى فى الصحيحه ٩٨٦]

[الأنفال : ٣٩]

١٦ - الإِسْلَامُ قَادِرٌ

قال الله تعالى : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لِيُسْتَخْلَفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا أَسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمْكِنَنَّ لَهُمْ الَّذِي أَرْتَهُنِي لَهُمْ وَلَيُكَبِّدُنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ حَوْفِهِمْ أَمَّا يَعْبُدُونَ فَلَا يُشْرِكُونَ فِي شَيْئًا ﴾ [النور : ٥٥]

﴿ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ زَوَّى لِي الْأَرْضَ، فَرَأَيْتُ مَسَارِقَهَا وَمَغَارَبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَلْعُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا » [صحيح مسلم : ٢٨٨٩]

﴿ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَيَلْعَنَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلَا يَرُوكُ اللَّهُ بَيْتَ مَدَرٍ وَلَا وَبِرٍ إِلَّا دَخَلَهُ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ، بِعِزٍّ عَزِيزٍ أَوْ بِذُلٍّ ذَلِيلٍ، عِزًا يُعِزُ اللَّهُ بِهِ الْإِسْلَامُ، وَذُلًا يُذْلِلُ اللَّهُ بِهِ الْكُفَّارُ » [صحيح: رواه أبى حمداً ٤١٠٣ وابن حبان في صحيحه ٦٦٩٩ وصححه الألبانى فى الصحيحه ٣]

❖ البشارة الأولى / الانتصار على النصارى.

﴿ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « ثُمَّ هُدَّةٌ تَكُونُ يَسِّرُكُمْ وَيَئِنَّ بَنِي الْأَصْفَرِ فَيَغْدِرُونَ فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَایَةً تَحْتَ كُلِّ غَایَةٍ اثْنَا عَشَرَ آلَافًا ». » [صحيح البخارى ٣١٧٦] يعني مليون إلا أربعين ألف مقاتل، ويتصدى لهم جيش عدته كعدة أصحاب بدر: ثلاثة وسبعين عشر رجالاً، ينهزم ثمهم، قال

رسول الله ﷺ : «وَيُقْتَلُ ثُلَّتُهُمْ أَفْضَلُ الشُّهَدَاءِ عِنْدَ اللَّهِ وَيَفْتَحُ اللَّثُلَّ لَا يُفْتَنُونَ أَبَدًا».» [صحيح مسلم ٢٨٩٧] وهو يكذبون بمرجع داير في الشام، فلا يبقى من النصارى إلا المخبر عنهم.

❖ البشارة الثانية/ الانتصار على اليهود.

﴿ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّىٰ يُقَاتَلَ الْمُسْلِمُونَ إِلَيْهِ وَدَ، فَيُقْتَلُهُمُ الْمُسْلِمُونَ حَتَّىٰ يَخْتَبَئَ إِلَيْهُ وَدٌ مِّنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ، فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوِ الشَّجَرُ: يَا مُسْلِمٌ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا إِلَيْهُ وَدٌ خَلْفِي، فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ، إِلَّا غَرْقَدٌ، فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ إِلَيْهِ وَدٍ ».»

[صحيح البخاري ٢٩٢٦ وMuslim ٢٩٢٢ والله أعلم]

- وما جمع الله اليهود في أرض فلسطين إلا ليسهل على المسلمين قتلهم، وإلا كيف سيجمعونهم وهم متشردون في كل بقاع العالم؟ فهذا من مكر الله تعالى بهم.

- وأول من سيقتله المسلمون جيش الدجال بعدما يقتل المسيح عليه السلام المسيح الأغور قرب بيت المقدس، فيقتل المسلمون جيشه وهم سبعون ألف يهودي عليهم الطيالسة من يهود أصحابه.

❖ البشارة الثالثة/ فتح رومية.

وهي روما الآن، وبها الفاتيكان عاصمة الملة النصرانية الباباوية يفتحها المسلمون بالتكبير، فتهدم أسوارها، ويصلون في ساحة يدعى النصارى كذباً أنه دُفن بها سبعون ألف نبي.

﴿ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنَمَا نَحْنُ حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَكْتُبُ إِذْ سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أَيُّ الْمُدِيَّينِ تُفْتَحُ أَوْ لَا تُفْتَحُ ؟ قُسْطَنْطِينِيَّةٌ أَوْ رُومَيَّةٌ » فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَدِيَّةُ هِرَقْلَنْ قُسْطَنْطِينِيَّةٌ تُفْتَحٌ أَوْ لَا تُفْتَحٌ ».» [حسن: رواه أحمد ٢/١٧٦ وMuslim ٣/٤٤٢ و٤/٥٥٥ وحسنه الألباني في الصحيحة ٤]

❖ البشارة الرابعة/ فتح البيت الأبيض.

﴿ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «عَصْبَةُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَفْتَحُونَ الْبَيْتَ الْأَبْيَضَ ».» [صحيح مسلم ١٨٢٢] وأخطأ من أطلقه بقصر كسرى؛ لأن كسرى كان له سبع قصور بيضاء فتحها سعد بن أبي وقاص رض في المداين، والنبي ﷺ الذي أوي جوامع الكلم لا يسمى الجمجمة ولا المفرد جمماً، ولا يسمى القصر بيتاً ولا البيت قصراً، والعرب لا تسمى القصر بيتاً، إنما البيت عند العرب هو بيت الخلاء أو بيت الوبر.

١٧ - التاريخ يبشر بالمستقبل

* قال رسول الله ﷺ : « تَكُونُ النُّبُوَّةُ فِيْكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعُهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهاجِ النُّبُوَّةِ، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَرْفَعُهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاصِمًا، فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعُهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبْرِيلَةً، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعُهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهاجِ نُبُوَّةٍ ». [حسن: رواه أحمد ٤٢٣ / ٤] والطيبالسي ٤٣٨ وحسنه الألباني في الصحيححة ٥

- الخلافة قادمة، الخلافة قادمة، وكان الأرض تتجهز لاستقبالها.
- من ذهب ينظر في التاريخ وجد أن أنصع صفحاته قد كتبها المسلمون لأنهم كانوا ربانين أسسوا حضارة ملؤها العدل والرحمة، وخاضوا حروباً ملؤها الشرف والنبل والوفاء.
- وإن الذي من عليهم بالخلافة الراشدة أول مرة، قادر على أن يُمن علينا بالخلافة مرة أخرى.

* ومن روائع التاريخ التي تدل على أن هذه الأمة ستبعد من جديد .

- ١ - هذا عقبة بن نافع يفتح الشمالي الأفريقي كله ثم يخوض بفرسه في مياه المحيط الأطلنطي ثم يقول: والله لو أعلم أن وراءك أرضًا لخضتك وقتتها بإذن الله .
- وفي رواية: سار عقبة بن نافع حتى بلغ البحر المحيط لا يدافعه أحد ، ولا يقوم له ، فدخل فيه حتى بلغ الماء صدر فرسه ، ورفع يده إلى السماء وقال : يا رب ، لولا هذا البحر لمضيت في البلاد مدافعاً عن دينك ، ومقاتلاً من كفر بك وعبد غيرك .

[نهاية الأربع في فنون الأدب للنويري ٢٤ / ١٥]

- ٢ - وهذا طارق بن زياد وموسى بن نصير أبناء الصحراء يخوضون في فرنسا بعد فتح الأندلس (أسبانيا والبرتغال) لا يصدّهم الجحيد ولا البرد الشديد، إنما همهم هو رفع راية التوحيد . [فتح البلدان للبلاذري ٣٢٣]

- ٣ - وهذا صلاح الدين الأيوبي يفتح الله عليه بيت المقدس، فيتابع الجهاد لفتح باقي البلاد ثم يقول لقاضيه ابن شداد: متى يسر الله تعالى فتح بقية الساحل قسمت البلاد وأوصيت وودعت وركبت هذا البحر إلى جزائرهم أتبعهم فيها حتى لا أبقى على وجه الأرض من يكفر بالله أو أموت، ثم قال: ألا أستضيكي؟ ما

أشرف الميتات؟ فقال ابن شداد: **الموت في سبيل الله**، فقال صلاح الدين: **الغاية أن أموت أشرف الميتات** . [الروضتين في أخبار الدولتين لأبي شامة ٤/٣٩٥]

٤ - وهذا قطز يواجه بجيش مصر جيوش آسيا، التtar في عين جالوت، ويتصحر بالموحدين على الوثنين الذين لم يقم لهم أحدٌ من العالمين، بل إنه أذهم فذلوا لرب العالمين، ودخلوا في دين خاتم المرسلين.

٥ - وهذا المهلب بن أبي صفرة والأحنف بن قيس يفتحان روسيا حتى يصلوا إلى سيبيريا في أقصى الشمال.

٦ - وهذا قتيبة بن مسلم يفتح البلاد شرقاً حتى حدود الصين، ولا يختلف عن الجهاد العلامة العاملون، حتى إن الإمام محمد بن واسع - شيخ البخاري - يخرج في جيشه عند فتح كابول - الفتح الأول - فإذا حمى الوطيس صالح قتيبة: "يا محمد بن واسع أقسم على ديك، فيرفع محمد بن واسع إصبعه إلى السماء ويقول: أقسم عليك يا رب لما منحتنا أكتافهم، فينهزم الكفار ويتصحر الأبرار، ويقول قتيبة: لإصبع محمد بن واسع أشد على الكفار (أو أحب إلى) من مائة ألف شاب طرير وسيف شهير" [سير أعلام النبلاء للذهبي ٦/١٢١]

٧ - وهذا محمد بن مراد العثماني، الشاب ذو العشرين عاماً، يفتح القسطنطينية التي حاول المسلمون فتحها طيلة ثقلي مائة سنة وتستعصي عليهم، وكلهم كانوا يرجون تحصيل بركة كلام النبي ﷺ عندما بشر بفتحها ، وقد روي عنه أنه قال : لفتح قسطنطينية ، فلنعم الأمير أميرها ، ولنعم الجيش ذلك الجيش .

٨ - ولقد حاول يزيد بن معاوية بن أبي سفيان فتحها في جمع من الصحابة رضي الله عنه فحاصرها رجاء تحصيل ذلك الفضل، وكان معه أبو أيوب الأنباري رضي الله عنه حتى إذا أشرف على الموت، قال لأصحابه: [إذا أنا ميت وكان القتال فادهبو بي إلى أبعد ما تستطيعون من أرض العدو فادفنوني هناك.] [الطبقات الكبرى لابن سعد ٣/٤٨٥] ، لم يتَّمنَ أن يدفن في البقع إلى جوار النبي ﷺ ، وإنما أراد أن يدفن أبعد ما يكون من البقع، حتى تُقاس له يوم القيمة كل تلك الأرض جهاداً في سبيل الله، وحتى يقول الله تعالى يوم القيمة: قطعت كل هذه المسافات من أجلك ولنشر دينك.

٩ - ثم يبشر النبي ﷺ بفتح رومية، مدينة الفاتيكان، فينشط لذلك أئمة الإسلام، حتى قام أحد أئمة الإسلام: **أسد بن الضرات** من القيروان بإعداد الأساطيل وذهب يغزو إيطاليا من تونس، فسيطر على البحر المتوسط تماماً، ووصل عدة مرات قريباً من روما، وكل مرة يرجع بالغنائم والسبايا ليشجع المجاهدين على اقتحام الأهواز ونصرة دين العزيز الغفار. [ترتيب المدارك وتقريب المسالك للقاضي عياض ٢٧٠ / ١]

١٠ - هذه أمّة قادة، فإنهم قادة يقودون قواداً لا قادة يقودون عبيداً.

- فإننا لم نجد في طول التاريخ وعرضه جيشاً يقتل كل قادته ولا ينهزم الجيش إلا جيوش المسلمين لأنهم ليسوا عبيداً، بل قادة في لباس جنود، فهذا جيش مؤتة يستشهد القائد الأول، زيد بن حارثة رض ، ثم يستشهد القائد الثاني، جعفر بن أبي طالب رض ، ثم يستشهد القائد الثالث، عبد الله بن رواحة رض ، ولا ينهزم الجيش، بل يأخذ الراية سيف الله خالد بن الوليد رض ، فيتمكن من الانسحاب بهذا الجيش الصغير ذي الثلاثة آلاف مقاتل من أمام جيش الروم ذي المائة ألف مقاتل بأقل عددٍ من الشهداء، أين يحدث هذا إلا عند المسلمين؟

- فإن جيشاً قوامه مائتا ألف يستطيع أن يتطلع جيشاً قوامه ثلاثة آلاف في وقت يسير - إلا أن يكونوا من المسلمين فإنه لا يمكن ابتلاعهم ولا هضمهم، بل دائمًا العاقبة لهم والنصر في ركابهم.

* ولابد سيتضرر المسلمون، ولابد أنهم سيهزمون النصارى واليهود وسيفتحون روماً والفاتيكان والبيت الأبيض رمز الطغيان .

- حتى سيكون لأن نبينا ﷺ لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى.

- فإن لم ترفعوا أنتم راية الدين فسيرفعها قوم آخر من يستبدلكم بهم رب العالمين.

- فأبشروا بالرايات السود تأتي من خراسان أو برايات النبوة يحملها أولو الإيمان.

قال الله تعالى : ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا ﴾ [الإسراء : ٥١]

وقال الله تعالى : ﴿ وَيَوْمَئِذٍ يُفْرَجُ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿ يَنْصَرِ اللَّهُ ﴾ [الروم : ٤]

وقال الله تعالى : ﴿ وَلَنَعْلَمَنَّ بِنَاهُ بَعْدَ حِينٍ ﴾ [ص : ٨٨]

(١٢٣) نعم النصیر عَلَيْكَ

الدليل:

قول الله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِاللّٰهِ هُوَ مُوْلٰكٌ فَمَنِ اتْتَّهَدَ فَنَعَمَ النَّصِيرُ﴾ [الحج: ٧٨]

الإحصاء: نعم النصير جاء في إحصاء ابن الوزير .

(١٢٤) الناصر عَلِيٌّ

الدليل:

واسم الناصر مشتق من قول الله تعالى : ﴿أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُم﴾ [حمد: ١٣]

وقول الله تعالى: ﴿بَلِ اللَّهُمَّ أَنْتَ كُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٠]

الاحصاء:

واسم الناصر جاء في إحصاء ابن منده ، والخليمي ، والبيهقي ، والقرطبي ، وابن الوزير ، وغيرهم .

* وقال القرطبي : اسم الناصر أجمعوا عليه الأمة .

الوَزْنُ

اسم الله الناصر على وزن الفاعل .

أسماء الله الحسنى على وزن الفاعل (٣٢) :

الناصر / القادر / الفاطر / الغافر / الشاكر / البار / الآخر / الظاهر / الباطن /
العالم / الخالق / الرازق / الصادق / المالك / الواسع / الجامع / النافع / الرافع / المادي /
الوالى / الباقي / الواقى / الكافى / الشافى / الوارث / الباعث / الغالب / الباسط /
السارئ / الواحد / الحافظ .

(١٢٥) خير الناصرين

الدليل:

قول الله تعالى: ﴿بَلَّ اللَّهُمَّ مُولَّدُكُمْ وَهُوَ خَيْرُ الْمُنْتَصِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٠]

واسم **خير الناصريين** جاء في إحصاء الأصبهاني، وابن الوزير وغيرهما.

المعنى: فهو الذى ينصر المؤمنين ويؤيدهم .

(١٢٦) المنجي عَلَيْكَ

الدليل:

واسم المنجي مشتق من قول الله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ يُنِيجُكُم مِّنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَبِيرٍ﴾ [الأنعام: ٦٤]

الإحصاء: اسم المنجي أحصاه الشرباصي.

الوزن:

اسم الله المنجي على وزن المفعّل.

أسماء الله الحسنى على وزن المفعّل (١٠):

المصور / المدبر / المقدر / المقدم / المؤخر / المسعر / الميسر / الموسع / المنجي / المطهر.

المعنى:

- الله تعالى ينجي الرسل وأتباعهم المؤمنين من أعدائهم.
- وينجي من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويعذب الساكتين عن فساد الناس.
- والله تعالى ينجي رسليه وأولياءه من تسلط الغم الذي لا يقل عن تسلط الأعداء.

١- الله تعالى أنجى الناهين عن السوء وأهلك الساكتين.

قال الله تعالى: ﴿أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَا نَعْنَاحِنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخْذَنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا إِعْذَابَ بَعِيسَى بِمَا كَانُوا يَفْسُدُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٥]

٢- الله تعالى ينجي المتعين.

قال الله تعالى: ﴿وَيُنْجِي اللَّهُ الَّذِينَ أَتَقْوَى مَقَارَبَتِهِمْ لَكَيْمَشُهُمْ أَسْوَءُ﴾ [الزمر: ٦١]

قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ نُنْجِي الَّذِينَ أَتَقْوَا﴾ [مريم: ٧٢]

٣- الله تعالى أنجى المؤمنين.

قال الله تعالى: ﴿وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ إِمَّا نَوْكَرْتُمْ كَانُوا يَنْقُوتُونَ﴾ [النمل: ٥٣]

٤- الله تعالى ينجي الرسل عليهم السلام والمؤمنين.

قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ نُنْجِي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ إِمَّا نَوْكَرْتُمْ﴾ [يونس: ١٠٣]

٥- الله تعالى أنجى إبراهيم عليه السلام من النار.

قال الله تعالى: ﴿فَأَنْجَحْنَاهُ اللَّهُمَّ بِالنَّارِ﴾ [العنكبوت: ٢٤]

٦- الله تعالى نجا إبراهيم ولوط عليهم السلام إلى الأرض المباركة .

قال الله تعالى : ﴿ وَنَجَيْنَا مُوْلَوْطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكَنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء : ٧١]

٧- الله تعالى نجا لوطاً عليه السلام من القرية التي كانت تعمل الخبائث .

قال الله تعالى : ﴿ وَنَجَيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ ﴾ [الأنبياء : ٧٤]

٨- الله تعالى نجا موسى عليه السلام من الغم .

قال الله تعالى : ﴿ وَقَنَلْتَ نَفْسًا فَنَجَيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ ﴾ [طه : ٤٠]

٩- الله تعالى نجا ذا النون عليه السلام من الغم .

قال الله تعالى : ﴿ وَنَجَيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ شَجَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنبياء : ٨٨]

١٠- الله تعالى نجا موسى عليه السلام ومن معه .

قال الله تعالى : ﴿ وَنَجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ﴾ [الشعراء : ٦٥]

١١- الله تعالى نجا صالحًا عليه السلام والذين آمنوا معه .

قال الله تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُ أَمْرُنَا نَجَيْنَا صَدِيقَهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا ﴾ [هود : ٦٦]

١٢- الله تعالى نجا شعيباً عليه السلام والذين آمنوا معه .

قال الله تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُ أَمْرُنَا نَجَيْنَا شَعِيبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا ﴾ [هود : ٩٤]

١٣- الله تعالى نجا موسى وهارون عليهم السلام وقومهما .

قال الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ مَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١٦﴾ وَنَجَيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ ﴾ [العظيم : الصافات : ١١٤ - ١١٥]

١٤- الله تعالى نجا لوطاً عليه السلام وأهله .

قال الله تعالى : ﴿ فَنَجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٧﴾ إِلَاعْجُوزًا فِي الْغَدَرِينَ ﴾ [الشعراء : ١٧٠ - ١٧٠]

١٥- الله تعالى نجا نوحًا عليه السلام وأهله من الكرب .

قال الله تعالى : ﴿ وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِنْ قَبْلٍ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴾ [الأنبياء : ٧٦]

١٦- الله تعالى أنجى نوحاً عليه وأصحاب السفينة .

قال الله تعالى : ﴿فَأَبْيَتْنَاهُ وَأَصْحَبَ السَّفِينَةَ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [العنكبوت : ١٥]

١٧- الله تعالى أنجىبني إسرائيل من فرعون .

قال الله تعالى : ﴿وَإِذْ أَبْيَتْنَاهُمْ مِّنْ أَهْلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ [الأعراف : ١٤١]

قال الله تعالى : ﴿وَإِذْ بَيَّنَنَا لَهُمْ مِّنْ أَهْلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ [البقرة : ٤٩]

قال الله تعالى : ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا لَهُمُ الْبَحْرَ فَأَبْيَتْنَاهُمْ وَأَغْرَقْنَا أَهْلَ فِرْعَوْنَ﴾ [البقرة : ٥٠]

١٨- الله تعالى نجا جسد فرعون ليكون آية .

قال الله تعالى : ﴿فَالْيَوْمَ تُنَجِّيكَ بِدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً﴾ [يوحنا : ٩٢]

(١٢٧) الواقي

الدليل :

اسم الواقي مشتق من قول الله تعالى : ﴿وَقِهِمُ السَّيِّئَاتُ وَمَنْ تَقَى السَّيِّئَاتِ يَوْمٌ ذِي فَقَدْرَ حَمَّةٍ﴾ [غافر : ٩]

وقول الله تعالى : ﴿وَقِهِمُ رَبِّهِمْ عَذَابَ الْجَحَّامِ﴾ [الطور : ١٨]

اللون :

اسم الله الواقي على وزن الفاعل .

الإحصاء :

اسم الواقي جاء في رواية الوليد بن مسلم ، والصناعي ، وفي إحصاء القرطبي ، والشرباصي .

المعنى :

والواقي من الوقاية ، وهي الصيانة والستر عن الأذى .

(١٢٨) الفتاح

أولاً ﴿ الدليل ﴾: قول الله تعالى: ﴿ وَهُوَ الْفَتَاحُ الْعَلِيمُ ﴾ [سبأ: ٢٦]

ثانياً ﴿ الإحصاء ﴾: واسم الفتاح أجمعوا عليه الأمة.

- واسم الفتاح أحسن من الفاتح، والفاتح هو الذي يزيل الإغلاق. [معجم ألفاظ القرآن]

ثالثاً ﴿ الوزن ﴾:

اسم الله الفتاح على وزن الفعال.

﴿ أسماء الله الحسنى على وزن الفعال (١٥) : ﴾

الفتاح / الجبار / القهار / الغفار / الستار / الخلاق / الرزاق / التواب / الوهاب / العلام /
الجود / الحنان / المنان / الديان / الغياث .

رابعاً ﴿ المعاني والدلائل لاسمه تعالى الفتاح ﴾:

- هو الذي يفتح بأصناف جوده على من يشاء من عباده.

- ويفتح أبواب الرزق والنعم على عباده.

- ويفتح عليهم أبواب الرحمة والهدایة ، ويفتح قلوبهم للإيمان به.

- ويفتح العسير من أمور الدنيا .

- ويفتح المغلق من مسائل العلم .

- ويفتح على المجاهدين بالنصر .

- ويفتح بين المتخاصمين بالحق .

- وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمه إلا هو .

١ - قال ابن الأثير: هو الذي يفتح أبواب الرزق والرحمة لعباده [النهاية ٤٠٦/٣]

- فيفتح عليهم بأنواع النعم والمنح والعطايا ، قال الله تعالى ﴿ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَامُرِسَلٌ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْغَنِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ [فاطر: ٢]

٢ - هو الذي يفتح بهدايته على عباده.

* قال السعدي : الفتاح الذي يحكم بين عباده بأحكامه الشرعية ، وأحكامه القدرية ، وأحكام الجزاء ، الذي فتح بلطفه بصائر الصادقين ، وفتح قلوبهم لعرفته ومحبته ، والإنابة إليه ، وفتح لعباده أبواب الرحمة والأرزاق المتنوعة ، وسبب لهم الأسباب التي ينالون بها خير الدنيا والآخرة . ﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يَمْسِكَ فَلَامْرِسَلَ لَهُوَ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [تفسير السعدي ٩٤٧]

-٣- قال الزجاج: هو الذي يفتح المنغلق على عباده من أمورهم في الدين والدنيا، وهو الذي يفتح بلطفه بصائر الصادقين . [تفسير الأسماء للزجاج ٣٩]
* وقال الزجاج : والله تعالى ذكره فتح بين الحق والباطل ، فأوضح الحق وبينه ، وأدحض الباطل وأبطله ، فهو الفتاح . [تفسير الأسماء ٣٩]

* قال الغزالي : هو الذي ينفتح بعنایته كل منغلق ، وبهدايته ينكشف كل مشكل ، فتارة يفتح المالك لأنبيائه وينحرجها من أيدي أعدائه ، ويقول : ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتَحَمَّلْنَا﴾ [الفتح : ١] ، ويفتح لأوليائه الأبواب إلى ملوكوت سمائه وجمال كبرياته ، ويقول : ﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾ [فاطر : ٢] ، ومن بيده مفاتيح الغيب ومفاتيح الرزق فالحربي أن يكون فاتحاً . [المقصد الأسمى ٦٨]

٤- فهو الذي يفتح على من يشاء بما يشاء .

- فيفتح على هذا مالاً ، وعلى هذا ملكاً ، وعلى هذا علمًا ، والعلم أفضليها ، فيفتح على المتقيين بالمسائل المنغلقة في العلم ، أو يفتح عليهم بتوبة .
قال الله تعالى: ﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾ [فاطر: ٢]
- ويفتح على الظالمين أبواب الدنيا ثم يأخذهم .

قال الله تعالى : ﴿فَلَمَّا سُؤْلُوا مَاذَكَرُوا إِلهٌ فَتَحَنَّعَ عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَوَّحٍ حَتَّىٰ إِذَا فِرَحُوا بِمَا أُوتُوا إِلَيْهِمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ [الأعراف: ٤٤]

٥- هو الذي يفصل بين أهل الحق وأهل الباطل، فيفتح على المؤمنين بالنصر المبين .
٦- قال ابن الأثير: الفتاح هو الحاكم بينهم ، يقال : فتح الحاكم بين الخصمين إذا فصل بينهم ، والفتاح : الحاكم ، والفتاح من أبنية المبالغة . [النهاية ٤٠٦/٣]
- قال الله تعالى: ﴿وَأَسْقَتَهُمْ حَوَّارَ خَابَ كُلُّ جَبَارٍ عَنِيمٍ﴾ [إبراهيم: ١٥].

- يعني طلبت الرسل الفتح أي الحكم ، ففتح الله بينهم ، يعني حكم وفصل بالعدل، وإذا حكم ، حكم بالنصر لعباده، ودمر الكافرين والظالمين والمنافقين وعدتهم .
قال الله تعالى عن نبيه شعيب عليه السلام: ﴿رَبَّنَا أَفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمَنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرٌ

﴿الْفَتَحُ﴾ [الأعراف: ٨٩]

٧- والله يفتح بين عباده يوم القيمة ، فيحكم بينهم بالحق ، فيدخل الطائعين جنته ، ويديق الظالمين عذابه .

قال الله تعالى : ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا إِنَّا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ﴾ [سيا: ٢٦]

٨- وعنده مفاتيح الغيب .

٩- قال الله تعالى ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرْقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلْمَتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَأْسٌ إِلَّا فِي كُنْكَبَةٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعام: ٥٩]

﴿قال رسول الله ﷺ: «مفاتيح الغيب حسنٌ لَا يعلمهنَّ إِلَّا اللهُ، وتلا الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيَنْزِلُ الْغَيْبَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْضِ وَمَا تَدَرِّي نَفْسٌ مَّا ذَاتَكَ سَبِّبَ غَدَّا وَمَا تَدَرِّي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلَيْهِ خَيْرٌ﴾ [لقمان: ٣٤]» [صحيف البخاري: ٤٦٢٧]

١٠- الله تعالى فتح أبواب السماء على قوم نوح عليهما السلام بهاء منهم .

قال الله تعالى : ﴿فَفَنَحَنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ إِلَيْهِ مُنْهَرِينَ﴾ [القرآن: ١١]

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى الفتاح:

يُنْبَغِي للعبد أن يدعوا الله ربه الفتاح .

أن يفتح عليه ما أغلق عليه من مسائل العلم .

٢- وأن يفتح عليه أبواب الهدایة .

٣- وأن يفتح عليه أبواب الرزق .

٤- وأن يفتح عليه بالنصر على عدوه ، فإن الله تعالى إذا حكم بين المؤمنين وعدوهم ، حكم للمؤمنين ونصرهم على عدوهم .

سادساً فهم الصحابة لاسمهم تعالى الفتاح:

سعد بن معاذ رضي الله عنه :

لما كان يوم الخندق تجمعت أحزاب الكفر ل تستأصل الإسلام وأهله ، أتوا في عشرة آلاف مقاتل ، وكان كل المسلمين في المدينة من المهاجرين والأنصار ثلاثة آلاف رجل ، أتى الأحزاب من كل فج عميق ، لم يوحدهم إلى الشيطان ، ولم يجمعهم إلا بعض عباد الرحمن .

فأفراد النبي ﷺ أن يصرف ثلثهم ، وهم غطفان ، على أن يعطفهم ثلث شمار

المدينة، فكلم سعداً في هذا .

- فقال سعد حَفَظَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أهذا أمر تحبه فتصنعه لك ؟ أم شيء أمرك الله به فنسمع ونطيع ؟ أم هو أمر تصنعه لنا لتخفف عنا ؟

- وروي عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أنه قال « لا، بل هو شيء أصنعه لكم ، و والله ما أصنع ذلك إلا أنا رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة ». [رواوه ابن اسحق في السيرة النبوية ١٨١ ، والطبرى في تاريخه ٩٤ / ٢]

- فقال سعد حَفَظَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يا رسول الله ، والله ! لقد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة الأوثان ، فما طمعوا أن ينالوا منا ثمرة إلا بشراء أو ضيافة ، وحين أكرمنا الله بالإسلام وأعزنا بك ، نعطيهم من أموالنا ؟! والله يا رسول الله ما نعطيهم إلى السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم وهو خير الحاكمين .

- فسر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من قول سعد حَفَظَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وعلت الهمم وارتقت العزائم .

- وفتح **الفتاح** لل المسلمين ونصرهم على عدوه وعدوهم الكافرين .

- وبعد النصر قام النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعلنها مدوية: « **الآن نغزوهم ولا يغزوونا** ». [صحيح البخاري ٤١٠٩]

- الآن انتهى زمن الدفاع للجيوش الإسلامية ، وبدأ زمن الهجوم ، من الآن تكون الحروب في أراضيهم لا أراضينا ، من الآن نأمن على حدود الدولة الإسلامية ، وتبدأ الفتوح لنشر العقيدة الربانية .

﴿١٢٩﴾ خير الفاتحين عَلَيْهِ الْبَرَكَاتُ

الدليل:

قول الله تعالى: ﴿رَبَّنَا أَفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمًا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾ [الأعراف: ٨٩]

الإحصاء: واسم خير الفاتحين جاء في إحصاء الأصبغاني .

(١٣٦) الوکیل

أولاً ﴿الدليل﴾ جاء اسم **الوكيل** في القرآن في اثنتا عشرة آية: منها قول الله تعالى : ﴿وَقَاتُلُوا حَسْبَنَا اللَّهُ وَلَا يَرْجِعُمُ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران : ١٧٣] ومنها قول الله تعالى **كفى بالله وكيلًا** في ست آيات:

منها قول الله تعالى: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ [النساء: ١٧١] وقول الله تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَنٌ﴾ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴿ [آل عمران: ٦٥]

* وقول الله تعالى على كل شيء وكيل في ثلاث آيات:

وَقُولُ اللَّهِ تَعَالَى وَكِيلًا فِي ثلَاث آيَاتٍ .

ومنها قول الله تعالى: ﴿أَلَا تَنْخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا﴾ [الإسراء: ٢]

وقول الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكَيْلٌ﴾ [القصص: ٢٨]

ثانياً * الإحصاء: اسم الوكيل أجمعوا عليه الأمة .

شالثاً  الوند:

اسم الله الوكيل على وزن الفعيل .

﴿ أَسْمَاءُ اللَّهِ الْحَسَنَى عَلَى وَزْنِ الْفَعِيلِ (٣١) ﴾

الوَكِيلُ / الْكَفِيلُ / الْحَمِيدُ / الْمَجِيدُ / الشَّهِيدُ / الْعَلِيمُ / الْحَكِيمُ / الْحَلِيمُ / الرَّحِيمُ
الْكَرِيمُ / الْعَظِيمُ / الْمُتَينُ / الْجَلِيلُ / الْجَمِيلُ / الْخَبِيرُ / الْبَصِيرُ / الْقَدِيرُ / النَّصِيرُ / الْكَبِيرُ /
السَّمِيعُ / الْبَدِيعُ / الشَّفِيعُ / الرَّقِيبُ / الْقَرِيبُ / الْحَسِيبُ / الطَّيِّبُ / الْعَزِيزُ /
الْحَفِظُ / الْمَلِيكُ / الرَّفِيقُ / الْلَّطِيفُ .

رابعاً المعانى والدلائل لاسم تعلى الوكيل:

- هو الذي يكفي من التجأ إليه واعتمد عليه ، ووثق بقدرته وبحكمته .
والله يحب المتقلين .

- ١- الوكيل هو المتكفل بكل شؤون عباده .
- وهو الذي ما التجأ واعتضم إليه مخلص إلا كفاه وحفظه .
- ٢- توكلت على الله: أي التجأت إليه واعتمدت عليه وطلبت منه أن يكفيني أمري، ثقة به وبكتفيته ، واعتراضًا بعجزي أن أقوم بأمر نفسي .
- ٣- قال ابن الأثير: توكل بالأمر: إذا ضمن القيام به. [النهاية / ٥ / ٢٢٠]
- وهو القيم الكفيل بأرزاق العباد وحقيقة أنه يستقل بأمر الموكول إليه ، ووكل فلانًا إذا استكفاء أمره ثقة بكتفيته أو عجزًا عن القيام بأمر نفسه . [النهاية / ٥ / ٢٢٠]
- ٤- قال الحليمي: الوكيل هو المفوض إليه ، فإن الخلق والأمر لله ، لا يملك أحد من دونه شيئاً . [الأسماء والصفات للبيهقي / ١ / ٢١٢]
- ٥- والله تعالى يحب من الرجال ثمانية أصناف ، هم بعدد أبواب الجنة ، منهم المتكلين ، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩]

خامسًا أثر الإيمان باسمه تعالى الوكيل:

- ينبغي على العبد أن يطيع أمر الله ، فلا يتوكلا إلا عليه ، فإنه شرط الإيمان.
- والتوكلا هو اليقين في قدرة الله وعلمه وحكمته ، وسائل صفات كماله .
- والتوكلا هو ما يتبع ذلك من كمال التسليم والتوفيق لأمر الله ، بل هو حسن الظن بالله وإساءة الظن بالنفس ، والثقة في عطائه ، والرضا بقضائه ، والثقة في رحمته والرضا بكتفيته.
- والتوكلا هو الأخذ بالأسباب مع عدم الوثوق بها ، وعدم تعلق القلب بها دون مسببها.
- وأعظم التوكلا ما كان لتحقيق المطالب العالية من تمكين الدين ونصرته وصلاح أحوال الدعاة إليه واستجابة الناس لهم.
- وجذراء صدق التوكلا دخول الجنة بغير حساب .

١- التوكلا شرط الإيمان:

قال الله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنَّ كُلَّمُؤْمِنٍ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ وَلَا يَرْجُو أَنْ يُؤْخَذَ مِنْهُ شَيْءٌ﴾ [المائدة: ٢٣]
وقال تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَقُولُ إِنَّ كُلَّمُؤْمِنٍ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَعَلَيْهِ تَوْكِيدٌ إِنَّ كُلَّمُؤْمِنٍ شُرِكَ بِاللَّهِ وَلَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا﴾ [يونس: ٨٤]

﴿ قال ابن القيم: فجعل الله التوكل شرطاً في الإيمان ، فدل على انتفاء الإيمان عند انتفاء التوكل ، فقوة التوكل وضعفه بحسب قوة الإيمان وضعفه، فكلما قوي إيمان العبد قوي توكله ، والعكس بالعكس ، كلما ضعف إيمانه ضعف توكله .

٢- والله تعالى أمر عباده بالتوكيل عليه .

قال الله تعالى: ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فِلَيْتَوْكِلَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [آل عمران: ١٢٢] وحذرهم أن يتوكلا على غيره أو يستعينوا بغيره ؛ لأن ذلك ينقض الإيمان .

٣- من توكل على الله كفاه .

ومن توكل على غيره أخزاه ، ومن توكل على غيره آمن بمن توكل عليه وكفر بالله .

قال الله تعالى: ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافِي عَبْدَهُ ﴾ [الزمر: ٣٦]

﴿ قال النبي ﷺ : « لَوْ أَنَّكُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوْكِلِهِ، لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ، تَغْدُو حِجَاصًا، وَتُرُوحُ بِطَانًا ». » [صحيح: رواه ابن ماجه ٤١٦٤ والترمذى ٢٣٤٤ وأحمد ٣٠ وابن حبان ٧٣٠ والحاكم ٤/٣١٨ وصححه الألباني في الصحيحة ٣١٠]

٤- والتوكيل يجمع بين علم القلب وعمله .

﴿ فإنما علم القلب فهو يقين العبد بقدرة الله التامة على فعل ما وُكّل إليه .

وهو يقين العبد بـ **كفاية الله** له ، وأنه لن يحوجه إلى غيره .

وهو يقين العبد بـ **حكمة الله** البالغة في كمال القيام بما وُكل إليه .

﴿ وأما عمل القلب فهو طمأنينة العبد إلى قدرة الله التامة .

وهو **تفويض** العبد إلى حكمة الله البالغة .

وهو **تسليم** العبد إلى قضاء الله وقدره .

وهو **رضا** العبد بفعل الله وتصرفه واختياره له .

٥- صدق التوكيل ناتج عن اليقين بصفات الله العليا .

ومنها صفات العظمة وصفات القدرة ، وصفات العلم والسمع ، وصفات بره بعباده ورحمته بهم ، وواسع عطائه وإكرامه لأوليائه ، وصفات ملكه وإحکام تصرفه في خلقه ، وحكمته البالغة وأنه ما خلق شيئاً عبثاً ، وأنه سيجاري المحسن بالجنة وسيجازي المسيء بالنار ، وأنه صادق الوعد ، وأنه يملك نواصي عباده وقلوبهم يقلبها كيف يشاء .

٦- التوكل يعني حسن الظن بالله .

والثقة بأنه لا يخلف وعده لعباده المؤمنين .

قال الله تعالى: ﴿حَسْبَنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣]

٧- التوكل يعني الثقة في كرم الله وعطائه .

واسعة رحمته ، وأنه أولى بكل جميل ، وأن تدبيره خير تدبير .

٨- التوكل يعني كمال التفويض إلى الله .

وكمال التفويض عاقبته النجاة .

① قال النبي ﷺ لأبي بكر عليهما السلام: «مَا ظَنْكَ يَا أَبَا بَكْرٍ بِأَثْنَيْنِ اللَّهِ ثَالِثُهُمَا». [صحيف البخاري ٣٦٥٣ ومسلم ٢٣٨١]

② قال الله عن مؤمن آل فرعون: ﴿فَسَتَدْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَلَفِيقُهُمْ أَمْرِيَتِ إِلَى اللَّهِ أَعْلَمُ بِالْعِبَادِ﴾ [٤٤] فوق نهضة الله سبعات ماماً كروأ وحاصي على فرعون سوء العذاب [غافر: ٤٤-٤٥] فنجا الله مؤمن آل فرعون الذي أمرهم بالمعروف وأغرق الظالمين ، فال أجساد للغرق والأرواح للحرق .

③ قال إبراهيم عليهما السلام وهو في الطريق إلى النار: ﴿حَسْبَنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣] ، ولم يتعلّق قلبه بمساعدة جبريل عليهما السلام ، ولا بريح أو مطر أو سيل يحرّف الحطام . - فكافأه الله بأن نجاه وجعل نجاته بأمر إلهي مباشر اخترق الحجب والسبارات والسحب ، في أقل من غمضة عين أو رمشة جفن ، قال الله تعالى: ﴿قُلْنَا يَنْزَلُكُنِي بِرَبِّهِمْ وَسَلَّمَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ [الأنياء: ٦٩] ، ولم يجعل نجاته على يد مخلوق أو ملك ، ولم يجعل نجاته متعلقة من الدنيا على سبب .

﴿ قال ابن عباس عليهما السلام: « حَسْبَنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ قَاهَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِمَا الْقُرْبَى فِي النَّارِ ». [صحيف البخاري ٤٥٦٣]

④ و قالها أصحاب محمد ﷺ حين تجمعت عليهم الأحزاب .

قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ الْأَنَاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَأَخْشُوهُمْ فَزَادُهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبَنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣]

فقال الله تعالى في جزائهم: ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَةً عَلَيْهِ وَأَيْتَهُ دِيْجَنْوِدَ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَشْفَلَ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هُوَ الْعَلِيُّ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبه: ٤٠]

٩- والتوكل هو الرضا بقدر الله .

- فمن اعترض على قدر الله لم يكن راضياً به ؛ لأن الرضا بالقدر هو قبوله ، سواء استحسنه العبد أو كرهه ومن لم يرض بقدر الله كيف يكون متوكلاً عليه .

- والناس عند مكروهات القدر فريقين :

- أحدهما الساخط ، وجزاؤه سخط الرحمن .

- والثاني الراضي ، الذي يقول إذا رأى ما يكره : ﴿وَعَسْقَ أَن تَكُرْهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ﴾

لَكُمْ [البقرة: ٢١٦]

١٠- والتوكل هو انعدام تعلق القلب بتحصيل الأسباب .

والتوكل له أسباب ، فمن أنكرها فقد قدح في الشرع والعقل .

- ومن تعلق بها دون مسببها فقد قدح في التوحيد ، فهو تعالى الذي يعطي الأسباب قوتها ، أو يحول بين قوتها وتأثيرها .

* و تمام المطلوب من العبد هو عدم تعلق القلب بالأسباب ، وإنما يتعلق قلبه بمسببها سبحانه لكي يجعلها نافعة مؤثرة في حصول المطلوب .

١١- والمؤمن مع ذلك يبذل جهده في فعل الأسباب النافعة .

والمؤمن لا يعتقد أن الأسباب تنفع إلا بمشيئة الله

فترك الأخذ بالأسباب طعن في الشرع ، والاعتقاد في الأسباب طعن في التوحيد .

١٢- صدق التوكل هو عدم الاطمئنان لوجود الأسباب .

- وعدم الجزع عند فقدانها .

- فالاطمئنان بالسبب والرکون إليه من ضعف التوكل .

- وإنما ينبغي أن لا يطمئن قلبه إلا بمسبب الأسباب سبحانه .

١٣- وأعظم التوكل على الله ما كان لصلاح دين العبد .

وكذلك التوكل لصلاح دين العباد وهدايتهم ، وزيادة أيمانهم وعلمهم ، وما كان لنصرة الدين ، وإعلاء كلمته وظهور الإسلام ، ولإتمام الدعوة إلى الله ، ولتحقيق الجهاد في سبيل الله ، وأعلاه ما كان في أمر دخول الجنة والنجاة من النار ، وأعظمه ما

كان في دخول الفردوس الأعلى من الجنة فإنه يعمل لذلك أعمالاً تليق بهذا المقام ، ثم يتوكل على الله لتحصيل ذلك المراد من بلوغ أعلى الدرجات .

١٤ - من حق التوكل دخل الجنة بغير حساب .

* قال رسول الله ﷺ: «سَبْعُونَ أَفْلَاقًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ »، ثُمَّ نَهَضَ فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ فَخَاصَ النَّاسُ فِي أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: فَلَعَلَّهُمُ الَّذِينَ صَحَّبُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: فَلَعَلَّهُمُ الَّذِينَ وُلِّدُوا فِي الإِسْلَامِ وَلَمْ يُشْرِكُوا بِاللهِ، وَذَكَرُوا أَشْيَاءَ فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «مَا الَّذِي تَخْوُضُونَ فِيهِ؟» فَأَخْبَرُوهُ، فَقَالَ: «هُمُ الَّذِينَ لَا يَرْقُونَ، وَلَا يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَنْطَسِرُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ».

[صحيف البخاري ٦٤٧٢، ومسلم ٢٢٠]

سادساً إحسان العبادة التي دعى إليها اسم الوكيل:

* قال ابن القيم: **فالتوكل أصل لجميع مقامات الإيمان والإحسان** ولجميع أعمال الإسلام. [طريق المجرتين وباب السعادتين]

- فلا يصل العبد إلى التوبية إلا بالتوكل على الله أن يرزقه التوبة .

قال الله تعالى: ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أَنِيبْ﴾ [هود: ٨٨]

- ولا يصل العبد إلى الهدایة إلا بالتوكل على الله أن يرزقه الهدایة .

قال الله تعالى: ﴿وَمَا نَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَنَا شُبُّلَنَا﴾ [إبراهيم: ١٢]

سابعاً من عقيدة أهل السنة:

١- يحرم التوكل على غير الله حتى بمجرد اللفظ .

- فيحرم أن يقول الرجل لآخر: «توكلت على الله وعليك» بل لا يتوكل إلا على الله وحده .

٢- إلحاد النصارى في اسم الله الوكيل .

- ومن إلحاد النصارى في اسمه تعالى **الوكيلاً** أنهم يقولون: إن الاعتراف بالذنب لله وحده لا يكفي لقبول توبته العبد، بل يجب أن يعترف للقس أيضاً، ويقولون إن الاعتراف لله وحده بالذنب لا ينفع العبد حتى لو كان الذنب بين العبد وبين ربه، ويقولون إن الاعتراف بالذنب لا ينفع العبد إلا إذا كان أمام القس، بل يقولون: إنه

يُكفي الاعتراف للقس وحده .

- فإذا سألكم لماذا جعلتم القدس أهم من الله تعالى في الاعتراف؟

أجابوا أنك إذا أردت شراء سيارة هل تستطيع شراءها من المصنع أم أنك يجب أن تشتريها من الوكيل؟ كذلك القدس - الذي يدعون أنه وكيل الله تعالى - أهم عندهم من الله تعالى في الاعتراف.

تعالى الله عن هذا الكفر والهذيان وعن هذا لکلام الذي يشبه کلام السکاری .

-أما نحن المسلمين:

* فنقول بقول ربنا جل في علاه ﴿وَإِذَا سَأَلَكُ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة : ١٨٦] فالله تعالى يجيب عباده ويعذر لهم بلا وسائط ، ولا وكلاء ، ولا حجاب ، ولا بوابين ، ولا من يبتز مالك لتفريح خطاياك ويطلب مالاً أكثر كلما كانت الخطيئة أكبر .

* ونقول بقول الله تعالى في إجابته للسائل بلا وسائط : ﴿أَمَّنْ يُحِبُّ الْمُضطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ [النمل: ٦٢]

* ونقول بقول ربنا الرحيم : ﴿قُلْ يَعْبُدِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا يَنْتَظِرُوْا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَعْفُرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر : ٥٣] ، فلم يشترط الله تعالى رضا الأنبياء أو الأولياء أو الملائكة أو القساوسة لكي يقبل توبته عبده، بل هي دمعة في جوف الليل حيث لا يراك أحد والندم على ما مضى والعزم على الإحسان فيها بقي.

﴿ وَنَقُولُ بِقَوْلِ رَبِّنَا جَلَّ ثَناؤهُ فِي الْحَدِيثِ الْقَدِيسِ : « يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ يَسِّكُمْ حُرْمَّاً فَلَا تَظَالُمُوا يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ فَأَسْتَهْدُونَنِي أَهْدِكُمْ يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَأَسْتَطِعُ عَمُونِي أُطْعِمُكُمْ يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسُوتَهُ فَأَسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تَخْطَلُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَإِنَّا أَغْفُرُ الذُّنُوبَ جَيْعًا فَأَسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرُ لَكُمْ يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنَفَّعُونِي يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أُولَّكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَنْتَيَ قَلْبَ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أُولَّكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبَ رَجُلٍ وَاحِدٍ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أُولَّكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطِيَتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسَأْلَةَ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مَمَّا

عِنْدِي إِلَّا كَمَا يُقْصُدُ الْمُخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُخْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أُوْفِيَكُمْ إِلَيْهَا فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلَيَحْمَدُ اللَّهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ .»
[صحيف مسلم ٢٥٧٧] ، كذا بلا وسطاء أو وكلاء أو رهبان أو أدعياء .

ونقول إن التوبة عند المسلمين ليست اعترافاً فقط، بل التوبة هي ندم القلب على الذنب، والإقلال عن فعل الذنب، والعزم على عدم العودة إلى اقتراف الذنب، ورد حق الآدمي إذا كان الذنب في حقه .

- فهل عند النصارى أن اعتراف السارق يكفيه للتوبة بدون رد المسر وقات ؟
أم عندهم أن الاعتراف بالذنب مع الإصرار على فعله في المستقبل يُعد توبه ؟!
- ومن قال إن الاعتراف يعني عن الندم ؟ وكيف تصح التوبة من الذنب وصاحب الذنب لم يندم على فعل الذنب ؟ بل قال أنه فعل الذنب متأخراً بفعله غير نادماً على إثمه .

الحمد لله الذي هدانا لهذا الدين المبين ولم يجعلنا نتختبط بين الغث والثمين .
إن تشريع التوبة وحده ليكفي العاقل لدخول في دين المسلمين وإخلاص الوجه لله رب العالمين ونبذ كل الأنداد والشركاء والوسطاء والوكلا ، والحمد لله رب الحنفاء .

ثامناً فهم الصحابة لاسمه تعالى الوكيل:

١- والتوكيل كان سلاح الأنبياء .

فالتوكل كان سلاح إبراهيم عليه السلام حين ألقى في النار .
وكان سلاح نوح عليه السلام حين كفر به قومه .
وسلام هود عليه السلام حين عاداه قومه .
وسلام يونس عليه السلام حين بلعه الحوت .
وسلام يوسف عليه السلام حين ألقى في البئر .
وسلام موسى عليه السلام حين أدركه جيش فرعون .
وسلام محمد عليه السلام حين اجتمع على المسلمين عدوهم في غزوة الأحزاب .

٢- التوكيل عند خالد بن الوليد عليهما السلام :

١- فقد بلع خالد عليهما السلام متوكلاً على الله تعالى فلم يضره .

- وما نتج هذا إلا عن صدق توكل خالد حَفَظَهُ اللَّهُ ، فلا تجرب ، فإن توكلك ليس
كتوكل خالد حَفَظَهُ اللَّهُ .

٢- في حروب الردة اشتدت هجمة أصحاب مسلمة على المسلمين، فجعل الناس يقولون إلى (سلمي وأجا) وهم جبلين ليحتموا بها، وجعل خالد حَفَظَهُ اللَّهُ يقول: بل إلى الله المليجأ، فلم يكن يرى من يحمي به سوى الله تعالى.

٥- صدق التوكل لا ينافي الأخذ بالأسباب:

- أرسل أبو عبيدة الأمين حَفَظَهُ اللَّهُ إلى أبي بكر الصديق حَفَظَهُ اللَّهُ رسالة قال فيها: الغوث الغوث، العجل العجل، فإن جيش المسلمين في الشام في خطر.

- فأرسل الصديق حَفَظَهُ اللَّهُ إلى خالد بن الوليد حَفَظَهُ اللَّهُ في العراق يأمره بنجدة المسلمين في الشام، وهذا معناه أن يوقف انتصاراته و مجده حتى لا ينهزم باقي المسلمين.

- فاختار خالد حَفَظَهُ اللَّهُ عشرة آلاف من السباقين لنجدتة جيش المسلمين تحت قيادة الأمين حَفَظَهُ اللَّهُ.

- وكان عليه أن يسرع جداً، وأن يتتجنب الاشتراك بجيوش الروم حتى لا يتأخر عن نجدتة جيش المسلمين.

- وعليه أن يسلك طريقاً غير مأهولة حتى لا تطير الجواسيس بالخبر فيجهز الروم الكائن لجيشه.

- كيف يفعل ذلك؟ والطرق التي لا تسير فيها القوافل، لم يتركوها إلا لأنها ليس فيها قطرة ماء، وهي تحتاج من المسافر المجد إلى خمسة أيام بأسرع المشي.

﴿ فهو إما أن يترك جيش المسلمين بلا نجدتة فيهلكون، أو يسير في طريق مأهولة فيها الماء والعيون ولكن ستأخذ وقتاً طويلاً سيتأخر معه عن نجدتة المسلمين وسيعلم به الروم فقد ميزة المفاجأة وبما يكمن له الروم ويهلكونه، أو يسير في صحراء أول مائتها بعد خمسة أيام، فيهلك في الطريق إن لم يسرع أو يدرك الماء وقد جف حلق جنوده من العطش، وإما أن يصل مكان الماء في تلك الصحراء الواسعة حتى إن أسرع.﴾

- اختار خالد حَفَظَهُ اللَّهُ الاختيار الأخير و**توكل على العليم الخبير**.

- ومن كان توكله كخالد حَفَظَهُ اللَّهُ وجد الماء حينما لم يكن بينه وبين الموت إلا شرة.

- واختار للطريق خير دليل: رافع بن عمير حَفَظَهُ اللَّهُ خبير الصحراء.

- واختار عشرين من الإبل العظام المسنة أعطشها ثم أوردها الماء حتى إذا امتلأت أجوفها قطع شفاهها وربط أفواهها حتى لا تجتر الماء ، وحمل على ظهرها ما تستطيع حمله من الماء .

- وكان حماس جند المسلمين لا تقل عن حماسة خالد رض في نجدة إخوانهم والتضحية من أجلهم، وكان توكلهم لا يقل عن توكل أميرهم، فنعم الأمير ونعم المأمور .
- ورغم أخذهم بالأسباب ظلت المخاطر تملأ الألباب، فكيف يصنعون إذا مضت الخمسة أيام ولم يصلوا إلى أول الماء؟ وكيف يصنعون إذا وصلوا ولم يجدوا مكان الماء؟ وكيف يصنعون لو وجدوا الماء ولم يكفي لاجتياز باقي الصحراء؟ لم يبق لهم إلا مسبب الأسباب !!!

- وانطلق هذا الجيش من المتوكلين لنجدة إخوانهم المسلمين، وأسرعوا لعلهم يقطعوا بادية الشام في خمسة أيام خلف دليهم وخبر الصحراء رافع بن عمير رض .

- وفي كل يوم كانوا يذبحون أربعة من الإبل ويخلطون لبنها بالماء المكنوز في كروشها ويستقونه للخيل، ويشرب الجيش ما على ظهورها من الماء فلا يكاد يكون نصيب كل رجلٍ منهم إلا أقل القليل بل أقل مُدٍ ، فلا يكاد يملأ كفيه من الماء، فلا يكفي لشرابه، فيجعل وضوءه وظهوره من صعيد الصحراء .

- فلما كان اليوم الخامس نفد الماء ، ورمدت عين رافع دليل الصحراء، فانقطعت الأسباب ، حتى ينقطع منها الرجاء، ويرتفع منهم الدعاء، وتتعلق القلوب برب السماء، وتترك الركون إلى عين الماء .

- وهناك قال رافع رض : ابحثوا عن جبلين كالثديين فوجدوهما، لكن قد اندرتا، ثم قال: التمسوا بينهما شجرة عوسج، فلم يجدوها ، فقال: انقضوا الأرض عنها، فحفروا كل الوادي فوجدوها قد اجتشت وبقي أصلها في الأرض، فقال: احفروا عندها، فما لبث أن انفجر الماء . [عيون الأخبار ٦١] فارتفع تكبرهم إلى عنان السماء، فإن الله لا يضيع أولياءه ولا يخيب من أحسن فيه رجاءه .

- والحمد لله الذي اختص من شاء من عباده يجعلهم متوكلين، ليعرفهم يوم القيمة في عليين، ويدخلهم الجنة قبل العالمين بلا حسابٍ ولا نظر موازين .

١- بلغ من توكل مريم ﷺ أن الله كان يرزقها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهه الصيف في الشتاء وهي في المحراب، قال الله تعالى عن زكريا عليه السلام : ﴿ كُلُّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَعْرِمُ أَنَّ لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [آل عمران: ٣٧]

٢- لما ولدت مريم ﷺ ابنتها المسيح عليه السلام استندت إلى جذع النخلة مرهقة ضعيفة جاءعة بعد الولادة، فقال لها الله تبارك وتعالى : ﴿ وَهُزِيَ إِلَيْكَ بِجُنْحَنَ النَّخْلَةِ شُقِطَ عَلَيْكَ رُطْبَأْجَنِيَا ﴾ [مريم: ٢٥]

- فأنى لامرأة أن تهز جذع نخلة أو حتى رجل أو حتى مجموعة من الرجال، خصوصاً وهذه المرأة مرهقة ضعيفة قامت من الوضع لتوها، لكن الله عز وجل يعلمنا أنه ليس المقصود التمكّن من الأخذ بالأسباب، وإنما المطلوب أن تنوي الأخذ بالأسباب وتشعر في ذلك ولو بشيء يسير حتى يتحقق صدق التوكل ويبت لك الأجر وتأتي من الله المعونة.

(١٣١) نعم الوكيل ﷺ

الدليل: قول الله تعالى: ﴿ وَقَالُوا حَسِبَنَا اللَّهُ وَنَعَمْ أَنْوَكِيلُ ﴾ [آل عمران: ١٧٣]

الإحصاء: واسم نعم الوكيل جاء في إحصاء ابن الوزير .

(١٣٢) الكفيل

الدليل:

قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾ [التحل: ٩١]

* قوله رسول الله ﷺ في قصة المفترض من بنى إسرائيل فقال: «ائتني بالكفيل ، فقال: كفى بالله كفيلًا ، فقال صدقت .» [صحيف: رواه البخاري معلقاً في باب الكفالة عقب ٢٢٩١ ووصله أحمد ٣٤٨ / ٢]

الإحصاء:

و جاء اسم **الكفيل** في إحصاء جمع من العلماء منهم: رواية ابن الحسين ، وفي إحساء ابن منهه ، والخليمي ، والبيهقي ، وابن العربي ، والقرطبي ، وابن القيم ، وابن الوزير ، وابن حجر ، وغيرهم .

* وقال القرطبي : اسم الكفيل أجمعوا عليه الأمة .

الون:

اسم الله **الكفيل** على وزن **الضَّعِيل** .

* أسماء الله الحسنى على وزن **الضَّعِيل** (٣١):

الكفيل / الحميد / المجيد / الشهيد / العليم / الحكيم / الخليم / الرحيم / الكريم /
العظيم / المتن / الجليل / الجميل / الوكيل / الخبرير / البصير / القدير / النصير /
الكبير / السميع / البديع / الشفيع / الرقيب / القريب / الحسيب / الطيب / العزيز /
الحفيف / الملك / الرفيق / اللطيف .

المعاني والدلائل لاسمه تعالى **الكفيل**:

* هو الذي يتكفل بأرزاق عباده وأجالهم وحسابهم .

وهو الذي يتكلف ويضمن أداء الحقوق والتبعات عن من كف لهم من الضعفاء .

- وهو الذي يكفي عباده ما أهملهم ويكفيهم حاجاتهم .

١ - الكفيل هو الذي يقوم بأمر **الضعيف** والعاجز كالتيتيم ، فيربيه ويعوله ويرعاه .

٢- والكافيل هو الضامن .

الذي يضمن من كفله بأداء ما عليه من حقوق إن قصر في أدائها .

٣- وهو الذي يؤدي الحق عن من توكل عليه .

٤- وهو الذي يكفيهم ما أهملهم إذا توكلوا عليه ، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلُ لَهُ مَخْرَجًا وَرِزْقًا مِّنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسِيبٌ﴾ [الطلاق: ٣-٢]

٥- هو الذي تكفل بأدراق عباده .

قال الله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَآبَةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود: ٦]

٦- هو الذي تكفل بحفظ آجال عباده وحساهم ، فلا تتقدم نفسٌ ولا تتأخر ساعةً عنه ، قال تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَآبَةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمٍّ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [النحل: ٦١]

أثر الإيمان باسمه تعالى الكفيل:

١- إذا أيقن العبد أن الله كفيل برزقه ، لم يخش الناس في أمر الرزق ، ولم يطعهم في معصية الله لأجل طلب الرزق ، ولم يعص الله أصلًا في أي أمر لطلب الرزق .

٢- ومن أيقن أن الله كفيل بأجله ، لم يخش الناس أن يؤذوه قبل أجله ، إذا نصحهم في الله ، فإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقرب من أجل ، ولا يبعد من رزق .

(١٣٣) الكافي

الدليل: قول الله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافِيْ عَبْدَهُ﴾ [آل زمر: ٣٦]

ومشتقة من قول الله تعالى: ﴿فَسَيَكُفِيْ كَهْمُ اللَّهُ﴾ [آل بقرة: ١٣٧]

الإحصاء:

واسم **الكافي** جاء عند جمع من أهل العلم ، منهم رواية الوليد بن مسلم ، والصنعاني ، وجمع جعفر الصادق ، وإحصاء الخطابي ، وابن منه ، والخليمي ، والبيهقي ، والأصبهاني ، وابن العربي ، والقرطبي ، وابن الوزير ، وابن حجر ، وغيرهم .

واسم **الكافي** يتضمن اسم **المؤوي** .

الدليل:

قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ يَجِدْ كَيْتَمَاوَى﴾ [الضحى: ٦]

وقال الله تعالى: ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَنْخَطِفَكُمُ الْأَنَاسُ فَاعْوَدُوكُمْ وَأَيَّدُوكُمْ بِنَصْرٍ﴾ [آل أهل: ٢٦]

* قال رسول الله ﷺ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَفَانِي وَآوَانِي». [صحيح: رواه أبو داود ٥٠٥٨ وأحمد ١١٧ وصححه الألباني]

المعنى:

اسم الله **الكافي** على وزن الفاعل .

أسماء الله الحسنة على وزن الفاعل (٣٢):

الكافي / الناصر / القاهر / القادر / الفاطر الغافر / الشاكر / البار / الآخر / الظاهر /
الباطن / العالم / الخالق / الرازق / الصادق / المالك / الواسع / الجامع / النافع / الرافع /
الهادي / الوالي / الباقي / الواقي / الشافي / الوارث / الباعث / الغالب / الباسط / البار /
الواحد / الحافظ .

المعنى:

١- والكافية من اسم الله **الكافي** ، وهي أن يسد حاجة سائله ، ويجعله في غنى عن سؤال غيره .

٢- وكفاه الله العدو أي حماه منه .

٣- فهو الذي يكفي من توكل عليه .

(١٣٤) الحسپب

أولاً

قول الله تعالى: ﴿فَإِذَا دَفَعْتُمُ الظِّنَّةَ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ [النساء: ٦]

قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا حُكِمَ شَرِيفٌ فَحَيْوًا بِأَحْسَنِ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ [النساء: ٨٦]

وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُلْغِيُونَ رِسْ�اتِ اللَّهِ وَيَخْسِنُونَ، وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهُ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ [الأحزاب: ٣٩]

ثانياً الإحصاء: اسم الحبيب قال القرطبي: أجمعوا عليه الأمة.

* واسم الحبيب أحسن من اسم الحاسب .

ثالثاً الون:

اسم الله الحسِيب على وزن المصْعِيل.

﴿٣١﴾ أسماء الله الحسني على وزن الفعيل :

الحسيب/ الحميد/ المجيد/ الشهيد/ العليم/ الحكيم / الحليم / الرحيم/ الكريم/ العظيم/ المتن/ الجليل/ الجميل/ الوكيل/ الكفيل/ الخبرير/ البصير/ القدير/ النصير/ الكبير/ السميع/ البديع/ الشفيع/ الرقيب / القريب / الطيب/ العزيز / الحفيظ/ الملك / الرفيق / اللطيف.

رابعاً المعاني والدلائل لاسمها تعالى الحبيب:

- هو الذي كفى أولياءه في الدنيا فلم يحتاجوا إلى غيره.

- وهو الذي يحاسب عباده ويعد عليهم أعمالهم ، فيوافي المحسن ويكفيه حتى يقول حسبي هذا يكفي ، ويعاقب الكافر في الدنيا والآخرة.

- وهو أسرع الحاسين .

- والحسْبُ هو الظُّنُونُ -

١- قال ابن الأثير: الحسيب هو الكافي ، قال الله تعالى: ﴿وَإِن يُرِيدُوا أَن يَخْدُمُوكَ فَلَا يَكُنْ لَّهُ حَسْبَكَ اللَّهُ﴾ [الأنفال: ٦٢]، أي يكفيك ويكتفى كل من توكل عليه بحفظه ووقايته .

* قال ابن الأثير : هو الكافي : من أحسبني الشيء ، إذا كفاني ، وأحسبته وحسبته بالتشديد أعطيته ما يرضيه حتى يقول حسيبي . [النهاية ١ / ٣٨١] ، وبنحوه قال الحليمي قبله .

وقال الله تعالى: ﴿حَسِبْنَا اللَّهَ وَقَوْمَ الْوَكِيلِ﴾ [آل عمران: ١٧٣] .

وقال الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسِيبُهُ﴾ [الطلاق: ٣]

٢- الحسيب هو الذي يوفي جزاء المحسنين حتى تمام الجزاء ، وبغير نقص .

[الأسماء والصفات للبيهقي]

قال الله تعالى: ﴿جَزَاءُ مَنْ رَبَّكَ عَطَاهُ حِسَابًا﴾ [النبا: ٣٦] ، أي أن الله يعطي المؤمن حتى يقول حسيبي حسيبي ، أي: هذا يكفي ، هذا يكفي ، فتخيل نفسك يا عبد الله يوم يكرمك الله ، متى تقول حسيبي هذا يكفي؟ لابد أنك تقول هذا بعد أن يعطيك الله أضعاف ما تتمنى من الحور والقصور ، وبعدكم قصر وكم حورية ستقول هذا يكفي يا رب؟ فمن كان يرجو عطاً ذلك اليوم ، فهل سيدخل في هذا اليوم بهاله أو وقته أو جاهه أن يبذل في سبيل الله؟

٣- **الحسيب: هو المحاسب .** والكافي . [المعجم الوسيط ١ / ١٧١]

* قال الله تعالى في الحديث القدسي: «إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أَحْصِبَهَا لَكُمْ ثُمَّ أَوْفِيْكُمْ إِيَّاهَا فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلَيْحَمْدُ اللَّهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ .» [صحيف مسلم ٢٥٧٧]

قال الله تعالى: ﴿وَكَفَى بِنَا حَسِيبِينَ﴾ [الأنباء: ٤٧]

وقال الله تعالى: ﴿فَإِذَا دَفَعْتُمُ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ [النساء: ٦] يعني أن الله يحاسبكم على ما فعلتم في أموال اليتامي .

٤- **وَحَسَبَ الشَّيْءَ: أَيْ عَدَهُ وَاحْصَاهُ .**

قال الله تعالى: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحَسِيبَانِ﴾ [الرحمن: ٥]

فلا يفوته حساب أي شيء ، ولا يغيب عنه حساب شيء أبداً .

٥- وهو الذي يحاسب الحسنة بعشرة أمثالها أو أكثر ، ويحاسب السيئة بمثلها أو يعفو .

٦- **وَهُوَ تَعَالَى أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ .**

قال الله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾ [الأنعام: ٦٢]

- وإنما يوقفهم الله يوم القيمة الزمن الذي يشاء ، لا لحسابهم ، وإنما

ليعلموا عظمة ذلك اليوم وشدة الحساب .

- نسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى ، وصفاته العلي أن يرزقنا حسن التوكل عليه ،
ليدخلنا به الجنة بغير حساب ولا عذاب ، آمين . آمين .

٧- وَانْ كَانَ الْحِسَابُ لِسَيِّئَاتِ الْكُفَّارِ ، فَإِنَّهُ يَعْنِي عَذَابَهُمْ .

قال الله تعالى: ﴿فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِينِي خَيْرًا مِّنْ جَنَاحِكَ وَيُرِسِّلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ﴾ [الكهف: ٤٠] فالحسبان هنا بمعنى العذاب .

٨- وَحَسْبُ الشَّيْءِ أَيْ ظَنَّهُ .

قال الله تعالى: ﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَنْجُذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِهِ أَوْ لَيَأْتِيَهُمْ﴾ [الكهف: ١٠٢] ومعنى الآية: أن ظن الكافرين في غير محله ؛ لأن عباد الله الصالحين الذين أحبوهم وعبدوهم من دون الله سيترؤون من أولئك الكفار يوم القيمة ؛ لأنهم كانوا مأموريين أن يعبدوا الله اقتداءً بأولئك الصالحين، لا أن يعبدوا الصالحين من دون رب العالمين .

خامسًا أثر الإيمان باسمه تعالى الحسيب:

- ينبغي للعبد أن يحاسب نفسه على ما مضى ، ويشرطط عليها فعل الصالحات فيما بقى ، وأن يجعل لهذه المحاسبة وقتاً معلوماً كل يوم .
- ومن علم أن ربه سريع الحساب فليكن سريعاً الذهاب للطاعات سريع التوبة من المفوات .
- ومن أيقن بأن الله يكفيه فكيف يتعلق قلبه بمن يرديه ؟

محاسبة النفس:

- ١- من حاسب نفسه قبل أن يحاسب خفَّ في القيمة حسابه ، وسهُل عند السؤال جوابه ، وحسنٌ منقلبه وما به .
ومن لم يحاسب نفسه دامت حسراته ، وطالت في ساحات القيمة وقفاته ، وإلى الخزي والمقت قادته سيئاته .
- ٢- واعلم أن الصالحين لم يحاسبوا أنفسهم على صغائر ذنوب الجوارح فقط بل حاسبوها على دقائق خطرات القلوب .

٣- ينبغي للعبد أن يشترط على نفسه فعل الأعمال الصالحة ويقول لنفسه: «اعملني فربما تكون آخر ليلة لك فلا تضيئها ، والزمي الاستقامة وانقادي للحق فَمَالِكِ يَا نَفْسِ عَنِ الْهُدَى مِنْ مُفْرٍ . »

فيا عين: لا تنظري إلى محْرَم ، ولا تنظري بالاحتقار إلى مسلم .

وبيا لسان: دعك من الغيبة والكذب والنسمة ، فقد خلقت للذكر وتلاوة القرآن .

وبيا بطن: تقللي من الطعام حتى تلتحقي بالكرام ، واجتنبي شبّهات المكاسب لِتُجَاب لك المطالب .

٤- فينبغي أن يكون للمرء ساعة في آخر النهار يحاسب نفسه فيها على جميع حركاتها وسكناتها.

فيحاسب نفسه ماذا سمع اليوم ؟ وبماذا تكلم ؟ وفيما أشغل فكره ؟ وأين انطلقت عينه ؟ وهل صدق ذلك فرجه أم كذبه ؟ وماذا فعلت يده ؟ هل مسّت امرأة لا تحل له ؟ أم أخذت رشوة أم أخذت ربا أو ميسرا ؟ وإلى أين مشى ؟ إلى مساجد الله أم إلى حرمات الله ؟

المتسارعة إلى الطاعة:

٥- واسم الحسيب يجعل العبد يسارع إلى طاعة ربه ، فكل شيء محسوب عليه.

* قال الله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّنْ رَبِّكُمْ﴾ [آل عمران: ١٣٣] ، فمن رأى الدنيا متاع غرور ترك المنافسة فيها وسارع وسابق إلى مغفرة الله وجنته .

٦- والله تعالى سريع الحساب ، وسريع الإثابة لمن يسارعوا إليه ، فالحلم والأنا مطلوبان في كل شيء ، إلا ما كان في المتسارعة إلى طاعة إليه ، فلا يُحتمد التعجل إلا في الطاعة ، فمن يضمن الأعمار ؟ ومن يضمن الصحة ؟ ومن يضمن الفراغ ؟ ومن يضمن وجود المال ؟ فحذر من التسويف ، فربما تساق الأجال الآمال ، وربما يمرض الصحيح ويهرم الشاب ، ويفتقرب الغني ، وربما يأتي للإنسان ما يشغله من البلاء ، فيندم على التسويف ، ويندم على ما كان منه في حق الله .

* قال موسى نبي الله عليه السلام: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾ [طه: ٨٤]

٧- أن يوقن العبد أن ربه حسبة وكافية ، فلا يتعلق بغيره .

ينبغي أن يكتفي العبد بربه ، فيجعله هو حسبة ، وهو همة ، وأن يكون همه هو أن يقبل الله منه طاعته ، فيكون حاله أنه يريد الله بمراد الله طالباً رضاه ، لا يبالي بما فاته من الدنيا في سبيل تحصيل رضاه .

سادساً فهم الصحابة لاسمها تعالى الحسيب:

مسارعة النساء إلى تنفيذ أمر الحجاب:

* قالت عائشة رضي الله عنها: «يَرْحَمُ اللَّهُ نِسَاءَ الْمُهَاجِرَاتِ الْأُولَى لَا أَنْزَلَ اللَّهُ (وَلِيُضْرِبَنَّ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ) شَقَقَنَ مُرُوطِهِنَّ فَأَخْتَمَرْنَ بِهَا». [صحيح البخاري معلقاً ٤٧٥٨]

* قالت عائشة رضي الله عنها: «كُنَّ نِسَاءَ الْمُؤْمِنَاتِ يَشْهَدْنَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ الْفَجْرِ مُتَلَفِّعَاتٍ بِمُرُوطِهِنَّ، ثُمَّ يَنْقَلِبْنَ إِلَى بُيُوتِهِنَّ حِينَ يَقْضِيَنَ الصَّلَاةَ، لَا يَعْرِفُهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الْغَلَسِ». [صحيح البخاري ٥٧٨، ومسلم ٦٤٥]

* قالت أم سلمة رضي الله عنها: «لَمَّا نَزَّلْتُ (يُدْنِيَنَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ) خَرَجَ نِسَاءُ الْأَنْصَارِ كَأَنَّهُنَّ عَلَى رُءُوسِهِنَّ الْغَرْبَانَ مِنْ الْأَكْسِيَةِ». [صحيح: رواه أبو داود ٤٠١، وصححه الألباني في صحيح أبي داود]

وما ذلك إلا لأنهن اتشحن بالسواد وتنقبن به وغطين به رؤوسهن حتى أصبحن كالغربان ، فلم تعد إحداهن تهتم بأناقتها ومنافستها لأقرانها في التزين ، وإتباع الجديد والأغلى ، ولكن كانت همتنهن ومنافستهن على طاعة الله ورسوله صلوات الله عليه.

(١٣٥) الحفيظ

أولاً الدليل:

قول الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِظٌ﴾ [هود: ٥٧]

وقول الله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِظٌ﴾ [سبأ: ٢١]

وقول الله تعالى: ﴿اللَّهُ حَفِظَ عَلَيْهِم﴾ [الشورى: ٦]

ثانياً الإحصاء: اسم الحفيظ أجمعوا عليه الأمة.

واسمه الحفيظ أحسن من اسم الصاحب.

الدليل: ولفظ الصاحب جاء في قول رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَالْخِلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ». [صحيح مسلم ١٣٤٢]، يعني احفظنا بحفظك في سفنا ، وأرجعنا بأمانك وعهدك إلى بلدنا . [النهاية لابن الأثير ١١ / ٣]

ثالثاً الوزن:

اسم الله الحفيظ على وزن الفعليل .

أسماء الله الحسنى على وزن الفعليل (٣١):

الحفيد / الحميد / المجيد / الشهيد / العليم / الحكيم / الحليم / الرحيم /
العظيم / العظيم / المتين / الجليل / الجميل / الوكيل / الكفيل / الخبير / البصير /
القدير / النصير / الكبير / السميم / البديع / الشفيع / الرقيق / القريب / الحبيب /
الطيب / العزيز / الملك / الرفيق / اللطيف .

رابعاً المعاني والدلائل لاسمه تعالى الحفيظ :

- هو الذي يحفظ مخلوقاته جميعاً من التلف ومما يكرهون ، ويحفظ لهم منافعهم.
- ويخص بالرعاية أولياءه ، فيحفظهم في الدنيا من أعدائهم ، ومن المعاصي ،
ويحفظهم في الآخرة من هول القيمة ومن عذاب النار .
- وهو الذي يحفظ السماوات والأرض بلا مشقة فيحفظهم أن تزولاً ويحفظ السماء
بغير عمد.

- وهو الذي يحفظ كتابه من التبدل والتحريف وغيره.

- وهو الذي يحفظ لعباده إيمانهم وحسنانهم.

- ويعد عليهم أعمالهم ليحاسبهم عليها.

- وهو الذي يعدد كل شيء ويحفظه ويحيط علمه بما أوجده.
- وهو تعالى لا ينسى شيئاً فكل شيئاً محفوظ عنده.
- وهو الذي أمر العبد أن يحفظ ما يصلحه في الدنيا والآخرة.

١- الحفيظ من الحفظ ، وهي الرعاية والصيانة . [معجم ألفاظ القرآن]

فهو الذي يحفظ خلقه جميعاً ، وينص أولياءه بالحفظ والرعاية في الدنيا والآخرة .

٢- واسم الحفيظ يتضمن حفظاً وحافظاً ومحفوظاً .

فالله تعالى هو الحافظ ، والعبد المخلوق هو المحفوظ ، والحفظ يكون من سوء في الدنيا والآخرة .

٣- وهو الذي حفظ مخلوقاته جميعاً .

فوهب لخلقاته الحياة ودفع عنهم السوء حتى يقروا ، ولو لا حفظ الله ما بقوا .

قال الله تعالى : ﴿لَهُمْ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدِيهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ [الرعد : ١١]

حتى إذا جاء قدر الله تركوه وما قدره الله له .

٤- الله تعالى يرسل الملائكة ليحفظوا عباده .

قال الله تعالى : ﴿وَرِسِّلْ عَلَيْكُمْ حَفَّاظَةٍ﴾ [الأنعام : ٦١]

٥- هو الذي يحفظ لخلقه منافعهم .

فحفظ لهم ما يحييهم من المأكل والمطعم وما يقيهم من المنكر ، ويشترك في ذلك البر والفاجر والإنس والجن والحيوانات .

٦- هو الذي يحفظ عباده مما يكرهون .

فقد وَكَلَ بالأدمي ملائكة معقبات يحفظونه من الشر والأذى الذي لم يقدره الله

تعالى ، قال الله تعالى ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ [الرعد : ١١]

٧- وهو الذي خص أولياءه بالحفظ والرعاية في الدنيا والآخرة .

أولاً: في الدنيا :

فهو الذي حفظ أولياءه من أعدائهم من الجن والإنس ، فنصر المؤمنين وأيدتهم ونجاهم من كل شرٍ وسوء ، ودفع عنهم ما يضرهم ، وهو الذي أهلك أعداءهم ، ودفع عن المؤمنين كيدهم .

قال الله تعالى: ﴿لَاتَّ اللَّهُ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [الحج: ٣٨]

- وهو الذي حفظ أولياءه من الزلل ومن فتن الشهوات والشبهات ، فأ لهم أولياءه رشدتهم ، ويسر لهم طاعتهم وعبادتهم ، وحجب عنهم الشر والآثام .

ثانياً: في الآخرة:

- فهو الذي ينجيهما من هول القيامة وفزعها ، ومن النيران وعذابها ، وينجيهما من الصراط وزلته ، ومن حر الشمس وشدة ، ويدخلهما في ظل العرش ، وينديقهما نعمته .

قال الله تعالى: ﴿فَمَنِ اتَّهُ عَلَيْنَا وَقَنَاعَدَابَ السَّمُومِ﴾ [الطور: ٢٧]

* حفظ الله لأوليائه في الدنيا أعظم من حفظهم لأنفسهم
وحفظهم لأولادهم .

- فيعقوب عليه السلام كان يحفظ ولده يوسف عليه السلام ، ولكن الله تعالى قدر أن يفوته حفظ أبيه يعقوب عليه السلام له حتى يحفظه هو سبحانه فرفعه في الدنيا والآخرة إلى أعلى الدرجات ، وأجل المقامات ، فكان حفظ الله ليوسف عليه السلام أعظم من حفظ أبيه له ، ولو تم له حفظ أبيه ما كان سيصل إلى تلك الدرجات التي رفعه الله إليها ، في حين كان يظن الجميع أن يوسف عليه السلام ضائع من أبيه يوم أدعى إخوته أن الذئب أكله .

٨- وهو يحفظ عباده إيمانهم وعبادتهم .

قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ [آل عمران: ١٤٣]

٩- وهو الذي يحفظ حسنات عباده .

فيحفظ حسنات عباده وينميها لهم ، حتى أن العبد يجد التمرة يوم القيمة ، مثل أحد من حفظ الله لها .

* قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « مَا تَصَدَّقَ امْرُؤٌ بِصَدَقَةٍ مِّنْ كَسْبِ طَيْبٍ - وَلَا يَقْبِلُ اللَّهُ إِلَّا طَيْبًا - إِلَّا وَضَعَهَا حِينَ يَضَعُهَا فِي كَفِ الرَّحْمَنِ ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيُرِي لَأَحَدِكُمُ التَّمَرَةَ كَمَا يُرِي لَهُ أَحَدُكُمْ فَلُوْهُ أَوْ فَصِيلَهُ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ أُحْدٍ . » [صحيف البخاري ١٤١٠ ومسلم ١٠١٤ وللفظ له]

١٠- وهو الذي حفظ السماوات والأرض أن تزولا .

- فهو الذي حفظهما وما فيها ومن فيها ، ولم يشق عليه ذلك أو يتعبه .

قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقَفاً مَحْفُظًا وَهُمْ عَنْ أَيْثَامٍ عَرِضُونَ﴾ [الأنياء: ٣٢]

وقال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَاهَا لِتُنَظِّرِ إِلَيْكَ﴾ [١٦] وَحَفِظْنَاهَا مِن كُلِّ
شَيْطَنٍ رَّجِيمٍ ﴿[الحجر: ١٦-١٧] ، وهو يحفظ السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه .

١١ - والله تعالى يحفظ السماوات والأرض بلا مشقة .

قال الله تعالى: ﴿وَسَعَ كُرْسِيهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ أَعَلٌ الْعَظِيمُ﴾

[البقرة: ٢٥٥]

١٢ - الله تعالى حفظ السماء من الشياطين .

قال الله تعالى : ﴿وَحَفِظْنَاهَا مِن كُلِّ شَيْطَنٍ رَّجِيمٍ﴾ [الحجر: ١٧]

١٣ - وهو الذي إذا استودع شيئاً حفظه من مال أو ولد .

والله تعالى إذا تكفل بشيء حفظه، فلا يضيع ولا يتغير ولا يتبدل .

* قال أبو هريرة حَوَّلَهُ اللَّهُ عَزَّلَهُ : ودعني رسول الله عَلَيْهِ السَّلَامُ فقال : «أَسْتَوْدِعُكَ اللَّهَ الَّذِي لَا
تَضِيغُ وَدَائِعُهُ».» [صحيح: رواه ابن ماجة ٢٨٢٥ وأحمد ٤٠٣ وصححه الألباني في الصحيحة ١٦]

١٤ - والله تعالى وعد بحفظ كتابه (القرآن الكريم).

قال الله تعالى: ﴿إِنَّا نَخْذُنُ نَزَلَنَا الْذِكْرَ وَإِنَّا لَهُ مُحَفَّظُونَ﴾ [الحجر: ٩]

وقال الله تعالى : ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ﴾ [٤١] ﴿لَا يَأْنِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾

[فصلت: ٤١-٤٢]

* قال قتادة وثبتت البنائي: حفظه الله من أن تزيد فيه الشياطين باطلًا ، أو تنقص منه حقًا ، فتولى سبحانه حفظه ، فلم يزل محفوظًا ، وقال في غيره من الكتب: ﴿إِنَّمَا
أَسْتَحْفِظُهُ﴾ فوكل حفظه إليهم فبدلوا وغيروا . [تفسير القرطبي ١٠ / ٥]

- اللهم كما حفظت لنا ديننا وكتابنا فلم يتغير ، وهديتنا ووقفتنا لتوحيدك فلم تنتكر ، فإنما نسألك الثبات عليه إلى الممات ، والمغفرة يوم تحشر الأموات ، إنك تسمع الدعوات ، وتجيب أصحاب الدمعات .

١٥ - والحفظ هو عدم النسيان ، فهو تعالى لا ينسى شيئاً .

قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رُبُوكَ نَسِيًّا﴾ [مريم: ٦٤]

وقال الله تعالى: ﴿لَا يَأْنِي سُلْرَقِي وَلَا يَنْسَى﴾ [طه: ٥٢]

١٦- وهو تعالى يحفظ الأشياء ويعدها .

ولا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض ، كيف لا وهو الذي خلقها وقدرها جيئا ، قال الله تعالى: ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْفَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكَبَّ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّثْلِينِ﴾ [سباء: ٣]
 قال الله تعالى: ﴿وَأَحْصَنَ كُلَّ شَيْءٍ عَدَّا﴾ [الجن: ٢٨]

١٧- هو الذي يحفظ على عباده ما عملوه من خير أو شر .

فلا يفوته من ذلك مثقال ذرة ، فهو قد أحصاها ، وأحاط بها علمًا ، وكتبها في اللوح المحفوظ قبل خلق السموات والأرض ، قال تعالى: ﴿أَحْصَنَهُ اللَّهُ وَنَسْوَهُ﴾ [المجادلة: ٦]
 - وهو قد وَكَلَ بالأعمال ملائكة حافظين كرامًا كاتبين ، يكتبون أعمال العباد مرة أخرى بعد حدوثها ، فتطابق ما هو مكتوب في اللوح المحفوظ .

قال الله تعالى: ﴿بَلَّ وَوَسْلَلَ لَدَنِيمِ يَكْتُبُونَ﴾ [الزخرف: ٨٠]

- وهو تعالى يعلم مقادير جزاء تلك الأعمال في الثواب العقاب .

- ثم هو يجازي المحسن بفضلاته ، ويجازي المسيء بعذله .

١٨- وهو الذي أمر العبد أن يحفظ ما يصلحه في الدنيا والآخرة .

* قال رسول الله ﷺ : «اَخْرُصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَكُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدْرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحْ عَمَلَ الشَّيْطَانِ».» [صحيف مسلم ٢٤٤٦]

خامسًا أثر الإيمان باسمه تعالى الحفيظ:

- ينبغي للعبد أن يحافظ على نفسه من الهلاك وهو تلف الدنيا ويحفظ نفسه من المعاصي وهي تلف الآخرة.

- وإذا أراد حفظ نفسه فعليه بالطاعة، وإذا أراد حفظ أهله وذريته فعليه بالطاعة.

- ولippi حفظ أمانات الناس عنده .

- من علم أن الله يحفظ عمله ولا ينسى ذنبه ، فليراقبه في كل عمله ، فيتمثل لأمره وينتهي عن نهييه .

١- [ينبغي للعبد الصالح أن يحفظ نفسه عن المعاصي ، فيحفظه الله تعالى .]

* قال رسول الله ﷺ لابن عباس : « يَا غَلَامُ إِنِّي أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ احْفَظُ اللَّهَ يَحْفَظُكَ احْفَظُ اللَّهَ تَحِدُّهُ تُجَاهَكَ إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ وَإِذَا اسْتَعْنَتَ فَاسْتَعْنْ بِاللَّهِ وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ رُفِعَتْ الْأَقْلَامُ وَجَفَّ الصُّحْفُ » .

[صحيح: رواه أحمد / ٢٩٣ والترمذى / ٢٥١٦ وقال: حسن صحيح وصححه الألبانى]

يعنى احفظ دين الله وشرعيته يحفظك الله في دينك ونفسك وأهلك وذرتك؛ لأن الجزاء من جنس العمل.

* قال الغزالي: ينبغي على العبد أن يحفظ جوارحه وقلبه ، ويحفظ دينه عن سطوة الغضب ، وخلاة الشهوة ، وخداع النفس الأمارة ، وغرور الشيطان ، وقد اكتنفته هذه المهلكات المفضية إلى البوار . [المقصد الأنسى ٩٢]

٢- [إذا أردت أن تحفظ نفسك من السوء فالجاء إلى الله تعالى بطاعته.]

يعنى احفظ الله بطاعته واجتناب نهيه يحفظ جوارحك عن معصيته .

٣- [إذا أردت أن تحفظ أهلك وذرتك فلا ترك طاعة الله .]

قال الله تعالى: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَّا صَاحِلَحَا﴾ [الكهف: ٨٢]، فإن الله حفظ الذريمة بصلاح جدهم الأعلى .

وذلك لأن الله تعالى أمر الخضر عليه السلام أن يمسح بيده على الجدار المتهدّم فعاد سليماً قوياً حتى لا يظهر الكنز المخبأ تحته الذي ورثه الغلامان اللذان كان أبوهما صالحًا ، ولو لم يُعد الخضر عليه السلام بناء الجدار لظهر الكنز من تحته ولطمع فيه أهل القرية البخلاء الذين امتنعوا أن يبذلوا حق الضيافة للغرباء وهم الخضر وموسي عليه السلام .

* ونقول من ذهب يلتمس **صكوك التأمين** على الحياة، أولى بك أن تتقي الله، قال الله تعالى: ﴿وَلَيَخْشَى الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةٌ ضَعْلًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلَيَسْتَقْوِا اللَّهُ وَلَيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [النساء: ٩]

- فالتأمين على حياتك وحياة أبنائك يكون بالتقوى وليس بـ **صكوك التأمين** على الحياة.

٤- إذا أردت أن تحفظ شيئاً فاستودعه الله .

* قال رسول الله ﷺ: «إِذَا اسْتَوْدَعَ اللَّهَ شَيْئًا حَفَظَهُ». [صحيح: رواه النسائي في عمل اليوم والليلة ٥٠٩، وابن حبان في صحيحه ٢٣٧٦ - موارد الظمآن، الطبراني في الأوسط ٤٦٦٧ / ٥٠٥، والسيهقي في السنن الكبرى ٩/١٧٣، وصححه الألباني في الصديقة ٢٥٤٧]

* وكان رسول الله ﷺ إذا سافر يقول لمن يودعه من أهله: «أَسْتَوْدُعُكَ اللَّهَ الَّذِي لَا تَضِيغُ وَدَائِعَهُ». [صحيح: رواه ابن ماجه ٢٨٢٥، وأحمد ٣/٤٠٣، والنمسائي في عمل اليوم والليلة ٥٠٨، والطحاوي في مشكل الآثار ٥٩٤١، وابن السندي في عمل اليوم والليلة ٥٠٥، والطبراني في الدعاء ٥٠٥ وصححه لغيره الألباني في الصديقة ١٦]

* وكان رسول الله ﷺ إذا سافر أحد أصحابه قال له: «أَسْتَوْدُعُ اللَّهَ دِينَكَ وَأَمَانَتَكَ وَخَوَاتِيمَ عَمَلِكَ». [صحيح: رواه الترمذى ٣٤٤٣، والنمسائي في عمل اليوم والليلة ٥٢٣، وأحمد ٧/٨٢١، والطبراني في الدعاء ٨٢١، وصححه الألباني في الصديقة ١٤]

٥- وأهم ما يحافظ عليه الإنسان هو دينه .

- وأهم ما يحافظ عليه هو أن يموت على الإسلام وعلى طاعة الرحمن فتحفظ عليه آخرته .
فكان من وصية يعقوب عليه السلام لأولاده أن يحفظوا دينهم ، فقال لهم: ﴿فَلَا تَمُونُ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٢]

٦- وإذا أيقن الإنسان أن الله يحفظ ذنبه ولا ينساه .

فآخرى به هو أن لا ينسى ذنبه ، فإن الذنب لا ينسى ، وإن البر لا يبلى ، فيجب على العبد أن يظل مراقباً لله في كل عمله ، ويظل مستغفراً نادماً في كل وقته .
فالصالحون يذكرون ذنوبهم ، ويستغفرون لها السنين الطوال .

- والمنافقون لا يأبهون بالذنب ، ويدعون أن لهم عند الله الفضل ، قال تعالى يخبر عن كلام أحدهم: ﴿وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا﴾ [الكهف: ٣٦]
* قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَرَى ذَنْبَهُ كَأَنَّهُ قَاعِدٌ تَحْتَ جَبَلٍ يَحْاْفُ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ وَإِنَّ الْفَاجِرَ يَرَى ذَنْبَهُ كَذَبَابٍ مَرَّ عَلَى أَنْفِهِ فَطَارَ». [صحيح البخاري ٦٣٠٨]
- والله تعالى ذمّ من ينسون ذنوبهم ، قال تعالى: ﴿أَحَصَّهُ اللَّهُ وَنَسْوَهُ﴾ [المجادلة: ٦]

٧- ينبغي للعبد أن يجتهد في حفظ نفسه مما يضرها .

① ابدأ يومك بأكل سبع تمرات إن استطعت.

* قال رسول الله ﷺ: «مَنْ تَصَبَّحَ سَبْعِ مَرَاتٍ عَجُوَّةً لَمْ يُضْرِه ذَلِكَ الْيَوْمَ سُمٌّ وَلَا سِحْرٌ». [صحيف البخاري ٤٤٥ و مسلم ٤٠٤٧]، فمن بدأ يومه بهذه السبع مرات أمن ضر السحر والساخر.

⑥ من واظب على أذكار الصباح والمساء لم يضره شيء .

* قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ فِي صَبَاحٍ كُلَّ يَوْمٍ وَمَسَاءً كُلَّ لَيْلَةٍ بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِه شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ثَلَاثَ مَرَاتٍ فَيَضُرُّهُ شَيْءٌ». [صحيح: رواه الترمذى ٣٣٨٨ ، وأبو داود ٥٠٨٩ ، وابن ماجه ٣٨٦٩ ، وعبد الله بن أحمى في زوائد المسند ١ / ٧٢ والنمسائى في عمل اليوم والليلة والبخارى في الأدب المفرد ٦٦٠ ، وصححة الألبانى]

⑦ ومن سافر وبات في مكان غير مأمون فليتعود بكلمات الله من شر خلق الله:

* قال رسول الله ﷺ: «إِذَا نَزَّلَ أَحَدُكُمْ مَنْزِلًا فَلْيَقُولْ أَعُوذُ بِكَلَامِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ فَإِنَّهُ لَا يَضُرُّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْهُ». [صحيح مسلم ٢٧٠٨]

⑧ ومن أصابته عين أو حمى فليرقى نفسه أو يرقى غيره .

- ومن الرقى النافعة: الفاتحة والمعوذات ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ و ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾

سادساً محسن الأخلاق التي دعى إليها اسم الله الحفيظ:

* ينبغي على العبد أن يحفظ أمانات الناس عنده .

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤْدُوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا ﴾ [النساء: ٥٨]

* قال رسول الله ﷺ: «أَدَّ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنْ أَتَمَّنَكَ وَلَا تُخْنِ مَنْ خَانَكَ ». [صحيح: رواه أبو داود ٣٥٣٥ ، والترمذى ١٢٦٤ ، والحاكم ٤٦ / ٢ ، والدارقطنى في سننه ٣٥ / ٣ ، والطحاوى في شرح مشكل الآثار ١٨٣١ ، وصححه لغيره الألبانى في الصحيحة ٤٢٣]

* وإنه له يخن الأمين ولكن اثمن غير أمين فخان .

* وقال رسول الله ﷺ: «آتِيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا أَؤْتَمِنَ خَانَ ». [صحيح البخارى ٣٣ ، مسلم ٥٩]

* وقال رسول الله ﷺ: «إِذَا ضُيِّعَتِ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرْ السَّاعَةَ قَالَ: كَيْفَ ضَاعَتْهَا؟ قَالَ: إِذَا تَوَسَّدَ الْأَمْرَ غَيْرَ أَهْلِهِ فَانْتَظِرْ السَّاعَةَ ». [صحيح البخارى ٥٩]

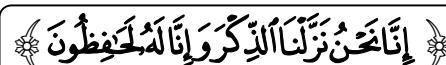
* قال حذيفة حذيفـة: « حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثَيْنِ قَدْ رَأَيْتُ

أَحَدُهُمَا وَأَنَا أَتَتَّظِرُ الْآخَرَ حَدَّثَنَا أَنَّ الْأَمَانَةَ نَزَّلَتْ فِي جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ ثُمَّ عَلِمُوا مِنْ الْقُرْآنِ ثُمَّ عَلِمُوا مِنْ السُّنَّةِ، ثُمَّ حَدَّثَنَا عَنْ رَفِعِهَا قَالٌ: يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ ، فَيَظْلَلُ أَثْرُهَا مِثْلَ الْوَكْتِ، ثُمَّ يَنَامُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ فَيَظْلَلُ أَثْرُهَا مِثْلَ الْمُجْلِلِ كَجَمْرِ دَحْرَجْتُهُ عَلَى رِجْلِكَ فَنَفِطَ فَتَرَاهُ مُتَتِّرًا وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ فَيُصْبِحُ النَّاسُ يَبْنَاهُمُونَ فَلَا يَكَادُ أَحَدٌ يُؤْدِي الْأَمَانَةَ فَيُقَالُ إِنَّ فِي بَنْيٍ فُلَانٍ رَجُلًا أَمِينًا ، فَيُقَالُ لِلرَّجُلِ مَا أَعْقَلَهُ ، وَمَا أَظْرَفَهُ ، وَمَا أَجْلَدَهُ وَمَا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ حَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ».» [صحيف البخاري ٦٤٩٧، ومسلم ١٤٣]

سابعاً فهم الصحابة لأسمه تعالى الحفيظ :

١ - عاصم بن ثابت حَفَظَهُ اللَّهُ :

- غدر مائتا رجل من المشركين بعاصم وأصحابه العشرة حَفَظَهُ اللَّهُ ، وأعطوههم العهد على ألا يقتلوا منهم أحداً ، فقال عاصم حَفَظَهُ اللَّهُ: أما أنا فلا أنزل اليوم في ذمة كافر، فاجتمع حوله المشركون وقتلوه يوم الرجيع وأرادوا أن يأخذوا جثمانه الطاهر ليتمثلوا به.
- وكان عاصم حَفَظَهُ اللَّهُ قد عاهد الله في حياته ألا يمس مشركاً، فسأل الله ألا يمسه مشرك بعد مماته ؛ لأنَّه علم أنهم أرادوا أن يقطعوا رأسه، أو يأخذوا من لحمه شيئاً .
- فاستجاب الله له وأرسل النحل على جسده مثل السحابة فلم يستطع المشركون أن يقتربوا منه، فقالوا: دعوه حتى المساء يذهب عنه النحل، فلما انصرفوا عنه أرسل الله عليه سيلًا أخذه حيث لا يعلم أحد ولم يجده أحد. [أصله في صحيح البخاري ٣٠٤٥]
- * قال عمر بن الخطاب حَفَظَهُ اللَّهُ: يحفظ الله العبد المؤمن بعد وفاته كما يحفظه في حياته. [فتح الباري ٧ / ٣٨٤]



٢ - حفظ الله للقرآن .

حضر مجلس الخليفة المأمون رجل يهودي ولما حاوره الخليفة وجده حلو المنطق، لما حفظ الفكرة ، ذكي الرد ، فلما انقض المجلس دعاه المأمون وقال له : إسرائييلي ؟ قال : نعم ، فرغبه في ديننا ، وذكر له من محسن الإسلام ، وأن الله لم يحفظ إلا القرآن ومر الزمان ودخل الرجل على أمير المؤمنين وعليه سيف المسلمين ، وتكلم في الفقه فأحسن ، فسأله الخليفة ما شأنك ، وما سبب إسلامك ؟ فقال: تفكرت فيها قلت

يا أمير المؤمنين فأردت أن أعلم ما هو الدين الذي يحبه رب العالمين ويحفظه من الشائين، فكتبت ثلاث نسخ من التوراة والإنجيل والقرآن، وجعلت فيها من التحريف والتبدل ، وأرسلت التوراة إلى معابد اليهود فقبلوها وصلوا بها ولم يتبعها إلى ما فيها من صنع البشر ، وأخذت الإنجيل وبعنته للكنيس فقبلوه وصلوا به ولم يتبعها إلى التبدل والتحريف ، وأخذت القرآن ومررت به على حوانيت الوراقين فردوه جميعهم ولم يشتره أحدthem بدانق، وقالوا: أصلاح ما فيه من الخطأ، وهم ليسوا بعلماء راسخين ولا رهبان منقطعين، فعلمت صدق ما قلت ودخلت فيما أحبه الله وحفظه . [رواه البيهقي في دلائل النبوة ١٥٩ والقرطبي في تفسيره ١٠/٥]

٣- عنایت السلف بحفظ السنّة:

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الْكِتَابَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩]

* روی إمام الدنيا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري في الصحيح : أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى عامله على المدينة أبي بكر بن حزم الأنصاري : « انظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكتبه فإنني خفت دروس العلم وذهاب العلماء ». [صحيح البخاري باب رقم ٣٤]

* كتب عمر بن عبد العزيز إلى الآفاق: انظروا حديث رسول الله فاجمعوه . [مسند

الدارمي ٤٨٨ وأبو نعيم في تاريخ أصبهان ٣٦٦ وفتح الباري ١٩٥/١]

٤- تاريخ تدوين السنّة:

(١) نهض العلماء في كل الأقطار إلى جمع الأحاديث والسنن، فدونت السنة ممزوجة بأقوال الصحابة ومحاتطة بفتاوي التابعين.

وأول من دون السنة ابن جريج بمكة ، وابن اسحاق أو مالك بالمدينة ، وسعيد بن أبي عروبة ، وحماد بن سلمة بالبصرة ، وسفيان الثوري بالكوفة ، والأوزاعي بالشام ، وابن المبارك بخرسان ، ومعمر باليمن . [شرح علل الترمذى : ٥٣، وتدريب الراوى : ٨٩/١]

(٢) وعلى رأس المائتين رأى بعض الأئمة أن تفرد أحاديث النبي ﷺ خاصة ، كأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وعثمان بن أبي شيبة وغيرهم . [تدريب الراوى : ٨٩/٦ وهدي السارى : ٦/١]

(٣) وأراد بعض الأئمة أن يجمع الصحيح ويجعله في كتاب على حدة ، فألف البخاري كتابه الشهير وأورد فيه ما تبين له صحته، وألف الإمام مسلم كتابه

الشهور، وانتشر ذكر هذين الكتابين في الأقطار ، وطبقت شهرتها الآفاق ، و فعل مثلهما الإمام ابن خزيمة والإمام ابن حبان ، لكن لم يشتهر كتاباهما كالشیخان.

(٤) وألف بعضهم كتاباً في الأحاديث الصحيحة والحسنة والضعف المحمولة. كسنن أبي داود، والترمذى، والنمسائى، وابن ماجه .

(٥) ثم جاء الإمام أبو عبد الله الحاكم فاستدرك على الشیخین ما فاتهما من الأحاديث على شرطهما أو على شرط أحدهما أو على شرط الصحة.

(٦) اهتم العلماء بعلوم الحديث، ونقده، وتعريف حال الرواية، وبيان درجاتهم، وتبيين المقبول من المردود، وتمييز الخالص من السقير والدخيل وهذا علم الدرایة الذي هو فوق الروایة، فتكلم فيه الإمام الشافعی في "الرسالة" ، والإمام مسلم في مقدمة "الصحيح" ، والإمام الترمذی في ذیل السنن المسمی "بالعلل الصغری" والإمام أبو حاتم محمد بن حبان البستی في مقدمة "الصحيح" ، و"الضعفاء المجروھین" والإمام الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد أبو محمد الرامھرمی القاضی في كتابه "المحدث الفاصل بين الراوی والواعی" ، ثم اكتمل هذا العلم ونضج حتى بلغ أنواع مصطلح الحديث خمسة وستين نوعاً أو تزيد .

٥- حفظ الله تعالى للأربعين حديثاً النووية للإمام النووي رحمة الله.

﴿ قال الإمام النووي : وقد رأيت جمع أربعين حديثاً وكل حديث منها قاعدة عظيمة من قواعد الدين ، أو وصفه العلماء بأن مدار الإسلام عليه أو أنه نصف الإسلام أو ثلثه أو نحو ذلك ، ثم التزم في هذه الأربعين : أن تكون صحيحة ومعظمها في صحيح البخاري ومسلم ، وأذكرها مخدوفة الأسانيد ليسهل حفظها ، ويعم الانتفاع بها إن شاء الله تعالى ، وينبغي لكل راغب في الآخرة أن يعرف هذه الأحاديث لما اشتغلت عليه من المهام ، واحتوت عليه من التنبية على جميع الطاعات ، وذلك ظاهر لمن تدبره ، وعلى الله اعتمادي وإليه تفويفي واستنادي ، وله الحمد والنعمـة وبـه التوفيق والعـصمة . [مقدمة الأربعين النووية] ومن هذه الأحاديث : قال رسول الله ﷺ : «احفظ الله تجده أمامك ، تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة ، واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك ، وما أصابك لم يكن ليخطئك ، واعلم أن النصر مع الصبر ، وأن الفرج مع الكرب ، وأن مع العسر يسرًا .»

[صحيح : رواه أحمد ٣٠٧ / ١ والترمذني ٢٥١٦ والطبراني في المعجم الكبير ١٢٩٨٩ والبيهقي في شعب الإيمان

١٠٧٤ وفي الأسماء والصفات ٧٦-٧٥ وصححه الألباني في صحيح الترمذني [٢٥١٦]

- وانظر كيف حفظ الله هذه الأربعين النووية للإمام النووي رحمه الله رغم أن علماء الإسلام الذين صنفو أربعين حديثاً في أصول الدين وفروعه أكثر من أن يحصيهم باحث.

- فإن كان سر هذا الحفظ هو الإخلاص ، فإننا نشكو إلى الله ما نجد في قلوبنا ، وإن كان السر هو الرسوخ في العلم وأن هذه الأربعين أنفعها ، فإننا نشكو إلى الله قلة التحصيل وسرعة جريان الزمان وكثرة الملهيات ، فقد خاضوا في بحر لم تبتل أقدامنا بشاطئه ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

(١٣٦) الحافظ

الدليل:

قال الله تعالى: ﴿وَكُنَّا لَهُمْ حَفِظِينَ﴾ [الأنياء: ٨٢]

وقال الله تعالى: ﴿فَالَّهُ خَيْرٌ حَفَظَا وَهُوَ أَحَمَّ الرَّحِيمَ﴾ [يوسف: ٦٤]

الإحصاء:

جاء اسم **الحافظ** عند أكثر أهل العلم، منهم روایة الولید بن مسلم ، والصنعاني، وابن الحصين ، وإحصاء ابن منهہ ، والخليمي ، والبيهقي ، والقرطبي ، وابن الوزیر ، وابن حجر ، وابن عثیمین ، وغيرهم .

وقال القرطبي : أجمعـت عليه الأمة .

اللون:

اسم الله الحافظ على وزن الفاعل .

(١٣٧) خير الحافظين

الدليل:

اسم خير الحافظين مشتق من قول الله تعالى: ﴿فَالَّهُ خَيْرٌ حَفَظَا وَهُوَ أَحَمَّ الرَّحِيمَ﴾ [يوسف: ٦٤]

قول الله تعالى: ﴿وَكُنَّا لَهُمْ حَفِظِينَ﴾ [الأنياء: ٨٢]

الإحصاء: اسم خير الحافظين جاء في إحصاء ابن الوزير ، والشرباصي .

(١٣٨) اللطیف عَلَیْکُمْ

الدليل: أولاً جاء اسم **اللطيف** في القرآن في سبع آيات:

* جاء في خمس آيات بلفظ اللطيف الخبر:

منها قول الله تعالى: ﴿لَا تَنْدِرُ كُمُّ الْأَبْصَرِ وَهُوَ يُدِرُّكُ أَبْصَرَ وَهُوَ الْأَطِيفُ الْخَيْرُ﴾

[الأنعام: ١٠٣]

وقول الله تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٤]

وقول الله تعالى عن لقمان الحكيم: ﴿يَسْأَلُهُ إِنَّمَاٰ إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي خَرْقَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِيهَا إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ حَنِيرٌ﴾ [لقمان: ١٦]

* وجاء في آياتين بلفظ **لطيف** مفرداً:

منها قول الله تعالى: ﴿اللَّهُ أَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ [الشورى: ۱۹]

ثانياً الإحصاء:

اللون: ثالثاً

اسم الله اللطيف على وزن الضعيل .

﴿ أَسْمَاءُ اللَّهِ الْحَسَنِي عَلَى وَزْنِ الْفَعِيلِ (٣١) ﴾

اللطيف / الحميد / المجيد / الشهيد / العليم / الحكيم / الخليم / الرحيم /
الكرم / العظيم / المتن / الجليل / الجميل / الوكيل / الكفيل / الخبير / البصير /
القدير / النصير / الكبير / السميع / البديع / الشفيع / الرقيب / القريب / الحسيب /
الطيب / العزيز / الحفيظ / الملك / الرفيق .

المعنى والدلالة لاسمٍ تعالى الطيف:

- هو الذي لطف بعباده في الدنيا والآخرة فعفافهم في الدنيا وأحسن إليهم ورزقهم بلطفه من حيث لا يحتسبون، وجنبهم أسباب الهاك من حيث يشعرون أو لا يشعرون .
- وجنبهم أسباب سخطه ، ورحمهم في الآخرة ، وصرف عنهم شر نار حامية .
- وهو الذي لَطَّفَ في علمه فأدرك أقل شيء .
- وهو الذي تناهى قربه من عبده.
- وهو الذي لطف في عاقبة أمره وحسن تدبيره لعباده .

١- قال ابن الأثير: هو الرفق في الفعل وهو اللين وهو معنى لـ«اللطف» .

-٢- واللطف هو العلم المتناهي في الدقة:

- فهو الذي يدرك أسرار و دقائق مخلوقاته وأفعالهم و خطايا أمورهم ، ماذا عملوا وكيف عملوا وأين عملوا ولماذا عملوا ، قال تعالى: ﴿يَبْعَثُ إِلَيْهَا إِن تَكُ مُّقَالَ حَجَةٌ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتُكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِيهَا اللَّهُ أَنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَيْرٌ﴾ [لقمان: ١٦]

- وهو يعلم ما يصلح عباده منها دقت المصالح أو خفيت.

نهو الذي لطفَ علمه فأدرك الخفايا والخبايا ، وما احتوت عليه الصدور، وما في الأرضي من خفايا البدور ، وهو معنى لطفُ (٢).

لطفَ بـأوليائه وأصنفاته ، فيسر لهم اليسرى ، وجنبهم العسى ، وحفظهم من كل سبب يوصل إلى سخطه ، وهو معنى لطفَ) .

فهو الذي يفضل على عباده، ويحسن إليهم، ويعافيهـم، ويعينـهم، ويرحمـهم،
ويغـفو عنـهم.

٣- اللطيف هو القريب .

٤- واللطف هو حسن التدبير للعبد .

فقد يُقدر الله له ما ظاهره المحنّة ، ولكن بعد مرور زمن البلاء يتضح أن المحنّة ما كانت إلا منحة ، ولو لا ما ظنه العبد محنّة ، لما بلغ الغاية المحمودة وحسن العاقبة ، ولكن الناس يستعجلون ، ولا يحكمون إلا على ما يعايشونه من الشدة ساعة البلاء ، ولكن العقلاء يُقيّمون الأحداث بإجمالياتها وعواقبها النهائية .

- فهذا نبی اللہ یوسف علیہ السلام ، لو لا محنۃ البئر ما وصل إلى قصر العزیز ، ولو لا محنۃ السجن ما وصل إلى خزانیں الأرض ، فقد أدرك نبی اللہ یوسف علیہ السلام لطف اللہ وحسن تدبیره له ، فلما بلغه اللہ حسن العاقبة والتمکین في الأرض ، هان في نظره كل ما قابلہ من المحن وقال: ﴿إِنَّ رَبِّيْ لَطَيْفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [یوسف: ۱۰۰]

- وهو كذلك يمتحن أنبياءه بأذى أقوامهم ، ويختبر أولياءه بالجهاد في سبيله، وبما يكرهونه ، ويجعل ذلك وسيلة إلى ما يحبه لهم ، سواء في الدنيا برفعة الدين، أو في الجنة بالنعيم المقيم ، فَيُرِى عباده عزّته فيما يكرهون ، ويرىهم لطفه في حسن العاقبة .

- فالله تعالى يُجْرِي لطفه على عباده بعترته وقدرتة ، حتى لا يطمع في جوده معانٍ أو معارضٍ أو باعٍ .

اللطيف هو الذي يوصل الخير إلى عباده من حيث يشعرون
ومن حيث لا يشعرون ، والله تعالى يصرف عنهم الشر ،
من حيث يعلمون ومن حيث لا يعلمون .

* فالإنسان خلق ضعيفاً لا يستطيع أن يدفع عن نفسه الشر والضر .

* فالضعف من مخلوقات الله الضعيفة التي أرسلها الله على آل فرعون فعذبهم بها ، وجعلها آية ، فتأمل ماذا لو أخرج عليهم بدمها الحيات والعقارب من جحورها ، من يستطيع لها دفعاً ؟ والله يدفع عنهم كل ذلك .

* ومن لطف الله ما يحفظ به الإنسان من أنواع الأوبئة والميكروبات وما جعل في الجسم من مضادات ذلك من كرات الدم البيضاء وغيرها التي تحارب تلك الأوبئة والميكروبات بالنيابة عنك وأنت لا تدري ، ولو سلط الله تلك الفيروسات والبكتيريا على الإنسان ما أفاق من الحمى والآلام ، ولكنها تندحر بفضل العزيز العلام بما أودع الله في الجسم من أسباب المناعة ، وما يقاوم به تلك الأجسام ، فله الفضل والإحسان والنعمـة والإكرام .

* ومن لطف الله بعباده أنه حتى لم يطلب منهم إدارة تلك المعارك مع الميكروبات ، بل هو الذي دربها بلطفه ، ولو انشغل الإنسان بذلك لما استقامت حياته ولما تبقى وقت لعمله وصلاته ، بل الله يدبر ذلك والإنسان في غفلة نائم ويقطـان .

٦- والفرق بين اللطف والرفق:

أن اللطف قريب من معنى التوفيق ، والتأيـد وحسن العـاقبة ، والرفق قـريب من معنى الرحمة والبر والجود والكرم ، خلافاً للعنـف والقسوـة .

رغم اشتراك الاسمـين الكـريمـين في معنى: الرقة واللين والسهولة واليسـر والإحسـان في الوصول إلى الغـايات المـحمـودـة .

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى اللطيف:

- ينبغي للمؤمن أن يثق بلطف ربه وحسن اختياره له ، وحسن عاقبته في قضائه.
- ينبغي على المؤمن أن يتلطف مع إخوانه ويشتد على الكافرين .
- ينبغي على المسلم أن يتلطف في دعوة جميع الناس حتى العصاة والكافرين .

١- العبد المؤمن إذا قوى رجاؤه في الله وثقته فيه تعالى ، رأى المنحة عند نهاية المحنّة ، ورأى ألطاف اللطيف في أطياف البلاء .

٢- واسم الله اللطيف الخبير يجعل العبد يثق في اختيار الله له عن اختياره هو لنفسه، فإن اختياره هو لنفسه ناتج عن قلة خبرته ، ونقص عقله ، وضيق أفقه ، وضعف سمعه وبصره، وأما اختيار الله له فهو كمالات من كمالات من صفات الحكيم العليم .

سادساً محسن الأخلاق التي دعى إليها اسم اللطيف:

١- ويجب على المؤمن أن يتلطف بإخوانه الصالحين ، ويشتد على أعداء الدين.

٢- وينبغي له أن يتلطف في الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، ولا يستعمل الشدة والخصام ، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْكُنْتَ فَظَاعِلِيظَ الْقَلْبِ لَا تَفْضُوا مِنْ حَوْلَكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩] . وإنما ينبغي أن يكون الداعية قدوة لغيره بأعماله الصالحة وسيرته المرضية، وشمائله العالية، وأخلاقه الطيبة .

قال الله تعالى: ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوَعِظَةِ﴾ [النحل: ١٢٥]

وقال الله تعالى: ﴿وَجَنِدِلَهُمْ بِإِلَيْقِ هِيَ أَحَسْنُ﴾ [النحل: ١٢٥]

(١٣٩) القريب

أولاً الدليل:

قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكُ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُحِبُّ دَعْوَةَ الْدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾

[البقرة: ١٨٦]

وقول الله تعالى عن نبيه صالح عليه السلام: ﴿إِنَّ رَبَّ قَرِيبٍ مُّجِيبٍ﴾ [هود: ٦١]

وقول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ ضَلَّتْ فَإِنَّمَا أَضَلَّ عَلَى نَفْسِي وَإِنْ أَهْتَدَيْتُ فَمَا يُوحَى إِلَيَّ رَقِيبٌ لِّإِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾ [سبأ: ٥٠]

قال رسول الله عليه السلام حين رفع الناس صوتهم بدعائهم ربهم: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا إِنَّهُ مَعَكُمْ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ تَبَارَكَ اسْمُهُ وَتَعَالَى جَدُّهُ». [صحيح البخاري ٢٩٩٢ و مسلم (سميناً قريباً) ٢٧٠٤]

ثانياً الإحصاء: واسم القريب قال القرطبي : أجمعوا عليه الأمة .

ثالثاً الون:

اسم الله القريب على وزن الفعل.

أسماء الله الحسنى على وزن الضغيل (٣١):

القريب / الحبيب / الحميد / المجيد / الشهيد / العليم / الحكيم / الحليم / الرحيم / الكريم / العظيم / المتن / الجليل / الجميل / الوكيل / الكفيل / الخبير / البصير / القدير / النصير / الكبير / السميع / البديع / الشفيع / الرقيب / الطبيب / العزيز / الحفيظ / الملك / الرفيق / اللطيف .

رابعاً المعاني والدلائل لاسمه تعالى القريب:

- فهو الذي قرب من عباده قرباً عاماً بسمعه وبصره وعلمه وقدرته وإحاطته بهم .
- فهو يحيطهم بعلمه وقدرته وأوامره الكونية .
- وهو تعالى قريب من أوليائه قرباً خاصاً هو قرب الإجابة و المحبة والتأييد والنصر والتوقيق والهدایة والكافية والحفظ .
- بل هناك قرب خاص يكون بين العبد وبين ربه تعالى وهو ساجد .
- والله تعالى قريب من عباده قرباً يليق بجلاله ، وهو مع قربه عالٌ مستو على عرشه ، بأئن من خلقه، لا يحل في مخلوقاته، ولا يختلط بهم ولا يماسهم.

١- قال الحليمي: معناه: من دعاه، فهو يسمع دعاءه لا يخفي عليه حاله.

٢- الله تعالى له قرب عامر من عباده وهو إحاطته بخلقه أجمعين .

٣- والله تعالى له قرب خاص ، وهو محبته ونصرته ، وتأييده لعبادة المؤمنين .

* قال ابن القيم: قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ إِلَيْهِمْ
دُغْوَةُ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلَيَسْتَ حِبْوَانٌ وَلَيَقُومُوا بِإِلَعَانِهِمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦] فهذا

قرب خاص من داعيه ، غير قرب الإحاطة. [طريق الهجرتين وباب السعادتين]

* قال ابن القيم: وأقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، وهو أخص من قرب الإنابة ، وقرب الإجابتة، الذي لم يثبت أكثر المتكلمون سواه، بل هو قرب خاص من الداعي والعابد، كما قال النبي ﷺ راوياً عن ربه تبارك وتعالى: «أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي
بِي وَأَنَا مَعْهُ حِينَ يَذْكُرِنِي إِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكْرُهُ فِي نَفْسِي وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ ذَكْرُهُ فِي
مَلَأٍ هُمْ خَيْرٌ مِنْهُمْ وَإِنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شَبَرًا تَقَرَّبَتْ إِلَيْهِ ذِرَاعًا وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبَتْ
مِنْهُ بَاعًا وَإِنْ أَتَانِي يَمْثِي أَتَيْهُ هَرْوَلَةً». [صحيف مسلم ٢٦٨٧][بدائع الفوائد ٥١٩/٣]

٤- فهو تعالى أقرب إلى كل مخلوق من نفسه .

قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَيْمَنْ حَبْلَ الْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦]

٥- والقرب لا يعني حلوله تعالى في مخلوقاته أو ملامته لهم .

ومن قال ذلك فهو كافر خارج من الملة ، وإنما كفر النصارى بقولهم بحلول الرب في المسيح فقط ، والحلولية يقولون أن الله تعالى يحل في كل مخلوقاته ، أما قول أهل السنة فهو: أن الله فوق عرشه بائن من خلقه .

٦- قرب الله لا يصح تحريفه بقرب ملائكته ، وهذا التأويل الباطل ليس عليه دليل ، وهو من بدعة الفرق الضالة .

٧- قرب الله تعالى هو قرب يليق بجلاله سبحانه .

- فهو ~~بَعْدَكَ~~ قريب من العبد قريباً يليق بعظمته وكبرياته .

وهو قرب السمع ، والبصر ، والعلم ، والقدرة ، والإحاطة والتدبر .

- وهذا القرب لا ينافي علوه وفوقيته ، لكننا لا ندرى كيف هو .

٨- أنواع القرب .

* قال رسول الله ﷺ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ عَلَى مَنْ تُحِرَّمُ النَّارُ؟ عَلَى كُلِّ سَهْلٍ قَرِيبٍ هَيْنِ لَيْنِ .» [صحيح: رواه الترمذى ٢٤٨٨، وأحمد ٤١٥ / ١، وأبو يعلٰى ٥٠٥٣، وابن حبان ٤٦٩، ٤٧٢ والخرائطى فى مكارم الأخلاق ١١، ٢٣، والطبرانى فى المعجم الكبير ١٠٥٦٢ وصححه لغيره الألبانى فى الصحىحة ٩٣٨]

فالقرب هنا ليس قرباً مادياً ، وإنما قرب الأخلاق وسهوتها .

* كذلك من يقول أن فلان قريب من الناس ، فهو بمعنى الحب والألفة ، ليس بمعنى القرب الملموس .

* كذلك من يقول أن هذا المعنى قريب ، فلا يعني أبداً أنه بجوار المعنى الآخر .

* وكذلك من يقول أن هذه أرواح متقاربة ، وتقرب الأرواح لا ينكره أحد ، لكننا لا ندري كيف هو ، فإن كنا لا ندري كيفية قرب الروح التي في أنفسنا ، فكيف ندري قرب الله تعالى؟ والله تعالى المثل الأعلى .

* قال رسول الله ﷺ: «الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُّجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا اتَّلَفَ وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا احْتَلَفَ .» [صحيح البخاري معلقاً ٦ / ٣٦٩ فح الباري ، ومسلم ٢٦٣٨ واللفظ له]

٩- المعية نوعان خاصة وعامة:

﴿فَإِمَّا مُعِيَّةُ الْعَامَّةِ﴾

فهي الإحاطة بالخلق عملاً، وقدرة، وسمعاً، وبصرًا، واطلاعاً، ومراقبة، وسلطاناً، ورحمة، وتدبرًا، وغير ذلك من معاني الربوبية، لا يتجبه عن خلقه شيء، فهو يسمعهم، ويراهם، ويعلم سرهم ونجواهم، فهو شهيد ورقيب، ومهيمن عليهم، يحيي ويميت، ويغny ويفرق، ويؤتي الملك من يشاء، وينزع الملك من يشاء، ويعز من يشاء، ويذل من يشاء، لا يخفى عليه منهم خافية، وقدرته مدركة لكل شيء من مخلوقاته، فمن كانت هذه صفتة، فهو مع خلقه حقيقة، وهو فوق عرشه حقيقة.

﴿وَإِمَّا مُعِيَّةُ الْخَاصَّةِ فَهِيَ التَّوْفِيقُ وَالتَّأْيِيدُ وَالْهَدَايَةُ وَالْتَّسْدِيدُ وَالنَّصْرُ وَالْمَعْوَنَةُ وَالرَّعَايَةُ وَالْكَفَايَةُ وَالْحَفْظُ﴾

وهي زيادة على المعية العامة.

* والمعية الخاصة يختص بها من يحبهم من عباده.

* فإن الله يحب أنبياءه وأولياءه، لذلك هو معهم بنصره وتأييده، فقال لموسى وهارون ﷺ: ﴿قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [طه: ٤٦]

وقال عن نبيه محمد ﷺ: ﴿إِنِّي كُفُولٌ لصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبه: ٤٠]

* وإن الله تعالى يحب الصبر والصابرين، ويحب التقوى والمتقين، ويحب الإحسان والمحسنين، لذلك هو معهم بتوفيقه وتسلدده.

قال الله تعالى: ﴿وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الْاصْبَرِينَ﴾ [الأనفال: ٤٦]

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ أَتَقَوا وَالَّذِينَ هُمْ شَحِيسُونَ﴾ [النحل: ١٢٨]

٤- المعية لا يفهم منها أن يكون الله تعالى مختلطًا بخلقه،
أو حالاً في أمكنته:

* قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وليس معنى قوله ﴿وَهُوَ مَعَكُم﴾ [الحديد: ٤]، أنه مختلط بالخلق، فإن هذا لا توجبه اللغة، وهو خلاف ما أجمع عليه سلف الأمة ، وخلاف ما فطر الله عليه الخلق، بل القمر آية من آيات الله تعالى ، وهو موضوع في السماء، وهو مع المسافر وغير المسافر أينما كان. [العقيدة الواسطية ٢٨] **ولله المثل الأعلى**.

* وأدلة ما سبق في كتاب الاستواء ، فليراجع .

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى القريب :

١- العبد الطائع هو أقرب العباد إلى ربه ، قال الله تعالى: ﴿كَلَّا لَا طُغْفَةٌ وَأَسْجُدْ وَأَقْرَب﴾ [العلق: ١٩]

٢- وكلما أطاعه العبد اقترب منه ، وكلما أقترب ازداد حباً له وشوقاً إليه ، وكلما ازداد حباً له ازدادت عبادته ، فازداد قرباً ، وهكذا حتى يصبح عبداً ربانياً .

* قال رسول الله ﷺ: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ» .

[صحيح مسلم ٤٨٢]

سادساً محسن الأخلاق التي دعى إليها اسم القريب :

- ينبغي على القائد المسلم، وعلى الراعي لرعايته، وعلى الإمام في مسجده، والغني في مؤسسته، والعالم في جامعته، والقوى في عزيمته، والشجاع في همته، يحب عليهم أن يقتربوا من الضعفاء والفقراء والمظلومين والمرضى والأيتام ، فيقدموا لهم الدعم المالي، والغذائي، والدوائي، والعلمي، والحنان، والنصيحة، ويدفعوا الظلم عنهم، ويقضوا حوائجهم، ويفرجوا كربابتهم، وينفسوا ضيقهم.
- والله تعالى في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه .
- . وكما اقترب العبد من أخيه بصلة اقترب الله منه أكثر برحمته .

(١٤٠) الأقرب

الدليل:

قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا إِلَّا نَسَنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوسِّعُ بِهِ فَقْسُمُهُ وَمَنْ أَقْرَبَ إِلَيْمِنْ حَبْلٍ﴾ [ق: ١٦]

الإحصاء: اسم الأقرب جاء في إحصاء ابن الوزير .

الوزن:

اسم الله الأقرب على وزن الأ فعل .

أسماء الله الحسنى على وزن الأ فعل (١٠)

الأقرب / الأعز / الأكرم / الأعظم / الأعلم / الأحكم / الأكبر / الأعلى /
الأقوى / الأبقى .

(١٤١) المجيب

أولاً * الدليل:

قول الله تعالى: ﴿فَاسْتَغْفِرُهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبَّكَ فِي رِبِّ الْمُجِيبِ﴾ [هود: ٦١]

ثانياً * الإحصاء: اسم المجيب أجمعوا عليه الأمة.

* واسم المجيب يتضمن اسم نعمه المجيب.

الدليل: قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَادَنَا نُوحٌ فَلَنِعَمَ الْمُجِيبُونَ﴾ [الصفات: ٧٥]

ثالثاً * الوذن:

اسم الله المجيب على وزن المفعول.

* أسماء الله الحسنى على وزن المفعول (٢٠):

المجيد / المغيث / المغني / المعطي / المبقي / المحظى / المحيط / المقطسط / المقيت / المطعم /
المكرم / المنعم / المحسن / المجير / المنيز / المبين / المعين / المعز / المؤمن / المحبي.

رابعاً * المعاني والدلائل لاسمته تعالى المجيب:

- هو الذي أمر عباده بدعائه ووعدهم بإجابة دعائهم.

- وهو الذي يجيب كل دعاته ويحبب المظلومين ولو كانوا كفاراً.

- وهو الذي يجيب كل دعاته في أي مكان، وفي أي وقت، وعلى أي حال.

- وهو الذي يحب من يلح عليه في الدعاء.

- وهو تعالى لا تختلط عنده أصوات عباده ، بل يعرف صوت كل واحد منهم مهما كانت
درجة صوته أو اختلاف طلبه أو صعوبة لغته.

- وهو تعالى إما يجعل لهم الإجابة أو يؤخرها لوقتٍ يكونون فيه أشد احتياجاً إليها ، أو
يدخرها لهم يوم القيمة ، أو يصرف عنهم من السوء مثلاً.

- والله تعالى لم يجعل بينه وبين عباده وسائل لكي يجيب دعاءهم كما يفتريه رهبان
الممل من غيرنا .

١ - قال ابن الأثير: المجيب هو الذي يقابل الدعاء والسؤال بالإجابة والقبول
والعطاء . [النهاية ١ / ٣١٠]

- وقال : وهو اسم فاعل من أجاب يجيب .

٢- هو الذي وعد عباده بإجابة دعائهم .

قال الله تعالى : ﴿أَتَنْ يُحِبُّ الْمُضطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ أَسْوَءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضَ أَئِنَّمَعَ اللَّهَ قِيلَا مَانَذَ كَرُونَ﴾ [النمل: ٦٢]

وقال الله تعالى : ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِ فِيَقِيرِبٍ أُحِبُّ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦]

وقال الله تعالى : ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ أَدْعُونِي أَسْتَحِبْ لَكُمْ أَنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْرِهُونَ عَنِ عِبَادِي سَيَدُّخُلُونَ جَهَنَّمَ كَآخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠]

٣- وهو الذي طلب من عباده أن يؤمنوا إيماناً يقينياً أنه يجيب دعاءهم .

* قال رسول الله ﷺ : « ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ ». [حسن: رواه

الترمذني ٣٤٧٩، والطبراني في الدعاء ٦٢، والحاكم ١/٤٩٣، وحسنه لغيره الألباني في الصحيحة ٥٩٤]

٤- وهو تعالى يحب من يلح عليه في الدعاء .

* فكثرة الدعاء معها كثرة العطاء وكثرة الإجابة .

فقد ألح النبي ﷺ على الله تعالى في الدعاء ليلة بدر حتى قال أبو بكر حفظه الله عنه : حسبك يا رسول الله ، فقد ألحت على ربك . [صحيح البخاري ٢٩١٥]

٥- والله تعالى يجيب دعوة المظلوم ولو من كافر .

* قال رسول الله ﷺ : « وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمُظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ ». [صحيح البخاري ١٤٩٦ و مسلم ١٩]

٦- والله تعالى يجيب دعاء المضطر .

قال الله تعالى : ﴿أَتَنْ يُحِبُّ الْمُضطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾ [النمل: ٦٢]

٧- وهو تعالى أجاب حتى إبليس عندما سأله .

- قال تعالى عن إبليس : ﴿أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبَعْثُونَ﴾ [الأعراف: ١٤] فطلب من الله أن يمد في عمره إلى يوم القيمة ، وبئس ما طلب ؛ لأنَّه ما طلب ذلك إلا لإضلal البشر ، فقال تعالى : ﴿قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنَظَّرِينَ﴾ [الأعراف: ١٥]

٨- والله تعالى لا يشغله سمع عن سمع .

- منها اختلاف المطالب ، دنيوية أو آخرية .

- ولا تتشبه عليه الأصوات ، فهو يعرف صوت كل عبد من عباده .
- ولا يخطئه اختلاف اللغات .

فهو تعالى يحيي عباده مهما علت أصواتهم أو انخفضت ، ومهما قربت أصواتهم أو بعده ، ومهما تداخلت كلماتهم أو انفصلت ، ومهما عظمت طلباتهم أو صغرت ، يعرف صوت كل عبدٍ من عباده لا يخطئهم مهما تقدمت أعمارهم أو قصرت ، ويعرف كل لغاتهم ، فهو الذي خلقها مهما سهلت أو صعبت .

قال الله تعالى : ﴿ يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَاءٍ ﴾ [الرحمن: ٢٩] فيكشف الغم ، ويدهب الهم ، ويفرج الكرب ، ويستر العيب .

٩- وأنواع الإجابة أربعه:

① إما فورية .

② وأما تتأخر .

قال الله تعالى عن موسى عليه السلام يدعو على فرعون : ﴿ رَبَّنَا أَطْمِسْ عَلَى آمْوَالِهِمْ وَآشِدْدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَقًّا يَرُونَ الْعَذَابَ أَلَّا يَلِمُ ﴾ [يونس: ٨٨]

فقال الله تعالى : ﴿ قَدْ أُحِبَّتْ دَعَوَتُكُمَا ﴾ [يونس: ٨٩] وقد أجابها الله بالفعل ، ولكن انظركم كان بين إجابة الله وتحقيق تلك الإجابة بغرق فرعون .

قال الله تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَالْفِ سَنَةٌ مِمَّا تَعْدُونَ ﴾ [الحج: ٤٧]

③ أو يصرف الله عنك من السوء بمثل ما دعوت من الخير .

④ أو يدخل لك ثوابها وبرها يوم القيمة .

١٠- الله تعالى يجيب دعاء عباده بلا واسطة .

قال الله تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾

[البقرة: ١٨٦]

١١- الله تعالى يجيب عن أسئلة عباده :

① قال الله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلَةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجَّ ﴾ [البقرة: ١٨٩]

② قال الله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنِفِّقُونَ قُلْ مَا أَفْقَثُمُ مِنْ خَيْرٍ ﴾ [البقرة: ٢١٥]

③ قال الله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٌ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ﴾ [البقرة: ٢١٧]

④ قال الله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِنْهُمْ مَا أَكْبَرُ مِنْ نَفِعِهِمَا ﴾ [البقرة: ٢١٩]

٥ قال الله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوُ﴾ [البقرة: ٢١٩]

٦ قال الله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَمَّ قُلْ إِصْلَاحٌ مِّنْ خَيْرٍ وَلَمْ تَخُلُّ طُوهُمْ فَلَمْ يَخُلُّوكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٠]

٧ قال الله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيصِ قُلْ هُوَ أَذَى فَاعْتَرِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيصِ وَلَا نَقْرُبُهُنَّ حَقَّ يَطْهَرُنَّ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأُثْوَهُنَّ مِّنْ حَيْثُ أَمْرَكُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٢٢]

٨ قال الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أَحِلَّ لَهُمْ قُلْ أَحِلَّ لِكُمُ الظَّبَابُ﴾ [المائدah: ٤]

٩ قال الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مَرَسَنَهَا قُلْ إِنَّمَا عَلِمْهَا عِنْدَ رَبِّ لَا يَجْلِيلُهَا لَوْقَنَهَا إِلَّا هُوَ ثَقْلُتُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْنَةً﴾ [الأعراف: ١٨٧]

١٠ قال الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَاصْبِرُوْا ذَاتَ بَيْتِكُمْ﴾ [الأنفال: ١]

١١ قال الله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيْتُمْ مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥]

١٢ قال الله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِّنْهُ ذِكْرًا ٨٣ إِنَّا مَكَّنَاهُ فِي الْأَرْضِ وَأَيَّنَهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ٨٤ فَانْبَعَ سَبَبًا﴾ [الكهف: ٨٣-٨٥]

١٣ قال الله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْعِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّ نَسْفًا ٨٥ فَيَذْرُهَا قَاعًا صَفَصَفًا ١٦ إِلَّا تَرَى فِيهَا عَوْجًا وَلَا أَمْتَا ٨٦﴾ [طه: ١٠٥-١٠٧]

١٤ قال الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مَرَسَنَهَا ٤٤ فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِهَا ٤٥ إِلَى رَيْكَ مُنْهَهَا ٤٦ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ مَّنْ يَخْشَنَهَا ٤٦ كَمَّهُمْ يَوْمَ بِرُوتَهَا فَلَبِسُوا إِلَّا أَعْشِيَةً أَوْ حَضْنَهَا ٤٦﴾ [النازعات: ٤٢-٤٦]

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى المجيب:

- المؤمن يستجيب لربه في كل شرائمه وأمره.
- والمؤمن يجتهد في دعاء ربه ، دعاء الثناء ودعاء السؤال ويتحرجي أسباب الإجابة.
- والمؤمن لا يسأل غير الله فيما لا يقدر عليه إلا هو ، وبالخصوص إن كانوا موتى لا يستطيعون نفع أنفسهم فضلاً أن ينفعوا غيرهم .
- والمسلم يجيب إخوانه السائلين ويعطيهم ما سألوه ، ولا ينهر السائل .
- والمسلم يجيب إخوانه ويقبل الهدية وإن كانت خرزاً، ويلبي الدعوة وإن كانت خبزاً.

١- يجب على العبد أن يسارع في الاستجابة إلى دينه في كل أمره ونفيه .

قال الله تعالى: ﴿أَسْتَجِيبُ لِلّهِ وَالرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحِبُّكُمْ﴾ [الأفال: ٢٤]

٢- ينبغي للمسلم أن يدعوه في كل احتياجاتاته الدينية والدنيوية .

٣- آداب الدعاء:

١- يتحرى أوقات الإجابة: (قبل المغرب من يوم الجمعة - الثالث الأخير من الليل - بين الآذان والإقامة - عند إفطار الصائم - عند نزول المطر - عند الجهاد - يوم عرفة)

٢- يتحرى الأماكن الصالحة: (بيت الله الحرام - عند الملتم - عند الحجر الأسود - في الروضة الشريفة - في مسجد النبي ﷺ)

٣- أن يدعو بعد الأعمال الصالحة والصدقات .

٤- أن يتوجه ناحية القبلة .

٥- أن يكون على طهارة تامة .

٦- أن يكون حلال المطعم ، فلا يأكل حراماً ، ولا يأكل طعاماً حلالاً إشتراه بمال حرام .

٧- أن يبدأ دعاء بحمد الله والصلوة والسلام على رسول الله ﷺ .

٨- أن يكون حديث عهد بتوبته ، ويكثر من التوبة في كل وقت .

٩- أن يظهر التذلل والضعف لله العظيم .

١٠- أن يعظم الرجاء في فضل الله العظيم .

١١- أن يلح في المسألة .

١٢- ألا يكون قاطع رحم أو باغي ، أو فعل ما يمنع استجابة الدعاء .

١٣- ألا يستبطئ الإجابة ، فيقول: دعوت ولم يستجب لي .

٤- والدعاء نوعان:

أولاً: دعاء العبادة:

وهو الشفاء على الله بأسمائه الحسنى وصفاته العليا بغير طلب من الله إلا قبول هذا الشفاء ، مع علم العبد أنه لن يستطيع الشفاء على الله بما هو أهله .

* قال رسول الله ﷺ: « لَا أَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ ». [صحيف مسلم ٤٨٦] ، وهذا الدعاء هو الشكر ، وهو من الذكر .

- دعاء العبادة متضمن لدعاء المسألة؛ لأن من شغله ذكر الله عن مسألته أعطاه ربه أفضل ما أعطى السائلين .

ثانيًا: دعاء المسألة:

وهو طلب العبد حاجته من الله تعالى مهما عظمت ، فهو سبحانه على كل شيء قادر وبالإجابة جدير .

- ويجب على العبد أن يدعوه وهو موقن بالإجابة ؛ لأن هذا ما يتناسب مع عظيم قدرته ، وواسع رحمته ؛ ولأنه لا يتعاظمه شيء ؛ ولأنه يريد بعباده اليسر .

ودعاء المسألة من أنواع العبادة .

* قال رسول الله ﷺ: « الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ ». وقرأ ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ أَدْعُونَ فَرِيقَةً لَكُفَّارَ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدِ الْحُلُونَ جَهَنَّمَ دَاهِرِينَ ﴾ [صحيح]

رواه الترمذى ٢٩٦٩ و ٣٤٣٢ أبو داود ١٤٧٩ وأبي ماجه ٣٨٢٨ ، وأحمد ٤/٢٧١ والبخاري في الأدب المفرد ٧١٤ ، وابن حبان ٢٣٩٦ ، والحاكم ١/٤٩١ ، وصححه الألبانى في أحكام الجنائز ١٩٤ وصحح الجامع ١/٦٤١]

سادساً محسن الأخلاق التي دعى إليها اسمه تعالى المجيب :

١- وينبغي للعبد أن يجيب إخوانه ويعطيهم ما سأله وطلبوه منه ، فيليقدر عليه .

* قال رسول الله ﷺ: « مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ يَسَرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ ». [صحيح مسلم ٢٦٩٩]

٢- وينبغي للعبد أن يكون لطيف الإجابتة في كل ما سُئل عنه .

قال الله تعالى: « وَأَمَّا السَّائِلُ فَلَا تَنْهَى ». [الضحي: ١٠]

٣- وينبغي للعبد أن يقبل الهديّة ، وإن كانت متواضعة ؛ لأنها من حسن الإجابتة .

* قال رسول الله ﷺ: « تَهَادُوا تَحَبُّوا ». [حسن: رواه البخاري في الأدب المفرد ٥٩٤ ، وأبو يعلى

٦١٢٢ ، والبيهقي في السنن الكبرى ٦/١٦٩ ، وحسنه الألبانى في صحيح الأدب المفرد ٤٦٣ / ٥٩٤]

٤- وينبغي للعبد أن يجيب الداعي إلى وليمة أو زفاف ، وأن يحضر كل دعوة ما استطاع ذلك ، ولا يتكبر عن إجابة دعوة أي مسلم .

* قال رسول الله ﷺ: « مَنْ دُعِيَ إِلَى عُرْسٍ أَوْ نَحْوِه فَلْيُجِبْ ». [صحيح مسلم ١٤٢٩]

* قال رسول الله ﷺ: « إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ إِلَى الْوَلِيمَةِ فَلْيَأْتِهَا ». [صحيح البخاري ٥١٧٣]

[١٤٢٩]

* قال الغزالي : العبد يحب أن يكون مجيناً أو لا لربه تعالى فيها أمره ونهاه ، وفيما ندبه إليه ودعاه ، ثم لعباده فيها أنعم الله عز وجل عليه بالاقتدار عليه ، وفي اسعاف كل سائل بما يسأله إن قدر عليه ، وفي لطف الجواب إن عجز عنه ، قال الله عز وجل : ﴿وَمَا أَلْتَسِأْلَ فَلَائِنَر﴾ [الضحى : ١٠]

* وقال رسول الله ﷺ : « لَوْ دُعِيْتُ إِلَى ذِرَاعٍ أَوْ كَرَاعٍ لَأَجْبَتُ ، وَلَوْ أَهْدِيَ إِلَى ذِرَاعٍ أَوْ كَرَاعٍ لَقَبِلْتُ ». » [صحيف البخاري ٢٥٦٨]

* وقال رسول الله ﷺ : « إِذَا دُعِيْتُمْ إِلَى كَرَاعٍ فَأَحْبِبُوا ». » [صحيف مسلم ١٤٢٩]

* قال الغزالي : وكان حضوره الدعوات وقبوله الهدايا غاية الإكرام والإيجاب منه ، فكم من خسيس متكبر يترفع عن قبول كل هدية ، ولا يتبذل في حضور كل دعوة ، بل يصون جاهه وكبره ، ولا يبالي بقلب السائل المستدعي وإن تأذى بسببه ، فلا حظ لمثله في معنى هذا الاسم . [المقصد الأسمى ١٩٠]

سابعاً الشرك الذي نهى عنه اسم المجيب .

يجب على المسلم أن يعلم أن مجيب الدعاء هو الله وحده .

- فلا يدعوا أصحاب القبور فيها يطلبوا من العزيز الفضور ، فهم لا يسمعونه ، فكيف يحييونه أو ينفعونه ؟
- وكيف يطلب منهم جلب النفع أو دفع الضر وهم لا يستطيعون أن يدفعوا عن أنفسهم وهم موتى ؟
- ولو كانوا أحياءً ما استطاعوا أن يلبوا طلبه فيما لا يقدر عليه إلا الله العظيم .
- فهم مثله عباد مربوبون ضعفاء ، لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضرراً ، فكيف يملكون لغيرهم ؟

ثامناً من عقيدة أهل السنة .

١- دعاء الله تعالى بأسمائه الحسنيـ.

قال الله تعالى : ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف : ١٨٠]

- ١- يصح دعاء الله بأسمائه الحسنيـ ومنها ما يبدأ بذي مثل ذو الجلال والإكرام ، والأسـاء على وزن أ فعل التفضيل مثل أرحم الراحـين ، والأسـاء المضافة مثل خير الفاصلـين .

٢- ويصح دعاؤه تعالى بصفات ذاته مثل يا عالٍ على عرشك، ويصح دعاؤه بصفات أفعاله الذاتية مثل يا مستٍ على عرشك ويصح دعاؤه بصفات أفعاله المتعدية مثل يا هازم الأحزاب.

٣- ويصح دعاؤه تعالى بأفعاله مثل يا من تنزل كل ليلة.

٤- لا يصح دعاء الله تعالى بالفاظ الاخبار عنه ، فلا يقال يا شيء أو يا ذات وإن قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَئِ شَيْءٌ أَكْبَرُ شَهَدَةً فَلِلَّهِ الْأَعْمَامُ﴾ [الأعمام: ١٩]

٥- ولا يدعى سبحانه بها لا يفهم منه الكمال، فلا يقال يا مرید أو يا متکلم.

٦- ولا يدعى سبحانه بمفردات الأسماء المقتنة التي لا توحى كمالاً، مثل يا ضار أو يا مذل، وإنما قد يدعى بصفته ، فيقال : يا مذل الجبارية

٧- ولا يدعى سبحانه بالأسماء الجامدة التي ليس لها معنى حسن كالدهر.

٨- ولا يدعى سبحانه بها لا يكتمل معناه إلا في السياق فلا يقال يا سادس خمسة.

٩- ولا يدعى سبحانه بها لا يصح اشتقاءه، فلا يقال يا رشيد.

١٠- ولا يدعى سبحانه بها لا يصح دليله كالمجيد والفرد والقديم.

٢- والدعاء نوعان دعاء الثناء ودعاء الطلب.

﴿أولهمَا دُعَاءُ الْعِبَادَةِ وَالثَّنَاءُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى﴾

١- والله تعالى يحب المدح لذلك أمر رسوله ﷺ أن يمدحه ويحمده، وأمر المؤمنين أن يحمدوه ويشكروه وينزهوه ويدركوه تعالى ، قال الله تعالى: ﴿وَسَيَّحَ مُحَمَّدًا رَّبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾ [ق: ٣٩]

٢- والله تعالى جعل الملائكة والرعد وكل من في السموات والأرض يحمدونه.

٣- والله تعالى جعل حمده والثناء عليه من أفضل الدعاء.

قال الله تعالى : ﴿فَكَادُواهُمْ مُخْلِصِينَ لِهِ الَّذِينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [غافر: ٦٥] والله تعالى وعد من يحمده بحسن الجزاء.

٤- والله تعالى اختار لرسوله ﷺ منزلة الشكر التي هي أعلى منازل الدين، فجعله عبداً شكوراً ﷺ.

٥- ومن البدع ذكر الله تعالى بلفظ هو أو ذكره بأحد أسمائه تعالى بدون أن يضيف

إلى الاسم مدح أو سؤال، كأن يقول يا لطيف يا لطيف يكررها ولا يطلب شيئاً.
فيكون كمن تكلم بكلام لا يفهم مراده هل هو كفر أم إيمان.

* والنوع الثاني من الدعاء هو دعاء المسألة والطلب من الله تعالى:

١- الله يحب دعاء المسألة ويحب من يدعوه ويطلب منه، وهو سبحانه الذي أمر بدعائه.

٢- الله تعالى جعل الدعاء من أجل العبادات ووعد الداعين بالإجابة.

قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ أَدْعُونِي أَسْتَحِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي﴾

سَيِّدَ الْخُلُقَ جَهَنَّمَ كَاخِرِينَ [غافر: ٦٠]

* قال رسول الله ﷺ: « الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ ». [صحيح: رواه أحمد / ٤ ٢٧١ وابن ماجه ٣٨٢٨]

وأبو داود ١٤٧٩ والترمذى ٣٤٣٢ وصححه الألبانى في صحيح الجامع [٦٤١ / ١]

٣- الله تعالى جعل أعظم ما يُدعى به: اسماء الحسنى، وسن لنا أن نتوسل إليه
بما يناسب الدعاء من اسمائه تعالى.

٤- ودعاء الثناء على الله تعالى بأسمائه وصفاته يتضمن دعاء المسألة؛ لأن الثناء
عليه باسمه الرحمن يتضمن ما يستوجب الاسم من رحمته لعباده، فالثناء على الله
باسمه الرحمن يتضمن طلب الرحمة منه تعالى.

٥- ودعاء المسألة يستلزم الثناء ، فلو لم يكن الله تعالى قادرًا على الإجابة وأهلاً
للعطاء لما سأله السائل، فسؤاله تعالى يستلزم الإقرار بقدرته وبكرمه تعالى.

٦- والله تعالى جمع دعاء الثناء والمسألة في سورة الفاتحة.

٧- والله تعالى جعل دعاء غيره من الكفر والشرك وتوعد على ذلك بالعقاب الأليم .

تاسعاً فهم الصحابة لاسمه تعالى المجيب:

محمد بن واسع (شیخ البخاری)

- كان شيخاً كبيراً جليلاً، وكان من العلماء العاملين، وكان مستجاب الدعوة،
وكان يخرج في الجهاد عسى أن يرزقه الله الشهادة بعد طول عمر وحسن عمل.

- وفي فتح كابل (كابول عاصمة أفغانستان) خرج الإمام محمد بن واسع تحت

قيادة قتيبة بن مسلم ، فلما إشتدت هجمة الكفار على المسلمين صالح قتيبة : يا محمد بن واسع أقسم على ربك.

- فرفع محمد بن واسع إصبع التشهد إلى السماء وقال : أقسمت عليك يا رب لما منحتنا أكتافهم.

- فانهزم الكفار وانتصر الأبرار وفتحوا الديار وكثروا في المشركون القتل والإسرار.
✿ قال رسول الله ﷺ : «إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَكْبَرُ». [البخاري]

[٢٧٠٣] ومسلم [٢٧٠٥]

- وقال قتيبة: لإصبع محمد بن واسع أشد على الكفار من ألف شاب طير وسيف شهير.

(١٤٢) المستجيب

✿ الدليل:

اسم المستجيب مشتق من قول الله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]

✿ قال رسول الله ﷺ : «اللَّهُمَّ اسْتَحِبْ لِسَعْدٍ إِذَا دَعَاكَ». [صحيح: رواه الترمذى ٣٧٥١]

وصححه الألباني في صحيح الترمذى [٣٧٥١]

✿ الإحصاء: واسم المستجيب جاء في إحصاء القرطبي، والشريachi .

✿ الوزن:

اسم الله المستجيب على وزن المستضعل .

✿ المعنى:

١- الله تعالى استجاب لنداء نوح عليه السلام .

قال الله تعالى : ﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلٍ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ﴾ [الأنبياء: ٧٦]

٢- الله تعالى استجاب لنداء زكريا عليه السلام .

قال الله تعالى : ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرِّنِي فَكَرِّدَأَوْنَتْ خَيْرُ الْوَرَثَيْنِ ﴾ [٨٩]
فَاسْتَجَبْنَا لَهُ﴾ [الأنبياء: ٨٩ - ٩٠]

٣- الله تعالى استجاب لنداء ذي النون يومنس عليه السلام .

قال الله تعالى : ﴿ وَذَا الْنُونِ إِذْ ذَهَبَ مُعَذِّبًا فَظَنَّ أَنَّ لَنْ نَقِيرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَنَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ [الأنبياء : ٨٧ - ٨٨]

٤- الله تعالى استجاب لنداء أليوب عليه السلام .

قال الله تعالى : ﴿ وَأَيُوبَ كَيْدَهُ رَبِّهُ أَفَمَسَّنِي الْشَّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ ﴾ [الأنبياء : ٨٣ - ٨٤]

٥- الله تعالى استجاب ليوسف عليه السلام .

قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَأْتِرْفَ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبَحَ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْمُنْهَلِينَ ﴾ [يوسف : ٣٣ - ٣٤]

٦- الله تعالى استجاب للمؤمنين .

قال الله تعالى : ﴿ رَبَّنَا وَإِنَّا مَا وَدَّنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمُيعَادَ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ ﴾ [آل عمران : ١٩٤ - ١٩٥]

وقال الله تعالى : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ إِنَّمَا دُعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر : ٦٠]

٧- الله تعالى يدعو المؤمنين للاستجابة له عندما يدعوهم إلى حياة قلوبهم بالإيمان .

قال الله تعالى : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَسْتَجِبْ بِكُمْ لِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحِبِّبُكُمْ ﴾ [الأنفال : ٢٤]

٨- الله تعالى يدعو الناس يوم القيمة فيستجيبون بحمده .

قال الله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِبُونَ بِمُحَمَّدِهِ ﴾ [الإسراء : ٥٢]

(١٤٣) الشفيع عَنْكَ

الدليل:

قول الله تعالى: ﴿أَلَّهُمَّ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا يَنْهَا مَا فِي سَبَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ﴾ [السجدة: ٤]

وقول الله تعالى: ﴿لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾ [الأعراف: ٥١]

وقول الله تعالى: ﴿لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾ [الأعراف: ٧٠]

ومشتقة من قول الله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّهِ الْسَّفَعَةُ جَمِيعًا﴾ [الزمر: ٤٤]

* وقول الله تعالى في الحديث القديسي: «بَقِيَتْ شَفَاعَتِي فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ فَيُخْرِجُ أَقْوَاماً قَدْ امْتُحِنُوا». [صحيف البخاري ٧٤٤٠]

الإحصاء: اسم **الشفيع** جاء في إحصاء ابن العربي ، والقرطبي ، وغيرهم .

فائدة:

- اسم **الشفيع** معطوف على اسم **الولي** في كتاب الله ، ولا يصح العطف إلا بين المتجلسين ، ولا يصح عطف الخالق على المخلوق ، لذلك **الولي والشفيع** اسمان الله تعالى ، ومن لم يثبت أحدهما لا يثبت الآخر .

- واسم **الولي** أجمعـت عليه الأمة ، فلا يمكن عدم إثبات اسم **الشفيع** ، والحمد لله **اللطيف السميع** .

المعنى:

اسم الله **الشفيع** على وزن الفعلـ.

المعنى:

- الشفاعة هي إظهار منزلة الشافع عند الشفيع ، وإيصال منفعة إلى المشفوع له .

- والله سبحانه هو الشفيع على الإطلاق ، قال الله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّهِ الْسَّفَعَةُ جَمِيعًا﴾

[الزمر: ٤٤]

- ولا شافع إلا بأذنه .

قال الله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥]

- ولا مشفوع فيه إلا من رضا بالاستشفاع له .

قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرْضَى﴾ [الأنياء: ٢٨]

(١٤٤) المجير

الدليل:

واسم **المجير** مشتق من قول الله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَدِيهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُحِيرُ وَلَا يُحَاجَرُ عَلَيْهِ﴾ [المؤمنون: ٨٨]

الإحصاء: اسم **المجير** جاء في إحصاء الشرباصي .

واسم **المجير** يتضمن اسم **المستجار** .

الدليل:

قول الله تعالى : ﴿قُلْ مَنْ يَدِيهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُحِيرُ وَلَا يُحَاجَرُ عَلَيْهِ إِنْ كُتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [المؤمنون: ٨٨]

اللون:

اسم الله **المجير** على وزن **المفعول** .

أسماء الله الحسنى على وزن **المفعول** (٢٠):

المجير / المغني / المعطي / المبقي / المحصي / المحيط / المقسط / المقيت / المطعم /
المكرم / المنعم / المحسن / المنير / المبين / المعين / المجيب / المغيث / المعز / المؤمن / المحيي .

المعنى:

هو الذي يجبر من طلب حمايته ، فيحميه ويمنعه . [معجم ألفاظ القرآن]

(١٤٥) كاشف الضر

الدليل:

اسم **كاشف الضر** مشتق من قول الله تعالى: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍ فَلَا كَاشِفٌ لَهُ إِلَّا هُوَ﴾ [الأనعام: ١٧]

الإحصاء: اسم **كاشف الضر** جاء في إحصاء ابن الوزير ، والشرباصي .

واسم **كاشف الضر** أحسن من **الكاشف** .

الإحصاء: **الكاشف** أحصاه الحليمي ، والسيهقي ، والقرطبي ، وابن الوزير ، وغيرهم .

وقال القرطبي: لا يدعى بهذا الاسم إلا مضافاً .

(١٤٦) المغيث ﷺ

الدليل:

اسم المغيث مشتق من قول الله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغْيِثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾

[الأنفال: ٩]

الإحصاء:

واسم المغيث جاء في رواية ابن الحسين ، وإحصاء الأصبهاني ، والقرطبي ، وابن تيمية في مجموع الفتاوى ١١١/١ ، وابن القيم .
وقال القرطبي في الأنسى ، وابن تيمية في مجموع الفتاوى: اسم المغيث أجمع عليه الأمة .
واسم المغيث يتضمن اسم المستغاث .

الدليل: قول الله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغْيِثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ [الأنفال: ٩]

واسم المغيث يتضمن اسم المستعاذه .

الدليل:

اسم المستعاذه مشتق من قوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَتِ الشَّيَاطِينِ ﴾٦٧﴿ وَأَعُوذُ بِكَرِبَّ أَنْ يَخْضُرُونِ﴾ [المؤمنون: ٩٨-٩٧]

واسم المغيث يتضمن اسم المعاذ .

الدليل:

واسم المعاذ مشتق من قول النبي ﷺ للمرأة التي طلقها يوم دخل عليها، حين قالت له: أَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ ، تريد أن تصنع التمنع من رسول الله ﷺ فقال لها: «قُدْ عُذْتِ بِمَعَاذِهِ» .
ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْنَا فَقَالَ: يَا أَبَا أَسِيدٍ اكْسُهَا رَازِقَيْنِ وَأَلْحُقْهَا بِأَهْلِهَا .» [صحيح البخاري ٥٢٥٧]

اللون:

اسم الله المغيث على وزن المفعول .

أسماء الله الحسنى على وزن المفعول (٢٠):

المغيث / المغني / المعطي / المبقي / المحصي / المحيط / المقسط / المقيت / المطعم /
المكرم / المنعم / المحسن / المجير / المني / المبين / المعين / المجيب / المعز / المؤمن / المحبي .

أثر الإيمان باسمه تعالى المستعاذه:

* ينبعى للمؤمن أن يواظب على الاستعاذه بالله والالتجاء له .

١- وما يستعاذه هو:

* ① يستعاذه بالله . ② وبوجهه الكريم . ③ وبسلطانه ④ وبكلماته التامات .
⑤ وبرضاه . ⑥ وبمعافاته .

* ومن أفضل كلمات الله التي يستعاذه بها ① سورة ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ ② ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْنَّاسِ﴾ .

٢- وما يستعاذه منه هو:

① من الشيطان، ومن همزه، ونزعه، ونفثه، ونفخه، وشركه، ووسوسته .
ويستعاذه من: ③ سخط الله ④ ومن عقوبته ⑤ ومن شر مخلوقاته ⑥ ومن الدجال
⑦ ومن المتكبرين ⑧ ومن غلبة الرجال ⑨ ومن الفتنة ⑩ ومن فتنة القبر وعداته
⑪ ومن فتنة النار وعداها ⑫ ومن فتنة الغنى ومن فتنة الفقر ⑬ ومن ضلع الدين ⑭ ومن
المأثم والمغرم ⑮ ومن فتنة المحيي والممات ، ومن كل أنواع البلاء .

ويستعاذه من: ⑯ كل الأخلاق الرديئة ⑰ ومن الهم ⑱ ومن الحزن ⑲ والعجز
⑳ والكسل ⑳ وكبر السن ⑳ والبخل ⑳ والجبن .

* قال رسول الله ﷺ: «أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْحُبُّ وَالْحُبَّائِثِ .» [صحيح البخاري ١٤٢ ومسلم ٣٧٥]

(١٤٧) الغياث

أولاً * الدليل: اسم الغياث مشتق من قول الله تعالى: ﴿وَهُمَا يَسْتَغْيِثُانَ اللَّهَ﴾ [الأحقاف: ١٧] * واسم الغياث مشتق من قول رسول الله: ﷺ: «اللَّهُمَّ أَغْنِنَا، اللَّهُمَّ أَغْنِنَا، اللَّهُمَّ أَغْنِنَا» [صحيح البخاري ١٠١٤]

ثانياً * الإحصاء: نقل ابن تيمية والقرطبي الإجماع على اسم الغياث.

ثالثاً * الوند:

اسم الله الغياث على وزن الفعال.

* أسماء الله الحسنة على وزن الفعال (١٥):

الغياث / الجبار / القهار / الغفار / الستار/الخلق/ الرزاق/ التواب/
الوهاب/العلام/الجود/الحنان/ المنان/ الديان / الفتاح.

رابعاً * المعاني والدلائل لاسمه تعالى الغياث:

- هو الذي ينجي من يستغيث به حتى لو كافراً.

- وهو الذي يغيث المؤمنين بأنواع مدده وملائكته.

- وهو المغيث الحقيقي الذي لا يستغاث إلا به.

١- فهو الذي يأتي بالغيث وما الذي ما استغاث به ملهوف إلا نجاه .

٢- قال ابن الأثير: الإغاثة هي الإعانة . [النهاية ٤٠٠ / ٣]

٣- والاستغاثة هي طلب الغوث عند الكرب .

. وهي دعاء بلهفة عند الشدة والخطر العظيم طلباً للنجاة والفرج .

٤- والغوث هو النجاة من الكرب والهم والضيق .

قال الله تعالى: ﴿أَمَّنْ يُحِبُّ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ أَسْوَءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ إِنَّمَّا مَعَ اللَّهِ قَيْلَأً مَانَذَكَرُونَ﴾ [آل عمران: ٦٢]

٥- والله تعالى ينجي كل عباده حتى المشركين .

فهو تعالى ينجي المشركين إذا أخلصوا له الاستغاثة في وقت الكرب ؛ لأنهم يعزمون على الإخلاص إذا مرت الشدة ، لكنهم يخونون العهد ويعودون إلى الشرك .

قال الله تعالى : ﴿ قُلْ مَنِ يُنْجِيْكُمْ مِنْ ظُلْمَتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضْرِعًا وَخَفْيَةً لَئِنْ أَنْجَنَاْنَا مِنْ هَذِهِ لَنْكُونَنَّ مِنَ الْمُشَرِّكِينَ ۚ ۲۶﴾ [الأنعام : ٦٤ - ٦٣]

وقال الله تعالى : ﴿ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشَرِّكُونَ ۚ ۲۷﴾

[العنكبوت : ٥٦]

٦- أما المؤمنون فإن إغاثة الله لهم أعظم إذا اشتد دعاوهم عند الكرب .

قال الله تعالى : ﴿ إِذْ تَسْتَغْيِثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَفَمُؤْمِنُكُمْ بِاللَّهِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ۚ ۹﴾ [الأنفال : ٩]

خامساً أثر الإيمان باسم الله المستغاث:

- الاستغاثة: هي طلب الغوث من الله في جلب خير أو دفع شر .

- المسلم لا يستغيث إلا بالله .

سادساً محسن الأخلاق التي دعى إليها اسم الله المغيث .

- يجب على المسلم أن يسعى في تنفيذ كربات إخوانه وإغاثة الملهوف .

- وليعلم أن ذلك خيرٌ من اعتكافه ودوام عبادته في المساجد .

سابعاً الشرك الذي نهى عنه اسم الله الغيث :

* ولا يستغاث إلا بالله وتحرم الاستغاثة بالملائكة فيما لا يقدر عليه إلا الخالق وتحرم الاستغاثة بالغائب مطلقاً .

* قال ابن تيمية: « يجب على كل مكلف أن يعلم أن لا غيث ولا مغيث على الإطلاق إلا الله ، وأن كل غوث فمن عنده ، وإن كان الله جعل ذلك على يدي غيره ، فالحقيقة له بِعْلَه وبغيره مجاز ». [مجموع الفتاوى ١ / ١١٠] يعني فهو المغيث على الحقيقة ، وغيره من الملائكة هم من يسخرهم لإغاثة المستغيث .

ثامنًا فهم الصالحين لاسمها تعالى المغيث:

١- استغاثة النبي ﷺ بربه ليلة المعركة .

- ظل النبي ﷺ بدر قائم يصلي تحت شجرة ، يدعوه الله ﷺ ويضرع إليه ، وفي يوم بدر رفع النبي ﷺ يديه حتى رؤي بياض إبطيه يدعوه الله ﷺ ويستغيث به ويقول : « أَنْشُدُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ ، اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ لَمْ تُعْبَدْ بَعْدَ الْيَوْمِ أَبَدًا ، فَأَخَذَ أَبُوكَ بَكْرٍ بِيَدِهِ وَقَالَ : حَسْبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَدْ أَحْجَتَ عَلَى رَبِّكَ وَهُوَ فِي الدَّرْزِ ». [صحيح البخاري ٢٩١٥] فإن أبا بكر أشفق عليه من شدة المناشدة والاستغاثة ، فقال : يا رسول الله ، بعض مناشدتك ربك ، فإن ربك منجز لك ما وعدك ، ووضع رداءه على عاتقه بعد أن سقط منه من شدة الاستغاثة ، ثم أتته البشرى بإيجابة الله ﷺ لهذه الاستغاثة .

* وتنتمى الحديث : أن رسول الله خرج وهو يقول : ﴿ سَيَرِزُّهُمْ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبُرَ ﴾ [القمر : ٤٥ - ٤٦]

٢- استغاثة المرأة ب الخليفة المسلمين .

- هذا المعتصم تستنجد به امرأة مسلمة في عمورية من بلاد الكفار ، وتطلق الصرخة المدوية (وامعتصمه) فينطلق المعتصم لنصرتها مع من معه على غير تعبئة من جيشه ، حتى يتبعه من المسلمين مائة ألف مقاتل (في بعض الروايات) ، كلهم يثار لها ، بل يثار لعرض نفسه متمثلاً في تلك المرأة المأسورة في بلاد الكفر ، ففتحوا البلاد لأجلها ، حتى خلصوا إليها فأنقذوها ، وقتلوا العلح الذي أسرها (في بعض الروايات) ، وكل عصبيته الذين لم يمنعوه أو يأخذوا على يديه .

(١٤٨) المستعان

الدليل:

قول الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصْنَعُونَ﴾ [يوسف: ١٨]

وقول الله تعالى: ﴿وَرَبِّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصْنَعُونَ﴾ [الأنياء: ١١٢]

ومشتق من قول الله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]

الإحصاء:

اسم المستعان جاء عند أكثر أهل العلم ، وجاء في إحصاء ابن العربي ، والقرطبي ، وابن الوزير ، وابن حجر ، والإقليسي ، وغيرهم .

المعنى:

اسم الله المستعان على وزن المست فعل .

المعنى:

١- قال ابن العربي : اسم الله المستعان من أشرف الأسماء ؛ لشرف متعلقه . [قله القرطبي في الأنسى]

٢- قال الشنقيطي : المستعان هو الذي يعين من شاء من عباده . [أصوات اليان للشنقيطي] [الأنياء: ١١٢]

٣- وهو الذي لا غنى لخلق عن إعانته في الوصول إلى المطالب الدنيوية والأخروية .

٤- واسم المستعان قد يكون اسم الله الأعظم ، الذي ما دُعى به إلا أجاب ، وما سُئل إلا أعطى .

أثر الإيمان باسمه تعالى المستعان:

١- الاستعانت: هي طلب العون من الله على فعل مصالح الدنيا ونيل درجات الآخرة .

فالمؤمن يبرأ من حوله وقوته إلا أن يكون بالله ، فإنه لا تحول له عن المعصية إلا بتوفيق الله ، ولا قوة له على الطاعة إلا بمعونة الله .

٢- وأعظم ما يطلب فيه المسلم المعونة من الله هو: المعونة على ذكر الله وعبادته .

٣- ينبغي على المسلم أن يعيّن إخوانه في كل ما يطلبون فيه العون فيما يقدر عليه .

- وإن الله تعالى توعد على عدم عون المسلمين فيها لا يضر الفاعل .

قال الله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّيْنَ ﴾ ﴿الَّذِيْنَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُوْنَ ﴾ ﴿الَّذِيْنَ هُمْ يُرَاءُوْنَ ﴾ ﴿وَيَمْنَعُوْنَ الْمَاعُوْنَ﴾ [الماعون: ٧-٤]

* قال رسول الله ﷺ: « تبسمك في وجه أخيك لك صدقة وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة وارشادك الرجل في أرض الضلال لك صدقة وبصرك للرجل الرديء البصر لك صدقة وإماتتك الحجر والشوكه والعظم عن الطريق لك صدقة وإفراطك من دلوك في دلو أخيك لك صدقة ». [صحيح: رواه الترمذى ١٩٥٦، والبخارى فى الأدب المفرد ١٢٨]

وصححه الألبانى فى الصحفة ٥٧٢

(١٤٩) المعين

الدليل:

اسم المعين مشتق من قول رسول الله ﷺ حين قال لمعاذ بن جبل عليهما السلام: « لا تدعن في ذبر كُل صلاة تقول اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ». [صحيح: رواه أبو داود ١٥٢٢ والنسائي ١٣٠٣ وأحمد ٥٢٤٤ وابن حبان في موارد الظمان ٢٣٤٥ والحاكم ٢٧٣]

وصححه ووافقه الذهبي وصححه الألبانى فى صحيح أبي داود [١٣٦٢]

* وكان من دعاء رسول الله ﷺ: « رب أعني ولا تعن على وانصرني ولا تنصر على ». [صحيح: رواه الترمذى ٣٥٥١ وأبو داود ١٥١٠ وابن ماجه ٣٨٣٠ والنسائي في عمل اليوم والليلة ٦١٢ والبخاري في الأدب المفرد ٦٦٥ وأحمد ٢٢٧ وابن حبان ٢٤١٤ والطبراني في الدعاء ١٤١١ مرفوعاً والحاكم ٥٢٠]

وصححه ووافقه الذهبي وصححه الألبانى فى صحيح أبي داود [١٣٥٣]

الإحصاء: اسم المعين جاء في جمع جعفر الصادق ، وابن منه .

الوزن:

اسم الله المعين على وزن المفعول .

أسماء الله الحسنى على وزن المفعول (٢٠):

المعين / المجيب / المغيث / المغنى / المعطي / المبقي / المحصي / المحيط / المقطسط / المقيد / المطعم / المكرم / المنعم / المحسن / المجير / المير / الميin / المعز / المؤمن / المحبي .

(١٥٠) الميسر

الدليل: اسم الميسر مشتق من قول الله تعالى: ﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾

[الطلاق: ٧]

الإحصاء: اسم الميسر جاء في إحصاء الشر باصي .

* واسم الميسر أحسن من اسم الموفق .

الدليل: اسم الله الموفق مشتق من قول الله تعالى: ﴿فَأَبْعَثْنَا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلَهَا إِنْ يُرِيدَ إِلَّا صَلَحَ حَيْوَاتِهِمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْهِمَا خَيْرًا﴾ [النساء: ٣٥]

وقول الله تعالى: ﴿وَمَا تَوَفَّيْقٌ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ [هود: ٨٨]

- ونفى ابن حجر عد اسم الموفق من الأسماء الحسنة. [كتاب النكث ١ / ٢٢٣]

- وقد أكثر الصالحون والعلماء من قولهم (والله الموفق) وهو بذلك يثبتون هذه الصفة للله العظيم.

الوزن:

اسم الله الميسر على وزن المفعّل .

أسماء الله الحسنة على وزن المفعّل (١٠):

الميسر / المصور / المدبر / المقدر / المقدم / المؤخر / المسعر / الموسع / المنجي / المطهر .

المعنى:

١ - قال ابن الأثير: اليسر ضد العسر . [النهاية ٥ / ٢٩٤]

٢ - الله تعالى يريد اليسر بالمؤمنين .

قال الله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]

-٣- الله تعالى لا يريد العسر بالمؤمنين .

قال الله تعالى : ﴿ وَلَا يُرِيدُ لِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ [البقرة : ١٨٥]

-٤- الله تعالى ييسر بعد العسر .

قال الله تعالى : ﴿ سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾ [الطلاق : ٧]

-٥- الله تعالى ييسر المؤمنين لليسرى .

قال الله تعالى : ﴿ فَامَّا مَنْ أَعْطَى وَأَنْفَقَ ۖ ٥٠ وَصَدَقَ بِالْحُسْنَى ۶٠ فَسَيُسِّرُهُ اللَّيْسَرَىٰ ۷٠ ۵-٧﴾ [الليل : ٥-٧]

-٦- الله تعالى ييسر الكافرين للعسرى .

قال الله تعالى : ﴿ وَامَّا مَنْ يَخْلُ وَاسْتَغْنَىٰ ۸٠ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۹٠ فَسَيُسِّرُهُ الْعُسْرَىٰ ۱٠-٨﴾ [الليل : ٨-١٠]

-٧- الله تعالى يريد أن يخفف عن المؤمنين .

قال الله تعالى : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخْفِفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَنُ ضَعِيفًا ۲٨﴾ [النساء : ٢٨]

-٨- الله تعالى يسر القرآن للذكر .

قال الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ يَسَرْنَا الْقُرْآنَ أَنَّ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُذَكَّرٍ ۴۰﴾ [القمر : ٤٠]

خامساً : أسماء وصفات الكرم

وهي الأسماء الدالة على كرمه سبحانه بعباده، وبره بهم، وجوده وإحسانه، وانعامه وتفضله عليهم.

(١٥١) الكريمة

أولاً الدليل: قول الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الْإِنْسَنُ مَا غَرَّكَ بِرِبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ [الأنفطار: ٦] وقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يُشَكَّرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبَّهُ غَنِيمٌ﴾ [آل عمران: ٤٠]

ثانياً الإحصاء: اسم **الكريمة** أجمعـت عليه الأمة.

* واسم **الكريمة** أحسن من المضاعف.

- والمضاعف يعني الذي يضاعف الحسنات، فيعطي على الحسنة عشرة أمثالها، أو يزيد لم يشاء بغير حساب بكرمه سبحانه، وبعلمه من يستحق ذلك، فهو لا تخفي عليه خافية، سبحانه.

ثالثاً الوزن:

* اسم الله **الكريمة** على وزن **الفعيل**.

أسماء الله الحسنى على وزن الفعيل (٣١):

الكريـم / العـلـيم / الـحـكـيم / الـحـلـيم / الرـحـيم / الـعـظـيم / الـحـمـيد / الـمـجـيد / الشـهـيد / المـتـين / الـجـلـيل / الـجـمـيل / الـوـكـيل / الـكـفـيل / الـخـبـير / الـبـصـير / الـقـدـير / النـصـير / الـكـبـير / السـمـيع / الـبـدـيع / الشـفـيع / الرـقـيب / الـقـرـيب / الـحـسـيب / الـطـيـب / الـعـزـيز / الـحـفـيـظ / الـمـلـيـك / الـرـفـيق / الـلـطـيف .

رابعاً المعاني والدلـلات لـاسم الله الكـريـم:

- هو **الكريـم** في ذاته، فلا يشبهه أحدٌ من مخلوقاته ، والله المثل الأعلى، فهو العلي بكرم ذاته على مخلوقاته.

- وهو **الكريـم** في أفعاله فلم يشترط لعطائه عوضاً من عباده ، بل أعطاهم قبل أن يعملوا ، وقبل أن يسألوه ، وبدون أن يستحقوا عطاءه، بل أعطى من أطاعه ومن أعرض عنه، فأعطى ما لا يجب عليه ، عطاءً بعد عطاء.

- والله تعالى جعل أعظم عطائه لمن يلحون عليه في السؤال، وأحب منهم إلحادهم .

- وهو الذي يسر لهم دعاءهم ليعطيهم ما سألاوا.
- ثم يغفر لهم ويبدل سيئاتهم حسنات ليعطيهم فوق ما سألاوا.
- وهو الذي يعطي أولياءه وأحبابه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.
- والله تعالى كرم بني آدم جميعهم على جميع خلقه ، وجعل تكريمه لهم ابتلاءً لهم ، أيسرون أم يكفرون؟!

﴿اسم الكريمه له معنian: كريمه في ذاته وكريمه في أفعاله.﴾

﴿أولاً: الكريمة في ذاته﴾

﴿قال ابن الأثير: الكريمة هو الجامع لأنواع الخير والشرف والفضائل.﴾ [النهاية / ٤ / ١٦٦]

﴿ثانياً: الكريمة في أفعاله﴾

هو حميد الفعال، المعطى الذي لا ينفد عطاوه، المحسن بما لا يجب عليه، المنعم بغير استحقاق، الصفوح عن السيئات، الذي أعطى من سأله ومن لم يسأله، من مؤمنٍ وكافرٍ، وأعظم كرمه ما أعده لأوليائه في دار كرامته.

١- هو كثير الجود، دائم العطاء، فلا ينفد عطاوه؛ لأنَّه لا ينفد ملكه.

٢- قال ابن الأثير: هو الجoward المعطى الذي لا ينفد عطاوه.﴾ [النهاية / ٤ / ١٦٦]

٣- فهو الذي لو قام الخلائق كلهم أو لهم وأخرهم وجنَّهم وإن سأله فسألوه فأعطى كل واحدٍ مسأله ما نقص ذلك من ملكه إلا كما تأخذ الإبرة من ماء البحر.

﴿قال رسول الله ﷺ : قال الله تعالى في الحديث القدسى: «يا عبادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسَأْلَتُهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِحِيطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرُ».﴾ [صحيف مسلم ٢٥٧٧]

﴿وفي رواية: قال رسول الله ﷺ : فَأَعْطَيْتُ كُلَّ وَاحِدٍ مَا سَأَلَ الْجَمِيعَ.

٤- وهو الذي لا تزيده كثرة الحاجات إلا كرمًا وجودًا.

٥- والله تعالى يعطي كل من سأله ومن لم يسأله.

٦- والله تعالى يعطي كل من يسأله سواء كان السائل مؤمناً أو كافراً، فمن سأله صادقاً في سؤاله، طامعاً في نواله، متذللاً لجلاله، أعطاه سؤاله، وأنعم عليه من أفضاله .

٧- ومن كرمه أنه يقابل الإساءة بالإحسان، ويقابل الذنب بالغفران، ويقبل التوب، ويعفو عن التقصير، فهو أكرم الأكرمين، سبحانه.

٨- ومن كرمه الواسع سبحانه ما أعده لأوليائه في دار كرامته، ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

٩- قال الزجاج : **الكريم هو العزيز**.

١٠- وقال: هو المحسن كثير الخير بما لا يجب عليه.

١١- وقال: الكريم هو الجoward الذي يبدأ بالنعمة بغير استحقاق.

١٢- وقال: الكريم هو الصفوح عن حق وجب له، فهو الصفوح عن ذنوب عباد المؤمنين، ومن كرم عفوه أن العبد إذا تاب من السيئة محاها عنه، وكتب مكانها حسنة.

١٣- وقال: وهو حميد الفعال . [اشتقاق أسماء الله للزجاج ١٧٨]

١٤- الله تعالى كَرَمٌ بْنِي آدَمْ .

قال الله تعالى : ﴿وَلَقَدْ كَرَمَنَا بَنَى آدَمَ﴾ [الإسراء : ٧٠]

١٥- الله تعالى جعل إكرامه لخلقه ابتلاءً لهم .

قال الله تعالى : ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَنُ إِذَا مَا أَبْتَلَهُ رَبُّهُ فَإِنَّ كَرْمَهُ وَنِعْمَهُ فَيُقْرُبُونَ رَبِّهِنَّ﴾ [النجر: ١٥]

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى الكريم:

- ينفي للمسلم أن يثق في كرم الله تعالى، ويطمع فيه وإن كان لا يستحق هذا الكرم .

- وينفي للمسلم أن يرجو قبول عمله رغم ما فيه من نقص وعيوب .

- وينفي له أن يقابل كرم الله عليه بالشكر ، وتصريف تلك النعم في مراضيه سبحانه وتعالى .

- والله تعالى جعل بعض خلقه كريماً ، يعني طيب العنصر والجوهر ، مثل أنبياءه ورسله .

- والله تعالى جعل للمؤمنين في الآخرة أجراً كريماً ، ويدخلهم مدخلًا كريماً ، وينبت في الأرض نباتاً كريماً .

- وينفي للمسلم أن يكرم من أمر الله بإكرامه ، كالضيف، والجار، والأبوين، والعلماء، وذو الشيبة المسلم .

١- ينبغي للمؤمن أن يطمع في كرم الله وعطائه، رغم تقصيره ورغم ذنبه، ولكن بشرط أن يبذل وسعه في الطاعات.

ـ إخوة يوسف عليهما السلام وثقوا في كرمه وحسن خلقه، فجاءوا ببضاعة بائرة لا تقبل، ومع ذلك سأله كيلاً وافيًا وزيادة، وهم لا يعرفون أنه أخوه.

قال الله تعالى: ﴿فَالْمُؤْمِنُوْا بِهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَاهْلَنَا الظُّرُورُ وَجَثَنَا بِضَعْفَةٍ مُّرْجَحَةٍ فَأَوْفَ لَنَا الْكِيلَ وَتَصَدَّقَ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ الْمُتَصَدِّقِينَ﴾ [يوسف: ٨٨]

ـ فإذا بالكريم ابن الكريم ابن الكريم يعطيهم ما سألوه.

ـ فأولى بالعبد أن يأمل في الله الكريم أكثر مما أمل إخوة يوسف في يوسف عليهما السلام؛ فإن كان هذا هو كرم المخلوق فلا يستطيع العقل تخيل كرم الخالق تعالى، فالله تعالى هو الكريم المطلق ولا يستطيع العقل إدراك عظيم كرم ذاته، ولا يستطيع إدراك واسع كرم أفعاله وإحسانه إلى مخلوقاته ، فللهم مثل الأعلى، ومن لوازمه كون مثله تعالى أعلى أن يعتقد العبد كمال ذاته ويحسن الظن في كرم أفعاله .

* قال رسول الله ﷺ عن يوسف عليهما السلام: «هُوَ الْكَرِيمُ ابْنُ الْكَرِيمِ ابْنِ الْكَرِيمِ». [صحيف البخاري ٣٣٩٠]، يعني يوسف النبي عليهما السلام، ابن يعقوب النبي عليهما السلام، ابن إسحاق النبي عليهما السلام، ابن إبراهيم النبي عليهما السلام.

٢- الله تعالى أرسل إلى قوم فرعون رسولاً كريماً .

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاهَهُمْ رَسُولُكَرِيمٌ﴾ [الدخان: ١٧]

٣- الله تعالى يعطى المنافقين أجراً كريماً .

قال الله تعالى: ﴿مَنْ ذَلِكَ الَّذِي يُغْرِيُنَّ اللَّهَ قَرِصَاحَ سَاحِنَّا فِي نَسْوَفَةِ دَلَّهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ [الحديد: ١١]

٤- الله تعالى يدخل من يجتنب الكبائر مدخلًا كريماً .

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَنْهَا بَأْيَرَ مَا تَهْوَنَ عَنْهُ فَكَفَرُ عَنْكُمْ سِتَّاتِكُمْ وَنَذَّلْتُمْ مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾ [النساء: ٣١]

٥- الله تعالى أنبت في الأرض من كل زوج كريم .

قال الله تعالى: ﴿فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ [لقمان: ١٠]

٦- ينبغي للعبد أن يطمع في قبول عمله، رغم أن أعماله بائرة مزاجة، لا

تصلح أن يتقرب بها إلى مولاه، لما فيها من عوامل العيب والنقص.

٧- يجب على العبد أن يقابل كرم الله عليه بالشكر حتى يصبح الشكر حاله ومقامه.

٨- إكرام الجار والضيف من الإيمان .

* قال رسول الله ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلَيُقْلِلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلَيُكْرِمْ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَيُكْرِمْ ضَيْفَهُ» [صحيح البخاري ٦٠١٨ و مسلم ٤٧]

٩- وال الكريم عكس اللئيم وعكس البخيل .

سادساً فهم الصحابة لاسمهم تعالى الكريم:

١- كان النبي ﷺ أجواد الناس .

* كان النبي ﷺ يقول لبلال حفيده: «أَنْفَقْ بِلَالُ، وَلَا تَخْشَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ إِقْلَالًا».

[صحيح: رواه البزار في مسنده ٣٦٥٥ كشف الأستار، والطبراني في المعجم الكبير ١٠٢٤ ، وأبو نعيم في حلية الأولياء

٦/٢٨٠ ، وصححه لغيره الألباني في صحيح الترغيب ٩٢١]

٢- افترض ونحن نقضي عنك:

* جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فسألته فأعطاه، ثم جاء فسألته فقال: «مَا عِنْدِي مَا أُعْطِيَكَ، وَلَكِنَّ اذْهَبْ فَاسْتَقْرِضْ عَلَيْنَا حَتَّى يَأْتِينَا شَيْءٌ فَنُعْطِيَكَ» ، فقال له رجُل : يا رسول الله ما گلَّفكَ الله هَذَا، إِنْ كَانَ عِنْدَكَ شَيْءٌ وَإِلَّا فَلَا تُكَلِّفْ ، قال : فَكَرِهَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقَالَتَهُ حَتَّى عَرَفَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ بَأْيِ أَنْتَ وَأَمْيَ أَعْطِ وَلَا تَخْفِ مِنْ ذِي الْعَرْشِ إِقْلَالًا ، قال : فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَالَ : بِهَذَا أَمْرُتْ . » [صحيح: رواه الترمذى في الشمائل المحمدية ٣٣٨ والبغوى في الشمائل ٣٦٧ وابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق ٩٦-٩٧ وأبو الشيخ في أخلاق النبي ١٠١ وأخرجه الخرائطي في مكارم الأخلاق ٣٢١ ، وابن جرير في تهذيب الآثار ١٤٣ ، وقال السيوطي: صحيح على شرط الشيفين]

٣- وكان النبي ﷺ يضاعف جوده في رمضان.

- فكان كالريح المرسلة ينفق بلا حساب.

* قال عبد الله بن عباس حفيدهما: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدُ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَى جِبْرِيلَ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فِيدَارْسَهُ الْقُرْآنَ، فَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ » [صحيح البخاري ٦ و مسلم ٢٣٠٨]

٤. وكان النبي ﷺ يعطي عطاء من لا يخشى الفقر، فكان الرجل يرجع إلى قومه يقول لهم: أسلموا، فإن محمدًا ﷺ يعطي عطاء من لا يخشى الفقر.

* قال أنس بن مالك: ما سُئلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْإِسْلَامِ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ قَالَ: فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَأَعْطَاهُ غَيْرًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ: يَا قَوْمِ اسْلِمُوا فَإِنَّ مُحَمَّدًا يُعْطِي عَطَاءً لَا يَخْشَى الْفَاقَةَ. » [صحيح مسلم ٢٣١٢]

٥- جرير بن عبد الله البجلي ح عليهما السلام : إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه.

- كان جرير ح عليهما السلام سيداً في قومه فلما أسلم وحسن إسلامه دخل على النبي ﷺ، فلم يجد رسول الله ﷺ ما يجلسه عليه، فأخذ رداءه ح عليهما السلام وطواه وطرحه له ليجلس عليه، فأخذ جرير ح عليهما السلام الرداء وضمه إلى صدره وقبله، وقال: أكرمك الله كما أكرمتني وأعزك كما أعزرتني يا رسول الله.

* فقال رسول الله ﷺ: «إِذَا أَتَاكُمْ كَرِيمٌ قَوْمٌ فَأَكْرِمُوهُ». [حسن: رواه ابن ماجه ٣٧١٢ والبيهقي في السنن الكبرى ٦٨ وحسنه لغيره الألباني في الصحيحة ١٢٠٥]

* وهو الذي قال عن يوسف عليهما السلام: هو الكريم ابن الكريم ابن الكريم.

يقصد يوسف بن يعقوب بن اسحق بن إبراهيم عليهما السلام.

٦- سعيد بن العاص ح عليهما السلام : هل معك من يحمل الماء؟

- كان سعيد بن العاص ح عليهما السلام يدرس القرآن على رجلٍ من القراء فافتقر الشيخ واستحبى أن يسأل أحداً حتى أخذت عليه امرأته لسؤال سعيد بن العاص ح عليهما السلام فذهب إلى مجلسه فلما انصرف الناس لم ينصرف الشيخ، فقال له سعيد ح عليهما السلام: إن لك حاجة؟ فسكت الرجل واستحبى، فصرف سعيد ح عليهما السلام الخدم وقال للشيخ: انصرف الخدم فاذكر حاجتك، فاستحبى الرجل، فأطفأ سعيد ح عليهما السلام المصباح وقال له: إنك لا ترى وجهي فاذكر حاجتك.

- فقال الشيخ: أصلاح الله الأمير وذكر فاقته.

- فقال سعيد ح عليهما السلام هون عليك وإذا أصبحت فالق وكيلي.

- فلقي الشيخ وكيل سعيد ح عليهما السلام بعد الفجر، فقال الوكيل: إن الأمير قد أمر لك بشيء، فهل عندك من يحمل معك؟ فقال: لا، وظنَّ أنَّ الأمِيرَ أَمَرَ لَه بِطَعَامٍ فاستحبى

وانصرف، ثم رجع إليه، فقال الوكيل: إني أخبرت الأمير، فأمر بهؤلاء الغلمان الثلاثة ليحملوها معك، فذهب أمامهم، ومع كل غلام بدرةٌ فيها عشرة آلاف درهم (حوالي ثلاثةون كيلو من الفضة).

- فلما وصل إلى البيت قال للغلمان: ضعوا ما معكم وانصرفوا.
قالوا: إن الأمير قد وهينا لك، فإنه ما بعث مع غلام هديةٌ إلى أحد إلا كان الغلام من جملة الهدية. [المتنظم لابن الجوزي ٢٩٦ / ٥]

٧- سعيد بن العاص حَوَّلَهُ اللَّهُ عَنْهُ: ابذل المعروف قبل سؤاله.

* قال سعيد بن العاص حَوَّلَهُ اللَّهُ عَنْهُ لابنه: ابذل المعروف ابتداءً من غير مسألة، أما إذا أتاك الرجل تقاد ترى دمه في وجهه من الحياة، وجاء يسأل أتعطيه أم تمسك عنه، فوالله لو خرجت له من جميع مالك ما كافأته.

* وكان يقول لأبنائه: «فوالله، لرجلٍ يراكم أهلاً لقضاء حاجته، أعظم منه عليكِم ما تعطونه». [تاريخ دمشق لابن عساكر ١٣٥ / ٢١]

- يقصد أن حسن ظنه بكم، أنكم تفرجون كربته وانسلاخ لحم وجه حياءً من السؤال، فهو أعظم من كل عطائكم الذي تعطونه إياه، وإن العطاء لا يجازي حسن ظنه بكم.
وإن ما ريحه من خير العطاء لا يساوي من خسره من ذهاب الحياة.

٨- عبد الله بن عمر حَوَّلَهُ اللَّهُ عَنْهُ: نعمٌ! أين الله .

- خرج عبد الله بن عمر حَوَّلَهُ اللَّهُ عَنْهُ للعمرمة مع بعض أصحابه فلما كانوا بالطريق، مر عليهم راعي غنم فأراد عبد الله حَوَّلَهُ اللَّهُ عَنْهُ أن يختبره، فقال له: أعملوك أنت؟ قال: نعم، فقال عبد الله حَوَّلَهُ اللَّهُ عَنْهُ: يعني شاةً من الغنم، وإذا سألك سيدك عنها فقل: أكلها الذئب، فقال الغلام: فأين الله عَزَّوجَلَّ؟ فبكى ابن عمر حَوَّلَهُ اللَّهُ عَنْهُ وقال: نعم أين الله.

- ثم بعث فاشترى من مالكه واشترى له الغنم التي كان يرعاها، وأعطتها له وأعتقه.
[الزهد لأبي داود ٣١٨]

٩- عبد الله بن عمر حَوَّلَهُ اللَّهُ عَنْهُ: لَنْ نَشَأُوا أَلِهَّةً حَقَّ تُنْفِقُوا مِمَّا يَحْبُّونَ

- كان عبد الله بن عمر حَوَّلَهُ اللَّهُ عَنْهُ كلما أعجبه من ماله شيءٌ تصدق به.
- واشتهى يوماً سمكاً، وأين السمك في المدينة؟ فبحثوا عنه حتى أتوا به، ولما كان

الطعام حاضرًا والإمام جائعاً، سمع بالباب منادياً، يسأل من كان الله باذلاً.. فقال: أعطوه السمكة.

- فلم تجد زوجته بدأ من طاعة زوجها، لكنها اشتريت السمكة بعد ذلك من السائل بدينار (أكثر من أربعة جرامات من الذهب) وقالت لزوجها: لقد أرضينا السائل وإليك السمكة، فقال ابن عمر رض: هل أرضوك؟ قال: نعم، قال: فالآن أعطوه السمكة. [الطبقات الكبرى لابن سعد ٤/٣٤٥]

١٠- عبد الله بن عمر رض : الغني يقترض من الفقير

- كانت يداه لا تمسك المال ، وأتاه يوماً بضعةً وعشرين ألفاً فما قام من مجلسه حتى أنفقها جميعاً في سبيل الله.

- فأتاه سائل ولم يبقَ معه شيء فاقترض من بعض منْ أخذوا العطاء ليجيب السائل . [الطبقات الكبرى لابن سعد ٤/١٤٨ والزهد لأبي داود ٣٢٧]

١١- عائشة أم المؤمنين رض : لو كنت ذكرتني لفعلت.

✿ بعث معاوية رض إلى عائشة رض بهال في غرارتين قدره ثمانين ومائة ألف درهم، فدعت بطريق فجعلت تقسمه بين الناس، فلما أمست قالت: «يا جارية هلمي فطوري فجاءتها بخبز وزيت»، فقالت لها جاريتها: «ما استطعت فيها قسمت اليوم أن تشتري لنا بدرهم لحماً نفطر به؟» فقالت: لا تعنفيني ، لو كنت ذكرتني لفعلت.» [رواية ابن السري في الزهد ٦١٩ وأبو نعيم في الحلية ٤٧/٢ وإحياء علوم الدين ٣/٣٢٧]

- هل يمكن أن ينسى الإنسان نفسه فلا يستبقى لنفسه درهم من مائة وثمانين ألف درهم؟!

- وهل يشغل الإنسان باحتياجات الناس والأمهات حتى ينسى ما به من الله الجوع؟!

- وهل تكون رحمته بالناس أعظم من رحمته بنفسه؟ أو أن رحمته بنفسه هي التي جعلته يرحم الناس؟

- أولئك أقوام تعلقت قلوبهم بموعد ربهم في الجنة ، وكان همهم النجاة من عذاب القبور ، والأمن يوم النشور ، وشربة من يد الرسول صل ، وظل تحت عرش رب الغفور ، ثم سكنت أعلى القصور ، في مُلْكٍ لا يزول ولا يبور .

﴿١٥٢﴾ الْأَكْرَم

قول الله تعالى: ﴿أَقْرَأْ وَرِبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ [العلق: ٣]

الدليل:

الإحصاء:

واسم **الأكرم** قال به أكثر أهل العلم، منهم رواية ابن الحسين، وإحصاء الخطابي، والبيهقي، وابن حزم، والقرطبي، وابن الوزير، وابن حجر، والإقلبي، وابن عثيمين، وغيرهم.

الون:

اسم الله **الأكرم** على وزن **الأ فعل**.

أسماء الله الحسنى على وزن **الأ فعل** (٩):

الأكرم / الأعز / الأعظم / الأعلم / الأحكام / الأقرب / الأكبر / الأعلى / الأقوى.

المعنى:

* **الأكرم** هو البالغ الغاية في الكرم، الذي لا يشبه كرمه شيء، وكرمه لا شيء فوقه، ولا نقص فيه.

* قال البيهقي: الله هو الأكرم، فلا يوازيه كريم، ولا يعادله في كرمته نظير. [الأسماء والصفات]

* قال ابن تيمية: والله متصف بغاية الكرم الذي لا شيء فوقه ولا نقص فيه.

[الفتاوى ٢٩٥/١٦]

(١٥٣) المُكْرِمُ عَلَيْهِ

الدليل:

واسم **المُكْرِمُ** مشتق من قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُهِنَّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ شُكْرٍ﴾ [الحج: ١٨] وطريقة الاستدلال على اسم **المُكْرِمُ** هي نفسها طريقة الاستدلال على اسم **الشَّفِيعُ** والوالي.

قال الله تعالى : ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾ [الرعد: ١١]

قال الله تعالى : ﴿لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾ [الأنعام: ٥١]

اسم **المُكْرِمُ** جاء في إحصاء الشرباصي.

اللون:

اسم الله **المُكْرِمُ** على وزن **المُفْعِلِ**.

أسماء الله الحسنى على وزن **المُفْعِلِ** (١٩):

المكرم / المنعم / المغنى / المعطي / المبقي / المحصى / المحيط / المقسط / المقىت / المطعم /
المحسن / المجير / المنير / المعين / المجيب / المغيث / المعز / المؤمن.

المعنى:

المكرم هو **الْمُشَفِّ** و**الْمُفَضِّلُ**.

* واسمه **الْكَرِيمُ** و**الْمُكْرِمُ** مثل **الْفَنِي** و**الْمَفْتَنِي** و**الْحَيِّ** و**الْمَحْيَيِّ**.

(١٥٤) البر

أولاً الدليل:

قول الله تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِ نَدْعُوكُمْ هُوَ الْبَرُ الرَّحِيمُ﴾ [الطور: ٢٨]

ثانياً الإحصاء: اسم البر أجمعه عليه الأمة.

ثالثاً الوزن:

اسم الله البر على وزن الفعل.

﴿أَسْمَاءُ اللَّهِ الْحَسَنَى عَلَى وَزْنِ الْفَعْلِ﴾ (٦):

البر / الرب / الحي / الحق / العدل / الوتر.

رابعاً المعاني والدلائل لاسمه تعالى البر:

- البر كلمة جامعة لخصال الخير فهو الذي أنعم على خلقه بالنعم بلطفي وكرم.
- فلا يستغنى خلقه عن رزقه وهدايته.
- ومن بره يضاعف ثواب المحسن، ويعفو عن المسيء، ويؤلف بين قلوبهم.
- ومن بره جعلهم يحبونه ليعبدوه فينعم عليهم.
- ومن بره سؤالهم ويعطيهم طلبهم، ويزقهم قبل طلبهم.
- وفي الآخرة ينجيهم من عذاب الهاوية ويدخلهم جنة عالية.

١- والبر كلمة جامعة لكل صفات الخير.

- فهو المنعم بكل النعم، دقيقها وجليلها، صغيرها وكثيرها، ما ظهر منها وما بطن.
- وهو كثير الخير والإحسان الذي لا يستغنى مخلوق عن إحسانه وبره طرفة عين.
- ﴿قال الخطابي: هو الذي عم برهم جميع خلقه، فلم يدخل عليهم برزقه، وهو البر بأوليائه إذ خصهم بولايته ، واصطفاهم لعبادته، وهو البر بالمحسن بمضاعفة الثواب له، وهو تعالى البر بالمسيء في الصفح والتتجاوز عنه. [شأن الدعاء ٨٩]

٢- وهو الذي ينجي أولياءه من عذابه.

قال الله تعالى: ﴿فَمَنِ اتَّهُمْ عَلَيْنَا وَقَاتَعَذَابَ السَّمَوَاتِ ﴾٢٧﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِ نَدْعُوكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُ الرَّحِيمُ﴾ [الطور: ٢٨-٢٧]

٣- ومن بره بعباده المؤمنين أنه ألف بين قلوبهم .

- فجمعهم على محبتة، ومحبة بعضهم بعضاً، وإن تباعدت أو طانهم، وتبينت أجسامهم وألوانهم وأعراقهم، واختلفت طبائعهم، لكنهم أحبو بعضهم لـما أحبو ربهم، وأحبو دينهم الذي يتسبون إليه.

٤- ومن بره بعباده أنه يجib من أحبهem لو أقسموا عليه.

﴿ قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَا يَرْجُهُ ». » [البخاري ٢٧٠٣] [مسلم ١٦٧٥]

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى البر :

- البر عقيدة وعبادة وخلق .

- يجب على العبد أن يحب ربه لبره به، وحب الله هو أول منازل الدين وهو أصل النعيم، فنعييم الدنيا ناتج عن الشوق إليه، ونعيم الآخرة ناتج عن لذة النظر إليه.

- ومحبة الله توجب محبة من يحبه الله وما يحبه، فمن يحبهم الله هم رسلاه وأولياؤه، وما يحبه الله هو عبادته وطاعته، وهو تعالى يحب الأماكن والأزمنة الفاضلة .

- ومن تمام محبة الله تعالى ، محبة النوافل و فعلها وكراهة المكرهات وتركها ، حتى يكره أن يرجع إلى الكفر أشد من كراهيته للموت.

- ومن بر الله بعباده ألف بين قلوب الطائرين يجعلهم يحبون بعضهم ويتولون بعض.

- ومن أحب أحداً كحب الله فقد أشرك بالله وإن كان المحبوب من الصالحين، ومن أحب أعداء الله من المشركيين فقد نقض حبه لله.

- والله تعالى يحب أسماءه وصفاته ، ويحب من عباده من تخلق بما أمر التخلق به من محسن الأخلاق التي توافق بعض صفاته تعالى، لذلك فهو يحب البارين بأهليهم وذويهم وعلى رأسهم الوالدين والأقربين من ذوي الأرحام الملصقين، وكذلك الجيران وجميع المسلمين ، فيبذل لهم طلاقة الوجه وانبساط الجبين.

- وبر الوالدين مطلوب حتى وإن كانوا كافرين .

- وبر الوالدين مقدم على الجهاد في سبيل الرحمن الذي هو نزوة سلام أعمال الإيمان.

- ومن دعا إلى البر كان له كأجر من فعله إلى يوم القيمة .

- وأفعال البر هي آثار الإيمان باسمه تعالى البر أو مقتضيات الإيمان بالاسم.

١- بر الرب بعباده يوجب محبة العباد لربهم ؛ فإن الحب ينبع على حفافات النعم.

- فاسم الله البر الرحيم الكريم يقتضي أن يحبه العبد لكمال ذاته، ولجميل فعله، فإن الإكرام يأسر القلوب، وإن الإنعام يجذب النفوس، فما زال إحسانه

بعيده، يتودد إليهم، وما زال عصيائهم له، يتبغضون إليه، ومن بره أنه لا يقطع إحسانه عن المعرضين عنه.

٢- وحب الله هو أصل كل العبادات :

وهو أساس الملة والدين، وهو أول الفرائض وأعظم الأعمال، وهو حياة القلوب، وهو بهجة النفوس، وحب الله أعلى نعيم الدنيا والآخرة، وإنما طلب المؤمنون رؤية ربهم في الجنة لحبهم له، وإن لذة النظر إلى وجه من تحب «الله العظيم» أعظم من كل نعيم الجنة، فضلاً عن نعيم الدنيا.

٣- ومحبة الله على درجتين:

الأولى: هي أن يحب العبد ربه محبة توجب له محبة ما فرضه الله عليه، وبغض ما حرم الله عليه، ومحبة رسوله ﷺ المبلغ عنه أمره ونفيه، ومحبة الأنبياء والرسل والتابعين لهم بإحسان، وبغض الكفار والفحار، فالمحبة الواجبة تقتضي فعل الواجبات وترك المحرمات.

الثانية: هي أن ترتقي المحبة إلى محبة ما يحبه الله من نوافل الطاعات، وكرامة ما يكرهه من دقائق المكروهات، وإلى الرضا بما يقدره من المصائب التي تؤلم النفوس.

٤- فأعظم نعيم الدنيا لذة الشوق إلى الله الناتجة عن حبه وعبادته.

- وأعظم نعيم الآخرة لذة النظر إلى وجهه الكريم في الجنة.

٥- المحبة الشركية:

هي محبة أصحاب القبور والكرباء والكهان يحبونهم كحب الله وهذا أصل الشرك.

- ومنها موالة الكافرين ومحبتهم، فتحرم موالة الكافرين ومحبتهم؛ لأنها من النفاق، وجزاؤها أن يحشر الله من يحبهم مع من أحبهم من الكفار يوم القيمة.

٦- قال الأصفهاني: البر من الله تعالى الثواب ومن العبد الطاعة. [المفردات من

غريب القرآن ٤٥]

٧- كل الأديان تدعوا إلى البر، فيجب أن يتميز الإسلام.

- الخطاب الدعوي الذي يقتصر على حسن الخلق فقط خطاب ناقص؛ لأن مكارم الأخلاق يدعو إليها كل أصحاب الأديان حتى الملحدون منهم.

- بل الذي يميز الإسلام، والذي يبدأ الحساب عليه يوم القيمة، هو الإقرار بالتوحيد لله وبالرسالت لرسول الله ﷺ.

- وإن صراع النبي ﷺ مع المشركين من قومه لم يكن على فضائل الأخلاق ، بل كان على التوحيد، فإن المشركين كانوا يعظمون حسن الخلق، لكنهم كانوا يجحدون توحيد الخالق سبحانه.

-٨ من دعا إلى البر كان له أجر من فعله إلى يوم القيمة.

﴿ قال رسول الله ﷺ : « مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجْوَرِهِمْ شَيْءٌ ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ ».﴾ [صحيح مسلم ١٠١٧]

﴿ وقال رسول الله ﷺ : « مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَعَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْوَرِهِمْ شَيْءٌ ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً فَعَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ كُتِبَ عَلَيْهِ مِثْلُ وِزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ ».﴾ [صحيح مسلم ١٠١٧]

- ويجب أن يخاطب المدعو إلى أفعال البر باللين لقول الله تعالى : ﴿ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ كَمِنْ سَيِّلَ ﴾ [التوبه: ٩١] ، فليس لك عليهم سلطان ما داموا يؤدون الفرائض ، لقول الله تعالى : ﴿ أَدْعُ إِلَى سَيِّلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾ [النحل: ١٢٥]

﴿ ومن أمثلة الليين في دعوة الناس إلى الخير وترغيبهم فيه أن تقول :

- هل تريد أن تكون من خير الناس؟

- هل تريد أن تؤمن ميته السوء؟

- هل تريد أن تأخذ ثواب الاعتكاف للعبادة مدى الحياة؟

- هل تريد الفلاح والفوز والأمن يوم الفزع؟

إذن: افعل كذا وكذا من الخير.

﴿ قال أعرابي : « يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ خَيْرُ النَّاسِ؟ قَالَ: مَنْ طَالَ عُمُورُهُ وَحَسُنَ عَمَلُهُ ».﴾ [صحيح: رواه الترمذى ٢٣٢٩ وصححه الألبانى فى صحيح الترغيب ٣٣٦٤]

﴿ قال رسول الله ﷺ : « صنائع المعروف تقي ميته السوء ».﴾ [حسن: رواه الطبرى فى

المعجم الكبير ٨ / ٦٢١ / ٨٠١٤ وحسنه لغيره الألبانى فى صحيح الترغيب ٨٨٩]

- وإن سعيك في حاجة أخيك خير من اعتكاف في مسجد رسول الله ﷺ .

قال الله تعالى: ﴿ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الحج: ٧٧]

من فعل الخير أفلح وعن النار ترحز و في الجنة دامت أفراده فما يتربح .

قال الله تعالى: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾ [طه: ٨٤]

قال الله تعالى: ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلَيْتَنَا فِينَ الْمُتَنَفِّسُونَ﴾ [المطففين: ٢٦]

سارع وسابق بفعل كذا... وكذا...

وأقرض الله قرضاً حسناً، يرده لك مصاعداً يوم حسرة الفجار وفوز الأبرار.

قال الله تعالى : ﴿وَمَنْ أَوْفَ بِعَهْدِهِ مِنْ أَللَّهِ﴾ [التوبه: ١١١]

سادساً محسن الأخلاق التي دعي إليها اسم البر:

١- أول البر: بر الوالدين .

ومن أثر الإيمان باسم الله البر أن يجتهد الإنسان في بر من وجب عليه برهه
ويبدأ بر والديه وشيوخه.

٢- البر صلة الأرحام:

﴿قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْهُ قَامَتِ الرَّحْمُ، فَأَخَذَتْ بِحَقْوِ الرَّحْمَنِ، فَقَالَ لَهُ: مَهْ، قَالَتْ: هَذَا مَقَامُ الْعَائِدِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ، قَالَ: أَلَا تَرَضِيْنَ أَنْ أَصِلَّ مَنْ وَصَلَّكِ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ».﴾ [صحيح البخاري ٤٨٣٢ و مسلم ٢٥٥٤]

- فصلة الرحم تزيد في الرزق وتطيل العمر.

٣- البر حسن الخلق .

﴿قَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ».﴾ [صحيح مسلم ٢٥٥٣]

٤- البر ما اطمأنت إليه النفس .

﴿وَعَنْ وَابِصَّةَ بْنِ مَعْبُدٍ قَالَ: «أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: جِئْتَ تَسْأَلُ عَنِ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: اسْتَفْتِ قَلْبَكَ، الْبِرُّ مَا اطْمَانَتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ، وَاطْمَانَ إِلَيْهِ الْقَلْبُ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي النَّفْسِ، وَتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ، وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وَأَفْتَوْكَ».﴾ [حسن: رواه أحمد بن حنبل ٤/٢٢٨ والدارمي ٢٥٣٣ وحسنه لغيره الألباني في صحيح الترمذى ١٧٣٤]

٥- البر هو طلاقة الوجه .

﴿قَالَ ابْنُ عُمَرَ هِيلَيْهِ عَنْهُ: «الْبِرُّ شَيْءٌ هَيْنُ، وَجْهٌ طَلِيقٌ، وَكَلَامٌ لَيْنُ».﴾ [رواه ابن أبي الدنيا]

في الصمت ٣١٦ والبيهقي في شعب الإيمان [٨٠٥٩]

سابعاً فهم الصحابة لاسمها تعالى البر:

١- طلحة بن عبد الله حَفَظَ اللَّهُ عَنْهُ : كان المال عندهم غماً وليس مغناً .

﴿ قالت سعدى بنت عوف حَفَظَتْهَا زوجة طلحة حَفَظَ اللَّهُ عَنْهُ دخلت على طلحة حَفَظَ اللَّهُ عَنْهُ فرأيت منه ثقلاً ، فقلت: ما لك؟ لعل رابك منا شيئاً فنعتبك ، قال: لا ولنعم حلية الماء المسلم أنت ، ولكن اجتمع عندي مال ، ولا أدرى كيف أصنع به وقد غمني ، قالت: وما يعمك منه؟ ادع قومك فاقسمه بينهم ، فقال: يا غلام علىَّ بقومي .

- فسألت الخازن: كم قسم؟ قال: أربعين ألف . [حسن: رواه الطبراني في المعجم الكبير

[٩٢٥ / ١١٢] وقال الهيثمي: رجاله ثقات ، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب]

٢- طلحة بن عبد الله حَفَظَ اللَّهُ عَنْهُ : إن هذه الرحمة ما سألني بها أحد قبلك .

﴿ جاء رجل إلى طلحة بن عبد الله حَفَظَ اللَّهُ عَنْهُ فسأله وتقرب إليه برحمة ، فقال طلحة حَفَظَ اللَّهُ عَنْهُ: إن هذه الرحمة ما سألكني بها أحد قبلك ، إن لي أرضا قد أعطاني بها عثمان ثلاثة ألف فإن شئت فاقبضها ، وإن شئت بعثتها من عثمان ودفعت إليك الثمن . فقال: «الثمن..» بفاعها من عثمان حَفَظَ اللَّهُ عَنْهُ ودفع إليه الثمن » [إحياء علوم الدين ٣/٢٥٢ والمستجاد من فعارات الأجوراد ٦٢]

٣- بر عبد الله بن عمر بأبيه عمر بن الخطاب حَفَظَ اللَّهُ عَنْهُ :

﴿ عَنْ بْنِ عُمَرَ أَنَّ رَجُلًا مِنْ الْأَعْرَابِ لَقِيَهُ بِطَرِيقِ مَكَّةَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ وَحَمَلَهُ عَلَى حَمَارٍ كَانَ يَرْكَبُهُ وَأَعْطَاهُ عِمَامَةً كَانَتْ عَلَى رَأْسِهِ فَقَالَ أَبْنُ دِينَارٍ فَقُلْنَا لَهُ أَصْلَاحَكَ اللَّهُ إِنَّهُمْ الْأَعْرَابُ وَإِنَّهُمْ يَرْضُونَ بِالْيَسِيرِ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ إِنَّ أَبَا هَذَا كَانَ وُدُّا لِعُمَرَ بْنَ الْخُطَّابِ وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّ أَبَرَ الْبَرِّ صِلَةُ الْوَلَدِ أَهْلَ وُدُّ أَبِيهِ ». [صحيح مسلم ٢٥٥٢]

٤- الفضل بن يحيى وبره بأبيه :

﴿ كان الفضل بن يحيى من أبر الناس بأبيه ، وببلغ من بره أباها أنها كانت في السجن ظلماً ، وكان يحيى لا يتوضأ إلا باءٍ ساخن ، فمنعهما السجان من إدخال الحطب في ليلة باردة ، فلما نام يحيى قام ابنه الفضل إلى قمقةة وملأها ماءً ثم أدنها من المصباح ولم يزل قائماً - وهي في يده - حتى أصبح ليتوضاً منها والده لصلاة الفجر . [بر الوالدين للطرطوشي ٧٨]

٥- زين العابدين وبره بأمه .

﴿ وهذا أبو الحسن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهنَّ عَنْهُ الْمَسْمَى زين العابدين ، كان من سادات التابعين ، وكان كثير البر بأمه حتى قيل له : « إنك من أבר الناس بأمرك ، ولسنا نراك تأكل معها في صحفة واحدة » فقال : « أخاف أن تسبق يدي إلى ما سبقت إليه عينها ، فأكون قد عققتها » [عيون الأخيار ٣ / ٩٧]

(١٥٥) البار عَلَيْكَ

الدليل:

واسم البار اشتقه ابن منده من قول رسول الله ﷺ: « إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَا يَعْبُرُهُ ». [صحيح البخاري ٢٧٠٣ و مسلم ١٦٧٥]

الإحصاء:

اسم البار جاء في رواية الصناعي، والوليد بن مسلم عند أبي نعيم، وفي إحصاء ابن منده.

واسم البر هو صفة ذاته ، واسم البار صفة فعله بعباده .

واسم البر أحسن من البار .

الون:

اسم الله البار على وزن الفاعل .

أسماء الله الحسنى على وزن الفاعل (٣٢):

البار / الناصر / القاهر / القادر / الفاطر / الغافر / الشاكر / الآخر / الظاهر الباطن /
العالم / الخالق / الرازق / الصادق / المالك / الواسع / الجامع / النافع / الرافع / الهدى /
الوالى / الباقي / الواقى / الكافى / الشافى / الوراث / البايع / الغالب / الباسط /
البارئ / الواحد / الحافظ .

(١٥٦) الوهاب

أولاً **الدليل:** اسم الوهاب جاء في ثلاثة آيات في القرآن.
منها قول تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُغْرِي قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَابُ﴾ [آل عمران: ٨]

وقول الله تعالى: ﴿أَنْعَنَدَهُرْخَازَنْ رَحْمَةَرِيكَ الْعَزِيزِ الْوَهَابِ﴾ [ص: ٩]
ومشتق من قول الله تعالى: ﴿يَهِبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَّهُ أَنَّهُبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَّهُ ذُكُورٌ﴾ [الشورى: ٤٩]

ثانياً **الإحسان:** اسم الوهاب أجمع عليه الأمة.
اسم الوهاب أحسن من الواهب.

ثالثاً **الون:**

* اسم الله الوهاب على وزن الفعال .

أسماء الله الحسنى على وزن الفعال (١٥):

الوهاب / التواب / الجبار / القهار / الغفار / الستار / الخلاق / الرزاق / العلام /
الجود / الحنان / المنان / الديان / الغياث / الفتاح .

رابعاً المعاني والدلائل لاسمه تعالى الوهاب:

- هو الذي يهب متع الدنيا ونعم الآخرة بغير مقابل من طاعاتٍ ولا عوضٍ من عباداتٍ .
- فيهب الحياة وما يشاء فيها من المتع للمؤمن والكافر .
- ولكن لا يهبه السعادة في الدنيا والجنة في الآخرة إلا لأهل محبته .
- والسعادة في الدنيا سببها الهدایة واطمئنان القلب بحب رب ، وهذا من أعظم هباته عز وجل في الدنيا .
- وإن الله يعلم أن بعض المؤمنين لا يستطيع الجمع بين هبة الهدایة وهبة الدنيا ومتاعها، فيرفق الله تعالى به ويصرف عنه ما يضره من الدنيا ، حتى يهبه النجاة في الآخرة .
- أما الكافر فإن الله تعالى يعطيه الدنيا لهوانها عليه، ويملي له بأن يبارك له في حلاله وحرامه ليزداد فساده وتكبره، ليستحق ما أعد له من العذاب، ومقدد السوء يوم القيمة .

١- الْوَهَابُ هو العاطي بلا مقابل ولا عوض.

٢- فهو الذي وهب لـكل مخلوق وجوده.

٣- وهو تعالى يهب من يشاء ما يشاء في الوقت الذي يشاء هبة منه بلا مقابل.

وكل هبة وصلت إلى خلقه، فمن فضل بحار جوده.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَكُمْ مِنْ فَقِيمَةٍ فِي مَنَّ اللَّهُ﴾ [النحل: ٥٣]

﴿قال رسول الله ﷺ: «يَمِينُ اللَّهَ مَلَائِي لَا يَغِيِضُهَا نَفَقَةً سَحَاءُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُذْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فَإِنَّهُ لَمْ يَغِيِضْ مَا فِي يَمِينِهِ.» [صحيف البخاري ٧٤١٩ ومسلم ٩٩٣]

﴿وقال رسول الله ﷺ قال الله تعالى في الحديث القديسي: «يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسَأْلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمُخْيَطُ إِذَا دَخَلَ الْبَحْرَ.» [صحيح مسلم ٢٥٧٧]

٤- وهو تعالى يهب لـعامة الدنيا للمؤمن والكافر، فيهب منها المال والرياسة والصحة والولد.

٥- ولا يهب سعادة الدنيا إلا لمن يحب من المؤمنين.

فيهب رحمته وهدايته وطاعته وتوفيقه لمن يحب، وهذه هي السعادة الحقيقة.

قال الله تعالى مخبرًا عن المؤمنين: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَابُ﴾ [آل عمران: ٨]

٦- ولا يهب ثواب الآخرة إلا لمن يحب من أوليائه.

وثوابه أيضًا هبة بلا مقابل يهبه في الآخرة لمن وهبه الدين في الدنيا.

٧- والله تعالى يهب الدنيا لمن يكره من الكفار لهوانها وهوأنهم على الله.

﴿قال رسول الله ﷺ: «لَوْ كَانَتْ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعْوضَةٍ مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةً مَاءً.» [صحيف: رواه الترمذى ٢٣٢٠، وابن ماجه ٤١١٠، والحاكم في المستدرك ٣٠٦، وصححه لغيره الألباني في الصحيحة ٩٤٣]

ولهوانها وهبها لإبليس يعيش فيها إلى يوم يبعثون؛ لهوانه وهوأنها على الله.

قال الله تعالى عن إبليس: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبَعْثَوْنَ ﴾ ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنَظَّرِينَ ﴾ ﴿إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ [ص: ٨١-٧٩]

٨- والله تعالى جعل هبته الدنيا للكفار سبباً لشقائهم وعذابهم:

لأنهم لم يشکروه عليها ولم يعرفوا فضله، بل عبدوها من دون الله، وصرفوها في غير طاعة الله، واستغلوها لغير عبادته

قال الله تعالى: ﴿فَلَا تُعِجِّبَكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزَهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ [التوبه: ٥٥]

فالعطاء الدنيوي بغير عطاء ديني يكون سبباً في شقاء الإنسان وعذابه.

٩- والله تعالى قد يمنع بعض هباته الدنيوية عن أهل هباته الدينية.

فيكون هذا في حقهم عطاء آخر، فإن أول الناس دخولاً الجنة فقراء المهاجرين، وهم أول الناس مروراً على الصراط، فكان حرمانهم في الدنيا إنما هو أعظم عطاء الدنيا والآخرة.

١٠- قال الخطابي: والمخلوقون إنما يملكون أن يهبوا مالاً ، أو نوالاً في حال دون حال ، ولا يملكون أن يهبوا شفاءً لسقيم ، ولا ولداً لعقيم ، ولا هدىً لضلال ، ولا عافية لذى بلاء ، والله الوهاب سبحانه يملك جميع ذلك ، وسع الخلق جوده ورحمته ، فدامت مواهبه واتصلت منه وعوائده . [شأن الدعاء ٥٣]

وقال: ثم إن البشر وإن وَهَبُوا، فإنهم إذا غضبوا قطعوا هبتهم.
لكن الله تعالى لا يقطع رزقه وفضله عن من عصاه . [شأن الدعاء ٥٣]

١١- الله تعالى وهب لإبراهيم اسماعيل واسحاق عليهما السلام .

قال الله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبْرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ لَمَّا لَمَسَعِيَ الدُّلُّ﴾ [إبراهيم: ٣٩]

١٢- الله تعالى وهب لإبراهيم إسحاق عليهما السلام ، ووهب لإسحاق يعقوب عليهما السلام .

قال الله تعالى: ﴿وَهَبَنَا اللَّهُمَّ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَلَمَّا جَعَلْنَا صَلِّيْحِينَ﴾ [الأنياء: ٧٢]

وقال الله تعالى: ﴿وَهَبَنَا اللَّهُمَّ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَلَمَّا جَعَلْنَا نَانِيَّا﴾ [مريم: ٤٩]

وقال الله تعالى: ﴿وَهَبَنَا اللَّهُمَّ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ الْثُبُّوَةَ﴾ [العنكبوت: ٢٧]

وقال الله تعالى: ﴿وَهَبَنَا اللَّهُمَّ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلَّا هَدَيْنَا﴾ [الأنعام: ٨٤]

١٣- الله تعالى وهب لموسى عليه السلام أخيه هارون عليهما السلامنبياً.

قال الله تعالى : ﴿ وَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَنَا أَخَاهُ هُرُونَ نَبِيًّا ﴾ [مريم : ٥٣]

١٤- الله تعالى وهب لداود سليمان عليهما السلامنبياً.

قال الله تعالى : ﴿ وَهَبْنَا لِدَاؤِدَ سُلَيْمَانَ ﴾ [ص : ٣٠]

١٥- الله تعالى وهب لزكريا يحيى عليهما السلامنبياً.

قال الله تعالى : ﴿ وَهَبْنَا لِمُرْيَاحَيٍّ ﴾ [الأنياء : ٩٠]

١٦- الله تعالى يهب لمن يشاء إناثاً ، ويهب الله لمن يشاء الذكور ،
ويهب لمن يشاء الذكور والإناث ، ويجعل من يشاء عقيماً .

قال الله تعالى : ﴿ يَهْبِتُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنْثًا وَيَهْبِتُ لِمَنْ يَشَاءُ ذُكْرًا ﴿٦﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرًا
وَإِنْثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا ﴾ [الشورى : ٤٩ - ٥٠]

خامساً أثر الإيمان باسم الله الوهاب:

- ينبغي لأهل العزائم أن يطلبوا من الوهاب الهبات العظام ، فيطلبوا الهدایة في الدنيا والجنة في الآخرة ، وأعلى الهدایة: الجهاد في سبيله ، وأعلى الجنة: الفردوس، لذلك جعل الله تعالى أعظم عطائه وهو الفردوس جزءاً على أعظم هدایته وهو الجهاد .

- وإن كانت أثقال الدنيا تؤخر السائر إلى الله تعالى، فليتخفف منها حتى يسرع في مسيره ويدرك الركب الأوائل الذين سارعوا بوهب حياتهم إلى الوهاب طوعاً، ووهبوا أموالهم وجاههم لأهل الحاجة في الدنيا رغباً، ولم يتrellasوا في الدنيا أجراً، بل تعلقت قلوبهم بالفردوس أملاً، وبوجه الله شوقاً.

١- ينبغي للمسلم أن يسمو في دعائه لله تعالى، وإن كان سؤال الله في حد ذاته من العبادة، لكن الأكمل أن يسأل ربه أن يهبه النعيم الذي لا ينفذ في الجنة، ولا يحصر سؤاله في متاع الدنيا الذي يشغله عن طاعة الله تعالى، فإن متاع الدنيا يشغل صاحبه بأسباب المحافظة عليه، ويشغله بأنواع التصرف فيه، ويشغله بطلب نمائه

واستثماره، وكل هذا يشغله عن طلب الآخرة.

- فقد كان النبي ﷺ يسأل ربه أن يجعل رزقه قوتاً، أي ما يكفي قوله دون زيادة.

* قال رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ اجْعِلْ رِزْقَ الْمُحَمَّدِ قُوتًا». [صحيح البخاري ٦٤٦٠

ومسلم ١٠٥٥ واللفظ له]

- وكان يوصي أصحابه أن يكون زاد أحدهم كزاد الراكب، أي ما يكفيه حتى يبلغ منزله، وهو الجنة.

* عن أنس رضي الله عنه قال : « اشْتَكَى سَلْمَانُ فَعَادُهُ سَعْدٌ، فَرَأَاهُ يَبْكِي، فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ: مَا يُبْكِيكَ يَا أَخِي؟ أَلَيْسَ قَدْ صَحِبْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَلَيْسَ؟ أَلَيْسَ؟ قَالَ سَلْمَانُ: مَا أَبْكِي وَاحِدَةً مِنْ اثْتَيْنِ، مَا أَبْكِي حُبًّا لِلدُّنْيَا، وَلَا كَرَاهِيَّةً لِلآخِرَةِ، وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَهْدَ إِلَيَّ عَهْدًا، فَمَا أُرِاني إِلَّا قَدْ تَعَدَّيْتُ، قَالَ: وَمَا عَهْدَ إِلَيْكَ؟ قَالَ: عَهْدَ إِلَيْهِ: أَنَّهُ يَكْفِي أَحَدَكُمْ مِثْلُ زَادِ الرَّاكِبِ، وَلَا أُرِاني إِلَّا قَدْ تَعَدَّيْتُ، قَالَ ثَابِتُ: فَبَلَغَنِي أَنَّهُ مَا تَرَكَ إِلَّا بِضَعَةً وَعِشْرِينَ دِرْهَمًا، مِنْ نُفْيَقَةِ كَانَتْ عِنْدَهُ».

[صحيح: رواه ابن ماجه ٤١٠٤ وصححه الألباني في الصحيحة ١٧١٦]

٢- وإن من أشقر الأشياء على المؤمن هو الجمع بين عطاء الدنيا وعطاء الآخرة، فإن عطاء الدنيا يجذبه إلى حضيضها، وإن عطاء الآخرة يرفعه إلى نعيمها.

- وإن عطاء الدنيا يقترب به الطغيان.

قال الله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَنَ لَيَطْغَىٰ أَنَّهُ إِذَا مُسْتَغْفَىٰ﴾ [العلق: ٦-٧]

وعطاء الآخرة يقترب به التواضع ورد السيئة بالإحسان.

قال الله تعالى : ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هُنَّا وَلَذَا خَاطَبَهُمْ الْجَنِّهُوْنَ قَالُوا سَلَّمًا﴾ [الفرقان: ٦٣]

٣- ينبغي للعبد عند إحسانه إلى غيره بهاته أو وقته أو جاهه أو قوله، ألا يتبعي بذلك عوضاً إلا من الله الوهاب، وينبغي له أن ينزع نفسه عن طلب العوض الدنيوي من المخلوق، سواء العوض المادي أو المعنوي، أو حتى الشكر.

قال الله تعالى ﴿إِنَّمَا تُطْعَمُكُمْ بِوَجْهِ اللَّهِ لَا تُرِيدُمُكُمْ جَرَّةً وَلَا شُكُورًا﴾ [الإنسان: ٩]

٤- ينبغي للعبد أن يسارع بوهب ما يملك لخالقه ومالكه الحقيقي، فيهب ماله لله

ووقته وقوته بل ويحب نفسه وحياته لله جهاداً في سبيله ولا يتغى العوض إلا في جنة عرضها السماوات والأرض.

قال الله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرَضُهَا أَلْسُنُهُمْ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ۱۳۳]

٥- وينبغي لأولي العزم من أتباع الرسل ألا يطلبوا شيئاً من نفع الجهاد في دار الدنيا كالغنائم، أو مدح الناس، فإن أتت إليهم قبلوها، وإن بعدها عنهم لم يشتهوها، حتى لا يكونوا قد تعجلوا شيئاً من أجراهم في هذه الدنيا.

(١٥٧) ذو الفضل

الدليل:

قول الله تعالى: ﴿وَاللهُ يَخْتُصُ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [البقرة: ١٠٥]

وقول الله تعالى: ﴿إِن تَنْقُوا اللهَ يَجْعَلُ لَكُمْ فُرَقَانًا وَيَكْفُرُ عَنْكُمْ سَيْعَاتٍ كُلُّهُ وَيَغْفِرُ لَكُمْ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الأنافال: ٢٩]

وقول الله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الحديد: ٢٩]
وقول الله تعالى: ﴿فَأَنْتَلْبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسِسُهُمْ سُوءٌ وَأَتَبْعَوْا ضَرَوْنَ اللهُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٧٤]

الإحصاء:

اسم ذو الفضل جاء عند جمع من العلماء منهم: رواية ابن الحسين، وفي إحصاء الخطابي، وابن منده، والخليمي، والبيهقي، وابن العربي، والقرطبي، وابن الوزير، وغيرهم.

واسمه ذو الفضل يتضمن ذو الفضل العظيم.

الدليل: قال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الحديد: ٢١]

واسمه ذو الفضل يتضمن ذو فضل على الناس.

الدليل: قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ﴾ [البقرة: ٢٤٣]

واسمه ذو الفضل يتضمن ذو فضل على العالمين.

* الدليل: قول الله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفَعَ اللَّهُ أَنَّاسًا بَعْضَهُمْ يَبْغِي لَفَسَدَتِ الْأَرْضَ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ٢٥١]

واسمه ذو الفضل يتضمن ذو فضل على المؤمنين.

* الدليل: قول الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٢]

المعنى:

- ١- قال الحليمي: ذو الفضل هو المنعم بما لا يلزم منه. [الأسماء والصفات للبيهقي]
- ٢- فهو الذي أنعم على عباده ووهبهم من فيض جوده وفضله، كثير النعم، و دائم العطايا والمن.
- ٣- فهو تعالى أظهر لهم بره لكي يطلبوا منه فضله.

٤- الله تعالى آتى داود عليه السلام فضلاً .

قال الله تعالى : ﴿وَلَقَدْ أَنْذَانَا دَاوِدًا وَمِنَافَضَلًا﴾ [سبأ: ١٠]

٥- الله تعالى يزيد المؤمنين من فضله .

قال الله تعالى : ﴿وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [الشورى: ٢٦]

(١٥٨) المُتَفَضَّل عَلَيْكُمْ

الدليل:

اسم المتفضل مشتق من قول الله تعالى : ﴿وَلَنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ﴾ [النمل: ٧٣]

* الإحصاء: واسم المتفضل جاء في جمع جعفر الصادق.

المعنى:

* اسم الله المتفضل على وزن المتفعل

* أسماء الله الحسنة على وزن المتفعل (٢):

المتفضل / المتكبر .

(١٥٩) المُنْعِمُ

أولاً الدليل:

اسم المنعم مشتق من صيغة المصدر في قول الله تعالى: ﴿وَمَا يُكُّمِّلُ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾

[التحل: ٥٣]

وقول الله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبِّي أَوْزِعْنِي أَنْ تَأْشِكَرَ فِعْمَاتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾ [النحل: ١٩]

ومشتقة من صيغة الفعل في قول الله تعالى : ﴿فَالَّرَبُّ بِمَا أَنْعَمَتَ عَلَيَّ فَلَنَّ أَكُونَ

ظَاهِرًا لِلْمُجْرِمِينَ﴾ [القصص: ١٧]

ثانياً الإحصاء: اسم المنعم جاء في جمع جعفر الصادق، وإحسان بن منده.

اسم المنعم يتضمن صفة همة النعمة.

الدليل: قول الله تعالى: ﴿وَيُسَرُّ فِعْمَاتَهُ عَلَيْكَ﴾ [الفتح: ٢]

ثالثاً الوزن:

اسم الله المنعم على وزن المفعول.

أسماء الله الحسنى على وزن المفعول (٢٠):

النعم / المحسن / المغني / المعطي / المبقي / المحصي / المحيط / المقسط / المقيت / المطعم /
المكرم / المجير / المنير / الملين / المعين / المجيب / المغيث / المعز / المؤمن / المحبي .

رابعاً المعنى:

- هو الذي أسبغ نعمه الدينية والدنيوية على عباده ، واحتصر أنبياءه بأفضلها.

- فأنعم على عباده من نعيم الدنيا ما يتبلغون به إلى نعيم الآخرة الذي لا ينفد .

- وجعل أعظم نعمه عليهم ما جعل في قلوبهم من حبه وخوفه ، ومحبتهم
بعضهم بعضاً لأجله .

- وهو تعالى لا يغير نعمه على قوم حتى يغيروا حالهم من شكر النعم إلى جحدها .

١. المنعم: هو ذو الفضل العظيم، فهو الذي ينعم على عباده بكل خير، فيكشف
الغم، ويدهب الهم ويفرج الكرب .

-٢ الله تعالى أسبغ النعم على خلقه .

قال الله تعالى : ﴿وَاسْبِغْ عَلَيْكُمْ نِعْمَةً، ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [لقمان : ٢٠]

-٣ الله تعالى أنعم على النبيين ﷺ .

قال الله تعالى : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النِّعَمِ﴾ [مريم : ٥٨]

-٤ الله تعالى أتم نعمته على يوسف عليه السلام .

قال الله تعالى : ﴿وَتِمَّ نِعْمَتُهُ عَلَيْكَ﴾ [يوسف : ٦]

-٥ الله تعالى أنزل علىبني إسرائيل المن والسلوى .

قال الله تعالى : ﴿وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى﴾ [البقرة : ٥٧]

-٦ الله تعالى جعل من بنى إسرائيل ملوكا .

قال الله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَقُولُوا أَذْكُرْ رَبَّنَا فَإِنْ كُنْتَ إِذْ جَعَلْتَ فِيهِمْ أَنْبِياءً وَجَعَلْتَكُمْ مُلُوكًا﴾ [المائدة : ٢٠]

-٧ الله تعالى أنعم بنعمة خوفه على بعض عباده .

قال الله تعالى : ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَحْمَلُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا﴾ [المائدة : ٢٣]

-٨ الله تعالى ألف بين قلوب المؤمنين .

قال الله تعالى : ﴿فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ أَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْرَانًا﴾ [آل عمران : ١٠٣]

-٩ الله تعالى أنعم على المؤمنين بأن أرسل على أعدائهم ريح وجندوا .

قال الله تعالى : ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا فِيمَنْ أَنْعَمْتَهُمْ إِذْ جَاءَكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِحْمًا وَخُنُودًا لَمْ تَرَهَا﴾ [الأحزاب : ٩]

-١٠ الله تعالى يبشر المؤمنين بنعيم الجنة .

قال الله تعالى : ﴿إِبْشِرْهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرَضُوا نِعْمَةً لَهُمْ فِيهِ لَعِيمٌ مُّقِيمٌ﴾ [التوبه : ٢١]

- ١١ - الله تعالى سيد خل المؤمنين مدخلًا يرضونه .

قال الله تعالى : ﴿ لَيُدْخِلَنَّهُم مُدْخَلًا يَرْضُونَهُ وَلَنَّ اللَّهَ لَعَلَيْهِ حَلِيمٌ ﴾ [الحج : ٥٩]

- ١٢ - الله تعالى يدخل المؤمنين ظلاماً ظليلاً .

قال الله تعالى : ﴿ وَنَذْخُلُهُمْ ظِلَالًا ظَلِيلًا ﴾ [النساء : ٥٧]

- ١٣ - الله تعالى لا يغير ما بقوم من النعمة حتى يغيروا ما بأنفسهم من الطاعة .

قال الله تعالى : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يُكِنْ مُغَيْرًا لِنَعْمَةَ أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾

[الأناشيد : ٥٣]

وقال الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ [الرعد : ١١]

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى المنعم:

- من شاهد نعم الله عليه في بدنـه وعقلـه وأهله وفي ملـكوت الله وأرضـه، ورأـى ما اختصـه الله به من الـهدـية رغم تركـه باقـي خلقـه في الغـوايـة مع إحسـانـه إلـيـهم وغـناـه عنـهم ، ازـداد للـله حـباً ، وله إـخلاصـاً، ولرسـولـه إـتبـاعـاً، ولأمرـه انـقيـادـاً، وعنـ نـهـيه اـبـتعـادـاً، وعلـى الطـاعـات إـقبـالـاً ، ولـقضـائـه إـدعـانـاً ولـعيـبـ نـفـسـه إـقرـارـاً، ولـربـه اـفتـقارـاً.

١- شـكرـ المـنعمـ:

* قال ابن القيم: فلا شيء أحسن في العقول والفطر من شـكرـ المـنعمـ، ولا أـنـفعـ للـعـبدـ منهـ.

وإـلـيـكـ مـسـلـكـانـ في حـسـنـ التـكـلـيفـ، وـالـأـمـرـ وـالـنـهـيـ.

أـحـدـهـماـ: يـتعلـقـ بـذـاتهـ وـصـفـاتـهـ، وـأـنـ أـهـلـ لـذـلـكـ، وـأـنـ جـمـالـهـ تـعـالـىـ وـكـمـالـهـ وـأـسـماءـهـ وـصـفـاتـهـ تـقـنـتـضـيـ من عـبـادـهـ غـاـيـةـ الـحـبـ وـالـذـلـ وـالـطـاعـةـ لـهـ رـجـلـهـ.

وـالـثـانـيـ: مـتـعلـقـ بـإـحـسانـهـ وـإـنـعـامـهـ، وـلـاـ سـيـماـ مـعـ غـنـاـهـ عـنـ عـبـادـهـ، وـأـنـ إـنـماـ يـحـسـنـ

إليهم رحمةً منه وجوداً وكرماً لا لمعاوضة ولا لاستجلاب منفعة ولا لدفع مضره، وأي المسلكين سلكه العبد أوقفه على محنته يَعْلَمُهُ، وبذل الجهد في مرضاته جل في علاه. [مفتاح دار السعادة ٢/١٩٠]

٢- مشاهدة بره واحسانه ونعمه الظاهرة والباطنة تؤدي إلى حبه:

- * أساس المحبة شيئاً: مطالعة عظمة الله ، ومشاهدة نعم الله على العبد .
 - * فإن الحب ينبع على حافات النعم .
 - * فالإنسان مجبر على أن يحب من أحسن إليه والنعم كلها من الله .
 - قال الله تعالى: ﴿وَمَا يُكْمِلُ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ [النحل: ٥٣]
 - * وأعظم النعم المداية إلى الإسلام وإتباع الرسول ﷺ، فإن شاهدت أن الله يسر لك سهل الطاعات ومنع غيرك، وجعلك تعبده وحده وتتبع رسوله ﷺ وأضل غيرك، أسرك ذلك إلى حبه والافتقار إلى مزيد من فضله .
 - * ثم تشاهد نعمه عليك بالصحة والعافية في بدنك ومالك وسمعك وبصرك ويدك ورجلك، وتعظ بغيرك من المرضى والمعدين، فتحمد الله بما منَّ به عليك من الشفاء والعافية .
 - * فتدفعك مشاهدة النعم إلى حب المنعم، وانكسار القلب بين يديه احتياجاً واقتضاً إليه .

(١٦٠) المحسن

أولاً الدليل:

اسم المحسن مشتق من قول الله تعالى: ﴿وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [القصص: ٧٧] وقول الله تعالى عن يوسف عليه السلام: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ فِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ﴾ [يوسف: ١٠٠] ❁ وقول رسول الله عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ مُحْسِنٌ يُحِبُّ الْإِحْسَانَ إِلَى كُلِّ شَيْءٍ».» [حسن: رواه عبد الرزاق / ٤٩٢، والطبراني في الكبير / ٣٣٢ وحسنه الألباني في إرواء الغليل / ٢٩٣ وصحاح البخاري / ٤٦٩] ❁ وقول رسول الله عليه السلام: «إِذَا حَكَمْتُمْ فَاعْدِلُوا، وَإِذَا قُلْتُمْ فَأَحْسِنُوا، فَإِنَّ اللَّهَ مُحْسِنٌ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ».» [حسن: رواه ابن أبي عاصم في الديبات / ٥٦، وأبو نعيم في أخبار أصبهان / ١١٣] وحسنه الألباني في صحيح البخاري [٤٦٩]

ثانياً الإحصاء:

واسم **المحسن** أثبته ابن تيمية في الفتاوى، وابن القيم في الصواعق المرسلة، وجاء في إحصاء القرطبي، وابن عثيمين وغيرهما .

ثالثاً الوزن:

اسم الله على **المحسن** وزن **المفعول**.

أسماء الله الحسنة على وزن المفعول (٢٠):

المحسن / المكرم / المنعم / المغنى / المعطي / المبقي / المحصي / المحيط / المقطسط / المقيل / المطعم / المجير / المنير / المبين / المعين / المجيب / المغيث / المعز / المؤمن / المحبي .

رابعاً المعنى:

- هو الذي أحسن إلى كل مخلوقاته ، وأتقن كل مصنوعاته .
- وهو الذي يحب المحسنين إلى عباده ، ويحب كل متقن في أعماله .
- وهو تعالى يتقبل العمل الحسن ، وهو الخالص الصواب .
- وهو تعالى لا يضيع أجر المحسنين ، وأعد لهم الأجر العظيم .

١- المحسن له معنيان:

الأول: الإنعام والإكرام والعطاء.

- فهو الذي عمّ جوده الطائع والعاصي، والشكور والكفور، القوي والضعيف، والأمير والمأمور.

الثاني: إحسان العمل وإتقانه وإحكامه

كقول الله تعالى: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ﴾ [السجدة: ٧]

وقول الله تعالى: ﴿صُبْرَعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [النمل: ٨٨]

٢- والله تعالى يحب المحسنين .

قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٨]

- وهم صنف من ثمانية أصناف يحبهم الله تعالى.

٣- الله تعالى يتقبل العمل الحسن .

قال الله تعالى : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ نَنْقُبُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا﴾ [الأحقاف: ١٦]

٤- الله تعالى لا يضيع أجر المحسنين.

قال الله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيقُ بَأْجَرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [التوبه : ١٢٠]

٥- الله تعالى أعد للمحسنات من زوجات النبي ﷺ أجراً عظيماً .

قال الله تعالى : ﴿فَإِنَّ اللَّهَ أَعْدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْ كُنْدَرٍ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٢٩]

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى المحسن:

- يجب على العبد أن يتقن كل أعماله ما كان منها من أمر الدنيا أو أمر الآخرة.

- فيعمل للدنيا كأنه يعيش أبداً ، وي العمل للأخره كأنه يموت جداً.

- وينبغى عليه أن يحسن عبادة ربه ويديم مراقبته .

- وعليه أن يحسن إلى خلقه ما استطاع بماله وجاهه ونصحه ، وإن فعل ذلك فإنما يحسن إلى نفسه.

- والله تعالى أمرنا بحسن الخلق مع كل الخلق حتى البهائم ، فنحسن إليهم حتى عند ذبحهم لأكلهم .

١- هل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟

قال الله تعالى : ﴿ هَلْ جَرَأَ إِلَّا إِلَّا حَسَنٌ ۝﴾ [الرحمن: ٦٠] فَإِنْ مُوسَى عَلَيْهِ سَقَى لِفْتَاتِينَ وَلَمْ يَطْبُ أَجْرًا . فَلَمَا أَحْسَنَ إِلَى الْخَلْقِ أَمْلَأَ إِحْسَانَ الْخَالقِ .

فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ۝﴾ [القصص: ٢٤] . فَأَعْطَاهُ اللَّهُ الْزَوْجَةَ الصَّالِحةَ وَالْفَرَاشَ الدَّافِئَ وَالْطَّعَامَ الْهَانِئَ .

٢- حسن الخلق من الإيمان.

﴿ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتَّبِعِ السَّيِّدَةَ الْحُسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقِ حَسَنٍ »﴾ [حسن: رواه الترمذى ١٩٨٧ وقال: حسن صحيح وأحمد ٥/١٥٣ والحاكم ١/٥٤ وحسنه لغيره الألبانى في صحيح الترغيب ٢٦٥٥]

٣- الإحسان حتى عند الذبح.

﴿ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا دَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الدِّبْحَةَ، وَلِيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، وَلِيُرِخَ ذَبِيْحَتَهُ ».﴾ [صحیح مسلم ١٩٥٥]

٤- يجب على العبد أن يحسن صناعته. وكل ما كان من أمر الدنيا.

﴿ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلاً أَنْ يُتَقِّنَهُ ».﴾ [حسن: رواه البهقي في شعب الإيمان ٤/٣٣٤، وحسنه الألبانى في الصحىحة ١١١٣]

سادساً إحسان العبادة الذي دعى إليه اسم المحسن.

﴿ يُحِبُّ عَلَى الْعَبْدِ أَنْ يَحْسِنَ عِبَادَةَ رَبِّهِ، وَكُلُّ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ الْآخِرَةِ . وَالْإِحْسَانُ هُوَ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكُ .﴾

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « بَيْتَنَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيْاضِ الشَّيْأَبِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثْرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيِّهِ، وَوَضَعَ كَفَيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ، وَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ، أَخْرِنِي عَنِ الْإِسْلَامِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ

الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَتَقْيِيمِ الصَّلَاةِ، وَتُؤْتِيِ الزَّكَاةِ، وَتَصْوِيمَ رَمَضَانَ، وَتَحْجَجَ الْبَيْتَ إِنْ أَسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا. قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ: فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ، قَالَ: فَأَخْبَرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ. قَالَ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ. قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ: فَأَخْبَرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ. قَالَ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَانَكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ. قَالَ: فَأَخْبَرْنِي عَنِ السَّاعَةِ. قَالَ: مَا الْمُسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ. قَالَ: فَأَخْبَرْنِي عَنِ أَمَارَتِهَا. قَالَ: أَنْ تَلِدَ الْأُمَّةَ رَبَّتِهَا، وَأَنْ تَرِي الْحُفَّةَ الْعُرَاءَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطاوَلُونَ فِي الْبُيُّنَانِ. قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ، فَلَبِثْتُ مَلِيًّا ثُمَّ قَالَ لِي: يَا عُمَرُ، أَنْدَرِي مَنْ السَّائِلُ؟ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: فَإِنَّهُ جِبْرِيلٌ، أَنَا كُمْ يُعَلَّمُكُمْ دِينَكُمْ.» [صحيح مسلم ٨]

سابعاً مكاره الأخلاق التي دعى إليها اسم المحسن :

١- ينبغي على العبد أن يحسن إلى المسلمين.

﴿ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَيْرُ النَّاسِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ ». » [حسن: رواه القطاعي في مسنده الشهاب ١٢٣٤ ورواه الطبراني في المعجم الكبير ٤٥٣ / ١٢ وحسنه لغيره الألباني في الصحيحة ٤٢٦ و ٩٠٦]

٢- ينبغي على المسلم أن يحسن إلى كل الخلق.

قال الله تعالى: ﴿ لَا يَنْهَاكُرُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقْنَلُوكُمْ فِي الْأَيْنَ وَلَا يُخْرُجُوكُمْ مِنْ دِيَرِكُمْ أَنْ يَرُوُهُنَّ وَنَقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ﴾ [المتحنة: ٨]

٣- ينبغي على المسلم أن يحسن إلى الدواب والطير.

﴿ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «فِي كُلِّ كَيْدِ رَطْبَةٍ أَجْرٌ ». » [صحيف البخاري ٢٣٦٣ ومسلم ٢٢٤٤]

(١٦١) ذُو الْطَوْلِ

الدليل:

قول الله تعالى: ﴿ غَافِرُ الذَّنْبِ وَقَابِلُ التَّوْبِ شَدِيدُ الْعِقَابِ ذِي الْطَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ [غافر: ٣]

واسم ذُو الْطَوْلِ وَالْإِحْسَانِ جاءَ فِي إِحْصَاءِ ابْنِ مَنْدَه.

الإحصاء:

(١٦٢) الجود

الدليل:

اسم **الجود** مشتق من قول رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ يُحِبُّ الطَّيِّبَ نَظِيفٌ يُحِبُّ النَّظِيفَةَ كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَمَ جَوَادٌ يُحِبُّ الْجَوَادَ».» [صحيح: رواه الترمذى ٢٧٩٩ وصححه الألبانى لغيره فى الصحيحتين ١٦٢٧]

الإحصاء:

اسم **الجود** جاء عند جمع من أهل العلم، منهم روایة الصنعاني، وابن الحصين، وإحصاء ابن منده، والبيهقي، وابن حزم، والأصبغاني، وابن العربي، والقرطبي، والعثيمين، وغيرهم.

الوزن:

* اسم الله **الجود** على وزن **الضَّعَالِ**.

* أسماء الله الحسنى على وزن **الضَّعَالِ** (١٥):

الجود / الجبار / القهار / الغفار / الستار / الخلاق / الرزاق / التواب / الوهاب / العلام /
الحنان / المنان / الديان / الغياث / الفتاح .

المعنى:

- من جوده تعالى أنه تجاوز للمسلمين عن الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه .
- ومن جوده أنه من نوى طاعته أثابه ، ومن أطاعه فعلاً ضاعف جزاءه .
- إلى عشرة أضعاف في عامة أفعاله .
- وإلى سبعمائة ضعف في الجهاد والحج ونشر العلم .
- وإلى أضعاف كثيرة بقدر ما في قلبه من حب الله وخوفه ورجائه، والتوكيل عليه وال-tonbaa إلية.

- ومن نوى سيئة فرجع عنها ، كتب الله رجوعه حسنة .

- وإن فعلها فعلاً كتبها الله سيئة واحدة .

- فيا ويل من غلت آحاده عشراته فكانت آحاد سيئاته أكثر من عشرة أضعاف حسناته؛
لأنه من اكتسب عشر سيئات كانت عليه عشرًا ، ومن اكتسب حسنة واحدة كانت له
عشرًا ، ولن يتعرض للعقاب إلا إذا اكتسب إحدى عشر سيئة في مقابل حسنة واحدة .

- فلن يهلك عند الله إلا من استحق الهلاك .

١- الله تعالى يتتجاوز عن كثير .

﴿ قال رسول الله ﷺ: « إِنَّ اللَّهَ تَحْاوِزُ عَنْ أَمْتَيِ الْخُطَا وَالنَّسِيَانَ، وَمَا اسْتُكْرِهُوا

عليه ». [صحيح: رواه أبو بن ماجه ٢٠٤٣ وابن حبان ٧٢١٩ والبيهقي ٣٥٦ وصححه الألباني في الإرواء ٨٢]

٢- يضاعف الحسنات ويبدل السيئات .

﴿ قال رسول الله ﷺ: « فِيمَا يَرُوِي عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ: إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ
الْحُسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ثُمَّ يَبْيَسُ ذَلِكَ، فَمَنْ هَمَ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً
كَامِلَةً، وَإِنْ هَمْ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ
إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرٍ، وَإِنْ هَمَ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمْ بِهَا
فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً ». [صحيح البخاري ٦٤٩١ ومسلم ١٣١]

(١٦٣) الحنآن

الدليل:

اسم **الحنآن** مشتق من المصدر في قول الله تعالى: ﴿وَحَنَّا نَّاسٍ مِّنْ لَدُنَّا﴾ [مريم: ١٣]

الإحصاء:

اسم **الحنآن** جاء في إحصاء جمع من العلماء منهم: رواية ابن الحسين، وفي إحصاء الأصبهاني، والخليمي، والبيهقي، والقرطبي، وغيرهم.

الوزن:

اسم الله على وزن **الضَّعَال**

أسماء الله الحسنى على وزن **الضَّعَال** (١٥):

الحنان / المنان / الديان / الجبار / القهار / الغفار / الستار / الخلاق / الرزاق / التواب / الوهاب / العلام / الجoward / الغياث / الفتاح .

المعنى:

- قال الخليمي: **الحنآن** هو واسع الرحمة. [الأسماء والصفات للبيهقي ٢٠٥ / ١]
- فهو الذي يعامل الخلق أرأف وأعطف معاملة، ويحسن عليهم بنعمه.

(١٦٤) المَنَانِ عَلَى

الدليل:

اسم المئان مشتق من قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَرُونَ﴾ [الصافات: ١١٤]

الاحصاء

اسم **المثان** جاء في إحصاء جمع من العلماء منهم: رواية ابن الحسين، وجمع جعفر الصادق، وسفيان بن عيينة، وإحصاء ابن منهه، والحليمي، والبيهقي، الأصفهاني، والقرطبي، وابن القيم، والعثيمين، وغيرهم.

الوَزْن:

﴿ اسْمُ اللَّهِ الْمَنَانُ عَلَى وَزْنِ الْفَعَالِ .

﴿ أَسْمَاءُ اللَّهِ الْحَسَنِي عَلَى وَزْنِ الْفَعَالِ (١٥) ﴾

الجبار / القهار / الغفار / الستار/الخلاق/ الرزاق/ التواب/ الوهاب/العلام/
الجواد/الحنان/ المنان/ الديان/ الغياث / الفتاح.

المعنی:

١- المَنَّانُ هُوَ ذُو الْعَطَايَا وَالْمَنَزِ.

٢- قال الحليمي: **المَنَان** هو عظيم الهدبات، أعطى الحياة والعقل والنطق، وحسن الخلقة، وأنعم وأجزل، وأكثر العطايا والمنح. [الأسماء والصفات للبيهقي بتصرف يسir ١٧١/١]

٣- قال ابن الأثير: **المَنَان** هو المنعم المعطي، والمَنَان من المن وهو العطاء لا من المِنَة [الزيادة ٤/٣٦٥] لأن المِنْ هم كثرة العطاء، والمَنَة هـ التعبء بالعطاء.

٤- اسم المَّيْنَان قد يكون اسم الله الأَعْظَم ، لذلك ينبغي للمسلم أن يحفظ
هذا الدعاء وبكثرة من دعاء الله تعالى به.

﴿ سمع رسول الله ﷺ رجلاً يقول: « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ النَّاسُ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ فَقَالَ لَقَدْ سَأَلَ اللَّهُ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ. » [صحیح: رواه أبو

[٣٤١١] داود ١٤٩٥ والترمذى ٣٥٤٤ والنمسائى ١٣٠٠ وابن ماجه ٣٨٥٨ وأحمد /٣ ١٢٠ وصححه الألبانى فى الصحيحة]

٥- الله تعالى من على موسى عليه السلام مننا .

قال الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى ﴾ [طه : ٣٧]

٦- الله تعالى يمن بالنبوة والرسالة على من يصطفيه من خلقه .

- فالرسالة وهيبة وليس كسبية .

قال الله تعالى : ﴿ قَالَ لَهُمْ رَسُولُهُمْ إِنَّنَا نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَكُنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ [إبراهيم : ١١]

٧- الله تعالى من على المؤمنين ببعثة رسول الله عليه السلام .

قال الله تعالى : ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتَلَوَّ عَلَيْهِمْ مَا يَتَّبِعُهُ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ لَيْلٍ ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ [آل عمران : ١٦٤]

٨- الله تعالى يمن على عباده بالإيمان .

قال الله تعالى : ﴿ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مَنْ قَبْلُ فَمَنْ بَعْدَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَبَيِّنُوا ﴾ [النساء : ٩٤]

٩- الله تعالى يمن على عباده المؤمنين المستضعفين بالتمكين .

قال الله تعالى : ﴿ وَرُبِّيْدُ أَنْ تَمَنَّ عَلَى الَّذِينَ أَسْتَضْعِفُوْا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَيْمَةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَرِثَيْنَ ﴾ [القصص : ٥]

سادساً: أسماء وصفات الخلق

وأسماء الخلق تتضمن أسماء الخلق والتصوير، والرزق، والتدبر، والإحياء والإماتة، والبعث وجمعهم للحساب، والهداية، ومراقبة أعمال العباد، وإحصائها، ومحاكمتهم على أعمالهم، والعدل بينهم، ومجازاتهم بالثواب أو العقاب، وكل هذه الأسماء هي مقتضى الربوبية.

(١٦٥) الخلاق عَلَيْكَ

الدليل:

قول الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَقُ الْعَلِيمُ﴾ [الحجر: ٨٦]

وقول الله تعالى: ﴿وَهُوَ الْخَلَقُ الْعَلِيمُ﴾ [يس: ٨١]

الإحصاء: واسم الخلاق أجمعوا عليه الأمة.

الون:

اسم الله الخلاق على وزن الفعال.

أسماء الله الحسنى على وزن الفعال (١٥):

الخلق / الرزاق / الجبار / القهار / الغفار / الستار / التواب / الوهاب / العلام / الجواد / الحنان / المنان / الديان / الغياث / الفتاح .

(١٦٦) الخالق ﷺ

أولاً ﴿ الدليل: جاء اسم الخالق في ثمان آيات في القرآن:
 جاء اسمه الخالق صريحاً علماً بـ (ال) في قول الله تعالى: ﴿ هُوَ الَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ ﴾ [الحشر: ٢٤]
 واسم الخالق جاء بدون (ال) في قول الله تعالى: ﴿ هَلْ مِنْ خَلِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ [فاطر: ٣]
 وقول الله تعالى: ﴿ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ ﴾ [الأنعام: ٨٢]

واسم الخالق مشتق من فعل خلق الذي جاء في قول الله تعالى:
﴾ أَولَئِنَّ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ يَقْدِيرُ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ ﴾ [يس: ٨١]
 ثانياً ﴿ الإحصاء: واسم الخالق أجمعـت عليه الأمة.

* واسم **الخالق** أحسن من **الذارـ** ، وإن كان المعنى متقاربـ.

ثالثاً ﴿ الونـ:

* اسم الله **الخالق** على وزن الفاعـل .

أسماء الله الحسـنى على وزن الفاعـل (٣٢):

الخالق / الرازق / الصادق / المالك / الواسع / الناصر / القاهر / القادر / الفاطـر /
 الغافـر / الشـاكـر / الـبارـ الآخر / الـظـاهـر / الـبـاطـن / العـالـم / الجـامـع / النـافـع / الرـافـع / الـهـادـي /
 الـواـلي / الـبـاقـي / الـواـقـي / الـكـافـي / الشـافـي / الـوارـث / الـبـاعـث / الـغـالـب / الـبـاسـط /
 الـبـارـئ / الـواـحـد / الـحـافـظ .

رابعاً ﴿ المعـانـي والـدـلـالـات لـاسـمـه تـعـالـى الخـالـق:

- الله تعالى أوجـد خـلقـه من العـدـم على الكـيفـية التي يـريـد .
- وخلـقـهم بـقولـ كـنـ فـكـانـوا، بلا مـعـينـ ولا مـشـيرـ ولا شـرـيكـ .
- والله تعالى جـعل مـراـحل الخـلق تـقـديرـ ثم إـيجـادـ وـفقـ هذا التـقـديرـ .
- وهو تـعـالـى خـلقـ آدمـ بـيـديـه وـخـلقـه من طـيـنـ من جـمـيع الـأـرـضـ بلا أـمـ ولا أـبـ .
- وـخـلقـ من آـدـمـ زـوـجـهـ، وـخـلقـ مـنـهـمـا ذـرـبةـ، رـجـالـاـ كـثـيرـاـ وـنسـاءـ .

- وخلق الإنسان في سبعة أطوار .
- فخلق حواء من آدم عليهما السلام بلا أم ، وخلق عيسى عليهما السلام من أم بلا أب .
- وخلق الجن من نار، وخلق الملائكة من نور .
- والله تعالى خلق العباد وخلق أفعالهم .
- وفاقت بين العباد في خلقهم وأخلاقهم
- وخلق السماوات والأرض وما فيها وما بينهما من جماد وأحياء .
- وخلق حركاتهم وسكناتهم وأرزاهم وأجالهم .
- وسخر ما فيهما من شمس وقمر وليل ونهار وأمطار وأنهار وبحار وجبال وفخار .
- فخلق الأرض في يومين ، ودب أرزاها في يومين ، وخلق السماء في يومين .

١ - قال ابن الأثير : **الخالق هو الذي أوجد الأشياء جميعها بعد أن لم تكن موجودة.** [النهاية / ٢٧٠]

٢ - والله تعالى جعل الخلق على مرحلتين: الأولى التقدير، والثانية الإيجاد على وفق هذا التقدير .

قال الله تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَوْقَدَهُ وَنَقِيرًا﴾ [الفرقان: ٢]

٣ - فهو سبحانه يخلق ما يشاء إذا شاء بما يشاء في ما يشاء وكيف شاء وقت ما يشاء، في أي صورة شاء، وعلى الصفة التي يريد، فله عزوجل القدرة البالغة والحكمة الباهرة.

٤ - وهو الذي خلق الإنسان في سبعة أطوار:

فأول الإنسان : (١) الطين ، ثم يتکاثر (٢) ببنطفة المنی تخرج من الذكر فتصبح (٣) علقة دم بعد أربعين يوماً ، ثم تصبح (٤) مضغة لحم بعد أربعين يوماً ، ثم يتخللها (٥) العظام الصلبة ، ثم (٦) يكسو اللحم هذه العظام بعد أربعين يوماً ، ثم يكون (٧) خلقاً آخر بدخول الروح فيه .

قال الله تعالى : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا إِنْسَنًا مِّنْ طِينٍ ﴿١﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَابِ مَكِينٍ ﴿٢﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عَظِيمًا فَكَسَوْنَا الْعَظِيمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقَاءً أَخْرَى فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَلَقِينَ ﴾ [المؤمنون: ١٤]

ثم نفخ فيه الروح، ثم أعطاه السمع والبصر، وأخرجه من بطن أمه ضعيفاً، ثم أكمل له قواه فصار يبني المدائن، ويتسافر بين الأقطار، ويجمع الأموال، وجعل له

عقلًا ودهاءً ومكرًا ورأيًا وعلماً، فسبحان من أقدره على كل ذلك.

قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمِعُ خَلْقَهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا نُطْفَةً، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يُرِسِّلُ اللَّهُ إِلَيْهِ الْمُلْكَ، فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوْحَ وَيُؤْمِرُ بِأَرْبَعَ كَلَمَاتٍ: يَكْتُبُ رِزْقَهُ وَعَمَلَهُ وَأَجَلَهُ وَشَقِّيُّهُ أَوْ سَعِيدٌ، فَوَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلٍ أَهْلَ الْجَنَّةِ حَتَّىٰ مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذَرَاعُ، فَيَسِّقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلٍ أَهْلَ النَّارِ فَيُدْخِلُهَا، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلٍ أَهْلَ النَّارِ حَتَّىٰ مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذَرَاعُ، فَيَسِّقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلٍ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيُدْخِلُهَا» [صحيف البخاري ٣٢٠٨ ومسلم ٢٦٤٣]

٥- وخلق هذه الأطوار في ظلمات ثلاث:

فاجنين يكون بداخل المشيمة بداخل الرحم بداخل البطن.

٦- الله تعالى جعل نسل الإنسان من ماء النطفة المهين.

قال الله تعالى : ﴿ثُرِّجَعَلَ فَسَلَّمَ مِنْ سُلْلَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ﴾ [السجدة: ٨]

قال الله تعالى : ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ حَصِيمٌ مُثِينٌ﴾ [النحل: ٤]

قال الله تعالى : ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا﴾ [الفرقان: ٥٤]

٧- الله تعالى يكسو العظام لحمًا .

قال الله تعالى: ﴿وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ تُنْشِرُهَا ثُمَّ تُكْسُوْهَا لَحْمًا﴾ [البقرة: ٢٥٩]

٨- الله تعالى يعيid خلق الإنسان في بطن أمه.

قال الله تعالى : ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ﴾ [الزمر: ٦]

وقال الله تعالى : ﴿مُؤْمِنًا شَانَهُ خَلْقَاهُ أَخْرَ﴾ [المؤمنون: ١٤]

٩- ثم فاوت بينهم.

وكان هذا التفاوت في الحسن والقبح، والغنى والفقير، والعلم والجهل، والسعادة والشقاوة.

١٠- والله تعالى خلق آدم بيديه:

قال الله تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدِيَ﴾ [ص: ٧٥]، فالله تعالى هو الذي

اصطفى آدم عليه السلام، وخلقه بيده سبحانه، وفضله على مخلوقاته التي خلقها بقوله
كُن فكانوا.

١١- الله تعالى نفع في آدم عليه السلام الروح .

قال الله تعالى : ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَجِدِينَ﴾ [ص : ٧٢]

١٢- خلق آدم عليه السلام من قبضة قبضها من جميع الأرض .

* قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةٍ قَبَضَهَا مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ ، فَجَاءَ بْنُو آدَمَ عَلَى قَدْرِ الْأَرْضِ ، فَجَاءَ مِنْهُمُ الْأَحْمَرُ ، وَالْأَبْيَضُ ، وَالْأَسْوَدُ ، وَبَيْنَ ذَلِكَ ، وَالسَّهْلُ ، وَالْحُزْنُ ، وَالْخَيْثُ ، وَالطَّيْبُ ». [صحيح: رواه الترمذى ٢٩٥٥ وأبو داود ٤٦٩٣ وأحمد ٤٠٠ وصححه الألبانى فى الصالحة ١٦٣٠]

- فخرج أبناءه على جميع ألوان الأرض، أبيض وأحمر وأسود، وسهل كالوادي، أو صعب كالجبل، وطيب كالزرع، أو خبيث ثمين.

١٣- الله تعالى بدأ خلق الإنسان من تراب وطين .

قال الله تعالى : ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَنِ مِنْ طِينٍ﴾ [السجدة : ٧]

قال الله تعالى : ﴿وَمَنْ عَابَتِهِ أَنْ خَلَقْتُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾ [الروم : ٢٠]

١٤- الله تعالى أنشأ الناس من آدم ، وهو نفس واحدة .

قال الله تعالى : ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ [الأعراف : ٩٨]

وقال الله تعالى : ﴿أَتَقُوْرِبُكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ [النساء : ١]

وقال الله تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ [الأعراف : ١٨٩]

١٥- الله تعالى جعل من آدم زوجته .

قال الله تعالى : ﴿وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ [الأعراف : ١٨٩]

وقال الله تعالى : ﴿خَلَقْتُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلْتُمْ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ [الزمر : ٦]

١٦- الله تعالى بث من آدم وزوجته ذريّة كثيرة .

قال الله تعالى : ﴿وَبَثَّ مِنْهَا بِرْجًا لَا كَثِيرًا وَنَسَاءً﴾ [النساء : ١]

١٧- الله تعالى جعل لكم أزواجاً من جنسكم .

قال الله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا ﴾ [النحل : ٧٢]

وقال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَيْنَتِهِ مِنْ خَلْقِكُمْ فَإِنَّ أَنفُسَكُمْ إِذَا زَوْجًا لِتَشْكُنُوا إِلَيْهَا ﴾ [الروم : ٢١]

١٨- الله تعالى جعل لكم بنين وحدة .

قال الله تعالى : ﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَدَّةً ﴾ [النحل : ٧٢]

١٩- وهو تعالى خلق آدم عليه السلام بلا أب ولا أم .

وخلق حواء من ضلع آدم عليه السلام بلا أم .

وخلق عيسى من مريم عليه السلام من أم بلا أب .

- وخلق سائر البشر من أب وأم .

٢٠- الله تعالى يخلق بقوله : كن ، فيكون .

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ [آل عمران : ٤٧]

- الله تعالى خلق ناقة صالح عليه السلام وكبش إسماعيل عليه السلام وحيۃ موسى عليه السلام من

غير مادة أصلاً خلقها بقول «كن» فكانت .

٢١- الله تعالى خلق العجان من مارج من ثار .

قال الله تعالى : ﴿ وَلَبَّا نَحْنَ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلِ مِنْ تَأْرِي السَّمُورِ ﴾ [الحجر : ٢٧]

٢٢- الله تعالى خلق إبليس من ثار .

قال الله تعالى عن إبليس : ﴿ خَلَقْنِي مِنْ تَأْرِي وَخَلَقْنَاهُ مِنْ طِينٍ ﴾ [ص : ٧٦]

٢٣- الله تعالى خلق كل دابة من ماء .

قال الله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّنْ مَاءٍ ﴾ [النور : ٤٥]

٢٤- والله تعالى خلق العباد وخلق أعمالهم .

قال الله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [الصفات : ٩٦]

قال الله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَنَكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُّؤْمِنٌ ﴾ [التغابن : ٢] ، وتفسيرها أن الله تعالى خلق العباد ، وخلق أعمالهم ، وسيفعل بعضهم أفعال الكفر التي يخلقها الله فيهم ، وسيفعل بعضهم أعمال الإيمان التي يخلقها الله تعالى فيهم .

- فهو الذي خلق العباد، وخلق أفعالهم وحركاتهم وسكناتهم.
- والتفسير الآخر أن بعضكم سيؤمن بأن الله خلقه فيتبع أمره ويكون من المؤمنين،
وبعضكم سينكر أن الله خلقه فيعرض عن أمره ويُكفر بذلك.

٢٥- **الله تعالى خلق الكافرين وشدد أسرهم إلى المعاشي .**

قال الله تعالى : ﴿تَنْهَنُ خَلْقَنَّهُمْ وَشَدَّذَنَا أَسْرَهُمْ﴾ [الإنسان : ٢٨]

٢٦- **الله تعالى خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام .**

قال الله تعالى : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ [ق : ٣٨]

ورفع السماء أن تقع على الأرض، وجعل في الأرض جبالاً وأوتاداً، وسهولاً وهضاباً، وجناتٍ وأنهاراً، وبحاراً وفواراً، فسبحان من خلق ذلك، وباين بين أولئك.

٢٧- **الله تعالى خلق الأرض في يومين .**

قال الله تعالى : ﴿قُلْ إِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ [فصلت : ٩]

٢٨- **الله تعالى قدر الأقوات في الأرض في يومين بعد ذلك .**

قال الله تعالى : ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوْسَيْ مِنْ فَوْقِهَا وَبَرَكَ فِيهَا وَقَدَرَ فِيهَا أَفْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ﴾ [فصلت : ١٠]

٢٩- **الله تعالى قضى السماوات سبع في يومين بعد ذلك .**

قال الله تعالى : ﴿فَقَضَيْنَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾ [فصلت : ١٢]

٣٠- **الله تعالى خلق السماوات سبع طرائق .**

قال الله تعالى : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كَانَ عَنِ الْخَلْقِ عَفِيلِينَ﴾ [المؤمنون : ١٧]

٣١- **الله تعالى خلق السماوات بغير حمدٍ نراها .**

قال الله تعالى : ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرْوِيهَا﴾ [لقمان : ١٠]

٣٢- **وهو الذي دبر جميع ما في السماوات والأرض.**

وخلق حركاتهم وسكناتهم وأرزاقهم وأجاههم وأقواهم وأعماهم.

٣٣- الله تعالى خلق الليل والنهار والشمس والقمر .

قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ الْأَيَّلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلِّ فِلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [الأيات: ٣٣]

- وقد رأى القمر منازل بين الهلال والبدر ليعرف الناس أيامهم، وهو الذي أجرى الشمس حتى تستقر يوم القيمة، وهو الذي يكور النهار على الليل، ويكون الليل على النهار، ويولج النهار في الليل، ويولج الليل في النهار، وهو الذي جعل الليل ثياباً، وجعل النهار معاشاً.

* وهو الذي مهد الأرض وشقها، وسخر الجبال وجعلها أوتاداً للأرض تثبتها حتى لا تميد.

٣٤- الله تعالى خلق الأنعام .

قال الله تعالى : ﴿وَالْأَنْعَمُ خَلَقَهُ لَكُمْ فِيهَا دِفَّ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾

[النحل : ٥]

٣٥- الله تعالى أنبت حدائق ذات بهجة .

قال الله تعالى : ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتَنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْتَوْ أَشْجَرَهَا﴾ [النمل : ٦٠]

* وهو الذي أنزل من السماء ماءً وصبه صباً يغيث به الناس من بعد ما قطروا، فأنبت به الجنات والحبوب، وأخرج به النبات، وأخرج المرعى للحيوانات.

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى الخالق:

- ينبغي أن يتفكر العبد في مخلوقات الله فينظر إليها ببصره ويعمل فيها عين بصيرته، فيزداد بالله إيماناً ويقيناً، ويزداد له حباً وتعظيمًا.
- فيرى هذا الإتقان في الخلق فيعلم أن الله تعالى ما خلق خلقه لعباً ولا لهوا.
- ويؤمن بحكمة الله البالغة في خلقه، ويidelه إتقان الخلق على وجود خالقه عظيم حكمته وواسع رحمته. ويبطل قول الملحدين بإنكار الخالق العظيم.
- ومن آمن بأن الله خلقه فلا بد أن يطيع أمره وشرعه ولا بد أن يعبده وحده، ومن ترك عبادة الله وطاعته كفر بالله.
- فإن أطعت الخالق دون المخلوق فإن شيطانك لن يأس منك وسيأتيك في جولة ثانية ويقول لك: من خلق الخالق، فاستعد بالله من وسواسه، وقل آمنت بالله إلهنا وإلهك.

١- إن التفكير في خلق الإنسان وخلق السماوات والأرض من صفات المؤمنين .

قال الله تعالى: ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا يَبْصِرُونَ﴾ [الذاريات: ٢١]

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَخَلْقِ الْجِنِّ وَالْإِنْسَانِ لَذِكْرٌ لِأُولَئِكَ الْأَلْهَبِ﴾ ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيمَةً مَا وَقَعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَكَبَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا حَفَقَتْ هَذَا بَطِلًا سُبْحَانَكَ فَقَنَاعَذَابَ النَّارِ﴾ [آل عمران: ١٩١ - ١٩٠]

* ومن تفكر في خلق الله تعالى يرى الإتقان التام في صنعه جل وعلا.

* ومن تفكر في خلق الله يرى أنه ما خلق هذا الخلق عبثاً، ولا سدىً، ولا لعباً.

* ومن تفكر في خلق الله، قاده ذلك إلى الإيمان بوجود الله الخالق.

* فإن الله تعالى خلق هذه الآيات الكونية لحكمة بالغة، وهي أن يعرف الناس ربهم

فيعبدوه، قال الله تعالى: ﴿وَمَا حَفَقَتُ الْحَنَنَ وَالْإِنْسَانَ إِلَّا يَعْبُدُونَ﴾ [الذاريات: ٥٦]

٢- إلى الذين يقولون أن الكون خلق نفسه .

- إن الناس يسخرون إذا قيل لهم أن هناك مسار دق نفسه في الحائط.

- والناس ينزعون أنفسهم أن يدق أحدهم مساراً بغير سبب.

- والناس إذا وجدوا طبق فخار في حفرية آثار قالوا هذا يدل على حضارة، وإن هناك ذوي عقول صنعوا هذا.

أفيقول الناس بعد ذلك أن هذا الكون خلق نفسه، أو خلق بغير حكمة؟

قال الله تعالى: ﴿أَنَّهُ سَبِّبَهُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبْرَنَا وَأَنَّكُمْ إِنَّا لَأَنْتُمْ حَمَوْنَ﴾ [المؤمنون: ١١٥]

٣- والتفكير في خلق الله يقود إلى توحيد الخالق سبحانه .

- فهذه الزرافة لها سبع فقرات في رقبتها، وكذلك الفأر له سبع فقرات، وكل الفقاريات التي تلد لها سبع فقرات، ألا يدل ذلك على وحدانية خالقها؟ سبحانه !!

- وهذا مبيض القطعة، يعمل ويشبه مبيض المرأة، ألا يدل ذلك على أن خالقهم واحد؟ سبحانه !!

٤- والتفكير في خلق الله يقود إلى بطلان نظرية النشأة والتطور للعالم اليهودي دارون، الذي يدعى أن الطبيعة هي التي أوجدت نفسها، وأن الإنسان تطور من القرد.

- كيف يقول بذلك مؤمن يؤمن بوجود الخالق سبحانه، ويؤمن أنه هو الذي خلق كل مخلوقاته من أرضه وسمواته، ومن إنس وجان وحيوان، وقد نزلت بذلك كل الكتب وأرسلت كل الرسل؟

- كيف يقول ذلك مؤمن يصدق الله تعالى فيما أخبره في أن آدم عليه السلام هو أبو البشر، وأن الله تعالى أنزله من الجنة عقوبة له، وامتحاناً له هو وذرته؟ فمن آمن أعاده الله إلى الجنة، ومن كفر اتبع إبليس عليه اللعنة، حتى يدخله النار، تماماً كما اتبعه أبواناً آدم عليه السلام حتى أخرجه من الجنة.

- بل كيف يقول ذلك من تدبر في الخلق؟ ورأى هذا الإنسان ينشأ من النطفة التي يلقيها الرجل في رحم الأنثى، وفي هذه النطفة أكثر من مائة مليون كائن منوي، كل واحد منهم يحمل الكروموسومات التي تحتوي على ملايين الجينات التي تنقل كل الصفات الوراثية لأبيه، حتى طول شعره ولون بشرته، ومثل ذلك تماماً يوجد في البويضة التي في رحم الأم.

٥- ومن آمن بأن الله تعالى خلقه، فلابد أن يعبده ويحبه ويخضع له .

ولابد أن يتبع منهاج الحياة الذي شرعه الله لعباده، والذي جاء به رسول الله، أما من آمن بالله وترك شرعيه وأحكامه جانباً، أو لم يؤمن برسله، فهذا خارج عن شريعة الله. قال الله تعالى: ﴿أَلَا لِمَنْ خَلَقَ الْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤] فمن آمن أن الله خلقه فلابد أن يطيع أمره ، وأمره هو شرعيه ولا بد أن يطيع الرسول الذي أرسله.

* ومن كفر بالرسول، فقد كفر بالله الذي أرسله، ومن كفر بالشريعة، فقد كفر بشرعها سبحانه.

- لذلك من لوازم الإيمان بأن الله هو خالقنا أن نعبده، بطاعة أمره وتحكيم شرعيه، واتباع رسوله ومن لم يفعل ذلك كان إيمانه بالله باطلأ.

٦- أحذر من فتن الشيطان:

* قال رسول الله عليه السلام: « لَا يَزَالُ النَّاسُ يَتَسَاءَلُونَ حَتَّى يُتَّفَّلَ هَذَا خَلْقُ اللهِ الْخُلْقُ فَمَنْ خَلَقَ اللهُ فَمَنْ وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً فَلْيَقُلْ آمَنْتُ بِاللهِ ». [صحيف البخاري]

٣٢٧٦ ومسلم ١٣٤ واللفظ له]

* وفي رواية قال رسول الله ﷺ: «فَإِذَا قَالُوا ذَلِكَ فَقُولُوا اللَّهُ أَحَدُ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ ثُمَّ لِيَتَفَلَّ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا وَلِيُسْتَعِدْ مِنْ الشَّيْطَانِ».

[صحيح: رواه أبو داود 4722 وصححه الألباني في الصحيحة 118]

سادساً من عقيدة أهل السنة.

١- أسماء الله غير مخلوقة :

- أسماء الله تعالى غير مخلوقة ؛ لأنها تدل على ذات الخالق سبحانه وتعالى ؛ ولأنه تكلم بها حقيقةً ، وهي من القرآن .

- والله تعالى هو الذي سمي نفسه بأسمائه ، ولم يسمه بها خلقه .

٢- القرآن كلام الله غير مخلوق .

- وكلامه تعالى صفة من صفاته غير مخلوق .

(١٦٧) أحسن الخالقين ﷺ

الدليل:

قول الله تعالى: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحَسْنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٤]

وقول الله تعالى: ﴿أَنَّدْعُونَ بِعَلَوْتَذْرُونَ أَحَسْنُ الْخَالِقِينَ﴾ [الصفات: ١٢٥]

الإحصاء:

اسم **أحسن الخالقين** أثبته ابن تيمية في مجموع الفتاوى، وجاء في إحصاء ابن الوزير، وابن منده، وابن العربي، وغيرهم .

(١٦٨) الباري عَزَّلَ

الدليل:

قول الله تعالى: ﴿الْخَيْلُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾ [الحشر: ٢٤]
وقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَتَقَوَّمُ إِنَّكُمْ طَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ يَا تَخَادُّكُمْ
الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَيَّ بَارِيْكُمْ فَأَفْلَوْا أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِيْكُمْ فَنَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْثَّوَابُ
الْأَرْحَيمُ﴾ [البقرة: ٥٤]

اسم الباري أجمعـت عليه الأمة.

الون:

اسم الله الـبارـيءـ على وزن الفاعـلـ .

أسماء الله الحـسـنى على وزن الفاعـلـ (٣٢):

الـبارـىـ / الـواحدـ / الـحافظـ / الـناصرـ / الـقاـهرـ / الـقادـرـ / الـفـاطـرـ / الـغـافـرـ / الشـاكـرـ / الـبارـ
الـآخـرـ / الـظـاهـرـ / الـبـاطـنـ / الـعـالـمـ / الـخـالـقـ / الـراـزـقـ / الـصـادـقـ / الـمـالـكـ / الـوـاسـعـ/
الـجـامـعـ / الـنـافـعـ / الـرـافـعـ / الـهـادـيـ / الـبـاقـيـ / الـوـالـيـ / الـوـاقـيـ / الـكـافـيـ / الـشـافـيـ / الـوارـثـ/
الـبـاعـثـ / الـغـالـبـ / الـبـاسـطـ .

المعنى:

- هو الذي أوجـدـ خـلقـهـ منـ العـدـمـ وفقـ التـقـدـيرـ الأولـ وـميـزـهـمـ عنـ بـعـضـ فـيـ
الـظـاهـرـ وـالـبـاطـنـ بـالـجـمـالـ وـالـقـبـحـ أوـ الـإـيمـانـ وـالـكـفـرـ .

١- هو الذي أنسـأـ الخـلقـ منـ العـدـمـ إـلـىـ الـوـجـودـ .

قال الله تعالى: ﴿هَلْ أَقَ عَلَى الْإِنْسَنِ حِينَ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُورًا﴾ [الإنسان: ١]
- فـكـمـ مـنـ الـأـجـنـةـ الـآنـ فيـ بـطـوـنـ أـمـهـاتـهـمـ لـيـسـوـ شـيـئـاـ مـذـكـورـاـ ،ـ لـاـ يـذـكـرـهـمـ أحـدـ بـمـدـحـ

أو ذم، وسيكونون غداً رؤساء أو كبراء أو أغنياء، وهم الآن ليسوا شيئاً مذكوراً في أرحام الأمهات أو في أصلاب الرجال. ولكنهم لم يكونوا شيئاً أصلاً في قديم الزمان، فقد كان كلهم **عدماً محضاً**، والله تعالى أنشأ الخلق من العدم إلى الوجود.

قال الله تعالى: ﴿أَوَلَيَدْكُرُ إِلَّا نَسْنُ أَنَا خَلَقْتُهُ مِنْ قَبْلٍ وَتَمَيَّكُ شَيْئًا﴾ [مريم: ٦٧]

٢- قال أبو حيان: **الخالق** هو المقدر لما يوجده ، **البارئ** هو **المميز** بعض خلقه عن بعض بالأسκال المختلفة . [البحر المحيط ٢٤٩/٨]

- فهو الذي برأ الجمال والقبح، والطول والقصر، والقوية والضعف، والذكر والأثني.

٣- **البرءُ** : هو تنفيذ المقدّر، فليس كل من قدر شيئاً بقدار على إيجاده إلا الله تعالى.

٤- **والبرءُ** يكون في ظاهر الجسد وفي باطنه حيث روحه وحياته وشخصيته.

- فهو الذي خلق هذا سهلاً وهذا وعراً، وهذاليناً وهذا شرساً، وهذا مؤمناً وهذا فاجرًا.

أثر الإيمان باسمه تعالى البارئ :

. أخطأ الفلاسفة عندما قالوا أن المادة لا تفنى ولا تستحدث من العدم، فهذا في حق الإنسان؛ فإنه لا يستطيع أن يفنيها أو يستحدثها من العدم، أما الله البارئ فإنه خلق مخلوقاته من العدم .

(١٦٩) المصوّر ﷺ

أولاً ﴿ الدليل: قول الله تعالى: ﴿الخالقُ الْبَارِئُ الْمُصَوّرُ﴾ [الحشر: ٢٤]

ثانياً ﴿ الإحصاء: اسم المصوّر أجمعـت عليه الأمة.

ثالثاً ﴿ الوزن:

اسم الله المصوّر على وزن المفعـل .

﴿ أسماء الله الحسنى على وزن المفعـل (١٠):

المصوّر / المدبـر / المقدـر / المـقدم / المؤـخر / المسـعـر / المـيسـر / المـوسـع / المنـجـي / المـطـهـر .

رابعاً ﴿ المعانـي والـدلـلـات لـاسـمـه تـعـالـى المصـوـر:

- هو الذي أعـطـى كل مـخلـوق صـورـة تمـيـزـه عن غـيرـه .

- وجعلـها أـحـسـن صـورـة فـي الدـنـيـا ليـكـرمـه عـلـى سـائـر خـلـقـه .

- وجعلـها أـجـمـل صـورـة فـي الجـنـة إـذـا أـطـاعـ رـبـه .

- والـفـرق بـيـن اـسـم الـخـالـق وـالـبـارـئ وـالـمـصـوـر هـو أـنـ الـخـالـق هـو الـمـقـدـر، وـالـبـارـئ هـو مـوجـدـ التـقـدـير مـنـ الـعـدـم، وـالـمـصـوـر هـوـ الـمـمـيـزـ لـكـلـ مـخـلـوقـ بـصـورـتـه .

١ - هو الذي أعـطـى كل مـخلـوق صـورـته وفقـ ما يـريـدـ .

قال الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا أَيُّهـا النـسـنـ مـاـغـرـكـ بـرـيـكـ الـكـرـيرـ﴾ ﴿الـذـي خـلـقـكـ فـسـوـنـكـ فـعـدـلـكـ﴾ ﴿فـيـأـيـ صـورـةـ مـاـشـأـ رـبـكـ﴾ [الـأـنـطـارـ: ٨-٦]

- فهو الذي حـدـدـ الأـشـكـالـ وـالـمـلامـحـ، فـبـاـيـنـ بـيـنـ أـشـكـالـ الـعـيـونـ وـالـأـنـفـ وـالـشـفـاهـ، وـبـاـيـنـ بـيـنـ خـلـقـهـ فـيـ اللـوـنـ وـالـطـولـ وـالـعـرـضـ، وـبـاـيـنـ بـيـنـ الـأـخـلـاقـ فـيـ الـلـيـنـ وـالـشـدـةـ، وـالـإـيمـانـ وـالـكـفـرـ .

- حتىـ التـوـائـمـ الـمـتـجـانـسـةـ تـامـاـ الـذـينـ لاـ تـسـتـطـعـ التـفـرـيقـ بـيـنـ صـورـتـهـمـ تـجـدـ تـبـاـيـنـاـ كـامـلاـ فـيـ بـصـماتـ أـصـابـعـهـمـ وـدـرـجـةـ ذـكـائـهـمـ وـتـفـاـوـتـ أـخـلـاقـهـمـ ، قـالـ اللهـ تـعـالـىـ: ﴿بـلـ قـنـدـرـينـ عـلـىـ أـنـ شـوـقـيـ بـنـأـهـ﴾ [الـقـيـامـةـ: ٤] ، يـعـنيـ إـصـبـعـهـ ، فـلـاـ نـجـعـلـ إـصـبـعـينـ مـتـشـابـهـينـ فـيـ جـمـيعـ الـكـوـنـ .

فـالـلـهـ تـعـالـىـ هـوـ الـذـي رـكـبـ صـورـةـ الـإـنـسـانـ فـيـ بـطـنـ أـمـهـ، وـالـأـمـ لـاـ تـمـلـكـ أـنـ تـصـنـعـ فـيـ

ذلك شيئاً، فهي فقط تتنمى، والله هو الذي يصوره كييفما شاء.

٢- الله تعالى يصور الناس في الأرحام كييف يشاء .

قال الله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُ كُلَّ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ [آل عمران : ٦]

٣- قال ابن الأثير: هو الذي صور جميع المخلوقات فأعطى كل شيء منها صورة خاصة وهيئه منفردة يتميز بها على اختلافها وكثرتها . [النهاية ٥٨/٣]

٤- والله خلق الإنسان في أحسن صورة :

قال الله تعالى: ﴿ وَصَوَّرَهُ كَمَا خَلَقَهُ أَحْسَنَ صُورَكُمْ ﴾ [التغابن: ٣]

- فالله تعالى هو الذي خلق الإنسان وأمساه على رجلين، ولم يمشيه على أربع بعض مخلوقاته، فمن عليه بذلك وشرفه وكرمه.

٥- ثم يصوّره يوم القيمة في أحسن وأجمل صورة في الجنة .

ويجعل لكل إنسان ما يتمنى، ذلك لمن آمن وصدق أن الله هو الذي خلقه، فأطاع أمره واتبع رسالته.

٦- الفرق بين أسماء الله: الخالق الباري المصوّر :

إذا أفردت هذه الأسماء الحسنة اشتمل كل منها على معنى الآخر، وإذا اجتمعت كان لكل منها معنى متميز عن الآخر.

- **فالخالق هو المقدر للشيء قبل وجوده**، يعني يقدر هيئته وكل تفاصيله.

- **والباري هو المخرج له من العدم إلى الوجود**، يعني يخرج كل تلك التفاصيل تماماً على ما جاء في التقدير.

- **والمحصور هو الذي أعطى كل شيء خلقته وصورته وشكله الذي ينفرد به** ويتميزه عن غيره، فهو الذي أعطى الإنسان شكلاً، والبقرة شكلاً، والحسنة شكلاً.

- بل أعطى لكل فرد من كل جنس شكله.

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى المصوّر:

- لا يجوز أن يتشبه الإنسان بالله المصوّر فيصنع التماضيل والصور يشبهها بصنع الله العظيم.

- والله تعالى سيعقّب المصورين بأشد العذاب في الآخرة.
- وفي الدنيا لا تدخل الملائكة البيوت التي فيها التماثيل والصور .
- ويحب طمس الصور سواءً المرسومة باليد بمحوها ، أو المجمعة كالتماثيل بقطع رؤوسها .
- ويجوز رسم ما لا روح فيه من الجمادات.
- وتجوز الصور الفوتوغرافية لإثبات الشخصية.

١- فمن صور صورة من البشر كُلُّفَ أن ينفع فيها الروح يوم القيمة، وليس بنافخ .

﴿ قال رسول الله ﷺ: « مَنْ صَوَرَ صُورَةً فَإِنَّ اللَّهَ مُعَذِّبُهُ حَتَّى يَنْفَعَ فِيهَا الرُّوحُ وَلَيْسَ بِنَافَخٍ فِيهَا أَبَدًا ». » [صحيح البخاري ٢٢٢٥ و مسلم ٢١١٠]

﴿ وَقَاتَمُ الْحَدِيثُ « عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ أَبْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إِذْ آتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا أَبَا عَبَّاسٍ إِنِّي إِنْسَانٌ إِنَّمَا مَعِيشَتِي مِنْ صَنْعَةِ يَدِي وَإِنِّي أَصْنَعُ هَذِهِ التَّصَاوِيرَ فَقَالَ أَبْنُ عَبَّاسٍ : لَا أَحْدِثُكَ إِلَّا مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَنْ صَوَرَ صُورَةً فَإِنَّ اللَّهَ مُعَذِّبُهُ حَتَّى يَنْفَعَ فِيهَا الرُّوحُ لَيْسَ بِنَافَخٍ فِيهَا أَبَدًا فَرَبَا الرَّجُلُ رَبْوَةً شَدِيدَةً وَأَصْفَرَ وَجْهُهُ فَقَالَ وَيْحَكَ إِنْ أَبَيْتَ إِلَّا أَنْ تَضْنَعَ فَعَلَيْكَ هَذَا الشَّجَرِ كُلُّ شَيْءٍ لَيْسَ فِيهِ رُوحٌ . » [صحيح البخاري ٢٢٢٥]

﴿ قال رسول الله ﷺ: « إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُصَوِّرُونَ ». » [صحيح البخاري ٥٩٥٠ و مسلم ٢١٠٩]

﴿ قال رسول الله ﷺ: « كُلُّ مُصَوِّرٍ فِي النَّارِ يَجْعَلُ لَهُ كُلُّ صُورَةٍ صَوَرَهَا نَفْسًا فَتَعَذَّبُهُ فِي جَهَنَّمَ ». » [صحيح مسلم ٢١١٠]

﴿ دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى عَائِشَةَ زَوْجِهِ عَنْهَا ، فَوَجَدَهَا سَدَتْ فَتْحَةَ بَقْمَاشِ رَقِيقٍ ، فِيهِ رَسْمٌ ذَوَاتٌ أَرْوَاحٌ ، فَهَتَكَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَتَلَوَنَ وَجْهُهُ مِنَ الغَضَبِ وَقَالَ ﷺ: « أَشَدُّ

النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُضَاهُونَ بِخَلْقِ اللَّهِ.» [صحيف البخاري ٥٩٥٤ و مسلم ٢١٠٧]

- والمقصود بالصورة هو كل ما فيه روح من إنسان وحيوان، لا فرق بين التماشيل والصور المرسومة، سواء التي لها ظل أو التي ليس لها ظل.

٢- وإن الملائكة لا تدخل البيت الذي فيه الصور:

﴿ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْبَيْتَ الَّذِي فِيهِ الصُّورُ لَا تَدْخُلُهُ الْمَلَائِكَةُ.» » [صحيف البخاري ٢١٠٥ و مسلم ٢١٠٧]

٣- وقد أمر النبي ﷺ بطمس الصور، وذلك بطمس وجهها، أو قطع رأس التمثال :

﴿ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ جَاءَهُ أَبِي الْهِيَاجَ الْأَسْدِيَّ: «أَلَا أَبْعَثُكَ عَلَى مَا بَعَثْنَيْ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ لَا تَدْعَ قِنَالًا إِلَّا طَمَسْتَهُ وَلَا قَبْرًا مُشْرِفًا إِلَّا سَوَّيْتَهُ وَلَا صُورَةً إِلَّا طَمَسْتَهَا.» » [صحيف مسلم ٩٦٩]

سادساً الأحكام المتعلقة باسمه تعالى المصور:

١- ويجوز رسم الشجر والجحاد، لقول ابن عباس رض: «إِنَّ أَبْيَتَ إِلَّا أَنْ تَصْنَعَ، فَعَلَيْكَ بِهَذَا الشَّجَرِ.» [صحيف البخاري ٢٢٢٥].

٢- لكن تجوز الصور الفوتوغرافية الالازمة لتحقيق الشخصية، وجوازات السفر، بشرط ألا تعظم، أو تعلق على الجدران، وألا يكون فيها سفور أو تبرج، أو ما لا يحل، وأجاز بعض العلماء الصور التي توضع على الشيء الممتهن، كالسجاد وألعاب الأطفال .

(١٧٠) البديع ﷺ

أولاًَ الدليل:

قول الله تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَنَعَ أَهْرَافٌ نَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾

[البقرة: ١١٧]

ثانياً الإحصاء: واسم البديع ، قال القرطبي أجمعـت عليه الأمة.

- اسم البديع أحسن من المبدع .

ثالثاً الوزن:

* اسم الله البديع على وزن الفعيل .

* أسماء الله الحسنى على وزن الضعيل (٣١):

البديع / الشفيع / الحميد / المجيد / الشهيد / العليم / الحكيم / الحليم / الرحيم /
الكريم / العظيم / المتين / الجليل / الجميل / الوكيل / الكفيل / الخبرير / البصير /
القدير / النصير / الكبير / السميع / الرقيب / القريب / الحبيب / الطيب / العزيز /
الحفيف / الملك / الرفيق / اللطيف .

رابعاً المعاني والدلائل لاسم الله البديع:

الله تعالى أبدع مخلوقاته على غير مثال سابق، وبنظام بديع يدل على أنه الواحد.

- والإبداع هو إعجاز فوق الخلق من صنع الله تعالى.

١ - البديع هو الذي أنشأ المخلوقات وابتداها على غير مثال سابق. [معجم ألفاظ القرآن]
* قال ابن منظور : الله هو البديع الأول قبل كل شيء ، وبدع الخلق أي بدأه .

[لسان العرب ٩/٣٥٢]

٢ - قال الزجاج: البديع هو عديم المثل ، وهو الذي أظهر عجائب قدرته وغرائب حكمته.

٣ - وقال الزجاج: هو سبحانه البديع الأول قبل كل شيء ، وهو بديع السموات والأرض: أي خالقها ومبدعها على ما أراد وعلى غير مثال سابق. [اشتقاق الأسماء للزجاج ٧٣]
قال الله تعالى: ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدُّعَامِنَ الرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: ٩] أي ما كنت بدأً منهم ولا أول .

- وقال : منها البدعة في الدين كأنها ابتداء مذهب وشيء لم يكن من قبل . [اشتقاق الأسماء]

[٧٣ للزجاج]

* وقال الزجاج : بديع السماوات والأرض : أي المفرد بخلق السماوات والأرض .

[تفسير أسماء الله الحسني ٦٤]

٤- والإبداع أمر عظيم فوق الخلق، فأنت ترى ورق الشجر فيها من إبداع التقسيم والتنسيق ما يأخذ العقول، وكل ورقة تختلف عن اختها في الشجرة الواحدة، فكم هي إبداعات الله تعالى؟

٥- والله تعالى أبدع آياته المشاهدة «الكونية» في السموات والأرض، ما يشهد له البر والفاجر والمؤمن والكافر أنه الله الواحد القهار .

- فهو تعالى الذي رفع السموات بغير عمد نراها، قال الله تعالى: ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرْوَنَّا﴾ [لقمان: ١٠]، ثم جعل فيها سراجاً وبروجاً وقمراً منيراً.

قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا سَرَاجًا وَّقَمَرًا مُنِيرًا﴾ [الفرقان: ١٦]

٦- الله تعالى أبدع خلق الإنسان ، وجعل بصمات أصحابه من روائع إبداعاته تعالى .
قال الله تعالى : ﴿بَلَّ قَدِيرِينَ عَلَّ أَنْ شُوَّى بَنَاهُ﴾ [القيمة: ٤]

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى على البدع.

- من أدرك إبداعات الله تعالى في خلقه فقد أدرك أيضاً أن الله تعالى أبدع فيه عقلاً ميزة عن غيره، فليبدع بهذا العقل في أنواع الجهاد نصرة للبدع سبحانه .

- واياك والبدع بأن تخترع عبادة لم يشرعها الله تعالى ورسوله ﷺ أو عبادة شرع أصلها لكنك غيرت في طريقة أدائها .
- ولتبعد في الدنيا ما شئت فإن الله قد أمرك بإعمارها .

١ - الله تعالى خلق خلوقاته على غير مثال سابق، لكن الإنسان يصنع كل مصنوعاته تقليداً للمبدع سبحانه .

- فصنع الإنسان الطائرة تقليداً للطيور وأجنحتها، وصنع السفينة تقليداً للبط والأوز الذي يستقر ويسبح على سطح الماء .

- ومن وفقه الله لذلك ينبغي أن يشكر الله أن أقدره على فعل ذلك .

-٢- قال القرطبي: إذا علمت أنه المبدع للأشياء وأنك من جملة مبدعات الله تعالى، وأنه أبدع فيك ما شاء من القدرة على الوجه الذي يريد، فحقك أن تصرف بهذه القدرة والكسب للذين جعلا فيك في إبداع كل ما يرضيه من عمل صالح في نفسك وفي غيرك كما فعل عمر بن الخطاب حَفَظَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهُ في صلاة التراويح ، ولا تعاطي الابتداع في الدين ولا في الخلق بما لا يجوز . [الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى ٣٢٣]

سادساً الأحكام المتعلقة باسمه تعالى البديع :

* والبدعة هي إحداث شيء على غير مثال سابق، فإن كانت في الدين كانت ضلاللة.
* قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: « خَيْرُ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ وَشَرُّ الْأُمُورِ حُدَثَاتُهَا وَكُلُّ بُدْعَةٍ ضَلَالَةٌ ». » [صحيف مسلم ٨٦٧]

* وفي رواية قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: « وَشَرُّ الْأُمُورِ حُدَثَاتُهَا ، وَكُلُّ حُدَثَةٍ بُدْعَةٌ ، وَكُلُّ بُدْعَةٍ ضَلَالَةٌ ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ ». » [صحيف: رواه النسائي ١٥٧٨ من حديث جابر وابن

ماجة ٤٦ من حديث عبد الله بن مسعود، وأبو داود ٤٦٠٧ وصححه الألباني في خطبة الحاجة ٢٨]

* عن العرباض بن ساريَة حَفَظَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهُ قال: وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُوْعِظَةً، وَجَلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، وَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعَيْنُونُ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَأَنَّهَا مُوْعِظَةٌ مُوَدَّعٌ، فَأَوْصَنَا، قَالَ: أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالسَّمْعَ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ تَأْمَرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعْشُ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُتُّنِي وَسُنَّةِ الْخَلْفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهَدِيَّينَ، عَضُوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ بُدْعَةٍ ضَلَالَةٌ ». » [صحيف: رواه أبو داود ٤٦٠٧ والتزمي ٢٦٧٦ وقال: حديث حسن صحيح وابن ماجه ٤٤ والدارمي ٩٥]

وأحمد ١٢٦ وصححه الألباني في الصحيحة ٩٣٧]

- والبدعة هي طريقة مخترعة في الدين، قد تشبه عبادة شرعية، ويقصد بها التقرب إلى الله تعالى.

* وهي ضلاللة لأنها مخترعة لم يفعلها النبي صَلَّى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ولا أصحابه الكرام.

- لأن من يفعلها يدعي ضمنياً أنه يعرف من الدين ما لم يعرفه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أو يتهم الرسول صَلَّى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أنه عرفه وكتمه عن المسلمين حتى نشره هو، حاشى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ كل ذلك، وإنما أرسله الله لكي يُتَّبع، لا لكي يُخترع في دينه ما لم يشرعه صَلَّى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

* قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: « مَنْ أَحْدَثَ فِي أُمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ ». » [صحيف البخاري ٢٦٩٧ ومسلم ١٧١٨ وفي رواية لمسلم:] من عَمَلَ عَمَالًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ .

سابعاً من عقائد أهل السنة والجماعة في الأسماء والصفات .

١ - بدعة التأويل والرد عليها .

- ١ - أهل السنة يأخذون دينهم من كتاب ربهم وسنة نبيهم ﷺ ، ولا يأخذونه من أهواء المضلين وشطحات عقولهم .
- ٢ - وكما أن الأسماء والصفات توقيقية، لا مجال فيها للرأي أو الاختراع أو استعمال القياس، كذلك معانيها توقيقية، لا يُزاد فيها ولا يُنقص .
- ٣ - وأهل السنة يقولون إن معنى الاسم أو الصفة هو ما دل عليه ظاهر الاسم من اللغة العربية، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: ٢٠]
- ٤ - وإن المؤول ملحدٌ في أسماء الله تعالى؛ لأنَّه يسميه تعالى برأيه ويهدم التوقيف .
- ٥ - وأسماء الله تعالى حقيقة لا مجاز فيها، وهي مطابقة لذاته تعالى، وهي كاملة الحسن على ما يليق بجلال الله تعالى، وصفاته تعالى لا تشبه صفات المخلوقين وعجزهم، وإن تشابه لفظ الصفة بين الخالق وخلقه؛ لأن صفات خلقه غير حقيقة ولا مطابقة لذاته، فقد يكون اسم أحدهم كريماً وهو بخيلاً لئيم، رغم تشابه لفظ الصفة مع اسم الله العظيم .
- ٦ - وإن أسماء الله تعالى وصفاته من الغيب الذي لا نعلمه إلا بالوحى، فكيف يدعى المؤول تبديل معاني نصوص الوحي بمعنى آخر من عنده؟
- ٧ - الله تعالى عَلِمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ، قال الله تعالى: ﴿وَعَلِمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة: ٣١] فهل علمنا الله تعالى أسماءنا دون أن يعلمنا أسماءه تعالى؟ حتى نحتاج إلى هذا المؤول ليعلمنا ما لم يعلمه لنا ربنا تعالى؟
- ٨ - وإن التأويل تغيير لكلام الله تعالى، وتحريف للقرآن وافتراء على الله، وقول على الله بغير علم، قال الله تعالى: ﴿وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣]
- ٩ - والمؤول يدعى أنه أعلم بمراد الله من الله تعالى، وأنه أعلم بالله من الله، وكأنه يقول لله تعالى: إن الصفات التي جاءت في كتابك لا تليق بك، ويدعى أنه هو الذي سيأتي بالصفات التي تليق بالله تعالى، ولازم قوله إن الكتاب والسنة فيها كلام باطل، وإنَّه هو الذي سيصححه .

١٠ - والمؤول يدعي أن الله تعالى أراد بكلامه لنا شيئاً آخر غير ظاهر كلامه تعالى، وغير ما نفهمه من اللغة العربية.

١١ - والمؤول ظن بالله ظن السوء، وهو أن الله تعالى لم يخبر خلقه بالحقيقة في أسمائه وصفاته، وأن هذا المؤول هو الذي فهم مراد الله فقط دون سائر الخلق، ولازم قوله أن الله تعالى يريد أن يُعَسِّر علينا الإيمان، لأن يسره لنا، فكيف يأمرنا الله تعالى بما يصعب فهمه؟ والمؤول بذلك يطعن في حكمة الله والمؤول يدعي أن الله تعالى يريد أن يشق على عباده والمؤول يكذب بقول الله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥].

١٢ - والمؤول يدعي أنه هو الذي ييسر للأمة الفهم عن الله تعالى، ولو لاه لضلت الأمة عن فهم مراد الله تعالى.

١٣ - والمؤول يدعي أن الله تعالى لم يبين في كتابه للناس ما يجب أن يعتقدوه، وأننا نحتاج إلى هذا المؤول حتى يبينه لنا، وهذا تكذيب بأن القرآن جاء تبياناً لكل شيء، وأنه نور مبين، وأنه فرقان بين الحق والباطل، وكل هذا من الكذب على الله تعالى، من التكذيب بالقرآن العظيم .

١٤ - والله تعالى دعى كل الناس إلى فهم كتابه، قال الله تعالى: ﴿كَتَبْ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكُمْ بُشِّرَكُمْ بِئْبَرُواْءَ اِيَّنِتِمْ﴾ [ص: ٢٩] وهذا المؤول يقول: لا بد أن أشرحه لكم؛ لأن الله لا يقصد ما يقول، على قوله الباطل.

- وإننا على مذهب هذا المؤول: لو فهمتنا الآيات على ظاهرها وبدون الرجوع إلى شرحه لكننا مخطئين، بل الأنبياء مخطئين في فهمهم لكلام الله تعالى؛ لأن هذا المؤول لم يشرحه لهم.

١٥ - والمؤول بقوله الباطل: إن الرحمن على العرش استولى، فهو يقول بوجود إلهين في الكون يتنازعان على العرش حتى استولى أحدهما عليه.

١٦ - ومن أول صفات الله فقد نفى عنه الكمال، سبحانه، وادعى له النقص، وعطل صفات الله عن كلامها، ونفى بذلك عن الله تعالى ألوهيته؛ لأن التأويل خروج بالصفات عن كلامها، وهذا النقص يقدح في الربوبية، والقدح في الربوبية قدح في استحقاق الرب للعبادة، وهو القدح في الألوهية، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا.

١٧ - والمؤول يدعي احتياج الله تعالى إلى خلقه لكي يسموه ويصفوه.

١٨ - والقول بالتأويل تكذيب للقرآن ولآيات الصفات التي جاءت فيه، والتأويل تحريف للقرآن بالزيادة والنقص فيه؛ لأنه يزيد حرف اللام فيجعل قول الله تعالى استوى- استوى.

١٩ - والمؤول يقول في القرآن ما لم يقله النبي ﷺ ولا أصحابه .

٢٠ - والمؤول يكذب رسول الله ﷺ حين قال بنزول الله تعالى إلى السماء الدنيا، والنبي ﷺ يقول إن الله في السماء، وهذا المؤول يقول إن الله تعالى في كل مكان، وعند المؤول أن من قال إن الله تعالى في السماء كفر، والمؤول يخالف رسول الله ﷺ بذلك، ويبدل كلامه.

٢١ - والمؤول يدعي أن رسول الله ﷺ لم يبين للأمة ما نُزل إليهم؛ لأن النبي ﷺ لم يقل بالتأويل ولو في آية واحدة، والمؤول بذلك يتقصص رسول الله ﷺ، ويدعي أنه هو الذي سيبين للناس ما أنزل إليهم، فيكون المؤول بذلك أعلم من رسول الله ﷺ، وبهذا يتبيّن كذب المؤول على الله تعالى وعلى رسوله ﷺ.

٢٢ - والمؤول يدعي أنه أكمل الأمة إيماناً؛ لأنه هو الذي فهم مراد الله تعالى فأصبح إيمانه أكمل من إيمان الصحابة رضي الله عنهم؛ لأنه لم يقل واحداً منهم بقوله وبدعنته، بل يدعي أنه أكمل إيماناً من رسول الله ﷺ.

٢٣ - والمؤول يدعي أن الهدایة من عنده لا من عند الله تعالى ولا من عند رسوله ﷺ، ويدعي أن القرآن ليس فيه هدى؛ لأنه يدعي أن من فهم القرآن بدون أن يشرحه هو له، فإنه سيضل في فهمه، وهذا من جهله وتلبيس الشيطان عليه.

٢٤ - ثم أين دليل المؤول على قوله الباطل؟ وماذا يحيب الجليل يوم القيمة حين يقال له: ﴿مَاذَا أَجْبَتُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص: ٦٥]؟ هل يقول كذبت الله تعالى وكذبت رسوله ﷺ؟

٢٥ - المؤول ترك كتاب الله واتبع هواه، وسيأتي كل يوم مؤولٌ جديد بافتراضٍ جديدٍ فمن تتبع من هؤلاء؟

٢٦ - والمؤول متشبه باليهود الذين زادوا حرف النون في حطة فجعلوها حنطة، فهو قد زاد حرف اللام وجعل استوى استوى، قال الله تعالى: ﴿فَبَدَلَ الَّذِينَ

ظَلَمُواْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَزَلَنَا عَلَى الَّذِينَ طَلَمُواْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ إِمَّا كَانُواْ يَفْسُقُونَ [البقرة: ٥٩] فلينتظر الرجز من السماء ينزل عليه كما نزل عليهم.

٢٧ - يا أيها المسؤولون لقد تاب إمامكم أبو الحسن الأشعري عن مذهبه في آخر عمره، فإن كتم له معظمين فتوبوا معه، وإن قلت بضلاله عند شيخوخته فقد كان أضل في شبابه حين دَوَّنَ لكم المذهب، فإما أن تقبلوا كله قوله فتعودوا إلى مذهب أهل السنة معه أو تتركوه كله، فإن الشيخ لم يأذن لكم في أن تأخذوا بعض قوله وتتركوا بعده.

٢٨ - وإن ادعى المسؤولون أنهم هم أهل السنة رغم ما يخالفون به الصحابة عليهم السلام، فما كان اسم المسلمين قبلهم الذين لم يقولوا قولكم؟ هل اسمهم أهل البدعة؟

٢٩ - قال الله تعالى في حق الصحابة عليهم السلام: **﴿فَإِنَّ إِيمَانَهُمْ يُمِثِّلُ مَا آمَنُتُمْ بِهِ﴾** فقد أهتَدَوْا [البقرة: ١٣٧] والصحابة عليهم السلام ماتوا ولم يقل واحدٌ منهم بقولكم ولم يقولوا أنتم بقولهم، وطريقتهم هي المزكاة من رب العالمين؛ لأنها الأسلم والأعلم والأحكم والأتقى والأنقى.

* فكيف تدعون أنكم على الهدى وأنتم على غير عقيدتهم وإيمانهم؟

٤- حكم التأويل:

١ - القول **بالتأويل كفر**، لكن لا يلزم أن يكون قائله كافر؛ لأنه ربما لم يصله الدليل، أو وصله ولم يثبت عنده، أو ثبت وعارضه معارض آخر أو جب صرفه عن معناه.

٢ - وكثير من الأشعارية كان لهم قصداً حسناً، وعنایة بالدين، وحرصاً على نفع المسلمين، لكن بيان الحق أعظم من مد اهنة الخلق، فكم مرید للحق لم يبلغه.

٥- أنواع التأويل:

١ - **تفسير القرآن**، قال رسول الله ﷺ لابن عباس رضي الله عنهما: «**اللَّهُمَّ فَقِهِ فِي الدِّينِ وَعَلَّمْهُ التَّأْوِيلَ**» [صحيح: رواه أحمد في مسنده / ٣٣٥ وصححه الألباني في الصحيحة ٢٥٨٩]

٢ - **تفسير الأحلام وتحقيقها**: قال الله تعالى مخبراً عن يوسف عليه السلام : **﴿يَأَبْتَ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَيْ مِنْ قَبْلِ﴾** [يوسف: ١٠٠]

٣ - **تنفيذ الأمر الشرعي**: قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: «**كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي يَتَأَوَّلُ**

فَسَيِّعَ
الْقُرْآنَ » [صحيح البخاري ٨١٧ ومسلم ٤٨٤]، يعني يفعل ما أمر الله به في قوله تعالى: ﴿
بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرُهُ﴾ [النصر: ٣]

٤ - وقوع الخبر الغيبي: قال الله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْتِيَهُمْ يَوْمَ يَقُولُونَ
الَّذِينَ نَسُواهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ إِلَيْهِمْ فَهَلْ لَنَّا مِنْ شَفِعَةٍ فَيَشْفَعُونَا أَوْ نُرْدِفُ
غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا فَيَقْرَبُونَ﴾ [الأعراف: ٥٣] وتأويله
هنا معناه وقوع ما أخبر به القرآن من أهوال القيمة .

٥ - معرفة كيفية الغيب الذي لا يعلمه إلا الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ
تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٧] وصفات الله تعالى من هذا الغيب، ونعميم الجنة وعذاب النار
من هذا الغيب، وكذلك الغيبيات الخمس وهي ميعاد يوم القيمة وما يكون فيه، وميعاد
الموت ومكانه وهيأته، ووقت نزول المطر وكميته ونفعه وضره، والأرزاق وأنواعها من
رزق القوت ورزق الحسنات، وما في الأرحام هل هو برأم فاجر وسعيد أم شقي.

٦ - التأويل الاصطلاحي:

- هو صرف اللفظ عن ظاهره إلى معنى محتمل مرجوح لدليل يقترن به .
﴿فَإِذَا كَانَ الدَّلِيلُ صَحِيحًا كَانَ التَّأْوِيلُ صَحِيحًا أَوْ قَرِيبًا أَوْ مُقْبُلًا﴾ .
﴿وَإِذَا كَانَ الدَّلِيلُ خَطَاً أَوْ لَا يَصْحُ الْاسْتِدْلَالُ بِهِ كَانَ التَّأْوِيلُ بَعِيدًا أَوْ فَاسِدًا﴾ .
﴿وَإِذَا لَمْ يُوجَدْ دَلِيلٌ فَهَذَا لَيْسَ تَأْوِيلًا بَلْ تَحْرِيفًا أَوْ لَعْبًا بِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى﴾ ، وهو
ما يفعله المؤولون، يغيرون معنى كلام الله إلى معنى آخر بغير دليل شرعى ولا يفعلون ذلك
إلا بأهوائهم وعقولهم، ويختلف تأويلهم بقدر اختلاف عقولهم، ويكثر اختلافهم على
بعضهم واختلافهم على أهل السنة ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ثامنًا فهم الصحابة لاسمهم تعالى البديع :

هل تخن هؤلاء خير من أصحاب محمد ﷺ؟ بُئست البدعة كانوا عليها.

- اجتهد عبد الله بن الزبير رضي الله عنه أن يربى أولاده على الإيمان والسارعة إلى
الخيرات، فنشئوا صالحين راغبين في الدين .
- وفي يوم تأخر عليه أحد أبنائه، فلما سأله عن ذلك قال: وجدت قوماً ما رأيت

أفضل منهم، كانوا يذكرون الله تعالى، فيرتعد أحدهم حتى يغشى عليه، فقعدت معهم نهاري كله.

- فقال عبد الله بن الزبير رض: فلا تقد معهم بعد هذه المرة يا بني أبداً.
- فإني رأيت رسول الله صل يتلو القرآن ويدرك الله، ورأيت أبي بكر وعمر وعثمان وعلياً رض يتلون القرآن ويدركون الله تعالى، فما كان يصيّبهم شيئاً من ذلك.
- أفتظن أن هؤلاء أخشع لله من أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رض؟ ! [حلية الأولياء ١٦٨ / ٣]

(١٧١) بدیع السموات والأرض علیکم السلام

الدلیل:

قول الله تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ صَنْجَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام: ١٠١]

الإحصاء: اسم **بدیع السموات والأرض** جاء في إحصاء السعدي، والقططاني.

(١٧٢) الفاطر ﷺ

● الدليل: جاء اسم الفاطر مضافاً إلى السماوات والأرض في القرآن في ست آيات.
 منها قول الله تعالى: ﴿قُلْ أَعْجَزَ اللَّهُ أَنْ يَخْذُلَنِي فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ قَطِيعُهُ وَلَا يُطْعَمُ﴾ [الأنعام: ١٤]
 وقول الله تعالى: ﴿قَالَتْ رَبْلَهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌ فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤْخِرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمَّى﴾ [إبراهيم: ١٠]
 وقول الله تعالى: ﴿فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَمِ أَزْوَاجًا﴾ [الشورى: ١١]

ومشتقة من قول الله تعالى **فطركم**.

قال الله تعالى عن سؤال المشركين: ﴿فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا ثُلَى الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوْلَ مَرْقَةً﴾ [الإسراء: ٥١]

ومشتقة من قول الله تعالى **فطرنا**.

قال الله تعالى عن سحرة فرعون: ﴿قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا﴾ [طه: ٧٢]

ومشتقة من قول الله تعالى **فطري**.

قال الله تعالى عن صاحب يس: ﴿وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَ فِي وَالَّتِي هُوَ جَعُونَ﴾ [يس: ٢٢]

ومشتقة من قول الله تعالى **فطر الناس بمعنى الفطرة**.

قال الله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلَّدِينِ حَنِيفًا فَطَرَ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [روم: ٣٠]

● الإحصاء:

واسم الفاطر جاء عند أكثر أهل العلم، منهم روایة الصنعاني، وابن الحصين، وجمع جعفر الصادق، وإحصاء الخطابي، وابن منه، والخليمي، والبيهقي، والأصبهاني، وابن العربي، والقرطبي، وابن الوزير، وابن حجر، وغيرهم.

● الون:

● اسم الله الفاطر على وزن الفاعل .

﴿ أَسْمَاءُ اللَّهِ الْحَسَنَى عَلَى وَزْنِ الْفَاعِلِ ﴾ (٣٢):

الناصر / القاهر / القادر / الفاطر / الغافر / الشاكر / البار / الآخر / الظاهر / الباطن /
العالم / الخالق / الرازق / الصادق / المالك / الواسع / الجامع / النافع / الرافع / الهادي /
الواли / الباقي / الواقي / الكافي / الشافي / الوراث / البايع / الغالب / الباسط / البارئ /
الواحد / الحافظ .

﴿ المَعْنَى ﴾:

- هو الذي أبدع سماواته وأرضه بحكمته، وبلا معين، وعلى غير مثال سابق.
- وهو الذي أعطى لعباده الفطرة السوية ، ففطّرهم على عبادته وتوحيده .

- ١- الفاطر هو الذي ابتدأ الخلق . [الأسماء والصفات للبيهقي]
- ٢- وقد ورد هذا الاسم في القرآن **مضافاً** كما في الآية .
- ٣- وفعل **فَطَرَ** جاء في القرآن بأربعة صيغ (فطركم وفطّرنا وفطّرني وفطّر الناس) .

(١٧٣) فاطر السموات والأرض

قول الله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [فاطر: ١]

﴿ الدليل: ﴾

﴿ الإحصاء: ﴾

جاء اسم **فاطر السموات والأرض** في إحصاء ابن منده، وابن العربي، وغيرهم .

(١٧٤) فالق الحب والنوى

قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوْءِ﴾ [الأنعام: ٩٥]

الدليل:

الإحصاء:

اسم **فالق الحب والنوى** جاء في إحصاء ابن منده، والخليمي، والبيهقي، وابن العربي، وابن الوزير، وغيرهم.

* وقال القرطبي : اسم **فالق الحب والنوى** متفق عليه . [الأسم في شرح أسماء الله الحسنى ٣٤٥ / ١]

* ومنع ابن حجر العسقلاني أن يذكر اسم فالق مفرداً . [فتح الباري ٢٢٣ / ١١]

(١٧٥) فالق الإ صباح

قول الله تعالى: ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحَ وَجَعَلَ الْيَلَّا سَكَنًا﴾ [الأنعام: ٩٦]

الدليل:

الإحصاء:

اسم **فالق الإ صباح** جاء في إحصاء ابن الوزير، وابن العربي، والقرطبي، وغيرهم.

* وقال القرطبي : اسم **فالق الإ صباح** متفق عليه .

* ومنع ابن حجر العسقلاني أن يذكر اسم فالق مفرداً . [فتح الباري ٢٢٣ / ١١]

١٧٦) الرزاق

أولاً ﴿ الدليل: ﴾ قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَاقُ ذُو الْفَوْتَةِ الْمَتِينُ ﴾ [الذاريات: ٥٨]

ثانياً ﴿ الإحصاء: ﴾ اسم الرزاق أجمع عليه الأمة.

* واسم الرزاق أحسن من اسم الماهد، ونعم الماهد، الذي معناه: الذي يوسع على عباده في الرزق وأسباب الحياة. [معجم ألفاظ القرآن]

ثالثاً ﴿ الون: ﴾

اسم الله الرزاق على وزن الفعال

﴿ أسماء الله الحسنى على وزن الفعال (١٥): ﴾

الرزاق / الجبار / القهار / الغفار / الستار / الخلاق / التواب / الوهاب / العلام / الججاد / الحنان / المنان / الديان / الغيث / الفتاح .

رابعاً ﴿ المعاني والدلائل لاسمه تعالى الرزاق: ﴾

- هو الذي خلق العباد وخلق أرزاقهم وأوصل أرزاقهم إليهم.

- والأرزاق إما دنيوية وهي الأقوات لكل إنسان وحيوان.

- أو دينية وهي الإيمان، ويختص بها من أحب من بني الإنسان.

- والله تعالى يدبأ أرزاقه بغایة الإحكام.

- ولا ينقطع رزقه عن ذوي العصيان.

- والله تعالى يقدر رزقه في السماء فييسطه لمن يشاء ويقدره على من يشاء، فلا يستطيع أحد أن يصل إلى السماء حتى يمنعه أو ينقصه .

- والله تعالى يرزق من يشاء بغير حساب، وفضل بعض الناس على بعض في الرزق .

- والله تعالى يستخدم بني آدم لإيصال رزقه فيوصله من بعضهم إلى بعض.

١ - قال ابن الأثير: الرزاق هو الذي خلق الأرزاق، وأعطى الخلائق أرزاقها، وأوصلها إليهم ، ورزاق من أبنية المبالغة . [النهاية ٢/٢١٩]

٢- الله تعالى يرزق المؤمن والكافر والضعيف والقوى .

﴿ قال الخطابي : الرزاق هو المتكفل بالرزق ، والقائم على كل نفس بما يقيمهها من قوتها ، وسع الخلق كلهم رزقه ورحمته ، فلم يختص بذلك مؤمناً دون كافر ، ولا وليناً دون عدو ، يسوقه إلى الضعيف الذي لا حيل له ولا مكتسب فيه ، كما يسوقه إلى الجلد القوي ذي المرة السوي ، قال سبحانه : ﴿ وَكَائِنٌ مِّنْ دَآبَةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِلَيْكُمْ ﴾ [العنكبوت : ٦٠] وقال تعالى : ﴿ وَمَا مِنْ دَآبَةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ يَرْزُقُهَا ﴾ [هود : ٦] . شأن الدعاء [٥٤] .]

٣- والأرزاق نوعان:

الأول: أرزاق ظاهرة كالآقوات للأبدان.

والثاني: أرزاق باطنة كالعلوم والمعارف للعقل والآفهام .
والإيمان والإحسان للقلوب والجنان.

٤- هو الذي ينزل المطر فتجري به الأنهر والآبار، فيسقي به الأرض والدواب والإنسان، وينبت به الزرع والنبات والجنان، وتسمن البهائم والأنعام، و يجعل الله كل ذلك غذاءً للإنسان.

٥- وهو الذي يرزق كل من يحتاج للقوت من إنسان وحيوان، ثم يدبر ذلك القوت في أعضائه تدبيراً محكمًا متقدماً.

- فهو يرزق عباده الهواء والماء والغذاء، ثم يدبر هذا الهواء وما فيه من الأكسجين في كريات الدم الحمراء ليصل إلى كل خلايا جسم الإنسان وهو نائم ويقطzan، فيكون نافعاً بإذن المnan، والإنسان ما يدرى عن ذلك، وسواء قابله بالإقرار أو النكران.

٦- الله تعالى يمسك الرزق إن شاء .

قال الله تعالى : ﴿ أَمَنَ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ ﴾ [الملك : ٢١]

- ولو شاء الله لمنع عنه رزق الهواء أو منعه هو بالمرض من نعمة الهواء، والإنسان لا يملك لنفسه في ذلك نفعاً ولا ضراً، ولا عطاءً ولا منعاً، فكل ذلك بيد الرزاق.

٧- الله تعالى فضل بعض الناس على بعض في الرزق .

قال الله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ فَضَلَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ ﴾ [التحل : ٧١]

٨- الله تعالى يرزق من يشاء بغير حساب .

قال الله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران : ٣٧]

٩- أرأيتم ماذا أنفق منذ خلق السموات والأرض؟ فإنه لم يغض ما في يده ولم تنفذ خزائنه، قال رسول الله ﷺ: «يَدُ اللَّهِ مَلَأَى لَا تَغْيِضُهَا نَفَقَةُ سَحَاءِ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَقَالَ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فَإِنَّهُ لَمْ يَغْضُ مَا فِي يَدِهِ».» [صحيف البخاري ٤٦٨٤ ومسلم ٩٩٣]

١٠- والرزق لا يملكه إلا الله الرزاق، ولم يملِكُه لغيره سبحانه، بل جعل بعض خلقه أدلة لتوصيل رزقه إلى خلق آخرين.

١١- والرزق يقدره الله في السماء ومحله في الأرض.

قال الله تعالى : ﴿وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ رِزْقًا﴾ [غافر : ١٣]

وقال الله تعالى : ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقٌ كَثُرٌ وَمَا تُوَعَّدُونَ﴾ [الذاريات : ٢٢]

* والله تعالى جعل الرزق في السماء، فلا يستطيع مخلوق أن يصل إليه فيمنعه.

١٢- والله تعالى ينزل رزقه على من يشاء، متى يشاء، بقدر ما يشاء، ويرزق من يشاء بغير حساب، **ويبسط الرزق** لمن يشاء، **ويقدره** ويقبضه عنمن يشاء، له في ذلك الحكمة البالغة.

١٣- يرزق في الدنيا **الكافر والمسلم** من متاعها أموالاً وأولاداً وأهلاً وخداماً.

١٤- ولا يرزق الآخرة إلا أهل توحيد وطاعته.

- فيرزق عباده المؤمنين أشرف الأرزاق من أسباب النجاة باتباع الرسل ﷺ،
فيرزقهم الإيمان والعلم والعمل الصالح.

- فالعلم الشرعي الذي يكتسب به العبد درجات الآخرة، وهو لا شك أشرف من رزق الأقوات الذي يعطيه الله في الدنيا للمسلم والكافر.

١٥- فإن كان أشرف الأرزاق هو الحكمة والإيمان، فإن أعلاها أن يجعل الله عبده دالاً عليه، يصف لهم من رحمة الرحمن، ويحبب لهم الإيمان، وتلك هي وظيفة الرسل الكرام عليهم أكرم الصلة وأتم السلام.

خامساً أشرف الإيمان باسمه تعالى الرزاق:

* واسم الله الرزاق يقتضي أن يثق العبد أن الرزق من عند الله ، فيطلب منه وحده ولا يتعلق بطلب الرزق من غيره، ويشكروه وحده دون غيره.

- ولا يطلب الرزق بما حرم الله.
- ويتجمل في طلبه، فلا يفني عمره كله في طلب الرزق؛ لأنه ليس هو الغاية، وإنما الغاية هي رضا الله تعالى.
- ينبغي للعبد أن يحرص على أشرف الأرزاق وهي الطاعات التي يجمع بها الحسنات.
- وينبغي أن يلح على الله تعالى أن يرزقه الجنة وهي أعلى الأرزاق، فيسعى لها سعيها.

١- ينبغي للإنسان أن يؤمن بأن الرزق من الله وحده .

﴿ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَابْنِ عَبَّاسٍ: « وَاعْلَمُ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعْتُ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضْرُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضْرُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ رُفِعَتُ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتُ الصُّحُفُ ».﴾ [صحیح: رواه الترمذی ٢٥١٦، وأحمد ١٩٣، والطبرانی في الكبير ١٢٩٨٨، والیہقی في شعب الإیان ١٩٥، وصحیح الألبانی]

- ٢- ينبغي للعبد أن يطلب الرزق من الله وحده ويطيعه به ويشكره عليه، قال الله تعالى: ﴿فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوهُ﴾ [العنکبوت: ١٧]
- ٣- ينبغي للإنسان أن يسعى في طلب الرزق، وليس معنى أن الرزق في السماء أن لا يطلب في الأرض، وإنما المعنى أن لا تتعلق قلبك إلا بالرزق الذي يرزقك في السماء.
- ٤- ومن قعد عن طلب الرزق فهذا قدح في الشرع؛ لأنه لم يأخذ بالأسباب التي هي من الشرع، قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَأَنْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ [الجمعة: ١٠] وقال تعالى: ﴿فَأَمْشُوْا فِي مَا كَبَّهَا وَلَكُوْا مِنْ رِزْقِهِ﴾ [الملك: ١٥]
- ٥- ينبغي للعبد أن لا يتعلق بطلب الرزق إلا من الرزاق الخالق سبحانه، فلا يتعلق بطلبه من أحدٍ من المخلوقين، فإنما المخلوقين أسباب مسخرة بإرادة الله تعالى بحسب الأسباب سبحانه.
- ٦- ينبغي للعبد أن لا يشكر غير الله على رزقه بالقلب وباللسان والعمل، فيصرف رزق الله في طاعة الله وعبادته.

﴿ قال ابن مسعود رضي الله عنه : «من اليقين أن لا ترضي الناس بسخط الله ، ولا تحمدن أحداً على رزق الله ، ولا تلومن أحداً على ما لم يؤتك الله ، فإن رزق الله لا يسوقه حرص حريص ، ولا يرده كراهيّة كاره ، وإن الله بقسطه وعدله جعل الروح والفرح واليقين في الرضا ، وجعل الهم والحزن في الشك والسخط . » [رواه هناد في الزهد ٥٣٥ وابن أبي الدنيا في اليقين ٣٢]

﴿ ومن حمد الناس على رزق الله فهذا دليل على ضعف الإيمان، وضعف شهود القدر، وضعف استحضار أن الله هو الرزاق .

٧- ينبغي للعبد أن لا ينفق حياته كلها في طلب الرزق، فيشغل بذلك حتى الممات.

﴿ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ الرُّوحَ الْأَمِينَ قَدْ نَفَثَ فِي رَوْعَى إِنَّهُ لَنْ تَمُوتَ نَفْسٌ حَتَّى تَسْتَوِي رِزْقَهَا وَإِنْ أَبْطَأَ عَنْهَا فَاتَّقُوا اللَّهَ وَاجْهِلُوا فِي الْطَّلَبِ خُذُوا مَا حَلَّ وَدَعُوا مَا حَرُّمَ».» [صحيح: رواه بن ماجه ٢١٤٤ بلفظ أنها الناس اتقوا الله وأجلوا في الطلب، فإن نفساً لن تموت حتى تستوف رزقها ، ورواه ابن حبان ١٠٨٤ والحاكم ٤/٢ ، والبيهقي في السنن الكبرى ٦٥ وصححه لغيره الألباني في صحيح الترغيب ١٦٩٨].

٨- من آمن بأن الله الرزاق له يطلب الرزق بما حرم الله، فكيف يطلب منه ما نهى عنه؟

- ولا يصح للإنسان أن يتخلل بفقر أو بغيره في طلبه الرزق بالمعاصي والذنوب، فهذا ليس بعذرٍ مقبول.

- ومن رُزق مالاً من حرام، فإنها هذا في حقه امتحان، أي قبله أم يرده؟

٩- وينبغي للعبد أن يسأل الله أشرف الأرزاق، فيسأله علماً نافعاً، ولساناً ذاكراً، وقلباً شاكراً، ويداً متصدقة.

- ويسأله أن يكون سبباً لايصال مثل تلك الأرزاق الشريفة لعباد الله، بما يد لهم عليه من الخير .

١٠- وينبغي للعبد أن يسأل الله أن يرزقه أعظم الأرزاق في الجنة، ويرزقه الزيادة بالنظر إلى وجه الكريم تبارك وتعالى في يوم المزيد.

(١٧٧) الرازق

الدليل:

قول الله تعالى: ﴿وَلَتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [المائدة: ١٤]

وقول رسول الله ﷺ: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمُسْعِرُ الْقَابِضُ الْبَاسِطُ الرَّازِقُ﴾. [صحح: رواه

أبو داود ٣٤٥١ وابن ماجه ٢٢٠٠ والترمذى ١٣١٤ وقال حسن صحيح وصححه الألبانى في صحيح السنن وغاية المرام ٣٢٢٣]

الإحصاء: واسم الرازق جاء عند جمع من أهل العلم، منهم ابن منده، والخلimi، والبيهقي، والأصبهاني، وابن الوزير، وغيرهم.

وقال القرطبي: اسم الرازق أجمعـت عليه الأمة.

الون:

اسم الله الرازق على وزن الفاعل.

أسماء الله الحسنى على وزن الفاعل (٣٢)

الرازق / الصادق / الملك / الواسع / الناصر / القاهر / القادر / الفاطر /
الغافر / الشاكر / البار / الآخر / الظاهر / الباطن / العالم / الخالق / الجامع / النافع /
الرافع / الهاディ / الوالى / الباقي / الواقي / الكافي / الشافي / الوراث / البعث / الغالب /
الباسط / البارئ / الواحد / الحافظ .

(١٧٨) خير الرازقين

الدليل:

قول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا آنفَقَ مِنْ
شَيْءٍ وَهُوَ يُحْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [سبأ: ٣٩]

وقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَكِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتْلُوا أَوْ مَا تُؤْلِيَ الرِّزْقَ فَهُمْ
اللَّهُرِزَقَاحَسَنَاؤِلَّتِ اللَّهَ لَهُو خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [الحج: ٥٨]

وقول الله تعالى: ﴿أَمْرَسْتَهُمْ خَرْجًا فَخَرَجُوكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [المؤمنون: ٧٢]

الإحصاء: اسم خير الرازقين جاء في إحصاء ابن الوزير، وابن العربي، والشرباصي.

(١٧٩) المُقْيَتِ عَلَى

قول الله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِنِّا﴾ [النساء: ٨٥] أولاً الدليل:

ثانياً الإحصاء:

ثالثاً الون:

اسم الله المقيت على وزن المفعول.

أسماء الله الحسنى على وزن المفعول (٢٠):

المقيت / المطعم / المكرم / المغني / المعطي / المبقي / المحصي / المحيط / المقطط / المنعم /
المحسن / المجير / المنير / المبين / المعين / المجيب / المغيث / المعز / المؤمن / المحبي .

رابعاً

* المقیت له معنیان: الأول: یطعم عباده، والثانی: یحصی کل شيء.
- فهو الذي يرزق كل مخلوق قوته، ثم يحصى عليه کل شيء، ولا شيء یفوته .
- فینبغی للعبد أن یسعی فی إطعام إخوانه ما استطاع فهو من خیر القربی لریه المقیت .

١- فهو الذى أعطى كل شيء قوته.

٢- قال الحليمي: **المقيت هو الممد، وأصله من القوت-أي الطعام-** [الأسماء والصفات للسيفقي].

٣- فهو الذي يمد كل كائن حي ويغوضه مكان ما يتخلل من جسده بغیره، فيمد كل خلية حية بما يكون سبباً في بقائها وحفظها إلى أن تأتي ساعة أجله فيوقف ذلك عنه فيهلك.

٤. وهو الذي أحصى كل شيء، فأحصى عدد مخلوقاته، وأحصى كل شيء من أعمال عباده.

٥- والمقيت من القدرة على الشيء والعلم به، قال الله تعالى : ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِينًا﴾ [النساء: ٨٥] أي مقتدر على كل شيء ، عالمًا به . [الفروق اللغوية لأبي الملال العسكري ١٠٦]

٦- المقيت هو المجازي ، أي يجعل لكل فعل قدره من الجزاء . [الفروق اللغوية ١٠٦]

٧- المقيت هو الذي يعطي الشيء قدر حاجته من الحفظ .

﴿ قال ابن عباس رضي الله عنهما : مقيتاً : حفيظاً . ﴾

* قال مجاهد : مقىتاً : شهيداً و حفيظاً و حسيباً .

* وقال الخليل : المقيت : الحافظ . [الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري ١٠٦]

٨- والفرق بين الحضيض والمقيت أن الحفيظ الذي يحفظ من المكاره.

- والمقيت هو الذي يوفر ما تقوم به حياة كل حي .

٩- والفرق بين الرذاق والمقيت أن الرزق قد يكون في العلم والطاعة وحسن الخلق. والمقيت بمعنى الإمداد بالرزق اللازم للحياة الذي لا يشعر به الإنسان.

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى المقيت :

١- ينبغي للعبد أن يكثر من بذل الطعام لإخوانه.

﴿ قال رسول الله ﷺ أول ما قدم إلى المدينة: «يا أيها الناسُ أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ وَصَلُوْا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نَيْمٌ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ ». [صحيح: رواه ابن ماجه ١٣٣٤ والترمذى ٢٤٨٥ والدارمى ١٤٦٠ وصححه الألبانى فى الصحىحة ٥٦٩]

٢- قال رسول الله ﷺ : « كَفَىٰ بِالْمُرْءِ إِنْهَا أَنْ يَحْسَنَ عَمَّنْ يَمْلِكُ قُوَّتُهُ » [صحيح مسلم ٩٩٦]

سادساً الأحكام المتعلقة باسمه تعالى المقيت :

﴿ ومن حرث الشرع على إطعام الطعام جعله في كثير من النعمات

١) جعل الله زكاة الطعام طعام فيخرج المزكي من تجارة الطعام ربع العشر منه.

٢) وندب الله إلى إطعام الصوّام.

﴿ قال رسول الله ﷺ : « مَنْ فَطَرَ صَائِمًا، كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يُنْقَصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْءٌ » [صحيح: رواه الترمذى ٨٠٧ وأبن ماجه ١٧٤٦ وأحمد ٤/١٧٤ وصححه الألبانى فى صحيح الترغيب ١٠٧٨]

٣) وجعل كفارة من عجز عن الصيام إطعام مساكين بعدد الأيام.

٤) وجعل كفارة اليمين إطعام عشرة مساكين.

٥) وجعل كفارة الجماع في نهار رمضان إطعام ستين مسكيناً إن لم يستطع صيام شهرين متتابعين.

٦) وجعل الله الهدي في الحج لفقراء الحرم، للممتنع والقارن دون المفرد.

٧) سَنَّ اللَّهُ لَنَا ذِبْحَ الأَضَاحِي وَجَعَلَ ثَوَابَهَا بَعْدَ شَعْرَهَا الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا رَبُّهَا.

٨) سَنَّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْوَلِيمَةَ عَنْ الزَّوْاجِ، وَالْعَقِيقَةَ عَنْ الْوَلَادَةِ، وَأَنْتَدَبَ أَنْ يَدْعُى لَهَا الْفَقَرَاءُ .

﴿ قال رسول الله ﷺ : « شَرُّ الطَّعَامِ الْوَلِيمَةُ يُدْعَى لَهَا الْأَغْنِيَاءُ وَيُتَرَكُ الْفُقَرَاءُ ، وَمَنْ تَرَكَ الدَّعْوَةَ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ ». [صحيح البخارى ٥١٧٧ ومسلم ١٤٣٢]

سابعاً فهـم الصـحـابـة لـاسـم اللهـ المـقـيـت :

- ١ - كان عمر بن الخطاب رض يضع الطعام في المسجد ليأكل كل من يريد من الناس، وكان يضع لهم الخبز واللحم وهو خير الطعام حتى لا يبيت في مدينة فيها جائع.
- ٢ - وكان عمر بن الخطاب رض يحمل على ظهره قوت الأرامل والأيتام يستعد بذلك لسؤال رب الأنام. [الكامل في التاريخ ٢١٤ / ٥ وتاريخ الطبرى ٢٠٠ / ٥]

(١٨٠) المطعم عليك

✿ الدليل:

اسم المطعم مشتق من قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾ [الأنعام: ١٤]

✿ الإحصاء: اسم المطعم جاء في إحصاء ابن منده، والشرباصي.

✿ اسم المطعم يتضمن اسم المسقى.

✿ الدليل: مشتق من قول الله تعالى: ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِي﴾ [الشعراء: ٧٩]

الله تعالى يسقي المؤمنين في الجنة شراباً منعماً.

قال الله تعالى: ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأساً كَانَ مِنْ أَجْهَانَ زَبْجِيلًا﴾ [الإنسان: ١٧]

الله تعالى يسقي عباده اللبن من الأنعام.

قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَمِ لِعِرْرَةً شُقِيقَ كُمَّاتَةً فِي بُطُونِهِ، مِنْ بَيْنِ فَرَىٰ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّرِّيْنَ﴾ [النحل: ٦٦]

اسم المطعم أحسن من الساقى.

✿ الوزن:

اسم الله المطعم على وزن المُضْعُل.

أسماء الله الحسنى على وزن المُضْعُل (٢٠):

المطعم / المكرم / المغني / المعطي / المبقي / المحصي / المحيط / المقسط / المقيت / المنعم
المحسن / المجير / المنير / المبين / المجيب / المغيث / المعز / المؤمن / المحبي.

(١٨١) الشافى

أولاً الدليل:

اسم الشافى ورد في السنة اسمًا وفي القرآن فعلاً.

﴿قال رسول الله ﷺ: «وَأَشْفِقْ أَنْتَ الشَّافِي».﴾ [صحيح البخاري ٥٧٥٠ ومسلم ٢١٩١]

﴿قال رسول الله ﷺ في دعائه للمريض: «أَذْهَبْ الْبَاسَ رَبَّ النَّاسِ أَشْفِقْ وَأَنْتَ الشَّافِي لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقْمًا».﴾ [صحيح البخاري ٥٦٧٥ ومسلم ٢١٩١]

ساق اسم **الشافى** مشتق من قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا مَرِضْتَ فَهُوَ شَافِيٌّ﴾ [الشعراء: ٨٠]

ثانياً الإحصاء:

اسم **الشافى** جاء في إحصاء ابن منده، وابن حزم، وابن العربي، والقرطبي، والخلimi والبيهقي، وابن عثيمين، وغيرهم.

ثالثاً الوزن:

اسم الله **الشافى** على وزن الفاعل.

أسماء الله الحسنى على وزن الفاعل (٣٢):

الشافى / الناصر / القاهر / القادر / الفاطر / الغافر / الشاكر / البار / الآخر /
الظاهر / الباطن / العالم / الخالق / الرازق / الصادق / المالك / الواسع / الجامع / النافع /
الرافع / الهاディ / الوالى / الباقي / الواقي / الكافي / الشافى / الوارث / البايع / الغالب /
البسط / البارى / الواحد / الحافظ .

رابعاً المعاني والدلائل لاسم الله الشافى :

- هو الذي بيده الشفاء فلا طبيب يشفى، ولا الدواء.

- والله تعالى شرع الرقية والحجامة والتداوي لشفاء سقم الأبدان.

- ولكن مرض القلوب بالشهوات والشبهات أعظم من مرض الأبدان.

- والعلم يزيل الشبهات وأعظمها الشرك والشك.

- واليقين يدفع الشهوات وهي المعاصي المهلكات .

- والله تعالى جعل القرآن شفاء لمرض القلوب ومرض الأبدان.

- وجعل jihad شفاء لما في الصدور .

١- الشافى هو الذى بيده الشفاء.

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ شَفِيرٌ﴾ [الشعراء: ٨٠]

٢- وهو الذى يجعل المريض صحيحاً بفضله، فهو الشافى على الحقيقة، فلا الخادق بالطب، ولا الدواء النافع هو الذى يشفى، بل هي أسباب لا يجب أن نتعلق بها، بل الواجب أن نتعلق بمسببها سبحانه وتعالى.

٣- قال ابن الأثير: الشفاء هو البرء من المرض . [النهاية / ٤٨٨ / ٢]

٤- فالشفاء شفاء ان: شفاء للقلوب، وشفاء للأبدان .

① فهو سبحانه الذى يشفى القلوب من الشهوات والشبهات.

⑤ وهو سبحانه الذى يشفى الأبدان من الأسمام .

﴿قال رسول الله ﷺ: «رَبُّ النَّاسِ أَشْفِيَ وَأَنْتَ الشَّافِي لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقْمًا»﴾ [صحيح البخاري ٥٦٧٥ و مسلم ٢١٩١]

﴿وجاءَ أَنَّ الصَّحَابِيَ قَرَأَ عَلَى الْمَلْدُوغِ سُورَةَ الْفَاتِحةِ فَقَامَ مِنْ سُمِ الْحَيَاةِ نَشِيطًا كَأَنَ شَيئًا لَمْ يَصْبِهِ﴾ [صحيح البخاري ٢٢٧٦ و مسلم ٢٢٠١]

﴿وَقَالَ الْغَلامُ الصَّالِحُ فِي قَصْةِ السَّاحِرِ وَالْمَلِكِ: «إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا، إِنَّمَا يَشْفِي اللَّهُ»﴾ [صحيح مسلم ٣٠٠٥]

٥- مرض القلب أشد من مرض البدن.

موت القلب أشد من موت البدن ؟ لأن من مات بدنـه فسدـت دنيـاه، ومن مات قلـبه فسدـت آخرـاه، والآخرـة خـير من الدـنيـا.

٦- ومرض القلب يـكون بالـشبهـة أو الشـهـوة.

﴿فَالْشَّبَهَةُ تَجْعَلُهُ لَا يُرَى الْحَقُّ، بَلْ يُرَى الْبَاطِلُ حَقًّا، وَالْحَقُّ بَاطِلًا﴾

﴿وَالشَّهْوَةُ تَجْعَلُهُ لَا يُحِبُّ الْحَقَّ، بَلْ يُحِبُّ الْبَاطِلَ، وَيُبْغِضُ الْحَقَّ﴾

* لـذلك فـسر مجـاهـدـوقـاتـادـةـ المـرضـ فيـ قولـهـ تعـالـىـ: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ [الـبـقرـةـ: ١٠]ـ بالـشكـ.

* وفسـرـ المـرضـ فيـ قولـهـ تعـالـىـ: ﴿فَيَطْمَعُ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ [الـأـزـرـابـ: ٣٢]ـ بـالـزنـاـ.

* فالشك هو الشبهة والزنا هو الشهوة، وأشد أمراض الشهوة هو العشق، ولا يحصل في القلب إلا إذا ضعف حبه لله وخوفه منه، فيدخل عشق المخلوق يزاحم حب الله في قلبه.

٧- القرآن شفاء ذلك كلّه .

قال الله تعالى: ﴿ وَنَزَّلْتُ مِنَ الْقُرْءَانِ مَا هُوَ شَفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الإسراء: ٨٢]

قال الله تعالى: ﴿ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشَفَاءٌ ﴾ [فصلت: ٤٤]

* فضيه من البينات والعلم ما يزيل كل شهوة.

* وفيه من الموعظة الحسنة، والترغيب والترهيب ما يزيل كل شهوة.

﴿ قال رسول الله ﷺ يسأله ربّه تبارك وتعالى أن يتتفع بالقرآن: «أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمِّيَتْ بِهِ نَفْسَكَ أَوْ عَلَمْتُهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ أَوْ أَنْزَلْتُهُ فِي كِتَابِكَ أَوْ اسْتَأْتَرْتَ بِهِ فِي عِلْمٍ الغَيْبِ عِنْدَكَ أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي ». [صحیح: رواه أحمد / ٣٩١، وابو يعلى ٥٢٩٧]

والطبراني في المعجم الكبير ١٠٣٥٢ ، وابن حبان ٢٣٧٢ وصححه الألباني في الصحيحة ١٩٩]

- والرابع هو المطر ينزل على القلب الحي فينبت فيه الإيمان.

- فكما يحتاج البدن للأغذية النافعة حتى ينمو، كذلك يحتاج القلب لبيانات ومواعظ القرآن حتى يمتلاء بالإيمان.

٨- وذلك بشرط ألا يكون القلب قد مات، أما من مات قلبه فلن تنفعه الموعظة.

قال الله تعالى: ﴿ لَيُنَذِّرَ مَنْ كَانَ حَيَا وَيَحِيَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكُفَّارِينَ ﴾ [يس: ٧٠]

- لأن القلب الميت لا يتتفع بالقرآن لأنه لا يسمع ولا يبصر، سمع وبصر الفهم، وإنما يسمع الأصوات فقط، قال تعالى: ﴿ وَمَئُلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعَى إِلَّا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءَ وَنِدَاءَ صُمُّ بَعْدَمْ عُمُّ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [آل عمران: ١٧١]، فالكافر أصم وأبكم وأعمى، وإن كان حاد البصر والسمع فهو النطق؛ لأنه لا يستفيد ولا يهتدى بما يسمع.

٩- الله تعالى يشفي صدور المؤمنين بالقرآن والموعظ.

قال الله تعالى : ﴿ يَأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشَفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ ﴾

[يونس: ٥٧]

١٠ - الله تعالى يشفي صدور المؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم بالجهاد .

قال الله تعالى : ﴿وَيَشْفِي صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾ [التوبه : ١٤]

قال الله تعالى : ﴿وَيُذْهِبُ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ﴾ [التوبه : ١٥]

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى الشافي:

- ينبغي أن يحرص العبد على سلامته بدنه حتى يؤدي الطاعات كالصيام والصلوات.
- وينبغي أن يكون حرصه أشد على سلامته قلبه من شبّهات المضلين وشهوات الفاسقين.

١- ينبغي للمسلم أن يدعو الله باسمه الشافي لكي يشفى سقم بدنـه، وقسـوة قلبـه.

٢- من أفضل الأدوية كأس من ماء، ويقرأ عليه فاتحة الكتاب ثم يشربه ويصب منه على جسده، وأفضلـه ماء زمزـم.

٣- وينبغي للمسلم أن يبحث عن الدواء الذي جعلـه الله للداء عند الأمـماء من الأطـباء، ومن أفضل ما تداوىـ به رسول الله ﷺ الحجـامة، وعسل النـحل، وحـبة البرـكة.

﴿وقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَدَاوِيْتُمْ بِهِ الْحِجَامَةُ أَوْ هُوَ مِنْ أَمْثَلِ دَوَائِكُمْ».

[صحيح مسلم ١٥٧٧]

﴿ قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ هَذِهِ الْحَبَّةَ السَّوْدَاءُ شِفَاءٌ مِّنْ كُلِّ دَاءٍ إِلَّا مِنَ السَّامِ، قَالُوا: وَمَا السَّامُ؟ قَالَ: (الْمُوتُ). » [صحيح البخاري ٥٦٨٧ و مسلم ٢٢١٥]

﴿ قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : «العسل شفاء من كل داء، والقرآن شفاء لما في الصدور» [صحيح: رواه ابن شيبة في المصنف ٤٨٥ / ١٠ بسنـد صحـحـه الألبـاني مـوقـوفـاـ]

٤- وكما يجب أن تصرف عن الـبدـنـ السمـومـ والمـهـلكـاتـ، كذلك يجب أن تصرف عن القـلبـ المعـاصـيـ والـشـبـهـاتـ حتى يـسـلمـ منـ الشـرـكـ وـالـمـوـبـقـاتـ.

(١٨٢) المعافي

الدليل:

﴿كَانَ مِنْ دُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخْطِكَ وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ».﴾ [صحیح مسلم ۴۸۶]

﴿قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ وَعَافِنِي فِيمَنْ عَافَيْتَ».﴾ [صحیح:

رواه أبو داود ١٤٢٥ والترمذی ٤٦٤ والنمسائی ١٧٤٥ وصححه الألبانی في صحيح أبي داود ١٤٢٥]

اسم المعافي أئبته ابن منده في (كتاب التوحيد).

الإحصاء:

اللون:

اسم الله المعافي على وزن المُفَاعِلِ .

المعنى:

المعافي هو الذي يهب العافية في الأبدان لمن يشاء.

﴿قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ».﴾ [صحیح: روہ أبو داود ۵۰۷۴]

وابن ماجہ ۳۸۷۱ وأحمد ۲۵/۲ وصححه الألبانی في صحيح أبي داود ۵۰۷۴]

(١٨٣) الطبيب عَنْ

الدليل:

* قول رسول الله ﷺ للرجل الذي أراد أن يداويه من خاتم النبوة ظنًا منه أنه مرض، فقال: «فَإِنِّي رَجُلٌ طَيِّبٌ». قال: اللَّهُ الطَّيِّبُ، بَلْ أَنْتَ رَجُلٌ رَفِيقٌ، طَبِيعَهَا الَّذِي خَلَقَهَا». [صحيح: رواه أبو داود ٤٢٠٦ وأحمد ٢٢٦ وصححه الألباني في الصحيحة ١٥٣٧]، ومعنى كلام النبي ﷺ: إن كان فيها داء كما تظن، فالله طيب ما أصابني. [عون المعبود شرح سنن أبي داود ١٧٥ / ١١]

* قوله أبو بكر حفظ له: «الطيب رأني وقال: إني فعال لما أريد». [صحيح: رواه أحمد في الزهد ١١٣ وأبو نعيم في حلية الأولياء ٣٤ / ١]

الإحصاء:

واسم **الطيب** جاء في إحصاء ابن العربي، والخليمي، والبيهقي، والقرطبي، وغيرهم.

الون:

اسم الله **الطيب** على وزن **الفعيل**.

أسماء الله الحسنى على وزن **الفعيل** (٣١):

الطيب / العزيز / الحفيظ / الحميد / المجيد / الشهيد / العليم / الحكيم / الحليم / الرحيم / الكريم / العظيم / المتين / الجليل / الجميل / الوكيل / الكفيل / الخبير / البصير / القدير / النصير / الكبير / السميع / البديع / الشفيع / الرقيب / القريب / الحبيب / الملك / الرفيق / اللطيف .

المعنى:

- ١- قال ابن الأثير: الطيب هو الحاذق بالأمور والعارف بها. [النهاية ٣ / ١١٠]
- ٢- لذلك يسمى من يصف الدواء للمرضى طبيباً؛ لأن حاذق ماهر.
- ٣- والطيب من البشر يدل المريض على وسائل وأسباب الشفاء فقط، لكن الشافي من الداء هو الله وحده جل في علاه، فهو الذي يسبب السبب من الدواء؛ فلا يؤثر إلا بإذنه، وهو وحده الذي يجعل الوسيلة تبلغ الغاية، ولو لاه لم تفعل شيئاً.
- ٤- لكن لا يطلق اسم **الطيب** على الله تعالى إلا في السياق.

(١٨٤) المُدَبِّر

أولاًَ الدليل:

اسم المُدَبِّر مشتق من قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَدِيرُ الْأَمْرَ فَيُقَالُونَ اللَّهُ﴾ [يونس: ٣١] ومشتق من قول الله تعالى: ﴿يُدِيرُ الْأَمْرَ مِنْ أَسْمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ﴾ [السجدة: ٥]

ثانياً الإحصاء:

واسم المُدَبِّر جاء في إحصاء جمع من العلماء منهم: رواية ابن حسين، وفي إحصاء الخطابي، وابن العربي، والخليمي، والبيهقي، وابن القيم، وغيرهم.

واسم المُدَبِّر يتضمن اسم مجري السحاب:

الدليل: قول رسول الله ﷺ في دعائه: «اللَّهُمَّ مُنْزَلُ الْكِتَابِ وَمُجْرِي السَّحَابِ وَهَا زَمَانُ الْأَخْرَابِ اهْرَمْهُمْ وَانْصُرْنَا عَلَيْهِمْ».» [صحيف البخاري ٢٩٣٣ ومسلم ١٧٤٢]

ثالثاً الوزن:

اسم الله المُدَبِّر على وزن المفعّل.

أسماء الله الحسنى على وزن المفعّل (١٠):

المُدَبِّر / المُقدَّر / المُقدَّم / الْمُؤْخِر / الْمُسْعِر / الْمُيسِّر / الْمُوْسَع / الْمُنْجِي / الْمُطَهَّر / الْمُصْوَر .

رابعاً المعنى:

١- فهو الذي يدير أمور عباده وسمواته وأرضه بحكمته البالغة لتقع وفق ما يريد، فلا يخرج شيء عن قدره وأمره، فلا راد لحكمه ، ولا مُبدل لقضاءه .

٢- والمُدَبِّر من التدبير وهو النظر في عاقبة الأمر (نهايته) ليقع على الوجه

المحمود. [القاموس المحيط]

٣- الله تعالى يَدِيرُ الْأَمْرَ.

قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَدِيرُ الْأَمْرَ فَيُقَالُونَ اللَّهُ فَقْلَ أَفَلَا نَقْوُنَ﴾ [يونس: ٣١]

٤- الله تعالى سخر لداود عليه السلام العجال والطير.

قال الله تعالى : ﴿وَسَخَّرَ نَامَّ دَاؤِدَ الْجِبَالَ يُسَيْحَنَ وَالْطَّيْرَ﴾ [الأنبياء: ٧٩]

٥- الله تعالى سخر الشمس والقمر.

قال الله تعالى : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبِينَ ﴾ [إبراهيم : ٣٣]

وقال الله تعالى : ﴿ وَسَخَّرَ أَشْمَسَ وَالْقَمَرَ كُلُّ بَجْرٍ لِأَجْكَلٍ مُسْكَنٍ ﴾ [الزمر : ٥]

٦- الله تعالى سخر الليل والنهر.

قال الله تعالى : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ أَيَّلَ وَالنَّهَارَ ﴾ [إبراهيم : ٣٣]

٧- الله تعالى سخر الرياح.

قال الله تعالى : ﴿ فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ بَمْجَرِيٍّ بِأَمْرِهِ ﴾ [ص : ٣٦]

٨- الله تعالى سخر الجبال.

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّا سَخَّرْنَا الْجَبَالَ مَعَهُ مِسْتَحْنَ بِالْعَشِيِّ وَإِلَيْشَرَاقٍ ﴾ [ص : ١٨]

٩- الله تعالى سخر الأنهر.

قال الله تعالى : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ﴾ [إبراهيم : ٣٢]

١٠- الله تعالى سخر البحر.

قال الله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا ﴾ [النحل : ١٤]

١١- الله تعالى سخر الفلك.

قال الله تعالى : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفَلَكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ ﴾ [إبراهيم : ٣٢]

١٢- الله تعالى سخر النجوم.

قال الله تعالى : ﴿ وَالنُّجُومُ مُسْخَرَاتٍ بِأَمْرِهِ ﴾ [النحل : ١٢]

١٣- الله تعالى ذلل الأنعام والطير.

قال الله تعالى : ﴿ وَذَلِكَنَاهُمْ فِيهَا رُوْبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴾ [يس : ٧٢]

وقال الله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الظَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوَّ السَّكَمَاءِ مَا يَمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ ﴾

[النحل : ٧٩]

١٤- الله تعالى سخر للإنسان ما في الأرض.

قال الله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَأَنَ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ ﴾ [الحج : ٦٥]

قال الله تعالى : ﴿كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْأَيَّتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾ [الأعراف : ٥٨]

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى المدبر:

- ينفي للعبد أن يتذكر في تدبير الله ليزاد إيماناً.
- فيتذكر في خلق الله ولا يتذكر في ذات الله.
- فيتذكر في سعة السماوات والأرض وتدبيرها ونشأتها و نهايتها .
- ويتذكر في خلق الإنسان وقصر حياته، وهدايته وضلاله، ومآلاته وعاقبته، ونعيمه وعدابه، وجنته وناره.

- ١ - واسم المدبر يدعو العبد إلى التفكير في آيات الله، فيتذكر في خلق السماوات والأرض، وعظمة تلك المخلوقات وال مجرات مما يدل على عظمة خالقها.
- ٢ - ويتذكر في ذات الإنسان، فكيف يتحول من نطفة إلى علقة إلى مضغة إلى عظام إلى خلق سوي، ثم هو فاجر أو تقي، وهو فقير أو غني، وضعيف أم قوي، ثم هو طائع أم شقي، ثم يتذكر في طعامه كيف دبره الله في أحشائه فأصبح هنيء، ويتذكر في قلبه كيف ينبع بلا اختلال، وهل هو زكي أو ردي.
- ٣ - ويتذكر في بداية الخلق ونهايته وكيف سيتهي هذا العالم وما عليه.
- ٤ - ويتذكر في قصر هذه الحياة الدنيا وأنها لا تخلو من كدر ومرض وآفات، فعزيزها ذليل، وغينها فقير، وقوتها هزيل، وخطرها حقير، وأملها طويل، وكثيرها قليل.
- ٥ - ويتذكر في عاقبة الكفار وأعداء الرسل، ويتذكر في مصارعهم وما أنزل الله من آيات عذابهم.
- ٦ - ويتذكر في حسن عاقبة المتقين بالنصر والتمكين في الدنيا، والجنة في الآخرة.
- ٧ - ويتذكر في أهوال القيمة، فريق تحت الشمس في حر شديد وعرى أكيد، وفريق تحت ظل العرش في روح وريحان ورب غير غضبان، عليهم التيجان، تحتهم اللؤلؤ والمرجان، عليهم حلة الإيمان، فاختر لنفسك يا إنسان فالعمل اليوم في إمكان.
- ٨ - ويتذكر في الجنة والنار، ويتذكر في مقعد صدقٍ عند مليك مقتدر، أو غياه布 سجنٍ في قعر سقر، ويتذكر في مخالطة الحور الحسان، أو الحيات والديدان، ويتذكر في أطابق المطعم أو الغسلين والزقوم، ويتذكر في النظر لوحة أرحم الراحمين، أم العذاب في سجين.

(١٨٥) المقدار

أولاً الدليل:

قول الله تعالى: ﴿إِنَّا قَدْ رَمَّلْنَا عَمَّا كُنَّا فِيهِ﴾ [المرسلات: ٢٢ - ٢٣]

ثانياً الإحصاء:

اسم المقدار جاء في إحصاء ابن منده، وابن العربي.

* وقال القرطبي : أجمعـت عليه الأمة.

ثالثاً الوزن:

اسم الله المقدار على وزن المفعـل .

* أسماء الله الحسـنى على وزن المـفعـل (١٠):

المقدـر / المصـور / المـدبـر / المـقـدـم / المؤـخـر / المـسـعـر / المـيـسـر / المـوـسـع / المـنجـي / المـطـهـر .

رابعاً المعنى:

١- المـقدـر هو صـاحـب القـضـاء و القـدرـ، يـقـدـم و يـؤـخـر فـيـه بـعـلـمـه و حـكـمـه و قـدـرـتـه .

٢- المـقدـر هو الـذـي رـتـب مقـادـير الأـشـيـاء بـحـكـمـة مـتـنـاهـية .

٣- الله تعالى قـدـر تـفـجـير الـأـرـض عـيـوـنـا عـلـى قـوـمـ نـوـح عـلـيـهـ .

قال الله تعالى: ﴿وَفَجَرْنَا الْأَرْضَ عَيْوَنًا فَالْتَّقَ الْمَاءُ عَلَيْهِ أَمْرٌ فَقَدْرَرَ﴾ [القمر: ١٢]

٤- الله تعالى قـدـر منـازـل القـمـرـ .

قال الله تعالى: ﴿وَالْقَمَرُ قَدَرَنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعَرْجُونَ الْقَدِيمِ﴾ [يس: ٣٩]

وقـالـ اللهـ تـعـالـىـ: ﴿وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ﴾ [يوـنـسـ: ٥]

٥- اللهـ تـعـالـىـ يـقـدـرـ جـريـانـ الشـمـسـ .

قال اللهـ تـعـالـىـ: ﴿وَالشـمـسـ تـجـرـي لـمـسـتـقـرـ لـهـ كـاـذـلـكـ تـقـدـيرـ الـعـزـيزـ الـعـلـيمـ﴾ [يس: ٣٨]

٦- اللهـ تـعـالـىـ قـدـرـ فـيـ الـأـرـضـ أـقوـاتـهاـ .

قال اللهـ تـعـالـىـ: ﴿وَقَدَرَ فـيـهـ أـقـوـاتـهـ فـيـ أـرـبـعـةـ آيـامـ﴾ [فصلـتـ: ١٠]

٧- اللهـ تـعـالـىـ قـدـرـ الـمـوـتـ ، فـجـعـلـ لـهـ مـكـانـاـ وـمـيـعـادـاـ لـاـ يـخـلـطـانـ .

قال اللهـ تـعـالـىـ: ﴿نَحْنُ قـدـرـنـاـ يـاـنـكـلـمـوـتـ﴾ [الواـقـعـةـ: ٦٠]

٨- الله تعالى خلق فَقْدَرَ.

قال الله تعالى : ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾ [الفرقان : ٢]

يعني : قدر مخلوقاته ، ثم خلقهم وفق هذا التقدير .

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى المقدار

* الإيمان بالقضاء والقدر هو الركن السادس للإيمان، واليقين به هم سبب سعادة الإنسان.

- والله تعالى خلق العباد وخلق أفعالهم فاختاروا ما أراد بمشيئتهم و اختيارهم .
- مما شاء الله كان، وما لم يشاً لم يكن .
- والله تعالى قدر كل شيء قبل خلق السماوات والأرض .
- والله تعالى يعلم ما قدره، وكتب هذه المقادير في اللوح المحفوظ وينزلها بقدر معلوم .

١- واسم الله المقدار يقتضي أن نؤمن بأن الله تعالى علم كل ما في الكون، وكل ما هو كائن إلى يوم القيمة، وأنه علم أعمال العباد وأرزاقهم وآجالهم، ومن منهم من أهل الجنة ومن منهم من أهل النار قبل أن يخلقهم .

٢- وأنه كتب هذه المقادير في اللوح المحفوظ، فلا يطلع عليه ملك مقرب أونبي مرسلاً
﴿ قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى الْقَلْمَنْ ، فَقَالَ : أَكْتُبْ ، قَالَ : وَمَا أَكْتُبْ يَا رَبِّ ؟ قَالَ : أَكْتُبِ الْقَدْرَ ، قَالَ : فَجَرَى الْقَلْمَنْ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ بِمَا كَانَ وَبِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى الأَبَدِ ». » [صحيح : رواه الترمذى ٢١٥٥ وأبو داود ٤٧٠٠ وصححه الألبانى فى صحيح أبي داود ٤٧٠٠]

إذا كان الجنين في بطنه أمه، أمر الله الملائكة أن تكتب ذكرًا أم أنتي، وتكتب رزقه وعمله وأجله ومصيره - إلى الجنة أو إلى النار - وتكتب ما سيلاقيه من خير أو شر .

﴿ قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا فَيُؤْمِرُ بِأَرْبَعَ كَلِمَاتٍ ، وَيُقَالُ لَهُ : أَكْتُبْ عَمَلَهُ ، وَرِزْقَهُ ، وَأَجَلَهُ ، وَشَقِيقَيْهِ أَوْ سَعِيدَ ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ ». »

[صحيح البخاري ٣٢٠٨ ومسلم ٢٦٤٣]

٣- ثم إذا كانت ليلة القدر نزلت مقادير السنة من اللوح المحفوظ من آجال .

ثم تنزل المقادير كل يوم إلى مواقتها وأشخاصها، فيرفع الله قوماً ويضع آخرين.
ونؤمن بأن مشيئة الله نافذة، فما شاء كان وما لم يشا لم يكن.

- ٤- وأنه خلق العباد وأفعالهم، وأنه خلق للعباد قدرة وإرادة ومشيئة ليختاروا أفعالهم.
- ٥- وأنه سبحانه أمر خلقه بطاعته، ولم يكلفهم من الأعمال إلا ما يستطيعون، فانقسموا فريقين: مؤمنين وكفار، باختيارهم ومشيئتهم وقدرتهم، وكل ذلك خلقه الله فيهم.
- ٦- وأنه سيدخل من أطاعه الجنة وسيدخل من أعرض عنه وعصاه النار.
- ٧- وأن مشيئة العباد تابعة لمشيئة الله تعالى وأن العباد لا يشاءون إلا ما شاء الله تعالى ، ﴿وَمَا شَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [الإنسان : ٣٠]
- ٨- والمؤمنون يرضون بقضاء الله وقدره، خيره وشره، في المنح والمحن .
- ٩- ولن يجد العبد حلاوة الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصييه.

﴿قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « وَتَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ مَمْكُنٌ لِيُخْطِئَكَ، وَأَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ »﴾ [صحيح: رواه أبو داود ٤٦٩٩ وابن ماجه ٧٧ وصححه الألباني في صحيح أبي داود ٤٦٩٩]

﴿قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظُكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجْهِدُهُ تُجاهِكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعْنَتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَأَعْلَمُ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعْتُ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ »﴾ [صحيح: رواه الترمذى ٢٥١٦ وأحمد ٢٩٣ / ١ وصححه الألباني في صحيح الترمذى ٢٥١٦]

١٠ - حِكْمَةُ اللَّهِ الْبَالِغَةُ :

- والله تعالى ما خلق الشر ولا الكفار ولا إبليس إلا لحكمة بالغة.
- ومن هذه الحكمة رفع أوليائه إلى درجات في الجنة لن تبلغها أعمالهم إلا بمدافعة أهل الباطل وجهادهم .
 - فيبتلي عباده ليعلم من يضحي في سبيله ليرفعهم .
 - ويبتليهم من يصبر على أذى أعدائه ليكرمههم .
 - ويبتليهم من ينصر دينه وربه ونبيه ﷺ لينصرهم .

(١٨٦) المبدئ المعيد

الدليل:

اسم المبدئ المعيد مشتق من قول الله تعالى: ﴿إِنَّهُ هُوَ بَدِئٌ وَّبَعِيدٌ﴾ [البروج: ١٣] ومشتق من قول الله تعالى: ﴿أَولَمْ يَرَوْا كَيْفَ يَبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [العنكبوت: ١٩] ومشتق من قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الروم: ٢٧]

الإحصاء:

اسم المبدئ المعيد أثبته ابن تيمية وقال القرطبي : أجمعـت عليه الأمة .
✿ واسم المبدئ أحسن من اسم البادئ واسم المنشـئ .
✿ واسم المبدئ المعيد من الأسماء المترنة التي تجري مجرـى الاسم الواحد .

المعاني والدلـلات لـاسم الله المبدئ المعـيد:

- ✿ هو الذي بدأ الخلق ثم يfinيـهم ويـعيدـهم وإـعادـتهم أهـونـ عليهم .
- وهو الذي يـبدأ كل شيء فيـبدأـ الحياة والـموت والـيقـظـة .
- وهو الذي يـجعل خـلقـه يـبدأـونـ أـفعـالـهم .
- وهو تـعالـى يـعـيدـ ما يـريـدـ .

١ - قال ابن الأثير: **المبدئ** هو الذي أنشأ الأشياء ابتداءً على غير سابق مثال.

[النهاية / ١٠٣]

٢ - هو الذي يـبدأـ الحياة خـلقـه ﴿وَبَدَأَ الْحَيَاةَ خَلْقَه﴾ [السجدة: ٧]
٣ - قال ابن سعدـى : وعمـومـ ما دـلـّ عليه هـذـانـ الاسـمـانـ الكـريـمانـ يـشـملـ كلـ إـبـداءـ وإـعادـةـ هـذـهـ المـخلـوقـاتـ ، فـالـنـاسـ فيـ هـذـهـ الدـارـ فيـ إـبـداءـ وإـعادـةـ فيـ نـوـمـهـمـ وـيـقـظـهـمـ ،

كل يوم يعادون ويبداون . [فتح الرحيم الملك العلام ٤٠]

٤- وهو الذي يعيد كل شيء فيحيى الخلق بعد موتهم.

- فينفع في الصور فيقوم الناس أحياءً، قال تعالى: ﴿وَنُفْخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ مُتْفَحَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يُنَظَّرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨]

- ثم يبدل الأرض والسماء، قال الله تعالى : ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ عَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ﴾ [إبراهيم: ٤٨]

٥- فهو الذي بدأ الخلق، ثم يغتصبهم، ثم يعادتهم أهون عليه وأيسر من نشأتهم الأولى، وهي خلقهم أول مرة؛ لأنهم كانوا على غير مثال سابق.

قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدُأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الروم: ٢٧]

وقال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبَدِّئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ [العنكبوت: ١٩]

وقال الله تعالى: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَلَ خَلْقٍ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ [الأنياء: ١٠٤]

٦- والموت بين الحياة الأولى والحياة الآخرة ليس عدما محضاً:

﴿قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَأَسْأَلُكَ بَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمُوتِ ».﴾ [صحيح: رواه النسائي

[١٩٦٨] ، وابن حبان في موارد الطمأن ٥٠٩ ، والحاكم ٥٢٣ / ١ ، وصححه الألباني في صحيح ابن حبان ١٣٠٥ / ٣

فلو كان الموت فناءً لما كان بعده هباء أو شقاء، فالموت حياة برزخية، فيه نعيم

للمحسن، وعذاب للمسيء .

٧- والمبدئ هو الذي جعل كل فاعل يبدأ فعله بأمره وإذنه، سواء صغر ذلك الفعل أم كبر.

٨- والخلق لا يملكون ابتداءً ولا إعادةً حتى يمكنهم الله من ذلك.

٩- حتى أهل الباطل لا يملكون ابتداء باطلهم ولا إعادة إلأ أن يمكنهم الله منه.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا يُبَدِّئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾ [سبأ: ٤٩]

(١٨٧) المحيي المميت

أولاً الدليل:

اسم المحيي المميت مشتق من قول الله تعالى يحيي ويميت في تسع آيات:

منها قول الله تعالى: ﴿إِذَا قَاتَلَ إِبْرَاهِيمَ رَبِّ الَّذِي يُحْيِي وَيُمْتِدِّ﴾ [البقرة: ٢٥٨]

وقول الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُحْيِي، وَيُمْتِدُ وَاللَّهُ يُعَانِقَمُّلُونَ بَصِيرُ﴾ [آل عمران: ١٥٦]

وقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَهُ مِلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمْتِدِّ﴾ [التوبه: ١١٦]

وقول الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي، وَيُمْتِدُ وَلَهُ اخْتِلَافُ الْأَيَّلِ وَالنَّهَارِ﴾ [المؤمنون: ٨٠]

وقول الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمْتِدِّ فَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ مِنْ فِي كُونٍ﴾ [غافر: ٦٨]

ومشتق من قول الله تعالى أمات وأحيي:

قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾ [النجم: ٤٤]

ثانياً الإحصاء:

واسم المحيي المميت ورد في رواية الوليد بن مسلم ، والصنعاني ، وابن الحصين ، وفي جمع جعفر الصادق ، وسفيان بن عيينة ، والخطابي ، وفي إحصاء ابن العربي ، والخليمي ، والبيهقي ، والقرطبي ، وغيرهم .

- واسم المحيي منفردًا ورد في إحصاء كل من سبق، وزاد عليهم ابن منده ، وابن حجر.

- واسم المحيي المميت من الأسماء المقتنة التي تجري مجرى الاسم الواحد.

واسم المحيي المميت يتضمن اسم محيي الموتى:

الدليل: قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَمَّا حَيَ الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الروم: ٥٠]

واسم المحيي المميت يتضمن صفة محيي الأرض .

الدليل: قول الله تعالى: ﴿أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتَهَا﴾ [الحديد: ١٧]

ومحيي الأرض صفة وليس اسمًا ؛ لأن السلف رضوان الله عليهم لم يشتقو أسماءً مركبة أو مضافة لله تعالى من أفعاله التي جاءت في القرآن ، وإنما اشتقو أسماءً مفردة لله تعالى من أفعاله مثل اسم الباعث والوارث والباقي .

ثالثاً المعاني والدلائل لاسم تعلى المحيي المميت :

* الموت والحياة بيد الخالق وحده ولا يستطيع كل المخلوقين إحياء من أماته، أو إماتة من أحياه .

- والله تعالى قضى بفنه عباده واستثار لنفسه بالبقاء .

- والله تعالى يعيت عباده مرتين ويحييهم مرتين، فالعباد كانوا أمواتاً أولاً في بطون أمهاتهم وثانياً في البرزخ وأحيائهم الله أولاً في الدنيا وثانياً في القيمة .

- ويوم القيمة يذبح الموت بين الجنة والنار .

- والموت هو مفارقة الروح للجسد وهو ليس عدماً أو فناءً وإنما كان فيه وبعده نعيمًا أو شقاءً .

- والقلوب منها الحي ومنها الميت أحياها أصحابها بالقرآن أو أماتوها بالنكران .

- والبيوت منها الحي والميت أحياها سكانها بالذكر والصلوات وأماتوها بإتباع الشهوات .

- والأرض منها الحي والميت أحياها الله بالغيث والإنبات ، وأماتها بالقطن في الفلوات .

١- المحيي المميت هو الذي انفرد بالإحياء والإماتة .

فهو تعالى يحيي الأجسام البالية بإعادة الروح إليها عندبعث .

قال الله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكُفُّرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَيْتُكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحِيِّكُمْ ثُمَّ إِنَّهُ رَّجُونَ﴾ [البقرة: ٢٨]

٢- ولا يستطيع مخلوق أن يغير أمر الخالق، فلو اجتمع الخلق على إماتة نفس هو محييها، أو إحياء نفس هو مميتها لم يستطعوا .

قال الله تعالى: ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْعُلُقُومَ وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ نَّظَرُونَ وَنَخْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكُنَّ لَا تُبْصِرُونَ فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مُدِينِينَ تَرْجُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَدِيقِنَ﴾ [الواقعة: ٨٣-٨٧]

فذكر الله حال المحتضر، وأن أهله ينظرون إليه ولا يستطيعون شيئاً، ولو أحضروا له آلاف الأطباء، وذهبوا إلى أفضل المستشفيات فلن يستطيعوا رد روحه إليه بعد خروجهما، ولن يستطيعوا تأخير خروجهما ولو لحظة عن ميقاتها .

-٣ **الله تعالى جعل للناس أجالاً لا شك فيه .**

قال الله تعالى : ﴿وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَالًا لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [الإسراء : ٩٩]

-٤ **الله تعالى يتوفى الأنفس .**

قال الله تعالى : ﴿وَأَنَّ اللَّهَ خَلَقَكُمْ ثُرَفَنَّكُمْ﴾ [النحل : ٧٠]

وقال الله تعالى : ﴿الَّهُمَّ يَتُوفِّيُ الْأَنفُسُ حِينَ مَوْتِهَا﴾ [الزمر : ٤٢]

-٥ **الله تعالى توفى عيسى عليه السلام .**

قال الله تعالى : ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَعِيسَى إِنِّي مُتَوَقِّي كَكَ﴾ [آل عمران : ٥٥]

ومقصود بالوفاة هنا : النوم وليس الموت ؛ لأنه لم يمت ولم يقتل ، بل سيعود إلى الأرض ليقتل الخنزير ويكسر الصليب ، ويوضع الجزية ، ويظهر أمام النصارى ببشرته فيدعو إلى دين محمد عليه السلام ، وذلك قرب قيام الساعة ، أيام المهدى .

-٦ **والله تعالى يميت العباد مرتين، ويحييهم مرتين:**

قال الله تعالى : ﴿فَالْأُولَئِنَّا أَمْتَنَّا أَنْتَنِينَ وَأَحْيَيْنَا أَنْتَنِينَ فَأَعْتَرَفْنَا بِدُنُونِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّنْ

سَيِّلٍ ﴿[غافر: ١١]

قال الله تعالى : ﴿وَهُوَ الَّذِي أَخْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحِيِّكُمْ إِنَّ الْإِنْسَنَ
لَكَفُورٌ﴾ [الحج : ٦٦]

- وإعادتهم أهون عليه وأيسر من النشأة الأولى.

-٧ وفي النهاية يؤتي بالموت كهيئه كبس أملح ويدبح بين الجنـة والنـادـ، ثم يقال: «يا أهـلـ الـجـنةـ خـلـودـ فـلاـ مـوـتـ» ، وـيـأـهـلـ النـارـ خـلـودـ وـلـاـ مـوـتـ [صحيح البخاري

٤٧٣٠، ومسلم ٢٨٤٩] ، ثـمـ قـرـأـ ﴿إِذْ فُضِّلَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي عَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [مريم: ٣٩]

- وفي روایة: **فَيَزْدَادُ أَهْلُ الْجَنَّةِ نَعِيْمًا إِلَى نَعِيْمَهُمْ، وَيَزْدَادُ أَهْلُ النَّارِ عَذَابًا إِلَى عَذَابِهِمْ.**

-٨ **والموت ليس انعداماً، وإنما الموت هو مفارقة الروح للجسد .**

- والجسم لا ينعدم، بل تتحول ذراته إلى أشياء أخرى، وتتحلل إلا عجب الذنب، وهي عظمة صغيرة جداً في آخر فقرات الظهر، لا تبلل ولا تتحول تراباً، وتنتـبـ الأـجـسـادـ مـنـهـاـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ .

﴿ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَيْسَ مِنَ الْإِنْسَانِ شَيْءٌ إِلَّا يَبْلُو ، إِلَّا عَظِيمًا وَاحِدًا ، وَهُوَ عَجْبُ الدَّنَبِ ، وَمِنْهُ يُرَكَّبُ الْخُلُقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ». » [صحيح البخاري ٤٩٣٥ ، و مسلم ٢٩٥٥]

﴿ وَالْأَرْوَاحُ لَا تَنْدَمُ ، فَهِيَ فِي بَرْزَخٍ ، وَفِي نَعِيمٍ أَوْ عَذَابٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

- ثُمَّ تَخْرُجُ مِنْ بَوْقِ إِسْرَافِيلَ حِينَ يَنْفَخُ فِي الصُّورِ أَوْ الْبَوْقِ النَّفْخَةِ الْأُخْرَى ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَتَدْخُلُ كُلَّ رُوحٍ فِي جَسَدِهَا لِلحسابِ ، وَالْعَرْضُ عَلَى الْجَبَارِ ، وَالْذَّهَابُ إِلَى الجَنَّةِ أَوْ إِلَى النَّارِ .

٩- **وَالْبَيْوْتُ مِنْهَا الْحَيُّ وَالْمَيْتُ .**

﴿ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَثَلُ الْبَيْتِ الَّذِي يُذَكِّرُ اللَّهَ فِيهِ وَالْبَيْتِ الَّذِي لَا يُذَكِّرُ اللَّهَ فِيهِ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيْتِ ». » [صحيح مسلم ٧٧٩]

﴿ وَقَالَ ﷺ : « اجْعَلُوا فِي يُوْتِكُمْ مِنْ صَلَاتِكُمْ وَلَا تَتَخَذُوهَا قُبُورًا ». » [صحيح البخاري ٤٣٢]

[مسلم ٧٧٧]

١٠- **وَالنُّفُوسُ مِنْهَا الْحَيُّ وَالْمَيْتُ .**

قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيْتِ وَمَنْ يُخْرِجُ الْمَيْتَ مِنَ الْحَيِّ ﴾ [يومن: ٣١]

- ومن أمثلة ذلك أنه يخرج المؤمن من الكافر، ويخرج الكافر من المؤمن.

١١- هو الذي أحيا القلوب بمعرفته وحبه والإيمان به .

قال الله تعالى: ﴿ أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الْظُّلْمَتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا ﴾ [الأنعام: ١٢٢]

قال الله تعالى: ﴿ يَأَتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَسْتَعِذُ بِوَلِلَّهِ وَالرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يَحْصِي كُمْ ﴾ [الأنفال: ٢٤]

- والله تعالى سمي الوحي وهو القرآن روحًا، والروح هي سبب الحياة للأبدان والقلوب.

قال الله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا ﴾ [الشورى: ٥٢]

﴿ فَاللَّهُ تَعَالَى جَعَلَ الْوَحْيَ يَحْيِي الْقُلُوبَ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يَحْصِي كُمْ ﴾ [الأنفال: ٢٤]؛ لأنَّه روح من أمر الله تعالى، وجعل في هذه الروح حياة القلوب .

- وجعل هذه الروح نور القلوب ﴿ نُورًا يَمْشِي بِهِ ﴾ [الأنعام: ١٢٢] وهذا النور يبدد ظلمات الشرك والجهل في القلوب، فتحسي بنور الوحي حياة مطمئنة .

قال الله تعالى: ﴿ الَّآءِنِكْرِ أَلَّهُ تَعَالَى تَطْمِئِنُ الْقُلُوبُ ﴾ [الرعد: ٢٨]

١٢- وهو الذي أحيى الأرض بإنزال الغيث، وانبات الزرع.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْحُي هَا لِمَحِّي الْمَوْتَ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [٣٩]

١٣- وهو الذي يحيي الأحياء، فهو الذي استثار بالبقاء، وكتب على خلقه الفناء

[المنهاج في شعب الإيمان / ١٣٤]

رابعاً أثر الإيمان باسمه المحيي للمميت:

* من آمن بأن الموت والحياة بيده خالق الموت والحياة وحده لم يخف الموت ولم يرض بالحياة الذليلة.

- ولن يخشى من الأمر بالمعرفة والنهي عن المنكر، والجهاد في سبيل الله ولن يخالف على الحياة؛ لأن الذي وهبها له هو الله، ولن يأخذها منه إلا الله تعالى ..

- ولن يرضى إلا بحياة الطاعة وهي الحياة العزيزة، وسيترك حياة المعصية الوضيعة أو حياة التبعية الدنيئة، التبعية لأعداء الله المعبود والرسول المتبوع عليهما السلام.

- والله تعالى أحياناً ليختبرنا أيها أحسن عملاً، والعمل الحسن هو ما كان لله خالصاً وللنرسول عليهما السلام موافقاً.

- وحياة العبد ملك لمن أحياه، فهو الذي يسترها ممن يشاء ويأمر في العبد بما يشاء.

- ومن رأى أن بإمكانه الخروج من أوامر الله وطاعته فستظل حياته بيده، وسيظل مقهوراً لقضاء الله، ولكن سيتعرض لعذاب الله جزاء ما اقترفت يداه.

- يحرم على العبد أن يقتل نفسه أو يقتل غيره أو يستهتر بحياة نفسه أو غيره.

- ينبغي للعبد أن يحرص على أسباب حياة قلبه بالطاعات، وأن يتبع عن أسباب موت قلبه بالمعاصي والشبهات.

- الموت ليس فناً ولا عدماً ولا هو النهاية.

- بل قتل الشهيد هو بداية نعيمه وموت الظالم بداية عذابه.

- يجب على المسلم أن يرضى ويسلم لموت أحبابه ويحتسب حسن الجزاء عند إعادة أحيائه.

- والمسلم يؤمن بحياة القبور وما فيها من نعيم المؤمن وعداب الكفور.

- والمسلم يؤمن بالبعث والنشور وحياة الموتى من القبور.

١- من أيقن أن الله تعالى هو وحده المحيي المميت، فإنه لا يخاف من الناس عندما يجهر بينهم بكلمة الحق، فیأمرهم بالمعروف وينهائهم عن المنكر، فإنهم لن يميتوه قبل أجله.

٢- من أيقن أن الله هو المحيي المميت بذل نفسه جهاداً في سبيله، وتعرض للقتل والمخاطر نصرة لدينه.

- فكتب الله لكثيرٍ من فعل ذلك الحياة الكريمة في الدنيا، ملؤها النصر والعزّة والكرامة.
- واصطفى منهم شهداء، اختصهم بالنعيم في البرزخ قبل النعيم المقيم في الجنة، فجعل أرواح الشهداء تحيَا حياة كاملة عند ربهم في حواصل طيور خضر، تسرح في الجنة حيث تشاء، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَخْسِبَنَّ الَّذِينَ قُتُلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ بُرُزُوقًا﴾ [آل عمران: ١٦٩]

* فلما وهبوا حياتهم لله وهبهم الله الحياة الدائمة الكاملة المنعمّة الطيبة في البرزخ وفي الجنة، وهذا مقتضى اسمه تعالى المحيي.

* والشهيد لا يقال له مات ، بل يقال له قُتل ، حتى يُرفع له لواء القصاص يوم القيمة، قال الله تعالى: ﴿وَلَا نَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ﴾ [البقرة: ١٥٤]

٣- ومن أيقن أن الله تعالى هو المحيي المميت لم يرض بحياة ذليلة رخيصة ملؤها المعصية، فيظل حياته يعمل عند الكفار في بيع الخمر أو الخنزير، أو يكون كاتب الربا في المصارف والبنوك، أو يكون جامع الضرائب والمكوس، وإنما عليه أن يرفض هذه الحياة الدنيئة ويعيش حياة العزة والطاعة وإن أصابه ما أصابه.
ومن ترك حياة المعصية ابتغاء وجه الله، فإن الله حتى سيحييه حياة طيبة .

قال الله تعالى: ﴿فَلَنُحْيِنَّهُمْ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ [النحل: ٩٧]

قال الله تعالى: ﴿قَالَ أَهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِيَعْصِي عَدُوًّا فَإِمَّا يَأْتِنَّكُمْ مِنْ هُنَّدَى فَمَنِ اتَّبَعَ هُنَّدَى فَلَا يَضُلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ [١٢٣]
﴿وَمَنِ اغْرَصَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنِّكَأَ وَنَخْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى﴾ [١٢٤]
﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَسْرَتِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا﴾ [١٢٥]
﴿قَالَ كَذَلِكَ أَنْتَكَ أَيْنَتَنَا فَنَسِينَاهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ نُنسَى﴾ [طه: ١٢٣-١٢٦]

٤- والله تعالى وهبنا الحياة اختباراً لنا.

قال الله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِبَلُوغِكُمْ أَيْكُمْ أَحَسْنُ عَمَلاً وَهُوَ أَعْزِيزُ الْغَفُورِ﴾ [الملك: ٢] – فالله تعالى أعطانا الحياة ليختبرنا أينما أحسن عملاً، وأحسن الأعمال هي الطاعة المقبولة، **والأحسن هو الخالص والصواب**، وهو المقبول؛ فلا يقبل إلا الخالص والصواب.
والخالص ما ابتعى به وجه الله وحده، والصواب ما كان موافقاً لسنة الرسول ﷺ.

٥- ومن ادعى أنه حرُّيتصرف في حياته كما يريد، يأخذ من الشهوات ما حل وما حرم، فهو ظالم جاهل؛ لأن الله تعالى لم يستشيره عندما أوجده، في أي وقت أو جده، ولأي أبوين كان مولده، وفي أي أرض كانت نشأته، وعلى أي هيئة كانت خلقته، والله تعالى لن يستأذنه عندما يقبض روحه، فكيف يدعى بذلك أنه حرُّ في حياته وهو لا يملك شيئاً فيها.

﴿إِنَّهُ عَبْدٌ لِمَنْ أَوْجَدَهُ وَسِيقَبْضُهُ، فَاللَّهُ هُوَ الْمَالِكُ الْحَقِيقِيُّ لِحَيَاتِهِ، فَلَا يَبْدُلُ أَنْ يَطِيعَهُ مَا بَيْنَ مِيَالَدِهِ وَمِمَاتِهِ﴾

٦- ينبغي للعبد أن يسأل ربه أن يحيي قلبه بالإيمان والطاعات، فالقلب ما خلق إلا لحب الله والإيمان به، وإن هذا السؤال ذاته من العبادة، ودليل على حياة القلب.

﴿قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا مُقْلِبَ الْقُلُوبِ ثَبَّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمَنَّا بِكَ وَبِمَا جِئْتَ بِهِ فَهَلْ تَخَافُ عَلَيْنَا؟ قَالَ: نَعَمْ، إِنَّ الْقُلُوبَ يَبْيَنَ أَصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ يُقْلِبُهَا كَيْفَ يَشَاءُ.»﴾ [صحيح: رواه الترمذى ٢١٤٠ وابن ماجه ٣٨٣٤، وابن حبان ٩٤٣] والحاكم ١/٥٢٤، وصححه الألبانى فى صحيح الترمذى ٢١٤٠

– فهو تعالى وحده الذي يملك القلوب .

قال الله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ، وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾

[الأنفال: ٢٤]

﴿قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا يَبْيَنَ أَصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ كَقَلْبٍ وَاحِدٍ يُصْرَرُ فُهُ حَيْثُ يَشَاءُ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ مُصَرِّفُ الْقُلُوبِ صَرَّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ.»﴾ [صحيح مسلم ٢٦٥٤]

-٧ ينبع أن يحرص الإنسان على أسباب حياة قلبه
من الطاعات الواجبة ومتابعتها بالنوافل .

﴿ فالصدقة وهي من العبادات الظاهرة لها تأثير قوي في تركية قلب المتصدق، وهو يتتفع بها أكثر من انتفاع الفقير بالمال، قال تعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيُّهُمْ ﴾ [التوبه: ١٠٣]، فالصدقة تطهر مال المتصدق، لكنها تزكي قلبه، فتصلح عباداته، وتصلح آخرته، والصدقة تزيل كرب الفقير، فتصلح دنياه، والآخرة خير من الدنيا، فيكون نفع المتصدق بالصدقة أكبر من نفع المتصدق عليه. .

- وينبع أن يحرص الإنسان على تزكية قلبه بعبادات القلوب من محبة الله وخوفه ورجائه، والتوكيل عليه والإخلاص له، والتوبة إليه، وشكر نعمه، والصبر على بلاه وطاعته.

٨- ينبع للعبد أن يبتعد عن المعاصي التي فيها موت القلوب، فإن المعاصي تصنع بقعة سوداء في القلب، فإذا ما أتى الله بذنب فيزيلاها، وإنما أن يضيف إليها أختها حتى تصير رأناً، ويصير القلب أسوداً مرباداً، فيطبع على هذا القلب، ويموت فيصبح لا تنفعه الأدوية ولا العلاجات التي كان يمكن أن تنفعه عندما كان مريضاً بالبقع السوداء، أما إذا صار قلبه أسود مرباداً فهذا لم تعد تنفعه آيات الموعظ؛ لأنه لم يعد يسمعها بسبب موت قلبه .

﴿ قال رسول الله ﷺ: « تُعرَضُ الْفِتْنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحُصِيرِ عُودًا عُودًا فَإِذَا قُلْبٌ أُشْرِبَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَهُ سَوْدَاءُ وَأَيُّ قُلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَهُ بِيَضَاءٍ حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَبَيْنِ أَبَيْضَ مِثْلَ الصَّفَا فَلَا تَضُرُّهُ فَنَتَّهُ مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَالآخِرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًا كَالْكُوزِ بُجَّحًا لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا إِلَّا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ ». » [صحيح مسلم ١٤٤]

والرباد معناه بياض يسير بمحاط السواد، وبمحاجياً معناه المنكوس المقلوب.
وقال الله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلْمَتُ وَالنُّورُ ﴾ [الرعد: ١٦]
وبالقطع لا يستوي هذا ولا تستوي هذه.

-٩ ليس الموت هو توقف نبض القلب .

- لأن الاستشهاد في سبيل الله هو الحياة الحقيقية الكاملة في البرزخ في الجنة. قال الله تعالى: ﴿ وَلَا نَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنَّ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٤]

- إنما الموت الحقيقي هو إعراض القلب عن الله حتى يعلوه ران الذنوب الذي يجعله لا يسمع ولا يصر ما ينفعه، فهو ربياً يسمع آيات القرآن، لكنه لا يفهم منها شيئاً، فهو لا يسمع ولا يفهم إلا ما يضره فقط، وهو كذلك يصر آيات الله في الأكون، فلا يفهم منها شيئاً، ولا ينتفع بها، وإنما يصر ويفهم ما يضره فقط، فهذا هو الموت بعينه؛ لأن من كان هذا حاله فهو أضل من البهائم، قال الله تعالى: ﴿لَأَنَّهُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَمِ بِلَّهُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: ٤٤]

١٠- الرضا بموت الأحبة:

لا ينبغي للعبد أن يعتذر على الله عندما يميت أحدها من أحبائه، وإنما عليه أن يقابل ذلك بالتسليم والرضا والصبر على القضاء الذي قضاه الله سبحانه.

﴿وَهَكُذَا فَهَمَتْ أُمُّ سَلِيمَ حَمِيلَةَ عَنْدَمَا قُبِضَ ابْنَهَا، فَقَالَتْ لِزَوْجِهِ أَبِي طَلْحَةَ حَمِيلَةَ عَنْهُ: أَرَأَيْتَ لَوْ أَنْ قَوْمًا أَعْارُوا عَارِيَتَهُمْ أَهْلَ بَيْتٍ فَأَرَادُوا أَخْذَ عَارِيَتَهُمْ، أَهْمَّ أَنْ يَمْنَعُوهُمْ؟ قَالَ: لَا، قَالَتْ: فَاحْتَسِبْ ابْنَكَ، فَانظُرْ إِلَى هَذِهِ الْمَرْأَةِ الْعَاقِلَةِ الْفَاضِلَةِ، رَضِيَتْ بِقَضَاءِ اللَّهِ، ثُمَّ ذَهَبَتْ إِلَى زَوْجِهِ تُرْضِيهِ وَتُصَبِّرُهُ عَلَى فَرَاقِ ابْنِهِ﴾

﴿قَالَ أَنْسُ بْنُ مَالِكَ حَمِيلَةَ عَنْهُ: «مَاتَ ابْنُ أَبِي طَلْحَةَ مِنْ أُمِّ سَلِيمَ فَقَالَتْ لِأَهْلِهَا لَا تُحَدِّثُوا أَبَا طَلْحَةَ بِابْنِهِ حَتَّى أَكُونَ أَنَا أُحَدِّثُهُ قَالَ فَجَاءَ فَقَرَبَتْ إِلَيْهِ عَشَاءً فَأَكَلَ وَشَرِبَ فَقَالَ ثُمَّ تَصَنَّعَتْ لَهُ أَحْسَنَ مَا كَانَ تَصْنَعُ قَبْلَ ذَلِكَ فَوَقَعَ إِلَيْهَا فَلَمَّا رَأَتْ أَنَّهُ قَدْ شَبَعَ وَأَصَابَ مِنْهَا قَالَتْ يَا أَبَا طَلْحَةَ أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ قَوْمًا أَعْارُوا عَارِيَتَهُمْ أَهْلَ بَيْتٍ فَطَلَبُوا عَارِيَتَهُمْ أَهْلُمْ أَنْ يَمْنَعُوهُمْ قَالَ لَا قَالَتْ فَاحْتَسِبْ ابْنَكَ قَالَ فَغَضِبَ وَقَالَ تَرَكْتِنِي حَتَّى تَلَطَّخَتْ ثُمَّ أَخْبَرَتِنِي بِابْنِي فَانْطَلَقَ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ بِمَا كَانَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (بَارَكَ اللَّهُ لَكُمَا فِي غَابِرِ لَيْلَاتِكُمَا)﴾ [صحيح مسلم ٢١٤٤]

﴿وَجَاءَ فِي تَعْزِيَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَابْنَتِهِ فِي وَفَاتِهِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ مَا أَخْذَ وَلَهُ مَا أَعْطَى كُلُّ بِأَجَلٍ فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ».﴾ [صحيح البخاري ١٢٨٤، ومسلم ٩٢٣]

خامساً الأحكام المتعلقة باسمه تعالى المحيي المميت :

١- لا يجوز الانتحار.

وهو أن يقتل المرء نفسه.

﴿ قال رسول الله ﷺ : « مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَتَوَجَّهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ». [صحيح البخاري ٥٧٧٨ و مسلم ١٠٩ واللفظ له]

٢- القتل من أكبر الكبائر.

﴿ قال رسول الله ﷺ : « لَزَوَالُ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ قَتْلِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ ». [صحيح: رواه الترمذى ١٣٩٥ والنمسائى ٣٩٨٧ وصححه لغيره الألبانى فى صحيح الترمذى ١٣٩٥]

﴿ قال رسول الله ﷺ : « الْكَبَائِرُ إِلَشْرَاكُ بِاللَّهِ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، وَقَوْلُ الزُّورِ ». [صحيح البخاري ٢٦٥٣ و مسلم ٨٨]

٣- لا يُقتل مؤمن بكافر.

﴿ قال رسول الله ﷺ : « لَا يُقْتَلُ مُؤْمِنٌ بِكَافِرٍ وَلَا ذُو عَهْدٍ فِي عَهْدِهِ ». [صحيح: رواه أبو داود ٢٧٥١ و ابن ماجه ٢٦٨٥ وأحمد ١٩١ وصححه الألبانى فى إرواء الغليل ٢٢٠٨]

سادساً من عقيدة أهل السنة :

١- يجب على العبد أن يؤمن أن العباد يحيون في قبورهم حياة برزخية لا يعلم كيفيتها إلا الله تعالى .

﴿ قال رسول الله ﷺ لقتلى الكفار يوم بدر: « فَإِنِّي قَدْ وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِي رَبِّي حَقًّا، قَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ تُكَلِّمُ أَجْسَادًا لَا أَرْوَاحَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ غَيْرَ أَنْهُمْ لَا يَسْتَطِيغُونَ أَنْ يَرُدُّوا عَلَيَّ شَيْئًا ». [صحيح مسلم ٢٨٧٣]

٢- ويجب على العبد أن يؤمن أن الله يحيي الخلق يوم النشور، وأنه يبعث من في القبور، ويحصل ما في الصدور، فيجازيهم بالعذاب أو السرور.

قال الله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثَرَ مَا فِي الْقُبُورِ ① وَمُحْصَلَ مَا فِي الصُّدُورِ ② ﴾ [العاديات: ٩ - ١٠]

٣- الإيمان بالغيب هو أعلى درجات الإيمان، ويوم القيمة وما يكون فيه إنما هو من هذا الغيب الذي استأثر الله تعالى بعلمه وكيفيته، ووجب علينا الإيمان بما أخبرنا الله بما يكون فيه.

﴿ قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : « مَا آمَنَ مُؤْمِنٌ أَفْضَلَ مِنْ إِيمَانٍ بِغَيْبٍ » ثم قرأ : ﴿ الَّتِي ۝ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَبَّ فِيهِ هُدَىٰ لِلشَّاكِرِينَ ۝ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ بِالْغَيْبِ ۝﴾ [صحيح: رواه سعيد بن منصور في سنته ١٨٠ وابن أبي حاتم في تفسيره ١ / ٣٤ - ٦٥ / ٣٥] والحاكم في المستدرك ٢ / ٢٦٠ وصححه البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٧٤]

(١٨٨) المحيي عَلَيْكَ

الدليل:

مشتق من قول الله تعالى: ﴿ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتَهَا ۝﴾ [الم僖د: ١٧]

وقول الله تعالى: ﴿ يُحْيِي الْعِظَمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ۝﴾ [يس: ٧٨]

وقول الله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْقَدَ وَنَحْكِي شَبَّاً مَاقْدَمَوْا وَأَثْرَهُمْ ۝﴾ [يس: ١٢]

الإحصاء: اسم المحيي أحصاه الخطابي والقرطبي.

(١٨٩) مخرج الحي من الميت

ومخرج الميت من الحي عَلَيْكَ

الدليل:

هذا الاسم مشتق من قول الله تعالى: ﴿ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيَّ ۝﴾ [الأعراف: ٩٥]

الإحصاء: وهذا الاسم جاء في إحصاء ابن الوزير.

(١٩٠) الوارث

أولاً الدليل:

قول الله تعالى: ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ مُنْتَهِيٌّ وَنَمِيتُ وَنَخْنَ الْوَرِثُونَ ﴾ [الحجر: ٢٣]

وقول الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا كَمَسَكْنَاهُمْ لَمْ يَشْكُنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَرِثُونَ ﴾

[القصص: ٥٨]

ثانياً الإحصاء: واسم الوارث قال القرطبي : أجمعـت عليه الأمة.

ثالثاً الوزن:

اسم الله الـوارث على وزن الفاعـل .

﴿ أَسْمَاءُ اللَّهِ الْحَسَنَى عَلَى وَزْنِ الْفَاعِلِ ﴾ (٣٢)

الوارث / الباعث / الناصر / القاهر / القادر / الفاطر / الغافر / الشاكر / البار / الآخر /
الظاهر / الباطن / العالم / الخالق / الرازق / الصادق / المالك / الواسع / الجامع / النافع /
الرافع / الهدى / الولي / الباقي / الواقي / الكافي / الشافي / الغالب / الباسط / البارئ /
الواحد / الحافظ .

رابعاً المعاني والدلـلات لـاسم الله الـوارث:

- هو الذي يفني الخلائق ويبيـقـى بعد أن يفـينـهم.
- فيـرـثـ الأرض ومن عـلـيـها وما عـلـيـها وـيرـثـ مـلـكـ المـلـوـكـ بعد أن أـهـلـكـهـمـ أو طـرـدـهـمـ عن مـلـكـهـمـ.
- فيـنـادـي يوم الـقيـامـة ﴿ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ﴾ فـلا يـرـدـ عـلـيـهـ أحدـ حتـىـ يـرـدـ هو تـعـالـى عـلـىـ نـفـسـهـ ﴿ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾
- وقد كان ولا يزال وسيـقـيـ العـلـاكـ مـلـكـهـ فـهـوـ المـتـفـرـدـ بـالـعـلـاكـ وـالـمـلـكـوـتـ.
- وهو الذي أـورـثـ الصـحـابـة ﴿ جـلـلـهـ عـنـهـ ﴾ وـالـمـسـتـضـعـفـينـ الصـالـحـينـ مـشـارـقـ الـأـرـضـ وـمـغـارـبـهـا وـديـارـ الـكـافـرـينـ.
- وهو الذي سيـورـثـ أـهـلـ الجـنـةـ الـفـرـدـوـسـ الـأـعـلـىـ .

١- هو الذي يرث الأرض ومن عليها، وهو الذي يرث الخالق بعد أن يفنيهم .

فإن الله تعالى خلق آدم وذراته، وخلق لهم جميع الأرض، وسخرها لهم، ومملّكُهُم إياها ينتفعون بها مدة بقائهم في الدنيا، فإذا مات الناس آلت جميع هذه الأماكن إلى مالكها الحقيقي : الله جل وعلا.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِنَّنَا يُرِجُونَ﴾ [مريم: ٤٠]

٢- وهو الذي يرجع إليه كل الخالق، فهو الذي أوجدهم وإليه يصيرون.

٣- قال ابن الأثير: **الوارث** هو الذي يرث الخالق، **ويبقى بعد فنائهم**. [النهاية / ٥ / ١٧١]

٤- قال الغزالى: هو الباقي بعد فناء الخالق، وإليه مرجع كل شيء ومصيره. [المقصد الأنسى ٢٣٥]

٥- الوارث هو من يتقلّل إليه الملك، لكن ملك السموات والأرض كان ملوكاً لله، ولم يزد كذلك، فهو الذي يملك الملوك وما ملكوا وما هلكوا عنه.

٦- وهو تعالى ينادي يوم القيمة: ﴿لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾ [غافر: ١٦]، فلا يحييه أحد، فيجيئ سبحانه على نفسه: ﴿لِلَّهِ الْوَحْدَةُ الْقَهَّارُ﴾ [غافر: ١٦]، فيزول كل ملوك وما يملكون، وينكشف الغطاء أن ملك الملوک له يكن حقيقة، وإن لم يزولون عن ملكهم، ولم يزد ملكهم عنهم !!

٧- فقد يظن بعض الملوك أنهم ورثوا الملك من قبلهم، لكن إذا جاء يوم القيمة، وظهر الملك على حقيقته وهلك كل ملوك عن ملوكه، وطرد كل ملك بما كان يملك، ظهر أن الملك الحقيقي لله وحده فهو الملك، وهو الملك لكل شيء.

٨- فمن أدرك حقيقة التوحيد علم أن الله هو المتفرد بالملك والمملکوت، وأن ملوك الدنيا، ملكهم مجازي مؤقت.

وأنما ملوكهم الله ليختبرهم، هل يقيموا شرعه، أم يعرضون عن أمره.

٩- فهو سبحانه مالك يوم الدين، وهو مالك سائر الأيام قبله، لكن الله تعالى خص يوم القيمة بالملك؛ لأنه في يوم القيمة يزول كل الملك المجازي للملوك والملوك، ويأتيه الجميع عرايا غير مختونين، فقراء إلى خرقة تستر عورتهم، قد ذهب عنهم ملوكهم وملوكهم، وظهرت على حقيقتهم.

١٠- الله تعالى أورث الصحابة صلوات الله وآمين ديار الكافرين .

قال الله تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَاكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيْرَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضَانَمْ تَطَشُّعُهَا﴾ [الأحزاب: ٢٧]

-١١

الله تعالى يُسكن المؤمنين مكان الظالمين .

قال الله تعالى : ﴿ وَلَنْسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾ [ابراهيم : ١٤]

-١٢- الله تعالى وعد المؤمنين أن يستخلفهم على الأرض .

قال الله تعالى : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لِيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ [النور : ٥٥]

-١٣- الله تعالى أورث المستضعفين مشارق الأرض ومغاربها .

قال الله تعالى : ﴿ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَرِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا أَلَّا يَرَكَنُنَا فِيهَا ﴾ [الأعراف: ١٣٧]

-١٤- الله تعالى يُورث الأرض لمن يشاء من عباده الصالحين .

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الْأَرْضَ يَوْمَ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ [الأعراف: ١٢٨]

وقال الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الْزَّيْرَوْرِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الْصَّالِحُونَ ﴾ [الأنياء: ١٠٥]

-١٥- الله تعالى سَيُورِثُ أهل الجنة الفردوس الأعلى .

قال الله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْوَرِثُونَ ١١ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفَرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَدِيلُونَ ﴾

[المؤمنون: ١١-١٠]

وقال الله تعالى : ﴿ وَنُؤْدُو أَنْ تُلْكُمُ الْجَنَّةُ أُرْشَمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف: ٤٣]

وقال الله تعالى : ﴿ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ﴾ [مريم: ٦٣]

جعلني الله واياكم من ورشة جنة النعيم .

خامساً * أثر الإيمان باسمه تعالى الوارث:

تفكر يا عبد الله وأعقل ، فمن ستترك مالك ؟!

* قال رسول الله ﷺ : « أَيُّكُمْ مَالٌ وَارِثُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ؟ » قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا مَالُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ، قَالَ: « إِنَّ مَالَهُ مَا قَدَّمَ، وَمَالُ وَارِثِهِ مَا أَخْرَى. »

[صحيح البخاري ٦٤٤٢]

* قال رسول الله ﷺ : « يَقُولُ ابْنُ آدَمَ : مَالِي مَالِي ؟ قَالَ : وَهَلْ لَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ، أَوْ لَيْسَتَ فَأَبْلَيْتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ . » [صحيف مسلم ٢٩٥٨]

ـ إِنَّ مَالَكَ مَا أَخْذَتَهُ مَعَكَ إِلَى الْجَنَّةِ وَإِنَّ مَالَ وَارِثَكَ مَا جَمَعْتَهُ شَمَ

تركته له فتسأله عنه كله وتحرم منه كله .

- انتبه يا عبد الله يا من كنزن مالاً وعدّته، إلى من تركته؟.
- فإن الأولاد سينشغلون بإنفاقه عن الاستغفار لك إن لم تكن أحسنت تأدبيهم.
- وإن الزوجات ستبحث عن أزواج، وإن مالك سينفق على رجل غيرك وفي فراشك، وقد كنت في الدنيا تأبى أن يتنعم به من تكره.
- فادرخه في خزائن ربك حيث لا تصل إليه الآفات، وتأمن عليه من الجوانح والمهلكات.
- وادرخه لنعيم نفسك، يوم لا ينفع نفس إلا ما قدمت، حين تكون أحوج شيء إليه، فيكون لك ظلاً في المحرش ونوراً على جسر جهنم.
- فعجل به لبناء دار لا ينقض أساسها ، وشراء جنة لا ينقضي نعيمها ، وجريان نهر لا ينضب معينها ، وجمال حور لا ينتهي شبابها ، وبهاء حلته لا يذهب جمالها .
- فالبدار البدار باستئجار الأموال عند ملك غفار يزيد بالبر في الأعمار، ويربي لك الدينار حتى يكون كالجبال يوم كرامة الأبرار.

﴿ قال رسول الله ﷺ : « مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلٍ تَمَرَّ مِنْ كَسْبِ طَيْبٍ وَلَا يَقْبُلُ اللَّهُ إِلَّا الطَّيْبُ وَإِنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ ثُمَّ يُرِبِّيهَا لِصَاحِبِهِ كَمَا يُرِبِّي أَحَدُكُمْ فَلَوْلَهُ حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ ». » [صحيح البخاري ١٤١٠ ، ومسلم ١٠١٤]

واعلم أنك إن بلغت فراش الموت فليس لك أن تتصدق بأكثر من ثلاثة ، أما قبل ذلك في حال صحتك وقوتك ، فلك أن تفعل في مالك ما تشاء .

﴿ قال سعد بن أبي وقاص حَوْلَتِنِي : « جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ يَعْوَدُنِي وَأَنَا بِمَكَّةَ وَهُوَ يَكْرَهُ أَنْ يَمُوتَ بِالْأَرْضِ الَّتِي هَاجَرَ مِنْهَا ، قَالَ : يَرْحَمُ اللَّهُ أَبْنَ عَفْرَاءَ ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أُوصِي بِمَا لِي كُلُّهِ ، قَالَ : لَا ، قُلْتُ : فَالشَّطْرُ ، قَالَ : لَا ، قُلْتُ : الثُّلُثُ ، قَالَ : فَالثُّلُثُ وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ إِنَّكَ أَنْ تَدْعَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ حَيْرٌ مِنْ أَنْ تَدْعَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ فِي أَيْدِيهِمْ وَإِنَّكَ مَهْمَأْنَفَقْتَ مِنْ نَفَقَةِ فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ حَتَّى الْلُّقْمَةُ الَّتِي تَرَفَعُهَا إِلَيْ فِي امْرَأَتِكَ وَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَرْفَعَكَ فَيَسْتَفِعَ بِكَ نَاسٌ وَيُضَرِّ بِكَ آخَرُونَ ». » [صحيح البخاري ٢٧٤٢ و مسلم ١٦٢٨]

سادساً تفسير القرآن المتعلق باسم الله الوارد.

قال الله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَرَاثَنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ أَصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فِيهِمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْنَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ إِلَى الْخَيْرَتِ إِلَيْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾ [فاطر : ٣٢]

قال ابن جرير : ﴿الَّذِينَ أَصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ الذين اخترناهم لطاعتنا واجتبيناهم، ﴿فِيهِمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾ فمن هؤلاء الذين اصطفينا من عبادنا، من يظلم نفسه برکوبه المأثم، واجترامه المعاصي، واقترافه الفواحش ﴿وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ﴾ وهو غير المبالغ في طاعة ربه، وغير المجتهد من خدمته، فعمله في ذلك قصدًا ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌ إِلَى الْخَيْرَاتِ﴾ وهو المبرز في طاعة الله قد تقدم المجتهدين في خدمة ربه وأداء ما ألزمته من فرائضه فسبقهم بصالحات الأعمال وهي الخيرات ﴿إِذْنَ اللَّهِ﴾ بتوفيق الله إياه لذلك، ﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ سبق هذا السابق؛ هو الفضل الكبير. [تفسير الطبرى ١٣٧ / ٢٢]

وروي عن أبي الدرداء ح عليهما السلام : ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ أَصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فِيهِمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ إِلَى الْخَيْرَاتِ﴾ فأما السابق بالخيرات فيدخلها بغير حساب، وأما المقتضى فيحاسب حساباً يسيرأً، وأما الظالم لنفسه فتصيبه في ذلك المكان من الغم والحزن، فذلك قوله : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ﴾ [فاطر: ٣٤]

[أخرجه أحمد ٤٤٤ / ٦، ١٩٤ / ٥ وابن أبي الدنيا في الأحوال ١٧٦ وتفسير ابن كثير ٥٣٤ / ٦ وتفسير البغوى ٤٢١ / ٦]

والحاكم ٤٢٦ والبيهقي في البعث ٦٢ السيوطي في الدر المشور ٥ / ٢٥١، والطبرى في تفسيره ١٣٧ / ٢٢]

قال ابن عباس ح عليهما السلام : ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ أَصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ هم أمة محمد ﷺ ورثهم الله كل كتاب أنزله، فظالمهم يغفر له، ومقتضىهم يحاسب حساباً يسيرأً وسابقهم يدخل الجنة بغير حساب. [تفسير الطبرى ١٣٤ / ٢٢]

قال عبد الله بن مسعود ح عليهما السلام : هذه الأمة ثلاثة أثلاث يوم القيمة، ثلث يدخلون الجنة بغير حساب، وثلث يحاسبون حساباً يسيرأً، وثلث يجيئون بذنب عظام حتى يقول: ما هؤلاء؟ وهو أعلم تبارك وتعالى، فتقول الملائكة: هؤلاء جاءوا بذنب عظام، إلا أنهم لم يشركوا بآله، فيقول رب: ادخلوا هؤلاء في سعة رحمتي، وتلا عبد الله هذه الآية : ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ أَصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ [تفسير الطبرى ١٣٤ / ٢٢ وتفسير ابن كثير ٣ / ٥٥٧ والسيوطي في الدر المشور ٧ / ٢٥]

قال كعب الأحبار: إن الظالم لنفسه من هذه الأمة والمقتضى، والسابق بالخيرات كلهم في الجنة. [تفسير الطبرى ١٣٤ / ٢٢ وتفسير ابن كثير ٣ / ٥٥٧]

قال كعب الأحبار: تماست مناكبهم ورب الكعبة ثم أعطوا الفضل بأعمالهم [تفسير الطبرى ١٣٤ / ٢٢ وابن كثير في تفسيره ٣ / ٥٥٧]

﴿ قالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْخَنْفِيَةَ إِنَّهَا أُمَّةٌ مَرْحُومَةٌ الظَّالِمُ مَغْفُورُ لَهُ، وَالْمَقْتُصِدُ فِي الْجَنَانِ عِنْدَ اللَّهِ، وَالسَّابِقُ بِالْخَيْرَاتِ فِي الْدَرَجَاتِ عِنْدَ اللَّهِ. [تَفْسِيرُ الطَّبَرِيِّ ۲۲/ ۱۳۴ وَابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ۳/ ۵۵۷ وَأَخْرَجَهُ الْحَسِينُ الْمَرْوَزِيُّ فِي زَوَائِدِهِ ۲/ ۱۳۶ وَالسَّيُوطِيُّ فِي الدَّرَرِ الْمُشُورِ ۵/ ۲۵۳] ﴾

﴿ قالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْبَاقِرُ: ﴿فِينَهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾ هُوَ الَّذِي خَلَطَ عَمَلاً صَالِحًا وَآخِرَ سَيِّئًا. [تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ ۳/ ۵۵۷] ﴾

﴿ قالَ ابْنُ جَرِيرٍ: وَجَاءَنِي أَنْ يَدْخُلُهَا الظَّالِمُ لِنَفْسِهِ بَعْدَ عُقُوبَةِ اللَّهِ إِيَّاهُ عَلَى ذُنُوبِهِ الَّتِي أَصَابَهَا فِي الدُّنْيَا، وَظُلْمُهُ نَفْسُهُ فِيهَا بِالنَّارِ، أَوْ بِمَا شَاءَ مِنْ عِقَابِهِ، ثُمَّ يُدْخِلُهُ الْجَنَّةَ. ﴾

﴿ قالَ ابْنُ جَرِيرٍ: وَالدَّلِيلُ أَنَّ جَمِيعَهُمْ فِي الْجَنَّةِ قَوْلُ اللَّهِ فِي الْآيَةِ التَّالِيَةِ ﴿جَنَّتُ عَدِّنَ يَدْخُلُونَهَا يُمْلَأُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِيَاسِهِمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ [فاطِرٌ: ۳۳] ﴾

﴿ قالَ ابْنُ كَثِيرٍ: يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ثُمَّ جَعَلْنَا الْقَائِمِينَ بِالْكِتَابِ الْعَظِيمِ الْمَصْدِقَ لِمَا بَيْنَ يَدِيهِ مِنَ الْكِتَابِ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا وَهُمْ هَذِهِ الْأُمَّةُ ثُمَّ قَسَمْنَاهُمْ إِلَى ثَلَاثَةِ أَنْوَاعٍ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فِينَهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾ وَهُوَ الْمُفْرَطُ فِي فَعْلِ بَعْضِ الْوَاجِبَاتِ الْمُرْتَكِبُ لِبَعْضِ الْمُحْرَمَاتِ ﴿وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ﴾ هُوَ الْمُؤْدِي لِلْوَاجِبَاتِ التَّارِكُ لِلْمُحْرَمَاتِ وَقَدْ يَتَرَكُ بَعْضَ الْمُسْتَحِبَاتِ وَيَفْعُلُ بَعْضَ الْمُكَرَّهَاتِ ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقُ بِالْخَيْرَاتِ يَأْذِنُ اللَّهُ﴾ وَهُوَ الْفَاعِلُ لِلْوَاجِبَاتِ وَالْمُسْتَحِبَاتِ التَّارِكُ لِلْمُحْرَمَاتِ وَالْمُكَرَّهَاتِ وَبَعْضِ الْمُبَاحَاتِ، فَظَالِمُهُمْ يَغْفِرُ لَهُ وَمَقْتَصِدُهُمْ يَحْسَبُ حَسَابًا يَسِيرًا، وَسَابِقُهُمْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حَسَابٍ. [تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ ۳/ ۵۵۵] ﴾

﴿ وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: وَالظَّالِمُ لِنَفْسِهِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنَ الْمُصْطَفَيْنِ عَلَى مَا فِيهِ مِنْ عَوْجٍ وَتَقْصِيرٍ. [تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ ۳/ ۵۵۶] ﴾

﴿ قالَ ابْنُ كَثِيرٍ: وَإِذَا تَقْرَرَ هَذَا فَإِنَّ الْآيَةَ عَامَةٌ فِي جَمِيعِ الْأَقْسَامِ الْثَلَاثَةِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ، فَالْعُلَمَاءُ أَغْبَطُ النَّاسِ بِهَذِهِ النِّعْمَةِ، وَأَوْلَى النَّاسِ بِهَذِهِ الرَّحْمَةِ. [تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ ۳/ ۵۵۷] ﴾

﴿ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا، سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمُلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رَضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّهُ لَيَسْتَغْفِرُ لِلْعَالَمَ مَنْ فِي السَّهَوَاتِ وَالْأَرْضِ حَتَّى الْحَيْثَانُ فِي الْمَاءِ، وَفَضْلُ الْعَالَمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلُ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ. إِنَّ الْعُلَمَاءَ هُمْ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِيَنَارًا وَلَا دِرْهَمًا، وَإِنَّهَا وَرَثُوا الْعِلْمَ، فَمِنْ أَخَذَ بِهِ أَخَذَ بِحَظْ وَافِرٍ. [حَسْنٌ: روَاهُ أَبُو دَاوُدٍ ۳۶۴ وَالْتَّرْمِذِيُّ ۲۶۸۲ وَابْنُ ماجهٖ ۲۲۳ وَأَحْمَدٌ ۱۹۶ وَحَسَنَهُ لِغَيْرِهِ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ التَّرْغِيبِ ۷۰] ﴾

الخلاصة:

- والظالم لنفسه معدودٌ من هذه الأمة المرحومة، ولا يلزم من أن الظالم سيدخل الجنة أنه لن يدخل النار مطلقاً بل قد يدخلها ثم يدخل الجنة، وقد يُعذب بالحزن فقط يوم القيمة والحزن هو خوف دخول النار في يوم كان مقداره ألف سنة.
- وإن لم يُعذب مطلقاً وجب ألا يكون لأهل الإيمان وعيد، ولكن وعيدهم موجود في كتاب العزيز الحميد.

- فثبت لهم العذاب بالنار أو بما شاء الله تعالى أو يغفو الله عنهم ثم يصيرون إلى الجنة.
- وكل ذلك فيما دون الكفر أو الشرك أو النفاق، فإن الله تعالى لا يغفو عنه، وصاحبـه مخلدـ في النار لا يخرج منها.

﴿وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي قَالَ ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾ وَلَمْ يَقُلْ (فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِغَيْرِهِ).
إِنَّ ظَلْمَ الْعَبْدِ لِنَفْسِهِ أَقْرَبُ إِلَى الْمَغْفِرَةِ ، وَظَلْمَ الْعَبْدِ لِغَيْرِهِ أَقْرَبُ إِلَى الْمَوَاجِدِ .

- فالله تعالى قد يغفو عن حقه لكنه لا يغفو عن حق الآدمي، والآدمي شحيح.
قال الله تعالى : ﴿وَكَانَ الْإِنْسَنُ قَتُوراً﴾ [الإسراء: ١٠٠]
وقال الله تعالى : ﴿وَأَحْضَرَتِ الْأَنْفُسُ أَشَحَّ﴾ [النساء: ١٢٨]
- فإن الظالم لغيره لا يغادر أرض القيمة حتى يؤخذ بذنبه إلا ما استثنى الله تعالى من المقبولين من أهل عرفات مثلاً، فإنه تَحْمَلُ عنهم التبعات، فإنهم يجوزون، ثم يعرض الله من ظلموهم بهبات هي أضعاف أضعاف مظلومهم، فيغفو المظلوم من الظالم ليحصل على تلك الهبات.

(١٩١) خير الوارثين

الدليل:

قول الله تعالى: ﴿رَبِّ لَا تَذَرِّ فَكَرَداً وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارثِينَ﴾ [الأنياء: ٨٩]

الإحصاء: جاء اسم خير الوارثين في إحصاء ابن الوزير.

(١٩٢) الْبَاعُثُ عَنْكُمْ

أولاً ﴿الدليل﴾:

اسم الْبَاعُثُ مشتق من قول الله تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنِ فِي الْقُبورِ﴾ [الحج: ٧] ومشتق من قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَلَهُ كُمَا حَلَفُوا لَكُمْ﴾ [المجادلة: ١٨]

ثانياً ﴿الإحصاء﴾: اسم الْبَاعُثُ قال القرطبي أجمعـت عليه الأمة.

* واسم الْبَاعُثُ أحسن من اسم المرسل.

ثالثاً ﴿الون﴾:

اسم الله الْبَاعُثُ على وزن الفاعل .

﴿أسماء الله الحسنى على وزن الفاعل (٣٢):﴾

الباعث / الغالب / الباسط / البارئ / الناصر / القاهر / القادر / الفاطر / الغافر / الشاكر / البار / الآخر / الظاهر / الباطن / العالم / الخالق / الرازق / الصادق / المالك / الواسع / الجامع / النافع / الرافع / الهادي / الباقي / الولي / الواقي / الكافي / الشافي / الوارث / الواحد / الحافظ .

رابعاً ﴿المعاني والدلائل لاسمـه تعالى الْبَاعُثُ﴾:

- هو الذي يبعث الخلائق ويحييهم بعد موتهم ويجمعـهم لحسابـهم على أعمالـهم.
- والبعث والنشر من العقائد الغبية التي استدلـ الله عليها بإحياء الأرض بعد موتها بالأمطار والنبات .

- وإن إعادـتهم عند بعـثـهم أهـونـ عليهم من خـلقـهم أولـ مرـة.
- والله تعالى بعـثـ بعضـ خـلقـه بعدـ موـتهـ وجعلـ ذلكـ معـجزـةـ لأنـبيـائـهـ وـمنـهـ العـزـيرـ عـلـيـتـهـ وـعيـسـىـ بـنـ مـرـيـمـ عـلـيـتـهـ الـذـيـ أـحـيـاـ الـموـتـىـ بـإـذـنـ اللهـ تـعـالـىـ ،ـ لـتـكـونـ المعـجزـةـ حـجـةـ عـلـىـ قـومـهـ لـلـإـيمـانـ بـرسـالتـهـ .
- وهو تعالى يبعثـ النـائـمـينـ وـيـوقـظـهمـ .
- وـيـبـعـثـ الرـسـلـ لـهـدـيـةـ قـومـهـ .
- وـيـبـعـثـ الـمـلـائـكـةـ لـنـصـرـةـ الـمـؤـمـنـينـ .
- وـيـبـعـثـ الـعـذـابـ عـلـىـ مـنـ خـالـفـ رـسـلـهـ .

- ويبعث الظالمين ليتقموا من بعضهم.
- ويبعث من كل أمة شهيداً ليشهدوا على أممهم ثم يجعل أمة محمد ﷺ شهداء على كل الأمم.
- وهو الذي يبعث النبي ﷺ العقام المحمود يوم القيمة، وهي الشفاعة العظمى لبدء حساب المؤمنين والكافر.

١- هو الباٰعث الذي يبعث الخلق يوم القيمة، ويقيمهـم من قبورـهم للحساب والثواب والعقاب بعد موتهـم.

قال الله تعالى : ﴿ وَإِنَّ السَّاعَةَ مَا تَيَّبَ لَأَرْبَابِ فِيهَا وَأَرْبَابُ اللَّهِ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴾ [الحج : ٧]

٢- الله تعالى سيحشر الناس إليه جمـيعـاً .

قال الله تعالى : ﴿ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴾ [النساء : ١٧٢]

وقال الله تعالى : ﴿ وَحَشَرْتَهُمْ فَمَنْ نُغَادِرُ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ [الكهف : ٤٧]

٣- قال ابن الأثير: هو الذي يبعث الخلق، أي يحيـهم بعد الموت يوم القيمة. [النهاية / ١ / ١٣٨]

٤- والله تعالى أخبرنا أنه الـباـعـث وجعل على ذلك أدلة من القرآن وهي من أوضح الأدلة العقلية على إثبات الـبـعـث.

الأول: إحياء الأرض بعد موتها بالنـاس وإنزال المـطر عـلـيـها.

قال الله تعالى : ﴿ وَمَنْءَأْتَنـاهـهُ أـنـكـ تـرـى الـأـرـضـ خـشـعـةـ فـإـذـاـ أـنـزـلـنـاـ عـلـيـهـاـ الـمـاءـ أـهـرـزـتـ وـرـيـتـ إـنـ الـذـيـ أـحـيـاـهـ الـمـجـيـعـ الـمـوـقـعـ ﴾ [فصلت: ٣٩]

الثاني: الخلق الأول:

لأن إعادة الخلق على المثال الأول أهون من خلقه أول مرة.

قال الله تعالى : ﴿ وَضَرَبَ لَنـاـ مـثـلاـ وـسـيـ خـلـقـهـ قـالـ مـنـ يـحـيـ الـعـظـمـ وـهـيـ رـمـيـمـ ﴽ ٧٨ قـلـ يـحـيـهـ الـذـيـ أـشـأـهـاـ أـوـلـ مـرـقـةـ وـهـوـيـ كـلـ خـلـقـ عـلـيـمـ ﴾ [يس: ٧٩-٧٨]

٥- الله تعالى يـبـعـث ويـحـيـي بعض عـبـادـهـ فـيـ الدـنـيـاـ .

قال الله تعالى في بعـثـهـ لـلـعـزـيرـ مـنـ بـنـيـ إـسـرـائـيلـ بـعـدـ أـنـ أـمـاـتـهـ مـائـةـ عـامـ : ﴿ قـامـاتـهـ اللـهـ مـائـةـ عـامـ ثـمـ بـعـثـهـمـ ﴾ [البـقرـةـ : ٢٥٩]

ثم أحـيـاـ حـمـارـهـ بـعـدـ أـنـ كـانـ عـظـامـاـ مـتـنـاثـرـةـ فـجـمـعـهـاـ تـعـالـىـ وـكـسـاـهـاـ لـهـاـ .

٦- الله تعالى بعثبني إسرائيل من بعد موته .

قال الله تعالى : ﴿ شَمَّ بَعْثَنَّكُم مِّنْ بَعْدِ مَوْتِكُم ﴾ [البقرة: ٥٦]

٧- الله تعالى يبعث النائمين بعد موته .

قال الله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَوْفِكُم بِأَيْلَيلٍ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضِيَ أَجْلَ مُسَمًّى ﴾ [الأعراف: ٦٠]

٨- الله تعالى يبعث الرسل إلى أممهم بالهدایة .

قال الله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقَرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَّهَا رَسُولًا يَنْذُرُهُمْ أَيَّتَنَا ﴾ [القصص: ٥٩]

وقال الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الظَّلْفُوتُ ﴾ [آل عمران: ٣٦]

قال الله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ مَعْذِينَ حَتَّى يَبْعَثُ رَسُولًا ﴾ [آل عمران: ١٥]

٩- الله تعالى بعث موسى وهارون إلى فرعون .

قال الله تعالى : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَائِيكَهُ ﴾ [يوسف: ٧٥]

١٠- الله تعالى القادر على أن يبعث العذاب على من خالف أمره .

قال الله تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾ [الأنعام: ٦٥]

وقول الله تعالى : ﴿ وَإِذَا تَأْذَنَ رَبُّكَ لَيَعْلَمَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُؤْمُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ﴾ [الأعراف: ١٦٧]

١١- الله تعالى يبعث الظالمين لينتقموا من الظالمين .

قال الله تعالى : ﴿ فَإِذَا جَاءَهُ وَعَذَلَهُمْ بَعْثَانَاعَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّا أَفْلَى بِأَسِّ شَدِيدٍ ﴾ [آل عمران: ٥]

١٢- الله تعالى يبعث يوم القيمة من كل أمم شهيداً عليهم .

قال الله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ ﴾ [آل عمران: ٨٩]

١٣- الله تعالى سيبعث النبي ﷺ المقام المحمود يوم القيمة .

- وهو مقام الشفاعة العظمى لبدء الحساب .

قال الله تعالى: ﴿ وَمِنَ الْأَنِيلِ فَتَهَجَّدُ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾

[الإسراء: ٧٩]

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى الباعث:

١- واسمه الباعث يقتضي من العبد أن يخاف هول يوم البعث، ويُعد له العدة في هذه الحياة الدنيا، فلا يُقدِّم إلا ما ينجيه، ولا يُقدِّم على ما يرديه.

٢- والبعث بعد الموت ركن من أركان الإيمان لا يصح إيمان العبد إلا به.

سادساً من عقيدة أهل السنة في الأسماء والصفات .

١- الأسماء والصفات والأفعال توقيفية:

١- التوقيف معناه: الوقوف على ما جاء في الكتاب والسنة وفهم الصحابة لهم وما أجمعوا عليه الأمة في الأسماء والصفات.

٢- فالأسماء لله تعالى وصفاته وأفعاله، كلها موقوفة على ما جاء في الكتاب والسنة.

٣- فثبتت ما أثبته الكتاب والسنة، ولا نفي ما أثبته الكتاب والسنة، ولا نسمى الله تعالى بها لا يوجد في الكتاب والسنة، بلا زيادة ولا نقصان؛ لأن تسمية الله تعالى بغير أسمائه من الإلحاد في أسمائه تعالى.

٤- يحرم القياس في أسماء الله وصفاته؛ لأن العقل مخلوق وهو لا يدرك إلا المخلوقات، ولا يعرف القياس إلا عليها، فكيف نقيس الخالق على المخلوق؟

قال الله تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الشورى: ١١]

وحتى القياس اللغوي لا يجوز فالله تعالى قوي ولا يجوز أن نقيس عليه الجلد؛ لأنه لم يرد في كتاب ولا سنته، وهو تعالى عليه فلا نقيس به العارف وهكذا.

٥- لا يجوز إعمال العقل في أسماء الله وصفاته واحتراز أسماء له سبحانه؛ لأن الله تعالى من الغيب بل هو أعظم الغيب وكذلك أسماؤه وصفاته من الغيب الذي لا يُعرف إلا بالوحي؛ لذلك يحرم الخوض في الأسماء والصفات بغير علم.

قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَنْقُفْ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ [الإسراء: ٣٦]

٦- العقل لا يمكنه إدراك ما يستحقه الله تعالى من التعظيم، ولا يمكنه إدراك ما يستحقه الله من الأسماء الحسنة وصفات الكمال، فكيف يسمى المخلوق خالقه سبحانه؟

٧- فلا مجال للعقل في باب الأسماء والصفات إلا التصديق.

٨- وأهل السنة من أحرص الناس وأخوفهم وأدقهم عندما يتحدثون عن ربهم تعالى، وهم يقولون إن الله **يُبَصِّرُ وَيُنَظِّرُ وَيُرَى** ، لكنهم لا يقولون إن الله يشاهد لعدم وجود الدليل بذلك، وإن جاء في القرآن أنه يشهد لكنهم لا يستقون منه يشاهد.

٢- الاسم والصفة والفعل والخبر:

١- صفات الله تعالى أوسع من أسمائه ، وأفعاله تعالى أوسع من صفاته.

٢- فلا يشتق من كل الأفعال صفات، ولا يشتق من كل الصفات أسماء.

٣- يمكن أن يُخبرَ عن الله تعالى بأخبار وهي ليست أسماءً ولا صفاتٍ ولا أفعالاً،

كموجود شيء وذات ، قال الله تعالى: ﴿ قُلْ أَئِي شَيْءٌ أَكْبَرُ شَهَادَةً فَلِلَّهِ أَكْبَرُ ﴾ [الأنعام: ١٩]

- وهذه الأخبار لا يشرط فيها الحسن، وهي ليست توقيفية ولا يصح أن يُدعى الله بها، وإنما يسوغ استعراها عند جدال الفرق الضالة وإثبات مذهب أهل السنة.

٣- جواز الإشتقاق في أسماء الله تعالى :

١- ويجوز اشتقاق أسماء الله تعالى من بعض صفاته العليا أو أفعاله المثلثي، مثل اشتقاق اسم **الباعث** من قول الله تعالى: ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴾ [الحج: ٧] وقد أجمعت الأمة على ذلك.

٢- وإنما الممنوع هو اشتقاق أسماء لله من صفات أو أفعال لم ترد في الكتاب ولا في السنة.

٣- والاشتقاق لا ينافي التوقيف.

٤- والاشتقاق يعني أن أسماء الله تعالى وصفاته وأفعاله تتضمن بعضها البعض ولا يعني أن بعضها يتولد من البعض.

٥- وقد جمع علماء الأمة أسماءً مشتقةً لله تعالى منذ القرن المجري الأول وحتى اليوم، بل ورد ذلك عن بعض الصحابة حَفَظَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لقول ابن عمر حَفَظَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ في السعي: «رب اغفر وارحم إنك أنت الأعز الأكرم»، ولم يقل أحدٌ منهم إن التوقيف لا يجوز معه الاشتقاق.

﴿ بل الذي لا يجوز هو اختراع أسماء الله تعالى لم ترد في الكتاب ولا السنة ولم يدل عليها فعل أو صفة لله العظيم، فلا يجوز أن يطلق على الله تعالى أسماء مشتقة من صفاتٍ أو أفعالٍ لم ترد في الكتاب أو السنة، وإن صح معناها وحسن مسامها. ﴾

٤- ضوابط اشتقاق أسماء الله تعالى:

- ١- يجب أن يكون الاشتقاق نفسه صحيحاً، فأسماء الله تعالى لا تشتق إلا من الصفات وهي المصادر ويجب أن تتحول الأفعال إلى مصادر قبل أن يشتق منها أسماء الله تعالى ، ولا تشتق من أسماء الله من اسم الفاعل مثلاً، فلا يشتق اسم الرشيد من الكلمة مرشدًا؛ لأن بعض أسماء الله جاءت على وزن اسم الفاعل.
- ٢- وأفعال الله تعالى أوسع من صفاتة، وصفاته تعالى أوسع من أسمائه، ولا يشتق من كل أفعاله تعالى صفات، ولا يشتق من كل صفاته تعالى أسماء، إلا إذا كانت توحى كلاماً عند إطلاقها حتى وإن كان معناها صحيحاً، قال الله تعالى: ﴿ وَيُبَصِّلُ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَقْعُلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾ [إبراهيم: ٢٧] فلا يشتق منها اسم المصل.
- ٣- ولا يشتق الله تعالى أسماءً من بعض صفاته الذاتية كالكلام والإرادة.
- ٤- ولا يشتق الله تعالى أسماءً من بعض صفاته الفعلية الازمة كالاستواء والتزول.
- ٥- ولا يشتق الله تعالى أسماءً من بعض صفاته الفعلية المتعدية كالرضا والغضب.
- ٦- ولا يشتق الله تعالى أسماءً من كل صفاته الخبرية كالקיד والعين.
- ٧- ولا يشتق الله تعالى أسماءً من كل الصفات المنفية كالنوم والتعب.
- ٨- ولا يشتق الله تعالى أسماءً لا تسرى على جميع خلقه من بعض أفعاله كالمنتقم والمصل؛ لأنها مقيدة بمن يستحقها من الظالمين.
- ٩- لا يشتق الله تعالى أسماءً لا يظهر منها الحسن إلا في السياق الذي في الآية، فلا يطلق على الله رابع ثلاثة ، قال الله تعالى : ﴿ مَا يَكُوْنُ مِنْ ثَلَاثَةِ إِلَّا هُوَ رَأَيْهُمْ ﴾ [المجادلة: ٥٨] لأن جميع ما سبق لا يدل على الكمال عند إطلاقه، وإن كان معناه صحيحاً.
- ١٠- الأسماء المضافة لابد أن تؤخذ صريحة من القرآن أو السنة ولا يشتق

الله تعالى أسماءً مضافة من صفاته ولا من أفعاله؛ لأن السلف لم يشتقوا إلا الأسماء المفردة.

- ومن الأسماء المضافة الصرىحة **أرحم الراحمين ورب العالمين** ولا يشتق الله تعالى أسماء رافع السماء، وشارح الصدور من صيغة الفعل التي جاءت في القرآن الكريم .

١١- أسماء الله الحسنى يشتق من جميعها صفات .

١٢- وأسماء الله المتعدية يشتق من جميعها أفعال .

١٣- صفات الله المتعدية يشتق من جميعها أفعال الله تعالى ، فمثلاً صفة الرحمة يشتق منها فعل يرحم .

١٤- ولا يجوز تصفير أسماء الله تعالى .

١٥- ولا يجوز القياس في أسماء الله تعالى .

٥- ضوابط إطلاق الأسماء على الله تعالى:

- ١- أسماء الله تعالى لا تؤخذ إلا من القرآن والسنة الصحيحة ، ولا تؤخذ بالموى أو اختراع العقول أو القياس.
- ٢- لا يطلق على الله تعالى إلا ما يصح اشتقاده .
- ٣- أسماء الله تعالى هي أحسن الأسماء، وهي الأسماء الحسنى، وهي المثل الأعلى، فلا يطلق على الله تعالى الأسماء الحسنة دون الحسنى.
- ٤- لا يطلق على الله تعالى ما يحتمل الخير والشر كالمريد والفاعل فلا تشتق هذه الأسماء من قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ لِلْآخِرَةِ﴾ [الأنفال: ٦٧] أو قوله تعالى : ﴿يَوْمَ نَطْوِيُ الْكَسَاءَ كَطَّى السِّجْلَ لِلْكُشَّب﴾ [الأيات: ١٠٤] أو قوله تعالى: ﴿إِنَّا كَانَ كَافِعِينَ﴾ [الأيات: ١٠٤]
- ٥- لا يطلق على الله أسماء مشتقة من أفعاله تعالى التي جاءت في القرآن مقيدةً بمن يستحقها؛ لأنها لا تعم جميع خلقه، فلا يشتق منها المخادع أو الخادع من قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَفَّقِينَ يَخْلِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَلِيلُهُمْ﴾ [النساء: ١٤٢]، ولا يشتق اسم الماكر من قول الله تعالى: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكَارِ﴾ [الأنفال: ٣٠]
- ٦- لا يطلق على الله تعالى الأسماء المذمومات مطلقاً كالخائن والظالم.

٧- لا يطلق على الله تعالى مفردات الأسماء المقتربة، فلا يقال له المذل أو الضار، بل يقال المعز المذل والضار النافع، فلا تُفرد الأسماء المقتربة بل تجري مجرى الاسم الواحد الذي لا تقسم حروفه، ولكن يمكن أن يطلق على الله تعالى: المعز أو النافع أو المعطى مفرداً.

٨- لا يطلق على الله تعالى ما لا يُسمى العباد به، فلا يقال عبد المتكلم.

٩- لا يطلق على الله تعالى ما لا يجوز دعاؤه به، فلا يقال يا مرید.

١٠- لا يطلق على الله تعالى ألفاظ الإخبار عنه مثل ذات وشيء.

١١- لا يطلق على الله تعالى اسم لا يعم جميع خلقه مثل هازم الأحزاب.

١٢- لا يطلق على الله تعالى اسم جامد لا يتضمن الحسن والكمال مثل اسم الدهر.

١٣- من أسمائه تعالى ما يبدأ بذي مثل ذوالجلال والإكرام.

١٤- من أسمائه تعالى ما جاء على صيغة أ فعل التفضيل، مثل أرحم الراحمين، وأسرع الحاسبين، وأحكם الحاكمين.

١٥- من أسمائه تعالى الأسماء المضافة مثل ولی المؤمنین، وعالم الغیب والشهادة.

١٦- من أسمائه تعالى ما لا يبدأ (بال) مثل اسم "وقر" بدون (ال).

١٧- لا يجوز حذف بعض الأسماء المشتقة من صفة واحدة كاسم القادر والقدير والمقدیر، فجميعها مشتق من صفة القدرة، ولكن لکل اسم خصوصية ومعنى مختلف عن الآخر، ولا يلغى بعضها بعضاً.

١٨- لا يجوز أن تقل أسماء الله الحسنى عن تسعة وتسعين اسمًا لقول رسول الله ﷺ:

«إِنَّ اللَّهَ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ اسْمًا مِنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ». [صحیح البخاری ٢٧٣٦ و مسلم ٢٦٧٧]

* ببذل الوسع في إثبات أسماء الله تعالى يرتفع الحرج، بعد استقصاء ضوابط الاستقاق والإطلاق، وجمع الأدلة من الكتاب والسنة، وجمع ما أحصاه العلماء، وما ناقضوه، مع مراعاة التنزیه الكامل لله تعالى.

(١٩٣) الجامع

أولاًَ الدليل:

قول الله تعالى : ﴿إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ﴾ [آل عمران: ٩]

وقول الله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُتَّقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ [النساء: ١٤٠]

ومشتقة من قول الله تعالى : ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى﴾ [الأنعام: ٣٥]

ومشتقة من قول الله تعالى : ﴿أَيْخَسَبُ إِلَيْهِنَّ أَنْ يَجْعَلَ عَظَامَهُ﴾ [القيمة: ٣]

ثانياً الإحصاء: واسم الجامع قال القرطبي : أجمعـت عليه الأمة .

- واسم **الجامع** لم يرد إلا مضافاً كما في الآية .

ثالثاً الوزن:

اسم الله **الجامع** على وزن **الفاعل** .

أسماء الله الحسنى على وزن الفاعل (٣٢) :

الجامع / النافع / الرافع / الناصر / القاهر / القادر / الفاطر / الغافر /
الشاكـر / الـبارـ / الآخرـ / الـظـاهـرـ / الـبـاطـنـ / العـالـمـ / الـخـالـقـ / الرـازـقـ / الصـادـقـ /
المـالـكـ / الـواـسـعـ / الـهـادـيـ / الـوـالـيـ / الـبـاقـيـ / الـوـاقـيـ / الـكـافـيـ / الشـافـيـ / الـوارـثـ /
الـبـاعـثـ / الـغـالـبـ / الـبـاسـطـ / الـبـارـئـ / الـواـحـدـ / الـحـافـظـ .

رابعاً المعاني والدلـلات لـاسم الله الجامـع .

- هو الذي يجمع الخـلـائقـ للحسابـ يومـ الـقيـامـةـ .

- ويـجمـعـ عـظـامـ إـلـيـسـانـ ليـقيـيمـهـ للـحـسابـ .

- ويـجمـعـ الرـسـلـ لـيـسـأـلـهـمـ عنـ إـجـابـةـ قـومـهـ لـهـمـ .

- ويـجمـعـ شـتـاتـ الـأـمـورـ .

- ويـجمـعـ قـلـوبـ عـبـادـهـ عـلـىـ عـبـادـتـهـ .

١ - قال ابن الأثير: **الجامع** هو الذي يجمع الخـلـائقـ ليـومـ الـحـسابـ . [النـهاـيـةـ ١/٢٩٥]

يعـنيـ لـلـفـصـلـ بـيـنـهـمـ ، قالـ اللهـ تـعـالـىـ : ﴿هـذـاـيـوـمـ الـفـصـلـ جـمـعـنـكـمـ وـالـأـوـلـيـنـ﴾ [الـمـرـسـلـاتـ ٣٨]

قال الله تعالى : ﴿لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِنَّ يَوْمَ الْقِيَمَةَ لَرَبَّ فِيهِ﴾ [النساء : ٨٧] و قال الله تعالى : ﴿فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُ لِيَوْمٍ لَا رَبَّ فِيهِ وَوُقِيتَ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ﴾ [آل عمران : ٢٥]

-٢- الله تعالى يجمع عظام الإنسان وجسده بعد أن كانت رميمًا .

قال الله تعالى : ﴿أَيْخَسَبُ الْإِنْسَنَ أَنَّ بَعْدَ حَيَاةً عَظَمَةً﴾ [القيامة : ٣]

-٣- الله تعالى يجمع الرسل ليسألهم عن قومهم ويشهدهم عليهم .

قال الله تعالى : ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أَجْبَثْتُمْ قَالُوا لَا عَلِمْنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلِمٌ بِالْغُيُوبِ﴾ [المائدة : ١٠٩]

-٤- الله تعالى يجمع المنافقين والكافرين في جهنم .

قال الله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُتَّقِينَ وَالْكُفَّارِينَ فِي جَهَنَّمَ حَمِيعًا﴾ [النساء : ١٤٠]

-٥- الله تعالى يجمع شتات القلب على رب العبود .

-٦- الله تعالى يجمع مشتت الأمور .

خامسًا أثر الإيمان باسمه تعالى الجامع :

* ينبغي للعبد أن يجمع بين صلاح الظاهر وصلاح الباطن :

- صلاح الظاهر هو سمت الصالحين، وهو الخلقُ الحسن، وهو العبادات الظاهرة .

- صلاح الباطن هو معرفة الله بأسمائه وصفاته وأفعاله، وعبادة الله بمقتضى أسمائه بالعبادات القلبية، والبعد عن الإشراك به .

سادساً الأحكام المتعلقة باسم الله الجامع .

- صلاة الجمعة .

قال الله تعالى : ﴿وَأَزْكَعُوا مَعَ الزَّكِيرِ﴾ [البقرة : ٤٣] فهل ترك الركوع مع أئمة الدين والصالحين وأصحاب العزائم في المساجد ، وترفع في بيتك مع الأطفال والحيض وأصحاب الأعذار ؟ !

* وإن كان الله تعالى لا يقبل صلاة المنفرد خلف الجماعة وهم في المسجد ، فكيف يكون قبول صلاة المنفرد في بيته بلا جماعة !!؟؟

٢- وجوب التزام جماعة المسلمين .

* قال رسول الله ﷺ: « لَا يَحِلُّ دَمُ امْرئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ: الشَّيْبُ الزَّانِي، وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ » [صحيح البخاري ٦٨٧٨ و مسلم ١٦٧٦]

* قال رسول الله ﷺ: « مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ، فَاجْتَنِبُوهُ، وَمَا أَمْرَتُكُمْ بِهِ فَاتُوا مِنْهُ مَا أَسْطَعْتُمْ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَثْرَةً مَسَائِلَهُمْ وَاحْتِلَافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ » [صحيح البخاري ٧٢٨٨ و مسلم ١٣٣٧]

سابعاً لماذا سمي أهل السنة بأهل السنة والجماعة؟

- سمو أهل الجماعة لاجتماعهم على الحق وتركهم الاختلاف .

- وهم أهل السنة لاتباعهم النبي ﷺ دون غيره .

- وهم أهل الحديث لتقديمهم الحديث على الرأي والقياس .

- وهم السلف الصالح وأتباعهم لأنهم قالوا بقول الصحابة ض فانتسبوا إليهم ، ونبذوا قول من يخالفهم وترأوا منهم .

* فهم أهل الحق ومن عداهم أهل البدعة .

* وهم خير أهل الأرض دينًا وأشد هم لربهم تعظيمًا .

* اللهم احشرنا منهم ومعهم يوم القيمة تحت عرشك ، وفي ظلك آمين ، واسقنا بيد نبينا محمد شريبة لا نظمأ بعدها أبداً ، واجمعنا مع صاحبته ض ، ولا تفرق بيننا وبينهم حتى تدخلنا مدخلهم وتجعلنا معهم في أول فوج الداخلين إلى جناتك جنات النعيم .

* يوم تبيض وجوه أهل الاتباع والدليل ، وتسود وجوه أهل البدعة والتبديل .

(١٩٤) جامع الناس

الدليل:

قول الله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّارَبَّ فِيهِ﴾ [آل عمران: ٩]

الإحصاء:

واسم جامع الناس جاء عند ابن تيمية (في مجموع الفتاوى)، وفي إحصاء السعدي، والقططاني، والشرباصي .

١٩٥) الهدى

أولاً * الدليل:

قول الله تعالى: ﴿وَكُفَنِ بِرَبِّكَ هَادِيًّا وَنَصِيرًا﴾ [الفرقان: ٣١] ذ
ومشتق من قول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّهُمْ هُدَى اللَّهُ هُوَ الْهَدَى﴾ [آل عمران: ١٢٠]
ومشتق من قول الله تعالى: ﴿فَإِذَا كُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَسْعَرِ الْحَرَامَ وَذَكْرُهُ
كَمَا هَدَنَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ عَلَيْنَا الظَّالِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٩٨]
ومشتق من قول الله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ﴾ [يونس: ٣٥]
ومشتق من قول الله تعالى: ﴿مَنْ يَهْدِي اللَّهُ فَهُوَ الْمُهَتَّدُ وَمَنْ يُضْلِلُ فَلَنْ يَجِدَ دَلَالًا﴾ [آل عمران: ١٧] [الكهف: ٩٦]

* وكان من دعاء النبي ﷺ: «اللَّهُمَّ رَبَّ جَبَرِائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ اهْدِنِي لِمَا أَخْتُلِفَ
فِيهِ مِنَ الْحَقِّ يَا ذِنْكَ إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ».» [صحيح مسلم ٧٧٠]
ثانياً * الإحصاء: واسم الهدى أجمعوا عليه الأمة.

واسم الهدى يتضمن اسم الشارع والمشرع :

* الدليل:

قال الله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الَّذِينَ مَا وَصَّنِي بِهِ، نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّبَيْنَا بِهِ
إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى﴾ [آل عمران: ١٣]

* والشارع معناه: الذي بين الشرع ووضمه .

وقد جرى اسم الشارع على لسان كثير من الفقهاء .

* واسم الهدى أحسن من الموزع، والمصلح، والوصي .

* والموزع معناه: الذي أهتم عبده ووفقه لطاعته، وجعله مقبلاً عليه، راغباً فيه .

[معجم ألفاظ القرآن]

* الدليل:

قال الله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنَّ أَشْكُرَ نَعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالَّذِي وَأَنْ أَعْمَلَ
صَلِحًا تَرَضَهُ﴾ [آل عمران: ١٥]

* والمُصلح معناه: الذي أزال ما في الشيء من الفساد. [معجم ألفاظ القرآن]

* الدليل: قال الله تعالى: ﴿وَأَصْلَحَنَا لَهُ زَوْجَهُ﴾ [الأنياء: ٩٠]

* والموصي معناه: الذي رَغَبَ عبده في أن يفعل ما فيه خير وصلاح عنده. [معجم

الفاظ القرآن]

الدليل: قال الله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا إِلَيْنَاهُ بِوَلْدَيْهِ﴾ [لقمان: ١٤]

* اسم الهدادي يتضمن صفة شارح الصدور.

الدليل :

قول الله تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَحْ لَكَ صَدَرَكَ﴾ [الشرح : ١]

* ويتضمن صفة مفصل الآيات .

الدليل :

قول الله تعالى : ﴿وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الأعراف : ١٧٤]

* ويتضمن صفة مصرف الآيات .

الدليل :

قول الله تعالى : ﴿كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾ [الأعراف : ٥٨]

ثالثاً * الون:

اسم الله الهدادي على وزن الفاعل .

أسماء الله الحسنى على وزن الفاعل (٣٢) :

الهادى / الوالى / الباقي / الواقى / الكافى / الناصر / القاهر / القادر / الفاطر /
الغافر / الشاكر / البار / الآخر / الظاهر / الباطن / العالم / الخالق / الرزاق / الصادق /
المالك / الواسع / الجامع / النافع / الرافع / الشافى / الوراث / الباعث / الغالب /
الباسط / البارئ / الواحد / الحافظ .

رابعاً * المعانى والدلائل لاسمه تعالى الهدادى:

- هو الذى يهدي كل مخلوقاته لمعاشهם وتكاثرهم وتجنب ما يضرهم في الدنيا .

- وهو الذى يهدي خلقه في ظلمات البر والبحر ، ويهدىهم لما ينفعهم .

- وهو تعالى يخص أهل محبته بالهدایة لما يحبه من الطاعة، ويوفقهم لفعلها
ويثبتهم عليها .

- ثم يهديهم يوم القيمة لمنازلهم وما أعد لهم من الكرامة في دار المقامات.
- والله تعالى أنزل الكتب وأرسل الرسل ليرشدوا أقوامهم إلى طريق الجنة.
- والله تعالى أعطى الناس الأسماع والأبصار والعقول ليفهموا هذه الهدية ويتنفعوا بها ، وهو تعالى لا يعذب أحداً لم تصله هذه الهدية.
- ثم يختص من شاء بتوفيقه لإتباع الرسل، ولا يملك هداية التوفيق أحد غيره سبحانه : لأنه أعلم بالنفوس الطيبة التي تصلح لحمل الهدية، وهو أعلم بالنفوس الخبيثة التي لا تصلح لحمل طيبات الهدية، وهو أعلم بالشاكرين وهو أعلم بالمكذبين.
- وإن المكذبين لا يتنفعون بسماع الحق كأنهم لم يسمعوه، ولا يرون ما يهديهم إليه كأنهم لم يروه .
- فسبحان الهادي المضل، يهدي من يشاء بفضله، ويضل من يشاء بعده.
- وهو سبحانه يثبت من شاء عند شهوات الفتنة ، وعند شبّهات البدع، وعند سكرات الموت ، وعند سؤال الملائكة ، وعند اضطراب جسر جهنم.
- وهو سبحانه يهدي من يشاء ، ويضل من يشاء ، فيهدي المؤمنين الصراط المستقيم ، ويهدي الكفار صراط الجحيم .
- وهو سبحانه يهدي عباده للحق ، ويخرج المؤمنين من الظلمات إلى النور ، ويهدي المجاهدين ، ويزيد هدى المحتدين ، فيهدي قلوبهم ويصلاح بهم ، و يجعل منهم أئمة هادين .
- وهو سبحانه لا يهدي الكافرين ولا الظالمين ولا الفاسقين .

- ١- قال ابن الأثير: **الهادي** هو الذي **بَصَرَ** عباده و**عَرَفَهُمْ** طريق معرفته حتى أقرروا بربوبيته. [النهاية ٥/٢٥٢]، يعني وألوهيته حتى عبدوه وحده.
- ٢- وقال ابن الأثير: وهدى كل مخلوق إلى ما لا بد له منه في بقاءه، وددام وجوده. [النهاية ٥/٢٥٢] يعني يهديه لمنافعه الدنيوية، فيهديه لطعمه ومنكحة، ويهديبني آدم للصناعات والزراعة، وكل ما تقوم به الحياة.

٣- هداية الله تعالى لرسله هي أعظم الهدایة .

١- الله تعالى أرسل رسوله محمدًا ﷺ هادياً بالإسلام ليرفعه على كل الأديان.

قال الله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾

[الفتح : ٢٨]

٢- الله تعالى هدى رسولنا محمد ﷺ .

قال الله تعالى : ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًا فَهَدَىٰ ﴾ [الضحى : ٧]

٣- الله تعالى جعل إبراهيم واسحق ويعقوب عليهما السلام أئمة هادين .

قال الله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أُئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾ [الأنبياء : ٧٣]

٤- الله تعالى هدى موسى وهارون عليهما السلام الصراط المستقيم .

قال الله تعالى : ﴿ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ [الصفات : ١١٨]

٥- الله تعالى أتى عيسى عليه السلام الإنجيل فيه هدى ونور .

قال الله تعالى : ﴿ وَأَتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدَىٰ وَنُورٌ ﴾ [المائدة : ٤٦]

٦- الله تعالى هدى نوحًا عليه السلام .

قال الله تعالى : ﴿ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلٍ ﴾ [الأنعام : ٨٤]

٧- الله تعالى اجتبى آدم عليه السلام وهداه .

قال الله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَجْبَنَاهُ رَبِّهُ فَنَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴾ [طه : ١٢٢]

٨- الله تعالى جعل إسحاق عليه السلام إماماً هادياً .

قال الله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أُئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾ [الأنبياء : ٧٣]

٩- الله تعالى جعل يعقوب عليه السلام إماماً هادياً .

قال الله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أُئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾ [الأنبياء : ٧٣]

١٠- الله تعالى هدى موسى وهارون عليهما السلام الصراط المستقيم .

قال الله تعالى : ﴿ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ [الصفات : ١١٨]

٤- الله تعالى أنزل كتبه هداية للناس .

١- الله تعالى نزل القرآن هدى للناس .

قال الله تعالى : ﴿ أَللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّشَنِّهَا مَثَانِي نَقْشَرُ مِنْهُ جُلُودَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ سُمَّ تَلَيْنُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَإِلَهُ مِنْ هَادِ ﴾ [الزمر : ٢٣]

٢- الله تعالى أتى موسى عليه السلام الكتاب لهداية الناس.

قال الله تعالى : ﴿وَإِذَا أَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران: ٥٣]

٥- الله تعالى يهدي من يشاء ويضل من يشاء .

١- الله تعالى أله كل نفس فجورها وتقوتها.

قال الله تعالى : ﴿فَأَهْمَمَهَا بُغُورَهَا وَتَقْوَنَهَا﴾ [الشمس: ٨]

٢- الله تعالى يهدي من يشاء .

قال الله تعالى : ﴿ذَلِكَ هُدَى اللَّهُ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ﴾ [آل عمران: ٢٣]

وقال الله تعالى : ﴿وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍ﴾ [آل عمران: ٣٧]

٣- الله تعالى يشرح صدور من يريد لدنياه .

قال الله تعالى : ﴿فَمَن يُرِيدُ اللَّهُ أَن يَهْدِيَ مَن يُشَرِّحُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ [آل عمران: ١٢٥]

٤- الله تعالى يهدي المؤمنين للحق والصراط المستقيم ويزيدهم هدى .

١- الله تعالى يهدي للحق .

قال الله تعالى : ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شَرٍّ كَبُرٌ مَّنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلْ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ﴾ [يوسف: ٣٥]

٢- الله تعالى يهدي المؤمنين .

قال الله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ﴾ [يوسف: ٩]

٣- الله تعالى يهدي المؤمنين إليه صراطاً مستقيماً .

قال الله تعالى : ﴿وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صَرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ [آل نساء: ١٧٥]

وقال الله تعالى : ﴿وَهَدَى كُمْ صَرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ [الفتح: ٢٠]

وقال الله تعالى : ﴿وَلَمَّا آتَيْنَاهُ الْهُدَى أَفْرَادُ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صَرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ﴾ [آلحج: ٥٤]

٤- الله تعالى يخرج المؤمنين من الظلمات إلى النور .

قال الله تعالى : ﴿لَيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلْمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [آل طلاق: ١١]

٥- الله تعالى يزيد المهدى هدى .

قال الله تعالى : ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ أَهْتَدَ وَأَهْدَى﴾ [آل مریم: ٧٦]

قال الله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ أَهْتَدَ وَأَزَادُهُمْ هُدًى وَأَنَّهُمْ لَقَوْنَهُمْ﴾ [آل محمد: ١٧]

٦- الله تعالى يهدي قلوب المؤمنين .

قال الله تعالى : ﴿وَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ [آل تغابن: ١١]

٧- الله تعالى يهدي المجاهدين .

قال الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَهَدُوا فِي نَهْدَى نَبَّهُمْ سُبْلَنَا ﴾ [العنكبوت : ٦٩]

٨- الله تعالى يصلاح بالمؤمنين ويهدى بهم .

قال الله تعالى : ﴿ سَيَهِدُهُمْ وَيُصْلِحُ بَالْمُّؤْمِنِينَ ﴾ [محمد : ٥]

٩- الله تعالى يريد أن يتوب على المؤمنين ويهدى بهم ويبين لهم دينهم .

قال الله تعالى : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ لِإِسْبَاطِنَ لَكُمْ وَيَهْدِي إِلَيْكُمْ سُنَّنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوَّبَ عَلَيْكُمْ ﴾ [النساء : ٢٦]

١٠- الله تعالى جعل الأئمة هداة للدين لما رزقهم الصبر واليقين .

قال الله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أئِمَّةً يَهْدِونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَرُّوا وَكَانُوا بِأَثْيَارِنَا يُوقَنُونَ ﴾ [السجدة : ٢٤]

٧- الله تعالى لا يهدي الكافرين والفاشيين والظالمين .

١- الله تعالى لا يهدي القوم الكافرين .

قال الله تعالى : ﴿ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ [التوبه : ٣٧]

٢- الله تعالى لا يهدي القوم الفاسقين .

قال الله تعالى : ﴿ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَسِقِينَ ﴾ [المائدة : ١٠٨]

٣- الله تعالى لا يهدي القوم الظالمين .

قال الله تعالى : ﴿ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ أَظْلَالِمِينَ ﴾ [التوبه : ١٠٩]

٤- الله تعالى يهدي الظالمين إلى جهنم .

١- الله تعالى يهدي الظالمين إلى الجحيم .

قال الله تعالى : ﴿ لَتُخْسِرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَجُهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿ ٢٢﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَأَهْدُوْهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحَّمِ ﴾ [الصفات : ٢٢-٢٣]

٢- الله تعالى يُصلِّي من شاقق الرسول ﷺ جهنم من بعد ما تبين له الهدى.

قال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُسَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا نَبَّهَنَا لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعَ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ فَوْلَهُ مَا تَوَلَّ وَنُصْلِيهُ جَهَنَّمَ ﴾ [النساء : ١١٥]

٩- أنواع الهدایة:

أولاً: الهدایة العامة لمنافع الدنيا .

فهو تعالى يهدي كل مخلوقاته لأسباب معاشهم من الطعام والتناسل وغيره.

قال الله تعالى: ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ [طه: ٥٠]

ثانياً: الهدایة الخاصة لمنافع الآخرة .

فهو تعالى يهدي من أحبهم إلى اتباع دينه وإلى طريق الجنة.

قال الله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَنَا إِلَيْهَا وَمَا كَانَ الْهَنْتَدِي لَوْلَا أَنْ هَدَنَا اللَّهُ﴾ [الأعراف: ٤٣]

- فهو الذي يهدي عباده لمنافع الدنيوية، ولكن يختص بدرجات الجنة أهل محبته.

أولاً : الهدایة العامة للمخلوقات :

١- وهي تشمل البر والفاجر وكافة المخلوقات

وهي هدایتهم لمعاشههم ومنافعهم الدنيوية.

قال الله تعالى: ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ [طه: ٥٠]

٢- ربنا سبحانه موصوف بالحكمة التامة، والعلم التام، والهدایة التامة.

قال الله تعالى: ﴿سَيِّعَ أَسْرَارِكَ الْأَعْلَى ۖ ۝ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَىٰ ۝ وَالَّذِي قَدَرَ فَهَدَى ۝﴾ [الأعل: ١-٣]

فالخلق آية عظيمة، والتسوية آية أعظم، وتقدير كيفية المخلوقات قبل الخلق أعظم، وهدایة المخلوقات لمنافعهم بعد الخلق أعظم، فسبحان الله العظيم.

٣- الله تعالى يهدي في ظلمات البر والبحر .

قال الله تعالى : ﴿أَمَّنْ يَهْدِي كُمْ فِي ظُلْمَتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ إِلَيْكُمْ بُشْرًا يَنِيبُ إِلَيْهِ رَحْمَتِهِ أَوْ إِلَهٌ مَعَ اللَّهِ﴾ [النمل: ٦٣] والهدایة هنا بمعنى الإرشاد.

٤- الله تعالى جعل النجوم لهدایة الناس .

قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلْمَتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ [آل عمران: ٩٧]

٥- فهو الذي هدى كرات الدم البيضاء لأن تهاجم الميكروبات وتقاتلها، فيكون مكان المعركة هو المكان الملتهب من الجسم، وتكون الحرارة فيه ناتجة عن الصراع بين الكائنات الضارة المهاجمة والخلايا البيضاء المدافعة عن الجسم، ويكون الصديد فيه هو الخلايا الميتة من الطرفين.

- وهو الذي جعل هذه الخلايا الدموية البيضاء تزداد و تتکاثر كلما ازداد خطر الميكروبات المهاجمة وأعدادها وشدة الوباء، وكل ذلك من صنع الله و هدایته.

٦- وهو الذي جعل كرات الدم الحمراء تحمل الأكسجين من الرئة وتوصله إلى خلايا الجسم عن طريق الدم؛ لأنه بدون الأكسجين لا يتم احتراق جزيئات الجلوكوز الموجودة في الخلايا لإنتاج الطاقة، وهذه هي الطاقة الالزامية لحركة الإنسان، واستمرار حياته، ولو لا احتراق الجلوكوز بالأكسجين لما نتجت الطاقة، ولما استطاع الإنسان أن يفعل شيئاً، كل ذلك من صنع الله وهدايته.

٧- وهو الذي جعل المعدة والأمعاء تنقبض وتتقاخص في اتجاه واحد من الفم إلى الشرج، فإذا انقلبت حركة الأمعاء عكس هذا الاتجاه لحدث القيء، ولو استمر ذلك هلك الإنسان لا محالة، فمن الذي هدى كل تلك الهدایة؟ وبعد ذلك هم يبارون في وجود الله سبحانه.

-٨- من الذي علم الطفل أن يرضع ويقص اللبن من ثدي أمه؟ بل من علم كل أولاد الحيوانات الثديية ذلك من القردة والأنعام والأبقار والأغنام، فإن أمهاهاتهم لم تعلمهم ذلك، ولا يستطيع كل علماء الأرض أن يعلموهم ذلك، وإنما ذلك هداية الله وحده.

٩- ومن حسن تقدير الله تعالى أن الخصية تنشأ في الذكور أمام العمود الفقري في ظهر الرجل، لكن هذا المكان تبلغ حرارته سبع وثلاثون درجة مئوية، والخصية تحتاج إلى درجة حرارة أقل من ذلك، ولا تستطيع النمو في درجة حرارة الجسم المعتادة، وقد تتحول إلى خلايا سرطانية إذا لم تخرج من هذا المكان الدافئ، لذلك يجعل الله لها كيساً لتخرج فيه خارج الجسم البشري حيث الحرارة الأقل، فإذا خرجت خارج الجسم في ذلك الكيس ظلت تتغذى من شريان يخرج من الشريان الأورطي في وسط الظهر، ولم تتغذى من شرائين أسفل البطن، ثم تنموا نمواً ضعيفاً حتى إذا كان سن البلوغ جاءت طفراً في نموها، لينشأ عن ذلك تميز الرجل بصوته الحسن، وبالشعر على جلده، وتشكل عضلاته بشكلها المميز.

فكل هذا من تقدير الله تعالى قبل الخلق ، وجاء الخلق وفق هذا التقدير الأول تماماً، فسبحان من قدر فهدي، لماذا لم تنمو الخصية نمواً متساوياً في كل المراحل؟ ولماذا خرجت من المكان الذي نشأت فيه أصلاً، ولم تستقر فيه كسائر أعضاء الجسم من الكبد والكلى وغيرها؟ سبحان الخالق العظيم.

ثانيًا: الهدایة الشرعیة وهي أربعة أنواع:

١- هدایة إرشاد.

٢- هدایة توفیق إلى إتباع الرشاد.

٣- هدایة تثبیت على الطاعة حتى تماها و حتى المها.

٤- هدایته في الآخرة لمنازلهم في الجنة.

قال الله تعالى: ﴿وَيُنْذِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا لَهُمْ﴾ [محمد: ٦]

١- هدایة الإرشاد:

قال الله تعالى: ﴿وَمَآتَهُمْ فَهِيَنَّهُمْ فَاسْتَحْبُوا لَعْنَىٰ عَمَىٰ عَلَى الْمُهُدِّىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَنِعَةُ الْعَذَابِ الْمُؤْنَىٰ كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [فصلت: ١٧]

* فإن الله تعالى هدى ثمود فعرف لهم طريق الهدایة، لكنهم لم يتبعوه، فهداهم هدایة البيان، لكن حرمهم من هدایة التوفیق.

* وهدایة البيان هي وظيفة الرسل وهي: الدلالة على طريق الحق، لكن التوفیق لاتباعه شيء آخر وهو ما اختص الله تعالى به لنفسه، قال الله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [القصص: ٥٦] يعني أن الله يهدي من يشاء لاتباع الحق الذي أرسلك به ، وأنت يا محمد وكذلك كل الأنبياء وكل الدعاة لا تستطعون أن تلزموا أقوامكم بطاعة الله، إنما وظيفتكم أن تبينوا لهم السبيل وتبلغوهم الحق الذي أنزله الله في كتابه، ثم الله تعالى يوفق من يشاء برحمته وينخذل من يشاء بحكمته.

* ومن عدل الله أنه لا يعذب أحداً حتى يبين له الهدایة ويرزقه السمع والبصر ليسمع ويرى الهدایة، ويرزقه العقل ليفهم بها الهدایة، فإن أعرض بعد ذلك فقد استحق العذاب.

٢- هدایة التوفیق والسعادة:

* وهي التي اختص بها المؤمنين من عباده، بأن خلق المدى في قلوبهم، وحبب إليهم الإيمان، وزينه في قلوبهم، وكره إليهم الكفر والفسق والعصيان، فأخذ بنواصيهم إليه، ووجه قلوبهم إلى محبته وطاعته.

* والهدایة من أطيب الطیيات، والله جعل هذه الطیيات في النفوس الطیية

﴿وَالْطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ﴾ [النور: ٢٦]

﴿فَهُوَ أَعْلَمُ حِيثُ يَجْعَلُ رسَالَتَهُ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ يَسْتَحِقُّ أَنْ يَحْمِلَ دُعُوتَهُ﴾

قال الله تعالى: ﴿أَلَّهُ أَعْلَمُ حِيثُ يَجْعَلُ رسَالَتَهُ﴾ [الأنعام: ١٢٤]

وقال الله تعالى: ﴿مَنْ يَهِدَ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهَدِّدُ وَمَنْ يُضْلِلُ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾ [الكهف: ١٧]

وقال الله تعالى: ﴿مَنْ يَشِئُ اللَّهُ يُضْلِلُهُ وَمَنْ يَشِئُ يَجْعَلُهُ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الأنعام: ٣٩]

وقال الله تعالى: ﴿وَمَنِ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتْبٌ مُّنِيرٌ﴾ [الحج: ٨]

وقال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْهَدَىٰ وَلَئِنْ أَتَبْعَثَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَهُمْ مِّنَ الْعِلْمِ

مَالَكُمْ مِّنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [الفرقان: ١٢٠]

﴿وَكَمَا أَنَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ بِالشَاكِرِينَ، كَذَلِكَ أَعْلَمُ بِالْمَكْذُوبِينَ الْمُعْرَضِينَ﴾

قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ عِلْمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَا سَمْعَهُمْ لَتَولَّوْهُمْ وَلَا هُمْ مُّعَرِّضُونَ﴾ [الأنفال: ٢٣]

- والله تعالى علم أنهم سيكونون صماً بكم عمياً.

- صماً يسمعون كل شيء إلا الحق.

- بكم يتكلمون في كل منافع الدنيا وعلومها إلا ما ينفعهم يوم القيمة من الحق.

- عمياً يرون كل شيء إلا ما يهدىهم إلى الحق.

﴿فَهُوَ الْهَادِيُ الْمُضْلِلُ يَهْدِي مِنْ يَشَاءُ بِفَضْلِهِ، وَيُضْلِلُ مِنْ يَشَاءُ بِعَدْلِهِ، فَهُوَ الَّذِي بِيَدِهِ الْهُدَايَا وَالْإِضْلَالُ، وَهُوَ مُثْبِتُ الْمُؤْمِنِينَ وَهُوَ مُثْبِتُ الْقُلُوبَ وَهُوَ مُفْصِلُ الْآيَاتِ، وَهُوَ مَنْزُلُ الْكِتَابِ، وَمَنْزُلُ التُّورَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَهُوَ مَنْزُلُ الْقُرْآنِ، وَهُوَ مَنْزُلُ الْغَيْثِ، وَهُوَ مَنْزُلُ السَّكِينَةِ، وَهُوَ خَيْرُ الْمَنْزَلِينَ﴾

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى الهدادي

- ينبغي للعبد أن يجتهد لتحصيل ما ينفعه في الدنيا والآخرة مما هداه الله له ويكون أكبر حرصه على تحصيل أسباب دخول الجنة ومعرفة الطريق الموصل إليها.

- وينبغي للعبد أن يجتهد في مقاومة موانع الهدایة وهي :

(١) الشيطان . و (٢) الهوى و (٣) النفس الأمارة بالسوء .

- وإن الشيطان سيدعوه إلى الكفر، فإن أبي دعاه للبدعة ، فإن أبي دعاه للكبائر، فإن أبي دعاه للصغرى، فإن أبي دعاه لتضييع وقته في المباحثات ، فإن أبي دعاه للأعمال الصالحة المفضولة دون الفاضلة، فإن أبي شغله بالغفلة وأذ الناس عليه ليشغلونه .

- وإن النفس ستدعوه إلى معصيةٍ بعينها، فإن أبي دعته نفسه إليها من طريق آخر، فإن أغلقه عليها دعته من طريق ثالث إلى نفس المعصية ، وهكذا حتى ينالها.
- وينبغي للمؤمن أن يلح على ربه في طلب الهدایة ، ويجتهد في طلبها ، ويضحى بمعتاع الدنيا في سبيل تحصيلها ، حتى يزداد علمًا وهدایة ، وحتى يصل إلى الهدى في كل مسألة من مسائل العلم والعمل .
- ثم يلح على ربه أن يثبته على الهدایة حتى الممات.
- والمؤمن يطلب الهدایة لنفسه ولأهله؛ لأن هدایتهم تعينه على الثبات على الهدایة.
- والمؤمن يتبرأ من ضلال قومه .
- وأشد يوم يحتاج فيه إلى الهدایة: يوم القيمة .
- وأشد ما يحتاج فيه إلى الهدایة : المرور على الصراط .
- فإنه مظلم وطويل وزلق وأحد من السيف ، وتحته نار جهنم ، وحوله كلايلب تخطف العصاة ولا ينجو منه إلا من نجاه الله ودهاه .
- والله تعالى سيعطي المؤمنين نوراً على قدر هدایتهم وطاعتهم .
- وسيعطي المنافقين نوراً فإذا احتاجوا إليه انطفأ منهم .
- وأنت تحتاج إلى الهدایة في الجنة لكي تصل إلى ملوك وقصورك، وما يعمرها من خدمك وحورك .
- أما الكافر فإنه يُدفع دفعاً ، ويُحشر حشراً ، فلا يجد من الملائكة مفر ، ولا عن غير النار مستقر.

١ - الاجتهد لنيل منافع الدنيا مندوب .

- ينبغي للعبد أن يجتهد لتحصيل ما هداه الله إليه من منافعه الدنيوية من مصادرها الحلال، فيجتهد في تحصيل المال والزوجة والمسكن وما تقوم به الدنيا.

٢ - الاجتهد لنيل منافع الآخرة واجب .

- ولكن الأخرى به أن يجتهد لتحصيل منافعه الأخروية والهدایة إلى الأعمال الموصلة إلى رضوان الله والجنة .

﴿ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اَحْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجَزْ ». » [صحيح]

[٢٦٦٤ مسلم]

﴿ قَالَ سُفِيَّانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَوَّلَهُنَّهُ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا بَعْدَكَ، قَالَ : « قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ، فَاسْتَقِمْ ». » [صحيح مسلم ٣٨]

﴿ كَانَ مِنْ دُعَاءِ الرَّسُولِ ﷺ : « فِي الْقَنُوتِ : اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ وَعَافِنِي فِيمَنْ عَافَيْتَ وَتَوَلَّنِي فِيمَنْ تَوَلَّتَ وَبَارِكْ لِي فِيمَا أَعْطَيْتَ وَقِنِي شَرًّا مَا قَضَيْتَ فَإِنَّكَ تَقْضِي وَلَا يُقْضَى عَلَيْكَ وَإِنَّهُ لَا يَذَلُّ مَنْ وَالَّتَّ تَبَارَكْتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ ». » [صحيح : رواه الترمذى ٤٦٤ والنمسائى ١٧٤٥ وأبو داود ١٤٢٥ وابن ماجه ١١٧٨ وأحمد ١٩٩ والدارمى ١٥٩١ وصححه الألبانى في الإرواء ٤٢٩]

-٣- **وَالذِّي يَصْدُهُ عَنِ الْهُدَى:**

- ① **نَفْسُهُ** الْأَمَارَةُ بِالسُّوءِ.
- ② **الْهُوَى** الْذِي يَتَبَعُهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ.
- ③ **وَسَاوِسُ الشَّيْطَانُ** بِالشَّهْوَاتِ وَالشَّبَهَاتِ.
- ④ **الْتَّكْبِرُ**، سُوَاءٌ بِمَا أَعْطَاهُ اللَّهُ مِنَ الدُّنْيَا أَوِ الدِّينِ، فَالْتَّكْبِرُ يَكُونُ بِعِرْضِ الدُّنْيَا، مِثْلُ تَكْبِرِ قَارُونَ بِهِالْهُوَى ، أَوْ يَكُونُ بِمَظَاہِرِ الدِّينِ كَمَنْ يَعْجَبُ بِعَمَلِهِ الصَّالِحِ فَيَتَكَبَّرُ بِهِ عَلَى الْخَلْقِ وَيَمْنَ بِهِ عَلَى الْخَالِقِ .

-٤- **الصَّرَاعُ مَعَ الشَّيْطَانِ حَتَّى الْمَوْتِ .**

- وإن الشيطان ليجتهد في أن يصد الإنسان عن المداية ويوقعبني آدم في المعصية، لذلك يحتاج الإنسان بعد فعل الطاعة إلى الثبات على الطاعة، فإنك قد ترى العبد يسلك إلى الله تعالى ثم يترك الطاعة، فأنت تحتاج إلى الثبات حتى الممات.

﴿ فَكَانَ إِمَامُ أَهْلِ السَّنَةِ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلَ فِي سَكْرَاتِ الْمَوْتِ يَقُولُ : لَا بَعْدَ ، لَا بَعْدَ ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنُ حَنْبَلَ : (حَضَرَتْ أَبِي الْوَفَاءَ فَجَلَسَتْ عَنْهُ وَبِيَدِي الْخَرْقَةِ وَهُوَ فِي النَّزَعِ الْأَخِيرِ لَا شَدِّ لَحِيَّهُ ، فَكَانَ يَعْرِقُ حَتَّى نَظَنَ أَنَّهُ قَدْ قُضِيَ ، ثُمَّ يَفْتَقِي وَيَقُولُ : لَا بَعْدَ ، لَا بَعْدَ بِيَدِهِ ، فَفَعَلَ هَذَا مَرَّةً وَثَانِيَةً فَلَمَّا كَانَ فِي الثَّالِثَةِ قَلَتْ لَهُ : يَا أَبْتَ إِيْشَ هَذَا الَّذِي قَدْ لَهْجَتْ بِهِ فِي هَذَا الْوَقْتِ ؟ وَقَالَ لِي : يَا بْنِي مَا تَدْرِي ؟ فَقَلَتْ : لَا ، فَقَالَ :

إبليس لعنه الله قام بحذائي عاصاً على أنامله يقول : يا أحمـد فتني ، وأنا أقول : لا بعد ، حتى الموت .) [رواه أبو نعيم في حلية الأولياء ٩ / ١٨٣ ، والبيهقي في شعب الإيمان ١ / ٥٠٥]
- يعني أن المعركة مع الشيطان لم تنتهِ ما دام الإنسان فيه رمق وعينُ تطرف.

٥- الشيطان يريد أن يوقع بك أي خسارة .

- وربما يأس الشيطان أن يوقع بعض الصالحين في المعصية، لكنه لا يرضى بذلك، فلا يزال ينصب لهم فخاخه، وإن كان يرضى منهم بالنسayan والفضلة، إن لم يقعوا في المعاصي، فيذهب لأحدهم في صلاته يشغله عنها، ويقول له: اذكر كذا وكذا، يريد أن يسرق من صلاته بقدر استطاعته.

٦- تأملات في قول الله تعالى: ﴿أَهَدِنَا الْقِرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦]

① إن الله تعالى قد مدح المؤمنين بدعائهم هذا، لذلك ينبغي أن يكون دأب الصالحين أن يسألوا ربهم جل في علاه أن يوفّهم للحق الذي اختلف فيه الناس .

ـ فقد ضلّ كثير من الفرق بالابتداع في الدين، والإعراض عن هدى خير المسلمين عليهما السلام .

② فهم يحتاجون دائمًا لأن يكونوا أكثر هداية وأكثر معرفةً بربهم، وأكثر قربًا منه، وأكثر رفعةً في الجنة .

③ وإن الصالحين قد بذلوا في طلب الهداية مهجّهم وأنفسهم وأموالهم .

ـ فهذا موسى عليه السلام سافر إلى البلاد البعيدة لكي يتعلم من الخضر عليه السلام .

ـ وهو لاء أئمة الدين كانت لهم الأسفار في طلب العلم، ولم يكتفي أحدهم بتعلم ما في بلده من العلوم، بل أنفق عمره في طلب الهداية .

ـ فكان الإمام أحمد بن حنبل يقول: مع المحبة إلى المقبرة، فربما الكلمة التي فيها سعادتي لم أقرّأها أو أعلمها بعد .

④ فالصالحون لم يكتفوا بأن يكونوا على الهدى إجمالاً، بل سألوا الله الصراط المستقيم، وهو أن يهديهم إلى الحق في كل مسائل الدين وفروعه، فلكل مجتهد أجر، لكن المصيب له أجران، وهذا أفضل من أجر واحد بلا شك .

﴿ قال رسول الله عليه السلام : «إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ ثُمَّ اجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانٌ ، وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ ». [صحيح البخاري ، ٧٣٥٢ ، ومسلم ١٧١٦]

-٧ - والله تعالى أمرنا أن ندعوه تعالى بقولنا: ﴿ أَهْدِنَا ﴾ وليس اهدي.

- وفي هذا إشارة إلى طلب الهدایة الجماعیة للأمة، وليس الهدایة الفردیة للعبد، ولا تتحقق هذه الهدایة إلا بدعوة الناس إلى طاعة الله تعالى.

- فإن الحیتان في بحورها ، والنمل في جحورها ل تستغضر ل معلم الناس الخير.

* قال رسول الله ﷺ: « إِنَّهُ لَيَسْتَغْفِرُ لِلْعَالَمِ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ حَتَّى الْحِيَّاتِ فِي الْبَحْرِ ». [حسن: رواه الترمذی ٢٦٨٢، وأبو داود ٢٦٤١، وابن ماجه ٢٢٣ بلفظ « وإن طالب العلم »، وأحمد ١٩٦ / ٥، وحسنه الألبانی في صحيح الترغیب ٦٨]

-٨ - وإن العبد الصالح لن يجد المشقة في العبادة إلا إذا اجتهد فأخطأ.

فإن الخطأ قرين المشقة والتعب، حتى وإن كان بغیر قصد.

- وإن التوفيق إلى الصواب قرين الطمأنينة وانشراح الصدر وعدم الشعور بالمشقة.

* ألا ترى إلى أهل الجنة لکمال معرفتهم بالله، فإنهم يسبحونه ويحمدونه بلا تعب.

* ألا ترى إلى موسى عليه السلام سافر المسافات الطويلة حتى يلتقي بالحضر عليه السلام، فلم يتعب، حتى إذا جاوز الموضع الذي يفترض أن يلتقي فيه بالحضر بقليل قال:
﴿ لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصْبًا ﴾ [الكهف: ٦٢]

- رغم أنه لم يجاوز ذلك الموضع إلا بقليل، فلما انتبه عاد إليه ليلقى الحضر عليه السلام هناك.

- فإن العبد لا يجد مشقةً للعبادة التي أمر بها ؛ لأنه يُعَانُ عَلَيْهَا ، وإنما يجد مشقة فيما اجتهد فيه وظن أنه طاعة وهو ليس بطاعة .

- وحتى ما يجده من مشقة في العبادة التي أمر بها فإنه سرعان ما تزول من بدنـه، وتبقى الطاعة في قلبه ، وتبقى لذة العبادة وحلواتـها يكاد يشعر بها في لسانـه ، ويجد السعادة تـملأ وجـدانـه ، والطمـأنـينة تـهدـي نفسه .

-٩ - والمـهـتدـون يـتـبرـؤـون من ضـلالـ أـقوـامـهـ .

- قال سحرة فرعون له بعد أن آمنوا : ﴿ قَالُواْنَّ نُؤْثِرُكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا نَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ [طه: ٧٢]

- قال شعيب عليه السلام والمؤمنون لقومهم : ﴿ قَدْ أَفْتَرْنَا عَلَى الْوَكْذَبِ إِنْ عَذْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَهَّنَاهُ أَلَّا يَمْكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودُ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسَعَ رَبِّنَا كُلَّ شَيْءٍ عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبِّنَا أَفْتَحْنَا وَبَيْنَ قَوْمَنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴾ [الأعراف : ٨٩]

١٠- والمهتدون يدعون ربهم بالثبات على الهدى .

قال الله تعالى : ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾

[آل عمران : ٨]

قال الله تعالى : ﴿ رَبَّنَا لَا جَعْلَنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَأَغْفِرْ لَنَا رَبِّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْغَنِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [المتحدة : ٥]

١١- **الغاية هي الثبات على الطاعة والهدایة حتى الممات :**

فالمؤمن يفتقر إلى الله تعالى لكي يثبته على الطاعة ويرزقه الصبر عليها في كل مراحل حياته .

قال الله تعالى : ﴿ وَأَعْبُدُ رَبَّكَ حَتَّى يَأْنِيَكَ الْيَقِيْنُ ﴾ [الحجر : ٩٩] واليقين هو الموت .

* قيل للإمام احمد: إن فلاناً كان معنا ثم تركنا ألا تعجب من ذلك؟ (يعني ترك تعلم العلم ومحالسة الصالحين)

- قال الإمام أحمد: لا أتعجب بل أتعجب من بقي معنا . (يعني بقى يتعلم العلم وهو ثابت على أمر الله رجاء ثواب غبيبي .

* قال سليمان بن داود لابنه : يابني ، لا تعجب من هلك كيف هلك ، ولكن أتعجب من نجا كيف نجا . [حلية الأولياء ٣/٧٢]

وورد نحوه عن مطرف بن عبد الله [إحياء علوم الدين ٤/١٧٨] ونحوه عن الحسن

البصري [نشر الدرر ٥/١٢٣]

١٢- **المواطن التي يحتاج فيها المؤمن إلى تثبيت الله له:**

١- عند التعرض للفتن والشهوات وهو يحتاج لأن يدفع ذلك باليقين .

٢- عند ورود الشبهات من المضلين وهو يحتاج لأن يدفع ذلك بالعلم والدليل .

٣- عند سكرات الموت حين تخبطه الشياطين .

٤- عند السؤال في القبر من الملائكة الأسودين الأزرقين منكر ونكير .

٥- عند اضطراب جسر جهنم أثناء العبور عليه وهو منزلق كالزيت وحاد كالسيف .

قال الله تعالى : ﴿ يَتَبَّعُهُ اللَّهُ أَلَّا يَرَى إِنَّمَا يَأْمُنُوا بِالْقَوْلِ أَلَّا يَأْتِي فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ [إبراهيم: ٢٧] ، فالتشبيت إنما هو فضلٌ ومنه من الله الهادي المنان.

١٣- أعظم الثبات عند الممات :

قال الله تعالى: ﴿ يَتَبَّعُهُ اللَّهُ أَلَّا يَرَى إِنَّمَا يَأْمُنُوا بِالْقَوْلِ أَلَّا يَأْتِي فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ [إبراهيم: ٢٧]

- فأعظم الثبات عند الممات ، ومن أسبابه : إحسان الظن بالله عند الموت.
- ومن أسباب إحسان الظن بالله: الموت على طاعة الله ، يختتم له بها.
- أو اجتماع صالحٍ أهله عنده يذكرونها بأعماله الصالحة.
- ﴿ إِنَّ أَشَدَّ وَقْتٍ يُوْسُوسُ فِيهِ الشَّيْطَانُ لِلْعَبْدِ : عِنْدَ الْمَوْتِ .
- وإنها الجولة الأخيرة من الحرب والعداوة بين الشيطان وبين الإنسان.
- ومدخل الشيطان هو: أنه يذكر العبد بسيئاته وخطاياه ويضخمها له حتى يقنطه من رحمة الله ويعصمه من روح الله ومغفرته.
- فإن تابعه العبد، مات على غير الإيمان ومات وهو يظن السوء بربه ويظن أنه لن يغفر له.
- ومن نجا من هذا الموقف العصيب بتثبيت الله له وانتصر على الشيطان في آخر جولة ، فإنها الضربة القاضية التي لا هزيمة بعدها ، وإن الفوز الذي لا خسارة بعده.
- ﴿ وَهُذَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ يُحْرِصُ عَلَى تَشْيِيتِ أَصْحَابِهِ .
- حتى أنه أتى لسعد بن معاذ رضي الله عنه و كان قد أصيب يوم الخندق بجرح قاتل. فوضع رسول الله صلوات الله عليه وسلم رأس سعد رضي الله عنه في حجره الشريف صلوات الله عليه وسلم وغطاه بثوب أبيض وقال: اللهم إن سعداً قد جاهد في سبيلك، وصدق رسولك، وقضى الذي عليه، فتقبل روحه بخير ما تقبلت به روحه.
- فابتسم سعد رضي الله عنه وهو يعالج سكرات الموت وفتح عينيه وقال: السلام عليك يا رسول الله، أما أنا أشهد أنك رسول الله . [الطبقات الكبرى لابن سعد ٤٢٧/٣ وسير أعلام النبلاء للذهبي ٢٨٦/١] ، ثم فاضت روحه إلى بارئها.
- ﴿ رَضِيَ اللَّهُ عَنْ صَاحِبَةِ رَسُولِ اللَّهِ فَمَا كَانُوا يَرِيدُونَ الْبَقَاءَ فِي الدُّنْيَا لَجْرِي

الأنهار أو جني الشمار، وما أرادوا البقاء إلا لطاعة الله التي يكتسبون بها درجات الآخرة حيث الأنهر والشمار ولكن على وصف لا يستطيع تخيله أولوا الأ بصار .

- **وخبر سعد** حَدَّثَنَا : أنه لما أصيب يوم الخندق قال: اللهم إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئاً فأبقيني لها، فإنه لا قوم أحب إليّ أن أجاهدهم من قوم آذوا رسولك وكذبواه وأخرجوه، اللهم وإن كنت قد وضع الحرب بيننا وبينهم فاجعله لي شهادة ، ولا تمني حتى تقر عيني منبني قريظة . [السيرة النبوية لابن هشام ٤/١٨٦]

- وبعد هزيمة الأحزاب أعلن النبي ﷺ النصر، وقال : «**الآنَ نَغْزُوْهُمْ وَلَا يَغْزُونَا ، نَحْنُ نَسِيرُ إِلَيْهِمْ**». [صحيح البخاري ٤١١٠]

- يعني: لقد استقرت الدولة الإسلامية في المدينة ، وانتهى عصر الدفاع وانتهى هجوم الكفار على المسلمين، وبذا اعصر انتشار الدعوة وانسياح المسلمين في بلاد الكفار.

- وإعلان النبي ﷺ يعني انتهاء الحرب مع قريش وهو انتهاء غزوهم للمسلمين ؛ لأنه **الفساد والدمار** أما غزو المسلمين لهم فهو **الرحمـة والإـعـمار**.

- فلما انتهت الحرب مع قريش أجاب الله دعوة سعد حَدَّثَنَا فاصطفاه إلى جواره فقال رسول الله ﷺ : «**اهْتَزَّ عَرْشُ الرَّحْمَنِ لِمَوْتِ سَعْدٍ بْنِ مُعَاوِيٍّ**» [صحيح البخاري ٣٨٠٣ ومسلم ٢٤٦٦]

١٤ - وأنت تحتاج إلى الهدایة يوم القيمة، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة.

- تحتاج إلى الهدایة وأنت تمر على الصراط، وما أدركك ما الصراط .

① **إنه جسر مضروب على جهنم**، وجهنم هذه هائلة .

﴿ قال رسول الله ﷺ : «**يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِيَامَ مَعَ كُلِّ زِيَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجْرُونَهَا** ». [صحيح مسلم ٧٣٤٣] ، فانظر إلى عظيم جهنم، وعظم الصراط فوقها .

② **والصراط فوق جهنم** هو على طوله هذا أدق من الشعر، وأحد من السيف .

③ **وهو مدحضة ، مزلقة ، مزلقة**، فهو منحدر جداً لا يستقيم عليه شيء، وهو زلق جداً، كأنما انسكب عليه زيت .

- يمر الرجل عليه فتنزلق رجلاً وتسقط رجل، وتعلق يد، وتسقط يد ويقطعها حد السيف، وتلسعه النار، ولا يملك إلا أن يستمر، فإن تحته نار الهاوية، لو ألقى فيها حجر لسقط فيها سبعون عاماً لا يجد لها قراراً .

* قال رسول الله ﷺ : «يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيَقُولُ : مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَبَعْهُ ، فَيَتَبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ الشَّمْسَ ، وَيَتَبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الْقَمَرَ الْقَمَرَ ، وَيَتَبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيتَ الطَّوَاغِيتَ ، وَتَبْقَى هَذِهِ الْأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا ، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ التَّيْ يَعْرِفُونَ ، فَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ ، فَيَقُولُونَ : نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ ، هَذَا مَا كَانُوا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا ، فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ ، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي صُورَتِهِ التَّيْ يَعْرِفُونَ ، فَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ ، فَيَقُولُونَ : أَنْتَ رَبُّنَا ، فَيَتَبَعُونَهُ وَيُضَرِّبُ الصَّرَاطُ بَيْنَ ظَهَرِيْ جَهَنَّمَ ، فَأَكُونُ أَنَا ، وَأَمْتَي أَوَّلَ مَنْ يُحِبُّ ، وَلَا يَنْكَلِمُ يَوْمَئِذٍ إِلَّا الرُّسُلُ وَدَعْوَى الرُّسُلُ يَوْمَئِذٍ : اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ ، وَفِي جَهَنَّمَ كَلَالِيبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ ، هَلْ رَأَيْتُمُ السَّعْدَانَ ؟ قَالُوا : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ مَا قَدْرُ عِظَمِهَا إِلَّا اللَّهُ ، تَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ ، فَمِنْهُمُ الْمُؤْمِنُ بِقِيَ بِعَمَلِهِ ، وَمِنْهُمُ الْمُجَازَى حَتَّى يُنَجَّى .» [صحيح البخاري ٨٠٦ و مسلم ١٨٢]

- وفي رواية : فَمِنْهُمُ هُنْ طَائِلُ بَقِيَ بِعَمَلِهِ، أَوَ الْمُوْثِقُ بِعَمَلِهِ، وَمِنْهُمُ الْمُخْرَدُلُ أَوْ الْمُجَازَى.

④ وعلى الصراط **كَلَالِيب**، وهي خطاطيف عظيمة كشوك السعدان، لا يعلم عظمها إلا الله تعالى، تخطف الناس بأعمالهم، لها عينان تبصران ت يريد فلان بن فلان، لا تخطئ من وُكِّلت به أبداً، وهذه الكلاليب والمهالك مثل مهالك الشهوات في الدنيا، من تجنبها صرف الله عنه شر تلك الكلاليب على الصراط.

⑤ وهو مظلم.

* والله تعالى يجعل للعباد يوم القيمة نوراً يحتازون به صراط جهنم على قدر ما جعل في قلوبهم من نور الهدایة في الدنيا.

* فأما العصاة فإن أحدهم ليعطى نوراً على قدر إيهامه يضيء مرة ويطفئ مرة على قدر حسناته وسيئاته.

* أما المُنَافِقُونَ فإن الله يعطيهم نوراً كما كانوا يخدعون الله في الدنيا، والله خادعهم يوم القيمة، حتى إذا اطمأنوا أنهم سيعبرون الصراط، أطفأ الله نورهم في أشد لحظات الكرب، والعياذ بالله، فكيف يهتدون والصراط مظلم؟ وهو أدق من الشعر، وأحد من السيف، وهو دحض، وهو زلق، نعوذ بالله من حال أهل النار.

﴿وَأَمَّا الْمُؤْمِنُونَ فَإِنْ لَهُمْ عَلَى الصِّرَاطِ نُورٌ عَظِيمٌ﴾

قال الله تعالى: ﴿يَسْعَى تُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾ [التحريم: ١٢]، وإن هذا النور المتفاوت يكون بقدر ما كان في قلوبهم من نور الهدية في الدنيا.

﴿وَعَلَى قَدْرِ اسْتِقْامَتِكَ عَلَى صِرَاطِ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا تَكُونُ اسْتِقْامَتِكَ عَلَى صِرَاطِ اللَّهِ فِي الْآخِرَةِ﴾

١٥ - وأنت تحتاج إلى الهدية إذا أدخلك الله الجنة.

قال الله تعالى: ﴿وَمُنْتَخِلُّهُمُ الْجَنَّةُ عَرَفَهَا لَهُمْ﴾ [محمد: ٦-٥]

﴿قَالَ مُجَاهِدٌ : عَرَفَهَا لَهُمْ ، يَهْتَدِي أَهْلَهَا إِلَى بَيْوَتِهِمْ لَا يَخْطُئُونَ .﴾ [غريب الحديث للحربي

[٤٤ / ٢٦ وتفسير الطبرى ١٨٩]

فهذه الهدية نهايتها دخول الجنة، والهدية إلى المنازل فيها، فأنتم أهدي لمنازلكم وملائكم في الجنة من أهل عرفة إذا انصرفوا بعد الحج إلى أقطارهم، كلهم لا يخطئ بيته.

﴿أَمَا أَهْلُ النَّارِ وَالْعِيَادِ بِالْعَزِيزِ الْغَفَارِ ، فَإِنَّهُمْ يُهْدَوْنَ إِلَى النَّارِ .﴾

قال الله تعالى: ﴿فَأَهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾ [الصفات: ٢٣]

لكنهم لا يذهبون إليها طوعية ، قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاءً﴾ [الطور: ١٣]، فهم يُدفعون دفعاً، ويُخشرون حشراً إلى جهنم، وبئس المصير، ويهدون فيها إلى نكالمهم وقيودهم وزقومهم وحيمهم، والعياذ بالله.

سادساً: من عقيدة أهل السنة: الإلحاد ضد الإيمان:

١ - الإلحاد في الأسماء والصفات هو التكذيب والميل والانحراف بالأسماء ومعانيها عن الحق الذي أراده الله تعالى.

٢ - والإلحاد في أسمائه تعالى هو إدخال في أسمائه تعالى ما ليس منها، فيقع الملحد في الظلم والإثم والقول على الله بغير علم، قال الله تعالى ﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْهِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيْجِرُونَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠]

٣ - قوله تعالى: ﴿ذَرُوا﴾ يوضح أمر الله تعالى لأهل السنة بأنه يجب عليهم ألا يخوضوا مع الملحدين في فلسفتهم ويقتصروا في الرد عليهم على قدر الحاجة.

أنواع الإلحاد:

١ - إنكار أسماء الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ﴾ [الفرقان: ٦٠] وجحد أسماء الله تعالى هو في الحقيقة جحود وجود الله تعالى.

٢ - إنكار معاني أسمائه تعالى وما تدل عليه من اللغة العربية، فيقر الملحدون

بالاسم ولا يقررون بالمعنى، وهو من التعطيل.

٣- **تحريف معاني الصفات**، فيقر الملحدون بالاسم وبأن له معنى، لكن يؤولون المعنى إلى معنى آخر حسب هو لهم، فيؤولون اليد بالنعمة والاستواء بالاستياء.

٤- **اختراع كيفية معينة للصفات**، فيقر الملحدون بالاسم ويقررون بمعناه، لكن يخترعون له كيفية لم يأذن بها الله تعالى.

٥- **نسبة النقص إلى الله تعالى**، فيقر الملحدون بالأسماء الحسنة وبمعانيها ولا يؤولونها، ولا يكيفونها، فيقررون بصفات الكمال، لكن ينسبون لله تعالى ما يضادها من العجز والتعب والفقر، وهذا من الإلحاد ومن ظن الجahليّة.

٦- **اختراع أسماء الله تعالى لم يسم بها نفسه**، كالألب عند النصارى، والعلة الفاعلة والجوهر عند الفلاسفة.

٧- **إعطاء أسمائه تعالى وصفاته لغيره من الآلهة الباطلة أو المخلوقين**.
فمن أقر بأسماء الله تعالى وأقر بمعانيها ولم يؤولها ولم يكيفها ولم ينسب النقص إلى الله تعالى ولم يخترع أسماءً من عنده ، ولكن **أعطى أسماءه تعالى وصفات كماله لغيره** .
فهذا قد أحدث في أسمائه ونفي أن يكون له تعالى المثل الأعلى.

٨- **تشبيه المخلوقين بالخلق العظيم**، وهو عامة شرك الفرق المتسبة للمسلمين.

قال الله تعالى: ﴿إِذْ سُوِّيَّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء: ٩٨]

❖ فهم يعطون **الكمان** صفة علم الغيب المطلق، الذي لا ينبغي إلا لله العظيم .
❖ ويعطون **السحرة** صفة النفع والضر من دون الله .
❖ ويعطون **القضاة** حق الحكم بغير شرع الله .
❖ ويتولون **أعداء الله** من دون المؤمنين .
❖ ويوجهون أنواع العبادة والتعظيم **للموتى والأولياء** فيدعونهم من دون الله .
❖ وكل هذا من **الشرك الأكبر**؛ لأن هذه صفات الله تعالى التي لا ينبغي إلا لها تعالى، ومن أعطاها للمخلوق فقد أشرك مع الله خلقه في صفاته .

❖ ومنهم النصارى الذين **أعطوا صفات الإلوهية لنبي الله عيسى عليه السلام** .
❖ وقالوا إن عيسى الرسول هو الله أو ابن الله وأنه يتتحول من بشر إلى إله، ويتتحول من ناسوت إلى لاهوت، فيكتسب صفات الله تعالى، وهذا التشبيه للمخلوق بالخلق من الإلحاد.

٩- **تشبيه الخالق بالمخلوقين** ، وهو عامة شرك اليهود والنصارى.
ومنهم من شبه يد الله ووجهه بالمخلوقين، وهذا من الإلحاد ؛ لأنه تكذيب بقول

الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ۱۱]

* ومنهم اليهود الذين قالوا: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحُنُ أَغْنِيَاتُهُ﴾ [آل عمران: ۱۸۱] ، وقال الله عنهم: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَعْلُوَةٌ﴾ [المائدة: ۶۴] فقال الله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَاتٍ يُفْقِدُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة: ۶۴]

* قالوا إن الله تعالى خلق السماوات والأرض في ستة أيام فتعب وارتاح في اليوم السابع، فقال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا يَنْهَا مِنْ سَبَّةٍ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ [ق: ۳۸] ، فنفي الله تعالى عن نفسه البخل والفقر والتعب، وأثبت سبحانه لنفسه الكمال المطلق من الغنى والتوفقة على عباده وعدم التعب والعجز، تعالى الله عن قولهم علوًّا كبيرًا .

* ومنهم النصارى الذين نسبوا الله الولد ، فشبهوا الخالق تعالى بالملحوقين ، قال الله تعالى: ﴿وَقَالُوا أَتَخْذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا﴾ [مريم: ۸۸] فيقولون أن عيسى عليه السلام هو ابن الله ويتحول من إنسان إلى إله فيكون هو الله .

ونقول لهم : إقراركم أنه يكون عبدًا تارة، وإلهًا تارة هو الذي أبطل كلامكم؛ لأن العبد مخلوق والذي خلقه هو الذي يستحق العبادة، وكيف يكون خالقاً مرة وملحوقاً مرة؟ فمن الخالق ومن المخلوق؟

- وهم نسبوا النقص لله تعالى، وهذا من الإلحاد، فقالوا: إن الإله يسوع مات، وإن اليهود بتصوّروا على وجهه وصلبوه، وإن به، فنسبوا له أقصى درجات العجز.

ونقول لهم: العجز لا يصح في حق الإله العظيم، والموت أشد العجز، وإن الذي أماته أقوى منه، وأولى أن يُعبد منه.

- وأهل السنة لا يقولون إن الإله يستطيع أن يموت؛ لأن صفة الحياة من الصفات الذاتية الأبدية الأزلية، وهي ليست كالصفات الفعلية التي تحدث متى يشاء ، بل الحياة صفة ملازمة لذات الله تعالى.

- والنصارى يدعون أن الآلة ثلاثة، وأن الأقانيم ثلاثة، وهي الأب والابن والروح القدس، وهم بذلك يعطون صفات الألوهية لغير الله تعالى، وينفون عن الله تعالى المثل أعلى ، وهذا من الإلحاد.

ونقول لهم: أنتم تقررون أن الله تعالى هو الذي خلق الأقانيم الثلاثة، وكل مخلوق إنما هو عبدٌ لمن خلقه، فكيف تقولون إن الله تعالى قد خلق آلة مثله؟ وكيف يكون المخلوق إلهًا وهو عبد؟ وكيف يكون لها وهو مخلوق؟ وإن الإله

يجب أن يكون حالقاً غير مخلوق، فكيف يخلق الله تعالى إلهاً غير مخلوق؟ وكيف يتماثل الخالق الأول بالمخلوق الثاني؟
سبحانك هذا بهتان عظيم.

سابعاً فهم العلماء لاسم الله تعالى الهادي:

حرص العلماء الدعاة على هداية الناس.

١- الإمام الشافعي .

* قال الإمام الشافعي : وددت أن الناس تعلموا هذه الكتب ولم تنسوها إلىَّ.

[صحيح ابن حبان ٤٩٨ / ٥]

وكان يقول: وددت أن الخلاائق أطاعت الله وأن جلدي قُرِضَ بالمقارض .

٢- الإمام أحمد .

* قال الإمام أحمد : إذا تكلم العالم تقية، والجاهل يجهل فمتى يتبيّن الحق. [زاد المسير

لابن الجوزي ١/٣٧٢ في الآداب الشرعية لابن مفلح ١/١٨٣]

- وفي فتنة القول بخلق القرآن عزم الإمام أحمد ألا يأخذ بالرخصة وإن أدى ذلك إلى قتله خشية أن يضل الناس رغم أن الأخذ بالرخصة مباح لكن هدى الناس كان أغلى عنده من حياته.

٣- صاحب ياسين تمنى الهدایة لقومه حتى وهو في قبره .

قال الله تعالى: ﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَنْقُومُ أَتَيْعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴾٢٠﴾
 ﴿ أَتَيْعُوا مَنْ لَا يَسْتَكْفُرُ أَجْرًا وَهُمْ مُهَتَّدُونَ ﴾٢١﴾
 ﴿ وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَ فِي إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾٢٢﴾
 ﴿ إِنَّمَا أَنْخَذُ مِنْ دُونِهِ إِلَهَةً إِنْ يُرِيدُنَّ الرَّحْمَنُ بِضُرِّ لَا تُغْنِ عَنِ شَفَاعَتِهِمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونَ ﴾٢٣﴾
 ﴿ إِنِّي إِذَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾٢٤﴾
 ﴿ إِنَّمَا أَمْنَثُ بِرِّتِكُمْ فَأَسْمَعُونَ قِيلَ أَدْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَنْلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴾٢٥﴾
 ﴿ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴾ [يس: ٢٧-٢٠]

* فانظر إليه وهو يسعى ويجهد ليبلغهم أمر الله. ﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَنْقُومُ أَتَيْعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴾

* وانظر إليه وهو يأمرهم بإتباع الرسل ويبين للناس ما أنعم الله به على رسليه من نعمة الهدایة، ﴿ أَتَيْعُوا مَنْ لَا يَسْتَكْفُرُ أَجْرًا وَهُمْ مُهَتَّدُونَ ﴾

* ثم انظر إليه وهو يجهز بعقيدة التوحيد، ولا يخاف في الله بطش الطغاة،

﴿وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَ فِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾

* ثم انظر إليه وهو يتودد في دعوتهم ، ولم يستشر حفيظتهم ، فاستنكر الشرك ولم ينسبه إليهم ، بل أورده بصيغة الاستنكار أن يفعله هو ، فقال : ﴿أَتَتَحَدُ مِنْ دُونِهِ إِلَهٌ كَثِيرٌ﴾ [يس : ٢٣] ولم يقل : أَتَتَحَدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَهٌ ، حتى لا يعتبرونه سبباً فيتحول الخطاب الدعوي إلى شتائم وتضييع للدعوة .

* ثم انظر إليه وهو يبين عظمة الله وأسمائه وصفاته . ﴿أَتَتَحَدُ مِنْ دُونِهِ إِلَهٌ كَثِيرٌ يُرِدُنَ الرَّحْمَنَ بِصُرُّ لَا تَغْنِ عَيْفَ شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُقْدِرُونَ﴾

* ثم انظر إليه وهو يبين ضلال من أشرك بالله ، ولكن لم ينسب الضلال إليهم ، فلم يقل : إنكم لفيفي ضلال مبين ، بل نسب الضلال إلى نفسه إن هو أشرك بالله فقال : ﴿إِنِّي إِذَا لَفِيفَ ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ ، فانظر إلى حرصه على دعوتهم وتأليف قلوبهم .

* ثم انظر إليه وهو يجهر بالشهادة عند قتله . ﴿إِنَّمَا أَنْتَ بِرَبِّكُمْ فَآسِمَّهُونَ﴾ - فلم يكن يهتم بها هو فيه من انقطاع حياته ، بل كان اهتمامه أن يسمعوه وهو يتشهاد عند موته ، عسى أن تقع كلمات التوحيد في قلب أحدهم موقع القبول فيؤمن بالله ، فكان حبه لهدايتهم أحب إليه من حياته .

* ثم انظر إليه وهو يتمنى الهدایة لقومه بعد موته . ﴿قِيلَ أَدْخِلْ لَجْنَةً قَالَ يَلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾

* ثم انظر إليه وهو يعدّ نعم ربّه بعد دخوله الجنة . ﴿بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾

٤. وهذا الغلام صاحب الراهب كان حريصاً على هداية الناس .

- فكان يدعو الله لهم بالشفاء ويقول : «إنني لا أشفي إنما يشفى الله» ويرغبهم بذلك في طاعة ربّهم و يجعل تفريح الكربة سبيلاً إلى دعوتهم إلى الإيمان بالله .

- ولما جاء يوم قتله كانت هداية الناس أحب إليه من نفسه ، فقال للملك : إنك لن تقتلني حتى تصوب سهمك ناحيتي وتقول باسم الله رب الغلام ، ففعل الملك وأمن الناس بالله رب الغلام ، ومات الغلام ، فكان حبه لهدايتهم أحب إليه من حياته .

* قال رسول الله ﷺ : «كَانَ مَلِكُ فِيْمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ فَلَمَّا كَبَرَ قَالَ لِلْمَلِكِ إِنِّي قَدْ كَبَرْتُ فَأَبْعَثْ إِلَيْهِ غُلَامًا أُعْلَمُهُ السُّحْرُ فَبَعْثَ إِلَيْهِ غُلَامًا يُعَلَّمُهُ فَكَانَ فِي طَرِيقِهِ إِذَا سَلَكَ رَاهِبًا فَقَعَدَ إِلَيْهِ وَسَمِعَ كَالَّامَهُ فَأَعْجَبَهُ فَكَانَ إِذَا أَتَى السَّاحِرَ مَرَ بِالرَّاهِبِ وَقَعَدَ إِلَيْهِ فَإِذَا أَتَى السَّاحِرَ ضَرَبَهُ فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى الرَّاهِبِ فَقَالَ إِذَا خَشِيتَ

السَّاحِرَ فَقُلْ حَبَسَنِي أَهْلِي وَإِذَا حَشِيتَ أَهْلَكَ فَقُلْ حَبَسَنِي السَّاحِرُ فَبَيْتَهُ هُوَ كَدَلِكَ إِذْ
 أَتَى عَلَى دَائِيَةٍ عَظِيمَةٍ قَدْ حَبَسَتِ النَّاسَ فَقَالَ الْيَوْمَ أَعْلَمُ السَّاحِرُ أَفْضَلُ أَمِ الرَّاهِبُ
 أَفْضَلُ فَأَخَذَ حَجَرًا فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبًّا إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ فَاقْتُلْ
 هَذِهِ الدَّابَّةَ حَتَّى يَمْضِي النَّاسُ فَرَمَاهَا وَمَضَى النَّاسُ فَأَتَى الرَّاهِبَ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ
 لَهُ الرَّاهِبُ أَيْ بُنَيَّ أَنْتَ الْيَوْمَ أَفْضَلُ مِنِّي قَدْ بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ مَا أَرَى وَإِنَّكَ سَتُبْتَلِي فَإِنْ
 ابْتُلِيَتْ فَلَا تَدْلُّ عَلَى وَكَانَ الْغُلَامُ يُبَرِّئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَيُدَاوِي النَّاسَ مِنْ سَائرِ
 الْأَدْوَاءِ فَسَمِعَ جَلِيلُسْ لِلْمَلِكِ كَانَ قَدْ عَمِيَ فَاتَاهُ بَهْدَائِيَا كَثِيرَةً فَقَالَ مَا هَاهُنَا لَكَ أَجْمَعُ
 إِنْ أَنْتَ شَفِيَّتِي فَقَالَ إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا إِنَّمَا يَشْفِي اللَّهُ فَإِنْ أَنْتَ آمَنتَ بِاللَّهِ دَعَوْتُ
 اللَّهَ فَشَفَاكَ فَآمَنَ بِاللَّهِ فَشَفَاهُ اللَّهُ فَأَتَى الْمُلِكَ فَجَلَسَ إِلَيْهِ كَمَا كَانَ يَجْلِسُ فَقَالَ لَهُ الْمُلِكُ
 مِنْ رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ قَالَ رَبِّي قَالَ وَلَكَ رَبٌّ غَيْرِي قَالَ رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَرُلْ
 يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الْغُلَامَ فَجَيَءَ بِالْغُلَامَ فَقَالَ لَهُ الْمُلِكُ أَيْ بُنَيَّ قَدْ بَلَغَ مِنْ سُحْرِكَ مَا
 تُبَرِّئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَتَفْعُلُ وَتَفْعُلُ فَقَالَ إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا إِنَّمَا يَشْفِي اللَّهُ فَأَخَذَهُ
 فَلَمْ يَرُلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الرَّاهِبِ فَجَيَءَ بِالرَّاهِبِ فَقِيلَ لَهُ ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ فَأَبَى
 فَدَعَا بِالْمُشَارِ فَوَضَعَ الْمُشَارِ فِي مَفْرَقِ رَأْسِهِ فَشَقَّهُ حَتَّى وَقَعَ شَقَّاهُ ثُمَّ جَيَءَ بِجَلِيلِسِ
 الْمُلِكِ فَقِيلَ لَهُ ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ فَأَبَى فَوَضَعَ الْمُشَارِ فِي مَفْرَقِ رَأْسِهِ فَشَقَّهُ بِهِ حَتَّى وَقَعَ
 شَقَّاهُ ثُمَّ جَيَءَ بِالْغُلَامِ فَقِيلَ لَهُ ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ فَأَبَى فَدَعَهُ إِلَى نَفَرِ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ
 اذْهَبُوا بِهِ إِلَى جَبَلٍ كَذَا وَكَذَا فَاصْعَدُوا بِهِ الْجَبَلَ إِلَيْهِ بَلْغُتُمْ ذُرُوتَهُ فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ
 وَإِلَّا فَاطَّرَ حُوَّهُ فَذَهَبُوا بِهِ فَصَعَدُوا بِهِ الْجَبَلَ فَقَالَ اللَّهُمَّ أَكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ فَرَجَفَ بِهِمْ
 الْجَبَلُ فَسَقَطُوا وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمُلِكِ فَقَالَ لَهُ الْمُلِكُ مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ قَالَ كَفَانِيهِمُ اللَّهُ
 فَدَعَهُمُ الْجَبَلُ إِلَى نَفَرِ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ اذْهَبُوا بِهِ فَأَحْمَلُوهُ فِي قُرْقُورٍ فَتَوَسَّطُوا بِهِ الْبَحْرِ فَإِنْ
 رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلَّا فَاقْدِفُوهُ فَذَهَبُوا بِهِ فَقَالَ اللَّهُمَّ أَكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ فَانْكَفَأْتُ بِهِمْ
 السَّفِينَةُ فَغَرَقُوا وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمُلِكِ فَقَالَ لَهُ الْمُلِكُ مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ قَالَ كَفَانِيهِمُ اللَّهُ
 فَقَالَ لِلْمَلِكِ إِنَّكَ لَسْتَ بِقَاتِلِي حَتَّى تَفْعَلَ مَا أَمْرُكَ بِهِ قَالَ وَمَا هُوَ قَالَ تَجْمَعُ النَّاسَ فِي
 صَعِيدٍ وَاحِدٍ وَتَصْلِبُنِي عَلَى جَذْعٍ ثُمَّ حُذْ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِي ثُمَّ ضَعَ السَّهْمَ فِي كَبِدِ
 الْقَوْسِ ثُمَّ قُلْ بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْغُلَامِ ثُمَّ ازْرَمْنِي فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ قَتَلْتَنِي فَجَمَعَ
 النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ وَصَلَبَهُ عَلَى جَذْعٍ ثُمَّ أَخَذَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ ثُمَّ وَضَعَ السَّهْمَ فِي
 كَبِدِ الْقَوْسِ ثُمَّ قَالَ بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْغُلَامِ ثُمَّ رَمَاهُ فَوَقَعَ السَّهْمُ فِي صُدْغِهِ فَوَضَعَ يَدَهُ فِي

صُدْغِهِ فِي مَوْضِعِ السَّهْمِ فَقَالَ النَّاسُ آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ آمَنَّا بِرَبِّ
 الْغُلَامِ فَأَتَى الْمُلِكُ فَقَيْلَ لَهُ أَرَأَيْتَ مَا كُنْتَ تَحْذِرُ قَدْ وَالله نَزَلَ بِكَ حَذْرُكَ قَدْ آمَنَ النَّاسُ
 فَأَمَرَ بِالْأُخْدُودِ فِي أَفْوَاهِ السَّكَكِ فَخَدَّدْتَ وَأَضْرَمَ النَّرَانَ وَقَالَ مَنْ لَمْ يَرْجِعْ عَنْ دِينِهِ
 فَأَهْمُوهُ فِيهَا أَوْ قِيلَ لَهُ اقْتَحِمْ فَفَعَلُوا حَتَّى جَاءَتْ اُمْرَأَةٌ وَمَعَهَا صَبِيٌّ هَا فَتَقَاعَسَتْ أَنْ
 تَقَعَ فِيهَا فَقَالَ لَهَا الْغُلَامُ يَا أُمَّهَ اصْبِرِي فَإِنَّكِ عَلَى الْحَقِّ» [صحيف مسلم ٣٠٠٥]

(١٩٦) الهدى المضل

الدليل:

اسم الهدى المضل مشتق من قول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ﴾ [الرعد: ٢٧] من

وقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَهْدِي اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍ﴾ [الزمر: ٣٧]

وقال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادِ﴾ [غافر: ٣٣]

اسم الهدى المضل جاء في إحصاء القرطبي والشرباصي.

* وهذا الاسم المترن يجري مجرى الاسم الواحد.

المعنى:

- الله تعالى يهدي من يشاء ويضل من يشاء ، وهو يضل الفاسقين والظالمين .
- وهو تعالى يطبع على قلوب الكفار والمعتدين والغافلين ، فلا ينتفعوا بسماع الهدى .

١- الله تعالى يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ .

قال الله تعالى : ﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا الْمُرْسَلُونَ هَادِ﴾ [الزمر: ٣٦]

وقال الله تعالى : ﴿وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ يُمَحَّدَهُ وَلَيَأْمُرَ شِيدًا﴾ [الكهف: ١٧]

وقال الله تعالى : ﴿مَنْ يَشَاءُ اللَّهُ يُضِلِّلُهُ وَمَنْ يَشَاءُ يَجْعَلُهُ عَلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الأعراف: ٣٩]

٢- الله تعالى يُضِلُّ الْفَاسِقِينَ .

قال الله تعالى : ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ [آل عمران: ٢٦]

٣- الله تعالى يضل الظالمين .

قال الله تعالى : ﴿وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ [إبراهيم : ٢٧]

٤- الله تعالى يطبع على قلوب المعتدين .

قال الله تعالى : ﴿كَذَلِكَ نَطْبِعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ﴾ [يونس : ٧٤]

٥- الله تعالى يطبع على قلوب الكافرين .

قال الله تعالى : ﴿كَذَلِكَ يَطْبِعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ﴾ [الأعراف : ١٠١]

٦- الله تعالى طبع على قلوب وسمع وبصر الغافلين .

قال الله تعالى : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعَهُمْ وَأَبْصَرَهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [النحل : ١٠٨]

٧- الله تعالى جعل على قلوب الكثار أكنةً أن يفقها القرآن وهي الأخطية .

قال الله تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكْنَةً أَنْ يَقْعُدُوا﴾ [الأنعام : ٢٥]

٨- الله تعالى جعل من اتبع هداه لا يضل ولا يشقى في الدنيا ولا في الآخرة .

قال الله تعالى : ﴿فَمَنْ أَتَيَ هُدًى فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ [طه : ١٢٣]

١٩٧) مصرف القلوب

﴿الدليل﴾: قول رسول الله ﷺ في دعائه: «اللَّهُمَّ مُصَرِّفُ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبِنَا عَلَى طَاعَتِكَ». [صحيح مسلم ٢٦٥٤]

﴿الإحصاء﴾: اسم مصرف القلوب أحصاه القرطبي.

﴿واسم المصرف﴾ ورد مضافاً كما في الحديث .

﴿واسم مصرف القلوب﴾ يتضمن اسم المصرف .

﴿الدليل﴾:

كان أكثر آيات رسول الله ﷺ: «لَا وَمُصَرِّفِ الْقُلُوبِ». [صحيح: رواه أبو داود ٢٠٩٢ و النسائي ٣٧٦٢ و صححه الألباني في الصحيحة]

والنسائي ٣٧٦٢ وصححه الألباني في الصحيحة [٢٠٩٠]

(١٩٨) مقلب القلوب

الدليل:

قال رسول الله ﷺ: «لَا مُقْلِبَ الْقُلُوبِ». [صحیح البخاری ٦٦٢٨]

* قوله رسول الله ﷺ: «يَا مُقْلِبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ». [صحیح رواه الترمذی ٢١٤٠ وأحمد ١١٢/٣ وابن ماجہ ٣٨٣٤ وابن حبان ٩٤٣ والحاکم ٥٢٤ والبخاری فی الأدب المفرد ٦٨٣ وابن أبي عاصم فی السنة ٢٢٤ والآجري فی الشریعة ٣١٧ وصحیح الألبانی فی صحیح الترمذی ٢١٤٠ وفی ظلال السنة]

الإحصاء:

اسم **مقلب القلوب** أثبته ابن تیمیة فی جمیع الفتاوی، وجاء فی إحصاء ابن منده، وابن العربي، وقال القرطبی: أجمعوا علیه الأمة.

المعنی:

١- هو الذي يملك قلوب عباده، فييسر الطاعة لمن يحب، ويحجبها عنمن يستحق.

٢- الله تعالى يقلب الأفئدة والأبصار.

قال الله تعالى : «وَنَقْلِبُ أَفْعَدَهُمْ وَأَبْصَرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ» [آلأنعام: ١١٠]

٣- الله تعالى يحول بين المرء وقلبه .

قال الله تعالى : «وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ» [آلأنفال: ٢٤]

* قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنْ قَلْبٍ إِلَّا وَهُوَ بَيْنَ أَصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ رَبِّ الْعَالَمَيْنَ إِنْ شَاءَ أَنْ يُقْيِمَهُ أَقَامَهُ وَإِنْ شَاءَ أَنْ يُزِيغَهُ أَزَاغَهُ». [صحیح رواه ابن ماجہ ١٩٩ وأحمد ٤/١٨٢ وابن أبي عاصم فی السنة ٢١٩ وصحیح الألبانی فی صحیح ابن ماجہ ١٩٩ والصحیحة ٢٠٩١]

(١٩٩) مثبت القلوب

الدليل:

* قال رسول الله ﷺ: «يَا مُثَبِّتَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قُلُوبَنَا عَلَى دِينِكَ». [صحیح رواه ابن ماجہ ١٩٩ وقال البوسیری فی الرواید: إسناده صحیح وصحیح الألبانی فی صحیح ابن ماجہ ١٩٩ وفی الصحیحة ٢٠٩١]، وبقیة الحديث : قال رسول الله ﷺ: «وَالْمُیْزَانُ بِيَدِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ ، يَخْفِضُهُ وَيَرْفَعُهُ».

الإحصاء: وجاء اسم **مثبت القلوب** فی إحصاء القرطبی.

اسم مثبت القلوب يتضمن اسم المثبت :

الدليل :

اسم المثبت مشتق من قول الله تعالى: ﴿وَكُلُّ نَفْسٍ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرَّسُولِ مَا نَثَّيْتُ
لَهُ فَوَادَكَ﴾ [هود: ١٢٠]

اسم مثبت القلوب يتضمن صفة مثبت المؤمنين .

الدليل :

قول الله تعالى : ﴿مَيْتَنِتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الْثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي
الْآخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧]

ويتضمن صفة مثبت الأقدام .

الدليل :

قول الله تعالى : ﴿وَيَنْزِلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَا يُطَهِّرُكُمْ بِهِ وَيُدْهِبُ عَنْكُمْ رِجْزَ
الشَّيَاطِينِ وَلَيُرِيِّطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثِّبُكُمْ بِهِ أَقْدَامًا﴾ [الأనفال: ١١]

المعنى :

١- الله تعالى ثبت فؤاد النبي ﷺ .

قال الله تعالى : ﴿كَذَلِكَ لَيُثَبِّتَ بِهِ فَوَادَكَ﴾ [الفرقان: ٣٢]

٢- الله تعالى يثبت النبي ﷺ بأخبار الرسل .

قال الله تعالى : ﴿وَكُلُّ نَفْسٍ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرَّسُولِ مَا نَثَّيْتُ لَهُ فَوَادَكَ﴾ [هود: ١٢٠]

٣- الله تعالى يربط على قلوب المؤمنين .

قال الله تعالى : ﴿وَلَيُرِيِّطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ﴾ [الأنفال: ١١]

قال الله تعالى : ﴿وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾

[الكهف: ١٤]

٤- الله تعالى أنزل السكينة على المؤمنين .

قال الله تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الفتح: ٤]

(٢٠٠) المؤمن

أولاً ﴿الدَّلِيلُ: قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿السَّلَامُ لِلْمُؤْمِنِ الْمُهَيْمِنِ﴾﴾ [الحشر: ٢٣]

ثانياً ﴿الإِحْصَاءُ: اسْمُ الْمُؤْمِنِ أَجْمَعَتْ عَلَيْهِ الْأُمَّةُ.

ثالثاً ﴿الْوَزْنُ:

* اسْمُ اللَّهِ الْمُؤْمِنِ عَلَى وَزْنِ الْمُفْعِلِ.

* أَسْمَاءُ اللَّهِ الْحَسَنَى عَلَى وَزْنِ الْمُفْعِلِ (٢٠):

المؤمن / المغنى / المعطي / المبقي / المحصي / المحيط / المقسط / المقيت / المطعم /
المكرم / المنعم / المحسن / المجير / المنيز / المبين / المعين / المجيب / المغيث / المعز / المحبي.

رابعاً **المعاني والدلائل لاسم المؤمن:**

- المؤمن هو المصدق .

- هو الذي شهد لنفسه بالربوبية والألوهية وشهد لأنبيائه بالرسالة.

- وهو الذي صدق نفسه في أقواله وأفعاله وعدله بين عباده فصدق بذلك ربوبيته .

- وهو الذي صدق استحقاقه للعبادة فصدق بذلك ألوهيته فهو أهل لأن يعبد
وأهل لأن يغفر لمن عبده .

- وصدق رسليه ونزعهم عن الكذب في التبليغ عنه .

- وصدق أولياءه عندما شهدوا له بالوحدانية ولنبيه بالرسالة .

- وهو الذي أمنَ خلقه من أن يظلمهم .

- واختص أولياءه بأمان الدنيا والآخرة .

- فأمنهم في الدنيا لما أمنوا به .

- وأمنهم في القبر بتثبيتهم على شهادة التوحيد له،

- ويؤمنهم يوم القيمة من أهوال الموقف والميزان والصراط .

- ثم يؤمنهم أعظم الأمان في الجنة .

- ويعدهم فيها بالأمان الكامل وهو الأمان من الموت والمرض وكل الآفات.

- وهو تعالى يحب المؤمنين به ويحب إيمانهم وطاعاتهم.
- وهو الذي هداهم للإيمان ، وهو الذي كتب في قلوبهم الإيمان .

١ - هو الذي آمن بنفسه أنه الواحد لا إله إلا هو .

وشهد أنه قائم بالعدل في أمره وقضائه في خلقه، وفي تقسيم رزقه، وشهد أن له العزة التامة والحكمة الكاملة.

قال الله تعالى: ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَلِيُّ الْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران: ١٨]

* قال قتادة: آمن بقوله أنه الحق . [تفسير ابن كثير ٤ / ٣٤٤]

٢- وهو المؤمن الذي يشهد لنفسه **بـالـأـلـوـهـيـةـ**، ويشهد لأنبيائه بالرسالة.

٣ - المؤمن هو المصدق .

* المؤمن هو المصدق لقول الله تعالى عن أخيه يوسف: ﴿ وَمَا أَنَّتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَدِيقِنَ ﴾ [يوسف: ١٧]

(١) فهو الذي صدق نفسه

- بأنه الرب الإله الخالق الرازق ، قال الله تعالى: ﴿ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ ﴾ [آل عمران: ٩٥]

* قال أبو حيان: هو المصدق لنفسه في أقواله الأزلية . [تفسير البحر المحيط ٨ / ٢٤٩]

(٢) وهو الذي صدق رسالته

بأن نزهتهم عن الكذب والباطل في تبليغهم شرعيه، فصدقهم في قولهم وأثنى عليهم، قال الله تعالى: ﴿ وَسَلَّمَ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴾ [الصفات: ١٨١] لسلامة ما قالوه من كل كذب وزور وباطل، فإنهم بلغوا شرعاً تماماً كما أمرهم لمزيدوا ولم ينقصوا.

* قال الأولوسي: هو المصدق لنفسه ولرسله ﷺ فيما بلغوه عنه سبحانه إما بالقول أو خلق المعجزة . [روح المعاني ٢٨ / ٦٣]

* وقال النحاس: أو في شهادتهم على الناس يوم القيمة .

(٣) وهو الذي صدق أولياءه

- عندما شهدوا له بالوحدانية، وشهدوا لنبيه بالرسالة.

* قال ثعلب : المصدق المؤمنين في أنهم آمنوا .

قال الله تعالى: ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّمَا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ ﴾ [آل عمران: ١٨]

٤- وهو أهل التقوى وأهل المغفرة.

فهو أهل لأن يُتقى، وأهل لأن يغفر له من انتقامه.

قال الله تعالى: ﴿ هُوَ أَهْلُ النِّقَوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ﴾ [المدثر: ٥٦]

٥- هو الذي أمن خلقه مما يخافون.

* قال الألوسي: هو واهب عباده الأمان من الفزع الأكبر. [روح المعاني/٢٨/٦٣]

* قال الغزالي: هو الذي لا يتصور أمن ولا أمان إلا ويكون مستفاداً من جهته

تعالى. [المقصد الأنسني شرح معاني أسماء الله الحسنى/٧٠]

٦- هو الذي أمن كل عباده أن يظلمهم.

فأمن برهم وفاجرهم أن يظلمهم؛ فلا يُحمل أحد وزر غيره

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِمْثَالَ دَرَقٍ ﴾ [النساء: ٤٠]

* وقال النبي ﷺ فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال: « يا عبادي إني حرمتكم الظل على نفسي وجعلته بينكم محرماً ». [صحيح مسلم/٢٥٧٧]

* قال ابن عباس حَذَّرَهُ عَنْهُ: هو الذي أمن خلقه من أن يظلمهم. [تفسير ابن كثير/٤/٣٤٤]

أما ما جاء في قول الله تعالى: ﴿ وَلَيَحْمِلُنَّ أَنْفَالَهُمْ وَأَقْنَالَهُمْ مَعَ أَنْقَالَهُمْ ﴾ [العنكبوت: ١٣] فهذه

الأُنْقَال هي أوزار الذين يضلونهم، التي هي أوزارهم في الحقيقة؛ لأنها من كسبهم.

* فكما كان الاهتداء أكمل منه الدعوة إلى الاهتداء، كذلك الضلال أشر منه الدعوة إلى الضلال.

* قال رسول الله ﷺ: « مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ كُتُبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ مِنْ عَمَلِهِ وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ كُتُبَ عَلَيْهِ مِثْلُ وَزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أُوْزَارِهِمْ شَيْءٌ ». [صحيح مسلم/١٠١٧]

٧- وهو الذي يؤمن أولياءه من خزي الدنيا والآخرة.

وهو الذي يؤمن أولياءه عند الحساب ويقيهم عذاب الهاوية ويعطيهم جنة عالية.

-٨ هو الذي اختص المؤمنين بالأمن في الدنيا والآخرة،
وفي قبورهم، وعند النشور :

أ. الأمن في الدنيا:

إن الله جعل الإيمان والأمن قرينان، كما جعل الشرك والرعب قرينان.

- الله تعالى جعل الأمان للمؤمنين .

قال الله تعالى : ﴿أَلَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلِسُوَا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْآمِنُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢] والظلم هنا هو الشرك؛ لأن الشرك أظلم الظلم وهو أن تمنع حق الله، وحق الله هو عبادته.

- الله تعالى أنزل الأمان على المؤمنين .

قال الله تعالى : ﴿فَمَنْ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمْرَاءِ أَمْنَةً نُعَسِّاً﴾ [آل عمران: ١٥٤]

- الله تعالى وعد أن يبدل خوف المؤمنين أمّا .

قال الله تعالى : ﴿وَلَعَلَّهُ لَنْ يَعْلَمُ مِنْ بَعْدِ حَوْفَهُمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِسَيِّئَاتِهِ﴾ [النور: ٥٥]

* قال رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل ﷺ : «أتدرى ما حق الله على العباد وما حق العباد على الله قال: قلْتُ اللهم ورسوله أعلم قال: إنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوْا اللَّهَ وَلَا يُشْرِكُوْا بِهِ شَيْئًا وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ لَا يُعَذَّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا قال: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أُبَشِّرُ النَّاسَ قَالَ لَا تُبَشِّرُهُمْ فَيَكُلُّوْا ». [صحيف البخاري ٢٨٥٦ ومسلم ٣٠ واللفظ له]

- الله تعالى جعل الرعب للكافرين .

قال الله تعالى : ﴿سَكُنُوا فِي قُلُوبِ الظَّالِمِينَ كَفَرُوا أَرْتَعَبُ بِمَا أَشْرَكُوا بِإِلَهِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٥١]

- فإن المؤمنين كلما ازدادوا إيماناً، ازدادوا أمناً؛ فالأمان هبة من الله المؤمن لهم.

- وإن الظالم لفي رعب شديد، وإذا وقع في الظلم الأكبر وهو الشرك بلغ خوفه الخوف الأكبر؛ فهو في خوف شديد وإن كثرت حوله الجنود والحراسات والأتباع؛ فهو يخاف من عاقبة مظلمه أن ترتد عليه، وهو لا يأمن من انتقام المظلوم، وهناك خوف آخر في قلبه لا يدرى سببه، هو في الحقيقة خوفه من انتقام الله العظيم الذي جحد حقه في التوحيد، واستخفف أن يطيعه مثل غيره من العبيد.

ب. الأمن في القبور:

- قال الله تعالى : ﴿يَمْتَهِنُ اللَّهُ أَلَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ أَثَابَتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧]

- فإذا أتى المؤمن المكان الشديدان الأزرقان الأسودان المتهران، ووقفا عند رأسه

بمطربة من حديد لو ضرب بها جبل لصار تراباً، فيؤمنه الله تعالى في هذا الموقف، ويرد عليه قلبه وعقله ويثبته ويعينه على الإجابة.

- وأما الكافر فإنه إذا سئل من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ فإنه لا يستطيع الإجابة، ويقول: هاها لا أدرى لا أدرى، فيبدأ تعذيبه من ساعتها، نعوذ بالله من الخذلان ومن حال أهل النيران.

﴿ قال رسول الله ﷺ : «إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا ، وَإِقْبَالٌ مِنَ الْآخِرَةِ ، نَزَّلَ إِلَيْهِ مَلَائِكَةٌ مِنَ السَّمَاءِ بِيُضُّ الْوُجُوهِ ، كَانَ وُجُوهُهُمُ الشَّمْسُ ، مَعَهُمْ كَفَنٌ مِنْ أَكْفَانِ الْجَنَّةِ ، وَحَنُوطٌ مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ ، حَتَّى يَجْلِسُوا مِنْهُ مَدَ الْبَصَرِ ، ثُمَّ يَجِيَءُ مَلَكُ الْمُوتِ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ ، فَيَقُولُ : أَيْتَهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ أَخْرُجِي عَلَى مَغْفِرَةٍ مِنَ اللَّهِ وَرَضْوَانَ ، قَالَ : فَتَخْرُجُ تَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنْ فِي السَّقَاءِ ، فَيَأْخُذُهَا ، فَإِذَا أَخْدَهَا لَمْ يَدْعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَأْخُذُوهَا ، فَيَجْعَلُوهَا فِي ذَلِكَ الْكَفَنِ ، وَفِي ذَلِكَ الْحَنُوطِ ، وَتَخْرُجُ مِنْهَا كَأَطْيَبَ نَفْحَةٍ مِسْكٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ، قَالَ : فَيَصْعُدُونَ بِهَا ، فَلَا يَمْرُونَ بِهَا عَلَى مَلَأِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا : مَا هَذَا الرُّوحُ الطَّيِّبُ ، فَيَقُولُونَ : فُلَانٌ بْنُ فُلَانٌ بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانُوا يُسَمُّونَ بِهَا فِي الدُّنْيَا ، وَيُشَيِّعُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقْرَبُوهَا حَتَّى يَتَهَوَّا بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعةِ ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عَلَيْنِ ». » [صحيح: رواه احمد في مسنده ٤/٢٨٧ وصححه الألباني في صحيح الترغيب ٣٥٥٨]

جـ. الأمان في القيمة:

قال الله تعالى في أمانه للمؤمنين: ﴿وَهُمْ مِنْ فَزْعٍ يَوْمَئِنُوا مِنْهُنَّ﴾ [النمل: ٨٩]

وقال الله تعالى: ﴿لَا يَخْزُنُهُمُ الْفَزْعُ الْأَكْبَرُ وَنَذَقُهُمُ الْمَلَئِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [الأنياء: ١٠٣]

وقال الله تعالى: ﴿تَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَئِكَةُ أَلَا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَلَا شُرُورٌ يَأْتِي مِنَ الْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: ٣٠]

وقال الله تعالى عن ذعر الكافرين: ﴿ قُلُوبٌ يَوْمَئِنُوا وَاجْهَةٌ أَبْصَرُهَا خَشْعَةٌ ﴾ [النازعات: ٨]

وقال الله تعالى: ﴿ وَيَلْيُوْمَئِذِ لِلْمَكَذِّبِينَ ﴾ [المرسلات: ١٥]

- ويكون فزع الظالم بقدر ظلمه، وأعظم الظلم الشرك بالله.

د - الأمان في الجنة :

- وأعظم الأمان يكون في دار السلام، قال الله تعالى: ﴿وَهُمْ فِي الْغُرْفَاتِ إِمَّا مُنْوَنٌ﴾ [سبأ: ٣٧] ويكون أمانهم على قدر إيمانهم.

﴿قال رسول الله ﷺ: «فينادي منادي ، يا أهل الجنة إن لكم أن تصححوا فلما تسلقتموا أبداً وإن لكم أن تخنيعوا فلما تموتونا أبداً وإن لكم أن تشتبعوا فلما تهرموا أبداً وإن لكم أن تنعموا فلما تبأسوا أبداً فذلك قوله عز وجل ﴿وَتِلَكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾» [الزخرف: ٧٢] [صحيح مسلم ٢٨٣٧]

﴿فيعطون الأمان من الموت، والأمان من المرض، والأمان من الشيخوخة، والأمان من كل الآفات، وأعظمها الأمان من سخط الرحمن.

- أما الكفار إذا أدخلهم الله النار فيقال لهم: ﴿فَذُوقُوا فَلَنْ تَزِيدُكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ [آلأنبياء: ٣٠]، فهم في عذاب عظيم قد اجتمع معه الخوف الشديد؛ لأن عذابهم كل يوم في مزيد.

٩- وهو تعالى يحب إيمان المؤمنين :

﴿وهو تعالى رضي عن المؤمنين ورضي لهم الإسلام ديناً.

﴿وهو تعالى يذكر الذاكرين في ملائكة خير منهم.

﴿وهو تعالى يغار على عباده من ارتكاب الفواحش.

﴿والله تعالى اصطفى للمسلمين دينهم، ورضي لهم، وأكمله لهم، وحفظه لهم، فهو كامل محفوظ إلى يوم الدين، لا يستطيع أحد أن يزيد فيه أو ينقص منه إلا باع زنديق، فيقوم له الجهابذة بالنفي وعدم التصديق.

﴿ومن دينه حج البيت، لذلك جعل الله الكعبة مثابة للناس يثوبون إليها فيعودون إلى رشدتهم وهدايتهم.

﴿ومن دينه الجهاد الذي من تولى عنه استبدلته الله بمن يجاهد في سبيله، ولا يخاف لومة لائم، سواءً من أهله يثقلونه إلى حضيض الأرض، ويضخمون له التضحية، أو من عدوه يدعونه إرهابي متطرف رجيبي.

﴿ومن فضله على عباده أنه يمح الباطل، ويحق الحق، ويتحقق الربا، وينمي الصدقات، ويقبل الطيبات، وانه سيظهر دينه على الدين كله.

* وهو الذي اصطفى رسلاه، واجتباهم، وفضلهم عل بقية عباده، وأرسلهم إلى أقوامهم، وهداهم، ورفع بعضهم درجات، وفضل بعضهم على بعض، وجعل أفضليهم محمد عليه أفضل الصلوات وأتم التسليم.

* فرفع ذكره ﷺ وشرح صدره، وكفاه عدوه، وسيعطيه حتى يرضي، وأعطاه أعلى منزل في الجنة، وسماها الوسيلة، وسيعطيه المقام المحمود الذي يمدده عليه كل الخلق، البر منهم والفاجر، وهو الشفاعة العظمى لبدء الحساب يوم القيمة.

* وهو تعالى قد نجى أتباع الرسل، ونجى اليهود من فرعون، وفرق لهم البحر، وأغرق عدوهم فرعون، وأنزل عليهم المن والنلوى، وضلّ عليهم الغمام، ورفع فوقهم جبل الطور، وبعثهم بعد موتهم، وبعد كل ذلك لم يطعوا أمره، ولم يجاهدوا مع رسوله، بل وعبدوا العجل من دون الله، وقتلوا أنبياء الله، فسخط الله عليهم ولعنهم، وأخرجهم من رحمته، وأعد لهم العذاب المهين يوم القيمة.

* وهو الذي جعل أمة محمد ﷺ أمة وسطاً، ووعد المؤمنين منهم بالهدایة، واجابت دعوتهم، واصلاح بالهم، وشفاء صدورهم، وزيادة الشاكرين، وأن ينصرهم ويؤيدهم، ويؤلف بين قلوبهم، ويبشرهم بالجنة، ويطمئن قلوبهم، ولا يضيع أجورهم، ويُكفر سيئاتهم، ويضاعف حسناتهم، ويغفر لهم، ويدخلهم الجنة عرفا لهم.

* وهو الذي ختم على قلوب الكافرين وسمعهم وأبصارهم، وطبع الله على قلوبهم لما اتبعوا أهواءهم وتركوا أوامر ربهم، فأصبح العصيان طبعهم، والهدایة أبعد عن فعلهم، فأعد لهم جهنم، سيملأها منهم يوم القيمة، وسيضيع الأغالل في أنفاسهم، ولن يخفف عنهم العذاب، بل يزيدهم.

* وأدلة كل هذه الأفعال جاءت وافية في كتاب أفعال الله المثل.

١٠ - **الله تعالى يهدي قلوب المؤمنين .**

قال الله تعالى : ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ [التغابن : ١١]

١١ - **الله تعالى كتب في قلوب أوليائه الإيمان .**

قال الله تعالى : ﴿أَوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمْ إِيمَانًا﴾ [المجادلة : ٢٢]

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى المؤمن:

- الإيمان هو التصديق، فيجب على العبد أن يصدق ربه فيما أخبر، ويصدق نبيه ﷺ فيما بلغ عن ربه ، وتصديق الخبر يعني عدم تكذيبه ، وتصديق الأمر يعني اتباعه .
- ومن أعرض عن اتباع الشرع فهذا يعني أنه غير مصدق له وغير مؤمن به .
- ومراتب الدين هي الإسلام ثم الإيمان ثم الإحسان .
- ينبغي للعبد أن يطلب معالي الأمور فيطلب أعلى درجات الإيمان وهي الإحسان لينعم بالأمن في الدنيا والآخرة.
- ولن يصل إلى الإحسان إلا باتمام الفرائض ومتابعتها بالنواول.
- والإيمان هو العروة الوثقى .
- والإيمان جزاؤه الجنة .
- وأضعف الإيمان أن تنكر المنكر بقلبك .
- وحتى يدرك العبد حلاوة الإيمان، ينبغي أن لا يقدم شيئاً على حب الرحمن.
- ولا يحب شيئاً أو يبغض شيئاً إلا لمراد خالقه المنان .
- ويكره أن ينقض الإيمان أشد من كرهه إلقاء نفسه في النيران.
- وأهل الإيمان هم أهل التقوى وهو أولياء الله وهم أكرم الناس.
- والتقوى هي أفضل زاد وهي أفعال الطاعات.
- ينبغي أن يحرصولي الأمر على نشر التقوى في الأمة.
- وإذا كان تحصيل التقوى للأفراد هو أفعال الطاعات.

فإن تحصيل التقوى للأمة هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو الحسبة.

- ولن تصل الأمة إلى درجة الخيرية إلا بالحسبة فيما بينها؛ لأن فعل الطاعات لا يصل بالأمة إلى التقوى بل يصل بالأفراد .

١ - يجب على المؤمن أن يصدق الله تعالى فيما أخبر عن نفسه، ويصدق رسوله ﷺ فيما أخبر عن ربته تبارك وتعالى، ويؤمن بذلك، ويؤمن به، ويتبع ما فيه من أمر ، فيكون له أكبر الحظ والنصيب من أمان الله المؤمن.

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ عَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَكُوتِكَنِهِ وَتَبَّعَهُ وَرَسُولُهُ ﴾ [البقرة: ٢٨٥]

﴿ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْعُودٍ حَمِيلَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ بِنَنَا مِنْ رَأَاهُ، وَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، مَا آمَنَ مُؤْمِنٌ أَفْضَلُ مِنْ إِيمَانِ بَغِيْبٍ، ثُمَّ قَرَأَ الْمَ دَلِيلَكَ الْكَيْتَبَ لَا رَبَّ فِيهِ هُدَى لِلشَّقَقِينَ الَّذِينَ يَقُولُونَ بِالْغَيْبِ ﴾ [صحیح: رواہ سعید بن منصور]

٥٤٤ /٢ ، والحربي في غريب الحديث ٦١٠ /٢ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣١ /١ والحاكم في المستدرك ٢٦٠ /٢ ، قال

الحاكم: صحيح على شرط الشيفixin]

۲ - مراتب الدین .

﴿ عن عمرَ حَمِيلْعَنْهُ قَالَ « بَيْمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدٌ بِيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدٌ سَوَادِ الشَّعْرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثْرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرُفُهُ مِنَا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتِيهِ إِلَى رُكْبَتِيهِ، وَوَضَعَ كَفَيهِ عَلَى فَخِدَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَتَقْيِيمَ الصَّلَاةِ، وَتَؤْتِي الزَّكَاةِ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحْجَجَ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا. قَالَ: صَدَقْتَ، فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ. قَالَ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتبِهِ، وَرَسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ خَيْرَهُ وَشَرِهِ. قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ، قَالَ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَانَكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ، فَإِنَّهُ يَرَاكَ. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ، قَالَ: مَا الْمُسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ أَمَارَتِهَا، قَالَ: أَنْ تَلِدَ الْأَمَةَ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرِي الْحُفَّةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوِلُونَ فِي الْبُيْنَانِ ثُمَّ انْطَلَقَ، فَلَبِثَتْ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ لِي: يَا عُمَرُ، أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: هَذَا حِرْبِيُّ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ » [صحيح مسلم ٨]

٣- الجنة هي جزء أعمال الإيمان.

* سأَلَ رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أَرَأَيْتَ إِذَا صَلَّيْتُ الْمُكْتُوبَاتِ، وَصُمِّتُ رَمَضَانَ، وَأَخْلَلْتُ الْحَلَالَ، وَحَرَّمْتُ الْحِرَامَ، وَمَآ أَزِدُّ عَلَى ذَلِكَ شَيْئًا، أَدْخُلْ بِالْجُنَاحَةِ؟ قَالَ: «نَعَمْ» [صحيح مسلم ١٥] وَمِنْهُ: حرم الحرام : اجتنبته، وَمِنْهُ أَحلَّتِ الْحَلَالَ فَعَلَتْهُ مُعْتَدِلًا حَلَهُ.

٤- المؤمن الحق.

﴿ قال رسول الله ﷺ: « لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ »

[صحيح: رواه ابن أبي عاصم في السنة ١٥ والبغوي في شرح السنة ٢١٢ وقال النووي في الأربعين النووية: صحيح]

٥- أضعف الإيمان .

﴿ قال رسول الله ﷺ: « مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيَعْتَرِهِ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فِي سَانِيهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فِي قَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَافُ الْإِيمَانِ ». » [صحيح مسلم ٤٩]

٦- واسم الله المؤمن يدفع العبد لإدراك الإيمان وحلوة الإيمان.

وهي الاستلذاذ بفعل الطاعة وتحمل المشاق في سبيل الله.

﴿ وهي السرور والبهجة والفرحة يجدها العبد في قلبه بعد فعل الطاعة وما يتبع عن ذلك من الشعور بمعيته سبحانه .

٧- لا تدرك حلوة الإيمان إلا بثلاث شروط:

أولاً: أن يكون الله ورسوله أحب للعبد مما سواهما.

ثانياً: أن لا يحب المرء شيئاً إلا لله.

ثالثاً: أن يكره الكفر أشد من كرهه إلقاء نفسه في النار.

﴿ قال رسول الله ﷺ: « ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَوةَ الْإِيمَانِ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا وَأَنْ يُحِبَّ الْمُرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا اللَّهُ وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْدَفَ فِي النَّارِ ». » [صحيح البخاري ١٦ ، ومسلم ٤٣]

﴿ أولاً: إن محبة الله ورسوله التي تشرم حلوة الإيمان لا يكتفي فيها بأصل الحب، بل يجب أن يكون عند العبد من قوة الحب لله ورسوله ما يقدم ذلك الحب على حب كل شيء، مثل حبه لولده ووالده والناس أجمعين، بل يقدّمه حب الله ورسوله على حبه لنفسه.

﴿ ثانياً: ويجب أن يحب ما يحبه الله من العمل الصالح، ويحب من يحبهم الله من الصالحين.

﴿ سُئِلَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الْمَرْءِ الَّذِي يُحِبُّ الْقَوْمَ وَمَا يُلْحِقُ بِهِمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: »

« الْمُرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ ». » [صحيح البخاري ٦١٦٨ ، ومسلم ٦٢٤١]

﴿ وكلما قويت محبة الله في قلب العبد أصبح لا يحب شيئاً إلا في الله، وأصبح لا

يواли إلا أولياء الله وينصرهم، وأصبح يبغض أهل معصيته ويعاديهما في الله ويجهدهما، وأصبح لا يعطي ولا يمنع إلا الله.

﴿ثالثاً﴾: ولو خير بين الكفر وبين موته بإلقاء نفسه في النار لاختار النار ولا يكفر.

﴿ولوازم ذلك أن يكره من كفر بالله وأشرك به وفسق عن طاعته﴾.

٨- ينبغي للعبد أن يت Helm إلى الله تعالى أن يرزقه الله الأمان والآمن يوم الضرع.

٩- الإيمان هو التقوى .

﴿والقوى هي أن تعمل بطاعة الله على نور من الله، ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله على نور من الله، تخاف عقاب الله﴾.

﴿والقوى هي أن تترك ما تهوى لما تخشى﴾.

﴿والقوى هي الخوف من الجليل والعمل بالتزيل والاستعداد ليوم الرحيل﴾.

١٠- وأهل الإيمان هم أهل القوى وهم أولياء الله:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ أُولَئِكَ هُمُ الْمُنَّقُوذُونَ﴾ [الأفال: ٣٤]

وقال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُنَّقِذِينَ﴾ [الجاثية: ١٩]

في حين سبحانه أنه لا يستحق ولا يطيه إلا أهل قواه.

١١- وأهل القوى هم أكرم الناس:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَقُكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣]

١٢- التقوى هي أفضل زاد:

قال الله تعالى: ﴿وَتَرَوَدُوا فَإِنَّكَ خَيْرَ الرَّازِيَّاتِ التَّقْوَى﴾ [البقرة: ١٩٧]

﴿فلا بد أن يحرص المؤمن على تحصيل القوى﴾

- فإن المؤمن إذا رُغِبَ في الخير رغب، وإذا خُوفَ من الشر هرب

- ولا خير فيمن إذا زُجر لا يترجر، وإذا أمر لا يأتمر.

- وطريقة تحصيل القوى هي الابتعاد عن المعاصي والابتعاد عن الإسراف في الحلال حتى لا يكسل عن تحصيل الطاعات فإن ضياع الوقت في تحصيل المباحثات يهدى الطاقات التي كانت تستغل في تحصيل القربات.

١٣- ولا يكفي أن تكون القوى هي حال الأفراد، بل ينبغي أن تكون حال الأمة حتى

تصبح «أمة الخيرية» : قال الله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجْتُ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَاوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠]

١٤- العروة الوثقى :

قال مجاهد: العروة الوثقى يعني الإيمان، وقال السدي: هو الإسلام، وقال سعيد بن جبير والضحاك : يعني لا إله إلا الله، وقال أنس بن مالك: القرآن. وقال سالم بن أبي الجعد: هو الحب في الله والبغض في الله، وقال ابن كثير : وكل هذه الأقوال صحيحة ولا تنافي بينها. [تفسير ابن كثير ٣١٢ / ١]

قال عبد الله بن سلام رَأَيْتُ رُؤْيَا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَصَصْتُهَا عَلَيْهِ وَرَأَيْتُ كَانِي فِي رَوْضَةِ ذَكَرِ مِنْ سَعْنَاهَا وَخُضْرَتِهَا وَسُطْنَاهَا عَمُودٌ مِنْ حَدِيدٍ أَسْفَلُهُ فِي الْأَرْضِ وَأَعْلَاهُ فِي السَّمَاءِ فِي أَعْلَاهُ عُرْوَةٌ فَقِيلَ لِي ارْقُ قُلْتُ لَا أَسْتَطِعُ فَأَتَانِي وَصِيفٌ فَرَفَعَ ثِيَابِي مِنْ خَلْفِي فَرَقِيتُ حَتَّى كُنْتُ فِي أَعْلَاهَا فَأَخَذْتُ بِالْعُرْوَةِ فَقِيلَ لَهُ اسْتَمِسْكْ فَاسْتَمِقَظْتُ وَإِنَّمَا لَنِي يَدِي فَقَصَصْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ تِلْكَ الرَّوْضَةُ الْإِسْلَامُ وَذَلِكَ الْعُمُودُ الْإِسْلَامُ وَتِلْكَ الْعُرْوَةُ عُرْوَةُ الْوُثْقَى فَأَنَّتَ عَلَى الْإِسْلَامِ حَتَّى تَكُونَ [صحیح البخاری ٣٨١٣ و مسلم ٢٤٨٤]

سادساً من عقيدة أهل السنة .

١- الإيمان بأسماء الله الحسنى .

- ١- إن معرفة الله هي أول الواجبات وأصل الإيمان.
- ٢- أهل السنة والجماعة يؤمدون بأسماء الله الحسنى وصفاته العليا؛ لأن الله تعالى أمرهم بذلك في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ .
- ٣- ويؤمنون بأسماء الله وصفاته على الوجه الذي يريده ربنا تعالى.
- ٤- وأعظم الإيمان هو الإيمان بالغيب والله تعالى هو أعظم الغيب.
- ٥- علم الأسماء والصفات هو أشرف العلوم؛ لأن شرف العلم بشرف المعلوم.
- والاشتغال بهذا العلم هو الاشتغال بأعلى المطالب، وحصوله هو أعلى المكافئ.
- ٦- وإن آيات الصفات هي أعظم آيات القرآن، وحبها موصى لحب الرحمن .

- لأن فضل الآية يكون بفضل ما فيها من العلم، وإن العلم بالله هو أفضل العلوم.
- ٧- وإن معرفة الله هي أعظم أسباب السعادة والنعيم، فمن عرف ربه أحبه، ومن أحبه اشتاق إليه، ومن اشتاق إليه لم يخالف أمره، رجاء حسن الورود عليه.
- وإن أعظم نعيم الدنيا هو الشوق إليه، وإن أعظم نعيم الآخرة هو النظر إليه سبحانه.

٨- وإن معرفة عظمة الله تصرف العبد عن الإشراك به، وتصرفه عن تعظيم غيره.

- وإن معرفة بره تزيد من تعلق القلب به، والافتقار إليه؛ لكمال ذاته وجميل فعاله..

٢- الإيمان الإجمالي والتفصيلي .

١- ويجب على العبد الإيمان الإجمالي بأسماء الله وصفاته ثم الإيمان التفصيلي بكل مسألة يتعلم تفاصيلها من العقيدة.

٢- ويجب عقد القلب على التزام الإيمان والعمل بكل مسألة شرعية يتعلم تفاصيلها في الحاضر والمستقبل، وهذا يسمى طالب العلم: **رجل ملتزم**.

٣- الإيمان قول وعمل ويزيد وينقص .

✿ والإيمان قول وعمل، وكلاهما للقلب واللسان.

١- **قول القلب**: هو الإيمان والإقرار والاعتقاد الجازم بأسماء الله وصفاته.

٢- **قول اللسان**: هو النطق بالشهادتين وإقرار اللسان بأسماء الله وصفاته.

٣- **عمل القلب**: هو العبادات القلبية وهي حب الله وخوفه والإخلاص له والتوكل عليه ورجاؤه وحسن الظن به والتوبة إليه وغيرها.

٤- **عمل اللسان**: هو الذكر والاستغفار وتلاوة القرآن الصلاة ودعاء الله والتوسل إليه بأسمائه وصفاته وغيرها.

✿ والإيمان يزيد وينقص، يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي.

- وأكبر الطاعات طاعات القلب، وأكبر المعاصي معاصي القلب.

- فأعظم الطاعات الإخلاص وهو عمل قلبي، وأعظم المعاصي الشرك وهو عمل قلبي.

سابعاً فهم الصحابة لاسمهم تعالى المؤمن:

١- خباب بن الأرت:

لما أسر المشركون خباب بن الأرت عليه السلام ليقتلوه لم يجزع ولم يجبن ولم يتسلل لهم ألا يقتلوه، بل طلب منهم أن يصلّي ركعتين، فكان من أحل ما صلّى في حياته ركعتين في بلاد الكفر وقال لهم: لو لا أن تقولوا إني جزعت لأطلت الصلاة، فلما قدمواه ليقتلوه قال:

**وَلَسْتُ أَبَا لِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا عَلَى أَيِّ شَقٍّ كَانَ لِلَّهِ مَصْرُعِي
وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَإِنْ يَشَأْ يُبَارِكُ عَلَى أَوْصَالِ شَلْوِ مُمَرْزَعٍ**

[صحيح البخاري ٣٠٤٥]

٢- رسول الله صلوات الله عليه:

أرسل رسول الله صلوات الله عليه حبيب بن زيد عليه السلام رسولاً إلى مسيلمة الكذاب، وكان مسيلمة قد خرج في حياته صلوات الله عليه ، فلماقرأ الرسول خطاب رسول الله صلوات الله عليه قال مسيلمة للرسول: أتشهد أن محمداً رسول الله؟ قال: نعم، قال له: أتشهد أنني رسول الله، قال: لا أسمع، فكررها ثلاثة فكرر رسول الله الإجابة فأشار مسيلمة إلى بعض أعوانه أن أقتله فأنفذه الرمح من ظهره، فلما رأى الصحابي عليه السلام الرمح خارجاً من صدره قال: فزت ورب الكعبة فكان ثباته عند الموت مضرب الأمثال. [تفسير الطبرى

[١٥٩ / ٢٢ والسيرۃ النبویة لابن هشام ٣١٢ / ٢ وأسد الغابة ١ / ٥٤٢]

- حتى قال بعض أتباع مسيلمة: فزت، ما فزت؟ فزت، ما فزت؟ يعني: ماذا كان يعني هذا الرجل وأي فوز الذي فاز.

فكان هذا الثبات عند الموت هو أول معول يقوض عرش مسيلمة.

٣- أبي بن كعب عليه السلام:

اهتم أبو بن كعب عليه السلام بالقرآن حتى أصبح شغله الشاغل، وعمله المتواصل، وراحة نفسه، ومتاعة فؤاده، فكان يكتبه وحياً، ويتلوه حالياً، ويتدبّره متعلماً، ويفسّره معلماً.

حتى قال الناس: أرحم المسلمين بالمسلمين أبو بكر الصديق حَفَظَهُ اللَّهُ عَنْهُ.
 وأقواهم في دين الله عمر بن الخطاب حَفَظَهُ اللَّهُ عَنْهُ.
 وأقضاهم علي بن أبي طالب حَفَظَهُ اللَّهُ عَنْهُ.
 وأعرفهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل حَفَظَهُ اللَّهُ عَنْهُ.
 وأعلمهم بالفرائض زيد بن ثابت حَفَظَهُ اللَّهُ عَنْهُ.
 وأصدقهم لهجة أبو ذر الغفاري حَفَظَهُ اللَّهُ عَنْهُ.
 وآمنهم على أمة محمد أبو عبيدة بن الجراح حَفَظَهُ اللَّهُ عَنْهُ.
 وأقرأهم لكتاب الله أبي بن كعب حَفَظَهُ اللَّهُ عَنْهُ.

٤- عبد الله بن عمر حَفَظَهُ اللَّهُ عَنْهُ: كيفية تلقي الصحابة لكلام النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

رأى عبد الله بن عمر حَفَظَهُ اللَّهُ عَنْهُ رؤيا فقصها على أخته حفصة أم المؤمنين حَفَظَهُ اللَّهُ عَنْهُ لكي يعبرها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل. [صحيح البخاري ١١٢٢ ومسلم ٢٤٧٩]

- فما سمعها عبد الله حَفَظَهُ اللَّهُ عَنْهُ حتى عزم ألا ينام إلا قليلاً، فإذا ذهب الناس إلى مضاجعهم ذهب يصلி فإذا غلبه النوم ذهب إلى فراشه ثم ما يلبث أن يقوم فيتوضأ ثم يصلي حتى يغله النوم، يفعل ذلك عدة مراتٍ كل ليلة.
 - وما ترك قيام الليل حتى مات حَفَظَهُ اللَّهُ عَنْهُ.

٥- لا قبل لأحد بهؤلاء

أرسل المقوقس وفداً إلى جيش عمرو بن العاص حَفَظَهُ اللَّهُ عَنْهُ ليقفوا على أخبارهم فيصفوهم له كأنه يراهم، فدخلوا في جيش المسلمين بداعي التفاوض وعلم جيش المسلمين ب حاجتهم فاستضافوهم ثلاثة أيام. فلما عادوا سألهم المقوقس عنهم رأوا وسمعوا.

قالوا: لقد رأينا والله قوماً الموت أشهى إليهم من الحياة والتواضع أحب إليهم من الرفعة، جلوسهم على التراب وأكلهم على الركب، أميرهم كواحدٍ منهم، فما يعرف سيدهم من مسودتهم ولا رفيعهم من وضيعهم، فإذا أقيمت الصلاة لم يتخلف عنها أحد منهم، يغسلون أطرافهم ووجوههم بالماء وينخشعون في الصلاة.

قال المقوقس: والله لو أن هؤلاء استقبلوا الجبال لازلوا هاربون نازلوا الجن لأنباءوها.

وصدق المقوقس وأحياناً يصدق الكفار، فقد كانوا حقاً كذلك.

(٢٠١) أهل التقوى

قول الله تعالى: ﴿ هُوَ أَهْلُ النِّعَمِ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ﴾ [المدثر: ٥٦]

الدليل:

الإحصاء:

واسم **أهل التقوى** جاء في إحصاء ابن العربي، وابن الوزير، وغيرهم.

* وقال القرطبي : أجمعوا عليه الأمة .

المعنى:

الله تعالى **أهل لأن يُتقى**، لما أنعم به من النعم، ولعظيم أخذه لكل ذي صمم، سمع الآيات فلم يتفع بالعظات ولم يشكر النعم، ثم إنه **أهل لأن يغفر لمن اتقاه**.

(٢٠٢) منزل الكتاب

الدليل:

* كان من دعاء رسول الله ﷺ: « اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ وَجُنُبِيَ السَّحَابِ وَهَا زِمَانُ الْأَحْزَابِ اهْزِمْهُمْ وَانْصُرْنَا عَلَيْهِمْ ». [صحيح البخاري ٢٩٣٣ و مسلم ١٧٤٢]

لكن السلف لم يشتقوا الأسماء المضافة من أفعال الله تعالى كما في قول الله تعالى:

﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَبَ ﴾ [آل عمران: ٧] فالآية الكريمة لا يستدل بها على الاسم .

الإحصاء: واسم **منزل الكتاب** جاء في إحصاء ابن منده، والشرباصي.

المعنى:

هو الذي منَّ على عباده بإنزال كتبه، ليخرجهم من الظلمات إلى النور، وييسر لهم بذلك طريق الهدى والسعادة.

(٢٠٣) خير المنزليين عَنْكَ

الدليل:

قول تعالى: ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَنْزَلَنِي مُنْزَلًا مُبَارِكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزَلِينَ ﴾ [المؤمنون: ٢٩]

الإحصاء: اسم خير المنزليين جاء في إحصاء ابن العربي، وابن الوزير.

واسم خير المنزليين أحسن من المنزل.

الإحصاء: اسم المنزل أحصاه القرطبي، وابن الوزير ، ولا يصح إطلاقه.

اسم خير المنزليين يتضمن صفة منزل التوراة والإنجيل والفرقان .

الدليل : قول الله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلَ الْتَوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ۚ ۝ مِنْ قَبْلِ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ ﴾ [آل عمران: ٤-٣]

ويتضمن صفة منزل السكينة .

الدليل : قول الله تعالى : ﴿ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ ﴾ [الفتح: ١٨]

ويتضمن صفة منزل الغيث .

الدليل : قول الله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا نَقَطَوا ﴾ [الشورى: ٢٨]

ويتضمن صفة منزل الماء .

الدليل : قول الله تعالى : ﴿ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَخِيَّبِهُ أَلَّا زَرَّ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ [البقرة: ١٦٤]

[البقرة: ١٦٤]

ويتضمن صفة منزل الرزق .

الدليل : قول الله تعالى : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ ﴾ [يونس: ٥٩]

المعنى: والمنزل هو الذي ينزل النعمة أو النقمـة . [معجم ألفاظ القرآن]

وإنزال النعمـة أعظمها نعمـ الآخرة، وهي الثواب الذي أرشـ الله إلـيهـ في كتابـهـ تعالىـ، قالـ

اللهـ تعالىـ: ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَضِّلًا ﴾ [الأعـامـ: ١١٤]

يعـنيـ: فـصلـ فـيهـ أنـواعـ الحـلالـ وـالـحرـامـ، وـالـأـمـرـ وـالـنـهـيـ، فـمـنـ أـخـذـهـ فـازـ بـالـأـجـرـ.

وقـالـ اللهـ تـعـالـيـ: ﴿ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَةً دُلُوهـةـ وـبـاطـنـةـ ﴾ [لقـانـ: ٢٠]

وـإنـزالـ النـقـمـةـ كـماـ فيـ قولـ اللهـ تـعـالـيـ: ﴿ إِنَّا مُنْزَلُونَ عَلَىٰ أَهْلِ هَنْدِهِ الْفَرْكِيَةِ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُدُونَ ﴾ [العنـكـبوتـ: ٣٤]

(٢٠٤) الرقيب ﷺ

أولاً الدليل:

قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]

وقول الله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَوَقَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبُ عَلَيْهِمْ﴾ [المائدة: ١١٧]

وقول الله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا﴾ [الأحزاب: ٥٢]

ثانياً الإحصاء: اسم الرقيب قال القرطبي أجمعوا عليه الأمة.

ثالثاً الوزن:

اسم الله الرقيب على وزن الضعيل.

أسماء الله الحسنى على وزن الضعيل (٣١)

الرقيب / القريب / الحبيب / الحميد / المجيد / الشهيد / العليم / الحكيم /
 الحليم / الرحيم / الكريم / العظيم / المتين / الجليل / الجميل / الوكيل /
 الكفيل / الخبير / البصير / القدير / النصير / الكبير / السميع / البديع / الشفيع /
 الطيب / العزيز / الحفيظ / الملك / الرفيق / اللطيف .

رابعاً المعنى:

١- هو الذي يحصى على عباده أعمالهم وأقوالهم ونياتهم، فهو يراقبهم ثم يحاسبهم،
 ولا يغيب عنهم شيء من أحوالهم، ولا يعزب عنهم شيء من أعمالهم.

قال تعالى: ﴿فَلَقَضَنَا عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَمَا كَانُوا بِآيَتِنَا﴾ [الأعراف: ٧]

٢- قال القاسمي: رقيباً أي مراقباً لجميع أحوالكم وأعمالكم. [محاسن التأويل]

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى الرقيب:

* ينبغي أن يشعر العبد بمراقبة الله له في كل حركاته وسكناته ونياته فيستحي منه أن يرآه حيث نهاده.

- وأعلى من ذلك أن يجعل حياته كلها عبادة لله فيعبد الله كأنه يراه.

- ينبغي على المسلمين أن يراقبوا عدوهم وما يمكره بهم.

- ويرابطوا في ثغورهم وحدودهم ويراقبوها ويحفظوها من بغي البغاة واعتداء المعتدين، ويجتهدوا في منع العدو أن يراقبهم ذلك فيكشف عورتهم ويعرف مواطن ضعفهم.

- يحرم تجسس المسلمين على المسلمين ويجب منع تجسس الكفار على المسلمين.

١- قال الغزالي: أن يعلم العبد أن الله تعالى رقيبه وشاهده في كل حال، ويعلم أن نفسه عدو له، وأن الشيطان عدو له، وأنهما يتهزان منه الفرص حتى يحملانه على الغفلة ومخالفة أمر الله، فياخذن منها حذره، حتى يسد عليهم المآفاذ والمجاري. [المقصد الأنسى]

* قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يُجْرِي مِنْ أَبْنِ آدَمَ تَجْرِي الدَّمِ». [صحيف البخاري ٢٠٣٩] ومسلم [٢١٧٥]

٢- ينبغي على المسلمين أن يراقبوا عدوهم حتى لا يأخذهم على حين غرة.

٣- ينبغي أن تقوم طائفة من المسلمين بالرباط في ثبور المسلمين وهو من فروض الكفايات التي تسقط عن الأمة إذا قامت به فرقة منهم، وقد عظم رسول الله أجر المرابط في سبيل الله.

* قال رسول الله ﷺ: «رِبَاطٌ يَوْمٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا». [صحيف البخاري

٢٨٩٢] ومسلم

* قال رسول الله ﷺ: «مَنْ مَاتَ مُرَابِطًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَجْرَى عَلَيْهِ أَجْرَ عَمَلِهِ الصَّالِحِ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُ وَأَجْرَى عَلَيْهِ رِزْقَهُ وَأَمِنَ مِنَ الْفَتَانِ وَبَعَثَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمِنًا مِنَ الْفَزَعِ». [صحيف: رواه ابن ماجه ٢٧٦٧ وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ٢٧٦٧]، يعني أخذ ثواب ما كان يعمله من العمل الصالح كأنه عاش ويواظب عليه إلى يوم القيمة.

سادساً إحسان العبادة الذي دعى إليه اسم الرقيب.

١- ينبغي للعبد أن يراقب ربه تعالى حتى يصل إلى درجة الإحسان في العبادة.

* قال رسول الله ﷺ: «الإحسانُ قَالَ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَانَكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ». [صحيف البخاري ٥٠، ومسلم ٩]

٢- ينبغي أن يشعر العبد أن الله تعالى يراقبه في كل وقت وعلى كل حال.

سابعاً الأحكام المتعلقة باسمه تعالى الرقيب :

* يمنع من التجسس على المسلمين، قال الله تعالى: ﴿وَلَا جَنَاحَ لَهُمْ﴾ [الحجرات: ١٢]

* أذن رسول الله ﷺ لصاحب الدار أن يفقأ عين من يتتجسس عليه أو على أهله من خلال الشقوق أو الفتحات في الباب أو الجدار.

عن سهل بن سعد رض قال: «اطلعَ رَجُلٌ مِنْ جُحْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِدْرَأً يَحْكُمُ بِهِ رَأْسَهُ، فَقَالَ: «لَوْ أَعْلَمُ أَنَّكَ تَنْظُرُ، لَطَعَنْتُ بِهِ فِي عَيْنِكَ، إِنَّمَا جُعِلَ الْإِسْتِئْدَانُ مِنْ أَجْلِ الْبَصَرِ» [صحيف البخاري ٦٤١ ومسلم ٢١٥٦]

ثامنًا فهم الصحابة لاسمها تعالى الرقيب :

ما هو دور الأب في مراقبة أولاده وحسن تربيتهم ، وكيف تكون معاونة الأم له في منظومةٍ متكاملةٍ ينشأ فيها جيلٌ رائع؟

١- مولد عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما :

- ما كادت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها تصل مهاجرة إلى المدينة بعد هجرة أبيها ورسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى جاءها المخاض ، وولدت عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما .

- ولم يكن يولد للهاجرين قبله ، حتى أذاع اليهود أن هذا من سحرهم وفعلهم بال المسلمين.

- وتبادر الناس وقالوا : كذب اليهود ، كذب اليهود .

فأخذوا المولود إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فدعا بتمرة فمضغها في فمه الشريف ، ثم حنّك بها فم الغلام ، وأمر جده الصديق رضي الله عنهما أن يؤذن في أذنه اليمنى ، ويقيم الصلاة في أذنه اليسرى ، وسماه عبد الله ، وكناه بكنيته جده (أبا بكر) .

- فكان أول ما دخل في جوف الغلام ريق رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وكان أول ما سمعه من الدنيا الأذان .

﴿عَنْ أَسْمَاءَ بْنِ زَيْرٍ، قَالَتْ: فَحَرَجْتُ وَأَنَا مُتَمِّمٌ فَأَتَيْتُ الْمَدِينَةَ فَنَزَلْتُ بِقُبَابِهِ فَوَلَدْتُهُ بِقُبَابِهِ، ثُمَّ أَتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَضَعَهُ فِي حَجْرِهِ، ثُمَّ دَعَاهُ بِتَمْرَةٍ فَمَضَغَهَا، ثُمَّ تَفَلَّ فِي فِيهِ، فَكَانَ أَوَّلَ شَيْءاً دَخَلَ جَوْفَهُ رِيقُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ حَنَّكَهُ بِتَمْرَةٍ ثُمَّ دَعَا لَهُ، وَبَرَّكَ عَلَيْهِ وَكَانَ أَوَّلَ مَوْلُودٍ وَلِدَ فِي الْإِسْلَامِ﴾ . [البخاري ٣٩٠٩ و مسلم ٢١٤٦]

- فتأمل يا أخي !! من كان هذا أوله ، كيف يكون آخره ؟

٢- بيعتر الغلام :

- لما بلغ عبد الله رضي الله عنهما سبع سنين ، وهي السن التي يؤمر فيها بالصلاحة ، أمره أبوه أن يذهب إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لييايه على السمع والطاعة كما يفعل الأبطال .

- فانظر يا أخي إلى أبٍ راجح العقل يقول لابنه إذا بلغ سبعة أعوام أنك ستكون من الأبطال بإذن الواحد العلام .

- ولم يقل له يا فاشل ، أو يا سفيه ، أو شبيهه بالأراذل أو الأنعام ، فقال : يا كلب أو يا حمار ، أو ضربه بالتعار ، أو قال له : فلان خير منك .

- فمن القواعد المقررة في الطب النفسي : (أن ابنك إن أعطيته الثقة سيثبت أنه

جدير بها .) والعكس صحيح ، فإن أهنته ذلت نفسه ، وانكسرت عزيمته ، فكيف تطلب منه بعد ذلك أن يتبوأ المناصب ، أو يأتي بأعلى المطالب ؟!.

٣- الأب قدوة :

- حرص الزبير بن العوام عليه السلام أن يكون القدوة الصالحة لابنه ، فكان يعلم ابنه بالقول والفعل .

- ففي معركة الخندق أرسل النبي صلوات الله عليه النساء إلى حصن حسان بن ثابت عليه السلام ، وكانت أسماء بنت أبي بكر أم عبد الله بن الزبير عليهم السلام في الحصن مع باقي النساء ، وكان معها ابنتها عبد الله .

- وأرسل النبي صلوات الله عليه الزبير بن العوام عليه السلام إلىبني قريظة لينظر شأنهم ، هل هم باقون على العهد أم هو الغدر والخيانة ؟

- فسار إليهم الزبير عليه السلام ، وفي مسيره كان يمر على حصن حسان عليه السلام ، فأمر أسماء عليها السلام أن ترفع ابنهما عبد الله عليه السلام فوق سور الحصن ليرى أباها فارسا قد اكتمل عدّه وسلاماً .
وكأن الأب يقول لابنه : هكذا فكُن إذا كبرت .

٤- الجدة القدوة :

- وهذا هي صفيحة بنت عبد المطلب عليها السلام عممة النبي صلوات الله عليه ، وأم الزبير عليه السلام ، وجدة عبد الله عليه السلام لأبيه ، ها هي صفيحة عليها السلام في حصن حسان عليه السلام مع النساء وهي تقوم بواجب الحراسة .

- فإذا رجلٌ من اليهود يرتفع على الجبل ليتجسس على الحصن ، لينظر هل فيه حامية من الرجال كافية لحراسته ، أم أن فيه النساء فقط ، فيُغیر عليه اليهود الجبناء ليُسبوا نساء المسلمين وأمهات المؤمنين وهم مشغولون بحرب الأحزاب .

- فتأمر صفيحة عليها السلام النساء أن يلبسن خوذات الحرب ، ويُظهرن رؤوسهنَّ من فوق الأسوار ليظن من يراهنَّ من بعد أنهنَّ رجال يقومون بحراسة الحصن .

- ثم لم تجد صفيحة عليها السلام من السلاح سوى عاموداً خشبياً طويلاً وثقيلاً جداً .
ماذا عساهَا أن تصنع به ، وكيف تستعمله في دفع اليهودي الجاسوس الذي يقترب من الحصن ، وسيعرف كل شيء ، ثم يخبر قومه أسفل الجبل ، ثم تكون الفاجعة .

- حملت صفيحة عليها السلام العامود على كتفيها ، وفتحت باب الحصن ، ونزلت لليهودي تكلمه ، فوقف لها وهو في السلاح الكامل ، فلما اقتربت منه التفت بالعامود لفحة سريعة ، فأصاب العامود رأسه ، فوقع على الأرض ، فركبت عليه وأخرجت سكيناً واحتزت رأسه ، ثم ألقته لليهود أسفل الجبل ، وأخذت سلاحه ودخلت الحصن .

- وجد اليهود أسفل الجبل شيئاً يتدرج حتى وصل إليهم ، فإذا هو رأس صاحبهم ، فقالوا : والله لقد ترك محمدًا خلفه رجالاً ، فرجعوا .

- كل هذا يراه الطفل ذي السنين .

. فلم تكن البطولة حكراً على رجال المسلمين ، بل زاحمت في البطولة النساء .

- فلما شاهد هذه المشاهد هذا الطفل من أطفال المسلمين على عهد رسول الله تمنى أن يكون هو بطلها ، فتحقق أمله عندما بلغ الرجال فصار يقود الفتوحات على عهد عمر بن الخطاب رض .

٥. الأم القدوة :

وإذا كانت هذه بطولة جدته ، فما هي بطولة أمه أسماء رض ؟

- فإذا ذهبت أمه أسماء رض تحكي لابنها عن بطولاتها يوم الهجرة ، وكيف سُميت بذات النطاقين ، حيث كانت تنقل في نطاقها الزاد إلى رسول الله ص وأبيها رض في الغار .

- وكيف رَوَّعها أبو جهل عندما لم يرع حرمة بيت أبي بكر رض فاقتصرت في غيابه ، وذهب يفتشه ، فلما لم يجد الرجال لطم النساء ، فلطمها الفاجر كأنه ينتقم لعدم تمكنه من أبيها رض .

- فظل حر هذه اللطمة لم يبرد إلا بعد سنتين في موقعة بدر ، حين أرسل الله إليه معاذ ومعوذ رض شابين حدثين من الأنصار ، أرويا سيوفهما الظامنة من دمه .

- فما بالك بهذا الغلام كيف سيكون محبًا رحيمًا لأخوانه شديداً متقدماً من الكفار .

٦. الاعتناء بالمرأهق :

- وهذا هو عبد الله رض ابن الاشتى عشر سنة يصطحبه أبوه الزبير رض إلى اليرموك ، من أعظم أيام المسلمين ، وينخصه بجوده من العناق الأصيلة ، ويستأجر له من يرعاه .

- ثم يقوم الزبير رض بعمل استشهادي يشق فيه صفوف الروم ويقسم جيشهم نصفين في مشهد من أروع مشاهد المسلمين .

- ويظل هذا المشهد في خلادِ الغلام حتى يقوم بنفسه المشهد بنفسه ، ويكرر فعل أبيه في فتوح أفريقيا يوم شق صفوف الكفار ، لكنه زاد على ذلك أنه وصل إلى زعيمهم جرجير واحتز رأسه وعاد بها على رمحه ، فكان أول هزيمة الكفار ، وأول انتصار الأبرار ، والحمد لله العزيز القهار .

٢٠٥) الشهيد

أولاً الدليل: اسم الشهيد جاء في القرآن في تسع عشرة آية:

منها قول الله تعالى كفى بالله شهيداً في سبع آيات:

منها قول الله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الْمِنَافِعِ ۖ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ [الفتح: ٢٨]

ومنها قول الله تعالى كفى به شهيداً في آية:

قال الله تعالى: ﴿ كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا إِبْرَيْفِي وَيَنْكَزُ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [الأحقاف: ٨]

ومنها قول الله تعالى الله شهيد في آية:

قال الله تعالى: ﴿ قُلْ أَئِي شَيْءٌ أَكْبَرُ شَهَدَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بِيَقِنِي وَبِيَنْكَزُمْ ﴾ [الأنعام: ١٩]

ومنها قول الله تعالى على كل شيء شهيد في ثمان آيات:

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِرِينَ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [الحج: ١٧]

وقال الله تعالى: ﴿ وَأَقِيقَنَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴾ [الأحزاب: ٥٥]

وقال الله تعالى: ﴿ سَرِّيْهُمْ إِنَّا يَنْتَنِي فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوْ لَمْ يَكُفِ بِرَيْفَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [فصلت: ٥٣]

وقال الله تعالى: ﴿ أَخْصَصَنَهُ اللَّهُ وَنُسُوهُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ شَهِيدٌ ﴾ [المجادلة: ٦]

ومنها قول الله تعالى شهيد على ما تعملون في آيتين:

قال الله تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَمْ تَكُفُرُونَ بِعَائِتَتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴾

[آل عمران: ٩٨]

ومنها قول الله تعالى شهيد على ما يفعلون .

قال الله تعالى : ﴿ أَللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴾ [يوحنا: ٤٦]

ثانياً الإحصاء: واسم الشهيد أجمع عليه الأمة.

* واسم الشهيد أحسن من اسم الشاهد.

ثالثاً * الون:

اسم الله الشهيد على وزن الضعيل .

* أسماء الله الحسنى على وزن الضعيل (٣١) :

الشهيد/العليم / الحكيم / الخليم / الرحيم/ الكريم/ الحميد/ المجيد/
العظيم/ المتن/الجليل/ الجميل/ الوكيل/ الكفيل/الخير/ البصير/ القدير/
النصير/ الكبير/السميع/ البديع/ الشفيع/الرقيب / القريب / الحبيب/
الطيب/العزيز / الحفيظ/ الملك / الرفيق / اللطيف .

رابعاً * المعاني والدلائل لاسمه تعالى الشهيد:

* الله تعالى يرى أعمال عباده ويشهد عليهم ويحيط علمه بهم ولا يغيب عنه شيء منهم .

- وهو تعالى يشهد على خلقه يوم القيمة .

- وهو تعالى يشهد بألوهيته وبصدق أنبيائه وصدق أوليائه الذين آمنوا به، ويشهد بکذب الكفار والمنافقين .

- وهو يشهد ويقسم بما يشاء من خلقه على ما يشاء .

- وهو تعالى يصطفى من خلقه شهداء يشهدون على أقوامهم بأعمالهم، ويشهدون على الأمم الأخرى، وهو تعالى يشهد بصدقهم .

- والشهداء هم الذين أحبوه ونصروا دينه حتى بذلوا أرواحهم في سبيله .

- وهو تعالى سيكرمهم يوم القيمة فيجازيهم بأحسن أعمالهم كأن لم يكن في صحيقتهم غيرها .

* والشهيد في اللغة له ثلاثة معانٍ:

أولاً: الشهيد بمعنى المشاهدة:

قال الله تعالى: ﴿مَا أَشَهَدُهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الكهف: ٥١]

* هو الذي يشهد أعمال عباده ويحيط علماً ورؤياً بكل شيء، ولا يفوته شيء .

* قال ابن الأثير: هو الذي لا يغيب عنه شيء . [النهاية ٢/ ٥١٣]

قال الله تعالى: ﴿فَلَنْ تُؤْتَنَ عَيْنَهُمْ بِعَيْمٍ وَمَا كَانُوا غَائِبِينَ﴾ [الأعراف: ٧]

ثانيًا: الشهيد بمعنى الشاهد والشهادة:

١- **الشهادة**: هي وجود الدليل القاطع على الشيء، فكفى **بالله شهيداً**، وهو أكابر كل شيء شهادة، وهو يشهد على خلقه يوم القيمة.

قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَئِ شَيْءٌ أَكْبَرُ شَهِيدَةً فَلِلَّهِ﴾ [الأنعام: ١٩]

٢- والله تعالى يشهد: ① يشهد بوحدانيته.

قال الله تعالى: ﴿شَهَدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [آل عمران: ١٨]

② يشهد بصدق أنبيائه ورسله.

قال الله تعالى: ﴿لَذِكْرِنَّ اللَّهُ يَشَهِّدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنَّ زَلَّهُ يُعْلِمُهُ وَالْمَلَائِكَةُ يَشَهِّدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ١٦٦]

③ يشهد بأن شرعه هو الحق.

④ يشهد أن المنافقين لكاذبون.

وقال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَشَهِّدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَذِبُونَ﴾ [المنافقون: ١]

وقال الله تعالى: ﴿أَتَمْ تَرَى الَّذِينَ نَأْفَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْرَاجِهِمْ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَيْنَ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَّنَّ مَعَكُمْ وَلَا تُطْبِعُونَ فِيهِمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوْلِتُمْ لَنَصْرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشَهِّدُ إِنَّهُمْ لَكَذِبُونَ﴾ [الحشر: ١١]

وقال الله تعالى: ﴿وَلَيَحْلِفُنَّ إِنَّ أَرْدَنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشَهِّدُ إِنَّهُمْ لَكَذِبُونَ﴾ [التوبه: ١٠٧]

٣- **الشهد**: فالله تعالى شهد لنفسه بالوحدانية، وأتى بالشهود، وهم:

① الملائكة شهدوا بذلك.

② أهل العلم من المؤمنين شهدوا بذلك.

قال الله تعالى: ﴿شَهَدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأَفْلُوا الْعِلْمُ قَالِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨]

ثالثاً: الشهيد بمعنى أقسم وشهد :

* شهد الله: بمعنى **أقسم** على الشيء. [معجم ألفاظ القرآن]

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى الشهيد.

- اليقين برؤيه الله تعالى لعبد وشهاده لعمله الصالح يدفع العبد لأن يخلص العمل لله، ولا يشاهد غيره من المخلوقين ليرأيهم، وهي مرتبة الإخلاص.

- ثم يزداد يقينه فلا يعمل العمل وهو يشعر أن الله يراه، بل يعمل العمل وهو يشعر بأنه يرى الله تعالى ، وهي مرتبة الإحسان.

- اليقين بشهود الله لأعمال عبيده الظالمين يجعل العبد يرضي ويسلم بقضائه، فإن ظلم الظالمين تم بعلم الله تعالى ومشيئته وخلقه ، ولو لا ذلك ما كان، ولكن قدره الله لحكمة بالغة.

- وشهاد الله تعالى لظلمهم معناه أنه يحصيه عليهم وسيعاقبهم عليه ولا يترك منه خردة.

- والله تعالى ما قدر ذلك إلا لهوان الظالمين وهوأن الدنيا عليه.

- والشهيد من المؤمنين هو الذي أحب ربه حتى هان عليه بذل نفسه في سبيله، وأحب الناس حتى أحب أن يشعروا بحلوة الإيمان التي يشعر بها، وتمتنى قلوبهم بالسعادة التي يمتلك بها قلبه ، وإن كان ثمن سعادتهم أن يفقد هو حياته لإيصال ذلك الحق إليهم.

- فإذا كان يوم القيمة أحب الشهيد أن يدخلوا الجنة فیشفع لهم حتى يشفع في العصاة من أهله.

- أما من مات على الإعراض والصد عن سبيل رب السماوات وفتن الناس عن العبادات، فإن الشهيد يشهد عليه بذلك ، فيما ويل صاحب ذلك ، حين يشهد عليه حبيب رب العرش من تحت العرش بذلك ، وأول من يشهد عليه الشهيد قاتله ، فيما ويله من غضب الجبار وبطش ملائكة النار .

- يجوز أن يقال : شهداء المسلمين ، لكن لا يجوز أن يقال لأحدٍ منهم : الشهيد فلان ؛ لأن هذا من الغيب ، الذي لا يعلمه إلا الله تعالى ، فهو وحده سبحانه الذي يعلم ما الذي ختم له به.

- والله تعالى سيكتب شهادات الكفار الكاذبة في الدنيا ليسأله عندها يوم القيمة .

- والله تعالى سيختم على أفواههم لتشهد عليهم أرجلهم وأيديهم وجلودهم بما كانوا يفعلون .

- من علم أن الله يشهد ظلم الظالمين أيقن أن
الظالمين لن يفلتوا بظلمهم أبداً .

فإن ظلم الظالمين: تم بشهاد الله وخلقه، وفي ملكه وسلطانه.

قال الله تعالى: ﴿ قُلْ أَتَحَبُّ الْأَخْدُودِ ۝ أَنَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ۝ إِذْ هُرَعَ عَلَيْهَا قُعُودٌ ۝ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ۝﴾

بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقْمُو أَنْتُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَمِيدِ ﴿٨﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾ [البروج: ٤-٩]، فلم يغب عن الله تعالى ما فعلوه بالمؤمنين، كما أنه حين فعلوا ما فعلوه بالمؤمنين كان الملك له بِعَجَلٍ كما كان له قبل ذلك وبعدده، فلم يزل ملكه في الأرض كملكه في السماء، ومع ذلك جعلهم يفعلون ذلك بعباده المؤمنين لهوانهم - أي الظالمين - على الله، فإن الله كان في قدرته وسلطانه أن يدمر هؤلاء، ولكن لهوان الدنيا، ولهوان هؤلاء الكفرا على الله جعلهم يفعلون ما يفعلون، وأعد لهم من العذاب الأليم ما يتقدم به لعباده المؤمنين.

٢- والشهيد من المؤمنين :

سماه الله شهيداً لأنه يشهد على قومه وعلى الناس بأعمالهم، وهو يوم القيمة صادق مصدق. قال الله تعالى في اصطفاء الشهداء: ﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ كَمَّا مُؤْمِنُوا وَيَتَّخِذُ مِنْكُمْ شَهِيدًا﴾ [آل عمران: ١٤٠]

وقال في أجرهم: ﴿وَالشَّهَدَاءُ مَعَنِدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرٌ هُمْ وَنُورٌ لَهُمْ﴾ [الحديد: ١٩] وقال في إكرامه لهم يوم القيمة: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطَا لَكُمْ شَهِيدًا عَلَى النَّاسِ﴾ [البقرة: ١٤٣]

وقال: ﴿إِنَّكُونَ أَرْسَوْلُ شَهِيدًا أَعْلَى كُثُرٍ وَتَكُونُ شَهِيدًا عَلَى النَّاسِ﴾ [الحج: ٧٨] قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده، لا يكلم أحداً في سبيل الله، والله أعلم بمن يكلم في سبيله، إلا جاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ اللَّوْنُ لَوْنُ الدَّمِ، وَالرِّيحُ رِيحُ الْمِسْكِ».» [صحيف البخاري ٢٨٠٣ ومسلم ١٨٧٦]

- فالشهيد يجعله الله تعالى في كنفه وظلله تحت عرشه .

- ثم يأذن الله تعالى للشهيد بالشهادة على الناس، فيشهد على قومه وعلى عدوه بالإيمان أو الكفران.

- وأول من يشهد عليهم من آذوه وظلموه وقتلوه في ذات الله؛ فإنه يأتي يوم القيمة وجرح موته يشعب ، اللون لون الدم، والريح ريح المسك، يرفعه الله بذلك على الناس، فيشهد من تحت العرش على قاتله أنه كان يصد عن سبيل رب العرش، وهو يومئذ صادق مصدق .

- فتخيل كيف يفعل بهذا العبد الآبق الذي ورد على رب غضبان، قد غضب غضباً لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله.

* قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ رَبِّيْ قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضِبًا لَمْ يَغْضُبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضُبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ». [صحيح البخاري ٣٣٤٠ و مسلم ١٩٤]

- تخيل ماذا ستفعل به ملائكة النيران حين ينادي الجبار: ﴿خُذُوهُ فَقْلُوهُ﴾ ﴿٢٠﴾ **مُؤْلَجُّهُمْ** صَلُوةً ﴿الحافة: ٣١-٣٠﴾ ، فيبتدره سبعون ألف مَلَكُ، وقد كان يكفي وعزته مَلَكُ واحد. نعوذ بالله من حال أهل النار وعذاب أهل النار، وأفعال أهل النار.

* قال المنهاج بن عمرو : إذا قال الله تعالى ﴿خُذُوهُ﴾ ، ابتدره سبعون ألف ملك ، إن الملك منهم يقول : هكذا (وأشار بيده) فيلقى سبعين ألفاً في النار .
* وقال الفضيل بن عياض : إذا قال الله تعالى ﴿خُذُوهُ﴾ ابتدره سبعون ألف ملك ، أيهم يجعل الغل في عنقه .

- ونعوذ بالله من حال الكافر فإنه سيتمزع في أيديهم .
* وقال ابن أبي الدنيا في الأهوال : ولا يبقى شيء إلا دفَّةٌ ، فيقول : مالي ولك ؟
فيقول : إنَّ الرَّبَّ عَلَيْكَ غَضِبَانٌ ، فَكُلْ شَيْءَ غَضِبَانٌ عَلَيْكَ . [تفسير ابن كثير ٤١٧ / ٤]
- واعلم أن كل دقة تهلكه وتخلط لحمه بفتات عظمه لو كان في الدنيا .

- وإن خزنة جهنم حوالي خمسة آلاف مليون ملك غير من يقومون بتعذيب الكفار فيها .
* قال رسول الله ﷺ : « يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ هَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ ، مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجْرِيُونَهَا ». [صحيح مسلم ٢٨٤٢] ٤,٩٠٠,٠٠٠,٠٠٠ ملك .

- ثم يحيين وقت التكريم، ويطلب من الشهيد أن يشفع في سبعين من أهله، من استحق العذاب بعمله، فيخرجهم من النار ويأخذهم إلى الجنة، تخيل هذا المشهد، إنه يكون سبيلاً لمن هم القصور، ليست قصور الدنيا، إنما قصور الجنة، فيما لها من كرامة، وقد كانوا لا يعرفون لهذا الشهيد حقاً في الدنيا، ولا يأبهون له، ولا يقيمون له وزناً .

* قال رسول الله ﷺ : « يُشَفَّعُ الشَّهِيدُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ». [صحيح: رواه ابو داود ٢٥٢٢ وصححه الألباني في صحيح أبي داود ٢٥٢٢]

- ولكن الموازين عند الله غير موازين الدنيا؛ فإن ساق عبد الله ابن مسعود حَفَظَ اللَّهُ عَنْهُ النحيلة كانت في الميزان عند الله تعالى أثقل من جبل أحد .

* قال رسول الله ﷺ : « لَرِجُلٌ عَبْدٌ اللهٌ أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ أُحْدٍ ». [صحيح: رواه أحمد ١١٤ / ١ والبخاري في الأدب المفرد ٢٣٧ وابن أبي شيبة في المصنف ١٢ / ١١٤ وصححه لغيره الألباني في الأدب المفرد ١٧٦]

-٣- أجر الشهيد :

- ١- لا يشعر بألم الموت إلا كوخذة الإبرة.
- ٢- يغفر له كل ذنبه عند أول دفقة من دمه.
- ٣- يأمن من عذاب القبر.
- ٤- يأمن من الفزع يوم القيمة.
- ٥- يزوج باشتين وسبعين زوجة من الحور العين، منهن إثنان في قبره .
- ٦- يدخل الجنة من فوره ولا تردد روحه إلى الأرض.
- ٧- يطير في الجنة في حواصل طيور خضر.
- ٨- يشفع في سبعين من أهله يوم القيمة.
- ٩- يأتي يوم القيمة بجرحه اللون لون الدم والريح ريح المسك كrama له.
- ١٠- يبارك الله في أهله وذرته.

قال الله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ أَشْرَقَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ إِنَّكُمْ لَهُمْ أَجْنَانَ﴾ [التوبه : ١١١]

٤- الله تعالى سيؤتي المجاهدين أجرًا عظيمًا .

قال الله تعالى : ﴿وَمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلُ أَوْ يَغْلِبَ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾

[النساء : ٧٤]

٥- الفرق بين الشهيد الحقيقي ومن له أجر الشهيد :

- من له أجر شهيد له يعني ثواب الشهادة وذلك الفضل كاملاً.
- أما الشهيد الحقيقي الذي فعل تلك الحسنة العظيمة، فله عشر أمثالها إلى سبعين ألف ضعف إلى أضعاف كثيرة.

* قال رسول الله ﷺ: «مَنْ هَمَ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا، كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ، وَمَنْ هَمَ بِحَسَنَةٍ فَعَمِلَهَا، كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا إِلَى سَبْعِ مِائَةٍ ضِعْفٍ». [صحيح البخاري ٤٢ ومسلم ١٣٠ واللفظ له]

- أما من سأله الشهادة بصدق أو قال يا ليتني مثل فلان فأعمل بعمله ...
* قال رسول الله ﷺ: «مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ، بَلَّغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ، وَإِنْ

مَاتَ عَلَى فِرَاسِهِ». [صحيح مسلم ١٩٠٩]

* قال رسول الله ﷺ: «إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةَ نَفَرٍ، عَبْدٌ رَّزَقَهُ اللَّهُ مَا لَا وَعِلْمًا فَهُوَ يَتَّقَى فِيهِ رَبَّهُ، وَيَصِلُّ فِيهِ رَحْمَهُ، وَيَعْلَمُ اللَّهُ فِيهِ حَقًا، فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ، وَعَبْدٌ رَّزَقَهُ اللَّهُ عِلْمًا وَلَمْ

يَرْزُقُهُ مَا لَا فَهُوَ صَادِقُ النِّيَةِ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَا لَا لَعَمِلْتُ بِعَمَلٍ فُلَانٌ فَهُوَ بِنِيَّتِهِ فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ، وَعَبْدٌ رَّزَقَهُ اللَّهُ مَا لَا وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْمًا، فَهُوَ يَحْبِطُ فِي مَا لَهُ بِغَيْرِ عِلْمٍ لَا يَتَّقِي فِيهِ رَبُّهُ، وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَحْمَهُ، وَلَا يَعْلَمُ اللَّهُ فِيهِ حَقًا، فَهَذَا بِأَخْبَثِ الْمَنَازِلِ، وَعَبْدٌ لَمْ يَرْزُقْهُ اللَّهُ مَا لَا وَلَا عِلْمًا فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَا لَا لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلٍ فُلَانٌ فَهُوَ بِنِيَّتِهِ فَوِزْرُهُمَا سَوَاءٌ»

[صحيف: رواه الترمذى ٢٣٢٥ وابن ماجة ٤٢٢٨ وأحمد ٤٢١ / ٤ وصححه الألبانى فى صحيح الترمذى ٢٣٢٥]

- فهذا الأجر الذى جاء فى الأحاديث يترب على صدق النية، فخالد بن الوليد حَفَظَهُ اللَّهُ كان يسأل الله الشهادة بصدق، لكنه مات على فراشه، بعد أن سلك السبيل للوصول إلى تلك الغاية (الشهادة)، فقد شهد مائة زحفٍ في سبيل الله يبتغي الشهادة في كل منها، لكن الله أعطاه النصر والظفر على عدوه.

- أما غيره فربما سأله الشهادة لكنه لم يغُز في سبيل الله، فهل هو صادق في سؤاله؟

- فكما أن الرجل شارد الذهن في الصلاة لا يعطي من أجر صلاته إلا ما عقل منها حتى أنه لا يعطى إلا نصفها فثلثها فربعها..... حتى لا يعطى إلا عشر أجرها أو أقل.

* قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيُنَصَّرُ فُرًّا، وَمَا كُتِبَ لَهُ إِلَّا عُشْرُ صَلَاتِهِ، تُسْعَهَا، ثُمَّنَهَا، سُبْعَهَا، خُمُسَهَا رُبْعَهَا ثُلُثَهَا نِصْفُهَا» [حسن: رواه أبو داود ٧٩٦ وأحمد ٤٢١ / ٤ وحسنه الألبانى فى صحيح أبي داود ٧٩٦]

* كذلك من سأله الشهادة ربها لا يعطى إلا نصف أجرها حتى عشر أجرها أو أقل ، على قدر صدقه في طلبه للشهادة، وهكذا كل الأعمال الصالحة.

* وقد كان عمر بن الخطاب حَفَظَهُ اللَّهُ يسأل الله الشهادة في بلد نبيه ﷺ .
كان عمر حَفَظَهُ اللَّهُ يقول : اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي شَهَادَةً فِي سَبِيلِكَ ، وَاجْعُلْ مَوْتِي فِي بَلَدِ رَسُولِكَ حَفَظَهُ اللَّهُ . [صحيف البخاري ١٨٩٠]

- لكنه كان صادقاً في سؤاله، فكيف ينال الشهادة وهو أبعد ما يكون عن ثغور المسلمين التي فيها القتال، فبدلاً من أن يرسله الله إلى تلك الأماكن التي تُنال فيها الشهادة، أرسل الله تعالى الشهادة إليه في مكانه (بلد الرسول ﷺ)، فأرسل له فاجراً خسيساً لا قيمة له عند ربه لكي يقتله حَفَظَهُ اللَّهُ في محرابه في صلاة الفجر، فيرفعه الله بذلك الشهادة إلى المنزلة التي يحب الله أن يسكنها له في الجنة والتي لا يبلغها عمله على حسناته وروعته.

- فتأمل كيف كانت أعمال عمر جَهَنَّمَ عظيمة جدًا ، ومع ذلك أعد الله له مكانًا في الجنة أعلى بكثير من عمله ولا تبلغه كل تلك الأعمال الرائعة، ولن يصل إلى تلك الدرجة العالية جداً إلا بالشهادة.

فرزقه الله سؤال الشهادة ، ورزقه الصدق في السؤال ، ثم رزقه الشهادة فعلاً، حتى لا يكون له أجر شهيد بل يكون شهيداً فعلاً.

٦- إنعام الله على الأولياء والشهداء عند حسابهم .

قال الله تعالى: ﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا﴾ [النور: ٣٨]

- هل الأولياء والشهداء لم تقع منهم السيئات أبداً؟ بل تقع أحياناً.

- فقد كانت حياتهم مليئة بالاختبارات، وكان أحدهم ينجح غالباً، ولكن ليس دائمًا.

- ولكن الحساب سيكون على أحسن العمل، وليس على إجمالي العمل.

فسيمحوا الله كل ما كان دون ذلك من سيئات وغفلة ، كأنه لم يعمله.

حتى عمله الصالح المرجوح؛ لأن الله لن يحاسبه إلا على عمله الراجح الأفضل .

٧- الله تعالى سيكتب شهادة الكافرين ليسألوا عنها .

قال الله تعالى: ﴿أَشَهَدُوا خَلْقَهُمْ سُتُّكَبْ شَهَدَتْهُمْ وَيُسْأَلُونَ﴾ [الزخرف: ١٩]

٨- الله تعالى يخته على أفواه الكافرين فتنطق أيديهم وأرجلهم .

قال الله تعالى : ﴿الْيَوْمَ نَخْتِرُ عَنِ افْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشَهِّدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [يس: ٦٥]

سادساً مقام الإحسان الذي دعا إليه اسم الشهيد :

١- من شهد أن الله على كل شيء شهيد بمعنى يشاهد، رضى بأن يشهد الله عمله، ولم يطلب مشاهدة الناس له، فدفعه ذلك إلى الإخلاص وعدده الرياء.

قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [فصلت: ٥٣]

٢- إذا علم العبد أن الله يراه، وأنه معه حيث كان، وأنه مطلع عليه، فينبغي أن يؤثر ذلك في استقامة أحواله، وينبغي أن يجعله ذلك يتأدّب مع الله، فلا يراه حيث نهاه، ولا يفتقده حيث أمره، فلا يقصر في طاعته، ولا يجرؤ على معصيته، حتى يصل إلى مقام الإحسان، فيعبد الله كأنه يراه، فإن لم يكن يراه فإن الله يراه.

سابعاً

من الأحكام المتعلقة باسم الله الشهيد .

جعل الله الشهود في المعاملات والحدود رجاليين عدلين :

إلا ما كان من أمر الزنى فإن الله تعالى افترض فيه أربعة شهادة، وذلك ل بشاعة الجريمة فلا يكفي فيها شاهدان، وكذلك لجعل رمي الأبراء بها أمراً غير سهل.

- فإن شهد ثلاثة رجال على رجل وامرأة بالزنا جلدهم القاضي جميعاً ثمانين جلدة حد القذف، حتى وإن رأى القاضي نفسه الجريمة؛ لأنه لا يصح أن يكون قاضياً وشاهداً.

- وحتى وإن أتى إلى القاضي أربعة شهود متفرقين جلدهم جميعاً حد القذف ثمانين جلة، فلا تقبل شهادتهم إلا أن يأتوا مجتمعين.

- يجوز أن تخل المرأةتين محل الرجل الواحد في الشهادة.

واشترط الشافعي أن تكونا مجتمعتين ولم يقبل شهادة المرأةتين متفرقتين لقول الله تعالى: ﴿أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا أُخْرَى﴾ [البقرة: ٢٨٢] فكيف تذكرها وهي غير حاضرة معها .

ثامناً من عقيدة أهل السنة :

﴿لَا يَحْكُمُ لِأَحَدٍ مُعِينٍ بِالشَّهَادَةِ﴾

رأى الصحابة رجلاً يقاتل الكفار قتالاً شديداً فاستحسنوا فعله، فقال النبي ﷺ : «هو في النار» فوجدوه قد جُرح جراحه فوضع السيف في صدره واتكاً عليه فمات. فلا يقال لأحدٍ أنه شهيد أو أنه في الجنة ، ولا يجزم بذلك لأحدٍ ؛ لأنه لا يعلم الخاتمة إلا الله تعالى .

﴿الْتَّقَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ وَالْمُشْرِكُونَ، فَاقْتَلُوا، فَلَمَّا مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى عَسْكَرِهِ، وَمَا لَهُ الْأَخْرُونَ إِلَى عَسْكَرِهِمْ، وَفِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ لَا يَدْعُ لِهُمْ شَادَّةً إِلَّا اتَّبَعَهَا يَضْرِبُهَا بِسَيْفِهِ، فَقَالُوا: مَا أَجْزَأَ مِنَ الْيَوْمِ أَحَدٌ كَمَا أَجْزَأَ فُلَانٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَا إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ»، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: أَنَا صَاحِبُهُ أَبَدًا، قَالَ: فَخَرَجَ مَعَهُ، كُلَّمَا وَقَفَ وَقَفَ مَعَهُ، وَإِذَا أَسْرَعَ أَسْرَعَ مَعَهُ، قَالَ: فَجَرَحَ الرَّجُلُ جُرْحًا شَدِيدًا، فَاسْتَعْجَلَ الْمُوْتَ، فَوَضَعَ نَصْلَ سَيْفِهِ بِالْأَرْضِ وَذَبَابَهُ يَئِنْ ثَدِيَّهُ، ثُمَّ تَحَمَّلَ عَلَى سَيْفِهِ، فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَخَرَجَ الرَّجُلُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: أَشَهُدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، قَالَ: «وَمَا ذَاكَ؟» قَالَ: الرَّجُلُ الَّذِي ذَكَرْتَ آنِفًا: «أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ»، فَأَعْظَمَ النَّاسُ ذَلِكَ،

فَقُلْتُ: أَنَا لَكُمْ بِهِ، فَخَرَجْتُ فِي طَلَبِهِ حَتَّى جُرَحَ جُرْحًا شَدِيدًا، فَاسْتَعْجَلَ الْمُوْتَ
 فَوَضَعَ نَصْلَ سَيْفِهِ بِالْأَرْضِ وَذَبَابٌ بَيْنَ ثَدِيهِ، ثُمَّ تَحَامَلَ عَلَيْهِ فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَقَالَ رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ ذَلِكَ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلًا أَهْلَ الْجَنَّةِ فِيمَا يَبْدُو
 لِلنَّاسِ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلًا أَهْلَ النَّارِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ، وَهُوَ
 مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ». [صحيح البخاري ٢٨٩٨ مسلم ١١٢]

* قال رسول الله ﷺ: «والله ما أدرى وأنا رسول الله ما يفعل بي». [صحيح البخاري ١٢٤٣]

* قال رسول الله ﷺ: «لَنْ يُدْخِلَ أَحَدًا عَمَلَهُ الْجَنَّةَ قَالُوا وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ لَا وَلَا
 أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَعَمَّدَنِي اللَّهُ يُفَضِّلُ وَرَحْمَةً فَسَدَّدُوا وَقَارِبُوا». [صحيح البخاري ٥٦٧٣ و مسلم ٢٨١٦]

تاسعاً فهم الصحابة لاسمها تعالى الشهيد:

١- القعقاع في القادسية :

- انحاز المسلمون إلى فتحهم لصلاة العشاء بعد ثالث يوم قتال في القادسية ، وهو يوم الانتصار على الفيلة ، ويوم وصول المدد من المجروس عباد النار ، ويوم وصول القعقاع عليه السلام في كتيبة من جيش أبي عبيدة عليه السلام لنجدته المسلمين في الجبهة الشرقية، لقد كان يوماً شديداً على المسلمين والكافرين ، حيث كان القتال من الفجر إلى الليل ، وكان أشدّه على كتيبة النجدة التي باتت ليلتها السابقة ت العدو في الصحراء لنجدة إخوانهم المسلمين .

- فما أن قضى سعد عليه السلام صلاة العشاء حتى سمع الجيش تكبير القعقاع عليه السلام معلنًا هجومه بمفرده على عبادة النار .

- من يتخيّل هذا الشهيد؟ إنه رجل واحد يعلن الهجوم على جيش بأكمله ، وهذا الجيش فيه مائتين وأربعين ألف مقاتل .

- وهو كان يقاتل طوال النهار ولم يسترح ، وبات يudo على صهوة حصانه طوال ليلة أمس لنجدية إخوانه المسلمين .

- ياله من رجل اشتاق للشهادة بصدق (إإن التي دعوتم تطلبون ، للتي عنها تقدعون).

- ولكنه أنشب القتال بدون إذن الأمير ، وهذا لا يجوز ، فماذا لو استشهد؟ أيموت على المعصية؟ فما كان من سعد عليه السلام إلا أن قال: اللهم اغفر له وانصره ، فإني قد أذنت له .

- فشارت بنو أسد إلى السلاح ، وعائق تكبيرهم نجوم السماء ، فرفع الأمير عليه السلام صوته قائلاً : اللهم اغفر لهم وانصرهم ، فإني قد أذنت لهم .

- فإذا بكل رايات المسلمين تعلو ، وإذا خلفها رجال اشتاقوا إلى رسولهم عليه السلام

فتسبقو أَن يبيتوا ليلتهم عنده ﷺ ، ثم ينصرفوا إلى حورهم وقصورهم ، فإن الشهيد يدخل الجنة من فوره وينعم في قبره ، ولا يتضرر قياماً ولا حساباً ولا ميزاناً .

قال الله تعالى: ﴿وَهُم مِّنْ فَرَغَ يَوْمِئِمَاءِ مُنْوَنَ﴾ [النمل: ٨٩]

- وأقبلت جموع المسلمين لا ت يريد إلا الله والجنة ، فاندفعت رايات بحيلة ، وسابقت خيول كندة ، وحملت سيف النَّخْع ، فلم يجد سعد حِلَّةً بَعْدَهُ بدأ من القيام والتكبير أربع تكبيرات إعلاناً للهجوم العام على الكفار ، ومواصلة قتال الليل بقتال النهار . [تاریخ الطبری ٤٢٣ / ٢]

- اللهم إنا نشهدك أَنَّا نحب هؤلاء الرجال ﷺ ، فإن حُرمنا صحبتهم في الدنيا فلا تحرمنا صحبتهم في الجنة وقبلها مراقبتهم حول نبينا ﷺ عند الحوض ، فإن رسولك الصادق ﷺ قال: «المُرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ» . [صحیح البخاری ٥٧٠٢]

٤- إن تصدق الله يصدقك .

* جاء رجلٌ مِّن الْأَعْرَابِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَآمَنَ بِهِ وَاتَّبَعَهُ، ثُمَّ قَالَ: أُهَاجِرُ مَعَكَ، فَأَوْصَى بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْضَ أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا كَانَتْ غَزْوَةُ غُنْمَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبِيلاً، فَقَسَمَ وَقَسَمَ لَهُ، فَأَعْطَى أَصْحَابَهُ مَا قَسَمَ لَهُ، وَكَانَ يَرْعَى ظَهَرَهُمْ، فَلَمَّا جَاءَ دَفْعَوْهُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟، قَالُوا: قِسْمٌ قَسَمَهُ لَكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَحَدَذَهُ فَجَاءَ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالَ: «قَسَمْتُهُ لَكَ»، قَالَ: مَا عَلَى هَذَا اتَّبَعْتَكَ، وَلَكِنِي اتَّبَعْتُكَ عَلَى أَنْ أَرْمَى إِلَيْهَا هُنَّا، وَأَشَارَ إِلَى حَلْقِهِ بِسَهْمٍ، فَأَمْوَاتَ فَأَدْخُلَ الْجَنَّةَ فَقَالَ: «إِنْ تَصْدِقَ اللَّهَ يَصْدِقُكَ»، فَلَيْشُوا قَلِيلًا ثُمَّ نَهَضُوا فِي قِتَالِ الْعَدُوِّ، فَأُتْيَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحْمَلُ قَدْ أَصَابَهُ سَهْمٌ حَيْثُ أَشَارَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَهُوَ هُوَ؟» قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «صَدَقَ اللَّهُ فَصَدَّقَهُ»، ثُمَّ كَفَّنَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جُبَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قَدَّمَهُ فَصَلَّى عَلَيْهِ، فَكَانَ فِيمَا ظَهَرَ مِنْ صَلَاتِهِ: «اللَّهُمَّ هَذَا عَبْدُكَ خَرَجَ مُهَاجِرًا فِي سَيِّلِكَ فُقْتَلَ شَهِيدًا أَنَا شَهِيدُ عَلَى ذَلِكَ» [صحیح: رواه النسائي ٤/٦٠، عبد الرزاق في المصنف ٦٦٥١ والطحاوى في شرح معاني الآثار ١/٥٠٦، الطبراني في المعجم الكبير ٧/٢٧١، ٧١٠٨]

وصححه الألباني في صحيح الترغيب [١٣٣٦]

٣- إن الله لا يضيع أهله :

عاصم بن ثابت حَفَظَ اللَّهُ عَنْهُ

- قدم وفد من بني خزيمة إلى المدينة في أواخر السنة الثالثة للهجرة وأظهروا الإسلام، فأكرم النبي ﷺ استقباهم ووفادتهم وفرح هم المسلمين. وقبل انصرافهم سأّلوا النبي ﷺ أن يرسل معهم نفرًا يقرئونهم القرآن ويعلّموهم الأحكام ويفقهوهم في الدين.

فأرسل النبي ﷺ معهم ستة من الأنصار منهم خبيب بن عدي، وعاصم بن ثابت حَفَظَ اللَّهُ عَنْهُ وفرح أولئك النفر الصالحين بتلك المهمة، فقد كانوا أنصاراً والآن سيكونون مهاجرين أيضاً، بل ومعلمين وسفراء المسلمين، يأخذون كمثل أجر كل من اهتدى بهديهم، ولم يشق عليهم سوى مفارقة رسول الله ﷺ، فهم لم يتخيلوا الحياة بعيداً عنه.

- مضى الركب حتى إذا بلغوا منطقة الرجيع من أرض بني هزيل، فوجئوا بأبشع غدرة تتضرّر لها القلوب وتتشقق من هو لها الأكباد.

- لقد أطّبقي بني هذيل على أصحاب رسول الله ﷺ ، وتخلى عنهم بني خزيمة الذين خدعوا المسلمين في المدينة وأظهروا الإسلام وادعوا أنهم ي يريدون من يقرؤهم القرآن.

- فباع بني خزيمة المسلمين للهذليين نظير مال كثير ، وإنما أراد الهذليون أسر المسلمين ليستبدلوا بهم أسيرين لهم بمكة وإن زاد منهم أحد باعوه لاصحاب الثأر من أهل مكة.

- لقد عَمَدَ الهذليون إلى الخدعة القديمة الحديثة، فجعلوا يُقسِّمون للمسلمين بأيمانهم التي يقبلونها ، فجعلوا يقسّمون برب الكعبة أنهم لا يريدون بهم شرّاً لهم العهد والميثاق على ذلك.

- وبنو هذيل جعلوا يستميلون الصحابة ويقسمون لهم كذباً لسبعين:
الأول: أنهم يريدون الصحابة أسرى لا قتل.

والثاني: لأنهم إذا قاتلوا الصحابة الستة مجتمعين فربما يسقط منهم بعض القتلى في مواجهة الصحابة لذلك لا بد أن يبدأوا بالخيار السلمي ليحقّنوا دماء أنفسهم.

- واجتهد الصحابة وأثر ثلاثة منهم الاستشهاد دون الاستسلام، وقالوا والله لا نقبل من مشركي عهداً، فقاتلوا حتى قتلوا وكان منهم عاصم بن ثابت حَفَظَ اللَّهُ عَنْهُ.

- أما الثلاثة الآخرين فقد صدّقوا العصبة الغادرین واستسلموا لهم فغدروا بهم وباعوهم لأهل مكة ليقتلواهم، وكان منهم خبيب بن عدي حَفَظَ اللَّهُ عَنْهُ.

- ولما علمت هذيل أن أحد القتلى هو عاصم بن ثابت عليه السلام فرحاً؛ لأن سلافة بنت سعد قد وضعت لمن يأتيها به حياً أو ميتاً مبلغاً كبيراً من المال، وأقسمت أن تشرب الخمر في قحف رأسه؛ لأنه قتل ابنها الجلاس ومسافع يوم أحد.

- فجاء المذليون ليحزوا رأسه، فجاءت أسرابٌ عظيمة من النحل وأحاطت بجسده وجعلت تلسع من يقترب منه، فقالوا البعضهم: دعوه حتى يقبل الليل ويذهب النحل.

- وفي الليل أرعدت السماء وقدفت بالطير كأفواه القراب وعمَّ السيل البطح والوادي وحمل السيل جثمان عاصم بن ثابت عليه السلام إلى مكان لا يعلمه إلا الله تعالى، فلم يعشروا عليه، ولم يعشروا عليه أحدٌ إلى الآن.

- وقد كان عاصم بن ثابت عليه السلام عاهد الله ألا يمس مشركاً ما امتدت به الحياة فسأل الله ألا يمسه مشركٌ بعد الوفاة، فلما صدق الله، صدقه الله، فحفظه الله ميتاً كما حفظ عاصم عليه السلام دين الله حياً. [أصله في صحيح البخاري ٣٠٤٥]

٤- الشهادة صناعة إسلامية : غزوة مؤتة .

- ودع النبي ﷺ الركب الصالحين المتوجهين للقاء أعداء الله، الروم في بلاد الشام وقد أمر على الجيش زيد بن حارثة عليه السلام وقال: إن قتل زيدُ فقائد الجيش جعفر بن أبي طالب فإن قتل جعفرُ فقائد الجيش عبد الله بن رواحة فإن قتل عبد الله بن رواحة فليختار المسلمون رجلاً منهم.

- لما وصل المسلمون إلى الشام وجدوا هرقل قد تجهز لهم في مائة ألف مقاتل، وجمعَ لهم من حلفائه ونصارى العرب مائة ألف آخرين، فماذا يفعلون وعددهم لا يزيد على ثلاثة آلاف؟

- قال المسلمون: نكتب إلى رسول الله ﷺ بعدهم وعددهنا. فقال عبد الله بن رواحة عليه السلام: يا قوم: إن التي جئتم تطلبونها فقد أدركتموها، ونحن ما نقاتل الناس بعدد ولا قوة، وإنما نقاتلهم بهذا الدين الذي أكرمنا الله به، فانطلقوا فهي إحدى الحسينين إما النصر وإما الشهادة.

- فاستجاب الجيش والتقوى الجمuan في مؤتة .

- وتقدم زيد بن حارثة عليه السلام فقاتل وهو حامل لواء رسول الله ﷺ فتكاثر عليه الروم وكثرت الرماح في صدره فاستشهد مقبلاً غير مدبر عليه السلام.

- فأخذ الراية جعفر بن أبي طالب أخو على عليه السلام، فحمى الوطيس واشتدت

هجمة الروم فأوغل في صفوفهم وهو يقول:
 يا حبذا الجنةُ واقتراها
 طيبةٌ وبارداً شرابها
 والروم روم قد دنا عذابها
 كافرةٌ بعيدةٌ أنسابها
 علىَ إذا لاقيتها ضرابها

قطعوا يمينه لتسقط الراية، فرفعها بشماله فقطعوا شماليه، فأخذ الراية بعضديه لئلا تسقط فأنفدوه، حَتَّى يُلْقَى عَنْهُ.

- فأخذ الراية عبد الله بن رواحة حَتَّى يُلْقَى عَنْهُ ولكن منظر صاحبيه وهم مدرجين في دمائهم لم يغب عن عينيه، فهابت نفسه وتردد بعض التردد، فرجر نفسه قائلاً:
 طائعة أو لتكرهنـه
 أقسمت يا نفس لتنزلنـه
 هل أنت إلا نطفة في شـنـه
 مالي آراك تكرهـينـ الجنـة
 فاقتـحـمـ سـاحـةـ الـوـغـىـ وـماـ زـالـ يـجـاهـدـ حـتـىـ قـتـلـوهـ حَتَّى يُلْقَى عَنْهُ.

- ثم أعطى المسلمين الراية خالد بن الوليد حَتَّى يُلْقَى عَنْهُ، فانسحب بهم وحقن دماءهم وقاتل حتى تكسرت في يده تسعة سيوف واجتمعت عليه الروم لكنهم لم يستطعوا أن يقتلوه حَتَّى يُلْقَى عَنْهُ. [السيرة النبوية لابن هشام ٢٩٥ و تاريخ الطبرى ١٥١]

- وظل هذا المشهد في ذاكرة خالد حَتَّى يُلْقَى عَنْهُ لم ينساه أبداً حتى ثار له بعد سبع سنين في موقعة اليرموك حين قتل من الروم مائة وثلاثين ألفاً على أقل تقدير.

* قال عبد الله بن عمر حَتَّى يُلْقَى عَنْهُ: أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ مُؤْتَةَ رَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ قُتِلَ رَيْدٌ فَجَعْفَرٌ وَإِنْ قُتِلَ جَعْفَرٌ فَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ كُنْتُ فِيهِمْ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ فَالْتَّمَسْنَا جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَوَجَدْنَاهُ فِي الْقَتْلِ وَوَجَدْنَا مَا فِي جَسَدِهِ بِضْعًا وَتِسْعِينَ مِنْ طَعْنَةٍ وَرَمِيَّةٍ . [صحيح البخاري ٤٢٦١]

* قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ الرَّايةَ رَيْدٌ فَأُصِيبَ ثُمَّ أَخَذَهَا جَعْفَرٌ فَأُصِيبَ ثُمَّ أَخَذَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَأُصِيبَ وَإِنَّ عَيْنَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَتَذَرِّفَانِ ثُمَّ أَخَذَهَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ مِنْ غَيْرِ إِمْرَةٍ فَفُتَحَ لَهُ . [صحيح البخاري ١٢٤٦]

(٢٠٦) المهيمن عَلَى

أولاً الدليل: قول الله تعالى: ﴿السَّلَامُ لِلْمُؤْمِنِ الْمَهِيمِ﴾ [الحشر: ٢٣]

ثانياً * الإحصاء:

ثالثاً الون:

اسم الله المهيمن على وزن المُعْلِل .

* رابعاً المعاني والدلائل لاسمه تعالى المheimen:

- هو الشهيد لأعمال عباده ، والرقيب عليهم ، والحافظ لأعمالهم ، لا تخفي عليه
منهم خافية .

- وهو الذي يقضى بينهم يوم القيمة .

- وهو المسيطر على كونه ، وهو تعالى لم يترك هذه السيطرة التامة لأحدٍ من خلقه حتى لا يحبهم إليه (رسول الله) ﷺ

- وأن الإنسان لا يملك السيطرة التامة على نفسه فضلاً أن يسيطر على غيره .
- والله تعالى أنزل القرآن وجعله مسيطرًا على ما سبقه من الكتب والأديان،
فينسخ ما يعارضه ويقر ما يوافقه .

١- المهيمن هو الشهيد، وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما ، ومجاهد، وقتادة، ومقاتل.

[٣٢٦ / ٤] تفسير البغوي

- قال ابن عباس رحمه الله: هو الشهيد على عباده بأعمالهم . [تفسير البغوي ٤/٣٢٦]

- لا تخفي عليه منهم خافية، فهو الرقيب على عباده، الحافظ لأعمالهم، ليقضي بينهم يوم القيمة.

٣- هو القائم على كل نفس بما كسبت.

٤- وهو القاضي، قاله سعيد بن المسيب، والضحاك.

٥- هو المسيطر على كل شيء. [المعجم الوسيط ١٠٠٥] فلا مسيطير في الكون كامل السيطرة إلا الخالق عز وجل، ولا يملك كامل السيطرة أى مخلوق.

* فهو تعالى المسيطر على مجريات الأمور في السماوات السبع والأرضين السبع ، وفي البر والبحر ، وفي كل مكان وكل زمان لا يخرج شيء عن إرادته أبداً ، حتى ولو ذرة ﴿لَا يَعْزِزُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْفَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ: ٣٢] ، ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَرُولَا وَلَمَّا زَالتَا إِنَّ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [فاطر: ٤١]

٦- والنبي ﷺ وهو أحب خلق الله إليه لا يملك هذه السيطرة.

قال الله تعالى: ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصْنِطِرٍ﴾ [الغاشية: ٤١]

٧- والله تعالى يستنكر أن تُنسب السيطرة لأحد من مخلوقاته أيها ما كان، فلا يملك مخلوق السيطرة على غيره ولا حتى على نفسه .

قال الله تعالى: ﴿أَمْ هُمْ مُصَيْطَرُونَ﴾ [الطور: ٣٧]

٨- وإن الله تعالى قد منع الكافرين أن يستأصلوا المسلمين عامة، حتى في أحلك ظروفهم وأسوأها من الفقر والضعف والقلة، ورغم ما كان عند عدوهم من القوة والعدد والعدة، فلم يجعلهم ولن يجعلهم يسيطرون سيطرة تامة على المسلمين أبداً.

٩- والله تعالى جعل القرآن مهميّناً على ما سبقه من الكتب، فينسخ ما يخالفه من أحكام، ويعزز ما يوافقه من أحكام.

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى المهيمن:

- الشعور بهيمنة الله تعالى يجعل العبد يخشاه ويراقبه في كل عمله.

- لذلك ينبغي على العبد أن يصرف عن قلبه تسلط نفسه الأمرة وهواء والشيطان، ويوجه قلبه لعبادة الواحد الديان.

- وينبغي على كل راع أن يوجه رعيته لما ينفعهم في الدنيا بإصلاحها ولما ينفعهم في الآخرة بعبادة الله .

١- الشعور بمراقبة الله هي التي تصل بالعبد إلى مرتبة الإحسان.

٢- ينبغي للإنسان يجتهد في الهيمنة عن قلبه، ويوجهه ناحية المهيمن، ويجتهد أن يصرّف عن قلبه كل محاولات التسلط الفاسدة من نفسه الأمرة بالسوء أو من الشيطان.

٣- وينبغي للإمام أن يجتهد في توجيه رعيته من حوله إلى ما ينفعهم في الدنيا والآخرة من توحيد الله وعبادته، وعدم الإشراك به.

من عقيدة أهل السنة والجماعة.

مصد رقائی العقیدة هو الكتاب والسنة:

١- أهل السنة يأخذون عقيدتهم من نصوص القرآن المحكمة والسنة الصحيحة، وهذه المصادر معصومة، ويُصدق بعضها بعضاً، قال الله تعالى : ﴿إِنَّا لَخَنَّ نَزَّلْنَا إِلَيْكُمْ وَإِنَّا لَهُمْ
لَفَظُونَ﴾ [الحجر: ٩]

٢- وأهل السنة عرفا ربهم بالوحي لا بالعقل، وكذلك أسمائه وصفاته؛ لأنه لا سبيل
لمعرفتها بالعقل، فمن ذا الذي شاهد الله تعالى ثم وصفه لنا؟

٣- وأهل السنة ينكرون ما ي قوله الفلاسفة بأن العقل هو مصدر التشريع دون الوحي؛ لأن عقولهم متضاربة ولا تتفق على شيء، فعقل المعتزلي غير عقل الأشعري غير عقل الفيلسوف ، فبعقل من منهم نأخذ ديننا؟ وكلها عقول ناقصة ومتناقضة ومملوئها الأهواء.

* وأهل البدع والفلسفة يختلفون بقدر اختلاف مصادرهم فيتازعون ويتراءون من بعض ويكفرون بعضهم البعض.

قال الله تعالى: ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ أَخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ [النساء: ٨٢]

﴿وَالْفَلَاسِفَةُ قَالُوا إِنَّ أَحَادِيثَ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَحَادِيثٌ ظَنِيَّةٌ، وَقَالُوا إِنَّ كَلَامَهُمْ قَوْاطِعُ عَقْلِيَّةٍ، فَيَا خَيْرَ مَا وَقَعَ عَلَيْهِ مِنِ الرِّزْيَةِ﴾

٤- وإن العقل الصريح لا يتعارض مع النقل الصحيح، والنقل هو كل ما ثبت من
نصوص، الكتاب والسنة.

٥- وان نصوص الوحي ما نزلت لكي يُحكم عليها، وإنما نزلت لكي
أُحْكِمَ الْهَا

٦- ولا يصح القبض في وجود النص.

٧- وإن العقل لا يثبت تشريعاً إنما هو آلة الفهم.

٨ - ويجب تقديره النقل على العقل، فنؤمن بما جاء من عند ربنا وإن لم ندرك حكمته بعقولنا.

٩ - ولا يشترط معرفة الحكمة في تشريع الأحكام لكي نؤمن بها ونعمل بها، بل قد تغيب عنا الحكمة.

١٠ - ورغم أن أهل السنة يقدمون النقل على العقل إلا أنه لا يهدرون قيمة العقل.

﴿فالعقل عند أهل السنة هو محل التكليف، ومن فقد عقله رُفع عنه التكليف. وبالعقل يختار الإنسان بين فعل الأوامر أو اقتراف النواهي. وبالعقل يبلغ الإنسان الجنة أو النار. وبالعقل يتدارس الإنسان الآيات السمعية في القرآن ، والآيات المرئية في الأكونان. لكن العقل لا يستطيع إدراك الأمور الغيبية إلا بالوحى، لذلك لا يستطيع أن يدرك صفات الله تعالى أو نعيم الجنة أو عذاب النار إلا بالقدر الذي أخبرنا الله تعالى به.

١٢- وإنما أعطينا العقل لإقامة العبودية لا لإدراك الربوبية.

١٣- والله تعالى أمرنا بتدارس كتابه لا بتدارس ذاته، وكيف يستطيع العقل المخلوق أن يعرف كيفية حالقه تعالى؟ والله تعالى قد حجب ذلك عنا، ومن تكلم في كيفية ذات الله تعالى فقد كذب على الله؛ لأنه تكلم على الله بغير علم، قال الله تعالى: ﴿وَلَا نَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾

[الإسراء: ٣٦]

﴿وإذا كانت الروح مخلوقة ولا نعرف كنهها ، فكيف نعرف كنه حالقها تعالى؟ قال الله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّيِّ وَمَا أُوتِيشُ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾

[الإسراء: ٨٥]

١٤- وإن دين الإله قد اكتمل ولا يحتاج لمن يكمله فيزيد فيه أو ينقص منه أو يعدل فيه، قال الله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِيْنَكُمْ وَأَتَمَّتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمْ إِلَاسْلَمَ دِيْنًا﴾ [المائدة: ٣]

(٢٠٧) المحيط

أولاً الدليل:

قول الله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا﴾ [النساء: ١٢٦]

وقول الله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾ [النساء: ١٠٨]

وقول الله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرْيَةٍ مِنْ لَقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ﴾ [فصلت: ٥٤]

وقول الله تعالى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصْنِعَمُ فِي مَاذَانِهِمْ مِنَ الصَّوْعَقِ حَذَرَ الْمَوْتَ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾

[البقرة: ١٩]

وقول الله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ شَيْطَنٌ﴾ [البروج: ٢٠]

ثانياً الإحصاء:

واسم **المحيط** قال به جمع من أهل العلم، منهم رواية الوليد، وابن الحسين، وإحصاء الخطابي، والخليمي، والبيهقي، والأصبهاني، وابن العربي، والقرطبي، وابن القيم، وابن الوزير، وابن حجر، وابن عثيمين، وغيرهم.

* وقال القرطبي: أجمع عليه العلماء .

ثالثاً الوزن:

اسم الله **المحيط** على وزن **المُضْعِل**.

* **أسماء الله الحسنى على وزن المُضْعِل (٢٠):**

المحيط / المقسط / المقى / المغنى / المعطي / المبقي / المحصي / المطعم / المكرم / المنعم / المحسن / المجير / المنير / الملين / المعين / المجيب / المغيث / المعز / المؤمن / المحبي.

رابعاً المعاني والدلائل لاسمه تعالى المحيط:

- هو الذي أحاط بكل شيء ، فالسماءات والأرض في قبضته كنزة في قبضة أحدكم فلا يستطيع أحد أن يفر منه إلا إليه.

- وهو المحيط بخلقه زماناً ومكاناً وعلمًا وقدرةً وعددًا.

- والعباد لا يستطيعون الإحاطة بالله علمًا ولا رؤيةً ، فهم لا يعلمون كيفية ذاته ولا صفاته، وحتى عندما يرونه في الجنة لا يحيطون به تعالى بأبصارهم .

١- وهو الذي أحاطت قبضته بكل شيء.

﴿ قال ابن عباس : ما السماوات السبع والأرضون السبع في كف الرحمن إلا كخردلة في كف أحدكم . [رواه أحمد في السنة ١٠٩٠ والطبراني في تفسيره ٢٤/٢٥] ﴾

﴿ قال عبد الله بن مسعود : « جاءَ حَبْرٌ مِنَ الْأَخْبَارِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ إِنَّا نَحْدُدُ أَنَّ اللَّهَ يَجْعَلُ السَّمَاوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ وَالْأَرْضَيْنِ عَلَى إِصْبَعٍ ، وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ ، وَالْمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ ، وَسَائِرُ الْخَلَاقِ عَلَى إِصْبَعٍ ، فَيَقُولُ أَنَا الْمَلَكُ ، فَضَحِّكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَدَأَتْ نَوَاجِدُهُ تَضَدِّيقاً لِقَوْلِ الْحَبْرِ ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّا قَدْرَهُ بِوَالْأَرْضِ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ ، يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ ، وَتَعَلَّلَ عَمَّا يُشَرِّكُونَ ﴾ ﴾

[صحيف البخاري ٤٨١١ ومسلم ٢٧٨٦]

٢- فلا يستطيع أحد الفرار من قبضته .

- فلا يقدر أن يفر منه شيء ، أما العبد الصالح فإنه يفر من الله إليه .

قال الله تعالى : ﴿ فَقُرُوْلُ إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ بَذِيرُّ مُبِينٌ ﴾ [الذاريات : ٥٠]

﴿ وقال النبي ﷺ في الذكر عند النوم : « اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ وَفَوَضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ لَا مَلْجَأً وَلَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ ». [صحيف البخاري ٢٤٧ ومسلم ٢٧١٠]

﴿ قال الحليمي : هو الذي لا يقدر شيء على الفرار منه ، وهذه الصفة ليست حقاً إلا لله جل شأنه ، وهي راجعة إلى كمال العلم والقدرة وانتفاء الغفلة والعجز عنه .

[الأسماء الحسنی للبيهقي ١/١١٣]

٣- وهو الذي أحاط علمه وقد رته بكل شيء .

﴿ قال الأصفهاني : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ [هود: ٩٢] ، الإحاطة بالشيء على هي أن تعلم وجوده ، وجنسه ، وكيفيته ، وغرضه ، والمقصود به ، وبإيجاده ، وما يكون به ومنه ، وذلك ليس إلا لله تعالى . [المفردات ١٣٧]

٤- وهو الذي أحاط بعده كل شيء .

﴿ قال الخطابي : هو الذي أحاطت قدرته بجميع خلقه ، وهو الذي أحاط بكل شيء على ، وأحصى كل شيء عدداً . [الأسماء والصفات للبيهقي ١/١١٣]

٥- والله تعالى له إحاطة زمانية ومكانية وعلمية.

قال الله تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: ٣]

(١) فهو المحيط بالخلق إحاطة زمانية لأنَّه الأوَّل والآخِر.

(٢) وهو المحيط بخلقه إحاطة مَكَانِيَّة لأنَّه الظاهر والباطن.

(٣) وهو المحيط بخلقه إحاطة علميَّة لأنَّه بكلِّ شيءٍ عَلِيمٌ.

٦- قال ابن القيم: الله محيط بكلِّ شيءٍ حيث لا يحيط الشيءُ نفسه وكلِّ شيءٍ في

قبضته، قال الله تعالى ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ كُلَّاً بِالنَّاسِ﴾ [الإسراء: ٦٠]

٧- هو الذي يحيط بالعباد لكنه سبحانه لا يُدرك ولا يُحاط به.

٨- هو الذي يحيط علماً بالعباد ولا يحيطون علماً به سبحانه.

قال الله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ [طه: ١١٠]

فلا تحيط العقول بكيفية صفاتِه وذاته .

قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]

٩- هو الذي يحيط بهم وبأبصارِهم وهم لا يدركونه، ولا يحيطون به بأبصارِهم حتى في الجنة، قال الله تعالى: ﴿لَا تَذَرِّكُمْ مَا لَا بَصَرُ وَهُوَ يَرِّكُ الْأَبْصَرَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْغَنِيُّ﴾ [الأنعام: ١٠٣]

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى المحيط:

- ينبغي للعبد أن يحيط بفرائض دينه وواجباته فيقوم بها كلها على قدر استطاعته فلا يترك منها شيءٍ ولا يفرق بينها فيفعل شيءٍ ويترك شيءٍ.

- ينبغي للمسلمين أن يحيطوا ببلادهم ويحفظوا ثغورهم من أعدائهم فি�حموها حرماتهم ويحفظوا بيضتهم.

- ينبغي على كلِّ راعٍ أن يحيط برعيته سواء كان أباً أو والياً أو إماماً فيعلم شؤونهم ويحفظهم من الضرر ويسوق لهم منافعهم.

ـ لِنْ يَقُولَهُمْ بِهَذَا الدِّينِ إِلَّا مَنْ حَاطَهُ مِنْ جَمِيعِ جَوَابِهِ.

ـ فـينبغي على المسلم أن يقوم بأمر دينه كله لا يترك منه شيءٍ .

- فلا يفرق بين الصلاة والزكاة فيؤدي الصلاة ثم يدخل عن أداء الزكاة.
- أو يفرق بين الصلاة والصيام فيصوم رمضان ثم لا يصلِّي الله الرحمن.
- ولا يفرق بين الصلاة والحجاب فتصلي المرأة وثم لا تتحجب الحجاب الكامل ، فإن الذي أمر بالصلاحة هو الذي أمر بالحجاب.

- ولا يفرق بين المسجد والحياة.

قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الأنعام: ١٦٢] ، فلا يفرق بين العبادة وقوانين الحياة، ولا يفرق بين الدين والسياسة فرب المسجد هو هو رب ما سواه ، ورب المسجد هو رب الحاكم والمحكوم، ورب الوزير والغفير، ورب الجيش ورب الأسواق والأموال .

- ومن شرع الصلاة هو الذي شرع المعاملات وشرع أحكام البيع والشراء .

- وشرع واجبات المسلم مع إخوانه المسلمين.

- وشرع موقف المسلم مع غير المسلمين و موقف الدولة المسلمة مع الدول المسلمة، ومع الدول الكافرة.

فمن ترك من الدين شيئاً فقد اعترض على حكم ربِّه في هذا الشيء.

٢- ينبغي على المسلمين أن يحيطوا ببلادهم ، ويحفظوا أرضهم وحرماتهم .

* قال رسول الله ﷺ : « رَبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامٍ شَهْرٍ وَقِيَامٍهُ وَإِنْ مَاتَ جَرَى عَلَيْهِ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُهُ وَأَجْرٌ عَلَيْهِ رِزْقُهُ ». [صحيح مسلم ١٩١٣]

(٢٠٨) المُحْصِي

أولاً ﴿الدليل﴾:

اسم **المُحْصِي** مشتق من قول الله تعالى: ﴿وَاحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ [الجن: ٢٨] ومشتق من قول الله تعالى: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْتَهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [يس: ١٢] ومشتق من قول الله تعالى: ﴿أَحْصَسَهُ اللَّهُ وَسُوْه﴾ [المجادلة: ٦]

ثانياً ﴿الإِحْصَاء﴾:

اسم **المُحْصِي** جاء في رواية الوليد بن مسلم، وفي إحصاء الخطابي، وابن العربي، والخليمي، والبيهقي، وغيرهم.

* وقال القرطبي : أجمعـت عليه الأمة .

ثالثاً ﴿الوْنَن﴾:

اسم الله **المُحْصِي** على وزن **الْمُفْعِل**.

﴿أَسْمَاءُ اللَّهِ الْحَسَنَى عَلَى وَزْنِ الْمُفْعِلِ﴾ (٢٠):

المُحْصِي / المُغْنِي / المُعْطِي / الْمُبْقِي / الْمُحِيط / الْمُقْسَط / الْمُقْيَت / الْمُطَعَّم / الْمُكْرَم / الْمُنْعَم / الْمُحْسِن / الْمُجِير / الْمُنِير / الْمُبِين / الْمُعِين / الْمُجِيب / الْمُغِيث / الْمُعَز / الْمُؤْمِن / الْمُحِبِّي.

رابعاً ﴿الْمَعْانِي وَالدَّلَالَاتُ لِاسْمِهِ تَعَالَى الْمُحْصِي﴾:

- هو الذي أحصى كل شيء عدداً وعلمـاً من ظاهر ومستور وحـقير وجـليل.
- وهو الذي أحاط بهم بقدرته وقضـته فلا يخرج أحدـاً منهم عن مشـئته.

١ - قال ابن الأثير: **المُحْصِي** هو الذي أحصى كل شيء بعلمه، وأحاط به، فلا يفوته دقيق ولا جـليل. [النهاية]

٢ - الإـحـصـاء هو العـدـ، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَهُمْ عَدَّا﴾ ﴿وَكُلُّهُمْ ءَاتَيْهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَرَدًّا﴾ [مريم: ٩٥-٩٤]

٣ - هو الذي لا يفوته شيء سـبـحانـه، أحـصـى على العـبـادـ أـنـفـاسـهـمـ وـحـرـكـاتـهـمـ وـسـكـنـاتـهـمـ وكلـ أـعـماـلـهـمـ، ثـمـ يـحـاسـبـهـمـ عـلـيـهـاـ، قال الله تعالى: ﴿أَحْصَسَهُ اللَّهُ وَسُوْه﴾ [المجادلة: ٦]

وقـالـ اللهـ تـعـالـىـ: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْتَهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [يس: ١٢]

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى المحمي:

- ينبغي للعبد أن يحصى غفلاته ليتوب من معاصيها.
- وينبغي أن يكثر من الاستغفار للذنوب التي يحصيها.
- أما حسناته فقد وكل الله من يحصيها ، فهي في كتاب لا يضيع منها شيء فلا يشغل فكره فيها .
- ينبغي على العبد أن ينشغل بطاعة ربه ، والثناء عليه بنعمه ، ولن يحصيها.
- فلن يحصي نعمه ولن يحصي في كل نعمة فضله فيها .
- ولن يحصي الثناء عليه ولا على نعمة واحدةٍ فيجازيها .
- ولن يحصي الثناء على كمال ذاته لأنه لا يدرى ما يدانيها.

- ١- ينبغي للعبد أن يحصي ذنبه ليتوب منها، أما حسناته فلن يضيع منها شيء، قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيغَ إِيمَانَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٣] ، والإيمان هو الصلاة وهي من الطاعات التي لا تضيع عند الله تعالى .
- ٢- وإن إحصاء الحسنات هو أول باب رؤية النفس والتكبر بالعمل على المخلوقين والمن على الخالق العظيم.
- ٣- قال القرطبي: إذا علم العبد أن الله يحصي عليه كل شيء فليحصِّ هو الآخر على نفسه كل شيء. [الأنسى]
- ٤- ينبغي للعبد أن يكثر من الاستغفار على الذنوب التي أحصاها الله تعالى ويتبعد عن الذنوب بالحسنات قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ مُدَّهِنَاتٌ لِّلَّاتِي هُنَّ أَشَدُّ أَثْنَانَ الْأَسْيَاقَ﴾ [هود: ١٦٤]
- ٥- قال رسول الله ﷺ: « لَا أُحِصِّي ثَنَاءً عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أَثْبَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ ». [صحيف مسلم ٤٨٦] يعني لا أحصي ثناءً بها، ولا أحصي شكرها، ولا أبلغ الواجب في ذلك، فهو ﷺ يقول أنه لم يفعل ما يستحقه الله تعالى من الشكر على النعمة الواحدة، ومن الثناء بها على المنعم سبحانه، بل فاتته نعمٌ كثيرة لم يحصها أصلاً فيشكرها، ويثنى بها على الله، فما بالكم بمن دونه من الأولياء؟ وما بالكم بعوام الناس؟ بل ما بالكم بالعصاة؟

الأحكام المتعلقة باسم الله المحمصي .

* ينبغي للعبد أن يحصي ماله كل عام مرة لإخراج الزكاة المفروضة وإن إحصاء المال لباب من أبواب العبادات والتكاليف التي أمر الله تعالى بها وإن إنفاق الوقت فيه من الوسائل المشروعة التي تؤدي إلى الغايات المحمودة وهي طاعة الله تعالى.

سابعاً من عقيدة أهل السنة .**١- إحصاء أسماء الله الحسنى :**

مراتب الإحصاء عشرة وهي :

- ١- تجميعها من الكتاب والسنة ، وهذه **وظيفة العلماء** .
- وحفظها وهي **وظيفة عامة الأمة** .
- ٢- الإيمان بأنها أسماؤه تعالى وأن معانيها هي صفاته، والإيمان بما يترب على ذلك من **الأثار واللوازمه والأحكام** .
- ٣- التوسل إلى الله بها ودعاؤه بها يناسب الطلب من أسمائه.
- ٤- الثناء على الله بها لما فيها من حسن المعاني وإثبات الكمال المطلق لله تعالى.
- ٥- تعلم جميع معانيها ومدلولاتها.
- ٦- استحضار معانيها في القلب فيبعد الله كأنه يراها.
- ٧- إفراد الله تعالى بصفاته وعدم إعطائها للمخلوقين وعدم تشبيههم بخالقهم العظيم.
- ٨ - الاتصاف بما أمر الله من الصفات كالكريم والصادق وعدم الاتصاف بما نهى الله عنه كالمتكبر والمتعالي، ولا يقال : الاتصاف بما يسوغ منها وعدم الاتصاف بما لا يسوغ ؛ لأنه يمنع تشبه المخلوق بالخالق العظيم.
- ٩- عبادة الله بمقتضى أسمائه وهي العبادات القلبية التي هي أصل العبادات الظاهرة وشرط قبولها وسبب مضاعفة أجراها ، والعبادات القلبية هي أصل توحيد الألوهية.
- ١٠ - أن يكون العبد على عقيدة أهل السنة، فإن الإحصاء مع الابداع ينقض الإحصاء .

وإن فعل كل ما سبق هو تحقيق عقيدة أهل السنة والجماعة.

٢- فضل إحصاء أسماء الله الحسنى .

- ١- إحصاء أسماء الله الحسنى سبب لدخول الجنة .
- ٢- وسبب لتحقيق العبادة الكاملة لله تعالى .
- ٣- وسبب لزيادة الإيمان وتزكية النفوس .
- ٤- وسبب لإجابة الدعاء .
- ٥ - وسبب لحب العبد لربه، ولحب الرب لعبدة.

٣- أسماء الله تعالى أكثر من التسعة والتسعين:

﴿ وأسماؤه تعالى أكثر بكثير من التسعة والتسعين، وإن كان منها تسعة وتسعون لها خصوصية الشواب بأن من أحصاها دخل الجنة .

﴿ وأسماء الله ثلاثة أقسام:

الأول : ما علمه الله تعالى لآحاد أوليائه فيدعونه بها تفضيلاً لهم على غيرهم.

الثاني : ما أنزله الله تعالى في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ ليعبد له بها جميع خلقه.

الثالث: ما استأثر الله به عنده فلم يعلمه مخلوق، ومن هذه الأسماء ما سيعلمه النبي ﷺ يوم القيمة فيدعوه بها حين يسجد تحت العرش فيحمده بمحامد لم يحمد له بها أحد من قبل.

﴿ قال رسول الله ﷺ : (ما أصابَ أَحَدًا قطْ هُمْ وَلَا حَزَنَ فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ امْتِيلَكَ نَاصِيَتِي بِيَدِكَ مَاضٍ فِي حُكْمِكَ عَدْلٌ فِي قَضَاؤُكَ أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمِّيَتَ بِهِ نَفْسَكَ أَوْ عَلِمْتُهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ أَوْ أَنْزَلْتُهُ فِي كِتَابِكَ أَوْ اسْتَأْتَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي وَنُورَ صَدْرِي وَجِلَاءَ حُزْنِي وَذَهَابَ هَمِّي إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ هُمَّهُ وَحُزْنَهُ وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَجًا، فَقَيْلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا تَعْلَمُهَا؟ فَقَالَ: بَلِّي، يَنْبُغِي لِمَنْ سَمِعَهَا أَنْ يَتَعَلَّمَهَا).﴾ [صحيح: رواه أحمد / ١٣٩١ والحافظ / ٥٠٩ وابن حبان في صحيحه ٢٣٧٢ وابن

أبي شيبة ٤٠٩١ والطبراني ١٠١٩٨ وصححه الألباني في الصحيحة ١٩٩]

﴿ لم يحدد رسول الله ﷺ التسعة والتسعين اسمًا لكي يجتهد المسلمون في إحصاء كل أسمائه تعالى والتعبد بها، فمن أحصاها جميًعا لم تفته التسعة والتسعين اسمًا التي يدخل الجنة من أحصاها.

٤- منزلة العباد من إحصاء أسماء الله تعالى:

﴿قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «إِنَّ اللَّهَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ»﴾.

[صحيح البخاري ٢٥٣١]

• وإن منزلة العباد من الإحصاء تفاوت تفاوتاً كبيراً، بقدر تفاوت درجات الجنة.

١- وقد تكون هذه الأسماء معينة، فلا بد لإحصائها من إحصاء جميع أسماء الله الحسنى، حتى يكون العبد قد أحصى تلك الأسماء المعينة، كمن يقوم العشر الأوامر من رمضان لإدراك قيام ليلة القدر.

٢- قد تكون هذه الأسماء التسعة والتسعون عاملة، وعليه فكل من أحصى تسعة وتسعين اسمًا استحق دخول الجنة، وهذا الثواب يحصل لإحصاء كل تسعة وتسعين اسمًا.

٣- وربما كان المقصود إحصاء تسعه وتسعين صفة كمال الله تعالى والتي يعبر عن كل صفة بعدها أسماء.

٤- ومن أ حصى من أسمائه تعالى أكثر استحق من الثواب أكثر، ومن علم من معانيها أكثر، وعَبَدَ الله بمقتضاهَا أكثر استحق من الثواب أكثر، وأكمل الناس عبودية من تعبد لله بها جمِيعاً.

وقد خص الله تعالى أنبياءه وأولياءه بدرجات من هذا العلم لم ينحصر بها غيرهم.

٢٠٩) الحكم

أولاً الدليل:

قال الله تعالى: ﴿أَفَغَيْرُ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكْمًا﴾ [الأنعام: ١١٤]
 وقال الله تعالى: ﴿وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٢٦]
 ❁ وقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَكَمُ». [صحيح: رواه أبو داود ٤٩٥٥ والنسائي
 ٥٣٨٧ وصححه الألباني في الإرواء ٢٦١٥]

﴿اسم الحكم مشتق من قول الله تعالى إن الحكم إلا لله في ثلات آيات:﴾

هي قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَقْصُصُ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَنَصِيلَينَ﴾ [الأنعام: ٥٧]
 وقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمْرَ أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [يوسف: ٤٠]
 وقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوْكِيدٌ وَعَلَيْهِ فَلِتَوَكِّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [يوسف: ٦٧]

﴿وجاء بصيغة قوله الحكم في ثلات آيات:﴾

منها قول الله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَنْعَسُ الْخَسِيرِينَ﴾ [الأنعام: ٦٢]
 وقول الله تعالى: ﴿وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص: ٧٠]
 وقول الله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لِهِ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص: ٨٨]

﴿وجاء بصيغة الله يحكم في ثاني آيات:﴾

منها قول الله تعالى: ﴿يَكَبِّهَا الَّذِينَ أَمْنَوْا أَوْ قُوَّا بِالْعُقُودِ حَلَّتْ لَكُمْ بِهِمْ أَلَّا نَعْنَمَ إِلَّا
 مَا يَتَّلَقَّعُ بِكُمْ غَيْرَ حُلْلِي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ [المائدة: ١]
 وقول الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ﴾ [الرعد: ٤١]
 وقول الله تعالى: ﴿الَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَ كُمْبَيْنَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كُتُمْ فِيهِ تَخْتَلُفُونَ﴾ [الحج: ٦٩]

﴿وجاء بصيغة يحكم الله في ثلات آيات:﴾

منها قول الله تعالى: ﴿وَاصْرِرْحَتَنِي يَحْكُمُ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَكَمِينَ﴾ [يونس: ١٠٩]

ثانيًا الإحصاء:

واسم **الحكم** أصحابه جمع من أهل العلم، منهم رواية الوليد بن مسلم، وإحصاء ابن خزيمة، والخطابي، وابن منده، والحليمي، والبيهقي، وابن العربي، والقرطبي، وابن الق testim، وابن الوزير، وابن حجر، وابن عثيمين، وغيرهم.

* وقال القرطبي : اسم **الحكم** أجمعـت عليه الأمة .

* واسم **الحاكم** أحسن من **الحاكم**، والقاضي.

لأن اسمى الحكم والقاضي يحتملان أن يقضى بخير أو بشر، فلا كمال فيهما.

القاضي

* الدليل: القاضي مشتق من قول الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ بِالْحَقِّ﴾ [غافر: ٢٠]

* **الإحصاء: القاضي** جاء في إحصاء ابن منده، والخليمي، والبيهقي، وابن ربي، والقرطبي.

الحاكم

الدليل: الحكم مشتق من قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ [المائدة: ١]

* الإحصاء: الحاكم أحصاء ابن الوزير، والشر باصي:

ثالثاً الون:

اسم الله الحكم على وزن الفعل .

﴿ أَسْمَاءُ اللّٰهِ الْحَسَنَى عَلٰى وَزْنِ الصَّفَلِ (٣) ﴾

الأحد / الصمد / الحكم.

رابعاً المعاني والدلائل لاسم تعلى الحكم:

- هو الذي يشرع لعباده ما يشاء من التشريع ويقضى فيهم بما يشاء من الأقدار.

- وهو الذي يحاكمهم يوم القيمة على ما سلف من الأعمال بحكمته.

- فيغفر لمن يشاء برحمته ويعذب من يشاء بعده ، فيجعل إنعامه على أوليائه ونكايه على أعدائه .

- وهو الذي خلق عباده وحده ولم يأذن في التصرف فيهم ولا التحاكم بينهم لسواء.

- وإن اختلف حكمه الكوني مع حكمه الشرعي في الدنيا فلأنه تعالى أمر بطاعته بحكمه الشرعي ، فعصاه الكفار بحكمه الكوني .

- لكنهما سيجتمعان يوم القيمة ؛ لأنه سيأمر بتكرير أوليائه بحكمه الشرعي فيدخلون الجنة بحكمه الكوني ، وسيأمر بإهانة أعدائه بحكمه الشرعي فيدخلون النار بحكمه الكوني .

١- قال ابن الأثير : **الحَكْمُ وَالْحَكِيمُ** بمعنى الحاكم القاضي . [النهاية ٤١٨ / ١]

فهو الحاكم الذي لا راد لقضائه ، ولا معقب لحكمه .

٢- وهو الذي يحاسب كل عباده على كل شيء ، ولا يذر شيء ، ويدين العاصي .

قال الله تعالى : ﴿ثُمَّ إِذَا مَرِجَعُكُمْ فَأَخْتَمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُ فِيهِ تَخْلِفُونَ﴾ [آل عمران : ٥٥]

وقال الله تعالى : ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [النساء : ١٤١]

- فهو يوم القيمة يحكم بين عباده ، ويوضع الموازين ، وينصب الصراط فوق جهنم ، ويُوقف الظالمين للسؤال ، ثم النكال ، ولا يقبل الفداء من الكافر ولو كان ملء الأرض ذهباً وقد كان يُسأل أيسراً من ذلك ، كان يُسأل أن يقول لا إله إلا الله خاصاً من قلبه .

﴿قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْحَدِيثِ الْقَدِيسِ: «يُجَاءُ بِالْكَافِرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُقَالُ لَهُ أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا أَكْنَتَ تَمْتَدِي بِهِ فَيُقُولُ نَعَمْ فَيُقَالُ لَهُ قَدْ كُنْتَ سُئِلْتَ مَا هُوَ أَيْسَرُ مِنْ ذَلِكَ» [صحيح البخاري ٦٥٣٨ ، صحيح مسلم ٢٨٠٥]

وفي رواية (كنت تسأل أن تقول لا إله إلا الله).

٣- هو الذي يغفر لمن يشاء برحمته ويعذب من يشاء بعدله وهو يفعل ذلك بحكمته البالغة .

٤- من ظن أن الله يعذب أولياءه ، وينعم أعدائه ، فقد ظن السوء بالله .

فالله تعالى لا يساوي بين المختلين ، ولا يخالف بين المستويين .

قال الله تعالى : ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ أَجْتَرُهُوا السَّيِّعَاتِ أَنْ يَجْعَلُهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءٌ مَّنْ يَعْلَمُهُمْ وَمَمَّا لَمْ يَعْلَمُوهُ﴾ [الجاثية : ٢١]

فأخبر تعالى أن هذا حكم سيئ لا يليق به تعالى ، ويباوه كما أسمائه وصفاته .

٥- وهو الذي له حق التشريع لعباده بما يريد ، فلم يخلقهم غيره ، فلا يملك أن

يشرع لهم سواه.

﴿وَاللَّهُ تَعَالَى أَخْبَرَ عَنْ نَفْسِهِ قَالَ: إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [يوسف: ٤٠] ﴿وَلَهُ الْحُكْمُ﴾
[القصص: ٧٠] ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يَرِيدُ﴾ [المائدة: ١١] ﴿وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ﴾ [يونس: ١٠٩]

٦- الله تعالى يحكم لا معقب لحكمه .

قال الله تعالى : ﴿وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مَعْقِبَ لِحُكْمِهِ﴾ [الرعد: ٤١] فليس لأحد أن يعرض أو
يعدل أو يقترح في حكم الله تعالى .

٧- أنواع أحكام الله تعالى:

﴿اللَّهُ تَعَالَى لَهُ الْحُكْمُ الْقَدِيرُ الْكَوْنِيُّ .
وَلَهُ تَعَالَى الْحُكْمُ الشَّرِيعِيُّ الدِّينِيُّ .
وَلَهُ تَعَالَى الْحُكْمُ عَلَى الْعِبَادِ وَبَيْنَهُمْ يَوْمُ الْقِيَامَةِ .

أولاً : الحكم القدري الكوني :

- فهو الذي له الحكم القدري الكوني، يحكم في مخلوقاته بما أراد، وحكمه نافذ لا
معقب له، ولا راد لحكمه .

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢]

والحكم القدري الكوني نوعان:

الأول:

ما قدره الله على العباد وفيه إرادة و اختيار لهم، كتقدير الله عليهم الطاعة أو المعصية.
- والله تعالى قدر وقوع الطاعة والمعصية باختيار العبد وإرادته ومشيئته وقدرته .
- ولو شاء الله لأكرهم على الإيمان، أو خلق فيهم الإيمان بغير إرادة منهم كما خلق
فيهم الجوع والعطش ، فيطیعونه ولا يعصونه ، فيصبحون كالملائكة .

* فيجب على الإنسان أن يطيع أوامر الله ولا يعصه في كل ما له اختيار فيه.

الثاني: ما قدره الله على العباد بغير إرادة و اختيار منهم، وهو نوعان:

(١) ما قدره الله على العباد بغير إرادتهم، وقدر لهم قدرة وأسباباً لدفعه .
- كقدر المرض والجوع والعطش وال الحاجة إلى الطعام وال الحاجة إلى تنفس الهواء

والحاجة إلى الجماع.

* ويجب على الإنسان أن يدفع ذلك القدر بالأخذ بالأسباب التي قدرها الله وهذه الأسباب منها الحلال ومنها الحرام، فيأخذ منها بما أحله الله له ويترك ما حرمته الله.

(٢) ما قدره الله على العباد بغير إرادتهم، ولم يجعل لهم قدرة لدفعه.

- كموت الأحبة أو المرض الذي لا شفاء له، أو المصائب التي تحل بالعبد ولا يستطيع دفعها، وهذه الابتلاءات تصيب المسلم والكافر.

* ويجب على الإنسان التسليم لهذه الأقدار التي لا يستطيع دفعها، فصبر وتحسب أجرها.

وأعلى من ذلك الرضا بالقضاء بل والفرح به؛ لأنه مراد الله وقدره ولما يرى في البلاء من حسن العاقبة والجزاء في الجنة وعلو درجته وتکفير ذنبه.

ثانياً: الحكم الشرعي الديني .

وهو الشرائع والعقائد: - فهو سبحانه يحكم في الشرائع بها ي يريد.

- وهو سبحانه نفى عن نفسه في العقائد كل شريك ونديد.

في الشرائع:

قال الله تعالى: ﴿وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٢٦]

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يَرِيدُ﴾ [المائدة: ١]

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمْرٌ أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [يوسف: ٤٠]

في العقائد:

قال الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۖ ۝ إِلَهٌ أَنْتَمْ سَمِعْتُمْ لَمْ يَكُنْ لِّدُولَمْ يُولَدْ ۖ ۝ وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١-٤]

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَقُّ الْقَيُومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نُومٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْهُ ۚ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۖ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ ۖ إِلَّا بِمَا شَاءَ ۖ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَنْعُودُهُ حَفْظَهُمْ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ الْعَظِيمِ﴾ [البقرة: ٢٥٥]

ثالثاً: الحكم بين العباد وفيهم يوم القيمة.

قال الله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوْزِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمَ الْقِيَمَةِ فَلَا يُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾ [الأنبياء: ٤٧]

وقال الله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْعَىٰ لِلْحَسِينَ﴾ [الأعراف: ٦٢]

﴿وَاحْكَامَهُ سُبْحَانَهُ وَأَقْوَالَهُ وَأَفْعَالَهُ كُلُّهَا عَدْلٌ، فَلَا يُظْلَمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾

﴿فَهُوَ يُحْكِمُ لِلْمُظْلَومِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ، وَقَدْ وَقَعَ ظُلْمُهُ فِي الدُّنْيَا بِقَدْرِ اللهِ الْكُوْنِيِّ، لَكِنَّ هَذَا لَيْسَ ظُلْمًا مِّنَ اللهِ تَعَالَى، بَلْ مِنْ ظُلْمِ الْعَبَادِ بِعَصْبِهِمْ لِبَعْضِهِمْ﴾

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يُظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يُظْلِمُونَ﴾ [يونس: ٤٤]

﴿وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَزُولُ الظُّلْمُ الَّذِي كَانَ فِي الدُّنْيَا﴾

قال الله تعالى: ﴿لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ﴾ [غافر: ١٧]

﴿وَسُمِيَّ يَوْمُ الْقِيَمَةِ يَوْمَ الْفَصْلِ لِأَنَّ اللهَ يُحْكِمُ فِيهِ بَيْنَ النَّاسِ﴾

قال الله تعالى: ﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُتُبَتِ بِهِ تِكْدِيرُهُ﴾ [الصفات: ٢١]

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾

[السجدة: ٢٥]

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [يونس: ٩٣]

﴿وَاللهُ يُحْكِمُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ بِالْأَحْكَامِ الْجَزَائِيةِ الَّتِي يَنْطَبِقُ فِيهَا الْحُكْمُ الْكُوْنِيِّ مَعَ الْحُكْمِ الشَّرْعِيِّ﴾

﴿فَمَنْ حُكِمَ بِإِثْبَاتِهِ وَإِعْزَازِهِ بَدْخُولُ الْجَنَّةِ، وَمَنْ حُكِمَ بِمَعَاقِبِهِ إِهَانَتُهُ بَدْخُولُ النَّارِ، فَالْأَوَّلُ حُكْمٌ شَرْعِيٌّ، وَالثَّانِي حُكْمٌ كُوْنِيٌّ﴾

ـ **فَالْأَوَّلُ** هو حُكْمُهُ بَدْخُولُ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارِ، **وَهَذَا هُوَ الْحُكْمُ الشَّرْعِيُّ**.

- **وَالثَّانِي** أَنَّهُ يَنْفَذُ تَلْكُ الأَحْكَامُ **وَهَذَا هُوَ الْحُكْمُ الْكُوْنِيُّ**.

ـ وَسِينَطْبَقَانِ يَوْمُ الْقِيَمَةِ؛ لِأَنَّهُ سِيقَعُ كُلُّ مَا أَمْرَ اللهُ بِهِ مِنْ أَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ، بِخَلْفِ الدُّنْيَا الَّتِي أَمْرَ اللهُ فِيهَا الْخَلْقَ بِطَاعَتِهِ، فَعُصَاهُ الْكُفَّارُ وَخَالَفُوهُ أَمْرَهُ.

ـ **وَهُوَ تَعَالَى رَبُّهُ حُكْمُهُ الشَّرْعِيُّ** فِي الدُّنْيَا بِإِعْزَازِ الْمُؤْمِنِينَ، لَكِنَّ قَدْ يَأْتِي فِيهِ زَمْنٌ يُسْتَضْعِفُونَ فِيهِ وَيُصْبِيَهُمْ مِنْ أَنْوَاعِ الْبَلَاءِ **بِحُكْمِهِ الْكُوْنِيِّ**، فَلَا يَتَفَقَّدُ **الْحُكْمُ الشَّرْعِيُّ** مَعَ **الْحُكْمِ الْكُوْنِيِّ**، لَكِنَّهُمْ لَا يَدْرِسُونَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ.

* والله يحكم يوم القيمة بمقتضى شرعيه، فمن أطاعه أكرم، ومن عصاه عذبه، فمن كفر به لم ينظر إليه، وفي النار خلده، ومن اجتهد في اتباع رسلي أعلى في الجنة درجه وبالمزيد فضله.

لماذا قال الله تعالى يوم القيمة لِمَنْ أَمْلَأَ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَحِيدِ الْقَهَّارِ ؟

- لأن ملوك يوم القيمة مختلف عن ملك وملوك الدنيا.
- ففي الدنيا تختلف إرادة الله الكونية عن إرادته الشرعية ، وحكمه الكوني عن حكمه الشرعي ، وأمره الكوني عن أمره الشرعي ، وقضائه الكوني عن قضائه الشرعي.
- فلا يتحقق من حكمه الشرعي إلا القليل بحكمه الكوني .

قال الله تعالى : ﴿ وَلَا يَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَكِيرِينَ ﴾ [الأعراف: ١٧]

قال الله تعالى : ﴿ وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضْلُلُوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [الأنعام: ١١٦]

قال الله تعالى : ﴿ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَسِيقِينَ ﴾ [الأعراف: ١٠٢]

- فأكثر الناس لا يطعون الله تعالى في أحکامه الشرعية وإنما يعصونه بقضائه الكوني.
- أما يوم القيمة فتحدد الإرادة الكونية مع الإرادة الشرعية وتتفق كل أحکام الله الشرعية.
- فيقضي ياكرام أهل طاعته بحكمه الشرعي وينفذ ذلك بحكمه الكوني ويقضي بإهانة أهل معصيته بحكمه الشرعي وينفذ ذلك بحكمه الكوني .

فيكون حكم الله الشرعي تماماً نافذاً محققاً جميـعـه ، لأن حكمـهـ الشرعيـ منـ كلامـهـ ، وكلامـهـ تعالىـ منـ أفعالـهـ أوـ صفاتـهـ الفعلـيةـ التيـ يـفعـلـهاـ بـإرادـتهـ وـمشـيـئـتهـ وـحـكـمـتـهـ وقدـرـتـهـ ، يـفعـلـهاـ متـىـ شـاءـ كـيـفـ شـاءـ بـمـنـ شـاءـ ، وـقـدـ شـاءـ أـنـ تـطـابـقـ أحـکـامـهـ الشـرـعـيـةـ معـ أحـکـامـهـ الكـوـنـيـةـ يومـ الـقـيـامـةـ فيـكـونـ مـلـكـهـ تـامـاًـ وـحـكـمـهـ الشـرـعـيـ نـافـذاـ .

لذلك قال تعالى : ﴿ لِلَّهِ الْوَحِيدِ الْقَهَّارِ ﴾ يعني أنه سينفذ فيهم حكمـهـ الشرعيـ بـقـهـرـهـ وـقـوـتهـ وـجـبـرـوـتهـ وـمـلـكـوـتهـ ، تعالىـ اللهـ .

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى الحكم:

- يجب على العبد الإيمان بحكم الله وإرادته وقدره وقضائه الكوني والشرعـيـ .

* والقدر الكوني نوعان:

الأول : ما للعبد اختيار فيه، والثاني: ما ليس للعبد اختيار فيه.

- والقدر الذي للعبد اختيار فيه كفعل الطاعة والمعصية.

- والقدر الذي ليس للعبد اختيار فيه كالمصائب، وهي نوعان: ما يستطيع العبد دفعه، وما لا يستطيع العبد دفعه.

* **أما الحكم والقضاء والإرادة الشرعية فهي التكاليفات التي أمر الله بها عباده والنواهي التي نهاهم عنها ، وتخالف أحوال العباد في ذلك .**

١- إذا وقع العبد في الذنب :

- يجب عليه أن يعترف بالذنب ولا يجادل ، ولا يتكبر عن الاعتراف به، ولا يحمله لنفسه، ولا يتغزز بالإثم، فيدفعه الإقرار بالذنب إلى التوبة منه ؛ لأنه إن لم يعترف بالذنب لم يتتب منه.

- فيقلع عن المعصية في الحاضر، وي Zum على عدم العودة إليها في المستقبل، ويندم على فعلها في الماضي ، ويسارع بأداء حق الخالق عليه فيما فاته من الفرائض ، ويؤدي حق المخلوق فيما أخذه منه بغير حق أو أصابه به من الظلم .

- ثم يشاهد بقلبه أن المعصية وقعت منه بتقدير الله .

- وهو تعالى عدلٌ في قضائه، فما عَصَى اللَّهُ إِلَّا لَخْبَثَ سَرِيرَتِهِ .

- فينكسر قلبه لشعوره أنه هان على ربه فتركه يعصيه ، ولم يعصمه ، ولو عَزَّ عنده عصيمه ، فيجتهد لإبدال هذا بعد ، قربًا وإبدال ظلمة المعصية بنور الطاعة.

٢- إذا فعل العبد الطاعة :

- يجب عليه أن يشعر أنها مخصوص فضل من الله تعالى اختص بها دون غيره.

- فيعرف أن الذي أنعم بالطاعة هو الله وحده وأنها ليست من كسبه.

- فتدفعه رؤية الطاعة أنها من فضل الله إلى أن لا يمن بها على الخالق ولا يتكبر بها على المخلوق، فكيف يمن على ربه بطاعةٍ هو خلقها فيه؟ وكيف يتكبر على خلقه بشيء ليس من كسبه ؟

- فيشعر بافتقاره واحتياجه إلى ربه لأن ينعم عليه بطاعة أخرى ، فلو لا فضل الله لم يطعه ، فيدفعه ذلك الافتقار إلى الإخلاص لربه ، ولا يطلب بطاعته غير وجهه.

- ثم يشكر ربه على هذه النعمة بقلبه ولسانه ، ويصرفها في مراضيه بجواره ، فيرزقه ربه طاعة أخرى جزاء شكره للطاعة الأولى ، وهذه هي زيادة الشاكرين.

٣- إذا قدَّرَ اللَّهُ عَلَى الْعَبْدِ احْتِياجَهُ إِلَى شَيْءٍ يُسْتَطِيعُ تَحْصِيلَهُ :

- ينبغي للعبد الأخذ بالأسباب المباحة لتحصيل حاجته ويجب عليه أن يتبع عن الحرام.

- فيسعى لدفع فقره بالعمل والاكتساب لا بالسرقة، ويسعى لإعفاف نفسه بالزواج لا بالوقوع في الزنا.
- ثم يرى فضل الله عليه في الأسباب التي يسرها له ليسد بها احتاجه.
- ثم يرى ضعفه وفقره ، وأنه لو لا فضل ربه لم يسد حاجته.
- فيدفعه ذلك للتعلق بالخالق دون المخلوق .
- فيترك التعلق بالأسباب ويتعلق بمسببها سبحانه ، فيتوكل عليه ، ويثق به وباختياره له ، ويثق بحكمته في قضائه ، وكفايته لعبدة ، وإحسانه إليه ، فيفوض أمره إليه ويسعى في تنفيذ أوامره ، ومن أوامره الأخذ بالأسباب النافعة فيأخذ بها ، ويترك النتائج والعاقبة لمسببها سبحانه.

٤. إذا أصاب العبد مصيبة لا يستطيع دفعها:

- يجب على العبد أن يصبر ويسلم لمشيئة الله.
- ويؤمن أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه.
- ويؤمن أنه لا يستطيع أن يدفع عن نفسه قدر الخالق حتى لو عاونه على ذلك كل المخلوقين.
- ثم يرضى بقدر الله بأن يفوض الأمر له ولا يعترض عليه ، ولا يطلب خلاف ما وقع ، ولا يقترح على ربه خلافه ، ولا يتسرّط منه.

✿ والعبد لا يصل إلى الرضا إلا بيقينه :

- أن المصيبة كان يعلمها الله وقدرها عليه قبل أن يخلقه .
- وأنها كانت مكتوبة في اللوح المحفوظ قبل خلق السماوات والأرض.
- وأن الله تعالى هو الذي خلقها بحكمته البالغة ورحمته الواسعة.
- وأن الله يقدر أن يصرّفها عنه لكنه قدّرها عليه دون غيره.
- لذلك يجب اختيار الله له عن اختياره هو نفسه.
- واعتقاده أن ثواب الصبر عظيم في الجنة.
- واعتقاده أن البلاء يكفر الذنوب ويرفع الدرجات.

- وظنه أنه ربما لا يبقى من كسبه شيء يوم القيمة إلا الصبر على البلاء ، لأنعدام الرياء والمن فيه ، وأن هذه الآفات يمكن أن تصيب كل عمله فلا يثبت من عمله شيء إلا الصبر على البلاء.

٥- ما يجب على العبد في أحكام العبادات :

- ينبغي أن يطيع العبد ربه وأن يتتجنب نهيه ، وأن يسلم لأحكامه .
- والعبادات توقيقية ، تحرم الزيادة والنقصان فيها.
- وتحرم البدع وهي اختراع عبادة ، أو اختراع طريقة في العبادة تشبه العبادة الأصلية لم يشر إليها رسول الله ﷺ.
- لأن العبادات مصدرها الكتاب والسنة وليس الأهواء والأذواق .
- ولا يجوز التقليد الأعمى في المذاهب الفقهية بعد ثبوت النص بخلاف المذهب ، فربما لم يصل الحديث لإمام المذهب ، وربما وصله من طريق ضعيف فلم يثبت عنده ، وربما ثبت عنده لكن عارضه معارض ظن أنه أقوى منه .

٦- ما يُجب في العقائد :

- الأخبار الغيبة عند أهل السنة تثبت بنصوص القرآن والأحاديث الصحيحة وإن كانت أحاديث أحاديث أو أقوال صحابة يرفعونها إلى النبي ﷺ.
- فهي توقيفية لا يجوز الزيادة فيها ولا النقصان.
- ويجب فهمها على معناها من اللغة العربية ولا يجوز تأويلها إلى معنى آخر.
- ويجب الإيمان التفصيلي بما بلغ العبد من الأخبار الغيبة أو الأوامر الإلهية، ويجب الإيمان الإجمالي بما لم يبلغه منها حتى يبلغه فيكون حكمه كأنه آمن بجميعها تفصيلياً.

٧- ما يجب في المعاملات والقضاء:

- يجب على العبد ألا يتحاكم إلا إلى شرع الله تعالى في الحدود والجنایات، وفي التعاملات بين العباد وبين الدول، وبين المسلم والكافر، وبين الأمير والمأمور.
- * واسم الله **الحكم** يجعل العبد لا يتحاكم إلا إليه، فمهما تأمرت عليه نفسه رد الأمر إلى ربه، ومهما وسوس إليه شيطانه رد الأمر إلى الله سبحانه، ومهما اختلف مع أقرانه رد الأمر إلى فرقانه.
- * فهو يتحاكم إليه في حياته ومماته لا يتحاكم إلى غيره من المخلوقين المربوين أصحاب الأهواء والشهوات.

❖ فكيف يترك حكم العالم ويذهب إلى الجاهل؟

﴿ وَكَيْفَ يَتَرَكُ حَكْمُ الْخَبِيرِ وَيَذَهِبُ إِلَى السُّفْيَهِ؟ ﴾

* وكيف يترك حكم القدس ويذهب إلى المنجوس بالشهوات ؟

- فيجب على العبد أن يذعن لله ويطبق شرعه في كل مجالات حياته، وفيمن ولي أمرهم، فيحكم فيهم بشرع الله، ويتحاكم إليه، ولا يعارضه بعقل أو رأي أو قياس أو سياسة أو ذوق أو فلسفه.

- والله تعالى حرم حكم المخلوقين على المخلوقين بهواهم وبغير الاستناد إلى الشرع، حتى رسول الله ﷺ ليس له أن يحكم إلا بما أرآه الله من كتابه.

- والتحاكم إلى الله تعالى عبادة له ، ومن تحاكم إلى غيره فقد عبده من دون الله تعالى .

- ومن تحاكم إلى غيره واعتقد أن بإمكانه أن يشرع أحکاماً من عنده أو أن من حقه أن يعدل شرع الله، أو يidleه ، أو يجعل ما حرم الله ، أو يحرم ما أحل الله ، فقد أشرك به مع الله تعالى ؛ لأنه أعطاه صفة الحكمية التي لا تنبغي إلا لله تعالى ، وألحد في اسمه تعالى الحكم بأن أعطى مقتضيات اسمه تعالى لغيره من المخلوقين.

- من رد على الله أمره ، واستعمل المنطق والقياس الفاسد ليعارض به نص الكتاب والسنة الصحيحة فقد اتبع إبليس وتشبه به عندما رد أمر الله له بالسجود لأدم بقياس فاسد يعتمد فيه على أن أصله الناري هو أعلى من أصل آدم الطيني ، فكيف يسجد الأعلى للأدنى في قياسه الفاسد ؟

- ومن أقر بأحكام الله تعالى في أشياء دون أشياء فهو كمن رد أحكام الله تعالى كلها.

- ومن عَرَضَ أحكام الخالق على المخلوقين ليقبلونها أو يرفضونها فقد جعل هؤلاء المخلوقين آلة يشرعون مع الله تعالى ، وأعطاهم حق فوق حق الله تعالى بالرقابة على شرعه تعالى .

- حكم الله الكوني كحكمه الشرعي تماماً ، فهما صادران عن إله واحد سبحانه، فإن كان الإنسان لا يستطيع التعديل على حكم الله الكوني بأن يغير ساعة ولادته أو موته أو طلوع الشمس من المشرق أو غروبها في المغرب.

فلمّا إذا يعدل على حكم الله الشرعي ، أو يرده ، أو يidleه ، أو يأخذ بعضه ويترك بعض وهو لا يستطيع أن يفعل أيّاً من ذلك في حكمه تعالى الكوني ؟.

- إذا حكم القاضي بخلاف حكم الله لرشوة أو لقرابة مع إقراره بحكم الله ، فهذا ذنب من الذنوب وكبيرة من الكبائر لكنه ليس كفراً أو شركاً مخرجاً من الملة.

- إذا اجتهد القاضي في الحكم بالشريعة لكنه أخطأ حكم الله فهذا مُتبّعٌ مأجور ،

وإن لم يدرك المأمول ، لكنه إذا أصاب حكم الله بعد اجتهاده فله أجران.

- بخلاف الجاهل الذي يحكم بهواه فهو مأذور حتى وإن وافق حكمه حكم الله تعالى لأنه غير متبع للشرع وإنما متبع لهواه.



أولاً تقدير المعصية أو الكفر.

وهو من قضاء الله الكوني هو مقتضى قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢]

والواجب على الإنسان عند المعصية :

- ١- الاعتراف على نفسه بالذنب.
- ٢- المسارعة إلى رد قدر المعصية بقدر التوبة وإتباع السيئة بالحسنة.
قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبُنَّ الْسَّيِّئَاتِ﴾ [هود: ١١٤]
﴿قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَأَتْبِعْ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا».﴾ [صحيح: رواه الترمذى ، ١٩٨٧]
وأحمد ٥/٢٢٨، وصححه لغيره الألباني في الصحيححة [١٣٧٣]
- ٣- شهود عدل الله في قضايائه، وأنه قدر عليه المعصية بعدله وحكمته، وشهود أن ما أصابه من سوء المعصية كان بسبب منه، وأن الله لم يظلمه عندما قدر عليه فعل المعصية، وما يتربى عليها من العقاب.
- ٤- شهود انكسار القلب بفعل المعصية، وشهود بعده عن الله تعالى، فيدفعه ذلك إلى دعاء الله تعالى أن يجبر هذا الانكسار بأن يوقفه إلى التوبة ويرده إلى الطاعة.

ثانياً تقدير الطاعة.

وهو من قضاء الله الكوني .

والواجب على العبد عند الطاعة :

- ١- شهود فضل الله ونعمته على عبده.
- ٢- اعترافه أن هذه النعمت من الله، وعدم نسبتها إلى نفسه، فيغتر بذلك، ويمن

بالطاعة على ربه وعلى خلقه، وليعلم أن نفسه هي مصدر السوء والشر والجهل والظلم، فليحذر من نفسه، وهوها، وليعلم أن الطاعة هي محض فضل من الله وليس من نفسه، قال تعالى: ﴿وَمَا يُكْرُمُ مِنْ قَعْدَةٍ فِيمَنَ اللَّهُ﴾ [النحل: ٥٣]

٣- **مقابلة هذه النعمة بالشكر** بالقلب واللسان والجوارح، فيحمد الله بقلبه ، ويثنى عليه بالنعمة بلسانه، ويصرف النعمة في مراضي الله بجوارحه.

٤- **أن يزداد افتقاره إلى الله** عندما يرى فضله عليه في تقدير الطاعة عليه، وما وعده على ذلك من النعيم في الجنة، فهو الذي يسر له الطاعة، وهو الذي أثابه. **فيزداد بذلك الافتقار إيماناً وهدىً**.

ثالثاً تقدير المرض والجوع والحاجة إلى الجماع.

وهي الأقدار التي لا يوجد اختيار للعبد فيها، ولكن له قدرة على دفعها.

والواجب على العبد عند وقوع هذه الأقدار:

أن يأخذ بالأسباب المشروعة، وهي **الأسباب الحلال**، والتي منها **المباح أو المستحب أو الواجب**، لدفع تلك الأقدار.

١- **فيجب على العبد أن يأخذ بالأسباب الحلال** لدفع تلك الأقدار.
- فيدفع قدر المرض بالتداوي بما أحله الله.

- ويدفع قدر الجوع بالأكل بما أحله الله، ويتبغى ذلك بالمال الحلال.

- ويدفع احتياجه إلى النكاح بما شرعه الله من الزواج الذي يجب أن يكون كامل الأركان وهي: (الولي والشهود والإشهاد والمهر) وما يتبعه من حق النفقة للزوجة.

٢- ويجب على العبد أن **يبتعد عن كل الأسباب المحرمة** كشرب الخمر وأكل الخنزير، أو الميتة، مما لم يذكر اسم الله عليه، ويحرم عليه اكتساب المال المحرم بطريق السرقة أو الربا، ويحرم عليه الزنا.

٣- وينبغي للعبد أن **يشهد نعم الله وفضله واحسانه عليه بما يسره له** من الطعام الحلال والمال الحلال والزوجة، وكل الأسباب التي تقوم بها حياته.

وقال الله تعالى عن إبراهيم عليه السلام: ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِنِي﴾ [٦٨] ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسِّرُنِي﴾ [٧٩] **وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِي** [٨٠-٧٨] [الشعراء: ٨٠-٧٨]

﴿قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ قَيْمَدَهُ عَلَيْهَا أَوْ

يُشَرِّبُ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا.» [صحيح مسلم ٢٧٣٤]

٤- وينبغي للعبد أن يشهد فقر نفسه، فجوعه وعطشه ومرضه دليل على عجزه وضعفه، قال تعالى: ﴿وَخُلِقَ الْإِنْسَنُ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٢٨] فأوجب له ذلك الفقر تهاضيًّا للله ولخلقه، فامتنع عن التكبير وامتنع عن: ظ: الكمال بنفسه.

5- وينبغي للعبد أن لا يتعلّق بالأسباب؛ لأن الله هو الذي يخلق لها تأثيرها، وهو قادر على أن يمنع ذلك التأثير، فإن كان السبب لابد له من مسبب هو الله تعالى، فليتعلق به وحده في جلب النفع ودفع الضر.

* فالأخذ بالأسباب واجب، والاعتقاد في الأسباب شرك.

وَمَا لَا اخْتِيَارٌ لِّلْعَبْدِ فِيهِ وَمَا لَا قُدْرَةٌ لِّلْعَبْدِ فِي دَفْعَهِ كَمْوَتِ الْأَحْيَاءِ.

والواجب على العبد في هذه الأقدار

١ - التسليم والصبر.

٢- اليقين بأن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه.

﴿ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَتَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُحْطِئَكَ وَأَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ وَلَوْ مُتَّ عَلَى غَيْرِ هَذَا لَدَخَلْتَ النَّارَ ». [صحيح: رواه أبو داود ٦٩٩ وابن ماجه ٧٧٧ وأحمد

[٥] / ١٨٢، ١٨٣ وصححه الألباني في صحيح أبي داود [٤٦٩٩]

﴿ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلْ اللَّهَ وَإِذَا اسْتَعْنَتْ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ رُفِعَتْ الْأَقْلَامُ وَجَهَتْ

الصحف). [صحيح: رواه الترمذى ٢٥١٦، وأحمد ١/٢٩٣، والطبرانى في المعجم الكبير ١٢٩٨٨، والبيهقى في

^{٥١٦} شعب الإيّان ١٩٥، وصحّحه الألباني في صحيح الترمذى

- واليدين هو الإيمان الجازم بعلم الله وبحكمته البالغة.

- وهو الإيمان بعلم الله السماوي بهذه المصيبة، والإيمان بأن الله تعالى قدرها عليه قبل خلق السماوات والأرض.

وَالإِيمَانُ أَنْ ذَلِكَ لَمْ يَتِمْ إِلَّا بِحِكْمَةِ اللَّهِ الْبَالِغَةِ، فَهُوَ لَمْ يَخْلُقْ شَيْئًا عَبِيًّا، وَلَا سُدَىًّا، وَلَا لَعَيًّا، وَإِنَّا خَلَقْنَا حِكْمَةً بِالْغَةِ.

٣- شهادة القضاة

والرضا هو تفويض الأمر إلى الله .

والرضا هو ألا تحدثه نفسه بخلاف ما وقع

والرضا هو عده الاعتراض على قدر الله، والظن أن هذا القدر كان أولى وأنسب له.

* **والرضا سببه** يقين العبد أن ما أصابه ناشئ عن اختيار الله له، ويقينه أنه تم بعلم الله وإرادته ومشيئته وخلقه.

قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ [التغابن: ١١]، قال علقة: هو العبد تصييه المصيبة فيعلم أنها من عند الله فيرضي ويسلم.

* **والرضا هو المقام المستحب.**

٤- يحرم على العبد التسخط على قدر الله، والتسرّع جزاؤه غضب الله تعالى وسوء العقاب في الآخرة.

* قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرَّضَا وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ». [حسن: رواه الترمذى ٢٣٩٦ وأبو داود ٤٤٥٦ وحسنه الألبانى فى الصحيحه ١٤٦]

* **والتسخط لا يزيد العبد إلا شقاءً** في الدنيا، فإنه **يُعظم المصيبة** في عينيه فيرى ما فيها من الألم، ولا يرى ما فيها من الرحمة.

* **والتسخط** يزيد من شماتة الناس به، فلا يزيده ذلك إلا ألمًا.

٥- الاستئناس بأن الله لم يوقع به ذلك **إلا بعد أن أحبه.**

- الاعتقاد أن الله لم يوقع به البلاء إلا ليرفع درجة العبد ويزيد حسناته، ويزيد إيمانه، فيدفعه ذلك إلى مزيد من حب الله والرضا بقدرها، واليقين أنه تم بعلمه وخلقه، وأنه تم وفق حكمته البالغة.

٦- شهود حكمت الله وعدله في هذا القضاء.

٧- شهود ثواب الله المترتب على الصبر والرضا، وشهود فضل الله في ذلك، **والفرح بهذا الأجر** الذي يذهب عنه ألم المصيبة.

خامسًا: التقدير الشرعي أو حكم الله التشريعي .

١- يجب على المسلم أن لا يأخذ تشريعاته إلا من الله تعالى .

ومن كتابه، وما جاء به رسوله ﷺ؛ فالله هو الخالق وحده، ومن حق الخالق أن يحكم ويأمر في خلقه بما يريد، قال الله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخُلُقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤]

- وشرع الله يشمل كل أوامره ونواهيه .

والأوامر تشمل العبادات مثل : الصلاة ، والصيام، والزكاة، والحج، فلا يحق له أن يزيد فيها أو ينقص منها بالبدع المحدثة.

- والأوامر تشمل المعاملات، ما يحل منها وما يحرم وتشمل أحكام البيوع، والزواج، والطلاق، والمواريث، وتشمل كل معاملات الفرد مع غيره في الدولة المسلمة ، وتشمل أحكام الحدود والجنایات مثل: القتل، والزناء، والقذف، والسرقة، وشرب الخمر، وقطع الطريق والبغى، ولا يحق للعبد أن يتحاكم فيها إلى أي قانون وضعى غير شريعة الله تعالى.

- والأوامر تشمل أحكام القضاء، والجهاد، وعلاقة الدولة المسلمة بباقي الدول، المسلم منها والكافر.

٢- وجوب التسليم لحكم الله تعالى .

قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرِ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبَهَا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبِّتِ وَالظَّلْعَوْتِ﴾ [النساء: ٥١]

قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرِ إِلَى الَّذِينَ يَرْعَمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ كِتَابٍ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَكَّمُوا إِلَى الظَّلْعَوْتِ﴾ [النساء: ٦٠]

قال الله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَحِدُّوْا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا أَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥]

* قال ابن جرير: ﴿فَلَا﴾: فليس الأمر كما يزعمون أنهم يؤمنون بما أنزل إليك، وهم يحتكمون إلى الطاغوت، ويصدون عنك إذا دعوا إليك يا محمد، ثم استأنف القسم جل ثناؤه، فقال: ﴿وَرَبِّكَ﴾ يا محمد، ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ، أي: لا يصدقون بي وبك وما أنزلت إليك ، ﴿حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ﴾ أي حتى يجعلوك حكماً بينهم فيما اختلفوا بينهم من أمورهم .

* قال ابن جرير: ﴿ثُمَّ لَا يَحِدُّوْفِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ﴾ ثم لا يجدوا في أنفسهم ضيقاً مما قضيت، أي: ثم لا تحرج أنفسهم مما قضيت، أي: لا تأثم بإنكارها ما قضيت، وشكها في طاعتك وأن الذي قضيت به بينهم حق لا يجوز لهم خلافه .

﴿ قال مجاهد: حرجاً يعني شكاً . [تفسير الطبرى ١٥٨ / ٥ و تفسير مجاهد ١٦٤ / ١ و تفسير ابن أبي حاتم ٩٩٥ / ٣] ﴾

﴿ قال الضحاك: حرجاً يعني إثماً وقال ﴿ وَيُسْلِمُوا أَنَّسِيلِمَا ﴾ : ويسلموا القضايا وحكمك، إذاعناً منهم لك بالطاعة، وإقراراً لك بالنبوة تسليماً . [تفسير الطبرى ١٥٨ / ٥ و تفسير القرطبي ٢٦٩ / ٥ والدر المشور للسيوطى ١٨١ / ٢] ﴾

﴿ قال ابن كثير: قال الله تعالى : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ كَحَقَّ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بِيَنَهُمْ ﴾ يقسم تعالى بنفسه الكريمة المقدسة أنه لا يؤمن أحد حتى يحكم الرسول في جميع الأمور، فما حكم به فهو الحق الذي يجب الانقياد له باطنًا وظاهرًا ولهذا قال: ﴿ ثُمَّ لَا يَحِدُّونَ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مَمَّا فَضَيَّتْ وَيُسْلِمُوا أَنَّسِيلِمَا ﴾ أي إذا حكموك يطعونك في بواطنهم فلا يجدون في أنفسهم حرجاً مما حكمت به وينقادون له في الظاهر والباطن فيسلمون لذلك تسليماً كليةً من غير ممانعة ولا مدافعة ولا منازعة كما ورد في الحديث: « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جَاءَ بِهِ ». [صحيح: رواه ابن أبي حاتم في السنة ١٥ والبغوي في شرح السنة ١ / ٢١٢ وصححه النووي في الأربعين النووية]

٣- الرسل كلهم مبلغون عن الله حكمه، وعلى رأسهم إمامهم محمد ﷺ .

قال الله تعالى: ﴿ وَأَنِ اخْكُمْ بِيَنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾ [المائدة: ٤٩]

وقال الله تعالى: ﴿ لِتَحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَيْتَكَ اللَّهُ ﴾ [النساء: ١٠٥]

- فقول الله لرسوله ﷺ: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ كَحَقَّ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بِيَنَهُمْ ﴾ [النساء: ٦٥] إنما هو على سبيل التبليغ لا على سبيل التشريع.

- فإن الرسول لا يشرع من قبل نفسه أبداً، قال الله تعالى عن رسوله ﷺ: ﴿ إِنَّ أَنْتَ عَلَىٰ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ ﴾ [يونس: ١٥]

- فالله تعالى أمر نبيه أن يحكم بين الناس بشرعه، وأمر كل حاكم أن يحكم بذلك، قال تعالى: ﴿ وَمَا أَخْلَفْتُمُ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَيَّ اللَّهِ ﴾ [الشورى: ١٠]

فإن كان الله تعالى منع نبيه أن يحكم بين الناس إلا بشرعه، فكيف يحق لمن هو دونه أن يحكم بين الناس برأيه وهو أه وما نقله عن حضارات وفلاسفة لا يحكمون بشرع الله؟

٤- الله تعالى آتى داود عليه السلام الحكمة والحكم والعلم .

قال الله تعالى: ﴿ وَدَأَدُّوَ سَلَيْمَانَ إِذْ يَمَّكِنُ كُمَانَ فِي الْمَرْثِلِ إِنْفَقَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَهِيدِينَ ﴾ [الأنبياء: ٧٨-٧٩]

٥- التزام شرع الله عبوديته لله .

وإلزم الناس بشرائع وأحكام غير أحكام الله شرك أكبر؛ لأن من فعل ذلك فقد رد اسم الله **الحكم**، أو أشرك بالله في هذا الاسم بإعطاء اسم الله وصفته ومقتضياته إلى غيره من المخلوقين.

- وهذا دليل على أن من جعل الحكم لغير الله في التحليل والتحريم والجواز والمنع فقد أشرك مع الله في العبادة.

٦- القاضي الذي يجتهد ليصيب حكم الله فيخطئ ، له أجر الاجتهاد.

وهو معذور، ومن أصحاب حكم الله فله أجران.

* قال رسول الله ﷺ: «القُضاةُ الْثَلَاثَةُ قَاضِيَانَ فِي النَّارِ وَقَاضِيُّ الْجَنَّةِ رَجُلٌ قَضَى بِغَيْرِ الْحُقْقِ فَعَلِمَ ذَاكَ فَذَلِكَ فِي النَّارِ وَقَاضٍ لَا يَعْلَمُ فَأَهْلَكَ حُقُوقَ النَّاسِ فَهُوَ فِي النَّارِ وَقَاضٍ قَضَى بِالْحُقْقِ فَذَلِكَ فِي الْجَنَّةِ». [صحيف: رواه الترمذى ١٣٤٤، وأبو داود ٣٥٧٣، وابن ماجه ٢٣١٥ ، وصححه لغيره الألباني في صحيح الترغيب ٢١٩٥]

* قال رسول الله ﷺ: «إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ فَأَصَابَ فَلَهُ أَجْرٌ وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ». [صحيف البخاري ٧٣٥٢، ومسلم ١٧١٦]

-٧- أما الجاهل الذي لا يعرف شرع الله ويحكم بين الناس فهو مخطئ على كل حال، حتى وإن أصحاب شرع الله في حكمه، لأنه لم يكن يعرفه ليحكم به، وإنما حكم بهواه فقد يصيب شرع الله وقد يخطئه.

٨- لا يجوز التقليد الأعمى.

لا يجوز التقليد في المذاهب الفقهية بعد أن يصح الدليل بخلاف قول المذهب، فلا يصح للقاضي أن يقلد شيخ المذهب الذي لم يصله الحكم أو دليله، ولا يصح له أن يحكم بالمذهب إن كان قد وصله الدليل بخلافه.

-٩- لا يجوز لمدعى العبادة والتتصوف أن يعارضوا الشرع بما يدعونه من الأذواق الباطلة، وما يدعون أن فيه تهذيب نفوسهم، وإصلاح قلوبهم بغير ما أنزل ربهم، فيشروعون أوراداً من عند أنفسهم، ويخترعون عبادات لم يفعلها رسول الله ﷺ، ويدعون أن ذلك يقربهم إلى الله تعالى.

فإنهم لن يصلوا إليه إلا به، ولن يبلغوا رضاه إلا باتباع ما قضاه، ولن يبلغوا حبه إلا بطاعة أمره.

قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُتَبَّعِنِكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١]

١٠ - العلانيون والليبراليون:

- أعداء الإسلام يصورون أحكام الشع على أنها عبء على الأخلاق والأوقات، وما هي إلا رحمة وتيسير وإصلاح .
- * قال عمر بن الخطاب حَوَّلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: إنما تَنَقُّضُ عرى الإسلام عروة إذا نشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية. [مجموع الفتاوى لابن تيمية ٣٠١ / ١٠ وفتاح دار السعادة لابن القيم ٢٩٥ / ١]
- لأنه يتورط في أشياء في الجاهلية وهو لا يدرى كمن يحب الإسلام ويقول أنا ليبرالي أو علماني ، وما علم أنه بذلك ينقض الإسلام .
- فلا يمكن أن يكون علمانياً إلا أن يكفر بما هو معلوم من الدين بالضرورة.
- والعلانيون يقولون: لا يوجد دين أرضي أو سماوي احتوى على الحقيقة المطلقة، وهذا كفر ؛ لأن الحقيقة المطلقة في الإسلام .
- ويقولون: إنه لا يحق لأهل دين أن يُحْكِمُوا أهل دين آخر ، وعلى قوهم الفاسد فإن إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ كان مخطئاً عندما كسر أصنام الكفار؛ لأنه كان يُحْكِمُ دين قومه ويكرهونه .

١١ - الحكم الكوني والشرعى .

قال الله تعالى : ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمْرًا لَا يَقْبُدُهُ إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [يوسف : ٤٠] ، فالحكم المنصوص عليه في الآية لا يقصد به الحكم التشريعي فحسب وهو الأوامر والتواهي بل يقصد به سائر أحكام الله تعالى وأعظمها الحكم الكوني أو القضاء الكوني أو التقدير الكوني أو المشيئة الكونية أو الإرادة الكونية .

- لأن الأحكام الشرعية يمكن أن يضمها كتاب أو مجلد أو عدة مجلدات أو مكتبة كبيرة تجمع الفقه والعقيدة، أما الأحكام الكونية في كيفية خلق الإنسان وخلق السماوات والأرض وتصريفها فهذا من كلمات الله تعالى الذي لا تكفي مياه البحار لكتابتها ، فحكم الله الشرعي يمثل نسبة واحد من آلاف الآلاف من حكمه الكوني .
- والكافر والملحد والعلماني يقر بأحكام الله الكونية وأنه لا يستطيع الخروج عنها، فالله تعالى خلق هذا طويلاً وهذا قصيراً، وخلق هذا عاقلاً أو مجنوناً، وخلق هذا جميلاً أو قبيحاً، وخلق هذا صحيحاً أو معاقاً، لا يستطيع أحدthem أن يعارض حكم الله أو يغيره .

- فإن كان المعاند لا يسعه إلا الإذعان لحكم الله الكوني فكيف يعارض حكمه الشرعي وهو نقطة من بحار حكمه الكوني؟

- وقد ذكر الله تعالى في الآية ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمْرًا لَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [يوسف: ٤٠] أن أول أحکامه الشرعية أن يفردو الله بالعبادة فيعبدوه ولا يعبدوا معه غيره، وهذا هو توحيد الألوهية الذي كان أول أوامر الأنبياء إلى أقوامهم، وعليه الحساب يوم القيمة، ولا ينجو العبد يوم القيمة إلا إذا أتاه في الدنيا.

١٢- إن الحكم بغير ما أنزل الله من دين الجاهلية .

قال الله تعالى : ﴿أَفَحَكُمُ الْجَاهِلِيَّةَ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنَ مِنَ اللَّهِ حَكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقَنُونَ﴾ [المائدة: ٥٠]

سادساً مواصفات الحكم المسلم :

١- من أسباب نجاح الحكم المسلم اتباع ما أمر الله به في كتابه:

قال الله تعالى : ﴿فَإِنَّمَا رَحْمَةُ اللَّهِ لِتَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظُنًا عَلَيْهِ الْقُلُوبُ لَا نَفَضُّلُ مِنْ حَوْلَكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأُمُورِ إِذَا عَرَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٥٩]

مواصفاتولي الأمر التي جاءت في الآية .

١- الرحمة برعيته.

٢- اللين.

٣- يجمعهم بالرقى التي هي عكس الفظاظة والغلظة.

٤- العفو عنهم.

٥- الاستغفار لهم.

٦- التشاور معهم.

٧- الأخذ بالعزائم في صالح المسلمين وترك الترخيص.

٨- التوكل على الله.

٢- جراء الحكم العادل:

* قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْمُؤْسِطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرِ مِنْ تُورٍ، عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكِلْتَأَيْدِيهِ يَمِينٌ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِهِمْ وَمَا وَلُوا».» [صحيح مسلم ١٨٢٧]

سابعاً

من الأحكام الازمة لاسم الله الحكم .

١- الله تعالى لم يترك الحكم في المواريث لأحد غيره .

﴿ قال رسول الله ﷺ : « أَلْحِقُوا الْفَرَائِضَ بِأَهْلِهَا ، فَمَا بَقَى فَهُوَ لَأَوْلَى رَجُلٍ ذَكَرٍ » .

[صحيح البخاري ٦٧٣٢ و مسلم ١٦١٥]

٢- الرضاعـة .

﴿ قال النبي ﷺ : « الرَّضَاعَةُ تُحْرِمُ مَا تُحْرِمُ الولادةُ » [صحيح البخاري ٣١٠٥ و مسلم ١٤٤٤]

٣- المسـكريـات .

﴿ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنَ ، فَسَأَلَهُ عَنْ أَشْرَبَةٍ تُصْنَعُ بِهَا ، فَقَالَ : وَمَا هِيَ ؟ قَالَ : الْبَيْتُ وَالْمِزْرُ ، فَقِيلَ لِأَبِي بُرْدَةَ : وَمَا الْبَيْتُ ؟ قَالَ : نَيْذُ الْعَسَلِ ، وَالْمِزْرُ نَيْذُ الشَّعِيرِ ، فَقَالَ : كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ . [صحيح البخاري ٤٣٤٣ و مسلم ١٧٣٣]

٤- الله تعالى كتب على المؤمنين القصاص .

قال الله تعالى : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى ﴾ [البقرة : ١٧٨]

٥- الله تعالى كتب على المؤمنين القتال .

قال الله تعالى ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ أَرْبَعَةُ لَكُمْ ﴾ [البقرة : ٢١٦]

٦- الله تعالى كتب على المؤمنين كتابة الوصية عند الموت .

قال الله تعالى : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا أُلْوَصِيَّةُ لِلْوَالَّدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ [البقرة : ١٨٠]

ثامناً الشرك الذي نهى عنه اسم الله الحكم .

١- ومن جعل الحكم لغير الله ، فقد عبد هذا الغير من دون الله تعالى .

لأن الطاعة في الأحكام عبادة .

﴿ قال عدي بن حاتم : « أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي عُنْقِي صَلِيبٌ مِنْ ذَهَبٍ ، قَالَ : فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا ابْنَ حَاتِمٍ ، أَلْقِهُ هَذَا الْوَثْنَ مِنْ عُنْقِكَ قَالَ : فَأَلْقَيْتُهُ . قَالَ : ثُمَّ افْتَحْ بِسُورَةِ بَرَاءَةَ ، فَقَرَأَ حَتَّى بَلَغَ إِلَى

قوله : اتَّخِذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ، مَا كَنَّا نَعْبُدُهُمْ . فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَيْسَ كَانُوا يُجْلِّوْنَ لَكُمُ الْحُرَامَ فَسَتَحْلُّوْنَهُ ، وَيُحِرِّمُونَ عَلَيْكُمُ الْحَلَالَ فَتُحَرِّمُونَهُ ؟ قَالَ : قُلْتُ : بَلَى . قَالَ : فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ .

[صحيح: رواه الترمذى ٣٠٩٥، والطبراني في المعجم الكبير ١٧/٩٢، ٢١٨، وابن جرير في التفسير ١٤/٢١٠، والبيهقي في السنن الكبرى ١٠/١١٦، وصححه الألبانى في الصحيحة ٣٢٩٣]

- فمن اعتقاد أن غير الله له أن يشرع أحكاماً من عنده، من دون الله أو مع الله، أو يعدل أحكام الله أو يبدلها فيجعل بعض ما حرم الله أو يحرمه بعض ما أحل الله، فقد أشرك مع الله.

٢- وهذا شرك إبليس .

- عندما ردَّ أمْرَ اللَّهِ بِالسُّجُودِ لِآدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَجَدَ أَنَّ مَا تَأْمِرُهُ بِهِ نَفْسُهُ أَوْلَى بِالإِتْبَاعِ، وَأَنَّهُ أَصْحَى مِنْ أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى، وَأَنَّ مَا رَأَاهُ بِعْقَلَهُ الْفَاسِدُ أَوْلَى مَا شَرَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى، قَالَ :

﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ [الأعراف: ١٢]

فأراد أن يعدل على شرع الله، وأوجد لذلك المبررات والحجج الواهية، واستعمل المنطق ضد الشرع فهلك.

فاستعمل القياس الفاسد بأن النار خير من الطين، فكيف يسجد من أصله نار إلى من أصله طين؟ وهذا الكلام لا يصح أصلاً، وهذا الكلام أيضاً ملؤه الكبر بأصله الناري يتعالى به على أصل آدم الطيني، ومن كان عنده ذرة من الكبر استحق أن يقصمه الجبار.

٣- وهذا شرك قوم لوط .

- وهو ردُّ أمْرَ اللَّهِ بِتَحْرِيمِ الْفَاحِشَةِ الَّتِي كَانُوا يَفْعَلُونَهَا، فَكَفَرُوا بِذَلِكَ.

٤- من أقر بأحكام الله في أشياء دون أشياء فهو مشرك .

فكيف بمن جعل الحكم كله لغير الله، وجعل الأهواء هي الحاكمة، وجعل أقوال الكبراء والأحباء والرهبان هي الحاكمة، فهذا كله من الشرك الأكبر.

٥- عبادة الهوى .

- من منع أحكام الله من التنفيذ إلا بعد أن تعرض على العباد وآراءهم وأهواءهم، فهذا قد عبدَ هواه وأشرك مع الله حتى وإن نفذ شرعاً؛ لأنَّه لم يستسلم لأمره وحكمه، بل حَكَمَ فيه هواه، أي قبله أم يرده، فإن وافق هواه اتبعه، وإن لم يوافقه اتبع هواه .

قال الله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهًا هَوَاهُ﴾ [الفرقان: ٤٣] – فمن عرض أحكام الله على غيره يسأله حكمه عليها فقد اتخذ هذا الغير إلهًا من دون الله.

٦- لا توجد مصلحة فوق مصلحة إقامة الشريعة.

– لا يصح أن يدعى القاضي أنه يلتزم بشرع الله، لكن يقول أنه توجد أمور في السياسة أو ما يظنه هو مصلحة الناس تجعله يحكم بغير شرع الله، فهذا إما جاهل فيعلم؛ لأنَّه وجب عليه أن يتعلم قبل أن يتكلم، وإما أنه عالم قد تعلم، وما تعلم أنه يشرك بالله إذا حكم بغير شرعيه.

﴿لأنَّه طغى وتجاوز حد المخلوق من السمع والطاعة، وأعطى لنفسه حقوق الخالق من الأمر والنهي﴾.

﴿وأنَّه أشرك بالله في اسمه الحكم، فأعطى هذه الصفة لغيره سبحانه، فشبه المخلوق بالخالق العظيم﴾.

٧- لا يجوز لأحد أن يعقب على حكم الله الشرعي.

لأنَّه كحكمه الكوني تماماً، فلا يوجد في الوجود من يعقب على حكمه الكوني أبداً، كذلك لا يجوز لأحد أن يعقب على حكمه الشرعي.

﴿فكما لا يجوز لأحد أن يقول لربه لماذا خلقتني قصيراً وكان ينبغي لك أن تخلقني طويلاً، كذلك لا يجوز له أن يقول لربه لماذا حرمت الخمر والخنزير وكان أولى بك أن تجعلهما حلالاً، فهذا كافر أو مجنون﴾.

٨- من عرف حكم الله وأقره والتزم به، ولكن حكم بخلافه فهو أو رشوة، وهذا كفر دون كفر، وهذا من الشرك الأصغر لا الأكبر.

﴿هذا بخلاف القاضي العالمي بشرع الله الذي اجتهد لإصابة حكم الله فأخطأه، فهو معدور، ليس فيه شرك أكبر ولا أصغر؛ لأنَّه التزم حكم الله إجمالاً، لكن لم يصب حكم الله في المسألة التي اجتهد وأخطأ فيها﴾.

تاسعاً منزلة السنة في الشريعة.

السنة هي شقيقة القرآن والأصل الثاني مع القرآن، فهي التي تبين مُبهمه، وتوضح مشكله، وتقيد مطلقه ، وتقيد عامه، وتبسط مختصره.

* قال مكحول: فَالْقُرْآنُ أَحَوْجٌ إِلَى الْسُّنْتِ مِنَ السُّنْتِ إِلَى الْقُرْآنِ .

* وقال يحيى بن أبي كثير : السنة قاضية على الكتاب ، وليس الكتاب قاضياً على السنة . [أخرجه الدارمي في السنن ١٤٥ ، والخطيب في الكفاية في علم الرواية ١٠٤ ، والموزوي في السنة ١٤ ، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ٢٣٥١ وأبو إسماعيل المروي في ذم الكلام وأهله ٢٢٢]

- كما أن السنة قد تستقل بالتشريع، ف يأتي فيها من الأحكام ما لم يرد في القرآن كتحريم الجمع بين المرأة وعمتها وبين المرأة وخالتها في النكاح ، وكتحرير لحوم الحمر الأهلية، وتحريم كل ذي ناب من السباع ، وكل ذي خلب من الطيور وغير ذلك . [جامع بيان العلم ١١٩٠ / ٢ بتصرف]

- وقد أمر الله تعالى باتباع النبي ولزوم طاعته في كثير من الآيات .

قال الله تعالى : ﴿فَإِنْ تَنْزَعُمُ فِي شَيْءٍ فَرْدُوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [النساء : ٥٩].

وقال الله تعالى : ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ يَنْهَمُّ ثُمَّ لَا يَحِدُّوْا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مَمَّا فَضَيَّبَتْ وَيُسَلِّمُوا سَلِيمًا﴾ [النساء : ٦٥]

وقال الله تعالى : ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء : ٨٠]

وقال الله تعالى : ﴿فَلَيَحْذِرُ الَّذِينَ يُخَالِقُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور : ٦٣]

وقال الله تعالى : ﴿وَمَا أَنْكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَنُكُمْ عَنْهُ فَانْهُوْا﴾ [الحشر : ٧]

* ولذلك من رفض التحاكم إلى السنة فقد رد القرآن ، وكذب رسول الله ﷺ، وفارق الملة .

* وقد حذر النبي ﷺ من التفريط في الأخذ بالسنة والاكتفاء بالقرآن وحده فقال عليه السلام : « لَا أُلْفِيَّ أَحَدُكُمْ مُتَكَبِّئاً عَلَى أَرِيكَتِهِ يَأْتِيهِ الْأَمْرُ مِنْ أَمْرِي مِمَّا أَمْرَتُ بِهِ أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ فَيَقُولُ: مَا نَدِرِي، مَا وَجَدْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ اتَّبَعْنَا » [صحيح: أخرجه أحمد في مسنده ٦ / ٨ ، وأبو

داود ٤٦٥ ، والترمذني ٢٦٦٣ وقال: حديث حسن، وابن ماجة ١٣ والطبراني في المعجم الكبير ٩٤٣ والحميدي في مسنده ٥٥١ ، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ١٣٢١ ، والشافعي في المسند ٣١ ، والحاكم في المستدرك ١٠٨ / ١ ، قال صحيح على شرط الشيفين والآجرى في الشريعة ٩٤ ، والخطيب في الكفاية ١٠ ، والبيهقي في السنن الكبرى ٧٦ / ٧ ، وفي معرفة السنن والآثار ١٦٧ ، وفي دلائل النبوة ٦٥٤٩ وصححه الألبانى في صحيح ابن ماجه ١٣]

﴿وقال رسول الله ﷺ : « أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ، أَلَا يُوْشِكُ رَجُلٌ شَبَّاعَانُ عَلَى أَرِيكَتَهِ يَقُولُ: عَلَيْكُم بِالْقُرْآنِ فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحِلُّوهُ وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرَّمُوهُ» [صحيح: أخرجه أبو داود ٤٦٠٤ وأحمد في المسند ٤ / ١٣٠ والترمذني ٢٦٦٤ وابن ماجه ١٢ والطبراني في المعجم الكبير ٦٧٠ والبيهقي في دلائل النبوة ٦٥٤٩ ، والخطيب البغدادي في الكفاية ٨ والآجرى في الشريعة ٩٧ ، والطحاوى في شرح معانى الآثار ٤ / ٢٠٩ ، والدارقطنى في السنن ٥٩ ، وابن حبان في الصحيح ١٢ ، والحاكم في المستدرك ١٠٩ ، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ٢٣٤٣ وصححه الألبانى في صحيح ابن ماجه ١٢]

وقد عرف السلف الصالح أهمية السنة النبوية الشريفة ومكانتها وقد رحها، وقيمتها.

﴿قال عمر بن الخطاب حديثه: « سَيَّاقٌ نَاسٌ يُجَادِلُونَكُم بِشُبُهَاتِ الْقُرْآنِ فَخُذُوهُمْ بِالسُّنْنِ، فَإِنَّ أَصْحَابَ السُّنْنِ أَعْلَمُ بِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى » [أخرجه الدارمي في السنن ١١٩ والآجرى في الشريعة ١ / ٤٠٩ واللالكائى في شرح أصول اعتقاد أهل السنة ١ / ١٢٣ وابن حزم في الأحكام ١ / ٢٥٠ ، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ٢ / ١٠١٠]

﴿وقال عروة بن الزبير بن العوام: « السنن ، السنن ، فإن السنن قوام الدين » [حسن: رواه المروزى في كتاب السنة ١١٠ والبيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى ٢٢١]

﴿قال أئوب السختياني: « إن رجلاً قال عند مطرف بن عبد الله بن الشخير : لا تحدثونا إلا بما في القرآن ، فقال له مطرف : إنما والله ما نريد بالقرآن بدلاً ولكن نريد من هو أعلم بالقرآن منا » [صحيح: رواه أبو خيثمة في كتاب العلم ٩٧ وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ٢ / ١١٩٣]

﴿وقال عبد الرحمن بن مهدى: « الرجل إلى الحديث أحوج منه إلى الأكل والشرب ، لأن الحديث يفسر القرآن » [رواية الخطيب في الكفاية ١٣ ، وأورده السيوطي في مفتاح الجنة ٤٠]

عاشرًا

فهم الصحابة لاسمه تعالى الحكم :

* قال رسول الله ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزَلَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا مُقْسِطًا، وَإِمَامًا عَدْلًا، فَيَكْسِرُ الصَّالِبَ، وَيَقْتُلُ الْخِنْزِيرَ، وَيَضْعُفُ الْحِزْيَةَ، وَيَفْيِضُ الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ» [صحيح البخاري، ٢٤٧٦، مسلم ١٥٥]

- إن النبي ﷺ يخبر الأمة أن المسيح عليه السلام سيكون من أواخر حكام المسلمين.
- وهو يأخذ عليهم العهد أن يبادعوه وأن يقاتلوه معه إذا ظهر فيهم.
- والنبي ﷺ أخبر أن المسيح عليه السلام سيعيش سبع سنين، ثم يموت الموتة التي كتبها الله تعالى علىبني آدم عند استكمال عمره أربعين سنة ؛ لأنه لم يمت الموتة الأولى عند سن ثلاث وثلاثين سنة عندما رفعه الله إليه.
- ثم يدفن بالمدينة إلى جوار النبي ﷺ .

(٢١٠) الأحكام

الدليل: قول الله تعالى: ﴿وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَكِيمَينَ﴾ [هود: ٤٥]

الإحصاء: اسم الأحكام جاء في إحصاء ابن حزم، وابن الوزير.

الون: *

اسم الله الأحكام على وزن الأفعال

أسماء الله الحسنى على وزن الأفعال (٩): *

الأحكام / الأقرب / الأكبر / الأعز / الأكرم / الأعظم / الأعلى / الأقوى.

(٢١١) أحكام الحاكمين

الدليل: *

قول الله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمُ الْحَكِيمَينَ﴾ [التين: ٨]

وقول الله تعالى: ﴿وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَكِيمَينَ﴾ [هود: ٤٥]

الإحصاء: اسم أحكام الحاكمين جاء في إحصاء ابن الوزير، والشريachi.

(٢١٢) خير الحاكمين

الدليل: *

قول الله تعالى: ﴿وَأَتَيْعَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَأَصِرْ رَحْنَيْ بِحَكْمَ اللَّهِ وَهُوَ خَيْرُ الْحَكِيمَينَ﴾ [يونس: ١٠٩]

الإحصاء: اسم خير الحاكمين جاء في إحصاء ابن الوزير.

(٢١٣) خير الفاصلين

الدليل: *

قول الله تعالى: ﴿يُقْصُدُ الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَادِلِينَ﴾ [الأنعام: ٥٧]

الإحصاء: *

واسم خير الفاصلين جاء في إحصاء الأصبhani، وابن العربي، وابن الوزير، وغيرهم.

(٢١٤) العدل

أولاً الدليل:

اسم العدل مشتق من قول الله تعالى: ﴿وَتَمَتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ [الأنعام: ١١٥]
 ❁ قال القرطبي: وإذا كانت كلماته العدل فهو العدل؛ لأن كلماته هي كلامه، وكل فعل من أفعاله إنما يقع بكلامه، فكلامه صدق. [الأسمى في أسماء الله الحسنى / ٤٤١]
- وإن كلامه تعالى إما أخبار وإما أوامر وأحكام.

- ومعنى صدقاً وعدلاً أي أخباره تعالى كلها صادقة ، وأحكامه تعالى كلها عادلة .
 ❁ وكان معاذ بن جبل حَوَّلَنَّهُ اللَّهُ كلما جلس قال: الله حكم عدل قسط ، تبارك اسمه ، هلك المرتابون . [رواه الأجري في الشريعة ٩١ والبيهقي في السنن الكبرى ٢١٠ / ١٠ وفي الأسماء والصفات ١٤٦ وابن الجوزي في القصاصين والمذكرين ٢١٦]

ثانياً الإحصاء:

اسم العدل قال القرطبي : أجمعـت عليه الأمة .

- واسم العدل أحسن من العادل.

ثالثاً الوزن:

اسم الله العدل على وزن الصعل .

﴿أسماء الله الحسنى على وزن الصعل (٦):﴾

العدل/الرب/الحي/الحق/البر/الوتر .

رابعاً المعاني والدلائل لاسم العدل:

- هو العدل في أحكامه وشرعه وقضائه وقدره .
- وهو العدل في أفعاله وهو العدل في ذاته وهو الحق .
- وهو الذي يحاسب عباده يوم القيمة بالعدل .
- وهو الذي أمر عباده بالعدل وأحب من يقوم به ووعده بحسن الجزاء في الجنة .
- وهو الذي جعل الإمام العادل في ظل عرشه يوم القيمة .
- وهو الذي حرم الظلم علي نفسه لكمال غناه وكمال قدرته وكمال حكمته .

- وهو الذي حرم الظلم بين عباده وتوعد من يقوم به بعذابه الأليم .
- وهو الذي أهلك وأخذ وقاصم القرى والقرون الظالمة .
- وأعظم الظلم الإعراض عن آيات الله تعالى .

أولاً عدل الله في تقدير المعصية على العصاة:

- الله تعالى لم يُكره عباده على فعل المعصية، وإنما خلق لهم قدرة وإرادة ومشيئة يفعلون بها ما يريدون، ثم أرسل إليهم رسلاً تأمرهم بالحسن وتنهاهم عن القبيح، وجعل لهم عقلاً وسمعاً وأبصاراً يفهمون به خطاب الرسل ويختارون به ما يريدون، فاختاروا المعصية وهم يعلمون خيئتها وخبيث مآهاتها في دركات الجحيم، ولكن غَرَّهم الشيطان والأمل الطويل بأن يبقوا في الدنيا العمر الطويل وأنهم سيتوبون قبل أن ينادي ملك الموت بالرحيل .

- فكانت نفوسهم خبيثة لا تصلح إلا للأعمال الخبيثة .
- والله تعالى قَدَرَ ذلك بسابق علمه وعظيم حكمته، فهو يضع الأشياء في موضعها .

ثانياً عدل الله في تقدير البلاء الذي يمكن دفعه :

- الله تعالى قدر أشياء لاستمرار الحياة ، منها الطعام والتناول .
- والله تعالى جعل الدافع إليها إما رغبة ملحة أو أَلَّا مثل الجوع ، يجده الإنسان عند فقد ضروراته .
- وهذا الألم الناتج عن احتياج الإنسان لضرورات حياته هو من البلاء النافع .
- فهذا الألم يدفع شرًا أكبر منه ، وبعد زواله يجد الإنسان لذة العافية .
- ولو لم توجد تلك الضرورة لانتهت الحياة

ثالثاً عدل الله تعالى في تقدير المصائب التي لا يمكن دفعها.

- الله تعالى جعل المصائب إما تحيصاً وإما عقوبة .
- والله تعالى جعل المصائب من أسباب رفعة الدرجات في الآخرة وتكفير الذنوب .
- فالمصائب سببها الذنوب وهي سبب لتکفير الذنوب، إن صبر العبد عليها .
- حتى الموت وهو أعظم المصائب جعل الله فيه خيراً، فبموت الظالم يتنهى ظلمه، وباستشهاد المؤمن يدخل الجنة من فوره .

رابعاً عدل الله تعالى في شرعيه وهو العقائد والعبادات والمعاملات:

﴿ فِعْقَائِدُ الْمُسْلِمِينَ كُلُّهَا عَدْلٌ . ﴾

- لما فيها من توحيد الله تعالى وإثبات الأسماء الحسنة والصفات العليا له، ولما فيها من النهي عن تشبيه الخالق بالملائكة أو تأويل صفاتاته أو تكيفها أو نفيها.
- وإن تصديق رسول الله واتباعهم عدل.
- والإيمان بالغيبيات عدل، ومنها الملائكة، واليوم الآخر، والجنة والنار.

﴿ وَعَبَادَاتُ الْمُسْلِمِينَ عَدْلٌ . ﴾

- فالصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر وهذا عدل.
- والصيام يعين على الصبر ورعاية الفقير وهذا عدل.
- والزكاة تطعم الجائع وتكسو العاري وتزيل الحقد وهذا عدل.

﴿ وَمُعَالَمَاتُ الْمُسْلِمِينَ عَدْلٌ . ﴾

- فالإسلام حرم الربا والقمار والسرقة والغش والرشوة وهذا كله عدل.

خامساً والمسلمين أمراً وسطاً بين المقرطين والمفترطين وهذا عدل.

﴿ فَالْمُقْرَطِينَ ادْعُوا الرَّهْبَانِيَةَ وَادْعُوا إِهْمَالَ الاحْتِياجَاتِ الْجَسْدِيَّةِ ، فَلَمْ يَصْمُدُوا فَوْقَعُوا فِي الْكَبَائِرِ الْبَهِيمِيَّةِ .

وَالْمُفْرَطِينَ ادْعُوا الْحُرْيَةَ وَانْغَمَسُوا فِي الشَّهْوَاتِ الْمَادِيَّةِ وَأَهْمَلُوا الاحْتِياجَاتِ الْقَلْبِيَّةِ فَأَظْلَمُتُ قُلُوبَهُمْ وَانْتَهَرُوا .

- فكان شدة إشباعهم لغرائزهم سبباً لأمراض الإكتئاب وإدمان الكحوليات والمخدرات.

﴿ أَمَّا إِسْلَامٌ - فَشَرَعَ إِشْبَاعَ الْقَلْبِ وَالْجَسْدِ .

- إشباع القلب بالعبادات القلبية من حب الله وخشتيه والتوكيل عليه والتوبة إليه والرجاء وحسن الظن فيه .
- وشرع إشباع الجسد فأحل الزواج والتعدد وأحل جمع المال من مصادره الحلال .

سادساً عدل الله تعالى في جزائه :

- الله تعالى خلق الخلق وأحصى عليهم أعمالهم التي عملوها بمشيئتهم وإرادتهم.
- ويوم القيمة يدخل المعرضين النار بعدله، ويدخل الصالحين الجنة بفضله.
- **فَيَدْخُلُ الْعَصَّةَ النَّارَ وَهُمْ يَحْمِدُونَ اللَّهَ أَنَّهُ لَمْ يَعْذِبْهُمْ بِأَكْثَرِ مَا ذَنَبُوهُمْ.**
- **وَيَدْخُلُ الطَّائِعِينَ الْجَنَّةَ وَهُمْ يَحْمِدُونَ اللَّهَ أَنَّهُ وَفَقَهُمْ لِطَاعَتِهِ وَمَنْ عَلَيْهِمْ بِجُنْحِهِ.**

١- هو الذي **أحْكَامَهُ عَدْلٌ، وَشَرَعَهُ عَدْلٌ، وَقَضَاؤُهُ عَدْلٌ.**

٢- قال ابن الأثير: هو الذي لا يميل به الهوى فيجور في الحكم. [النهاية]

٣- العدل ضد الجور وما قام في النفوس أنه مستقيم. [القاموس المحيط]

٤- والعدل هو **الْإِعْدَالُ وَالْإِسْقَامَةُ وَالْمِيلُ إِلَى الْحَقِّ**.

أو هو الاستقامة على طريق الحق.

٥- والعدل تقوم به البلاد ويعتمد به الرخاء وتكثر به الأموال ويكبر به الضرع
وينمو به الزرع.

٦- واسم العدل أبلغ من العادل؛ لأن العادل هو صفة فعله لكن العدل هو صفة ذاته، فهو لا يعدل في حكمه فقط بل هو عدل في ذاته تبارك وتعالى.

٧- **الله تعالى لا يظلم أحداً.**

قال الله تعالى : ﴿وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٩]

٨- **الله تعالى لا يجزي السيئة إلا بمثلها .**

قال الله تعالى : ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا﴾ [آلأنعام: ١٦٠]

٩- **الله تعالى يجزي كل نفس ما كسبت .**

قال الله تعالى : ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ﴾ [إبراهيم: ٥١]

١٠- العدل هو الذي يضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئاً، بل يحصى عليهم الخردلة والذررة، ويحاسبهم عليها، قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ **﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾** [الزلزلة: ٨-٧]

قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا إِلَيْهِنَا وَأَنَّزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومُ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [الحديد: ٢٥]

وقال الله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾ [الرحمن: ٧]

﴿قال مجاهد: القسط هو العدل . [تفسير الطبرى ٣٣ / ١٧]

- وسمى العدل ميزاناً؛ لأن الميزان آلة الإنصاف والتسوية ولذلك عبر عن

العدالة بالميزان ، قال الله تعالى: ﴿وَنَصَّعَ الْمَوْزِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ [الأنياء: ٤٧]

١١ - العدل من الأمور التي أوجب الله إقامتها وأخبر بالتزامها .

فقال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَاتِ وَيَنْهَا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠]

وقال الله تعالى: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدُلُوا وَلَوْ كَانَ ذَاقُرِينَ وَمِهْدَالَهُ أَوْفُوا﴾ [الأنعام: ١٥٢]

١٢ - وهو الذي حرم الظلم على نفسه وجعله بين العباد محراً .

﴿قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ﴾ «فِيمَا يَرُوِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ قَالَ: يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحْرَمًا فَلَا تَظَالَمُوا، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطِعُمُونِي أَطْعِمْكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسُوتُهُ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُوكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطُؤُنَ باللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ جَمِيعًا فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرُ لَكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْتَفِعُونِي، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْحَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُو نِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ عِنِّي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمُحْيَطُ إِذَا دَخَلَ الْبَحْرَ، يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَلُكُمْ: أُحْصِيَهَا لَكُمْ ثُمَّ أُوْفِيَكُمْ إِيَاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلِيَحْمِدِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ . وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَ إِلَّا نَفْسَهُ .» [صحيح مسلم ٢٥٧٧]

قال الله تعالى: ﴿وَمَا رَبَّكَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: ٤٦]

١٣- إن أحب الناس إلى الله يوم القيمة وأدنهم منه مجلساً الإمام العادل .

قال رسول الله ﷺ «سبعة يُظلّهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظلة الإمام العادل وشأن نشأ في عبادة ربّه ورجل قلبه معلق في المساجد ورجلان تحابا في الله اجتمعوا عليه وتفرقوا عليه ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله ورجل تصدق أخفى حتى لا تعلم شمائله ما تنفق يومئذ ». [صحيح البخاري ٦٦٠ ومسلم ١٠٣١] وجاء في الرواية أنه ظل العرش ، فإن الظل لا يكون إلا للمخلوق .

١٤- الله تعالى توعى الظالمين بالعذاب الأليم .

قال الله تعالى : ﴿وَاعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الفرقان : ٣٧]

١٥- الله تعالى أهلك القرى الظالمة .

قال الله تعالى : ﴿وَتَلَكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوهُ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا﴾ [الكهف : ٥٩]

وقال الله تعالى : ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكَنَا الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا﴾ [يونس : ١٣]

١٦- الله تعالى أخذ القرى الظالمة .

قال الله تعالى : ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذَ رَبِّكَ إِذَا أَخْذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ بِالْمُشَدِّيدِ﴾ [هود : ١٠٢]

١٧- الله تعالى قسم القرى الظالمة .

قال الله تعالى : ﴿وَكُمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرِيبٍ كَانَ ظَالِمًا﴾ [الأنباء : ١١]

١٨- أظلم الناس من أعرض عن آيات الله بعد تذكيره بها .

قال الله تعالى : ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَكَرَ بِيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ﴾ [السجدة : ٢٢]

١٩- الله تعالى يذيق العذاب من أراد في الحرث الحاد أو ظلماً .

قال الله تعالى : ﴿وَالْمَسِيدُ الْحَرَامُ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلتَّارِسِ سَوَاءَ الْعَكْفُ فِيهِ وَالْبَادُ وَمَنْ يُرِدُ فِيهِ بِالْحَكَمِ يُظْلَمُ نُذَقُهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ [الحج : ٢٥]

بيان عدل الله تعالى في جميع أحكامه:

- الله تعالى لا يظلم الناس شيئاً، ولا يظلم عباده في جميع أحكامه.

أولاً: وهو تعالى لم يظلمهم حين قدر عليهم ما يستطعون دفعه من البلاء كالمرض والجوع، فهذا كان امتحاناً لهم، أيد فرعون بما يحل أمر يد فرعونه بما يحرمه؟

ثانياً: وهو تعالى لم يظلمهم حين قدر عليهم ما لا يستطيعون دفعه من المصائب كموت الأحبة؛ لأن هذا كان ابتلاءً لهم، أيصبرون أم يسخطون.

ثالثاً: وهو تعالى لم يظلمهم في حكمه الشرعي حين كلفهم بطاعته وعبادته بها هو في حدود استطاعتهم، فهو لم يكلفهم إلا بما أعندهم عليه.

رابعاً : فهو تعالى لم يظلمهم في حكمه الكوني حين قدر عليهم المعصية أو الكفر، فقد كان يعلم أن قلوبهم أهلاً لذلک.

خامساً : وهو تعالى لم يظلمهم في أحكامه الجزائية، فجعل الجنة للمؤمن والنار للكافر، فدخل الكافر النار وهو يحمد الله أنه لم يعذبه بأكثر من ذنبه. ودخل المؤمن الجنة وهو فرح بعطاء ربه.

أولاً : عدل الله في تقدير البلاء الذي يستطيعون دفعه:

* مثلاً الألم الذي يصيب الإنسان ويظنه الناس شراً وعداً، وهو في الحقيقة خير ورحمة.

١- فالألم في جسم الإنسان نعمة من الله؛ لأنه ينبه للخطر، ولو لم ينتبه الإنسان لاستمر الخطر، ولأدئ إلى الهالك، فمثلاً جرح السكين مؤلم، ولو لم يحدث ذلك الألم لظل الإنسان يمسك بالسكين حتى تقطع يده كلها، لذلك فالألم رحمةٌ وخيرٌ وسببٌ لدفع ما هو أشر منه، وهكذا ما يظنه الناس شراً، إنما هو لدفع ما هو أشر منه، فيكون الألم الأول بهذا المعنى نعمة وليس شراً.

٢- وهناك نعمة ثانية في الألم هي أن يشعر الإنسان بلذة الراحة، فلو لا الألم لما شعر الإنسان بنعمة العافية.

٣- وهناك نعمة ثالثة في الألم هي أنه سبب لاستمرار الحياة.

- فإن الله جعل الجوع سبباً للأكل لكي تستمر الحياة، ولو لم يشعر الإنسان بالجوع لما تناول الطعام فيموت ويهلك، فجعل الله تعالى ألم الجوع سبباً لاستمرار الحياة.
- وقُسْ على ذلك كل الآلام في هذه الحياة، فإن الله جعلها التحصيل منافع لا تدرك إلا بها.

ثانياً: عدل الله في المصائب التي لا يستطيع الإنسان دفعها:

١- جعل الله المصائب سبباً لرفعه الدرجات، فمن صبر على ألم المصيبة سواء في نقص المال، أو نقص الصحة بالمرض المزمن، أو في موت الأحبة، جعل الله تعالى الصبر على ذلك رفعة لدرجته في الجنة .

- فأي عدل، بل قل أي فضل بعد ذلك؟ فإنها نعمة في صورة بلية، تلك التي يبلغ بها العبد هذه الدرجات العالية .

٢- والمصائب تکفر ذنوب العباد حتى يلقوا الله بغير ذنب، فالمصائب بسبب الذنوب، ثم هي تکفرها، قال تعالى: ﴿وَمَا أَصَبَّكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبْتُ أَيَّدِيكُمْ﴾ [الشورى: ٣٠] فالمصائب سببها الذنوب، لكن الله هو الذي خلقها.

وقال الله تعالى: ﴿قُلْ كُلُّ مَنْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ [النساء: ٧٨]

✿ فالمصائب من العباد سبباً ومن الله خلقاً وإيجاداً، وهو لا يظلم الناس شيئاً
✿ قال رسول الله ﷺ: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلُّهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ إِنَّ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ وَإِنَّ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ». [صحيح مسلم ٢٩٩٩]

٣- حتى أعظم الآلام وهو الموت جعله الله تعالى سبباً لاستمرار الحياة.
✿ فلو أن الله تعالى جعل الموت يد العباد لأبي كل منهم أن يموت، برههم وفاجرهم.
✿ ولو لم يكن هناك موت لاستمر ظلم الظالم ولم ينقطع؛ لأنه لا يقطع ظلم الظالم إلا موته أو توبته، وظلمه من أعظم الفساد في الأرض.

✿ والله تعالى جعل استشهاد المؤمنين على يد من ظلموهم سبباً لنيل أعلى درجات الجنة التي يستحيل بلوغها بالعبادات التي هي دون الجهاد في سبيل الله.

- وبهذا المعنى يكون الموت نعمة في حق المؤمن والفاجر، فهو في الحالين نعمة للطائعين، فلا اعتبار للظالمين عند رب العالمين.

- وبهذا يتحقق قول الله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِبَلْوَكُمْ أَيْكُمْ أَحَسَنَ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾

ثالثاً: عدل الله في أحكامه الشرعية:

﴿فَأَحْكَامُ الشَّرْعِ الْإِسْلَامِيِّ هِيَ أَعْدَلُ الْأَحْكَامِ، بَلْ لَا عَدْلٌ سُوَاهَا.﴾

١- فعائد المسلمين هي أعظم العدل.

﴿وَأَوْلَاهَا التَّوْحِيدُ فَهُوَ أَعْدَلُ الْعَدْلِ، وَإِنَّ الشَّرَكَ أَظْلَمُ الظُّلُمِ، وَالشَّتْلَيْتُ ظُلْمٌ.﴾

﴿وَإِثْبَاتُ صَفَاتِ اللَّهِ الَّتِي أَثْبَتَهَا لِنَفْسِهِ عَدْلٌ، وَنَفْيُ الصَّفَاتِ أَوْ تَشْبِيهُهَا بِالْمُخْلوقَيْنَ ظُلْمٌ.﴾

﴿وَتَصْدِيقُ الرَّسُولِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) عَدْلٌ، وَتَكْذِيبُهُمْ ظُلْمٌ.﴾

﴿وَالإِيمَانُ بِالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالرَّسُولِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ عَدْلٌ، وَتَكْذِيبُ شَيْءٍ مِّنْ ذَلِكَ أَوْ إِنْكَارُهُ هُوَ الظُّلْمُ.﴾

٢- عبادات المسلمين عدل.

﴿فَالصَّلَاةُ الَّتِي يَعْتَدِلُ بِهَا مِيزَانُ الْعَبْدِ النَّفْسِيِّ وَيُؤْدِي فِيهَا عَبَادَاتُ الْقَلْبِ وَتَنَاهَى عَنِ الْمُنْكَرِ عَدْلٌ، وَتَرْكُ الصَّلَاةِ ظُلْمٌ.﴾

﴿وَالصَّيَامُ الَّذِي يَتَحَكَّمُ الْإِنْسَانُ بِهِ فِي شَهْوَتِهِ عَدْلٌ، وَتَرْكُ الصَّيَامِ حَتَّى يَصِيرَ الْإِنْسَانُ عَبْدًا لِشَهْوَاتِهِ ظُلْمٌ.﴾

٣- معاملات المسلمين عدل، فتحریم الربا والمیسر هو العدل، وإباحتهم لهذه الحرمات هو الظلم البین.

- والشرع الإسلامي هو الذي جاء بالعدل بين احتياجات القلب والبدن.

١- فإن الرهبان حرموا طيبات ما أحل الله لهم، **فأهملوا احتياجات الجسم**، وادعوا اهتمامهم بالقلب، ففسدت قلوبهم وفسدت أج丹هم، فانظر إليهم في كنائسهم يمارسون الشذوذ مع الأطفال، والخنا مع النساء، وزعموا أن الخطيئة لا يطفئها إلا الخطيئة، فخابوا وخسروا وكذبوا على الله تعالى، فإن الله لم يجعل الخطيئة الأولى ولا الثانية، والخطيئة علاجها التوبة، وليس الخطيئة مثلها.

٢- وأما الذين **أهملوا القلب** وانغمسو في شهوات الجسم، فهارت قلوبهم، وتعسوا جداً في هذه الحياة، فاحتاجوا إلى المسكرات والمخدرات لكي تغيب عقوتهم حتى لا تستيقظ فتأمرهم بما يصلحهم وتنهفهم عن فسادهم.

- فتجد أن أكثر معدلات الانتحار في العالم في الدول الأكثر إباحية، وليس عند

المكبوتين كما يلقوتنا، نحن أتباع محمد ﷺ.

٣- أما الإسلام فإنه أتي بالعدل في ذلك.

﴿فَأَعْطَى النَّفْسَ حَقَّهَا بِالْعَدْلِ، فَلَمْ يَجِدْ لَهَا كُلُّ شَيْءٍ، وَلَمْ يَحْرِمْهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، فَأَبَاحَ لَنَا الْحَلَالَ وَحَرَمَ عَلَيْنَا الْحَرَامَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالظَّيْبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ [الأعراف: ٣٢]

فلم يحرم النكاح مطلقاً، بل أباح الزواج وحرم الزنا.

﴿وَكَذَلِكَ أَعْطَى الْقَلْبَ مَا يَصْلَحُهُ مِنَ الْعِبَادَاتِ الْقَلْبِيَّةِ، وَتَعْلُقُهُ بِاللَّهِ الَّذِي هُوَ الْعَدْلُ، وَمَنْعُ مِنْ تَعْلُقِهِ بِمَا سَوْيَ ذَلِكَ مِنَ الْآلهَةِ الْبَاطِلَةِ وَالشَّهْوَاتِ الْبَهِيمَيْةِ وَجَعَلَ ذَلِكَ هُوَ الظُّلْمُ﴾.

- فَشَرَعَ سَبَحَانَهُ الرَّجَاءُ فِيهِ وَحْدَهُ، وَجَعَلَ هَذَا الرَّجَاءَ يَقْطَعُ الْأَمْلَ في كُلِّ مَا سَوَاهُ، فَيَتَسْتَجِعُ عَنْ ذَلِكَ الْإِخْلَاصِ لِلَّهِ.

- وَشَرَعَ الْخُوفُ مِنْهُ وَحْدَهُ وَجَعَلَ هَذَا الْخُوفَ يَؤْمِنُ إِلَيْنَا مِنْ كُلِّ مَا سَوَاهُ، وَهَكُذا سَائِرُ عِبَادَاتِ الْقَلْبِ.

رابعاً العدل في قد رالله الكوني عليهم بالمعصية:

أهل السنة يقولون: إن الله عدل في أحکامه كلها، وهو لا يظلم الناس شيئاً، وهو يضع الأشياء في موضعها، لذلك فهو لا يعذب المؤمن ولا يثيب الكافر؛ لأن هذا بخلاف العدل الذي استقر في فطرة كل إنسان.

﴿وَاللَّهُ تَعَالَى لَمْ يَظْلِمْهُمْ حِينَ قَدِرَ عَلَيْهِمُ الْمُعْصِيَةُ﴾

١- لأن الله تعالى خلق فيهم قدرة وارادة ومشيتة، قال الله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ مَنْ شَاءَ فَلَيَعْمَلُ مِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلَيَكُفَرُ﴾ [الكهف: ٢٩] والأية فيها إثبات مشيئة العبد.

٢- والله تعالى أرسل إليهم رسلاه وأنزل إليهم كتبه، وبلغهم شرعه وأمره ونهيء، فقامت حجة الله على عباده بأن عَرَفُوهُمْ ما يحب وما يكره.

٣- والله تعالى جعل لهم عَقْلًا يدركون به الحسن من القبيح.

٤- والله تعالى لهم يَكْرِهُهُمْ على فعل شيء.

قال الله تعالى: ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾ [التوكير: ٢٨]

قال الله تعالى: ﴿أَفَأَنَّتَ تُكَرِّهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٩٩]

- والعكس صحيح، فإنه تعالى لم يكرههم حتى يكونوا كافرين أو عصاة أو فاسقين.
- وهم قد فعلوا المعصية وقد استبانت لهم أنها معصية ، وعلموا من شرع الله إنهم يعصونه وأنهم يستحقون العقوبة، ورغم ذلك فعلوها بإرادتهم، ومشيئتهم، وقدرتهم، وبغير إكراه من الله تعالى.

٥- فضل الله بالطاعة يختص به من يشاء من عباده .

﴿وَهُوَ تَعَالَى عَدْلٌ، وَقَضَاؤُه لَا يَخْرُجُ عَنْ فَضْلِهِ أَوْ عَدْلِهِ، وَعَدْلُهُ لَا يَخْرُجُ عَنْهُ أَحَدٌ مِّنْ عَبَادِهِ، لَكُنْ فَضْلُهِ يَصِيبُ بِهِ مَنْ يُشَاءُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿تُصِيبُ بِهِ حَمَّتَنَا مِنْ نَشَاءٍ﴾ [يوسف: ٥٦]

٦- حكمت الله في تقدير الطاعة والمعصية .

قال الله تعالى : ﴿وَالظَّيْنَاتُ لِلظَّيْنِ﴾ [النور: ٢٦]

﴿فَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى الْخَبِيَّاتِ مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ لِلْخَبِيَّينَ مِنَ النَّاسِ، وَجَعَلَ الْخَبِيَّينَ مِنَ النَّاسِ يَفْعَلُونَ الْأَفْعَالِ وَالْأَقْوَالِ الْخَبِيَّةِ﴾ .

- وجعل الله تعالى الطبيات من الأقوال والأعمال للخيئين من الناس، وجعل الطبيين من الناس يفعلون الأفعال والأقوال الخبيثة .

﴿فَهُوَ تَعَالَى يَضْعِفُ الْأَشْيَاءَ فِي مَوْضِعِهَا﴾ .

خامساً عدل الله في أحکامه الجزائية:

- قال الله تعالى: ﴿وَنَصَّعُ الْمَوْزِينَ الْقِسْطَ لِوَرَأْيِ الْقِيَمَةِ فَلَا ظُلْمَ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرَدِ الْأَنْيَنِ بِهَا وَكَفَى بِنَاحَسِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧]

١- والله سبحانه وتعالى لا يظلم مثقال ذرة، قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٨-٧]

٢- والله تعالى له يظلمهم في الدنيا .

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ الْأَنَاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ الْأَنَاسَ أَنفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [يونس: ٤٤]

٣- حتى أهل النار لا يظلمهم.

﴿قَالَ الْحَسْنُ الْبَصْرِيُّ: إِنَّ أَهْلَ النَّارِ دَخَلُوا النَّارَ وَإِنْ حَمَدَ اللَّهَ لِفِي قَلْوَبِهِمْ﴾ .

- لأنهم لم يظلمهم فلم يذبهم فوق ذنبهم، فهو يستحق الحمد لعدله فيهم، فهم لم يعترضوا على حكمه، ولا عقبوا عليه، ولا قالوا: كان الأولى أن يكون كذا وكذا .

﴿وَإِنَّ الظَّالِمَ لَنْ يَفْلُتْ بِظُلْمِهِ أَبَدًا، فَهُوَ لَا بدَ أَنْ يَنَالْ جَزَاؤُهُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى﴾ .

- قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُمْلِي لِلظَّالَمِ فَإِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتُهُ». [صحيح البخاري ٤٦٨٦، ومسلم ٢٥٨٣] ثم قرأ : ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرْبَىٰ وَهِيَ ظَلِيمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود: ١٠٢] لا يعني هذا أنه سيعذبه فوق ظلمه، بل يعني أن الظالم لن يفلت بظلمه.

٤ - وإن الله تعالى أحصى أعمال عباده كلها ليجازيهم عليها، فلا يذر خردلة ولا ذرة، ولا فتيلاً ولا قطميرًا.

- والخردلة هي حبة اللقاح المتناهية في الصغر.

- والذرة هي الهباء من الغبار، لا يُرى إلا في شعاع الشمس، أو هو النملة الصغيرة.

- والفتيل هو الفتلة الصغيرة جداً التي تربط نواة التمرة برأسها.

- والقطمير هو الغلاف الرقيق الذي يحيط بنواة التمرة، والذي لا يدركه كثير من الناس لرقته المتناهية.

٥- الله تعالى لا يعذب أحداً إلا بذنب .

﴿قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لَوْ أَنَّ اللَّهَ عَذَّبَ أَهْلَ سَمَوَاتِهِ وَأَهْلَ أَرْضِهِ عَذَّبَهُمْ وَهُوَ غَيْرُ ظَالِمٍ لَهُمْ وَلَوْ رَحِمَهُمْ كَانَتْ رَحْمَتُهُ خَيْرًا لَهُمْ مِنْ أَعْمَالِهِمْ». [صحيح: رواه أبو داود ٤٦٩٩، وابن ماجه ٧٧، وأحمد ١٨٣-١٨٢ / ٥] وصححه الألباني في صحيح أبي داود ٤٦٩٩]

* إزالـة الإشكـال في معنىـ الحديث :

(١) إن الظالم يستحق العذاب فلا إشكال في ذلك.

(٢) إن المحسن قد جازاه الله بالنعم والسمع والبصر والعافية والمال والزوجة بأضعاف إحسانه، فلو جاء يطلب ثمن الطاعة يوم القيمة لوجد أنه قبضه في الدنيا، ولن يدخل الجنة إلا برحمـة الرحمن.

﴿قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لَنْ يُدْخِلَ أَحَدًا عَمَلَهُ الْجَنَّةَ قَالُوا وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ لَا وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِنَفْضِلِ وَرَحْمَتِهِ فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا». [صحيح البخاري ٥٦٧٣ ومسلم ٢٨١٦]

(٣) إن الله إذا أراد أن يعذبهم جعلهم يفعلون ما يستحقون به العذاب.

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ تُهْلِكَ قَرْيَةً أَمْرَنَا مُرْتَفِهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا تَدَمِيرًا﴾ [الإسراء: ١٦]

- والحديث الأول لا يعني أبداً أنه يمكن أن يعذب من أفنى عمره في طاعته سبحانه، فإن الله تعالى حرم الظلم على نفسه لكمال غناه، وكمال قدرته، وكمال حكمته سبحانه.

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى العدل :

- ينبغي على المسلم أن يعدل مع ربه ومع نفسه ومع الناس.
- فيعدل مع ربه بتوحيده وإخلاص العبادة له.
- ويعدل مع نفسه بأمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر بما فيه صلاحها في الدنيا والآخرة.
- ويعدل مع الناس بعدم ظلمهم ، فيعدل الأب مع أولاده، والراعي مع رعيته.
- بل يعدل مع كل مخلوق مسلماً كان أو كافراً .

- ١ - ينبغي للمسلم أن يعدل مع ربه تعالى ، وهو أعظم الواجبات على الإطلاق.
﴿ قال رسول الله ﷺ : « حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَحْقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُعَذَّبُ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا 】 [صحيح البخاري ٢٨٥٦ ، مسلم ٣٠]
- فمن قام بحق الله بإخلاص العبادة له تعالى فقد أتى بأعظم العدل.
- ولا يقوم الدين ولا يصلح إلا بالعدل ، وأول العدل عبادة الله وحده.
وان أظلم الظلم هو الإشراك بالله وتوجيه العبادة لغيره أو إعطاء المخلوق الضعيف صفات الإله القوي القدير.
- ٢ - ينبغي للمسلم أن يعدل مع نفسه فيسلك بها سبيل النجاة وذلك بحملها على ما فيه صلاحها وكفها عما فيه عذابها ، فيحملها على الطيب ويزجرها عن القبيح.
- ٣ - ينبغي للمسلم أن يعدل **فيمن دونه** ، كالسلطان يعدل في رعيته ، والقاضي يعدل في حكمه ، ورب البيت يعدل في أسرته ، فيحملهم على الميسور لهم ويترك المعسور عليهم ، فالعدل مطلوب في القريب والبعيد ، والغني والفقير ، والقوي والضعف ، وأن يتساوا يا أمما الحق .

سادساً من الأحكام المرتبطة باسم الله العدل .

- ومن أسماء الله تعالى **العدل** ، والعدل في اللغة مصدر ، وهو صفة ؛ لأن الصفات تأتي على وزن المصادر ، واسم **العدل** أبلغ من اسم العادل ، وهو اسم الفاعل ، وهو الذي يفعل العدل ، واسم **العدل** يعني أنه عدل في ذاته لا في أفعاله فقط.

١- تعريف العدل:

- العدل ضد الجور ، وهو ما قام في النفوس أنه مستقيم . [لسان العرب ١١ / ٤٣٠]

والقاموس المحيط ١٣٣١ وشرحه تاج العروس ٢٩ / ٤٤٣]

• والرجل العدل هو المرضي قوله وفعله، وهو الذي يقنع به في الشهادة .

• يدور مفهوم العدالة عند الجمّهور على أن الرجل العدل هو الذي لا يقترف الفواحش وإن عرضت عليه ، لكن بعض العلماء لهم تعريف أخف هو: أن الرجل العدل هو الذي لا يقترف الفواحش إن لم تعرّض عليه.

- فالتعريف الأول يعني أن العدل يرفض الفواحش منها ألحّت عليه وتزينت له.

- أما الآخرون فيشترطون عدم تعرّض الفواحش له، وإنما تسقط العادلة عندهم عمن يبحث عن الفواحش ، أما من تعرّضت له الفواحش ولم يذهب إليها فوقع في شيء منها ثم تاب وستره الله فلا تسقط عنه العدالة.

- ومن ذهب ينظر في تفسير قوله تعالى : ﴿إِلَّا لَمَّا﴾ وجد أن اللّمّ معناه القليل ، فإن كانت القلة في المعصية فهي الصغائر ، فمن وقع في شيء منها ، غفرها الله له بعباداته المتكررة مثل: صلاة الجمعة ، وصلاة الجمعة ، وصوم رمضان ، والعمرّة ، أما إذا أضاف إلى ذلك التوبّة والاستغفار فهو أكمل وأتم.

• قال رسول الله ﷺ : «الصلوات الخمس ، والجمعة إلى الجمعة ، ورمضان إلى رمضان ، مُكَفَّرٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ». [صحيح مسلم ٣٧٣]

• قال رسول الله ﷺ : «العمّرة إلى العمّرة كفارة لما بينهما والحجّ المبرور ليس له جزاء إلا الجنة ». [صحيح البخاري ١٦٥٠ و مسلم ٢٤٠٣]

- وإذا كان (اللام) معناه (القليل) فإن كانت القلة في التكرار ، فإن المعنى الثاني هو: إلا ما ألم به من الكبائر في النادر القليل جداً.

- فيتضّح أن اللّمّ له معنيان: الأول صغائر الذّنوب ، والثاني: كبائر الذّنوب التي يلم بها في النادر القليل.

٢- العدالة في القرآن:

قال الله تعالى : ﴿وَأَشِيدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِنْكُو﴾ [الطلاق : ٢] ، وقد فسرت هذه الآية بقول الله تعالى: ﴿مِنَ تَرْضَوْنَ مِنَ الشَّهَدَاءِ﴾ [البقرة: ٢٨٢]

• قال مجاهد في تفسير قوله تعالى : ﴿مِنَ تَرْضَوْنَ مِنَ الشَّهَدَاءِ﴾ [البقرة ٢٨٢] عدلان حران مسلمان . [السنن الكبرى: ١٦٣ / ١٠]

• قال الإمام بن جرير الطبرى: ﴿ذَوَى عَدْلٍ﴾ يعني من العدول ، المرتضى دينهم

وصلاتهم. [تفسير الطبرى / ٣ / ١٢٤]

والمرضى: من تسكن النفس إلى خبره ويرضى به القلب ولا يرتاب منه .

قال الله تعالى : **﴿تَبَحَّرُوا عَنْ تَرَاضٍ﴾** [النساء : ٢٩].

﴿وقال رسول الله ﷺ : «إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرَضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَأَنْكِحُوهُ»

[حسن: رواه الترمذى ١٠٨٥ ، والحاكم فى المستدرك ٢/١٦٩ ، والبيهقي فى السنن: ٧/٨٢ وحسنه الألبانى فى الإرواء ١٦٦٨]

﴿قال عمر بن الخطاب ﷺ لعبد الرحمن بن عوف ﷺ : «أَنْتَ عِنْدَنَا الْعَدْلُ

الرِّضا ، فَمَاذَا سَمِعْتَ؟»

٣- العدالة عند الفقهاء والمحدثين :

العدالة : هي استقامة المراء التامة في دينه ومرءته . [توضيح الأفكار ٢/١١٨ بتصرف]

- **والاستقامة في الدين** تتحقق بفعل المأمورات وترك المنهيات.

- **والاستقامة في المروءة** تحصل بترك ما يشين وما يجعل صاحبه مستنقضاً

عند الناس وإن لم يكن أثماً .

- **الرجل العدل** هو الذي يصدق الناس لما يرون من خوفه من ربه ما يمنعه من الكذب.

﴿قال أبو بكر محمد بن موسى الحازمي : **العدالة** : «هي اتباع أوامر الله والانتهاء عن ارتكاب ما نهى عنه وتجنب الفواحش المسقطة وتحري الحق والتوكى في اللفظ مما يثلم الدين والمروءة ، وليس يكفيه في ذلك اجتناب الكبائر حتى يجتنب الإصرار على الصغار». [شروط الأئمة الخمسة: ٤٣]

﴿قال الإمام الغزالي : العدالة هي استقامة المروءة والدين ، وهي ملازمة التقوى والمروءة جميعاً. لا خلاف في أنه لا يشرط العصمة من جميع المعاصي ، ولا يكفي أيضاً اجتناب الكبائر ، بل من الصغار ما يرد به كسرقة بصلة وتطفيق في حبة قصداً... وقد شرط في العدالة التوكى عن بعض المباحث القادحة في المروءة نحو الأكل في الطريق ، والبول في الشارع ، وصحبة الأراذل وإفراط المدح . [المتصفى: ١٢٥]

﴿قال القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلانى : العدل هو من عُرف بأداء فرائضه ولزوم ما أُمر به ، وتوقي عما نهى عنه ، وتجنب الفواحش المسقطة ، وتحري الحق في أفعاله والواجب في معاملاته ، والتوكى في لفظه مما يثلم الدين والمروءة. وليس يكفيه في ذلك اجتناب كبائر الذنوب التي يسمى فاعلها فاسقاً، حتى يكون مع ذلك متوقياً لما يجوز أن

يكون صغيراً نحو الكذب الذي لا يقطع على أنه كبير ، ونحو التطفييف بحبة ، وسرقة باذنجانة ، لأجل أن هذه القاذورات وإن لم يقطع على أنها كبائر يستحق بها العقاب ، فقد اتفق على أن فاعلها غير مقبول الخبر والشهادة . [أورده الخطيب البغدادي في الكفاية ٨٠]

* وقال ابن حزم : «العدالة هي التزام العدل، وإنما هو القيام بالفرائض ، واجتناب المحارم» [الإحکام في أصول الأحكام: ١/١٣٤]

* وقال الخطيب البغدادي : «العدالة ثبتت بأن يكون الرجل بعد بلوغه وصحة عقله ثقة مأموناً، جميل الاعتقاد، غير مبتدع، مجتنباً الكبائر، متزهاً عن كل ما يسقط المروءة من المجنون والمسخف والأفعال الدينية .» [الفقيه والمتفقه لأبي بكر الخطيب ١/١٠٣]

* وقال ابن الحاجب : «العدالة هي محافظة دينية تحمل على ملازمة التقوى والمروءة ليس معها بدعة ، وتحتحقق باجتناب الكبائر ، وترك الإصرار على الصغار ، وبعض الصغار وبعض المباح» [متهى الوصول والأمل لابن الحاجب ٧]

* قال عضد الدين في شرح مختصر ابن الحاجب : فقولنا : دينية ليخرج الكافر ، وقولنا : تحمل على ملازمة التقوى والمروءة ليخرج الفاسق ، وقولنا : ليس معها بدعة ليخرج المبتدع.

* قال ابن السمعاني في القواطع: لابد في العدل من أربعة شروط :

١- المحافظة على فعل الطاعة واجتناب المعصية .

٢- وألا يرتكب من الصغار ما يقدح في دين أو عرض .

٣- وألا يفعل من المباحثات ما يسقط القدر ويكسب الندم .

٤- وألا يعتقد من المذاهب ما ترده أصول الشرع . [البحر المحيط للزركشي ٤/٢٧٤]

* وقال محمد بن أحمد الفتوحي الحنبلي المصري الشهير بابن النجاشي : استواء أحواله في دينه واعتدال أفعاله وأقواله ويعتبر لها شيئاً :

(١) الصلاح في الدين، وهو أداء الفرائض برواتبها ، فلا تقبل من داوم على تركها واجتناب المحرام؛ لأن لا يأني كبيرة ولا يدمن على صغيرة.

(٢) استعمال المروءة بفعل ما يحمله وترك ما يدنسه ويشينه عادة . [متهى الإرادات لابن

النجاشي ٢/٦٥٨ باختصار]

﴿وقال ابن السبكي : «العدالة هي ملكرة تمنع من اقتراف الكبائر ، وصغار الخسارة كسرقة لقمة ، والرذائل المباحة كالبول في الطريق» [جمع الجواع للسبكي ١٥٤ / ٢]

﴿وقال الحافظ ابن حجر : «العدالة هي ملكرة تحمل صاحبها على ملازمته التقوى والمروءة .» [شرح نزهة النظر لابن عثيمين ٩٣]

﴿وقال السيوطي : «العدالة هي ملكرة تمنع من اقتراف كبيرة أو صغيرة دالة على الخسارة ، أو مباح يخل بالمروءة» [الأشباه والنظائر ٤١٣]

﴿وقال الشوكاني : «وال الأولى في تعريف العدالة أنها التمسك بآداب الشرع، فمن تمسك بها فعلاً وتركاً فهو العدل المرضي ، ومن أخل بشيء منها فإن الإخلال بذلك الشيء يقدح في دين فاعله أو تاركه كفعل الحرام وترك الواجب فليس بعدل .» [إرشاد الفحول ٥٠]

٤- العدالة لا تعني العصمة:

﴿قال الإمام الشافعي: ليس من الناس من يمحيض الطاعة ، فلا يمزجها بمعصية ولا في المسلمين من يمحيض المعصية ، فلا يمزجها بالطاعة ، فلا سبيل إلى رد الكل ولا إلى قبول الكل ، فإن كان الأغلب على الرجل من أمره الطاعة والمروءة قبلت شهادته ، وإن كان الأغلب المعصية وعدم المروءة رددتها .﴾ [الأم للشافعي ١/٥٦، والبحر المحيط للزرتشي ٤/٢٧٤]

﴿وقال الإمام الشافعي أيضاً : «لو كان العدل من لا ذنب له لم نجد عدلاً ، ولو كان كل مذنب عدلاً لم نجد مجرحاً ، لكن العدل من اجتنب الكبائر وكانت محاسنه أكثر من مساوئه» [الروضة للنوي ١١ / ٢٢٥ ، والروض الباسم ٢٧ ، وثمرات النظر في علم الآخر للصناعي ٧٢]

﴿قال الذهبي: ليس من شرط الثقة أن يكون معصوماً من الخطايا والخطأ .﴾ [ميزان الاعتلال ٢/١٤١]

﴿قال ابن حبان : «والعدالة في الإنسان هي : أن يكون أكثر أحواله طاعة الله لأنها متى ما لم نجعل العدل إلا من لم يوجد منه معصية بحال، أدانا ذلك إلى أن ليس في الدنيا عدل ، إذ الناس لا تخلي أحوالهم من ورود خلل الشيطان فيها .﴾ [الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ١/٨٣]

﴿قال الحسين بن رشيق المالكي : «ولا يشترط في العدالة ألا تحصل منه معصية ، بل لابد من اجتناب الكبائر وأكثر الصغار ، وإن وقعت منه معصية فليمحها بالتوبة، وحل عقد الإصرار عليها .﴾ [باب المحصول في علم الأصول لحسين بن رشيق المالكي ١/٣٥٠]

﴿قال ابن حزم : «إذا بلغ المسلم فقد صار في نصاب من يكتب له الخير ويكتب عليه

الشر، ولا يمكن أن يكون أحد سَلِّمَ من ذنب ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَوْيُؤَاخِذُ اللَّهُ أَنَّاسٍ بِظُلْمٍ هُمْ مَاتَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَآبَتُهُ ﴾ [النحل : ٦١] ، وقال الله تعالى : ﴿ وَلَوْيُؤَاخِذُ اللَّهُ أَنَّاسٍ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهِيرَهَا مِنْ دَآبَتُهُ ﴾ [فاطر : ٤٥] ، فصح أنه لا أحد إلا وقد ظلم نفسه واكتسب إثماً ، فإذا صح هذا – ولا بد – فلا بد من التوقف في خبره وشهادته حتى يعلم أين أحالته ذنبه في جملة الفاسقين؟ فتسقط شهادته بنص كلام الله تعالى : ﴿ إِنْ جَاءَكُوْفَاسِقٌ بِتَبَيَّنَوْا ﴾ أَم في جملة المغفور لهم ما أذنبوها وما ظلموا فيه أنفسهم وما كسبوا من إثم بالتوبيه أو اجتناب الكبائر والتستر بالصغراء. [المحلبي ٥٦٧/١٠]

﴿ قال ابن الوزير : « إنّا متى تركنا شهادة من هذه صفتة من المسلمين وطرحنا روایتهم وفتواهم ومصنفاتهم واعتبرنا في الشهادة قول المتعنتين في العدالة : أنها الخروج من كل شبهة ومحاسبة النفس في كل لحظة ونحو ذلك من التشديدات تعطلت المصالح والأحكام وتضرر جميع أهل الإسلام، واختلت الأحوال وضاعت الحقوق والأموال . » [الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم : ٢٦-٢٧]

﴿ وقال أيضاً : وما زال أهل الورع الشحيح والخوف العظيم يقررون بذنبهم ويذمون أنفسهم بذلك، فهذا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول : « لو تعلمون ذنبي ما وطع عقبي اثنان، ولحيثتم على رأسي التراب ، ولو ددت أن الله غفر لي ذنبًا من ذنبي، وأني دعيت عبد الله بن روثة . » . [أثر صحيح رواه ابن وهب في الجامع ٢٩ والحاكم في المستدرك ٣٥٧] [العواصم لابن الوزير ١/٣٢٤]

﴿ وعليه يظهر أن الغالبية من العلماء يرون أن من يجاهر بكبيرة ولو واحدة ويتهان بها ردت روایته وسقطت عدالته وشهادته وإن تمسك بباقي الشرائع، والله أعلم.

٥- المروءة من العدالة :

﴿ اعتبر المحدثون السلامة من خوارم المروءة من شروط العدالة .

المروءة هي :

الاحتشام والتزه عن بعض الخسائس والنقائص التي هي خلاف مقتضى الحشمة. وقيل : هي صيانة النفس من الأدناس، وما يشين عند الناس .

وقيل : السمت الحسن، وحفظ اللسان، وتجنب المجون . [تاج العروس شرح القاموس

المحيط / ١١٧]

* قال ابن الوزير : «فإن ما يدل على الخسدة وقلة الحياة مختلف بحسب اختلاف عرف أهل بلد الفاعل لذلك وأهل زمانه، وكل ما كان أهل الصيانة يفعلونه من المباحثات في بلد أو زمان لم يقدح في عدالة أحد من أهل ذلك البلد وذلك الزمان، وقد كان رسول الله ﷺ يمشي في المدينة بغير رداء ولا نعل ولا قلنسوة يعود المرضى كذلك في أقصى المدينة.» [الروض الباسم ٥٧]

* قال عبد الله بن عمر حذيفه في عيادة رسول الله ﷺ لسعد بن عبادة حذيفه: وَقَمْنَا مَعَهُ وَنَحْنُ بُضْعَةً عَشَرَ مَا عَلَيْنَا نِعَالٌ وَلَا خِفَافٌ وَلَا قَلَانِسٌ وَلَا قُمْصٌ نَمْشِي فِي تِلْكَ السَّبَّاخِ حَتَّى جِئْنَا [صحيح مسلم ٩٢٥]

* قال الإمامي: فإذا أكل في الطريق وبال في الشارع أو صحب الأراذل، أو أفرط في المزاح أو فعل نحو ذلك من المباحثات المخلة بالمرءة يعتبر ذلك قدحا في روايته . [الأحكام / ٣٠٩ ، بتصرف]

* لكن بعض العلماء اعتبر أن ذهاب المروءة العرفية عند الناس لا تذهب المروءة الشرعية عند الله تعالى .

* قال ابن حزم : يجب أن يكتفي بذكر الطاعة والمعصية، وأما ذكر المروءة ففضول من القول وفساد من القضية ؛ لأنها إن كانت من الطاعة فالطاعة تغنى عنها، وإن كانت ليست من الطاعة، فلا يجوز اشتراطها في أمور الديانة؛ إذ لم يأت بذلك نص قرآن ولا سنة . [المحل / ١٠ ، ٥٦٨]

* وقال الشوكاني : «من فعل ما يخالف ما يعده الناس مروءة عرفاً لا شرعاً فهو تارك للمروءة العرفية ولا يستلزم ذهاب مروءته الشرعية .» [إرشاد الفحول ٥٢]

سابعاً فهم الصحابة لاسمهم تعالى العدل:

سوداد بن غزيه حذيفه

هل يقتصر من رسول الله ﷺ :

- ١ يوم بدرو:

* «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَدَلَ صُفُوفَ أَصْحَابِهِ يَوْمَ بَدْرٍ، وَفِي يَدِهِ قِدْحٌ يُعَدِّلُ بِهِ الْقَوْمَ، فَمَرَّ بِسَوَادِيْنِ عَزِيزَةَ، حَلِيفِ بَنِي عَدَيٍّ بْنِ النَّجَارِ وَهُوَ مُسْتَتَبِّلٌ مِنْ الصَّفَّ فَطَعَنَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي يَظْنَهِ بِالْقِدْحِ، وَقَالَ: اسْتَوِيْا

سَوَّادٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَوْجَعْتَنِي وَقَدْ بَعَثَكَ اللَّهُ بِالْحَقِّ وَالْعَدْلِ ، فَأَقِدْنِي . قَالَ : فَكَشَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ بَطْنِهِ ، ثُمَّ قَالَ : اسْتَقِدْ ، قَالَ : فَاعْتَنَّهُ وَقَبَّلَ بَطْنَهُ : فَقَالَ : مَا حَمَلْتَ عَلَى هَذَا يَا سَوَّادُ ؟ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، حَضَرَ مَا تَرَى فَلَمْ آمِنْ مِنَ الْقَتْلِ ، فَأَرَدْتُ أَنْ يَكُونَ آخِرُ الْعَهْدِ بِكَ أَنْ يَمْسَسْ جَلْدِي جَلْدَكَ . فَدَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخَيْرٍ ، وَقَالَهُ لَهُ خَيْرًا . » [صحيح: رواه ابن إسحاق في السيرة النبوية ٢٨٣٥ وصححه الألباني في الصحيحة ٣٥٥٠ / ١٤٠٤ / ٣]

* وهذا درس عظيم من إمام المسلمين عليه السلام، وهو إقامته للعدل في أحلك الظروف وأصعبها.

- وهل هذا وقتٌ يستقدر فيه الجندي من القائد، أم أنه وقت الإعداد للقتال؟ .

- وهل هذا وقت إزالة هيبة القائد، أم أن للمسلمين موازين أخرى؟ .

- عجبًاً لجيشٍ لم يُرِ مثله في التاريخ يقتضي الجندي من قائدٍ في ميدان المعركة .

- بل عجبًاً لقائدٍ ربَّ جنده على العزة والعدل واستيفاء الحقوق حتى وإن كان

القصاص من نفسه عليه السلام .

٢- عبد الله بن رواحة عليهما السلام :

أرسل النبي عليه السلام عبد الله بن رواحة الأنصاري عليهما السلام ليأخذ خراج بعض يهود، فقال لهم: أقسم وتحتاروا أو تقسموا وأختار؟ وذلك حتى يقيم العدل بتمامه.

- فأرادوا رشوتهم عليهما السلام فقال قوله العظيمة: (وَاللَّهِ لَا يَمْنَعِي حَبَّهُ لَهُ وَبِغَضْنِي لَكُمْ أَنْ أَعْدِلَ بَيْنَكُمْ) يعني حبه لرسول الله عليه السلام .

- قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَجِرْمَنَّكُمْ شَنَعَانُ قَوِّيٌ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ [المائدة: ٨] والشنان هو البغض.

فقالت يهود: بهذا قامت السماءات والأرض .

* «بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ إِلَى خَيْرَ ، فَيَخْرُصُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ يَهُودَ خَيْرَ قَالَ فَجَمَعُوا لَهُ حُلَيْاً مِنْ حُلَيْ نِسَائِهِمْ ، فَقَالُوا لَهُ : هَذَا لَكَ وَخَفْفُ عَنَّا وَتَجَاوِزُ فِي الْقُسْمِ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ : يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ ! وَاللَّهِ إِنَّكُمْ لَمَنْ أَبْغَضَ خَلْقَ اللَّهِ إِلَيَّ ، وَمَا ذَاكَ بِحَامِلٍ عَلَى أَنْ أَحِيفَ عَلَيْكُمْ ، فَأَمَّا مَا عَرَضْتُمْ مِنَ الرَّشْوَةِ فَإِنَّهَا سُوتٌ ، وَإِنَّا لَا نَأْكُلُهَا ، فَقَالُوا : هَذَا قَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ » [حسن: رواه أحمد ٢٤ / ٢ ومالك في الموطأ]

١٤١٣ وابن حبان ٥١٩٩ موارد الظمان وحسنه الألباني في التعليقات الحسان [٥١٧٦]

٣- خطبة الخلافة للصديق حَفَظَ اللَّهُ عَنْهُ

✿ خطب أبو بكر حَفَظَ اللَّهُ عَنْهُ عندما تولى الخلافة فقال: «أيها الناس ، فإنني قد وليت عليكم ولست بخيركم ، فإن أحسنت فأعینوني ، وإن أساءت فقوموني ، الصدقأمانة ، والكذب خيانة ، والضعف فيكم قوي عندي حتى أريح عليه حقه إن شاء الله ، والقوى فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه إن شاء الله ». [السيرة النبوية لابن هشام ٦/٨٢ والثقات لابن حبان ٢/١٥٧]

٤- عدل عمر بن الخطاب حَفَظَ اللَّهُ عَنْهُ

سابق أحد القبط إبناً لعمرو بن العاص حَفَظَ اللَّهُ عَنْهُ وهو والٍ على مصر .
فسبق المصريُّ فضربه ابن عمرو بن العاص حَفَظَ اللَّهُ عَنْهُ.

✿ فأتى هذا الرجل إلى عمر بن الخطاب حَفَظَ اللَّهُ عَنْهُ فقال: «يا أمير المؤمنين عائدٌ بك من الظلم» قال: «عذت معاذًا». قال: «سابقت ابن عمرو بن العاص فسبقته فجعل يضربني بالسوط ويقول: أنا ابن الأكرمين»، فكتب عمر حَفَظَ اللَّهُ عَنْهُ إلى عمرو حَفَظَ اللَّهُ عَنْهُ يأمره بالقدوم عليه ويقدم بابنه معه، فلما قدموا على المدينة قال عمر حَفَظَ اللَّهُ عَنْهُ: «أين المصري؟» خذ السوط فاضرب، فجعل يضرب بالسوط، ويقول عمر حَفَظَ اللَّهُ عَنْهُ: «اضرب ابن الأكرمين».

✿ قال أنس حَفَظَ اللَّهُ عَنْهُ: «والله، لقد ضربه ونحن نحب ضربه، فما أقلع عنه حتى تمنينا أنه يرفع عنه»، ثم قال عمر حَفَظَ اللَّهُ عَنْهُ للمرسي: «ضع على صلة عمرو» فقال: «يا أمير المؤمنين إنما ابنه الذي ضربني وقد استقررت منه». فقال عمر حَفَظَ اللَّهُ عَنْهُ لعمرو حَفَظَ اللَّهُ عَنْهُ: «مذكم تعبدتم الناس وقد ولدتهم أمها THEM أحراها؟!» قال: «يا أمير المؤمنين لم أعلم ولم يأتيني». [فتح مصر وأخبارها لابن عبد الحكم ٢٩٠]

٥- عمرو بن العاص حَفَظَ اللَّهُ عَنْهُ

✿ قال عمرو بن العاص حَفَظَ اللَّهُ عَنْهُ لرجل: «يا منافق»، فذهب الرجل لعمرو بن الخطاب حَفَظَ اللَّهُ عَنْهُ وقال: «يا أمير المؤمنين: إن عمراً نَفَقَنِي، ولا والله ما نافقت منذ أسلمت»، فكتب عمر حَفَظَ اللَّهُ عَنْهُ إلى عمرو حَفَظَ اللَّهُ عَنْهُ وكان إذا غضب كتب: إلى العاصي بن العاصي: أما بعد، فإن فلاناً ذكر أنك نَفَقَتْهُ، وقد أمرته إن أقام عليك شاهدين، أن يضربك أربعين، فقام الرجل في المسجد فقال: «أنشد الله رجلاً سمع عمراً نَفَقَنِي إلا

قام فشهد»، فقام عامة من في المسجد، فقال له حتمة: «أتريد أن تضرب الأمير؟» وعرض عليه الإرشن (الدية)، فقال: «لو ملأت لي هذه الدار ما قبلت»، فقال له حتمة، يستنكر عليه: «أتريد أن تضربه؟» قال الرجل: «ما أرى هنا طاعة لأمير المؤمنين»، فلما ذهب قال عمرو عليه السلام: «ردوه»، فأمكنه من السوط وجلس بين يديه، فقال الرجل: «أتقدر أن تبتئن عني بسلطانك؟» قال عمرو عليه السلام: «لا فامض لما أمرت به»، قال الرجل: «فإني قد عفت عنك». [مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ٩٥]

- ٦ - كعب بن سور:

- أتت امرأة إلى عمر بن الخطاب عليه السلام فذكرت من عبادة زوجها أنه لا يدع صيام النهار ولا يفتر عن قيام الليل فقال عمر عليه السلام: نعم الرجل هو، أتریدين أن أنتهي عن صيام النهار أو قيام الليل.

- وكان كعب بن سور يحضر المجلس فقال له: يا أمير المؤمنين إنما جاءت تشتكى أنه لا يقربها ولا يعطيها حقها من العفة.

- فأعجب ذلك عمر عليه السلام جداً فقال لکعب : فما تحكم لها.

- فقال له کعب : أقصى ما يتزوج أربعًا لذلك أقضى لها كل أربع ليالي ليلة. ❁ فما أعجب من قوله الأول إلا قوله الثاني.

- فهو لاء هم قضاة المسلمين الذين قامت على أكتافهم عدالة الأمة، فهل في الأمم مثلهم أو في الحكام أنصافهم . [الاستيعاب لابن عبد البر / ٣ ١٣٢٠ ونهاية الأربع في فنون الأدب للنويري ١٩/٢٢٢ بتصرف] وُنسب مثل هذه القصة إلى القاضي شريك .

- ٧ - عمر بن الخطاب عليه السلام يضع أساس القضاء .

كتب عمر بن الخطاب عليه السلام إلى معاوية عليه السلام في القضاء كتاباً يقول فيه : إذا تقدم إليك الخصمان فعليك بالبينة العادلة أو اليمين القاطعة ، وإدانة الضعيف حتى يشتد قلبه ، وينبسط لسانه ، وتعاهد الغريب فإنك إن لم تتعاهده سقط حقه ورجع إلى أهله ، وإنما ضيع حقه من لم يرفق به . وآس في الناس في لحظك وطرفك ، وعليك بالصلح بين الناس ما لم يتبين له فصل القضاء . [العقد الفريد لابن عبد ربه / ١ ٨٤]

٨- عدل على بن أبي طالب حَفَظَ اللَّهُ عَنْهُ

- روى أن الإمام على حَفَظَ اللَّهُ عَنْهُ وجد درعه عند يهودي فطلبتها منه فأبى، فذهب إلى القاضي.
- ثم طالب على حَفَظَ اللَّهُ عَنْهُ اليهودي بدرعه فأنكر اليهودي وقال: هي ملكي وفي حوزتي.
- فطالب القاضي من الإمام على حَفَظَ اللَّهُ عَنْهُ البينة وهي الشهود.

طلب الإمام على حَفَظَ اللَّهُ عَنْهُ شهادة ابنه الحسن حَفَظَ اللَّهُ عَنْهُ لأنه يعلم أن هذه الدرع هي درع أبيه حَفَظَ اللَّهُ عَنْهُ.

- فرد القاضي طلب الإمام وقال: شهادة ابن لا تصلح لأبيه.
- ثم حكم بالدرع لليهودي.

﴿ عجباً من رئيس دولة يرى متاعه عند رجل من رعيته ولا يأخذه بالقوة !
فإن من عادة الملوك أن يغتصبوا متاع غيرهم لا أن يستردوا متاعهم من معتصب !
﴾ عجباً لرئيس دولة لا يحكم على سارقه بالقطع أو السجن أو الاعتقال.
﴿ عجباً لرئيس دولة يجلس في مجلس القضاء مع غريميه وهو من رعيته ! بل ومن
أهل الذمة وليس من المسلمين .

﴿ عجباً لقاضٍ يحكم على رئيس دولته، بل العجب من الرئيس أن يقبل حكمه !
﴾ عجباً لقاضٍ يرد شهادة الحسن حَفَظَ اللَّهُ عَنْهُ سيد شباب أهل الجنة وحفيد رسول الله
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمام يهودي ؛ لأن المشهود له أبوه حَفَظَ اللَّهُ عَنْهُ.

فـ دولة كـهـذه، هـذـا رـئـيسـها وـهـذـا قـاضـيهـا، لـابـدـ أنـ تـسـودـ الدـنـيـاـ.
﴿ فلما رأى اليهودي الخائن الكاذب كل هذا العدل، أراد أن يكون عضواً حقيقياً في هذه
الأمة الرائعة، فقال: إن الدرع درعك يا إمام وأناأشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

٩- أبو عبيدة بن الجراح حَفَظَ اللَّهُ عَنْهُ وأهل حمص

عندما أراد أبو عبيدة بن الجراح أمين الأمة حَفَظَ اللَّهُ عَنْهُ أن يتوجه للقاء جيش هرقل في اليرموك لم يجد بدًا من الانسحاب بجيشه من حمص، فما كان منه إلا أن رد عليهم الجزية التي أخذها منهم.

- فلم يصدق النصارى ما يفعله المسلمون، فكيف يرد المتصر الغالب على المهزوم الضعيف ماله إلا خوفه من إله قوي عادل يأمره بالعدل ويحاسب عليه.
- فكان جواب أهل حمص له: أعادكم الله إلينا سالمين وأضمرموا في أنفسهم

أن يدخلوا في هذا الدين ليكونوا عباداً لهذا الإله العدل الكريم ، ويكونوا إخوة لهذا المتصر ذو الخلق العظيم . [فتح البلدان للبلاذري ١٤٣]

١٠- عمر بن عبد العزيز .

﴿ قال عمر بن عبد العزيز : « إذا أتاك الخصم وقد فقئت عينه، فلا تحكم له حتى يأتي خصمه فلعله قد فقئت عيناه جميعاً ». » [العقد الفريد لابن عبد ربه ٨٤ / ١]

١١- الإمام أبو حنيفة :

ذهب رجل يشتكى إلى الإمام أبي حنيفة أن الحائط قد استولى على قماشه وبدلًا من أن يصنع له ثوبًا صنع من القماش ثوبًا لنفسه، فلما أتى بالبيضة حكم الإمام بالثوب لصاحب القماش .

- فذهب إليه الحائط يشتكى ويريد ثمن الحياة .

- فبماذا يقضى الإمام ؟

- هل يقضي بقيمة الحياة للحائط وهو خائن؟

- أو لا يقضي له فيضيع تعبه ويدهب صاحب القماش بالثوب بلا ثمن؟

﴿ وجد الإمام الحائط قصيراً وصاحب القماش طويلاً .

- فقال: إن كان الثوب طويلاً فقد صنعته الحائط لصاحبها ثم خانه واستولى عليه فيجب له ثمن الحياة؛ لأنه كان أميناً في البداية مع إثم الخيانة في النهاية.

- وإن كان الثوب قصيراً فقد خان الحائط أولاً وصنعته لنفسه وليس للخائن أجر وعليه إثم الخيانة .

﴿ فيما قضاة العالم: هل لكم في قضاة المسلمين أسوة حسنة؟

١٢- الدول تنتصر بالعدل قبل الدين .

﴿ قال ابن تيمية يروي أن : « الله ينصر الدولة العادلة وإن كانت كافرة، ولا ينصر الدولة الظالمة وإن كانت مؤمنة ». » [مجموع الفتاوى ٢٨ / ٦٣]

﴿ اللهم ردنا إلى عدل سلفنا رداً جملاً، فإن هذه الأمة كالغيث لا يدرى أوله خير أم آخره .

١٣- أبو يوسف القاضي .

﴿ قال القاضي أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم: « وليت هذا الحكم وأرجو الله أن

لا يسألني عن جور ولا ميل إلى أحد إلا يوماً واحداً، جاءني رجل فذكر أن له بستانًا وأنه في يد أمير المؤمنين، فدخلت إلى أمير المؤمنين فأعلمه، فقال: البستان لي اشتراه لي المهدى، فقلت: إن رأي أمير المؤمنين أن يحضره لأسمع دعواه، فأحضره فادعى بالبستان، فقلت: ما تقول يا أمير المؤمنين؟ فقال: هو بستانى، فقلت للرجل: قد سمعت ما أجاب، فقال الرجل: يختلف، فقلت: أتحلّف يا أمير المؤمنين؟ فقال: لا، فقلت: سأعرض عليك اليمين ثلاثة فإن حلفت وإلا حكمت عليك يا أمير المؤمنين، فعرضتها عليه ثلاثة فامتنع، فحكمت بالبستان للمدعى، قال: فكنت في أثناء الخصومة لم يمكنني أن أجلس الرجل مع الخليفة، وبعث القاضي أبو يوسف في تسليم البستان للرجل». [البداية والنهاية لابن كثير ١/١٨٧]

- والجور الذي جاره وظلمه القاضي أبو يوسف ، أنه لم يستطع أن يجلس الرجل على كرسٍ يشبه كرسٍ أمير المؤمنين أثناء نظر القضية وكان هذا واجباً عليه، رغم أنه حكم على الأمير لصالح رجل من رعيته.

١٤- المأمون : اسكت فإن الحق انطقها :

﴿ جاءت امرأة إلى أمير المؤمنين المأمون وقد تظلمت من ابنه العباس وابنه قائمُ عند رأسه ، فأمر الحاجب فأخذه بيده فأجلسه معها بين يديه ، فادعت عليه بأنه أخذ ضيعة لها واستحوذ عليها ، فتناولها ساعة ، فجعل صوتها يعلو صوته ، فزجرها بعض الحاضرين ، فقال له المأمون : «أسكت فإن الحق أنطقها والباطل أخرسه» ، ثم حكم لها بحقها وأغرم ابنه لها عشرة ألف درهم [البداية والنهاية لابن كثير ١٠/٢٩٠]

١٥- سوار بن عبد الله القاضي: ملأتها والله عدلا :

﴿ كتب الخليفة أبو جعفر المنصور إلى سوار بن عبد الله (قاضي البصرة) كتاباً فيه: انظر الأرض التي تخاصم فيها فلان القائد وفلان التاجر فادفعها إلى القائد، فكتب إليه سوار: إن البينة قد قامت عندي أنها للتااجر فلست أعطها لغيره إلا بيته، فكتب إليه المنصور: والله الذي لا إله إلا هو لتدفعها إلى القائد، فكتب إليه سوار: والله الذي لا إله إلا هو لا أخرجها من يد التاجر إلا بحق، فلما وصل كتابه للمنصور قال: «ملأتها والله عدلا، وصار قضائي تردني إلى الحق» [معرفة الثقات للعجمي ٤٤١ / ١ وتاريخ الخلفاء للسيوطى ٢٦٥]

﴿٢١٥﴾ المِقْسَطُ ﴿عَن﴾

أولاً ﴿الدليل﴾:

اسم المِقْسَط مشتق من قول الله تعالى: ﴿شَهَدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأَفْلَوْا عَلَيْهِ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِي الْقِسْطَ﴾ [آل عمران: ١٨]

وقول الله تعالى: ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ إِمَانُوا وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ﴾ [يونس: ٤]
قال القرطبي: والقائم بالقسط هو المِقْسَط.

ثانياً ﴿الإحصاء﴾: اسم المِقْسَط القرطبي أجمعـت عليه الأمة.

ثالثاً ﴿الوزن﴾:

اسم الله المِقْسَط على وزن المُفْعِل .

﴿أسماء الله الحسنى على وزن المُفْعِل﴾ (٢٠):

المِقْسَط / المقيت / المغنى / المعطي / المبقي / المحضى / المحيط / المطعم / المكرم / المنعم / المحسن / المجير / المنير / المبين / المعين / المجيب / المغيث / المعز / المؤمن / المحبي.

رابعاً ﴿المعاني والدلائل لاسمـه تعالى المِقْسَط﴾:

- الله تعالى هو العدل في ذاته ، العادل المِقْسَط في أفعاله.
- فأفعاله عدل وأحكامـه عدل ، الشرعية والكونية والجزائية.
- وهو تعالى أمر بالعدل وأحب أهله ووعدهم بالنعيم .
- وهو تعالى حرم الظلم على نفسه وعلى خلقـه وتوعـد الظـالـمـين بالـعـذـابـ الـأـلـيمـ.
- ومن عـدـلـهـ أـنـهـ لاـ يـحـاسـبـ عـبـادـهـ حـتـىـ يـرـسـلـ إـلـيـهـ رـسـلـهـ لـيـدـلـوـهـمـ عـلـيـهـ ويـوضـحـوـاـ لـهـمـ السـبـيلـ إـلـىـ رـضـوـانـهـ وـالـجـنـةـ وـمـنـ عـدـلـهـ أـنـهـ أـعـطـاهـمـ فـطـرـةـ تـقـبـلـ الـحـقـ.
- وأـعـطـاهـمـ سـمـعـاـ وـأـبـصـارـاـ وـعـقـوـلاـ حـتـىـ يـفـهـمـوـاـ مـاـ جـاءـتـ بـهـ الرـسـلـ .
- ومن فـضـلـهـ أـنـهـ وـفـقـ منـ أـحـبـهـ لـطـاعـتـهـ فـعـاـلـهـمـ بـرـحـمـتـهـ .
- وـتـرـكـ مـنـ عـلـمـ خـبـثـ نـفـوسـهـمـ فـعـصـوـهـ لـكـنـهـ لـمـ يـحـرـمـهـ عـدـلـهـ .

- قال ابن الأثير: المقطوع هو العادل . [النهاية / ٤٦٠]
- هو المقطوع العادل في أحکامه الشرعية، وفي أحکامه القدريّة الكونية، وفي أحکامه العجزائيّة يوم القيمة.
- وهو تعالى مقطوع وعدل في أفعاله.
- وأفعاله تعالى كلها عدل وحكمة ودائرة بين الفضل والرحمة.
- والقطوع هو صفة فعل الله تعالى.
- وهو الذي أمر بالقطوع بين عباده، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا إِلَيْكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ كَلِمَاتُهُمْ يُقْرَأُونَ إِنَّا نَحْنُ عَلَىٰ قَوْمٍ مُّلْمَسِينَ﴾ [الحج: ٢٥]
- ﴿قال مجاهد: القطوع هو العدل . [تفسير الطبرى / ١٧] [٣٣ / ١٧]

٥- والله تعالى تزه عن الظلم .

قال الله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مُتَّقًا ذَرْفَةً﴾ [النساء : ٤٠]

٦- والله تعالى نهى عن الظلم .

﴿قال رسول الله ﷺ فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال : « يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرباً فلا تظالموا ». [صحيح مسلم] [٥٧٧]

٧- والله تعالى توعد الظالمين بالعذاب الأليم .

وقال الله تعالى : ﴿إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [إبراهيم : ٢٢]

٨- والله تعالى يقضي بين الناس بالقطوع والعدل .

قال الله تعالى : ﴿فَإِذَا جَاءَهُ رَسُولُهُمْ فُضِّيَّ بَيْنَهُمْ بِالْقَطْعَنِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [يومن : ٤٧]

٩- والله تعالى يضع الموازين العادلة ليوم القيمة .

قال الله تعالى : ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقَطْعَنَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ [الأنبياء : ٤٧]

١٠- والله تعالى جعل المقطوعين على منابر من نور عن يمين الرحمن يوم القيمة .

﴿قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَىٰ مَنَابِرٍ مِّنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ وَكِلْتَنَا يَدِيهِ يَمِينَ الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِهِمْ وَمَا وَلَوْا ». [صحيح مسلم] [١٨٢٧]

١١- والله تعالى يحب المقطوعين، وجعل لهم النعيم .

- فإن من السبعة الذين يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله إمام عادل .

﴿ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمًا لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ الْإِمَامُ الْعَادِلُ وَشَابٌ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعْلَقٌ فِي الْمَسَاجِدِ وَرَجُلٌ تَحَبَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتٌ مَنْصِبٍ وَجَمَالٌ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ أَخْفَى حَتَّى لَا تَعْلَمَ شَهَادَاهُ مَا تُفْنِي يَمِينَهُ وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًّا فَقَاضَتْ عَيْنَاهُ . 】 [صحيح البخاري ٦٦٠ و مسلم ١٠٣١]

١٢ - ومن عدله تعالى أنه أرسل الرسل

وأنزل الكتب، فأوضح السبل التي يسلكها من أراد الوصول إلى جنته ورضوانه.
- ثم يسر سهل ذلك بأسباب الهدایة، فأعطي عباده فطراً نقية، وجبل قلوبهم على الفقر والاحتياج إليه، وإلى تعظيمه وعبادته، وأعطاهم الأسماء والأبصار والعقول ليفهموا بها آياته المسموعة في كتبه التي تدل على صفاته وأمره ونبيه، وليفهموا آياته المشاهدة في كونه من بديع صنعه ما يدل على أنه الوارد.

١٣ - ومن فضله تعالى أنه وفق من أراد لقبول أمره واتباعه باتباع شرعيه

والفوز بحسن عاقبته

وخذل آخرين ليسوا أهلاً لفضله وتوفيقه، وخلّ بينهم وبين أنفسهم فقط عنهم فضله ولكن لم يحرمهم عدله.

- فهو سبحانه علیم بخلقہ، قال تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْغَيْرُ﴾ [الملك: ١٤]، وهو سبحانه علیم بخفايا صدروهم، فالكريم من خلقه له الإكرام، واللئيم له العدل والإنصاف، قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصَّدُورِ﴾ [التغابن: ٤]

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى المقتطف:

- من تمام الإيمان أن توقن بعدل الله التام في قضائه وإن لم ترميزان العدل بعقلائ.
- ويدفعك عدل الله معك أن تعدل معه باتمام توحيده وإكمال الإيمان به.
- وأن تعدل مع رسوله ﷺ باتباعه وتقديره.
- وأن تعدل مع الناس بعدم ظلمهم في المعاملات .
- وإن اغتياب المسلمين من الظلم وإن ظن السوء بال المسلمين من الظلم.
- وأول من يطالب بالعدل: الإمام.
- والعدل خلق الإسلام.

١- حسن الظن بالله .

ينبغي على المسلم أن يظن بالله العدل المطلق والحكمة البالغة وينظر بنفسه السوء والجهل.

- ويعلم أن قضاء الله له مبني على العلم والحكمة والقدرة، وأن اختياره هو لنفسه مبني على الجهل والهوى والعجز، فشتان ما بينهما.

- فإذا أصابه ما يكره، رد الأمر إلى المقسط سبحانه بإحسان الظن فيه واليقين بأن اختياره تعالى حق وعدل ورحمة.

- وإن تأخر عليك طلبك مع الإلحاح في الدعاء فلا تيأس؛ فإن الخير في اختيار الله لك، لا في التعجيل بإجابة طلبك، فهو الذي يعطيك ما يريده في الوقت الذي يريده لا في الوقت الذي تريده.

٢- ينبغي أن ينصف الإنسان من نفسه بأن يمنعها أن تجور في حق الله وحق رسوله ﷺ وفي حق الناس.

- حق الله تعالى هو توحيده .

- حق رسول الله ﷺ هو اتباعه وتوقيره وتصديقه .

- حق الناس هو العدل بينهم .

٣- جزاء العدل هو الكرامة يوم القيمة :

* قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَىٰ مَنَابِرٍ مِّنْ نُورٍ .» [صحيح مسلم] ١٨٢٧

- اللهم اجعلنا بكرمك من المتسطين وننوعذ بعظمتك أن نكون من القاطفين.

قال الله تعالى : ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَخْكُمْ بِيَنْمُّ إِلَيْكُمْ إِلَيْكُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾

[المائدة: ٤٢]

وقال الله تعالى : ﴿وَمَا الْقَسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ [الجن: ١٥]

سادساً العدل هو خلق الإسلام:

- المسلمين هم خير أمة أخرجت للناس، يهدون للحق وبه يعدلون، يتواصون بالحق والصبر، ويتنافسون في ميادين الخير والبر، ويتسابقون إلى موجبات الرحمة والأجر.

❖ عدل الإسلام هو درع للمظلوم وردع للظالم .

- عدل الإسلام يسع الأصدقاء والأعداء، والأقرباء والغرباء، والأقواء والضعفاء، والمرؤوسين والرؤساء .
- عدل الإسلام ينظم كل ميادين الحياة، عدل في حق الله، وعدل في حقوق العباد، في الأبدان والأموال والأقوال والأعمال، وعدل في العطاء والمنع .
- ❖ فالمسؤوليات تكليف لا تشريف، وتبعات لا شهوات، ومغاربه لا مغانمه، وجهاد لا إخلاق، وتضحية لا تحلية، وأعمال لا أقوال، وايثار لا استئثار، إنصاف للمظلوم ونصرة للمهضوم، وقهر لغشومه وردع للظلم ورفع للمظالم، ورد الاعتبار لمن أذلهم البغي اللئيم .
- والمسلمين لا تأخذهم في الحق لومة لائمه ولا تعويق واهم .

سابعاً وجوب عدل الإمام بين الرعية :

قال الله تعالى: ﴿وَقُلْ إِنَّمَا أَنْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ مِنْ كَتَبِي وَأَمْرَتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ﴾ [الشورى ١٥]

❖ قال رسول الله ﷺ: « كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ». » [صحيح البخاري]

[١٨٢٩ و مسلم ٨٩٣]

❖ قال رسول الله ﷺ: « اللَّهُمَّ مَنْ وَلَيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا، فَشَقَّ عَلَيْهِمْ، فَأَشْقَقُ عَلَيْهِ، وَمَنْ وَلَيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا، فَرَفَقَ بِهِمْ، فَارْفُقْ بِهِ ». » [صحيح مسلم ١٨٢٨]
و « شيئاً» نكرة في سياق الشرط تفيد العموم، يعني : أي شيء يكون «رفقاً بهم فارفق به» وليس معنى الرفق أن يوافق الناس على ما يشتهون ويريدون، بل الرفق أن يسير الناس حسب أوامر الله ورسوله ﷺ .

❖ قال رسول الله ﷺ: « مَا مِنْ رَجُلٍ يَلِي أَمْرًا عَشَرَةً فَمَا فَوْقَ ذَلِكَ إِلَّا أَتَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مَغْلُولًا لَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُدْهُ إِلَى عُنْقِهِ فَكَهْ بِرُهُ أَوْ أَوْبَقَهْ إِثْمُهُ أَوْهُ مَلَامَةُ، وَأَوْسَطَهُ نَدَاءُهُ وَآخِرُهَا حَزْيٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ». » [صحيح: رواه أحمد ٢٦٧ و الطبراني في المعجم الكبير ٧٧٢٤ وفي

مسند الشاميين ١٥٨٠ وصححه الألباني في الصحيحة ٣٤٩]

الحسن البصري يعظ عمر بن عبد العزيز في العدل :

- * كتب عمر بن عبد العزيز لما وليَّ الخلافة إلى الحسن البصري ليسأله عن صفة الإمام العادل، فكتب إليه الحسن .
- أعلم يا أمير المؤمنين أن الله جعل الإمام العادل قوام كل مائل ومانع كل جائر ، وصلاح كل فاسد، وقوة كل ضعيف، ونصفة كل مظلوم، ومفرع كل ملهوف .
- والإمام العادل يا أمير المؤمنين كالراعي الشفيف على إبله، الرفيق بها، الذي يرتاد لها أطيب المراعي، ويذودها من مراعي الهلكة، ويحميها عن السباع، ويكتنها عن أذى الحر والقر.
- والإمام العادل يا أمير المؤمنين كالآب الحاني على ولده ، يسعى لهم صغاراً ، ويعلهم كباراً ، يكتسب لهم في حياته ، ويدخر لهم بعد مماته .
- والإمام العادل كالآم الشفيفة البرة الرقيقة بولدها، حملته كرهاً ووضعته كرهاً، ربته طفلاً، تسهر بسهره ، وتسكن بسكنه، ترضعه تارة ، وتفطمها تارة أخرى، تفرح بعافيتها، وتغتم بشكايته .
- والإمام العادل وصيُّ اليتامي وخازن المساكين يربى صغيرهم ويمون كبيرهم.
- والإمام العادل كالقلب بين الجوارح تصلح الجوارح بصلاحه وتفسد بفساده .
- والإمام العادل هو القائم بين الله وبين عباده يسمع كلام الله ويسمعهم ، وينقاد إلى الله ويقودهم .
- فلا تكن يا أمير المؤمنين فيها ملكك الله كعبد ائمنه سيده واستحفظه ماله وعياله ب�� المال وشرد العيال، فأفقر أهله وفرق ماله.
- وأعلم أن الله أنزل الحدود ليزجر بها عن الخبائث والفواحش، فكيف إذا أتاها من يليها؟ وإن الله أنزل القصاص حياة لعباده، فكيف إذا قتلهم من يقتضي لهم؟!
- واذكر الموت وما بعده ، فتزود له ولما بعده من الفزع الأكبر.
- وأعلم أن لك منزلاً غير منزلك الذي أنت فيه، يطول فيه بقاوك ويفارقك أحباوك، يسلمونك في قعره وحيداً فريداً، ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمُرْءُ مِنْ أَخْيَهُ ۚ وَأُمَّهُ ۚ وَأَيْهُ ۚ وَصَاحِبَيْهِ ۚ وَبَنِيهِ﴾ [٣٤-٣٦]

[٣٤-٣٦] عبس : [٣٤-٣٦]

- واذكر قلة أشياعك عنده وأنصارك عليه ، ﴿إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ۚ وَحَصَلَ مَا فِي الْأَصْدُورِ﴾ [العاديات : ١٠-٩] فالأسرار ظاهرة والكتاب ﴿لَا يَغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَيْرَةً إِلَّا أَخْصَصَهَا﴾ [الكهف : ٤٩]

- فالآن وأنت في مهل قبل حلول الأجل وانقطاع الأمل، لا تحكم في عباد الله بحكم الجاهلين ولا تسلك بهم سبيل الظالمين ، ولا تسلط المستكبرين على المستضعفين، فإنهم لا يرقبون في مؤمن إلّا ولا ذمة، فتبوء بأوزارك وتحمل أثقالك وأنقالاً مع أنقالك.

- ولا يغرنك الذين يأكلون الطيبات في دنياهم بإذهاب طيباتك في آخرتك .

- ولا تنظر إلى قدرتك اليوم ولكن انظر إلى قدرتك غداً وأنت مأسور في حبائل الموت وموقوف بين يدي الله في مجمع من الملائكة والنبيين، والمرسلين، وقد عنت الوجوه للحي القيوم [العقد الفريد / ٤٤ والتذكرة الحمدونية / ٣/١٨٥ ونهاية الأرب في فنون الأدب

[٤٩٥/٢ وجمهرة خطب العرب / ٣٥]

(٢١٦) سريع الحساب

الدليل:

قول الله تعالى: ﴿وَمَن يَكْفُرُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [آل عمران: ١٩]
وقول الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [آل عمران: ١٩٩]

وقول الله تعالى : ﴿الْيَوْمَ تُبَحَّرُ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [غافر: ١٧]

وقول الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مَعْقِبَ لِحُكْمِهِ، وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [الرعد: ٤١]
وقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْنَاهُمْ كَرَبَبِ يَقِيَّةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءَ حَقَّ إِذَا جَاءَهُ، لَمْ يَحِدْهُ شَيْئًا وَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّهُ حِسَابَهُ، وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [النور: ٣٩]

الإحصاء:

اسم سريع الحساب جاء في إحصاء ابن منده، والخليمي، والبيهقي، والقرطبي،
وابن القيم، وغيرهم.

وقال القرطبي : أجمعـت عليه الأمة .

* واسم سـريع الحـساب أحسن من سـريع العـقاب وشـديد العـقاب.

❖ سـريع العـقاب:

* الدـليل: قول الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ﴾ [الأنعام: ١٦٥]

* الإـحـصـاء: سـريع العـقاب جاءـ في إـحـصـاء القرـطـبي .

❖ شـديد العـقاب:

* الدـليل: جاءـ شـديد العـقاب في خـمس عـشرة آيـة مـنـها:

قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْدِلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُ ثُمَّ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [البقرة: ٢١١]

وقول الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَثُوا عَلَى الْبَرِّ وَالْنَّقْوَىٰ وَلَا نَعَاوَثُواعَلَى إِلَيْنَا وَالْعُدُونَ وَأَتَقْوَا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة: ٢]

وقول الله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَكَانَ اللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الأنفال: ١٣]

وقول الله تعالى: ﴿كَدَّا بِإِلِفِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِعِيَادَتِ اللَّهِ فَأَخْذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الأنفال: ٥٢]

الـإـحـصـاء: شـديد العـقاب جاءـ في إـحـصـاء القرـطـبي ، وابن الـقيـم ، والـشـريـفـيـ.

* المـعـنى: هو شـديد البـطـش بـأـعـدـائـه .

❖ المـعـنى:

سـريع الحـساب هوـ الـذـي يـحـاسـب كلـ عـبـادـه عنـ كلـ شـيءـ، ولاـ يـذـرـ شـيـئـاـ.

أثر الإيمان باسمه تعالى سـريع الحـساب:

* الأـنـةـ مـمـدوـحةـ فـيـ كـلـ شـيءـ مـنـ أـمـرـ الدـنـيـاـ، وـالـعـجـلةـ مـمـدوـحةـ فـيـ كـلـ مـاـ كـانـ منـ أـمـرـ الـآخـرـةـ.

- إـذـاـ حـانـ وـقـتـ الطـاعـةـ فـلاـ تـسـوـفـهـاـ، فـأـنـتـ لـاـ تـدـرـيـ مـاـ سـيـعـرـضـ لـكـ مـاـ يـشـغـلـكـ،
فـلـاـ تـدـعـ مـشـاغـلـ الدـنـيـاـ تـحـولـ بـيـنـكـ وـبـيـنـ بـلـوغـ درـجـاتـ الجـنـةـ .

١- إن استطعت ألا يسبقك أحد إلى الله فافعل .

فإن الله تعالى لا يعطي عبدها أسرع إليه كعبه أبطأ عنه، ول يكن شعارك كشعار النبي الله موسى عليه السلام ﷺ **﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّي لِرَضْنِي﴾** [طه: ٨٤] فإن الحلم والأنة مدوح في كل شيء إلا ما كان في طاعة الله .

قال الله تعالى: **﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّنْ رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾** [آل عمران: ١٣٣]

وقال الله تعالى: **﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّنْ رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾**

[الحديد: ٢١]

وقال الله تعالى: **﴿وَفِي ذَلِكَ فَلَيْتَنَا فِي الْمُنْتَفِسُونَ﴾** [المطففين: ٢٦]

٢- فلا تؤخر الطاعة .

- لا تقول سأفعلها بعد كذا وكذا، لا تقدم على الطاعة شيء .

- فإن نفسك إن واتتك للطاعة فهي فرصة، فاغتنمها، فإن قبلها الله تعالى يسر لك بعد الطاعة طاعات .

فلا تؤجلها وتقول (سوف)، فإن (سوف) من جنود إبليس، فلا تقل سأفعل كذا من أمر الدنيا أو المباحثات، ثم أفعل الطاعة بعدها؛ فهذا أول التسويف، فربما يشغلك الشيطان عنها فلا تفعلها أبداً.

(٢١٧) أسرع الحاسبين ﷺ

﴿الدليل: قول الله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْحَكْمُ وَهُوَ أَشَدُ الْحَسِيبِينَ﴾ [الأعراف: ٦٢]

﴿الإحصاء: اسم أسرع الحاسبين جاء في إحصاء ابن الوزير، والشرباصي .

وقال القرطبي : أجمعـت عليه الأمة .

﴿المعنى: ﷺ

- الله تعالى عندما يحاسب الناس لا يحتاج إلى مراجعة كتب ولا دفاتر ولا شيء، فهو أسرع الحاسبين ﷺ.

(٢١٨) الدِّيَان عَلَيْكَ

* الدليل:

قول رسول الله ﷺ: «يَخْسِرُ اللَّهُ الْعِبَادُ فَيَنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ بَعْدَ كَمَا يَسْمَعُهُ مَنْ قَرْبَ أَنَا الْمَلِكُ أَنَا الدِّيَانُ». [حسن: رواه البخاري ٤٥٢ / ٣١، معلقاً، ووصله أحمد ٤٩٥ / ٣، والحاكم

٥٧٤ / ٤ وصححه ووافقه الذهبي وحسنه لغيره الألباني في صحيح الترغيب [٣٦٠٨]

* الإحصاء:

اسم **الديان** جاء في إحصاء جمع من العلماء منهم: الخطابي، وابن منه، والحليمي، والبيهقي، والأصبهاني، والقرطبي، وابن القيم، وغيرهم.
* واسم **الديان** أحسن من اسم المضاعف، والمثيب.

* الوزن:

اسم الله **الديان** على وزن **الضَّعَال**.

* أسماء الله الحسنى على وزن **الضَّعَال** (١٥):

الديان / الغياث / الجبار / القهار / الغفار / الستار / الخلاق / الرزاق / التواب /
الوهاب / العلام / الجواد / الحنان / المنان / الفتاح .

* المعنى:

هو الذي يحاسب العباد، ويدين العاصي.

* قال ابن الأثير: **الديان** معناه القهار، أو الحاكم، أو القاضي. [النهاية ٢ / ١٤٨]

فَائِدَة

إن توحيد الربوبية كله يندرج تحت باب أسماء الله المتعلقة بالخلق.

- فإن توحيد الربوبية هو اعتقاد أن الله عَزَّلَ هو رب كل شيء، وحالقه ومالكه، وأنه المدبر لكل أمور خلوقاته، والرازق لهم، وهو المتكفل بمصالحهم وأمور هدايتهم، وهو الذي يحييهم ثم يميتهم ثم يبعثهم ليرحكم بينهم؛ لأنه لا يعلم ما يصلحهم إلا هو، فالصانع أعلم بصنعته، قال الله تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ الْأَطِيفُ الْخَيْرُ﴾ [الملك: ١٤]

- وهذا الاعتقاد كله داخل في باب الإيمان بأسماء الله الحسنى المتعلقة بالخلق، فهو رب، وهو الخالق البارئ المصور، وهو المالك، وهو المدبر، وهو الرزاق، وهو الحكم، والمحيي والشهيد، وهو الهادي، وهو المحيي المميت والمبدئ المعيد.

- **والسؤال:** إذا كان توحيد الأسماء والصفات يستعمل على كل توحيد الربوبية، إلا يكفي أن يكون التوحيد نوعان فقط: توحيد الأسماء والصفات أو (توحيد العلم) وتوحيد الإلوهية أو (توحيد العمل) وهو الطاعة؟

- **والجواب:** إن شيخ الإسلام ابن تيمية قد ميّز هذا الباب من توحيد الأسماء والصفات، وسماه توحيد الربوبية لتمييزه عن توحيد الإلوهية؛ لأن توحيد الربوبية لا ينفع العبد يوم القيمة إلا أن يأتي معه بتوحيد الإلوهية.

* فإن أطاع العبد ربه، وعبده وحده، ولم يشرك معه غيره، أثابه الله على طاعته (توحيد الإلوهية) وعلى إيمانه (توحيد الربوبية)، فإن أشرك بالله أبطل توحيد الإلوهية ولم ينفعه توحيد الربوبية، ولا توحيد الأسماء والصفات.

* فإن إبليس كان يؤمن بصفات الله تعالى، وكان يؤمن باسم الله العزيز، وكان يعلم أن الله تعالى له صفة العزة، وأنه لا مغالب له في عزته تعالى، فكان يُقسِّمُ بها ويقول: ﴿فَعِزَّنَاكَ لَا أُغْرِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [ص: ٨٢]، ومع ذلك هو من أئمَّة الكافرين؛ لأنَّه لم يُتبَعُ هذا العلم بالعمل، والعمل هو طاعة الله، والطاعة هي توحيد الإلهية، وتوحيد الإلهية لا ينجو العبد يوم القيمة إلا به، فإنَّ الله يجمع له ثواب الطاعة، وثواب الإيمان.

* أما من أتى بمعرفة الله بغير طاعته، فلا ينفعه ذلك الإيمان، ولا ينجيه من النيران.

* قال الشيخ ابن باز رحمه الله: وقد جعل بعض أهل العلم التوحيد نوعين، وأدخل توحيد الأسماء والصفات في توحيد الربوبية. [الدروس المهمة لعامة الأمة ٨]

سابعاً: أسماء و صفات أفعال الله تعالى

وهي الأسماء المشتقة من أفعال الله تعالى بخلقه، من قيامه بأمرهم، وتدبره لشئونهم، واغنائه لهم، يفعل فيهم ما يشاء وما يريد، لا راد لحكمه، ولا معقب لأمره، ولا مطفئ لنوره.

. ومن أفعاله بخلقه كذلك رحمته بهم، واحسانه إليهم، وخلقه ورزقه لهم، واحيائه وماتته وحسابه لهم، وقهره وقدرته عليهم سبحانه.

(٢١٩) القيوم

أولاً ﴿ الدليل:

قول الله تعالى: ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم﴾ [البقرة: ٢٥٥]

وقول الله تعالى: ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾ [آل عمران: ٢-١]

وقول الله تعالى: ﴿وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاتب من حمل ظلما﴾ [طه: ١١١]

ثانياً ﴿ الإحصاء: واسم القيوم أجمعـت عليه الأمة.

ثالثاً ﴿ الوزن:

اسم الله الـقيـوم على وزن الـفـعـول .

﴿ واسم الـقيـوم يتضـمن اسم القـائـم على كلـ نفس .

﴿ الدليل: قول الله تعالى: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [الرعد: ٣٣]

﴿ الإحصاء:

والـقـائـم جاءـ في روـاية الصـنـعـانـيـ، والـولـيدـ، وإـحـصـاء جـعـفر الصـادـقـ، وـسـفـيـانـ اـبـنـ عـيـنـةـ، وـابـنـ مـنـدـهـ، وـالـأـصـبـهـانـيـ، وـابـنـ الـعـرـبـيـ، وـابـنـ الـوزـيرـ، وـابـنـ حـجـرـ، وـغـيـرـهـمـ.

﴿ المعنى:

ـ هوـ القـائـم علىـ كـلـ العـبـادـ بـمـا عـمـلـواـ، يـعـنيـ يـحـصـيـ أـعـمـالـهـمـ وـيـشـهـدـ عـلـيـهـاـ فـلاـ يـعـزـبـ عـنـهـ شـيـءـ مـنـهـاـ.

﴿ وـاسـمـ القـائـمـ عـلـىـ كـلـ نـفـسـ أـحـسـنـ مـنـ القـائـمـ.

﴿ وَاسْمُ الْقِيَوْمِ يَتْضَمَّنُ اسْمَ قِيمِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ .﴾

﴿ الدَّلِيلُ :﴾

﴿ قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي دُعَائِهِ : « الَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قَيْمُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ وَلَكَ الْحَمْدُ لَكَ أَنْتَ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ ».﴾ [صحيح البخاري ١١٢٠]

﴿ وَاسْمُ قِيمِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَحْسَنُ مِنَ الْقِيمِ .﴾

﴿ الإِحْصَاءُ : الْقِيمَةُ جَاءَ فِي إِحْصَاءِ أَبْنِ الْعَرَبِ .﴾

﴿ وَاسْمُ الْقِيَوْمِ يَتْضَمَّنُ اسْمَ قِيَامِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ .﴾

﴿ الدَّلِيلُ : ﴿ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَنْتَ قَيَّامُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ».﴾ [صحيح مسلم ٧٦٩]

﴿ وَاسْمُ قِيَامِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَحْسَنُ مِنَ الْقِيَامِ .﴾

﴿ الإِحْصَاءُ : جَاءَ اسْمُ الْقِيَامِ فِي إِحْصَاءِ أَبْنِ مَنْدَهُ، وَابْنِ الْعَرَبِ .﴾

رابعاً ﴿ الْمَعْانِي وَالدَّلَالَاتُ لِاسْمِهِ تَعَالَى الْقِيَوْمُ :﴾

﴿ هُوَ الَّذِي يَقُومُ بِنَفْسِهِ وَيَقُومُ بِغَيْرِهِ وَلَا يَحْتَاجُ إِلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ .

وَهُوَ سَبَّانُهُ لَا يَنْامُ، وَلَا يَنْعَسُ، وَلَا يَغْفِلُ، وَلَا يَضُلُّ، وَلَا يَخْطُئُ، وَلَا يَنْسِي، وَلَا يَغْيِبُ، عَنْهُ شَيْءٌ .

- وَكُلُّ خَلْقِهِ فَقَرَاءُ إِلَيْهِ، لَا يُسْتَطِعُ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَنْ يَقُومُ بِنَفْسِهِ طَرْفَةُ عَيْنٍ .

- فَهُوَ الَّذِي يَقِيمُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَيَقِيمُ خَلْقَهُ وَعِبَادَهُ، فَيُرِزِّقُهُمْ وَيُصْرِفُهُمْ أَمْوَارِهِمْ، وَيَحْصِي أَعْمَالَهُمْ، وَيَحْسِبُهُمْ يَوْمَ نَشُورِهِمْ .

- وَرُوِيَ أَنَّ اسْمَ اللَّهِ الْأَعْظَمَ هُوَ اسْمُ الْحَيِّ الْقِيَوْمِ .

- وَاسْمُ الْحَيِّ يَدُلُّ عَلَى كَمَالِ ذَاتِهِ وَاسْمُ الْقِيَوْمِ يَدُلُّ عَلَى كَمَالِ أَفْعَالِهِ .

١- قال ابن الأثير: **القيومن هو القائم بنفسه مطلقاً لا بغيره**، وهو مع ذلك يقوه به كل موجود، حتى لا يتصور وجود شيء ولا دوام وجوده إلا به. [النهاية / ٤ / ١٣٤]

٢- وهو الذي كل خلقه فقير إليه.

- وهو غني عنهم، ولا قوام لهم إلا به، فجاجة كل أحد إليه، ولا حاجة به إلى أحد، وذلك لكمال غناه وعظمته.

٣- وهو القائم بأمر السماوات والأرض.

قال الله تعالى: ﴿وَمِنْ أَيْنَهُ أَنْ تَقُومَ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾ [الروم: ٢٥]

٤- وهو القائم بجميع أمور عباده، والقائم على كل نفس بما كسبت.

- فهو الذي خلق مخلوقاته وأحکم خلقها، ورزقها وأمدّها بها تحتاج إليه لمعاشها ومعادها، ودبر أمورها.

- ومن تدبيره تعالى: العطاء والمنع، والخفظ والرفع، والإعزاز والإذلال، والإماتة والإحياء.

- وهذا هو مشهد القيومية، وهو المشهد الدال على توحيد الربوبية.

٥- وهو الذي يحاسب عباده على أعمالهم.

- فهو المتكفل بإيصال جزاء المحسن والسيء لكل منهم.

٦- ولكمال قيمته لا ينام ولا يأخذه نعاس ولا غفلة، ولا يضل ولا ينسى، ولا يغيب عنه شيء، ولا تخفي عليه خافية.

- يُرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل.

٧- وروى أنه اسم الله الأعظم الذي إذا سُئل به أعطى، وإذا دُعي به أجاب.

* قال رسول الله ﷺ: «اسْمُ اللَّهِ الْأَعَظَمُ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ فِي سُورِ ثَلَاثَةِ الْبَقَرَةِ، وَآلِ عِمْرَانَ، وَطَهِ» [حسن: رواه ابن ماجه ٣٨٥٦ والطحاوي في شرح مشكل الآثار ٦٣ / ١ والحاكم ٥٠٥ / ١ والطبراني في

الكبير ٧٩٢٥ والبيهقي في الأسماء والصفات ١٩ وابن كثير في التفسير ٣٠٨ / ١ وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة ٧٤٦]

الآية الأولى آية الكرسي في سورة البقرة: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَقُّ الْقَيُومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]

الآية الثانية أول سورة آل عمران: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَقُّ الْقَيُومُ﴾ [آل عمران: ٢ - ١]

الآية الثالثة في سورة طه: ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَقِّ الْقَيُومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾

[طه: ١١١]

* وكل هذه الآيات اجتمع فيها اسمه تعالى الحقيقة القيوم.

* سمع النبي ﷺ رجلاً يقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بَأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْمَنَانُ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ يَا حَمِّيُّ يَا قَيْوُمُ إِنِّي أَسْأَلُكَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ تَدْرُونَ بِمَا دَعَاهُ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ دَعَاهُ اللَّهُ بِاسْمِهِ الْعَظِيمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى.»

[صحيح: رواه النسائي ٥٢ / ٣، أبو داود ١٤٩٥، وأحمد ٣ / ١٥٨، والبخاري في الأدب المفرد ٧٠٥]

وصححه الألباني في صحيح أبي داود ١٤٩٥ وهذا مما ينبغي أن يكثر العبد الدعاء به.

* قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَالَ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ ثَلَاثَ مَرَاتٍ عُفِرَ لَهُ وَإِنْ كَانَ فَرَّ مِنَ الزَّحْفِ».» [صحيح : رواه الترمذى ٣٥٧٧ ، وأبو داود ١٥١٧ ، وصححه لغىه الألبانى فى صحيح الترغيب ١٦٢٢]

* وقال رسول الله ﷺ لفاطمة ابنته حفظها : «مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَسْمَعِي مَا أُوصِيكَ بِهِ أَنْ تَقُولِي إِذَا أَصْبَحْتِ وَأَمْسَيْتِ: يَا حَيُّ يَا قَيُومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغْيِثُ أَصْلَحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، وَلَا تَكْلِنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ».» [حسن : رواه النسائي فى عمل اليوم والليلة ٣٨١ / ٥٧٠ ، وابن السنى فى عمل اليوم والليلة ٤٨ ، والبزار ٣١٠٧ ، وحسنه الألبانى فى الصحيححة ٢٢٧]

-٨- واسم **الحي** هو الاسم الجامع لصفات الذات، واسم **القيوم** هو الاسم الجامع لصفات الأفعال.

-٩- الله تعالى جعل الكعبة قياماً للناس يعني: صلاحاً لديهم وأمناً لحياتهم، فمن أراد هدمها فإنما يريد هدم دار نفسه وببلاد نفسه؛ لأنه لا تقوم للناس قائمة بعد هدمها. قال الله تعالى: «جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ أَبْيَاتَ الْحَرَامِ قِيمَةً لِلنَّاسِ» [المائدة: ٩٧]

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى القيوم:

١- ينبغي للعبد أن يكثر من دعاء الله تعالى بهذين الأسمين (يا حي يا قيوم)، فقد كان من دعاء النبي ﷺ: «يَا حَيُّ يَا قَيُومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغْيِثُ».» [حسن : رواه الترمذى ٢٧٩٦ ، وحسنه الألبانى فى صحيح الترمذى ٢٧٩٦]

* قال ابن القيم: إن اسميّ الجلالة **الحي** القيوم لها أثر عظيم في دفع داء الكرب والهم والغم والحزن، فالدعاء «يَا حَيُّ يَا قَيُومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغْيِثُ» له تأثير في دفع البلاء، وهذه مناسبة بديعة، فإن صفة الحياة متضمنة لجميع صفات الكمال، مستلزمة لها، وصفة القيومية متضمنة لجميع صفات الأفعال. [جهود ابن القيم في الأسماء والصفات وليد العلي ١١٩٣ / ٢]

٢- ينبغي للعبد أن يقوم بمن يعول فيرعاهم ولا يضيعهم.

* قال رسول الله ﷺ: «كَفَىٰ بِالْمُرءِ إِنَّمَا أَنْ يُضَيَّعَ مَنْ يَقُولُ».» [صحيح رواه أبو داود ١٦٩٢ ، وصححه الألبانى فى صحيح أبي داود ١٦٩٢ ، وفي رواية : يضيع من يعول .

* قال رسول الله ﷺ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ .».» [صحيح البخاري

[٢٢٠ و مسلم ٨٩٣]

(٢٢٠) المغني ﴿عَلَّمَ﴾

أولاً ﴿الدليل﴾:

اسم المغني مشتق من الفعل في قول الله تعالى: ﴿وَإِنْ يَنْفَرُّ قَاتِلًا مَّا يَعْنِي اللَّهُ كُلُّ أَمْنٍ سَعَتِهِ﴾ [النساء: ١٣٠]

وقول الله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ بُوَا فَقَرَاهُ يَعْنِيهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [النور: ٣٢]

وقول الله تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ عَابِلًا فَاغْفَنَ﴾ [الضحى: ٨]

وقول الله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَنْفَ﴾ [النجم: ٤٨]

ثانياً ﴿الإحصاء﴾:

اسم المغني ورد في رواية الوليد بن مسلم ، وفي روايات الطبراني ، وابن حبان ، وابن منده ، وفي جمع الخطابي ، والبيهقي ، والقرطبي .

ثالثاً ﴿الوزن﴾:

اسم الله المغني على وزن المُفْعِل .

﴿أَسْمَاءُ اللَّهِ الْحَسَنَى عَلَى وَزْنِ الْمُفْعِلِ (٢٠)﴾

المغني / المعطي / المبقي / المحصي / المحيط / المقطسط / المقىت / المطعم / المكرم / المنعم / المحسن / المجير / المنير / المبين / المعين / المجيب / المغيث / المعز / المؤمن / المحبي .

رابعاً ﴿المعانى والدلائل لاسمه تعالى المغني﴾:

﴿هُوَ الَّذِي وَسَعَ خَلْقَهُ بِغَنَاهُ، يَغْنِي مِنْ يِشَاءُ بِمَا يِشَاءُ كَيْفَ يِشَاءُ مَتَى يِشَاءُ .

- فَيَهِبُ عَرْضَ الدُّنْيَا لِلصَّالِحِ وَالظَّالِحِ .

- وَلَا يَهِبُ درَجَاتَ الْآخِرَةِ وَمَا يَوْصِلُ إِلَيْهَا مِنْ طَاعَتِهِ إِلَّا لِصَفْوَةِ خَلْقِهِ وَأَوْلِيَائِهِ .

- وَكُلُّ عَبَادِهِ مُفْتَقِرُونَ إِلَيْهِ لَا يَسْتَغْنُونَ عَنْهُ طَرْفَةَ عَيْنٍ فَهُوَ الَّذِي أَوْجَدَهُمْ مِنَ الْعَدَمِ وَرِزْقَهُمْ، وَأَحْيَاهُمْ وَأَمَاتُهُمْ، وَإِلَيْهِ حَسَابُهُمْ .

- وَأَشَدُ فَقْرَهُمْ إِنَّمَا يَكُونُ إِلَى هُدَائِيهِ، فَبِهَا يَصْلُونَ إِلَى كَرَامَتِهِ، وَمَا يَهِبُهُمْ مِنَ الْغَنِيِّ وَالنَّعِيمِ الْحَقِيقِيِّ فِي الْجَنَّةِ .

- وَالْمَغْنِي صَفَةُ ذَاتِهِ، وَالْمَغْنِي صَفَةُ فَعْلِهِ سُبْحَانَهُ .

١- قال ابن الأثير : هو الذي يغنى من يشاء من عباده . [النهاية ٣/٣٩٠]

٢- وكل خلقه مفتقرون إليه .

فلا غنى لهم طرفة عين عنـه ، فمن استغنى بغير الله افتقر ، ومن طلب العز بغير الله ذلـ، ومن تكـرـ بغيره قـلـ ، فغيره لم يكونوا موجودين حتى أوجدهم الله ، ولا قدرة لهم على شيء من أنفسهم أو غيرها إلا بما أقدـرـهم الله ، فهو الغـني المـغـنـي الـحـمـيدـ ، فلا وجود لهم إلا به ، ولا قـيـامـ ولا حـيـاةـ لهم إلا به ، ولا حـرـكةـ ولا سـكـونـ لهم إلا به تعالى . فـكـلـهـمـ ضـالـ إـلـاـ منـ هـدـاهـ ، وـكـلـهـمـ فـقـيرـ إـلـاـ منـ أـغـنـاهـ ، وـكـلـهـمـ مـذـنـبـ إـلـاـ منـ عـافـاهـ ، وـكـلـهـمـ عـارـ إـلـاـ منـ كـسـاهـ ، وـكـلـهـمـ جـائـعـ إـلـاـ منـ كـفـاهـ ، وـكـلـهـمـ ضـائـعـ إـلـاـ منـ آوـاهـ .

فالخالق له مطلق الغـنى وكمـالـهـ ، والمـخلـوقـ له مطلق الفـقـرـ إـلـىـ اللهـ والـىـ كـمـالـهـ . قال الله تعالى : ﴿تَأْيِهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ ﴿١٥﴾ إـنـ يـشـأـ يـذـهـبـ كـمـ وـيـأـتـ بـخـلـقـ جـدـيدـ ﴿١٦﴾ وـمـاـدـلـكـ عـلـىـ اللـهـ بـعـزـيزـ﴾ [فاطـرـ: ١٥-١٧]

٣- عطـاـيـاهـ سـبـحـانـهـ لاـ تـنـقصـ خـرـائـتهـ .

- فلو أن كل خلقـهـ اجـتـمـعواـ فيـ صـعـيـدـ وـاحـدـ وـسـأـلـ كلـ وـاحـدـ ماـ بـلـغـتـ أـمـنـيـتـهـ ، فأـعـطـيـ كلـ سـائـلـ ماـ سـائـلـ ، بلـ وـأـعـطـيـ كـلـ وـاحـدـ مـجـمـوعـ ماـ أـعـطـيـ الجـمـيعـ ، ماـ نـقـصـ ذلكـ منـ مـلـكـهـ إـلـاـ كـمـ تـأـخـذـ الإـبـرـةـ منـ مـاءـ الـبـحـرـ .

* قال رسول الله ﷺ قال الله تعالى في الحديث الـقـدـسيـ : « يـاـ عـبـادـيـ إـنـيـ حـرـمـتـ الـظـلـمـ عـلـىـ نـفـسيـ وـجـعـلـتـهـ بـيـنـكـمـ عـرـمـاـ فـلـاـ تـظـالـمـواـ يـاـ عـبـادـيـ كـلـكـمـ ضـالـ إـلـاـ مـنـ هـدـيـتـهـ فـاستـهـدـوـنـيـ أـهـدـيـكـمـ يـاـ عـبـادـيـ كـلـكـمـ جـائـعـ إـلـاـ مـنـ أـطـعـمـتـهـ فـاستـطـعـمـوـنـيـ أـطـعـمـكـمـ يـاـ عـبـادـيـ كـلـكـمـ عـارـ إـلـاـ مـنـ كـسـوتـهـ فـاستـكـسـوـنـيـ أـكـسـكـمـ يـاـ عـبـادـيـ إـنـكـمـ تـخـطـئـوـنـ بـالـلـيـلـ وـالـنـهـارـ وـأـنـاـ أـغـفـرـ الذـنـوبـ بـجـمـيعـاـ فـاستـغـفـرـوـنـيـ أـغـفـرـ لـكـمـ يـاـ عـبـادـيـ إـنـكـمـ لـنـ تـبـلـغـوـاـ ضـرـرـيـ فـتـضـرـرـوـنـيـ وـلـنـ تـبـلـغـوـاـ نـفـعـيـ فـتـنـتـفـعـوـنـيـ يـاـ عـبـادـيـ لـوـ أـنـ أـوـلـكـمـ وـآخـرـكـمـ وـإـنـسـكـمـ وـجـنـنـكـمـ كـانـوـاـ عـلـىـ أـنـقـىـ قـلـبـ رـجـلـ وـاحـدـ مـنـكـمـ مـاـ زـادـ ذـلـكـ فـيـ مـلـكـيـ شـيـئـاـ يـاـ عـبـادـيـ لـوـ أـنـ أـوـلـكـمـ وـآخـرـكـمـ وـإـنـسـكـمـ وـجـنـنـكـمـ كـانـوـاـ عـلـىـ أـفـجـرـ قـلـبـ رـجـلـ وـاحـدـ مـاـ نـقـصـ ذـلـكـ مـنـ مـلـكـيـ شـيـئـاـ يـاـ عـبـادـيـ لـوـ أـنـ أـوـلـكـمـ وـآخـرـكـمـ وـإـنـسـكـمـ وـجـنـنـكـمـ قـامـوـاـ فـيـ صـعـيـدـ وـاحـدـ فـسـأـلـوـنـيـ فـأـعـطـيـتـ كـلـ إـنـسـانـ مـسـأـلـتـهـ مـاـ نـقـصـ ذـلـكـ مـاـ عـنـدـيـ إـلـاـ كـمـ يـنـقـصـ الـمـحـيـطـ إـذـاـ

أُدْخِلَ الْبَحْرَ يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيَهَا لَكُمْ ثُمَّ أُوْفِيَكُمْ إِيَّاهَا فَمَنْ وَجَدَ حَيْرًا فَلَيَحْمِدْ اللَّهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يُلْوَمَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ .» [صحيح مسلم ٢٥٧٧]

* قال رسول الله ﷺ: « يَدُ اللَّهِ مَلَائِي لَا تَغْيِضُهَا نَفَقَةُ سَحَاءِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَقَالَ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فَإِنَّهُ لَمْ يَغْضُ مَا فِي يَدِهِ .» [صحيح البخاري ٤٦٨٤]

- لا تغىضها يعني لا تنقصها.

٤- وهو تعالى يغنى من يشاء بما يشاء إذا شاء .

* فهو الذي يغنى من يشاء بالمال وبأعراض الدنيا من المساكن والمركبات والضياعات .
- ويعنى من يشاء بالذرية من الذكور أو الإناث أو كليهما و يجعل من يشاء عقيماً .
* لكن يغنى أحباءه **بالمعلم النافع** الموصى لرضاه **والعمل الصالح** الموصى لتقواه .
* وهو الذي يغنى صفوته خلقه بالجهاد في سبيله ونصرة دينه ، حتى إذا رفعهم يوم القيمة فوق خلقه لم يشك أحد في حكمته وعدله .
* وهو الذي أغنى عباده المؤمنين بذكره والقرب منه ، فهذا هو الغنى الحقيقي وليس الغنى بكثرة متاع الدنيا .

* قال رسول الله ﷺ: « لَيْسَ الْغَنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ وَلَكِنَّ الْغَنَى عَنِ النَّفْسِ .» [صحيح البخاري ٦٤٤٦ و مسلم ١٠٥١]

٥- الله تعالى أغنى وأقنى .

قال الله تعالى : ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى ﴾ [النجم : ٤٨]

* يعني أغنى من شاء من عباده وأخدمهم من شاء من خلقه ، أو أنه أغنى من شاء وأفق من شاء ، وجعل خير الفقر فقرهم إليه .

(٢٢١) الموسوع

قول الله تعالى: ﴿وَاسْمَاءَ بَنِيَّنَاهَا يَا يَتِينِدِ وَإِنَّ الْمُوسِعُونَ﴾ [الذاريات: ٤٧]

اسم الموسوع جاء في إحصاء ابن منده، وابن العربي، وابن الوزير.

وقال القرطبي: أجمعوا عليه الأمة.

اللون:

اسم الله الموسوع على وزن المفعّل.

﴿أَسْمَاءُ اللَّهِ الْحَسَنِى عَلَى وَزْنِ الْمُفْعَلِ (١٠):﴾

الموسوع / المصور / المدبّر / المقدّر / المقدّم / المؤخر / المسعر / الميسّر / المنجي / المطهّر.

المعنى:

١ - اسم الواسع من أسماء الذات، واسم الموسوع من أسماء الأفعال.

٢ - الله تعالى وسع السماء.

قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُمَّ بَنِيَّنَاهَا يَا يَتِينِدِ وَإِنَّ الْمُوسِعُونَ﴾ [الذاريات: ٤٧]

﴿٢٢٢﴾ الفعال لما يريد ﷺ

قول الله تعالى: ﴿فَعَالَ لِمَا يُرِيدُ﴾ [البروج: ١٦].

✿ الدليل:

✿ الإحصاء:

واسم الفعال لما يريد أحصاه جعفر الصادق، والخليمي، والبيهقي، وابن الوزير، وابن القيم، وغيرهم.

✿ المعنى:

قال الخليمي: الفعال ، كلما أراد فعل وليس كالمخلوق الذي إن قدر على فعلٍ عجز عن غيره .. [الأسماء والصفات للبيهقي ١/١١٣]

- فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.

✿ من عقيدة أهل السنة في الأسماء والصفات.

✿ صفات الله تعالى:

✿ صفات الله تعالى أربع أنواع هي **الصفات الذاتية والفعلية والخبرية والصفات المنفية**

١- **الصفات الذاتية**: مثل العلم والحياة والسمع والبصر، وهي أزلية أبدية، مازال الله متصفًا بها منذ الأزل، ولا يزال متصفًا بها إلى الأبد، فهو سميع قبل وجود المجموعات، ورحيم قبل وجود المخلوقات ومن يرحمهم.

٢- **الصفات الفعلية**: وهي المشتقة من أفعاله تعالى، وهي تابعة لإرادة الله تعالى ومشيئته وقدرته، وهي تقع تبعًا لحكمته البالغة.

✿ منها **الصفات الفعلية الالازمة** كالاستواء والنزول.

✿ منها **الصفات الفعلية المتعدية** كإكرامه لرسله وأتباعهم، وانتقامه من أعدائهم وإهلاكهم.

٣- **الصفات الخبرية**: مثل النفس والوجه والعين واليد والأصابع والرجل ، وهذه الصفات ليست أجزاءً لله تعالى ، فالله واحد لا يتجزأ.

٤- **الصفات المنفية**: وهي التي نفها الله تعالى عن نفسه أو نفها عنه رسول الله عليه السلام ليثبت ضدتها من الكمال المطلق، كالموت والنوم والغفلة والظلم والنسيان والتعب.

﴿ وَاللَّهُ تَعَالَى لَهُ صَفَاتٌ مَنْفِيَةٌ لَكُنْ لَيْسَ لَهُ سُبْحَانَهُ أَسْمَاءٌ مَنْفِيَةٌ، فَمَا صَحَّ مِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى فَهُوَ الْأَسْمَاءُ الْمُثَبَّتَةُ وَمَا لَمْ يَصْحُ فَهُوَ لَيْسَ بِاسْمٍ أَصْلًا ۝ وَلَا يُقَالُ اسْمٌ مَنْفِيٌّ ۝﴾

الفرق بين صفات الذات وصفات الأفعال:

- ١- إن صفات الله تعالى كأسائه داللة على ذات الله، وهي أزلية لا بداية لها، وأبدية لا نهاية لها، كذات الله تعالى، فهو تعالى كان خالقاً قبل خلق المخلوقين، سميغاً قبل أن يوجد مخلوقاته صوت، عالماً قبل كل ما يعلم.
- ٢- صفات الأفعال هي التي يفعلها الله تعالى متى شاء كيف شاء.
 - ﴿ وَمِنْهَا الصَّفَاتُ الْمُلَازِمَةُ كَالْأَسْتَوَاءُ وَالنَّزْولُ ۝﴾
 - ﴿ وَمِنْهَا الصَّفَاتُ الْمُتَعَدِّيَةُ كَالْكَلَامُ وَالْخَلْقُ وَالرَّضَا وَالْغَضَبُ ۝﴾
 - وهي تحدث في زمن معين وبكيفية لا يعلمه إلا الله تعالى.
- صفات الأفعال متعلقة بإرادته ومشيئته وقد رته سبحانه، وهي تابعة لحكمته البالغة.
- ٣- صفات الذات لا تقع في وقت دون وقت، بل هي ملزمة لذات الله تعالى، أزلية أبدية.
 - ﴿ وَمِنَ الصَّفَاتِ الْذَّاتِيَّةِ الْعِلْمُ وَالسَّمْعُ وَالبَصَرُ وَالْحَيَاةُ ۝﴾
 - ﴿ وَمِنْهَا الصَّفَاتُ الْخَبَرِيَّةُ كَالْيَدُ وَالْعَيْنُ ۝﴾
- ٤- وقد تكون الصفة فعلية وذاتية في وقت واحد مثل صفة الكلام.
 - ﴿ فَهِيَ ذَاتِيَّةٌ بِاعتِبَارِ أَصْلِ الْكَلَامِ الَّذِي هُوَ مِنْ صَفَاتِ اللَّهِ الْذَّاتِيَّةِ الْأَزْلِيَّةِ الْأَبْدِيَّةِ ۝﴾
 - ﴿ وَهِيَ فَعْلِيَّةٌ بِاعتِبَارِ أَحَادِ الْكَلَامِ الَّذِي هُوَ مُتَعَلِّقٌ بِالْمُشَيَّةِ وَالْإِرَادَةِ وَالْقَدْرَةِ، فَهُوَ تَعَالَى يَكْلُمُ مِنْ شَاءَ بِمَا شَاءَ وَقَتَمَا يَشَاءُ كَيْفَيَّا يَشَاءُ وَهُوَ سُبْحَانُهُ يَفْعُلُ ذَلِكَ بِحُكْمِهِ الْبَالِغَةِ ۝﴾

(٢٢٣) البالغ أمره ﷺ

الدليل: قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ بَنَّلَعَ أَمْرِهِ ۝﴾ [الطلاق: ٣]

الإحصاء: واسم البالغ أمره أحصاه ابن الوزير.

(٢٢٤) المتم نوره ﷺ

الدليل:

قول الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ مُتِمٌ ثُورِفَ وَلَوْكَرَا لَكَفِرُونَ﴾ [الصف: ٨]

الإحصاء:

واسم المتم نوره جاء في إحصاء ابن العربي، وابن الوزير، وغيرهما.

المعنى:

والمتم نوره ليس معناها إتمام نوره ﷺ، فإن نور الله تعالى تام، بل المقصود هو إتمام هدایته ودينه، وأنه سيتم أمره وينصر جنده، وسيبلغ أمره ما بلغ الليل والنهار ولو كره الكافرون، فمن اتبع نور الله ﷺ، واتبع شر عه كان له نصيب من نوره ﷺ وهو هدایته ﷺ.

قال رسول الله ﷺ: «لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ، وَلَا يَتُرْكُ اللَّهُ بَيْتَ مَدِيرٍ وَلَا وَبِرٍ إِلَّا أَدْخِلَهُ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ، بِعِزٍّ عَزِيزٍ يُعِزُّ بِهِ الْإِسْلَامُ، وَبِذُلْ ذَلِيلٍ يُذَلِّ بِهِ الْكُفُرُ».» [صحیح]

رواه أحمد ١٠٣ / ٤ وابن منده في الإیان ١٠٨٥ والبیهقی في السنن الكبرى ١٨١ / ٩ وصححه الألبانی في الصحیحة ٣]

قال الله تعالى : ﴿وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتَمِّمَ نُورَهُ وَلَوْكَرَا لَكَفِرُونَ﴾ [التوبه : ٣٢]

(٢٢٥) الممد ﷺ

الدليل:

قول الله تعالى : ﴿يَمْدُدُكُمْ رِبْكُمْ بِخَمْسَةَ الْفَيْرِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [آل عمران : ١٢٥]

وقول الله تعالى : ﴿أَفَ مُمْدُدُكُمْ بِالْفِرِّ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال : ٩]

وقول الله تعالى : ﴿كُلَّا نِمْدَهْ هَتْلَوَاءَ وَهَتْلَوَاءِ مِنْ عَطَلَمَرِيكَ﴾ [الإسراء : ٢٠]

اسم الله الممد أحصاه الشرباصي .

الإحصاء :

(٢٢٦) المؤيد ﷺ

الدليل:

قال الله تعالى : ﴿وَأَيَّدَهُ بِجُنُودِ لَمْ تَرَوْهَا﴾ [التوبه : ٤٠]

وقول الله تعالى : ﴿وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾ [المجادلة : ٢٢]

اسم الله المؤيد أحصاه الشرباصي .

الإحصاء :

﴿المسعر﴾ (٢٢٧)

﴿الدليل﴾:

غلا السعر على عهد رسول الله، فقالوا: يا رسول الله، سعر لنا، فقال رسول الله عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمُسَعِّرُ الْقَابِضُ الْبَاسِطُ الرَّازِقُ وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنَّ الْقَى اللَّهَ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يُطَالِبُنِي بِمَظْلَمَةٍ فِي دَمٍ وَلَا مَالٍ». [صحيح: رواه الترمذى ١٣١٤ وأبو داود ٣٤٥١ وابن ماجه ٢٢٣٠ وأحمد ١٥٦ وصححه الألبانى في صحيح السنن وغاية المرام]

﴿الإحصاء﴾:

واسم المسعر أحصاه ابن حزم، والقرطبي، والشوكاني، وابن باز.

﴿الوزن﴾:

اسم الله المسعر على وزن المفعّل .

﴿أسماء الله الحسنى على وزن المفعّل (١٠)﴾:

المسعر / الميسر / المصور / المدبّر / المقدر / المقدم / المؤخر / الموسع / المنجي / المطهر.

﴿المعنى﴾:

هو الذي يضع الأسعار للناس في تجارتهم .
ولا يطلق اسم المسعر إلا في سياقه كما جاء في الحديث .

﴿قد يكون من المناسب أن يكون ترتيب﴾:

اسم القيوم بعد اسم الحي .

واسم المغني بعد اسم الغني .

واسم الموسع بعد اسم الواسع .

- وإنما ذكرت هذه الأسماء هنا للتفرقة بين الأسماء المشتقة من صفات الذات والأسماء المشتقة من صفات الأفعال .

ثامنًا الأسماء المقتربة

﴿ هذه الأسماء المقتربة أو الأسماء المزدوجة أو الأسماء المقابلة، أو الأسماء الثنائية لا يطلق على الله تعالى أحدها بمفرده، بل يجب أن يذكر الاسمين المترادفين معاً؛ لأن هذه الأسماء تجري مجرى الاسم الواحد، الذي لا يصح فصل حروفه عن بعضها، فلا يصح ذكر أحدهما دون الآخر؛ لأنه ليس في ذلك تنزيلاً لله، ومن فعل ذلك لم يكن حامداً له مثنياً عليه، بل يجب أن يذكر كلا الاسمين معاً؛ لأن الكمال لا يحصل إلا بجمع الاسمين المترادفين، لما في ذلك من الثناء على الله تعالى أنه قادر على أن يفعل كل شيء، فهو تعالى يفعل الشيء وضدء بمن يستحقه، وفي هذا كمال الربوبية لله تعالى. ﴾

﴿ فإن عامة الأسماء المزدوجة من أسماء الأفعال.
 فهو تعالى يعز من يشاء ويرفعه، وينفعه ويعطيه، ويحيط به ويقدمه.
 وهو تعالى يذل من يشاء ويخفضه، ويضره ويمعنده، ويقبض له ويؤخره.

وهو الم محل المحروم، الهدى المضل، العفو المنتقم.

وهو المبدئ المعيد، المحيي المميت، مخرج الحي من الميت،
ومخرج الميت من الحي.

﴿ ولا يسري شرط عدم فصل الاسمين على أسماء الذات مثل: الأول والآخر، والظاهر والباطن.

فهو لم يزل كذلك في الأزل، وسيظل كذلك إلى الأبد، سبحانه.

﴿ وكذلك المقدم المؤخر، فإن النبي أفرد إطلاقهما، فقال: «أنت المقدم وأنت المؤخر». [صحيح البخاري، ١١٢٠، ومسلم ٧٦٩]

﴿ ويجوز إطلاق الاسم المفرد الدال على الإحسان مثل: المعز والرافع والنافع والمعطي والبسط.

(٢٢٨) المعز المذل

أولاً الدليل:

اسم المعز المذل مشتق من قول الله تعالى: ﴿وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذَلِّلُ مَنْ تَشَاءُ﴾

[آل عمران: ٢٦]

ثانياً الإحصاء: اسم المعز المذل قال القرطبي: أجمعوا عليه الأمة.

قال ابن تيمية: من أسمائه تعالى: المبدئ المعيد، المعطي المانع، المعز المذل، الخافض الرافع. [مجموع الفتاوى / ١ ٩٤]

لا يصح إطلاق اسم المذل منفرداً إلا أن يقال المعز المذل.

ثالثاً المعاني والدلائل لاسمه تعالى المعز المذل:

- الله تعالى هو الذي تفرد بالإعزاز والإذلال، ليس ذلك لأحد إلا لله تعالى، فلا مذل لمن أعزه ولا معز لمن أذله.

- وهو تعالى يعز من يشاء ويذل من يشاء، وينبغي على المؤمن أن يوقن بذلك.

- وهو تعالى لم يجعل العز في غير طاعته تعالى.

- فهو تعالى يعز من يشاء بتوفيقهم لطاعته والذل له ويعصهم من الذل لغيره بعبادته من دون الله.

- وهو تعالى يذل من يشاء بعدم عصمتهم من معصيته أو عبادة غيره، وهو لم يظلمهم بذلك؛ لأنه تعالى يعلم بعلمه السابق أنهم أهل لذلك.

- وإن معصية الله أو عبادة غيره لتكسر قلب العاصي وتذله وتعلوه ظلمة وحسرة مهما حاول أن يطمس ذلك أو لا يظهره للناس، أو يظهر أنه سعيد بالمعصية.

- وهو الذي أيد أولياءه بالحجج الظاهرة في المناظرة، وبالانتصارات الباهرة في المنازلة.

- وفي الآخرة يكون تمام العز لأوليائه بدخول الجنة وتمام الذل لأعدائه بدخول النار.

١- الله وحده بيده الإعزاز والإذلال، وفقاً لحكمته البالغة
فمن أعزه الله فلا مذل له ، ومن أذله الله فلا معز له .

قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُهِنَ اللَّهُ فَمَا هُنَّ مُكَرِّمُونَ﴾ [الحج: ١٨]

٢- قال ابن الأثير: هو الذي يهب العز لمن يشاء من عباده . [النهاية ٣/ ٢٢٨]

* قال ابن الأثير : وهو المذل أي : الذي يلحق الذل بمن يشاء من عباده ، وينفي عنه أنواع العز كلها . [النهاية ٢/ ١٦٦]

٣- وهو الذي يعز المؤمنين بطاعته، ويذل الكافرين بمعصيته .

- وإذلال الكفار بالمعصية ليس فيه ظلم لهم .

قال الله تعالى : ﴿وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُثُرْ مُؤْمِنُينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩]

قال الله تعالى : ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَسْفَلَنَ﴾ [التوبه: ٤٠]

٤- وان العز في العمل الصالح، وان العزة في طاعة الله .

والعز الحقيقي هو عز الطاعة لله العزيز وليس عز المناصب أو كثرة الأموال .

قال الله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْدُدُ الْكَلْوُ الظَّبِيبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يُرْفَعُ عَمَّهُ﴾ [فاطر: ١٠] والله تعالى قد قرن العزة بالعمل الصالح في هذه الآية .

٥- وإنما كمال العز في الذل لله والاستسلام له .

فالمسلم عزيز بعدم ذله وعبادته لغير الله، والله تعالى قد أعز عباده فلم يذلهم أو يهينهم بعبادة غيره، حتى وإن كانوا بلا سلطان ولا تمكين، حتى وإن كانوا مستضعفين، لكنهم أعزة بآياتهم بالله رب العالمين.

٦- ومن لم يذل له سبحانه ذل لغيره ولا بد .

فيذل بطاعته للشيطان أو بحثه عن الشهوات ، أو يذل للهوى أو للنساء أو للرياسة، ويذل ممن يعينه على تحصيل ذلك .

* والذل الحقيقي في التبعية لغير الله تعالى .

* والذل الحقيقي أن يكون الإنسان أسيراً لهواه، أو عبداً لشهواته وشيطانه .

* قال رسول الله ﷺ: «تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ وَعَبْدُ الدِّرْهَمِ وَعَبْدُ الْخُمُصَّةِ تَعِسَ وَأَنْتَكَسَ وَإِذَا شِيكَ فَلَا أُنْقَشَ». [صحيح البخاري ٢٨٨٧]

٧- وإن ذل المعصية يستولى على قلب العاصي فيكسره ويذله، حتى وإن ظاهر بعدم وجود هذا الذل ، حتى وإن أظهر للناس أنه من أسعد الناس.

٨- الله تعالى ضرب الذلة على أهل الكتاب .

قال الله تعالى : ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا تَفَقَّهُوا ﴾ [آل عمران : ١١٢]

٩- وهو الذي أعز أولياءه .

- وأيدهم بنصره في الميدان وبالحجج القوية على عدوهم في المناظرة والبيان.

قال الله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [المنافقون : ٨]

فاما نصره لأوليائه بالحججة والبرهان:

- فإن الله تعالى قد أيد أولياءه بالحججة والبيان، كما أيد إبراهيم عليه السلام بالحجج الباهرة على النمرود، وأيد موسى عليه السلام بالحجج والبراهين على فرعون اللعين، فكان موسى غالباً لفرعون بحججه ومعجزاته، وكان فرعون مغلوبًا مهزوماً مقهوراً ذليلاً وهو وسط جنوده وجيوشه، فلم يجد إلا أن يقول موسى عليه السلام : ﴿ إِنِّي أَنْخَذْتُ إِلَّا هَمَّيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴾ [الشعراء : ٢٩]

- فكان لا يملك إلا تهديد موسى عليه السلام بالسجن، ولا يملك أي حجة أو كلام أمام آيات الرحمن.

١٠- وأما النصر بالسنان :

- فإن الله تعالى يؤيد حزبه بالقوة والسان والنصر في الميدان، فدائماً تكون العاقبة للمؤمنين، ودائماً تنتهي الغلبة للمتقين، فتكون النهاية بالهزيمة والقهر للكافرين مع ما يتظار لهم في الآخرة من العذاب الأليم .

١١- وفي الآخرة يعز أوليائه بدخول الجنة ويدخل أعدائه بدخول النار.

١٢- تفرد الله بالملك والخلق دليل على تفرده بالإعزاز والإذلال .

(١) والله تعالى جعل تفرده بالخلق دليلاً على تفرده بالحكم والأمر .

قال الله تعالى : ﴿ أَلَا لِلَّهِ الْحَكْمُ وَالْأَمْرُ ﴾ [الأعراف : ٥٤]

ومن الأمر إعزاز من يشاء وإذلال من يشاء سبحانه.

(٢) والله تعالى جعل تفرده بالملك دليلاً على تفرده بالتدبر، ومن التدبر إعزاز من يشاء، وإذلال من يشاء قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَللّٰهُمَّ مَنْ لَكَ الْمُلْكُ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَعْزِيزُ مَنْ تَشَاءُ وَتَذْلِيلُ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْحَمْرَى إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: ٢٦]

رابعاً أثر الإيمان باسمه تعالى المعز المذل:

* الله تعالى أمر بإعزاز المؤمنين المتبعين لرسله ﷺ وأمر بعقوبة وإذلال المعرضين عن أمره .

- والله تعالى توعد بالعذاب من فعل خلاف ذلك بأن أهان المؤمنين أو أمر بذلك.

- ينبغي للمسلم أن يحرص على العز الحقيقي ولن يجده إلا في طاعة الله والاستسلام له ، وليس العز في مناصب الدنيا وأموالها .

- يجب على المسلم أن ينقى دينه بالبعد عن مواطن الذل ، فيدفع الشهوات بالطاعات ، ويقاوم الشبهات بالعلم .

١ - الله تعالى أمر بإعزاز المؤمنين المتقيين وإكرامهم وحفظ حقوقهم ودمائهم وأموالهم وأعراضهم .

ووالله تعالى جعل حرمة المسلم أشد من حرمة بيته الحرام (الкуبة) .

* قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَطْوُفُ بِالْكَعْبَةِ وَيَقُولُ مَا أَطْيَلَ وَأَطْيَبَ رِيحَكِ مَا أَعْظَمَكِ وَأَعْظَمَ حُرْمَتِكِ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَحُرْمَةُ الْمُؤْمِنِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ حُرْمَةً مِنْكِ مَا لِهِ وَدَمِهِ وَأَنَّ نَظَنَّ بِهِ إِلَّا حَيْرَةً .»

[حسن: رواه ابن ماجه ٣٩٣٢ والطبراني في مسنده الشاميين ١٥٦٨ وحسنه لغيره الألباني في الصحيححة ٣٤٢٠]

وإن عرش الرحمن سبحانه ليهتز لقتل عبده المؤمن.

* قال رسول الله ﷺ: «اهْتَزَّ عَرْشُ الرَّحْمَنِ لِمَوْتِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ». [صحيح البخاري

٢٤٦٦، ومسلم ٣٨٠٣]

* قال الله تعالى في الحديث القديسي : «مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحُرْبِ».

[صحيح البخاري ٦٥٠٢]

٢- وإن الله تعالى توعد من أهان عباده بالإهانة في الدنيا والعقاب المهين في الآخرة، ويكتفي إهانة في الدنيا أنه كان منفذاً لأوامر الشيطان الصاد عن سبيل الرحمن، ومنفذاً لأوامر أسياده من الكفار والمنافقين الذين يريدون إذلال المؤمنين.

٣- الله تعالى أمر بعقوبة وإذلال من عصاه .

- وهو تعالى جعل الذلة والصغر على من خالف أمره، قال الله تعالى: ﴿ قَدْلُوا الَّذِينَ لَا يُمْتَنِونَ بِاللَّهِ وَلَا يَلْيُورُ الْآخِرَ وَلَا يَحْرُمُونَ مَا حَرَمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدِهِمْ صَغِرُونَ ﴾ [التوبية: ٢٩] ﴿ وقال رسول الله ﷺ: « بُعِثْتُ بالسَّيْفِ حَتَّى يُعبدَ اللَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَجُعِلَ رِزْقِي حَتَّى ظِلٌّ رُّمْحٍي وَجُعِلَ الدَّلَّةُ وَالصَّغَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي وَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ ». » [حسن: رواه أحمد / ٥٠ و ٩٢، وعبد بن حميد، ٨٤٨، وحسنه لغيره الألباني في الإرواء ١٢٦٩]

٤- ينبغي للمسلم أن يحرص على العز الحقيقي لا العز الزائف فلا ينافس في تحصيل عز الدنيا، لأن عزها ليس عزاً حقيقياً، إنما العز في طاعة الله، وكذلك ذلها ليس ذلاً حقيقياً، إنما الذل في معصية الله تعالى.

فالعزيز من أطاع الله والذليل من عصاه .

* قال الحسن البصري رحمه الله: « هم والله وإن طقطقت بهم البغال وهم لجت بهم البراذين، إن ذل المعصية لفي رقاهم، أبي الله إلا أن يذل من عصاه ». [أورده ابن تيمية في الصار المسلحول ٢/٦٩ ، وابن القيم في روضة المحين ١٠٢ والجواب الكافي ٣٨]

٥- يجب على العبد أن يتخلص من مسببات الذل، وهي:

- (١) ذل التعلق بالشهوات، فيسعى للخروج من أسرها بفعل الطاعات.
- (٢) ذل الجهل والشبهات ، فيسعى لتعلم العلم النافع الذي يمحو به الشبهات.
- (٣) ذل الفقر إلى ما في أيدي الناس، فيوطن قلبه أن يكون افتقاره إلى غنى الواحد القهار دون غيره فلا يطلب حاجته من سواه .

خامساً فهر الصحابة لاسم تعلى المعز المذل .

١- العزٰ بِمَا عَنْدَ اللّٰهِ لَا مَا عَنْدَ النّاسِ.

﴿ قَالَ عَتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ حَلِيلُهُ : « وَلَقَدْ رَأَيْتُنِي سَابِعَ سَبْعَةٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا وَرَقُ الشَّجَرِ (يَقْصِدُ يَوْمَ حِبْسَوَا فِي شَعْبَ أَبِي طَالِبٍ) حَتَّى قَرِحْتُ أَشْدَادِنَا فَالْتَّقَطْتُ بُرْدَةً فَشَقَقْتُهَا بَيْنِي وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ فَاتَّرَزْتُ بِنَصْفِهَا وَاتَّرَزْرَ سَعْدُ بِنَصْفِهَا فَمَا أَصْبَحَ الْيَوْمَ مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا أَصْبَحَ أَمِيرًا عَلَى مِصْرِ مِنَ الْأَمْصَارِ وَإِنِّي أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ فِي نَفْسِي عَظِيمًا وَعِنْدَ اللَّهِ صَغِيرًا ॥ »

[صحيح مسلم ٢٦٩٧]

- فهذا فهم الصحابي رضي الله عنه لمعنى العزة، إنها التي يرضاها الله ويأمر بها، وليس
التي بمحظيات الدنيا ومناصبها.

٢- مزق كتاب رسول الله ﷺ فمزق الله ملكه . إحدى رأى يذلك الله .

- أرسل النبي ﷺ رسلاً بكتبه إلى الملوك بعد غزوة الأحزاب .

وكان من أرسل إليهم أبربوز الثاني، كسرى الفرس، فمزق الكتاب سنة ٧ هـ فما هي إلا تسع سينين حتى حاصر الصحابي سعد بن أبي وقاص جعيلان قصر كسرى في المدائن في صفر سنة ١٦ هـ بعد انتصار القادسية، وكان معه المنجنيق وكان يستطيع أن يهدم القصر، لكنه أبي ذلك فقد كان يريد شيئاً آخر، واستمر حصاره للمدائن حتى نزلوا على أداء الجزية فدخل سعد جعيلان القصر، وسأل: أين إيوان كسرى ، فلما دخله أمر المؤذن أن يؤذن ، حتى إذا بلغ قوله : أشهد أن **محمدًا** رسول الله ، قال : أردت أن يرتفع اسم رسول الله في المكان الذي مُزق فيه كتاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثم صلى فيه صلاة الفتح أو الشكر ثمانية ركعات ضحى، وهي التي صلاتها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم فتح مكة.

- فالذى كان يريده سعد^ج هو أن يتخد المكان الذى مُرق فيه كتاب رسول الله مسجداً لل المسلمين، فصلى فيه أول جمعة في ٢٦ صفر ١٦ هـ الموافق ٢٩ / ٣ / ٦٣٧ م.

قال الله تعالى : ﴿ قُلْ اللَّهُمَّ مَا لِكَ الْمُلْكُ تُوَقِّي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ ﴾

وَوَهِيَ مِنْ شَاءَ يُدْكِنُ الْخَيْرَ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ [آل عمران: ٢٦]

٣- بشارات العز .

* قال رسول الله ﷺ: « عَصَيْةٌ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ يَفْتَحُونَ الْبَيْتَ الْأَبْيَضَ » [صحيف مسلم ١٨٢٢]، وأخطأ من أوله على أنه قصر كسرى الأبيض فقد كانت مدائن كسرى سبعة ولم تكن واحداً والنبي ﷺ لا يسمى المؤنة مذكراً ولا يسمى الجموع مفرداً ولا يسمى القصر بيته؛ فإن هذا عيب في لغة العرب الذين يسمون البيت: بيت الخلاء، أو بيت الكنيف، أو بيت الوبر، ولا يسمون القصر بيته أبداً.

- ولم يكن رسول الله ﷺ هو خير العرب وخير الناس وأفصحهم ليخطئ هذا الخطأ، بل كان النبي ﷺ يقصد ما يقول عندما قال: « عَصَيْةٌ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ يَفْتَحُونَ الْبَيْتَ الْأَبْيَضَ ».

- وليس بالضرورة أن يكون وعد النبي ﷺ لشيء مخلوق في ذلك الزمان، بل النبي ﷺ أخبرنا بأشراط الساعة ولم يكن شيء منها مخلوق في زمانه ﷺ.

٤- فسبحان من أخرج يوسف عليه السلام من السجن إلى القصر وأخرج غيره من القصر إلى السجن، ونحن ما زلنا نرى ذلك في زماننا وكل زمان .

(٢٢٩) المعز عليه

الدليل:

قول الله تعالى: ﴿ قُلْ أَللَّاهُمَّ مَا لَكَ أَمْلَكَ تُؤْتِي أَمْلَكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْعِي أَمْلَكَ مَمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذَلِّلُ مَنْ تَشَاءُ بِمِدْرَكَ الْخَيْرِ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَقَدِيرٌ ﴾ [آل عمران: ٢٦]

الإحصاء: جاء اسم المعز في إحصاء من عدد اسم المعز المذل اسمين.

* ونص على اسم المعز ابن منه ، وابن العربي ، والبيهقي .

* اسم المذل لا يطلق على الله إلا مقترباً بالمعز .

اللون:

اسم الله المذل على وزن المفعول .

أسماء الله الحسنة على وزن المفعول (٢٠):

المعز / المغني / المعطي / المبقي / المحصي / المحيط / المقسط / المقيت / المطعم / المكرم / المنعم / المحسن / المجير / المنير / المبين / المعين / المجيب / المغيث / المؤمن / المحبي .

﴿ (٢٣٠) الخافض الرافع ﴾

أولاً * الدليل:

اسم **الخافض الرافع** مشتق من قول رسول الله ﷺ: «يُدْ اللَّهُ مَلَائِي لَا تَغْيِضُهَا نَفَقَةٌ سَحَّاءُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَقَالَ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْدٌ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فَإِنَّهُ لَمْ يَغْضُ مَا فِي يَدِهِ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ وَبِيَدِهِ الْمِيزَانُ يَخْفُضُ وَيَرْفَعُ». [صحيح البخاري ٤٦٨٤]

* ومشتق من قول رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَنْامُ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنْامَ، يَخْفُضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يَرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ، حِجَابُهُ النُّورُ - وَفِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ: النَّارُ - لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُّحَاتُ وَجْهَهُ مَا اتَّهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ». [صحيح مسلم ١٧٩]

* قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَرْبَعَ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْامُ وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنْامَ، يَرْفَعُ الْقِسْطَ وَيَخْفُضُهُ، وَيَرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ النَّهَارِ بِاللَّيْلِ، وَعَمَلُ اللَّيْلِ بِالنَّهَارِ» [صحيح مسلم ١٧٩]

ثانياً * الإحصاء:

اسم **الخافض الرافع** أثبته ابن تيمية، وقال القرطبي: أجمعـت عليه الأمة .

ثالثاً * المعاني والدلـلات لاسمـه تعالى الخافض الـرافع:

- اللـه تعالى يرفع من يشاء ويـخفض من يـشاء ، فلا خـافـض لـمن رـفعـه ، ولا رـافـع لـمن خـفـضـه ، ولا مـبدل لـحـكمـه ، وـيـنبـغي على كل مـسلم أن يـؤـمن بـذـلـك .

- وهو الذي رفع عيسـى عليه السلام إلى ، ورفع نـبـينا عليه السلام في المـعـراج ، ورفع ذـكرـه في الدـنـيـا ، ورفع إـدـرـيـس عليه السلام ، ورفع بعض الرـسـل ، وهو الذي تـرـجـعـ الملـائـكةـ إـلـيـهـ ، وـيـصـعدـ إـلـيـهـ الـعـلـمـ الصـالـحـ وأـرـوـاحـ الـمـؤـمـنـينـ ، وـتـصـعـدـ إـلـيـهـ دـعـوـةـ الـمـظـلـومـ .

- وهو الذي يـنزلـ الـوـحـيـ منـ عـنـدـهـ إـلـىـ رـسـلـهـ ، وهو الذي أـنـزلـ القرآنـ وـالـتـوـرـةـ وـالـإـنـجـيلـ ، وهو الذي تـنـزـلـ الـمـلـائـكةـ بـأـمـرـهـ .

- وهو تعالى يـخـفـضـ الـجـبارـينـ وـيـرـفـعـ الـمـؤـمـنـينـ .

- وهو تعالى يـرـفـعـ أـهـلـ الـقـرـآنـ وـالـعـلـمـ وـالـمـجـاهـدـينـ وـالـمـتـواـضـعـينـ .

- وهو تعالى يـضـعـ وـيـخـفـضـ الـمـعـرـضـينـ عنـ اـتـبـاعـ رـسـلـهـ وـكـتـبـهـ ، وـالـجـاهـلـينـ بـأـمـرـ دـيـنـهـ وـشـرـعـهـ ، وـالـصـادـيـنـ عنـ سـبـيـلـهـ ، وـالـمـتـكـبـرـينـ عـلـىـ أـوـلـيـائـهـ .

- وهو تعالى يـرـفـعـ أـهـلـ الـدـنـيـاـ بـعـضـهـمـ فـوـقـ بـعـضـ ، وـجـعـلـ ذـلـكـ اـبـلـاـهـ لـهـمـ ، وـجـعـلـ

تفاوتهم في الدنيا دليلاً على تفاوتهم في الآخرة.
 - وفي الآخرة يكون الرفع التام لأوليائه في درجات الجنة ، ويكون الخفض التام لأعدائه في دركات الجحيم .
 - وهو الذي رفع السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه ، ورفعها بغير أعمدة تراها الناس .

١- الله تعالى يرفع من يشاء ، ويخفض ويضع من يشاء .

قال الله تعالى : ﴿نَرْفَعُ دَرَجَتِي مَنْ شَاءَ وَنَوْقَ كُلُّ ذِي عِلْمٍ عَلَيْهِ﴾ [يوسف: ٧٦]

﴿ قال رسول الله ﷺ : « مِنْ شَانِهِ أَنْ يَغْفِرَ ذَبَابًا وَيُفَرِّجَ كَرْبًا ، وَيَرْفَعَ قَوْمًا وَيَخْفِضَ آخَرِينَ ». » [حسن: رواه ابن ماجه ٢٠٢، وابن حبان في صحيحه ٦٨٩، وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجه ٢٠٢]

وال الحديث تفسير قول الله تعالى : ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأنٍ﴾ [الرحمن: ٢٩]

٢- فلا خافض لما رفع ، ولا رافع لما خفض ، ولا راد لحكمه ولا مبدل لقضاءه ، وهو على كل شيء قادر.

٣- قال ابن الأثير: هو الذي يخفض الجبارين والفراعنة، أي يضعهم ويعينهم، ويخفض كل شيء يريد حفظه . [النهاية ٥٣ / ٢]

٤- قال ابن الأثير: هو الذي يرفع المؤمنين بالإسعاد، وأولياء بالتقريب . [النهاية ٢ / ٢٤٣]

٥- هو الذي يرفع أولياءه في الدنيا والآخرة، فيرفع منزلتهم في الدنيا بإعزاز كلمتهم، وفي الآخرة برفع درجتهم، وكل ذلك بحكمته تعالى . [تفسير أسماء الله للزجاج ٤٠]
 وشأن الدعاء للخطابي [٥٨]

٦- الله تعالى رفع بعض الرسل ﷺ درجات .

قال الله تعالى : ﴿مَنْهُمْ مَنْ كَلَمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَتِي﴾ [البقرة: ٢٥٣]

٧- الله تعالى رفع ذكرنبيه محمدًا ﷺ .

قال الله تعالى : ﴿وَرَفَعَنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشرح : ٤]

٨- الله تعالى رفع عيسى عليه السلام .

قال الله تعالى ﴿إِذَا قَالَ اللَّهُ يَعِيسَى إِنِّي مُتَوَقِّلٌ كَوَافِعُكَ إِلَيْكَ﴾ [آل عمران: ٥٥]

٩- الله تعالى رفع إدريس عليه السلام مكانته علياً .

قال الله تعالى : ﴿ وَرَفَعَنَهُ مَكَانًا عَلَيْاً ﴾ [مريم : ٥٧]

- والمكان العلي هو السماء الرابعة ، حيث قابله النبي ﷺ في رحلة المعراج .

١٠- الله تعالى يرفع أقواماً بتعظيمهم لكتابه ولدينه .

- لأنهم لما رفعوا كتاب الله رفعهم الله ، ويخفض آخرين أعرضوا عن شرعه وإتباع رسالته.

﴿ قال رسول الله ﷺ : إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا وَيَضْعُ فِيهِ آخَرِينَ .﴾ [صحيح مسلم : ٨١٧]

١١- الله تعالى يرفع أقواماً بالعلم .

- لأنهم لما استضاءت قلوبهم بنوره أصبحوا مصابيح للخير وكانوا على الهدى لمن استهدى أدلة .

- ويضع آخرين ؛ لأنهم استحووا العمى على الهدى ورضوا بظلم الجهل على نور العلم.

قال الله تعالى : ﴿ يَرْفَعَ اللَّهُ الَّذِينَ إِمَانُهُمْ كُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ [المجادلة : ١١]

١٢- الله تعالى يرفع أولياءه بكلامهم الطيب .

﴿ قال النبي ﷺ : إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا

يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ .﴾ [صحيف البخاري : ٦٤٧٨]

١٣- الله تعالى يرفع أقواماً بجهادهم في سبيل إعلاء كلمته .

- ويخفض آخرين بتصدهم عن سبيله ، الذين أرادوها عوجاً لتلاعيم أهواءهم المعوجة وغراائزهم المنحطة.

قال الله تعالى : ﴿ وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَسْفَلًا وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْأَعْلَى ﴾ [التوبه : ٤٠]

١٤- الله تعالى يرفع أقواماً تواضعوا لعظمته .

- ويضع آخرين تكبروا عن إتباع شرعه ورسله ، فأعجب كل منهم بنفسه ورأى أن لا رأي أفضل من رأيه .

١٥- الله تعالى رفع الناس بعضهم فوق بعض ليبلوهم .

قال الله تعالى : ﴿ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْتُو كُمْ فِي مَا مَاءَتْكُمْ ﴾ [الأنعام : ١٦٥]

١٦- الله تعالى يخفض ويرفع في ملك الدنيا ، ومناصبها ، وأرزاقها ، ويخفض ويرفع العباد

بعضهم فوق بعض، قال الله تعالى: ﴿نَحْنُ قَسْمَنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَتٍ لِتَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتَ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [الزخرف: ٣٢] (سخريًا أي سخرهم لما يريد)

* لكن الله تعالى لم يجعل رفع الدنيا وخصبها هو المقياس أو الميزان الصحيح، ولم يجعله دليلاً على محبته.

١٧ - والله تعالى جعل الخفض والرفع وتفاوت الدرجات في الدنيا دليلاً على خفض ورفع الدرجات في الآخرة، وإن تفاوت درجاتها أعظم من تفاوت درجات الدنيا، قال الله تعالى: ﴿وَلِلآخرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَتٍ وَأَكْبَرُ تَقْضِيَّاً﴾ [الإسراء: ٢١]

١٨ - والله تعالى يخفض من شاء بعده وحكمته، ويرفع من شاء بكرمه ومنته، وهو يضع الأشياء في موضعها، لذلك جعل الكافرين والمنافقين في أسفل سافلين، وفي أسفل دركات الجحيم، ورفع المؤمنين في أعلى عليين، وأورثهم درجات النعيم.

١٩- الله تعالى رفع السماوات بغير عمد نراها

قال الله تعالى: ﴿الَّهُمَّ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ [الرعد: ٢]

وقال الله تعالى: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ [لقمان: ١٠]

٢٠- الله تعالى رفع الطور فوق بنى إسرائيل .

قال الله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ أَطْلُور﴾ [البقرة: ٦٣]

رابعاً أثر الإيمان باسمه تعالى الخافض الرافع:

- ينبغي للمسلم أن يرفع الحق أينما كان ويخفض الباطل .

- فيستعلى بيده في خاصة نفسه ، ويرفع رايته بين الناس ، ويرفع أهل الإيمان، ويدفع عنهم الخذلان ، ويضع أهل الكفران ، ويخفض أهل النيران .

- ينبغي للمسلم أن يسعى لرفة الآخرة ولا يكون كل همه رفة الدنيا، فإن رفعتها غالباً ما تضر بالآخرة ، وهو إن لم يطلب رفعتها للتمكين ضاعت منه الدنيا والدين .

١- ينبغي للمسلم أن يرفع الحق ويتبعه، ويخفض الباطل و يجعله تحت قدمه .

٢- ينبغي للمسلم أن يستعلى بدينه ويعتز بآيمانه.

قال الله تعالى ﴿وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩]

- ٣- ينبغي للمسلم أن يرفع أهل الإيمان ومن يتسبون لهذا الدين، ويجهد لإزالة الذلة والمهانة والضر عنهم، ويكرهم ويُقرِّبُهم ويدنيهم ويولوهم .
- كما ينبغي له أن يخضُّ أهل الفسق ويهينهم ويعدهم ويقصيهم ويتبرأ منهم .
- ويجهد لزجر الباطل وخفضه ومعاداته وإهانته والعلو عليه .

- ٤- ينبغي للمسلم أن يجاهد لرفع راية دينه، ولرفع دينه فوق الدين كله، ولتكون كلمة الذين كفروا السفل ، وإن كلمة الله هي العليا .

- قال الله تعالى : ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَسْفَلًا وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْأَعْلَى﴾ [التوبه: ٤٠]

- وإن كلمة الثانية غير معطوفة على كلمة الأولى ، فإن الأولى منصوبة والثانية مضبوطة لأن قبلها وأو ابتداء وليس وأو عطف ، فلا عطف بين الجملة الأولى والثانية .
- والمعنى : أنه ينبغي للمسلمين أن يجعلوا كلمة الذين كفروا السفل ، وإنما كلمة الله هي العليا دائمًا .

٥- ينبغي للإنسان أن لا ينافس على رفعة الدنيا والعلو فيها .

- فإن رأس الشهوات المهلكة هي **الرياستة والمال والنساء**.
- فمن لهث خلف الرياست والسلطان والشهرة ودرجات الدنيا ضاعت منه درجات الآخرة؛ لأنه لم يتبقى له وقت لتحصيلها؛ ولأن درجات الدنيا تصد عن درجات الآخرة إن لم يتغير بالدنيا الآخرة.

٦- رفعة الدنيا بلا دين تجر للعذاب الأليم.

رفع الدنيا ليس هو الرفع النافع إن لم يقترن بالطاعة والتمكين للدين.

قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَنْتُمُ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَإِاتُوا الزَّكَوَةَ وَأَمْرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عِنْقَبَةُ الْأُمُورِ﴾ [الحج: ٤١]

فإن لم يستغل الإنسان رفعته في الدنيا لإقامة الصلاة والتمكين للدين، فرفعته وبالعليه.

-٧

**ينبغي للعبد أن يسعى لرفعة الآخرة وتحصيل درجاتها،
ولا يعبأ كثيراً برفعة هذه الدنيا الفانية.**

* قال رسول الله ﷺ: « طُوبَى لِعَبْدٍ أَخِذَ بِعِنَانَ فَرِسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَشْعَثَ رَأْسَهُ مُغْبِرَةً قَدْمَاهُ إِنْ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ وَإِنْ كَانَ فِي السَّاقَةِ كَانَ فِي السَّاقَةِ إِنْ أَسْتَأْذَنَ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ وَإِنْ شَفَعَ لَمْ يُشْفَعْ ». [صحيح البخاري ٢٨٨٧]

- فهو لاء فقراء المهاجرين أول من يمروا على الصراط، وأول من يدخلوا الجنة رغم أنهم كانت لا تفتح لهم الأبواب.

* قال رسول الله ﷺ: « رُبَّ أَشْعَثَ، مَدْفُوعٌ بِالْأَبْوَابِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبْرَهُ ». [صحيح مسلم: ٢٦٣٢]

- فهذا الرجل لم يطلب رفعة الدنيا فهو خامل الذكر فيها.

- رغم أنه فارس صنديد على الكفار شديد، لا يقوم له شيء في ساحة الوغى، ولا يمسك شيء عند البذل والتضحية.

- فإذا كان بين المسلمين فهو أقربهم وخدمتهم.

- وإذا ناموا لم ينم ليلته وظل يحرسهم.

- وإذا ساروا وطلبو منه أن يحمي آخرهم له يعرض قلبه، ولم يقل لماذا لا أكون في أول الجيش مع قاددهم.

- فهو يحرص على إخفاء طاعته كما يحرص العاصي على إخفاء معصيته، لعله أن يكون له خباء من عمل صالح لم يطلع عليه أحد من أهله، لذلك لم يشتهر بين الناس ذكره، وإنما بين الملائكة شهرته وفي مكان صعود عمله في السماء سيرته حين يدمع خوفاً من ربه، وحين يننقق رجاء فضله، وحين يرحمه من يصلي إلى قبلته، وحين يبتدر من ليس على ملته، لا يذكره الناس، وإنما ذكره في ملأ خير من الناس.

- لم يطلب بين المسلمين منصبًا، فكيف تُحاب شفاعته؟ وكيف تكون على الكبراء وفادته؟ لكنه ذو منصب عند من لا تخفي عليه خافية، وقدره صدق في جنتة عاليّة.

- له في الجنة طوبى، وفي الدرجات رفعهً ومثوابه، لو أقسم على ربه لأبره، ولو سأله لأجابه، ولو استعانه لأعانه.

- له الجائزه الكبرى يوم الحساب، وله الرضا يوم الغضب والعقاب، وله الشفاعة يوم يخنس من كانوا في الدنيا أرباب.

إذا استأذن في الدخول على كبراء الدنيا لم يأذنوا له، بل لم يأبهوا به، لكنه لا يستأذن إذا دخل في كنف رب الأرض والسماءات، فله المقدار الأسمى تحت عرش الجبار، وله المنبر الأسمى في ظل القهر وله الكوب الأنقى بيد سيد الأبرار عليه السلام
إذا فتح باب الجنة كان من أول فوج الداخلين، وفي مقدمة المؤمنين.
أسأل الله أن يجعلني وأهل الفضل مع أولئك الزمرة الصالحين.

* قال رسول الله عليه السلام: «إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ، عَبْدٌ رَّزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَعِلْمًا فَهُوَ يَتَّقِيُ فِيهِ رَبَّهُ، وَيَصِلُ فِيهِ رَحْمَهُ، وَيَعْلَمُ اللَّهُ فِيهِ حَقًّا، فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ، وَعَبْدٌ رَّزَقَهُ اللَّهُ عِلْمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالًا فَهُوَ صَادِقُ النِّسْيَةِ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ بِعَمَلٍ فُلَانٍ فَهُوَ بِنِسْيَتِهِ فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ، وَعَبْدٌ رَّزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ عَلَيْهِ، فَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ لَا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَحْمَهُ، وَلَا يَعْلَمُ اللَّهُ فِيهِ حَقًّا، فَهَذَا بِأَخْبَثِ الْمَنَازِلِ، وَعَبْدٌ لَمْ يَرْزُقْهُ اللَّهُ مَالًا وَلَا عِلْمًا فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلٍ فُلَانٍ فَهُوَ بِنِسْيَتِهِ فَوِزْرُهُمَا سَوَاءٌ». [صحيح: رواه الترمذى ٢٣٢٥ وابن ماجة ٤٢٢٨ وأحمد ٤٢١ / ٤٠٥٥ وصححه لغيره الألبانى في صحيح الترغيب ١٦] وأفضل المنازل هي أعلى المنازل في الجنة .

(٢٣١) الرافع عليه السلام

الدليل:

اسم الرافع مأخوذ من قول الله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْسَى إِنِّي مُتَوَقِّلٌ وَرَافِعٌ إِلَيَّ وَمُظْهِرٌ مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [آل عمران: ٥٥]

ومشتقة من قول الله تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾

[المجادلة: ١١]

الإحصاء:

جاء اسم الرافع في إحصاء من عددَ اسم **الخافض الرافع** اسمين.

* ونص على الرافع مفرداً ابن منده، وابن الوزير.

اسم **الخافض** لا يطلق على الله إلا مقترباً باسم **الرافع**.

اللون:

اسم الله **الرافع** على وزن **الفاعل**.

(٢٣٢) الضار النافع ﴿عَلَك﴾

أولاً * الدليل:

اسم **الضار النافع** مشتق من قول الله تعالى: ﴿قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا﴾ [الفتح: ١١]

ثانياً * الإحصاء: واسم **النافع الضار** قال القرطبي : أجمعوا عليه الأمة .

* ولا يجوز إطلاق اسم **الضار** فقط على الله، بل يجب أن يقال **الضار النافع**.

* واسم **النافع** أحسن من الدافع .

- والداعي هو الذي يدفع عن خلقه مواقف الهملاك.

ثالثاً * المعاني والدلائل لاسم تعلى الضار النافع:

* هو الذي ينفع من يشاء ويضر من يشاء بحكمته البالغة .

- فلا يملك مخلوق أن يعقب على أمره أو يبدل حكمه.

- فيضر الكافرين بعدله ، وينفع المؤمنين بفضله ، و يجعل أفضل نفعه توفيقهم لطاعته ، ليرزقهم أعظم نفعه في دار كرامته ودرجات جنته.

١ - قال ابن الأثير: **النافع الضار** هو الذي يوصل النفع أو الضر إلى من يشاء من خلقه، حيث هو خالق النفع والضر، والخير والشر . [النهاية ٩٧ / ٥]

قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضَرٍ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ عَقِيرٌ﴾ [الأعراف: ١٧]

٢ - هو الذي يخص أولياء المؤمنين بالمنافع الدنيوية والأخروية من زيادة إيمانهم وصلاح أحوالهم.

- وهو الذي يضر الكافرين بسبب إعراضهم عنه وإيذائهم لأوليائه .

٣ - ولا يملك مخلوق النفع والضر من دونه تعالى، فهو وحده **النافع الضار**.

* قال رسول الله ﷺ: « وَاعْلَمُ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعْتُ عَلَىٰ أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَىٰ أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ رُفِعَتُ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتُ الصُّحْفُ ». [صحيح : رواه الترمذى ٢٥١٦]

وأحمد ٢٩٣ والطبراني في الكبير ١٢٩٨٨ والبيهقي في شعب الإيمان ١٩٥ وصححه الألباني في صحيح الترمذى ٢٥١٦

رابعاً أثر الإيمان باسمه تعالى الضار النافع:

* يجب على المسلم أن يعتقد أن النفع والضر بيد الله وحده لا يستطيع بشر أن ينفع من ابتلاه أو أن يضر من عافاه.

- فيدفعه ذلك الإيمان إلى الإيمان والرضا بالقضاء والقدر.

- ويدفعه ذلك الإيمان إلى التوكل على الخالق وترك التعلق بالمخلوق .

- والإيمان بأن النفع والضر من عند الله وحده يدفع العبد إلى الأخذ بالأسباب النافعة ، ومن الأسباب النافعة الدعاء الذي يدافع القدر .

- ومن آمن بأن الخالق هو النافع الضار وحده ، لم يعتقد النفع والضر في المخلوقين من دونه ، سواءً في حياتهم أو بعد موتهم ، فإنهم لا يستطيعون أن يدفعوا الضر عن أنفسهم فضلاً عن أن يدفعوه عن غيرهم.

- ومن دعا الأموات من دون الله أو مع الله تعالى بأن طلب منهم جلب النفع أو دفع الضر ، فقد أشرك بهم مع الله تعالى.

- ومن ذهب إلى ساحر يعتقد أن بإمكانه النفع والضر فقد أشرك به مع الله وجعله شريكاً لله في صفة لا تتبغي إلا لله تعالى.

- فالسحر كفر والساحر كافر ومصدقه مشرك.

- والله تعالى لا تنفعه طاعة الطائعين ، ولا تضره معصية العاصين .

- والله تعالى منع إضرار الناس بعضهم لبعض .

- والله تعالى جعل منافع كثيرة في هذه الدنيا ليتتفق بها المؤمن والكافر ، فتصبح في حق المؤمن متعة بلاغ لما هو خير منها في الجنة ، وتصبح في حق الكافر متعة غرور يتلهى بها عن دار السرور والمتعة الذي لا يزول .

١- يجب على العبد الإيمان بقدر الله خيره وشره .

- فيعلم أن النفع والضر من عند الله وحده لا يستطيع بشر أن يمنع برؤه أو يكشف بلاءه عن عبده .

قال الله تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأعراف: ١٧]

٢- واسم **الضار النافع** يقتضي علم العبد بتفرد الرب تعالى بالضر والنفع، والعطاء والمنع، والخلق والرزق، والإحياء والإماتة، فيشمر له **عبودية التوكل** ، فلا يتعلّق قلبه بغير الله تعالى .

٣- **والدعاة والإلحاح** على الله في المسألة هو أهم الأسلحة لدفع قدر الضر، بعد الأخذ بالأسباب، فالدعاة من العبادة .

* قال رسول الله ﷺ: « الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ ». [صحيح: رواه الترمذى ٢٩٦٩، وأبو داود ١٤٧٩ و ابن ماجه ٣٨٢٨، وأحمد ٤/٢٦٧، وصححه الألبانى في صحيح الترغيب ١٦٢٧]

- فهذا أىوب عليه السلام دعا ربه، قال الله تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَ رَبَّهُ أَفِي مَسَّيَ الْضُّرِّ وَأَنَّتْ أَزْحَمُ الرَّجِيمَ﴾ [الأنياء: ٨٣]

- وهذا يونس عليه السلام دعا ربه .

قال الله تعالى: ﴿وَذَا الْنُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَأَظَنَّ أَنَّ لَنْ تَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلْمَتِ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَّتَ سُبْتُ حَنَنَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنياء: ٨٧]

- فإن الله يبتلى عباده ليستخرج منهم التضرع الذي يحب أن يسمعه منهم.

- لكن ليس كل العباد يتضرع إلى الله إذا أصابه البلاء .

٤- **والأسباب التي تمنع الناس من التضرع هي:**

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَيْنَا أُمَّةً مِّنْ قَبْلِكَ فَأَخْذَنَاهُمْ بِالْبَأْسَلَةِ وَالضَّرَّ لَعَلَّهُمْ يَضَرَّعُونَ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بِأَسْنَاتِ ضَرَّ عَوْا وَلَكِنْ فَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ٤٣-٤٢]

فمن الأسباب التي منعهم من التضرع لله :

(١) **قسوة القلوب** التي تصد العباد عن التذلل إلى الله تعالى .

(٢) **انشغلهم بالشهوات** ، فلا يكاد أحدهم يفيق من عمه المعصية حتى يدخل في أخرى .

(٣) **انشغلهم بما يُزِينُهُ** لهم الشيطان من **الأسباب المادية** لدفع البلاء فيتعلّقون بها ويعرضون عن دعاء مسبب الأسباب سبحانه .

- **والباء في الآية: تسلط الأعداء، والضراء: العلل والأمراض.**

٥- **الله تعالى لن يضره إعراض المعرضين عن طاعته .**

قال الله تعالى : ﴿وَيَسْتَعْجِلُهُ فِي قَوْمًا غَيْرَكُوْنَ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا﴾ [هود: ٥٧]

٦- يحرم عليك أن تضر نفسك أو غيرك .

* قال رسول الله ﷺ : « لا ضرر ولا ضرار ». [حسن: رواه مالك في الموطأ ١٤٦١ و ابن ماجه ٢٣٤١ والدارقطني ٢٢٨ وصححه الألباني في إرواء الغليل ٨٩٦]

٧- الله تعالى أنزل الحديد لمنافع الإنسان .

قال الله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِي بَيْسُونْ شَدِيدٌ وَّمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ ﴾ [الحديد: ٢٥]

خامساً الشرك الذي نهى عنه اسم الضار النافع .

٨- يحرم اعتقاد النفع والضر في غير الله تعالى.

* قال رسول الله ﷺ : « يَا فَاطِمَةُ بْنَتُ مُحَمَّدٍ سَلِينِي مَا شِئْتِ لَا أَغْنِي عَنِّكِ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا ». [صحيح البخاري ٢٧٥٣، ومسلم ٢٠٤]

- فإن كان النبي ﷺ لا يملك لابنته شيئاً في حياته . (يعني لا يملك لها نفعاً ولا ضرراً)

- فإن كان كذلك فهو بالأحرى لا يملك لغيرها نفعاً ولا ضرراً في حياته .

- وإن كان النبي ﷺ لا يملك لابنته نفعاً ولا ضرراً في حياته ، فهو بالأحرى لا يملك النفع والضر بعد وفاته ﷺ .

- فإن كان كذلك فهو بالأحرى لا يملك من هر دون رسول الله ﷺ شيئاً من النفع لغيرهم في حياتهم أو بعد وفاتهم .

- بل أكثر من ذلك أنهم لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضرراً بعد مماتهم .

- بل أكثر من ذلك أنهم لا يملكون لأنفسهم النفع والضر في حياتهم وحال قوتهم وغناهم .

قال الله تعالى : ﴿ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا ﴾ [الفرقان: ٣]

* فمن علم أن النفع والضر بيد الخالق وحده، حرّم عليه أن يدعو مخلوقاً من دونه لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرراً فضلاً عن أن يملك لغيره .

* ومن اعتقد أن الأموات وأصحاب القبور يملكون النفع والضر من دون الله فقد كفر .

- ومن دعاهم لدفع ضره أو جلب منافعه فقد أشرك مع الله.

- ومن دعاهم وهو يعتقد أنهم لا ينفعون أو يضرون من دون الله فقد أشرك أيضاً، لأن الدعاء هو العبادة، قال رسول الله ﷺ: «الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ». [صحیح رواه الترمذی ۲۹۶۹، وابو داود ۱۴۷۹، وأحمد ۴/۲۶۷، وصححه الألبانی في صحيح الترغیب ۱۶۲۷]

- قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَنْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [يونس: ۱۰۶] ، والظلم هنا هو الشرك وهو إعطاء صفة النفع والضر للمخلوق وهي لا تبغي إلا للخالق العظيم، فأشراك المخلوق مع الخالق في صفتة من أظلم الظلم.

- وإن الله تعالى قد أوجب دعاءه وحده، ونهى عن دعاء من سواه من الأنداد والغائبين والأموات.

- فالإيهان بأن الله وحده هو النافع الضار يجعل العبد لا يسأل غيره، ولا يستغيث بسواه، ولا يطلب المعونة إلا منه، ولا يتضرع إلى غيره من المخلوقين .

٢- ويحرم اعتقاد النفع والضر في السحر والسحرة:

وكيف يتوجه العبد إلى كل سحّارٍ عنيد، يتغى منه النفع أو الضر من دون الضار النافع.

* **فإن السحر كفر، وإن تصديق الساحر شرك، أو اعتقاد أنه يمكن أن ينفع أو يضر من دون الله شرك.**

(٢٣٣) النافع ﴿عَكَ﴾

الدليل:

اسم النافع مشتق من قول الله تعالى: ﴿قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ أَنْ شَيْءًا إِنْ أَرَادُوكُمْ ضَرًا أَوْ أَرَادَ بَيْكُمْ نَفْعًا﴾ [الفتح: ١١]

الإحصاء:

جاء اسم النافع في إحصاء من عدد اسم الضار النافع اسمين:

* ونص على اسم النافع ابن العربي، والبيهقي.

اسم الضار لا يطلق على الله إلا مقترناً بالنافع.

المعنى:

* اسم الله النافع على وزن الفاعل .

(٢٣٤) المعطى المانع

أولاً الدليل:

اسم **المعطى المانع** مشتق من دعاء النبي ﷺ: «اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ وَلَا مُعْطَى لِمَا مَنَعْتَ». [صحح البخاري ٨٤٤ ومسلم ٥٩٣]

ثانياً الإحصاء:

- * واسم **المعطى المانع** أثبته ابن تيمية وأجمعـت عليه الأمة.
- * وجاء اسم **المغنى المانع** في رواية الوليد بن مسلم، وإحصـاء ابن منهـه، والخطابـي.
- * واسم **المانع** جاء في رواية الوليد بن مسلم، وإحصـاء ابن منهـه، والخطابـي والبيهـقي، والأصبـهانـي.
- * ولا يـصح إـطلاق اـسـمـ **المـانـع** عـلـى اللهـ مـفـرـداًـ، بلـ يـجـبـ أنـ يـقـالـ **المعـطـىـ المـانـعـ**، أوـ **المـغـنىـ المـانـعـ**

ثالثاً **المعاني والدلـلات لـاسـمـهـ تـعـالـىـ المـعـطـىـ المـانـعـ**:

- * الله تعالى يـعطـيـ منـ يـشـاءـ ماـ يـشـاءـ، ويـمـنـعـ منـ يـشـاءـ ماـ يـشـاءـ وـقـتـماـ يـشـاءـ كـيـفـمـاـ يـشـاءـ .
 - فلا يـسـتطـيعـ مـخـلـوقـ أـنـ يـمـنـعـ مـنـ أـعـطـاهـ أـوـ يـعـطـيـ مـنـ مـنـعـهـ .
 - واللهـ تـعـالـىـ يـعـطـيـ الدـنـيـاـ لـجـمـيعـ خـلـقـهـ فـيـلـوـهـمـ بـعـطـائـهـ لـيـعـلـمـ أـيـهـمـ يـشـكـرـ ، وـأـيـهـمـ يـكـفـرـ النـعـمـةـ بـالـتـكـبـرـ بـهـاـ عـلـىـ الـمـخـلـوقـ وـالـاسـتـعـانـةـ بـهـاـ عـلـىـ مـعـصـيـةـ الـخـالـقـ .
 - لكنـهـ تـعـالـىـ لـاـ يـعـطـيـ الـدـيـنـ إـلـاـ لـمـنـ أـحـبـ مـنـ أـوـلـيـائـهـ فـيـجـعـلـ عـطـاؤـهـ لـهـمـ سـعـادـةـ فـيـ دـنـيـاهـ وـنـعـيـمـاـ فـيـ أـخـرـاـهـ .
 - واللهـ تـعـالـىـ مـاـ مـنـ الدـنـيـاـ عـنـ أـوـلـيـائـهـ إـلـاـ لـكـيـ لـاـ يـشـغـلـوـاـ بـجـمـعـهـاـ عـنـ طـاعـتـهـ .
 - فـهـوـ يـعـلـمـ مـاـ يـصـلـحـ لـكـلـ عـبـادـهـ وـهـوـ تـعـالـىـ يـقـضـيـ لـهـمـ مـاـ يـنـفـعـهـ بـحـكـمـتـهـ الـبـالـغـةـ .
 - وـعـطـاءـ الـدـنـيـاـ لـيـسـ دـلـيـلاـ عـلـىـ رـضـاـ اللـهـ عـنـ عـبـدـهـ أـوـ مـحـبـتـهـ لـهـ .
 - فـلـوـ كـانـ عـطـاءـ الـدـنـيـاـ كـرـامـةـ مـنـ اللـهـ فـلـمـاـذـاـ رـبـطـ النـبـيـ ﷺ عـلـىـ بـطـنـهـ حـجـرـينـ
- منـ الجـوـعـ ؟

- ولو كان عطاء الدنيا محبة من الله ، فلماذا لم يُوقد في بيت النبي ﷺ على طعام لمدة شهرين ؟

- وإن الله تعالى سيعطي رسوله ﷺ العطاء الحقيقي في الدارين حتى يرضي، فيعطيه إكمال الدين في الدنيا ، ويعطيه الوسيلة في الجنة ، ويعطيه المقام المحمود في أرض المحشر وهو الشفاعة العظمى في بدء الحساب .

- الأسماء المقرنة لا يجوز أن تطلق على الله تعالى إلا مقترنة لما فيها من معاني الكمال والقدرة والتصرف لله تعالى التي لا توجد في الاسم المفرد.

١ - قال ابن الأثير: **المانع** هو الذي يمنع عن أهل طاعته ويحوطهم وينصرهم، وقيل يمنع من يريد من خلقه ما يريد، ويعطيه ما يريد. [النهاية / ٤ ٣٦٥]

٢ - فلو اجتمع أهل السماوات والأرض على إعطاء من هو مانعه، أو منع من هو معطيه لما استطاعوا، ولو اجتمعوا على خفض من هو رافعه أو رفع من هو خافضه لما استطاعوا.

* كان رسول الله ﷺ يقول عقب الصلوات: « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحُمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ ». [صحيح البخاري ٨٤٤ و مسلم ٥٩٣]

* والجد هو الغنى، فلا ينفع صاحب الغنى غناه ما لم يكن في طاعة الله.

٣ - والله تعالى يعطي الدنيا لمن أحب ومن لا يحب،
ولا يعطي الدين إلا لمن أحب .

* قال ابن مسعود رضي الله عنه: « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُعْطِي الدُّنْيَا مَنْ يُحِبُّ، وَمَنْ لَا يُحِبُّ، وَلَا يُعْطِي إِلِيمَانَ إِلَّا مَنْ يُحِبُّ ». [رواه البخاري في الأدب المفرد ٢٧٥ ، وصححه الألباني موقوفاً]

- فمن أعطاه الدين فقد أحبه، ومن حرمه الإيمان فقد سخط عليه، وإن أعطاه الدنيا كلها، قال الله تعالى: « فَلَا تُعِجِّبَكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أُولَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ يُعَذِّبُهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزَهَّقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَفَرُونَ » [التوبه: ٥٥]

- لأن العطاء الدنيوي من غير طاعة الله نعمة وشقاء في صورة نعمة وهناء.

- لأن صاحب الدنيا بغير دين يتكبر بها على المخلوقين، وتصرفه عن طاعة رب العالمين.

٤- ما منعك إلا ليعطيك .

- فإن من عباد الله تعالى من لا يصلح إيمانه إلا الغنى، ولو أفقره الله لأفسده ذلك، وإن من عباد الله من لا يصلح إيمانه إلا الفقر، ولو أغناه الله لأفسده ذلك، وإن من عباد الله من لا يصلح إيمانه إلا الصحة، ولو أسلمه الله لأفسده ذلك ن وان من عباد الله من لا يصلح إيمانه إلا السقم، ولو أصححه الله لأفسده ذلك، وإن العبد ليهم بالتجارة أو الإمارة، فيصرفه الله عنها، يقول شتمني فلان، منعني فلان، وما هي إلا رحمة الله به، فهو يدبر أمر عباده لعلمه بما في قلوبهم، فهو عليهم حكيم.»

٥- المنع والعطاء في حياة الأنبياء .

* نبِيُ اللَّهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ .

* فهو تعالى ما منع موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ أن يتربي في بيت أمه في طفولته إلا لكي يتربى في بيت الفرعون.

* وإنه تعالى ما منع موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ من رضاع ألبان النساء إلا لكي يرسلوا يطلبوا من أمه أن ترضعه بالأجر وهم لا يعرفون أنها أمه.

* وهو تعالى ما منع موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ من حياة القصور الرغدة في شبابه إلا لكي ينشأ قوياً في صحراء مدين، ليتأهل للرسالة، فحياة القصور لم تكن لتوهله لذلك.

* وهو تعالى ما ألدغ لسانه إلا لكي يقويه أخيه هارون عَلَيْهِ السَّلَامُ يسانده.

* نبِيُ اللَّهِ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

* فالله تعالى ما أخذه من رعاية أبيه إلا ليرعاه هو بعده، فما أخذه من أبيه إلا لكي يرقيه في النبوة والملك.

* وهو تعالى ما أخذ يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ من يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ إلا لكي يرده إليه وهو في منزلة أفرح ما كان يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ به.

* وهو تعالى ما ابتلاه بضيق البئر إلا لكي يوصله إلى سعة القصر.

* وهو تعالى ما أخذه من القصر عبداً إلا لكي يرده إليه ملكاً.

* وهو تعالى ما أدخله السجن إلا ليظهر براءته ويرتقي في نبوته في خلوته.

٦- اللَّهُ تَعَالَى سِيعْطِي رَسُولَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى يَرْضَى .

قال الله تعالى : ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيَكَ رَبُّكَ فَتَرَضَى ﴾ [الضحى : ٥]

رابعاً أثر الإيمان باسمه تعالى المعطي المانع:

* من اعتقد أن العطاء والمنع بيد الله وحده لم يسأل غيره ولم يتعقد بسواه ولم يجعل توكله إلا على الله.

- يجب أن يكون عطاء العبد ومنعه تبعاً لشرع الله.

- من عبد الله لعطائه الدنيوي ارتد عند أول ابتلاء.

- أما المؤمن فإنه يعبد الله لأنه لا يستحق العبادة غيره ، سواء أعطاه أو منعه ؛ لأنه يعلم أن عطاءه فضل ، وأن منعه عدل ، وهو يثق أن ربه تعالى لم يمنعه إلا لكي يرفعه ، فهو يفرح بحسن العاقبة أكثر من فرحة بعطاء الدنيا.

- ومن والى المخلوقين على العطاء خسر في الدنيا أوفي الأخلاء ، ولم يبق له إلا الأشقياء .

. أما المؤمن فإنه يوالى الناس على الدين ، سواء أعطوه أو منعوه .

- والله تعالى سيعطي أولياءه في الآخرة حتى يرضوا ، ويجعل أعظم عطائه لهم رضوانه عليهم ، فلا يسخط عليهم أبداً .

١ - من آمن بأن الله تعالى هو المعطي المانع لم يرجو المخلوقين، ولم يخافهم، ولم يتوكل عليهم، ولم يتعقد قلبه بعطائهم ، ولم يدعهم من دون الله، وبذلك يتحقق العبودية لله تعالى.

٢ - يجب أن يكون عطاء العبد ومنعه تبعاً لأوامر الله تعالى.

* قال ابن العباس جعيله غصباً: «مَنْ أَعْطَى اللَّهُ تَعَالَى، وَمَنَعَ اللَّهُ تَعَالَى، وَأَحَبَّ اللَّهُ تَعَالَى، وَأَبْغَضَ اللَّهُ تَعَالَى، وَأَنْكَحَ اللَّهُ تَعَالَى فَقَدْ اسْتَكْمَلَ إِيمَانُهُ». [حسن: رواه الترمذى ٢٥٢١ وأحد ٤٣٨ وابو يعلى ١٤٨٥ والحاكم ٢/١٦٤ والبيهقي في شعب الإيمان ١٥ والطبراني في المعجم الكبير ٢٠/١٨٨]

[وحسنه الألباني في صحيح الترغيب ٣٠٢٨ وقال الحاكم: صحيح الإسناد]

- فيجب ألا يكون العطاء والمنع لدنيا أو هوى أو لشهوة وإنما لشرع الله تعالى.

٣ - ومن علامات ضعف الإيمان : أن يعبد العبد ربه عند الرخاء ويترك العبادة عند البلاء ، ويسلط على مولاه ويعرض على قدره ويتهم حكمته تعالى.

٤ - ومن علامات صدق الإيمان ألا يفرح المؤمن بإقبال الدنيا ولا يحزن عند إدبارها، وإنما يفرح بطاعته ويحزن على معصيته.

قال الله تعالى: ﴿وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [الزخرف: ٣٢]

٥ - وعلامة المنافق أنه إذا أعطى رضا وإذا منع سخط.

٦ - **الله عز وجل سيعطي أولياءه في الآخرة أعظم العطاء ،
ويجعل أعظمه رضوانه عليهم .**

* قال رسول الله ﷺ: «يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيَقُولُونَ لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدِنِيْكَ فَيَقُولُ هُلْ رَضِيْتُمْ فَيَقُولُونَ وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى يَا رَبَّ وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ فَيَقُولُ أَلَا أَعْطِيْكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ فَيَقُولُونَ يَا رَبَّ وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ فَيَقُولُ أَحَلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا .» [صحيح البخاري ٦٥٤٩ و مسلم ١٨٣]

* قال رسول الله ﷺ في أصحاب بئر معونة الذين أرسلهم دعاة إلى الإسلام ، فغدر بهم الكافرون فقتلواهم ، فبلغ عنهم رسول الله ﷺ طلبهم : «بَلَّغُوا قَوْمَنَا أَنْ قَدْ لَقِيَنَا رَبَّنَا فَرَضَيَ عَنَّا وَأَرْضَانَا .» [صحيح البخاري ٢٨٠١ و مسلم ٦٧٧]

خامساً من عقيدة أهل السنة .

١- الأسماء المقتربة لا يجوز أن تطلق إلا مقترنة ببعضها .

فلا يقال **المانع** فقط؛ لأن هذا يوهم نقصاً في الباري جل في علاه لما توهمه من إرادة الإضرار، لكن إذا ذكرت مقترنة مثل **المعطي المانع**، أو **الخافض الرافع**، أو **الضار النافع**، دلت على الكمال لما فيها من **كمال القدرة والتصرف**، و**كمال الملك والحكمة** لله تعالى الذي يضع الأشياء في موضعها .

سادساً فهم الصحابة لاسمهم تعالى المعطي المانع :

١- الإمام ربما يعطي ضعفاء الإيمان ليتألفهم وربما يكل المؤمنين لإيمانهم .

بعد غزوة حنين قسم النبي ﷺ المال على المؤلفة قلوبهم وترك الأنصار لإيمانهم .
* لما أصاب رسول الله ﷺ الغنائم يوم حنين ، وقسم للمتألفة قلوبهم من قريش وسائر العرب ما قسم ، ولم يكن في الأنصار منها شيء قليل ولا كثير ، وجد الأنصار في أنفسهم ، فقال رسول الله ﷺ : «أَوَجَدْتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ فِي لِعَاعَةٍ مِنَ الدُّنْيَا تَأْلَفُتُ بِهَا قَوْمًا لَيُسْلِمُوا وَوَكَلْتُكُمْ إِلَى إِسْلَامِكُمْ أَفَلَا تَرْضُونَ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَنَّ

يُذْهَب النَّاسُ بِالشَّاءِ وَالْبَعِيرِ وَتَرْجِعُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَحَالِكُمْ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْلَا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرًا مِنَ الْأَنْصَارِ وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ شِعْبًا وَسَلَكْتُ الْأَنْصَارَ شِعْبًا لَسَلَكْتُ شِعْبَ الْأَنْصَارِ اللَّهُمَّ ارْحَمْ الْأَنْصَارَ وَأَبْنَاءَ الْأَنْصَارِ وَأَبْنَاءَ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ قَالَ فَبِكَيِ الْقَوْمُ حَتَّى أَخْضَلُوا لَهُمْ وَقَالُوا رَضِينَا بِرَسُولِ اللَّهِ قِسْمًا وَحَظًّا». [صحيح : رواه الإمام أحمد ٢٦ / ٣ وصححه الألباني في فقه السيرة ٣٩٦]

٢ - عطایا الامام ریما تکون على الدین .

- * كان أبو بكر الصديق حَفَظَهُ اللَّهُ عَزَّ ذِيَّلَهُ يعطي المسلمين لا يفرق بينهم، بين عالم وجاهل، وبين عابد وعاطل، وبين مجاهد وراقد، فكان يترك حسابهم على الله . [ذكره ابن أبي شيبة في المصنف ٣٢٨٦٨ وابن سعد في الطبقات ١٧٧ / ٣ والبيهقي في السنن الكبرى ١٢٧٧٦]
- * أما عمر بن الخطاب حَفَظَهُ اللَّهُ عَزَّ ذِيَّلَهُ فكان يميز بينهم في العطاء على أساس دينهم .
 - فكان يميز أهل السبق إلى الإسلام عن من تأخر إسلامهم.
 - ويميز حملة القرآن عن الكسالي.
 - ويميز في العطاء أمهات المؤمنين ، وأهل بدر ، وأصحاب بيعة الرضوان حَفَظَهُ اللَّهُ عَزَّ ذِيَّلَهُ ، لأنهم ذخر الإسلام ومادته، وناصروه ومحماه، آمنوا حين كفر الناس، وقاتلوا حين جهنم الناس . [رواه البيهقي في السنن الكبرى ١٢٧٧٧]
- * قال الصلاي : وقد ناظر الفاروق عمر حَفَظَهُ اللَّهُ عَزَّ ذِيَّلَهُ أبي بكر حَفَظَهُ اللَّهُ عَزَّ ذِيَّلَهُ في ذلك فقال : أتسوي بين من هاجر الهجرتين وصلى إلى القبلتين وبين من أسلم يوم الفتح ؟ فقال أبو بكر حَفَظَهُ اللَّهُ عَزَّ ذِيَّلَهُ : إنما عملوا الله ، وإنما أجورهم على الله ، وإنما الدنيا بلاغ للراكب .
- ورغم أن عمر حَفَظَهُ اللَّهُ عَزَّ ذِيَّلَهُ غير في طريقة التوزيع ، فجعل التفضيل بالسابقة إلى الإسلام والجهاد إلا أنه في نهاية خلافته قال : لو استقبلت من أمري ما استدبرت لرجعت إلى طريقة أبي بكر فسويت بين الناس . [الانشراح ورفع الضيق في سيرة أبي بكر الصديق ١٤٦]

(٢٣٥) المعطى

الدليل:

مشتق من قول الله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبِّكَ فَرَضْقَ﴾ [الضحى: ٥]

ومشتق من قول الله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر: ١]

* قوله رسول الله ﷺ: «مَنْ يُرِدُ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفْقِهُ فِي الدِّينِ وَاللَّهُ الْمُعْطِي وَأَنَا الْقَاسِمُ». [صحيح البخاري ٣١١٦]

* قوله رسول الله ﷺ: «وَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ وَاللَّهُ يُعْطِي». [صحيح مسلم ١٠٣٧]

﴿الإِحْصَاءُ﴾: واسم **المعطى** نص عليه مفرداً ابن حزم، وابن عثيمين، والقطان.

الون:

اسم الله **المعطى** على وزن **المُضْعِل**.

﴿أَسْمَاءُ اللَّهِ الْحَسَنَى عَلَى وَزْنِ الْمُضْعِلِ (٢٠)﴾

المعطى / المبقي / المحصي / المغني / المحيط / المقسط / المقيت / المطعم / المكرم / المنعم /
الحسن / المجير / المنير / المبين / المعين / المجيب / المغيث / المعز / المؤمن / المحبي .

(٢٣٦) القاپض الباسط

أولاً الدليل:

اسم القاپض الباسط مشتق من قول الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٤٥]

* وجاء في القرآن في تسع آيات فعل الله تعالى يبسط الرزق ويقدر.

منها قول الله تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنُوا مَكَانًا بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَانُ اللَّهُ يَبْسُطُ الْرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ﴾ [القصص: ٨٢]

* قوله رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمُسْعِرُ الْقَابِضُ الْرَّازِقُ وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَلْقَى اللَّهَ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يُطَالِبُنِي بِمَظْلَمَةٍ فِي دَمٍ وَلَا مَالٍ».» [صحيح: رواه الترمذى ١٣١٤ وأبو داود ٣٤٥١ وابن ماجه ٢٢٠٠ وأحمد ٣٥٦ وصححه الألبانى في السنن وغاية المرام ٣٢٣]

ثانياً الإحصاء: اسم القاپض الباسط قال القرطبي: أجمعوا عليه الأمة.

ثالثاً المعاني والدلائل لاسمه تعالى القاپض الباسط:

- هو الذي يقبض ما يشاء عن من يشاء ويبسط ما يشاء لمن يشاء .
- ولا يستطيع مخلوق أن يعارض قبضه وبسطه تعالى ، أو يمنعه أو يعدله أو يغيره .
- وهو تعالى يقبض الرزق ويبسطه لمن يشاء، ويقبض الأرواح متى شاء .
ويقبض الصدقات ، ويبسط الظل وغيره كيفما شاء .

- والله تعالى جعل القبض والبسط في متع الدنيا وأرزاق العباد دليلاً على واسع قدرته وبالغ حكمته ، فقد يبسط الرزق لمن أعرض عنه ليملئ له ثم يأخذه أخذ عزيز مقتدر.

- والله تعالى جعل القبض والبسط دليلاً على تفاوت بسطه لهم في درجات الآخرة أكثر من تفاوتهم في الدنيا.

- والله تعالى جعل أعظم البسط هو : بسط قلوب عباده لطاعته وانشراحها بعبادته وتنعمها بقربه ، فإذا انبسط قلب العبد إلى طاعة مولاه دفعه انشرح قلبه أن يدع الناس للنعم مثله، فيعرضون عنه ويؤذونه فيتحمل أذاهم ببساط الله له .
- وهو تعالى يقبض قلب من شاء عن طاعته لعلمه بخبث هويته وفساد سيرته.

١- هو الذي يقبض رزقه ويبسطه على من يشاء من عباده.

قال الله تعالى : ﴿يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ [الشورى : ١٢]

وقال الله تعالى : ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عَبْدِهِ﴾ [العنكبوت : ٦٢]

٢- وهو الذي يقبض الأرواح بالموت ويبسطها بالحياة .

* قال الغزالى : هو الذي يقبض الأرواح عن الأجساد عند الممات ، ويبسط الأرواح في الأجساد عند الحياة ، ويقبض الصدقات من الأغنياء ، ويبسط الأرزاق للضعفاء ، يبسط الرزق على الأغنياء حتى لا يبقى فاقة ، ويقبضه عن الفقراء حتى لا يبقى طاقة ، ويقبض القلوب فيضيقها ، وهو مقتضى تعاليه وجلاله ، ويبسطها بما ينعم عليها من بره ولطفه وجماله . [المقصد الأنسى ٦٩]

٣- قال ابن الأثير : **القابض** هو الذي يمسك الرزق وغيره عن العباد بحكمته ، **ويقبض الأرواح** عند الممات . [النهاية ٦/٤]

- **والباسط** هو الذي يبسط الرزق لعباده ، ويوسعه عليهم بجوده ورحمته ، ويبسط الأرواح في الأجساد عند الحياة . [النهاية ١/١٢٧]

٤- الله تعالى جعل القبض والبسط في الرزق وغيره دليلاً على إثبات قدرته ورادته تعالى ، قال الله تعالى : ﴿وَاللَّهُ فَضَلَّ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا أَذَّيْتُ رِزْقَهُمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ﴾ [النحل: ٧١]

٥- والله تعالى جعل القبض والبسط في متاع الدنيا دليلاً على ما يكون من تفاضل الناس يوم القيمة ، قال الله تعالى : ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ فَضَلَّنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَلَلآخرةُ أَكْبَرُ درجاتٍ وَأَكْبَرُ ثَقْضِيَّاً﴾ [الإسراء: ٢١]

٦- وهو الذي يقبض ويبسط أعمال عباده واجتهادهم في أمر الدنيا والآخرة .

٧- **وأعظم البسط هو بسط القلوب للطاعة .**

- وبسط القلوب هو اشرافها وإحساسها بحلاوة الإيمان الناتجة عن فعل الطاعات .

- فهو الذي **يبسط قلوب أوليائه** للإيمان به والتحقق بحبه وخوفه وشكره ورجائه والتوكل عليه وكل ما فيه صلاح قلوبهم وزيادة درجاتهم .

- والله تعالى فاضل بين أوليائه وأنبيائه في ذلك .

- قال الله عن موسى عليه السلام : ﴿رَبِّ أَشْرَحَ لِي صَدْرِي﴾ [طه: ٢٥]

- وقال الله لنبيه محمد ﷺ: ﴿أَلَمْ نُشَرِّحْ لَكَ صَدَرَكَ﴾ [الشرح: ١]، فأعطاه شرح الصدر قبل أن يسأله.

- وقال الله تعالى عن المؤمنين: ﴿فَمَنْ يُرِدُ اللَّهُ أَنْ يَهْدِي مِنْ شَرِّ حَصَدَرَهُ إِلَّا سَلَمَ وَمَنْ يُرِدُ أَنْ يُضْلِلَ مَنْ يَجْعَلُ حَصَدَرَهُ ضَيْقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْبَغُهُ فِي السَّمَاءِ﴾ [الأعراف: ١٢٥]

- قال الله تعالى: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدَرَهُ إِلَّا سَلَمَ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ﴾ [الزمر: ٢٢]

- فهذا البسط في قلوب عباده، وهذا العطاء هو الذي يجعل القلوب تتسع للإيمان، وهو الذي **يؤهل تلك النفوس للمهام العظيمة، ويعطيها العزمية على الأعمال الكبيرة** من الدعوة والجهاد، ورفع راية هذا الدين.

-٨- ومن بسط الله صدره، شرحه ووسعه **ليتحمل أذى المؤذين**، وما يتوقع لهذا الأمر العظيم من أنواع الأذى والاضطهاد والضرر الذي يصيب الداعية عندما يخاطب الفراعين.

-٩- **والله تعالى يقبض قلوب بعض عباده عن طاعته .**

- لأن هذه القلوب غير مؤهلة لعبادته والعياذ بالله.

- ولأنها ليست طيبة لتصلح لتلك الطبيات من الأعمال.

- ولأنها **ليست سليمة**، فلا تستحق السلامة يوم الندامة، نعوذ بالله من حال أهل الخذلان.

- قال الله تعالى: ﴿وَالطَّيِّبَتُ لِلَّطَّيِّبِينَ وَالظَّنِيبُونَ لِلظَّنِيبَتِ﴾ [النور: ٢٦]

وقال الله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أَقَى اللَّهُ بِقُلُوبِ سَلِيمِ﴾ [الشعراء: ٨٩]

- فهو تعالى يقبض قلوب المعرضين عنه ويُضيق صدورهم بعد أن امتلأت بالأنداد وتركت رب الأرض والسماءات، فيزيدون بذلك بعداً، وعن الرحمة طرداً، قال الله تعالى ﴿فَمَنْ يُرِدُ اللَّهُ أَنْ يَهْدِي مِنْ شَرِّ حَصَدَرَهُ إِلَّا سَلَمَ وَمَنْ يُرِدُ أَنْ يُضْلِلَ مَنْ يَجْعَلُ حَصَدَرَهُ ضَيْقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْبَغُهُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الْجَسَسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٢٥]

-١٠- **هو الذي بسطrazil ومدَّه .**

قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِنَّ رَبِّكَ كَيْفَ مَذَّا لَظَلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ، سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلَنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾ [الفرقان: ٤٥]

١١- الله تعالى جعل الطير تقبض أجنحتها حين تنزل إلى الأرض .

قال الله تعالى : ﴿أَوْلَئِرِوا إِلَى الظَّيْرِ فَوَقْهُمْ صَفَقَتْ وَيَقْبِضُنَّ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الْرَّحْمَنُ﴾ [الملك: ١٩]

١٢- وهو الذي يقبض الصدقات .

- فتقع في يد الله قبل أن تقع في يد القراء، فليجتهد امرؤ أن ينقى صدقته من شوائب الرياء والمن والعجب فإنها تقع في يد الخبير قبل أن تقع في يد الفقير، وليجتهد أن يزكيها ويطيبها، فلا ينفق أخسها وأردها فإنها تقع في يد الطيب الذي لا يقبل إلا الطيب.

﴿قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلٍ تَمَرَّ مِنْ كَسْبِ طَيْبٍ وَلَا يَقْبُلُ اللَّهُ إِلَّا طَيْبٌ وَإِنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ ثُمَّ يُرِيَهَا لِصَاحِبِهِ كَمَا يُرِيَ أَحَدُكُمْ فَلَوْهُ حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجُبْلِ».» [صحيف البخاري ١٤١٠ ومسلم ١٠١٤]

رابعاً أثر الإيمان باسمه تعالى القابض الباسط:

﴿يَنْبَغِي أَنْ يَجْتَهِدَ الْعَبْدُ فِي سُؤَالِ الْقَابِضِ الْبَاسِطِ أَنْ يَبْسِطَ لَهُ فِي الطَّاعَةِ وَلِيَكُنْ خَوْفُهُ أَنْ يَقْبِضَ اللَّهُ هُمْتَهُ عَنْ طَاعَتِهِ بِسَبَبِ ذَنْبِهِ، وَلِيَكُنْ ذَلِكَ أَهْمُّهُ عِنْدَهُ مِنَ الْبَسْطِ فِي مَتَاعِ الدُّنْيَا وَالْمُبَاحَاتِ.﴾

- ينبغي للداعية أن يعمل على قبض وبسط قلوب مستمعيه بقدر احتياجهم إلى ذلك ، فيسلك مسلكاً وسطاً بين الخوف والرجاء ، فإذا مالوا إلى أحدهما ردهم رداً جميلاً إلى الوسطية .

١- ينبغي للداعية أن يعظ بما يقبض القلوب أو يبسطها بقدر الحاجة .

- فإذا رأى فتورهم عن الطاعة خوفهم وأخبرهم بقول الله تعالى في الحديث القدسي حين يقول: «يا آدم أبْعَثْ بَعْثَ النَّارِ فَقَالَ يَا رَبِّ وَمَا بَعْثُ النَّارِ قَالَ تِسْعُ مِائَةً وَتِسْعَةَ وَتِسْعُونَ إِلَى النَّارِ وَوَاحِدٌ إِلَى الْجَنَّةِ».» [صحيف مسلم ٣١٦٨]

- فإذا رأى أن خوفهم قد زاد حتى انقطع في النجاة أملهم ، فأثر ذلك بالإحباط في إقبالهم على الله ، ذكرهم بقول رسول الله ﷺ: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خُلُصًا مِنْ قَلْبِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ». وفي رواية: أو يقيناً من قلبه لم يدخل النار ودخل الجنة

[صحيح: رواه أحمد ٢٣٦، وابن حبان ٤، وأبو نعيم ٣١٢، وصححه الألباني في الصحيحة ٢٣٥٥]

- فإذا رأى أن رجاءهم قد زاد واتكلوا على رحمة رب البريات، أخبرهم أن الأمان لا تصلح عنده، وأن التكاسل من سوء الخلق لديه، وأنه قد جعل الدرجات لأهل الطاعات، وجعل السبق بالتضحيات، وجعل مجاورة الأنبياء لمن زهد في النوم والملذات، قال الله تعالى: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّنْ رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرَضَهَا كَعَرَضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [الحديد: ٢١]

-٢- ينبغي للإنسان أن يدعو ربها أن يبسط له في العبادة والجهاد، والدعوة والعلم النافع، والعمل الصالح.

-٣- ينبغي على العبد أن يخاف أن يضيق صدره عن الطاعة أو تضيق همته عن إرادة ما يريده الله، فربما يصرفه الله عن طاعته بسبب ذنب استصغره فأهمله، ولم يعد يذكره، فكيف يتوب منه وهو لا يذكره؟ فينبغي له أن يظل على وجل من ذلك.

٤- ينبغي للعبد ألا يشغل حياته بالبحث عن البسط في الرزق الدنيوي.

- فهذا وإن كان مباحاً إلا أنه غير مستحب، لأن هذا قد يشغله عن ما هو أهم من البسط في أمر الآخرة، كما قد يكون فتنـة له، وهي التي سماها نبينا عليه السلام فتنـة الغنى، وسمـاها ربنا تـجـلـ فتنـة الخير.

قال الله تعالى: ﴿وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فَتَنَّةٌ﴾ [الأنبياء: ٣٥]

- فإن فتنـة المال هي الفتنـة بالخير ليعلم الله من يصرـها في مراضـيه فيكون شاكـراً أو من يستعين بها على معاـصـيه فيكون جـاحـداً ، وقال الله تعالى : ﴿وَإِنَّهُ لِحِبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ [العاديات: ٨] يعني إن الإنسان يحبـ المال حـباً شـديـداً .

* قال رسول الله عليه السلام : «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسْلِ وَالْهَرَمِ، وَالْمَأْمَمِ وَالْمَغْرَمِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ النَّارِ وَعَذَابِ النَّارِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْغَنَى، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْفَقْرِ وَعَوْدُكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ، اللَّهُمَّ أَغْسِلْ عَنِّي خَطَايَايِّ بِمَاءِ الثَّلَاجِ وَالْبَرَدِ، وَنَقِّ قَلْبِي مِنَ الْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الشَّوْبَ الْأَبَيَضَ مِنَ الدَّنَسِ، وَبَايْدَ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايِّ كَمَا بَايَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ». [صحيح البخاري ٦٣٧٥ و مسلم ٥٨٩]

- وفتـنة الفقر هي الضـجر وعدم الصـبر، والتـطلع إلى ما في أيـدي الناس .

- وفتـنة الغـنى هي الكبرـ بالمالـ والـبخـلـ عن إـنـفـاقـهـ في مـرضـيـ اللهـ تـعـالـى .

* قال رسول الله ﷺ: « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالنُّقْيَ وَالْعَفَافَ وَالْغِنَى ». [صحيح مسلم ٢٧٢١]، ولكنه وضح الغنى الحقيقى بقوله ﷺ: « لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كُثْرَةِ الْعَرَضِ وَلَكِنَّ الْغِنَى عِنْ النَّفْسِ ». [صحيح البخارى ٦٤٤٦، ومسلم ١٠٥١]، فالغنى هو أن يغنىك الله عن الخلق، ويرزقك قلباً راضياً برزقه.

* قال رسول الله ﷺ: « اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ الْمُحَمَّدِ قُوتًا ». [صحيح البخارى ٦٤٦٠، ومسلم ١٠٥٥ واللفظ له] أي ما يكفيه، ويستغني به عن الناس، لا ما يُمضى الأيام في جمْعِه، ويُمضى الليالي في حراسته، ويتعس لفراقه عند موته، ويخزى بعذابه عند حسابه.

٥- ينبغي للإنسان أن يتأنب بأدب النبي ﷺ في الدعاء، فيسأل الله البسط في الرزق الذي لا ينفد.

* قالت أم حبيبة ﷺ بعد إسلام أبيها: اللهم متعني بزوجي رسول الله، وبأبي أبي سفيان وبأخي معاوية، فقال لها النبي ﷺ: « قَدْ سَأَلْتِ اللَّهَ لِأَجَالٍ مَضْرُوبَةً وَأَيَّامٌ مَعْدُودَةً وَأَرْزَاقٌ مَقْسُومَةٌ لَنْ يُعَجِّلَ شَيْئًا قَبْلَ حِلِّهِ أَوْ يُؤَخِّرَ شَيْئًا عَنْ حِلِّهِ وَلَوْ كُنْتَ سَأَلْتِ اللَّهَ أَنْ يُعِيدَكِ مِنْ عَذَابِ فِي النَّارِ أَوْ عَذَابِ فِي الْقَبْرِ كَانَ خَيْرًا وَأَفْضَلًا ». [صحيح مسلم ٢٦٦٣]

خامساً فهم الصحابة لاسم الله تعالى القابض الباسط :

الدينار والعطر :

- ويروي عنه بعض الصالحين أنه كان يضع الدر衙م في العطر قبل أن يتصدق بها ويقول إنها تقع في يد الله تعالى قبل أن تقع في يد الفقير .

- وكان يضع الدر衙م على راحته يده حتى يأخذها السائل من أعلى فتكون يد السائل أعلى من يده يتأنل قول رسول الله ﷺ: « الْيَدُ الْعُلَيْا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى ». [صحيح البخارى ١٤٢٨ و مسلم ١٠٣٤]

- وكان يدعوا للسائل بالبركة مثلما يدعو له أو أكثر ويقول دعوة بدعة وتبقي الصدقة إن شاء الله ، وربما روى هذا الأثر عن عائشة ﷺ .

* قال الغزال : وكانت عائشة وأم سلمة ﷺ إذا أرسلتا معروفاً إلى فقير قالها للرسول: احفظ ما يدعوه به، ثم كانتا ترددان عليه مثل قوله ؛ وتقولان : هذا بذلك حتى تخلص لنا صدقتنا، فكانوا لا يتوقعون الدعاء لأنه شبه المكافأة ، وكانوا يقابلون الدعاء بمثله . [إحياء علوم الدين ١/٢١٧]

الباسط ﴿٢٣٧﴾

﴿الدليل﴾ :

قول الله تعالى: ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الشورى: ١٢]

﴿الإحصاء﴾ :

اسم **الباسط** ورد في رواية ابن الوليد بن مسلم ، والصنعاني ، وفي روايات ابن حبان ، وابن خزيمة ، وأبي نعيم ، وابن ماجه ، وجمع جعفر الصادق ، وسفيان بن عيينة ، والخطابي ، وفي إحصاء ابن منهذ ، والأصبhani ، وابن حزم ، وابن العربي ، والخليمي ، والبيهقي ، والقرطبي ، وابن القيم ، وابن الوزير ، وابن عثيمين .
﴿وَاسْمُ الْبَاسْطِ أَحْسَنُ مِنَ الْمَمْدِ﴾

﴿الدليل﴾ :

قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَسِيًّا وَأَنْهَرًا وَمِنْ كُلِّ أَنْثَرَاتٍ جَعَلَ فِيهَا زَقْبَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي أَيْلَالَ النَّهَارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذَيْنَ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الرعد: ٣]

﴿المعنى﴾ :

الممد هو الذي يمد الأرض ويبسطها، ويهدها للعيش عليها. [معجم ألفاظ القرآن]

المحل المحرم ﴿٢٣٨﴾

﴿الدليل﴾ :

قول الله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الْرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَمَ الْرِّبَا فَمَن جَاءَهُ دُمُوعَةً مِنْ رَبِّهِ فَأَنْهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَيَّ﴾ [البقرة: ٢٧٥]

﴿الإحصاء﴾ :

جاء اسم **المحل المحرم** في إحصاء الشرباصي.

﴿٢٣٩﴾ الظاهر الباطن

أولاً الدليل: قول الله تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾ [الحديد: ٣] قال رسول الله ﷺ: «أَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ».» [صحيح مسلم ٢٧١٣]

ثانياً الإحصاء: اسم **الظاهر الباطن** أجمعـت عليه الأمة. وعدـهما ابن القيم اسـمين منفصلـين، لـقول النبي ﷺ «أَنْتَ الظَّاهِرُ وَأَنْتَ الْبَاطِنُ» ولم يـقل وأنت الظاهر الباطن.

ثالثاً المعاني والدلـلات لـاسمـه تعالى الظاهر الباطـن:

- هو الذي عـلا عـلى كل شيء فاستـوى عـلى عـرشـه فوق سـماواتـه وأـرضـه.
- وعلـوه تـعـالـى صـفـة ذاتـه واستـواـه صـفـة فعلـه.
- وهو الذي لا يـغالـب، ولا يـحتاج إـلى مـعاـون، وهو تـعـالـى يـنـصـرـ من استـنصرـه.
- وهو الذي ظـهر لـكـل أحد فلا يـحتاج إـلى دـلـيل لـوجـودـه.
- بل هو الذي أـوجـدـ كل مـوـجـودـ، وهو الذي يـظـهـرـ ما يـريـدـ.
- وهو الذي ظـهرـتـ آياتـ قـدـرـتهـ وآثارـ رـحـمـتـهـ، فـظـهرـتـ قـدـرـتهـ في خـلـقهـ وـحـكمـتـهـ في تـدبـيرـهـ ، وـرـحـمـتـهـ في أـمـرـهـ .
- وهو أـقـرـبـ إـلى عـبـادـهـ من أـنـفـسـهـ.
- وعلـمهـ بـخـطـاياـ أـمـورـهـ كـعـلـمـهـ بـظـاهـرـهـ، فـلا يـحـبـهـ شـيـءـ عـنـ شـيـءـ.
- وهو الذي يـظـهـرـ عـنـدـهـ الغـيـبـ كـالـشـهـادـةـ .
- وهو الذي لا يـدرـكـ خـلـقهـ كـنـهـ بـعـقـولـهـ ، فـلا يـحـيـطـونـ بـهـ بـأـبـصـارـهـ .
- واسمـ الـظـاهـرـ الـبـاطـنـ يـدلـ عـلـى إـحـاطـتـهـ المـكـانـيـةـ بـخـلـقهـ .
- واسمـ الـأـوـلـ الـآخـرـ يـدلـ عـلـى إـحـاطـتـهـ الزـمـانـيـةـ بـهـمـ .

- ١- هو الذي ليس فوقـهـ شـيـءـ، فهو مـسـتـوى وـعـالـى وـظـاهـرـ على عـرـشـهـ فوقـ سـماـواتـهـ وأـرضـهـ .
- ـ وهو الذي ليس دونـهـ شـيـءـ، فـليـسـ أـقـرـبـ إـلى عـبـادـهـ أحـدـ مـنـهـ .
- ـ وهو الذي علمـهـ بـخـطـاياـ الـأـمـورـ وـبـوـاطـنـهـ، كـعـلـمـهـ بـظـاهـرـهـ .
- ـ ٣ـ اسمـ الـظـاهـرـ فـيـهـ معـنىـ الـعـلـوـ، وـمعـنىـ الـغـلـبـةـ، وـمعـنىـ الـظـهـورـ بـلـ خـفـاءـ .
- ـ ٤ـ اللهـ تـعـالـى أـرـسـلـ رـسـولـهـ مـحـمـداـ بـالـإـسـلـامـ لـيـظـهـرـهـ عـلـىـ كـلـ الـأـدـيـانـ .

قال الله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الَّذِينَ كُفَّارٌ ﴾ [الفتح : ٢٨]

٥- معنى العلو والضوئية .

- * قال ابن القيم: وهو الذي ظهر فوق كل شيء فلا يظهر عليه شيء.
- قال: ظهوره سبحانه هو فوقيته وعلوه على كل شيء، وبطونه سبحانه إحاطته بكل شيء، بحيث يكون أقرب إلى العبد من نفسه [طريق المجرتين ٤٧ بتصريف ١٦٤/٣].
- ٦- قال ابن الأثير: هو الذي ظهر فوق كل شيء علا عليه. [النهاية ١٦٤/٣]
- ٧- هو الذي تصلع إليه أعمال عباده.
- ٨- علو الله تعالى صفة ذاتيتها له سبحانه ، واستواهه صفة فعليته .

٩- معنى الغلبة والقهر .

- وهو الذي ظهر بقوته فلا يغالبه شيء ولا يحتاج أن يعاونه شيء.
- ١٠- وهو الذي من استظهره على عدوه، نصره.
- ١١- **معنى الظهور وعدم الخفاء .**
- وهو الذي ظهر لكل شيء، فلا يحتاج لإثبات وجوده إلى شيء؛ لأنه أظهر من كل شيء.

- ١٢- وهو الظاهر قبل أن يكون أي شيء، بل هو الذي أوجد كل شيء.
- ١٣- وهو الذي أظهر ما أراد من شيء.
- ١٤- وهو الذي ظهرت آياته وأثار قدرته في كل شيء، ما يدل على أنه الخالق الواحد.
- ١٥- قال ابن الأثير: وهو الذي عرف بطرق الاستدلال العقلي بما ظهر من آثار أفعاله وأوصافه. [النهاية]

* يعني هو الذي عرف بأفعاله من خلق السماوات والأرض الدالة على خالقها سبحانه.
* وهو الذي عرف بآثار صفاتيه، ومن صفاته رحمته بخلقه، فدللت صفة الرحمة على الرحمن الرحيم.

١٦- معنى الإحاطة .

- اسم الظاهر الباطن يدل على الإحاطة المكانية لله بكل شيء.
- ١٧- وهو الباطن، الذي هو أقرب إلى عبده من كل شيء، بل وأقرب إليه من نفسه.
- ١٨- واسمه تعالى الباطن معناه: هو الذي لا يحجبه شيء عن شيء، فلا تواري سماء منه سماءً، ولا تواري أرض منه أرضاً، ولا يواري ظاهر منه باطنًا، فالسر عنده

الباطن .

علانية، والغيب لديه شهادة.

١٩ - قال ابن الأثير : هو الذي لا يدركه بصر ولا يحيط به وهم ، وقيل : هو العالم بما بطن . [النهاية / ١٣٦]

٢٠ - قال الأصفهاني : الباطن إشارة إلى معرفته بالحقيقة - يعني لا يخطئه ظاهر الأمر عن حقيقة باطنه.

٢١ - قال الحليمي : الباطن: الذي لا يُحْسِنُ وإنما يُدْرِكَ باثاره وأفعاله . [الأسماء والصفات للبيهقي ٩٨ / ١]

٢٢ - قال عبد القادر البغدادي التميمي: وأجمعوا على أنه لا يحييه مكان ولا يحرى عليه زمان . [الفرق بين الفرق ٣٣٣]

أثر الإيمان باسمه تعالى الظاهر:

رابعاً فتعبد إليه باسمه الظاهر:

* من استشعر علو ربه اتجه إلى أعلى بقلبه.

- واجتهد في تحسين عمله قبل أن يرفع إلى ربه.

- ومن استشعر قوة ربه لجأ إليه في جميع أمره.

- ومن استشعر ظهور ربه لم يتوكّل على غيره .

١ - فشاهد بقلبك علو المطلق فوق كل شيء، فهو مستوٌ على عرشه، بائنٌ من خلقه، فله علو الفوقيـة، وعلو الـقـهر، وعلـو التـدبـير، وعلـو الـأـمـر، وعلـو الشـأن، وعلـو الذـات، فله العـلو كـله.

٢ - من استحضر علو الله المطلق وظهوره فوق خلقه أصبح لقلبه قبلة يتوجه إليها في دعائه، فهو يتوجه إلى أعلى، وهذا مذهب أهل السنة، بخلاف قول فرقة الحلولية الذين يدعون أن الله بذاته في كل مكان، فيتشتت على أحدهم قلبه، وتضيع عنده قبلة دعائه.

٣ - الله تعالى اسمه الظاهر حتى يجمع قلوب عباده عليه، فييسّر عليهم ذلك بظهوره، فيقصدونه ويلجؤون إليه، ويدعونه في حوائجهم، ويهربون منه إليه . [بتصرف من طريق المجرتين للابن القيم]

٤ - الحكم إنما يكون على ظاهر الناس .

* قال رسول الله ﷺ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقْاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهُدُوا أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقْيِمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ، عَصَمُوهُمْ مِنِّي دِمَاءُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ، إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى .» [صحيف البخاري ٢٥ ومسلم ٢٢]

* قال عمر بن الخطاب حَوْلَتِنَّعَنْهُ: إِنَّ أَنَاسًا كَانُوا يُؤْخِذُونَ بِالْوُحْيِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَإِنَّ الْوُحْيَ قَدْ انْقَطَعَ، وَإِنَّمَا نَأْخُذُكُمُ الْآنَ بِمَا ظَهَرَ لَنَا مِنْ أَعْمَالِكُمْ، فَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا خَيْرًا أَمْ نَاءً وَقَرَبَنَا وَلَيْسَ إِلَيْنَا مِنْ سَرِيرَتِهِ شَيْءٌ، اللَّهُ يُحِسِّبُ فِي سَرِيرَتِهِ، وَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا سُوءًا أَمْ نَأْمَنُهُ وَلَمْ تُصَدِّقُهُ وَإِنْ قَالَ إِنَّ سَرِيرَتَهُ حَسَنَةٌ. » [صحيح البخاري ٢٦٤١]

وترعبد إليه باسمه الباطن: أثر الإيمان باسمه تعالى الباطن:

* من استشعر قرب الله منه واحاطته به ، واطلاعه على باطن نفسه ، وانكشف الغيب عنده ، وظهور السرائر لديه ، أخلص عمله وظهر سريرته .

١ - فشاهد بقلبك إحاطته بكل شيء وظهور البواطن لديه وانكشف السرائر بين يديه ، فالبعيد عنده قريب ، والباطن عنده ظاهر ، والسر عنده علانية ، لا يحجب عنه أي ظاهر باطنه ، ولا الباطن ظاهره ، فالمخلوق يحبه الظاهر والجدار عمن خلفه ، والله تعالى ليس دونه شيء أقرب منه إلى خلقه .

٢ - فإذا شاهدت بقلبك قربه إليك ودنوه من كل شيء وجب عليك أن تظهر سريرتك فإنها عنده علانية ، وأن تصلح له غيب ضميرك فإنه عنده شهادة ، وأن تزكي له باطنك فإنه عنده ظاهر .

خامساً إحسان العبادة التي دعا إليها اسم الظاهر الباطن .

من استحضر رفع الأعمال إليه اجتهد في تحسين عمله الذي يرفع إليه ، حتى يعبد الله كأنه يراه ، فإن لم يكن يراه ، فإن الله يراه .

قال الله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْدُدُ الْكَلْمُ الْطَّيْبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠]

سادساً من عقيدة أهل السنة والجماعة .

المحكم والمتشابه:

قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ مَا يَنْتَهِي إِلَيْهِ مُحْكَمٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَآخَرُ مُتَشَبِّهُتُ فَمَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَبَعُونَ مَا تَشَبَّهُهُ مِنْهُ أَبْتِغَاهُ الْفِتْنَةُ وَأَبْتِغَاهُ تَأْوِيلُهُ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلُهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّسُولُونَ فِي الْأَيْمَرِ يَقُولُونَ إِمَّا بِهِ كُلُّ مَنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران: ٧]

١- المحكم هو البَيِّن الواضح ، وهو الذي لا يحتمل إلا معنى واحداً وهو المتقن وهو المُحدَّد ، وهو الذي يقوه بنفسه ولا يحتاج غيره ليوضحه ، وهو الناسخ لغيره ، وهي آيات الفرائض والأحكام .

٢- والمتتشابه هي الآيات التي تحتمل عدة معانٍ، أو الآيات المنسوخة، أو الآيات التي تتحدث عن الأمور الغيبية، ومنها صفات الله تعالى التي لا يعرف كيفيتها أحد إلا الله تعالى، والمتتشابه هو الذي لا يدرك بالحواس، وهو الأمور الملتبسة لأجل المشابهة.

٣- وإن كان المتتشابه يعني أنه الذي يحتمل عدة معانٍ، فإن الواجب في المحكم والمتشابه هو الإيمان بكليهما، فإن الراسخين في العلم لا يفرقون بين آيات القرآن في الإيمان، ولكن يردون تفسير المتتشابه الذي يحتمل عدة معانٍ إلى المحكم الذي لا يحتمل إلا معنىً واحداً في التفسير، ولا يضر بون كتاب الله ببعضه ببعض، قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِي سُخْنُوا فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ مَا أَنَّا بِهِ عُلِّمْنَا كُلُّ مَنْ عِنْدَ رَبِّنَا﴾ [آل عمران: ٧]، فإن الله تعالى ابتلى بهذا المتتشابه أصحاب الزيف الذين يريدون أن يأولوا الآية المتتشابهة حسب أهوائهم وضلالهم فيفتون بها العباد ويضر بوا كتاب الله ببعضه ببعض، وهذه الآيات المتتشابهة لا يعلم تأويلاً إلا الله تعالى، فكيف يدعون هم علمها؟

٤ - وإن كان المتتشابه يعني المنسوخ فإن آيات الصفات ليست من هذا المتتشابه؛ لأن النسخ لا يكون في الأخبار، وإنما يكون في الأحكام حسب ما تقتضيه حالة المكلفين، تبعاً لحكمة الله البالغة.

٥ - وإن كان التتشابه بمعنى الالتباس فهو نسبي، فما يتبس على قليلي العلم لا يخفى على الراسخين في العلم، فهم الذين يعلمون الجاهل، ويرشدون الضال، ويفسرون الآيات بعضها ببعض.

٦- وإن كان المتتشابه بمعنى المتماثل، فإن آيات القرآن كلها من المتماثل الذي يشبه بعضه بعضًا ويصدق بعضه بعضًا، وهذا التتشابه ضد الاختلاف الذي قال الله تعالى فيه: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ أَخْيَلَفًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢]

٧- وإن آيات الصفات تعد من المتتشابهة من حيث كيﬁيّة الصفة؛ لأنها من الغيب الذي لا يعلمه إلا الله تعالى، أما من حيث معنى الصفة فإن آيات الصفات من أحكام المحكمات لما تدل عليه من معاني الكمال وصفات الجلال لله الواحد القهار، والله تعالى أمر بتدبرها في كتابه ليزداد المؤمنون بربهم إيماناً، وله حبًا واستسلامًا، وله تعظيمًا وإذعانًا، وأعطانا لذلك سمعًا وإبصارًا، وأعطانا عقولًا وأفهامًا، لتتدار بها كتابه ونفهم آياته، ونعلم صفاتاته، فيزداد المؤمن إيماناً ويزداد المعرض كفراناً.

(٢٤٠) الظاهر

أولاً * الدليل: قول الله تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالبَاطِنُ﴾ [الحديد: ٣]

ثانياً * الإحصاء: اسم الظاهر أجمعـت عليه الأمة.

ويجوز إطلاق اسم **الظاهر** مفرداً.

ثالثاً * الوزن:

اسم الله **الظاهر** على وزن الفاعل.

* أسماء الله الحسنى على وزن الفاعل (٣٢):

الظاهر / الباطن / الناصر / القاهر / القادر / الفاطر / الغافر / الشاكر / البار / الآخر /
العالم / الخالق / الرازق / الصادق / المالك / الواسع / الجامع / النافع / الرافع / الهاディ /
الوايى / الباقي / الواقي / الشافي / الوارث / الباـعث / الغالب / الباسط /
البارئ / الواحد / الحافظ .

رابعاً **مكارم الأخلاق التي دعى إليها اسم الله الظاهر.**

- ينبغي للمسلم أن يأخذ الناس على ظاهرهم ولا يفتـش عن باطنـهم
وليعلم أن التـغافـل عن سـوءـاتـ الناس وغـدرـاتـهم من مـكارـمـ الأخـلاقـ.

خامساً **فـهـمـ الصـحـابـةـ لـاسـمـ اللهـ الـظـاهـرـ.**

عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: **الظاهر: من خـدـعـنا بـالـلـهـ انـخـدـعـنا لـهـ.**

- وقد كان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما إذا استحسن شيئاً من ماله أنفقـه في سبيل الله، وقد عـرفـ أـرقـاؤـهـ هـذـهـ الـخـصـلـةـ الطـيـةـ فـإـذـاـ أـرـادـ أحـدـهـمـ أـنـ يـعـتـقـهـ شـمـرـ عنـ سـاعـدـ الجـدـ وـاجـتـهـدـ فيـ العـبـادـةـ، وـلـزـمـ المسـجـدـ، فـإـذـاـ رـآـهـ ابنـ عمرـ رضي الله عنهما استـحسـنـ هـذـاـ الصـنـعـ مـنـهـ وـأـعـتـقـهـ.
- فيـقـولـ لـهـ أـصـحـابـهـ: يـاـ أـبـاـ عـبـدـ الرـحـمـنـ إـنـهـمـ يـرـيدـونـ أـنـ يـخـدـعـوكـ بـعـبـادـتـهـمـ، فـيـقـولـ:

منـ خـدـعـنا بـالـلـهـ انـخـدـعـنا لـهـ. [الطبقـاتـ الـكـبـرىـ لـابـنـ سـعـدـ ٤/١٦٧]

(٢٤١) المقدم المؤخر

أولاً الدليل:

* قول رسول الله ﷺ: «أَنْتَ الْمُقْدَمُ وَأَنْتَ الْمُؤْخَرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ». [صحيح البخاري ١١٢٠، ومسلم ٧٦٩]

* جاء في القرآن قول الله تعالى يؤخر في ست آيات:

منها قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبْكَ اللَّهُ غَفَلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشَخَّصُ فِيهِ الْأَبْصَرُ﴾ [إبراهيم: ٤٢]
وقول الله تعالى: ﴿وَلَوْ يُوَاْخِذَ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَآبَةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمَّى﴾ [النحل: ٦١]

ثانياً الإحصاء: اسم المقدم المؤخر قال القرطبي : أجمعـت عليه الأمة.

* وقد عدّهما بعض العلماء اسمين لقول رسول الله: أنت المقدم وأنت المؤخر ولم يقل أنت المقدم المؤخر.

* واسم المقدم المؤخر أحسن من الناسخ، والمولج، والمداول، والمجتبى.

- فالناسخ هو الذي يبطل حكم الشيء بحكم جديد. [معجم ألفاظ القرآن].

- والمولج الذي يؤخر الليل ويقدم النهار، ثم يقدم الليل ويؤخر النهار.

- والمداول هو الذي يحول الأيام والانتصارات من قوم إلى آخرين، فيقدم هؤلاء ويؤخر أولئك.

- والمجتبى هو الذي يختار ويصطفى من عباده من شاء، فيقدم الرسل على غيرهم، ويقدم العلماء على أنفسهم، ويؤخر المتكاسلين عن إتباعهم.

ثالثاً المعاني والدلائل لاسمـه تعالى المـقدم المؤـخر:

* هو الذي يقدم ما يشاء ومن يشاء إذا شاء، ويؤخر ما يشاء ومن يشاء إذا شاء، وذلك وفقاً لحكمـته البالغـة.

- ليس لمخلوقـ أن يمنع تقديم الله تعالى وتأخـيرـه، أو يـعرضـ عليهـ أو يـعدلـ علىـ حـكمـ رـبـهـ.

- وهو تعالى يقدم ويؤخر من يشاء شرعاً، فيقدم بعض خلقه على بعض في الدرجات، فيقدم الصالحين من خلقه، و يجعل منهم أئمة ، ويقدم عليهم الأنبياء ويقدم بعضهم على بعض.
- وهو يؤخر من يشاء بالمعصية ويؤخر من يشاء عن طاعته، ويؤخر جزاء الظالمين ل يوم القيمة .
- وهو تعالى يقدم ويؤخر ما يشاء كوناً فيخلق بعض خلقه قبل بعض ويقدم الأسباب قبل النتائج.

١- هو الذي يقدم من يشاء **بالطاعة**، ويؤخر من يشاء **بالمعصية**.

٢- الله تعالى يؤخر جزاء الظالمين ل يوم القيمة.

قال الله تعالى : ﴿إِنَّمَا يُؤْخِرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشَاهِدُ فِيهِ الْأَبْصَرُ﴾ [إبراهيم: ٤٢]

٣- هو الذي له القدرة الشاملة والمشيئة النافذة، فيقدر ما يشاء **وفقاً لحكمته بالبالغة**، فيتم شيء وفقاً لما قدره ، ووفقاً لما سبق به علمه، وتقت بـ كلامته.

رابعاً أثر الإيمان باسمه تعالى المقدم المؤخر:

* يجب على العبد أن يقدم ما قدّمه الله تعالى ويؤخر ما أخره الله،
ويعظـم ما عظمـه الله ، ويـحرـق ما حـقرـه الله تعالى ، فـيـقـبـلـ على رؤوس الطـاعـاتـ وـيـدـعـ المـنـكـراتـ.

١- الله تعالى يقدم ويؤخر الأشياء في: ١- الأزمنة ٢- المراتب .

٢- وهو الذي يقدم الأسباب على نتائجها في الزمن .

٣- فهو تعالى يعلم ويقدم ما يستحق التقديم، ومن يستحق التقديم.
وهو تعالى يعلم ويؤخر ما يستحق التأخير، ومن يستحق التأخير .

وهو تعالى يضع الأشياء في موضعها، له في ذلك الحكمة البالغة.

٤- الله عـزـوجـلـ يـقـدـمـ ويـؤـخـرـ ماـ يـرـيدـ منـ الأـشـيـاءـ شـرـعـاـ وـكـوـنـاـ.

٥- فهو الذي يقدم **كوناً** بعض مخلوقاته على بعض في الشأن.

٦- وهو الذي يقدم شرعاً بعض الأنبياء على بعض ويقدمهم على سائر البشر ويقدم من عباده الصالحين على غيرهم .

٧- وهو تعالى يؤخر المتباطئين عن الطاعة .

* رأى رسول الله في أصحابه تأخيراً فقال لهم : « تَقَدَّمُوا فَأَتَّمُوا إِلَيْكُم مِّنْ بَعْدِ كُمْ لَا يَرَأُلُ قَوْمٌ يَتَّخِرُونَ حَتَّىٰ يُؤْخَرُوهُمُ اللَّهُ ». [صحيح مسلم ٤٣٨]

خامساً فهم الصحابة لاسمهم تعالى المقدم المؤخر:

١- الصف الأول .

كان الصحابة عليهم السلام يتسابقون إلى الصف المقدم في الصلاة وفي الآذان حتى كادوا يستهمون ويقتربون على الصف المقدم ، من يقف فيه؟ وما ذلك إلا لما ذكره النبي صلوات الله عليه من فضله .

* قال رسول الله صلوات الله عليه : « لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النَّدَاءِ وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهِمُوا عَلَيْهِ لَا سَتَّهُمُوا ». [صحيح البخاري ٦١٥ وMuslim ٤٣٧]

٢- كانوا لا يتاخرون زحفاً أبداً .

* قال كعب الأحبار رضي الله عنه يصف أصحاب النبي صلوات الله عليه في التوراة : لهم دوي في صلاتهم كدوبي النحل على الصخر ، يُصفون في الصلاة كصفوف الملائكة ، ويصفون في القتال كصفوفهم في الصلاة ، إذا غزوا في سبيل الله ، كانت الملائكة بين أيديهم ومن خلفهم برماح شداد ، إذا حضروا الصف في سبيل الله ، كان الله عليهم مظلاً - وأشار بيده كما تظل النسور على وكورها ، لا يتاخرون زحفاً أبداً . [رواه أبو نعيم في الحلية ٥/٣٨٦]

* اللهم اجعلنا من أتباعهم يوم يُدعى كل أنس بإمامهم .

(٢٤٢) المقدم

الدليل:

قال رسول الله ﷺ: «أَنْتَ الْمُقْدِمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ». [صحيح البخاري ١١٢٠ و مسلم ٧٦٩]

الإحصاء:

اسم **المقدم** جاء في رواية الوليد بن مسلم ، وفي روايات ابن حبان ، وابن خزيمة ، والطبراني ، وفي جمع الخطابي ، وفي إحصاء ابن حزم ، وابن العربي ، والخليمي ، والبيهقي ، والقرطبي ، وابن القيم ، وابن عثيمين .
ويجوز إطلاق اسم **المقدم** مفرداً .

الون:

اسم الله **المقدم** على وزن المفعّل .

أسماء الله الحسنى على وزن المفعّل (١٠):

المقدم / المؤخر / المصور / المدبر / المقدر / المسعر / الميسر / الموسع / المنجي / المظهر .

(٢٤٣) المؤخر

الدليل:

قال رسول الله ﷺ: «أَنْتَ الْمُقْدِمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ». [صحيح البخاري ١١٢٠ و مسلم ٧٦٩]

الإحصاء:

جاء اسم **المؤخر** في رواية الوليد بن مسلم ، وفي جمع الخطابي ، والخليمي ، والبيهقي ، وابن حزم ، وابن العربي ، والقرطبي ، وابن القيم ، والعشيمين ، وغيرهم .

الون:

اسم الله **المؤخر** على وزن المفعّل .

أسماء الله الحسنى على وزن المفعّل (١٠):

المؤخر / المصور / المدبر / المقدر / المسعر / الميسر / الموسع / المنجي / المظهر .

﴿الْأَوَّلُ الْآخِرُ﴾ (٢٤٤)

أولاً ﴿الدليل﴾:

قول الله تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ﴾ [الحديد: ٣]

قال رسول الله ﷺ: «أَنْتَ الْأَوَّلُ فَإِنَّكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ».» [صحيح مسلم ٢٧١٣]

ثانياً ﴿الإِحْصَاء﴾: اسم الأول الآخر أجمعوا عليه الأمة.

وعدهم ابن القيم اسمين منفصلين.

واسمه الأول أحسن من القديم والسابق.

واسمه الآخر أحسن من الدائم والأبد والأمد والتام والدهر.

لذلك لا تطلق هذه الأسماء على الله تعالى.

فلا يقال عبد الدائم، وإنما يقال عبد الآخر أو عبد الباقي.

ثالثاً ﴿المعاني والدلائل لاسميه تعالى الأول الآخر﴾

- هو الذي سبق كل شيء؛ لأنَّه ابتدأ خلق كل شيء، وهو يبقى بعد هلاك كل شيء سبحانه.

واسمه تعالى الأول الآخر يدل على إحاطته الزمانية بكل شيء.

- والله تعالى جعل لخلقِه بداية فقد كانوا عدماً ثم أوجدهم، لكن ليس لأفعاله تعالى بداية.

- والله تعالى جعل بعض مخلوقاته لا آخر لها مثل: العرش، وأهل الجنة والنار.

- وأولية الله تعني أولية أسمائه وصفاته، فصفاته تعالى كذاته لا ابتداء لها، فهو الرحمن الرزاق قبل أن يوجد من يرحمهم أو يرزقهم.

- وأخرية الله تعالى تعني آخرية أسمائه وصفاته، فصفاته تعالى كذاته لا آخر لها، فصفاته تعالى لا ابتداء لها ولا انتهاء.

١- هو الذي ليس قبله شيء وليس بعده شيء، فقد كان قبل كل شيء، ويبقى بعد كل شيء.

- فأوليته سبحانه هو سبقه لكل شيء.

- وأخريته سبحانه هو بقاوه بعد كل شيء.

٢- فما من أول إلا والله قبله، وما من آخر إلا والله بعده، فهو الأول في آخريته والآخر في أوليته، والظاهر في بطونه، والباطن في ظهوره. [طريق المجرتين لابن القيم ٤٧]

٣- هذه هي الإحاطة الزمانية لله بكل شيء.

٤- واسم الأول الآخر، والظاهر والباطن ذكرها الله معطوفة وليس متابعة، فقال تعالى: ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ﴾ [الجديد: ٣] وهكذا معطوفة، ولم يذكرها متالية مثل قوله تعالى: ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقَدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَارُ الْمُتَكَبِّرُ ﴾ [الحضر: ٢٣] له في ذلك الحكمة البالغة.

اسمه تعالى الأول:

١- قال رسول الله ﷺ: « كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ ». [صحيح البخاري ٣١٩٢]
وهذا نص قاطع أن الخلق جميعاً كانوا عدماً ثم أوجدهم الله تعالى.

٢- قال رسول الله ﷺ: « إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلْمَانَ فَقَالَ أَكْتُبْ مَا أَكْتُبْ قَالَ أَكْتُبْ الْقَدَرَ مَا كَانَ وَمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى الْأَبَدِ ». [صحيح: رواه الترمذى ٢١٥٥ وأبو داود ٤٧٠٠]
وصححه الألباني في صحيح أبي داود [٤٧٠٠]

وهذا نص قاطع أن المخلوقات لها أول وببداية، ولم تكن شيئاً قبل ذلك.

٣- فالله تعالى جعل خلقه ببداية، لكن لم تكن لأفعاله ببداية، فأفعاله تعالى لا أول لها، فهو سبحانه لم يزل فعالاً لما يريد.

٤- ومن أوليته الله أوليته أسمائه وصفاته، فهي لم تحدث بعد أن لم تكن موجودة، بل هي أزلية كذاته بلا ابتداء، أبدية بلا انتهاء، فهو تعالى أول بلا ابتداء باقٍ بلا انتهاء، فهو **المحيي المميت** قبل أن يخلق الحياة والموت، وقبل أن يخلق مخلوقاته ويحييهم ثم يميتهم.

اسمه تعالى الآخر:

١- هو المتفرد بالبقاء بعد هلاك مخلوقاته سبحانه.

قال الله تعالى: ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ [القصص: ٨٨]

وقال الله تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ طَمَّ إِلَيْتَنِي جَعَوْنَ ﴾ [العنكبوت: ٥٧]

٢- والله يُبقي من يشاء من خلقه وينخلدهم في الجنة أو في النار.

قال الله تعالى: ﴿خَلِدِينَ فِيهَا يَذِينَ رَبِّهِمْ تَحِيَّتْهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾ [ابراهيم: ٢٣]

* قال رسول الله ﷺ: «يُؤْتَى بِالْمَوْتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُؤْمِرُ بِهِ فَيُذَبَّحُ ثُمَّ يُقَاتَلُ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتٌ وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتٌ». [صحيف البخاري ٤٧٣٠ وصحيف مسلم ٢٨٤٩]

٣- والله تعالى جعل بعض المخلوقات لا آخر لها، مثل الحور العين، والعرش، وحملته، وأهل الجنة وأهل النار، أما أن توجد مخلوقات لا أول لها، فهذا لم يكن بإجماع المسلمين.

٤- ومن معاني اسمه تعالى الآخر أنه يوم القيمة يقول لمن الملك اليوم؟ فلا يحييه أحد، فيكون آخرًا بعد كل شيء.

أثر الإيمان باسمه تعالى الأول:

رابعاً فتعبد إليه باسمه الأول:

* إذا أيقنت بأن الله تعالى هو الأول وأن إحسانه إليك سبق كل الأسباب الداعية لذلك، بل هو الذي خلق لك الأسباب ، بل إحسانه إليك سبق طلبك ودعائك ، فقد أحسن إليك حين كنت في بطن أمك، بل أحسن إليك حين لم تكن شيئاً مذكوراً .
- وإحسانه إليك أوجب عليك أن تشكره وتخلص له في عبادته، وتشعر بفدرك إليه وغناه عنك.

- فتتوكل عليه وحده وتترك التعلق بمن سواه من المخلوقين الضعفاء .

- فهو الذي ابتدأ خلقك لأبوين مسلميين، ولم يخلقك لأبوين كافرين، وييسر لك أعمال الإيمان، وصرف عنك الشرك والخذلان، وييسر لك التوبة من كل عصيان.

- فهل بعد ذلك ترجو سواه ، أو ترائي بعملك عداه، أو تتوكل على غيره، أو تمن عليه بطاعة هو خلقها فيك وييسر لك أسبابها ؟

١- فتعبد إليه باسمه الأول، شاهد بقلبك أن فضله واحسانه عليك سبق كل الأسباب الحالية لذلك منك، بل هو الذي جاد عليك بالأسباب وخلقها فيك.

- فيدفعك ذلك إلى الإحساس بالضرر إلى الله الأول، فهو الذي ابتدأ بالإحسان، وسبق فضله ورحمته على كل إنسان، وسبق إحسانه كل شيء، حتى قبل أن يطلب العبد ذلك الإحسان حين لم يكن شيئاً مذكوراً.

٢- فمن سَمَّاكِ بِاسْمِ الْإِسْلَامِ حِينَ لَمْ تَكُنْ شَيئًا مَذْكُورًا (قبل الولادة)
وَجَعَلَكَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ بَعْدَ أَنْ أَصْبَحْتَ جِيفَةً مَقْذُورَةً (بعد الممات)؟

٣- من الذي عصَمَكَ مِنَ الشَّرِّ، وَصَرَفَكَ عَنْ ظُلْمَاتِ الْكُفْرِ؟

- فَشَاهَدَ أَنَّهُ الَّذِي صَرَفَ عَنْكَ مَوَانِعَ الإِيمَانِ وَأَبْعَدَ عَنْكَ قَطَاعَ الْطَّرَقِ الَّذِينَ
يَقْطَعُونَ عَلَيْكَ طَرِيقَ الْوَصْوَلِ إِلَيْهِ، فَكُمْ عَرَضَتْ لِغَيْرِكَ شَهْوَةً لَمْ تُعْرَضْ لَكَ؟

- وَكُمْ خَطَرَتْ عَلَى قَلْبِ غَيْرِكَ شَبَهَةً لَمْ يَمْرُضْ بِهَا قَلْبُكَ؟

- وَكُمْ مَرَّ بِغَيْرِكَ مَشْهِدَ ذَلَّ لَهُ وَوَقَعَ فِي شَرِّهِ؟ وَعَصَمَ اللَّهُ مِنَ الْاَطْلَاعِ عَلَيْهِ؟

«إِنَّمَا نَعْمَلُ اللَّهَ عَلَى الْعَبْدِ إِذَا نَسِكَ أَنْ يَتَذَكَّرَ أَنَّ اللَّهَ عَصَمَهُ فِي

شَابَابِهِ أَوْ حَيَاةِهِ .»

٤- من الذي يسر لك أعمال المؤمنين ووجه وجهة قلبك إليه دون ما سواه؟

- فهو الذي وفق العبد للتوبة ثم قبلها.

- وهو الذي وفقه للعمل الصالح ثم أثابه.

- وهو الذي وفقه للدعاء ثم أجابه.

٥- **تَفَكُّرٌ فِي أُولَيَّةِ إِنْعَامِ اللَّهِ عَلَيْكَ .**

- فهو تعالى الذي خلقك لأبدين مسلمين، فكان أول ما سمعته في الدنيا تشهد أبوك في أذنك «أشهد ألا إله إلا الله وأشهد أنَّ محمداً رسول الله»

- فإن من السنة أن يأخذ الوالد طفله فيؤذن للصلوة في أذنه اليمنى ويقيم الصلاة في أذنه اليسرى، بصوت رفيق، فإن كان هذا أول ما يسمعه الطفل من الدنيا فهو حري أن يكون آخر ما يتلفظ به عند ماته «لا إله إلا الله»

فتأمل أن الله بدأ لك حياتك بهذه النعمة العظيمة، وأنه لم يخلقك لأبدين كافرين ذهبا بك إلى الكنيسة ليعدمانك، وبالصلبان يكفرانك، ثم يتركوا عقلك في حيرانه، وللشهوات يقدمانك، فأين المفر من كل تلك الأغلال؟ وأين المهرب من كل تلك الآصار؟ فكم من الجهد ستتعمى حتى تحصل في الجنة على ما تمني؟

* فهل تلتفت بعد ذلك إلى غيره؟ أو تتوكل على سواه؟ أو هل ستؤثر غير رضاه؟ أم أنك ستجعل حبه **كَعْبَةَ قَلْبِكَ** ومتناه وستقف عند مُلتزمه وتقول يا الله.. يا الله أسألك أن تتم على نعمتك بدخول جنتك.

* فَاللَّهُمَّ كَمَا رَزَقْنَا إِلَيْكَ قَبْلَ أَنْ نَسْأَلَكَ فَلَا تَحْرِمْنَا الْجَنَّةَ وَنَحْنُ نَسْأَلُكَ .

٦- وَشَهُودُ أُولَيَّ اللَّهِ أَيِّ تَضْرُدُهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَسُبُّقَهُ لِكُلِّ شَيْءٍ يَجْعَلُكَ لَا تَتَعَلَّقُ بِأَيِّ شَيْءٍ سُوَاهُ، وَلَا تَتَوَكَّلُ عَلَى غَيْرِهِ .

٧- شَهُودُ سُبُقِ إِحْسَانِهِ وَفَضْلِهِ عَلَى الْعَبْدِ بِغَيْرِ أَسْبَابٍ مِّنْهُ تَوْجِبُ عَلَى الْعَبْدِ: ① شُكْرُهُ .

٨- الْإِخْلَاصُ لِهِ وَعَدْمُ الْالْتِفَاتِ إِلَى غَيْرِهِ .

٩- الْوَثْقَ بِهِ وَالتَّوْكِيلُ عَلَيْهِ .

١٠- وَشَهُودُ أُولَيَّتِهِ تَعَالَى وَأُولَيَّهُ أَفْعَالِهِ مِنْ دَلَائِلِ رَبُوبِيَّتِهِ الَّتِي تَلْزِمُ الْقَلْبَ بِعِبَادَتِهِ .

١١- كَانَ مِنْ دُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ دُخُولِ الْمَسْجِدِ: «أَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِوَجْهِ الْكَرِيمِ وَسُلْطَانِهِ الْقَدِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ» . [صحيح: رواه أبو داود ٤٦٦ والبيهقي في الدعوات ٦٨ وصححه الألباني في صحيح الترغيب ١٦٠٦]

- الْقَدِيمُ هُنَا هُوَ سُلْطَانُ اللَّهِ تَعَالَى وَهُوَ بِمَعْنَى الْأَوَّلِ، فَسُلْطَانُهُ يَعْلَمُ أَزْلِيَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ فِي الْأَزْلِ .

١٢- وَلَكِنْ لَا يَصْحُ أَنْ نُطْلَقَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى اسْمِ الْقَدِيمِ كَمَا يَفْعُلُ الْفَلَاسِفَةُ وَالْمُتَكَلِّمُونَ .

أَثْرُ الإِيمَانِ بِاسْمِهِ تَعَالَى الْآخِرِ:

وَتَعْبُدُ إِلَيْهِ بِاسْمِهِ الْآخِرِ:

* إِذَا أَيْقَنْتَ بِآخِرِيَّةِ اللَّهِ تَعَالَى فَاجْعَلْهُ آخِرَ قَصْدِكَ، بِإِخْلَاصِكَ لَهُ وَعَدْمِ طَلْبِكَ لِرَؤْيَاةِ سُوَاهِ .

- فَكَمَا خَلَقَ وَحْدَهُ فَلَا تَبْتَغِي بِعَمْلِكَ غَيْرَهُ .

- وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَحْدَهُ وَلَا تَرْكِنْ إِلَى الْأَسْبَابِ، فَهُوَ الَّذِي خَلَقَهَا، وَكُلُّ مُخْلُوقٍ سِيفَنِي وَيَكُونُ لَهُ آخِرٌ، فَلَا تَتَعَلَّقُ بِالْأَسْبَابِ، وَتَعَلَّقُ بِمُسَبِّبِهَا الَّذِي لَيْسَ لَهُ آخِرٌ وَلَا يَمُوتُ .

- وَحَوْلُ عَادَاتِكَ إِلَى عِبَادَاتِ بَأْنَانِيَّةٍ وَهِيَ طَلْبُ رَضَا اللَّهِ الْآخِرِ .

١٣- وَتَعْبُدُ إِلَيْهِ بِاسْمِهِ الْآخِرِ، فَشَاهِدُ بِقَلْبِكَ آخِرِيَّتِهِ تَعَالَى وَدَوَامِهِ وَبِقَاءِهِ بَعْدِ كُلِّ شَيْءٍ، فَاجْعَلْهُ غَايَتِكَ وَنَهَايَةَ مَطْلُوبِكَ وَقَصْدِكَ وَنِيَّتِكَ، فَلَا تَشْرِكُ مَعَهُ أَحَدًا، فَتَخْلُصُ لَهُ فِي عِبَادَتِكَ، وَلَا تَطْلُبُ سُوَاهَ بِعَمْلِكَ .

قال الله تعالى: ﴿ وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى ﴾ [النجم ٤٢]

- فإليه تنتهي الأسباب؛ لأنه هو الذي خلقها، وإليه تنتهي الغايات، فإن الله من ورائها، فلا يصح عملك حتى يكون رضاه نهاية طلبك.

٢- **واترك الركون إلى الأسباب** الدنيوية ولا تشق بها؛ فإنها ككل خلائق

تendum، وتعلق بمسببها الحي الذي لا يموت؛ فإن **الخالق باق لا ينعدم**.

* فكل من سواه سيموتون فلا تعتمد إلا على الحي القيوم.

قال الله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨]

٣- اجعل نية صالحة في سعيك لاحتياجاتك الدنيوية ، يكتب لك بسعيك الدنيويي عمل صالح ، وتحول عاداتك إلى عادات .

خامساً مرتبة الإحسان التي دعا إليها اسمه تعالى الأولى الآخر .

١- **وشهود أولياء الله لا يجعلك تشاهد عملك** .

- فشهود أولية الله يجعلك لا ترى أن عملك من كسبك ، بل إن الله تعالى هو الذي :

- ابتدأه فيك بالنية .

- ويسره لك بالمشيئة .

- وأتمه لك بالخلق .

فجعلك تفعله، فهو الذي خلق نيتك وعزيزتك وفعالك ، وهو الذي جاد عليك بأسباب ذلك كله .

* فشهود سبق الله إلى الإحسان إليك يجعلك لا تطالع إلا فضله في كل ذلك عليك ، ويجعلك لا ترى عملك أنك عملته، بل ترى أن الله هو الذي خلقه فيك.

* **فكيف ثعجب بعملك وأنت لا ترى أنك الذي فعلته؟**

- فشهود أولية الله يجعلك لا تغتر بعملك ولا تكبر به على خلق الله، ولا تمن به على الخالق، سبحانه .

٢- واسم الله الأول يقتضي أن يتفكر العبد في أولية الله قبل خلق السماوات والأرض ، فلا يرى بقلبه شيئاً إلا الله تعالى ، فكيف يلتفت إلى غيره ، فيرأيه بطاعة ، الله تعالى هو الذي أمره بها .

-٣ شاهد بقلبك آخرية الله .

- فاجعل رضا الله هو غايتك ونهايتك مقصودك، فليس وراء الله شيء يقصد وإله يعبد، فكما كان واحداً في إيجادك، فاجعله واحداً في قصدك، فلا تشرك معه غيره، ولا تقصد بعملك سواه، ولا تطلب غير رضاه، ولا ترائي بعملك عداه، ولا تسأل إلا إياه.

(٢٤٥) الأول عَلَيْكَ

✿ الدليل:

قول الله تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّهِيرَ وَالبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: ٣]

✿ الإحصاء:

اسم الأول أجمعـت عليه الأمة.

✿ الونـ:

اسم الله الأول على وزن الفعل .

(٢٤٦) الآخر عَلَيْكَ

✿ الدليل:

قول الله تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّهِيرَ وَالبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: ٣]

✿ الإحصاء:

اسم الآخر أجمعـت عليه الأمة.

✿ الونـ:

اسم الله الآخر على وزن الفاعل .

✿ أسماء الله الحسـى على وزن الفاعل (٣٢):

آخر / الناصر / القاهر / القادر / الفاطر / الغافر / الشاكر / البار / الظاهر / الباطن / العالم / الخالق / الرزاق / الصادق / المالك / الواسع / الجامع / النافع / الرافع / الهادي / الوالي / الباقي / الواقي / الكافي / الشافي / الوراث / البعث / الغالب / الباسط / البارئ / الواحد / الحافظ .

آخر الحياة الدنيا

من حسن الخاتمة أن ينادي العبد الصالح بأحسن أسمائه بعد الموت.
فيما لفوز من استحق أن يقال له: الإمام - شيخ الإسلام - بقية السلف الصالحين -
قائم البدعة - ناشر السنة

* قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي اِنْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنْ الْآخِرَةِ نَزَلَ إِلَيْهِ مَلَائِكَةٌ مِنَ السَّمَاءِ يِبْرِضُ الْوُجُوهَ كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الشَّمْسُ مَعَهُمْ كَفَنٌ مِنْ أَكْفَانِ الْجَنَّةِ وَحَنُوطٌ مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَجْلِسُوا مِنْهُ مَدَ الْبَصَرِ ثُمَّ يَجْبِيُهُ مَلَكُ الْمُوْتَ عَلَيْهِ السَّلَامَ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَيَقُولُ أَيْتَهَا النَّفُسُ الطَّيِّبَةُ أَخْرُجِي إِلَى مَغْفِرَةِ مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانِ .

- قال فَتَخْرُجُ تَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنْ فِي السَّقَاءِ فَيَأْخُذُهَا فَإِذَا أَخْذَهَا لَمْ يَدْعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَأْخُذُوهَا فَيَجْعَلُوهَا فِي ذَلِكَ الْكَفَنِ وَفِي ذَلِكَ الْحُنُوطِ وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَطْيَبِ نَفْحَةِ مِسْكٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ .

- قال فَيَصْعَدُونَ بِهَا فَلَا يَمْرُونَ يَعْنِي بِهَا عَلَى مَلَءِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا مَا هَذَا الرُّوحُ الطَّيِّبُ فَيَقُولُونَ فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانُوا يَسْمُونَهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا حَتَّى يَمْتَهُوا بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَسْتَقْبِلُهُنَّ لَهُ فَيُفْتَحُ لَهُمْ فِي شَيْءٍ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقْرَبُوهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا حَتَّى يُمْتَهِي بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عَلَيْنِ وَأَعِيدُوهُ إِلَى الْأَرْضِ فَإِنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ وَفِيهَا أُعِيدُهُمْ وَمِنْهَا أُخْرُجُهُمْ تَارَةً أُخْرَى .

- قال فَتَعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَاهُ فَيَقُولُ لَهُ مَنْ رَبِّكَ فَيَقُولُ رَبِّي اللَّهُ فَيَقُولُ لَهُ مَا دِينُكَ فَيَقُولُ دِينِيِّ الْإِسْلَامِ فَيَقُولُ لَهُ مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيْكُمْ فَيَقُولُ هُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقُولُ لَهُ وَمَا عِلْمُكَ فَيَقُولُ قَرَأْتُ كِتَابَ اللَّهِ فَأَمِنْتُ بِهِ وَصَدَقْتُ فَيَنَادِي مُنَادِيَ مُنَادِيَ فَأَفْرَشُوهُ مِنْ الْجَنَّةِ وَأَلْبِسُوهُ مِنْ الْجَنَّةِ وَأَفْتَحُوهُ لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ .

- قال فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا وَطَبِيَّهَا وَيُفَسِّحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ .

- قال وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ حَسَنُ الثِّيَابِ طَيْبُ الرِّيحِ فَيَقُولُ أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسْرُكَ هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ فَيَقُولُ لَهُ مَنْ أَنْتَ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجْبِيُهُ بِالْخَيْرِ فَيَقُولُ أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ فَيَقُولُ رَبِّ أَقْمِ السَّاعَةَ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي وَمَالِي .

- قال وإن العبد الكافر إذا كان في انقطاع من الدنيا واقتراح من الآخرة نزل إليه من السماء ملائكة سود الوجوه معهم المسوح فيجلسون منه مد البصر ثم يحيى ملك الموت حتى يجلس عنده رأسه فيقول أيتها النفس الخيشة اخرجي إلى سخط من الله وغضب .

- قال ففرق في جسده فيتنزع السفود من الصوف المبلول فيأخذها فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يجعلوها في تلك المسوح ويخرج منها كانت ريح حيفة وجدت على وجه الأرض فيصعبون بها فلا يمرون بها على ملا من الملائكة إلا قالوا ما هذا الروح الخيشة فيقولون فلان بن فلان باقبح أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا حتى يتنهى به إلى السماء الدنيا فيستفتح له فلا يفتح له ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلتحي الجمل في سم الخياط فيقول الله عز وجل أكتبوا كتابه في سجين في الأرض السفل فطرخ روحه طرحا ثم قرأ ﴿وَمَن يُشْرِكُ بِاللَّهِ فَكَانَمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَّفَهُ الظَّيْرُ أَوْ تَهُوِي بِهِ الْرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج : ٢١] فتعاد روحه في جسده ويأتيه ملائكة فيجلسانه فيقولان له من ربكم فيقول هاه لا أدري فيقولان له ما دينك فيقول هاه لا أدري فيقول له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هاه لا أدري فينادي مناد من السماء أن كذب فأفرشو له من النار وافتتحوا له بابا إلى النار ف يأتيه من حرها وسمومها ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه ويأتيه رجل قبح الوجه قبح الشياط مثن الريح فيقول أبشر بالذي يسوءك هذا يومك الذي كنت توعد فيقول من أنت فوجهك الوجه يحيى بالشر فيقول أنا عملي الخيشة فيقول رب لا تقم الساعة .

». [صحيح : رواه أحمد ٤ / ٢٨٧ / ١٨٥٥٧ وأبو داود ٤٧٥٣ والحاكم في المستدرك ١ / ٣٧ والبيهقي في شعب الإيمان ١ / ٣٥٦ وأخرجه ابن أبي شيبة ٣ / ٣١٠ وعبد الرزاق في المصنف ٣ / ٥٨١ وهناد في الزهد ٣٣٩ والمرزوقي في زوائد على الزهد لابن المبارك ١٢١٩ والدارمي في الرد على الجهمية ٢٩ والطبراني في التفسير ٢٠٧٦٤ وفي تهذيب الآثار ٧٢١ وابن خزيمة في التوحيد ١١٩ والآجري في الشريعة ٣٦٧ وابن منده في الإيمان ١٠٦٤ واللالكياني في أصول الاعتقاد ٢١٤٠ وصححه الألباني في أحكام الجنائز ٢٥٦ وفي صحيح الترغيب

حسن الخاتمة

أبو زرعة الرازي

* قال محمد بن مسلم بن وارة : حضرت أنا وأبو حاتم عند وفاة أبي زرعة الرازي ،
فقلنا: **كيف نلقن مثل أبي زرعة؟**

- فقلت أنا: حدثنا أبو عاصم، حدثنا عبد الحميد بن جعفر، عن صالح بن أبي عريب،
عن كثير بن مرة، عن معاذ بن جبل، ثم أمسكت.

- فقال: أبو حاتم : حدثنا بندار في آخرين قالوا: حدثنا أبو عاصم ، حدثنا عبد
الحميد بن جعفر..

- ففتح أبو زرعة عينيه وقال : حدثنا بندار، حدثنا عاصم، حدثنا عبد الحميد بن
جعفر، حدثنا صالح بن أبي عريب، عن كثير بن مرة، عن معاذ بن جبل، قال : قال
رسول الله ﷺ: «مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ» ، ومات عليها.

[الإرشاد في معرفة علماء الحديث للخليلي ٦٧٨ / ٢ وسير أعلام النبلاء للذهبي ١٣ / ٨٥]

اللهم استعملنا ولا تستبدلنا

* قال رسول الله ﷺ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بَعْدِ خَيْرًا اسْتَعْمَلَهُ قِيلَ وَمَا اسْتَعْمَلَهُ قَالَ يُفْتَحُ لَهُ عَمَلُ صَالِحٌ بَيْنَ يَدَيْ مَوْتِهِ حَتَّى يَرْضَى عَنْهُ مَنْ حَوْلَهُ». [صحيح: رواه أحمد ٥/٢٢٤]

وعبد بن حميد ٤٨١ وابن حبان ٣٤٢ والحاكم ١/٣٤٠ والبيهقي في الزهد ٨١٤ وصححه الألباني في صحيح الجامع [٣٠٤]

قال الله تعالى : ﴿وَلَن تَتَوَلَّو أَيَّسْتَبِّدُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُم﴾ [محمد: ٣٨]

نَدَاءُ:

* وإنى مناشدُ أخًا لي في الله، إن وَجَدَ في كتب أهل العلم اسمًا لله العظيم يصح اشتقاقه، ويصح إطلاقه لكمال التنزيه لله تعالى فيه، وقال به أحد العلماء الأعلام، ولم يعارضه عالم آخر بدليل، أن ينفعنا به، وينفع المسلمين.

* لعله أن يكون اسم الله الأعظم الذي إذا دُعِي به أجاب، وإذا سُئِلَ به أعطى.

* أو لعله أن يكون أحد التسعة والتسعين اسمًا التي أنزلها الجليل في التنزيل، أو عَلَمَها أحدًا من أهل الدليل، والتي من أحصاها دخل جنة العلي الكبير، وله على ذلك حسن الجزاء من اللطيف الخبير.

* ولا يتبع أمرٌ شيئاً من هواه، فمن قال قولاً بلا برهان لم يسلك طريق الحق والإيمان، وكان نصيبه الخذلان، جزاءً لاتباعه الشيطان.

* وأسأل الله السميع البصير أن يكون قد وفقني لما ينفعني من جمع أسمائه، وجميل صفاته، فهو على ذلك قادر، وبالإجابة جدير، وللمؤمنين نصير، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

* وإنى لأرجو الله القريب المجيب أن يكون قد يسر لي أن أكتب لأمتى الكتاب الذي سيتربي عليه جيل النصر الذي سيحمل نور الإسلام إلى مشارق الأرض وغارتها، ويتحقق موعود رسول الله ﷺ بذلك، حتى سيكون؛ لأنَّه ما ينطق عن الهوى، إنَّهُ إِلَّا وَحْيٌ يوحى، ولكن نسأل الله أن نكون نحن الفائزون الذين سيتحقق على أيدينا هذا الفضل العظيم.

* قال رسول الله ﷺ: «لَيَلْعَنَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ الَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلَا يَرُؤُكُ اللَّهُ بَيْتَ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ، بِعِزٍّ عَزِيزٍ أَوْ بِذُلٍّ ذَلِيلٍ، عِزًّا يُعِزُّ اللَّهُ بِهِ الإِسْلَامُ، وَذُلًّا يُذْلِلُ اللَّهُ بِهِ الْكُفَّارُ». [صحيح: رواه أحمد ١٠٣/٤ والبخاري في التاريخ ٢/١٥٠ والطحاوي في مشكل الآثار

٦١٥٥ والطبراني في الكبير ١٢٨٠ والحاكم ٤٣٠ والبيهقي ٩١٨١ وصححه الألباني في الصحيحة ٣]

أَسْمَاء

لَهُ يَحْصُلُ الْعَلَمَاء

أسماء لم يحصها العلماء

* وهي أسماء لله تعالى عليها نص صريح من القرآن أو السنة ، ويصح إطلاقها أو يصح اشتقاها ، وفيها كمال التنزيه لله تعالى ، ولا توهن نقصاً ، لكن لم يقل بها أحد من العلماء المعتبرين ، لذلك تتوقف في إطلاقها على الله تعالى .

* وهذه الأسماء منها المفرد ومنها المضاف .

* قال ابن تيمية : ومن أسمائه كذلك أسماؤه المضافة ، مثل : أرحم الراحمين ، وخير الغافرين ، ورب العالمين ، ومالك يوم الدين ، وأحسن الخالقين ، وجامع الناس ليوم لا ريب فيه ، ومقلب القلوب ، وغير ذلك مما ثبت في الكتاب والسنة ، وثبتت في الدعاء بها بإجماع المسلمين . [مجموع الفتاوى ٤٨٥ / ٢٢]

* وقد ذكرت هذه الأسماء التي لم يحصها العلماء مع أدلةها مع الأسماء الثابتة التي تتضمن معنى قريب لها .

والله تعالى أعلم بالصواب

منها ٤ أسماء مأخوذة من القرآن

و ٥ أسماء مأخوذة من السنة

و ٢٦ اسمًا مضافاً ورد صريحة في القرآن

و ١١ اسمًا مضافاً ورد صريحة في السنة

و ١٣ اسمًا مشتقاً من أفعال الله تعالى الواردة في القرآن

أسماء لله تعالى لم يحصها العلماء

الرقم	الاسم	الدليل
١	المشرع	﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ ﴾ [الشوري: ١٣]
٢	الشارع	﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ ﴾ [الشوري: ١٣]
٣	الفاتح	﴿ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَتَّاحِينَ ﴾ [الأعراف: ٨٩]
٤	العاصر	﴿ وَاللَّهُ يَعَصِّمُكُم مِّنَ النَّاسِ ﴾ [المائدة: ٦٧]
٥	الراحمر	﴿ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاجِحِينَ ﴾ [المؤمنون: ١٠٩]
٦	الارحمه	﴿ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ [الأعراف: ١٥١]
٧	الاصلبر	﴿ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا أَحَدَ أَصْبَرَ عَلَى أَدَى يَسْمَعُهُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . ﴾ [صحيف البخاري ٧٣٧٨ وصحيف مسلم ٢٨٠٤ واللفظ له]
٨	الاصدق	﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴾ [النساء: ١٢٢] ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴾ [النساء: ٨٧]
٩	الامن	قال الانصار: « الله و رسوله امن ». [صحيح البخاري ٤٣٣٠ و مسلم ١٠٦١]
١٠	الاغير	﴿ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (وَاللَّهُ أَغْيَرُ مِنِي وَمَنْ أَجْلُ غَيْرِ اللَّهِ حَرَمَ الْفَوَاحِشَ) . ﴾ [صحيح البخاري ٧٤١٦ و مسلم ١٤٩٩]
١١	المسقي	﴿ وَالَّذِي هُوَ يَطْعَمُنِي وَيَسْقِينِي ﴾ [الشعراء: ٧٩]
١٢	المصرف	﴿ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (اللَّهُمَّ مُصَرِّفُ الْقُلُوبِ صَرَّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ) . ﴾ [صحيح مسلم ٢٦٥٤]
١٣	المثبت	﴿ يَا مُثْبِتَ الْقُلُوبِ ثِبْتْ قُلُوبَنَا عَلَى دِينِكَ . ﴾ [صحيح: رواه ابن ماجة ١٩٩ وقال البوصيري في الرواية: إسناده صحيح، وصححه الآلباني في الصحيحة ٢٠٩١]
١٤	الموقف	﴿ يَنْصُرُكُمْ وَيُثْبِتُ أَقْدَامَكُمْ ﴾ [محمد: ٧] ﴿ وَيُثْبِتُ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴾ [الأفال: ١١]
١٥	المؤوي	﴿ كَذَلِكَ لَنْثِتَ بِهِ فَوَادَكَ ﴾ [الفرقان: ٣٢] ﴿ وَكَلَّا نَفْسٌ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرَّسُلِ مَا نَثِتَ بِهِ فَوَادَكَ ﴾ [هود: ١٢٠] ﴿ يَثْبِتُ اللَّهُ أَذْيَنَكَ إِذْمَنُوا بِالْقَوْلِ أَثْلَاثِتَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ [إبراهيم: ٢٧]
١٦	الموفي	﴿ إِنْ يُرِيدُ آيَاتِكَ حَمَارًا يُوقِّنَ اللَّهُ بِيَنْهَمَ ﴾ [النساء: ٣٥] ﴿ فَتَاوِيْكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ ﴾ [الأفال: ٢٦]

١٧	المثيب	فَاثْبِثُهُمُ اللَّهُ يِمَا قَالُوا ﴿٨٥﴾ [المائدة: ٨٥]
١٨	المعاذ	قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَدْ عُذْتُ بِمَعَاذٍ . . .» [صحيح البخاري ٥٢٥٧]
١٩	المعين	وَقُلْ رَبِّيْ أَعُوذُ بِكَ ﴿٩٧﴾ [المؤمنون: ٩٧]
٢٠	المستعاذ	رَبِّيْ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَتِ الشَّيْطَنِ ﴿٩٧﴾ [المؤمنون: ٩٧]
٢١	المستجار	وَهُوَ يُحِبِّرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ ﴿٨٨﴾ [المؤمنون: ٨٨]
٢٢	المستغاث	إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ ﴿٩﴾ [الأنفال: ٩]
٢٣	ذو الفضل العظيم	وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢١﴾ [الحديد: ٢١]
٢٤	ذو فضل على الناس	إِنَّ اللَّهَ لَذُو الْفَضْلِ عَلَى النَّاسِ ﴿٢٤٣﴾ [البقرة: ٢٤٣]
٢٥	ذو فضل على العالمين	ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِيْنَ ﴿٢٥١﴾ [البقرة: ٢٥١]
٢٦	ذو فضل على المؤمنين	وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ عَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ ﴿١٥٢﴾ [آل عمران: ١٥٢]
٢٧	ذو العزة	وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ ﴿٨﴾ [المنافقون: ٨]
٢٨	ذو الكبراء	كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي الرُّكُوعِ: «سُبْحَانَ ذِي الْحِبْرُوتِ وَالْمَلَكُوتِ وَالْكَرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ». [صحيح: رواه أبو داود ٨٧٣ والنسائي ١٠٤٩ وأحمد ٦/٢٤ وصححة الألباني في صحيح أبي داود ٤/٢٧]
٢٩	ذو العظمة	كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي الرُّكُوعِ: «سُبْحَانَ ذِي الْحِبْرُوتِ وَالْمَلَكُوتِ وَالْكَرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ». [صحيح: رواه أبو داود ٨٧٣ والنسائي ١٠٤٩ وأحمد ٦/٢٤ وصححة الألباني في صحيح أبي داود ٤/٢٧]
٣٠	ذو الوجه الكريم	كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ حِينَ يَدْخُلُ الْمَسْجِدَ: «أَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِوْجْهِ الْكَرِيمِ وَسَلَطَانِ الْقَدِيمِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ». [صحيح: برواية أبو داود ٤٦٦ وصححة الألباني في صحيح أبي داود ٤/٣٦٤]
٣١	ذو السلطان القديم	كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ حِينَ يَدْخُلُ الْمَسْجِدَ: «أَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِوْجْهِ الْكَرِيمِ وَسَلَطَانِ الْقَدِيمِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ». [صحيح: برواية أبو داود ٤٦٦ وصححة الألباني في صحيح أبي داود ٤/٣٦٤]
٣٢	ذو الرحمة الواسعة	رَبِّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَسَعَةٍ ﴿١٤٧﴾ [الأنعام: ١٤٧]
٣٣	ذو مغفرة وذو عقاب أليم	إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾ [فصلت: ٤٣]
٣٤	نعم المعجب	فَلَنَعِمُ الْمُحِبُّوْنَ ﴿٧٥﴾ [الصافات: ٧٥]
٣٥	رب السماوات والأرض	رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴿٦٦﴾ [ص: ٦٦]
٣٦	رب السماوات ورب الأرض	فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ ﴿٣٦﴾ [الحاثة: ٣٦]
٣٧	رب السماء والأرض	فَوْرَبِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌ ﴿٢٣﴾ [الذاريات: ٢٣]
٣٨	رب السماوات السبع	فَلَمَّا رَبِّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ ﴿٨٦﴾ [المؤمنون: ٨٦]

٣٩	رب العرش	هو رب العرش [المؤمنون: ١١٦]
٤٠	رب كل شيء	وهو رب كل شيء [الأنعام: ١٦٤]
٤١	رب الفلق	قل أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ [الفلق: ١]
٤٢	رب الملائكة والروح	قال رسول الله ﷺ: «سُبُّوح قُدُّوسٌ ربُّ الملائكة والروح». [صحيح مسلم ٤٨٧]
٤٣	رب آباءكم الأولين	أَللّٰهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ أَبٍّكُمْ أَلَّا وَلِيَ [الصفات: ١٢٦]
٤٤	رب موسى وهارون	رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ [الأعراف: ١٢٢]
٤٥	رب البلد الحرام	إِنَّمَا أَمْرَتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّكَذِنَ الْبَلْدَةَ الَّتِي حَرَمَهَا [آل عمران: ٩١]
٤٦	رب المشارق	وَرَبُّ الْمَشَارِقِ [الصفات: ٥]
٤٧	رب السماوات	رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا يَنْهَا [الشعراء: ٢٤]
٤٨	إله موسى	فَاطْلِعْ إِلَى إِلَهِ مُوسَى [غافر: ٣٧]
٤٩	ولي المتقيين	وَاللّٰهُ وَلِيَ الْمُتَّقِينَ [الجاثية: ١٩]
٥٠	ولي الإسلام وأهله	قال رسول الله ﷺ: «يا ولی الإسلام وأهله، ثبتني به حتى ألقاك عليه». [حسن: رواة الطبراني في المعجم الأوسط ٣٦١ والبيهقي في الدعوات الكبير ٢٢٣ والخطيب في تاريخ بغداد ١٦٠ / ١١ والضياء في المختارة ٢٢٩ وحسنه لغيره الألباني في الصحيفة ١٤٧٦ و ١٨٢٣]
٥١	ولي الذين آمنوا	وَلِيَ الَّذِينَ آمَنُوا [البقرة: ٢٥٧]
٥٢	القائم على كل نفس	أَفَمَنْ هُوَ قَابِدٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ [الرعد: ٣٣]
٥٣	قيمة السماوات والأرض	قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنْتَ قِيمُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ». [صحيف البخاري ١١٢٠]
٥٤	قيام السماوات والأرض	قَيَامُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَيَامُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ [صحيف مسلم ٧٦٩]
٥٥	جري السحاب	قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللّٰهُمَّ مُنْزَلُ الْكِتَابِ وَجُنُّرَ السَّحَابِ وَهَازِمُ الْأَحْزَابِ اهْزِمْهُمْ وَانصُرْنَا عَلَيْهِمْ». [مسلم ١٧٤٢]
٥٦	محيي الموتى	إِنَّ ذَلِكَ لِمُحَيِّ الْمَوْتَىٰ [الروم: ٥٠]
٥٧	كافي عبده	أَلَيْسَ اللّٰهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ [الزمر: ٣٦]
٥٨	أهل الوفاء والحق	قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنْتَ أَهْلُ الْوَفَاءِ وَالْحُقْقَاءِ». [صحيف: رواه أبو داود ٣٢٠٢ وابن ماجه ٤٩٩ وأحمد ٤٩١ وصححه الألباني في أحكام الجنائز ١٢٥]
٥٩	أهل الثناء والمجد	كَانَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِذَا رُفِعَ مِنَ الرُّكُوعِ: «أَهْلُ الشَّنَاءِ وَالْمَجْدِ أَحَقُّ مَا قَالَ الْعَبْدُ وَكَلَّا لَكَ عَبْدًا». [صحيف مسلم ٤٧٧]

أسماء لا يصح إطلاقها

على الله تعالى

اشتقاق الأسماء

- لا يشتق من كل أفعال الله صفات ، ولا يشتق من كل صفاته تعالى أسماء .
- ١- فمن الأسماء الفاضلاً جامدة ، والله تعالى له الأسماء الحسنة التي تدل على معنى حسن ، والألفاظ الجامدة لا تدل على معنى حسن ، لذلك الأسماء الجامدة ليست من أسماء الله تعالى ، ومنها : الشيء ، والدهر ، والمعلوم ، والموجود ، والذات .
- ٢- ومن الأسماء ما يوهم الخير والشر ، وليس من أسماء الله تعالى إلا ما يظهر منه كمال الحسن ، ومن الأسماء التي توهم الخير والشر :
 - المريد ، والمتكلم ، والكاتب ، والفاعل ، والمطوي ، والجاعل ، والصانع ، والمصطمع ، والموجد ، والذاهب ، والآتي ، والأمر ، والناهي ، والحاكم ، والقاضي ، والمرسل ، والمبلي ، والمبلي ، والموصي ، والداعي ، والناسخ ، والمضاعف ، والمداول ، والزارع ، والماهد ، والفالق ، والبناء .
- ٣- ومن الأسماء ما يوهم الشر ، والشر لا ينسب إلى الله تعالى ، ومنها :
 - الساخط ، والغضبان ، واللاعن ، والتجبر ، والمستكبر .
- ٤- لا يطلق على الله تعالى الأسماء المذمومة مطلقاً ، كالخائن والظالم .
- ٥- ومن الأسماء ما جاء مقيداً بمن يستحقه من مجرمين ، أو المنافقين ، أو الكفار ، أو المشركين ، أو المستهزئين ، أو الكائدين ، أو الظالمين ، أو المعرضين ، أو المسربين ، أو المفسدين أو المعديين أو الخائنين ، أو المستكبارين ، أو الفاسقين ، أو الضالين ، أو الكاذبين .
 - فكان عقاب الله لهم من جنس فعلهم من كمال القدرة والحكمة ..
 - وكان انتقام الله منهم عدلاً وشظاءً لصدور المؤمنين الذين ظلمواهم .
 - وكان عذابهم رحمةً بأولياء الله ونبياً لهم ، والله تعالى إنما يريد إكرام من دأوموا على ذكره ، وينسى من أعرضوا عن أمره .
- ٦- لكن لا يطلق على الله تعالى أسماء مشتقة من أفعاله المقيدة بالظالمين ؛ لأن انتقامه تعالى لا يعم جميع خلقه ، بل يختص به من يستحقه ، وهو لا يعمهم على الدوام ، بل بقدر جرمهم ، ثم يصيرون ولا بد إلى رحمته التي هي صفة ذاته والملازمة له سبحانه .
 - إلا الكفار والمنافقين الذين لم يفعلوا ما يستحقون به أي رحمة ، فاستحقوا العذاب الأبدى بإعراضهم الكامل ومعارضتهم للله تعالى .

- ومن أسماء الله المقيدة بمن يستحقها ، ولا يصح إطلاقها :

المتقم ، ذو انتقام ، والماكر ، وخير الماكرين ، والكائد ، والكياد ، والمستدرج ، والمملي ، والخادع ، والخداع ، والمستهزئ ، والناسي ، والمعاقب ، والمعدب ، والمهلك ، والمدمد ، والباطش ، ذو البطش ، وشديد البطش ، وشديد البأس ، وأليم الأخذ ، وعدو الكافرين ، ومخزي الكافرين ، وهازم الأحزاب ، والمهين ، والموهن ، وموهن كيد الكافرين ، والفاتن ، والطابع .

٦- ومن أسماء الله تعالى الأسماء المقتربة المكونة من اسمين، ولا يجوز فصل كلماتها عن بعض، فهي تشبه حروف الكلمة الواحدة التي لا يصح فصلها عن بعض.
- والأسماء المقتربة فيها كمال الربوبية وكمال التصريف للكون ، وتدل على أن الله يفعل ما يريد ، فلا يجوز فصل كلماتها ، وإطلاق هذه الكلمات كأسماء الله تعالى ، ومنها:
- المذل ، من المعز المذل ، والخافض ، من الخافض الرافع ، والضار ، من الضار النافع ، والقابض ، من القابض الباسط ، والميت ، من المحيي الميت ، والمضل ، من الهادي المضل ، والمانع ، من المعطي المانع .

- ولكن يمكن أن يطلق على الله تعالى : المعز ، والرافع ، والنافع ، والباسط ، والمحيي ، والمعطي ؛ لأن هذه الأسماء المفردة ثابتة لله تعالى في غير الأسماء المقتربة .

٧- ومن الأسماء ما لا يطلق على الله تعالى إلا في السياق ؛ لأنها في السياق يوحى الكمال والحسن ، ولا يوحى بذلك خارج السياق ، فلا يجوز إطلاقه على الله تعالى .

ومن الأسماء التي لا تطلق على الله تعالى إلا في السياق:

الصاحب في السفر ، وال الخليفة في الأهل ، ورابع ثلاثة ، وسادس خمسة .

٨- ومن الأسماء ما فيه حسن ، لكن لا يطلق على الله تعالى ؛ لأن الله تعالى له الأسماء الحسنة وليس الحسنة ، فإذا كان هناك اسم أحسن من اسم ، فاسم الله تعالى هو الأحسن وليس الحسن .

- ومن هذه الأسماء الحسنة التي لا تطلق على الله تعالى لأنها يوجد أحسن منها :

الفرد ، والماجد ، والرفيع ، والعالي ، والرشيد ، والشريف ، والتام ، وال دائم ، والأبد ، والبادئ ، والقديم ، والسامع ، المستمع ، والناظر ، والبادر ، والشاهد ، والعاقل ، والفقير ، والسيخي ، والعاطي ، والشفوق ، والجابر ، والصفوح ، والواifi ، والساتر ، والمنشئ ، والذارئ ، والمتوفى ، والسريع ، والحااسب ، والقاصم ، والشديد .

- ولا يقال الحامد ، بل هو **الحميد** .
- ولا يقال الخبر ، بل هو **الخبير** .
- ولا يقال البادر ، بل هو **البصير** .
- ولا يقال الواهب ، بل هو **الوهاب** .
- ولا يقال العلي ، بل هو **العلي** .
- ولا يقال الساتر بل هو **الستير** .

٩ - لا تشتق أسماء الله تعالى إلا من الأفعال أو الصفات التي ليس لها أسماء في كتاب الله تعالى.

ـ فإذا جاء في كتاب الله تعالى الاسم و فعله، فينبغي الاقتصار والتوقف على صيغ الأسماء الصريحة الواردة في كتاب الله ، والمشتقة من الفعل أو صفتة ، ولا تشتق أسماء أخرى من الفعل أو الصفة ما دامت أسماؤها قد وردت صريحة في كتاب الله تعالى.

ـ فلا يصح اشتقاق أسماء الله تعالى من أفعال وردت أسماؤها في كتاب الله أو سنته رسول الله ﷺ مثل :

- ـ فعل يغفر الذي ورد في القرآن ، والذي من اشتقاقاته أسماء **الغفور** ، **والغفار** ، **والغافر**، فينبغي التوقف عليها، ولا يصح اشتقاق أسماء أخرى لله تعالى من فعل يغفر .
- ـ فعل يقدر مشتق منه **القادر** ، **والقدير** ، **والمقدر**، فيتوقف عليها .
- ـ فعل يملك مشتق منه **الملك** ، **والملיך** ، **والمالك** ، فيتوقف عليها .
- ـ فعل يحكم مشتق منه **الحكم** ، **والحكيم** ، **والا الحكم** ، فيتوقف عليها .
- ـ فعل يكرم مشتق منه **الكريم** ، **والأكرم** ، **وال الكريم** ، فيتوقف عليها .
- ـ فعل يعلم مشتق منه **العليم** ، **والعلام** ، **والعالم** ، **والعلم** ، فيتوقف عليها .
- ـ فعل يقهر مشتق منه **القاهر** ، **والقهار**، فيتوقف عليها .
- ـ فعل يخلق مشتق منه **الخالق** ، **والخلق** ، فيتوقف عليها .
- ـ فعل يرافق مشتق منه **الراافق** ، **والرافق** ، **والرافق** ، فيتوقف عليها .
- ـ فعل يشكر مشتق منه **الشاكر** ، **والشكور**، فيتوقف عليها .
- ـ فعل يحفظ مشتق منه **الحافظ** ، **والحفظ** ، **والحفظ** ، فيتوقف عليها .
- ـ فعل يقرب مشتق منه **القريب** ، **والأقرب** ، **والقرب** ، فيتوقف عليها .
- ـ فعل يعلو مشتق منه **العلي** ، **والأعلى** ، **والعلو** ، فيتوقف عليها .
- ـ فعل يوالى مشتق منه **الولي** ، **والمولى** ، **والولى** ، فيتوقف عليها .

- ولكن فعل **يبقى** ورد في القرآن وليس في القرآن أسماء مشتقة منه ، فيمكن أن يشتق منه أسماء ويطلق على الله تعالى **الباقي ، والباقي ، والمباقي** ؛ لأن جميعها توحى كمالاً وفيها كمال التنزيه لله تعالى، وليس فيها نقص بوجه .

- بل هي أحسن من النام ، والدائم ، والأبد .

- وقد أقر هذه الأسماء طائفة من أعلام علماء أهل السنة الذين يؤخذ عنهم الدين.

- لذلك ينبغي على طلاب العلم أن ينسبوا الاشتقاد إليهم بعد أن يأتوا بالدليل الصحيح على صحة الاشتقاد.

- ويستثنى من ذلك أنه يجوز أن يشتق أسماء الله تعالى على صيغة أسماء الأفعال من أفعال الله تعالى الواردة في القرآن وإن وردت أسماء الله تعالى مشتقة منها ، مثل :

- **المعز من فعل يعزون** إن جاء في القرآن العزيز ، فهو العزيز في ذاته وهو يعز من يشاء.

- **المغنى من فعل يغنى** وإن جاء في القرآن الغني ، فهو الغني في ذاته وهو يغنى من يشاء .

- **المحيي من فعل يحيي** وإن جاء في القرآن الحي ، فهو الحي في ذاته وهو يحيي من يشاء .

- **فإن أسماء المعز والمغنى والمحيي لم ترد صريحة في القرآن وإن ورد اسم المكره صريحاً .**

١٠ - لا يصح اشتقاد أسماء الله لم ترد أفعالها في الكتاب أو السنة .

- فأسماء الله تعالى وصفاته وأفعاله توقيفية لا ثبت لها إلا ما جاء في الكتاب والسنة.

- فلا يشتق الله تعالى أسماء ذاتية ولا أسماء فعلية من أفعال غير توقيفية لم ترد في الكتاب ولا في السنة.

- فلا يقال الله تعالى المشاهد؛ لأن فعل يشاهد لم يرد في الكتاب ولا في السنة ، وإن ثبت فعل ينظر ويرى ويبصر .

١١ - يحرم القياس في أسماء الله تعالى ؛ لأن أسماء الله تعالى توقيفية .

- يحرم القياس في الأسماء والصفات ؛ لأننا لا نعرف إلا المخلوقات ، وقياس الخالق على المخلوق من التشبيه المحرم والمخرج من الملة .

- فلا يقال الجلد ، وإنما اسمه تعالى القوى .

- ولا يقال العارف ، بل هو تعالى العاليم .

- ولا يقال المهندس الأعظم ، بل هو تعالى الخبر البديع .

١٢ - والله تعالى لا يشتق له من أفعال عباده أسماء ، مثل المعبد والمذكور.

- لأن فعل العبادة يقوم به العبد وليس الرب تبارك وتعالى.

١٣ - لا يصح اشتقاق اسم من اسم؛ لأن الأسماء تشتق من الصفات ولا تشتق من الأسماء، فلا يشتق اسم الرشيد من اسم مرشد وإن كان اسم مرشد لا يصح لعدم الكمال فيه ولأنه يفهم منه الخير والشر.

**١٤ - لا يصح اشتقاق أسماء مضافة من أفعال الله تعالى التي وردت في القرآن، وينبغي التوقف عند الأسماء المضافة الصريحة التي وردت في القرآن، فلا يصح إطلاق : خالق الإنسان ، وشارح الصدور ، وصادق الوعد ، وكاشف الكرب ، وما حي الباطل ، ومبطل الباطل ، ومتوفى الأنفس ، ومثبت الأقدام ، ومثبت المؤمنين ، ومحرج الشمرات ، ومدرك الأبصار ، ومرسل الرياح ، ومسخر الرياح ، ومسخر الفلك ، ومفصل الآيات ، ومصرف الآيات، ومعلم القرآن ، ومسك الطير ، ومسك المطر ، ومنشئ السحاب ، ومتزل الرزق ، ومتزل السكينة ، ومؤتي الحكمة ، وواضع الميزان .
بل هي صفات صحيحة للله تعالى وليس أسماءً .**

١٥ - لا يشتق لله تعالى أسماء من بعض صفاته الذاتية كالكلام والإرادة، مثل المتكلم والمريد .

١٦ - لا يشتق لله تعالى أسماء من بعض صفاته الفعلية اللاحزة كالاستواء أو النزول، مثل المستوى والنازل .

١٧ - لا يشتق لله تعالى أسماء من بعض صفاته الفعلية المتعددة إلى خلقه كالرضا والغضب، مثل الراضي والغضبان .

١٨ - لا يشتق لله تعالى أسماء من كل صفاته الخبرية كاليد والعين .

١٩ - لا يشتق لله تعالى أسماء من كل الصفات المنفية عن الله تعالى كالنوم والتعب .

٢٠ - لا يجوز تصغير أسماء الله تعالى .

٢١ - لا يطلق على الله تعالى ما لا يصح اشتقاقه طبقاً لقواعد اللغة العربية، لغة القرآن، وما يليق بالله عز وجل ، فلا يصح اشتقاق اسم الواجب ، بل هو الموجد سبحانه، وإن كان اسم الموجد لا يصح وكذلك البرهان والكائن، بل هو المكون ، والمكون لا يصح .

٢٢ - لا يطلق على الله تعالى أسماء لا يصح دليلاً من السنة، فلا يطلق ولا يشتق أسماء الله تعالى من الأحاديث الضعيفة .

- ومن الأسماء التي جاءت في الأحاديث الضعيفة: التام والأبد والفرد والقديم والنذير والماجد والواجب والخفى ورمضان .

٢٣- ما يجوز اشتقاقه من أسماء الله الحسنى .

٢٣- يجوز اشتقاقة أسماء الله تعالى من أفعاله الواردة في الكتاب والسنة ،

شرط :

(١) أن يظهر منها كمال الحسن .

(٢) وألا تؤهم نقصاً بحال .

(٣) وأن تعم سائر خلقه .

- ومن أسماء الأفعال المشتقة من أفعال الله تعالى الواردة في القرآن :

**الباعث ، المحصي ، المغيث ، المقدر ، المدبر ، المعني ، المعطي ، المطعم ،
المحيي ، المعز ، المنير ، المبقي ، المستجيب ، الواقي ، الباسط ، الرافع .**

٤- ومن أسماء الذات المشتقة من القرآن :

الباقي ، الغياث ، الوفي ، الغالب .

- وبعض هذه الأسماء تكون أسماء ذات وأفعال في نفس الوقت، مثل:

الغياث والوفي والغالب .

٥- ومن أسماء الله تعالى المشتقة من الصفات الواردة في القرآن :

الجليل ، العدل ، المقطسط ، الحنان ، المنعم ، الأعز ، النافع.

٦- ومن أسماء الله تعالى المأخوذة من صيغة الجمع في القرآن :

الوارث ، الرافق ، الناصر ، الموسع ، الصادق .

٧- ومن أسماء الله تعالى المشتقة من أفعال الله تعالى الواردة في السنة :

الغيور ، المعين ، البار ، المعافي ، الستار ، الصبور .

وكل هذه الأسماء المشتقة أحصاها علماء أهل السنة .

- ولاستكمال البحث يمكن مراجعة أسماء الله الصرحية المفردة الواردة في الكتاب والسنة

وأسماء الله المضافة الصرحية الواردة في الكتاب والسنة من كتاب إحصاء أسماء الله الحسنى .

أسماء لا يصح إطلاقها على الله تعالى

١- أسماء ذكرها بعض العلماء ، لكن لا يصح اشتقاها
فلا يصح إطلاقها على الله تعالى

﴿ اسم الواجد : لعدم صحة الاشتقاقة من القرآن من كلمة وجدك . ﴿ وَجَدَكَ ضَالْأَفَهَدَى ﴾ [الضحى: ٧] ، ولأن اسم الغني أحسن منه .
ـ فالله تعالى هو الذي أوجد كل شيء ، فهو موحد ، وهذا أبلغ في المعنى ، لكن الموجد أيضاً لا يصح .
ـ وحديث : (إني واجد ماجد) لا يصح .

واسم الواجد جاء في رواية الوليد ابن مسلم ، والصنعاني ، وإحصاء الأصبهاني ، والخليمي ، والبيهقي ، والخطابي ، وابن القيم ، والشريachi .

﴿ كذلك لأن اللجنة الدائمة للإفتاء في بلاد الحرمين اعترضت على جواز إطلاق اسم الواجد على الله تعالى .

﴿ اسم الرشيد : لعدم صحة الاشتقاقة من القرآن .
ـ لأن كلمة مرشدًا ﴿ فَنَّمِهَدَهُ وَلَيَأْمُرُ شِدَّا ﴾ [الكهف: ١٧] التي جاءت في القرآن هي صيغة اسم فاعل ، وأسماء تشتق من الصفات وهي المصادر .
ـ وأسماء الله تعالى تأتي على صيغة اسم الفاعل مثل المجيب والمصور والمغني ، فكان الأولى أن يكون الاسم " المرشد " ، لكنه لا يصح .
ـ ولأن اسم الهدادي أحسن منه لأن الهدادية تتضمن الإرشاد والتوفيق والتبسيط .

ـ واسم الرشيد أحصاه ابن منده ، والبيهقي ، والقرطبي ، وابن الوزير ، وابن العربي .

﴿ اسم الراشد : لعدم صحة الاشتقاقة من القرآن من كلمة مرشدًا .
ـ واسم الراشد أحصاه الصناعي ، والقرطبي .

﴿ اسم المعبود : لأن أسماء الله تشتق من صفاته أو أفعاله ، والصفة هي المصدر وهي العبادة ، والفعل يعبد ، وهو من أفعال العباد وليس من أفعال الله تعالى ، والله تعالى لا يشتق له من أفعال عباده أسماء .

ـ ولأن المعبود على وزن المضهور وليس في أسماء الله تعالى اسم على وزن المفعول .
ـ واسم المعبود أحصاه بن العربي .

﴿ اسم البرهان : لعدم صحة الاشتقاق من القرآن من قوله تعالى : ﴿ بِرَهْنَنْ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ [النساء : ١٧٤]

واسم البرهان أحصاه الصناعي ، وجعفر الصادق ، وابن العربي .

﴿ اسم الكائن : لعدم صحة الاشتقاق من القرآن من قوله تعالى : ﴿ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ [آل عمران : ١١٧]

- وإنما يشتق منه اسم المكون ، وهو أيضاً لا يصح .

واسم الكائن أحصاه ابن العربي .

﴿ اسم الهوى : لعدم صحة الاشتقاق من حديث قيام الليل ، لأن المقصود به هو الليل وليس الله تعالى ..

واسم الهوى أحصاه القرطبي .

﴿ اسم المذكور : لعدم صحة الاشتقاق من القرآن من قوله تعالى : ﴿ أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٤١]

- وليس في أسماء الله تعالى اسم على صيغة مفعول .

واسم المذكور أحصاه ابن العربي .

٢- أسماء لا يصح دليلاً :

﴿ اسم فارج الهم : لأن الحديث ضعيف .

واسم فارج الهم أحصاه ابن منده .

﴿ اسم كاشف الكرب : لأن الحديث ضعيف .

واسم كاشف الكرب أحصاه ابن منده .

﴿ اسم التام : لأن الحديث ضعيف .

واسم التام جاء في رواية الصناعي .

واسم الحي أحسن منه .

﴿ اسم الأبد : لأن الحديث ضعيف .

واسم الأبد جاء في رواية الوليد بن مسلم ، والصناعي .

واسم الآخر أحسن منه .

﴿ اسم الفرد : لأن الحديث ضعيف .

واسم الفرد جاء في رواية الوليد بن مسلم ، وجعفر الصادق ، وأحصاه الحليمي ، والبيهقي .

✿ **اسم القديم**: لأن الحديث ضعيف.
واسم **الأول** أحسن منه .

واسم القديم جاء في رواية الصناعي ، والوليد بن مسلم ، وابن الحصين ، وأحصاء ابن منده ، والخليمي ، والبيهقي .
✿ قال ابن تيمية في منهاج السنة ومجموع الفتاوى أن اسم القديم لم يرد في الكتاب ولا السنة.

✿ **اسم النذير**: لأن الحديث ضعيف .
واسم النذير أحصاء ابن منده .

✿ **اسم الماجد**: لأن حديث : (إنى واجد ماجد) لا يصح .
واسم الماجد جاء في رواية الوليد بن مسلم ، والصناعي ، وأحصاء الخطابي ، وابن منده ، والأصبهانى ، والبيهقي .

واسم **المجيد** أحسن منه .

✿ **اسم الخفي**: لأن الحديث لا أصل له .
واسم الخفي أحصاء القرطبي .

✿ **اسم رمضان**: لأن الحديث موضوع .
واسم رمضان أحصاء القرطبي .

✿ **اسم المفني**: ليس عليه دليل .
واسم المفني أحصاء القرطبي ، وابن العربي .

✿ **اسم الطالب**: ليس عليه دليل .
واسم الطالب أحصاء الخليمي ، والبيهقي .

✿ **اسم أمين**: ليس عليه دليل .
واسم أمين أحصاء القرطبي .

✿ **اسم الطهر**: ليس عليه دليل .
واسم الطهر أحصاء ابن منده .

✿ **اسم الموجد**: ليس عليه دليل .
واسم الموجد أحصاء الشرباصي .

٣- أسماء لا تطلق على الله تعالى إلا في السياق :

ومنها أسماء ﴿الصاحب في السفر﴾ و﴿ال الخليفة في الأهل﴾، فإنها لا تقال إلا كما جاءت في حديث دعاء السفر ، قال رسول الله ﷺ : « اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَالخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ ». [صحيح مسلم ١٣٤٢]
واسم الصاحب أحصاه القرطبي وابن منده .

واسم الخليفة أحصاه القرطبي .

﴿ قال الراغب الأصفهاني : والخلافة : النيابة عن الغير ، إما لغيبة المنوب عنه ، وإما لموته ، وإما لعجزه ، وإما لتشريف المستخلف ، وعلى هذا الوجه الأخير استخلف الله أولياءه في الأرض . [مفردات غريب القرآن ١٥٦]

- ويجوز أن يكون استخلاف الله للإنسان على وجه الابتلاء والامتحان ، هل يحسن العمل؟ أم يفسد ويکفر ويعرض عن رب العالمين؟

والوجه الأول هو استخلاف البشر لبعضهم البعض ، كاستخلاف النبي ﷺ علياً بن أبي طالب ﷺ على المدينة عندما غزا تبوك ، واستخلاف عمر ﷺ عند موته للأحياء من العشرة المبشرين بالجنة لكي يختاروا منهم خليفة المسلمين التالي .

﴿ واسم رابع ثلاثة ، أو ﴿ سادس خمسة ، لا تطلق على الله ﷺ إلا كما جاء في سياق الآية ، قال الله تعالى : ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ تَحْوِيَّةٍ لِّذَلِكَ إِلَّا هُوَ رَاعِيُّهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْقَنَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ لِأَهْلِهِمْ مَعْهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ﴾ [المجادلة : ٧]

- واسم الزارع لا يطلق على الله ﷺ إلا كما جاءت في سياق الآية ، قال الله تعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَا لَخَرَرُونَ ﴾ [٦٣] ﴿ إِنَّمَا نَسْنَرُ زَرْعَنَهُ وَأَمْ نَحْنُ الْزَّرِّعُونَ ﴾ [الواقعه : ٦٤-٦٣]

﴿ قال ابن حجر : اتفقوا على أنه لا يجوز أن يطلق على الله تعالى اسم أو صفة توهم نقاصاً ولو ورد ذلك نصاً ، فلا يقال ﴿ ماهد﴾ أو ﴿ زارع﴾ ، ولا ﴿ فالق﴾ ، وإن جاء في القرآن : ﴿ فَنَعَمْ الْمَدْهُونَ ﴾ [الذاريات : ٤٨] و ﴿ نَحْنُ الْزَّرِّعُونَ ﴾ [الواقعه : ٦٤] [فتح الباري شرح

صحيح البخاري ١١ / ٢٢٣]

٤- الأسماء المقيدة لا يصح إطلاقها على الله

اسم **المنتقم أو ذو انتقام**.

* قال شيخ الإسلام ابن تيمية مجموع الفتاوى : « اسم المستقم ليس من أسماء الله الحسنى الثابتة عن النبي ﷺ ، وإنما جاء في القرآن مقيداً كقول الله تعالى : ﴿لَنَا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ﴾ [السجلة: ٢٢] وقول الله تعالى : ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتقامَةٍ﴾ [المائدة: ٩٥] » [مجموع الفتاوى ٩٦ / ٨]

* يمنع إطلاق اسم المنتقم على الله تعالى ؛ لأنه يقيد بمن يستحقه من المجرمين وأمثالهم ، كما جاء في القرآن ، فلا نطلق ما قيده القرآن . [توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح نونية الإمام ابن القيم]

- **واسم المنتقم** جاء في إحصاء الوليد بن مسلم ، وابن الوزير ، وابن حجر .

- **واسم ذو انتقام** جاء في إحصاء ابن الوزير ، والبيهقي .

* **اسم خير الماكرين لا يطلق على الله إلا في السياق** ؛ لأنه مقيد بالكافرين ، قال الله تعالى : ﴿وَمَكَرُوا مَكَرًا لِّلَّهِ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَنْكِرِينَ﴾ [آل عمران: ٥٤] رغم أن مكر الله بالكفار والمنافقين ، محمود ومدحور ، لكن لا يذكر هذا الوصف الشريف إلا مع أعداء الدين ، الصادقين عن سبيل الله ، الذين يحاربون الدعاة ، ويذكرون بهم ، ويکيدون لهم ولدين الله عز وجل .

- ألا يستحق أولئك أن يمكر الله بهم ؟ ! ويجعل تدبيرهم تدميرهم ، جزاءً وفاقاً ، فالحمد لله على ذلك ، والشكر له أن وصف نفسه بذلك ، لكن لا يذكر هذا الاسم إلا في السياق .

* **واسم الكائد** ، قال الله تعالى : ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ١٥﴾ [الطارق: ١٥-١٦]

* **واسم المستدرج** ، قال الله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ كَذَبُوا بِعِيَاضَنَا سَنَسْتَدِرُ جَهَنَّمَ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٢]

* **واسم المعملي** ، قال الله تعالى : ﴿وَأَعْنَى لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ [الأعراف: ١٨٣]

* **واسم الخادع** ، قال الله تعالى : ﴿إِنَّ الْمُنَفِّقِينَ يَخْدِلُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَذِيلُهُمْ﴾ [النساء: ١٤٢]

* **واسم المستهزئ** ، قال الله تعالى : ﴿قَالُوا إِنَّا مَعْكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ١٤﴾ [آل عمران: ١٥-١٤]

﴿وَاسْمُ النَّاسِيٍّ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ [التوبه : ٦٧]﴾

- فهو تعالى خير الماكرين يكيد بالكافرين ويستدرج المكذبين ، ويملي لهم ، ويخادع المنافقين ، ويستهزئ بهم ، وينساهم عند تقسيم العطايا والمن ، لكن لا تذكر هذه الصفات إلا في السياق الكامل لهذه الآيات ، فلا يجوز أن يشتق لله تعالى منها أسماء .

* قال الشيخ حافظ بن حكمي : فلا يجوز أن يطلق على الله تعالى مخادع أو ماكر أو ناسٍ أو مستهزئٍ ، ونحو ذلك مما يتعالى الله عنه . [معارج القبول ١١٨/١]
- وهذه الأفعال تتضمن المدح والكمال لله تعالى فيها سبقت فيه ، ولكن لا تطلق عليه منفردة خارج السياق .

﴿وكذلك أسماء موهن كيد الكافرين .﴾

﴿واسم عدو الكافرين الذي جاء في إحصاء ابن العربي ، وابن الوزير .﴾

﴿واسم مخزي الكافرين الذي جاء في إحصاء ابن العربي ، والشرباصي .﴾

﴿واسم هازه الأحزاب الذي جاء في إحصاء الشرباصي .﴾

* قال ابن القيم : لفظ الخداع ينقسم إلى محمود ومذموم ، فإن كان بحق فهو محمود ، وإن كان بباطل فهو مذموم . [إغاثة اللهفان لابن القيم ٣٨٦ / ١ والمحل لابن حزم ٣٤ / ١ و المواقف للشاطبي ١٥٠ / ٢ و مجموع الفتاوى لابن تيمية ٢٠ / ٤٧١ وإعلام الموقعين عن رب العالمين لابن القيم ٣٨٨ / ٣]

* وذكر ابن القيم «المكر» وحقيقة : «إظهار أمر وإخفاء خلافه ، ليتوصل به إلى مراده» ، فمن محمود مكره تعالى بأهل المكر مقابلة لهم بفعلهم ، وجزاء لهم بجنس عملهم ، وكذلك الكيد ينقسم إلى نوعين . [إغاثة اللهفان ٣٨٨ / ١]

* قال ابن القيم : لا يلزم من الإخبار عن الله بالفعل المقيد ، أن يشتق له منه اسم مطلق كما غلط فيه بعض المؤخرین ، فجعل من أسمائه المضل ، الطاغي الماكر ، تعالى الله عن قوله ، فإن هذه الأسماء لم يطلق عليه سبحانه منها إلا أفعال مخصوصة معينة ، فلا يجوز أن يُسمى بأسمائها .. [بدائع الفوائد ١٦٩ / ١]

والاسم المقيد : يعني المقيد بطائفة من الناس كال مجرمين ، أو الكافرين ، أو المنافقين ؟ فإن الله تعالى يعاملهم بما يستحقون ، وفي فعله بهم كمال الله تعالى ، فإن عقاب الله للظالمين

من جنس فعلهم لمن أسباب حمده التي يحمده عليه المؤمنون ، وكذلك يحمده الظالمون أنه لم يزد في عذابهم إلا على قدر ذنبهم ، لكن لا يشتق من ذلك الفعل اسم مطلق يكون من لوازمه إطلاق العذاب والانتقام من جميع الناس بإطلاقه خطأ .

* قال ابن القيم: إن النعيم والثواب من مقتضى رحمته ومغفرته وبره وكرمه ، لذلك يضيف الله ذلك إلى نفسه تعالى ، يعني يوصف الله بالرحيم والمنعم والبر والغفور ، أما العذاب والعقوبة فبعكس ذلك ، فلا يتسمى بالمعاقب والمعدب ، بل يفرق بينهما ، فيجعل الأول من أوصافه ، والآخر من أفعاله . [حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح ٢٦٤]

- يعني : أسماء الإنعام يجوز إطلاقها على الله تعالى ، لأنها من صفات ذاته تعالى ، ويستنق منها صفات الرحمة والمغفرة ، ويستنق منها أفعال مثل يرحم ويتوب ويغفر .

- بخلاف أفعال العقوبة والانتقام فلا يصح استئناف أسماء الله تعالى منها ؛ لأنه تعالى يفعلها متى شاء بمن شاء وقت ما يشاء ، وهي ليست صفتة الملازمة له تعالى ، فلا تطلق على الله بإطلاقاً كالمعدب ، وإنما يصح استئناف الصفة ، وتكون مقيدة بمن يستحقها من المجرمين كمعدب الكافرين .

. لأن الله تعالى إذا انتقم من العصاة صاروا إلى رحمته ولابد .

* **شديد البطش** : الذي أحصاه القرطبي وابن منده .

* **الظاتن** : الذي أحصاه القرطبي وابن العربي .

* **المضل** : الذي أحصاه القرطبي .

* **الأليم الأخذ** : الذي أحصاه القرطبي .

* أسماء أحصاها الشرباصي ولا يصح إطلاقها لأنها مقيدة بمن يستحقها :

* **شديد البأس** * **المدمدم** * **الأخذ** * **الباطش** * **المهلك** * **المملي**

* **صاحب الكيد المتيين** * **ذو العقاب** * **الطابع** .

* أسماء لا يصح إطلاقها على الله تعالى :

* **ذو البطش** * **المهين** * **الموهن** .

٥- الأسماء المقتربة لا يصح إطلاق مفرداتها لأنها لا توحى كمالاً :

✿ **المانع** : لأن اسم المانع لا يصح إطلاقه إلا مقترباً بالمعطي ، فلا يقال إلا المعطي المانع .

واسم المانع جاء في رواية الوليد بن مسلم ، وأحصاه ابن منده ، والخطابي ، والبيهقي ، والأصبhani .

- ومنها ✿ **المذل** ✿ **والخافض** ✿ **والضار** ✿ **والقابض** ✿ **والمميت** ✿ **والمضل** ✿ **المانع** .

٦- أسماء لا توحى كمالاً أو أسماء حسنة ولكن توجد أحسن منها :

✿ **قال ابن القيم** : فلله من كل صفة كمالاً أحسن اسم وأكمله وأتقنه معنى ، وأبعده عن شائبة عيب أو نقص ، فله من صفة الادراكات العليم الخبر دون ✿ **العقل** ✿ **الفقيه** ، وصفة السميع البصير دون ✿ **السامع** ✿ **والبادر والناظر** . [بدائع الفوائد لابن القيم ١٧٨]

✿ **الكافش** : لأن اسم **كافش الضر** أحسن منه .

واسم الكافش جاء في إحصاء البيهقي ، والقرطبي ، وابن الوزير .

✿ **القابل** : لأن هذا الاسم لم يرد في القرآن إلا مضافاً بصيغة قابل التوب .

واسم القابل جاء في رواية جعفر الصادق ، وسفيان بن عيينة .

✿ **الصفوح** : لأن اسم **الصفوح** أحسن منه .

واسم الصفوح أحصاه الشرباصي .

✿ **المحسان** : لأن اسم **المحسن** أحسن منه .

واسم المحسان أحصاه ابن حزم .

✿ **المنزل** : لأن اسم **منزل الكتاب** أحسن منه .

واسم المنزل أحصاه القرطبي ، وابن الوزير .

✿ **الوافي** : لأن اسم **الوافي** أحسن منه .

واسم الوافي جاء في رواية الوليد بن مسلم ، وإحصاء البيهقي .

✿ الرفيع : لأن اسم رفيع الدرجات أحسن منه .

واسم الرفيع جاء في رواية ابن حصين ، وأحصاء ابن حجر .

✿ الدائم : لأن اسم الآخر أحسن منه .

واسم الدائم أحصاء ابن منده ، وابن العربي .

✿ الصانع : لأن اسم الخالق أحسن منه .

واسم الصانع جاء في إحصاء ابن منده ، والبيهقي ، والأصبهاني .

✿ المصطنع : لأن اسم الخالق أحسن منه .

واسم المصطنع أحصاء الشريachi .

✿ الفعال : لأن اسم الخالق أحسن منه .

واسم الفعال جاء في جمع جعفر الصادق ، وسفيان بن عيينة ، وإحصاء البيهقي ، والقرطبي ، وابن الوزير .

✿ البدائي : لأن اسم البارئ أحسن منه .

واسم البدائي جاء في رواية ابن الحسين ، والوليد بن مسلم ، وإحصاء الأصبهاني ، والبيهقي .

✿ المنشئ : لأن اسم البارئ أحسن منه .

واسم المنشئ أحصاء ابن الوزير .

✿ الذارئ : لأن اسم الخالق أحسن منه .

واسم الذارئ أحصاء الأصبهاني ، والبيهقي .

✿ الشاهد : لأن الشهيد أحسن منه .

واسم الشاهد أحصاء ابن منده وابن الوزير .

✿ القائم : لأن اسم القائم على كل نفس أحسن منه .

واسم القائم جاء في رواية الصناعي ، والوليد بن مسلم ، وجعفر الصادق ، وسفيان بن عيينة ، وإحصاء ابن

منده ، والأصبهاني ، وابن العربي ، وابن حجر ، وابن الوزير .

✿ المتوفي : لأن اسم المحيي للمميت أحسن منه .

واسم المتوفي أحصاء القرطبي .

✿ **السامع** : لأن اسم **السميع** أحسن منه .

واسم السامع جاء في رواية الصناعي .

✿ **المستمع** : لأن اسم **السميع** أحسن منه .

واسم المستمع أحصاء ابن الوزير .

✿ **الناظر** : لأن اسم **البصیر** أحسن منه .

واسم الناظر أحصاء الشرباصي .

✿ **السريع** : لأنه لم يأق إلا مضافاً بصيغة **سریع الحساب** .

واسم السريع جاء في جمع جعفر الصادق ، وإحصاء ابن منده ، وابن الوزير .

✿ **الحاسب** : لأن اسم **الحسیب** أحسن منه .

واسم الحاسب أحصاء القرطبي ، وابن الوزير .

✿ **الحاکم** : لأن اسم **الحکم** أحسن منه .

واسم الحاکم أحصاء ابن الوزير .

واسم الحاکم لا يوحى كاماً ، فالحاکم قد يحكم بخير أو يحكم بشر .

✿ **القاضی** : لأن اسم **الحکم** أحسن منه .

ولأن القاضی قد يقضي بخير أو بشر .

واسم القاضی جاء في إحصاء ابن العربي ، وابن منده ، والبيهقي ، والقرطبي .

✿ **الشدید** : لأنه لم يرد في القرآن إلا مضافاً بصيغة **شدید المحال** .

✿ **القاصل** : لأن اسم **القاھر** أحسن منه .

✿ **الشفوق** : لأن اسم **الودود** أحسن منه .

✿ **الشريف** : لأن اسم **العلی العظیم** أحسن منه .

✿ **السخنی** : لأن اسم **الکریم** أحسن منه .

✿ **الساتر** : لأن اسم **الستیر** أحسن منه .

✿ **القيمه** : لأن اسم **القيوه** أحسن منه .

﴿العاطي﴾ : لأن اسم **المعطي** أحسن منه .

﴿الجابر﴾ : لأن اسم **الجبار** أحسن منه .

﴿العالي﴾ : لأن اسم **العلى** أحسن منه .

﴿الباصر﴾ : لأن اسم **البصیر** أحسن منه .

٧- أفعال وأخبار عن الله تعالى قد يفهم منها الخير أو الشر

فلا يصح أن يشتق له منها أسماء :

ليس كل ما صح **فعلاً** أو **خبرًا** عن الله يصح أن يشتق له منه اسم ، فأفعال الله تعالى أكثر من أسمائه الحسنة ، وليست كل أفعاله يشتق له منها أسماء .

﴿قال ابن القيم﴾ : وما كان معناه منقسى إلى كمال ونقص وخير وشر لم يدخل اسمه في الأسماء الحسنة **﴿كالشيء﴾ والمعلوم** ، ولذلك لم يُسم بالمريد ولا **بالمتكلم** . [مدارج السالكين ٤٦/٣١]

﴿قال شيخ الإسلام ابن تيمية﴾ : لم يحيى في أسمائه الحسنة المأثورة **﴿بالمتكلم والمريد﴾** . [شرح الأصفهانية ٢٠]

﴿أسماء أحصاها ابن العربي وابن الوزير والقرطبي ولا تصح﴾ : **﴿المبره﴾ المنذر .**

﴿أسماء أحصاها القرطبي وابن العربي ولا تصح﴾ : **﴿الممتحن﴾ المبلي **﴿الباني﴾** .**

﴿أسماء أحصاها ابن العربي وابن الوزير ولا تصح﴾ : **﴿المرسل﴾ المبتلي .**

﴿أسماء أحصاها القرطبي وابن منه ولا تصح﴾ ، ولأن الحديث المستدل به ضعيف: **﴿المفضل﴾** .

﴿أسماء أحصاها القرطبي وابن الوزير ولا تصح﴾ : **﴿الكاتب﴾** .

* أسماء أحصاها ابن العربي ولا تصح : *

المريد ❁ المحب ❁ المبغض ❁ الرضا ❁ السخط .

* أسماء أحصاها ابن الوزير ولا تصح :

الفاعل ❁ جاعل الليل ساكناً ❁ نعم الماهد ❁ الجاعل .

* أسماء أحصاها القرطبي ولا تصح :

المرشد ❁ المؤثر ❁ المخرج ❁ المبارك ❁ الراتق الفاتق .

* أسماء أحصاها ابن منده ولا تصح :

الداعف .

* أسماء أحصاها ابن حزم ولا تصح :

الدَّهْر : الدهر ليس من أسماء الله تعالى ؛ لأنَّه لا يدلُّ على صفة حسنة ؛ لأنَّ الدَّهْر مخلوق لا يفعل شيئاً ، إنما الله هو الذي خلقه ، وهو الذي يقدِّر فيه ما يريد .

قال رسول الله ﷺ : قال الله عَزَّ وَجَلَّ في الحديث القدسي : « يَسُبُّ ابْنُ آدَمَ الدَّهْرَ وَأَنَا الدَّهْرُ بِيَدِي اللَّيْلَ وَالنَّهَارُ ». [صحيح البخاري ٦١٨١ و مسلم ٢٢٤٦]

وفي رواية قال رسول الله ﷺ : « يُؤذِّنِي ابْنُ آدَمَ يَقُولُ يَا حَيْيَةَ الدَّهْرِ فَإِنِّي أَنَا الدَّهْرُ أُقْلِبُ لَيَلَهُ وَنَهَارَهُ فَإِذَا شِئْتُ قَبْضَتُهُمَا ». [صحيح مسلم ٢٢٤٦]

وفي رواية قال رسول الله ﷺ : « يُؤذِّنِي ابْنُ آدَمَ يَسُبُّ الدَّهْرَ وَأَنَا الدَّهْرُ بِيَدِي الْأَمْرُ أُقْلِبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ». [صحيح البخاري ٤٨٢٦ و مسلم ٢٢٤٦]

فالمقصود من قوله : وَأَنَا الدَّهْرُ أي : هو سبحانه الذي يصرف الأمور ويقدر المقادير ، والدهر لا حول له ولا قوة ، فمن سب الدهر ، فهو في الحقيقة يسب من خلقه وقدر المقادير فيه وهو الله عَزَّ وَجَلَّ .

٨- أسماء قال بعدم إثباتها الإمام ابن القيم :

في كتابه الصواعق المرسلة ، وأخبر أنه لا يصح إطلاقها على الله تعالى :

الداعي ❁ الآتي ❁ الذاهب ❁ الساخط ❁ الغضبان ❁ اللاعن .

٩- أسماء قال بعده إثباتها الإمام ابن حزم :

المتجبر المستكبر البناء الكياد .

١٠- أسماء قال بعده إثباتها الدكتور الأشقر :

في كتابه أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنة والجماعة ، وهي مشتقة من أفعال الله تعالى وهي تدل على الكمال في موضعها الذي وضعها الله فيه ، ولا يجوز استنفاذ الاسم المطلق منها لعدم الكمال فيه .

المخشي الكامن القاتل القاسم

النفس العين القائم بنفسه المنيب .

الأمد الثابت السابق الماهي الداهي .

المزكي الممكן المدافع السالم الملجاً .

١١- أسماء أحصاها الشريachi ولا يصح إطلاقها على الله تعالى :

خالق الإنسان الرازق بغير حساب مخرج الثمرات مارج البحرين مسخر الفلك مسخر السحاب منشئ السحاب ممسك الطير ممسك المطر مرسل الرياح رافع السماوات .

المستوي على عرشه صاحب الوعد الصادق صادق الوعد الذي علم بالقلم معلم القرآن ناصر عبده .

الراضي المستقيمه المصلح المضاعف المؤلف الساقي الممهل المتقبل الموزع الموحي المظهر المفتري الموصي الناسخ المداول المصطفى المختار المطلع المنبي المطلق .

صاحب البلاء صاحب الصراط واضح الميزان .

صاحب الأمر الفعال لما يشاء المתוكي للأنفس مدركة الأ بصار القاذف بالحق محق الحق مبطل الباطل ماحي الباطل مته النعمة مؤتي الحكمة شارح الصدور مثبت المؤمنين مصرف الآيات مفصل الآيات منزل السكينة .

لأن الأسماء المضافة لابد أن تكون صريحة في القرآن ولا يصح استنفاذها من صفات الله العليا أو أفعاله المثلى .

ولم ينقل عن علماء السلف أنهم اشتقوا أسماءً مضافة من أفعال الله تعالى ، وإنما اشتقوا الله أسماءً مفردة فقط .

١٢- أسماء لا يصح إطلاقها على الله تعالى :

✿ المرهوب ✿ المسخر ✿ واجب الوجود ✿ راد موسى ✿ المبدى
✿ القادر ✿ نعم القاهر ✿ نعم الناصر ✿ المولج .
✿ النظيف ✿ البشير ✿ الخاتم ✿ الفاصل ✿ الظاهر ✿ الدارئ .
✿ منزل الماء ✿ منزل الرزق ✿ مثبت الأقدام .
✿ التارك ✿ المقاتل ✿ النازل .
✿ الأمر ✿ الناهي ✿ الموجود ✿ العال ✿ المهندس الأعظم
✿ رب الأرباب ✿ المسهل ✿ الرائد ✿ الساقط ✿ المخترع
✿ الجوهر ✿ الصلد ✿ المخطط ✿ الرقيق .

- وعليه فلا يصح التسمية بعد الموجود أو عبد العال ، لعدم ثبوت أن هذه الأسماء من أسماء الله الحسنى .

* ولا يصح اشتقاد ما يلي من أسماء على وزن **أ فعل التفضيل** ، وينبغي التوقف على الصيغ الواردة في الكتاب والسنّة لهذه الأسماء .

✿ الأغنى ✿ الأوسع ✿ الأسمع ✿ الأجمل ✿ الأطيب ✿ الأراف
✿ الأرفق ✿ الأشكر ✿ الأستر ✿ الأحفظ ✿ الألطف ✿ الأبر
✿ الأجدود ✿ الأقدس ✿ الأمجاد ✿ الأنور ✿ الأبصار ✿ الأظهر
✿ الأولى بالمؤمنين ✿ الأخبر .

- وثبتت لله الأسماء الواردة في الكتاب والسنّة على وزن **أ فعل التفضيل** .

- ويمكن اشتقاد أسماء على وزن **أ فعل التفضيل** من أفعال الله تعالى التي يصح أن نشتق منها أسماء وليست لها أسماء موقوفة في الكتاب والسنّة .

١٣- اسم هو

الذي يثبته الصوفية ، ويَدْعُونَ أن هذا الاسم له هيبة عظيمة عند أرباب المكاشفات . [لوامع البيانات في الأسماء والصفات للرازي ١٠٧] ويظلون يرددون هذا اللفظ مرات عديدة ، وما هو من أسماء الله تعالى ، ولا فعل ذلك رسول الله ﷺ .

الخاتمة

نَسَأْلُ اللَّهَ حَسْنَهَا إِذَا بَلَغَتِ الرُّوحُ الْمُنْتَهَى

وَفِي النَّهَايَةِ أَحْمَدَ اللَّهَ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتَمَّ الصَّالِحَاتُ ، فَلَوْلَا مَعْوِنَةُ اللَّهِ مَا كَانَ ، وَلَوْلَا تَوْفِيقَهُ مَا قَدَرْنَا عَلَى تَصْنِيفِهِ .

فَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَوْلًا وَآخِرًا ، وَظَاهِرًا وَبَاطِنًا ، مِنْهُ أَبْتَدَأَ ، فَخَلَقَ فِينَا النِّيَةَ وَالْعَزِيمَةَ ، وَالطَّاقَةَ عَلَى فَعْلَهُ ، فَهُوَ الْأَوَّلُ ، وَإِنِّي لَأَرْجُوهُ أَنْ يَقْبِلَ هَذَا الْعَمَلُ عَلَى مَا فِيهِ مِنْ ضَعْفٍ وَنَقْصٍ وَنَسِيَانٍ ، فَهُوَ الْآخِرُ ، وَهُوَ أَوْلَى بِكُلِّ جَمِيلٍ .

* هَذَا وَإِنِّي لَمَّا أَشْرَفْتُ عَلَى الْإِنْتِهَاءِ مِنْ هَذَا الْجَزْءِ ، رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَنَامِ .
- وَسَمِعْتُ مِنْ يَقُولُ : النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرِيدُكَ لَكِ يَكَافِأُكَ.

- فَذَهَبْتُ إِلَيْهِ لِأَخْذِ جَائِزَتِهِ ، فَكَانَتْ مَكَافَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنِّي لَمَّا وَقَتْتُ بَيْنَ يَدِيهِ
قَالَ لِي : زَوْجُكَ ابْنِي .

فَأَصَابَتِنِي حَالَةٌ شَدِيدَةٌ مِنَ الْذَّهُولِ السَّرُورِ وَالْبَكَاءِ مُجَمِّعِينَ .

فَمَا كَانَ مِنِّي إِلَّا أَنْ ذَهَبْتُ إِلَى مَكَانٍ مَنْفَرِدًا وَظَلَلْتُ أَبْكِي ، وَأَدْعُو اللَّهَ تَعَالَى قَائِلًا : اللَّهُمَّ
أَصْلَحْنِي لِأَصْلَحٍ لِمَا أَكْرَمْتَنِي بِهِ ، وَإِنْ مَنْ تَأْوِيلُ إِيَّاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْنَهُ وَأَشْيَاءُ أُخْرَى مِنَ الْخَيْرِ .
* وَكُنْتُ قَدْ رَأَيْتُ قَبْلَهَا رَؤْيَا .

- رَأَيْتُنِي جَالِسًا عَلَى كَرْسِيِّ عَظِيمٍ ، لَهُ يَدَانِ وَأَنَا مُسْتَقْرِرٌ فِي جَلْسَتِي ، وَاضْعَافًا يَدِي
الْيَمِنِي عَلَى يَدِ الْكَرْسِيِّ ، وَيَدِي الْيَسِيرِيِّ كَذَلِكَ ، وَأَنَاسٌ كَثِيرُونَ أَمَامِي جَلُوسًا ،
وَجُوهُهُمْ إِلَيَّ ، وَأَمَامِي صَنْدُوقٌ مَلِئٌ بِاللَّؤْلُؤِ وَالْجَوْهَرِ ، وَقَدْ أَعْدَدْتَهُ كَيْ أَنْثِرَهُ عَلَيْهِمْ ،
وَكَانَ قَرِيبًا مِنِّي رَجُلٌ اسْمُهُ مُحَمَّدُ السَّيِّدُ قَبْلَ يَدِيِ الْيَمِنِيِّ وَقَالَ : أَعْطُنَا مِنْ هَذَا
الصَّنْدُوقِ ، ثُمَّ قَبْلَ يَدِيِ الْيَسِيرِيِّ رَجُلٌ آخَرُ اسْمُهُ أَيْضًا مُحَمَّدُ السَّيِّدُ وَقَالَ : أَعْطُنَا مِنْ هَذَا
الصَّنْدُوقِ ، فَأَجَبْتُهُمْ فِي نَفْسِي لِذَلِكَ ، فَإِنِّي نُوِّيْتُ أَنْ أَقْسِمَهُمْ بَيْنَهُمْ قَبْلَ أَنْ يَسْأَلُونِي .
وَإِنْ تَأْوِيلُ اللَّؤْلُؤِ هُوَ نَفِيسُ الْعِلْمِ وَمَكْنُونُهِ .

* هَذَا وَإِنِّي لَيَعْتَصِرُنِي الْأَلْمُ وَالنَّدَمُ أَنِّي لَمْ أَحْصِلْ الْعِلْمَ الْكَافِي ؛ لَأَنِّي انشَغَلْتُ
بِتَحْصِيلِ عِلْمِ الطِّبِّ ، وَانْشَغَلْتُ بِأَمْوَالِ الْمَعَاشِ ، فَأَنْفَقْتُ فِي ذَلِكَ كَثِيرًا مِنَ الْوَقْتِ
الثَّمَنِيْنِ كَانَ يُمْكِنُ أَنْ يُنْفَقَ فِي تَحْصِيلِ الْعِلْمِ الشَّرِيعَةِ النَّافِعَةِ ، فَإِنَّ نَفْسِي وَالشَّيْطَانُ
قَدْ زَيَّنَا لِي الْإِنْشَغَالَ بِالْأَدْنَى دُونَ الْأَعْلَى ، فَفَاتَنِي كَثِيرًا مِنْ أَسْفَارِ الْعِلْمِ النَّافِعِ لَمْ أَجِدْ
الْوَقْتَ لِلِّإِطْلَاعِ عَلَيْهَا ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ .

وأخيرًا : يا من قرأت كتابي هذا ، لا تحرم كاتبه من النصيحة له ، ونفسك من العمل به ، وغيرك من التعليم .

* وفي الختام : أتوب إلى الله تعالى وأستغفره من سبق القلم ، وقلة العلم ، ومن نزغ الشيطان ، وهوى النفس ، وعمه المعاشي .

— ﴿رَبَّنَا فَقِيلَ مَنَا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧]

- اللهم استعملنا ولا تستبدلنا ، ويسر لنا ما ترضى به عنا .

- واختم لنا بخاتمة السعادة . وقول الشهادة . وبهاء الوفادة . وارزقنا الحسنى والزيادة .

- اللهم احشرنا مع نبينا ﷺ وأصحابه الأكرمين .

- اللهم لا خالف بنا عن طريقتهم في الدنيا ولا عن طريقهم في الآخرة يا رب العالمين .

- اللهم توفنا وأنت راضٍ عنا . مسلمين . متبعين . غير مبتدعين . واقبضنا على الدين القوم غير مبدلین ولا مغيرین .

- اللهم انفعنا بما كتبناه بفضلك يا ذا الفضل العظيم . يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى بقلب سليم .

- اللهم اجعله خالصاً لوجهك الكريم . ولا تجعل فيه نصيب لأحد من العالمين .

- سبحانك اللهم وحمدك . أشهد إلا إله إلا أنت . أستغفرك وأتوب إليك .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد ﷺ وعلى آله وذراته وأزواجه وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

- وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

- كان العمل فيه سبعين شهراً من التدقيق والمراجعة والزيادة والمحذف .

* وكان الانتهاء من تسويفه يوم عرفة لسنة ١٤٣٤ من هجرة نبينا المجتبى ورسولنا المصطفى عليه صلوات ربنا المبين وسلم المؤمنين إلى يوم الدين .

وكتبه الفقير إلى ربه

محمد أشرف صلاح حجازي

نداء

﴿إِلَى أئمَّتِنَا وَعُلَمَائِنَا وَإِلَى إخْوَانِي طَلَابِ الْعِلْمِ فِي شَتَّى بَقَاعِ الْأَرْضِ﴾ .

إِنِّي أَدْعُوكُمْ إِلَى التَّعَاوُنِ عَلَى الْبَرِّ وَالْتَّقْوَىِ .

- من أراد أن يضيف شيئاً ، أو يسد ثغرة أنسانيها الشيطان ، أو يضيف دليلاً ، أو يعزّز القول إلى قائله ، أو يذكر في أي كتبه ذكره ، أو يقدم شرحاً ، أو يضع تعليقاً ، أو يقترح استبدال عبارة بعبارة أخرى أقوى منها ، أو يضيف عنواناً ، أو يعيد ترتيب أحد الأبواب ، أو يعيد ترتيب العبارات ، حتى يكون الكتاب أَفْنَعَ لدارسيه ، فليرسلنا ، وله حسن الجزاء من الله على تعاونه على البر والإحسان ، والله من وراء القصد .

﴿فَإِنِّي قد جمعت في هذا الكتاب ما ذكرته في الفهرس من كتب العقيدة ، واجتهدت ألا أترك منها شيئاً ، فمن قرأ هذا الكتاب فكأنما قرأها جميماً .﴾

- فمن أراد أن يتعاون على البر والتقوى ، وأن يدخل فيه غير ما أدخلت من الكتب فليفعل ، حتى يكون الكتاب أَجْمَعَ وَأَنْفَعَ ، حتى ما يبقى كتاب عقيدة إلا ودخل فيه ، سواءً من كتب المقدمين أو المتأخرین من أهل السنة .

- حتى إذا ما أراد طالبٌ أن يدرس ، أو مدرسوْنَ أن يشرح ، فلن يجد أجمع من هذا الكتاب ، فتفتفق الأمة عليه ، وتتجتمع وتتوحد عليه ، فيجتمع الطالب في وقت يسير كل ما جمعه أئمَّةُ الْفَضْلِ وَالدِّينِ ، فيجتمع في قلبه من الخير ما جمّعوه ، وتحجّم قلوب الأمة كأنهم على قلب رجل واحد ، فييسِرُ ذلك لهم الانتقال من العلم إلى العمل ، ويتحقق موعد رب العالمين ، وترتفع راية الدين .

- وحتماً سيتحقق ما أخبر به الصادق الأمين ﷺ ، فإن لم ترفع أنت راية هذا الدين ، فسيرفعه قوم آخرون ، يستبدلوك بهم رب العالمين .

- فاحرص يا أخي ، زادك الله حرصاً ، في يوم يرتفع الدين أن تكون من المقدمين .

- جمعنا الله واياكم عند الحوض آمنين ، وتحت العرش مستظلين ، وعند باب الجنة متزاحمين ، وجعلنا والصالحين من أول فوج الداخلين ، آمين . آمين .

جدول الأسماء المثبتة والغير مثبتة

صفحة	الأسماء التي لا يصح اطلاقها	صفحة	أسماء لم تختص	صفحة	ما تفرد به الشريachi	صفحة	الأسماء المثبتة
(١)							
١٠٦٣	الْأَبْدُ	١٠٥٠	الْأَرْحَمُ	١٤٥	إِلَهُ النَّاسِ	١٤٧	الْأَحَدُ
١٠٧٥	الْأَبْرُ	١٠٥٠	الْأَصْبَرُ			٢٨٤	الْأَبْقَى
١٠٧٥	الْأَبْصَرُ	١٠٥٠	الْأَصْدِقُ			٧٦٨	أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ
١٠٧٣	الْأَتَيُ	١٠٥٠	الْأَغْيَرُ			٩٤٣	الْأَحْكَمُ
١٠٧٥	الْأَجْمَلُ	١٠٥٢	إِلَهُ مُوسَىٰ			٩٤٣	أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ
١٠٧٥	الْأَجْوَدُ	١٠٥٠	الْأَمْنُ			١٠٤٢	الْأَخْرُ
١٠٧٥	الْأَحْفَظُ	١٠٥٣	أَهْلُ الثَّنَاءِ وَالْمَجْدِ			٥٠٢	أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ
١٠٧٥	الْأَخْبَرُ	١٠٥٣	أَهْلُ الْوَفَاءِ وَالْحَقِّ			٩٧٧	أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ
١٠٦٨	الْأَخْذُ		الْأَنْفَعُ			٤١٤	الْأَعْزَى
١٠٧٥	الْأَرْأَفُ		الْأَجْلُ			٣٨٦	الْأَعْظَمُ
١٠٧٥	الْأَرْفَقُ		الْأَحْنُ			٣٥٥	الْأَعْلَمُ
١٠٧٥	الْأَسْتَرُ		الْأَعْدَلُ			٤٦٤	الْأَعْلَى
١٠٧٥	الْأَسْمَعُ		الْأَقْسَطُ			٦٩٨	الْأَقْرَبُ
١٠٧٥	الْأَشْكَرُ					٤٣٣	الْأَقْوَى
١٠٧٥	الْأَطْيَبُ					٤٧٠	الْأَكْبَرُ
١٠٧٥	الْأَظْهَرُ					٧٢٩	الْأَكْرَمُ
١٠٧٥	الْأَغْنَىٰ					١٣٢	الْإِلَهُ
١٠٧٥	الْأَقْدَسُ					٨٨٢	أَهْلُ التَّقْوَىٰ
١٠٧٥	الْأَلْطَفُ					٦١٢	أَهْلُ الْمَغْفِرَةِ
١٠٦٨	الْأَلْيَمُ الْأَخْذُ					١٠٤٢	الْأُولَى
١٠٧٥	الْأَجْدَمُ					١٠٣٦	الْأُولَى الْآخِرُ
١٠٧٤	الْأَمْدُ						
١٠٧٥	الْأَمْرُ						
١٠٦٤	أَمِينٌ						
١٠٧٥	الْأَنْوَرُ						
١٠٧٥	الْأَوْسَعُ						
١٠٧٥	الْأُولَى بِالْمُؤْمِنِينَ						

صفحة	الأسماء التي لا يصح إطلاقها	صفحة	الأسماء لم تخصى	صفحة	ما تفرد به الشريachi	صفحة	الأسماء المثبتة
(ب)							
١٠٧٠	البادئ					٧٣٧	البار
١٠٧٢	الباصر					٧٦٩	البارئ
١٠٦٨	الباطش					١٠٢٥	الباسط
١٠٧٢	الياني					٨٢٨	الباعث
١٠٦٣	البرهان					٢٨١	الباقي
١٠٧٥	البشير					٩٩٠	البالغ أمره
١٠٧٤	البناء					٧٧٥	البديع
						٧٨٣	بديع السماوات والأرض
						٧٣١	البر
						٣٦٨	البصير
(ت)							
١٠٧٥	التارك					٥٧٨	التواب
١٠٦٣	النام						
(ث)							
١٠٧٤	الثابت						
(ج)							
١٠٧٢	الجابر					٨٣٦	الجامع
١٠٧٣	الجاعل					٨٣٨	جامع الناس
١٠٧٣	جاعل الليل سكناً					٤٤٠	الجبار
١٠٧٥	الجوهر					٣٨٨	الجليل
						١٨٣	الجميل
						٧٥٣	الجود
(ح)							
١٠٧١	الحاسب					٦٨٩	الحافظ
١٠٧١	الحاكم					٦٧٣	الحسيب
						٥٣٠	الحفي
						٦٧٨	الحفيط
						٢٣٩	الحق
						٩١٧	الحكم
						٣٠٣	الحكيم
						٥٥٤	الخليم

صفحة	الأسماء التي لا يصح إطلاقها	صفحة	أسماء لم تحصى	صفحة	ما تفرد به الشريachi	صفحة	الأسماء المثبتة
						٢١٤	الْحَمِيدُ
						٧٥٥	الْحَنَانُ
						٢٧٧	الْحَيُّ
						٥٦٠	الْحَيِّ
(خ)							
١٠٧٥	الْخَاتَمُ					١٠٠١	الْخَافِضُ الرَّافِعُ
١٠٦٦	الْخَادِعُ					٧٥٩	الْخَالِقُ
١٠٦٩	الْخَافِضُ					٣٢٤	الْخَبِيرُ
١٠٧٤	خَالِقُ الْإِنْسَانِ					٧٥٨	الْخَلَاقُ
١٠٦٤	الْخَفِيُّ					٦٨٩	خَيْرُ الْحَافِظِينَ
١٠٥٧	الْخَلِيفَةُ					٩٤٣	خَيْرُ الْحَاكِمِينَ
١٠٦٥	الْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ					٥٠٢	خَيْرُ الرَّاحِمِينَ
١٠٦٧	خَيْرُ الْمَاكِرِينَ					٧٩٢	خَيْرُ الرَّازِقِينَ
	خَيْرُ وَأَبْقَى					٦١٢	خَيْرُ الْغَافِرِينَ
						٦٥٨	خَيْرُ الْفَاتِحِينَ
						٩٤٣	خَيْرُ الْفَاصِلِينَ
						٨٨٣	خَيْرُ الْمُزَلِّبِينَ
						٦٥١	خَيْرُ النَّاصِرِينَ
						٨٢٧	خَيْرُ الْوَارِثِينَ
(د)							
١٠٧٤	الْدَّاهِيُّ					٩٧٨	الْدِيَانُ
١٠٧٥	الْدَارِيُّ						
١٠٧٣	الْدَاعِيُّ						
١٠٧٣	الْدَافِعُ						
١٠٧٠	الْدَائِمُ						
١٠٧٣	الْدَهْرُ						
(ذ)							
١٠٧٠	الْذَارِيُّ		ذُو الْوَجْهِ الْكَرِيمِ			٤٤٨	ذُو الْجَبَرُوتِ
١٠٧٣	الْذَاهِبُ	١٠٥٣	ذُو الرَّحْمَةِ الْوَاسِعَةِ			٣٨٩	ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ
١٠٦٨	ذُو الْبَطْشِ	١٠٥٣	ذُو السُّلْطَانِ الْقَدِيمِ			٥٠٢	ذُو الرَّحْمَةِ
١٠٦٨	ذُو الْعَقَابِ	١٠٥٣	ذُو الْعَزَّةِ			٧٥٢	ذُو الْطَوْلِ

صفحة	الأسماء التي لا يصح إطلاقها	صفحة	أسماء لم تُحصى	صفحة	ما تفرد به الشريachi	صفحة	الأسماء المثبتة
١٠٦٦	ذو انتقام	١٠٥٣	ذو العظمة			٤٦٦	ذو الطول والإحسان
١٠٧٤	الذي علم بالقلم	١٠٥٢	ذو الفضل العظيم			٣٩١	ذو العرش
		١٠٥٢	ذو الكرياء			٧٤٣	ذو الفضل
		١٠٥٢	ذو الفضل على العالمين			٤٣٣	ذو القوة
		١٠٥٢	ذو الفضل على المؤمنين			٤٦٥	ذو المعارج
		١٠٥٢	ذو الفضل على الناس			٦١١	ذو المغفرة
		١٠٥٢	ذو مغفرة وذو عقاب أليم			١٦٤	ذو الملوك

(د)

١٠٦٦	رابع ثلاثة	١٠٥١	الراحم	١٣٠	رب البيت	٥٠٣	الرعوف
١٠٧٣	الراetcق الفاتق	١٠٥٣	رب آبائكم الأولين	١٣١	رب الشعري	٧٩٢	الرازق
١٠٧٥	رَادِ موسى	١٠٥٣	رب البلد الحرام	١٣١	رب الشارق والمغارب	١٠٠٧	الرافع
١٠٧٤	الراetcق بغير حساب	١٠٥٣	رب السماء والأرض	١٣١	رب المشرق والمغرب	١١٢	الرب
١٠٦٢	الراشد	١٠٥٣	رب السماوات	١٣٠	رب الناس	١٢٩	رب العالمين
١٠٧٤	الراضي	١٠٥٣	رب السموات وزب الأرض	١٣١	رب المشرقين وزب المغاربين	١٣٠	رب العزة
١٠٧٤	رافع السماوات	١٠٥٣	رب السماوات والأرض			٤٨٢	الرحمن
١٠٧٥	الرائد	١٠٥٣	رب السماوات السبع			٤٩٧	الرحيم
١٠٧٥	رب الأرباب	١٠٥٣	رب العرش			٧٨٧	الرازق
١٠٦٢	الرشيد	١٠٥٣	رب الفلق			٤٦٥	رفع الدرجات
١٠٧٣	الرضا	١٠٥٣	رب المشارق			٥٠٦	الرفيق
١٠٧٠	الرفيع	١٠٥٣	رب الملائكة والروح			٨٨٤	الرقيب
١٠٧٥	الرقيق	١٠٥٣	رب كل شيء				
١٠٦٤	رمضان	١٠٥٣	رب موسى وهارون				

(ز)

١٠٦٦	الزارع						
------	--------	--	--	--	--	--	--

(س)

١٠٧٤	السابق			٣٦٧	سمع الدعاء	١٧٦	السبوح
١٠٧١	الساتر					٥٦٩	الستار
١٠٧٣	الساخط					٥٦٤	الستير
١٠٦٥	سادس خمسة					٩٧٥	سريع الحساب
١٠٧٥	الساقط					١٦٥	السلام

صفحة	الأسماء التي لا يصح إطلاقها	صفحة	أسماء لم تخصى	صفحة	ما تفرد به الشريachi	صفحة	الأسماء المثبتة
١٠٧٤	الساقي					٣٥٧	السميع
١٠٧٤	السالم					٣٨٧	السيد
١٠٧١	السامع						
١٠٧٣	السخط						
١٠٧١	السخني						
١٠٧١	السرير						
	سرير العقاب						
(ش)							
١٠٧٤	شارح الصدور	١٠٥٠	الشارع			٧٩٦	الشافي
١٠٧٠	الشاهد					٥٤٢	الشاكر
١٠٧١	الشديد					٤٣٣	شديد الحال
١٠٦٨	شديد البأس					٧٠٩	الشفيع
١٠٦٨	شديد البطش					٥٣٢	الشكور
	شديد العقاب						
١٠٧١	الشريف						
١٠٧١	الشفوق						
١٠٧٢	الشيء						
(ص)							
١٠٦٦	الصاحب					١٩٣	الصادق
١٠٧٤	صاحب الأمر					٥٤٣	الصبور
١٠٧٤	صاحب البلاء					٢٨٥	الصمد
١٠٧٤	صاحب الصراط						
١٠٦٨	صاحب الكيد المبين						
١٠٧٤	صاحب الوعالصادق						
١٠٦٥	الصاحب في السفر						
١٠٧٤	صادق الوعد						
١٠٧٠	الصانع						
١٠٦٩	الصفوح						
١٠٧٥	الصلد						
(ض)							
١٠٦٩	الضار					١٠٠٨	الضار النافع

صفحة	الأسماء التي لا يصح إطلاقها	صفحة	الأسماء لم تخصى	صفحة	ما تفرد به الشريachi	صفحة	الأسماء المثبتة
(ط)							
١٠٦٤	الطالب					٨٠١	الطيب
	الطالع					١٨٧	الطيب
١٠٧٥	الظاهر						
١٠٦٤	الظهر						
(ظ)							
						١٠٣٢	الظاهر
						١٠٢٧	الظاهر الباطن
(ع)							
	العادل	١٠٥١	العااصم			٣٥٦	العالم
١٠٥٩	العارف					٣٥٦	عالم الغيب والشهادة
١٠٧٢	العاطي					٩٤٤	العدل
١٠٦٩	العقل					٣٩٣	العزيز
١٠٧٥	العال					٣٧٧	العظيم
١٠٧٢	العالی					٥٧٢	العفو
١٠٦٧	عدو الكافرين					٥٧٦	العفو المتقم
١٠٧٤	العين					٣٥٥	العلام
						٣٥٦	علام الغيوب
						٤٥٧	العلى
						٣٣٠	العليم
(غ)							
١٠٧٣	الغضبان			٦١١	غافر الذنب	٦١١	الغافر
						٤٥٦	الغالب
						٤٥٦	الغالب على أمره
						٦١٠	الغفار
						٥٩٢	الغفور
						٢٩٠	الغني
						٧١٤	الغياث
						٥٧٠	الغيور
(ف)							
١٠٦٧	الفاتن		الفاتح			٧٨٤	الفاطر
	الفارج					٧٨٥	فاطر السماوات والأرض

صفحة	الأسماء التي لا يصح إطلاقها	صفحة	أسماء لم تُحصى	صفحة	ما تفرد به الشريachi	صفحة	الأسماء المثبتة
١٠٦٣	فَارِج الْهَم					٧٨٦	فَالِقُ الْإِصْبَاح
١٠٧٥	الْفَاصِل					٧٨٦	فَالِقُ الْحُبُّ وَالنُّوْي
١٠٧٣	الْفَاعِل					٦٥٥	الْفَتَاح
١٠٦٦	الْفَالِق					٩٨٩	الْفَعَالُ مَا يَرِيدُ
١٠٦٣	الْفَرْد						
١٠٧٠	الْفَعَال						
١٠٧٤	الْفَعَالُ مَا يَشَاءُ						
١٠٦٩	الْفَقِيه						
(ق)							
١٠٦٩	الْقَابِض	١٠٥٣	الْقَائِمُ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ			١٠٢٠	الْقَابِضُ الْبَاسِط
١٠٦٩	الْقَابِل	١٠٥٣	قِيَامُ السَّيَّاَوَاتِ وَالْأَرْضِ			٥٩١	قَابِلُ التَّوْبَ
١٠٧٤	الْقَاتِل	١٠٥٣	قِيمُ السَّيَّاَوَاتِ وَالْأَرْضِ			٤١٩	الْقَادِرُ
١٠٧٥	الْقَادِمُ					٤٥٥	الْقَاهِرُ
١٠٧٤	الْقَادِفُ بِالْحَقِّ					١٧٦	الْقَدُوسُ
١٠٧٤	الْقَاسِمُ					٤١٥	الْقَدِيرُ
١٠٧١	الْقَاصِمُ					٦٩٤	الْقَرِيبُ
١٠٧١	الْقَاضِي					٤٤٩	الْقَهَّارُ
١٠٧٠	الْقَائِمُ					٤٢١	الْقَوِيُّ
١٠٧٤	الْقَائِمُ بِنَفْسِهِ					٩٨١	الْقَيْوَمُ
١٠٦٤	الْقَدِيمُ						
	الْقِيَامُ						
١٠٧١	الْقِيمُ						
(ك)							
١٠٧٢	الْكَاتِبُ	١٠٥٣	كَافِي عَبْدَهُ			٧١١	كَاشِفُ الضَّرِّ
١٠٦٩	الْكَافِشُ					٦٧٢	الْكَافِيُّ
١٠٦٣	كَاشِفُ الْكَرْبَ					٤٦٨	الْكَبِيرُ
١٠٧٤	الْكَامِنُ					٧٢١	الْكَرِيمُ
١٠٦٦	الْكَائِدُ					٦٧٠	الْكَفِيلُ
١٠٦٣	الْكَائِنُ						
	كَثِيرُ الْعَفْوِ						
١٠٧٤	الْكَيَادُ						

صفحة	الأسماء التي لا يصح إطلاقها	صفحة	الأسماء لم تخصى	صفحة	ما تفرد به الشريachi	صفحة	الأسماء المثبتة
(ج)							
١٠٧٣	اللاعن					٦٩٠	اللطيف
						١٠٢	الله
(هـ)							
١٠٦٤	الماجد	١٠٥٠	المثبت	٧١١	المجير	١٦٣	الملك
١٠٧٤	الماحي	١٠٥١	المثيب	١٠٢٥	المحل المحرم	١٦٤	مالك الملك
١٠٧٤	ماحي الباطل	١٠٥٣	محري السحاب	٧٢٩	المكرم	١٦٣	مالك يوم الدين
١٠٧٤	مارج البحرين	١٠٥٣	محبي الموتى	١٦٤	ملك الناس	٨٠٨	المبدئ المعيد
١٠٥٧	الماكر	١٠٥١	المستجار	٩٩١	الممد	٢٨٤	المبقي
١٠٥٧	المانع	١٠٥١	المستعاد	٦٥٢	المنجي	٢٥٧	المبين
١٠٦٦	الماهد	١٠٥١	المستغاث	٩٩١	المؤيد	٤٦٦	المعالي
١٠٧٣	المبارك	١٠٥٠	المسقى	٧١٩	الميسر	٧٤٤	المفضل
١٠٧٢	المبلي	١٠٥٠	المشرع			٤٧٢	المتكبر
	المبدع	١٠٥٠	المصرف			٩٩١	المتم لنوره
١٠٧٥	المبدي	١٠٥١	المعاذ			٤٣٤	المتين
١٠٧٢	المبرم	١٠٥١	المعيد			٨٦٥	مثبت القلوب
١٠٧٤	مبطل الباطل	١٠٥١	الموفق			٦٩٩	المجيب
١٠٧٣	المبغض	١٠٥١	الموفي			٢٢٨	المجيد
١٠٧٢	المبللي	١٠٥١	المؤوي			٧٤٩	المحسن
١٠٧٤	المتجبر					٩١٢	المحصي
١٠٧٤	المتقبل					٩٠٨	المحيط
١٠٧٢	المتكلم					٨٢٠	المحبي
١٠٧٤	متن النعمة					٨١٠	المحبي الميت
١٠٧٠	المتوفى					٨٢٠	خراج الحي من الميت وخرج الميت من الحي
١٠٧٤	المتوفى للأنفس					٨٠٢	المدبر
١٠٧٥	مثبت الأقدام					٧٠٨	المستجيب
١٠٧٤	مثبت المؤمنين					٧١٧	المستعان
	المجتبى					٩٩٢	المسعر
١٠٧٣	المحب					٨٦٤	مصرف القلوب
١٠٦٩	المحسان					٧٧١	المصور
١٠٧٤	محق الحق					٧٩٥	المطعم

صفحة	الأسماء التي لا يصح إطلاقها	صفحة	أسماء لم تخصى	صفحة	ما تفرد به الشريachi	صفحة	الأسماء المثبتة
١٠٥٧	المخادع					١٩٢	المطهر
١٠٧٤	المختار					٨٠٠	العاشر
١٠٧٥	المخترع					١٠٠٠	المعز
١٠٧٣	المخرج					٩٩٤	المعز المذل
١٠٧٤	خخرج التمرات					١٠١٩	المعطي
	المخزي					١٠١٣	المعطي المانع
١٠٦٧	مخزي الكافرین					٧١٨	المعين
١٠٧٤	المخشى					٩٨٥	المغنى
١٠٧٥	المخطط					٧١٢	المغيث
١٠٧٤	المدافع					٤٢٠	المقتدر
١٠٧٤	المداول					٨٠٥	المقدر
١٠٧٤	مدرك الأ بصار					١٠٣٦	المقدم
١٠٦٨	المدمدلم					١٠٣٣	المقدم المؤخر
١٠٦٣	المذكور					٩٦٩	المقطسط
١٠٦٩	المذل					٨٦٥	مقلب القلوب
١٠٧٢	المرسل					٧٩٣	المقيت
١٠٧٤	مرسل الرياح					١٥٤	الملك
١٠٧٣	المرشد					١٦٢	المليك
١٠٧٥	المرهوب					٧٥٦	المنان
١٠٧٢	المريد					٨٨٢	منزل الكتاب
١٠٧٤	المزكي					٧٤٥	النعم
١٠٦٦	المستدرج					٢٣٨	المنير
	المستقبل					٩٠٤	المهيمين
١٠٧٤	المستقيم					١٠٣٦	المؤخر
١٠٧٤	المستكبر					٩٨٨	الموسع
١٠٧١	المستمع					٦٢٥	المولى
١٠٦٧	المستهزئ					٨٦٧	المؤمن
١٠٧٤	المستوي على عرشه						
١٠٧٥	المسخر						
١٠٧٤	مسخر السحاب						
١٠٧٤	مسخر الفلك						
١٠٧٥	المسهل						

صفحة	الأسماء التي لا يصح إطلاقها	صفحة	أسماء لم تحصى	صفحة	ما تفرد به الشريachi	صفحة	الأسماء المثبتة
١٠٧٤	مصرف الآيات						
١٠٧٤	المصطفى						
١٠٧٠	المصطنع						
١٠٧٤	المصلح						
١٠٧٤	المضاعف						
١٠٦٩	المضل						
١٠٧٤	المطلع						
١٠٧٤	المطلق						
١٠٧٤	المظهر						
١٠٦٨	المعاقب						
١٠٦٢	المعبود						
١٠٦٨	المعذب						
١٠٦٨	معذب الكافرين						
١٠٧٤	معلم القرآن						
١٠٧٢	المعلوم						
١٠٧٤	المفتى						
	المفرج						
١٠٧٤	مفصل الآيات						
١٠٧٢	المفضل						
١٠٦٤	المفني						
١٠٧٥	المقاتل						
١٠٧٤	الملجأ						
١٠٧٢	المتحن						
١٠٧٤	مسك الطير						
١٠٧٤	مسك المطر						
١٠٧٤	الممکن						
١٠٦٦	المملى						
١٠٧٤	الممهل						
١٠٦٩	المميت						
١٠٧٤	المنبع						
١٠٦٦	المتقشم						
١٠٧٢	المتندر						

صفحة	الأسماء التي لا يصح إطلاقها	صفحة	أسماء لم تخصى	صفحة	ما تفرد به الشريachi	صفحة	الأسماء المثبتة
١٠٦٩	المنزل						
١٠٧٥	منزل الرزق						
١٠٧٤	منزل السكينة						
١٠٧٥	منزل الماء						
١٠٧٠	المتشئ						
١٠٧٤	متشيء السحاب						
١٠٧٤	المنيب						
	المنيع						
١٠٦٨	المهلك						
١٠٧٥	المهندس الأعظم						
١٠٦٨	المهين						
١٠٧٤	مؤئي الحكمة						
١٠٦٤	الموجد						
١٠٧٥	الموجود						
١٠٧٤	الموحي						
١٠٧٤	الموزع						
١٠٧٤	الموصي						
	الموفق						
١٠٧٥	المولج						
١٠٧٤	المؤلف						
١٠٦٨	الموهن						
١٠٦٧	موهن كيد الكافرين						
١٠٧٣	الموئل						
(ن)							
١٠٧٥	التاازل	١٠٥٢	نعم المحب			٦٥١	الناصر
١٠٧٤	التاسخ					١٠١٢	النافع
١٠٦٧	التاسي					٦٣٠	النصرير
١٠٧٤	ناصر عبده					٤١٩	نعم القادر
١٠٧١	الناظر					٦٢٦	نعم المولى
١٠٧٥	الناهي					٦٥١	نعم النصير
١٠٦٤	الذنير					٦٦٩	نعم الوكيل

صفحة	الأسماء التي لا يصح إطلاقها	صفحة	أسماء لم تخصى	صفحة	ما تفرد به الشرصاصي	صفحة	الأسماء المثبتة
١٠٧٥	الظيف					٢٣٣	النور
١٠٧٥	نعم القاهر					٢٣٧	نور السماوات والأرض
١٠٧٣	نعم الماهم						
١٠٧٥	نعم الناصر						
١٠٧٤	النفس						
(هـ)							
	الهازم					٨٣٩	الهادي
١٠٦٧	هازم الأحزاب					٨٦٣	الهادي المضل
١٠٧٥	هو						
١٠٦٣	الهوى						
(وـ)							
١٠٧٥	واجب الوجود	١٠٥٤	ولي الإسلام وأهله			١٤٦	الواحد
١٠٦٢	الواجد	١٠٥٤	ولي الذين أمنوا			٨٢١	الوارث
١٠٧٤	واضع الميزان	١٠٥٣	ولي المتقين			٣٠٠	الواسع
١٠٦٩	الواف					٦١٢	واسع المغفرة
						٦٥٤	الواقي
						٦٢٦	الوالى
						١٥٣	الوتر
						٥١٢	الودود
						٢٠٥	الوفى
						٦٥٩	الوكيل
						٦١٣	الولي
						٦٢٥	ولي المؤمنين
						٧٣٨	الوهاب

الفهرس

الصفحة	الموضوع	المقدمة
٣		(١) فالتوحيد خير من الماء والهواء .
٤		(٢) علم التوحيد هو أصل الأصول .
٥		(٣) العقيدة هي .
٧		(٤) أفضل ما يطاع الله به العلم .
١٧		(٥) منهاج أهل السنة والجماعة في الإيمان بالأسماء والصفات .
١٩		(٦) العبادات القلبية هي أصل العمل .
٢٠		(٧) الوقاية خيرٌ من العلاج .
٢١		(٨) هدف الكتاب .
٢٤		(٩) هذا الكتاب لك أنت .
٢٥		(١٠) العقيدة منهاج الحياة .
٢٥	تَوْحِيدُ الْأَسْمَاءِ وَالصَّفَاتِ .	(١١) الهدف هو جمع الناس على كتاب عقيدةٍ واحدٍ لا يختلف عليه .
٢٦		(١٢) أدب الخلاف .
٢٨		(١٣) منهاج البحث .
٣٢		(١٤) الإخلاص .
٣٣		(١٥) إتباعاً لا ابتداعاً .
٣٩	تَوْحِيدُ الْأَسْمَاءِ وَالصَّفَاتِ .	
٤٠		تَوْحِيدُ اللَّهِ بِأَسْمَائِهِ وَصَفَاتِهِ .
٤٢		أَهْمَيَّةُ دِرَاسَةِ الْأَسْمَاءِ وَالصَّفَاتِ .
٥٣	إِحْصَاءُ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحَسَنِيِّ .	
٥٤		أولاًً : مراتب إحصاء أسماء الله الحسنی :
٥٤		١ - حفظها .
٥٥		٢ - الإيمان بها إجمالاً .
٥٦		٣ - دعاء الله بها كلها .
٥٧		٤ - الشفاء على الله بها جميعاً .
٥٧		٥ - تعلم جميع معانيها ومدلولاتها .

٦- الاستحضار الدائم لمعاني الأسماء الحسنة في القلب .

٧- فهم العقيدة، بل فهم الدين كله من خلال الأسماء والصفات .

٨- الاتصاف بما أمر الله الاتصاف به من صفاته تعالى .

٩- العمل بمقتضها والقيام بحقها، والتعبد إلى الله تعالى بها .

١٠- أن يكون العبد صحيح العقيدة .

١١- **ثانياً : فضل إحصاء أسماء الله الحسنة .**

١٢- **ثالثاً : منزلة العباد من الإحصاء .**

١٤- **رابعاً: أسماء الله الحسنة ليست منحصرة في التسعة والتسعين.**

١٧- **خامساً : لماذا لم يحدد رسول الله ﷺ التسعة والتسعين اسمًا؟**

١٨- **سادساً : لماذا لم يتطرق العلماء على أسماء الله الحسنة التي جمعوها؟**

١٩- **سابعاً : منهاج الإحصاء في كتاب أسماء الله الحسنة .**

٢٣- **ثامناً : وجود الشروط وانتفاء الموانع .**

٢٦- **تاسعاً : مجالات البحث في كتاب أسماء الله الحسنة .**

٢٩- **عاشرًا : إحصاء الاسم قبل إحصاء الأسماء .**

أسماء الله الحسنة .

(١) أعظم أسمائه الله .

أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلل لاسم الله .

خامساً: أثر الإيمان باسم الله - سادساً: وما قدروا الله حق قدره

سابعاً: الشرك الذي نهى عنه اسم الله .

ثامناً: من عقائد أهل السنة والجماعة: الإيمان بالأسماء والصفات أساس الدين كله .

أولاً: الأسماء والصفات الدالة على وحدانية الله .

(٢) رب .

أولاً: الدليل .

ثانياً : الإحصاء .

ثالثاً : الوزن .

رابعاً: المعاني والدلل لاسم رب .

خامساً: أثر الإيمان باسمه تعالى رب .

سادساً- محسن الأخلاق التي دعى إليها اسم رب .

سابعاً : مواصفات ولـي الأمر .

ثامناً: الشرك الذي نهى عنه اسم رب .

تاسعاً : من عقيدة أهل السنة . (إثبات أسماء الله الحسنة)

(٣) رب العالمين .

(٤) رب الناس .

(٥) رب البيت .
 ١٣٠
 (٦) رب العزة .
 ١٣٠
 (٧) رب المشرق والمغرب .
 ١٣١
 (٨) رب المشرقين ورب المغاربيين .
 ١٣١
 (٩) رب المشارق والمغارب .
 ١٣١
 (١٠) رب الشعري .
 ١٣١
 (١١) الإله .
 ١٣٢
 أولاً: الدليل .
 ١٣٢
 ثانياً: الإحصاء .
 ١٣٣
 ثالثاً: الوزن – رابعاً: المعاني والدلل لاسمه تعالى الإله .
 ١٣٤
 خامساً: أثر الإيمان باسم الله تعالى الإله .
 ١٣٥
 سادساً: إحسان العبادة الذي دعى إليه اسم الإله .
 ١٤١
 سابعاً: مواصفات ولي الأمر .
 ١٤٢
 ثامناً: الشرك الذي نهى عنه اسم الإله . (الفرق بين الكفر والشرك)
 ١٤٣
 تاسعاً: من عقيدة أهل السنة –عاشرًا: فهم الصحابة لاسم الله الإله .
 ١٤٤
 (١٢) إله الناس .
 ١٤٥
 (١٣) الواحد .
 ١٤٦
 (١٤) الأحد .
 ١٤٧
 أولاً: الدليل – ثانياً: الإحصاء – ثالثاً: الوزن – رابعاً: المعاني والدلل لاسم الأحد
 ١٤٧
 خامساً: أثر الإيمان باسمه تعالى الواحد .
 ١٤٩
 سادساً: مواصفات ولي الأمر .
 ١٥٠
 سابعاً: أصل الشرك التشبيه – ثامناً: من عقيدة أهل السنة .
 ١٥٢
 (١٥) الوتر .
 ١٥٣
 (١٦) الملك .
 ١٥٤
 أولاً: الدليل – ثانياً: الإحصاء .
 ١٥٤
 ثالثاً: الوزن – رابعاً: المعاني والدلل لاسمه تعالى الملك .
 ١٥٥
 خامساً: أثر الإيمان باسمه تعالى الملك .
 ١٥٩
 سادساً: مواصفات ولي الأمر .
 ١٦١
 (١٧) الملك .
 ١٦٢
 (١٨) المالك .
 ١٦٣
 (١٩) مالك يوم الدين .
 ١٦٣
 (٢٠) مالك الملك .
 ١٦٤
 (٢١) ملك الناس .
 ١٦٤

(٢٢) ذوالملائكة .

١٦٤

١٦٥

١٦٥

١٦٦

١٦٧

١٦٨

١٦٩

١٧١

١٧٣

١٧٦

١٧٦

١٧٨

١٧٩

١٨٠

١٨١

١٨٣

١٨٧

١٨٧

١٨٩

١٩١

١٩٢

١٩٣

١٩٤

١٩٦

١٩٧

٢٠٥

٢٠٥

٢٠٦

٢٠٧

٢٠٨

٢١٤

٢١٤

ثانياً: الأسماء والصفات الدالة على كمال ذاته سبحانه .

(٢٣) السلام .

أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلائل لاسم السلام.

خامساً: أثر الإيمان باسمه تعالى السلام .

سادساً: محسن الأخلاق التي دعى إليها اسم الله السلام .

سابعاً: مواصفات ولي الأمر .

ثامناً: أحكام الفقه المتعلقة باسم الله السلام . (السلام على البشر وعلى الأنبياء)

تاسعاً: فهم الصحابة لاسم السلام . (المسلمون دعوة سلام لا دعوة حرب)

(٢٤) السبوح .

(٢٥) القدس .

أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلائل لاسم القدس.

خامساً: أثر الإيمان باسمه تعالى القدس .

سادساً: تفسير القرآن المرتبط باسمه تعالى القدس .

سابعاً: أحكام الفقه المتعلقة باسمه تعالى القدس .

ثامناً: من عقيدة أهل السنة. (التنزيه) - تاسعاً: فهم الصحابة. (الصلوة على النبي ﷺ)

(٢٦) الجميل .

(٢٧) الطيب .

أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلائل لاسم الله الطيب.

خامساً: أثر الإيمان باسمه تعالى الطيب .

سادساً: محسن الأخلاق التي دعى إليها اسم الله الطيب .

(٢٨) المطهر .

(٢٩) الصادق .

أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلائل لاسم الصادق.

خامساً: أثر الإيمان باسمه تعالى الصادق .

سادساً: من محسن الأخلاق التي دعا إليها الاسم (أن يكون العبد صادقاً في كل شيء).

سابعاً: الأحكام - ثامناً: (وإنما لصادقون) - تاسعاً: فهم الصحابة. (كذب اليهود)

(٣٠) الوفي .

أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن .

رابعاً: المعاني والدلائل لاسمه تعالى الوفي .

خامساً: أثر الإيمان باسمه تعالى الوفي .

سادساً: فهم الصحابة لاسمه تعالى الوفي . (الوفاء خلق الإسلام)

(٣١) الحميد .

أولاً: الدليل .

٢١٥ ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلالات لاسمها تعالى الحميد .
 ٢٢٠ خامساً: أثر الإثبات باسمه تعالى الحميد .
 ٢٢٧ سادساً: محسن الأخلاق التي دعا إليها اسمه تعالى الحميد .

(٣٢) **المجيد** .
 ٢٢٨ أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلالات لاسم المجيد .
 ٢٢٩ خامساً: أثر الإثبات باسمه تعالى المجيد .
 ٢٣٠ سادساً: محسن الأخلاق - سابعاً: من عقيدة أهل السنة. (أسماء الله أحسن الأسماء)
 ٢٣٣ (٣٣) **النور** .
 ٢٣٧ (٣٤) **نور السموات والأرض** .
 ٢٣٨ (٣٥) **المنير** .
 ٢٣٩ (٣٦) **الحق** .
 ٢٣٩ أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلالات لاسم الحق .
 ٢٤٧ خامساً: أثر الإثبات باسمه تعالى الحق .
 ٢٥٣ سادساً: محسن الأخلاق التي دعا إليها اسمه تعالى الحق .
 ٢٥٤ سابعاً: الأحكام المتعلقة باسم الحق .
 ٢٥٥ ثامناً: من عقيدة أهل السنة. (نفي التعطيل)
 ٢٥٦ تاسعاً: فهم الصحابة لاسمها تعالى الحق .
 ٢٥٧ (٣٧) **المبين** .
 ٢٥٧ أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلالات لاسم المبين .
 ٢٦١ خامساً: أثر الإثبات باسمه تعالى المبين .
 ٢٦٣ سادساً: أحكام الفقه .
 ٢٦٤ سابعاً: تفسير القرآن المرتبط (الخطاب الديني زمن النصر والهزيمة)
 ٢٦٩ ثامناً: من عقيدة أهل السنة . (منع التأويل والتحريف في صفات الله)
 ٢٧٠ تاسعاً: فهم الصحابة لاسمها تعالى المبين . (مناظرات ومفاضلات المسلمين)
 ٢٧٧ (٣٨) **الحي** .
 ٢٧٧ أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلالات لاسم الحي .
 ٢٧٩ خامساً: أثر الإثبات باسمه تعالى الحي .
 ٢٨١ (٣٩) **الباقي** .
 ٢٨٤ (٤٠) **المبقى** .
 ٢٨٤ (٤١) **الأبقى** .
 ٢٨٥ (٤٢) **الصمد** .
 ٢٨٥ أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلالات لاسم الصمد .
 ٢٨٨ خامساً: أثر الإثبات باسمه تعالى الصمد .
 ٢٩٠ (٤٣) **الغنى** .

أولاً: الدليل .
 ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن - رابعاً : المعاني والدلالات لاسم الغني .
 خامساً: أثر الإيمان باسمه تعالى الغني .
 سادساً: فهم الصحابة لاسمه تعالى الغني .

(٤٤) الواسع .
 (٤٥) الحكيم .
 أولاً: الدليل .
 ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن - رابعاً:المعاني والدلالات لاسم الحكيم.
 خامساً: أثر الإيمان باسمه تعالى الحكيم .
 سادساً: من عقيدة أهل السنة . (يحرم الاعتراف على حكمة الله تعالى)
 سابعاً: فهم الصحابة لاسمه تعالى الحكيم . (مواعظ الصحابة)

(٤٦) الخبرير .
 أولاً: الدليل .
 ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن .
 رابعاً:المعاني والدلالات لاسمه تعالى الخبرير .
 خامساً: أوجه الكمال - سادساً: أثر الإيمان باسمه تعالى الخبرير .
 سابعاً: إحسان العبادة التي دعا إليها اسم الخبرير-ثامناً: فهم الصحابة لاسمه تعالى الخبرير .

(٤٧) العليم .
 أولاً: الدليل .
 ثانياً: الإحصاء .
 ثالثاً: الوزن - رابعاً:المعاني والدلالات لاسمه تعالى العليم .
 خامساً: أثر الإيمان باسمه تعالى العليم .
 سادساً: مرتبة إحسان العبادة التي دعا إليها اسم العليم .
 سابعاً: مكارم الأخلاق التي دعى لها الاسم-ثامناً: الشرك الذي نهى عنه الاسم- تاسعاً: الأحكام.
 عاشراً: فهم الصحابة لاسمه تعالى العليم .

(٤٨) الأعلم .
 (٤٩) العلام .
 (٥٠) علام الغيوب .
 (٥١) العالم .
 (٥٢) عالم الغيب والشهادة .
 (٥٣) السميع .
 أولاً: الدليل. ثانياً: الإحصاء .
 ثالثاً: الوزن - رابعاً:المعاني والدلالات لاسم السميع .
 خامساً: أثر الإيمان باسمه تعالى السميع .

٣٦٤ سادساً: مرتبة إحسان العبادة التي دعى إليها اسم **السميع** . سابعاً: من عقيدة أهل السنة.
٣٦٦ ثامناً: الشرك الذي نهى عنه اسمه **السميع** . (الخلف بغير الله من الكلام المحرم)

(٥٤) **سميع الدعاء** .

(٥٥) **البصير** .

أولاً: الدليل.

ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلالات لاسم **البصير** .

خامساً: أثر الإيمان باسمه تعالى **البصير** .

٣٧٤ سادساً: مرتبة إحسان العبادة التي دعى إليها اسم **البصير** . سابعاً: من عقيدة أهل السنة .

٣٧٥ ثامناً: الشرك الذي نهى عنه اسمه **البصير** . (التشبيه من الشرك الأكبر)

ثالثاً : أسماء وصفات العظمة .

(٥٦) **العظيم** .

أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن .

رابعاً: المعاني والدلالات - خامساً: أثر الإيمان باسمه تعالى **العظيم** .

٣٨٢ سادساً: من عقيدة أهل السنة . (تحريم الحلف والسجود لغير الله تعالى)

٣٨٥ سابعاً: فهم الصحابة لاسم **العظيم** . (تعظيم قدر آل البيت)

(٥٧) **الأعظم** .

(٥٨) **السيد** .

(٥٩) **الجليل** .

(٦٠) **ذو الجلال والإكرام** .

(٦١) **ذو العرش** .

(٦٢) **العزيز** .

أولاً: الدليل .

ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن .

رابعاً: المعاني والدلالات لاسم **العزيز** .

خامساً: أوجه الكمال في اقتران أسماء ذي الجلال .

سادساً: أثر الإيمان باسمه تعالى **العزيز** .

سابعاً: محسن الأخلاق التي دعى إليها اسم **العزيز** .

ثامناً: من عقيدة أهل السنة . (النهي عن تكييف صفات الله تعالى)

تاسعاً: فهم الصحابة لاسم **العزيز** . (مظاهر العزة عند المسلمين)

(٦٣) **الأعز** .

(٦٤) **القدير** .

أولاً: الدليل .

ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلالات لاسم الله **القدير** .

٤١٨ خامساً: أثر الإيمان - سادساً: الشرك الذي نهى عنه اسم الله القدير .
 (٦٥) القادر .

٤١٩ (٦٦) نعم القادر .

٤٢٠ (٦٧) المقتدر .

٤٢١ (٦٨) القوى .

٤٢١ أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلالات لاسم القوى .

٤٢٢ خامساً: أثر الإيمان باسمه تعالى القوى .

٤٢٤ سادساً: الخوف الشركي - سابعاً: فهم الصحابة لاسمه تعالى القوى .

٤٣٣ (٦٩) الأقوى .

٤٣٣ (٧٠) ذو القوة .

٤٣٣ (٧١) شديد المحال .

٤٣٤ (٧٢) المتين .

٤٣٤ أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلالات لاسم العتيين .

٤٣٥ خامساً: أثر الإيمان - سادساً: حاسن الأخلاق - سابعاً: فهم الصحابة لاسم المتين .

٤٤٠ (٧٣) الجبار .

٤٤٠ أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلالات لاسم الجبار .

٤٤١ خامساً: أثر الإيمان باسمه تعالى الجبار .

٤٤٤ سادساً: حاسن الأخلاق التي دعى إليها اسم الجبار - سابعاً: من عقيدة أهل السنة .

٤٤٦ ثامناً: الأحكام المتعلقة باسم الجبار .

٤٤٨ تاسعاً: فهم الصحابة لاسمه تعالى الجبار .

٤٤٨ (٧٤) ذو الجبروت .

٤٤٩ (٧٥) القهار .

٤٤٩ أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء .

٤٥٠ ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلالات لاسمه تعالى القهار .

٤٥١ خامساً: أثر الإيمان باسمه تعالى القهار .

٤٥٤ سادساً: الخوف الشركي - سابعاً: فهم الصحابة لاسمه تعالى القهار .

٤٥٥ (٧٦) القاهر .

٤٥٦ (٧٧) الغالب .

٤٥٦ (٧٨) الغالب على أمره .

٤٥٧ (٧٩) العلي .

٤٥٧ أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلالات لاسم العلي .

٤٦٢ خامساً: أثر الإيمان باسمه تعالى العلي .

٤٦٣ سادساً: من عقيدة أهل السنة . (لله المثل الأعلى)

٤٦٤	(٨٠) الأعلى .
٤٦٥	(٨١) رفيع الدرجات .
٤٦٥	(٨٢) ذو المعارض .
٤٦٦	(٨٣) ذو الطول .
٤٦٦	(٨٤) المتعالي .
٤٦٨	(٨٥) الكبير .
٤٧٠	(٨٦) الأكبر .
٤٧٢	(٨٧) المتكبر .
٤٧٢	أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلالة لاسم المتكبر.
٤٧٣	خامساً: أثر الإيمان باسمه تعالى المتكبر .
٤٧٤	سادساً: محسن الأخلاق التي دعا إليها اسم المتكبر .
٤٧٥	سابعاً: مواصفات ولي الأمر .
٤٧٦	ثامناً: الأحكام المتعلقة باسمه تعالى المتكبر .
٤٧٧	تاسعاً: الشرك الذي نهى عنه اسم المتكبر -عاشرًا: فهم الصحابة لاسم المتكبر.
٤٨٢	رابعاً : أسماء وصفات الرحمة .
٤٨٢	(٨٨) الرحمن .
٤٨٢	أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء .
٤٨٣	ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلالة لاسمه تعالى الرحمن .
٤٨٨	خامساً: أثر الإيمان باسمه تعالى الرحمن .
٤٨٩	سادساً: محسن الأخلاق التي دعا إليها اسم الرحمن .
٤٩٠	سابعاً: من عقيدة أهل السنة . (الاسم للسمى والدلالة والوازم)
٤٩٣	ثامناً : فهم الصحابة لاسمه تعالى الرحمن .
٤٩٧	(٨٩) الرحيم .
٤٩٧	أولاً: الدليل .
٤٩٨	ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن .
٤٩٩	رابعاً: المعاني والدلالة لاسم الرحيم .
٥٠٠	خامساً: أثر الإيمان باسم الله الرحيم - سادساً: من العقيدة (أسماء الله الحسنى أعلام وأوصاف).
٥٠١	سابعاً: فهم الصحابة لاسمه تعالى الرحيم .
٥٠٢	(٩٠) أرحم الراحمين .
٥٠٢	(٩١) خير الراحمين .
٥٠٢	(٩٢) ذو الرحمة .
٥٠٣	(٩٣) الرءوف .
٥٠٣	أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلالة لاسم الرءوف .

خامساً: أثر الإيمان باسم الرعوف - سادساً: محسن الأخلاق التي دعى إليها اسم الرعوف.

(٩٤) **الرفيق** .
أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلائل لاسم الرفique.
خامساً: أثر الإيمان - سادساً: محسن الأخلاق - سابعاً: فهم الصحابة لاسم الرفique .

(٩٥) **الودود** .
أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلائل لاسم الودود .
خامساً: أثر الإيمان باسمه تعالى الودود .
سادساً: محسن الأخلاق التي دعا إليها اسمه تعالى الودود . سابعاً: من عقيدة أهل السنة .
ثامناً: الشرك الذي نهى عنه اسم الودود . تاسعاً: فهم الصحابة لاسمه تعالى الودود .
(الحب في الله دليل الإيمان)

(٩٦) **الحضي** .

(٩٧) **الشكور** .
أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلائل لاسم الشكور .
خامساً: أثر الإيمان باسمه تعالى الشكور .
سادساً: محسن الأخلاق - سابعاً: تفسير القرآن المتعلق باسم الشكور .

(٩٨) **الشاكر** .

(٩٩) **الصبور** .
أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلائل لاسم الصبور .
خامساً: أثر الإيمان باسمه تعالى الصبور .
سادساً: محسن الأخلاق التي دعا إليها اسمه تعالى الصبور .
سابعاً: فهم الصحابة لاسم الصبور . (الصبر على الأذى في سبيل الله)

(١٠٠) **الحليم** .
أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن .
رابعاً: المعاني والدلائل لاسمه تعالى الحليم .
خامساً: أثر الإيمان باسمه تعالى الحليم .
سادساً: محسن الأخلاق التي دعا إليها اسم الحليم - سابعاً: فهم الصحابة لاسم الحليم .

(١٠١) **الحيي** .
أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعنى . خامساً: أثر الإيمان باسم الحيي .
سادساً: محسن الأخلاق التي دعا إليها اسمه الحيي . (الحياة خلق الإسلام)
سابعاً: الأحكام المتعلقة باسمه تعالى الحيي . (الحياة والتعلم)
ثامناً: فهم الصحابة لاسمه تعالى الحيي . (حياة الصحابة رض)

(١٠٢) **الستير** .
أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلائل لاسم الستير .
خامساً: أثر الإيمان باسمه تعالى الستير .
سادساً: محسن الأخلاق التي دعا إليها اسمه تعالى الستير .

سابعاً: الأحكام المتعلقة باسم **الستير** - ثامناً: فهم الصحابة لاسم **الستير**.
 ٥٦٨
 (١٠٣) **الستار**.
 ٥٦٩
 (١٠٤) **الغيور**.
 ٥٧٠
 (١٠٥) **العفو**.
 ٥٧٢
 أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلالات لاسم **العفو**.
 ٥٧٢
 خامساً: أثر الإيمان - سادساً: **محاسن الأخلاق** - سابعاً: فهم الصحابة لاسم **العفو**.
 ٥٧٤
 (١٠٦) **العفو المنتقم** .
 ٥٧٦
 (١٠٧) **التوب** .
 ٥٧٨
 أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن .
 ٥٧٨
 رابعاً: المعاني والدلالات لاسم **تعالى التوب** .
 ٥٧٩
 خامساً: أثر الإيمان باسمه **تعالى التوب** .
 ٥٨٢
 سادساً: فهم الصحابة لاسم **تعالى التوب** . (توبية الأفضل)
 ٥٨٥
 (١٠٨) **قابل التوب** .
 ٥٩١
 (١٠٩) **الغفور**.
 ٥٩٢
 أولاً: الدليل .
 ٥٩٢
 ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلالات لاسم **الغفور**.
 ٥٩٤
 خامساً: أثر الإيمان باسمه **تعالى الغفور** .
 ٥٩٨
 سادساً: **محاسن الأخلاق** التي دعا إليها الاسم - سابعاً: انقسام الذنوب إلى كبائر وصغرائ.
 ٦٠٢
 ثامناً: من عقائد أهل السنة - تاسعاً: تفسير القرآن . (تفسير اللهم)
 ٦٠٦
 (١١٠) **الغفار**.
 ٦١٠
 (١١١) **الغافر** .
 ٦١١
 (١١٢) **غافر الذنب** .
 ٦١١
 (١١٣) **ذو المغفرة** .
 ٦١١
 (١١٤) **واسع المغفرة** .
 ٦١٢
 (١١٥) **أهل المغفرة** .
 ٦١٢
 (١١٦) **خير الغافرين** .
 ٦١٢
 (١١٧) **الولي** .
 ٦١٣
 أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن .
 ٦١٣
 رابعاً: المعاني والدلالات لاسم **تعالى الولي** .
 ٦١٤
 خامساً: أثر الإيمان باسمه **تعالى الولي** .
 ٦١٧
 سادساً: من عقيدة أهل السنة . (الولاء والمحبة والنصرة لا تكون إلا لله)
 ٦٢٠
 سابعاً: **الموالاة الشركية** .
 ٦٢٢
 ثامناً: فهم الصحابة لاسم **تعالى الولي** .
 ٦٢٣

(١١٨) **ولي المؤمنين** .

٦٢٥ (١١٩) **المولى** .

٦٢٥ (١٢٠) **نعم المولى** .

٦٢٦ (١٢١) **الوالى** .

أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء. ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلائل لاسم **الوالى**.

خامساً: أثر الإيمان - سادساً: الأحكام المتعلقة. (لا تعطى الولايات للنساء ولغير المسلمين)

سابعاً: فهم الصحابة لاسمها تعالى **الوالى** .

٦٣٠ (١٢٢) **النصير** .

أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء

ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلائل لاسم **النصير**

خامساً: أثر الإيمان باسمه تعالى **النصير** .

سادساً: محسن الأخلاق التي دعا إليها اسمه تعالى **النصير** .

سابعاً: فهم الصحابة لاسمها تعالى **النصير** .

٦٣١ (١٢٣) **نعم النصير** .

٦٣١ (١٢٤) **الناصر** .

٦٣١ (١٢٥) **خير الناصرين** .

٦٣٢ (١٢٦) **المنجي** .

٦٣٤ (١٢٧) **الواقي** .

٦٣٦ (١٢٨) **الفتاح** .

أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلائل لاسم **الفتاح**.

خامساً: أثر الإيمان - سادساً: فهم الصحابة لاسمها تعالى **الفتاح** .

٦٣٨ (١٢٩) **خير الفاتحين** .

٦٣٩ (١٣٠) **الوكيل** .

أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلائل لاسم **الوكيل** .

خامساً: أثر الإيمان باسمه تعالى **الوكيل** .

سادساً: إحسان العبادة التي دعى إليها اسم **الوكيل** . سابعاً: من عقيدة أهل السنة.

ثامناً: فهم الصحابة لاسمها تعالى **الوكيل** . (التوكل سلاح المؤمنين)

٦٦٩ (١٣١) **نعم الوكيل** .

٦٧٠ (١٣٢) **الكافل** .

٦٧٢ (١٣٣) **الكافي** .

٦٧٣ (١٣٤) **الحسيب** .

أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلائل لاسم **الحسيب** .

٦٧٥ خامساً : أثر الإيمان باسمه تعالى **الحسيب** . (محاسبة النفس والمسارعة للطاعة)
 ٦٧٦ سادساً : فهم الصحابة لاسمه تعالى **الحسيب** .
 ٦٧٨ **(١٣٥) الحفيظ**
 ٦٧٨ أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلالات لاسم **الحفظ** .
 ٦٨٢ خامساً : أثر الإيمان باسمه تعالى **الحفظ** .
 ٦٨٥ سادساً: محسن الأخلاق التي دعت إليها اسمه تعالى **الحفظ** . (حفظ الأمانات)
 ٦٨٦ سابعاً : فهم الصحابة لاسمه تعالى **الحفظ** .
 ٦٨٩ **(١٣٦) الحافظ**
 ٦٨٩ **(١٣٧) خير الحافظين**
 ٦٩٠ **(١٣٨) اللطيف**
 ٦٩٠ أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلالات لاسم **اللطيف** .
 ٦٩٣ خامساً : أثر الإيمان باسم **اللطيف** - سادساً: محسن الأخلاق التي دعا إليها اسم **اللطيف** .
 ٦٩٤ **(١٣٩) القريب**
 ٦٩٨ **(١٤٠) الأقرب**
 ٦٩٩ **(١٤١) المجيب**
 ٦٩٩ أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلالات لاسم **المجيب** .
 ٧٠١ خامساً : أثر الإيمان باسمه تعالى **المجيب** .
 ٧٠٤ سادساً: محسن الأخلاق التي دعا إليها اسمه تعالى **المجيب** .
 ٧٠٥ سابعاً: الشرك الذي نهى عنه اسمه تعالى **المجيب** - ثامناً: من عقيدة أهل السنة . (أنواع الدعاء)
 ٧٠٧ تاسعاً : فهم الصحابة لاسمه تعالى **المجيب** . (مستجابوا الدعوة)
 ٧٠٨ **(١٤٢) المستجيب**
 ٧٠٩ **(١٤٣) الشفيع**
 ٧١١ **(١٤٤) المجير**
 ٧١١ **(١٤٥) كاشف الضر**
 ٧١٢ **(١٤٦) المغىث**
 ٧١٤ **(١٤٧) الغياث**
 ٧١٧ **(١٤٨) المستعان**
 ٧١٨ **(١٤٩) المعين**
 ٧١٩ **(١٥٠) الميسر**

٧٢١ **خامساً أسماء وصفات الكرم** .
 ٧٢١ **(١٥١) الكريمه**
 ٧٢١ أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلالات لاسم **الكريمه** .

٧٢٣	خامساً : أثر الإيمان باسمه تعالى الكريم .
٧٢٤	سادساً : فهم الصحابة لاسمه تعالى الكريم . (ابذر المعروف قبل سؤاله)
٧٢٩	(٥٢) الأكرم .
٧٢٩	(١٥٣) المكرم .
٧٣١	(١٥٤) البر .
٧٣١	أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلالات لاسم البر
٧٣٣	خامساً : أثر الإيمان باسمه تعالى البر .
٧٣٥	سادساً: محسن الأخلاق التي دعا إليها اسمه تعالى البر .
٧٣٦	سابعاً : فهم الصحابة لاسمه تعالى البر . (بر الوالدين)
٧٣٧	(١٥٥) البار .
٧٣٨	(١٥٦) الوهاب .
٧٣٨	أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلالات لاسم الوهاب .
٧٤١	خامساً : أثر الإيمان باسمه تعالى الوهاب .
٧٤٣	(١٥٧) ذو الفضل .
٧٤٤	(١٥٨) المتضل .
٧٤٥	(١٥٩) المنعم .
٧٤٩	(١٦٠) المحسن .
٧٥٢	(١٦١) ذو الطول .
٧٥٣	(١٦٢) الجoward .
٧٥٥	(١٦٣) الحنان .
٧٥٦	(١٦٤) المنان .
٧٥٨	سادساً: أسماء وصفات الخلق .
٧٥٨	(١٦٥) الخلق .
٧٥٩	(١٦٦) الخالق .
٧٥٩	أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلالات لاسم الله الخالق .
٧٦٥	خامساً : أثر الإيمان باسمه تعالى الخالق .
٧٦٨	سادساً : من عقيدة أهل السنة . (أسماء الله وكلامه القرآن غير مخلوقين)
٧٦٨	(١٦٧) أحسن الخالقين .
٧٦٩	(١٦٨) البارئ .
٧٧١	(١٦٩) المصور .
٧٧١	أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلالات لاسم المصور .

٧٧٢ خامساً : أثر الإيمان باسمه تعالى المصور .

٧٧٤ سادساً : الأحكام المتعلقة باسمه تعالى المصور .

٧٧٥ (١٧٠) البديع .

٧٧٥ أولاً : الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلالات لاسم البديع .

٧٧٦ خامساً : أثر الإيمان باسمه تعالى البديع .

٧٧٧ سادساً : الأحكام المتعلقة باسمه تعالى البديع . (البدع)

٧٧٨ سابعاً : من عقيدة أهل السنة . (بدعة التأويل وحكمها وأنواع التأويل)

٧٨٢ ثامناً : فهم الصحابة لاسمه تعالى البديع . (هل المبتدع خير من أصحاب محمد ﷺ؟)

٧٨٣ (١٧١) بديع السموات والأرض .

٧٨٤ (١٧٢) الفاطر .

٧٨٥ (١٧٣) فاطر السموات والأرض .

٧٨٦ (١٧٤) فالق الحب والنوى .

٧٨٦ (١٧٥) فالق الإاصباح .

٧٨٧ (١٧٦) الرزاق .

٧٨٧ أولاً : الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلالات لاسم الرزاق .

٧٨٩ خامساً : أثر الإيمان باسمه تعالى الرزاق .

٧٩٢ (١٧٧) الرزاق .

٧٩٢ (١٧٨) خير الرازقين .

٧٩٣ (١٧٩) المقيت .

٧٩٥ (١٨٠) المطعم .

٧٩٦ (١٨١) الشافي .

٨٠٠ (١٨٢) المعافي .

٨٠١ (١٨٣) الطبيب .

٨٠٢ (١٨٤) المدبر .

٨٠٥ (١٨٥) المقدار .

٨٠٨ (١٨٦) المبدئ المعيد .

٨١٠ (١٨٧) المحي المميت .

٨١٠ أولاً : الدليل - ثانياً: الإحصاء .

٨١١ ثالثاً: المعاني والدلالات لاسمه تعالى المحيي المميت .

٨١٤ رابعاً : أثر الإيمان باسمه تعالى المحيي المميت .

٨١٩ خامساً : الأحكام المتعلقة باسمه تعالى المحيي المميت . (القتل والانتحار)

٨١٩ سادساً : من عقيدة أهل السنة . (الإيمان بالموت وسؤال القبر والنشور)

٨٢٠ (١٨٨) **المحيي** .

٨٢٠ (١٨٩) **مخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي** .

٨٢١ (١٩٠) **الوارث** .

٨٢١ أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلل لاسم الوارث.

٨٢٣ خامساً: أثر الإيمان باسمه تعالى **الوارث** .

٨٢٤ سادساً: تفسير القرآن المتعلق باسمه تعالى **الوارث** .

٨٢٧ (١٩١) **خير الورثيين** .

٨٢٨ (١٩٢) **الباعث** .

٨٢٨ أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلل لاسم **الباعث**.

٨٣١ خامساً: أثر الإيمان - سادساً: من عقيدة أهل السنة والجماعة . (التوقيف)

٨٣٦ (١٩٣) **الجامع** .

٨٣٦ أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلل لاسم **الجامع**.

٨٣٧ خامساً: أثر الإيمان - سادساً: الأحكام المتعلقة باسمه تعالى **الجامع** .

٨٣٨ سابعاً: لماذا سمى أهل السنة بأهل السنة والجماعة ؟

٨٣٨ (١٩٤) **جامع الناس** .

٨٣٩ (١٩٥) **الهادي** .

٨٣٩ أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء .

٨٤٠ ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلل لاسمه تعالى **الهادي**. (المهدية إرشاد وتوفيق وتشريع)

٨٤٨ خامساً: أثر الإيمان باسمه تعالى **الهادي** .

٨٥٧ سادساً: من عقيدة أهل السنة. (أنواع الإلحاد)

٨٦٠ سابعاً: فهم العلماء لاسمه تعالى **الهادي** .

٨٦٣ (١٩٦) **الهادي المضل** .

٨٦٤ (١٩٧) **صرف القلوب** .

٨٦٥ (١٩٨) **قلب القلوب** .

٨٦٥ (١٩٩) **ثبت القلوب** .

٨٦٧ (٢٠٠) **المؤمن** .

٨٦٧ أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلل لاسم **المؤمن**.

٨٧٤ خامساً: أثر الإيمان باسمه تعالى **المؤمن** . (مراتب الدين ، حلاوة الإيمان)

٨٧٨ سادساً: من عقيدة أهل السنة. (الإيمان الإجمالي والتفصيلي وهو قول وعمل)

٨٨٠ سابعاً: فهم العلماء لاسمه تعالى **المؤمن** . (رسوخ الإيمان)

٨٨٢ (٢٠١) **أهل التقوى** .

٨٨٢ (٢٠٢) **منزل الكتاب** .

٢٠٣) خير المنزليين .

٢٠٤) الرقيب .

أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعنى - خامساً: أثر الإيمان باسم **الرقيب** سادساً : إحسان العبادة الذي دعا إليه اسمه تعالى **الرقيب** سابعاً: الأحكام المتعلقة باسمه تعالى **الرقيب** . ثامناً : فهم الصحابة لاسم **الرقيب**.

٢٠٥) الشهيد .

أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء .

ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلالات لاسم **الشهيد** .

خامساً: أثر الإيمان باسمه تعالى **الشهيد** . (الاستشهاد والإشهاد على الأمم)

سادساً : مقام الإحسان الذي دعا إليه اسمه تعالى **الشهيد**

سابعاً: الأحكام المتعلقة باسم **الشهيد** - ثامناً: من عقيدة أهل السنة .

تاسعاً: فهم الصحابة لاسمه تعالى **الشهيد** . (الشهادة صناعة إسلامية)

٢٠٦) المهيمن .

أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلالات لاسم **المهيمن** .

خامساً: أثر الإيمان باسمه تعالى **المهيمن** .

سادساً : من عقيدة أهل السنة . (مصدر تلقى العقائد هو النقل دون العقل)

٢٠٧) المحيط .

أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلالات لاسم **المحيط** .

خامساً: أثر الإيمان باسمه **المحيط** . (لا يقوم بالدين إلا من حاطه من جميع جوانبه)

٢٠٨) المحصي .

أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلالات لاسم **المحصي** .

خامساً: أثر الإيمان باسمه تعالى **المحصي** .

سادساً : الأحكام المتعلقة باسم **المحصي** - سابعاً : من عقيدة أهل السنة.

٢٠٩) الحكم .

أولاً: الدليل .

ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلالات لاسم **الحكم** .

خامساً: أثر الإيمان باسمه تعالى **الحكم** .

سادساً: مواصفات الحاكم المسلم . (العدل والرحمة والشوري)

سابعاً: الأحكام الازمة لاسمه تعالى **الحكم** . (وجوب التزام أحكام الله)

ثامناً: الشرك الذي نهى عنه اسم **الحكم** . (الحكم بغير ما أنزل الله كفر)

تاسعاً: منزلة السنة في التشريع . (من ترك الأخذ بالسنة فقد ترك الملة)

عاشرًا: فهم الصحابة لاسمه تعالى **الحكم** .

٢١٠) الأحكام .

٩٤٣	(٢١١) أحكام الحاكمين .
٩٤٣	(٢١٢) خير الحاكمين .
٩٤٣	(٢١٣) خير الفاصلين .
٩٤٤	(٢١٤) العدل .
٩٤٤	أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلالات لاسم العدل.
٩٥٦	خامساً: أثر الإيمان باسمه تعالى العدل . (العدل مع الله ومع النفس ومع الناس)
٩٥٦	سادساً: من الأحكام المرتبطة باسم الله العدل . (العدالة في الشهادة وفي الرواية)
٩٦٢	سابعاً: فهم الصحابة لاسمه تعالى العدل . (عدل الإمام والقاضي)
٩٦٩	(٢١٥) المقسط .
٩٦٩	أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلالات لاسم المقسط.
٩٧١	خامساً: أثر الإيمان باسمه تعالى المقسط .
٩٧٢	سادساً: العدل هو خلق الإسلام . (مع الرئيس والمرؤوس ، مع الصديق والبعوس)
٩٧٣	سابعاً: وجوب عدل الإمام بين الرعية .
٩٧٤	ثامناً: فهم العلماء لاسم الله المقسط (صفات الإمام العادل) .
٩٧٥	(٢١٦) سريع الحساب .
٩٧٧	(٢١٧) أسرع الحاسبيين .
٩٧٨	(٢١٨) الديان .
٩٨١	سابعاً أسماء وصفات أفعال الله تعالى .
٩٨١	(٢١٩) القيوم .
٩٨١	أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن .
٩٨٢	رابعاً: المعاني والدلالات لاسمه تعالى القيوم .
٩٨٤	خامساً: أثر الإيمان باسمه تعالى القيوم .
٩٨٥	(٢٢٠) المغني .
٩٨٨	(٢٢١) الموسوع .
٩٨٩	(٢٢٢) الفعال لما يريده .
٩٩٠	(٢٢٣) البالغ أمره .
٩٩١	(٢٢٤) المتم نوره .
٩٩١	(٢٢٥) الممد .
٩٩١	(٢٢٦) المؤيد .
٩٩٢	(٢٢٧) المسعر .
٩٩٣	ثامناً الأسماء المقتنة .
٩٩٤	(٢٢٨) المعز المذل .

أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: المعاني والدلالات لاسم المعز المذل.

رابعاً: أثر الإيمان باسمه تعالى **المعز المذل** . (العز في طاعة الله)

خامساً: فهم الصحابة لاسمه تعالى **المعز المذل** . (يجب إعزاز الدين والمسلمين)

(٢٢٩) **المعز**.

(٢٣٠) **الخافض الرافع** .

أولاً: الدليل .

ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: المعاني والدلالات لاسم **الخافض الرافع** .

رابعاً: أثر الإيمان باسمه تعالى **الخافض الرافع** .

(٢٣١) **الرافع** .

(٢٣٢) **الضار النافع** .

أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: المعاني والدلالات لاسم **الضار النافع** .

رابعاً: أثر الإيمان باسمه تعالى **الضار النافع** . (إيمان بالقدر خيره وشره)

خامساً: الشرك الذي نهى عنه اسمه تعالى **الضار النافع** . (الساحر كافر)

(٢٣٣) **النافع** .

(٢٣٤) **المعطى المانع** .

أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: المعاني والدلالات لاسم **المعطى المانع** .

رابعاً: أثر الإيمان باسم **المعطى المانع** . (ما منعك الدنيا إلا ليعطيك الآخرة)

خامساً: من عقيدة أهل السنة . ((الأسماء المقرنة هي اسم واحد لا تفصل حروفه))

سادساً: فهم الصحابة لاسمه تعالى **المعطى المانع**

(٢٣٥) **المعطى** .

(٢٣٦) **القابض الباسط** .

أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: المعاني والدلالات لاسم **القابض الباسط** .

رابعاً: أثر الإيمان باسم **القابض الباسط** .

خامساً: فهم الصحابة لاسمه تعالى **القابض الباسط** .

(٢٣٧) **الباسط** .

(٢٣٨) **المحل المحروم** .

(٢٣٩) **الظاهر الباطن** .

أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: المعاني والدلالات لاسم **الظاهر الباطن** .

رابعاً: أثر الإيمان باسم **الظاهر الباطن** (تعبد إليه باسمه **الظاهر والباطن**). .

خامساً: إحسان العبادة التي دعا إليها اسم **الظاهر الباطن** .

سادساً: من عقيدة أهل السنة . (المحكم والمتشبه)

(٢٤٠) **الظاهر** .

(٢٤١) **المقدم المؤخر** .

أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: المعاني والدلالات لاسم **المقدم المؤخر** .

رابعاً: أثر الإيمان باسم **المقدم المؤخر** .

خامساً: فهم الصحابة لاسم **المقدم المؤخر** .

١٠٣٦	(٢٤٢) المقدم .
١٠٣٦	(٢٤٣) المؤخر .
١٠٣٧	(٢٤٤) الأول الآخر .
١٠٣٧	أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: المعاني والدلائل لاسم الأول الآخر.
١٠٣٩	رابعاً: أثر الإيمان باسم الأول الآخر . (تعبد إليه باسمه الأول والآخر)
١٠٤٢	خامساً: مرتبة الإحسان التي دعا إليها اسمه تعالى الأول الآخر .
١٠٤٣	(٢٤٥) الأول .
١٠٤٣	(٢٤٦) الآخر .
١٠٤٤	آخر الدنيا .
١٠٤٦	حسن الخاتمة .
١٠٥٠	أسماء لها يحصها العلماء .
١٠٦٢	أسماء لا يصح إطلاقها على الله تعالى .
١٠٦٢	١- أسماء لا يصح اشتقاها .
١٠٦٣	٢- أسماء لا يصح دليلاها .
١٠٦٥	٣- أسماء لا تطلق إلا في السياق .
١٠٦٦	٤- الأسماء المقيدة لا يصح إطلاقها .
١٠٦٩	٥- الأسماء المقتربة لا يصح إفرادها .
١٠٧٠	٦- لا يطلق على الله الأسماء الحسنة دون الحسنة .
١٠٧٢	٧- لا يشتق من كل الأفعال أسماء .
١٠٧٣	٨- ١٥ : أسماء لها يثبتها العلماء .
١٠٧٦	الخاتمة .
١٠٧٨	نداء .
١٠٧٩	الجد أول .
١٠٩١	الفهرس .